



2025-1A





فهرست الجزء الثاني  
من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد  
للإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد  
ابن أبي بكر المشهور بابن قيم  
الجوزية رحمه الله  
وأنا به رضاه

( طبع بالمطبعة الميمنية )  
( بمصر )



( فهرست الجزء الثاني من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد )

صفحة	صفحة
٣١ فصل في قدوم وفد طي	٢ فصل في غزوة تبوك
فصل في قدوم وفد كندة	٤ ذكر أبي ذر
٣٢ فصل في وفد الاشعريين	٦ فصل في بعث رسول الله خالدين الوليد الى
فصل في وفد الازد	أ كيد ودومة
٣٣ فصل في وفد بني الحارث	٧ فصل في خطبته صلى الله عليه وسلم بتبوك
فصل في وفد همدان	وصلاته
فصل في وفد مزينة	فصل في جمعه بين الصلاتين في سفر تبوك
٣٤ فصل في وفد دوس	٨ فصل في رجوعه صلى الله عليه وسلم من تبوك
٣٥ فصل في الاحكام التي دلت عليه قصة دوس	وما قصد به المنافقون في العقبة وعصمة الله
فصل في قدوم وفد نجران	ايام
٣٩ فصل في أحكام دلت عليها قصة وفد نجران	٩ فصل في ذكر مسجد الضرار
٤٢ فصل في قدوم وفد رسول غزوة	١٠ فصل في دخوله المدينة وعذر المختلفين
فصل في وفد بني سعد بن بكر	١٢ فصل في الاشارة الى بعض ما تضمنته هذه
فصل في قدوم طارق وقومه	الغزوة من الفقه والفوائد
٤٣ فصل في وفد نجيب	١٣ بحث قصر الصلاة في السفر والاختلاف في
٤٤ فصل في وفد بني سعد من قضاة	مدة الاقامة
فصل في وفد بني فزارة	١٥ بحث قتال المنافقين
فصل في وفد بني أسد	١٦ بحث دفن الميت ليلا
٤٥ فصل في وفد بني راعن اليمن	بحث تحريق أمكنة المعصية
فصل في وفد عذرة	١٧ بحث جوار انشاد الشعر والغناء بغير مزار
فصل في وفد بلي	١٨ ذكر الفوائد التي اشتملت عليها قصة
٤٦ بحث ما يتعلق باللقطة	الثلاثة الذين نزل بعذرهم القرآن
٤٧ فصل في وفد ذي مرة	٢١ بحث مصود الشكر والتهنئة واعطاء
فصل في وفد حولان	البشير بخبر سار
فصل في وفد محارب	٢٣ ذكر فضيلة الصدق
٤٨ فصل في وفد صدا	فصل في حجة أبي بكر رضي الله عنه سنة تسع
٤٩ فصل في الاحكام التي دلت عليها قصتهم	٢٤ فصل في قدوم وفد العرب
فصل في وفد غسان	٢٦ فصل فيما في قدوم وفد ثقيف من الاحكام
٤٩ فصل في وفد سلامان	٢٧ فصل في وفد بني عامر وغيرهم
٥٠ فصل في وفد بني عبس	٢٨ فصل في وفد عبد القيس وما في قصصهم من
فصل في وفد عامر و قدوم الازد وبني المنتا	الفوائد
٥١ حديث طويل في أحوال الاسيرة	٢٩ فصل في وفد بني حنيفة
٥٥ فصل في قدوم وفد النخع	٣٠ ذكر مسيلة الكذاب
٥٦ فصل في كتابه الى المقوقس	فصل في ذكر لطائف تعبير المنامات



صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٥٧	فصل في كتابه الى المنذر بن ساوى	٧٧	بحث فساد الصوم بالحجامة عند الحنابلة
٥٧	فصل في كتابه الى ملك عثمان	٧٧	فصل في قطع العروق والسكى وذ كر اجازته
٥٨	فصل في كتابه الى صاحب الجلاء هودة		والنهي عنه
٥٩	فصل في كتابه الى الحرث الغساني	٧٨	فصل في علاج الصرع الخاطي والروحي
	بحث علاجه صلى الله عليه وسلم لأمراض	٧٩	بحث تسلط الارواح النجسية وعلاج دفعها
	القلب وأمراض الأبدان وقسم	٨٠	فصل في علاج حرق النساء
	الأمراض		فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
٦٠	فصل في طب الأبدان وانقسام الأمراض		ببس الطبع وذ كر السسنا وغسيره من
	البدنية		الأدوية المسهلة
	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في	٨١	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاجه
	التداوى لنفسه واغيره		في حكة الجسم وما ولد القمل
٦٢	بحث الـ ترغيب الى التداوى وربعا	٨٢	بحث استعمال لباس الحرير لدفع القمل
	المسببات بالاسباب		والحكة
٦٣	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في	٨٣	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
	الاحتماء والاحتياط في الاكل والشرب		ذات الجنب وذ كر أقسامه
	بحث تركيب المركبات من العناصر	٨٤	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
	الأربعة والثلاثة		الشقيقة والصداع
٦٥	فصول علاجه صلى الله عليه وسلم بالأدوية	٨٥	ذ كر منافع الحناء
	الطبيعية		فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في ترك
٦٦	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج		اعطاء المرضى ما يكرهونه
	الحبي بالماء البارد والرد على من أنكروا ذلك	٨٧	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
٦٨	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في		العذرة
	علاج استطلاق البطن		فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
٦٩	ذ كر منافع العسل		الفؤاد
	فصل في علاجه صلى الله عليه وسلم	٨٩	ذ كر منافع التمر
	للطاعون وتحقيق الطاعون		فائدة في اعتبار عدد السبع
٧١	بحث النهي عن الخروج من موضع		فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في دفع
	الطاعون والدخول فيه		ضرر الأغذية
٧٢	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج	٩٠	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الحية
	الاستسقاء	٩١	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
	ذ كر قصة عريضة		الرمم
٧٣	فصل في علاج الجرح	٩٢	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
	فصل في العلاج بشرب العسل والحجامة		الخدران
	والسكى		فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح
٧٤	فصل في منافع الحجامة		الطعام الذي يقع فيه الذباب
	فصول في مواضع الحجامة وأوقاتها		بحث علم تنجس الماء بموت ملامه



مصحف	مصحف
٩٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج البثرة	١١٢ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج كل شكوى بالادوية والاذكار
٩٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج انحرافات والاورام	١١٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية اللديخ بالفاضة
٩٥ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المرضى بتطبيب نفوسهم	١١٣ بحث في تفضيل سورة النافعة وذكر الاسرار والتأثيرات فيها
٩٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الابدان بما اعتادته	١١٤ فصل في رقية اللديخ
٩٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تغذية المريض	١١٥ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية الخلة
٩٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السم	١١٥ فصول في رقية الحبة ورقية القرحة والجرح
٩٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السهر وذكر آقسامه	١١٦ ذكر تأثيرات
٩٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذكر منافع القيء	١١٧ فصل في علاج التراب المصيبة وخزنها
١٠٠ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في اختيار الطبيب الاحق	١١٧ ذكر المصيبة والسم
١٠١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تضمين الطبيب	١١٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السكر والنم
١٠١ ذكر معاني الطب وما ينبغي للطبيب	١٢٠ فصل في بيان جهة تأثير الادوية الالهية
١٠٢ بحث ايجاب الضمان على المعالج	١٢١ ذكر اصول التوحيد
١٠٢ ذكر آقسام الطبيب وآدابه	١٢٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الفزع والارق
١٠٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التحرر عن الامراض المعدية	١٢٤ فصل في علاج الحريق واطعمائه
١٠٥ بحث تعديدية الامراض	١٢٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة
١٠٦ فصل في منع التداوي بالمحرقات	١٢٥ فصول في هديه صلى الله عليه وسلم في كيفية الاكل وتدبير المأكول والمشروب
١٠٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج قمل الرأس	١٢٧ ذكر فضل الماء وتغذيته وتأثيراته
١٠٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج بالادوية الروحانية والادوية	١٢٧ فصول في آداب الشرب
١١٠ فصل في علاج المصاب بالعين	١٣١ فصل في تدبيره صلى الله عليه وسلم في الملابس وأمر المسكن
١١٠ تحقيق العين وتأثير النفوس	١٣٢ فصل في تدبيره لأمراض النوم واليقظة
١١٢ كيفية علاجه على ما ورد في الشرع	١٣٤ فوائد النوم وأقسامه
	١٣٥ فصل في تدبيره للحركة والسكون
	١٣٥ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجوع
	١٣٦ ذكر فوائد النكاح والجماع
	١٣٦ بحث طرق الجماع والنهي عن اللواط
	١٤٠ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج



مصحف	مصحف
١٦٦ صب السكر كتاب المعنى كتاب لعنر الولادة	العشق
١٦٧ كتاب الرعاف	١٤٠ أسرار العشق وأقسامه
١٦٧ ذكر التعويذات للأمراض بآية	١٤٣ ذكر حديث من عشق فعنف فسات فهو
١٦٩ كبات كتم	شهيد وعمله
١٧٠ بحث الخطاب بالسواد	١٤٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
١٧٠ كرم	استعمال الطيب وفوائده
١٧١ كرم كرات لحم الضأن لحم المعز	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حقه
١٧٢ لحم الجدي لحم البقر لحم الغرس لحم الجبل	العين بالسكحل
١٧٣ بحث الوضوء بمسألة النار	١٤٥ فصل في ذكر من من الادوية والافسذية
١٧٣ لحم الغزال والظبي والارنب وحقا	المفردة التي جاءت على لسان النبي صلى
١٧٤ لحم الوحش ولحم القديد والطيور والجنسين	الله عليه وسلم وذكر منافعها ونحوها
١٧٤ لحم الهراج والحباري والحمام والقطا	الانحد
١٧٥ ابن المعز والضأن والبقر	أترج أرزو وهو السوبر
١٧٧ ماء الثلج والبرد والقي والابار ودمهم	١٤٦ أذنو بياض بلع بسر بيض
١٧٨ ماء النيل والبحر	١٤٧ يصل باذنجان تمرين
١٧٨ مسك مرزنجوش ملح نخل	١٤٨ دليظة تلح نوم
١٧٩ نرجس نورة نبق	ثريد جوار جين
١٨٠ هندباء ورش وسمة يقطين	١٤٩ حبة السوداء حر برحرف
١٨١ فصول متفرقة في الوصايا النافعة في العلاج	١٥٠ حلبة
١٨٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في أقضية	١٥١ خبز نخل لال
وأحكامه	١٥٢ دهن ذريرة
فصل حبسه للثمة وحكمه فحين قتل عبده	ذباب ذهب
وحكمه في الحاربين وحكمه بين القاتل	١٥٣ رطب ريجان
وولي المقتول وغير ذلك	١٥٤ رمان زيت زيت حار
١٨٥ حكمه فحين ضرب الحامل وحكم القسامة	١٥٥ زبيب زنجبيل سنا
وذكر حديثه وما يتعلق به	١٥٦ سفر جل السوال وذكروضاؤه
١٨٦ فصول حكمه فحين سقطوا في بئر وفحين	١٥٧ سمن سمك
تزوج بامرأة أبيه وقتله صلى الله عليه وسلم	١٥٨ ساق شونيز شبرم شعير شوى فحم
من انهم بام ولده	١٥٩ صلاة صبر صبر
١٨٧ قضاؤه في القتييل بوجددين قريتين	١٦٠ صوم صب ضدع طيب طين
وبتأخير قصاص الجرح الى ان يندمل	طلع طلع عنب
١٨٨ قضاؤه في كسر السن وسقوط الثنية	١٦١ غسل بحوة
وعدم قتل الحاملة وتعزير من اطاع في بيت	١٦١ عنبر عود
	١٦٣ عدس غيث فاتحة الكتاب
	١٦٤ مانعية دضة
	١٦٥ قرآن قشاة قسط



صيفة

صيفة

- ١٨٩ قوم بغير اذنهم  
١٩٠ ذكر ضايا في الهدية وغيرها  
١٩١ قضاؤه على من اقرب الزنا وما يتعلق به  
١٩٢ حكمه على أهل الكتاب بالحدود  
١٩٣ قضاؤه صلى الله عليه وسلم فيمن زنى بجارية امرأته  
١٩٤ تعزير الوطى  
١٩٥ قضاؤه فيمن اقرب الزنا بامرأة وكذبت  
١٩٦ حكم الامة اذا زنت ولم تحصن  
١٩٧ ذكر حد القذف  
١٩٨ ذكر حد السرقة والمنهم بالسرقة  
١٩٩ فوائده مستنبطة مفيدة  
٢٠٠ بحث قتل السارق  
٢٠١ قضاؤه فيمن سبه من مسلم أو معاهد  
٢٠٢ حكمه صلى الله عليه وسلم فيمن سبه وفي السامر  
٢٠٣ حكمه صلى الله عليه وسلم في أول غنية وأول قتيل  
٢٠٤ أحكامه صلى الله عليه وسلم في الجاسوس والاسير واليهود  
٢٠٥ أحكامه صلى الله عليه وسلم في فتح خير وفتح مكة وقسمة الغنائم  
٢٠٦ حكمه صلى الله عليه وسلم في السلب للقاتل  
٢٠٧ أحكامه صلى الله عليه وسلم في الهدية وفيما غلب عليه المشركون  
٢٠٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في قسمة النية  
٢٠٩ أحكامه صلى الله عليه وسلم في الوفاء بالعهد للعدو والرسول وفي الامان  
٢١٠ حكمه في الجزية وما يتعلق بها  
٢١١ أحكامه صلى الله عليه وسلم في الصلح وغيره  
٢١٢ ذكر أحكامه صلى الله عليه وسلم وقضاياه في النكاح وتوابعه  
٢١٣ حكمه في البكر والثيب بزوجهما الاب  
٢١٤ أحكامه صلى الله عليه وسلم في النكاح بلا ولي ونكاح المفوضة  
٢١٥ أحكامه في نكاح - بلى من زنا وفي شروط النكاح  
٢١٦ حكمه صلى الله عليه وسلم في نكاح الشغار ونكاح المحلل  
٢١٧ نكاح المحرم ونكاح المتعة  
٢١٨ حكمه صلى الله عليه وسلم فيمن فسخ الزانية ومن أسلم وتحتة أكثر من أربع نسوة وحكمه في نكاح العبد وغير ذلك  
٢١٩ ذكر من حرم النكاح به  
٢٢٠ بحث نكاح المزوجات والمسيبات  
٢٢١ حكمه صلى الله عليه وسلم في الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر  
٢٢٢ حكمه في العزل  
٢٢٣ حكمه في وطء المرضعة  
٢٢٤ حكمه في القسم بين الزوجات  
٢٢٥ حكمه في تحريم وطء الحبل من غير الوطى  
٢٢٦ حكمه فيمن يعتق أمتة ويجعل عتقها صداقتها  
٢٢٧ قضاؤه في صحة النكاح الموقوف على الاجازة  
٢٢٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في كفارة النكاح وذكر الخلاف فيه  
٢٢٩ حكمه في خيار المعلقة  
٢٣٠ بحث بيع المكاتب  
٢٣١ بحث الشرط الفاسد في البيع  
٢٣٢ بحث ولاء العتاقة  
٢٣٣ بحث خيار الامة تحت العبد أو الحر  
٢٣٤ قضاؤه في الصداق والنكاح بالقرآن وغير ذلك  
٢٣٥ حكمه صلى الله عليه وسلم في أحد الزوجين يحد بالآخر برضا ونحوه أو يكون الزوج عتيقا  
٢٣٦ بحث فسخ النكاح بالعيوب  
٢٣٧ حكمه صلى الله عليه وسلم في خدمة المرأة لزوجها  
٢٣٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في الخلع



مقدمة	مقدمة
الحق باهلك	٢٣٩ بحث ان الطلع فسخ أو طلاق ووجوب العدة فيه
٢٨٠ ذكر كنايات الطلاق	٢٤٠ ذكر أحكامه صلى الله عليه وسلم في الطلاق
٢٨١ حكمه صلى الله عليه وسلم في الظهار وما يتعلق به	حكمه صلى الله عليه وسلم في طلاق الهازل والمكره
٢٨٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في الإيلاء وما يتعلق به	٢٤١ بحث أفعال المكروه
٢٩١ حكمه صلى الله عليه وسلم في اللعان وما يتعلق به	٢٤٢ بحث طلاق السكران
٣١٠ حكمه صلى الله عليه وسلم في حقوق النسب بالزوج وكون الوالد للفراس	٢٤٤ بحث طلاق الاغلاق والغضب
بحث فراس الزوجة والامة	حكمه صلى الله عليه وسلم في الطلاق قبل النكاح وبحث تعليق الطلاق
٣١٢ بحث اعتبار قول القائف	٢٤٥ حكمه صلى الله عليه وسلم في تحريم طلاق الحائض والنفساء والموطوءة في طهرها
٣١٦ حكمه في استلحاق وإد الزنا وقوريته	وتحريم إيقاع الثلاث جملة
٣١٧ ذكر حكمه على في الذين وقعوا على امرأة واحدة في طهر واحد ثم تنازعا في الولد	٢٤٦ بحث وقوع الطلاق المحرم وعدم وقوعه
٣١٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في الحضانة	بحث حديث طلاق ابن عمر حالة الحيض ورجعته
بحث حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأنه يحتج به	٢٤٨ بحث طوييل في الطلاق الثلاث دفعة
٣٢٠ ذكر أقسام الولاية على الطفل وذكر من يليه	ذكر اختلاف الأئمة فيه
٣٢٥ ذكر من له حق الحضانة	٢٥٣ ذكر أدلة الجمهور في وقوع الثلاث دفعة
٣٢٦ بحث ما تسقط به حضانة الأم	٢٥٥ ذكر أدلة المسكرين لو وقوعه وتقريراتهم
٣٢٩ بحث تخيير الطفل بين الأبوين وذكر اختلاف فيه	٢٦٤ حكمه صلى الله عليه وسلم في العبد يطلق
٣٣٣ أدلة الخفية والمسالكية المانعين للتخير وأجوبتها	تطليقتين ثم يعتق
٣٣٥ قصة حضانة بنت حرة وما يتعلق بها	٢٦٥ بحث كون الطلاق بالرجال والعدة بالنساء
٣٣٩ حكمه في نفقة الزوجات	٢٦٦ حكمه صلى الله عليه وسلم في أن الطلاق بيد الزوج لا بيد غيره
٣٤٠ بحث تقدير الطعام المذكور في الكفارات بالمد أو نصف الصاع	٢٦٧ حكمه صلى الله عليه وسلم في المطلقة ثلاثا
٣٤٣ بحث نفقة الأقارب	حكمه صلى الله عليه وسلم في شهادة الطلاق
٣٤٤ بحث سقوط النفقة بضي الزمان	٢٦٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في تخيير الأزواج
٣٤٦ حكمه صلى الله عليه وسلم في الافتراق	٢٧٢ ذكر اختلاف المذاهب في التخيير
باعتسار الزوج	٢٧٣ حكمه صلى الله عليه وسلم فيمن حرم على نفسه متاعه أو زوجته ونحو ذلك
٣٥٠ حكمه صلى الله عليه وسلم في أنه لا نفقة للمبتوتة ولا سكنى	٢٧٤ ذكر اختلاف العلماء فيمن قال أنت علي حرام
	٢٧٩ حكمه صلى الله عليه وسلم فيمن قال لامرأته



صحيحة	صحيحة
٣٥٠ بحث حديث فاطمة بنت قيس وذ كرماء وما عليه	٤٢٠ بحث عدة أم الولد
٣٥٧ حكمه صلى الله عليه وسلم في نفقة الأقارب	٤٢١ بحث وطء الحامل قبل وضع الحمل
٣٦٠ حكمه صلى الله عليه وسلم في الرضاعة وما يحرم بها	٤٢٦ ذكر أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيوع
٣٦٤ بحث تحريم ابن النعل وذ كرم الخلاف فيه	٤٢٧ حكمه فيما يحرم بيعه
٣٦٦ بحث قدر الرضاعة المحرمة وذ كرم الخلاف فيه	٤٢٩ تحريم بيع النحر والميتة وغيرهما
٣٦٨ بحث زمان الرضاعة	٤٣٠ بحث ما يحرم من أجزاء الميتة وما يحصل طهارة عظام الميتة
٣٦٩ مناقرة أصحاب الحولين وأصحاب رضاعة الكبير وذ كرم أدلتهم	٤٣١ تحريم بيع الأصنام وغيرها
٣٧٤ حكمه صلى الله عليه وسلم في العدد وذ كرم أقسامها	٤٣٣ حكمه صلى الله عليه وسلم في بيع الكلب والستور
٣٧٦ ذكر الخلاف في تفسير الأقراء مع الأدلة	٤٣٦ بحث حرمة مهر البكر وما يتعلق به
٣٨١ ترجيح تفسير القرء بالخيش	٤٣٧ بحث الإجازات العاسدة
٣٩٣ بحث عدة الامة	٤٤٠ بحث حرمة حلوان الكاهن
٣٩٤ بحث قبول مراسيل إبراهيم النخعي	٤٤٠ أقسام الكهانة
٣٩٥ بحث عدة الآيسة	٤٤١ ذكر نخب أجرة النجاشي
٣٩٨ بحث عدة الوفاة	٤٤٣ حكمه صلى الله عليه وسلم في بيع صنف الفعل وضرايه
٤٠٣ بحث عدة المختلعة	٤٤٤ حكمه صلى الله عليه وسلم في النهي عن بيع الماء
٤٠٤ حكمه صلى الله عليه وسلم باعتداد المتوفى عنها في منزلها	٤٤٧ حكمه صلى الله عليه وسلم في المنع عن بيع ما ليس عنده
٤٠٨ حكمه صلى الله عليه وسلم في احدات المتوفى عنها زوجها	٤٥١ حكمه صلى الله عليه وسلم في بيع الغرر والملازمة والمناندة والحصة
٤١٠ بحث احدات المطلقه	٤٥٢ بحث بيع المسك
٤١١ ما يجتنب عنه الحادة وما لا يجتنب عنه	٤٥٣ بحث اجارة الشاة اشرب اللبن
٤١٤ الرد البليغ على ابن حزم في بحث الاحداد	٤٥٤ بيع الصوف على الغاهر
٤١٩ حكمه صلى الله عليه وسلم في الاستبراء	(تم الفهرست)

بسم الله الرحمن الرحيم

## الجزء الثاني

من زاد المعاد في هدى خير العباد  
للعامة المهام شيخ الاسلام قدوة العلماء الاعلام  
نخبة الفضلاء الكرام السكاف لسير سيد المراسين الواقف على سنن  
خاتم النبيين مادة علوم الدين منبع روح الحق واليقين الشيخ  
العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي  
الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزي ولد سنة احدى  
وتسعين وستمائة وتوفي سنة احدى وخمسين  
وسبعمائة رحمه الله تعالى الى يوم  
الدين وبعثناه اهلى علينا  
بحرمة نبيه  
الامين

(وهامشه الجزء الثاني من سيرة الشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام  
نعمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته آمين)

وقد التزم طبعه لاجل تعميم نفعه خدمة للعلم والعلماء حضرة المولوي الشيخ  
محمد بن غلام رسول السورني تاجر الكتب في بومبي جعل الله تجارته رابحة  
غير خاسره ودينه متصل بسعادة الآخرة

وقد قويت عند الطبع نسخة زاد المعاد على نسخة بالكتبخانة الخديوية المصرية  
وقف السلطان الاشراف

(طبع بالطبعة الميمنية)  
(بمصر)

429



(لوم الحليس بن زبان الكنتاني  
أبا سفيان على المثلة بحجرة  
رضي الله عنه)

قال ابن اسحق وقد كان الحليس  
ابن زبان أخو بني الحرث بن عبد  
مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد  
مربأبى سفيان وهو يضرب في  
شدق حجرة بن عبد المطلب بزع الرح  
ويقول ذق ذقق فقال الحليس  
يا بني كانه هذا سيد قريش يصنع  
يا بن عمه ما ترون لنا فقال ويحك  
اكنه ما عني فانها كانت زلة ثم ان  
أبا سفيان بن حرب حين أراد  
الانصراف أشرف على الجبل ثم  
صرخ بأعلى صوته فقال انعمت  
فقال ان الحرب سجال يوم بيوم  
بدر أعل جبل أي أظهر دينك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم  
يا عمر فأجبه فقال الله أعلى وأجل  
لا سواء قتلتا في الجنة وقتلا كفي  
النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له  
أبو سفيان هلم الي يا عمر فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لعمر انته  
فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو  
سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا  
محمد قال عمر اللهم لا وانه لسمع  
كلامك الآن قال انت أصدق  
عندي من ابن قنثة وأبرأ قول ابن  
قنثة لهم اني قد قتلت محمدا (قال ابن  
هشام) واسم ابن قنثة عبد الله  
وقال ابن اسحق ثم نادى أبو سفيان  
انه قد كان في قتلاكم مثل والله  
ما رضيت وما مضيت وما نهيت وما

## بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل في غزوة تبوك) وكانت في شهر رجب سنة تسع قال ابن اسحق وكانت في زمن عسرة  
من الناس وجذب من البلاد وحسن طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم  
ويكرهون مخصصهم على تلك الحال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليبا يخرج في غزوة  
الاكتفى عنها ووري بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعث الشقة وشدة الزمان فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أهدني سلعة يا جد هل لك العام في جلاذ بني  
الاصفر فقال يا رسول الله أوتأذني ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل بأشد عجا بالانسان  
مني واني أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال قد أذنت لك فغبه قلت الآية ومنهم من يقول أئذني ولا تفتني وقال قوم من المنافقين  
بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر فأتزل الله فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر الآية ثم ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم جدي سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النسيئة والجلان في سبيل الله  
فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نسيئة عظيمة لم ينفق أحد  
مثالها كانت ثلثمائة بعير باحلاسها وأقتلها ما وهدها وألف دينار عينا وذكر ابن سعد قال بلغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جوعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق أحمابه اسنة  
وأجابت معه نلهم وجدام وعاملة ونحسان وقدموا مدماتهم الى الباقاء وجاه البكاؤن وهم سبعة  
استعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أجدا أجلكم ليه قولوا وأعينهم تبعض من الدع  
حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وهم سالمين غير وعامة بن يزيد وثوابي المزي وعمر بن غنمة وسلمة بن  
صخر والعرباض بن سارية وفي بعض الروايات وعبد الله بن مغفل ومه قل بن يسار وبعضهم يقول  
البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة وابن اسحق يمد فيهم عمر بن الخطاب بن الجوح ورسول  
أبا موسى أحمابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم فراقا غضبان فقال والله لا أجدا



ما أحسنكم عليه ثم أتاه ابل فارس اليهم ثم قال ما أتاكم مني ولكن الله جل جلاله وانى والله لا أسخف على  
 عيني فارى غير ما خيرا منها الا كوفرت عن عيني وأثبت الذي هو خير  
**(فصل)** وقام عليه بن يزيد فولى من الليل وبكر وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورجيت فيه ثم  
 لم تجزني عندي ما أعوى به رسولك ولم تجعل في رسولك ما يحقني عليه وانى تصدق على كل مسلم  
 بكل مظلة أصابني فها من مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس فقل النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 المتصدق هذه الليلة فلم يبق اليه أحد ثم قال أين المتصدق فليتم فقام اليه فآخبره فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم أشرفوا الذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة وجاء المعذرون من الأعراب  
 ليؤذن لهم فلم يعذرهم قال ابن سعد وهم اثنا عشر رجلا وكان عبد الله بن أبي بن سلول قد سكر  
 على ثنية لوداع في حافة ته من اليهود والمنافقين فكان يلهو ليس عسكرا بأقل العسكرين واستخلف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وقال ابن هشام سباع بن عرفة  
 والاول أثبت فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه وتختلف نفر  
 من المسلمين من غير شك ولا ارتياح منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة  
 السلمي وأبو ذر ثم لحقه أبو خيثمة وأبو ذر وشهدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين ألفا من  
 الناس والخيل عشرة آلاف فرس وأقام بها عشرين ليلة بقصر الصلاة وهرتل يومئذ محمد بن  
 ابن اسحق ولما أدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج خلف علي بن أبي طالب على أهله فارحف  
 به المنافقون وقلوا ما خافه إلا استغفالا وتخفيا منه فاحذ على رضى الله عنه سلاحه ثم خرج حتى أتى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلقتني لأنك  
 استعملتني وتخف مني فقال كذبوا ولكني خلقتك لما تركت ورائي فارجع فاخلقني في أهلي  
 وأهلك أذلا ترضى أن تكون في منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع على إلى المدينة  
 ثم إن أبو خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما إلى أهله في يوم حار فوجد  
 امرأته في مريش في حائطه قد رشت كل واحدة منهم ماعريشها وودت له ما هو به أتاه  
 فيه طعاما فلما دخل قام على باب المريش فنظر إلى امرأته وما صنعت له فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الضع والرج والحرد أبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسنة ما هذا بالمنصف  
 ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكم حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فها إلى زادا  
 ففعلت ما ثم ناضه ورتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل ببول  
 وقد كان أدرك أبو خيثمة عير بن وحب الجمعي في الطريق فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فترافقا حتى إذا دنوا من ببول قال أبو خيثمة لعير بن وهب إن لي ذنبا فلا عيسى لك ان تخلف عني  
 حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعل حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل  
 بتبول قال الناس هذرا كب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبو خيثمة  
 قالو يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أمان أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي لك يا أبو خيثمة فآخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا ودعاه بخبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالجرف  
 بديار غود لا تشرى من مائه شيئا ولا تنوضوا منه للصلاة وما كان من عجيب عجمته فاعلقوه  
 الأبل ولانا كلوا منه شيئا ولا يخرجن أحد منكم الا ومع صاحب له ففعل الناس الا ان رجلا من  
 من بني ساعدة خرج أحدهما حاجت وخرج الآخر في لب بغيره فاما الذي خرج لحاجته فانه  
 خفق على مذهبه وأما الذي خرج في طاب بغيره فاحتمله لرجح حتى طرحه بجبل طى فآخبر بذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم ان لا يخرج أحد منكم الا ومع صاحبته ثم عا لذي خفق

أمرت ه ولما أنصرفي أوصفيان  
 ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام  
 القابل فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم  
 هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 ابن أبي طاب فقال اخرج في آثار  
 القوم فانظر ماذا يصنعون وما  
 يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل  
 وامتطوا الأبل فاتهم يريدون مكة  
 وان ركبوا الخيل وساقوا الأبل  
 فاتهم يريدون المدينة والذي نفسي  
 بيده ان أرادوا هلاسين اليهم فيها  
 ثم لا يجزئهم قال علي فخرجت في  
 آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا  
 الخيل وامتطوا الأبل ووجهوا  
 إلى مكة وفرغ الناس لقتالهم  
 فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد  
 الرحمن بن أبي صعصعة المازني  
 أن حو بن النجار من رجل ينظر لي  
 ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء  
 هو أم في الأموات فقال رجل من  
 الأنصار أنا أنظر لك يا رسول الله  
 ما فعل سعد فنظر فوجده جريحا  
 في القتلى وبه رمق قال فقلت له ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني  
 ان أنظر أفي الأحياء أنت أم في  
 الأموات قال أنا في الأموات فبلغ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عني  
 السلام وقل له ان سعد بن الربيع  
 يقول لك خال الله عنا خيرا ما جرى  
 نبيا عن أمته فأبلغ قومك عني  
 السلام وقل لهم ان سعد بن  
 الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم  
 عند الله ان تخلص الي نبيكم صلى  
 الله عليه وسلم ومنكم عني تطرف  
 قال ثم لم أبرح حتى مات قال فبنت



على مذهبه فثنى وأما لا تنفاهدته طي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قلت ولذي  
في صحيح مسلم من حديث أبي جندب انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب  
عليكم الليلة ريج شديدة فلا يقيم منكم أحد فمن كان له بغير فليشد عقاله فهو خير شديدة فبادر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى ألقته بجبل طي قال ابن هشام بلغني عن الزهري أنه قال لما مر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالجعر مجي فوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين نزلوا أنفسهم  
الأوتام يا كون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم قلت في الحديث من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تسكنوا يا كين فإن لم تسكنوا يا كين فلا  
تدخلوا عليهم لا يصيبكم مثل ما أصابهم وفي صحيح البخاري أنه أمرهم بالقاء الجبين وطرحه وفي صحيح  
مسلم أنه أمرهم أن يعلقوا الأبل الجبين وأن يريقوا الماء ويستقوا من البئر التي كانت تردّها  
الناقة وقد رواه البخاري أيضا وقد حفظنا رواية لم يحفظه من روى الطرح وذكر البئر في أنه نادى  
فيهم الصلاة جامعة فلما اجتمعوا قال علام يتحلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل فقال ذهب  
منهم يا رسول الله فقال ألا أنبئكم بما هو أحب من ذلك رجل من أنتم من أنبئكم بما كان قبلكم  
هو كائن بعدكم استقيموا وسددوا فإن الله عز وجل لا يعذبكم بما كنتم تعملون لا يذوقون عن  
أنفسهم شيئا

(فصل) قال ابن اسحق وأصبح الناس ولما معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرسل الله سبحانه وتعالى فامارت حتى ارتوى الناس واستحلوا  
حاجتهم من الماء ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق مات فأنه  
فقال يزيد بن أبي الصلت وكان منافقا ليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين  
ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا يقول وذكر من ناله واني والله لا أعلم إلا ما نبي  
و قد دلتني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فاطلة واحدة تأتونها  
بها فذهبوا فاتوهم بها وفي طريقه ثابترخص حديقة المرأة بعشرة أوسق ثم مضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يتخلف فلان فيقول دعوه فإن بك فيه خير فسيطروا الله  
بكم وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منكم وتقوم على أبي ذر بعيره فلما أتوا عليه أخذ مناه على ظهره  
ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيا و نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض  
منارله فظفروا ظفر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل عشى على الطريق وحده فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله والله هو أبو ذر فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رحم الله أباذر عشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده قال ابن اسحق فحدثني يزيد  
ابن سفيان الأسدي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما أتني عثمان أباذر  
الريذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد إلا امرأته و غلامه فأوصاهما أن غسلا في وكناني ثم ضماني  
إلى قاعة الطريق فأول ركبت يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا  
على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط معه من أهل العراق أبو عمار فلم يرهم  
إلا بالجنابة على ظهر الطريق قد كادت الأبل تطأوها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عشي وحده ويموت وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم سددتهم عبد الله بن  
مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك قلت وفي هذه القصة تغار  
وقد ذكر أبو حاتم بن حبان في صحيحه وغيره في قصة وفاته عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم  
ذر قالت لما حضرت أباذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقلت ما لي إلا بكى رأيت تموت بفلاة من الأرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأنخبرته خبره (قال ابن هشام)  
وحدثني أبو بكر الزبيدي أن رجلا  
دخل على أبي بكر الصديق وبحث  
لسعد بن الربيع جارية صغيرة  
على صدره يرشها ويقيها فقال له  
الرجل من هذه قال هذه بنت رجل  
خير مني سعد بن الربيع كان من  
النقباء يوم العقبة وشهد بدرا  
واستشهد يوم أحد \* قال ابن  
اسحق وخرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فمبا لقي طلحة بن  
عبد المطلب فوجده بطن الوادي  
قد بقر بطنه عن كبده ومثليه  
فخرج أنفه وأذناه فحدثني محمد بن  
جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى  
لولا أن تحزن صفية وتسكون سنة  
من بعدى لتركته حتى يكون في  
بطون السباع وحواصل الطير  
ولئن أظهرني الله على قريش في  
موطن من الموطن لا مثلن  
بشلائين رجلا منهم فلما رأى  
المسلمون حزن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وغيطه على من فعل  
بعمه ما فعل قالوا والله لئن أظفرنا  
الله بهم يومان الدهر لثمتن بهم  
مثله لم يثمتها أحد من العرب (قال  
ابن هشام) ولما وقع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على حزة قال إن  
أصاب بمثل ما أباد ما وقفت موقفا  
قط أغيط إلى من هذا ثم قال جاءني  
جبريل فأنخبرني أن حزة بن عبد  
المطلب مكتوب في أهل السموات  
السبع حزة بن عبد المطلب  
أسد الله وأسدر سوله وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وحزة  
وأبو سلمة بن عبد الأسد أخوة من



الرضا أَرْضَعْتَهُمْ مَوْلَا لِي لَيْسَ  
\* قال ابن اسحق وحدثني ربيعة  
ابن مسفيان بن فروة الاسلمى عن  
محمد بن كعب القرظى وحدثني من  
لائهم عن ابن عباس ان الله عز  
وجل أنزل في ذلك من قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقول  
أصحابه وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل  
ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير  
للمصابرين واصبر وما صبرك الا بالله  
ولا تحزن عليهم ولا تلك في ضيق مما  
يكرهون فغفار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومبر ونهى عن المثل  
\* قال ابن اسحق وحدثني حميد  
الطويل عن الحسن بن سبرة بن  
جندب قال ما قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في مقام فدا فداقه حتى  
يامرنا بالصداقة ودناها عن المثلة  
\* قال ابن اسحق وحدثني من  
لائهم عن مقسم مولى عبد الله بن  
الحارث عن ابن عباس قال أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة  
فبجى بريدة ثم صلى عليه فكبى  
سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى  
بوضوء الى حجرة فصلى عليهم  
وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين  
وسبعين صلاة \* قال ابن اسحق  
وقد أقبأت فيما بلغني صفية بنت  
عبد المطلب انتظر اليه وكان أحاطا  
لابها وأما فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لابنها الزبير بن  
العوام القها فارجعها لا ترى  
مباخبا فقال لها يا أمّ ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان  
ترجى قالت ولم وقد بلغني ان قد  
منزل بانى وذلك في الله فإرضانا  
بما كان من ذلك لاحتسبن  
ولا صبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير

وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا يدان لي في تنديك قال أبشري ولا تكي فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لنفرا ثوبهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهد به من المسلمين  
وليس أحد من أولئك النفرا الا قد مات في قرية وجاعة فانا ذلك الرجل فوالله ما كذبت ولا كذبت  
بابشري الطريق فقالت أنى وقد ذهب الحاج وتقلعت المارق فقال اذهبي فتبصرى قالت فكت  
أشد الى الكتيب تبصرتم أرجع فامرته فيينا أنا وهو كذلك اذا برجل على رجالهم كأنهم الرحم  
تتبعهم وراحمهم قالت فامرت اليهم فاسرعوا الى حتى وقفوا على فقالوا يا أمّ الله مالك قلت امرؤ  
من المسلمين يموت تكفونه قالوا ومن هو قلت أبو ذؤانب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لم  
فقدوه يا أمّهم وأمهاتهم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا فاني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا ثوبهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهد به من المؤمنين  
وليس من أولئك النفرا رجل الا وقد هلك في جاعة والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي  
ثوب يسعني كفناي أو لا مرأتى لم أكفن الا في ثوب هو لي أولها فاني أشدكم الله ان لا يكفني رجل  
منكم كان أميرا أو عريفا أو ريدا أو نقيبا وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد قارف بعض ما قال  
الافق من الانصار قال أنا أكفنيك يا أمّ أكفنيك في ردائى هذا وفي ثوبين من عيتي من غزل أن قال  
فأنت تكفني فكفنه الانصارى واما وعلية ودفعوه في نفر كلهم عيان \* رجعت الى قصة تبوك  
ونذ كان رطل من المذقة منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمر بن عوف ومنهم رجل من أشجع  
حليف لبني سلمة يقال له نخشن بن جبر قال بعضهم لبعض اتعجبون جلادتي الا صفر كقتال العرب  
بعضهم لبعض والله لكنا بكم ذدا قرنين في الحبال ارجاوا وترهيبا للمؤمنين فقال نخشن بن جبر  
والله لو ددت أنى أقاضى على أن يضرب كل منا مائة جلدة وأمان قلب ان ينزل فينا قرآن لمقا لثكم هذه  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فاسلمهم عما قالوا فان  
أنكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا  
نخوض ونلعب فقال نخشن بن جبر يا رسول الله فعل بي اسمي واسم أبي فكان الذي عني عنه في هذه  
الاية واسمى عبد الرحمن وسأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مكانه فقتل يوم البسامة فلم يوجد له أثر  
وذكر ابن عاتق مغازيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بمكة في زمان قل ما وهابيه فاغترف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة يده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت  
فهى كذلك حتى الساعة قلت في صحاح مسلم انه قال قبل وصوله اليها انكم ستأتون غدا ان شاء الله  
تعالى عيين تبرك وانكم لن تأتوها حتى يصحى النهار فن جاءها فلا يحس من مائها شيئا حتى أتى قال  
في ثنائها وقد سبق اليها بجلان والعين مثل الشراك تبص بشئ من مائها فسألهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هل مستمن من مائها شيئا قالوا نعم فسبها وقال لها ما شاء الله أن يقول ثم غرقوا من  
العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده  
فيها ففرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت  
بك حياة ان ترى ماء ههنا قد لا جنتنا

(فصل ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه  
الجزية وأتاه أهل جربا وافر ح فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو  
عندهم وكتب لصاحب أيلة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمّة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن  
روية وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل  
الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لمن أخذ من







ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر  
 (فصل في خطبته صلى الله عليه وسلم) بتبوك ومسلاته ذكر البيهقي في الدلائل والحاكم من  
 حديث عقبة بن عامر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاستقر قدس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليلة لما كان من على ليلة فلم يستيقظ فيها حتى كانت الشمس قيد رمح قال ألم أقل  
 لئلا يبالي بالليل انما العجر فقال يا رسول الله ذهب بي النوم الذي ذهب بملك فانتقل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ثم ذهب ببقية يومه ولياها مع تبوك لم يمد  
 الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة  
 التقوى وخير المثل ملة ابراهيم وخير السن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص  
 هذا القرآن وخير الامور عوارضها وشر الامور محدثاتها أو أحسن الهدى هدى الانبياء وأشرف  
 الموت قتل الشهداء وأسمى العى الضلالة بعد الهدى وخير الاعمال انفع وخير الهدى ما اتبع وشر  
 العى عى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وماتل وكفى خيرا مما كثر وألهى وشر ما عذرة  
 حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله  
 الا هراوس اعظام الخطايا اللسان الكذاب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس  
 الحكم غفلة الله عز وجل وخير ما قرى في الملوك اليقين والارتياح من الكفر والنيابة من عمل  
 الجاهلية والعلول من حرجهم والسكر من النار والشعر من ابليس والخروج من الامم وشر  
 المال كل مال الا يتيما والسعي من وعظ بغيرة والشقى من شقى في بطن أمه وانما يصير أحدكم الى  
 موضع أربعة أذرع والامر الى الآخرة وملاك العمل خواتمه وشر الزوارق والكذب وكل ما هو آت  
 قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كسروا كل لحمة من معصية الله وحرمة الله كرامة دمه ومن  
 يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر  
 على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يتصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه  
 الله ثم استغفر ثلاثا وذكرا بوداود في سنته من حديث ابن وهب أخبرني معاوية بن سعيد بن غزوان  
 عن أبيه انه نزل بتبوك وهو حاج فاذا رجل مقعد فسأله عن أمره قال سأحدثك بحديث فلا تحدث  
 به ما سمعت انى حو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك الى نخلة فقال هذه قبلتنا ثم صلى  
 اليها قال فابتلت وأغلام أسعى حتى مررت بينه وبينها فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره قال فسمعت  
 عليهم ما لم يوحى هذا ثم ساقه أبو داود من طريق وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن مولى يزيد بن  
 غران عن يزيد بن غران قال رأيت رجلا بتبوك مقعدا فقال مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على حار وهو صلى فقال اللهم افطع ثوبه فامشيت علم ما بعد وفي هذا الاسناد والذي قبله ضعف  
 (فصل في جمعة بين الصلاتين) في غزوة تبوك قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث  
 عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن عامر بن واثة عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل المغرب أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى يجمعها الى العصر  
 فيصلبها جميعا واذا ارتحل قبل المغرب آخر المغرب حتى يصلبها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب  
 يحل العشاء فصلاها مع المغرب وقال الترمذي اذا ارتحل بعد زبيح الشمس يحل العصر الى الظهر  
 وصلى الظهر والعصر جميعا وقال حديث حسن قريب وقال أبو داود هذا حديث منكرو وليس  
 في تقديم الوقت حديث قائم وقال أبو محمد بن حزم لا يلم أحد من أصحاب الحديث ليزيد بن أبي حبيب  
 سمعا من أبي الطفيل وقال الحاكم في حديث أبي الطفيل هذا هو حديث رواه آمنة ثقات وهو  
 شاذ الاسناد والمتن لا يعرف له علة اعلم بها فنظرنا فاذا الحديث موضوع وذكروا عن البخاري قلت  
 لقتيبة بن سعيد مع من كتبت عن الليث حديث يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل قال كتبت مع

عمر بن الجوح وعبد الله بن عمرو  
 ابن حوام قائما كانا متصافيين في  
 الدنيا فاجلواهما في قبر واحد  
 (قال ابن اسحق) ثم انصرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 راجعا الى المدينة فاقبته جنة بنت  
 جحش كاذ كرى فلما لقيت الناس  
 نبي اليها اخوها عبد الله بن جحش  
 فاسترجعت واستغفرت له ثم نبي لها  
 نالها حيرة بن عبيد المطلب  
 فاسترجعت واستغفرت له ثم نبي لها  
 زوجها مصعب بن عمير فصاحت  
 وولوت فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان زوج المرأة منها  
 لم يكن لها رأى من تشبهت عند اخيها  
 وخالها وصيادها على زوجها  
 قال ابن اسحق ومر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بدار من دور  
 الانصار من بني عبد الاشهل وظفر  
 فسمع البكاء والنواح على قتلاهم  
 فنزلت عينا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حيرة  
 لا يواكى له فلما رجع سعد بن معاذ  
 وأسد بن حضير الى دار بني عبيد  
 الاشهل أمر النساء ان يتخفن  
 ثم يذهبن فيمكن على عم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال ابن اسحق  
 حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن  
 حنيفة عن بعض رجال بني عبيد  
 الاشهل قال لما سمع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بكاهن على حيرة  
 خرج عليهن وهن على باب مسجده  
 يمكن عليهن فقال ارجعن برحكن  
 الله فقد آسنتن بانفسكن (قال ابن  
 هشام) ونهى يومئذ عن النوح  
 (قال ابن هشام) وحدثني أبو  
 عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لما سمع بكاهن قال رحم  
 الله الانصار فان المواساة منهم



ما علمت لقدعة من روهن غلينصر فن  
 وقال ابن اسحق وحديثي عبد  
 الواحد بن أبي عون عن اسمعيل بن  
 محمد عن سعد بن أبي وقاص قال  
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بامرأة من بني دينار وقد أصيب  
 زوجها وأخوها وأبوهام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ياخذ فأسا  
 تهو لها قالت فما فعل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قالوا أخبر يا أم  
 فلان هو محمد الله كما تحبين قالت  
 أر ونيه حتى انظر اليه قال فاشير  
 لها اليه حتى اذارت أنه قالت كل  
 مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة  
 (قال ابن هشام) الجلل يكون من  
 القليل ومن الكثير وهو ههنا من  
 القليل قال امرؤ القيس في الجلل  
 القليل  
 لقتل بني اسد رجم  
 ألا كل شيء سواء جلل  
 أي صغير وقليل (قال ابن هشام)  
 والجلل أيضا العظيم قال الشاعر  
 وهو الحرث بن وعلة الجرمي  
 ولئن عفوت لأعفون جلال  
 ولئن سطوت لأوهن عظمي  
 (قال ابن اسحق) فلما انتهى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول  
 سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن  
 هذا دم يابنية فوالله لقد صدقتني  
 اليوم وناولها علي بن أبي طالب  
 سيفه فقال وهذا أيضا فاقسلي عنه  
 فوالله لقد صدقتني اليوم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن  
 كنت صدقت القتال لقد صدقت  
 معك سهيل بن حنيفة وأبوجانة  
 (قال ابن هشام) وكان يقال لسيف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو  
 الفقار (قال ابن هشام) وحدثني  
 بعض أهل العلم أن ابن أبي نجیح

خالد المدائني وكان خالد المدائني يدخل الأحاديث على الشيوع ورواه أبو داود أيضا حديث ثمانية بن  
 خالد بن عبد الله بن موهب الرمي حديثا مفضل بن فضالة عن الليث عن هشام بن سعد عن أبي الزبير  
 عن أبي العافيل عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا رافقت  
 الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وفي المغرب مثل ذلك ثلاث غابت الشمس قبل  
 أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل أن تغيب الشمس أنزل المغرب ثم ينزل العشاء  
 ثم يجمع بينهما وعشاء بن سعد ضعيف عندهم ضعفه إلا أن محمد بن وهيب وأبو زرعة  
 ويحيى بن سعيد وكان لا يحدث عنه وضعفه النسائي أيضا وقال أبو بكر البرزالي أراد أن يوقف عن  
 حديث هشام بن سعد ولا اعتل عليه بعله توجب التوقف عنه وقال أبو داود حديث المفضل عن  
 الليث حديث منكر

(فصل في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم) من تبوك وماهم المنافقون به من الكيدية وعصمة  
 الله إياه ذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة قال ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من  
 تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المنافقين  
 فتكلموا أن يطرحوه من عقبة في الطريق فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها فمالأ غنهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر خبرهم فقال من شاء منكم أن ياخذ بيدي الوادي فإنه أوسع  
 لكم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين  
 ذهبوا بالمكر برسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا بذلك استعدوا واثموا وذهبوا بأمر عظيم  
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فسيماهم وأسرعوا وان يأنذ  
 بزمام الناقة وأمر حذيفة بسوقها فيبنيهاهم يسيرون أذسمعوا وكرة القوم من ورائهم قد غشوه  
 فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم وأبصر حذيفة غضب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فرجع ومعه محجن واستقبل وجوه راحلهم فضر بها ضربا بالمحجن وأبصر القوم  
 وهم متلثمون ولا يشعرون إلا أن ذلك فعل المسافر فأرعبهم الله سبحانه حين أبصر واحد حذيفة وخطبوا  
 أن مكرهم قد ظهر عليه فاسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار فاسرعوا حتى استنصروا  
 بأعلاء فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم حذيفة هل عرفت  
 من هؤلاء الرهط أو الركب أحد قال حذيفة عرفت راحلة فلان وفلان وقال كانت طلبة الليل  
 وغشيتهم وهم متلثمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمتم ما كانت شأن الركب وما أرادوا قالوا  
 لا والله يا رسول الله قال فأنهم مكر واليسير وامي حتى إذا اطلعت في العقبة طرحتوني منها قالوا  
 أولا تأمرهم يا رسول الله إذا فنضرب أعناقهم قال أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمدا  
 قد وضع يده في أصحابه فسميهم لهم ما قالوا كتمانهم وقال ابن اسحق في هذه القصة أن الله قد أخبرني  
 بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم إن شاء الله عند وجه الصبح فاطلق حتى إذا أصبحت  
 فاجعهم فلما أصبح قال ادع عبد الله بن أبي وسعد بن أبي مروح وأبا خاطر الأعرجي وعامرا وأبا عامر  
 والخلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي قال لا تنتهي حتى ترى محمدا من العقبة اليسلة وإن كان  
 محمدا وأصحابه خيرا منا إذا لغنم وهو الراعي ولا تعقل لنا وهو العاقل وأمره أن يدعو جميع بن  
 حارثة وملجأ التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام وانطلق محارباً في الأرض فلا  
 يدري أين يذهب وأمره أن يدعو حصن بن غمير الذي أغار على قراة الصدقة فسرقه ولة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ويحك ما حملك على هذا فقال جئت عليه أني ظننت أن الله لا يطلعك عليه فاما إذا  
 أطلعك عليه وعلمت فاما شهد اليوم أنك رسول الله وإن لم آمن بك قبل هذه الساعة فاقاله



رسول الله صلى الله عليه وسلم هزله وعفاه عنه وأمره أن يدعوه طمعة بن أبيرق وعبد الله بن عيينة وهو الذي قال لأصحابه أسهروا هذه الليلة تسلموا الدهر كله فواقه ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل فدعاه فقال ويحك ما كان منك من قتلى لوانى قتلت فقال عبد الله فواقه يا رسول الله لا تزال بخير ما أعطاك الله النصر على عدوك إنما نحن يا قومك فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادعوا مرة ابن الربيع وهو الذي قال تقتل الواحد الفرد فيكون الناس عامة يقتله معاصي فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ما حلت علي أن تقول الذي قلت فقال يا رسول الله إن كنت قلت شيئا من ذلك أنك لعالم به وما قلت شيئا من ذلك فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر رجلا الذين ساروا الله ورسوله وأرادوا قتله فأتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلاقتهم وأطلع الله سبحانه نبيه على ذلك بعلمه ومات الاثنا عشر منافق من محاربين لله ولرسوله وذلك قوله عز وجل وهم واجمالم يغالوا وكان أبو عامر رأسهم وله بنوا مسجد الضرار وهو الذي كان يقال له الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة فأسلوا إليه فقدم عليهم فلما قدم عليهم أنجز الله وإياهم فأنارت تلك البقعة في نار جهنم

**(فصل)** قلت وفي سياق ما ذكره ابن اسحق وهم من وجوه أحد هاتين النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى حذيفة أسماء أولئك المنافقين ولم يطلع عليهم أحد غيره وبذلك كان يقال لحذيفة أنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ولم يكن عمر ولا غيره يعلم أسماءهم وكان إذا مات الرجل وشكوا فيه يقول عمر انظر وإنا صلى الله عليه حذيفة والافهم منافق منهم \* الثاني ما ذكرنا من قوله فيهم عبد الله بن أبي وهو وهم ظاهر وقد ذكر ابن اسحق نفسه أن عبد الله بن أبي تخلف في غزوة تبوك \* الثالث أن قوله وسعد بن أبي سرح وهم أيضا وخطا ظاهر فأن سعد بن أبي سرح لم يعرف له إسلام البتة وإنما ابنه عبد الله كان قد أسلم وهاجر ثم ارتد وخلق بحكة حتى استأمن له عثمان النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فأمته وأسلم فحسن إسلامه ولم يظهر منه بعد ذلك شيء ينكر عليه ولم يكن مع هؤلاء الاثني عشر البتة فما أدري ما هذا الخطأ الفاحش \* الرابع قوله وكان أبو عامر رأسهم وهذا وهم ظاهر لا يخفى على من دون ابن اسحق بل هو نفسه قد ذكر قصة أبي عامر هذا في قصة الهجرة عن عاصم ابن عمرو بن قتادة أن أبا عامر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلا فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات بها طريدا وحيدا غير يباقي كان الفاسق وغزوة تبوك ذهابا وإيابا

**(فصل)** في أمر مسجد الضرار الذي نهى الله رسوله أن يقوم فيه فهدمه صلى الله عليه وسلم وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى نزل بذي أوان وبينها وبين المدينة ساعة وكان أصحاب مسجد الضرار أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله ما قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والميلة المطيرة السائية وانا نحب أن نأيننا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله لا نأيننا لكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان جاء خبر المسجد من السماء فدعاه مالك بن النخشم أخا بني سلمة بن عوف ومعه بن عدي العجلي فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخر جامسرعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن النخشم فقال مالك لعن أنظري حتى أخرج اليك بنار من أهلي ودخل إلى أهله فاحذر سعفان التخل فاشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتران حتى دخلاه وفيه أهله فخرقاه وهدماه فتفرقوا عنه فأنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة وذكر ابن اسحق الذين بنوه وهم اثنا عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب وذكر عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا هم أناس من

قال يادى مناد يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي \* قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعيسى بن أبي طالب لا يصيب المشركون مناة لها حتى يفتح الله علينا \* قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم السبت للثمن من شوال فلما كان الغد يوم الأحد است عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا أحدا لا أحد حضر يومنا بالأس فكلما جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخواتي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لارجل فيهن وليست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليباغتهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم \* قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خازجة بن زيد ابن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت أجدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأخ لي فرجعنا بحرين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت



مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكننت أيسر جرحه من فكه كان إذا  
غلب حمله حقة ومشي حقة حتى  
انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون  
وقال ابن أمية نخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى  
جرأ الأسد وهي من المدينة على  
ثمانية أميال واستعمل على  
المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن  
هشام قال ابن أمية فقام بها  
الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم  
رجع إلى المدينة وقدم به كما  
حدثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن  
أبي معبد الخزاعي وكانت خراصة  
مسلمهم ومشرکہم عيبة نصع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بتهامة صفتهم معه لا يخفون عنه  
شيئا كان بها ومعه يومئذ مشرك  
فقال يا محمد ما والله لقد عجز علينا  
ما أصابك في أصحابك ولوددت أن  
الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعمره الأسد  
حتى لقي أباسفيان بن حرب ومن  
معه بالرحا وقد أجمعوا الرجعة  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه وقالوا أمينا أحد أصحابه  
وأشرفهم وقادتهم ثم رجع قبل  
أن تستأصلهم لنكرن على بقيتهم  
فلنفرغن منهم فلما رأى أبوسفيان  
معبد قال ما وراءك يا معبد قال محمد  
قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع  
لم أرمته قط يهرقون عليكم نحرقا  
قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في  
لومكم وندموا على ما ضيعوا فيهم من  
الحق عليكم شيء لم أرمته قط قال  
ويحك ما تقول قال والله ما أرى أن  
ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال  
فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم

الاتصار ابنتوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنو مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح  
فاني ذاهب إلى قيسر ملك الروم فأتيت بجند من الروم فأخرج محمد وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم  
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أتأقذروا غنما من بناء مسجدنا فغضب أن تصلي فيه وتذعروا بالبركة  
فأمر الله عز وجل لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى من أول يوم يعني مسجد قباء أحق أن تقوم  
فيه إلى قوله فانهار به في نار جهنم يعني قوا هذه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم يعني الشك  
الآن تقطع قلوبهم يعني بالموت  
(فعل قلنا دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء  
والصبيان والولائد يلقن

طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا \* ما دعا الله داعي

وبعض الرواة بهم في هذا ويقول انما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان  
ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا رها القاد من مكة إلى المدينة ولا يرجع الا اذا توجه الى  
الشام فلما أشرف على المدينة قال هذه طائفة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه فلما دخل قال العباس  
يا رسول الله ائذن لي أمتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث ينصف الورق  
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت \* ولا ضفة ولا علق  
بل نطفة تركب السفين وقد \* ألبم نسر وأهله الغسق  
تنقل من صلب إلى رحم \* اذا مضى عالم بدا طبق  
حتى احتوى بيتك المهين من \* خندف عليها تحتها النطق  
وأنت لا ولت أشرف الأرض \* وضاعت بنورك الافق  
فمن من ذلك النور في الضياء \* وسبل الرشاد فحرق

(فصل ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس  
للناس فجاءه المخلمون فطعموا بعتذون اليه ويحلمون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم و وكل سرايرهم إلى الله وجاءه كعب بن  
مالك فلما سلم عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال له تعال قال فبثت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي  
ما خلفك ألم تكن قد ابست ظهرك فقلت بلى والله اني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأريت  
ان سأخرج من مخطي بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت ان حدثتكم اليوم حديث  
كذب ترضى به على ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتكم حديث صدق تجد علي فيه اني  
لأرجو فيه عفو الله عني والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت  
عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمتم وثار رجال  
من بني سلة فاتبعوني يؤذوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن  
لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك  
استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤذوني حتى أردت أن أرجع فأكذب  
نفسى ثم قلت لهم هل اتي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قال مثل ما قلت فقبل لهما ما لم الذي قيل لك  
فقلت من هما قالوا امرأه بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي مذكر والي رجلين صالحين  
شهدا بدار فبهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن  
كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه حاجتنا الناس وتغير والنا حتى تنكروا لي الأرض ما



عند القامول لا ميل لملازير  
فقلت عدوا أطن الأرض ما تله  
لما سموا برئيس غير مختول  
فقلت عدوا ابن حرب من لقائكم  
إذا (١) تظلمت البطحاء بالليل  
اني تدبر لاهل البسل ضاحية  
لكل ذي اربة منهم ومعقول  
من جيش أسد لا وخش تنال  
وليس يوسفما أذوت بالليل  
فتى ذلك بأسفان ومن معه ومرا  
به ركبت من عبد القيس فقال أين  
تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم  
قالوا نريد الميرة قال فهل أتم مبلغون  
عني محمد رسالة أرسلكم بها اليه  
وأجل لكم هذه غدار بيا بعكاط  
إذا وافيتوها قالوا نعم قال فإذا  
واقيتوه فاتحسبوه أنا قد أجمعنا  
السراية والى أصحابه لنستأصل  
بقيتهم فرالركب برسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو يحمراه الاسد  
فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال  
حسينا الله ونم الوكيل (قال ابن  
هشام) حدثنا أبو عبيدة أن أبا  
سفيان بن حرب لما أنصرف يوم  
أحسأراد الرجوع الى المدينة  
ليستأصلا فقاموا ببيعة أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
لهم صفوان بن أمية بن خلف  
لا تفعلوا فان القوم قد حاربوا وقد  
خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي  
كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو يحمراه  
الاسد حين بلغه أنهم هموا بالبيعة  
والذي نفسي بيده لقد سقت لهم  
حجارة لو صجوا بها لكانوا كأمس  
الذاهب (قال أبو عبيدة) وأخذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في

هي بالتي أعرف فلبثنا على ذلك نحسين ليلة فاما صاحبنا فاستكاثا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما  
فأفكنت أنسب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا  
يكلمني أحدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي  
هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلي ثم يامنه فاسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل  
الى وإذا التفت فحواه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت بدار  
حاتم أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الى فسلمت عليه فواقه ما رآه على السلام فقلت يا أبا قتادة  
أنشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فشدته فسكت فعدت له فشدته فقال الله  
ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي بسوق المدينة وإذا أنبطى من  
أنباط الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطقق الناس يشيرون  
له حتى إذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فإنه بلغني أن صاحبك قد جفك ولم  
يجعلك الله بدار هو ان ولا مضية فالحق بنا فواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتمت  
بها التنوير فمهرت بها حتى إذا مضت أرى بعون ليلة من الحسنيين اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يأبني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا قال لا  
ولكن اعزلها ولا تقر بها وأرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لا مرأتى الحق باهلك فكونى عندهم  
حتى يقضى الله لي هذا الأمر فقامت امرأة هلال بن أمية فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ  
ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به سرقة الى شئ  
والله ما زال يبغي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض أهلى لو استأذنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا استأذن  
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها  
وأنا رجل شاب ولدت بعد ذلك عشرين ليل حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن كلامنا فاصليت صلاة الفجر صبح نحسين ليلة على سطح بيت من بيوتنا بينا أنا جالس  
على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت  
صارخ أوفى على جبل سام باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا فعرفت ان قد جاء فرج  
من الله وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا  
وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فاروى على ذروة الجبل وكان  
الصوت أسرع من الغمرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني تزعت له ثوبي فكسوته اياهما  
ببشراء والله ما أملك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتلقاني الناس فوجافوا حين توتى بالتوبة يقولون لهنسك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت  
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله هجره وول حتى  
صافني وحناني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولست انساها لطلحة فلما سلمت على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال وهو يشرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال  
قلت أهو من عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا مر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان  
من ثوبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله وإلى رسوله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت  
فاني أمسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله انما يحبني بالصدق وان من ثوبتي أن لا أحدث  
الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاء الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا ما أبلانى والله ما تحدث بعد ذلك الى يومى هذا كذبا واني لارجو أن



وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة  
 مروان ابوامه عائشة بنت معاوية  
 واباعزة الجمعي وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم امره ببدر ثم من  
 عليه فقال يا رسول الله اقلني فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والله لا اسمع عازيتك بمكة بعدها  
 وتقول نحدثت محمدا مرتين  
 اضر بعنقه يازبير فضر بعنقه  
 (قال ابن هشام) وبلغني عن سعيد  
 ابن المسيب انه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان المؤمن  
 لا يلدغ من بصر مرتين اضر بعنقه  
 يا عاصم بن ثابت فضر بعنقه (قال  
 ابن هشام) ويقال ان زيدا بن  
 خزيمة وعمار بن ياسر قتلا معاوية  
 ابن المغيرة بعد جراح الاسد كان لجأ  
 الى عثمان بن عفان فاستأمن له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه  
 على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل  
 فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكما  
 سجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه  
 فقتلاه (قال ابن اسحق) فلما قدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة وكان عبد الله بن أبي ابن  
 سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري  
 له مقام بقومه كل جعة لا ينكر  
 شرفه في نفسه وفي قومه وكان فيهم  
 شريفا اذا جلس رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو  
 يخطب الناس قام فقال أيها الناس  
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بين أظهركم أكرمكم الله واعزكم  
 به فانصروه وعززوه واسمعوا له  
 واطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم  
 أحد ما صنع ورجع بالناس قام  
 بفعل ذلك كما كان يفعله فأخذ  
 المسلمون بشيابه من نواحيه وقالوا اجلس

(١٢)

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن زكريا بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن

يحفظني الله مما بقيت فأول الله تعالى على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله  
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فواقعا أتم الله على نعمة قط بعد ان هدا  
 للاسلام أعظم في نفسه من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكون كذبة فاهلك كما هلك  
 الذين كذبوا فان الله قال الذين كذبوا حين أنزل الوحي ثم ما قال لاحد قال سبأفون بالله لكم اذا  
 انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كما يبدو كان تخلفنا أيها الثلاثة من  
 أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ  
 أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما تخلفنا عن  
 الغزو وانما هو تخليفه ايانا وار جاؤه أمرنا عن حلفه واعتذر اليه فقبل منه وقال عثمان بن سعيد  
 الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله  
 وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالوا آخر شيئا قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتق سبعة منهم أنفسهم  
 بسواي المسجد وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اذ ارجع في المسجد عليهم فلما رأهم قال من هؤلاء  
 الموثقون أنفسهم بالسواي قالوا هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا رسول الله أو ثقوا أنفسهم  
 حتى يطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم ويعتذرهم قال وإنما قسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى  
 يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن  
 لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا  
 عموما لخالوا آخر شيئا عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب انه هو التواب الرحيم فلما ترات  
 أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فجاؤا باموالهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا  
 فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما أمرت أن آخذ أموالكم فانزل الله تحذير أموالهم صدقة تطهرهم  
 وتزكهم بها وصل عليهم يقول استغفر لهم ان صلاتك سكن لهم فانحذمتم الصدقة واستغفر لهم  
 وكان ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم بالسواي فارجوا لا يدرون أي عذوب أم يتاب عليهم فانزل الله تعالى  
 لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله ان الله هو  
 التواب الرحيم تابعه عطية بن سعد

(فصل في الإشارة الى بعض ما تضمنته هذه العزوة من الفقه والفوائد فمنها جواز القتال في  
 الشهر الحرام ان كان خروجه في رجب محفو ظاهرا على ما قاله ابن اسحق ولكن ههنا أمر آخر وهو ان  
 أهل الكتاب لم يكونوا يحرمون الشهر الحرام بخلاف العرب فانها كانت تحرمه وقد تقدمت في  
 نسخ تحريم القتال فيه قولين وذكرنا جميع الفريقين ومنها نصريح الامام الرعية واعلامهم بالامر  
 الذي يضرهم ستره واخفاؤه ليتأهبوا له ويعتدوا له عدته وجواز ستر غيبه عنهم والكتابة عنه  
 للمصلحة ومنها ان الامام اذا استنفر الجيش لزمهم النفي ولم يجز لاحد الخلف الا باذنه ولا يشترط في  
 وجوب النفي تعيين كل واحد منهم بعينه بل متى استنفر الجيش لزم كل واحد منهم الخروج معه  
 وهذا أحد المواضع الثلاثة التي يصير فيها الجهاد فرض عين والثاني اذا حضر العدو البلد والثالث  
 اذا حضر بين الصفتين ومنها وجوب الجهاد بالمال كما يجب بالنفس وهذا أحد الروايات عن أحمد  
 وهي الصواب الذي لا ريب فيه فان الامر بالجهاد بالمال شقيق الامر بالجهاد بالنفس في القرآن  
 وقرينه بل جاء مقدما على الجهاد بالنفس في كل موضع الامور معا واحدا وهذا هو الذي يدل على ان  
 الجهاد به أهم وآكد من الجهاد بالنفس ولا ريب انه أحد الجهادين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من  
 جهز غازيا فقد غزا فيجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن ولا يتم الجهاد بالبدن الا ببذله ولا  
 ينتصر الا بالعدد والعدو فان لم يقدر أن يكثر العدد وجب عليه ان يمد بالمال والعدة واذا وجب الحج

بالمال

المسلمون بشيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عدوا لله لست بذلك بأهل وقد صنعت ما صنعتين فخرجت خطي رقاب



وربما قال قت أشد أمره فوثب  
على رجال من أصحابه يجذبونني  
ويمنعونني لكانت بجرا أن  
قت أشد أمره قال و ذلك ارجع  
يستغفرك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال والله ما ابتغى أن يستغفرني  
قال ابن اسحق وكان يوم أحد  
يوم بلا ومصيبة وتحيص اختسبر  
الله به المؤمنين ويحق به المنافقين  
من كان يظهر الايمان بلسانه وهو  
مستخف بالسكر في قلبه يوما  
أكرم الله فيه من أراد كرامته  
بالشهادة من أهل ولايته والحمد لله  
كثير الاشرار له

﴿ ذكر ما أنزل الله عز وجل ﴾

﴿ في أحسن القرآن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن  
هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله  
البكائي عن محمد بن اسحق المظلي  
قال فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى  
في يوم أحد من القرآن ستون آية  
من آل عمران فيها صفة ما كان في  
يومهم ذلك ومعاينة من عاتب منهم  
يقول الله تبارك وتعالى لئن لم يكن  
الله عليه وسلم واخذت من أهل  
تبوء المؤمنين مقاعد القتال والله  
سميع عليم (قال ابن هشام) تبوء  
المؤمنين تغذ لهم مقاعد ومنازل  
قال السكيت بن زيد  
ليتني كنت قبله

قد تبوءت مضجعا

وهذا البيت في أيامه أي سميع  
بما تقولون عليم بما تخفون أذ  
همت ما تفتن منكم أن تفشلا  
أن تغاذلا والطائفتان بنسوة  
ابن جشم بن الخزرج وبنو حارثة

بالسالم على العازر بالبدن فوجوب الجهاد بالسالم أول وأخرى ومنها ما برز به عثمان بن عفان من  
النقطة العظيمة في هذه الغزوة وسبق به الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم غزاه الله يا عثمان  
ما أسروا وما أظنت وما أنصبت وما أبديت ثم قال لما ضرب عثمان ما فعل بعد اليوم وكان قد أنفق  
الفدينار وثلاثمائة بعير بمذنها وأحلاسها وأقتابها ومنها أن العازر بما لا يعذر حتى يسذل  
جهده ويتحقق عجزه فان الله سبحانه أنما في الحرج عن هؤلاء العازر بن سعدان أو رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليعلمهم فقال لا أجد ما أجلكم عليه فرجعه وايبكون لما فاتهم من الجهاد فهذا العازر  
الذي لا يخرج عليه ومنها اختلاف الامام اذا سافر رجلا من الرعية على الضعفاء والمعدورين  
والنساء والذرية ويكون نائبه من المجاهدين لانه من أكرام العون لهم وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يستخلف ابن أم مكتوم فاستخلفه بضع عشرة مرة وأما في غزوة تبوك فالعزوف عند أهل  
الأنبار استخلف علي بن أبي طالب كفاي الصبي عن سعد بن أبي وقاص قال خطف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان  
فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ولكن هذه كانت خلافة  
خاصة على أهله صلى الله عليه وسلم وأما الاستخلاف العام فكان لمحمد بن مسلمة الانصاري ويديل على  
هذا ان المنافقين لما أخرجوا به وقالوا خلفه استخلفا لأخذ سلاحه ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم  
فأنه قال كذبوا ولكن خلفتكم لما تركت ورائي فارجع فانطلق في أهلي وأهلك ومنها جواز  
الحرص للربط على رؤس التخل وانهم من الشرع والعمل بقول الطاهر وقد تقدم في غزاة خيبر  
وان الامام يجوز أن يحرص بنفسه كحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديقة المرأة ومنها  
ان الماء الذي يبارئ ولا يجوز شربه ولا الطبخ منه ولا البس به ولا الطهارة به ويجوز أن يستقي  
البهايم الا ما كان من بئر الناقة وكانت مع لومة باقية الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استمر  
علم الناس بها قرن بعد قرن الى وقتنا هذا فلا يزال كوب بئر خيبر هاهنا مطوية محكمة البناء  
واسعة الأرجاء آثار العنق عليها ياديه لا تشبه بغيرها ومنها أن من مر بدار المغضوب عليهم  
والمعذبين لم يصبغ له أن يدخلها ولا يقيم بها بل يسرع السير ويتقنع بثوبه حتى يجاوزها ولا يدخل  
عليهم الا بأكياس معتبرا ومن هذا اسراع النبي صلى الله عليه وسلم السير في وادي محسر بين منى وعرفة  
فانه المكان الذي أهلك الله فيه الغيل وأصحابه ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين  
الصلاتين في السفر وقبيل جمع التقديم في هذه القصة في حديثه معاذ كما تقدم وذكرنا على الحديث  
ومن أنكره ولم يجمع التقديم عنه في سفر الا هذا وصح عنه جمع التقديم بعرفة قبل دخوله  
الى عرفة فانه جمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر فقبل ذلك لاجل النسك كما قال أبو حنيفة  
رحمه الله وقيل لاجل السفر الطويل كما قاله الشافعي وأحمد رحمهما الله وقيل لاجل الشغل وهو  
اشتغاله بالوقوف وابصاه الى غروب الشمس قال أحمد يجمع للشغل وهو قول جماعة من السلف  
والخلف وقد تقدم ومنها جواز التيمم بالرمل فان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قطعوا الرمال التي  
بين المدينة وتبوك ولم يحملوا معهم ترابا بلا شك وذلك لما ورز معطشة شكوا فيها العطش الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقطعا كانوا يقيمون بالارض التي هم فيها نازلون هذا كله مما لا شك فيه مع قوله  
صلى الله عليه وسلم غزاه الله يا عثمان فاشهدوا بالصلاة فعنده مسجده وطهوره ومنها انه صلى  
الله عليه وسلم أقام بتبوك عشرين يوما بقصر الصلاة ولم يقل لامة لا يقصر الرجل الصلاة اذا قام  
أكثر من ذلك ولكن انفق اقامته هذه المدة وهذه الاقامة في حال السفر لا يخرج عن حكم السفر  
سواء طالت أو قصرت اذا كان غير مستوطنا ولا عازما على الاقامة بذلك الموضع وقد اختلف السلف  
والخلف في ذلك اختلافا كثيرا في صحيح البخاري عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم







فلا تنبلي بالحياة السهم \*  
ولا تجاري بني اذا ما سقوا  
\* ومختصت ابصارهم وأجذموا \*  
وهذه الايات في أرجوزة له  
والمسومة أيضا المرعية وفي كتاب  
الله تعالى والحبل المسومة ومنه  
شعر فيه تسميون تقول العرب  
سوم خيله وابله واسامها اذارعاها  
(قال الكمي بن زيد)

راعيها كان مسجعا فقدنا  
\* وفقد المسيم هلك السوام  
وهذا البيت في قصيدة له وباجعله  
الله الابشري لكم ولتعلمن قلوبكم  
به وما النصر الا من عند الله العزيز  
الحكيم أي ما سميت لكم من  
سميت من جنسودم لا تكتن الا  
بشري لكم ولتعلمن قلوبكم به لما  
أعصر من ضعفكم وما النصر الا  
من عندى لسلطاني وقوتي وذلك  
ان العز والحكم الى لا الى احد من  
خلقى ثم قال ليقطع طرقا من الذين  
كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين  
أي ليقطع طرقا من المشركين  
بقتل فتقم به منهم أو يردهم خائبين  
أي ويرجع من بقي منهم (١)  
فلا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا  
يأملون (قال ابن هشام) يكبتهم  
بغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا  
قال ذو الرمة

ما انس من شجن لا انس موقفا  
في خيرة بين مسرور ومكبوت  
ويكبتهم أيضا بصرعهم لوجوههم  
\* قال ابن امحق ثم قال لحمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
لكن من الامر شيء أو يتوب عليهم  
أو يعذبهم فانهم ظالمون أي ليس  
لكن من الحكم شيء في عبادي الا  
ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم

عينه وبعده الذي هو خير وان شاء قدم الكفارة على الخنث وان شاء أخرها وقد روي حديث أبي  
موسى هذا الا آتيت الذي هو أخير وتحالتهما في لفظ الا كقربت عن عيني وآتيت الذي هو أخير وفي  
لفظ الا آتيت الذي هو خير وكقربت عن عيني وكل هذه الالفاظ في الصحيحين وهي تقتضي عدم  
الترتيب وفي السنن من حديث عبد الرحمن بن مبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا حلفت على  
عين فرأيت خيرا خيرا. فما كفر من عينك ثم آتيت الذي هو خير وأصله في الصحيحين فذهب أحمد  
ومالك والشافعي الى جواز تقديم الكفارة على الخنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم فقال  
لا يجوز التقديم ومنع أبو حنيفة رحمه الله تقديم الكفارة مطلقا

(فصل ومنها انعقاد اليمين) في حال الغضب اذا لم يخرج بصاحبه الى حد لا يعلم معه ما يقول وكذلك  
ينفذ حكمه ونعم عقوده فلا يبلغ به الغضب الى حد الاغلاق لم تنعقد يمينه ولا طلاقه وقال أحمد  
في رواية حنبل في حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق  
يريد الغضب

(فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ما أنا بملككم ولكن الله جل لكم قد يتعلق به الجبري  
ولا يتعلق له به وانما هذا مثل قوله والله لا أعطي أحدا شيئا ولا أمنع وانما أنا قاسم وأضع حيث أمرت  
فانه عبد الله ورسوله انما تصرف بالامر فاذا أمره به بشي تغذمه فانه هو الماعطى والمانع والحامل  
والرسول منفذ لما أمر به وأما قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالمراد به القبض من  
الخصماء التي رمى بها وجوه المشركين فوصات الى عبوديتهم فأنبت الله سبحانه له الرمي باعتبار  
النبد والالقاء فانه فعله ونفاه عنه باعتبار الاتصال الى جميع المشركين وهذا فعل الرب تعالى لا يصل  
اليه قدرة العبد والرمي بالملقى على الحذف وهو مبدؤه وعلى الاتصال وهو نهايته

(فصل ومنها تركه قتل المنافقين) وقد بلغه عنهم الكفر الصريح فخرج به من قال لا يقتل الزنديق  
اذا أظهر التوبة لانهم حلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ما قالوا وهذا اذا لم يكن انكارا فهو  
ربهة واقلاع وقد قال أصحابنا وغيرهم ومن شهد عليه بالردة فشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله  
لم يكشف عن شيء بعد وقال بعض الفقهاء اذا جحد الردة كفاه جحد هاهنا ومن لم يقل بتوبة الزنديق قال  
هو لا لم تقم عليهم بيعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحكم عليهم به له والذي بلغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عنهم قلوبهم لم يبلغه اياه نصاب البيعة بل شهد به عليهم واحد فقط كاشهد زيد بن أرقم وحده  
على عبد الله بن أبي وكذلك غيره أيضا انما شهد عليه واحد وفي هذا الجواب نظر فان نفاق عبد الله  
ابن أبي وأقواله في النفاق كانت كثيرة جدا كالتمواترة عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
وبعضهم أقر ناسا له وقال انما كنا نخوض ونلعب وقد واجهه بعض الخوارج في وجهه بقوله انك  
لم تعدل والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له ألا تقتلهم لم يقل ما قامت عليهم بيعة بل قال لا يتحدث الناس  
ان محمدا يقتل أصحابه فالجواب الصحيح اذ ان كان في ترك قتلهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم  
مصلحة تتضمن تأليف القلوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع كلمة الناس عليه وكان في  
قتلهم تنفير والاسلام بعد في غربة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحصر في تأليف الناس  
وأترك شيء لما ينفرهم من الدخول في طاعته وهذا أمر كان يختص بحال حياته صلى الله عليه وسلم  
وكذلك ترك قتل من طعن عليه في حكمه بقوله أن كان ابن عجلون في قسمه بقوله ان هذه لقسمه  
ما أرى بديها وجه الله وقول الآخر انك لم تعدل فان هذا محض حقه له ان يستوفيه وله ان يتركه  
وليس للامة بعده ترك استيفاء حقه بل يتعين عليهم استيفاءه ولا بدولتقرير هذه المسائل موضع آخر  
والغرض التنبيه والاشارة

(فصل) ومنها ان أهل العهد والذمة اذا أحدث أحد منهم حدا فاقبه ضرر على الاسلام انتقض



أي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيه من الخير قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة أي لا تأكلوا الربا في الإسلام أهداكم الله ما كنتم تأكلون إذا كنتم على غير ما لا يحل لكم في دينكم واتقوا الله لعلكم تفلحون أي وأطيعوا الله لعلكم تفلحون عما حذركم الله من عذابه وتذكرون ما رغبكم الله فيه من ثوابه واتقوا النار التي أعدت للكافرين أي التي جعلت دار المن كفر بي ثم قال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره ثم قال وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أي دارا لمن أطاعني وأطاع رسولي الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أي وذلك هو الاحسان وأنا أحب من عمل به والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي إن أنوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بعصية الله ذكروا أنهى الله عنها وما حرم عليهم فاستغفروا لها وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما غابوا به في كفرهم وهم يعلمون ما حرم عليهم من عبادة غيري

عنده في ماله ونفسه وأنه إذا لم يقدر عليه الامام فدمه وماله هدر وهو لمن أخذ من أهله كما قال في صلح أهل أيلة فن أخذت منهم حذنا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وهو لمن أخذ من الناس وهذا لأنه بالاحداث صار محاربا حكمه حكم أهل الحرب

(فصل) ومنها جواز الدفن بالليل كما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا النجاشي ليلة وقدرت أحمده فقال وما بأس بذلك وقال أبو بكر دفن أبا له على دفن فاطمة ليلة وقالت عائشة سمعت صوت للساحي من آخر الليل في دفن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ودفن عثمان وعائشة وابن مسعود ليلة في الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبر ليلا فأسرج له سراج فانحدر من قبل القبلة وقال الرجلك الله اذ كنت لا واهاتلا للقرآن قال الترمذي حديث حسن وفي البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل فقال من هذا قالوا فلان دفن البارحة فصرى عليه فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحبه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل ودفن ليلا فزجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقبر الرجل بالليل الا ان يضطر الناس الى ذلك قال الامام أحمد اليه اذهب فيسئل نقول بالحديثين بحمد الله ولا نرد أحدهما بالآخر فذكره الدفن بالليل بل يزجر عنه الا لضرورة أو مصلحة راجحة كمن مات مع المسافرين بالليل ويتضررون بالاقامة به الى النهار وكذا إذا خيف على الميت الا أن يغار ونحو ذلك من الاسباب المبرجة للدفن ليلا والله التوفيق

(فصل) ومنها ان الامام اذا بعث سرية فغتمت غنيمة أو أسرت أسيرا أو فقتل حسنا كان ما حصل من ذلك لها بعد تخميسه فان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ما صالح عليه أ كيدر من فسخ دومة الجندل بين السرية الذين بعثهم مع خالد وكانوا أربع مائة وعشرين فارسا وكانت غنائمهم التي بعير وثمناثة رأس فاصاب كل رجل منهم خمس فرائض وهذا بخلاف ما اذا أخرجت السرية من الجيش في حال الغزو فاصابت ذلك بقوة الجيش فان ما أصابوا يكون غنيمة للجميع مع بعد الخس والنفل وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم

(فصل) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة أقالما مسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم فهذه المعية هي بقلوبهم وهمهمهم لا كما يغتنم طائفة من الجهال انهم معهم بأبدانهم فهذا حال لانهم قالوا هوهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وكانوا معه بارواحهم وبنار الهجرة باشباحهم وهذا من الجهاد بالقلب وهو أحد مراتب الاربعة وهي القلب واللسان والمال والبدن وفي الحديث جاهدوا المشركين بالسنتكم وقلوبكم وأموالكم

(فصل) ومنها تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله فيها وهدمها كما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وأمر بهدمه وهو مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضارا وتغري بقاين المؤمنين وماوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعطيله اما بهدم وتحريق واما بتغيير صورته واخراج عما وضع له واذا كان هذا شأن مسجد الضرار فشاهد الشرك التي تدعو سدنتها الى اتخاذ من فيها اندادا من دون الله أحق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكما لها يباع فيها الخمر وحرق حانوت رويسدا الثقي ومما هو في حرق قصر سعد عليه لما احتجب فيه عن الرعية وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت تارك حضور الجماعة والجمعة وانما منعه من فيها من النساء والنزيرة الذين لا تجب عليهم كما أخبر به عن ذلك \* ومنها ان الوقف لا يصح على غير بر ولا قرابة كالم يصرح وقف هذا المسجد وعلى هذا فيهدم المسجد اذا بنى على قبر كما ينشئ الميت اذا دفن في المسجد نص على ذلك الامام أحمد وغيره فلا يجتمع في دين الاسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ



كان فيهم واتخاذهم الشهداء منهم فقال  
تعزيزه لهم ونعيرهم بالهزم فيما  
صنعوا وفيما هو صانع بهم قد نجات  
من قبلكم سنن فيسروا في الارض  
فانظروا كيف كان عاقبة  
المكذبين أي قدمضت منى وقائع  
نقمة في أهل التكذيب لرسل  
واشرك في عاد وثمود قوم لوط  
وأصحاب مدين فرأوا مشلات قد  
مضت منى فيهم ولمن هو على مثل  
ما هم عليه منى مثل ذلك فاني أمليت  
لهم أي لشلائهم ان نقمى  
انقطعت عن عدوكم وعدي  
للدولة التي أدلتهم بها عليكم  
ليبتليكم بذلك لتعلم ما عندكم ثم قال  
تعالى هذا بيان للناس وهدى  
وموعظة للمتقين أي هذا تفسير  
للناس ان قبلوا وهدى وموعظة  
أي نور وأدب للمتقين أي لمن  
أطاعني وعرف أمري ولا تنهوا ولا  
تخزنوا أي لا تضعفوا ولا تبتسوا  
على ما أصابكم وأنتم الاعلون أي  
لكم تكون العاقبة والظهور ان  
كنتم مؤمنين أي ان كنتم صدقتم  
نبي بما جاءكم به عني ان يحسبكم  
فرح أي حراح فقدم القوم  
فرح مثله أي حراح مثله وذلك الايام  
نداولها بين الناس أي نصرها بين  
الناس لبلاء والتعويض وليعلم  
الله الذين آمنوا ويتخذ منكم  
شهداء والله لا يحب الظالمين أي  
ليميز بين المؤمنين والمنافقين  
وليكرم من أكرم من أهل  
الاعان بالشهادة والله لا يحب  
الظالمين أي المنافقين الذين  
يظهرون بالسنتهم الطاعة  
وقلوبهم مصرة على العصية  
وايمعص الله الذين آمنوا أي  
يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم

على الاستئذان منه وكان الحكم السابق فلو وضعه عالم يجوز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ولا يصح  
الصلاة في هذا المسجد انسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واعنه من اتخذ القبر مجدا أو  
أوقد عليه سراجا فهذا دين الاسلام الذي بهت الله به رسوله ونبيه وغرته بين الناس كما ترى  
(فصل) ومنها جواز انشاد الشعر للقادم فرحا وسرورا به مالم يكن معه لهو ومن محرم كتر مار  
وشبهه وعود ولم يكن غناء تنهين رئيسة الفواحش وما حرم الله فهو الا يحرمه أحد وتعلق أرباب  
السماع القسقي به كتعلق من يستعمل شرب الخمر المسكر قياسا على أكل العنب وشرب العنب الذي  
لا يسكر ونحو ذلك من القياسات التي تشبه قياس الذين قالوا انما البيع مثل الربا ومنها استماع النبي  
صلى الله عليه وسلم لم مدح الملاحين وترك الاتسار عليهم ولا يصح قياس غيره عليه في هذا المابين  
الملاحين والمدوحين من الفرق وقد قال احثوا في وجوه الملاحين التراب ومنها ما اشتملت عليه  
قصة الثلاثة الذين خلفوا من الحكم والقوائد الجمة فنشير الى بعضها فنهاجواز اخبار الرجل عن  
تفريطه وتقصيره في طاعة الله ورؤيته وعن سبب ذلك وما آل اليه امره وفي ذلك من التحذير والنصيحة  
وبيان طرق الخير والشر وما يترتب عليها ما هو من أهم الامور ومنها جواز مدح الانسان نفسه بما  
فيه من الخير اذا لم يكن على سبيل الفخر والترفع ومنها تسليمة الانسان نفسه عما لم يقدر له من الخير  
بما قدر له من نظيره أو خير منه ومنها ان بيعة العقبة كانت من أفضل مشاهد الصحابة حتى ان كعبا  
كالا يراها دون مشهدين ومنها ان الامام اذا رأى المصلحة في ان يستتر من رعيته بعض ما هم به  
ويقصده من العدو ويورى به عنه استجب له ذلك أو يتعين بحسب المصلحة ومنها ان السر والسكنان  
اذا تضمن غسدة لم يجوز ومنها ان الجيش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم ديوان وان أول  
من اقون الديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا من سنته التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم  
باتباعها وظهرت مصلحتها وحاجة المسلمين اليها ومنها ان الرجل اذا حضر له فرصة القربة والطاعة  
فالجزم كل الحزم في انتهازها والمبادرة اليها والعجز في تأخيرها والتسوي في غيرها ولا سيما اذا لم يرق  
بقدرته وتوكله من أسباب تحصيلها فان العزائم والهمم سريعة الانتفاض فلما ثبتت والله سبحانه  
يعاقب من فسخه بابا من الحسيرة فلم ينتزه بان يحول بين قلبه وارادته فلا يمكنه بعد من ارادته عقوبة له  
فن لم يستجب لله ورسوله اذا دعا حال بينه وبين قلبه وارادته فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك قال تعالى  
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقد  
صرح الله سبحانه بهذا في قوله ونهلب أمتدتهم وأبصارهم كالم يؤمنوا به أول مرة وقال تعالى فلما راغوا  
أزاع الله قلوبهم وقال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهو كثير في  
القرآن ومنها انه لم يكن يخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أحد رجال ثلاثة امامهم موص عليه  
في النفاق أو رجل من أهل الاعذار أو من خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله على المدة  
أو خلفه لمصلحة ومنها ان الامام المطاع لا ينبغي له ان يحمل من تخلف عنه في بعض الامور بل يذكره  
ليراجع الطاعة ويتوب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال بشيول ما فعل كعب ولم يذكره كرسوا من  
المخلفين استصلاحه ومراعاة اهلهم للقوم المنافقين ومنها جواز الطعن في الرجل بما يغلب على  
اجتهاد اطاعن حجة أو ذبا عن الله ورسوله ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة  
ومن هذا طعن ورثة الانبياء وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع لظهورهم واغراضهم ومنها  
جواز الرد على الطاعن اذا غلب على ظن الراد انه وهم وغلط كما قال معاذ الذي طعن في كعب بن  
ماقلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على واحد منهما  
ومنها ان السنة للمادم من السفر ان يدخل البلد على وضوء وان يبدأ ببيت الله قبل بيته فيصلي فيه  
ركعتين ثم يجلس للمسلمين عليه ثم ينصرف الى أهله ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان



حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم أصدق ذلك منكم بالأيمان بي والصبر على ما أصابكم في ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم يعني الذين استنصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم لمقاتلتهم من حضور اليوم الذي كان قبله بغير ورغبة في الشهادة التي فاتهم بها فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه يقول فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ثم صدقهم عنكم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين أي لقول الناس قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانهم زامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم أفان مات أو قتل رجعتهم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركنتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم ومن يقلب على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزي الله الشاكرين أي من أطاعه وعمل بأمره ثم قال وما

يقبل علانية من أظهر الاسلام من المنافقين ويكل سر برته إلى الله ويحري عليه حكم الظاهر ولا يعاقبه بما يعلم من سره ومنهاترك الامام والمجاهدين على من أودعنا تأديبه باله وزجرا لغيره فانه صلى الله عليه وسلم لم ينقل انه رد على كعب بل قابل سلامه بضم الغضب ومنها ان التسم قد يكون عن الغضب كما يكون عن التعجب والسرو رفاق كلامهما لو جاب ان يسا ط دم القلب وثورانه وهذا تظهر حرة الوجه لسرعة فوران الدم فيه فينشأ عن ذلك السرو والغضب يجب يتبعه ضحك وتبسم فلا يغتر المغتر بضحك القادر عليه في وجهه ولا سيما عند المعينة كما قيل

إذا رأيت نياح الليث بارزة \* فلا تظن ان الليث يتبسم

ومنها معاتبة الامام والمطاع أعياه ومن به زعليه ويكرم عليه فانه عاتب الثلاثة دون سائر من تخلف عنه وقدأكثر الناس من مدح عتاب الاحبة واستأذاه والسرو ربه فكيف يعاتب أحب الخلق على الاطلاق إلى المعتوب عليه وثمة ما كان أحلى ذلك العتاب وما أعظم ثمرة وأجل فائدة وثمة ما نال به الثلاثة من أنواع المسرات وحلاوة الرضا وخلع القبول ومنها توفيق الله لكعب وساحبه فيما جاؤ به من الصدق ولم يخذله حتى كذبوا واعتذروا بغير الحق فلهذا عابهم وفسدت آياتهم كل الفساد والصادقون تعبوا في العاجلة بعض التعب فاعقبهم صلاح العاقبة والصلاح كل الفلاح وعلى هذا قامت الدنيا والآخرة فرارات المبادئ حلوات في العواقب وحلوات المبادئ مرارات في العواقب وقول النبي صلى الله عليه وسلم لكعب أما هذا فقد صدق دليل ظاهر في التمسك بفهوم القلب عند قيام قرينة تقتضي تخصيص المذكور بالحكم كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يمشيان في الحرف إذ نفست فيه غم القوم وكما لحكمهم شاهد من ذمهم منا ها سلما من وراءه صلى الله عليه وسلم جعل على الأرض مسجرا وترتبطا طهورا وقوله في هذا الحديث أما هذا فقد صدق وهذا مما لا يشك السامع ان المتكلم قصد تخصيصه بالحكم وقول كعب هل اتي هذا معي أصدقوا نعم سرارة بن الربيع وهلال بن أمية فيه ان الرجل ينبغي له ان يرد حرا مصيبة بروح التأسى عن لقي مثل ما لقي وقد أرشد سبحانه إلى ذلك بقوله تعالى ولا تمنوا في انتفاء القوم ان تكونوا آمنون فأنتم يا آمنون ترجون من الله ما لا يرجون وهذا هو الروح الذي منعه الله سبحانه أهل النار فها بقوله وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقوله فذكر والى رجلين الحين قد شهدا بدار إلى فها ما اسوة هذا الموضع مما عدا من أو هام الزهري فانه لا يحفظ عن أحد من أهل الغازي والسير البتة ذكر هذين الرجلين في أهل بدر إلا بن أمية ولا موسى بن عقيب ولا لاموي ولا الواقدي ولا أحد ممن عدا أهل بدر وكذلك ينبغي أن لا يكون من أهل بدر فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجر حاطبا ولا عابيه وقد جس عليه وقال لعمر لما هم بقتله وما يدريك ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأين ذنب الخلف من ذنب الجس قال أبو الفرج بن الجوزي ولم أر من اصاب على كشف ذلك وتحقيقه حتى رأيت أبا بكر الاثرم قد ذكر الزهري وذكر فضلته وفضله واثقانه وانه لا يكاد يحفظ عليه غلط الا في هذا الموضع فانه قال ان مرارة بن الربيع وهلال بن أمية شهدا بدار وهذا لم يقله أحد غيرهما والغلط لا يعصم منه انسان

(فصل في نهى النبي صلى الله عليه وسلم) عن كلام هؤلاء الثلاثة من بين سائر من تخلف عنه دليل على صدقهم وكذب الباقيين فأراد هجر الصادقين وتأديبهم على هذا الذنب وأما المنافقون فيهم أعظم من أن يقابل بالهجر فدواء هذا المرض لا يعمل في مرض النفاق ولا فائدة فيه وهكذا يفعل الرب سبحانه بعباده في عقوبات جرائمهم فيؤدب عبده المؤمن الذي يحبه ويؤكريمه عنده بآدني زلة وهفوة فلا يزال مستيقظا حذرا وأما من سقط من عينه وهان عليه فانه يخلى بينه وبين معاصيه وكلما أحدث ذنبا أحدث له نعمة والمغرورون ان ذلك من كرامته عليه ولا يعلم ان ذلك عين الالهانة

كان لنفس أن تخوف الا باذن الله كتابا مؤجلا أي ان محمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغه فاذا اذن الله عز وجل



نؤتيه منها ما قسم له مسن رزق ولا بعده فيها وليس له في الآخرة من حظ ومن يرد ثواب الآخرة نؤتيه منها ما وعد به مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين أي المتقين ثم قال وكان من مني قتل معه ربيون كثير فاشاوهنا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين أي وكان من مني أصابه القتل ومعه ربيون كثير أي جماعة فاشاوهنا والعقد أيهم وما ضعفوا عن عدوهم ما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (قال ابن هشام) واحد الربين أي وقولهم الرباب لولد عبدمنة بن أد بن طابخة بن إلياس واضية لأنهم تجمعوا وتحالفوا من هذا ربون الجماعات واحدة الرباب ربة ورباية وهي جماعات قداح أو عصي ونحوها فاشاوهنا بها قال أبو ذؤيب الهذلي وكان من ربابة وكانه يسري فيض على القداح ويصدع وهذا البيت في أبيات له وقال أمية ابن أبي الصلت حول شياطينهم أبا بيل رب

يكون شدوا سنورا ومدسورا وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) والربابة أيضا الخرقعة التي تلف فيها القداح (قال ابن هشام) والسنور الدروع والدرهي المسامير التي في الخلق يقول الله عز وجل وجله على ذات ألواح ودسر قال أبو الأنحر الخاني من نعيم دسر باطراف القنا المغموم قال ابن إسحق أي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أننا

وانه بر يديه العذاب الشديد والعقوبة التي لا عاقبة معها كافي الخديت المشهور إذا أراد الله بعبد خيرا عمل له عقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبد شرا أمسك عنه عقوبته في الدنيا فيرد القيامة بذنوبه وفيه دليل أيضا على هجران الامام والعالم والمطاع إن فعل ما يستوجب العذاب يكون هجرانه دواء له بحيث لا يضعف من حصول الشفاعة ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيها كذا المراد تأديبه لا اتلافه وقوله حتى تنكرت في الأرض فاشاهاه بالتي أعرف هذا التنكر يحسده الخائف والحزين والمهموم في الأرض وفي الشجر والنبات حتى يحسده فيمن لا يعلم حاله من الناس ويحسده أيضا المذنب العاصي بحسب حرمه حتى في خاق زوجته وولده وخادمه ودابته ويحسده في نفسه أيضا فتتنكر له نفسه حتى ما كانه هو ولا كان أهله وأصحابه ومن يشفق عليه الذين يعرفهم وهذا سر من الله لا يخفى الأعلى من هوميت القلب وعلى حسب حياة القلب يكون أدراك هذا التنكر والوحشة وما لم يرحم بميت ابلا م \* ومن المعلوم أن هذا التنكر والوحشة كان لاهل النفاق أعظم ولكن لموت قلوبهم لم يكونوا يشعرون به وكذلك القلب إذا استحكمت منه واستدأله بالذنوب والاحرام لم يجد هذه الرحمة والتسكرو لم يحسبها وهذه علامة الشقاوة وأنه قد آيس من عافية هذا المرض وأصيا الأدباء شقاؤه والخوف والهم مع الربة والامن والسرو ومع البراءة من الذنب

فما في الأرض أن يجمع من يرى \* ولا في الأرض أخوف من مرئيب

وهذا القدر قد ينتميه المؤمن البصير إذا ابتلى به ثم راجع فإنه ينتفع به نفسه عظيم من وجوه عديدة تفوت الحصر ولو لم يكن منها الاستمارة من ذلك أعلام النوبة وذوقه نفس ما أخبر به الرسول فيصير صدقه ضروريا عنده ويصير ما ناله من الشر بعاصبه ومن الخير بطاعته من أدلة صدق النبوة الذوقية التي لا تتدرك اليها الاحتمالات وهذا كمن أخبرك أن في هذه الطريق من المعاطب والمخاوف كيت وكيت على التفصيل في الفقه وسالكها فرأيت عين ما أخبرك به فأنك تشهد صدقه في نفس خلائكه وأما إذا سلك طريق الامن وهداه ولم تجد من تلك المخاوف شيئا فإنه وإن شهد صدق الخبر بما ناله من الخير والنفعة فصلاحه علمه بذلك يكون مجليا

(فصل) ومنها أن حلال بن أمية ومرارة قدما في بيوتهم ما وكانا بصلبان في بيوتهم ما ولا يحضران الجماعة وهذا يدل على أن هجران المسلمين للرجل عذر يبيح له الخلف عن الجماعة أو يقال من غلام هجرانه أن لا يحضر جماعة المسلمين لكن يقال فكعب كان يحضر الجماعة ولم يمنعه النبي صلى الله عليه وسلم ولا عتب عليهم على التخلف وعلى هذا فيقال ما أمر المسلمون بهجرهم تركوا لم يؤمروا ولم ينهوا ولا يكلموا وكان من حضر منهم الجماعة لم يسمع ومن تركهم لم يكلم أو يقال لما مضى مغاوب عجز عن الخروج ولهذا قال كعب وكنت أنا أجلس القوم وأشبههم فكنت أخرج فاسهد الصلاة مع المسلمين وقوله وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول هل حرك شفتيه برذا السلام على أم لا فيه دليل على أن الرد على من يستحق الهجر غير واجب إذ لو وجب الرد لم يكن بد من اسمه وقوله حتى إذا طل ذلك على تسورت جدار حائطاً قتادة فيه دليل على دخول الإنسان دار صاحبه وباراه إذا علم رضاه بذلك وإن لم يستدنه وفي قول أبي قتادة له لله ورسوله أعلم دليل على أن هذا ليس بخطاب ولا كلام له بل هو لفظ لا يكلمه فقل مثل هذا الكلام جوابا له لم يحث ولا سيما إذا لم ينوبه مكاتبه وهو الظاهر من حال أبي قتادة وفي إشارة الناس إلى النبطي الذي كان يقول من يدل على كعب بن مالك دون نطقهم له بتحقيق المقصود الهجر والافلا قالوا له صريحاً ذلك كعب بن مالك لم يكن ذلك كلاما فلا يكونون به مخالفين للنهي ولكن لم يطردهم ونمسخهم بالامر لم يذكره له بصريح اسمه وقد يقال إن في الحديث عنه بحضرته وهو يسمع نوع مكالمته ولا سيما إذا جعل ذلك ذريعة إلى المقصود بكلامه وهي ذريعة قريبة فأتع من ذلك من باب منع الخيل وسد الذرائع وهذا

وجل وجله على ذات ألواح ودسر قال أبو الأنحر الخاني من نعيم دسر باطراف القنا المغموم قال ابن إسحق أي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أننا



ذلك بذنوبكم واستغفروهم كما استغفروهم وامنوا (٢٠) على دينكم كما مضى على دينهم ولا ترجعوا على أعقابكم راجعين واسألوه كما سألوه

ان ثبت أقدامكم واستغفروهم على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل بينهم فلم يفعلا كما فعلتم فاستأمرهم الله نواب الدنيا بالظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أي عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بالسنتكم صدقاني قلوبكم فاعصوا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه سئل في قلوب الذين كفروا الرعب أي الذي به كنت أنصركم عليهم بما أقرتوا بي لم أجعل لهم من حجة أي فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما عصيتهم بي واتبعتهم أمري للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها أمري وعصيتم فيها نبيي صلى الله عليه وسلم ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى اذا نسيتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم مانحين منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم اذ تحسبونهم بالسيوف أي القتل باذن وتسلطى أيديكم عليهم وكفى أيديهم عنكم (قال ابن هشام) الحسن الاستئصال يقال حسنت الشيء أي استأصلته بالسيوف وغيره قال جرير

آفته وأحسن وفي سكتة ما غسان له بالسيرة إليه ابتداء من الله تعالى وامتحان لآله ومحبته لله ورسوله واظهار المحبة أنه ليس ممن ضعف إيمانه بغير النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ولا هو ممن تخلفه الرغبة في الجاه والمثل مع هجران الرسول والمؤمنين له على مفارقة دينه وهذا فيه من تزويه الله لمن التفت واظهار قوة إيمانه وصدقه لرسوله والمسلمين وهو من تمام أمة الله عليه واطمأن به وجره لكسره وهذا البلاء يظهر لب الرجل ومروءته وما ينطوي عليه فهو كالكبر الذي يخرج الخبيث من الطيب وقوله فتجملت بالصيغة التنويرية المبادرة الى انلاف ما يخشى منه الفساد والمضرة في الدين وان الحارم لا ينتظر به ولا يؤخره وهذا كالعصيان الذي روكا كتاب الذي يخشى منه الضرر والشرف الحزم المبادرة الى انلافه واعدامه وكانت غسان اذ ذلك وهم ملوك عرب الشام حاربوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ينعلون خيولهم لمحاربتهم وكان هذا المصراع شجاعا من وجب الاسدى الى ملكهم الحارث بن أبي شمر الغساني يدعو الى الاسلام وكتب معه اليه قال شجاع فأنهيت اليه وهو في غوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الاتزال والابطال لقيصر وهو جاء من حصن الى ايليا فاذا على بابيه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روي باسمه مري يسأني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فيرق حتى يعلب عليه البكاء ويقول اني قرأ الانجيل فاجد صفة هذا النبي بعينه فانا أو من به وصدقته فاحاف من الحرب أن يقتلني وكان يكرهني ويحس ضيقتي وخرج الحرب يوما فجلس فوضع التاج على رأسه فاذا لي عليه صدقت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ثم رمى به قال من ينزع مني ملتي وقال أما سائرنا به ولو كان باليمن جنته على بالناس فلم تزل تعرض حتى قام وأمر خيول تنهسل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه فكتب اليه فيصر أن لا تسر ولا تعبرايه والله عن وادني يا ايليا فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال مني تريد ان تخرج الى صاحبك فقلت نسا فامرني بمائة مثقال ذهب ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال يادما لكه وأقرأه من حاجبه السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ومات الحارث بن أبي شمر عام الف في هذه المدة أرسل ملك غسان يدعو كعبا الى المحامى به فابنته سابقة الحسن أن يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه

(فصل) في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الثلاثة أن يعتزلوا نساءهم لما مضى لهم أربعون ليلة كالشارة بمقدمات الفرج والفخ من وجهين أحدهما كلاله لهم وإرساله اليهم بعد ان كان لا يكلمهم بنفسه ولا برسوله الثاني من خصوصية أمرهم باعتزال النساء وفيه تنبيه وإرشاد لهم الى الجد والاجتهاد في العبادة وشذائت الزور واعتزال عمل الله واللذة والتعوض به لا يقابل على العبادة وفي هذا ايدان بقرب الفرج وانه قد بقي من العتب أمر يسير وفقه هذه القصة أن زمن العبادات ينبغي فيه تجنب النساء كزمن الاحرام وزمن الاعتكاف وزمن الصيام فإراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون آخر هذه المدة في حق هؤلاء باعتزال أيام الاحرام والصيام في توفرها على العبادة ولم يأمرهم بذلك من أول المدة رخصة بهم وشفقة عليهم اذ علمهم بضعف صبرهم عن نساءهم في جوعها فكان من اللطف بهم والرحمة ان أمرهم بذلك في آخر المدة كما يؤمر به الحاج من حين يحرم لامن حيز يعزم على الحج وقول كعب لامرأته الحق باذلك دليل على انه لم يقع هذه المظنة وأمثالها طلاق ما لم ينووه والصحيح ان لفظ الطلاق والعناق والحرية كذلك اذا أراد به غير تسيب الزوجية واخراج الرقيق عن ملكه لا يقع به طلاق ولا عناق وهذا هو الصواب الذي ندين الله به ولا نرا بدينه البتة فاذا

يخسهم السيوف كما نسبي \* يريق السارق في الاجم الحصيد وهذا البيت في قصيدة له وقال روية بن الحجاج قبل



إذا قسأتم أي قسأتم وتنازعتم في  
الامر أي اختلفتم في أمر أي  
تركتم أمر نبيكم وما عهد اليكم  
يعني الرماة من بعد ما أراكم  
ما يحبون أي الفخ لاشك فيه  
وهزئة القوم عن نسايتهم  
وأموالهم منكم من يريد الدنيا أي  
الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك  
ما أمروا به من الطاعة التي عليها  
نواب الاخرة ومنكم من يريد  
الاخرة أي الذين جاهدوا في الله  
ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض  
من الدنيا رغبة فيه وجاء ما عند الله  
من حسن ثوابه في الاخرة أي الذين  
جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى  
ما نهوا عنه لعرض من الدنيا  
أهتبركم وذلك ببعض ذنوبكم  
ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن  
لا يمسلكم بما أتيتهم من معصية  
نبيكم ولكن عسى بفضل عليكم  
وكذلك من الله على المؤمنين أن  
عاقب ببعض الذنوب في عاجل  
الدنيا أدبا وموعظة فانه غير  
مستأصل لكل ما فيه من الحق له  
عليهم بما أصابوا من معصيته رجة  
أهـم وعائدة عليهم لما فيه من  
الايمن ثم أنبهم بالفراغ عنهم  
صلى الله عليه وسلم وهم يدعون  
ولا يعطفون عليه لئلا يهتكم  
فقال اذ تصعدون ولا تلون على  
أحد والرسول يدعوكم في أخراكم  
فانابكم عما كنتم لئلا تحزنوا على  
ما فاتكم ولا ما أصابكم أي كريب بعد  
كريب يقتل من قتل من أخوانكم وعاد  
عدوكم عليكم وما وقع في أنفسكم  
من قول من قال قتل نبيكم فكان  
ذلك مما يتابع عليكم عما كنتم لئلا  
تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم  
على عدوكم بعد أن رأيتهم باعينكم ولا ما أصابكم من قتل أخوانكم حتى فرجت ذلك الكريب عنكم والله خير بما تعملون وكان الذي فرح

قبل له ان غلامك فاجر ارجوزة فقلت ليس كذلك بل هو غلام عفيف حريص وجارية عفيفة حرة  
ولم يرد بذلك حرية الاعتق وانما أراد حرية العفة فان جاريته وعبدته لا يعتقان بهذا أبدا وكذا اذا قيل  
له كم لغلامك عندك سنة فقال هو عتيق عندي وأراد قدم ملكه له لم يعتق بذلك وكذلك اذا ضرب  
امرأته الطلق فسل عنها فقال هي طالق ولم يخطر بقله ايقاع الطلاق وانما أراد انها في طلق الولاية  
لم تطلق بهذا وبات هذه الالفاظ مع هذه القرائن صريحة لا فيهم ما يدل السياق عليها  
فدعوى انها صريحة في العتاق والطلاق مع هذه القرائن مكابرة ودعوى باطله قطعاً  
(فصل) وفي سجود كعب حين سمع صوت البشير دليل ظاهر ان ذلك كانت عادة الصحابة وهي  
سجود الشكر عند النعم المتجددة والنعم المذفوعة وقد سجد أبو بكر الصديق لما جاءه قتل مسيلة  
الكذاب ومجد علي بن أبي طالب لما وجدوا الشدة مقتولاً في الخوارج ومجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم حين بشره جبريل أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشر أو مجسدين حين شفع لأمته  
فشفعه الله فيهم ثلاث مرات وأناه بشير فبشره بطفر جندله على عدوهم ورأسه في حجر عائشة فقام  
نفر ساجداً وقال أبو بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه أمر يسره خروجه ساجداً وهي  
أنا ومجسدين لا مان فيها وفي استباق صاحب الفرس والراقي على سلم لبشر كعباد ليسل على حرص  
القوم على الخير واستباقهم إليه وتنافسهم في مسرة بعضهم بعضاً وفي نزاع كعب ثريته وأعطاهما  
للبشير دليل على ان اعطاء المبشرين من مكارم الاخلاق والشم وعادة الاشراف وقد اعتق العباس  
غلامه لما بشره أن عندا الحاج بن علاط من الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسره وفيه دليل  
على جوار اعطاء البشير جميع ثوابه وفيه دليل على استحباب تهنئة من تجددت له نعمة دينية  
والقيام إليه اذا أقبل ومصاحف هذه سنة مستحبة وهو جازئ لمن تجددت له نعمة دينية وان الأولى  
أن يقال له ايها النبي ما أعطاك الله وما من الله به عليك ونحو هذا لكلام فان فيه نواية النعمة ربها  
والدعاء لمن ناله بالتمني ما وفيه دليل على أن خير أيام العبد على الإطلاق وأفضلها يوم توبته إلى الله  
وقبول الله توبته لقول النبي صلى الله عليه وسلم أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فان قيل  
فكيف يكون هذا اليوم خير من يوم اسلامه قبل هو مكمل ليوم اسلامه ومن تمامه في يوم اسلامه  
بداية سعادته ويوم توبته كمالها ونهاها والله المستعان وفي سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك  
وفرحة به واستنارة وجهه دليل على ما جعل الله فيه من كمال الشفقة على الأمة والرحمة بهم والرافة  
حتى لعل فرحه كان أعظم من فرح كعب وصاحبيه وقول كعب يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع  
من مالي دليل على استحباب الصدقة عند التوبة بما قدر عليه من المال وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك دليل على أن من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه  
بل يجوز له أن يبقى له منه بقية وقد اختلفت الرواية في ذلك ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال له امسك عليك بعض مالك ولم يعين له قدر ابل أطلق وركله إلى اجتهاده في قدر الكفاية وهذا هو  
الصحيح فان ما نقص عن كفايته وكفاية أهله لا يجوز له التصديق به فنذره لا يكون طاعة فلا يجب الوفاء  
به وما زاد على قدر كفايته وحاجته فإخراجه والصدقة به أفضل فيجب إخراجه اذا نذره وهذا قياس  
المذهب ومقتضى قواعد الشريعة ولهذا تقدم كفاية الرجل وكفاية أهله على أداء الواجبات  
المالية سواء كانت حقاً لله كالكفارات والحج أو حقاً للآدميين كأداء الديون فان انترك للمفلس  
مالاً منه من مسكن وخادم وكسوة وآلة حرة أو ما يجرب لموته ان فقدت الحرفة ويكون حق  
الغرماء فيما بقي وقد نص الامام أحمد على ان من نذر الصدقة بماله كله أخراجه تلك واحتج له أصحابه بما  
روى في قصة كعب هذه انه قال يا رسول الله ان من توبتي إلى الله ورسوله ان أخرج من مالي كله إلى الله  
ورسوله صدقة قال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلاثة قال نعم قلت فاني أمسك سهمي الذي يخبر رواء  
على عدوكم بعد أن رأيتهم باعينكم ولا ما أصابكم من قتل أخوانكم حتى فرجت ذلك الكريب عنكم والله خير بما تعملون وكان الذي فرح



الله به عنهم ما كانوا فيه من الكبرياء (٢٢) الذي أصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما نهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أنزل عليهم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهنتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل ان الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا دهننا قل لو كنتم في يمينكم أبراة الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليجمع مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور فانزل الله النعاس أمانة منه على أهل اليقين به فهم نيام لا يخافون وأهل الشقاق قد أهنتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبة فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم تكفروا بهذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لا يخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى موطن غير بصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدورهم وليجمع مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور رأى لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كرموا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى

لو كانوا عدنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحبي ويميت والله يعلم ما عملون بصيرا

الزكاة

أبو داود وفي ثبوت هذا فيه نظر فان الصحيح في رواية كعب بن سعد ما رواه أصحاب الصحيح من حديث الزهري عن واثقه كعب بن مالك عنه أنه قال أمسك عليك بعض مالك من غير تعيين لثمنه وهم أعلم بالقصة من غيرهم فاتهم وادعوه عنه نقلوها فان قيل فما تقولون فيمن رواه الامام أحمد في مسنده ان ابا البية بن عبد المنذر لما تاب الله عليه قال يا رسول الله ان من نبيتي ان أهجر دار قومي فاسا كنك وان اتخلف من مالي صدقة لله عز وجل ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري ذلك الثالث قيل هذا هو الذي احتج به أحد لا حديث كعب فانه قال في رواية ابنه عبد الله اذا نذر ان يتصدق بماله كله أو ببعضه وعليه دين أكثر مما عليه فاذى أذهب اليه انه يحز به من ذلك الثالث لان أبي صلى الله عليه وسلم أمر ابا البية بالثالث وأحد اعلم الحديث أن يحتج بحديث كعب هذا الذي ذكره الثالث اذ المحفوظ في هذا الحديث أمسك عليك بعض مالك وكان أحد رأي تقييد اطلاق حديث كعب هذا بحديث أبي البية وقوله فيمن نذر ان يتصدق بماله كله أو ببعضه وعليه دين يستغرقه انه يحز به من ذلك الثالث دليل على انعقاد نذره وعليه دين يستغرق ماله ثم اذا نضى الدين أخرجه مقدار ثلث ماله يوم النذر وهكذا قال في رواية ابنه عبد الله اذا وهب ماله وقضى دينه واستفاد غيره ونحوه يجب عليه اخراجه ثلث ماله يوم حنثه بردي يوم حنثه يوم نذره فيمن نذر قبل ان يثالث اليوم فحز به صدقة دينه وقوله أو ببعضه يريد ان نذر الصدقة بجميع ماله أو بمقدار كاف ونحوه فحز به ثلثه كذا في الصدقة بجميع ماله والصحيح من مذهبه لزوم الصدقة بجميع المعين وفي رواية أخرى ان المعين ان كان ثلث ماله فادونه لزمه الصدقة بجميعه وان زاد على الثلث لزمه منه بعد الثلث وهي الأصح عند أبي البركات وبعد فان الحديث ليس فيه دليل على ان كعبا وأبا البية نذرا متجزئا وإنما قالان من تو بتنا أن نخلف من أموالنا وهذا ليس بصريح في النذر وانما فيه العزم على الصدقة بأهلها شكر الله على قبول تو بتنا فاحذر النبي صلى الله عليه وسلم بان بعض المال يحز من ذلك ولا يخاف ان يخرج الى اخراجه كله وهذا كما قال لسعد وقد استأذنه أن يوصي بماله كله وأذن له في نذر الثلث قال قيل هذا يدفعه أمران أحدهما قوله يحز بك والآخر انما يستعمل في الواجب والثاني ان منعه من الصدقة بما زاد على الثلث دليل على انه ليس بقربة اذا شاع لا يمنع من القرب ونذر ما ليس بقربة لا يلزم الوفاء به قيل أما قوله يحز بك فهو بمعنى يكفئك فهو من الرماح وليس من حزى عنه اذا قضى عنه يقال أجزأني اذا كفاني وحزى عني اذا قضى عني وهذا هو الذي يستعمل في الواجب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبردة في الاضحية تحزى عنك ولن تحزى عن أحد به ذلك والكفاية تستعمل في الواجب والمستحب وأما منعه من الصدقة بما زاد على الثلث فهو اشارة منه عليه بالارفاق به ولا يحصل له به منفعة دينية ودنياء فانه لو تمكن من اخراجه ماله كله لم يصبر على الفقر والعزم كمن فعل الذي جاءه بالصرة ليتصدق بها فصر بها ولم يقبلها منه خوفا عليه من الفقر وعدم الصبر وقد يقال وهو أرحم ان شاء الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم عامل كل واحد ممن أراد الصدقة بماله بما يعلم من حاله ان كان أبا بكر الصديق من اخراجه ماله كله وقال ما بقيت لاهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله فلم ينكر عليه وأقر عمر على الصدقة بشرط ماله ومنع صاحب الصرة من التصديق بها وقال لكعب أمسك عليك بعض مالك وهذا ليس فيه تعيين المخرج بانه الثلث وبعد جدا بان يكون الممسك عني المخرج في هذا اللفظ وقال لا يبردة بجزءك الثلث ولا تناقض بين هذه الاخبار وعلى هذا من نذر الصدقة بماله كله أمسك منه ما يحتاج اليه هو وأهله ولا يحتاجون معه الى سؤال الناس مدة حياتهم من رأس مال أو عمار أو أرض يقوم عليها بكفايتهم وتصديق بالباقي والله أعلم وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن يتصدق منه بقدر الزكاة ويمسك الباقي وقال جابر بن زيد ان كان الدين فأكثر أحو عشره وان كان العاقل فادون سبعة وان كان خسرانة فادونه فخمسة وقال أبو حنيفة رحمه الله يتصدق بكل ماله الذي يجب فيه



في الارض في طاعة الله عز وجل  
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم  
ويقولون اذا ماتوا اوقتا لو  
اطاعونا ماتوا واذا قاتلوا جعل الله  
ذلك حسرة في قلوبهم اذ لم يقين  
بربهم والله يحى ويميت أى يجعل  
ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من  
آجالهم بقدرته ثم قال تعالى ولئن  
قاتم في سبيل الله أو متم لغفرة من  
الله ورجة خير مما يجمعون أى  
ان الموت لكائن لا بد منه فموت في  
سبيل الله أو قتل خير لو علموا  
وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا  
التي لها يتأخرون عن الجهاد  
تخوف الموت والقتل بما بعده من  
زهرة الدنيا زهيدة في الآخرة ولئن  
متم أو قتلتم أى ذلك كان لى الله  
تحشرون أى ان الى الله المرجح  
فلا تغرروا بكم الدنيا ولا تروا بها  
وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من  
ثوابه آثر عندكم منها ثم قال تبارك  
وتعالى فيما رحمة من الله لنت لهم  
ولو كنت قظا غليظا القلب لانفضوا  
من حولك أى لترى كوك  
فاعف عنهم أى فتجاوز عنهم  
واستغفر لهم وشاورهم في  
الامر فاذا عزمت فتوكل على الله  
ان الله يحب المتوكلين فذكر لنيه  
صلى الله عليه وسلم لينة لهم وصبره  
عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على  
الغلبة لو كانت منه عليهم في كل  
ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من  
طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم  
قال تبارك وتعالى فاعف عنهم أى  
تجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوبهم  
من قارف من أهمل الايمان منهم  
وشاورهم في الامر أى لترى منهم  
انك تسمع منهم وتستعين بهم وان  
كنت غنيا عنهم تألفاهم بذلك

الزكاة لا تجسده الزكاة فيه روايتان أحدهما يخرج به والثانية لا يلزم منه منى وقال الشافعي  
رحمه الله يلزمه الصدقة بماله كله وقال مالك والزهرى وأحمد رحمهم الله يتصدق بثلثه وقالت طائفة  
يلزمه كفاية في فقط  
(فصل) ومنها عظم مقدار الصدق وتعلق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به فما  
أنجى الله من أنجاء لا بالصدق ولا أهلك من أهلك إلا بالكذب وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن  
يكونوا مع الصادقين فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد قسم سبحانه الخلق  
الى قسمين سعداء وأشقياء فعل السعداء هم أهل الصدق والتصديق والأشقياء هم أهل الكذب  
والتكذيب وهو تقسيم حاضر مطرد منعكس فالسعادة دائرة مع الصدق والتصديق والشقاوة دائرة  
مع الكذب والتكذيب وأن خير سبحانه وتعالى انه لا ينفع العباد يوم القياسة الا صدقهم وجعل علم  
المادة تسين الذي تمسروا به الكذب في أقوالهم وأفعالهم فجميع ما نفع عليهم أصله الكذب في  
القول والفعل فالصدق بر يد الايمان ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه بل هو لبه وروحه  
والكذب بر يد الكفر والنفاق ودليل ذلك ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه ولبه فمضادة  
الكذب للايمان كمضادة الشرك للتوحيد فلا يجتمع الكذب والايمان الا ويترد أحدهما صاحبه  
ويستقر موضعه والله سبحانه أنجى الثلاثة بصدقهم وأهلك غيرهم من المختلفين بكذبهم فما أنعم الله  
على عبد من نعمة بعد الاسلام أفضل من الصدق لذي هو غذاء الاسلام وحياته ولا ابتلاء ببلية أعظم  
من الكذب الذي هو مرض الاسلام وفساده والله المستعان وقوله تعالى لقد تاب الله على النبي  
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم  
انه بهم رؤوف رحيم هذا من أعظم ما يعرف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله وانها غاية كمال المؤمن  
فانه سبحانه أعطاهم هذا الكمال بعد آخر العزوات بعد ان قضوا حاجتهم وبذلوا نفوسهم وأموالهم  
وديارهم لله وكان غاية أمرهم ان تاب عليهم ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم توبة كعب خير  
يوم مر عليه من ذل ولذته أنه الى ذلك اليوم ولا يعرف هذا حق معرفته الا من عرف الله وعرف حقوقه  
عليه وعرف ما ينبغي له من عبوديته وعرف نفسه وصفاته وأفعالها وان الذي قام به من العبودية  
بالنسبة الى حق ربه عليه كقطرة في بحر هذا اذا سلم من الآفات الظاهرة والباطنة فسبحان من لا يسع  
عباده غيبر عفوهم ومغفرته وأغمره لهم بعفوه ورحمته وليس الا ذلك أو الهلاك فان وضع عليهم  
عذله ذب أهل سماواته وأرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم وان رحمته خير لهم من أعمالهم ولا  
ينجي أحدا منهم عملة  
(فصل) وتأمل تذكر به سبحانه قربة عليهم مرتين في أول الآية وآخرها فانه تاب عليهم أولا  
بتوفيةهم للتوبة فلما تابوا تاب عليهم ثانيا بقبولها منهم وهو الذي وفقهم لفعلها وتفضل عليهم  
بقبولها فالخير كله منه وبه وله وفي يديه يعطيه من يشاء احسانا وفضلا ويحرمه من يشاء حكمة وعدلا  
(فصل) وقوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قدفسرنا كعب بالصواب وهو انهم خلفوا من  
بين من حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر من المختلفين خلف هؤلاء الثلاثة عنهم وأرجى  
أمرهم دونهم وليس ذلك تخلفهم عن الغرولانه لو أراد ذلك لقال تخلفوا كما قال تعالى ما كان لاهل  
المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله وذلك لانهم تخلفوا ما منهم بخلاف  
تخلفهم عن أمر المختلفين سواهم فان الله سبحانه هو الذي خلفهم عنهم ولم يتخلفوا عنه بانفسهم والله  
أعلم  
(فصل) في حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة تسع بعد مقدمه من تبوك قال ابن اسحق ثم  
أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من تبوك بقية رمضان وشوال وذا القعدة ثم بعث  
على ديارهم فاذا عزمت أى على أمر جاهل مني وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف



مَنْ خَالَفَكَ وَوَافَقْتَنِي وَافَقَكَ وَتَوَكَّلْ (٢٤) عَلَى اللَّهِ أَى أَرْضٍ يَهْدِيهِ مِنَ الْعِبَادِ إِنَّ اللَّهَ يُغْنِي الْمُتَوَكِّلِينَ أَنْ يَنْصُرَ كُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ

لَكُمْ مِنَ النَّاسِ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ  
ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَى لِمَلَا  
تَرَكْ أَمْرِي لِلنَّاسِ وَارْفُضْ أَمْرَ  
النَّاسِ إِلَى أَمْرِي وَعَلَى اللَّهِ لَا عَلَى  
النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ قَالَ  
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ  
يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ  
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَى  
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ النَّاسَ مَا بَعَثَهُ  
اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ عَنْ رُبِّهِمْ مِنَ النَّاسِ وَلَا  
رَغْبَةَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ بِهَيْبَةٍ يَكْتُمُ غَيْرَ  
مُظْلَمٍ وَلَا مَتَعَدٍّ إِلَيْهِ فَمَنْ اتَّبَعَ  
رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَى مَا أَحَبَّ النَّاسُ أَوْ  
مُضْطَرًا كُنْ بِأَمْرٍ مَخْطُوءٍ مِنَ اللَّهِ  
لِرِضَا النَّاسِ أَوْ لِمُضْطَرِهِمْ يَقُولُ  
أَفَنْ كَانَ عَلَى طَاعَتِي فِتْنَانُهُ الْجَنَّةُ  
وَرِضْوَانُ اللَّهِ كُنْ بِأَمْرٍ مَخْطُوءٍ  
مِنَ اللَّهِ وَاسْتَوْجِبْ مَخْطُوءَهُ وَكَانَ  
مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشَّ الْمَصِيرَ أَسْوَأَ  
الْمَثَلِ مَا عَرَفُوا هُمْ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ بِصِرْعَاتِهِ خَبِيرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ  
مِمَّا عَمِلَ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَى إِنْ اللَّهُ  
لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ  
مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ  
أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ  
كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَى  
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ  
إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ فِيمَا أَحَدْتُمْ  
وَفِيمَا عَمِلْتُمْ فَيُعَلِّمُكُمُ الْخَيْرَ وَالْشَّرَّ  
وَالشَّرَّ لَتَعْرِفُوهُ الْخَيْرَ فَتَعْمَلُوا بِهِ  
عَنْكُمْ إِذَا طَعَنُوهُ فَتَسْتَكْبِرُوا مِنْ  
طَاعَتِهِ وَتَجْتَنِبُوا مَا سَخَطَ مِنْكُمْ مِنْ  
مَعْصِيَتِهِ لَتَخْلَصُوا بِذَلِكَ مِنْ نِقْمَتِهِ

وَيَذَرُكُمْ كَوَالِدِكُمْ نَوَابَهُ مِنْ جَنَّتِهِ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَى لَفِي عِيَابٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ أَى لَا تَعْرِفُونَ حَسَنَةً وَلَا تَسْتَغْفِرُونَ

أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ سِتَّةَ تَسْعَ لِيَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ وَالنَّاسَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ حَجِّهِمْ  
فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِينَ بَدَنَةً قَلْدَهَا وَأَشْمَرُهَا يَسِدُهُ عَلَيْهَا تَاجِيَةٌ مِنْ جَنْدَبِ الْأَسْلَى وَصَاقَ أَبُو بَكْرٍ خَمْسَ  
بَدَنَاتٍ قَالَ ابْنُ مَعْقٍ قُتِلَتْ بَرَاءَةٌ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ  
الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فَخَرَجَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى نَاقَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْعَضَاءُ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَرَجِ رَأَى ابْنَهُ يَقُولُ بَعْضُنَا لِقِيَهُ عَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ عَلَى الْعَضَاءِ فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَمِيرًا وَمَا مَوْزَقًا لَابِلٍ مَا مَوْزَقَ مَضِيًا وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو  
بَكْرٍ اسْتَغْنِ عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجِّ قَالَ لَا وَاصِلَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْرَابِ بَرَاءَةٍ عَلَى النَّاسِ  
وَأَنْبِذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ النُّحْرِ قَامَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ  
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَاذْنُ فِي النَّاسِ عِنْدَ الْجُرَّةِ الَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِذَلِكَ كُلِّ ذِي  
عَهْدٍ عَهْدَهُ وَقَالَ أَجِبَا النَّاسَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ وَلَا يَخْرُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ  
وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ إِلَى مَدَنِهِ وَقَالَ الْحَمْدُ لِمَنْ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ قَامٍ قَالَ  
حَدَّثَنِي أَبُو اسْمَعِيلَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ نَفِيعٍ قَالَ سَأَلْتُ عَلِيًّا بَابِي شَيْءٌ بَعَثْتُ فِي الْحَجَّةِ قَالَ بَعَثْتُ بِأَرْبَعٍ  
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ وَلَا يَخْرُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ  
عَامَهُ هَذَا وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مَدَنِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَاجْزِئْهُ  
إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَنِي تَوْبَكُ فِي ذَلِكَ الْحَجَّةِ فِي مَوْذُنٍ بِهَمِّ يَوْمِ النُّحْرِ  
يَوْذُنُونَ بَعَثَنِي أَنْ لَا يَخْرُجَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَبَا بَكْرٍ عَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَمَرَهُ أَنْ يَوْذُنَ بَرَاءَةً قَالَ بَأْذَنَ عَمَّا عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ  
فِي أَهْلِ مَنَى يَوْمَ النُّحْرِ بَرَاءَةً وَأَنْ لَا يَخْرُجَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ  
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النُّحْرِ وَخُتْمُ الصِّدْقِ هَذِهِ هِيَ الَّتِي اسْتَقَطَتْ الْفَرَضَ  
أَوِ الْمُسْقُطَةَ هِيَ حُجَّةُ الْوَدَاعِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا الثَّانِي وَقَوْلَانِ مَبْنِيَانِ  
عَلَى أَصْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَهْلُ كَانَ الْحَجُّ فَرَضٌ قَبْلَ عَامِ حُجَّةِ الْوَدَاعِ أَوَّلًا وَالثَّانِي هَلْ كَانَتْ حُجَّةُ الصِّدْقِ وَضِي  
اللَّهُ عَنْهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ أَمْ وَقَعَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ أَجْلِ النَّسْبِ الَّذِي كَانَ الْجَاهِلِيَّةُ يُؤَخِّرُونَ لَهُ الْأَشْهُرَ  
وَيَقْدِمُونَهَا عَلَى قَوْلَيْنِ وَالثَّانِي قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ وَعَلَى هَذَا فَلَمْ يَزَخِرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ  
بَعْدَ فَرَضِهِ عَامًا وَاحِدًا بَلْ بَادَرَ إِلَى الْإِمْتِنَانِ فِي الْعَامِ الَّذِي فَرَضَ فِيهِ وَهَذَا هُوَ الْأَلِيقُ بِهِ دِينُهُ وَمَالُهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ يَبْدَأُ بِمَنْ ادَّعَى تَقَدُّمَ فَرَضِ الْحَجِّ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعَ دَلِيلٌ وَاحِدٌ  
وَرِغَايَةٌ مَا خُفِيَ بِهِ مِنْ قَالَ فَرَضَ سِتَّةَ سَنَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْحَرَّةَ اللَّهُ وَهُوَ قَدْ نَزَلَتْ بِالْحَدِيثِ سِتَّةَ  
سَنَةٍ وَهَذَا لَيْسَ فِيهِ ابْتِدَاءُ فَرَضِ الْحَجِّ وَانْخِافَ فِيهِ الْأَمْرُ بِاتِّعَامِهِ إِذَا مَرَّ فِيهِ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ جَوَابِ  
ابْتِدَائِهِ وَآيَةَ فَرَضِ الْحَجِّ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا نَزَلَتْ عَامُ  
الْوُفُودِ وَآخِرُ سَنَةِ تِسْعَ

(فصل في قدوم وفود العرب وغيرهم على النبي صلى الله عليه وسلم) فقدم عليه وفد ثقيف وقد  
تقدم مع سياق غزوة الطائف قال مرسى بن عقبة وأقام أبو بكر للناس حَجَّهُمْ وَتَدَمَّرَ وَبَنَ سَعْدُ  
الثَّقَفِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ  
فَذَكَرُوا مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فَدَعُوهُمْ وَفِيهِمْ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ الْبَلِّ وَهُوَ رَأْسُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَذَوْدُهُمْ عَمَّانُ  
ابْنُ أَبِي الْعَاصِ وَهُوَ أَصْغَرُ الْوَفْدِ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَزِلُّ قَوْمِي عَلَى فَكْرِهِمْ فَإِنْ  
سَدَّ بَيْتَ الْجَرْحِ فِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَمْعَلُ أَنْ تَكْرُمَ قَوْمُكَ وَلَكِنْ تَزِلُّهُمْ  
حَيْثُ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَكَانَ مِنْ جَرْحِ الْمُغِيرَةِ فِي قَوْمِهِ أَنَّهُ كَانَ أَجِيرًا ثَقِيفًا وَأَنَّهُمْ أَقْبَلُوا مِنْ مَضَرٍّ



من سيرة ضم عن الخبر بكم عن الحق عى عن الهدى ثم ذكر المصيبة التي أصابته (٢٥) فقال ولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها

حتى إذا كانوا ببعض الطريق عدا عليهم وهم ينادون فقتلهم ثم أقبل ياءوا لهم حتى أتى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فقبل وأما النال فلا فالأنا قد روي أن  
 يخمس مائة وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثقيف في المسجد وبنى لهم حيا مالم يكن يسعهم  
 القرآن ويروا الناس إذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب لا يذكر نفسه فلما سمعوه  
 وقد ثقيف قالوا يا مرنان نشهد أنه رسول الله ولا نشهد به في خطبته فلما بلغه قوله قال فاني أول من  
 شهداني رسول الله وكانوا يغدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي  
 العاص على رحالهم لأنه أصغرهم فكان عثمان كل ما رجع الوفا إليه وقالوا بالهاجرة عمدا إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقر أنه القرآن فاختلف إليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين  
 وعلم وكان إذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عدا إلى أبي بكر وكان يكتف ذلك من أصحابه  
 فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه فكث الوفا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو يدعهم إلى الإسلام فاسلموا فقال كنانة بن عبد اليل هل أنت مقاض بنا حتى نرجع إلى  
 قومه قال نعم إن أنتم أقررتهم بالإسلام أقاضبكم والأفلا قضية ولا صلح بيني وبينكم قال أفرأيت الزنى  
 وما قوم نعزب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام فان الله يقول ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتا  
 وساء سيلا قالوا أفرأيت الرافاه أموالنا كما قال أسكم رؤوس أموالكم إن الله تعالى يقول يا أيها  
 الذين آمنوا آمنوا الله وذروا ما في من الربا إن كنتم مؤمنين قالوا أفرأيت النجر فانه عسير أرضا لا بد  
 لنا منها قال إن الله قد حرماه وأياهم الذين آمنوا النجر والميسر والانصاب والازلام رجس من  
 عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم فخا بعضهم ببعض فقالوا ويحكمنا تخاف أن  
 نأخذنا يوما كيوم كونا انطلسوا نكاتبه على ما سألنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نعم لك  
 ما سألنا أفرأيت الرية ماذا صنع فيها قال أهدمها قالوا أهيا لوتسلم الرية أنك تريد هدمها فقتلت  
 أهلها فقال عمر بن الخطاب ويحك يا ابن عبد اليل ما أجعلت انما الرية تجر فقالوا انما نأتك يا ابن  
 الخطاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تولأتم هدمها فامانحن فانا لانهم هدمها بدا قال فسأبت  
 اليكم من يكم يكم هدمها فكتبوه فقتل كنانة بن عبد اليل ائذن لنا قبل رسولك ثم ابعت في آثارنا  
 ذانا أعلم بقومنا فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم وحياهم وقالوا يا رسول الله أمر  
 علينا ربنا لا يؤمننا قومه فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الإسلام وكان قد  
 تعلم سور من القرآن قبل أن يخرج فعاد كنانة بن عبد اليل أنا أعلم الناس بثقيف ما كنهم الدعة  
 وخوفهم بالحرب والقتال وأخبرهم أن محمدا سألنا أمورا أيدينا عليه سألنا أن نهدم اللات  
 والعزى وأن نحرم النجر والزنا وأن نبطل أموالنا في الربا فخرجت ثقيف حسين دنا منهم الوفا  
 يتلقونهم فلما رأوهم قدسروا والعنق وقطر والابل وتغشوا ثيابهم كهذا القوم قد حزنوا وكرهوا  
 ولم يرجعوا بخير فقال بعضهم لهض ما جاء وقد كرم بخير ولا رجوعوا به ورجل الوفا وقصدوا اللات  
 وزلوا عند هاولات وثن كان بين ظهري الطائف يستروني يهدي له الهدى كما يهدي لبيت الله الحرام  
 فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفا اليها أنهم لا عهد لهم بزيته ثم رجع كل رجل منهم إلى أهله  
 وجاء كلامهم خاضته من ثقيف فسألهم ماذا جئتم به وماذا رجعتكم به قالوا أتينار جلا فظا غليظا  
 يأخذ من أمره ما يشاء قد ظهر بالسيف وداخله العرب وودان له الناس فعرض علينا أمورا شدا  
 هدم اللات والعزى وترك الأموال في الربا الأروس أموالكم وحرم النجر والزنا فمالت ثقيف والله  
 لا نقبل هذا أبدا فمال الوفا صلحوا بالسلام ونهبوا الاقتال وتعبوا له وروموا حصنكم فكث ثقيف  
 بذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتل ثم ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب وقالوا والله مالنا به طاقة  
 وقد داخله العرب كلها فارجعوا إليه فاعطوه ما سأل وصالحوه عليه فلما رأى الوفا دناهم قد رغبوا

قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم  
ان الله على كل شئ قدير أى انك  
قد أصابكم كرمصيبة في آخر انكم  
بذنوبكم فقد أصابكم مالمها قبل من  
عدوكم فى اليوم الذى كان قبله  
بيد وقتلوا أسرا ونسبتم معصيتكم  
وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى  
الله عليه وسلم أنتم أحلتم ذلك  
بأنفسكم ان الله على كل شئ قدير  
أى ان الله على ما أراد بعباده من  
نقمة أو عفو قدير وما أصابكم يوم  
التقى الجمعان فباذن الله وليعلم  
المؤمنين أى ما أصابكم حين  
التقيتم أنتم وعدوكم كذاذى كان  
ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن  
جاءكم نصرى وصدقتم وعدى  
ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليعلم  
الذين نافقوا منكم أى ليظهر  
مذنبهم وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى  
سبيل الله أو ادفعوا يعنى عبدا لله  
ابن أبى وأصحابه الذين رجعوا عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
سار الى عدوه من المشركين باحد  
وقولهم لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا  
معكم ولادفعنا عنكم ولكننا لا نظن  
أنه يكون قتال فاطهر منهم ما كانوا  
يخفون فى أنفسهم يقول الله عز  
وجل هم لا يكفرون منذ أقرب  
منهم لايمان يقولون بافواههم  
ما ليس فى قلوبهم أى يظهر ون لك  
الاعمان وليس فى قلوبهم والله أعلم  
بما يكتمون أى ما يخفون الذين  
قالوا الاخوانهم الذين أصيبوا معكم  
من عشائركم وقومهم لو أطاعونا  
ماقتلوا قراة راعن أنفسكم  
الموت ان كنتم صادقين أى انه لا بد  
من الموت فان استطعتم ان تدفعوه

عن أنفسكم فافعلوا ذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد

( ٤ - ( زاد المعاد ) - نای )



عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي لا تظن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا أي قدام حياتهم فهم عند ربهم يرزقون في روح الجنة وفضلهم سرور رب بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي ويسرون لمحق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم قد أذهب الله عنهم الرجس والخوف والحر يقول الله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وألله لا يضيع أجر المؤمنين لما عابوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب \* قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشرب هم وما كانهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا نزهدوا في الجهاد ولا ينكسروا عند الحرب فقال الله تعالى فانا بلغهم عنكم فاتزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات ولا تحسبن \* قال ابن اسحق وحدثني الحارث بن الفضيل عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بين الجنة في

واختار والامان على الخوف والحرب قال الوفدا فاقاضينا ما أعطينا ما أحببنا وشرطنا ما أردنا ووجدناه آتق الناس وأوفاهم وأرحهم وأصدقهم وقد برك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضينا عليه فاقبلوا عاقبة الله فله ثقيف فلم كتمتمونا هذا الحديث ونحوه وما شذ النعم قالوا أودنا أن ينزع الله من قلوبكم نفوة الشيطان فاسلموا ما كانهم ومكبرا أي ما ثم قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المعيرة بن شعبة فلما قدموا عمدا إلى الكلاب لبيد موها واستنكفت ثقيف كلها إلى الجبال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجاب لا ترى عامة ثقيف انهم مهدومة يظنون انها ممتنعة فقام المعيرة بن شعبة وأخذ الكرز من وقال لاصحابه والله لا تفككنكم من ثقيف فضرب بالكرز ثم سقط بر كمن فارث أهل الطائف بضربة واحدة وقالوا أبعده الله المعيرة قتلت الربة وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء منكم طيبة سرب وليجئكم على هدمها فوالله لا استطاع فوثب المعيرة بن شعبة فقل قبحكم الله يام مشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عاقبة الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها وعلا إلى جبال معها زلواهم سدمونها جراحا حتى سورها بالارض وجعل صاحب المفتاح يقول ليغضبني الاساس فاحسفن بهم فلما سمع ذلك المعيرة قال لخالد دعني أحفر أساسها ففروا حتى آخر جواربهم وانزعروا عليهم ولباسها فبهت ثقيف فقالت عجز منهم اسلمها الرضاع وتركوا المصاع وأقبل اليه ودحت دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلبها وكسوتها وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحده الله على نصرته نبيه واعزاز دينه وقد تقدم انه أعطاه لابي سفيان بن حرب انفا مومي بن عقبة وزعم ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفرت ثقيف وروية في سنن أبي داود عن جابر قال اشترطت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يدركه عليها ولا جهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سبتم رزقون ويجاهدون اذا أسلموا وروية في سنن أبي داود الطيالسي عن عثمان بن أبي العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يجعل مسجد الطائف حيث كانت طائفتهم وفي المغازي لعنهم بن سليمان قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن البجلي يحدث عن حمزة بن عمرو بن عثمان بن أبي العاص قال استمعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني كنت قرأت سورة البقرة فقلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدرى وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فانسيت شيئا بعده أريد حفظه وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان قد سأل يني وبين صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتم عن يسارك ثلاثا فقلت فاذبه الله عنى

(فصل) وفي قصة هذا الوفد من الفقهاء ان الرجل من أهل الحرب اذا غلبه قومه وأخذ أموالهم ثم قدم مسلما تعرض له الامام ولائما أخذ من المال ولا يضمن ما أتاه قبل مجيئه من نفس ولا مال كالم تعرض النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذ من أموال الثقيفين ولا ضمن ما ألقاه عليهم وقال ما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء \* ومنها جوارا تزال المشرك في المسجد ولا سيما اذا كان برجا اسلامه ونمكينه من سماع القرآن ومشاهدة أهل الاسلام وعبادتهم ومنها حسن سياسة الوفد وتلطفهم حتى تمكنوا من البلاغ ثقيف ما قدموا به فتصوروا لهم بصورة المنكر لما يكرهونه الموافق لهم فيما هم وونه حتى ركنوا اليهم واطمأنوا فلما علموا انه ليس لهم مد من الدخول في دعوة الاسلام اذعنوا فاعلمهم الوفد انهم بذلك قد جأؤهم ولو جأؤهم به من أول وهله لما أقرؤا به ولا اذعنوا وهذا من أحسن الدعوة وتعمام التبليغ ولا يتأتى الامع ألباء الناس وعقلائهم ومنها ان المستحق لامرة القوم وامانتهم أفضلهم وأعلمهم بكتاب الله وأفقهم في دينه ومنها هدم مواضع



الشرك التي تتخذون الطواغيت وهدمها أحب إلى الله ورسوله وأجمع للإسلام والمسلمين من هدم  
الحنان والموت وير وهذا أصل المشاهدة المبينة على القبور التي تعبد من دون الله وبشرى بار بامها مع  
الله لا يحصل إبقاؤها في الإسلام وبهدمها ولا يصح وقفها ولا الوقف عليها وللإمام أن يقطعها  
وقافها بل يند الإسلام ويستعين بها على مصالح المسلمين وكذلك ما فيها من الآلات والمنافع والنذور  
التي تساق إليها ضاهي بها الهدايا التي تساق إلى البيت الحرام للإمام أخذها كلها وصرفها في مصالح  
المسلمين كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال بيوت هذه الطواغيت وصرفها في مصالح الإسلام  
وكان يفعل عندها ما يشاء من هذه المشاهدة سواء من النذور له أو التبرك بها أو التمسح بها أو تقبيلها  
واستلامها هذا كان شرك القوم بها ولم يكونوا يعتقدون أنها ملقت السموات والأرض بل كان  
شركهم بها كشرك أهل الشرك من أرباب المشاهدة بعينه ومنها استحباب اتخاذ المساجد مكان  
بيوت الطواغيت فيعبدها الله وحده لا يشرك به شيئا في الامكنة التي كان يشرك به فيها وهكذا الواجب  
في مثل هذه المشاهد أن تهدم وتجعل مساجد أو احتاج إليها المسلمون والألقاعها للإمام هي  
وأوقافها للمقاتلة وغيرهم ومنها أن العباد إذا تعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتغل عن يساره لم  
يضره ذلك ولا يقدح صلاته بل هذا من تمامها وكما هو والله أعلم

(فصل) قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت  
تعبدوا بآبعت صرفت إليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا في دين الله أفواجا يضربون اليه من  
كل وجه

(فصل) وقد تقدم ذكر وفد بني نعيم ووفد طي \* ذكر وفد بني عامر ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم  
على عامر بن الطفيل وكفاية الله شره وشر أربدين قيس بعد أن عصم من سمانيه وروى في كتاب  
الدلائل للبيهقي عن زيد بن عبد الله بن العلاء وفد أبي في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالوا أنت سيدنا وذا العاول علينا فقال معهم قولوا بقولكم ولا يهتزن بكم الشيطان السيد الله  
وروي عن ابن اسحق قال لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن  
الطفيل وأربدين قيس وخالد بن جعفر و- بيان بن مسلم بن مالك وكان هؤلاء نفر رؤساء القوم  
وشياطينهم فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن  
الطفيل فقاموا في الدوم قد أسلموا فقال والله لقد كنت آليت أن لا تنسى حتى تتبع العرب  
عقبى وأنا أتبع عقب هذا العقب من قريش ثم قال لا ربا إذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه  
فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر يا محمد خالني قال  
لا والله حتى تؤمن بالله وحده فقال يا محمد خالني قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما بي عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما والله لا ملائمتهم عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر  
لأربدين قيس يا ربدي ما كنت أمرتك به والله ما كان على وجه الأرض أخوف عندي على نفسي  
ملك وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا بالك لا تجعل على فؤادك ما هممت بالذي أمرتني به  
الادخلت بيني وبين الرجل فاضربك بالسيف ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض  
الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فمات في بيت امرأته من بني سلول ثم خرج  
أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربدين فقال لقد دعاني إلى  
عبادة نبي لو ددت أنه عندي فارميه بنبي هذه حتى أقتله فخرج بعد مكالته بيوم أو يومين معه جل  
بيته فارسل الله عليه وعلى جله صاعقة فاحرقتهما وكان أربدا خاليدين ربيعة لامة بتي ورناء وفي  
صحح البخاري أن عامر بن الطفيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرك بين ثلاث خصال يكون

رضي الله عنه أنه سئل عن هؤلاء  
الآيات ولا تحسن الذين قتلوا في  
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند  
ربهم يرزقون فقال أما أنا فدسألا  
عنها فقيل لنا إنه لما أصيب اخوانكم  
يا محمد جعل الله أرواحهم في  
أجواف طير فخرجت تروءانها الجنة  
وتأكل من ثمارها وتأوي إلى  
قناديل من ذهب في ظل العرش  
فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة  
فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم  
قال فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا  
الجنة بأكل منها حيث شئنا قال ثم  
يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول  
يا عبادي ما تشتهون فازيدكم  
فيقولون ربنا لا فسوق ما أعطيتنا  
الجنة بأكل منها حيث شئنا قال ثم  
يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي  
ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا  
لا فوق ما أعطيتنا الجنة بأكل منها  
حيث شئنا إلا أنا نحب أن نرد  
أرواحنا في أجسادنا ثم نرد إلى  
الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك  
مرة أخرى \* قال ابن اسحق وحدثني  
بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد  
ابن عقيل قال سمعت جابر بن عبد  
الله رضي الله عنهما يقول قال لي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا  
أبشرك يا جابر قال قلت بلى يا نبي  
الله قال إن أباك حيث أصيب يا محمد  
أحياء الله عز وجل ثم قال له ما تحب  
يا عبد الله بن عمرو أن أفعل  
بك قال أي رب أحب أن تردني إلى  
الدنيا فاقاتل فيك (١) فاقتل  
مرة أخرى \* قال ابن اسحق  
وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والذي نفسي بيده ما من



مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها (٢٨) ساعته من ثمار وأن له الدنيا وما فيها إلا الله وهو مداهن يحب أن يرد إلى الله

فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى قال ابن امحق ثم قال تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي الجراح وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد إلى جراح الأسد على ما بهم من ألم الجراح للذين أحسنوا منهم واتقوا أحزهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الناس الذين قالوا لهم ما قالوا الغمر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال قالوا إن أبا سفيان ومن معه را جمعون إليكم يقول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صرف الله عنهم من لقاء مدوهم انما ذلكم الشيطان أي لا أولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم يخوف أولياءه أي يرهك بأوليائه فلا تخافوههم وتوفون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي المنافقون انهم لن يضروا الله شأريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين أشركوا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب عظيم ولا تحسبن الذين كفروا انهم على ما هم خبيرون لا يغلبهم انما على لهم ليزدادوا انما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أي المنافقين وما كان الله ليظلمكم على الغيب أي فيما يريد أن

لأن أهل الرسول ولأهل المدرأوا كون خليفة من بعدك أو عزرك بقطعت بالفتنة وألف شقراء لظعن في بيت امرأة فقال أمة كعدة البكر في بيت امرأة من بني فلان اتقوا في فرسي فركب فالت على ظهر فرسه

(فصل في قدوم وفد عبد القيس) في الحديث من حديث ابن عباس ان وددت ان القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من القوم فقالوا من ربيعة فقال مرحباً بالوفد برنخا يا ولداً ان فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وانما لا نصل اليك الا في شهر حرام وانا باصر فصل ناخذ به ونامر به من وراءنا وندخل به الجنة فقال أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع أمركم بالإيمان بالله وما أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وابتداء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا الخس من المعن وأنها لكم عن أربع عن الدباء والحشم والبقير والمزفت فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم زادهم سلم قالوا يا رسول الله ما ملك باقية قال بلى دمع تنقرونه ثم تاقون فيه من الثمر ثم تصبون عليه الماء حتى يغلي فاذا سكن شربتموه فعمى أحدكم ان يضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل به ضربه كذلك قال وكنت أنجبوها حية من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فقيم وشرب يا رسول الله قال أمرت بوفى أسقية الادم التي يلاش على أفواهها قالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان لا يبقى فيها أسقية الادم قال ان أكلها الجرذان مرقين أو ثلثاً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشجع عبد القيس ان يملك خصاتين يحبهما الله الحلم والامانة قال ابن امحق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الحارورين العلاء وكان نصرانياً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس فقال يا رسول الله انى دين وانى تارك ديني لدينك فتضمن لي عاميه قال نعم أما ضامن لذلك ان لذي دعوك اليه من الذي كنت عليه فأسلم وأسلم أصحابه ثم قال يا رسول الله اجلنا فقال والله عندى ما أحلكم عليه فقال يا رسول الله ان يساور بين بلادنا من ضوال الناس أمتلغ عليهم للاث حرق النار

(فصل في هذه القصة) أن الإيمان بالله هو مجموع هذه الخصال من القول والعمل كما على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعهم كما هم ذكره شاذي رضى الله عنه في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب دقة دليل من الكتاب والسنة وفيها لم يعد الخلق من هذه الخصال لو كان قدومهم في سنة تسع وهذا أحداً ما يخرج به على ان الخلق لم يكن فرض بعدوا له اعاد فرض في المسامرة ولو كان فرض لم يمتد من الإيمان كاعتد الصوم والصلاة والركاة وفيها لا يكره أن يبدل له ناس للشهر خلافتهم كره ذلك وقال لا يمال لا شهر رمضان وفي الحديث من صام رمضان إيماناً وإيماناً تساه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجوب أداء الخس من الغنم وانه من الإيمان وفيها النهى عن الانتباذ في هذه الاوعية وهل تحريمه باق أو منسوخ على تواتر وهما روايتان عن أحمد رحمه الله والاكترون على صحة حديث بريدة الذي رواه مسلم وقال فيه وكنت تنهينكم عن الاوعية فتبدوا فيما مابدا لكم ولا تشربوا مسكراً ومن قال باحكام حديث النهى وانها غير منسوخة قال هي أحاديث تكاد تبلغ النوات في تعددها وكثرة طرقها وحديث الاباح فرد لا يباح معاومة أو مسر المسألة ان النهى عن الاوعية المذكورة من باب سد الذرائع اذا الشرب يسرع اليه الاسكار بها وتولى بل النهى عنها الصلابتها وان الشرب يسكر فيها ولا يعلم به بخلاف الظروف غير المرفقة فان الشرب متى غلبها وأسكر انشفت به علم به مسكر فعلى هذه الحالة يكون الانتباذ في الجارة والمصرول بالتحريم والى الاول لا يحرم فلا يسرع الاسكار اليه بها كما سرعه في الاربعه المذكورة ولا كل لعائين فهو من باب سد الذريعة كما نهى أو عن زيارة القبور سد للذريعة الشرب فيما سمنع التوحيد في نفوسهم وقوى عندهم أباح لهم زيارة غير ان لا يقولوا هجر وهكذا في كل



ثُمَّ نَوَّاهُ وَتَقَوَّاهُ أَيُّ تَرَجَعُوا وَتَوَبُّوا وَإِنَّكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (ذَكَرَ مِنْ أَسْتَشْهَدُ) (٢٩) بِأَيِّهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ \* قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ

وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ثَمَنُ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ \* حِزَّةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهُ وَحُشْيَ غُلَامُ جَبْرِ بْنِ مَعْلَمٍ (وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْدِينَ خَزِيعَةُ (وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ابْنُ قُصَيٍّ) مَصْعَبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتْلَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ الْبَيْتِيِّ (وَمِنْ بَنِي خُزَيْمٍ ابْنُ يَكْفَلَةَ) شِمَاسُ بْنُ عَثْمَانَ أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ (وَمِنْ الْأَنْصَارِ ثَمَنُ بْنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ) عَمْرُو بْنُ مَعْدَانَ الْعُمَانِيُّ \* وَالْحَرِثِيُّ ابْنُ أَنَسٍ بْنُ رَافِعٍ \* وَعَمَارَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ السَّكَنِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) الْكَكَنِيُّ بْنُ رَافِعٍ ابْنُ أُمِّ رَيْثِ الْقَيْسِيِّ (١) وَيُقَالُ السَّكَنِيُّ \* قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ وَسَلَمَةُ بْنُ نَابِتِ بْنِ وَقْشٍ \* وَجَدْتُ ابْنَ وَقْشٍ رَجُلًا \* قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ وَقَدْ زَعَمَ لِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ أَبَاهُمَا بَاتَا قَتْلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَرَفَاعَةُ ابْنِ وَقْشٍ \* وَجَدْتُ بَنِي حَارِثِ بْنِ حَذِيفَةَ وَهُوَ الْيَمَانِيُّ أَمَّا ابْنُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَلَا يَدْرُونَ فَتَصَدَّقَ حَذِيفَةُ بِدَيْتِهِ عَلَى مَنْ أَمَّا ابْنُ \* وَصِيقِيُّ بْنُ قَيْظَى \* وَجَبَابُ بْنُ قَيْظَى \* وَعَبَادُ بْنُ مَهْلٍ وَالْحَرِثِيُّ بْنُ أَوْسٍ بْنُ هَازِئِنَا عَشْرُ رَجُلًا (وَمِنْ أَهْلِ (٢) رَاجِ) أَيَّاسُ ابْنُ أَوْسٍ بْنُ عَتِيكَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَمِ بْنُ زَعُورِ بْنِ جِشْمِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ \* وَعَبِيدُ بْنُ التَّيْهَانِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَيُقَالُ عَتِيكَ بْنُ التَّيْهَانِ \* وَجَبَابُ بْنُ بَرِيدِ بْنِ تَيْمِ

(١) فَهُوَ يُقَالُ السَّكَنِيُّ ضَبْطًا وَلِي بَعْضُ النُّسخِ فَفُحَّ السَّكَنِيُّ

فِي الْأَتْبَاقِ فِي هَذِهِ الْأَوَاجِ أَنَّهُ فَعَلَهُمْ عَنِ الْمُسْكِرِ وَأَوْعَيْتَهُ وَسَدَّ الْقُرْبَى إِلَيْهِ إِذْ كَانُوا حَذِيقِي عَهْدٍ بِشَرِّهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ تَجَرَّعَهُ عَذْرَاهُمْ وَأَطْمَأْنَتَ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ فَأَمَّا لَهُمْ الْأَوَاجِ كُلُّهَا عَسِيرًا أَنْ لَا يَشْرَبُوا مُسْكِرًا فَهَذَا فِيهِ السَّالَةُ وَسَرَّهَا وَفِيهَا مَدْحُ صِفَتِي الْحِلْمِ وَالْإِنَاءَةِ وَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مِنْهُمَا الطَّيِّبَ وَالْجَلِيلَ وَهُمَا بَخْلَقَانِ مَذْمُومَانِ مَقْضَدَانِ لِلْإِخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مِنْ عِبْدِهِ مَا يَجْعَلُهُ عَلَيْهِ مِنْ نَحْصَالِ الْخَيْرِ كَالَّذِي كَانُوا الشَّجَاعَةَ وَالْحِلْمَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَلْقَ قَدْ يَحْصُلُ بِالتَّخَلُّقِ وَالتَّكَلُّفِ لِقَوْلِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَخَلَّقْتُ بِهِمْ مَا وَجَّعْتُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَلْ جَعَلْتُ عَلَيْهِمْ مَا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ سَجَّاهُ خَالِقُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَأَخْلَقَهُمْ كُلَّهُمْ وَخَالَقَ ذَوَاتَهُمْ وَصِفَاتِهِمْ فَالْعَبْدُ كَالَّذِي خَلَقَ ذَاتَهُ وَصِفَاتَهُ وَأَفْعَالَهُ وَمَنْ أَخْرَجَ أَعْمَالَهُ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ فَقَدْ جَعَلَ فِيهِ خَالِقًا مَعَ اللَّهِ وَلَهُذَا شَبَّهَ السَّائِفُ الْقُدْرَةَ النَّفَاةَ بِالْمُجُوسِ وَقَالُوا هُمْ بِجُوسِ هَذِهِ الْأُمَّةِ صَحَّ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ اثْبَاتُ الْجَبَلِ لَا يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ يَجْعَلُ عِبْدَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ كَالْجَبَلِ الْأَنْجَعِ عَلَى الْحِلْمِ وَالْإِنَاءَةِ وَهُمَا مَعَهُ لَنْ تَأْشَانَ عَنْ خَلْقِهِ فِي النَّفْسِ فَهُوَ سَجَّاهُ الَّذِي جَعَلَ الْعَبْدَ عَلَى اخْتِلَافِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَوَّازِ عَمْرُو بْنُ أُمِّ الْقَيْسِ نَقُولُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَلَا نَقُولُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ أَيْهَا هَذَا مِنْ كَمَالِ عِلْمِ الْأُمَّةِ وَدَقِيقِ تَفَرُّهِمْ فَاتَّجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدَ عَلَى خِلَافِ مَرَادِهِ كَبَرِّ الْبِكْرِ الصَّغِيرَةِ عَلَى النُّسْكَاحِ وَجَبَّ الْحَاكِمُ مِنْ عَلَيْهِ الْحَاقُّ عَلَى أَدَائِهِ وَاللَّهُ سَجَّاهُ أَقْدَرُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ بَدَنَهُ مِثْلَ الْمَعْنَى وَلَكِنَّهُ يَجْعَلُهُ عَلَى أَنْ يَقَعَلَ مَا يَشَاءُ الرَّبُّ بِأَرَادَةِ عِبْدِهِ وَاخْتِيَارَهُ وَمَشِيتُهُ فَبِذَا لَوْ تَوَلَّى الْجَبْرُ لَوْنٌ وَفِيهَا أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنْتَمِعَ بِالْأَضَلَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ اتِّقَاطُهَا كَالَّذِي لَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْزِ لِعَبَّادٍ وَدُكُوبِ الْأَبْلِ الْأَضَلَةِ وَقَالَ ضَالَّةُ الْمُسْلِمِ حَرَقَ النَّارُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ انْجَمَا أَمْرًا بَرًّا كَمَا وَانْ لَا يَأْتِي طَهَارَتُهَا حَقْلًا عَلَى رَبِّهَا حَتَّى يَجْعَلَ دَهَاظًا لَهَا فَوَجَّزَ لَهَا رُكُوبًا أَوْ لَا تَنْتَفِعَ بِهِمْ إِلَّا ضَعْفَى إِلَى أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَيْهِمْ بَارِئُهَا وَأَبْضًا تَعْلَمُ فِيهَا النَّفُوسُ وَتَمْلِكُهَا فَمَعَ الشَّارِعُ مِنْ ذَلِكَ

(فَصَلَ فِي قُدُومِ وَفَدْنِي حَنِيفَةَ) قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدْنِي - نَيْفَةً فِيهِمْ مَسِيلَةُ الْكَذَابِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ دَارِ امْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ فَأَتَوْا بِسَيْلَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَرْبِئُونَ بِأَبِيهِمْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَدْوٍ عَسِيبٍ مِنْ سَعْفِ الْخَلِّ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَسْتَرْبِئُونَ بِالنَّبِيِّ كَلَّمَ رَسُولَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَأَلْتُ هَذَا الْعَسِيبَ الَّذِي فِي يَدِي مَا أُعْطَيْتُكَ قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ فَقَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ أَنَّ حَنِيفَةَ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا زَعَمَ ابْنُ وَفَدْنِي حَنِيفَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلَفُوا مَسِيلَةَ فِي رِحَالِهِمْ فَلَمَّا اسْلَمُوا ذَكَرُوا لَهُ مَكَانَهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ خَدَعْنَا صَاحِبَانَا فِي رِحَالِنَا وَكَانَا يَحْفَظُهُمَا النَّفَارَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِرًا بِرَبِّهِ لِلْقَوْمِ وَقَالَ أَمَّا لَهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا يَعْشَى حَفْظُهُ ضَعِيفَةٌ وَأَصْحَابُهُ وَذَلِكَ الَّذِي يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَجَاؤُهُ بِالَّذِي أُعْطَاهُ فَلَمَّا قَدِمُوا الْيَمَامَةَ ارْتَدَّ عَنْهُمْ اللَّهُ وَقَتَبُوا وَقَالَ ابْنُ إِسْحَقَ أَنَّ شَرِّكُمْ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ لَمْ يَقْلُ لَكُمْ حِينَ ذَكَرْتُمْ فِيهِ أَمَّا لَهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَسْمَعُ السَّجْعَاتِ يَقُولُ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ مِثْلَ هَذِهِ الْفَرَاغِ لَقَدْ أَتَيْتُ اللَّهَ عَلَى الْحَبْلِ أَخْرَجَ مِنْهَا سَمَةً تَسْمِي مِنْ بَيْنِ صَعَاقٍ وَحَشَا وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ وَأَحْلَاهُمْ الْخَيْرَ وَالزَّيْنَةَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ رَصَدْتُ مَعَهُ بَنُو حَنِيفَةَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ وَقَدْ كَانَ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مِمَّا يَقُولُ اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مَا بَعْدَ فَنِي أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ وَإِنْ لَنَا نَصْفُ الْأَمْرِ وَلَقُرَيْشُ نَصْفُ الْأَمْرِ وَأَبْنُ قُرَيْشٍ قَوْمًا يَعْزِلُونَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولُهُمْ هَذَا الْكِتَابَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَ اللَّهِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مَسِيلَةِ الْكَذَابِ سَلَامٌ

وَالثَّانِي بِسُكُونِهَا (٢) قَوْلُهُ رَاجِعٌ بِكُسرِ التَّاءِ الْمُنْشَأَةُ مِنْ الْجِيمِ أَطْمَ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ كَذَابُهَا مَشَى



سفيان بن الحرث بن قيس بن زيد  
 \* وحظلة بن أبي عامر بن صبيح بن  
 نعمان بن مالك بن أمية وهو غسيل  
 الملازمة قتله شداد بن الأسود بن  
 شعوب الليثي رجلان (قال ابن  
 هشام) قيس بن زيد بن ضبيعة  
 \* ومالك بن أمية بن ضبيعة \* قال  
 ابن اسحق ومن بني عبيد بن زيد  
 \* أنيس بن قتادة رجل (ومن بني  
 ثعلبة بن عمرو بن عسوف) أبو  
 حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه  
 (قال ابن هشام) أبو حبة بن عمرو  
 ابن ثابت \* قال ابن اسحق وعبد  
 الله بن حبيب بن النعمان وهو أمير  
 الرماة جلان (ومن بني السلم بن  
 امرئ القيس بن مالك بن الأوس)  
 خيثمة أبو سعد بن خيثمة رجل  
 (ومن خلفائهم من بني الجحان)  
 عبد الله بن سلمة رجل (ومن بني  
 \* وبة بن مالك) سبيع بن حاطب  
 ابن الحرث بن قيس بن هبشة رجل  
 (قال ابن هشام) ويعال سويبق  
 ابن الحارث بن حاطب بن هبشة  
 \* قال ابن اسحق (ومن بني الحار  
 ثم من بني سواد بن مالك بن ذهم)  
 عمرو بن قيس \* وابنه قيس بن عمرو  
 (قال ابن هشام) عمرو بن قيس  
 ابن زيد بن سواد \* قال ابن اسحق  
 ونابت بن عمرو بن زيد \* وعامر  
 ابن خالد أربعة نفر (ومن بني  
 مبدول) أبو هبيرة بن الحارث بن  
 علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك  
 ابن مبدول \* وعمرو بن مطرف بن  
 علقمة بن عمرو بن جلان رومن بني  
 عمرو بن مالك \* ومن بني نابت بن  
 المذزر رجل (قال ابن هشام)  
 أوس بن نابت أخو حسان بن ثابت  
 \* قال ابن اسحق ومن بني عدي بن

علي من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان  
 ذلك في آخر سنة عشر قال ابن اسحق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن أمية بن مسعود عن أبيه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سمعنا وقلنا  
 تقولان بمثل ما يقول قال نعم فقال أما والله لو أن الرسل لا تقتل لضربت عنقه فكارروا في  
 مسند أبي داود الطيالسي عن أبي رائل عن عبد الله قال جاء ابن النواحة وابن أنال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله ولو  
 كنت قاتلا لرسولا لقتلتكما قال عبد الله فماتت السنة بان الرسل لا تقتل وفي صحيح البخاري عن أبي  
 رباح العطاردي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا به طعنا بسيلة الكذاب فطعنا بالمار  
 وكنا نعبدا لغيره في الجاهلية فاذا وجدنا محرا هو أحسن منه ألقينا ذلك وأخذناه فاذا لم نجد محرا جمعنا  
 حثية من تراب ثم جئنا بغيره فلبسناها عليه ثم طعنا به وكنا إذا دخل رحب قلنا جاء من قبل السنة فلاندع  
 سهمافيه حديدة ولا حديدة في روح الأنوعناها وألقيناها قلت وفي الحديث من حديث نافع بن جابر  
 عن ابن عباس قال قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقبل يقولان  
 جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته وقدمها في شرك كثير من قومه فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه  
 ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة حجر يدعى ويدعى على مسيلة في أمهاته  
 فقال ان سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت لي قرنتك الله واني  
 أراك الذي أريت فيه رأيت وهذا ثابت بن قيس يحسبك عني ثم انصرف قال ابن عباس فماتت عن  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي أريت فيه رأيت فاندبني بوهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم قال بيانا قائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما فأوحى إلي في المنم ان الله هما  
 فنهضت فمافط را فاولتهما كذا بين فخر حان من بعدى هذان هما أحدهما العنبري صاحب صنعاء  
 والاخر مسيلة الكذاب صاحب اليمامة وهذا أصح من حديث ابن اسحق المذموم وفي الحديث  
 من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إذا أتيت بخزائن الأرض فوضع  
 في يدي سواران من ذهب فمكبرا على وأهما في فأوحى إلي ان انفعهم لنفعهما ان ذهبا ولتأمر  
 الكاذبين الذين آيا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة

(فصل) في فقه هذه القصة فيها جواز مكاتبه الامام لاهل الردة اذا كان لهم شوكة ويكتب لهم  
 ولاخوانهم من الكفار سلام على من اتبع الهدى ومنها الرسول لا يقتل ولو كان مرتد هذه السنة  
 ونهاى الامام ان يأتي بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار ومنها ان الامام ينبغي له ان يستعين  
 برجل من اهل العلم يحسب عنه اهل الاعتراض والعناد ومنها ان وكيل العالم لبعض أصحابه ان يتكلم  
 عنه ويحسب عنه ومنها ان هذا الحديث من أكبر فضائل الصديق فان الذي صلى الله عليه وسلم نفع  
 السوارين بروحه فطارا وكان الصديق هو ذلك الروح الذي نفع مسيلة وأطارد قال الشاعر  
 \* فقلت لها انفعها بروحك \* البيت

(فصل) ومن ههنا دل لباس الحلي للرجل على نسكده لحقه وهم يبالهوا ثيابا نأبو العباس أحمد بن  
 عبد الرحيم بن عبد المنعم بن نعمة بن مروار المقدسي المعروف بالشهاب العار قال قال لرجل  
 رأيت في رجلي خطا لا فقلت له فخط رجلك بالمسكان كذلك وقال لي آخر رأيت كائني أني  
 - لقة ذهب وفيها حب ملج أحر فقلت له يقع بك رعا فشد يدك في كذا وقال آخر رأيت كلابا ندا  
 معلقا في شفتي قلت يقع بك ألم يحتاج الى الفصد في شفتك في كذا وقال لي آخر رأيت في يدي  
 سوارا والناس يبصرونه فقلت له سوء يبصره الناس في يدك فليل طلع في يده طالع وراى ذلك



ابن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بني مازن بن النجار) قيس بن خالد \* وكيسان عبد لهم

أرجلان (ومن بني دينار بن النجار) سليم بن الحرث \* ونعمان بن عبد عمرو رجلا (ومن بني الحرث ابن الخزرج) خارجة بن زيد بن أبي زهير \* وسعد بن الربيع ابن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد \* وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة ابن كعب ثلاثة نفر (ومن بني الأبحر وهم بنو حذرة) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر وهو أبو أبي سعيد الخدري (قال ابن هشام) اسم أبي سعيد الخدري سنان ويقال سعد \* قال ابن اسحق وسعد بن سويد بن قيس بن عامر بن عماد بن الأبحر \* وعقبه ابن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر ثلاثة نفر (ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج) ثعلبة بن سعد ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثقف بن فروة بن البدي رجلا (ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة) عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف \* وضمرة حليف لهم من بني جهينة رجلا (ومن بني عوف ابن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن الجحلا بن زيد بن غنم ابن سالم) نوفل بن عبد الله \* وعباس ابن عبادة بن نضلة بن مالك بن الجحلا \* ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم \* والمجنز بن ذياح حليف لهم من بني \* وعبد الله بن الحساس دفن النعمان بن مالك والمجنز وعبادة في قبر واحد خمسة نفر (ومن بني الحبلى) رفاعه بن عمرو رجلا (ومن بني سلمة ثم من بني حرام) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام \* وعمرو بن الجحوج بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد \* وخلاص بن

آخر لم يكن يبصره الناس فقلت تترجع امرأة حسنة وتكون رفيقة قلت جيرة السوار بالمرأة لما اخفاه وسره عن الناس ووصفها بالحسن لحسن منظر الذهب وبهجة وبالرة لشكل السوار والحلية للرجل تنصرف على وجوه فرمادت على تزويج العزاب لكونها من آلات التزويج ورمدت على الاماء والسراري وعلى الغناء وعلى البنات وعلى الخدم وعلى الجهاز وذلك بحسب حال الراي وما يلبق به قال أبو العباس العاصي وقال لخير رجل رأيت كأن في يدي سوارا منقوشا لراه الناس فقلت له عنك امرأة بها مرض الاستسقاء فتأمل كيف صبره السوار بالمرأة ثم حكم عليها بالمرض اصفرة السوار وانه مرض الاستسقاء الذي يتفقم معه البطن قال وقال آخر رأيت في يدي خطلا وقد أمسكه آخر وأنا ممسك له وأصبح عليه وأقول أتراك خطلا في فتر كه تقلت له فكان الخطل في يديك أمس فقال بل كان نخشنا نالتم منه مرة بعد مرة وفيه شرار يف فقات له أمك وخالك شريفاً ولست بشريف واسمك عبد القاهر وخالك لسانه نجس ردي يتكلم في عرسك ويأخذ بما في يديك قال نعم فأت ثم انه يقع في يد ظالم متعدي يحتج بك فتشتمه وتقول خل خالي فخرى ذلك عن قليل قلت نامل أخذه الخلال من لفظ الخلال ثم عاد الى العطف بتسامحه حتى أخذ منه خل خالي وأخذ شرفه من شرائه الخلال ودل على شرف أمه اذ هي شقيقة حاله وحكم عليه بانه ليس بشريف اذ شرفان الخلال الدالة على الشرف اشتقاقها في أمر خارج عن ذاته واستدل على ان لسان حاله لسان ردي يتكلم في عرسه باللم الذي حصل له بخشونة الخلال مرة بعد مرة فهي خشونة لسان حاله في حقه واستدل على أخذنا له ما في يديه بتأذبه وبأخذ من يديه في النوم بخشونة واستدل باسمك الاجنبى للخلل ومجاذبة الراي عليه على وقوع الخلال في يد ظالم معدي يطلب منه ما ليس له واستدل بصياحه على المجاذبة وقوله خل خالي على انه يعين حاله على ظالمه ويشتمه واستدل على قهره لذلك المجاذبة وانه القاهر يده عليه على انه اسم عبد القاهر وهذه كانت حال شيخنا هذا وروى عنه في علم التعبير وسمعت عابيه عدة أجزاء ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه لصغر السن واخترام المنية له رحمه الله تعالى

(فصل في قدوم وفد طي على النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلهم وعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الارأيت دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما به ثم مما زاد الخير وقطع له به ارضين وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه من حبي المدينة فانه فلما انتهى الى ماء من مياه نجد يقال له قردة أصابته الحية بهامسات فلما أحس بالموت أنشد

أمر تحل قومي المشارق غدوة \* وأترك في بيت بقردة مخد

ألارب يوم لو مرضت لعادني \* عوائد من لم يبر منهن يجهد

قال ابن عبد البر وقيل مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه وله ابنا مكنف وحريث أسلموا وحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد

(فصل في قدوم وفد كندة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق حدثني الزهري قال قدم الاشعث بن قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين أو ستين راكبا من كندة فدخلوا عليه صلى الله عليه وسلم مسجدة قدر جلاو جمعهم وتسلموا ولبسوا حيايا الخبرات مكففة بالحرير فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في أعناقكم فشقه ونزعوه وألقوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن نؤكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك

(ومن بني سلمة ثم من بني حرام) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام \* وعمرو بن الجحوج بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد \* وخلاص بن



حديقه ومولاه عنترة \* وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين ثلاثة نفر (ومن بني ذريق بن عامر) ذكوان بن عبد قيس \* وعبيد بن المعلى بن لؤذان بن جلات (قال ابن هشام) عبيد بن المعلى من بني حبيب \* قال ابن اسحق بجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا (قال ابن هشام) ومن لم يذكر ابن اسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرهم ابن اسحق ثم من بني معاوية بن مالك \* مالك بن عذابة حليف لهم من مريضة (ومن بني خطمة) واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس \* الحرب بن عدي بن خرش بن أمية ابن عامر بن خطمة (ومن الخزرج ثم من بني سواد بن مالك) مالك بن اياس (ومن بني عمرو بن مالك بن النجار) اياس بن عدي (ومن بني سالم بن عوف) عمرو بن اياس (ذكر من قتل من المشركين يوم أحد)

\* قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو سعد ابن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب \* قال ابن اسحق وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومساعد بن طلحة والجللاس بن طلحة قتلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ناسبهم هذا التسمية بيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب قال الزهري وابن اسحق كانا باجر بن وكانا إذا سارا في أرض العرب فسئلا من أمة ما قالان نحن بنو كل المار يتعززون بذلك في العرب ويدفعون به عن أنفسهم لأن بني آكل المار من كندة كانوا ملوكا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لأنفقوا أمانا ولا نتقي من أينا وفي المسند من حديث حماد بن سلمة عن عتيق بن طلحة عن مسلم بن مسلم عن الأشعث بن قيس قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كندة ولا يرون إلا في أفضاهم قلت يا رسول الله ألسنتم منا قال لا نحن بنو النضر بن كنانة لأنفقوا أمانا ولا نتقي من أينا وكان الأشعث يقول لأوتى برجل نفي رجلا من قريش من النضر بن كنانة الاجلدة الحد وفي هذا من الفقه ان من كان من ولد النضر بن كنانة فهو من قريش وقبيلة جوارز اقلان المال المحرم استعماله ككتاب الحري على الرجال وان ذلك ليس بضاعة والمرار هو مخبر من شجر البوادي وكل المار هو الحارث بن عمرو بن عمرو بن معاوية ابن كندة والبي صلى الله عليه وسلم جده من كندة مدكورة وهي ام كلاب بن مرة واباها أراد الأشعث وفيه ان من نسب الى غير أبيه فقد انتفى من أبيه وفي أمه أي ماها باليه وروى ان كندة ليسوا من ولد النضر بن كنانة وفيه ان من أخرج رجلا عن نسبه المعروف بجلد حد القذف

(فصل) في قدوم وفد الاشعرين وأهل اليمن روى يزيد بن هارون عن جيسد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقدم قوم هم أرق منكم قلوبا يقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة \* محمد بن داود وحريه

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوبا والايمن يمان والحكمة يمانية والسكينة في أهل الغنم والفخر والخيلاء في القدادين من أهل الوبر قبيل مطلع الشمس وروى عن يزيد بن هارون ابنا ما بن أبي ذؤيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال أنا كم أهل اليمن كانهم أصحابهم خيامهم في الأرض فقال رجل من الانصار لا نحن يا رسول الله فسكت ثم قال لا نحن يا رسول الله فسكت ثم قال لا أنتم كلمة ضيقة وفي صحيح البخاري ان نفر من بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا يا بني تميم فقالوا أبشرونا فاعطنا فتغبر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء نفر من أهل اليمن فقل قبالوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا لنتفق في الدين ونسألك عن أول هذا الامر فمال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء

(فصل في قدوم وفد الازدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازدياء مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره ان يجاهد عن أسلم من كان يلبه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدية معلقة معلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خشم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها فخرج جمع عنهم قافلا حتى اذا كان في جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه انما ولي عنهم منهمز ما فخرجوا في طلبه حتى اذا ذكر كوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم يرتادان ويظفرا ن فيناهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله بلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسمية أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا فما شأنه يا رسول الله قال فقال ان بدن الله لتخرب عذره الآن قال



قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد  
ابن جبر بن هاشم بن عبد مناف بن  
عبد الدار قتله قزمان وصواب غلام  
لهم حبشي قتله قزمان (قال ابن  
هشام) ويقال قتله علي بن أبي  
طالب ويقال سعد بن أبي وقاص  
ويقال أبو دجاجة قال ابن اسحق  
والقاسط بن شريح بن هاشم بن  
عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان  
احد شيوخه (ومن بني اسد بن  
عبد العزى بن قصى) عبد الله بن  
جيد بن زهير بن الحرث بن اسد  
قتله علي بن أبي طالب رجل (ومن  
بني زهرة بن كلاب) أبو الحكم بن  
الاخضر بن شريق بن عمرو بن  
وهب الثقفي حليف لهم قتله علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه وسباع  
ابن عبد العزى واسم عبد العزى  
عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم  
ابن ملكان بن اقصى حليف لهم  
من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب  
رجلان (ومن بني مخزوم بن  
بقة) هشام بن أبي أمية بن  
المغيرة قتله قزمان والوليد بن  
العاص بن هشام بن المغيرة قتله  
قزمان وأبو أمية بن أبي أي حذيفة  
ابن المعيرة قتله علي بن أبي طالب  
وخالد بن الاعلم حليف لهم قتله  
قزمان أربعة نفر (ومن بني جهم  
ابن عمرو) عمرو بن عبد الله بن  
عمير بن وهب بن حذافة بن جهم  
وهو أبو عزة قتله رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن  
وهب بن حذافة بن جهم قتله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده  
رجلان (ومن بني عامر بن لؤي)  
عبدة بن جابر وشيبة بن مالك بن  
المضرب قتلها قزمان رجلا

فجلس الرجلان إلى أبي بكر وإلى عثمان فقالا لهما ويحك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبئ لكما  
قومكما فقوموا اليه فاسألاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقالا اليه فاسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم  
نفر حامن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجداهما أصيبوا في اليوم  
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفدحش  
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحملهم حتى حول قريتهم  
(فصل في قدوم وفد بني الحارث بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق ثم  
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وأوجادى الأولى سنة عشر إلى  
بني الحارث بن كعب بنجيران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل  
منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يضربون في كل وجه  
ويدعون إلى الإسلام ويقولون أيها الناس أسلموا التسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيمادعوا اليه فقام  
فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتبه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبل وأقبل معه وفدهم فيهم قيس بن الحصين ذي القعدة  
وزيد بن عبد المطلب وزيد بن الجمل وعبد الله بن قراد وشذاد بن عبد الله وقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هم كتمت تعلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قالوا كنا  
نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا إلى قومهم  
في بقية من شوال أو من ذي القعدة فلم يكتشوا إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(فصل في قدوم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقدم عليه وفدهم همدان منهم مالك بن النخع  
ومالك بن أنفع وضمهم بن مالك وعمرو بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من  
تبوك وعليهم مقطعات الخبرات والعمائم العذنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك بن النخع  
يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول

اليلك جا وزن سواد الريف \* في عبوات الصيف والخريف

\* بخطبات بحال اليك \*

وذكر واه كلاً ما حسنا فصيحاً فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه  
وأمر عليهم مالك بن النخع واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم  
سرح إلا أغاروا عليه وقد روى البيهقي باسناد صحيح من حديث ابن اسحق عن البراء أن النبي صلى الله  
عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام قال البراء فكنيت فيمن خرج مع خالد  
ابن الوليد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث على  
ابن أبي طالب رضي الله عنه فأمره أن يعقب خالد الأوجلا من كان مع خالد أحب أن يعقب مع علي  
رضي الله عنه فليعقب معه قال البراء فكنيت فيمن عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا  
فصلى بنا على رضي الله عنه ثم صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعاً فكتب على رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرو ساجداً ثم رفع رأسه فقال السلام على  
همدان السلام على همدان وأصل الحديث في صحيح البخاري وهذا أصح مما تقدم ولم تكن  
همدان أن تقايل ثقيفا ولا تغير على مرجهم فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف

(فصل في قدوم وفد مزينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) روي عن طريق البيهقي عن النعمان  
ابن مقر قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين رجلاً من مزينة فلما أردنا أن  
ننصرف قال يا عمر زودا القوم فقال ما عندي الا من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق



وقال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد قول هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن خزيمة (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن خزيمة ما بالهم عبيدات يطرقن بالود من هند أذتعدو عواد بها بائت تعاتني هند وتعدلني والحرب قد شغلت عني مواليها مهلا فلا تعذليني ان من خلق ما قد علمت وما ان لست أخفيها مساهف لبني كعب بما كفوا حال عبي وأثقال عانيها وقد جلت سلاحى فوق مشرفى ساط سبوح اذا يجرى بباريها كانه اذ جرى عبر بغداد مكدّم لاحق بالعون يحمها من آل اوج بر ناح الندى له كجذع شعراء مستعل مراقبها أعدته ورفاق الحد متخلا ومارنا لخطوب قد ألقينا هذا ويضاء مثل النوى محكمة لظت على فات بدوم ساريها سقنا كانه من اطراف ذي عن عرض البلاد على ما كان يزجها قالت كانه أى تذهبون بنا قلنا الخيل فاموها ومن فيها نحن الفوارس يوم الجرم أحد هابت معد قلنا نحن نأثها هابوا ضربا وطعننا صادقا خذنا مما برون وقد صمت قواصها ثم رحنا كما ناعارض برد وقام هام بنى النجار يسكبها كأن هامهم عند الوغى فلق من قبض ريد نفته عن أدا حيا أو حنظل زعرته الريح في غصن بالنعاوره منها سوافها قد نبذل المال سبيل الحساب له ونطعن النمل شزرا في ما فيها

فرودهم قال فانطلق بهم عمر رضى الله عنه فادخلهم منزله ثم أمددهم الى عليه فلما دخلنا اذا فيها من الثمر مثل الجبل الا ورق فاحذ القوم منهم حاجتهم قال النعمان فسكنت في آخر من خرج فنظرت فما أفقد موضع عمرة من مكانها (فصل) في قدوم وفد دوس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بخير قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدومي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لا يبالوا له انك قدمت بلادنا وان هذا الرجل وهو الذي بين أظهرنا فرق جاعتا وشنت أمرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وانه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وانما تخشى عليك وعلى قومك ما قد حل علينا فلا نكلمه ولا نسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله حتى حشوت في أذنى حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقامن أن يبلغني شئ من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة فقامت قريبا منه فابى الله الا أن يسمي عني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي وائسلا امتا والله انى لرجل ليبشاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما سمعت أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فسكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لك كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفونى أمرك حتى سددت أذنى بكرسفا لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا أن يسمي عني فسمعت قولا حسنا فاعرض على أمرك فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ما سمعت قولا قطا - سن منه ولا أمرا أعد له منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله انى امرؤ مطاع في قومي وانى راجع اليهم فداعيتهم الى الاسلام فادع الله لى أن يجعل لى آية تكون عونى عليهم فيما أَدْعُوهم اليه فقال اللهم اجعل لى آية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشيبة تطلعنى على الحاصر ورفع نور بين عيني مثل المصباح قلت اللهم فى غير وجهى انى أخشى أن يظنوا أنهم مثله وقعت فى وجهى لفرافى دينهم قال فتحول فوق فى رأسى سوطى كالقنديل المعلق وأما أنهم يبط اليهم من الشيبة حتى جنتهم وأصبحت فيهم فلما نزلت نانى أبى وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عسى يا أبت فلست منى ولست منك قال ولم يأنى قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد قال يا بنى فدينى ديسك قال فقلت اذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم أتتني صاحبتي فقلت لها اليك عسى فلست منك ولست منى قالت لم يأنى أنت وأبى قلت فرق الاسلام بينى وبينك أسلمت وتابعت دين محمد قالت فدينى دينك قال قلت فاذهبي فاغتسلي ففعلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطؤا على فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه قد غلبنى على دوس الزنا فداع الله عليهم فقال اللهم أه دوسا ثم قال ارجع الى قومك فداعهم الى الله وادعهم فرجعت اليهم فلم أرل بارض دوس أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فمزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فاسمهم للمسلمين قال ابن اسحق فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى اذا فرغوا من طليحة ثم سار مع المسلمين الى البصرة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فقال لاصحابه انى قد رأيت رؤيا فاعبروه الى رأيت أن رعى قد حلق وأنه قد خرج من عني طائر وان امرأة لقيتنى فدخلتني فى فرجها ورأيت أن ابني يطلبني طلبا حثيئا ثم رأيت حيس عني قالوا خير رأيت قال أما والله انى قد أولتها قالوا وما أولتها قال أما حلق رأيت دوسه وأما الطائر الذى خرج من عني فروحى وأما المرأة التى أدخلتني فى فرجها فالارض تحفرها غيب فيها وأما طلب ابني



وليلى بصطلى بالقرى جازرها \* يختص بالنقري المثرين داعيها وليلى من جادى (٢٥) ذات ائدية \* جرباجادية قدبت أسريها

لا ينجى الكاب فيها غير واحدة  
من القريس ولا تشرى أفاعيها  
أوقدت فيها الذى السراء (١) حامية  
كالبرق ذاكية الاركان أجيها  
أورثنى ذلك عمر ووالده  
من قبله كان بالمشى بغالها  
كانوا يبارزون انواء التجوم قما  
دنت عن السورة العليلى مساعيا  
قال ابن اسحق فاجابه حسان بن  
نابت رضى الله عنه فقال  
سقم كانه جهلام من سفاهتكم  
الى الرسول فخذ الله مخزها  
أوردته وها حياض الموت ضاحية  
فالنار موعدها والقتل لاقها  
جمعنوهما أحابشا بلا حسب  
أمة لكفر غرتكم طواغيبها  
الاعتيرتم يغيل الله اذ قتلت  
أهل القايى ومن ألقينه فيها  
كم من أسير فككناهم بلاغين  
رجوا صبة كاهم واليها  
(قال ابن هشام) أنشد فيها أبو  
زيد الانصارى لكعب بن مالك  
(قال ابن هشام) وبيت هيرة بن  
أبي وهب الذى يقول فيه  
وليلى بصطلى بالقرى جازرها  
يختص بالنقري المثرين داعيها  
بروى جنوب أخت عمر وذى  
الكاب الهذلى فى أملت لها فى غير  
يوم أحد \* قال ابن اسحق وقال  
كعب بن مالك يحيب هيرة بن أبي  
وهب أيضا  
ألاهل أتى فسان عناودونهم  
من الارض خرق سيرة متنع  
صار وأعلام كأن قنماها  
من البعد نفع هامد متقطع  
تظل به البرل العرام بس رزحا  
ويخاوبه غيث السنين فبرع

ايان وجبته عنى فاني أراه سيجهدلان يصيبه من الشهادة أصا فى مقتل الطفيل شهيدا باليمامة  
وخرج انه جرحا شديدا ثم قتل عام البرموك شهيدا فى زمن عمر رضى الله عنه

(فصل) فى فقه هذه القصة فيها أن عادة المسلمين كانت غسل الاسلام قبل دخولهم فيه وقد صرح  
نصر النبي صلى الله عليه وسلم به وأصح الاقوال وجوبه على من أجنب فى حال كفره ومن لم يجب  
وفيه انه لا ينبغي للعاقل أن يقلد الناس فى المدح والتم ولا سيما تمليد من يمدح بهوى ويذم بهوى  
فكم حال هذا التقليدين العاوب وبين الهدى ولم ينج منه الا من سبقت له من الله الحسنى ومنها ان  
المدد اذا لحق بالجيش قبل انقضاء الحرب أسهم لهم ومها وقوع كرامات الاولياء وانها انما  
تكون لحاجة فى الدين أو لمنفعة للاسلام والمسلمين فهذه هى الاحوال الرجانية سببها متابعة الرسول  
ونتيجة اظهار الحق وكسر الباطل والاحوال الشيطانية ضد هاسيا ونتيجة ومنها الثانى والصبر  
فى الدعوة الى الله وأن لا يجهل بالعقوبة والدعاء على العساة وأما تعبيرة خلق رأسه بوضعه فهذه الان  
حلق الرأس وضع شعره على الارض وهو لا يدل بمجرد على وضع رأسه فانه دال على خلاص من هم  
أومرض أو شدة لمن يليق به ذلك وعلى فقر ونكد وزوال رياسة وجاهل من لا يليق به ذلك ولكن فى  
منام الطفيل قرائن اقتضت أنه وضع رأسه منها انه كان فى الهاد ومقاتلة العدو وذى الشوكة  
والباس ومنها انه دخل فى بطن المرأة التى رآها وهى الارض التى هى بمنزلة أمه ورأى انه قد دخل  
فى الموضع الذى خرج منه وهذا هو اعادته الى الارض كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم  
ومنها نخرجكم فاول المرأة بالارض اذ كلاهما حمل الوطء وأول دخوله فى فرجها عوده اليها كما خلق  
منها وأول الطائر الذى خرج من فيه بوجهه فانما كالطائر المحبوس فى البدن فاذا خرج منه كانت  
كالطائر الذى فارق حبسه فذهب حيث شاء ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن نسمة المؤمن  
طائر يعلق فى شجر الجنة وهذا هو الطائر الذى روى داخل فى قبر ابن عباس لما دفن وسمع قارى يقرأ  
يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وعلى حسب بياض هذا الطائر وسواده  
وحسنه ووجهه تكون الروح ولهذا كانت أرواح آل فرعون فى صورة طيور سود ترد النار ككرة  
وعشة وأول طلب ابنه باجتهاده فى أن يلحق به فى الشهادة وجبته عنه هو مدة حياته بين وقعة  
اليمامة والبرموك والله أعلم

(فصل فى قدوم وفد نجران عليه صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وفد على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفد نصارى نجران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدم وفد نجران على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجودين بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون فى مسجده  
فأراد الناس منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلاوا صلاتهم قال  
وحدثني يزيد بن سفيان عن ابن السامى عن كرز بن علقمة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفد نصارى نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أسرافهم والأربعة  
والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم  
والذى لا يصدر من الاذن رايه وأمره واسمه عبد المسيح والسيد ومثالههم وصاحب رحلهم ومجتبهم  
واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب  
مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد  
شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلعهم عنه من علمه  
واجتهاده فى دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة  
لهم وجهها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يساره اذ عثرت  
بغلة أبي حارثة فقال له كرز تعس الابعدي يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو حارثة بل أنت



به العين واللام ثم شين خلقة \*  
 وكل صموت في الصوتان كأنها  
 إذا لبست منهي من الماء مترع  
 وإن كان بيدرسا ثلوا من لقيتم  
 من الناس والانباء بالغيب تنفع  
 وإنابارض الخوف لو كان أهلها  
 سوانا لقد أجابوا بليل فاقشعوا  
 إذا جاء متارا كب كان قوله  
 أعدو الما تزجي ابن حرب ويجمع  
 فهم ما هم الناس مما يكيدنا  
 ففحن لهم سائر الناس أوسع  
 فلو غيرنا كانت جميعا تسكدها  
 سيرة قد أعطوا يدا (١) وتورعوا  
 نجالد لا تبقى علينا قبيلة  
 من الناس لأنهم باؤوا ويغفوا  
 ولما بشوا بالعرض قال سرائنا  
 علام إذا لم نغنع العرض تزرع  
 وفي نار رسول الله تنبع أمره  
 إذا قال فينا القول لا نتطلع  
 تدلى عليه الروح من عند ربه  
 ينزل من جوار السماء ويرفع  
 نشاوره فيما تريد وقصرنا  
 إذا ما انتهى أنا نطيع ونسمع  
 وقال رسول الله لا بد والناس  
 ذروا عنكم هول المنيا واطمعو  
 وكوفوا كن يشرى الحياة تقربا  
 إلى ملك بحالديه ويرجع  
 ولكن خذوا أسيا فكم وتوكلوا  
 على الله أن الأمر لله أجمع  
 فسرنا إليهم جهرة في رحالهم  
 ضحيا علينا البيض لا نتخشع  
 بملاومة فيها السنور والقنا  
 إذا ضربوا أقدامها لا تورع  
 ففئنا إلى موج من البحر وسطه  
 أحاييس منهم حاسر ومقنع  
 ثلاثة آلاف ونحن نصية  
 ثلاث مئين إن كنا فاربغ  
 نغاورهم تجري المنية بيننا  
 نشارعهم حوض المنيا ونشرع

(٣٦) ويض نعام قبضه يتقلع بحالنا نحن ديننا كل نعمة \* مذوبة فيها القوائس فله  
 تمست فقال ولم يأتى فقال والله انه النبي الامي الذي كنا نتظاره فقال له كرز فاعنعك من اتباعه  
 وأنت تعلم هذا فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وادأوا الاختلافه ولو فعلت  
 زعمونا كل ما ترى فاضمر عليهم منه أخوه كرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك قال ابن اسحق وحدثني  
 محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت  
 نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاخبار ما كان  
 ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصريا فأنزل الله عز وجل فيهم قل يا أهل الكتاب  
 لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء ما جئتم فيما  
 لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا  
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي  
 والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فقال رجل من الاخبار أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما نعبد النصارى  
 عيسى بن مريم وقال رجل من نصارى نجران أو ذاك تريد يا محمد وإليه تدعون فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله وأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا أمرني فأنزل الله عز وجل في  
 ذلك ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبدا لي من دون  
 الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تحذوا  
 الملائكة والنبيين أربابا أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم  
 من الميثاق بتسديقه وإقرارهم به على أنفسهم فقال واذا أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله من  
 الشاهدين وحدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم نزل فيهم فأنحس آل عمران إلى رأس الثمانين منها وروى عن أبي  
 عبد الله الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن عبد الوشع عن أبيه  
 عن جده قال يونس وكان نصرانيا فأسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران باسم  
 الله ابراهيم واسحق ويعقوب أما بعد فاني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية  
 الله من ولاية العباد فان أبيتهم فالجزية فان أبيتهم فعد أذنتكم بحرب والسلام فلما أتى الاسقف  
 الكتاب فقرأه ففطع به وذعره ذعر شديد فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة  
 وكان من همدان ولم يكن أحديدي إذا نزلته عضلة قبله لا إلههم ولا سيد ولا العاقب فدفع الاسقف  
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقرأه فقال الاسقف يا أبا مريم ما أراك فقال شرحبيل قد  
 علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية اسمعيل من النبوة فإنيؤمن أن يكون هذا هو ذلك الرجل ليس لي  
 في النبوة رأي لو كان من أمر الدنيا أشرت عليك فيه برأي وجهتك فيه فقال الاسقف نفع  
 فاجلس فتخى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن  
 شرحبيل وهو من ذى أصح من جبر فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل  
 فقال له الاسقف نفع فاجلس فجلس فبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له  
 جبار بن قيس من بني الحارث بن كعب فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل  
 وعبد الله فأمرو الاسقف فتخى فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعا أمر الاسقف بالناقوس  
 فضرب به ورفعت المسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فرغوا بالنهار وإذا كان فرغهم  
 بالليل ضرب بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح  
 أهل الوادي أعلاه وأسفله بطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاثة وسبعون قرية  
 وعشرون ومائة ألف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأي فيه  
 فاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل



وجبار بن قيس الحارثي فباتوا فيهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم وليسوا حلالا لهم يجر ونهائم الخيرة ونحو اتيهم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وتصدوا الكلامه نهرا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلال وانحو اتيهم الذهب فاطلقوا يتبعون عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكانا معرفة لهم كانوا يخرجان العير في الجاهلية الى نجران فيشتري لهم ما من برها ونحوها فوجدوهما في ناس من الانصار والمهاجرين في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيته فسلمنا عليه فلم يرد سلاما وتصدى بالكلامه نهرا طويلا فاعيا ما ان يكلمنا فما الرأي منك ان تعود فقالا له اي بن أبي طالب رهوف في القوم ما ترى يا أبا الحسن رضي الله عنك في هؤلاء القوم فقال علي رضي الله عنه لعثمان وعبد الرحمن رضي الله عنهما اري ان يضعوا احدهم هذه ونحو اتيهم ويلبسون ثياب سفرهم ثم يأتون اليه ففعل الوفد ذلك فوضعوا احدهم ونحو اتيهم ثم عادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد سلامهم ثم سألهم وسألوهم فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى عليه السلام فاننا نرجع الى قومنا ونحن نصارى فيسري ان كنت نبيا ان نعلم ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي فيه شيء يوي هذا فاقبوا حتى اخبركم بما يقال لي في عيسى عليه السلام فاصبح الغد وقد نزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجتك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعدما اخبرهم الخبر اقبل مشغلا على الحسن والحسين رضي الله عنهما في خيل له وفاطمة رضي الله عنها غشي عند ظهره المباهلة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار بن قيس قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدر والا عن رأيي وانى والله اري امر اقبلا واري والله ان كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه امره لا يذهب لنا من صدورهم ولا من صدور قومهم حتى يصيبونا بجماعة وانى لا اري القرب منهم جوارا وان كان هذا الرجل نبيا رسلا فلا عناء فلا يبق على وجه الارض مناشعة ولا طغر الاهلك فقال له صاحباه فما الرأي فقد وضعتك الامور على ذراع فها تراء بك فقال رأيي ان احكمه فاني اري رجلا لا يحكم شططا ابدا فقال له انت وذاك فلي شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قد رأيت خيرا من ملاعتك فقال وما هو قال شرحبيل احكمك اليوم الى الليل وليلته الى الصباح فها حكمت فينا فهو جائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل ورا على أحدنا يترى عليك فقال له شرحبيل سل صاحبي نسألهما فقالا ما رد الوادي ولا يصدر الا عن رأيي شرحبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافر أو قال جاحد موفق فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلاعنهم حتى اذا كان من الغد اتوه فكتب لهم في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي رسول الله ليجر ان اذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على النبي حلة في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة وكل حلة أوقية ما زاد على الخراج أو نقصت على الاوقاف فحساب وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحساب وعلى نجران مثواة رسلهم ومتعتهم بمائة عشر من فدونه ولا يجسر رسول فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا اذا كان كيدا باليمن ومعدنة وما هلك مما أعاروا رسولهم من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسولهم حتى يؤذيه اليهم ولنجران وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي

\* يذرها السهم ساعة تصنع  
تصوب بآذان الرجال وتارة  
تجر بأعراض (١) البصار تقعقع  
ونخيل تراها بالامضاء كأنها  
جواد صبا في قرة يتربع  
فلما تلاقينا ودارت بنا الرجا  
وليس لامرجه الله مدفع  
ضربناهم حتى تركنا سراهم  
كانهم بالقاع خشب مصرع  
لبن غدوة حتى استغننا عشيته  
كان ذكنا حار نار ترفع  
وراحوا سرا عامو جعين كانهم  
جهام هراقت ماءه الريح مقلع  
ورحنا وأخرنا بلاءا كأننا  
أسود على لحم بيضة ضلع  
فلما ونا بالقوم منا ورجعا  
فعلنا ولكن ما لى الله أوسع  
ودارت رحانا واستدارت رحاهم  
وقد جعلوا كل من الشر يشبع  
ونحن أناس لا نرى القتل سبة  
على كل من يحمى النمار ويمنع  
جلاد على ريب الحوادث لا نرى  
على هالك عيننا الدهر ندفع  
بنوا الحرب لا نعياب شي نقوله  
ولانحن مما جرت الحرب بنجرع  
بنوا الحرب ان تظفر فلسنا بنفحش  
ولانحن من أطفارها نتوجع  
وكاشها ياتى الناس حرة  
ويخرج عنه من يليه ويسفع  
نحرف على ابن الزبيرى وقد سري  
لكم مطلب من آخر الليل متبع  
فسل عنك في عليا معدو غيرها  
من النامن أخرى مقاموا أشنع  
ومن هولم تترك الجرب مغفرا  
ومن نخذ يوم الكربة أضرع  
شدنا بحول الله والنصر شدة  
عليكم واطراف الاسنة شرع  
نكر القنا فيكم كأن فروعا  
عزالي من ادماؤها يتزع



من جئنا كل لحمة \* فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ ان تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا \* قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبير في يوم أحد

يا غراب البين اسمعت فقل  
انما تنطق شيا قد فعل  
ان للخير والشر مدي  
وكلا ذلك وجه وقبل  
والعطيات نحاس بينهم  
وسواء قبر من ومقل  
كل عبس ونعيم زائل  
وبنات الدهر يلعبن بكل  
أبلغا حسان عن آية

فقر يض الشعر يشفي ذا الغل  
كم ترى بالجر من جمجمة  
واكف قد اوت (١) ورجل  
وسرايل حسان سريت  
عن كمة أهلكوا في المنزل  
كم قتلنا من كريم سيد

ماجد الجدين بمقدام بطل  
صادق النخلة قرم بارع  
غير ملتان لدى وقع الاسل  
فصل المهراس ما ساكنه

بين أقصاف وهام كالجل  
ليت أشياخي بيد شهدوا  
خرج الخرز ح من وقع الاسل  
حين حكيت بقاء (٢) بركما  
واسخر القتل في عبد الاسل  
ثم خفوا عند ذا كرقصا

رقص الحفان بعلى في الجبل  
فقتلنا الضعف من أشرافهم  
وعد لنا ميل بدر فاعتدل  
لألوم النفس الا اننا

لو كررنا الفعلنا المفعول

على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وتبعهم وان لا يفسر وانما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغير أسقف من أسقفيتهم ولا راهب من رهبانيتهم ولا ومة من وقييتهم وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم ربة ولا دم جاعلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يبطأ أرضهم جيش ومن سأل منهم حقافيتهم النصف غير طامين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى يأتي الله بامر ماضوا وأصلحو أفيما عليهم غير منقلبين بطم شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف والاقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة بن شعبة وكتب حتى اذا قضوا كتابهم انصرفوا الى نجران فتلقاهم الاسقف وجوه نجران على مسيرة ليلة ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة فدفع الوفاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسقف فبينا هو يقرأه وأبو علقمة معه وهو يسير ان اذ كبت بشر ناقته فتعس بشر غير انه لا يكتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قد تعست والله نبي امر سلاف قال بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقد حتى آتية فضر بوجه ناقته نحو المدينة وثني الاسقف ناقته عليه فقال له انهم عنى انما قلت هذا التبليغ عنى العرب مخافة أن يقولوا انا أخذنا حقة وأنجيناهم هذا الرجل بمالم تنجعه به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم دارا فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا فضر ب بشر ناقته وهو مول ظهره للاسقف وهو يقول

اليك تعدو قلنا وضيئها \* معترضا في بطنها - منيها \* مخالفين النصارى دينها  
حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى استشهد أبو علقمة بعد ذلك ودخل الوف نجران فأتى الراهب ثوب بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعة له فقال له ان نبييا قد بعث بنهامة وانه كتب الى الاسقف فاجمع أهل الوادي ان يسير واليه شرحبيل بن وداعة وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن قيس فباتوا في خبره فصاروا حتى أتوه فدعاهم الى الميابة ففكر هو املا عنته وحكمه شرحبيل لحكم عليهم حكما وكتب لهم كتابا ثم أقبل الوف بالكتاب حتى رفعوه الى الاسقف فبينما الاسقف يقرأه وبشر معه حتى كبت بشر ناقته فتعسه فشهد الاسقف انه نبي مرسل فانصرف أبو علقمة نحو يريدا لاسلام فقال الراهب أتولوني والارميت بنفسى من هذه الصومعة فأتولوه فانطلق الراهب بهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء والععب والعصا وأقام الراهب بعد ذلك يسمع كيف ينزل الوحي والسنن والعرائض والحدود وأبى الله للراهب الاسلام فلم يسلم واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة الى قومه وقال ان لي حاجة ومعدا ان شاء الله تعالى فرجع الى قومه فلم يعد حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاسقف أبى الحرب حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد والعاقب وجوه قومه وأقاموا عنده يستمعون ما أنزل الله عليه فكتب للاسقف هذا الكتاب وللأساقفة بنجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى الاسقف أبي الحرب وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيعةهم ورفيقهم وملتهم وسواطهم وعلى كل ماتحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتهم ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله أبدا ما نصصوا وأصلحو أفيما عليهم غير منقلبين بطام ولا طامين وكتب المغيرة بن شعبة فلم قبض الاسقف الكتاب استأذن في الانصراف الى قومه ومن معه فاذا نهم فانصرفوا وروى البيهقي باسناد صحيح الى ابن مسعود أن السيد والعاقب أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يلاعنها فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه فوالله ان كان نبييا فلا عنته



لا نعلم نحن ولا عقبنامن بعدنا قالوا له نعطيكم ما سألتم فابعث معنار جلا أمينا ولا تبعث معننا الا أمينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بعثن معكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف لها أصحابه فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال هذا أمين هذه الامة ورواه البخاري في صحيحه من حديث حذيفة نحوه وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا فمما قالوا أرايت ما يقرؤن يا نخت هارون وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال أفلا أخبرتهم انهم كانوا يسمون يعنى باسماء أنبيائهم والصالحين الذين كانوا قبلهم وروى بسا عن نونس بن بكير عن ابن اسحق قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب الى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم

(فصل) في فقه هذه القصة ففها جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضا اذا كان ذلك عارضا ولا يمكنه من اعتياد ذلك وفيها أن اقرار السكاهن الكتابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي لا يدخله في الاسلام مالم يلتزم طاعته ومتابعته فاذا تمسك بدينه بعد هذا الاقرار لا يكون ردة منه ونظير هذا قول الخبرين له وقد سألنا عن ثلاث مسائل فلما أجابها قال لا تشهد أنك نبي قال فما نعتكم من اقباعى قال لا تخاف أن تقتلنا اليهود ولم يلزمهم ما بذلك الاسلام ونظير ذلك شهادة عمه أبي طالب له بأنه صادق وان دينه من خير اديان البرية ديننا ولم تدخله هذه الشهادة في الاسلام ومن تأمل ما في السير والانخبار الثابتة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأنه صادق فلم تدخلهم هذه الشهادة في الاسلام علم أن الاسلام أمر وراء ذلك وأنه ليس هو المعرفة فقط ولا المعرفة والاقرار فقط بل المعرفة والاقرار والانقياد والقيام بطاعته ودينه ظاهرا وباطنا وقد اختلف أئمة الاسلام في الكافر اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ولم يزد هل يحكم بالاسلام بذلك على ثلاثة أقوال وهي ثلاث روايات عن الامام أحمد أحدها يحكم بالاسلام بذلك والثانية لا يحكم بالاسلام حتى دأى بشهادة أن لا اله الا الله والثالثة انه اذا كان مقرا بالتوحيد حكم بالاسلام وان لم يكن مقرا بحكم بالاسلام حتى يأتي به وليس هذا موضع استيفاء هذه المسألة وانما أشرنا اليه اشارة وأهل الكتابين مجمعون على أن نبيا يخرج في آخر الزمان وهم ينتظرونه ولا يشك علماءهم في أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وانما يمنعهم من الدخول في الاسلام وثباتهم على قومهم وخضوعهم لهم وما به لونه منهم من المال والجاه ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك بل وحبوه اذا ظهرت مصلحتهم من اسلام من يرجي اسلامه منهم واقامة الحج عليهم ولا يهرّب من مجادلتهم الا عاجز عن اقامة الحج فليول ذلك الى أهله ويحل بين المطى وحاديها والقوس وبارها ولولا خشية الاطالة لذكرنا من الحج التي تلزم أهل الكتابين الاقرار بأنه رسول الله بما في كتبهم وبما يعتدونه بما لا يمكنهم دفعه ما يزيد على مائة طريق وزوج من الله سبحانه افرادها بمصنف مستقل ودارينى وبين بعض علماءهم مناظرة في ذلك فقلت له في أثناء الكلام ولا يتم لكم القدح في نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم الا بالطعن في الرب تعالى والقدح فيه ونسبته الى أعظم الظلم والسفاهة والسادت تعالى الله عن ذلك فقال كيف يلزمنا ذلك قلت بل أبلغ من ذلك لا يتم لكم ذلك الا بجموده وانكار وجوده تعالى وببطلان ذلك انه اذا كان محمد عندكم ليس بنبي صادق وهو يزعمكم ملك طام فستنهي أنه أن يستري على الله ويتقول عليه مالم يقوله ثم يتم له ذلك ويستمر حتى يحلل ويحرم ويفرض الفرائض ويشرع الشرائع وينسخ المثل ويضرب الرقاب ويقتل اتباع الرسل وهم أهمل الحق ويسبي نساءهم وأولادهم ويغنم أموالهم وديارهم ويتم له ذلك حتى يفتح الارض وينسب ذلك كله الى امر الله تعالى له به ومحبتة له والرب تعالى يشاهده وما يفعل باهل الحق واتباع الرسل وهو مستتر في الافتراء عليه ثلاثا وعشرين سنة وهو مع ذلك كله

ذهب يا ابن الزبيرى وقعة  
كان من الفضل فيها وعل  
واقدا لثم ولننا منكم  
وكذلك الحرب احبنا ما دول  
نضع الاسيا في أكافكم  
حيث نهوى علا بعد نهل  
مخرج (١) الاصمعي استاهكم  
كسلاح النيب يا كن العصل  
اذ قولون على أعقابكم  
هر ياقى الشعب اشباه الرسل  
اذ شدة ناشدة صادقة  
فأجأنا كم الى سنج الجبل  
بخطا طيل (٢) كاشداق الملا  
من يلاقوه من الناس جهل  
ضاق عنا الشعب اذ فجره  
وملا بالفرط منه والرجل  
رجال لستم أمثالهم  
أيدوا جبريل نصر افتزل  
وعلا نالوم بدر بالتقى  
طاعة الله وتصدق الرسل  
وقتلنا كل رأس منهم  
وقتلنا كل بحاج رفل  
ونركا في قريش عورة  
يوم بدر وأحاديث المثل  
ورسل الله حقا شاهدا  
يوم بدر والتنايل الهبل  
في قريش من جوع جمعوا  
مثل ما يجمع في الخصب الهمل  
نحن لأمثالكم ولدا استها  
نحضر لباس اذا لباس نزل  
(قال ابن هشام) وأنشدني أبو زيد  
الانصارى: أحاديث المثل والبيت  
الذي قبله وقوله في قريش من  
جوع جمعوا عن غير ابن اسحق  
قال ابن اسحق وقال كعب بن  
ابن مالك يبنى حزة بن عبد المطلب  
وقتل أحد من المسلمين رضى الله  
عنهم



يؤيده وينصره ويعلى أمره ويمكن لمن أسباب النصر الخارجة عن عادة البشر وأعجب من ذلك أنه يجيب دعواته ويهلك أعداءه من غير فعل منه نفسه ولا سبب بل نارة بدعائه وتارة يستأصلهم سبحانه من غير دعائه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يقضي له كل حاجة سألهاها ويعدده كل وعد جميل ثم ينجزه وعده على أتم الوجوه واهنتها وأكلها هذا وهو عند كفى غاية الكذب والافتراء والظلم فإنه لا كذب من كذب على الله واستمر على ذلك ولا أنسلم ممن أبطل شرايع أنبيائه ورسله وسعى في رفعها من الأرض وتبديلها بما يريده وقاتل أوليائه وخرّبوا تبع رساله واستمرت نصرته عليهم دائماً والله تعالى في ذلك كله بقره ولا يأخذ منه باليمين ولا يقطع منه الوتين وهو يخبر عن ربه أنه أوحى إليه أنه لا أعلم من افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سائر مثل ما أنزل الله فيلزمكم معاصي من كذب أحد أمرين لا بد لكم منهما ما أن تقولوا لاصانع للعالم ولا مدبر ولو كان للعالم صانع مدبر قد برحكم لا تخذ على يديه ولقباله أعظم مقابلة وجعله نكالا للظالمين إذ لا يليق بالملوك غير هذا فكيف تلك السموات والأرض وأحكم الحاكمين الثاني نسبة الرب إلى مالا يليق به من الجور والسفاهة والظلم واضلال الخلق دائماً أبداً لا يبدل لابل نصرة الكاذب والتكسين له من الأرض واجابة دعواته وقيام أمره من بعده وأعلاء كلمته دائماً وإظهار دعواته والشهادة له بالنبوة قرناً بعد قرن على رؤس الأشهاد في كل مجمع ونادفان هذا من فعل أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين فلقد قدحتم في رب العالمين أعظم قدح وطعنتم فيه أشد طعن وأنكرتموه بالكافة ونحن لانسکر ان كثير من الكذابين قام في الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم له أمره ولم تطل مدته بل سلط عليه رساله وأتباعهم فمحقوا أثره وقطعوا دابرهم واستأصلوا شأنه هذه سنته في عباده منذ قامت الدنيا وإلى ان يرث الأرض ومن عليها فلما سمع مني هذا الكلام قال معاذ الله ان تقول انه ظالم أو كاذب بل كل منصف من أهل الكتاب يقر بان من سلك طريقه واقتفى أثره فهو من أهل النجاة والسعادة في الآخرة قلت له فكيف يكون سالك طريق الكذاب ومقتفى أثره برعكم من أهل النجاة والسعادة فلم يجديا من الاعتراف برسالته ولكن لم يرسل اليهم قلت فقد لزمك تصديقه ولا بد وهو قد تواتر عنه الاخبار بانه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين كتابهم وأمرهم ودعاهم أهل الكتاب إلى دينه وقال من لم يدخل في دينه منهم حتى أقروا بالصغار والجزيرة فهبت الكافر ونمض من فوره والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى ان توفي وكذلك أصحابه من بعده وقد أمره الله سبحانه بحدالهم بالتي هي أحسن في السورة المكية والمدنية وأمره ان يدعوهم بعد ظهروا إلى المباهلة وبهذا قام الدين وانما جعل السيف ناصراً للمجة وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيئاته وهو سيف رسوله وأمرته

(فهـ سل) ومنها ان من عظم مخلوقاً فوق منزلته التي يستحقها بحيث أخرجه عن منزلة العبودية المحضة فقد أشرك بالله وعبد مع الله غيره وذلك مخالف لجميع دعوة الرسل وأما قوله انه صلى الله عليه وسلم كتب إلى نجران باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب فلا أطن ذلك محفوفاً وقد كتب إلى هرقل بسم الله الرحمن الرحيم وهذه كانت سنته في كتبه إلى الملوك كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقد وقع في هذه الرواية هذا وقال ذلك قبل ان ينزل عليه طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين وذلك غلط على غلط فان هذه السورة مكية باتفاق وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك وفيها جواراهاته رسل الكفار وترك كلامهم اذا ظهر منهم التعاطف والتكبر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكلم الرسل ولم يرد السلام عليهم حتى لبسوا ثياب سفرهم وألقوا أحلامهم وحلأهم \* ومنها ان السنة في مجادلة أهل الباطل اذا قامت عليهم حجة الله ولم يرجعوا بل أصروا على العناد ان يدعوهم إلى المباهلة وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله ولم يقل ان ذلك ليس لامتنك من بعدك ودعا إليه ابن عمه عبد الله بن

نصبت وهل للناس متسع \*  
فقلبك من ذكرهم خافق  
من الشوق والحزن المنهج  
وقتلهم في جنات النعيم  
كرام المداخل والمخرج  
بما صبر وانت تحت ظل اللواء  
لواء الرسول يذى الاضوج  
غداة أجابت باسيافها  
جميعاً بنوا الاوس والخزرج  
وأشباع أجداد شابعوا  
على الحق ذى النور والمنهج  
فما برحوا يضربون السكاة  
ويحسون في القسط المرجح  
كذلك حتى دعاهم مديك  
إلى جنة دوحة الموج  
فكلهم مات حر البلاء  
على ملة الله لم يخرج  
كحمة لما وفي صادقاً  
بذى هبة صارم سلج  
فلا قام عبد بن نوفل  
يبرر كالجبل (٢) الادعج  
فاوجه حربة كالشهاب  
تلهب في اللهب الموهج  
ونعمان أوفى بميثاقه  
وحنظلة الخيل لم ينج  
عن الحق حتى غدت روحه  
إلى منزل فاخر الزبرج  
أولئك لامن نوى منكم  
من النار في البرك المرجح  
فاجابه ضرار بن الخطاب الفهرى  
فقال  
أيجزع كعب لاشياعه  
ويبكي من الزمن الأعوج  
بجمع المذكى رأى الله  
تروح في صادر محج  
فراح الروايا وغادرته  
بجمع قسرا ولم يجدج  
فقلوا لكعب يثنى البكا  
والتي من لجه ينضج



لمصرع الخسوانه في مكسر \* من الخليل ذي قسطل مرهج فيا لبسجرا و اشباهه (٤١) \* و عتبة في جعنا (١) السورج

فيشقوا النجوم ياوتارها

بقتلى أصيبت من الخرج

وقتلى من الاوس في معرك

أصيبوا جميعا بذى الاضوج

ومقتل حزة تحت اللواء

بطاردمارن مغلج

وحيت اثنتي مصعب تاويا

بضربة ذى هبة ملجج

باحدوا أسياقنا فيهم

تلهب كالهيب الموهج

غداة لقيناكم في الحديد

كأسد البراح فلم (٢) نغج

بكل مجلحة كالعقاب

واجرد ذى مبيعة مسرج

قد سناهم ثم حتى انتنوا

سوى زاهق النفس أو مخرج

(قال ابن هشام) وبعض أهل

العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول

كعب ذى النور والمنهج عن أبي

زيد الانصاري \* قال ابن اسحق

وقال عبد الله بن الزبير في يوم

أحد بيني القتيلى

الأذرفت من مقتلتيك دموع

وقد بان من حبل الشباب قطوع

وشط بن ثموى المزار وفرقت

نوى الحى دار بالحبيب فجوع

وايس لماولى على ذى حوارة

وان طال تترافى الدموع رجوع

فدردوا لكن هل أتى أم مالك

أحاديث قويمى والحديث يشيع

ومجنبا جردا الى أهل يثرب

عنا جع منها ملد وتربيع

عشية سرنا فى لهام بقودنا

ضرورا لاعدى للصدىق نفوع

فشد علمنا كل زعف كانها

غدير يزوج الواديين نقيع

هباس لمن أنكر عليه بعض مسائل الفروع ولم ينكر عليه الصحابة ودعا اليه الاوزاعى سفيان الثوري في مسألة رفع الدين ولم ينكر عليه ذلك وهذا من تمام الحجة ومنها جواز صلح أهل الكتاب على ما يريد الامام من الاموال ومن الثياب وغيرها ويجرى ذلك مجرى ضرب الخربة عليهم فلا يحتاج الى ان يفر كل واحد منهم بحزبه بل يكون ذلك المال جزية عليهم يقتسمونها كما أحبوا ولم يبعث معاذا الى اليمن أمره ان يأخذ من كل عالم دينار او الفرق بين الموضعين ان أهل نجران لم يكن فيهم مسلم وكانوا أهل صلح وأما اليمن فكانت دار اسلام وكان فيهم يهود فأمره ان يضرب الجزية على كل واحد منهم والفقهاء يخصون الجزية بهذا القسم دون الاول وكلاهما جزية فانه مال مأخوذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام ومنها جواز ثبوت الحلل في النعمة كما ثبتت في الديعة أيضا وعلى هذا يجوز ثبوتها في النعمة بقصد السلم وبالصمان والتلف كما ثبتت فيها بقصد الصداق والتلف ومنها انه يجوز معاوضتهم على ما صلحوا عليه من المال بغيره من أموالهم بحسابه ومنها اشتراط الامام على الكفار ان يؤادرساه ويكرمواهم ويضيفوهم أياما معدودة ومنها جواز اشتراطه عليهم عارية ما يحتاج المساوون اليه من سلاح أو متاع أو حيوان وان تلك العارية مضمونة لكن هل هي مضمونة بالشرط أو بالشرع هذا محتمل وقد تقدم الكلام عليه في غزوة حنين وقد صرح ههنا بانها مضمونة بالرول ولم يتعرض لضمان التلف ومنها ان الامام لا يقر أهل الكتاب على المعاملات الربوية لانها حرام في دينهم وهذا كما لا يقرهم على السكر ولا على اللواط والزنا بل يحسد لهم على ذلك ومنها انه لا يجوز ان يأخذ رجل من الكفار بظلم آخر كما لا يجوز ذلك في حق المسلمين وكلاهما ظلم ومنها ان عقد العهد والذمة مشروط بنصح أهل العهد والذمة واصلاحهم فاذا غشوا المسلمين وأفسدوا في دينهم فلا عهد لهم ولا ذمة وبهذا أفتينا نحن وغيرنا في انتقاض عهدهم لما حرقوا الحريق العظيم في دمشق حتى سري الى الجامع وبانتقاض عهد من واطاهم وأعانهم بوجه ما بل ومن علم ذلك ولم يرفعه الى والى الامراء فان هذا من أعظم الغش والضرر بالاسلام والمسلمين ومنها بعت الامام الرجل العالم الى أهل الهدنة في مصلحة الاسلام وانه ينبغي ان يكون أمينا وهو الذى لا عرض له ولا هوى وانما مراده مجرد مرضاة الله ورسوله لا يشوبها بغية ههنا هذا هو الامين كمال أبي عبيدة بن الجراح ومنها مناظرة أهل الكتاب وجوابهم عما سألوه عنه فان أشكل على المسؤول سأل أهل العلم ومنها ان الكلام عند الاطلاق يحمل على ظاهره حتى يقوم دليل على خلافه والاليم يشكل على المغيرة قوله تعالى يا اخنوخ هارون هذا وليس في الآية ما يدل على انه هارون بن عمران حتى يلزم الاشكال بل المورد ضم الى هذا انه هارون بن عمران ولم يكتف بذلك حتى ضم اليه انه أخو موسى ابن عمران ومعلوم انه لا يدل اللفظ على شئ من ذلك فاذا اراد فاسدوه هو اما من سوء الفهم أو فساد القصد أو قول ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبي طالب كرم الله وجهه الى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم فقد بطل انه كلام متناقض لان الصدقة والجزية لا يجتمعان واشكل منهم ذكره هو وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر وأوجادى الاولى سنة عشر الى بنى الحارث بن كعب بن نجران وأمره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام فاسلم الناس ودخلوا فيمادعوا اليه وأقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل اليه بوفدهم وقد تقدم انهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحهم على أن ينى حلة وكتب لهم كتاب أمن وان لا يغيروا عن دينهم ولا يحشروا ولا يعشروا وجواب هذا ان أهل نجران كانوا صنفين نصارى واميين فصالح النصارى على ما تقدم وأما الاميون

(١) السورج بالسين المهمة

والزى المجبة عوا المتوقد وقيل الكبير كذا بهامش (٢) قوله نغج أى نعدل

(٦ - زاد المعاد) - ثاني



فلما رأوا نالطهم مهابة \* (١٢) وعانهم أمر هنالك فطبع "وودوا لو أن الأرض تلتشق ظهرها \* بهم وسبوا القوم ثم جرو:

وقد عرفت كيف بيض كائن وميضها  
حريق ترقى في الألباء سريع  
بأعانتها لوبها كل هامة

ومنها سمام للعدو ذريع  
فغادرن قتلى الأوس عاصبة بهم  
ضباع وطير يعتقن وقوع

وجمع بني النجار في كل تلة  
بأيدانهم من وقعهم نجيع  
ولولا علو الشعب غادرن أحدا

ولكن علاوا السهمى شروع  
كغادرت في الكر حزة ناويا  
وفي صدره ماضى الشاة وقبع

وتعمان قد غادرن تحت لوائه  
على لجة طير (١) يحفن وقوع  
باحد وارماح السكاكة بردهم

كأغال اسطان الدلاء نزوع  
فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه  
فقال

أشاقك من أم الوليد برع  
بلاقع مامن أهلهم جميع  
فهاهن صيفى الرياح وواكف

من اللور جاف السحاب هموع  
فلم يبق الاموقد النار حوله  
رواكد أمثال الحمام كنوع

فدع ذكردار بددت بين أهلها  
نوى ملتينات الحبال قطوع  
وقل ان يكن يوم باحد بعدة

سفيه فان الحق سوف يشيع  
فقد صارت فيه بنو الأوس كلهم  
وكان لهم ذكر هنالك رفيع

وحامى بنو النجار فيه وصابروا  
وما كان منهم في اللقاء جروع  
أمام رسول الله لا يخذلونه

لهم ناصر من ربهم وشفيح  
وفوا اذ كفرتم (٢) يامضين بر بكم  
ولا يستوى عبدوني ومضيع

بأيدهم بيض اذا جس الوغى  
فلا بد ان يردى لهم صريع  
(١) قوله يحفن في نسخة يحمن (٢) قوله يامضين السنين من خم مخينة يفتح السين وكسر الجاء هو قريش كاني القاموس بكر

منهم قبعت اليهم خالد بن الوليد فاسلموا وقدم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ونظم الذين قال لهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجمع ولا نفرق  
ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين وهو لا هم بنو الحارث بن كعب فقوله  
بعث عليا كرم الله وجهه الى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم أو جزيتهم أراد به الطائفتين من أهل  
نجران صدقات من أسلم منهم وجزية النصارى

(فصل) في قدوم رسول فروة بن عمر والجذامى ملك عرب الروم قال ابن اسحق وبعث فروة  
ابن عمر والجذامى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة  
عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ولاحوله من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك  
من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال عفراء  
بفلسطين قال

الأهل أتى سلمى بان خليلها \* على ماء عفراء فوق احدى الراجل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها \* مشدنة أطرافها بالمناجل

قال ابن اسحق وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليه قتلوه قال

بلغ امرأة المسلمين باتى \* سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه على ذلك الماء

(فصل في قدوم وفد بني سعد بن بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق حدثني  
محمد بن الوليد عن كريب بن مولى ابن عباس عن ابن عباس قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة  
واقدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فاناخ بعيره على باب المسجد فعقله ثم دخل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فالتفت اليه فقال أيكم ابن عبد المطلب فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فقال محمد فقال نعم فقال يا ابن عبد المطلب انى سأتلك ومغلظا  
عليك في المسألة فلا تجدني في نفسك فقال لا أجدي نفسي فسل عما يدالك فقال أنشدك بالله الهك  
واله أهلك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آله بعثك اليه ارسولا قال اللهم نعم قال فانشدك  
بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آله أمرك ان تعبدوا لا تشرك به شيئا وان تخلص هذه  
الانداد التي كان آباؤنا يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم ثم جعل يذكر فرائض  
الاسلام فريضة فريضة الصلاة والزكاة والصيام والحج وفرائض الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة  
كما أنشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهى عني عنه لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف راجعا الى بعيره فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى ان يصدق ذوا العقيبين يدخل الجنة وكان ضمام رجلا جادا  
أشقر ذا غدرتين ثم أتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا عليه وكان أول ما تكلم  
به ان قال بثبت اللات والعزى فقالوا ما يا ضمام اتى البرص والجنون والجذام قال ويلكم انهما  
ما يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وأول عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهد  
أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فوالله  
ما أمسى في اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما قال ابن اسحق فاسمعنا يا وفد قوم أفضل من  
ضمام بن ثعلبة والقصة في الصحيحين من حديث أنس بن مالك وهذه قصة يدل على  
ان قدوم ضمام كان بعد فرض الحج وهذا بعيد فالظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض  
الرواة والله أعلم

(فصل في قدوم طارق بن عبد الله وقومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم) رويناه في ذلك لابي



كما عادت في النقع عتبة ناويا \* وسعدا صريعا والوشيع شروعا وقد عادت تحت الجاهلية شندا (٤٣) \* أيا وقد بل القميص تجيع

بكفر رسول الله حيث تهيبت  
على القوم مما قد نثرن تقوع  
أولئك قوم سادة من فروعكم  
ولي كل قوم سادة وفروع  
بين نعر الله حتى يعزنا  
وان كان أمرا يا مغبين فطبع  
فلان ذكر واقتلى وخز فيهم  
قتيل نوى الله وهو مطيع  
فان جنان الخلد منزلة له

وأمر الذي يقضي الأمور سريع  
وقتل كم في النار أفضل رزقهم  
جيم معافي جوفها وضريع  
(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم  
بالشعر ينكرون هذا لحسان وابن  
الزبير وقوله ما ضي الشبابة وطير  
يخفن عن غير ابن اسحق قال ابن  
اسحق وقال عمرو بن العاصي يوم  
أحد

خرجنا من الفيء عليهم كأننا  
من الصبح من رضوى الحبيب المنطق  
تحت بنو التجار جهلا لقاءنا  
لدي جنب سلع والاماني تصدق  
فأراهم بالشر لا لجاهة  
كراديس خيل في الأزقة تمرق  
أرادوا الكيما يستجوا قباينا  
ودون القباب اليوم ضرب محرق  
وكانت قبايا أومنت قبل ماري  
إذا رامها قوم ابجوا واحنقوا  
(٧) كأن رؤس الخرز جبين غدوة  
وأيمانهم بالشرية بروق  
فأحابه كعب بن مالك فيماد كرابن  
هشام فقال

ألا بلغنا فها على نأى دارها  
وعندهم من علمنا اليوم مصدق  
بأنه أدة السفع من بطن يثرب  
صبرنا ورايات المنية تخفق  
صبرنا لهم والصبر مناصحية  
إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق

بكر البهقي عن جامع بن شداد قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقام بسوق المبحار  
ادأقبل رجلا عليه جبة له وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فلهووا ورجل يتبعه يرميه  
بالجارة ويقول يا أيها الناس لا تصدقوه فانه كذاب فقلت من هذا فقالوا هذا رجل من بني هاشم  
الذي يزعم انه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا فقالوا هذا عبد العزى قال فلما أسلم  
الناس وهاجر واخرجنا من الربدة تريد المدينة فمنا من عمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا  
لنؤنزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه فاذا رجل في طمرين له فسلم وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربدة قال  
وأي نريدون قلنا تريد هذه المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا فمنا من عمرها فقالوا معنا طعينة لنا ومعنا  
جل أجرح خطوم فقال أتبيعون جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا أصاع من تمر قال فاستوضعتنا فمنا قلنا  
شيئا فخذ خطام الجمل فانطلق فلما تواري عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا  
من نعرف ولا أخذنا له فمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة  
البدر أنا ضامنة لثمن جملكم وفي رواية ابن اسحق قالت الطعينة فلا تلواموا فلقد رأيت وجه رجل  
لا يغدر بكم مارأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فيدفعهم اذا قبل رجلا فقال أنا رسول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم فسكوا واسبعوا واكتالوا واستوفوا فمنا قلنا حتى شبعنا  
واكتالنا واستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فها هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا  
من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى أملك وأبالك  
وأحدثك وأحالك وأذاك أذناك اذا قبل رجل من بني بروع أو قال من الانصار فقال يا رسول الله لنا  
في هؤلاء دماء في الجاهلية فقال ان أملا تجني على ولا ثلاث مرات

(فصل في قدوم وفد نجيب) وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نجيب وهم من السكون ثلاثة عشر  
رجلا قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم  
وأكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا إليك حق الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ودوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قد مناع عليك إلا بما فضل عن فقرائنا فقال أبو بكر  
يا رسول الله ما وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الخي من نجيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيرا فليأمره بالإيمان وسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنة فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم  
رغبة وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم فاقاموا أياما ولم يطبوا البيت فقبل لهم ما يحبكم فقالوا ان رجلا  
الى من وراءنا فخيرهم برؤسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا ياه ومارد علينا ثم جازا الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فاسل اليهم بلالا فاجازهم برفع ما كان يجيزه الوفود قال هل بقي منكم  
أحد قالوا نعم غلام خلفناه على رحلنا هو أحدتنا فقال أرسلوه اليه فلما رجوا الى رحلهم قالوا  
للالام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فاما قد قضينا حوائجنا منه وودعناه  
فقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني امرؤ من بني ابي يقول من  
الرهط الذي أتوك أنا فاقضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك قال ان حاجتي  
ليست كحاجة أصحابي وان كانوا قد قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم واني والله  
ما أعلمني من بلادهم الا أن تسأل الله عز وجل ان يغفر لي ورجني وان يجعل غناي في قلبي فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الى الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم أمره  
بمجلس ما أمر به لرجل من أصحابه فانطلقوا راجعين الى أهلهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الموسم يعني سنة عشر فقالوا نحن بنو ابي يقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي  
أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط وما حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا

(٧) في نسخة كأن رؤس الخرز جبين غدوة \* لدى جنب سلع حنظل متعلق



على عادة السجود ثابته \* (٤١) وقد ادى الغياث تجري قسبي لنا حومة لا نستطاع بقودها \* نبي ابي بالحق عظمه صدق

الاهل ابي افضا فظهر بن مالك  
مقطع اطراف وهام مغلق  
قال ابن امحق وقال ضرار بن الخطاب  
اني وجدك لولا مة قدى فرسى  
اذبالت الخيل بين الجزع والقاع  
ما زال منكم بحجب الجزع من احد  
اصوات هام تزا في امرها (١) شاعى  
وفارس قد اصاب السيف مفرقه  
افلاق هامة كفروة الراعى  
اني وجدك لا انفك منتطقا  
بصارم مثل لون الملح قطاع  
على رحالة ملواح مثابة  
نحو الصريح اذا ما ثوب الداعى  
وما انتمت الى خور ولا كشف  
ولا ثام غداة لباس اوراق  
بل صار بين حبسك البيض اذ لحقوا  
شم العرائن عند الموت لذاع  
منهم ليل مسترخ جاثلهم  
يسعون للموت سعي غير دعاع  
(وقال ضرار بن الخطاب ايضا)  
لما اتت من بنى كعب مزينة  
والخزرجية فيها البيض تألق  
وجردوا مشرفيات مهنده  
وراية كجناح النسر تختمق  
فقلت يوم بايام ومعركة  
تبنى لما خلفها ما هز الورق  
قد عودوا كل يوم ان تكون لهم  
ريح القتال واسلاب الذين لقوا  
خبرت نفسي على ما كان من وجل  
منهاوا يقنت ان المجد مستبق  
اكرهت مهري حتى خاض غمرتهم  
وبله من نجيع عانك علق  
فظل مهري وسر بالى جسدهما  
نفع العروق رشاش الطعن والورق  
ابقنت انى مقيم فى ديارهم  
حتى يفارق ما فى جوفه الحرق  
لا تجزعوا يا بنى مخزوم ان لكم  
مثل المغيرة فيكم ما به زهق  
صبر ادى لكم اى وما ولت \* تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

الدينا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله انى لار جوان يموت  
جميعا فقال رجل منهم اويس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تسعب أهواؤه وهمومه فى اودية الدنيا فلعلى أجله ان يدركه فى بعض ذلك الاودية فلا يبالى الله  
عز وجل فى أيها ذلك قالوا فعاش ذلك الغلام فيما على أفضل حال وأزهد فى الدنيا وأقنع بما رزق  
فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من جمع من أهل اليمن عن الاسلام قام فى قومه  
فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل أبو بكر الصديق يذكروه ويسأل عنه حتى بلغه  
حاله وما قام به فكتب الى زياد بن ليلى يوصيه به خيرا

(فصل فى قدوم وفد بنى سعد هذيم من قضاة) قال الواقدي عن أبي النعمان عن أبيه من نبي  
سعد هذيم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا فى نفر من قومي وقد أوطار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم البلاد وأدخ العر ب والناس صنفان اما دأخل فى الاسلام راغب فيه  
واما خائف من السيف فتر لنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فوجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة فى المسجد فقمنا ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم حتى  
نلتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبأ به ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فنظر اليه  
فدعانا فقال من اتم قلنا من بنى سعد هذيم فقال اتم مسلمون اتم قلنا نعم قال فها صليتم على ائحيم  
قلنا يا رسول الله طئنا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبأ بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما أسلمتم  
فانتم مسلمون قالوا فأسلمنا وبأيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا  
قد خلفنا عليها أصعرا فابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبنا هاتى بنا اليه فتقدم صاحبنا  
اليه فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه أصغرنا وانه خادمنا فقال أصعرا القوم خدامهم بارك الله  
عليه قال وكان والله خيرنا وافرأنا للقرآن لساعر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم علينا فكان يؤمننا ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فاجازنا بابا واق من فضة لكل رجل  
منافر جمعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام

(فصل فى قدوم وفد بنى فزارة) قال أبو الريح بن سالم فى كتاب الاكتفاء ولما رجع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصين  
والحسن بن قيس ابن أحي عبيدة بن حصن وهو أصغرهم فنزلوا فى دار بنت الحارث وجاور رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهم مستنون على ركاب عجاف فسألهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب جنائنا  
وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشمع لنا الى ربك وايشفع لنا ربك فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انما شعت الى ربى عز وجل من الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا هو  
العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهى تشع من عظمتة وجلاله كما تشع الرحل الحديد وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليضحك من شفقكم وأزلكم وقرب غيائكم  
فقال الاعرابى يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم فقال الاعرابى ان يعدمك من رب يضحك  
خيرا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه فى شئ  
من الدعاء الا رفع الاسنقاء فرفع يديه حتى روى بياض ابطينه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق  
بلادك وبها نك واتسر رحمتك وأحي بلادك الميت اللهم اسقنا عيشنا من بحار يعاط بقا واسعا  
عاجلا غير آجل نافع غير ضار اللهم سقنا راحة لا سقنا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا سحق اللهم اسقنا  
الغيث وانسرنا على الاعداء

(فصل فى قدوم وفد بنى أسد) وقد علم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة



(وقال عمرو بن العاصي) لما رأيت الحرب بينكم وشركها بالضعف تروا (١٥) وتنازلت شهيداً تلمسوا الناموس بالضرار لخوا

أيقنت ان الموت حق  
والحياة تكون لغوا  
جئت أثوابي على  
عندي بذ الخيل رهوا  
سلس اذا تكين في ال  
بيداء يعاوا الطرف عاوا  
واذا تنزل ماؤه  
من عطفه يزداد رهوا  
ربد كي عفور الصرب  
سحرة الرامون دحوا  
شع نساء ضابط  
لخيل ارعاء وعدوا  
فقدى لهم أي غدا  
الروع اذ يشون قطوا  
سيرا الى كبش السكتيد  
سجة اذ جلته الشمس جلاوا  
(قال ابن هشام) وبعض أهل  
العلم بالشعر ينسبونها لعمر و  
قال ابن اسحق فاجابها كعب  
ابن مالك رضى الله عنه فقال  
ابلع قريناً وخيرا القول أصدقه  
والصدق عند ذوى الالباب مقبول  
أن قد قتلنا بقتلنا سراكم  
أهل اللواء ففيميا بكثر القيل  
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد  
فيه مع النصر ميكال وجبريل  
ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا  
والقتل في الحق عند الله تفضيل  
وان تروا أمرنا في رأيكم سفها  
فراى من خالف الاسلام تضليل  
فلا تمنوا لقاء الحرب واقعدوا  
ان أخطا الحرب أصدى اللون مشغول  
ان لكم عندنا ضربا تراخ له  
عرج الضباع له خذم وعابيل  
انابوا الحرب غرهم وانقجها  
وعندنا الذوى الاضعاف تنكيل  
ان ينج منها ابن حرب بعدما بلغت  
منه التراقي وأمر الله معول  
ضرب بشا كلة البطحاء ترعيل

ابن معبد وطلحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه في المسجد فتركوا  
فقال متكلمهم يا رسول الله أنا شهدنا ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجنتك  
يا رسول الله ولم تبعت الينا بعثا ونحن لمن وراءنا قال محمد بن كعب القرظي فانزل الله على رسوله  
يمنون عليك ان أسألوكم لا نعوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هذا لكم الايمان ان كنتم  
صادقين وكان مما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى  
فتهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه أمور كأنفعلها في  
الجاهلية أرايت تحلة بقيت قال وما هي قالوا انطط قال علمه نبي من الانبياء من صادف مثل علمه علم  
(فصل في قدوم وفد بهمراء) ذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قال سمعت أمي ضباعة بنت  
الزبير بن عبد المطلب تقول قدوم وفد بهمراء من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة  
مشرر جلا فاقبلوا بقودون رواحلهم حتى انتهوا الى باب المقداد ونحن في منازلتنا نبي جذيلة  
نخرج اليهم المقداد فرحبهم فأتواهم وجاءهم بحفنة من حبس قد كاهيا ناهيا قبل أن يحلوا الخيل  
عليها فقاموا المقداد وكان كريم على الطعام فكلوا منها حتى نهوا ووردت الينا القصعة وفيها كل  
لحمنا تلك الاكل في قصعة صغيرة ثم بعثناهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدره مولاتي  
فوجدته في بيت أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة أرسلت بهذا السدره نعم يا رسول  
الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف أبي معبد قلت عندنا قالت فاصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أكلها هو ومن معه في البيت حتى نهوا وأكلت معهم سدره ثم قال اذهبي بما بقي الى ضيفكم قالت  
سدره فرجعت بما بقي في القصعة الى مولاتي قالت فاكل منها الضيف ما أقاموا ردها عليهم وما تبعض  
حتى جعل القوم يقولون يا أبا معبد انك لتنهلنا من أحب الطعام الينا ما كنا نقدر على مثل هذا  
الا في الحين ردة ذكر لنا ان الطعام ببلادكم انما هو العلق ونحوه ونحن عندك في الشبعب فاجبرهم  
أبو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أكل منها كل ما ردها هذه بركة أصابع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي أراد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وتعلموا الفرائض وأقاموا آياما ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعونه  
وأمر لهم بجوائزهم وانصرفوا الى أهلهم

(فصل في قدوم وفد عذرة) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عذرة في صفر سنة تسع  
اتنا عشر رجلا منهم حزة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من القوم فقال متكلمهم  
من لا تنكره نحن بنو عذرة اخوة قصي لأمه عن الذين عضدوا قضا وأراحوا من بطن مكة متراصة  
وبني بكر ولنا قرايات وارحام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا ما عرفني بكم  
دأبوا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعق السلام وهرب هرقل الى مجتمع من بلادهم  
ونهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة وعن الذبايح التي كانوا يذبحونها وأخبرهم  
ان ليس عليهم الا الضحية فاقاموا آياما بدار رملة ثم انصرفوا وقد أجيزوا

(فصل في قدوم وفد بلي) وقدم عليه وفد بلي في ربيع الاول من سنة تسع فأتواهم ربيعة بن  
نابت البلي عندهم وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومي فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم ويقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي  
هذا لكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار فقال له أبو الضبيب شيخ الوفاة رسول الله  
ان رجلا في رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك أحرقا قال نعم وكل معروف - منته الى غنى أو فقير فهو  
صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة أيام ما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف ان  
يقيم عندك فيجر جلك قال يا رسول الله رأيت الضالة من الغنم أجدها في الغلاة من الارض قال هي لك

فقد أفايتك حلياً وموعظة \* لمن يكون له لب ومعقول ولوهياتي بطن السيل كالحكيم



تلقا ثم عصب رسول النبي لهم \* (٤٦) مما يهدون اليها اسرائيل من تعلم غسان مستخرج ثمنهم \* لاجبنا ولا ميل مهازيل

أولاً نحيك أول الذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجسده صاحبه قال ورنفع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي يحمل ثمر ا فقال استعن بهذا الثمر وكانوا يأكلون منه ومن غيره فقاموا ثلاثاً ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم

(فصل في هذه القصة من الفقه) ان الضيف حقاً على من نزل به وهو ثلاث مراتب حق واجب وغمام سحبه وصدقة من الصدقات فالحق الواجب يوم وليلة وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المراتب الثلاثة في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي شريح الخزازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة ولا يحمل له أن يشوي عنده حتى يخرج به وفيه جواز النقاط الغنم وان الشاة اذا لم يأت صاحبها فهي ملك الملتقط واستدل بهذا بعض أصحابنا على ان الشاة ونحوها مما يجوز النقاط بخير الملتقط بين أكله في الحال وعليه قيمته وبين بيعه وحفظ ثمنه وبين تركه والانفاق عليه من ماله وهل يرجع به على وجهين لأنه صلى الله عليه وسلم جعلها له الا أن يظهر صاحبها واذا كانت له خير بين هذه الثلاثة فاذا ظهر صاحبها دفعها اليه أو قيمتها أو ما تقدموا أصحاب أحمد فعلى خلاف هذا قال أبو الحسين لا يتصرف فيها قبل الحول رواية واحدة قال وان قلنا بانحتمال يستقل بنفسه كالغنم فإنه لا يتصرف بأكل ولا غنيره رواية واحدة وكذلك قال ابن عقيل ونص أحمد في رواية أبي طالب في الشاة يعرفها سنة فان جاء صاحبها ردها اليه وكذلك قال الشريفة ان لا يملك الشاة قبل الحول رواية واحدة وقال أبو بكر وضالة الغنم اذا أخذها يعرفها سنة وهو الواجب فاذا مضت السنة ولم يعرف صاحبها كانت له والاول أنفق وأقرب إلى مصلحة الملتقط والمالك اذا قد يكون تعرفها سنة مستلزماً لتغريم مالكها ضعاف قيمتها ان قلنا يرجع عليه بنفقتها وان قلنا لا يرجع استلزم تغريم الملتقط ذلك وان قيل يدفعها ولا يلتقطها كانت للذئب وتلفت والشارع لا يأمر بضياع المال فان قيل فهذا الذي رجتموه مخالف لنصوص أحمد وأقوال أصحابه والدليل أيضاً ما مخالف لنصوص أحمد فما تقدم حكايته في رواية أبي طالب ونص أيضاً في روايته في مضطروحة وذو حمة وشاة ميتة قال يأكل من الميتة ولا يأكل من المذبوحة الميتة أحلت والمذبوحة لها صاحب قد ذبحها يريد ان يعرفها ويطلب صاحبها فاذا أوجب ابقاء المذبوحة على حالها فإبقاء الشاة الحية بطريق الأولى وأما مخالفة كلام الأصحاب فقد تقدم وأما مخالفة الدلائل ففي حديث عبيد الله بن عمر ويارسول الله كيف ترى في ضالة الغنم فقال هي لك أولاً نحيك أول الذئب اجلس على أنحيك ضالته وفي لفظ ردي على أنحيك ضالته وهذا يمنع البيع والذبح قيل ليس في نص أحمد أكثر من التعريف ومن يقول انه خير بين أكلها وبيعها وحفظها لا يقول بسقوط التعريف بل يعرفها مع ذلك وقد عرف شيئاً وعلامته فان ظهر صاحبها أعطاه القيمة فقول أحمد يعرفها أهم من تعرفها وهي باقية أو تعرفها وهي مضمونة في الزمة لمصلحة صاحبها وملتقطها ولا سيما اذا التقطها في السفر فان في ايجاب تعرفها سنة من الحرج والمشقة بالارضى به الشارع وفي تركها من تعريفها للاضاعة والهلاك ما ينافي أمره بأخذها واخباره انه ان لم يأخذها كانت للذئب فيتعين ولا بد ما يبيعها وحفظ ثمنها وأما أكلها وضمها فميتها أو مملها وأما مخالفة الأصحاب فالذي اختار التخيير من أكبر أئمة الأصحاب ومن يقاس بشيوخ المذهب الكبار الاجلاء وهو أبو محمد المقدسي قدس الله روحه ولقد أحسن في اختياره التخيير كل الاحسان وأما مخالفة الدليل فان في الدليل الشرعي المنع من التصرف في الشاة الملتقطة في المغارة وفي السفر بالبيع والاكل وايجاب تعرفها والانفاق عليها سنة مع الرجوع بالانفاق أو مع عدمه هذا ما لا تأتي به

(١) عشون تحت عبايات القتال كما  
تسمى المصاحبة الأدم المراسيل  
أو مثل مشي أسود الظل النفا  
يوم رذاذ من الجوزاء مشمول  
في كل سابعة كالنهي محكمة  
فثامها فالح كالسيف بهلول  
تردد قرام النبل خاسنة  
ويرجع السيف عنها وهو مفلول  
ولو قد فتم بساع عن ظهوركم  
والعبية ودفع الموت ناجيل  
ما نزل في القوم وتر منكم أبدا  
تغفوا السلام عليه وهو مفلول  
ببدو حركيم موثق قنصا  
شطار المدينة مأسور ومقتول  
كما تؤمل آخركم فاعلمكم  
منافوار من لعزل ولا ميل  
اذا جني فيهم الجاني فقد علموا  
حقا بان الذي قد جرحول  
ما نحن لانحن من اثم مجاهرة  
ولا ملوم وفي الغرم مخذول  
وقال حسان بن ثابت كرسدة  
أصحاب اللواء يوم أحد (قال ابن  
هشام) هذه أحسن ما قيل  
منع النوم بالعشاء الهموم  
ونحيال اذا تغور النجوم  
من حبيب أصاب قلبك منه  
سقم فهو داخل مكتوم  
يا تقوى هل يقتل المرء مثلي  
واهن البطش والعظام سوّم  
لو يدب الحولي من ولد النمر  
عليها لا تدبها الكوم  
شأنها العطر والفرار وبعلو  
ها لجين ولؤلؤ منظوم  
لم تفتها شمس النهار بشئ  
غير ان الشباب ليس يدوم  
ان خالي خطيب جابية الجو  
لان عند الله مان حين يقوم  
وانا الصقر عند باب ابن سلمى \* يوم نعمان في اليكبول سقيم



وسقطت أسبقي الذوات بمنهم  
كل دار فيها أب لي عظيم  
وإني في سمجة القتائل (٨) الفا  
صل يوم التقت عليه الخصور  
ذلك فعالنا وفعل الزبعرى  
خامل في صديقه مذموم  
رب حلم أضاعه عدم الما  
ل وجهل غطى عليه النعيم  
ان دهر ايبور فيه ذوو العله  
هم الدهر هو العتوال الزيم  
لانسبتني فلست بسبي  
ان سبي من الرجال الكريم  
ما أبالي أنيب بالخرن تيس  
أم لحاني بظهور غيب لثيم  
ولي البأس منك اذ رحلت  
أسرة من بني قصي صميم  
تسعة تحمل اللواء وطارت  
في رعا من القناخزوم  
وأقاموا حتى أبجوا جديما  
في مقام وكلهم مذموم  
بدم عانك وكان حفاطا  
ان يقيموا ان الكريم كريم  
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا  
والقنا في خورهم مخطوم  
وقريش تغر منالوا ذا  
ان يقيموا وخف منها الخلوم  
لم تطق حله العواتق منهم  
انما يحمل اللواء النجوم  
(قال ابن هشام) قال حسان هذه  
القصيدة  
\* منع النوم بالعشاء الهوموم \*  
املا فداقومه فقال لهم خشيت  
أن يدركني أجلى قبل أن أصبح فلا  
تروها عني (قال ابن هشام)  
أشدني أبو عبيدة للعجاج بن علاط  
السلي عديح علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ويذكر قتله طلبة بن  
أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان

شريعة فضلا أن يقوم عليه دليل وقوله صلى الله عليه وسلم احبس على أخيك ضالته صريح  
في أن المراد به أن لا يستأثر بهادونه ويزيل حقه فاذا كان يبعها وحفظا منها خيرا له من تعريضها سنة  
والانفاق عليها وتغريم صاحبها ضعف قيمتها كان حبسها وردها عليه هو بالخير الذي يكون له  
فيه الحظ والحديث يقتضيه بفحواه وقوته وهذا ظاهر وبالله التوفيق ومنها ان البعير لا يجوز  
التقاطه اللهم الا أن يكون فلو اسغيرا لا يمنع من الذئب ونحوه حكم الشاة بتبنيه النص  
ودلالته

(فصل في قدوم وفد ذي مرة) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ذي مرة ثلاثة عشر  
رجلا منهم الحرب بن عوف فقالوا يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب  
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحرب بن عوف اهلكت قال بسلاح وما والاها قال وكيف  
البلاد قال والله انا المستنون ما في المال من فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم  
الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له  
فأمر بلالا أن يجبرهم فأجازهم بعشر أواق فضة وفضل الحرب بن عوف أعطاه اثني عشر أوقية  
ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا متى مطرت فماذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيه وأنصبت بعد ذلك بلادهم

(فصل في قدوم وفد حولان) وقدم عليه صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان سنة عشر وفد حولان  
وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل ومصدقون  
برسوله وقد ضرب بنا إليك آباط الابل وقد ركبنا حزون الارض وسهولها والمنسة لله ورسوله علينا  
وقدمنا زائر من لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة  
خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائر من فانه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة  
قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا قوى عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو  
صنم حولان الذي كانوا يعبدونه قالوا أبشر بدلنا الله به ما جنت به وقد بقيت منا بقايا من شيخ كبير  
ومحور كبير ممنسكون به ولو قدمنا عليه لهدمناه ان شاء الله فقد كاذب في غرور وقتنة فقال  
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنة قالوا القدر رأينا استناحت حتى أكلنا الرمة  
فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا به مائة ثور ونحرقناها لعم أنس قربانا في غداة واحدة وتركتاها تردها  
السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال  
ويقول قائلنا أئتم علينا عم أنس وذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لاصنهم  
هذان أنعامهم وحروثهم وانهم كانوا يجعلون من ذلك جزأه وجزأه بزعيمهم قالوا كان زرع الزرع  
فنجعل له وسطه فسمي به ونسبى زرع آخر حجرة لله فاذا مالت الريح فالذي صمينا لله جعلناه لعم أنس  
واذا مالت الريح فالذي جعلناه لعم أنس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
أنزل على في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرب والانعام نصيبا الآية قالوا وكانها كم اليه فيستكلم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسألوه عن فرائض الدين فانهم هم  
وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوارى وان لا يظلموا أحد اقل فان الظلم  
ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم فخرجوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا  
عم أنس

(فصل في قدوم وفد محارب) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد محارب عام حجة الوداع  
وهم كانوا أغلفا العرب وأفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المواسم أيام عرضة نفسه  
على القبائل يدعوه الى الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة نائبين عن وراءهم من



ابن عبد الدار صاحب الواعظ المشركين يوم أحد (١٨) لله أي مذبتك حمة \* أعني ابن فاطمة الميمون

سبقت يداله يعاجل طعنة

تركت طليحة الجبين مجذلا

وشددت شدة يأس فكشفتم

بالجراديه ورون (٨) أنحول أنحولا

\* قال ابن اسحق وقال حسان بن

نابت رضي الله عنه يتي حزة بن

عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

أحدرضى الله عنهم

يا أي قومي فاندبي

بسميرة شجوة النواغ

كالخاملات الوقربال

نقل الملمات الدوالح

المعولات الخامشا

ت وجوه حوات صحاح

وكان سيل دموعها الا

نصاب تحضب الذباغ

ينقض أشعار الهن

هناك بادية المسامح

وكانهم أذنا بخرية

ل بالضحى شمس رواح

من بين مشرور ورج

زور بذعذع بالبوارح

يبكين شجوة مسلبا

ت كدحتن الكوادح

ولقد أصاب قلوبها

مجل له جالب قوارح

أذا قصدا لحدنان من

كأن رجي اذشاج

أصحاب أحناء لهم

دهر ألم لهجوارح

من كان فارسنا وحا

مينا اذا بعث المسامح

يا جزلا والله لا

انسالة ماصر اللهاح

لنناخ ايتام وأض

باف وأرملة تلاع

قومهم فاسلوا وكان بلال يأنهم بغداء وعشاء الى أن جالسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجل منهم فأمده النظر فلما رآه المحاربى يديم النظر اليه قال كأنك يا رسول الله توهمتني قال لقد رأيته قال المحاربى اى والله لقد رأيته وكنتى وكنتى باق الكلام ورددتك باق الرد بعكاط وأنت تطوق على القبائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربى يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام مني فأجد الله الذي أبقاني حتى صدقتك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربى يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى أهلهم

(فصل في قدوم وفد صداء في سنة ثمان) وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد صداء وذلك انه لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا وهيا بعثا استعمل عليه قيس بن سعد بن عباد وعقده لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة في أربع مائة من المسلمين وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئت واغدا على من ورائي فأردد الجيوش وأنا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد من صدر قناة وخرج الصداق الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عباد يا رسول الله دعهم ينزلوا على فنزلوا عليه فبأهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشا بينهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكر هذا الواقدي عن بعض بني المصطلق وذكر عن حديث زياد بن الحرث الصداق انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيوش وأنا لك بقومي فردهم قال وقدم وفد قومي عليه فقال لي يا أخا صداء انك لمطاع في قومك قال قلت بلى يا رسول الله من من الله عز وجل ومن رسوله وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سار ليل الا واعتشينا معه وكنت رجلا قويا قال فجعل أصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه فلما كان في السحر قال أذن يا أخا صداء فأذنت على راحتي ثم سرنا حتى ذهبنا فنزل لحاجته ثم رجع فقال يا أخا صداء هل معك ماء قال قلت معي شيء في الاداوة فقال هاته فحشت به فقال صب فصيت ما في الاداوة في العقب فجعل أصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تغور ثم قال يا أخا صداء لولا اني استحي من ربي عز وجل سقيننا وأسقيننا ثم نوضا وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا عن آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأثمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سألته قبل أن يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك كتابا ففعل فلما فرغ من صلاته قام رجل يشكي من عامه فقال يا رسول الله انه أخذنا بذحول كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام آخر فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمة الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية أجزاء فان كنت جزأ منها أعطيتك وان كنت غنيا عنها فاناها في صداع في الرأس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين سألت الامارة وأنا رجل مسلم وسألته من الصدقة وأنا غني عنها فقلت يا رسول الله هذان كتابا فاقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فقلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأنا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو غني عنه فاناها في صداع في الرأس وداء في البطن وأما غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الذي



## عناشيد ان الخطو

ب اذاینبولهن فادح

## ذکر تئى أسدالرسو

لِوَذَاكَ مَدْرَهْنَا الْمَنَافِعِ

عساو كان بعداذ

عبدالرشيد بنون الحاج

وعلوا القمامة جهرة

سبط البدين اغر واضح

## لا طائش رعش ولا

ذو القعدة بالمثل آفخ

مکرم فلیس و غیا

را منه سيب أو منادح

## ودی شباب اولی الحفا

## نظماً والقيولون المراج

المطعمون اذا المشا

فی ما یصفقون ناظم

علم الجلا دوفوقه

من شعبه شطب شراخ

دافعوا عن جاره

ما دام ذو الضغن المكاشف

في شبان رزق

خاتمہ کا نام المصباح

مطارقة غطلا

رفقة حضارمة مسامح

## شعرون الجديال

لذموالان الجذرا بح

الحاضرون بطعمهم

نوماذا صاحب صاغ

## کاترمی مالتووا

قرمن زمان غیر صالح

## ن ت ز ال و کا ه

رومين في غير مصاصم

## مت بیماری و هونی

رکب صد و رھمرواشم

تؤثر في المعايير

لی ایس من فوز السقام

زقداً وحدثني

کالعود شدہ الکوافیم

(۷ - زاد اعداد) - ثانی (۲) قو

(۷ - (زاد اہماد) - ثانی)

قالت كما قلت فقبلها ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي دلتني على رجل من قومك استعمله  
فدلتني على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كساناؤها وهاوا اذا كان  
الصيف قل علينا ففرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل انما في  
بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناواني سبع حصيات فذاولته تعركهن بيده ثم دهنهن الى  
وقال اذا انتهيت اليها فالتقيها حصة حصة ومسم الله قال ففعلت فساؤرا كما اهاقرا حتى الساعة  
(فصل) في هذه القصة فيها استحباب عقد الولاية والرايات للجيش واستحباب كون اللواء  
أبيض وجواز كون الراية سوداء من غير كراهية وفيها قبول خبر الواحد فان النبي صلى الله عليه  
وسلم رد الجيوش من أجل خبر الصادق وحده ومنها جواز سير الليل كله في السفر الى الاذان فان قوله  
اعتشى أي سار عشي ولا يقال للماء نصف الليل وفيها جواز الاذان على الراحة وفيها طلب الامام  
الماء من أحد رعيته للوضوء وليس ذلك من السؤال وفيها انه لا يتهم حتى يطلب الماء فيعوزه وفيها  
المجزة الظاهرة بفوران الماء من بين أصابعه لما وضعها فيه ثم دهنه وكثره حتى جعل يفور من  
خلال الاصابع الكريمة والجبال تظن انه كان يشق الاصابع ويخرج من خلال اللحم والدم وليس  
كذلك وانما بوضعه أصابعه الكريمة فيه حلت فيه البركة من الله والممدد بفعل يفور حتى خرج من  
بين الاصابع وقد جرى له هذا سرار عديدة بمشهد أصحابه وفيها ان السنة أن يتولى الإقامة من تولى  
الاذان ويجوز أن يؤذن واحد ويقيم آخر كما ثبت في قصة عبد الله بن زيد انه لما رأى اذنان وأخبر به  
النبي صلى الله عليه وسلم قال الفعلى بلال فالتقاء عليه ثم أراد بلال أن يقيم فقال عبد الله بن زيد  
يا رسول الله انما رأيت أريد أن أقيم قال فاقم هو واذن بلال ذكره الامام أحمد رحمه الله وفيها  
جواز أمير الامام وتوليته لمن سأل ذلك اذا رآه صكها ولا يكون سؤالا من تولى ولا ينقض  
هذا قوله في الحديث الآخر انما نولى على عملنا من اراده قال الصادق انما سألته أن يؤمره على تومعه  
خاصة وكان مطاعا فبهم محببا اليهم وكان مقصوده اصلاحهم ودعاهم الى الاسلام فرأى النبي صلى الله  
عليه وسلم ان مصلحة قومه في توليته فأجابها اليها ورأى أن ذلك السائل انما سألته الولاية لحظ نفسه  
ومصلحته هو فغضب منها فول للمصلحة ومنع للمصلحة فكان توليته لله ومنعه الله وفيها جواز شهادة  
العمال الظلمة ورفعهم الى الامام والقدر فيهم بظلمهم وان ترك الولاية خيرا للمسلم من الدخول  
فيها وان الرجل اذا ذكر انه من أهل الصدقة أعطى منها بقوله ما لم يظهر منه خلافه ومنها ان  
الشخص الواحد يجوز أن يكون وحده من اصناف لقوله ان الله عزها ثمانية أخوة فان كنت  
حزبا منها أعطيتك ومنها جواز اقالة الامام الولاية من ولاه اذا سأل ذلك ومنها استشارة الامام لشي  
الرأي من أصحابه فبهم توليه ومنها جواز الوضوء بالماء المبارك وان بركة لا توجب كراهة الوضوء منه  
وعلى هذا فلا يكره الوضوء من ماء زمزم ولا من الماء الذي يجري على ظهر الكعبة والله أعلم  
(فصل) في قدوم وفد غسان وقدوموا في شهر رمضان سنة عشرين ومائة ثلاثا نفر فاسلموا وقالوا  
لاندري أبتبنا قومنا أم لا وهم يجوبون بقاء ملكهم وقرب فيصروا فأجازهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بجوازهم وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم يستحبوا اليهم وكنوا اسلامهم حتى مات منهم  
رجلان على الاسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام اليرموك فاقى أباعبيدة  
نفيهم بالاسلام فكان بكرمه



في واسع يحشونه  
بالتربسوته المماح  
فعر او نانا نغو  
لوقولنا برج بوارح  
من كان امسى وهو  
سا وقع الحدنان جانح  
قلبا تنافلتبك عيب  
خاه لهل كاتا النوافح  
القائلين الغاعلب  
من ذوى السمحة والمماح  
من لا يزال ندى يدي  
له طوال الدهر ماغ  
(قال ابن هشام) واكثر اهل  
العلم بالشعر ينسب كرها لحسان  
وبينه المطعمون اذا المشاي وبينه  
والجامزون بلجهم وبينه من كان  
يرى بالنواقير عن غير ابن امحق  
\* قال ابن امحق وقال حسان بن  
ثابت ايضا بي حمزة بن عبد  
المطلب رضى الله عنه  
اتعرف الدار عفار سمها  
بعدك صوب المسبل الهاطل  
بين السرا ديج فادمانه  
فدفع الروحاني سائل  
سألتها عن ذلك فاستجبت  
لم تدر ما مرجوعة السائل  
دع عنك دارا قد عفار سمها  
وابك على حمزة ذى النائل  
المالى الشيرى اذا اعصفت  
غيرا في ذى الشبم الساحل  
والتارك القرن لدى لبدة  
يعثر في ذى الخرص الذابل  
واللابس الخيل اذا اجتمعت  
كالبيت في غابة الباسل  
أبيض في الذروة من هاشم  
لم يردون الحق بالبابل  
مال شهيد ابن أسيا فكم  
شلت يد أوحش من قاتل  
أي امرئ غادر في ألة \* مطرورة مارية العامل

يارسول الله ارفع يدك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى  
رأيت بياض إبطيه ثم قام وقناعته فأقننا لانا وضياته تجري علينا ثم ودعنا وأمرنا بوجوهنا فاعطينا  
خمس أواق لكل رجل منا واعة ذرايينا بل وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه  
ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث  
الساعة قال الواقدي وكان مقدمهم في شوال ستة عشر  
(فصل في قدوم وفد بني عيس وقدم عليه وفد بني عيس فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا  
فأخبرونا أنه لا سلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواشي معاشنا فان كان لا سلام لمن لا هجرة  
له فلا خير في أموالنا ومواشينا بعناها وهاجرنا عن آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا  
الله حيث كنتم فلن يلتكم الله من أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن  
سنان هل لعقب فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فأنقضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بحدث أصحابه عن خالد بن سنان فقال نبي ضيعه قومه  
(فصل في قدوم وفد غامد) قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد ستة عشر  
وهم عشرة فتزولوا بيقيع الغرق وهو يومئذ نازل وطرفة ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وخلفوا عند رحابهم أحدتهم سنانهم عنه وأتى سارق فسرق عيبة لأحدتهم فيها أثوابها وانتهى  
القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقرؤا له بالسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع  
من شرائع الإسلام وقال لهم من خلعتكم في رجالكم فقالوا أحدتنا سنانا يارسول الله قال فانه قد نام عن  
متاعكم حتى أتى آت فاحذ عيبة أحدكم فقال رجل من القوم يارسول الله ما لأحد من القوم عيبة  
غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سرا عاتق أتوا  
روادهم فوجدوا أصحابهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرغت من نومي  
ففقدت العيبة فقممت في طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما رأته صار يعدو مني فانهيت إلى حيث  
انتهى فاذا أثر حفروا ذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا انشدها رسول الله فانه قد أخبرنا  
بأخذها وانها قد رقت فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وجاء الغلام الذي خلعوه فأسلم  
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا  
(فصل في قدوم وفد الأزدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة  
الصحابة والحاظ أبو موسى المديني من حديث أبي جندب بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني  
قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي قال حدثني أبي عن جدي سويد بن الحرث قال وفدت  
سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلنا أعجبه ما رأي من مهتبا  
وزينا فقال ما أتم قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل قول حقيقة وما  
حقيقة قواكم وإيمانكم قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا بها رسالتك أن نؤمن بها وخمس  
أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلفناها في الجاهلية فنحن عليها الآن ألا أن نكره منها شيئا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها قلنا أمرتنا أن نؤمن  
بالله وما لا نكفره وكتبه ورساله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها قلنا  
أمرتنا أن نقول لا إله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت الحرام من  
استطاع إليه سبيلا فقال وما الخمس التي تخلفتم في الجاهلية قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند  
البلاء والرضا بمر القضاء والصدق في موطن القاء وترك الشهامة بالأعداء فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حكما علماء كدوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ثم قال وأنا أريدكم خسافتكم لكم عشرون  
خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تاكلون ولا تبنيوا مالا تسكنون ولا تنافسوا في شيء أنتم



عنه غدا تزولون واتقوا الله الذي اتي اليه ترجعون وعليه تعرضون واوجبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها  
 (فصل في قدوم ردف بنى المنتفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم) روي عن عبد الله بن الامام  
 أحمد بن حنبل في مسنده ابيه قال كتب الى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير  
 الزبيدي كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به اليك فحدثت بذلك عنى قال  
 حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الطراحي قال حدثنا عبد الرحمن بن عمار بن الانصاري عن دلهم بن الاسود  
 ابن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقبلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثني  
 ايضا ابو الاسود بن عبد الله عن عامر بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج واجدا الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ومعه صاحبه يقال له نهيك بن عامر بن عامر بن المنتفق قال لقيط خرجت انا وصاحبي  
 حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافينا حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس  
 خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لسمعوا اليوم الا فهل من  
 امرئ بعث قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم رجل له له يلهيه حديث  
 نفسه او حديث صاحبه او يلهيه ضال الا اني مسؤل هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا اجلس  
 الناس وقت انا وصاحبي حتى اذا فرغ اذا فؤاده ونظره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب  
 فضحك فقال لعمر الله اعلم اني ابغى السقطة فقال من ربك بمناجيع خمس من الغيب لا يعلمها الا الله  
 وأشار بيده فقلت ما هن يا رسول الله قال علم النبوة قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم متى  
 حين يكون في الرحم قد علمه وما تعلمونه وعلم متى غرق قد علم ما أنت طاعم ولا تعلمه وعلم يوم الغيث  
 يشرف عليكم اراين مشفقين في ظل يضحك قد علم ان غوثكم الى قريب قال لقيط فقلت لن نعلم  
 من رب يضحك خيرا يا رسول الله قال وعلم يوم الساعة قلنا يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس ونعلم فانا  
 من قبيل لا يصدق تصديقنا أحد من مذبح التي تدنو علينا ونحنم التي توالينا وعشيرة نسا قال ثم  
 تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الساعة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها شيئا الا مات تلبثون ما لبثتم ثم  
 يتوفى نبيكم والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك عز وجل يطوف في الارض وتحت عليه البلاد  
 فارسل ربك السماء تمضي من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا  
 مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عذراء فيستوي بالساق فيقول ربك مهيم لما كان  
 دمه يقول يا رب امس اليوم لعهده بالحياة بحسبه حسد يشاها له فملت يا رسول الله فكيف يجمعنا  
 بعد ما غرقنا في الرياح والبلاء والسباع قال اني لك بمنزل ذلك في آلاء الله الارض اشرفت عليها وهي في  
 مدرة بالية فقلت لا تخم ابدانهم ارسى الله عليها السماء فلم تلبث عاينك الا اياما حتى اشرفت عليها  
 وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض  
 فتخرجون من الاصواء ومن مصارعكم فتظنون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف  
 ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه قال اني لك بمنزل هذا في آلاء الله الشمس  
 والقمر آية منه صغيرة ترونهما وتريانكم ساعة واحدة ولا تضامون في رؤيتهما قلت يا رسول الله  
 فما يفعل بنار بنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية له صمعاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فباخذ  
 ربك عز وجل بيده غرفة من ماء فينضح بها فيكم فلعمر الهك ما يخطى وجه أحد منكم منها  
 قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريلة البيضاء واما الكافر فينضجه او قال فينطعه بمنسل الحم  
 الاسود الا ثم ينصرف نبيكم وتفرق على أثره الصالحون فيسلكون جسرا من الذهب يبطأ أحدكم الجرة  
 يقول حس يقول ربك عز وجل اوانه الا فتطلعون على حوض نبيكم على اطمأ والله ناهلة قطما  
 رأيتها فلعمر الهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عاها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى

وكان في الاسلام ذات رضى  
 يكفيك فقد القاعد الخاذل  
 لا تفرح يا هند واستجلي  
 دمعا واذى عبرة الشا كل  
 وابكى على عتبة اذقطه  
 بالسيف تحت الرهج الحائل  
 اذخر في مشيئة منكم  
 من كل عات قلبه جاهل  
 ارداهم جزوة في أسرة  
 عشون تحت الحلق الفاضل  
 غداة جبريل ووزيره  
 نعم وزير الفارس الحامل  
 وقال كعب بن مالك ببكى حمزة بن  
 عبد المطلب رضى الله عنه  
 طرقت همومك فالقادم شهد  
 وجزءه ثان صلح الشباب الاعيد  
 ودعت واذك الهوى ضميرة  
 فهو لك غوري وصحوك منجد  
 فدرع التماذي في الغواية سادرا  
 قد كنت في طلب الغواية تغند  
 ولقد اذنى لك ان تناهى طائعا  
 او تستفيق اذا نهك المرشد  
 ولقد هددت لفقد حمزة هدة  
 ظلت بنات الجوف منها تعد  
 ولو انه فتمت حواء بمناله  
 لرأيت رأسي صغرها يتبدد  
 قمر تمسكن في ذؤابة هاشم  
 حيث النبوة والهدى والسود  
 والعاقر الكوم الجلا اذا غدت  
 ربح يكاد الماء فيها يجمد  
 والتارك القرن السكى مجدلا  
 يوم الكربة والقنابة تقصد  
 وتراه يرفل في الحديد كانه  
 ذوليدة شق البرائن اريد  
 عم النبي محمد وصفيه  
 ورد الحمام قطاب ذاك المورد  
 وأنى المنية معلما في أسرة  
 نصر والنبي ومنهم المستشهد



ويشربوا ذوق جحيمهم \* جبريل يثبثوا ثواب محمد (٥٢) حتى رأيت نبي سرائهم \* فسميت نقتل من نشاء ونظرد

فأقام بالهطن المعطن منهم  
سبعون عتبة منهم والاسود  
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة  
فوق الوريد لها رشاش مزيد  
وأمية الجمعي قوم ماله  
عضب بايدي المؤمنين مهند  
فأناك فل المشركين كأنهم  
والخيل تنقهم نعام شرد  
شتان من هوى جهنم ناويا  
أبدا ومن هوى الجنان مخلد  
وقال كعب أيضا بيكي حجرة رضى  
الله عنهما  
صفية قومي ولا تجزى  
وبيكى النساء على حمة  
ولاسألى أن تطيلي البكا  
على أسد الله في الهزة  
فقد كان عز الأيتامنا  
وليت الملاحم في الهزة  
يريد بك رضا أحمد  
ورضوان ذي العرش العزة  
وقال كعب رضى الله عنه أيضا في  
يوم أحد  
أنك عمر أليك الكرم  
م ان تسألى عنك من يجتدينا  
فان تسألى ثم لا تكذبى  
يخبرك من قد سالت اليقيننا  
بأننا لى ذات العظا  
م كأنما لامن يعترينا  
تألوذا الجود يا ذرائنا  
من الضرى أزمان السنيننا  
يجدوى فضول أولى وجدنا  
وبالصبر والبذل فى المعدمينا  
وابقت لنا جلمات الحرو  
ب بمن نوازى لدن أن يزيانا  
معاطن نهوى اليها الحقو  
في يحسبهم من رآها الفتينا  
يخيس فيها عتاق الجا  
ل صحماد واجن حرا وجونا  
ودفع رجل يروج القبرا \* يتقدم جارا محولا طبعونا ترى لو نأمل لون النجوم \* م راحة قيرق الينا طربنا

وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما ما واحد اقال قلت يا رسول الله فيما نبصر قال بمشرك  
ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أقرقت الارض وواجهت به الجبال قال قلت يا رسول  
الله فبم تجزى من سياتنا وحسناتنا قال صلى الله عليه وسلم الحسنات بمشرك أمثالها والسيئات بمثلها  
الا ان يعفوا قال قلت يا رسول الله الجنة وما النار قال لعمر الهك ان النار لها سبعة أبواب ما منها بابان  
الايسر الى اكب بينهما سبعين عاما وان الجنة لها ثمانية أبواب ما منها بابان الايسر الى اكب بينهما  
سبعين عاما قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على أنهار من عسل مصفى وأنهار من خمر ما بها  
صداع ولا دامة وأنهار من لبن ما يتغير طعمه وما غير آسن وفاكهة وأمر الهك ما تعلمون وخبر من  
م له معه أزواج مطهرة فقلت يا رسول الله أو اتا فيها أزواج ومنهن مصحات قال المصحات للصالحين وفى  
لفظ الصالحات للصالحين تلذونهم ويلذونكم مثل لذائذكم فى الدنيا غير ان لا توالد قال اقيط فقلت  
يا رسول الله أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله  
سلام أبابيك فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وابتداء الزكاة وزياى المشرك  
وان لا تشرك بالله الها غيره قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يده ووطن انى مشرط ما لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجنى على امرئ  
الانفسه فبسط يده وقال لك ذلك نحل حيث شئت ولا يجنى عليك الانفسك قال فاصرفنا عنه ثم قال ها  
ان ذين هان ذين مرتين من أتى الناس فى الاولى والاخرة فقال له كعب بن الجدارية أحد بني بكر  
ابن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق بنو المنتفق أهل ذلك منهم قال فاصرفنا  
وأقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لاحد من مضى من خيرى جاهايتهم فقال رجل من عرض قريش  
والله ان أباك المنتفق لى النار قال فكانه وقع حرب بين جلد وجهى ولجى مما قال لى على رؤس الناس  
فهممت ان أقول وأبولك يا رسول الله ثم اذا الاخرى أجل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهلى لعمر  
الله حيث ما أتيت على قبر عامرى أو قريشى أو دوسى قل أرسلنى اليك محمد فابشر بما يسؤلك تجر  
على وجهك وبطنك فى النار قال قلت يا رسول الله وما ذل بهم سم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون  
الاياه وكانوا يحسبون أنهم مصحون قال صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله ممت فى آخر كل سبع أمم  
نبيه فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المقيمين هذا حديث كبير جليل تنادى  
جلالته ونفامته وعظمته على انه قد خرج من مشكاة النبوة لا يعرف الا من حديث عبد الرحمن بن  
المغيرة بن عبد الرحمن المدنى رواه عنه ابراهيم بن حرة الزبيرى وهما من كبار علماء المدينة ثقتان  
مخرجهما فى الصحيح احتج بهما امام أهل الحديث محمد بن اسمعيل البخارى ورواه ثمة أهل السنة فى  
كتبهم وقلته بالقبول وقابله بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا فى أحد من رواه فانه  
رواه الامام ابن الامام أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه وفى كتاب السنة وقال  
كتب الى ابراهيم بن حرة بن مصعب بن الزبير الزبيرى كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعت  
على ما كتبت به اليك فحدث به عنى ومنهم الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل  
فى كتاب السنة ومنهم الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان الغسال فى كتاب المعرفة  
ومنهم حافظ زمانه ومحدث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى فى كثير من كتبه  
ومنهم الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن حبان أبو الشيخ الاصبهاني فى كتاب السنة ومنهم الحافظ بن  
الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منته حافظ أصبهان ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد  
ابن موسى بن مردويه ومنهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق الاصبهاني وجماعة من  
الحفاظ سواهم يطول ذكرهم وقال ابن منته روى هذا الحديث محمد بن اسحق الصنعاني وعبد الله  
ابن أحمد بن حنبل وغيرهما وقد رواه بالعراق بجميع العلماء وأهل الدين جماعة من الأئمة منهم

أبو



فان كنت من شأننا جاهلا \* فسل عنه ذا العلم من بلينا بنا كيف نفعل ان قلنا (٥٣)

\* هو اناضروا معوضا بحونا

السنان شد عليها العصا

بحق تدر وحتى قلينا

وبوم له رج دائم

شديد التهاول حامي الارينا

طويل شديد اوار القنا

ل تنفي قواخره المقرينا

تخال السكاة باعراضة

تعال على لذة مرفينا

تعاورايمانهم بينهم

كؤوس المنايا بحدا الطينا

شهدنا فكننا أولى بأه

وتحت العمابة والمعلينا

بخرس الحسيس حسان رواء

وبصرية قد أجنا الجفونا

فيا نفلان وما نخنين

وما ينتهين اذا ماتهنينا

كبرق الخريف بايدي السكاة

يجمعن بالظل هاما سكونا

وعلمنا الضرب آباؤنا

وسوف نعلم أيضا بنينا

جلاد السكاة وبذل التلا

د عن جل أحسابنا ما بقينا

اذا مر قرن كفي نسله

وأورثه بعده آخرينا

نشبوتلك آباؤنا

وبينا نربي بنينا فبنينا

سأنت بك ابن الزبيري فلم

أنباك في القوم الالهينا

نحيثا نطيف بك المنديات

مقيما على اللوم حيننا خينا

فجئت نهيم ورسول المليك

سك فالتك الله جلفا لعينا

تقول الخناثم ترمي به

نقى الثياب تقيا أمينا

(قال ابن هشام) أنشدني بيته

بنا كيف نفعل والبيت الذي يليه

والبيت الثالث منه وصدر الرابع

منه وقوله نشب وتلك آباؤنا

والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الأنصاري قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضا في يوم أحد

أبو زرعة الرازي وأبو حاتم وأبو عبد الله محمد بن اسمعيل ولم ينكروه أحد ولم ينكروا في اسناده بل روه على سبيل القول والتسليم ولا ينكروه هذا الحديث الجاهل أو مخالف لا كتاب والسنة هذا كلام أبي عبد الله بن منده وقوله ثم ضرب أي عطر والاصواء القبور والشرية بفتح الراء الحوض الذي يجتمع فيه الماء وبالسكون الحنطة يريد ان الماء قد كثرت في حيث شئت تشرب وعلى رواية السكون يكون قد شبه الارض بخضرتها بالنبات بخضرة الحنطة واستوائها وقوله حس كلمة يقولها الانسان اذا أصابه على غفلة ما يحرقه أو يؤلمه قال الاصمعي وهو مثل أوه وقوله يقول ربك عز وجل أو انه قال ابن قتيبة فيه قولان أحدهما ان يكون أنه بمعنى نعم والاخر ان يكون الخبر محذوفا كأنه قال أنتم كذلك أو انه على ما يقول والطوف الغائط وفي الحديث لا يصل أحدكم وهو يدافع الطوف والبول والجسر الصراط وقوله فيقول ربك مهم أي ما شأنك وما أمرك وفيه كنت وقوله شرف هامكم أزلين الأزل بسكون الراي الشدة والأزل على وزن كتف هو الذي قد أصابه الأزل واشتد به حتى كاد ينفط وقوله فيظل يضحك هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبه فيها شيء من مخلوقاته كصفات ذاته وقد وردت هذه القصة في أحاديث كثيرة لا سبيل الى ردها كما لا سبيل الى تشبيهها وتحريرها وكذلك فأصبح بك يطوف في الارض هو من صفات فعله كقوله وجاء ربك والملك هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا ويدنو عشية عرفة فيباهي اهل الموقف الملائكة والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم اثبات بلا تخيل وتنزيه بلا تحريف ولا تعميل وقوله والملائكة الذين عند ربك لا يعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح الا هذا وحديث اسمعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور وقد يستدل عليه بقوله تعالى ونعش في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله فلعمرك هل هو قسم بحياة الرب جل جلاله وفيه دليل على جوار الاقسام بصفاته وان عقاد اليمين بها وانها قد عدا وانه يطلق عليه منها أسماء المصادر ويوصف بها وذلك قدر زائد على مجرد الاسماء وان الاسماء الحسنی مشتقة من هذه المصادر دالة عليها وقوله ثم تحي الصائحة هي صيحة البعث ونفخته وقوله حتى يحلفه من عند رأسه هو من أخاف الزرع اذا نبت بعد حصاده شبه النشأة الاخرى بعد الموت بخلاف الزرع بعد ما حصد وتلك الخلفة من عند رأسه كما نبت الزرع وقوله فيستوى جالساهذا عند تمام خلقته وكل حياته ثم يقوم بعد جلوسه قائما يساق الى موقف القيامة اما راكبا واما ماشيا وقوله يقول يارب أمس اليوم استقلال لمدة لبث في الارض كأنه لبث فيها يوما فقال أمس أو بعض يوم فقال اليوم بحسب أنه حديث عهد باهله وانه انما فارقم أمس أو اليوم وقوله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلاء والسباع واقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال رد على من زعم ان قوم لم يكونوا يخوضون في دقائق المسائل ولم يكونوا يفهمون حقائق الايمان بل كانوا مشغولين بالعمليات وان افراخ الصائحة والجحوش من الجهمية والمعتزلة والقدرية أعرف منهم بالعمليات وفيه دليل على انهم كانوا يوردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشكل عليهم من الاسئلة والشبهات فيجيبهم عنها بما يشل صدورهم وقد أورد عليه صلى الله عليه وسلم الاسئلة أعداؤه وأصحابه أعداؤه للتغلب والمغالبة وأصحابه للفهم والبيان وزيادة الايمان وهو يجيب كلا عن سؤاله الاما لا جواب عنه كسؤال عن وقت الساعة وفي هذا السؤال دليل على انه سبحانه يجمع أجزاء العبد بعد فرقتها وينشأها نشأة أخرى ويخلق خلقا جديدا كما سماه في كتابه كذلك في موضعين منه وقوله أنيتك بمنش ذلك في آلاء الله آلاؤه ونعمه وآياته التي تعرف بها الى عبادته وفيه اثبات قياس في أدلة التوحيد والمعاد والقرآن بآلوه وفيه ان حكم الشيء حكم نظيره وانه سبحانه اذا كان قادرا على شيء فكيف تعجز قدرته عن نظيره ومثله فقد قرر الله سبحانه أدلة المعاد في كتابه أحسن تقرير وايته وأبلغه وأوصله الى العقول والاعتراف



ما نراقب من الولا نسب  
فكم تركنا من سيد بطل  
حامي القدر كريم الجد والحسب  
فينا الرسول شهاب ثم تبعه  
نور مضى له فضل على الشهب  
الحق منطق والعدل سيرته  
فنحبه اليه نبح من تيب  
فجد المقدم ماضى الهم معترم  
حين القلوب على رجف من الرعب  
نمضى ويذمر ناعن غير معصية  
كأنه البدر لم يطبع على الكذب  
بدا لها قبعناه صدقه

وكذبوه فكنا أسعد العرب  
جالوا بـ لئنا سافوا ومار جمعوا  
ونحن نثمنهم لم نال في الطلب  
ليس اسواء وشقي بين أمرهما  
حزب الاله وأهل الشرك والنصب  
(قال ابن هشام) أنشدني من قوله  
نمضى ويذمر نال آخرها أبو زيد  
الانصاري \* قال ابن اسحق وقال  
عبد الله بن رواحة يبنى حزة بن  
عبد المطلب (قال ابن هشام)  
أنشدنيها أبو زيد الانصاري  
لكعب بن مالك

بكت عيني وحق لها بكها  
وما يغني البكاء ولا العويل  
على أسد الاله غداة قالوا

أحزته ذا كم الرجل القليل  
أصيب المسلمون به جميعا  
هناك وقد أصيب به الرسول  
أباي على لك الأركان هتت

وأنت الماجد البر الوصول  
عليك سلام ربك في جنان  
مخالطها نعيم لا يزول  
ألا يا هاشم الأخيار صبرا  
فكل فعالمكم حسن جميل  
رسول الله مصطب كريم  
بامر الله ينطق اذ يقول

فاني أعداؤه الجاحدون الاتكذبياته وتخييراته وطعناتي حكمه تعالى عما يقولون علوا كبيرا وقوله  
في الأرض أشرفت عليها وهي مدبرة بالية هو قوله تعالى يحيى الأرض بعد موتها وقوله ومن آياته أن لك  
تري الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ونظائره في  
القرآن كثيرة وقوله فتنتظرون اليه وينظر اليكم فيه اثبات صفة النظر لله عز وجل واثبات رؤيته  
في الآخرة وقوله كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد قد جاء هذا في حديث وفي  
قوله في حديث آخر لا شخص أعير من الله والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه ولا يقع  
في قلوبهم تشبيه سبحانه بالاشخاص بل هم أشرف عقولا وأصح أذهانا وأسلم قلوبا من ذلك وحقق  
صلى الله عليه وسلم وقوع الرؤية عيانا برؤية الشمس والقمر تحقيقا لها وبفيا توهم الجار الذي  
يظنه المعطلون وقوله فيا خذ ربك بيده غرفة من الماء فينضعها قبلكم فيه اثبات صفة اليد له  
سبحانه بقوله واثبات الفعل الذي هو النضع والريطة الملائة والجمع جمع حمة وهي العصمة وقوله ثم  
ينصرف نبيكم هذا انصراف من موضع القيامة الى الجنة وقوله ويرق على أثره الصالحون أي  
يفزعون ويحزون على أثره قوله فتطلعون على حوض نبيكم طاهر هذا ان الحوض من وراء الجسر  
فكانهم لا يصلون اليه حتى يقطعوا الجسر والسلف في ذلك قولان حكاهما القرطبي في تذكرته  
والعزالي وغلط من قال انه بعد الجسر وقدرى البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال بينا أنا قائم على الحوض اذا مرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم  
هل فقلت الى أين فقال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أديبارهم فلا أراهم يحلص  
مهم الامثل همل النعم قال فهذا الحديث مع صحته أدل دليل على ان الحوض يكون في الموتف  
قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر محدود على جهنم فن جازة سلم من النار قلت وليس بين  
أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعارض ولا تناقض ولا اختلاف وحديثه كله يصدق  
بعضه بعضا وأصحاب هذا القول ان أرادوا ان الحوض لا يرى ولا يوصل اليه الا بعد قطع الصراط  
فحديث أبي هريرة هذا وغيره يرد قولهم وان أرادوا ان المؤمنين اذا جازوا الصراط وقطعوه  
بداهم الحوض فشر بوا منه فهذا يدل عليه حديث لقيط هذا وهو يناقض كونه قبل الصراط فان  
قوله طوله شهر وعرضه شهر فاذا كان بهذا الطول والسعة فما الذي يحيل امتداده الى وراء الجسر  
فيرده المؤمنون قبل الصراط وبعده فهذا في حيز الامكان ووقوعه موقوف على خبر الصادق والله  
أعلم وقوله والله على أطمأ ناهلة قط الناهلة العطاش الوردون الماء أي يردونه أطمأ ما هم اليه  
وهذا يناسب ان يكون بعد الصراط فانه جسر النار وقد وردوا كاهم فلما قطعوه اشتد ظمؤهم  
الى الماء فوردوا حوضه صلى الله عليه وسلم كما وردوه في موقف القيامة وقوله تنحس الشمس  
والقمر أي تختفيان فتحتبان ولا يريان والاحتباس التوارى والاختفاء ومنه قول أبي هريرة  
فانحست منه وقوله ما بين البابين مسيرة سبعين عاما يحتمل أن يريد به أن ما بين الباب والباب  
هذا المقدار ويحتمل أن يريد بالبابين المصراعين ولا يناقض هذا ما جاء من تقديره باربعين عاما  
لوجهين أحدهما انه لم يصرح فيه راويه بالرفع بل قال ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين مسيرة  
أربعين عاما والثاني ان المسافة تختلف باختلاف سرعة السير فيها وبطئه والله أعلم وقوله في جنة  
ان ما بين اصداغ ولاندامة تعريض بخمر الدنيا وما لحقها من صداع الرأس والندامة على ذهاب  
العقل والمال وحصول الشر الذي يوجب زوال العقل والماء الغير الآسن هو الذي لم يتغير بطول  
مكثه وقوله في نساء الجنة غير ان لا توالد قد اختلف الناس هل تلدن نساء أهل الجنة على قولين فقالت  
طائفة لا يكون فيها حمل ولا ولادة واحتجت هذه الطائفة بهذا الحديث وبحديث آخر أطمأ في  
المسند وفيه غير أن لامي ولا منية وأثبت طائفة من السلف الولادة في الجنة واحتجت بما رواه



وعتبه وابنه نواجيعا  
وشيبة عضه السيف الصقيل  
ومتركنا أمية مجامبا  
وفي حيز ومه لدت نبيل  
وهام بنى ربيعة سادواها  
ففي أسياقنا منها قول  
ألا ياهند فابكي لا تمل  
فانت الواله العبرى الهبول  
ألا ياهند لا تبدي شمتا  
بمحزرة ان عزكم ذليل  
\* قال ابن اسحق وقال كعب بن  
مالك رضي الله عنه أيضا  
أبلغ قريش على نأبها  
انعمر منابها لم تلى  
نخرتم يقتلى أصابهم  
فواضل من نعم المفضل  
فلوا جنانا وابقوا لكم  
أسودا تحامى عن الاشبل  
تقاتل عن دينها وسطها  
نبي عن الحق لم ينكل  
رمته معد بعور الكلام  
ونبل العداوة لا تأتلى  
(قال ابن هشام) أنشدني قوله لم  
تلى وقوله من نعم المفضل أبو زيد  
الانصارى \* قال ابن اسحق وقال  
ضرار بن الخطاب في يوم أحد  
ما بال عينك قد أزرى بها السهد  
كأنما جال في أجفانها الرمد  
أمن فراق حبيب كنت تألمه  
قد حال من دونه الاعداء والبعد  
أم ذاك من شغب قوم لاجداهم  
إذا الحروب تفلت نارها نقد  
ما ينتهون عن الغى الذي ركبوا  
وما لهم من لوى ويحهم عضد  
وقد نشدناهم بالله قاطبة  
فما تروهم الارحام والنشد  
حتى إذا ما أبوا الامحاربة  
واستحصلت بيننا الاضغان والحقد

الترمذي في جامعه من حديث أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي حسن  
غريب ورواه ابن ماجه قالت الطائفة الاولى هذا لا يدل على وقوع الولادة في الجنة فانه علقه  
بالشرط فقال اذا اشتهى ولكنه لا يشتهي وهذا تأويل اسحق بن راويه حكاه البخاري عنه قالوا  
والجنة دار جزاء على الاعمال وهو لا يسوا من أهل الجزاء قالوا والجنة دار خلود لا موت فيها فلو قالوا  
فيها أهلها على الدوام والابد لما وسعتهم وانما وسعتهم الدنيا بالموت وأجابت الطائفة الاخرى عن ذلك  
كاه وقالت اذا ماتكون للمعقق الوقوع لا المشكوك فيه وقد صرح انه سبحانه ينشئ الجنة خلقا  
ليسكنهم اياها بلا عمل منهم قالوا وأطفال المسلمين أيضا فيها بغير عمل وأما حديث سفيان الثوري عن  
واحد منهم عشرة آلاف من الولد وسعتهم فان أدناهم من ينظر في ملكه مسيرة ألفي عام وقوله  
يا رسول الله أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه لا جواب لهذه المسألة لانه ان أراد أقصى مدة الدنيا  
وانتهائها فلا يعلمه الا الله وان أراد أقصى ما نحن بالغون اليه بعد دخول الجنة والمار فلا تعلم نفس  
أقصى ما ينتهي اليه من ذلك وان كان الانتهاء الى نعيم وحجيم ولهذا لم يحبه النبي صلى الله عليه وسلم  
وقوله في عقد البعثة وزير بالمشرك أي مفارقتة ومعاداة فلا تجاوره ولا تواله كما جاء في الحديث  
الذي في السنن لا تراى ناراهما يعني المسلمين والمشركين وقوله حيث ما مرت بقبر كافر فقل أرسلني  
اليك محمد هذا ارسال تقرير وبيع لا تبليغ أمر ونهى وفيه دليل على سماع أصحاب أهل القبور  
كلام الاحياء وخطابهم لهم ودليل على أن من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان  
المشركين كانوا قد غيروا الخليفة دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة  
من الله به وقبحه والوعيد عليه بالنار لم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من أوقاهم الى آخرهم وأخبار  
عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلهذا ألحج بالبعثة على المشركين في كل وقت ولولم  
يكن الامم فطر عباده عليه من توحيد ربوبيته المستلزم لتوحيد الهيته وانه يستحيل في كل فطرة  
وعقل أن يكون معه اله آخر وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة  
الرسول الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها والمشرك يستحق المذاب بمخالفته دعوة الرسول  
والله أعلم

(فصل في قدوم وفد النخع على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقدم عليه وفد النخع وهم آخر  
الوفود قدوم عليه في نصف المحرم سنة احدى عشرة في مائتي رجل فلو ادار الضيافة ثم جاؤا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا يبعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرار بن  
عمرو يا رسول الله اني رأيت في سفري هذا عجايبا قال وما رأيت قال آتانا تركنا في الحى كأنها ولدت  
حديثا أسفع أحوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت أمة لك مصرعة على جبل قال نعم قال  
فانها قد ولدت غلاما وهو ابك قال يا رسول الله فاباله أسفع أحوى فقال ادن مني فدنا منه فقال هل  
بك من برص تكلمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال فهو ذلك قال  
يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان مد مطبان ومسكنا قال ذلك ملك العرب يرجع  
الى أحسن زيه وبهجه قال يا رسول الله ورأيت عجورا شطاء قد خرجت من الارض قال ذلك بقية  
الدنيا قال ورأيت نار احرجت من الارض قالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهى تقول لطفى لطفى  
بصير وأعمى أطمعوني آكلكم أهلككم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في  
آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشخرون اشجارا يطباق الرأس  
وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صابعه بحسب المسمى فيها انه محسن ويكون دم المؤمن  
عند المؤمن فيها أحلى من شرب الماء ان مات ابنك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك فقل



تجيش بقودهم صغرو براسهم \* كانه (٥٦) ليت غاب عاصم حرد فابرز الحين قوما من متارلهم \* فكان منا ومنهم ملتقى أخذ

فغودرت منهم قتلى مجدة  
كانه أصرده بالصرح البرد  
قتلى كرام بنو النجار وسطهم  
ومصعب من قنا ناحولة قصد  
وحزة القرم مصر وعطف فيه  
تسكى وقد خزنه الاتر والكبد  
كانه حين يكبو في جدية  
تحت الجحاج وفيه ثعلب جسد  
حوار ناب وقدولى صهابة  
كقولى النعام الهارب الشرذ  
مجهيز ولا يلاون قدملوا  
وعبا فتجهم العوصاء والكود  
تبكى عليهم نساء لا بعول لها  
من كل سالة أنوابها قد  
وقد تركناهم للطيرة لمة  
والضباع الى أجسادهم تفد  
(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم  
بالشعر ينكره ألف رار \* قال ابن  
اصحق وقال أبو زعنة بن عبد الله  
ابن عمرو بن عتبة أخو بني جشم  
ابن الخزرج يوم أحد  
انا أبو زعنة (١) بعدو بني الهرم  
لم تمنع المخزاة الا بالالم  
\* يحمى النمار خورجى من جشم \*  
قال ابن اصحق وقال علي بن أبي  
طالب رضى الله عنه (قال ابن  
هشام) قاله ارجل من المسلمين يوم  
أحد غير على فيما ذكرلى بعض  
أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم  
يعرفها لعل رضى الله عنه  
لاهم ان الحرب بن الصم  
كان وفيما ويناذاذمه  
أقبل في مهامه مهمه  
كيلة ظلماء مداهمه  
بين سيف ورمح جبه  
يمنى رسول الله فيما  
(قال ابن هشام) قوله كيلة عن غير  
ابن اصحق \* قال ابن اصحق وقال  
عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد كلهم يزجره أرحب هلا \* ولن يروه اليوم الا مقبلا (١) قوله بعدو بنى

يارسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فاستوبق  
ابنه وكان ممن دخل مع عثمان (ذكره هدي صلى الله عليه وسلم في مكاتباته الى الملوك وغيرهم) ثبت في  
الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه كتب الى هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى  
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم أسلم  
يؤتلك الله أحرل من دين فان توليت فان عليك اثم الاريسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء  
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا  
اشهدوا بانا مسلمون \* وكتب الى كسرى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم  
فارس سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان  
محمد عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق  
القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم الجوس فلما قرئ عليه الكتاب مرقه فبلغ ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرق الله ملكه \* وكتب الى النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
رسول الله الى النجاشي ملته الحبشة أسلم أنت فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس  
السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكتبه ألقاها الى مريم البتول الطيبة  
الحسنة فمات بعيسى نخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لا  
شريك له والموا الاله على طاعته واب تتبني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك  
الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحتي والسلام على من اتبع الهدى وبعث بالكتاب  
مع عمرو بن أمية الضمري فقال ابن اصحق ان عمرا قال له يا أحممة ان على القول وعليك الاستماع  
انك كانت في لفة علينا وكأني انقذتك منك لانام تظن بك خيرا قاط الا لئلا ولم نخمك على شيء قط  
الا أمانه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يبرور وذلك  
الموقع الحزوا صالة المفصل والافانث في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى  
الله عليه وسلم رسله الى الناس فراكا امام بر جهم له وأمنك على ما أضافهم عليه بخير سالف وأجر  
ينتظر فقال النجاشي أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشارته مرمي براكب  
الجار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس ماشي من الحبر ثم كتب النجاشي جواب  
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي أحممة سلام  
عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله  
فما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت تمر وقائه كما  
ذكرت وقد عرفنا ما بعث به السنا وقد عرفنا ابن عمك وأصحابك فاشهد انك رسول الله صادق مصدق  
وقد يابعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين والتفروق علاقة بين النواة والقشر  
وتوفى النجاشي سنة تسع وأربعمائة من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم بموته ذلك اليوم ففرح بالناس الى  
المصلى فصلى عليه وكبرا ايعاقلت وهذا وهم والله أعلم وقد خلط راويه ولم يبر بين النجاشي الذي صلى  
عليه وهو الذي آمن به وأكرم أصحابه وبين النجاشي الذي كتب اليه يدعوهم فها اثنان وقد جاء ذلك  
مبينافي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشي وليس بالذي صلى عليه  
(فصل) وكتب الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله  
ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام  
أسلم تسلم واسلم يؤتلك الله أحرل من دين فان توليت فان عليك اثم أهل القبط يا أهل الكتاب تعالوا الى  
كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان  
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وبعث به مع حاطب بن أبي بلتعة فلما دخل عليه قال له انه كان قبلك

عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد كلهم يزجره أرحب هلا \* ولن يروه اليوم الا مقبلا (١) قوله بعدو بنى



يحمل دهاوريسا جفلا \* وقال الاعشى بن زرار بن النباش التميمي قال (٥٧) ابن هشام ثم أحد بني أسد بن فهر وبن نعيم

يكنى قتيلى بنى عبد الدار يوم أحد  
حي من حي على نأيم

بنو أبي طه لا تصرف  
يمر ساقهم عليهم بها

وكل ساق لهم يعرف  
لأجارهم يشكرو ولا يضيفهم

من دونه باب لهم يصرف  
وقال عبد الله بن الزبير يوم أحد

قتلنا ابن جحش فاعتبطنا بقوله  
وحزة في فرسانه وابن قوقل

وأفلتنا منهم رجال فاسرعوا  
فليتهم عاجوا ولم تتجمل

أقاموا لنا حتى تعض سيفونا  
مراتهم وكلنا غير عزل

وحق يكون القتل فينا وفيهم  
و يلقوا صبو حاشره غير منجلي

(قال ابن هشام) وقوله وكلنا وقوله  
و يلقوا صبو حاشره غير منجلي

\* قال ابن اسحق وقالت صفية  
بنت عبد المطلب تبكى أختها حنزة

ابن عبد المطلب رضى الله عنه  
وعنها

اسأله أصحاب أحد مخافة  
بنات أبي من أعجم وخيبر

فقال الخبير ان حنزة قد ثوى  
وزير رسول الله خير وزير

دعاه الله الحق ذو العرش دعوة  
الى جنة يحيا بها ومرار

فذلك ما كان رجى وثوئى  
لحنزة يوم الحشر خير مصير

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا  
بكاء وحرنا محضرى ومسيرى

على أسد الله الذى كان مدرها  
يذود عن الاسلام كل كفور

فيما لبت شأوى عند ذلك واعظمى  
لدى أضعبع تعنادنى ونسور

أقول وقد أعلى النعى عشرين  
جزى الله خير من أخ ونصير

(قال ابن هشام) أنشدنى بعض أهل العلم

رجل يزعم انه الرب الاعلى فأخذ الله نكال الاسخرة والاولى فتتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك  
ولا يعتبر غيرك بك فقال ان انا دينا لن تدعه الا لما هو خير منه فقال له طيب ندعوك الى دين الاسلام  
السكا في به الله فقل ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قریش وأعداهم له اليهود  
وأقر بهم منه النصارى ولعمري ما بشاره موسى به يسى الا كيشارة عيسى بمحمد وماده أو اياك الى  
القرآن الاكد عائلك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قومافهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه  
وأنت ممن أدركه هذا النبي ولست انت هناك من دين المسيح ولكننا نأمر بك به فقال المقوقس انى قد نظرت  
فى أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمر عجزه ورفسه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم أجده بالساحر الضال ولا  
الكاهن الكاذب ووجدت معه آية النبوة باخراج الخبء والاخبار بالتجوى وسألتهم وأخذ كتاب النبي  
صلى الله عليه وسلم فجعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبه يكتب بالعريضة  
فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم  
القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت أن  
بيابى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجارية تين لهما مكان  
فى القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على هذا ولم يسلم  
والجارية تان مارية وسيرين والبعلة دلل بقيت الى زمن معاوية

(فصل) وكتب الى المنذر بن ساوى فذكر الوافدى باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب  
فى كتب ابن عباس بعد موته فمسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي  
الى المنذر بن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحر ففهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل  
فيه ومنهم من كرهه وبارضى مجوس ويهود فحدث الى فى ذلك أمرتك فكتب اليه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أجد  
اليك الله الذى لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد فاني أذكرك الله  
عز وجل فانه من ينصح انما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلى وينتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح  
لهم فقد نصح لى وان رسلى قد أتوا عليك خيرا وانى قد شفعتك فى قومك فأتوا لك المسلمين ما أسلموا  
عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهمات صلح فلم نعرفك عن عمالك ومن أقام على يهودية  
أو مجوسية فعليه الجزية

(فصل) وكتب الى ملك عمان كتابا وبعثه مع عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
ابن عبد الله الى جعفر وعبد بنى الجلندى سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك كما بدعابة  
الاسلام أسلمتاسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين  
فانكم ان أقررتم بالاسلام وليتكم وان أبيتكم ان تقر بالاسلام فان ملككم كزازا نل عنكم وخير نحل  
بسا حتمكم وتظهر نبوتى على ملككم وكتب أبي بن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرت حتى  
انتهيت الى عمان فلما قدمتها عرفت الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسألهما ما خلفا فقلت انى رسول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك فقال أخى المقدم على بالسنة والملك وأنا وأوصالك اليه  
حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعوا اليه قلت أدعوك الى الله وحده لا تشرك له وتخلع ما عبد من دونه  
وتشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمر وانك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك فان انا فيه قدوة  
قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت انه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا على مثل  
رأيه حتى هدانى الله للاسلام قال ففى تبعته فأتى قريبا فأسألتنى أين كان اسلامك قلت عند النجاشي  
وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومك فقلت أقرؤهم وايقنوه قال والاساقفة



بالشعر ولها بكاء وحزن محض ومسيرى (٥٨) \* قال ابو اسحق وكانت ثم امرأه عثمان بن عثمان تبتى شماسا واصيب يوم أحد

يا عين جودي بقبض غير ايساس  
 على كرم من الغنيان لباس  
 صعب البديهة ميمون نقيته  
 جمال ألوية تركاب افراس  
 أقول لما أتى الناعى لجزعا  
 أوى الجواد وأودى المطعم الكاسى  
 وقتلت لما حلت منه مجالسه  
 لا يبعد الله عنا قرب شماس  
 فاجابها أخوها وهوا أبو الحكم بن  
 سعيد بن ربيع يعزبها فقال  
 أقتنى حياءك فى ستر وفى كرم  
 فانما كان شماس من الناس  
 لا تقتلى النفس اذا كانت منيته  
 فى طاعة الله يوم الروع والباس  
 قد كان حزة لبت الله فامطبرى  
 فذاق يومئذ من كاس شماس  
 وقالت هند بنت عتبة حين انصرف  
 المشركون عن أحد  
 رجعت وفى نفسى بلا بلجة  
 وقد فانتى بعض الذى كان مطلبى  
 من أصحاب بدر من قريش وغيرهم  
 بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب  
 ولكننى قد نلت شيأ ولم يكن  
 كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى  
 قال ابن هشام وأنشدنى بعض أهل  
 العلم بالشعر قولها وقد فانتى بعض  
 الذى كان مطلبى وبعضهم ينسكرها  
 لهند والله أعلم

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)  
(ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي  
سَنَةِ ثَلَاثِ)

\* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن  
 هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله  
 البكائي عن محمد بن اسحق المطلي  
 قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة  
 قال قدم على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل  
 والقارة (قال ابن هشام) عضل

والقارة من الهوب بن خزيمه بن مد

والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمر وما تقول انه ليس من محصلة فيرجل اقصم له من الكذب قلت ما كذبت وما استصلي في ديننا ثم قال ما اري هرقل علم ما سلام النجاشي قلت بلى قال باي شيء علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خروجا فلما سلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله لو سألني درهم او احدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له النياق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خروجا ويدين بدين غيرك ديننا محمدنا قال هرقل رجل رغب في دين فاختاره لنفسه ما امنع به والله لولا الضن بملكتي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمر وقات والله صدقتك قال عبدنا خبرني ما الذي يا صهره وينهي عنه قلت يا امر بطاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته ويا امر بالبر ومصلحة الرحم وينهي عن الظلم والعسوان وعن الزنا وعن الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني عليه لكتبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضمن بملكه من ان يدعو ويصير ذنبا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فآخذوا الصدقة من غنهم فيرة هاهنا فقيرهم قال ان هذا نخلق حسن وما الصدقة ما خبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل قال يا عمر وتوخذ من سواهم مواشينا التي ترى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما اري قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم بطيعون لهذا قال فكنت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فآخذ أحواله بغسبي فقال دعوه فأرسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفع اليه الكتاب فمختم ما ففرضت عليه وقرأ حتى انتهت الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه مثل قراءته الا اخبرني ان اخاه ارق منه قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم انهم كانوا في ضلال فاعلم أحد ابني غيرك في هذه الخرجة وأنت ان لم تسلم اليوم وتبعه توطنك الخيل وتبيد حضرك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني نومي هذا وارجع الى غدا فرجعت الى أخيه فقال يا عمر واني لارجو ان يسلم ان لم يضمن بملكه حتى اذا كان الغدا أتيت اليه فأبى أن يأذن لي فانصرفت الى أخيه فآخبرته اني لم أصل اليه فواصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكك رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ألفت قتلا ليس كقتال من لاقي قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه قد أجابه فأصبح فأرسل الى فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وخليائني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانوا على عونا على من خالفتي

(فصل) وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى صاحب البصرة هودبة بن علي وأرسل به مع سابط ابن عمر والعامري بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هودبة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخلف والخافر فاسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سبط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمختم ما أنزله وحياء واقترأ عليه الكتاب فرد ردا دون رد وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله والعرب نهاب مكانى فاجعل الى بعض الامر اتبعك وأجاز سبطا يهاجرة وكساه أنوابا من نسج هجر فقدم بذلك كاه على النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه فقال لو سألني سبابة من الارض ما فعلت باد وما دما في يديه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عاياه السلام بان هودبة مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما ان البصرة سبغ بها كذاب يتنبي بقتل بعدي فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان كذلك وذكر

## الموافق

وَيَقَالُ الْهَوْنُ بَضْمُ الْهَاءِ \* قَالَ ابْنُ الْحَقِّ وَقَالُوا



الواقدي أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عنده هودة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام فلم أجبه قال أركون لم لم نجيب قال غضنت بدينني وأنا ملك قومي وإن تبعته لم أملك قال بلى والله إن تبعته لم يملكك فان الخيرة لك في اتباعه وأنه النبي العربي الذي بشره عيسى بن مريم وأنه مكتوب عندنا في الإنجيل محمد رسول الله

(فصل) في كتابه إلى الحرث بن أبي شمر الغساني وكان بدمشق بغوطتها فكتب إليه كتابا مع شجاع بن وهب مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحرث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وأنى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وقد تقدم ذلك

(فصل) وقد أتينا على جل من هديه صلى الله عليه وسلم في المغازي والسير والبعوث والسراري والرسائل والكتب التي كتبها إلى الملوك ونوابهم ونحن تبسع ذلك بذكر فصول نافعة في هديه في الطب الذي تطيب به ووصفه لغيره ونبين ما فيه من الحكمة التي يهجز عقول أكثر الأطباء الوصول إليها وإن نسبة طبهم إليها كنسبة طب البحار إلى طبهم فنقول وبالله المستعان ومنه نسند الحول والقوة المرض نوعان مرض القلوب ومرض الأبدان وهما مذكوران في القرآن ومرض القلوب نوعان مرض شبهة وشك ومرض شهوة وغنى وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض شبهة في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا وقال تعالى في حق من دعى إلى تحكيم القرآن والسنة قاتل وأعرض وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين في قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فهذا مرض الشبهات والشكوك وأمراض الشهوات فقال تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض فهذا مرض شهوة الزنا والله أعلم

(فصل) وأمراض الأبدان فقال تعالى ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج وذكر مرض البسدن في الحج والصوم والوضوء لسر بديع بينك عظمه القرآن والاستغناء لمن فهمه وعقله عن سواء وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة حفظ الصحة والحياة عن المؤذي واستفراغ المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة فقال في آية الصوم فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فأباح الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع شدة الحركة وما يوجبها من التحليل وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف فأباح للمسافر الفطر حفظا لصحته وقوته عما يضعفها وقال في آية الحج فمن كان منكم مريضا أو به أو ذي من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قل أو حكة أو غيرهما أن يحلق رأسه في الأحرام استة فراغ المادة البخرية الرديئة التي أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر فإذا حلق رأسه ففقدت المسام نفرت تلك البخرية نهائيا هذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذى انحباسه والأشياء التي يؤذى انحباسها ومذاقته عشرة الدم إذا حاج والمني إذا سبغ والبول والغائط والريح والقيء والعطاس والنوم والجوع والعطش وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء بحبسه وقد نبه سبحانه باستفراغ دناها وهو البخار المحتقن في الرأس على استفراغ ما هو أصعب منه كالحصى طريقة القرآن التنبيه بالآدنى على الأعلى وأما الحياة فقال تعالى في آية الوضوء وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وبأرجلكم إلى التراب حية له أن يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبيه على

شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم تفراسته من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد ابن أبي مرثد الغنوي حليف حرة ابن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الألقم أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ونخيب بن عدي أخو بني بجي بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد شارة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء هذيل بناحية الحجاز على مسدور الهداة فدرؤا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرج القوم وهم في رجالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوههم فآخذوا أسيافهم ليقاتلوههم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقبلكم فأمروا مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقال عاصم بن ثابت ما عنتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عناول تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل وكل ما حمى إلا له مازل بالمرء والمرء إليه آيد

\* إن لم أقاتلكم فأني هابل \* (قال ابن هشام) هابل ناكل \* وقال عاصم بن ثابت أيضا أبو سليمان وربش المقعد \* ووضالة مثل الخيم الموقد



إذا النواحي اقترشت لم أره

(٦٠)

وحنان من جلد ثور أجود \* ومؤمن بماله على نقد \* وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان ومثلي راما

وكان قومي معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكتفى أبا

سليمان ثم قاتل القوم حتى قتل

وقتل صاحباه فلما قتل عاصم أراد أن

هذبل أنخذ رأسه ليبيعه من

صلافة بنف سعد بن شهيد وكانت

قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد

لش قدرت على رأس عاصم أنشر من

في تحفه الخرف فتمته الدبر فلما حالت

بينهم وبينه قالوا دعوه حتى عسى

فيذهب عنه فمأخذة فبعث الله

الوادي فاحتمل عاصم فذهب به

وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا

أن لا يحسبه مشرك ولا عس مشركا

أبدا فحسب أن كان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يقول حين بلغه أن

الدبر منعته بحفظ الله العبد المؤمن

كان عاصم تذر أن لا يحسبه مشرك ولا

عس مشركا أبدا في حياته فغضب الله

بعد وفاته كما امتنع منه في حياته

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن

عدى وعبد الله بن طارق فلانوا

ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا

بأيديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم

إلى مكة ليبيعهوهم بها حتى إذا كانوا

بالظهران انترع عبد الله بن طارق

يده من القسران ثم أخذ سيفه

واستأخروه القوم فرموه بالحجارة

حتى قتلوه فقبروهم رجه الله بالظهران

وأما خبيب بن عدى وزيد بن

الدثنة فقدموا بهم مكة قال ابن

هشام فباعوه من قريش

ياسر بن من هذبل كما بمكة \* قال

ابن اسحق فابتاع خبيبا بجبر بن

أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل

لعقبه بن الحرث بن عامر بن قوقار

وكان أبو اهاب أخا الحرث بن عامر

لأمه ليقتله بآبيه (قال ابن هشام)

الحية عن كل مؤذله من دأخل أو خارج فقد أرشد سبحانه عباده إلى أصول الطب الثلاثة وجميع قواعده ونحن نذكر هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ونبين أن هديه فيه أكمل هدي فاما طب القلوب فسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم فان صلاح القلوب أن تكون عارفة بحرمها ووافطرها وباسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأن تكون مؤثرة لمرضاها ومحباة متجنبه لمناهيها ومساخته ولا صحة لها ولا حياة ألبنة الا بذلك ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط من يظن ذلك وانما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية ومحتها وقوتها وحياة قلبه ومحتها وقوته عن ذلك بعزل من لم يميز بين هذا وهذا فليست على حياة قلبه فانه من الاموات وعلى نوره فانه منغمس في بحار الظلمات

(فصل) واما طب الابدان فانه نوعان نوع قد قدر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه فهذا يحتاج فيه إلى معالجة طبيب كطب الجوع والعطش والبرد والتعب باضدادها وما يزيلها والثاني ما يحتاج إلى فكر وتأمل كدفع الامراض المتشابهة الحادثة في المزاج بحيث يخرج بها عن الاعتدال اما إلى حرارة أو برودة أو ريوسه أو رطوبة أو ما يتركب من اثنين منها وهي نوعان اما مادية واما كيفية أعني اما أن يكون بانصباب مادة أو بحدوث كيفية والفرق بينهما أن أمراض الكيفية تكون بعذر زوال المواد التي أوجبتها فتزول موادها ويبقى أثرها كيفية في المزاج وأمراض المادية أسبابها معاتها فإذا كان سبب المرض معه فالسفر في السبب ينبغي أن يقع أولا ثم في المرض ثانيا ثم في الدواء ثالثا والأمراض الآلية هي التي تخرج العضو عن هيأته إما في شكل أو في جوهر أو في أجزائه أو في خشونة أو ناعسة أو عدا أو عظم أو وضع فان هذه الاعضاء إذا تأثرت وكان معها البدن سمي تأثرها اتصالا والخروج عن الاعتدال فيه يسمى تفرق الاتصال أو الأمراض العامة التي تعم المتشابهة والآلية \* والأمراض المتشابهة هي التي تخرج بها المزاج عن الاعتدال وهذا الخروج يسمى مرضا بعد أن يضر بالفعل أضرارا محسوسا وهي على ثمانية أضرب أربعة بسيطة وأربعة مركبة والبسيطة الباردة والحر والرطب واليابس والمركبة الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس وهي إما أن تكون بانصباب مادة أو بغير انصباب مادة وإن لم يضر المرض بالفعل يسمى خروجا عن الاعتدال وهذه ثلاثة أحوال حال طبيعية وحال خارجة عن الطبيعية وحال متوسطة بين الأمرين فالأولى بها يكون البدن صحيحا والثانية بها يكون مريضا والحال الثالثة هي متوسطة بين الحالتين فان الضد لا ينتقل إلى ضده الا بمتوسط وسبب خروج البدن عن طبيعته إما من داخله لانه مركب من الحار والبارد والرطب واليابس وإما من خارج فسلان ما يلتصق به يكون موافقا وقد يكون غير موافق والضرر الذي يلحق الانسان قد يكون من سوء المزاج بخروج جسمه عن الاعتدال وقد يكون من فساد العضو وقد يكون من ضعف في القوى أو الارواح الحاملة لها ويرجع ذلك إلى زيادة ما الاعتدال في عدم زيادته أو نقصان ما الاعتدال في عدم نقصانه أو تعرق ما الاعتدال في اتصاله أو اتصال ما الاعتدال في تفرقه أو امتداد ما الاعتدال في انقباضه أو خروج ذي وضع وشكل عن وضعه وشكله بحيث يخرج به عن اعتداله فالطبيب هو الذي يفرق ما يضر بالانسان جمعه أو يجمع فيه ما يضره تفرقه أو ينقص منه ما يضره زيادته أو يزيد فيه ما يضره نقصه فيجلب الصحة المفقودة أو يحفظها بالشكل والشبه ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض ويخرجها أو يدفعها بجمع من حصولها بالحية وسترى هذا كله في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شافيا كافيا بحول الله وقوته وفضله ومعونته

(فصل فكان من هديه صلى الله عليه وسلم) فعل التداوي في نفسه والامر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه ولكن لم يكن من هديه ولا هدي أصحابه استعمال هذه الادوية المركبة التي تسمى



ابن أمية ليقتله بأبيه أمية بن  
خلف وبعث به صفوان بن أمية مع  
مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم  
وأخرجوه من الحرم ليقتله  
واجتمع رهط من قريش منهم أبو  
سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان  
حين قدم ليقتل أشدك الله يا زيد  
أنت أحب أن تمجدنا عندنا الآن في  
مكانك نضرب عنقه وانك في أهالك  
قال والله ما أحب أن تمجدنا الآن  
في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكه  
تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال  
يقول أبو سفيان ما رأيت من  
الناس أحدا يحب أحدا كحب  
أصحاب محمد محمد أم قتله نسطاس  
برحه الله \* وأما خبيب بن عدي  
فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه  
حدث عن ماوية مولاة جابر بن  
أبي اهلب وكانت قد أسلمت قالت  
كان خبيب بن عدي حبس في بيتي  
فلقد أطلعت عليه يوما وإن في يده  
لقطفا من عنب مثل رأس الرجل  
بأكل منه وما أعلم في أرض الله  
عنباً بؤكل \* قال ابن اسحق  
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة  
وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها  
قالت قال لي حين حضره القتل  
ابعتني إلى بحيرة أظهر بها للقتل  
قالت فاعطيت غلاماً من الحبي  
الموسى فقلت ادخل بها على هذا  
الرجل البيت قالت فوالله ما هو إلا  
أن ولي الغلام بها إليه فقلت ماذا  
صنعت أصاب والله الرجل ناره  
يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً  
برجل فلما ناوله الحديدة أخذها  
من يده ثم قال لعمر لك ما خانت أمك  
غدري حين بعثتك بهذه الحديدة  
إلى ثم خلى سبيله (قال ابن هشام)

أقربا من بل كان غالب أدوية يتهم بالمفردات وربما أضاقوا إلى المفرد ما يعاونه أو يكسر سورة وهذا  
غالب طب الأمم على اختلاف أجناسهم من العرب والترك وأهل البوادي قاطبة وانما عني المركبات  
الروم واليونانيون وأكثر طب الهند بالمفردات وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التساوي  
بالغذاء لا يعدل إلى الدواء متى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب قالوا وكل داء قدر على دفعه  
بالأغذية والجسم لم يحاول دفعه بالأدوية قالوا ولا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية فإن الدواء إذا  
لم يجد في البدن داء يحلله أو وجد داء لا يوافق أو وجد ما يوافق فزادت كميته عليه أو كفيته تشبث  
بالصحة وهبت بها وأرأى باب التجارب من الأطباء طبهم بالمفردات غالباً وهم أحد فرق الطب الثلاث  
والتحقيق في ذلك أن الأدوية من جنس الأغذية والأدوية والطائفة التي غالباً أعجزت بها المفردات  
فأمر اضيقا ليل تجدوا طبها بالمفردات وأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى  
الأدوية المركبة وسبب ذلك أن أمراضهم في الغالب مركبة فالأدوية المركبة أنفع لها وأمراض  
أهل البوادي والصحاري مفردة فيكفي في مداواتها الأدوية المفردة فهذا برهان بحسب الصناعة  
الطبية ونحن نقول أن ههنا أمراً آخر نسبة طب الأطباء إليه كنسبة طب الطريقة والجمائر إلى  
طبهم وقد اعترف به هذا قديم وأعتهم فإن ما عندهم من العلم بالطب منهم من يقول هو قياس  
ومنهم من يقول هو تجربة ومنهم من يقول هو الهامات ومنهم من يقول هو صائب ومنهم من يقول  
أخذ كثير من الحيوانات البهيمة كما شاهد السنانير إذا أكلت ذوات السموم تعدد إلى السراج  
فتلخ في الزيت تسدوى به ويكره في الحيوانات إذا خرجت من بطون الأرض وقد غشيت أبصارها  
تأني إلى ورق الرازيانج فتمرصون بها لكيلا يهد من الطير الذي يحترق بجاء البحر عند انحباس  
طبعه وأمثال ذلك مما ذكر في مبادئ الطب وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحى به الله إلى  
رسوله بما ينفعه ويضره فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى  
ما جاءت به الأنبياء بل ههنا من الأدوية التي تشفى من الأمراض ما لم يمتد إليها عقول أكابر الأطباء  
ولم تصل إليها ألوهم وتجاربهم وأقربتهم من الأدوية العقلية والروحية وقوة القلب واعتمادها  
على الله والتوكل عليه والالتجاء إليه والانطراح والانكسار بين يديه والتدليل له والصدقة والدعاء  
والتوبة والاستغفار والاحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتغريغ عن المكر وبفان هذه  
الأدوية قد جرت بها الأمم على اختلاف أديانها واهلها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه  
علم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه وقد جرت بنا نحن وغيرنا من هذا أموراً كثيرة ورأيناها تفعل  
ما لا تفعل الأدوية الحسية بل تصير الأدوية الحسية عندنا بمنزلة الأدوية الطرية عند الأطباء وهذا  
جاء على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجاً عنها ولكن الأسباب متنوعة فإن القلب متى اتصل برب  
العالمين وخالق الداء والدواء ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية  
التي يعاينها القلب البعيد منه المعرض عنه وقد علم أن الأرواح متى قويت وقويت النفس والطبيعة  
تعاونوا على دفع الداء وقهره فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بقربه من يارثها  
وأنسها به وحبها له وتنعمها بذكركه وأنصراف قواها كلها إليه وجمعها عليه واستعانتها به ووقرها  
عليه أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية وتوجب لها هذه القوة دفع الألام الكلية ولا ينكر هذا  
الأجهل الناس وأعظمهم حجاباً وأكثهم نهساً وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية وسندكر  
إن شاء الله السبب الذي به أرا أنت قراءة الف تحة داء اللدغة عن اللدغ التي رقي بها مقام حتى كان  
ما به قلبه فهذا نوعان من الطب النبوي نحن بحول الله نتكلم عليهم بحسب الجهد والطاقة ومبلغ  
علمنا القاصرة ومعارفنا المتلاشية جداً وبضاعتنا المزجاء ولكننا نستوهب من يده الخير كله  
ونستمد من فضله فإنه العزيز الوهاب

ويقال إن الغلام ابنها \* قال ابن اسحق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤا به إلى التنعيم لم يصليوه قال لهم ان رأيتم أن تدعوني حتى



أني انما طولت حزنا مسن القتل  
لاستكرت من الصلاة قال فكان  
نجيب بن هدي أول من من هاتين  
الركعتين عند القتل للمسلمين قال  
ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه  
قال اللهم انا قد بلغنا رساله رسولك  
فبلغه الغدا ما يصنع بنا ثم قال اللهم  
أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا  
تغادر منهم أحدا ثم قتلوه رحمه الله  
فكان معاوية بن أبي سفيان  
يقول حضرته يومئذ فبين حضره  
مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني  
الى الارض فرقام دعوة نجيب  
وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى  
عليه فاضطجع لحبه زالت عنه  
\* قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن  
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه  
عباد بن عتبة بن الحرث قال سمعته  
يقول ما أنا والله قتلت نجيبا لانا  
كنت أصغر من ذلك ولكن أبا  
ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربه  
فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي  
وبالحسرة ثم طعنني بها حتى قتله  
\* قال ابن اسحق وحدثني بعض  
أصحابنا قال كان عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه استعمل سعيد بن  
عامر بن حذيم الجمحي على بعض  
الشام فكانت نصيبه غشبية وهو  
بين ظهري القوم فذكر ذلك  
لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل  
مصاب فسأله عمر رضي الله عنه في  
قدمه قدمها عليه فقال يا سعيد  
ما هذا الذي يصيبك فقال والله  
يا أمير المؤمنين ما بي من بأس  
ولكني كنت فيمن حضر نجيب بن  
هدي حين قتل وسمعت دعوته  
فوالله ما حطرت على قلبي وأتاني

(فصل) روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله عز وجل وفي الصحيحين عن عطاء عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله من داء الا أنزل له شفاء وفي مسند الامام أحمد  
من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن مريث قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت  
الاعراب فقالوا يا رسول الله أنت دأوى فقال نعم يا عباد الله تداءوا واثاب الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له  
شفاء غير داء واحد قالوا اما هو قال الهرم وفي لفظ ان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله  
من جهله وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه ان الله عز وجل لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من  
علمه وجهله من جهله وفي المسند والسنن عن أبي خزيمة قال قلت يا رسول الله أرايت رقي نسترقها  
ودواء تتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله فقد تضمنت هذه الاحاديث  
اثبات الاسباب والمسببات وابطال قول من أنكرها ويجوز أن يكون قوله لكل داء دواء على  
عمومه حتى يتناول الادواء القاتلة والادواء التي لا يمكن طبيا أن يبرئها ويكون الله عز وجل قد  
جعل لها أدوية تبرئها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليه سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما  
علمهم الله ولهذا علق النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء فانه لا شيء من المخلوقات  
الا له ضد فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده فعلى النبي صلى الله عليه وسلم البرء بمصادفة الداء للدواء  
وهذا قدر رآه على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو زادت الكمية  
على ما ينبغي نقله الى داء آخر ومتى قصر عنها لم يفي بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع الداء في  
على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمان صالحا لذلك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل  
له أو القوة عاجزة عن حمله أو تم مانع يمنع من تأثيره لم يحصل البرء لعدم المصادفة ومتى تمت المصادفة  
حصل البرء ولا بد وهذا أحسن المحملين في الحديث \* والثاني أن يكون من العام المراد به  
الخاص لاسم الدواء في اللفظ أضعاف أضعاف الخارج منه وهذا يستعمل في كل لسان  
ويكون المراد ان الله لم يضع داء يقبل الدواء الا وضع له دواء فلا يدخل في هذا الادواء التي لا تقبل  
الدواء وهذا كقوله تعالى في الريح التي سلطها على قوم عاد تدمر كل شيء بأمر ربها أي كل شيء يقبل  
التدمير ومن شأن الريح ان تدمره ونظائره كثيرة ومن تأمل خلق الاضداد في هذا العالم ومقاومة  
بعضها البعض ودفع بعضها ببعض وتسلط بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الرب تعالى وحكمته  
وانقائه ما صنعه وتغرده بالربوبية والوحداية والقهر وان كل ما سواه فله ما يضاده وبما نعه  
كما انه الغني بذاته وكل ما سواه محتاج بذاته وفي هذه الاحاديث الصريحة الامر بالتداوى رآه لا ينافي  
التوكل كما لا ينافي دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها بل لا يتم حقيقة التوحيد  
الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله مقتضيات لاسبابها قدرا وشرعا وان تعاطيها يقصد في نفس  
التوكل كما يقصد في الامر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها ان تركها أقوى في التوكل  
فان تركها يحجز انافي التوكل الذي حقيقة اعتماده القلب على الله في حصول ما يرفع العبد في دينه  
ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الاسباب والا كان معطلا  
للعلمة والشرع فلا يجعل العبد عزه توكل ولا توكله بغيره وفيها رد على من أنكر التداوى وقال ان  
كان الشفاء قد قدر فالتداوى لا يفيسد وان لم يكن قد قدر فكذلك وأيضا فان المرض حصل بقدر  
الله وقد رآه لا يدفع ولا يرد وهذا السؤال هو الذي أوردته الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأما أفاضل الصحابة فاعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا وقد أجابهم النبي صلى الله  
عليه وسلم بما شفي وكفى فقال هذه الادوية والرقى والتقي هي من قدر الله فما خرجت عن قدره بل يرد  
قدره بقدره وهذا الرد من قدره فلا سبيل الى الخروج عن قدره بوجه ما وهذا كرد قدر



أطيبهم حتى انقضت الاشهر الحرم ثم قتله \* قال ابن امحق وكان مما نزل من (٦٣) القرآن في تلك السرية كما حدثني مولى

لا زبد بن ثابت عن عكرمة  
مولى ابن عباس أو عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس قال قال ابن  
عباس لما أصيبت السرية التي  
كان فيها امرئد وعاصم بالرجيع  
قال رجال من المنافقين يا ويح هؤلاء  
المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم  
قدوا في أهلهم ولا هم أدوار سالة  
صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من  
قول المنافقين وما أصاب أولئك  
النفر من الخير الذي أصابهم فقال  
سبحانه ومن الناس من يعجبك قوله  
في الحياة الدنيا أي لما يظهر من  
الاسلام بلسانه ويشهد الله على  
ما في قلبه وهو يخالف لما يقول  
بلسانه وهو ألد الخصام أي ذو  
جدال إذا كلك وراجعك (قال ابن  
هشام) الولد الذي يشغب فتشدد  
خصومته وجمعه له وفي كتاب الله  
عز وجل وتذريه قومك وادعوا  
المجاهدين ربعة التغلى واسمه  
امرؤ القيس ويقال عدي بن  
ربعة

ان تحت الاجار حدا ولينا

وخصمها لدا معلاق  
وبروي ذامعلاق فيما قال ابن  
هشام وهذا البيت في قصيدة له  
وهو اللندد قال الطرماح بن حكيم  
الطائي يصف الحرباء

يوفي على جذم الجذول كانه

خصم أبر على الخصوم اللندد  
وهذا البيت في قصيدة له واذنوني  
سعي في الارض \* قال ابن امحق  
حدثني مولى لا زبد بن ثابت  
عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس قال أي خرج من  
عندك سعي في الارض ليفسد فيها  
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب

الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها وكره قدر العدو بالجهد وكل من قدر الله الدافع والمدفوع  
والدفع ويقال ما ورد هذا السؤال هذا وجب عليك ان لا تبأثر سعيك من الاسباب التي تجلبها  
منفعة أو تدفع بها مضرة لان المنفعة والمضرة ان قدرتا لم يكن بدمن وقوعهما وان لم تقدر لم يكن سبيل  
الى وقوعهما وفي ذلك خواب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقول الا دافع الحق معانده فيذكر  
القدر ليدفع حجة الحق عليه كالمشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من  
دونه من شيء نحن ولا آباؤنا فهذا قالوه دفعا لحجة الله عليهم بالرسول وجواب هذا السائل ان  
يقال بقي قسم ثالث لم تذكره وهو ان الله قدر كذا وكذا عليك هذا السبب فان أتيت بالسبب حصل السبب  
والافلا فان قال ان كان قدر لي السبب فعلته وان لم يقدر علي لم أفعله لم أعلم من فعله قبل فهل تقبل هذا  
الاحتجاج من عبدك ووليك وأجيرك اذا احتج به عليك فيما أمرته به ونهيت عنه فالفك فان قبلته  
فلا تلم من عصاك وأخذ مالك وقذف عرضك وضيع حقوقك وان لم تقبله فكيف يكون  
مقبولا منك في دفع حقوق الله عليك وقدر روي في أثر اسرا تيلي ان ابراهيم الخليل قال يا رب ممن الداء  
قال مني قال فمن الداء قال مني قال فما بال الطيب قال رجل أرسل الداء على يديه وفي قوله صلى  
الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطيب وحث على طلب ذلك لدواء  
والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء ويرد  
من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا  
لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى  
التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته وكذلك الطيب اذا علم ان لهذا الداء دواء أمكنه طلبه  
والتفتيش عليه وأمرض الابدان على وزان أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضا الا جعل  
له شفاء بضده فان علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه ابراه باذن الله تعالى

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاحتشاء من القهم والزيادة في الاكل على قدر الحاجة  
والقانون الذي ينبغي مراعاته في الاكل والشرب في المسند وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه  
قال ماملا ادمي وعاصرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمت يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا ثلث لطعامه  
وثلث لشربه وثلث لنفسه

(فصل) الامراض نوعان أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت  
بأفعاله الطبيعية وهي الامراض الاكثرية وسببها ادخال الطعام على البدن قبل هضم الاول والزيادة  
في القدر الذي يحتاج اليه البدن وتناول الاغذية القليلة النفع البطيئة الهضم والاكثر من  
الاغذية المختلفة التراكيب المتنوعة فاذا مالا الا دمي بطنه من هذه الاغذية واعتاد ذلك أورثته  
أمراضا متنوعة منها بطيئة الزوال وسريعة فاذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلا  
في كميته وكيفية كان انتفاع ابدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير ومراتب الغذاء ثلاثة  
أحدها مرتبة الحاجة والثانية مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة فأخبر النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه يكفيه لقيمت يقمن صلبه فلا تسقط قوته ولا تضع معها فان تجاوزها فليأكل كل في ثلث  
بطنه وبدع الثلث الآخر للماء والثالث للنفس وهذا من أنفع ما للبدن والقلب فان البطن اذا امتلا  
من الطعام ضاق عن الشرب فاذا ورد عليه الشرب ضاق عن النفس وعرض له الكرب والتعب  
وصار عمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل هذا الى ما يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات  
وتحركات الشهوات التي يستلزمها الشبع فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن هذا اذا  
كان دائما أو كثيرا وأما اذا كان في الاحيان فلا بأس به فقد شرب أبو هريرة بحضرة النبي صلى الله  
عليه وسلم من اللبن حتى قال والذي بعثك بالحق لا أجده مسلكا وأكل الصحابة بحضرة من اراحتي

الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه واذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء



فَرَضَاتُ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ أي قد شروا (٦٤) أَنفُسُهُمْ مِنْ اللَّهِ بِالْجَهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ حَتَّى هَلَكَوا عَلَى ذَلِكَ يَعْنِي

تلك السرية (قال ابن هشام) يشري نفسه ببيع نفسه وشروا بأهوا قال يزيد بن ربيعة بن معمر الجيري وشريت بردا ليتني

(١) من بعد برد كنت هامه برد غلام له باعه وهذا البيت في قصيدة له وشري أيضا شري قال الشاعر

قلت لها لا تجري أم مالك على ابنك ان عبدك شري شراهما \* قال ابن امحق وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن عدي رحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا الصلبه (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

لقد جمع الأحزاب حولي والبدوا فباتلهم واستجمعوا كل مجمع وكلهم مبدى العداوة جاهد

على لاني في وثاق عضيع وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم

وقربت من جذع طويل بمنع الى الله اشكو غربي ثم كرتني

وما أرسد الأحزاب لي عند مصرعي قذا العرش صبرني على ما يرادني

فقد اضعوا الحى وقد (٢) ياس مطمعي وذلك في ذات الاله وان يشأ

يبارك على أوصال شلومزع وقد خيروني الكفر والموت دونه

وقد هملت عيماي من غير مجزع وما بي حذار الموت اني ليت

ولكن حذارى جهم نار ملفع فوالله ما أرجو اذا مت مسلما

على أي جنب كان في الله مصرعي (٣) فاستعبد للعدو وتخشع

ولا جزعاني الى الله مرجعي

شبعوا والشبع المفرط يضعف القوى والبدن وان أنصبه وانما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته ولما كان في الانسان جزء أرضي وجزء هوائي وجزء مائي سم النبي صلى الله عليه وسلم طعامه وشرا به ونفسه على الأجزاء الثلاثة فان قيل فأن حظ الجزء الناري قيل هذه مسألة تكلم فيها الأطباء وقالوا ان في البدن جزء ناريا بالفعل وهو أحد أركانها واسطقساته ونازعهم في ذلك آخرون من العقلاء من الأطباء وغيرهم وقالوا ليس في البدن جزء ناريا بالفعل واستدلوا بوجوه \* أحدها ان ذلك الجزء الناري لما أن يدعى انه نزل عن الأثير واختلط بهذه الأجزاء المائية والأرضية أو يقال انه تولد فيها وتكون والأول مستبعد لوجهين أحدهما ان النار بالطبع صاعدة فلو نزلت لكانت وقاسم من مركزها الى هذا العالم الثاني ان تلك الأجزاء النارية لا بد في نزولها أن تعبر على كرة الزمهرير التي هي في غاية البرودة ونحن نشاهد في هذا العالم ان النار العظيمة تنطفئ بالماء القليل فتلك الأجزاء الصغيرة عند مرورها بكرة الزمهرير التي هي في غاية البرودة ونهاية العظم أولى بالانطفاء وأما الثاني وهو أن يقال انها تكون ههنا فهو أبعد وأبعد لان الجسم الذي صار نارا بعد ان لم يكن كذلك قد كان قبل صيرورته اما أرضا واما ماء واما هواءا لا تحصر الأركان في هذه الأربعة وهذا الذي قد صار نارا أولا كان مختلطا بأحد هذه الأجسام ومتصلا بها والجسم الذي لا يكون نارا اذا اختلط بأجسام عظيمة ليست بنار ولا واحد منها لا يكون مستعدا ان ينقلب نارا لانه في نفسه ليس بنار والأجسام المختلطة به باردة فكيف يكون مستعدا لانقلابه نارا وان قلتم لم لا تكون هنالك أجزء نارية تغلب هذه الأجسام وتجعلها نارا بسبب مخالطتها اياها قلنا الكلام في حصول تلك الأجزاء النارية كالسكلام في الأول فان قلتم انما ترى من رش الماء على النورة المطعنة تنفصل منها نار واذا وقع شعاع الشمس على البالورة ظهرت النار منها واذا ضربنا الحجر على الحديد ظهرت النار وكل هذه النار بقدرتها عند الاختلاط وذلك يبطل ما قررناه في القسم الأول أيضا قال المنكرون نحن لا ننكر أن تكون المصاكة الشديدة محدثة للنار كما في ضرب الحجر على الحديد أو تكون قوة تسخين الشمس محدثة للنار كما في البالورة لكنها تستبعد ذلك جدا في أجرام النبات والحيوان اذ ليس في أجرامهم من الاصطكاك ما يوجب حدوث النار ولا فيها من الصفاء والصب قال ما يبلغ الى حد البالورة كيف وشعاع الشمس يقع على ظاهرها فلا تتولد النار البتة فالشعاع الذي يصل الى باطنها كيف تولد النار \* الوجه الثاني في أصل المسألة ان الأطباء مجمعون على أن الشراب العتيق في غاية السخونة بالطبع فلو كانت تلك السخونة بسبب الأجزاء النارية لكانت محالاً ذلك الأجزاء النارية مع حقارتها كيف يعقل بقاؤها في الأجزاء المائية الغالبة دهر اطوي بلا بحيث لا تنطفئ مع انما ترى النار العظيمة تطعم بالماء القليل \* الوجه الثالث انه لو كان في الحيوان والنبات جزء ناريا بالفعل لكان مغلوبا بالجزء المائي الذي فيه وكان الجزء الناري مقهورا به وغلبة بعض الطبائع والعناصر على بعض يقتضي انقلاب طبيعة المعلوب الى طبيعة العال فكان يلزم بالضرورة انقلاب تلك الأجزاء النارية القليلة جدا الى طبيعة الماء الذي هو ضد النار \* الوجه الرابع ان الله سبحانه وتعالى ذكر خلق الانسان في كتابه في مواضع متعددة يخبر في بعضها انه خلقه من ماء وفي بعضها انه خلقه من تراب وفي بعضها انه خلقه من المركب منهما وهو الطين وفي بعضها انه خلق من صصال كالغبار وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتى صار صلالا كالغبار ولم يخبر في موضع واحد انه خلقه من نار بل جعل ذلك خاصية ابليس وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم وهذا صريح في أنه خلق مما وصفه الله في كتابه فقط ولم يصف لنا سبحانه انه خلقه من نار ولا أن في مادته شيئا من النار \* الوجه الخامس ان غاية ما يستدلون به ما يشاهدون من الحرارة في أبدان

(١) قوله من بعد برد في نسخة من قبل (٢) قوله ياس أي يش (٣) في نسخة فاستأبالي حين أقتل مسلما الحيوان



على خبيب نقي الفتيان قد علموا  
لا فسل حين تلقاه ولا ترة  
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة  
وجنة الخلد عند الحور في الرفق  
ماذا تقولون ان قال النبي لكم  
حين الملائكة الارواح في الافق  
فيم قتلتم شهيدا لله في روجل  
طابع قد اوعت في البلدان والرفق  
(قال ابن هشام) وروي الطرق  
وتر كما بقي منه لانه اقترع فيها  
\* قال ابن اسحق وقال حسان بن  
ثابت ايضا يميني خبيبا  
يا عين جودي بدمع منك منسكب  
وابني خبيبا مع الفتيان لم يوب  
صقرا توسط في الانصار منصبه  
سبح السحبة محضا غير مؤتشب  
قد هاج عيني على علات عبرتها  
اذ قيل نص الى جذع من الخشب  
يا أيها الركب الغادي لطبته  
أبلغ اديك وعيد اليس بالكذب  
بني كهية ان الحرب قد لغت  
محاوبها الصاب اذ تجري لمحتلب  
فيها السود بني النجار تقدمهم  
شهب الاسنة في معصوب جلب  
(قال ابن هشام) وهذه القصيدة  
مثل التي قبلها وبعض أهل العلم  
بالشعر ينسكروا لحسان وقد تركا  
أشياء قالها حسان في أمر خبيب  
لما ذكرت \* قال ابن اسحق وقال  
حسان بن ثابت ايضا  
لو كان في الدار قرم ماجد بطل  
الوى من القوم صقر خاله أنس  
اذن وجدت خبيبا مجلسا فسمعا  
ولم يشد عليك السجين والحرس  
ولم تسلك الى التنعيم زعنفه  
من القبائل منهم من نفت عدس  
دلوك غدرا وهم فيها ولو لحظ  
وأنت ضميم لها في الدار محبتس

الحيوان وهي دليل على الاجزاء النارية وهذا لا يدل فان أسباب الحرارة أهم من النار فانها تكون  
عن النار تارة وعن الحركة أخرى وعن انعكاس الاشعة وعن مضونة الهواء وعن مجاورة النار وذلك  
بواسطة مضونة الهواء أيضا وتكون عن أسباب أخرى فلا يلزم من الحرارة النار قال أصحاب النار  
من المعلوم ان التراب والماء اذا اختلطا فلا بد لهما من حرارة تفتتي طبعهما وامتزاجهما والا كان  
كل منهما غير متمزج الا نحرولا متعديا وكذلك اذا القينا البذر في الطين بحيث لا يصل اليه الهواء  
ولا الشمس ففسد فلا يخلو ما أن يحصل في المركب جسم منضج طابع بالطبع أولا فان حصل فهو  
الجزء الناري وان لم يحصل لم يكن المركب مسخنا بطبعه بل ان سخن كان التسخين عرضيا فاذا  
زال التسخين العرضي لم يكن الشيء حارا في طبعه ولا في كفيته وكان باردا مطلقا لكن من الاغذية  
والادوية ما يكون حارا بالطبع فعلمنا ان حرارتها انما كانت لان فيها جوهر نارا يواضا فلو لم يكن  
في البدن جزء مسخن لوجب أن يكون في نهاية البردان الطبيعة اذا كانت مقتضية للبرد  
وكانت خالية عن المعاون والمعارض ووجب انتهاء البرد الى أقصى الغاية ولو كان كذلك لما حصل  
لها الاحساس بالبرد لان البرد لو وصل اليه اذا كان في الغاية كان مثله والشيء لا يتفعل عن مثله  
واذا لم يتفعل عنه لم يحس به واذا لم يحس به لم يتألم عنه وان كان دونه فعدم الانفعال يكون أولى فلو لم  
يكن في البدن جزء مسخن بالطبع لما تفعل عن البرد ولا تألم به قالوا وادلتكم انما تبطل قول من  
يقول الاجزاء النارية باقية في هذه المركبات على حالها وطبيعتها النارية ونحن لانقول بذلك بل  
نقول ان صورتها النوعية تفسد عند الامتزاج قال الاخر ون لم لا يجوز أن يقال ان الارض والماء  
والهواء اذا اختلطت فالحرارة المنضجة الطابخة لها هي حرارة الشمس وسائر الكواكب ثم ذلك  
المركب عند كل نضجه يستعد لقبول الهياة التركيبية بواسطة السخونة نباتا كان أو حيوانا أو  
معدنا وما المانع أن تكون السخونة والحرارة التي في المركبات هي بسبب خواص وقوى يحدثها  
الله تعالى عند ذلك الامتزاج لا من اجزاء نارية بالفعل ولا سبيل لكم الى ابطال هذا الامكان البتة وقد  
اعترف جماعة من فضلاء الاطباء بذلك وأما حديث احساس البدن بالبرد فنقول هذا يدل على  
أن في البدن حرارة وتسخينا ومن ينكر ذلك لكن ما الدليل على انحصار المسخن في النار فانه وان  
كان كل نار مسخنا فان هذه القضية لا تنعكس كلية بل عكسها الصادق بعض المسخن نار وأما  
قولكم فساد صورة النار النوعية فأكثر الاطباء على بقاء صورتها النوعية والقول بفسادها قول  
فاسد قد اعترف بفساده أفضل متأخر بكم في كتابه المسمى بالشفاء وبرهن على بقاء الاركان اجمع  
على طبائعه في المركبات وبالله التوفيق

(فصل وكان علاجه صلى الله عليه وسلم) للمرض ثلاثة أنواع أحدها بالادوية الطبيعية والثاني  
بالادوية الالهية والثالث بالمركب من الامرين ونحن نذكر الانواع الثلاثة من هديه صلى الله عليه  
وسلم فنبدا بذكر الادوية الطبيعية التي وصفها واستعملها ثم نذكر الادوية الالهية ثم المركبة  
وهذا انما يشير اليه اشارة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا الى الله والى جنته  
ومعرفة الله وميئنا الامة مواقع رضاه وأمر الهمم بمواقع مخطبه وناهى الهمم عنها ومخبرهم اخبار  
الانبياء والرسول وأحوالهم مع أممهم وأخبار تخليق العالم وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس  
وسعادتها وأسباب ذلك وأما طب الايدان فجاء من تكميل شريعته ومقصد سودا الغيرة بحيث انما  
يستعمل عند الحاجة اليه فاذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوى الى علاج القلوب  
والارواح وحفظ صحتها ودفع أسقامها وجيتها بما يفسدها هو المقصود بالقصد الاولي واصلاح  
البدن بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جدا وهي مضره



ابن عبد مناف \* قال ابن اسحق  
وكان الذين أجلبوا على خبيب في  
قتله حين قتل من قريش عكرمة  
ابن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن  
أبي قيس بن عبدود والخنس بن  
شريق الثقفي حليف بني زهرة  
وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة  
ابن الاوقص السلمي حليف بني  
أمية بن عبد شمس وأمية بن أبي  
عتبة وبنو الحضرمي \* وقال  
حسان أضيافهم بجوه هذا فيما  
صنعوا بخبيب بن عدى

أبلغ بني عمرو بأن أناسهم  
شراء امرؤ قد كان للغدر لازماً  
شراء زهير بن الاغر وجامع  
وكانا جميعاً كان المحارما  
أجرته فلما أن أحرمت غدرتم  
وكنتم با كاف الى جميع لهاذما  
قلت خبيبا لم تخنه أمانة

وليت خبيبا كان بالقوم عالماً  
(قال ابن هشام) زهير بن الاعز  
وجامع الهذليان اللذان باع خبيبا  
\* قال ابن اسحق وقال حسان بن  
ثابت أيضاً

ان سررك الغدر صر فالامراج له  
فأت الرجيع فسل عن دار الحيان  
قوم توأموأباً كل الجار بينهم  
فالكلب والقرد والانسان مثلان  
لو ينطق التيس يوم أقام بخطبهم

وكان ذا شرف فيهم وذا شان  
(قال ابن هشام) وأنشدني أبو زيد  
الانصاري قوله لو ينطق التيس  
يوم أقام بخطبهم

\* وكان ذا شرف فيهم وذا شان \*  
\* قال ابن اسحق وقال حسان بن  
ثابت أيضاً بجوه هذا

سألت هذيل رسول الله فاحشة  
ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

سألو رسولهم ما ليس معطيهم \* حتى المات وكأولاسية العرب

رائله تعقبها المنفعة الدائمة التامة وبالله التوفيق \* ذكر القسم الاول وهو العلاج بالادوية الطبيعية

(فصل) في هديه في علاج الحصى ثبت في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال اغسل الحصى أو شدة الحصى من فيج جهنم فأبردوها بالماء وقد أشكل هذا الحديث على كثير من  
جهلة الأطباء ورأى منافياً لدواء الحصى وعلاجها ونحن نبين بحول الله وقوته وجهه وفقهه فنقول  
خطاب النبي صلى الله عليه وسلم نوعان عام لاهل الارض وخاص ببعضهم \* فالاول كعامه خطاب  
\* والثاني كقوله لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ولو لکن شرقوا أو غربوا فهذا ليس  
بخطاب لاهل المشرق والمغرب ولا العراق ولكن لاهل المدينة وما على سميتها كالشام وغيرها وكذلك  
قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وإذا عرف هذا فخطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز وما والاها  
اذ كان أكثر الحيات التي تعرض لهم من نوع الحصى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة  
الشمس وهذه ينفعها الماء البارد شرباً واغتسلاً فان الحصى حرارة غريبة تشتعل في القلب وتثبت  
منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق الى جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالاً يضر بالاعمال  
الطبيعية وهي تنقسم الى قسمين \* عرضية وهي الحادثة ما عن الورم أو الحركة أو إصابة حرارة  
الشمس أو الغيط الشديد ونحو ذلك \* ومرضية وهي ثلاثة أنواع وهي لا تكثر الا في مادة أولى  
ثم منها تسخن جميع البدن فان كان مبدءاً تعلقها بالروح سميت حصى يوم لانها في الغالب تزول  
في يوم ونهايتها ثلاثة أيام وان كان مبدءاً تعلقها بالانحلاط سميت غفيرة وهي أربعة أصناف  
صفراوية وسوداوية وبلغمية ودموية وان كان مبدءاً تعلقها بالاعضاء الصلبة الاصلية سميت حصى  
دق وتحت هذه الأنواع أصناف كثيرة وقد ينتفع البدن بالحصى انتفاعاً عظيماً لا يبلغه الدواء وكثيراً  
ما يكون حصى يوم وحصى العفن سبباً لانضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها وسبباً لشفاء ما كان  
تصل اليها الادوية المفحمة وأما الرمد الحديث والمتقادم فانهما تبرىأ كثيراً أنواعه برأ عجيبه اسريعا  
وتنفع من الفالج والقوة والتشنج الامتلائي وكثيراً من الامراض الحادثة عن الفضول الغليظة  
وقال لي بعض فضلاء الأطباء ان كثيرا من الامراض تستبشر فيها بالحصى كما يستبشر المريض بالعافية  
فتكون الحصى فيه أنفع من شرب الدواء بكثير فانهما تنضج من الانحلاط والمواد الفاسدة ما يضر  
بالبدن فاذا انضجت ما صادفها الدوا منتهية للخروج بنضاجها فخر جهاف كانت سبباً للشفاء واذا  
عرف هذا فمحوز أن يكون مراد الحديث من أقسام الحيات العرضية فانهما تسكن على المسكان  
بالانغماس في الماء البارد وسقي الماء البارد المثلوج ولا يحتاج صاحبها مع ذلك الى علاج آخر فانها  
بمجرد كيفية حادة متعلقة بالروح فيكفي في زوالها مجرد وصول كيفية باردة تسكنها وتخمدها لها  
من غير حاجة الى استعراغ مادة أو انتظار نضج ويجوز أن يراد به جميع أنواع الحيات وقد اعترف  
فاضل الأطباء بالينوس بان الماء البارد ينفع فيها قال في المقالة العاشرة من كتاب حيلة البره ولو  
أن رجلاً شاباً حسن اللحم خصب البدن في وقت القيظ وفي وقت منتهى الحصى وليس في أحشائه  
ورم استحم بماء بارد أو سح فيه لا تنفع بذلك قال ونحن نأمر بذلك بلا توقف وقال الرازي في كتابه  
الكبير اذا كانت القوة قوية والحصى حادة جداً والنضج بين ولا ورم في الجوف ولا دق ينفع الماء  
البارد شرباً وان كان العليل خصب البدن والزمان حار وكان معتاد الاستعمال الماء البارد من  
خارج فليؤذن فيه وقوله الحصى من فيج جهنم هو شدة لهما وانتشارها ونظيره قوله شدة الحر من فيج  
جهنم وفيه وجهان \* أحدهما ان ذلك أنموذج ورقيقة اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد عليها  
ويعتبروا بها ثم ان الله سبحانه قد ظهرها بأبواب تقضيها كإمان الروح والفرح والسرور  
واللذة من نعم الجنة أظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة وقد ظهرها بأبواب توجبها \* والثاني



أن يكون المراد التشبيه فشبه شدة الحى ولهبها بفوح اجهنم وشبه شدة الحر به أيضا تشبيهها بالنفوس على شدة عذاب النار وان هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيضها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها وقوله فابردوها ويوجهين بقطع الهمة وقطعها رباعى من ابرد الشئ اذا صبره باردا مثل أمهته اذا صبره سخنا والثاني بمزة الوصل مضمومة من برد الشئ يبرده وهو أفصح لغة واستعمالا والرباعى لغة ردية عندهم قال الجاسمى

اذا وجدت لهيب الخبى كبدى \* أقبلت نحو سقاء القوم أبتر:

هبنى بردت برد الماء ظاهره \* فن لنا على الاحشاء تنقد

وقوله بالماء فيه قولان أحدهما أنه كل ماء وهو الصحيح والثاني أنه ما من زمم واحتج أصحاب هذا القول بعمار واه البخارى في حديثه عن أبي جرة نضر بن عمران الضبى قال كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحى فقال ابردها عنك بما من زمم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحى من فيج جهنم فابردوها بالماء أو قل بما من زمم وراوى هذا قد شك فيه ولو جزم به لكان أمر الأهل مكة بما من زمم اذ هو متيسر عندهم ولغيرهم بما عندهم من الماء ثم اختلف من قال انه على عمومته هل المراد به الصدقة بالماء أو استعماله على قولين والصحيح أنه استعماله وأطن ان الذى حمل من قال المراد الصدقة به انه أشكل عليه استعمال الماء البارد فى الحى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجهها حسنا وهو أن الجزاء من جنس العمل فكما أنجد لهيب العطش عن الظمان بالماء البارد أنجد الله لهيب الحى عنه جزاء وفاقا ولكن هذا يؤخذ من فقه الحديث وإشارته وأما المراد به استعماله وقد ذكر أبو نعيم وغيره من حديث أنس يرفعه اذا حم أحد كم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر وفى سنن ابن ماجه عن أبي هريرة يرفعه الحى من كبير جهنم فتعوه عنكم بالماء البارد وفى المسند وغيره من حديث الحسن عن سمرة يرفعه الحى قطعة من النار فابردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء ففرغها على رأسه فاعتسل وفى السنن من حديث أبي هريرة قال ذكرت الحى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحارجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبها فانها تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد لما كانت الحى تتبعها حية عن الاغذية الرديئة وتناول الاغذية والادوية النافعة وفى ذلك اعانة على تنقية البدن ونفى أخطائه وفضوله وتصفية من مواده الرديئة وتغسل فيه كما تغسل النار فى الحديد فى نقي خبثه وتصفية جوهره كانت أشبه الاشياء بنار الكبر التى تصفى جوهر الحديد وهذا القدر هو المعلوم عند أطباء الأبدان وأما تصفيتها القلب من وسخه ودرنه وانحاجها حياثة فأمر بعلمه أطباء القلوب ويحسدونه كما أخبرهم به نبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن مرض القلب اذا صار ما يؤس من برئه لم ينفع فيه هذا العلاج فالحى تنفع البدن والقلب وما كان بهذه المثابة تسبه ظلم وعدوان وذكر مرة وأنا محموم قول بعض الشعراء بسبها

زارت مكفرة الذنوب ووقعت \* نبالها من زائر ومسودع

قالت وقد عزمت على ترحالها \* ماذا تريد فقلت أن لا ترجى

فقلت نباله اذ سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال

زارت مكفرة الذنوب لصبها \* أهلا بها من زائر ومسودع

قالت وقد عزمت على ترحالها \* ماذا تريد فقلت أن لا تغلى

لكان أولى به ولا قامت عنه فقلت عنى سريعا وقد روى فى أثره لأعرف حاله حى يوم كفارة سنة وفيه قولان \* أحدهما ان الحى تدخل فى كل الاعضاء والمفاصل وعدتها ثمانمائة وستون مفصلا فنكمر عنه بعدد كل مفصل ذنوب يوم \* والثانى انها تؤثر فى البدن تأثيرا لا يزول بالكلية الى

لقد أرادوا لخلال الفخس ويحهم \*  
وأن يحلوا حراما كان فى الكتب  
وقال حسان بن ثابت أيضا بهجو  
هذيل  
لعمري لقد شئت هذيل بن سدرك  
أحاديث كانت فى خبيب وعاصم  
أحاديث لحيان صلوب قبضها  
ولحيان جرامون شر الجرائم  
اناس هم من قومهم فى صميمهم  
بمنزلة (١) الزمعان دبر القوادم  
هم غدر وايوم الرجيع وأسلمت  
أمانتهم ذاعقة ومكارم  
رسول رسول الله غدر اولم تكن  
هذيل توفى منكرات المحارم  
فسوف يرون النصر يوم اعليهم  
بقتل الذى تحميه دون الحرام  
أبايل دبر شمس دون لجه  
جت لحم شهداء عظام الملاحم  
لعل هذيل أن يروا عصابه  
مصارع قتلى أو مقاما لما تم  
ونوقع فيها وقعة ذات صولة  
يوافى بها الركان أهل المواسم  
بأمر رسول الله ان رسوله  
راى رأى ذى حزم بلحيان عالم  
(٢) قبيلة ليس الوفاة بهمهم  
وان ظالموا لم يدفعوا كنف ظالم  
اذا الناس حلوا بالفضاضة أيتهم  
بمجرى مسيل الماء بين المخارم  
محلهم دار البوار ورأيهم  
اذا نأبهم أمر كراى البهائم  
وقال حسان بن ثابت بهجو هذيل  
لحى الله لحيانا فليسند ماؤهم  
لنامن قتيلى غدره بوفاء  
هموا قتلوا يوم الرجيع ابن حرة  
أخاتقة فى وده وصفاء  
فلوقتلوا يوم الرجيع بأسرهم  
بذى الدبر ما كانوا بكفاه  
قتيل حته الدبر بين ييوتهم  
لدى أهل كمر ظاهر وجفاه



فقد قتل الحسين أكرم منهم \*  
 قبيلة باليوم والغدر تعترى  
 فلم تحس بخفي لؤمها يخفاه  
 فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم  
 بلى ان قتل القاتليه شغاف  
 فلا امت اذعز هذيل بغارة  
 كغادي الجهم المعتدى باقاه  
 بأمر رسول الله والامر أمره  
 بيت العيان الخنا بقاءه  
 تصبح قوما بالرجيع كأنهم  
 جداء شتاء بين غير دفاء  
 وقال حسان بن ثابت أيضا بهجو  
 هذيل  
 فلا والله ما تدري هذيل  
 أصاف ما من زم أم مشوب  
 ولا لهم اذا اعتمر واوجوا  
 من الجرين والمسي نصيب  
 ولكن الرجيع لهم محل  
 به اللؤم المبين والعيوب  
 كأنهم لدى السكنات أصلا  
 نبوس بالجار لها نيب  
 هموغر وابنتهم خبيبا  
 فبش العهد عهدهم الكذب  
 (قال ابن هشام) آخرها بيتا عن  
 أبي زيد الانصاري \* قال ابن  
 امحق وقال حسان بن ثابت يهجو  
 خبيبا وأصحابه  
 صلى الله على الذين تتابعوا  
 يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا  
 رأس السرية من ثدوأمرهم  
 وابن البكير امامهم ونصيب  
 وابن لطاري وابن دثنة منهم  
 واقاه ثم حمله المكتوب  
 والعاصم المقتول عند رجيعهم  
 كسب المعالي انه لكسوب  
 منع المقادة ان ينالوا طهره  
 حتى يجالداه لنجيب  
 (قال ابن هشام) وروى حتى  
 تجدل انه لنجيب (قال ابن هشام)  
 وأكثرا أهل العلم بالشعر ينسكروا

(٦٨) وبأحوال خبيبا وبلوهم (١) بلغاه فأني لعين على كل حلة \* على ذكرهم في الذكر كل عطاه

سنة كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أو يعين يوما ان أثر الخمر يبقى  
 في جوف العبد وعروقه وأعضائه أربعين يوما والله أعلم قال أبو هريرة ما من مرض يصيبني أحب  
 الي من الخمر لانها تدخل في كل عضو مني وان الله سبحانه يعطى كل عضو خطمه من الاخر وقد روى  
 الترمذي في جامعه من حديث شراف بن خديج يرفعه اذا أصابت أحدكم الخمر وانما الخمر قطعة من  
 النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهر ارجاريا فليستقبل بحرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع  
 الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبيدك وصدق رسولك ونعمس فيه ثلاث غسرات ثلاثة أيام  
 فان برئ والاف في خمس فان لم يبرأ في خمس فسيبع فانما لا تكاد تجاوز السبع باذن الله قلت وهو يمنع  
 فله في فصل الصيف في البلاد الحارة على الشرائط التي تقدمت فان الماء في ذلك الوقت أبرد مما يكون  
 لبعده عن مساقاة الشمس ووفور القوى في ذلك الوقت لما أفادها النوم والسكون وبرد الهواء  
 فيجتمع قوى القوى وقوة الدواء وهو الماء البارد على حرارة الخمر العرضية أو العلة الخاصة  
 أعني التي لا ورم معها ولا شيء من الاعراض الرديئة والمواد الماسدة فيطفئها باذن الله لا سيما في أحد  
 الايام المذكورة في الحديث وهي الايام التي يقع فيها بحر ان الامراض الحادة كثير اسماء في البلاد  
 المذكورة لفرقة انحلاط سكانها وسرعة انفعالهم عن الدواء النافع

(فصل) في هذيل في علاج استطلاق البطن في الصحبين من حديث أبي المنوكل عن أبي سعيد  
 الخدري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى يشكى بطنه وفي رواية استطلق بطنه  
 فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا وفي لفظ فلم يزد الا استطلاقا مرتين  
 أو ثلاثا كل ذلك يقول له اسقه عسلا فقال له في الثالثة أو الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك وفي  
 صحيح مسلم في لفظ له ان أخى عرب بطنه أى فسد هضمه واعتلت معدته والاسم العرب بفتح الراء  
 والقرب أيضا والعسل فيه منافع عظيمة فانه جلاء للدواخ التي في العروق والامعاء وغيرهما محل  
 للرطوبة أكلها وطلاء نافع للمشايج وأصحاب البلغم ومن كان مزاجه باردا ربا وهو مغنم  
 للطبيعة حافظا لقوى المعاجين ولما استودع فيه مذهب الكيمياء الادوية الكريمة متقيا للكبد  
 والصدر مدر للبول موافقا للسعال الكائن عن البلغم واذا شرب باردا يذهب الورد نفع من نهش الهوام  
 وشرب الاقيون وان شرب وحده يمزج بجماع نفع من عضة الكلب الكلب وأكل القطرم القتال  
 واذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة أشهر وكذلك ان جعل فيه القشاة والخيار والقرع  
 والبادنجان ويحفظ كثيرا من الفاكهة ستة أشهر ويحفظ جثة الموتى ويسمى الحافظ الامين واذا  
 طمخ به البدن المقمل والشعر قتل قله وصيبانه وطول الشعر وحسنه ونعمه وان كحل به جلا  
 ظلمة البصر وان استن به بيض الاسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة وينفع أفواه العروق  
 ويدبر الطمخ وله نفع على الريق يذهب البلغم ويغسل نخل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويسخن  
 تسخيننا معتدلا وينفع سدها ويفعل ذلك بالكبد والكل والمثانة وهو أقل ضررا للسدد الكبد  
 والطحال من كل حال وهو مع هذا كله مأمون الغائلة قليل المضار مضرا بالعرض للصفاوين  
 ودفعها بالخل ونحوه فيعود حينئذ نفعه جذا وهو غذاء مع الاغذية ودواء مع الادوية وشرب  
 مع الاشربة وحلو مع الحلو وطلاء مع الاطباء ومفرح مع المفرحات فخلق لنا شيئا في معناه أفضل  
 منه ولا مثله ولا قريب منه ولم يكن معقول القدماء الاعليه وأكثرت كتب القدماء لاذكر فيها  
 السكر البتة ولا يعرفونه فانه حديث العهد حدث قريبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه  
 بالماء على الريق وفي ذلك سر يدب في حفظ الصحة لا يدركه الا الفطن الفاضل وسد ذلك ن شاه  
 الله عند ذكر هذيل في حفظ الصحة وفي سنن ابن ماجه مرفوعا من حديث أبي هريرة من لعق ثلاث  
 غدوات كل شهر لم يصبه عظيم لبلاء وفي أثر آخر عليكم بالشغافين العسل والقرآن فجمع بين الطب

(١) قوله بلعاه قال في العاموس والماء كسحاب التراب والشيء الطليل ودون الحق البشري



المشركون ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد

(حديث بئر معونة)

وكان من حديثهم كما حدثني أبي اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلّم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوه إلى أمرك رجوت أن يستجبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء ما لهم جار فابعثهم فابعدوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمر وأخا بني ساعدة المعتق لميوت في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أنحس بن عدي بن النجار وعروة بن أمية ابن الصلت السلمي ونافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في رجال مسلمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حرة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو

البشرى والالهى وبين طب الايدان وطب الارواح وبين الدواء الارضى والدواء السمى اذ عرف هذا فهذا الذى وصفه النبي صلى الله عليه وسلم العسل كان استطلاق بطنه عن قحمة أصابته عن امتلاء فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المحتمة في نواحي المعدة والامعاء فان العسل فيه جلاء ودفع للفضول وكان قد أصاب المعدة اختلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيه لزوجة جفافان المعدة لها على تكمل المنشفة فاذا علق بها الاختلاط الزجج أفسدتها وأفسدت الغذاء فدواؤها بما يجلوها من تلك الاختلاط والعسل جلاء والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء لاسيما ان مزج بالماء الحار وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع وهو ان الدواء يجب أن يكون له مقدار وكيفية بحسب حال الداء ان قصر عنه لم يزل بالكلية وان جاوزه أوهن القوى فأحدث ضررا آخر فلما أمره أن يسقيه العسل سقاء مقدار الا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض فلما أخبره سلم ان الذى سقاء لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكرر ترداده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء فلما تكررت الشرب بات بحسب مادة الداء حتى ياذن الله واعتبار مقدار الادوية وكيفية تأثيرها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب وفي قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء وان بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة وليس طبعه صلى الله عليه وسلم كطب الاطباء فان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعى الهى صادر عن الوحي ومشيكاة النبوة وكمال العقل وطيب غيره أكثر حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة فإنه انما يستفيع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقى له بالايمان والاذعان فهذا القرآن الذى هو شفاء لما فى الصدور ان لم يتلق هذا التلقى لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائه بل لا يز يد المنافقين الارجسا إلى رجسهم ومرضا إلى مرضهم وأن يقع طب الايدان منه فطاب النبوة لا يناسب الايدان الطيبة كما ان شفاء القرآن لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذى هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن نجس الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله والله الموفق

(فصل) وقد اختلف الناس في قوله تعالى يخرج من بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس هل الضمير في فيه راجع إلى الشراب أو راجع إلى القرآن على قولين الصحيح رجوعه إلى الشراب وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والاكثر من فانه هو المذكور والكلام سيق لاجله ولا ذكر للقرآن في الآية وهذا الحديث الصحيح وهو قوله صدق الله كالصريح فيه والله تعالى أعلم

(فصل) في هديه في الطاعون وعلاجه والاحتراز منه في الصحيحين عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه وفي الصحيحين أيضا عن حفصة بنت سيرين قالت قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم الطاعون من حيث اللغة نوع من الوباء قاله صاحب الصحاح وهو عند أهل الطب ورم ردى قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر أسودا وأخضرأوا أكد ويؤل أمره إلى التفرح سريريا وفي الاكثر يحدث في ثلاث مواضع في الابط وخطب الاذن والارنية وفي العوم الرخوة وفي آخره عن عائشة أنها قالت للنبي صلى

الله عامر بن الطميل فلما تاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استمرخ عنهم بنى عامر فأبوا ان يحميوه إلى ما دعاهم اليه وقالوا



أن تحضر أبا راء وقد فقد لهم  
فاجأوه إلى ذلك نفر جوا حتى  
عشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم  
فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم  
قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم  
برحمة الله إلا كعب بن زيد أخا بني  
ذيار بن النجار فاتهم تركوه وبه  
دمق فارتقت من بين القتلى فعاش  
حتى قتل يوم الخندق شهيدا برحه  
الله وكان في سرع القوم عمرو بن  
أمية الضمري ورجل من الانصار  
أحمد بن عمرو بن عوف (قال ابن  
هشام) وهو المنذر بن محمد بن عقبة  
ابن أجيحة بن الجلاح \* قال ابن  
اسحق فلم يبق منهم ما يصاب أحدهما  
إلا الطير تنحوم على العسكر فقلا  
والله إن لهذه الطير لسانا فاقبلا  
لينظرا إذا القوم في دماهم وإذا  
الجيل التي أصابتهم واقفه فقال  
الانصاري لعمر بن أمية ما ترى  
قال أرى أن لنحق برسول الله صلى  
الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال  
الانصاري لك في ما كنت لا ترغب  
بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر  
ابن عمرو وما كنت لتخبرني عنه  
الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل  
وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما  
أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن  
الطفيصل وجزأ صيته وأعتقه عن  
رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج  
عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة  
من صدر قناة أقبل رجلا من بني  
عامر (قال ابن هشام) من بني  
كلاب وذكر أبو عمرو والمدني أنهما  
من بني سليم \* قال ابن اسحق حتى  
تولا معه في نخل هوفيه وكان مع  
العامرين عقد من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو  
ابن أمية وقد سألها ما حين تولا من  
أنهما فقلا من بني عامر فامهلها حتى إذا ما عدا عليها فقتلها وهو يرى أن مدا أصابهما

الله عليه وسلم الطعن قد عرفناه في الطاعون قال غدة كغدة البعير يخرج في المراق والابط  
قال الاطباء اذا وقع الخراج في القوم الرخوة والمغابن وخلف الاذن والارنية وكان من جنس فاسد  
سمى يسمى طاعونا وسببه دم ردي مماثل إلى العفونة والفساد مسقي إلى جوهر سمي بقصد العضو  
ويغير ما يليه ورجار مع دما وصيدا ويؤدي إلى القلب كيفية رديثة فيحدث التي هو الخفقان والغشي  
وهذا الاسم وان كان يعم كل ورم يؤدي إلى القلب كيفية رديثة حتى يصير لذلك قتلا فانه يختص  
به الحادث في اللحم الغدي لانه لرداءه لا يقبله من الاعضاء الا ما كان أضعف بالطبع وأردؤه ما حدث  
في الابط وخلف الاذن لقربهما من الاعضاء التي هي رأس وأسلمه الاجر ثم الاصفر والذي إلى  
السواد فلا يفت منه أحد ولما كان الطاعون يكثر في الوباء وفي البلاد الوبية عبر عنه بالوباء كما قال  
الخليل الوباء الطاعون وقيل هو كل مرض يعم والتحقيق ان بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا  
فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون وكذلك الامراض العامة أعم من الطاعون فانه  
واحد منها والطواعين خراجات وقروح وأورام رديثة حادثة في المواضع المتقدم ذكرها قلت هذه  
القروح والاورام والجراحات هي آثار الطاعون وليست بنفسه ولكن الاطباء لما لم يدرك منه الا اثر  
الظاهر جعلوه نفس الطاعون والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور \* أحدها هذا الاثر الظاهر  
وهو الذي ذكره الاطباء \* والثاني الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث الصحيح  
في قوله الطاعون شهادة لكل مسلم \* والثالث السبب الفاعل لهذا الداء وقد ورد في الحديث  
الصحيح انه بقية رجزا رسل على بني اسرائيل وورد فيه انه وخر الجحش وجاء أنه دعوة نبي وهذه العلل  
والاسباب ليس عند الاطباء ما يدفعها كما ليس عندهم ما يدل عليها والرسول تخبر بالامور الغائبة وهذه  
الآثار التي أذكر كوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينبغي أن تكون بتوسط الارواح فان  
تأثير الارواح في الطبيعة وأمراضها وهلا كها أمر لا ينكره الا من هو أجهل الناس بالارواح  
وتأثيراتها وانفعال الاجسام وطبائعها عنها والله سبحانه قد يجعل لهذه الارواح تصرفا في اجسام  
بني آدم عند حدوث الوباء وفساد الهواء كما يجعل لها تصرفا عند غلبة بعض المواد الرديثة التي تحدث  
للقوس هيأ رديثة ولا سيما عند هيجان الدم والمرارة السوداء وعند هيجان المنى فان الارواح  
الشيطنية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا يتمكن من غيره ما لم يدفعها دافع  
أقوى من هذه الاسباب من الذكر والدعاء والابتهاج والتضرع والصدقة وقراءة القرآن فانه  
يستعمل لذلك من الارواح الملكية ما يقهر هذه الارواح الخبيثة ويبطل شرها ويدفع تأثيرها  
وقدح بنا نحن وغيرنا هذا امر اراد الله ورأينا لاستئصال هذه الارواح الطيبة واستجلاب  
قربها تأثيرا عظيما في تقوية الطبيعة ودفع المواد الرديثة وهذا يكون قبل استحكامها  
وتعظيمها ولا يكاد يخرم فن وفقه الله بادر عند احساسه باسباب الشرائع هذه الاسباب التي تدفعها  
عنه وهي له من أنفع الدواء وإذا أراد الله عز وجل انفاذ قضائه وقدره أعجل قلب العبد عن معرفتها  
وتصورها وارادتها فلا يشعر بها ولا يريد بها ليقضي الله فيه أمرا كان مفعولا وسنزيد هذا المعنى  
ان شاء الله تعالى ايضا حاورا عند الكلام على التدوي بالرقى والعود النبوية والاذكار  
والدعوات وفعل الخيرات ونبين ان نسبة طب الاطباء إلى هذا الطب النبوي كنسبة طب  
الطريقة والتجارت إلى طبهم كما اعترف به حذاقهم وأختهم ونبين أن الطبيعة الانسانية أشد شيئا انفعالا  
عن الارواح وان قوى العود والرقى والدعوات وقوى الادوية حتى انها تبطل قوى السموم  
القائلة والمقصود أن فساد الهواء من أجزاء السبب التام والعلل الفاعلة للطاعون فان فساد  
جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء وفساده يكون لاستفحال جوهره إلى الرداءة لغلبة إحدى  
الكيفيات الرديثة عليه كالعفونة والنتن والسمية في أي وقت كان من أوقات السنة وان كان أكثر



حدوثه في أواخر الصيف وفي الخريف غالباً بالكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف يبرد الجو وورده للبحر والفضلات التي كانت تتحلل في زمن الصيف فتتصلب وتغفن فتحدث الأمراض العفنة ولا سيما إذا صادفت البسود مستعداً قابلاً لقليل الحركة كثير المواد فيه لا يكاد يفلت من العطب وأصح الفصول فيه فصل الربيع قال بقراط إن في الخريف أشد ما يكون من الأمراض وأقسل وأما الربيع فاصح الأوقات كلها وأقلها موتاً وقد جرت عادة الصيادلة ومجهزي الموتى أنهم يستدينون ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف فهو وربيعهم وهم أشوق شيء إليه وأفرح بقدمه وقد روي في حديث إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد وقصر بطولع الثريا وقصر بطولع النبات من الربيع ومنه النجم والشجر يسعدان فإن كمال طلوعه وتماسه يكون في فصل الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات وأما الثريا فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها قال التميمي في كتاب مادة البقاء أشد أوقات السنة فساداً وأعظمها بلياً على الأجساد وقتان أحدهما وقت سقوط الثريا بالمغرب عند طلوع الفجر والثاني وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم منزلة من منازل القمر وهو وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه غير أن الفساد الكائن عند طلوعها أقل ضرراً من الفساد الكائن عند سقوطها وقال أبو محمد بن قتيبة يقال ما طلعت الثريا ولانأت الأبعاهة في الناس والابل وغروبها أعود من طلوعها وفي الحديث قول ثالث ولعله أولى الأقوال به أن المراد بالنجم الثريا بالعاهة الآفة التي تلحق الزرع والثمار في فصل الشتاء وصدر فصل الربيع فصل الأمن عليها عند طلوع الثريا في الوقت المذكور ولذلك انتهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة وشراؤها قبل أن يبدو صلاحها والمقصود الكلام على هديه صلى الله عليه وسلم عند وقوع الطاعون

(فصل وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم) للامسة في نبيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها ونبيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه فإن في الدخول إلى الأرض التي هو بها تعرضاً للبلاء وموافاة في محل سلطانه واعانة للإنسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنبه الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها هي حمية عن الامكنة والاهوية المؤذية وأمانه به عن الخروج من بلده ففيه معنيان \* أحدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على أقضيته والرضى بها \* والثاني ما قاله أئمة الطب أنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الغضائية ويقلل العذاء ويحيل إلى التدبير الخفيف من كل وجه إلا الرياضة والحمام فانهما مما يجب أن يحذرا لأن البدن لا يتخلو غالباً من فضل رديء كمن فيه فتيرة الرياضة والحمام ويخطئانه بالسكimos الجيد وذلك يجب على عظمه بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الانحلاط ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة وهي مضرة جداً هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين فظهر المعنى الطي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما فإن قيل ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا فراراً منه ما يبطل أن يكون أراد هذا المعنى الذي ذكرتموه وأنه لا يمنع الخروج لعراض ولا يجبس مسافراً عن سفره قيل لم يقل أحد طبيب ولا غيره أن الناس يتركون حركتهم عند الطواعين ويصرون بمنزلة الجمادات وانما ينبغي فيه التنقل من الحركة بحسب الامكان والغارمته لا موجب لحركته إلا مجرد الفرار منه ودعته وسكونه أنفع لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه وأما من لا يستغنى عن الحركة كالصناع والجاراء والمسافرين والبرد وغيرهم فلا يقال لهم اتركوا حركتهم جلة وان أمروا أن يتركوا ما لا حاجة لهم إليه كحركة

القين بن جسر وأم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر

(١) قوله ثورته من نبي عامر

وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلاً لا دين له ما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه انخفاً عامراً بآياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فبين أصيب عامر ابن فهيرة قال ابن اسحق فحدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر ابن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيت رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة \* قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال وكان جبار فبين حضر ما يومئذ مع عامر ثم أسلم فكان يقول أن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كنفه فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتة يقول فزت والله فقلت في نفسي ما تاراً لست قد قتلت الرجل قال حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فارتفع الله \* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر ابن الطفيل بني أم البنين ألم برعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد تهكم عامر بأبي براء ليخفروا وما خطأكم عند ألا تبلغ ربيعة ذا المساعي مما أحدثت في الحدنان جدي أبوك أبو الحروب أبو براء وخالك ما جدحك بن سعد (قال ابن هشام) حكم بن سعد من



بالرمح فوق في غزاه فأشواه ووقع  
عن فوسه فقال هذا عمل أبي براء إن  
أنت فدي لعمري فلا يتبعن به وإن  
أعش فسأري رأيي فيما أتى إلى  
(وقال أنس بن عباس السلي وكان  
خال طعيمة بن عدي بن نوفل وقتل  
بومشذمانع بن بديل بن ورقاء  
الخرائي)

ترك ابن ورقاء الخراي ناويا  
بمكة نسفي عليه الأعاصير  
ذكرت أبا الريان لما رأته

وأيقنت أني عند ذلك نائر  
وأبو الريان طعيمة بن عدي (وقال  
عبد الله بن رواحة يبي نافع بن  
بديل بن ورقاء)

رحم الله نافع بن بديل  
رحمة المبتغي ثواب الجهاد  
صابر صادق وفي إذا ما

أكثر التوم قال قول السداد  
وقال حسان بن ثابت يبي قتلى  
بتر معونة ويخص المنذر بن عمرو  
رحمه الله تعالى

على قتلى معونة فاستلم

بدمع العين سها غير تزور  
على خيل الرسول غداة لا فوا  
ولاقتهم منايهم بقدر  
أصابهم العناء بعد قدوم

تخون عقد جملهم بغدر  
فيما هم في المنذر إذ تولى

وأعنى في منيته بصبر  
وكان قد أصيب غداة إذا كم

من أبيض ماجد من سر عمرو  
(قال ابن هشام) أنشدني آخرها  
بيتاً بوزيد الانصاري وأنشدني  
لكعب بن مالك في يوم بتر معونة  
يعني بني جعفر بن كلاب

تركتم جاركم لبني سليم  
مخافة حربهم عجزا وهونا

فلو جلا تناول من عقيل \* لم يجبلها جلا قينا

المسافر فارامنه والله تعالى أعلم وفي المنسح من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها صدقكم  
\* أحدها تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها \* الثاني الانحياز بالعافية التي هي مادة المعاش  
والعساد \* الثالث أن لا يستشقوا الهواء الذي قد عمن وفسد في مرضون \* الرابع أن  
لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيمسح لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم وفي سنن أبي  
داود مر فوعان من العرق الثاني قال ابن قتيبة العرق مداواة الوباء مداواة المرضى \* الخامس حمية  
النفوس عن الطيرة والعدوى فانها تنشأ من الطيرة على من تطير بها وبالجملة ففي النهي عن  
الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحية والنهي عن التعرض لأسباب التلف وفي النهي عن العوار منه  
الأمر بالتوكل والتسليم والتقويض فالأول تأديب وتعليم والثاني تغويض وتسليم وفي الصحيح  
أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسم غلقه أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فآخروا  
الوباء فوقع بالشام فاختلفوا فقال لابن عباس ادع إلى المهاجرين الأولين قال فدعوتهم فاستشارهم  
وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال له بعضهم خرجت لأمس فلا تروى أن ترجع عنه وقال  
آخر من معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تروى أن تقدمهم على هذا  
الوباء فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع إلى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فساد كواسم بديل  
المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع إلى من ههنا من مشيخة قريش من  
مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان قالوا تروى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على  
هذا الوباء فاذن عمر في الناس إلى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح يا أمير  
المؤمنين أفراراً من قدر الله تعالى قال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله  
تعالى أرايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان أحدهما خصب والآخرى جديبة ألسنتان  
رعيتهما الخصب رعيتهما بقدر الله تعالى وان رعيتهما الجديبة رعيتهما بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن  
ابن عوف وكان متغيبا في بعض حاجاته فقال ان عندى في هذا علم سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول إذا كان بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه وإذا سمعتم به بارض فلا  
تقدموا عليه

(فصل في هديه في داء الاستسقاء وعلاجه) في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال قدم رهط  
من عريضة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتروا المدينة فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال لو خرجتم إلى ابل الصدقة فشرتم من أنوالها وألبانها ففءوا فلما صحوا عمدوا إلى  
الرعاة فقتلواهم واستاقوا الأبل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم  
فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ما رأوا الدليل على أن هذا  
المرض كان الاستسقاء ماروا مسلم في صحبه في هذا الحديث أنهم قالوا انا اجتوينا المدينة  
فغظمت بطوننا وارتمشت أعضاؤنا وذكروا غم الحديث والجوى داء من أدواء الجوف والاستسقاء  
مرض مادي سببه مادة غريبة باردة فتخلل الأعضاء فترت بها ما الأعضاء الظاهرة كلها وأما المواضع  
الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والاختلاط وأقسامه ثلاثة لحي وهو أصعبها ورتي وطبلي  
ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها طلاق معتدل وادار  
بحسب الحاجة وهذه الأمور موجودة في أبوال الأبل وألبانها أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
بشرها فان في لبن القحاح جلاء وقلينا وادار او تلطيفا وتفتيح للسدداد كان أكثر رعيها الشيخ  
والقيصوم والبابونج والاذخر وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء وهذا المرض  
لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة أو مع مشاركة أو أكثرها عن السدداد ولبن القحاح العربية



(قال ابن هشام) القرطبة قتيبة بن هوازت و يروي من ثقيل مكان من عقيل (٧٢) وهو الصحيح لان القرطبة من ثقيل قرطبة

(أمر اجلاء بني النضير)

في سنة أربع \* قال ابن محقق ثم  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى بني النضير يستعينهم في دية  
ذنيك القتيلين من بني عامر الذين  
قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار  
الذي كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عقد اهما كما حدثني يزيد بن  
رومان وكان بين بني النضير وبين  
بني عامر عقد وحلف فلما اتاهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يستعينهم في دية ذنيك القتيلين  
قالوا نعم يا أبا القاسم ذنيك علي  
ما أحيت مما استعنت بنا عليه ثم  
حلب بعضهم ببعض فقالوا انكم لن  
تجدوا الرجل على مثل حاله هذه  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
جنب جدار من يوتهم قاعد في  
رجل يعلو على هذا البيت فيلقى  
عليه حخرة فيرى بها منه فانتدب  
لذلك عمرو بن جحاش بن كعب  
أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليأقي  
عليه حخرة كما قال ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم في نفر من  
أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وع  
رضوان الله عليهم فأتى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء  
بما أراد القوم فقام وخرج راجعا  
الى المدينة فلما استلبث النبي صلى  
الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه  
فلقوا رجلا مقبلا من المدينة  
فدأوه عنه فقال رأيت دابة داخل  
المدينة فأقبل أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا  
اليه صلى الله عليه وسلم فأخبرهم  
الخبر بما كانت اليهود أرادت من  
العدو وأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالتيؤ لحربهم والسير  
اليهم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم \* قال

نافع من السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة قال الرازي لبن الاقحاش يشقي أو حاح الكبد  
وفساد المزاج وقال الامرا تيلي لبن القحاح أرق الالبان وأكثرها مائية واحدة وأقلها غذاء فلذلك  
صار أقواها على تلطيف الفضول وإطلاق البطن وتفتيح السدد ويدل على ذلك ما لوحته البسيرة  
التي فيه لا فراط حرارة حيوانيه بالطبع ولذلك صار أنخص الالبان بتطرية الكبد وتفتيح سددها  
وتحليل صلابة الطحال اذا كان حديثا والنفع من الاستسقاء خاصة اذا استعمل لحرارته التي يخرج  
بها من الضر مع بول الفضيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ما لوحته وقطعيه  
الفضول وإطلاقه البطن فان تعذرا فحارده وإطلاقه البطن وجب أن يطلق بدواء مسهل قال صاحب  
القانون ولا يلتفت الى ما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة للعلاج الاستسقاء قال واعلم أن لبن النوق  
دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق ومائيه من خاصية وان هذا اللبن شديد المنفعة فلأن انسانا أقام  
عليه بدل الماء والطعام شفي به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا الى بلاد العرب فقادتهم الضرورة الى  
ذلك فعوفوا وأنفع الا بول الجمل الاعرابي وهو الخبيث انتهى وفي القصة دليل على التداوي  
والتطبيب وعلى طهارة بول ما كول اللحم فان التداوي بالمهرمات غير جائز ولم يؤمر وامن قرب  
عهدهم بالاسلام بغسل أقواهم وما أصابته ثيابهم من أبوالها الصلابة وتأخير البيان لا يجوز عن  
وقت الحاجة وعلى مقاتلة الجاني بمثل ما فعل فان هؤلاء قتلوا الراعي ومملوا عينيه ثبت ذلك في صحيح  
مسلم وعلى قتل الجماعة وأخذ أطرافهم بالواحد وعلى انه اذا اجتمع في حق الجاني حدود وعصا  
استوفيا معا فان النبي صلى الله عليه وسلم قطع أيديهم وأرجلهم حد الله على حواشيهم وقتلهم لقتلهم  
الراعي وعلى أن المحارب اذا أخذ المال وقتل قطعت يده ورجله في مقام واحد وقتل وعلى أن  
الخنائات اذا تعددت تغلظت عقوباتها فان هؤلاء ارتدوا بعد اسلامهم وقتلوا النفس ومثلوا بالمقتول  
وأخذوا المال وجاؤوا بالمحاربة وعلى أن حكم رده المحاربين حكم مباشرهم فانه من المعلوم ان كل  
واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه ولا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى ان قتل الغيلة  
يوجب قتل القاتل - ما فلا يسقطه العفو ولا تعتبر فيه المكافاة وهذا مذهب أهل المدينة وأحد  
الوجهين في مذهب أحد اختاره شيخنا وأفتى به

(فصل في هديه في علاج الحرج) في الصحيحين عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد يسأل عماد ووي

به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال جرح وجهه وكسرت ربا عيته وهشمت البيضة  
على رأسه وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب  
يسكب عليها بالحن فلما رأته فاطمة الدم لا يزيد الا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى اذا  
صارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الدم برماد الحصير المعمول من البردي وله قول قوي في حبس  
الدم لان فيه تجفيف قويا وقلة الذع فان الادوية القوية التجهيف اذا كان فيها الذع هيجت الدم  
وجلبته وهذا الرماد اذا نفع وحده أو مع الخسل في أنف الراعي قطع رعافه وقال صاحب القانون  
البردي ينفع من النزف ويمنعه وينز على الجراحات الطرية فيدها والقرطاس المعصرى كان قدما  
يعمل منه ومزاجه بارد يابس ورماده نافع من أكلة الفم ويحبس نفث الدم ويمنع القروح  
الطبيخة أن تسعي

(فصل) في هديه في العلاج بشرير العسل والجمجمة والسكى في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاث شربة عسل وشربة حمص وكية نار  
وأما التي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبد الله المازري لأمراض الامتلاية اما أن تكون دموية  
أو صفراوية أو باغمية أو سوداوية فان كانت دموية فشفائها خراج الدم وان كانت من الاقسام  
الثلاثة الباقية فشفائها بالاسهال الذي يليق بكل خلط منها وكانه صلى الله عليه وسلم نبيه بالعسل



وزل تحريم الخمر قال ابن اسحق  
فقصنا منه في الحصون فاصب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع  
الخيول والخرى في فنادوه ان  
يا محمد قد كنت تهى عن الفساد  
وتعيبه على من صنعه فما بال قطع  
الخيول وتحريم خمرها وقد كان رهط  
من بني عوف بن الحرزج منهم  
عبد الله بن عبد الله بن أبي اسلول  
ووديعة بن مالك بن أبي فوفل  
وسويد وداعس قد بعثوا الى بني  
الضبير ان انبتوا وتمنعوا فاما ان  
نسلمكم ان قوتكم قاتلناكم معكم وان  
أخر جتم خر جتنا معكم فتر بصوا  
ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف  
الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلهم  
ويكف عن دماهم على ان لهم  
ما جلت الابل من أموالهم الا  
الحلقة ففعل فاحملوا من أموالهم  
ما استقلت به الابل فكان الرجل  
منهم يهدم بيته عن نجاف باب  
فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به  
نفر جوا الى خيبر ومنهم من  
سار الى الشام فكان أشرافهم من  
سار منهم الى خيبر سلام بن أبي  
الحقيق وكان بن الربيع بن أبي  
الحقيق وحبي بن أنحطب فلما  
زلوا هادان لهم أهلها قال ابن  
اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر  
انه حدثت انهم استقلوا بالنساء  
والابناء والاموال معهم الدفوف  
والمزامير والقيان بعزفن خلفهم  
وان فيهم لام عمر وصاحبة عروة  
ابن الو رد العيسى التي ابتاعوا منه  
وكانت احدي نساء بني غفار بزهاء  
وغرمار وثي مثلهم من حي من الناس  
في زمانهم وخذلوا الاموال للرسول  
الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بضعها حديث يشاء فقصها رسول الله صلى

على المسهلات وبالجمامة على الفصد وقد قال بعض الناس ان الفصد يدخل في قوله شرطية محجم  
فاذا أعيا الدواء فاستخر الطب السكي فذكره صلى الله عليه وسلم في الادوية لانه يستعمل عند غلبة  
الطباع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب وقوله انا أنهي أمتي عن السكي وفي الحديث  
الاستخار وما أحب أن أكتوى اشارة الى أن يؤخر العلاج به حتى تدفع الضرورة اليه ولا يجهل  
التداوي به لما فيه من استجبال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم السكي انتهى كلامه  
وقال بعض الاطباء الامراض المزاجية اما أن تكون بمادة أو بغير مادة والمادية منها ما حارة  
أو باردة أو رطبة أو يابسة أو متركب منها وهذه الكيفيات الاربع منها كيفيتان فاعلتان وهما  
الحرارة والبرودة وكيفيتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة ويلزم من غلبة احدي  
الكيفيتين الفاعلتين استصحاب كيفية منفعة معها وكذلك كالكل واحد من الانحلاط  
الموجودة في البدن وسائر المركبات كيفيتان فاعلة ومنفعة فحصل من ذلك أن أصل الامراض  
المزاجية هي التابعة لا قوى كيفيات الانحلاط التي هي الحرارة والبرودة فحصل كلام النبوة  
في أصل معالجة الامراض التي هي الحارة والباردة على طريق التمثيل فان كان المرض حاراعالجناه  
بانخراج الدم بالفصد كان أو بالجمامة لان في ذلك استفراغ للمادة وتبريد للمزاج وان كان باردا  
عالجناه بالتسخين وذلك موجود في العسل فان كان يحتاج مع ذلك الى استفراغ المادة الباردة  
فالعسل أيضا يفعل في ذلك لما فيه من الانضاج والتقطيع والتلطيف والجلد والتلين فيحصل  
بذلك استفراغ تلك المادة برفق وأمن من نكابة المسهلات القوية وأما السكي فسلان كل واحد من  
الامراض المادية اما أن يكون حادا فيكون سريع الانقضاء لاحد الطرفين فلا يحتاج اليه فيه  
واما أن يكون مزنا وأفضل علاجه بعد الاستفراغ السكي في الاعضاء التي يجوز فيها السكي لانه  
لا يكون مزنا الا عن مادة باردة غليظة قدر سحقت في العضو وأفسدت مزاجه وأحالت جميع ما يصل  
اليه الى مشابة جوهرها فيشتعل في ذلك العضو فيستخرج بالسكي تلك المادة من ذلك المكان الذي  
هو فيه باقائه الجزء الناري الموجود بالسكي لتلك المادة فتعلمنا بهذا الحديث الشريف أخذ معالجة  
لامراض المادية جميعها كما استنبطنا معالجة الامراض الساذجة من قوله صلى الله عليه وسلم ان  
شدة الحى من فيج جهنم فأبردوها بالماء

(فصل) وأما الجمامة ففي سنن ابن ماجه من حديث جنادة بن المغلس وهو ضعيف عن كثير بن  
سليم قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت ليلة أسرى بي إلا  
الاقوال يا محمد مرأيتك بالجمامة وروى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس هذا الحديث وقال  
فيه عليك بالجمامة يا محمد وفي الصحيحين من حديث طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم  
أحجمهم وأعطى الجماع أحره وفي الصحيحين أيضا عن جند الطويل عن أنس أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حجمه أبو طيبة فامر له بصاعين من طعام وكلمه مواليه فحففوا عنه من ضرب بيته وقار خير  
مداويهم به بالجمامة وفي جامع الترمذي عن عباد بن منصور قال سمعت عكرمة يقول كان لابن عباس  
غلة ثلاثة حجامون فكان اثنان يغلان عليه وعلى أهله وواحد لحجمه وحجم أهله قال وقال ابن عباس  
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الجماع يذهب الدم ويحفف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عرج به ما مر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك بالجمامة وقال ان  
خير ما يحجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما مداويهم  
به السعوط والدود والجمامة والمشي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لد فقال من لدني فساكهم  
أمسكوا فقال لا يبقى أحد في البيت الا لالا العباس قال هذا حديث غريب ورواه ابن ماجه

(فصل) وأما منافع الجمامة فانه تقي سلع البدن أكثر من الفصد والفصد لا يمان البدن أفضل



رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم  
يسلم من بني النضير إلا رجلا  
يامين بن عبد بن كعب بن عمرو بن  
جحاش وأبو سعد بن وهب أسلم  
على أموالهما طارزاها \* قال  
ابن اسحق وقد حدثني بعض آل  
يامين أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لي يامين ألم ترم القيت من  
ابن عجل وما هم به من شاني فجعل  
يامين بن عبد بن رجل جعل على أن  
يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما  
يرجعون \* ونزل في بني النضير  
سورة الحشر بأسرها يذكر فيها  
ما أصابهم الله به من نعمته وما سلط  
عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم  
وما عمل به فيهم فقال تعالى هو الذي  
أخرج الذين كفروا من أهل  
الكتاب من ديارهم لأول الحشر  
ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم  
مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم  
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في  
قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم  
بأيديهم وأيدي المؤمنين وذلك  
لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم  
إذا احتملوا فاعتبروا يا أولي الأبصار  
ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء  
وكان لهم من الله نقمة لعذبهم في  
الدنيا أي بالسيف ولهم في  
الآخرة عذاب النار مع ذلك  
ما قطعتم من لينة أو تركتموها  
قائمة على أصولها واللينة ما خالف  
الحجوة من التخل فباذن الله أي  
فبأمر الله قطعتم لم يكن فسادا  
ولكن كان نقمة من الله ليخزي  
الفاشين (قال ابن هشام) اللينة  
من الألوان وهي ما لم تكن برنية  
ولا حجوة من التخل فيما حدثنا أبو  
عبيدة قال ذوالرمة

والجامة تستخرج الدم من نواحي الجسد فالتصديق في أمرها وأمر الفصد انهما يختلفان  
 باختلاف الزمان والمكان والاسنان والامزجة والبلاد الحارة والارضية الحارة  
 التي دم أصحابها في غاية النضج الجامة فيها أنفع من الفصد بكثير فان الدم ينضج ويروق ويخرج  
 الى سطح الجسد الداخل فتخرج الجامة ما لا يخرج به الفصد ولذلك كانت أنفع للصبيان من الفصد  
 ولين لا يقوى على الفصد وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الجامة فيها أنفع وأفضل من الفصد  
 وتستحب في وسط الشهر وبعد وسطه وبالجملة في الربع الثالث من أرباع الشهر لان الدم في  
 أول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتيسخ وفي آخره يكون قد سكن وأما في وسطه وبعده فيكون في  
 نهاية التزبد قال صاحب القانون ويؤمر باستعمال الجامة في أول الشهر لان الاخلط لا تكون  
 قد شربت وهاجت ولا في آخره لانها تكون قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الاخلط  
 هاججة بايغ في تزايد التزايد النور في جرم القمر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير  
 ما دأبتم به الجامة والفصد في حديث خير الدواء الجامة والفصد انتهى وقوله صلى الله عليه  
 وسلم خير ما دأبتم به الجامة إشارة الى أهل الجاز والبلاد الحارة لان دماءهم رقيقة وهي أميل  
 الى ظاهرا أبدانهم لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح الجسد واجتماعها في نواحي الجلد ولان مسام  
 أبدانهم واسعة وقواهم متخللة ففي الفصد لهم خطر والجامة تفرق اتصال ارادي يتبعه استعراغ  
 كل من العروق وخاصة العروق التي لا تغصد كثيرا ولمصد كل واحد منها نفع خاص ففصد  
 الباسليق ينفع من حرارة الكبد والطحال والاورام الكائنة فيهما من الدم وينفع من أورام  
 الرئة وينفع الشوصة وذات الجنب وجميع الامراض المورية العارضة من أسفل الركبة الى  
 الورك وفصدا لكل ينفع من الامتلاء العارض في جميع البدن اذا كان دمويا وكذلك اذا كان  
 الدم قد فسد في جميع البدن وفصدا القيح ينفع من العلل العارضة في الرأس والرقبة من كثرة الدم  
 أو فسادة وفصدا الودجين ينفع من وجع الطحال والربو والهوى وجع الجبين والجامة على  
 الكاهل تنفع من وجع المنكب والخلق والجامة على الاخدعين تنفع من أمراض الرأس  
 وأجزائه كالوجه والاسنان والاذنين والعينين والانف والخلق اذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم  
 أو فسادة أو عنهما جميعا قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجم في  
 الاخدعين والكاهل وفي الصدعين عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجم ثلاثا واحدة على  
 كاهله واثنين على الاخدعين وفي الصدع عنه أنه احتجم وهو محرم في رأسه لصداق كان به وفي سنن ابن  
 ماجه عن علي بن زبير بل علي النبي صلى الله عليه وسلم يحجم الاخدعين والكاهل وفي سنن أبي داود  
 من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من وني كان به

(فصل) واختلف الأطباء في الجامة على نقرة القفا وهي القمعدوة وذكر أبو نعيم في كتاب  
 الطب النبوي حديثا من فواعليكم بالجامة في جوزة القمعدوة فانها تشفي من خمسة أدواء ذكر  
 منها الجذام وفي حديث آخر عليكم بالجامة في جوزة القمعدوة فانها شفاء من اثنين وسبعين داء  
 فطائفة منهم استحسنه وقالت انها تنفع من حيط العين والسرور العارض فيها وكثير من أمراضها ومن  
 نقل الحاجبين والجفن وتنفع من جريه وروى أن أحمد بن حنبل احتاج اليها فاحتجم في جانبي قفاه  
 ولم يحجم في النقرة ومن كرهها صاحب القانون وقال انها تورث النسيان حقا كما قال سيدنا ومولانا  
 وصاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه وسلم فان مؤخر الدماغ موضع الحفظ والجامة تذهبته انتهى  
 كلامه ورد عليه آخرون وقالوا الحديث لا يثبت وان ثبت فالجامة انما تضعف مؤخر الدماغ اذا  
 استعملت بغير ضرورة فاما اذا استعملت لعلبة الدم عليه فانها نافعة له طبيا وشرعا فقد ثبت عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه احتجم في عدة أماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك واحتجم في غير



الفتا بحسب ما دعت اليه حاجته

(فصل) والحجامة تحت الذن تنفع من وجع الاسنان والوجه والحلقوم اذا استعملت في وقت ما وتنتق الرأس والكفين والحجامة على ظهر القدم تسوي عن فصد الصافن وهو عرق عظيم عند السكب وتنفع من قروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الاثنين والحجامة في أسفل الصدر نافعة من دمايل الفخذ وجربه وبثورته ومن النقرس والبواسير والقيح وحكة الظهر

(فصل) في هديه في اوقات الحجامة روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس يرفعه ان خير ما يحتجمون فيه يوم سابع عشرة أو ناسع عشرة ويوم احدى وعشرين وفيه عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاثنين والكاهل وكان يحتجم لسبعة عشر وتسعة عشر وفي احدى وعشرين وفي سنن ابن ماجه عن أنس مرفوعا من أراد الحجامة فليحمر سبعة عشر أو تسعة عشر أو احدى وعشرين ولا يتبغ باحد كم الدم فيقتله وفي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى وعشرين كانت شفاء من كل داء وهذا معناه من كل داء سببه غلبة الدم وهذه الاحاديث موافقة لما أجمع عليه الاطباء أن الحجامة في النصف الثاني وما يليه من الربيع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره واذا استعملت عند الحاجة اليها نفعت أي وقت كان من أول الشهر وآخره قال الخلال اخبرني عصمة بن عصام قال حدثنا حنبل قال كان أبو عبد الله محمد بن حنبل يحتجم أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت وقال صاحب القانون أوقاتها في النهار الساعة الثانية أو الثالثة ويجب توقها بعد الحمام الا فيمن دمه غليظ فيجب أن يستحم ثم يحجم ساعة ثم يحتجم انتهى وتكره عندهم الحجامة على الشبع فانه ياربها ورت سددا وأمر اضرادينة لاسما اذا كان الغذاء رديا غليظا وفي أثر الحجامة على الربو دواء وعلى الشبع داء وفي سبعة عشر من الشهر شفاء واختيار هذه الاوقات للحجامة فيما اذا كانت على سبيل الاحتياط والتحرز من الاذى وحفظ الصحة وأما في مداواة الامراض فيشما وجد الاحتياج اليها وجب استعمالها وفي قوله لا يتبغ باحد كم الدم فيقتله دلالة على ذلك يعني لا يتبغ فحذف حرف الجر مع ان ثم حذف أن والتبغ الهيج وهو مقلوب البغي وهو بمعناه فانه بغي الدم وهيجانه وقد تقدم ان الامام أحمد كان يحتجم أي وقت احتاج من الشهر

(فصل) وأما تيار أيام الاسبوع للحجامة فقال الخلال في جامعه اخبرنا حرب بن اعمس قال قلت لاجد نكره الحجامة في شئ من الايام قال قد جاء في الاربعاء والسبت وفيه عن الحسين بن حسان انه سأل يا عبد الله عن الحجامة أي يوم نكره فقال في يوم السبت ويوم الاربعاء ويقولون يوم الجمعة وروى الخلال عن أبي سلمة وأبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا من احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت فاصابه بياض أو برص فلا يلا من الانفاسه وقال الخلال اخبرنا محمد بن علي بن جعفر أن يعقوب بن بختان حدثهم قال سئل أحمد عن البورة والحجامة يوم السبت ويوم الاربعاء ذكرها وقال بلغني عن رجل أنه تنور واحتجم يعني يوم الاربعاء وصابه البرص قلت له كأنه تمهاون بالحديث قال نعم وفي كتاب الافراد للدارقطني من حديث نافع قال قال لي عبد الله بن عمر تبغ بي الدم فابغ لي حجاما ولا يكن صيبا ولا شيئا كبيرا وفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حنطا والعقل عقلا فاحتجموا على اسم الله تعالى ولا تحتجموا الخيس والبعة والسبت والاحدوا تحتجموا الاثنين وما كان من جذام ولا برص الا نزل يوم الاربعاء قال الدارقطني تفرد به زياد بن يحيى وقدرناه ثوب عن نافع وقال فيه واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء ولا تحتجموا يوم الاربعاء وقدره أبو داود في سننه من حديث أبي بكر أنه كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء وقال ان

أي له خاصة (قال ابن هشام)

أوجفتم حركم وأتعبتم في السير قال عليم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة

مذاو يد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا اذا الركب أوجفوا

وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف قال أبو زيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر

مستغاث كأنهم قنالهت

لدلول الوجيف جذب المروء

وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن

هشام) السناف البطان والوجيف

أيضا وجيف القلب والكبد وهو

الضربان قال قيس بن الخطيم

الظفري

انا وان قدماوا التي عملوا

اكدان من ورائهم تجف

وهذا البيت في قصيدة له ما أفاء الله

على رسوله من أهل القرى فله

والرسول \* قال ابن امحق

ما أوجف عليه المسلمون بالليل

والركاب وفتح بالحرب عنوة فله

والرسول والذي القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل كيلا

يكون دولة بين الاثنياء منكم وما

آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه فانتهوا يقول هذا قسم آخر

فيما أصيب بالحرب بين المسلمين

على ما وضعه الله عليه ثم قال تعالى

ألم تر إلى الذين نافقوا يعني عبد الله

ابن أبي وأصحابه ومن كال على مثل

أمرهم يقولون لاخوانهم الذين

كفروا من أهل الكتاب يعني بني

النضير الى قوله كمثل الذين من

قبلهم فريباذقوا وبال أمرهم

ولهم عذاب أليم يعني بني قينقاع



العالمين فكان عاقبتهم انهم في النار خالد بن قيس و ذلك جزاء الظالمين وكان مما (٧٧) قيل في بني النضير من الشرع قول ابن لقيم

العيسى و يقال قالها قيس بن بحر  
ابن طريف (قال ابن هشام) قيس  
ابن بحر الامجعي فقال  
أهلي فداء لأمري غير هالك  
أحل اليهود بالحسي المزم  
يقيلون في خمر العشاء و بدلوا  
أهضب عوري بالودي المكهم  
فان بك ظني صادقاً بعمد  
تروا خيله بين الصلا و مرمر  
يومهم باعرو و بن بهشة انهم  
عدو و ماحي صديق كعجبر  
عليهم أبطال مساعير في الوغي  
بهزون أطراف الوشيح المقوم  
و كل دقيق الشفرتين مهند  
قورثن من أزمان عاد و جرحهم  
فن مبلغ عني قريش رسالة  
فهل بعدهم في الهدى من متكرم  
بأن أبا كفا علق بحدا  
تليد الندى بين الجحون و زمزم  
فدينوا له بالحق تجسم أموركم  
و تسما من الدنيا الى كل معظم  
نبي ثلاثته من الله رحمة  
ولا تسألوه أمر غيب مرجم  
فقد كان في بدر لعمرى عبرة  
لكم يا قريشوا القلب الملم  
غداة أتى في الخزر جبة عامدا  
اليكم مطيعا للعظيم المكرم  
معانا بروح القدس يتهى عدوه  
رسولا من الرحمن حقا يعلم  
رسولا من الرحمن يتلو كتابه  
فلما تار الحق لم يتلعم  
أرى أمره يزاد في كل موطن  
علوا الامر جـ الله محكم  
(قال ابن هشام) عمرو بن بهشة من  
غطفان وقوله بالحسي المزم عن  
غير ابن اسحق \* قال ابن اسحق  
وقال علي بن أبي طالب رضوان الله  
عليه يد كراجله بني النضير و قتل  
كعب بن الاشرف (قال ابن هشام) قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم  
(فصل) وفي ضمن هذه الاحاديث المقدمة استعجاب التداعي واستعجاب الحجة وانها تكون  
في الموضع الذي يقتضيه الحال وجواز احتجام المحرم وان آل الى قطع نسي من الشرع فان ذلك جائز  
وفي وجوب الفدية عليه نظر ولا يقوى الوجوب وجواز احتجام الصائم فان في صحيح البخاري  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم ولكن هل يفطر بذلك أم لا مسألة أخرى الصواب  
الفطر بالحجامة لصحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معارض وأصح ما يعارض  
به حديث حجامة وهو صائم ولكن لا يدل على عدم الفطر الا بعد أربعة أمور \* أحدها أن الصوم  
كان فرضا \* الثاني أنه كان مقبلا \* الثالث أنه لم يكن به مرض احتاج معه الى الحجامة  
\* الرابع ان هذا الحديث متأخر عن قوله أفطر الحاجم والمحجوم فاذا ثبتت هذه المقدمات  
الاربعة أمكن الاستدلال بفعله صلى الله عليه وسلم على بقاء الصوم مع الحجامة والافطار المانع  
أن يكون الصوم نفلا لا يجوز الخروج منه بالحجامة وغيرها أو من رمضان لكنه في السفر أو من  
رمضان في الحضر لكن دعيت الحاجة كما تدعو حاجة من به مرض الى الفطر أو يكون فرضا من  
رمضان في الحضر من غير حاجة اليها لكنه مبق على الأصل وقوله أفطر الحاجم والمحجوم ناقص  
ومتأخر فتعين المصير اليه ولا سبيل الى اثبات واحدة من هذه المقدمات الاربع فكيف باثباتها  
كلها وفيها دليل على استحباب الطبيب وغيره من غير عقد اجارة بل يعطيه أجرة المثل أو ما يرضيه  
وفيها دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة وان كان لا يطيب للحرأ كل أجرته من غير  
تحريم عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه أجره ولم يمنعه من أكله وتسميته اياه خبيثا كتسميته  
لثوم والبصل خبيثين ولم يلزم من ذلك تحريمهما وفيها دليل على جواز ضرب الرجل الخراج على  
عبده كل يوم شيئا معلوما بقدر طاقتة وان للعبد أن يتصرف فيما زاد على خواجه ولو منع من التصرف  
لكان كسبه كله خرابا ولم يكن لتقديره فائدة بل ما زاد على خواجه فهو عليك من سيده لا يتصرف فيه  
كما أراد الله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في قطع العروق والكي ثبت في الصحيح من حديث جابر بن  
عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى أبي بن كعب طبيباً فقطع له عرقاً وكواه عليه ولما رى  
سعد بن معاذ في أكله حسمه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ورث حسمه ثانية والحسم هو الكي وفي  
طريق آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في أكله بحشيش ثم حسمه سعد بن معاذ  
أو غيره من أصحابه وفي لفظ آخر أن رجلاً من الانصار رمى في أكله بحشيش فامر النبي صلى  
الله عليه وسلم فكوى وقال أبو عبيد وندى النبي صلى الله عليه وسلم رجل نعت له الكي فقال  
ا كوه وارضفوه قال أبو عبيدة الرضف الحجارة تسخن ثم تكمل بها وقال الفضل بن دكين حدثنا  
سفيان عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كواه في أكله وفي صحيح البخاري من  
حديث أنس أنه كوى من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي وفي الترمذي عن أنس أن  
النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن زرارة من الشوكة وقد تقدم الحديث المتفق عليه وفيه  
وما أحب أن أكتوي وفي لفظ آخر وأنا أنهي أمتي عن الكي وفي جامع الترمذي وغيره عن عمران  
ابن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الكي قال فابتلينا فأسأفنا ولا أنجصنا وفي لفظ  
نهمنا عن الكي وقال فأسأفنا فأسأفنا ولا أنجصنا قال الخطابي انما كوى سعد البرقا لدم من جرحه وخاف  
عليه ان ينفذ بهلاك والكي مستعمل في هذا الباب كما يكرى من تقطع يده أو رجله وأما النهي  
عن الكي فهو ان يكتبوى طلبا للشفاء وكانوا يعتقدون انه متى لم يكتبوه هلك فنهاهم عنه لاجل  
هذه النية وقيل انما نهى عنه عمران بن حصين خاصة لانه كان به مأسور وكان موضعه خطرا  
كعب بن الاشرف (قال ابن هشام) قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم



أراد منهم يعرفها على رسول الله عليه (٧٨) عرف ومن يقتل يعرف \* وأبقت حقولهم أصدف عن السلام المحكم اللامع

لدى الله ذى الرأفة الأرف  
رسائل تدرس في المؤمنين  
بمن اصطفى أحمد المصطفى  
فاصبح أحد فينا عزرا  
عزير المقامة والموقف  
فيما أجمع المودعوه سفاها  
ولم يأت جورا ولم يعنف  
ألستم تخافون أدنى العذاب  
وما آمن الله كالأخوف  
وأن تصرعوا تحت أسيافه  
كمصرع كعب أبي الاشرف  
مخداة رأى الله طغيانه  
وأعرض كالجل الجنف  
فأثر لجبريل في قتله  
بوحى الى عبده ملطف  
فدس الرسول رسولا  
بأيض ذى هبة مرهف  
قبائل عيون له معولات  
متى ينزع كعب لها تنرف  
وقلن لا حمد ذرنا قليلا  
فأما من النوح لم نشف  
نغلاهم ثم قال اطعنوا  
دحور على رغم الآنف  
وأجلى النضير الى غربة  
وكانوا بدار ذوى خرف  
الى اذرعنا رداني وهم  
على كل ذى دراجف  
(فاجابه سمال اليهودى فقال)  
ان تفخر وافخر لكم  
بمقتل كعب أبي الاشرف  
مخداة غدوتم على حتفه  
ولم يأت غدرا ولم يخلف  
فعل الليالى وصرف الدهور  
بدلن من العادل المنصف  
بقتل النضير وأحلافها  
وعقر الخيل ولم تقطف  
فان لا أمت نأتمكم بالقنا  
وكل حسام معار هف  
يكف كى به يحتمى \* متى يلق فرماله يتلف

فنهى عن كيه فيشبهه أن يكون النهى منصرفا الى الموضوع المخوف منه والله أعلم وقال ابن تيمية  
الذى جنسان في الصحيح لتلايعتل فهذا الذى قيل فيه لم يتوكل من ا كتوى لانه يريد أن يدفع  
القدر عن نفسه \* والثانى في الجرح اذا ثغل والعضوا اذا قطع ففي هذا الشفاء وأما اذا كان  
الذى للتداوى الذى يجوز أن ينجح ويجوز أن لا ينجح إقانه الى الكراهة أقرب انتهى ونبت في  
الصحيح من حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم الذين لا يسترقون ولا  
يكتوون ولا يتطرون وعلى ربهم يتوكلون فقد تضمنت أحاديث التى أربعة أنواع \* أحدها فعله  
\* والثانى عدم محبته له \* والثالث الثناء على من تركه \* والرابع النهى عنه ولا تعارض بينها بحمد  
الله تعالى فان فعله يدل على جوارحه وعدم محبته له لا يدل على المنع منه وأما الثناء على تاركه فيدل  
على أن تركه أولى وأفضل وأما النهى عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة أو عن النوع الذى  
لا يحتاج اليه بل يفعل خوفا من حدوث الاء واقعه أعلم  
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الصرع أخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي  
رباع قال قال ابن عباس ألا أرى بك امرأ من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى أصرع وانى أتكشف فادع الله لى فقال ان شئت صبرت ولك  
الجنة وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك فقالت أصبر قالت فانى أتكشف فادع الله أن لا أتكشف  
فدعأها قلت الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية وصرع من الانحلاط الرديئة  
والثانى هو الذى يتكلم فيه الاطباء في سببه وعلاجه وأما صرع الارواح فأنتمهم وعقلاؤهم  
يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بان علاجه بمقابله الارواح الشريرة الخبيثة العلوية لتلك  
الارواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها وقد نص على ذلك  
بقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال هذا انما ينفع في الصرع الذى سببه  
الانحلاط والمادة وأما الصرع الذى يكون من الارواح فلا ينفع فيه هذا العلاج أما جهلة الاطباء  
وسقطة علمهم وسفلتهم ومن يعتقد بالردة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الارواح ولا يقررون  
بانهم سائرون في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والافليس في الصناعة الطبية ما يدع ذلك  
والحس والوجود شاهد به واحالتهم ذلك على غلبة بعض الانحلاط هو صادق في بعض أقسامه  
لا في كلها وقضاء الاطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الالهى وقالوا انه من الارواح وأما  
جالينوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا انما يسموه بالمرض الالهى لكون هذه العلة  
تحدث في الرأس فتضر بالجزء الالهى الطاهر الذى مسكنه الدماغ وهذا التأويل نشأ لهم  
من جهلهم بهذه الارواح وأحكامها وتأثيراتها وجاءت زنادقة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع  
الانحلاط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتأثيراتها يضعك من جهل هؤلاء وضعف  
عقولهم وعلاج هذا النوع يكون بامر من أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج فالذى  
من جهة المصروع يكون بقوة نفسه ومصدق توجهه الى فطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ  
الصحيح الذى قد توطأ عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة والمصارب لا يتم له الانتصاف  
من عدوه بالسلاح الا بامر من أن يكون السلاح محبها في نفسه جيدا وأن يكون الساعد قويا  
مضى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل فكيف اذا عدم الامر ان جميعا يكون القلب خرابا  
من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له والثانى من جهة المعالج بان يكون  
فيه هذان الامران أيضا حتى ان من المعالجين من يكتفى بقوله أخرج منه أو يقول بسم الله أو يقول  
لاحول ولا قوة الا بالله والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أخرج عدو الله أنا رسول الله وشاهدت  
شيخنا يرسل الى المصروع من يخاطب الروح التى فيه ويقول قال لك الشيخ أخرجى فان هذا لا يحل



كأبى بترجى غيلة \* أنى غاية هاهنا جوف \* قال ابن المنقوكال (٧٩) كعب بن مالك يذكر أجداد بني النضير وقتل

لأن فيبقى المصروع وربما غلبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيبقى  
المصروع ولا يحس بالأم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا وكان كثيرا ما يقرأ في أذن المصروع  
أخسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليأس لا ترجعون وحديثي أنه قرأها مرة في أذن المصروع  
فقال الروح نعم ومدبها صوته قال فاحذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى تخلت  
بداهي من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب قالت أنا أجبه  
فقلت لها هو لا يجيبك قالت أنا أريد أن أجبه فقلت لها هو لا يريد أن يجيب معك فقالت أنا أدهه  
كرامة لك قال قلت لا ولكن طاعة لله ورسوله قالت فانا أنخرج منه قال فقعد المصروع وعلقت  
عينا وشمالا وقال عبادي إلى حضرة الشيخ قالوا له وهذا الضرب كله فقال وعلى أي شيء يضربني  
الشيخ ولم أذنب ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءة  
المصروع ومن يعالجهما بقراءة المعوذتين وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره  
الأقليل الخط من العلم والعقل والمعرفة وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهل تكون من  
جهة قلّة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكروا تعاويز والخصصانات النبوية  
والإيمانية فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لاسلاح معه وربما كان عربا نافي وتوفيه هذا  
ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة وهي في أسرها  
وقبضتها تسوقها حيث شافت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا يخالفها معها الصرع الأعظم الذي لا يفيق  
صاحبه إلا عند المفارقة والمعاناة فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة وبالله المستعان  
وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاء به الرسل وأن تكون الجنة  
والنار نصب عينيه وقبلة قلبه ويستحضر أهل الدنيا وحلول المثولات والآفات بينهم ووقوعها خلال  
ديارهم كمواقع القطر وهم صرعى لا يفيقون وما أشد أعداء هذا السرع ولكن لما عمت البلية  
به بحيث لا يرى إلا مصر وعالم مصر مستغربا ولا مستنكرا بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر  
المستغرب بخلافه فإذا أراد الله بعد تحسيرا آفاق من هذه الصرعة ونظر إلى أبناء الدنيا  
مصر وعين حوله عينا وشمالا على اختلاف طبقاتهم فمنهم من أطبق به الجنون ومنهم من يفيق  
أحيانا قليلا ويعود إلى جنونه ومنهم من يفيق مرة ويحين أخرى فإذا آفاق عمل أهل الأفاقة  
والعقل ثم يعاوده الصرع فيقيم في الغيبط

(فصل) وأما صرع الاختلاط فهو علة تمنع الاعضاء النفسية عن الافعال والحركة والاتصال  
بغير ناموسيه خلط غليظ لارج بسد منافذ بطون الدماغ سد غير تامه فتمنع نفوذ الحس والحركة  
فيه وفي الاعضاء نفوذ اما من غير انقطاع بالكلية وقد يكون لاسباب آخر كرج غليظ يمتس في  
منافذ الروح أو بخار ردي يرتفع اليه من بعض الاعضاء أو كيفية لاذعة تينقبض الدماغ  
لادفع المؤذي فينبغه تشنج في جميع الاعضاء ولا يمكن أن يبقى الانسان معه منتصبا بل يسقط ويظهر  
في فيه الربد غالباً وهذه العلة تعد من جملة الامراض الحادة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة  
وقد تعد من جملة الامراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لاسيما ان جاوز في السن  
خمساً وعشرين سنة وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره فان صرع هؤلاء يكون لازماً قال أنقرط  
ان الصرع يدق في هؤلاء حتى يموتوا اذا عرف هذا فهذه المرأة التي جاء الحديث انها كانت  
تصرع وتنكشف يجر أن يكون صرعها من هذا النوع فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم  
الجنة بصبرها على هذا المرض ودعا لها أن لا تنكشف وخبرها بين الصبر والجنة وبين الدعاء لها  
بالشفاء من غير ضمان فاختارت الصبر والجنة وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي  
وان علاج الارواح بالدعوات والتوجه الى الله يفعل ما لا يناله علاج الاطباء وأن تأثيره وقوله

\* لكل ثلاثة منهم بعير وأجلاوا عالمدين لقينقاع \* وغودر منهم نخل ودور

كعب بن الأشرف  
لقد خربت بغدتمها الجبور  
كذلك الدهر ذو صرف يدور  
وذلك أنهم كفروا بر  
عزير أمره أمر كبير  
وقد أوتوا معافهما علما  
وجاءهم من الله النذير  
نذير صادق أدى كتابا  
وآيات مبينة تنير  
فقالوا ما أتيت بأمر صدق  
وأنت بمنكر منا جدير  
فقال بلى لقد أدت حقا  
يصدقني به الفهم الخبير  
فمن يتبعهم بدلكل رشد  
ومن يكفر به يجز الكفور  
فلما أشرى واغدرا وكفرا  
وجذبهم عن الحق النفور  
أرى الله النبي برأى صدق  
وكان الله يحكم لا يجوز  
فأيده وسلطه عليهم  
وكان نصيره نعم النصير  
فغدر منهم كعب صريحا  
فذلت بعده صرعه النصير  
على الكافرين ثم وقد علمته  
بأيد بنام شهرة ذكور  
بأمر محمد أذس ليللا  
إلى كعب أبا كعب يسير  
فما كره فأترله بمكر  
ومحمودا خوثقة جسور  
قتل بنو النصير بدار سوء  
أبأروهم بما جتموا المجير  
غداة آتاهم في الزحف رهوا  
رسول الله وهوهم بصير  
وغسان الحماة موازروه  
على الأعداء وهو لهم وزير  
فقال السلم ويحكمو فصدوا  
وخالف أمرهم كذب وزور  
فذاقوا غب أمرهم وبالا  
لأيه سمال اليهودي فقال



وكانوا الدارين لكل علم

به التوراة تنطق والزبور

قتلتم سيد الأجبار كعبا

وقدما كان يأم من يجير

نلى نحو محمود أخيه

ومحمود سريره العجور

فقداره كأن دما نجيعا

يسيل على مدارحه عير

فقدوا بيكم وأبي جميعا

أصيب إذا أصيب به الضير

فإن نلم لكم نترك رجلا

يكعب حولهم طير تدور

كأنهم عتار يوم عير

تذبح وهي ليس لها تكبير

يبض لا تليق لهن عظما

صواني الحدأ أكثرها ذكور

كلا قيتهم من بأس صخر

بأحدث ليس لكم نصير

(وقال عباس بن مرداس أخو بني

سليم عتدح ر جال بني الضير)

ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا

رأيت خلال الدار ملهى وملعبا

فأنك عمرى هل أربك طعائنا

سلكن على ركن الشظاة (١) فتبا

عليهن عين من طياء قبالة

أو انس يصين الحليم الجربا

إذا جاء باغى الخير قل فجاءة

له بوجوه كالذنانير مرحبا

وأهلا فلا ممنوع خير طلبته

ولأنت تحشى عدنانا نونبا

فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم

سلام ولا مولى حي بن أخطبا

(وأجابه - وان بن جبير أخو بني

عمر بن عوف فقال)

تبكى على قتلى يهود وقد ترى

من الشجور لو تبكى أحب وأقربا

فهل على قتلى بطن أربق

بكيت ولم حول من الشجور مسهبا

إذا لم دارت في صدق رددها \* وفي الدين صدأ دافى الحرب ثعلبا

وتأثر الطبيعة عنده وانفعالها أعظم من تأثير الادوية البدنية وانفعال الطبيعة عنها وقد جربنا هذا امرارا نحن وغيرنا وعلامة الاطباء معترفون بان في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الامراض عجائب وما على الصناعة الطبية أضر من رقادة القوم وسماهم وجهالهم والظاهر ان صرح هذه المرأة كان من هذا النوع ويجوز أن يكون من جهة الارواح ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيره بين الصبر على ذلك مع الجنة وبين الدعاء لها بالشفاء فاخترت الصبر والستر والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج عرق النسا روى ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دراء عرق النسا آية شاة اعرابية تذاب ثم تجزأ ثلثة أجزاء ثم تشرب على الربق في كل يوم جزء عرق النسا وجمع يتدنى من مفصل الورك وينزل من خلف على العنزور بما امتد على الكعب وكما طالت مدته زاد تزوله ويهرل معه الرجل والقخذ وهذا الحديث فيه معنى لغوى ومعنى طبي فالأولى المعنى اللغوى فدليل على جواز تسمية هذا المرض بعرق النسا خلافا لمن منع هذه التسمية وقال النسا هو العرق نفسه فيكون من باب اضافة الشيء الى نفسه وهو ممنوع وجواب هذا القائل من وجهين \* أحدهما أن العرق أهم من النسا فهو من باب اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم أو بعضها \* الثاني ان النسا هو المرض الحال بالعرق والاضافة فيه من باب اضافة الشيء الى محله وموضعه قبل وسمى بذلك لان ألمه ينسب ما سواه وهذا العرق يمتد من مفصل الورك وينتهى الى آخر القدم وراه الكعب من الجانب الوحشى فيما بين عظم الساق والوتر \* وأما المعنى الطبي فقد تقدم ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعان \* أحدهما عام بحسب الأزمان والاماكن والاشخاص والاحوال \* والثاني خاص بحسب هذه الامور أو بعضها وهذا من هذا القسم فان هذا خطاب للعرب وأهل الحجاز ومن حاورهم ولا سيما اعراب البوادي فان هذا العلاج من أنفع العلاج لهم فان هذا المرض يحدث من ديس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال والالية فيها الخاصيتان الانضاج والتلين ففيها الانضاج والاخراج وهذا المرض يحتاج علاجا الى هذين الامرين وفي تعيين الشاة الاعرابية فله فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصة مرعاهالاتها ترى أعشاب البر الحارة كالشج والقيصوم ونحوهما وهذه النباتات اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد أن يلعقها تغذية بها ويكسبها نراجا لطفا منها ولا سيما الالية وظهور فعل هذه النباتات في اللبن قوى منه في اللحم ولكن الخاصية التي في الالية من الانضاج والتلين لا توجد في اللبن وهذا مما تقدم ان أدوية غالب الامم والبوادي بالادوية المفردة وعليه أطباء الهند وأما الروم واليونان فيعتنون بالركبة وهم متفقون كلهم على ان من سعادة الطبيب أن يداوى بالغذاء فان عجز في المغربان عجز بما كان أقل تركيبا وقد تقدم ان غالب عادات العرب وأهل البوادي الامراض البسيطة فالادوية البسيطة فماسبها وهذه لبساطة أغذيتهم في الغالب وأما الامراض المركبة فغالبا تحدث عن تركيب الاغذية وتنوعها واختلافها فاخترت لها الادوية المركبة والله تعالى أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج بيس الطبع واحتياجه الى ما عيشه ويأينه روى الترمذى في جامعه وابن ماجه في سننه من حديث أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار حار ثم قال استمشين بالسنا فقال لو كان شيء يشفى من الموت لكان السنا وفي سنن ابن ماجه عن ابراهيم بن أبي عبلة قال سمعت عبدا لله بن حرام وكان مما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبليتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول



تجدد الى قدر لقومك بتبني \* لهم شها كيمتغز وتغلبا (٨١) فانك لما ان كلفت عدنا \* لمن كان عيبا مدحه ونكذبا

رحلت بامر كنت أهلا لثله  
ولم تلف فهم قاتل لك مرجبا  
فهل الى قوم ملوك مدحتهم  
تنبؤوا من العز المؤثر من نصبا  
الى معشر (١) سادوا ملوكا وكرموا  
ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا  
أولئك احرى من يهود مدحة  
تراهم وفيهم عزة المجد ترنبا  
(فأجاب عباس بن مرداس السلي  
فقال)  
هموت صريح الكاهنين وفيكم  
لهم نعم كانت من الدهر ترنبا  
أولئك احرى لو بكت عليهم  
وقومك لو أدوا من الحق موجبا  
من الشكر ان الشكر خير مغبة  
وأوفى فعلا للذي كان أصوبا  
فكنت بمن أمسى يقطع رأسه  
ليبلغ هذا كان فيه مركبا  
فبك بنى هر واذ كرمه لهم  
وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا  
أخوات أذرا الدمع بالدمع وابكهم  
وأعرض عن المكر وه منهم ونكبا  
فأبك لولا قيمتهم في ديارهم  
لا لفت عباد تقول منكبا  
سراع الى العايما كرام الى الوغى  
يقال اباعني الخيرا هلا ومرجبا  
(فأجاب كعب بن مالك أو عبد الله بن  
رواحه فيما قال ابن هشام فقال)  
له مري لقد حكمت رحي الحرب بعدما  
أطارت لوري قبل شرقا وغربا  
بقية آل الكاهنين وعزها  
فعاد ذليل لا بعدما كان أغلبا  
فطاح سلام وابن سعية عنوة  
وقيد ذليل لا للمنايا ابن أخطبا  
واجاب يبغي العز والذل يبتغي  
خلاف يديه ماجني حين أجلبا  
كل من سهل الارض والحزن همه  
وقد كل ذاتي الناس اكدي وأصعبا

عليكم بالسناو السنوت فان فيها شفاء من كل داء الا السام فيسل يارسول الله وما السام قال الموت  
قوله ثم تستشني أي تلبين الطبع حتى يمسي ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذي باحتباس النجس ولهذا  
سمى الدواء المسهل مشيا على وزن فعيل وقيل لان المسهل يكثر المشي والاختلاف الحاجة وقدر روى  
بما الذي تستشني فقالت بالمشي وهو من جلة الادوية التي تسمى بالمشي وهو قشر عرق شجرة وهو حار  
يا بس في الدرجة الرابعة وأجوده المائل الى الحارة الخفيف الرقيق الذي يشبه الجلد الملقوف وبالجملة  
فهو من الادوية التي أوصى الاطباء بترك استعمالها لخطرها وقرط اسمها الهار قوله صلى الله عليه وسلم  
حار جار وري حار يار قال أبو عبيدوا كثر كلامهم بالياء قلت وفيه قولان \* أحدهما أن الحار الجار  
بالجيم الشديد الاسهال فوصفه بالحرارة وشدة الاسهال وكذلك هو قال أبو حنيفة الدينوري  
\* والثاني وهو الصواب ان هذا من الاتباع الذي يفسد به تأ كيد الاول ويكون بين التأ كيد  
اللفظ والمعنى ولهذا يراعون فيه اتباعه في أكثر حروفه كقولهم حسن بسن أي كامل الحسن  
وقولهم حسن قسن بالقاف ومنه شيطان ليطان وحار جار مع ان في الجار معنى آخر وهو الذي يجري  
الشيء الذي يصيبه من شدة حارته وجذبه كانه ينزعه ويسلخه ويارا ما الغنى في جار كقولهم صهرى  
وصهر يج والصهارى والصهاريج واما تباع مستقل واما السناء ففيه لغتان المد والقصر وهو نبت  
يجازي أفضله المكى وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الاعتدال حار يا بس في الدرجة  
الاولى يسهل الصفراء والسوداء ويقوى جرم القلب وهذه فضيلة شريفة فيه وخاصيته النفع من  
الوسواس السوداء ومن الشقاق العرض في البدن ويغض العضل وانتشار الشعر ومن القمل  
والصداع العتيق والجرب والبتور والحكة والصرع وشرب مائه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا  
ومقدار الشربة منه الى ثلاثة دراهم ومن مائه الى خمسة دراهم وان طبخ مع شئ من زهر البنتسج  
والزبيب الاخر المزروع الهجم كان أصلح قال الرازي السناء والشاهر ج يسهل الانحلاط المحترقة  
وينفعان من الجرب والحكة والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم الى سبعة دراهم واما  
السنوت ففيه ثمانية أقوال \* أحدها انه العسل \* والثاني انه رب عكة السمن يخرج خطا سوداء على  
السمن حكاهما عمر بن بكر لسكسكى \* الثالث انه حب يشبه الكمون وليس به قاله ابن الاعرابي  
\* الرابع انه الكمون الكرماني \* الخامس انه الرازيانج حكاهما أبو حنيفة الدينوري عن  
بعض الاعراب \* السادس انه الشبث \* السابع انه التمر حكاهما أبو بكر بن السني الحافظ  
\* الثامن انه العسل الذي يكون في زقاق السمن حكاهما عبد اللطيف البغدادي قال بعض الاطباء  
وهذا أجدر بالمعنى وأقرب الى الصواب أي يخلط السناء مدقوقا بالعسل المخلط للسمن ثم يلعق  
فيكون أصلح من استعماله مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السناء وعانته على الاسهال والله  
أعلم وقدر روى الترمذي وغيره من حديث ابن عباس يرفعه ان خير ما تداو به السعوط والدود  
والجامة والمشى المشى هو الذي يمسي الطبع ويلينه ويسهل خروج الخارج  
(فصل) في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الجسم وما يولد القمل في الصحيين من حديث قتادة  
عن أنس بن مالك قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام  
رضي الله تعالى عنهما في لبس الحرير لحكة كانت بهما وفي رواية أن عبد الرحمن بن عوف والزبير  
ابن العوام رضي الله تعالى عنهما شكوا القمل الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة لهما فرخص  
لهما في قص الحرير ورأيت عليهما هذا الحديث يتعلق به أمران \* أحدهما فقهي والآخر طبى  
فاما الفقهي فالذي استقرت عليه سنته صلى الله عليه وسلم باحة الحرير ان شاء مطلقا ونحوه على  
الرجال الحاجة ومصلحة راحة الحاجة اما من شدة البرد ولا يجدها غيرا ولا يجدها سواها ومنها  
الباسة للحرب والمرض والحكة وكثرة القمل كما دل عليه حديث أنس هذا الصحيح والجواز أصح



وكعب بن ريث القوم حان ونحينا  
فبعدا ومحقا للنضير ومثلها  
ان اعقب فتح أو ان الله أعقبها  
(قال ابن هشام) قال أبو عمرو  
المدني ثم غزا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعد بني النضير بني  
المصطلق وسأذ كر حديثهم ان شاء  
الله في الموضع الذي ذكره ابن  
اسحق فيه

### (غزوة ذات الرقاع)

في سنة أربع \* قال ابن اسحق ثم  
أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالمدينة بعد غزوة بني النضير  
شهر ربيع الآخر وبعض جادى  
ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني  
ثعلبة من غطفان واستعمل على  
المدينة أبا ذر الغفاري ويقال  
عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام  
\* قال ابن اسحق حتى نزل نخلا  
وهي غزوة ذات الرقاع (قال ابن  
هشام) وانما قيل لها غزوة ذات  
الرقاع لانهم رفعوا فيها راياتهم  
ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك  
الموضع يقال لها ذات الرقاع \* قال  
ابن اسحق فأتى بها جمعا عظيما من  
غطفان فتقارب الناس ولم يكن  
بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم  
بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم  
انصرف بالناس (قال ابن هشام)  
حدثنا عبد الوارث بن سعيد  
التنويري وكان يكنى أبا عبيدة قال  
حدثنا نونس بن عبيد عن الحسن  
ابن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله  
في صلاة الخوف قال صلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صلاة  
الخوف ثم انصرف بالناس (قال  
ابن هشام) بطائفة ركعتين ثم سلم  
وطائفة مقبلون على العدو فلما وافى صلى بهم ركعتين أيحربن ثم سلم

الروايتين عن الامام أحمد وأصح قول الشافعي اذا اصل عدم التخصيص والرخصة اذا ثبتت في حق  
بعض الامم لا متى تعدت الى كل من وجد فيه ذلك المعنى اذا الحكم بعموم سببه ومن منع منه  
قال احاديث الترخيم عامة واحاديث الرخصة يحتمل اختصاصها بعبد الرحمن بن عوف والزيير ويحتمل  
تعميدها الى غيرهما واذا احتمل الامر ان كان الاخذ بالعموم أولى ولهذا قال بعض الرواة في هذا  
الحديث فلا أدري أبلغت الرخصة من بعدهما أم لا والصحيح عموم الرخصة فانه عرف خطاب الشرع  
في ذلك ما لم يصرح بالتخصيص وعدم الحاق غير من رخص له أو لآله كقوله لا يبردة تجزيك ولن  
تجزي عن أحد بعدك وكقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في نكاح من وهبت نفسها له خالصه لك  
من دون المؤمنين وتحرىم الحر برائعا كان سدا للزينة ولهذا أبيع للنساء والمصلحة الرابعة  
وهذه قاعدة ما حرم لسد الترائع فانه يباح عند الحاجة والمصلحة الرابعة يحرم النظر لسد الزينة  
الفعل وأبيع منه ما تدعو اليه الحاجة والمصلحة الرابعة ويحرم التنفل بالمسلاة في أوقات النهي سدا  
للزينة المشابهة للصورية بعباد الشمس وأبيع للمصلحة الرابعة ويحرم ربا الفضل لسد الزينة  
ربا للنسب وأبيع منه ما تدعو اليه الحاجة من العرايا وقد أشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم من لباس  
الحرير في كتاب التعبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير

(فصل) وأما الامر الطبي فهو ان الحرير من الادوية المتخذة من الحيوان ولذلك يعد في الادوية  
الحيوانية لان مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع جليل الموقع ومن خاصيته تقوية القلب  
وتفريجه والنفع من كثير من امراضه ومن غلبة المرة السوداء والادواء الحادثة منها وهو مقو  
البصر اذا كثر به وانطام منه وهو المستعمل في صناعة الطب حار يابس في الدرجة الاولى وقيل حار  
رطب فيه او قيل معتدل في صناعة الطب واذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخنا  
للبدن ورجاء بالبدن بتسميته اياه قال الرازي الا يريسم أمخن من الكتان وأبرد من القطن يربي  
الأمم وكل لباس خشن فانه يبرز لوصاب البشرة وبالعكس \* قلت والملابس ثلاثة أقسام قسم يسخن  
البدن ويدفئه وقسم يدفئه ولا يسخنه وقسم لا يسخنه ولا يدفئه وليس هناك ما يسخنه ولا يدفئه اذ  
ما يسخنه فهو أولى بتدفئته فلباس الاوبار والاصواف تسخن وتدفي وملابس الكتان والحرير  
والقطن تدفي ولا تسخن فثياب الكتان باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن  
معتدلة الحرارة وثياب الحرير ألين من القطن وأقل حرارة منه قال صاحب المنهاج ولبسه لا يسخن  
كالقطن بل هو معتدل وكل لباس أملس صقيل فانه أقل سخنا للبدن وأقل عونا في تحلل ما يتحلل  
منه وأحرى أن يلبس في الصيف وفي البلاد الحارة ولما كانت ثياب الحرير كذلك وليس فيها شيء  
من اليبس والخشونة الكائنة في غيرها صارت نافعة من الحكمة اذا الحكمة لا تكون الا عن حرارة  
ويبس وخشونة فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيير وعبد الرحمن في لباس الحرير  
لداواة الحكمة وثياب الحرير أبعد عن تولد القمل فيها اذ كان مزاجها مخالفا لمزاج ما يتولد منه  
القمل وأما القسم الذي لا يدفي ولا يسخن فالتخذ من الحديد والرصاص والخشب والتراب ونحوها  
فان قيل فاذا كان لباس الحرير أعدل للباس وأوفق للبدن فلماذا حرمته الشريعة الكاملة الفاضلة  
التي أباحها لطيبات وحرمها خبائث قيل هذا السؤال يجب عنه كل طائفة من طوائف المسلمين  
بجواب فنكر والحكم والتعليل لما رفعت قاعدة التعليل من أصلها لم تتج الى جواب عن هذا  
السؤال ومثبتوا تعليل والحكم وهم الاكثرون منهم من يجب عن هذا بان الشريعة حرمت  
لتصبر النفوس عنه وتتركه الله فتشابه على ذلك لاسيما ولها عوض عنه بغيره ومنهم من يجب عنه  
بانه خلق في الاصل للنساء كالحلية بالذهب فحرم على الرجال لما فيه من مفسدة تشبه الرجال بالنساء  
ومنهم من قال حرم لما يورثه من الفخر والخيلاء والعجب ومنهم من قال حرم لما يورثه للبدن



لما سته من الأثرية والتخنت وضد الشهامة والرجولية فان لبسه يكسب القلب صفة من صفات الأمان ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الاكثر الا وعلى مماثلة من التخنت والتأنت والرخاوة مما لا يخفى حتى لو كان من أشهم الناس وأكثرهم غولية ورجولية فلا بد أن ينقصه لبس الحرير منها وان لم يذهبها ومن غلظت طباعه وكثفت عن فهم هذا فليسلم للشارع الحكيم ولهذا كان أصح القولين انه يحرم على الولي أن يلبسه الصبي لما ينشأ عليه من صفات أهل التأنيث وقد روى النسائي من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أحل لاناث أمتي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها وفي لفظ حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لاناثهم وفي صحيح البخاري عن حذيفة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان يجلس عليه وقال هولهم في الدنيا واسكنهم في الآخرة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج ذات الجنب روى الترمذي في جامعه من حديث زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تناووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت وذات الجنب عند الأطباء نوعان حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع وغير الحقيقي ألم يشبه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات فتحدث رجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي الآن الوجع في هذا القسم محدود وفي الحقيقي ناحس قال صاحب القانون قد يعرض في الجنب والصفاقات والعضل التي في الصدر والأضلاع ونواحيها أو رام مؤذية جدا موجهة تسمى شوصة وبرساما وذات الجنب وقد تكون أيضا أوجعا في هذه الأعضاء ليست من ورم ولكن من رياح غليظة فيظن انها من هذه الالة ولا تكون قال واعلم أن كل وجع في الجنب قد يسمى ذات الجنب اشتقاقا من مكان الألم لان معنى ذات الجنب صاحبة الجنب والغرض به ههنا وجع الجنب فاذا عرض في الجنب ألم عن أي سبب كان نسب اليه وعليه جل كلام بقراط في قوله ان أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام وقيل المراد به كل من به وجع جنب أو وجع رثمة من سوء مزاج أو من انحلاط غليظة أو لداعة من غير ورم ولا جى قال بعض الأطباء وأما معنى ذات الجنب في لغة اليونان فهو ورم الجنب الحار وكذلك ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة وانما يسمى ذات الجنب ورم ذلك العضو اذا كان ورمها حار فقط ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة أعراض وهي الحمى والسعال والوجع الناحس وضيق النفس والنبض المتشارى والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة فان القسط البحري وهو العود الهندي على ما جاء مفسرا في أحاديث أخر صنف من القسط اذا دق دقا مجا وخلط بالزيت المسخن وذلك به مكان الريح المذكور أو لعق كان دواء موافقا لذلك نافع له محال للمادة مذهبها مقويا للأعضاء الباطنة مفتحا للسدد والعود المذكور في مناعه كذلك قال المسيحي العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوى الأعضاء الباطنة ويطرده الريح ويفتح السدد نافع من ذات الجنب ويذهب فضل الرطوبة والعود المذكور جيد للسمع قال ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضا اذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لاسيما في وقت انحطاط الالة والله أعلم وذات الجنب من الأمراض الخطرة وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة انها قالت بد رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضة في بيت ميمونة وكان كلما خف عليه خرج وصلى بالناس وكان كلما وجد ثقل قال مروا أبابكر فليصل بالناس واشتد شكواهم ندي عمرو من شدة الوجع فاجتمع عنده نساؤه وعجمه العباس وأم الفضل بنت الحرث وأسماء بنت عميس فتشاوروا في له فلدوه وهو مغموور فلما أفاق قال من فعل بي هذا هذان من عمل نساء جثن من ههنا وأشار بيده الى أرض الحبشة وكانت أم سلمة وأسماء لدها فقلوا يا رسول الله خشينا أن يكون بك ذات الجنب قال فبم لدعوني قالوا بالعود

بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الصف الأول فلما رفعوا سجد الذين يلوونهم بأنفسهم ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وسجد الذين يلوونهم فلما رفعوا سجدوا وسجد الصف الآخر ثم بانفسهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بهم جميعا وسجد كل واحد منهم بانفسهم مجدين (قال ابن هشام) حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري قال حدثنا أبو يونس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يقوم الامام وتقوم معه طائفة وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الامام وسجد بهم ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ويتقدم الآخرون فيركع بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة وصاوا بأنفسهم ركعة ركعة قال ابن امحق وحديثي عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر بن عبد الله أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلي بفضة فيما قال ابن هشام قال فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبه الله ثم قال يا محمد أمتا تخافني قال لا وما أخاف منك قال أمتا تخافني وفي يدي السيف قال (١) لا يمنعني الله



الهندي وشي من روس وقطران من زيت فقال ما كان الله ليقة سذقي بذلك الداء ثم قال عز من عليكم أن لا يبقى في البيت أحد الا لاداعي العباس وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار أن لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنكم أن لا تلدونى لا يبقى منكم أحد الا لاداعي العباس فانه لم يشهدكم قال أبو عبيد عن الأصمعي اللدود ما يسقى الانسان في أحد شقي الفم أخذه من اليدى الوادى وهما جانباه وأما الوجور فهو في وسط الفم قلت واللدود بالفتح هو الدواء الذى يلديه والسعوط ما أدخل من أنفه وفي هذا الحديث من الفقه معاقبة الجاني بمثل ما فعل سواء اذالم يكن فعله محرماً لحق الله وهذا هو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلاً قد ذكرناها في موضع آخر وهو منصوص أحمد وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين وترجمة المسألة بالقصاص في اللطمة والضربة وفيها عدة أحاديث لا معارض لها البتة فتعين القول بها

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الصداع والشقيقة روى ابن ماجه في سننه حديثاً في صحته نظر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف رأسه بالخنة او يقول انه نافع باذن الله من الصداع والصداع ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله فما كان منه في أحد شقي الرأس لازماً يسمى شقيقة وان كان شاملاً لجميعه لازماً يسمى بيضة ونحوه تشبهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله وربما كان في مؤخر الرأس أو في مقدمه وأنواعه كثيرة وأسبابه مختلفة وحقيقة الصداع مخونة الرأس واحتماؤه لما دار فيه من البخار يطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذاً فيصدعه كما يصدع الوعى اذا جرى ما فيه وطالب النفوذ فكل شئ رطب اذا جرى طلب مكاناً أوسع من مكانه الذي كان فيه فاذا عرض هذا البخار في الرأس كله بحيث لا يمكنه التغطى والتحلل وجال في الرأس سمى السدر والصداع يكون عن أسباب عديدة \* أحدها من غلبة واحد من الطبائع الاربعه \* والخامس يكون من قروح تكون في المعدة فيألم الرأس لذلك الورم للاتصال من العصب المتحدر من الرأس بالمعدة \* والسادس من ريج غليظة تكون في المعدة فتصعد الى الرأس فيصدعه \* والسابع يكون من ورم في عروق المعدة فيألم الرأس بالام المعدة للاتصال الذي بينهما \* والثامن صداع يحصل عن امتلاء المعدة من الطعام ثم يحدرو في بعضه نياً فيصدع الرأس ويشقه \* والتاسع يعرض بعد الجوع لتخلخل الجسم فيصل اليه من حر الهواء أكثر من قدره \* والعاشر صداع يحصل بعد الاتى والاستغراغ اما الغلبة اليبس واما التصاعد الابخرة من المعدة اليه \* والحادى عشر صداع يعرض عن شدة الحر ومخونة الهواء \* والثاني عشر ما يعرض عن شدة البرد وتكاثف الابخرة في الرأس وعدم تحللها \* والثالث عشر ما يحدث من السهر وجلس النوم \* والرابع عشر ما يحدث من ضغط الرأس وحمل الشئ الثقيل عليه \* والخامس عشر ما يحدث من كثرة الكلام فتضعف قوة الدماغ لاجله \* والسادس عشر ما يحدث من كثرة الحركة والرياضة المفرطة \* والسابع عشر ما يحدث من الاعراض النفسانية كالهجوم والغموم والاحزان والوساوس والافكار الرديئة \* والثامن عشر ما يحدث من شدة الجوع فان الابخرة لا تجد ما تعمل فيه فتكثر وتتصاعد الى الدماغ فتؤلمه \* والتاسع عشر ما يحدث عن ورم في صفاق الدماغ ويحدث صاحبه كانه يضرب بالمطارق على رأسه \* والعشرون ما يحدث بسبب الحى لاشتعال حرارتها فيه فيتألم والله أعلم

(فصل) وجيب صداع الشقيقة مادة في شرايين الرأس وحدها حاصلة فيها أو مرقية اليها فيقبلها الجانب الاضعف من جانبيه وتلك المادة اما بخارية واما خلط حارة أو باردة وعلامتها الخاصة به اضربان الشرايين وخاصة في الدموى واذا ضبطت بالعصائب ومنعت من الضربان

اذهم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون \* قال ابن امصق وحدثني يزيد بن رومان أنها انما أنزلت في عمرو بن بهاش أخى بنى النضير وماهم به قاله علم أى ذلك كان \* قال ابن امصق وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخع على جبل لي ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت الرقاع تحضى وجعلت اتخلف حتى أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر قال قلت يا رسول الله بما أبى جلى هذا قال أنته قال فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لى عصا من شجرة قال ففعلت قال فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فنفر ج والذى بعته بالحق بواحق ناقتة (١) مواهقة قال وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أتبعنى جلك هذا يا جابر قال قلت يا رسول الله بل أهبه لى قال لا ولكن بعنيه قال قلت فسمنيه يا رسول الله قال قد أخذته بدرهم قال قلت لا اذن تعبتنى يا رسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يزل يرفع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمنه حتى بلغ الاوقية قال فقلت أفقد رضىت يا رسول الله قال نعم قلت فهو لى قال قد أخذته قال ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قال قلت نعم يا رسول الله قال أنبياأم بكر قال قلت بل نبياً قال أفلا جارية تلاحها



عليهن قال أصبت ان شاء الله أما ما  
لوقد جئنا صرارا أمرا يجزور  
فخبرت وأقمنا عليها يومنا ذلك  
وسمعت بنا فنفقت فمارقها قال  
قلت والله يا رسول الله بالنامن  
فمارق قال انما استكون فاذا أنت  
قدمت فاعمل عملا كيسا قال فلما  
جئنا صرارا أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يجزور وفخرت وأقمنا  
عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا  
قال فحدثت المرأة الحديث وما قال  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
قالت فدونك سمع وطاعة قال فلما  
أصبحت أخذت برأس الجمل  
وأقبلت به حتى انخسته على باب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ثم جلست في المسجد فربما منه قال  
وخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرأى الرجل فقال ما هذا قالوا  
يا رسول الله هذا رجل جاءه جبار قال  
فأين جابر قال فدعيت له قال فقال  
يا ابن أخي خذ برأس جبارك فهو لك  
ودعا بلالا فقال له اذهب بجابر  
فأعطاه أوقية قال فذهبت معه  
فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا  
قال فوالله ما زال ينمي عندي ويرى  
مكانه من بيننا حتى أصيب أمس  
فبما أصيب لنا يعني يوم الحرة قال  
ابن اسحق وحدثني عمي صدقة بن  
يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن  
عبد الله الانصاري قال خرجنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب  
رجل امرأة رجل من المشركين  
فلما انصرف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان  
نائما فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي  
حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

سكن الوجع وقد ذكر أبو نعيم في كتاب الطب النبوي له أن هذا النوع كان يصيب النبي صلى  
الله عليه وسلم فبمكث اليوم واليومين ولا يخرج وفيه عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد عصبر رأسه بعصابة وفي الصحيح أنه قال في مرض موته وارأساه وكان يصعب رأسه  
في مرضه وعصبر الرأس ينفع في وجع الشقيقة وغيره من أوجاع الرأس  
(فصل) وعلاجه يختلف باختلاف أنواعه وأسبابه فنه ما علاجه بالاستقراغ ومنه ما علاجه  
بتناول الغذاء ومنه ما علاجه بالسكون والدعة ومنه ما علاجه بالضمادات ومنه ما علاجه بالتبريد  
ومنه ما علاجه بالتسخين ومنه ما علاجه بان يحثب بماء الأصوات والحركات اذا عرف هذا فعلاج  
الصداع في هذا الحديث بالخناء هو جوفى لا كلوى وهو علاج نوع من أنواعه فان الصداع  
اذا كان من حرارة ملهبة ولم يكن من مادة يجب استقراغها تنفع فيه الخناء نفعا ظاهرا واذا دق  
وضمدت به الجهة مع الخسل سكن الصداع وفيه قوة موافقة للعصب اذا ضمد به سكن أوجاعه  
وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يعم الأعضاء وفيه قبض تشد به الأعضاء واذا ضمد به موضع الورم  
الحار والمتهب سكنه وقد روى البخاري في تاريخه وأبو داود في السنن أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما شكى إليه أحد وجعا في رأسه الا قال له احتجم ولا تشكى اليه وجعاني رجل به الا قال له  
انحضب بالخناء وفي الترمذي عن سالي أم رافع خادمة النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب  
النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوك الا وضع عليها الخناء

(فصل) والخناء بارد في الأولى يابس في الثانية وقوة شجر الخناء وأغصانها مركبة من قوة محلاة  
اكتسبت من جوهر فيها ما في حار باعبدال ومن قوة قابضة اكتسبت من جوهر فيها أرضى بارد  
ومن منافعه أنه يحلل نافع من حرق النار وفيه قوة موافقة للعصب اذا ضمد به وينفع اذا مضغ  
من قروح الغم والسلاق العارض فيه ويرى القلاع الحادث في أفواه الصبيان والضماد به  
ينفع من الاورام الحارة الملتهبة ويفعل في الجراحات فعسل دم الاخوين واذا خلط نوره مع  
الشمع المصفى ودهن الورد ينفع من أوجاع الجنب ومن خواصه أنه اذا بدا الجسدوى يخرج بصبي  
نفضت أسافل رجليه بخناء فانه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شئ منه وهذا صحيح مجرب لا شك فيه  
واذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع السوس عنها واذا نفع ورقه في ماء عذب بغيره  
ثم عصر وشرب من صفوه أربعين يوما كل يوم عشرين درهما مع عشرة دراهم سكر وينغذى عليه  
بلحم الضأن الصغير فانه ينفع من ابتداء الجذام بخاءية فيه عجبية وحكى أن رجلا تشقت أطاير  
أصابه يده وانه بذل لمن يبرئه مالا فلم يجد فوصفت له امرأة أن يشرب عشرة أيام خناء فلم  
يقدم عليه ثم نفعه بماء وشربه فبرأ ورجمت أطايره الى حسنها والخناء اذا ألزمت به الاطفاير  
مجموعا حسنها ونفعها واذا سخن بالسمن وضمد به بقايا الاورام الحارة التي ترشح ماء أصفر نفعها ونفع  
من الجرب المتقشر الماز من منفعة بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسبه ويقوى الرأس وينفع  
من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في معالجة المرضى بترك اعطائهم ما يكرهونه من الطعام  
والشراب وأنهم لا يكرهون على تناولهما روى الترمذي في جامعه وابن ماجه عن عقبة بن عامر  
الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثره وامرضاكم على الطعام والشراب فان الله  
عز وجل يطعمهم ويسقيهم قال بعض فضلاء الاطباء ما أغر فوات هذه الكلمة النبوية المشتهة  
على حكم الهبة لاسيما للاطباء وان يعالج المرضى وذلك أن المريض اذا عاف الطعام أو الشراب  
فذلك لا شغل الطبيعة بمجاهدة المرض أو لسقوط شهوته أو نقصانها لضعف الحرارة  
الغريزية أو وجودها وكيفما كان فلا يجوز حينئذ اعطاء الغذاء في هذه الحالة واعلم أن

حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من



قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادي وهم ما عمار بن ياسر وعباد ابن بشر فيما قال ابن هشام \* قال ابن اسحق فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري أي الليل نحب أن أكفيكه أوله أم آخره قال بل اكمني أوله قال فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي قال وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه رئيسة القوم قال فرمى بسهم فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه فثبت قائما قال ثم رماء بسهم آخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قائما عادله بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب ولما رآهما الرجل عرف أنه قد نذرا به فهرب قال ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله أوداهيبتني أول مارمائه قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أتمتها فلما تابعت على الرمي ركعت فاذنك وايم الله لولا أن أضيق نغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها (قال ابن هشام) ويقال أنفذها \* قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا

(غزوة بدر الآخرة)

في شعبان سنة أربع \* قال ابن اسحق ثم خرج في شعبان أي بدر

لميعاد أي سميان حتى نزله (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عبدالله بن عبد الله بن أبي بن سلول

ورضاء

الجوع انما هو طلب الاعضاء للغذاء لتطيف الطبيعة به عليها عوض ما تغلغل منها فتجذب الاعضاء القصوى من الاعضاء الدنيا حتى ينتهي الجذب الى المعدة فيحس الانسان بالجوع فيطلب الغذاء واذا وجد المرض اشتغلت الطبيعة بمداينته واتجاهها واخراجها عن طلب الغذاء أو الشراب فاذا أكره المريض على استعمال شئ من ذلك تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت بهضمه وتديره عن انضاج مادة المرض ودفعه فيكون ذلك سببا لضرر المريض ولا سيما في أوقات الهجران أو ضعف الحار الغريزي أو وجوده فيكون ذلك زيادة في البلية وتجييل النازلة المتوقعة ولا ينبغي أن يستعمل في هذا الوقت والحال لا ما يحفظ عليه قوته ويقويه من غير استعمال مرعي للطبيعة البتة وذلك يكون بمخالفة واهمه من الاشرية والاعذية واعتدال مزاجه كشراب اللينوفر والتفاح والورط الطري وما أشبه ذلك ومن الاعذية أمراق الفراريج المعتدلة الطبيعة فقط وانعاش قواه بالاراييج العطرة الموافقة والاخبار السارة فان الطبيب خادم الطبيعة ومعينها لا معيقها واعلم أن الدم الجيد هو المغذي للبدن وان البلاء دم فج قد نضج بعض النضج فاذا كان بعض المرضى في بدنه بلاء كثير وعدم الغذاء عطفت الطبيعة عليه وطبخته وانضجته وصبرته د أو غذت به الاعضاء واكتفت به عما سواه والطبيعة هي القوة التي وكها الله سبحانه بتدبير البدن وحفظه وصحته وحراسته مدة حياته \* واعلم أنه قد يحتاج في النشرة الى اجبار المريض على الطعام والشراب وذلك في الامراض التي يكون معها اختلاط العقل وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص أو من المطلق الذي قد دل على تقييده دليل ومعنى الحديث ان المريض قد يعيش بالاعذاء أياما لا يعيش الصحيح في مثلها وفي قوله صلى الله عليه وسلم فان الله يطعمهم ويسقيهم معنى لطيف رائد على ما ذكره الاطباء لا يعرفه الامن له عناية باحكام القلوب والارواح وتأثيرها في طبيعة البدن وافعال الطبيعة عنها كما تعمل هي كثيرا عن الطبيعة ونحن نشير اليه اشارة فنقول النفس اذا حصل لها ما يشغلها من محبوب أو مكروه أو مخوف أو اشتغلت به عن طلب الغذاء والشراب فلا تحس بجوع ولا عطش بل ولا حر ولا برد بل تشتغل به عن الاحساس بالمؤلم الشديد الالم فلا تحس به وما من أحد الا وقد وجد في نفسه ذلك أو شيئا منه واذا اشتغلت النفس بمآدمها وورد عليها تحس بالجوع فان كان الوارد مفرقا قويا التفرج قام لها مقام الغذاء فشبعته وانتعشت قواها ونضاعت روحها المموية في الجسد حتى تظهر في سطحه فيشرق وجهه وتظهر دمويته فان الفرح يوجب انبساط دم القلب فينبعث في العروق فيمتلئ به فلا تطلب الاعضاء معلوما من الغذاء المعتاد لاشتغالها بما هو أحب اليها والى الطبيعة منه والطبيعة اذا طهرت بما تحب آثرته على ما هو دونها وان كان الوارد مؤلما أو محرزا أو مخوفا اشتغلت بهاربتته ومقاومته ومداينته عن طلب الغذاء فهي في حال حرب بها في شغل عن طلب الطعام والشراب فان طهرت في هذا الحرب انتعشت قواها واخلفت عليها نظير ما فاتها من قوة الطعام والشراب وان كانت مغلوبة مقهورة انحطت قواها بحسب ما حصل لها من ذلك وان كانت الحرب بينها وبين هذا العدو ومعالاة القوة تظهر تارة وتختفي أخرى وبالجملة فالجوع يوجب ما على مثال الحرب الخارج بين العدوين المتقابلين والنصر للغالب والمعلوب اما قتل راما جريح واما أسير فالمرض له مدد من الله تعالى يغذيه به رائدا على ما ذكره الاطباء من تغذيته بالدم وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره وانظر احسه بين يدي ربه عز وجل فيحصل له من ذلك ما يوجب له قربا من ربه فان العبد أقرب ما يكون من ربه اذا انكسر قلبه ورجحه قربة قربة منه فان كان وليا له حصل له من الاعذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته وتنعش به قواه أعظم من قوتها وانعاشها بالاعذية البدنية وكلما قوى إيمانه وجبه لربه وانسه به وفرحه به وقوى يقينه بربه واشتد شوقه اليه



ورضاه به وعنه وجد في نفسه من هذه القوة ما لا يعبر عنه ولا يدركه وصف طيب ولا يناله علمه ومن غلظ طبعه وكثفت نفسه عن فهم هذا والتصديق به فليقل حال كبير من عشاق الصور الذين قد امتلأت قلوبهم بحب ما يشقونه من صودة أو جاء أول أو علم وقدت هدا الناس من هذا بجانب في أنفسهم وفي غيرهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يواصل في الصيام الايام ذوات العدد وينهى أصحابه عن الوصال ويقول لست كهيا نكم انى أطل يطعمنى ربي ويسقينى ومعلوم ان هذا الطعام والشراب ليس هو الطعام الذى يأكله الانسان بنفسه والالم يكن مواصلا ولم يفتق الفرق بل لم يكن صائما فانه قال أطل يطعمنى ربي ويسقينى وأيضا فانه فرق بينه وبينهم في نفس الوصال وأنه يقدر منه على ما لا يقدرون عليه فلو كان باكل ويشرب بنفسه لم يقل لست كهيا نكم وانما فهم هذا من الحديث من قل نصيب من غذاء الارواح والقلوب وتأثيره في القوة وانعاشها واغتذائها به فوق تأثير الغذاء الجسماني والله الموفق

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج العذرة وفي العلاج بالسعوط ثبت عنه في الصحيحين أنه قال خير ما تدوا به الجذمة والقسط الجعري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمر من العذرة وفي السنن والمستدرك من حديث جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبى تسيل منخرا ما دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة أو وجع في رأسه فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيها المرأة أصاب ولدك العذرة أو وجع في رأسه فلما أخذ قدسها هندا فلتحكها بماء ثم تسعطه اياه دأمرت عائشة رضي الله عنها فصنع ذلك بالصبي فبرأ قال أبو عبيد عن أبي عبيدة العذرة تهيج في الحلق من الدم فاذا عولج منه قبل قد عذره فهو عذور انتهى وقيل العذرة قرحة تخرج فيما بين الاذن والحلق وتعرض للصبيان غالباً وأنفع السعوط منها بالقسط المحكوك فلان العذرة مادتها دم يغلب عليه الباطن لكن تولد في أبدان الصبيان وفي القسط تجفيف يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية وقد ينفع في الادواء الحارة الادوية الحارة لذات تارة وبالعرض أخرى وقد ذكر صاحب القانون في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشب اليماني وبزر البرق والقسط الجعري المذكور في الحديث فهو العود الهندي وهو الابيض منه وهو حلو وفيه منافع عديدة وكانوا يعالجون أولادهم بغمر اللهاة والعلاق وهو نبي يعلقونه على الصبيان فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأرشدهم الى دواء هو أنفع للأطفال وأسهل عليهم والسعوط ما يصب في الانف وقد يكون بادوية مفردة ومركبة تدق وتخل وتجن وتحنف ثم تحل عند الحاجة ويسعط بها في أنف الانسان وهو مستلق على ظهره وبين كتفيه ما يردعهما لينخض رأسه فيتمكن السعوط من الوصول الى دماغه ويستخرج ما فيه من الداء بالعطاس وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم التدوي بالسعوط فيما يحتاج اليه فيه وذكر أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم استعط

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج المغرور روى أبو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعيد قال مرضت مرضاً فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني فوضع يده بين يدي حتى وجسد بردها على فؤادي وقال لي انك رجل مفود مات الحرب بن كلفة من ثقيف فانه رجل يتطلب ليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فإيهان بنوا من ثم ليملك بهم \* المغرور الذي أصيب فؤاده فهو يشتكيه كالبطون الذي يشتكى بطنه والدود ما يستأه الانسان من أحد جانبي الاعم وفي التمر خاصية غريبة لهذا الداء ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه وفي كونها سبعة خاصة أخرى تدرك بالوحى وفي الصحيحين من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبغ بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا

صبيح رسول الله أفدينيكم \* وأمركم النبي الذي كان غاوياً فاني وان عنتموني لقاتل \* فدى رسول الله أهلي وماليا

في أهل مكة حتى نزل الجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بداله في الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصحكم الا عام نخيب ترعون نبيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جندب وانى راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أباسفيان لميعاده فأناه نخشى من عمرو والضمرى وهو الذي كان وادعه على بنى ضمرة في غزوة

ودان فقال يا محمد أجبث للقاه قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بني ضمرة

وان شئت مع ذلك ردنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أباسفيان فبربه

معبد بن أبي معبد الحسراعى فقال وقد رأي مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته نهوى به

قد نفرت من رفقتي محمد وعجوة من يرب كالعجيد نهوى على دين أبيها لا تلد

قد جعلت ما قديم موعدي \* وماء ضحكان لها ضحى العدي

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك (قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك

وعدنا أباسفيان بدر اطم نجد لميعاده صدقا وما كان واقيا

فأقسم لو وافيتنا لم عيننا لا بت ذمينا وافقت المولى

تر كلبه أوصال عتبة وابنه وعمر أيا جهل تر كانه ناويا

فدى رسول الله أهلي وماليا



أطعمناه لم نعدله فينا غيره \* شهاب الساق ظلمة الليل هاديا (٨٨) (وقال تسان بن ثابت في ذلك) دعوا فالحبات الشام قد حال دوتها \*

جلاد كاقواه الخاض الاوارك  
بأيدى رجال هاجر وانحور بهم  
وانصاره حقوا وابدى الملائك  
اذا سلكت الغور من بطن عالج  
فقولا لها ليس الطريق هناك  
أقننا على الرس التزوع ثمانيا  
بأرعن جوارع راض المبارك  
بكل كبت جوزه نصف خلقه  
وقب طوال مشرفات الحوارك  
تري العرق العاني تنري أصوله  
مناسم أخفاف المطى الرواق  
فان تاق في تطوافنا والتماسنا  
فرات بن حيان يكن رهن هالك  
وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده  
زرد في سواد لونه لون حالك  
فأبلغ أبا سفيان عن رسالة  
فانك من غر الرجال الصعالك  
فاجاه أبو سفيان بن الحرث بن عبد  
المطلب فقال  
أحسان انما ابن آكلة (١) الفغا  
وجدك تغتال الخروق كذلك  
خر جنا وما تقبوا المعافير بيننا  
ولو وألت منابش ممدارك  
اذا ما انبعثنا من مناخ حسبه  
مد من أهل الموسم المتعارك  
أقمت على الرس التزوع تريدنا  
وتر كفا في النخل عند المدارك  
على الزرع تمشي خيلنا وركابنا  
فما وطمشت ألقنه بلاد كادك  
أقننا ثلاثين سلع وطارع  
بجرد الجياد والمطى الرواق  
حسبهم جلادا تقوم عند قباهم  
كما أخذ كم بالعبير أطال آنك  
فلا تبت الخيل الجياد وقل لها  
على نحو قول المصم التماسك  
سعدتهم ما وغير كم كان أهلها  
فوارس من أبناء فهر بن مالك  
فانك لافي هجرة ان ذكرتها  
\* ولا حرمات الدين أنت بناسك

محرور في لفظ من أكل سبع عرات مما بين لا يتها حين يصح لم يضره سم حتى يمسي والتمر حار في  
الثانية يابس في الاولى وقيل رطب فيه ما قيل معتدل وهو غذا فاضل حافظ للصحة لاسيما لمن اعتاد  
الغذاء به كاهل المدينة وغيرهم وهو من أفضل الاغذية في البلاد الباردة والحارة التي حارته في  
الدرجة الثانية وهو لهم أنفع منه لاهل البلاد الباردة لبرودة بواطن سكانها وحارة بواطن  
سكان البلاد الباردة ولذلك يكثر أهل الحجاز واليمن والطائف وما يليهم من البلاد المشابهة لها  
من الاغذية الحارة ما لا يتأتى لغيرهم كالتمر والعسل وشاهدناهم يضعون في أطعمتهم من  
الفلفل والزنجبيل فوق ما يضعه غيرهم نحو عشرة أضعاف أو أكثر ويا كرون الزنجبيل  
كيا كل غيرهم الحار ولقد شاهدت من يتنقل به منهم كما يتنقل بالنقل ووافقهم ذلك ولا  
يضرهم لبرودة أجوافهم وخروج الحرارة الى ظاهر الجسد كما تشهد مياه الا بارتد في الصيف  
وتسخن في الشتاء وكذلك تنضج المعدة من الاغذية الغليظة في الشتاء مما لا تنضج في الصيف وأما  
أهل المدينة فالتمر لهم يكاد أن يكون بمنزلة الحنطة لغيرهم وهو قوهم ومادتهم وتمر العالسة من  
أجود أصناف تمرهم فانه متين الجسم لذيق الطعم صادق الحلاوة والتمر يدخل في الاغذية والادوية  
والفاكهة وهو يوافق أكثر الأبدان مقول الحار الغريزي ولا يتولد عنه من الفضلات الرديئة ما يتولد  
عن غيره من الاغذية والفاكهة بل يمنع من اعتاده من تعفن الخلط وفسادها وهذا الحديث من  
الخطاب الذي أريد به الخالص كاهل المدينة ومن جاورهم ولا ريب ان الامكنة اختصاصا بمنفع  
كثير من الادوية في ذلك المكان دون غيره فيكون الدواء الذي قد ثبت في هذا المكان نافع من الداء  
ولا يوجد فيه ذلك النفع اذا ثبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة أو الهواء أوهما جميعا فان للارض  
خواص وطبائع يقارب اختلافها اختلاف طبائع الانسان وكثير من النبات يكون في بعض البلاد  
غذاء ما كولا وفي بعضها مما قاتل اورب أدوية لقوم أغذية لا تخرب ودوية لقوم من أمراض  
هي أدوية لا تخرب في أمراض سواها وأدوية لاهل بلاد تناسب غيرهم ولا تنفعهم وأما خاصية  
السبع فانها قد وقعت قدرا وشرعا خلق الله عز وجل السموات سبعا والارض سبعين سبعا والايام سبعا  
والانسان كمل خلقه في سبعة أطوار وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعا والسعي بين الصفا  
والمروة سبعا ورحى الجمار سبعا وسبعون كبريات العيدين سبعا في الاولى وقال صلى الله عليه وسلم  
مروهم بالصلاة لسبع واذا صار للغلام سبع سنين خير بين أبيه وفي رواية أخرى أبوه أحق  
به من أمه وفي الثالثة أنه أحق به وأمر النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب  
ومحضر الله الربيع على قوم عاد سبع ليال ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على قومه بسبع  
كسبع يوسف ومثل الله سبحانه ما ضاعف به صدقة المتصدق بحجة أثبت سبع سنابل في كل سنبل  
مائة حبة والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا والسنين التي زرعوها بأباسبعها وتضاعف الصدقة  
الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة ويدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب سبعون ألفا فلا  
ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه فان العدد شفع  
ووتر والشفع أول وثمان والوتر كذلك فهذه أربع مراتب شفع أول وثمان ووتر أول وثمان ولا تجمع  
هذه المراتب في أقل من سبعة وهي عدد كمال جامع لمراتب العدد الاربعه أعني الشفع والوتر  
والاوائل والثواني ونعني بالوتر الاول الثلاثة والثاني الخمسة وبالشفع الاول اثنين وبالثاني  
الاربعة وللأطباء اعتناء عظيم بالسبعة ولا سيما في البحارين وقد قال بقراط كل شيء من هذا العالم  
فهو مقدر على سبعة أجزاء والنجوم سبعة والايام سبعة واسنان الناس سبعة أولها طعل الى سبع ثم  
صبي الى أربع عشرة ثم مراهق ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم هرم الى منتهى العمر والله تعالى أعلم  
بحكمته وشرعه وقدرة في تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى أو لغيره ونعم هذا العدد من هذا



وأنشدني أبو زيد الأضاري هذا البيت خرجنا وما تنجو اليعاقير بيننا والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله دعوا فلجان الشام قد حال دونها وأنشدني له فيها بيتة فأبلغ أبا سفيان

(غزوة دومة الجندل) في شهر ربيع الأول سنة خمس \* قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها أشهر حتى مضى ذوالحجة وولي ذلك الحجة المشركون وهي سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة \* قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل (قال ابن هشام) في شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري \* قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل البهاول يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية سنته (الخدق وقريظة والنضير)

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلب قال ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا عنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كل فدا جمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا انه كان من حديث الخندق أن نغرام اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحسي بن أنطاب النضري وكنانة بن الربيع

التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر بحيث تمنع أصابته من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء لتلقاها منهم الأطباء بالقبول والاذعان والانقياد مع أن القائل انما معه الحدس والتخمين والظن فن كلامه كله يقين وقطع وبرهان وروحي أولى أن تتلقى أقواله بالقبول والتسليم وترك الاعتراض وأدوية السموم تارة تكون بالكيفية وتارة تكون بالخاصية تكوا من كثير من الاجار والجواهر واليوافيت والله أعلم

(فصل) ويجوز رفع التمر المذكور في بعض السموم فيكون الحديث من العام المخصوص ويجوز رفعه لخاصية تلك البلد وتلك التربة الخاصة من كل سم ولكن ههنا أمر لا بد من بيانه وهو أن من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاده النفع به فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة حتى أن كثير من المعالجات ينفع بالاعتقاد وحسن القبول وكما التلقي وقد شاهد الناس من ذلك عجائب وهذا لان الطبيعة يشتد قبولها له وتفرح النفس به فتتبع القوة ويقوى سلطان الطبيعة وينبعث الحار الغريزي فيساعده على دفع المؤذي وبالعكس يكون كثير من الادوية نافعة لتلك العلة فيقطع عمله سواء اعتقاد العليل فيه وعدم أخذ الطبيعة له بالقبول فلا يجدي عليها شيئا واعتبر هذا بأعظم الادوية والاشفية وأنفعها للقلوب والابدان والمعاش والمعاد والدينا والآخرة وهو القرآن الذي هو شفاء من كل داء كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد فيه الشفاء والنفع بل لا يزيد بها الامر ضا إلى مرضها وائس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن فانه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقما الا برأه ويحفظ عليها صحتها المطلقة ويحميها الحية التامة من كل مؤذ ومضروع وهذا فاعراض أكثر القلوب عنه وعدم اعتقادها الجازم الذي لا ريب فيه انه كذلك وعدم استعماله والعدول عنه إلى الادوية التي ركبها بنو جنسها حال بينها وبين الشفاة وغلبت العوائد واشتد الاعراض وتمكنت العلل والادواء المزمنة من القلوب وتربي المرضى والأطباء على علاج بني جنسهم وما وضعه لهم شيوخهم ومن يعظمونه ويحسون به فتنوهم فعظم المصاب واستصعب الدواء وتركبت أمراض وعلل أعيا عليهم علاجها وكما عالجوها بتلك العلاجات الحادثة فتقام أسرها وقويت ولسان الحال ينادي عليهم

ومن العجائب والمجائب جمة \* قرب الشفاء وما إليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما \* والماء فوق ظهورها محمول

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في دفع ضرر الاغذية والفاكهة واصلاحها بما يدفع ضررها ويقوى نفعها ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقشاء والرطب حار رطب في الثانية يقوى المعدة الباردة ويوافقها ويريد في الباء ولكنه سريع التعفن مع طش معكر للدم مصدع موالد للسدد ووجع المثانة ومضر بالاسنان والقشاء بارد رطب في الثانية مسكن للعطش منعش للقوى يشبه لما فيه من العطرية مطفى لحرارة المعدة المنهبة واذا جفف بزهره وودق واستحلب بالماء وشرب سكن العطش وأدر البول ونفع من وجع المثانة واذا دق ونخل وذلك به الاسنان جلاها واذا دق ورقه وعمل منه ضماد مع المية يخف نفع من عضة الكاب الكاب وبالجملة فهذا حار وهذا بارد وفي كل منهما صلاح الاخر وازاله لاكثر ضرره ومقاومة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالآخرى وهذا أصل العلاج كله وهو أصل في حفظ الصحة بل علم الطب كله يستفاد من هذا وفي استعمال ذلك وأمثاله في الاغذية والادوية اصلاح لها وتعديل ودفع لما فيها من الكيفيات المضرة لما يقابلها وفي ذلك عون على صحة البدن وقوته وخصبه قالت عائشة رضي الله عنها سمعوني بكل شيء فسلم أسمن فسموني بالقشاء والرطب فسمنت وبالجملة قد دفع ضرر البارد بالحار والحار بالبارد والرطب باليابس واليابس بالرطب وتعديل



نفر من بني النضير ونفر من بني وائل مكة فدعوههم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن نجذله نصيرا الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أي النبوة فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا المادعوههم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوههم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوههم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه قال ابن اسحق فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرب بن عوف ابن أبي حارثة المصري في بني مرة ومسر بن ربيعة بن نيرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله

(٩٠) وهم الذين حاربوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جو احمق قدموا على قريش أحد هما بالآخر من أبلغ أنواع العساجات وحفظا للصحة ونظير هذا ما قلنا من أمره بالسنا والسنوت وهو العسل الذي فيه شيء من السم يصطب به السنا ويعدله فصولات الله وسلامه على من بعث بعمارة القلوب والابدان وبمصالح الدنيا والآخرة (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الحمية الدواء كله شيئا نجيبة وحفظا للصحة فاذا وقع التخليط احتج الى الاستفراغ الموافق وكذلك مدار الطب كله على هذه القواعد الثلاث والحمية جيتان حمية عما يجاب المرض وحمية عما يزيد فيقف على حاله فالاولى حمية الاصحاء والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتج وقف مرضه عن التزايد وأخذت القوى في دفعه والاصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فمسي بالمرض من استعمال الماء لانه يضره وفي سنن ابن ماجه وغيره عن أم المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وعلى ناقة من مرض ولنادوا بالمعلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها وقام علي يأكل منها فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك تأكله حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فخبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا أذهب فانه أنفع لك وفي لفظ فقال من هذا فأصاب فانه أوفق لك وفي سنن ابن ماجه أيضا عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وعمر فقال أدن فكل فأنخذت عمرا فأكلت فقال أنا كل ثم أريك رمدا فقلت يا رسول الله امض من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث محفوظ عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب وفي لفظ ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا وأما الحديث الدائر على السنة كثير من الناس الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد فلهذا الحديث انما هو من كلام الحرب بن كادة طبيب العرب ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد من أئمة الحديث ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا سمحت المعدة صدرت العروق بالحمية واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم وقال الحرب رأس الطب الحمية والحمية عندهم للصحيح في المضرة بمنزلة التخليط للمريض والناقة وأنفع ما تكون الحمية للناقة من المرض فان طبيعته لم ترجع بعد الى قوتها والقوة الهاضمة ضعيفة والطبيعة قابلة والاعضاء مستعدة فتخليطه بوجع انتكاسها وهو أصعب من ابتداء مرضه واعلم أن في منع النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من الأكل من الدوالي وهوناقة أحسن التدبير فان الدوالي اقناء من الرطب تعلق في البيت لا كل بمنزلة عناقيد العنب والغاصة تضر بالناقة من المرض لسرعة استحالته وضعف الطبيعة عن دفعها فانها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع آثار الاله وازالتهام من البدن وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة فتشتغل بمعالجته واصلاحه عما هي بصدد من ازالة بقية المرض وآثاره فاما أن تقف تلك البقية واما أن تتراد فلما وضع بين يديه الساق والشعير أمره أن يصيب منه فانه من أنفع الاغذية للناقة فان في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة ما هو أصل للناقة ولا سيما اذا طبع بأصول السلق فهذه من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ولا يتولد عنه من الاخلط ما يخاف منه وقال زيد ابن أسلم جي عمر رضي الله عنه مريضه حتى انه من شدة ما جاءه كان يص النوى وبالجملة فالحمية من أكبر الادوية قبل الداء فتمنع حصوله واذا حصل فتمنع تزايد وانتشاره

(فصل) ومما ينبغي أن يعلم ان كثيرا مما يحصى عنه العليل والناقة والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول منه الشيء اليسير الذي لا تجوز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناول بل ربما انتفع به فان الطبيعة والمعدة تتلقياه بالقبول والحمية فيصالحان ما يخشى من ضرره وقد يكون



عليه وسلم وما أنجعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه (٩١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في

الأجر وعمل معه المسلمون فيه قدأب فيه وداؤوا بأطاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغن المسلمين في عملهم ذلك جال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل وينسلون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النابتة من الحاجة التي لا بد له منها يذ كر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذن في الحقوق لحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً لئلا تزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين أعمال المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه من الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنتهم لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فبين كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الطير والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا ينسلون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم لانجعوا أذاع الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين ينسلون منكم لو إذا فليحدث الذين يخالفون من أمره أن نصيبهم فتنة أو نصيبهم عذاب أليم (قال ابن هشام) اللواذ الاستتار بالشئ عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقربش تغر منالوا إذا

أنفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدواء ولهذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم صهياباً وهو أرمد على تناول الثرات البسيرة وعلم أنهم لا تضره ومن هذا ما روى عن علي أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وبين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تمريراً كله فقال يا علي تشتهيه وري إليه بتمر ثم بأخرى حتى رى إليه سبعاً ثم قال حسبك يا علي ومن هذا ما روى ابن رباح في سننه من حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاذر جلا فقال له ما تشتهي فقال أشتهى خبزاً وفي لفظ أشتهى كعكاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده خبز يرفلبيعت إلى أخيه ثم قال إذا اشتهى مريض أحد كمشياً فليطعمه ففي هذا الحديث سر طبي لطيف فإن المريض إذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعي وكان فيه ضرر ما كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهيه وإن كان نافعا في نفسه فإن صدق شهوته ومحبة الطبيعة له يدفع ضرره وبغض الطبيعة وكراهتها للنافع قد يجلب لها منه ضرراً وبالجملة فالذي المشتى تقبل الطبيعة عليه بعناية فتضمه على أحمد الوجوه سيما عند انبعاث النفس إليه بصدق الشهوة ومحة القوة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة والحمية مما بهيج الرمد وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم حى صهياباً من الثمر وأنكر عليه أكله وهو أرمد وحى علياً من الرطب لما أصابه الرمد وذكر أبو نعيم في كتاب الطب النبوي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رمدت عين امرأة من نسائه لم يأنها حتى تبرأ عينها الرمد ورم حار يعرض في الطبقة الملتهمة من العين وهو يباضها الظاهر وسببه انصباب أحد الاخلات الأربعة أو ريج حارة تسكن كينها في الرأس والبدن فينبعث منها قسط إلى جوهر العين أو ضربة تصيب العين فتسيل الطبيعة إليها من الدم والروح مقداراً كثيراً وم بذلك شفاءها مما عرض لها ولاجل ذلك يورم العضو المضروب والقياس بوجوب ضده وأعلم أنه كما يرتفع من الأرض إلى الجوف بخاراً من أحدهما حار يابس والآخر حار رطب فينعدان معاً يمترا كما ويمنعان أبصاراً من ادراك السماء فكذلك يرتفع من قعر المعدة إلى منتهىها مثل ذلك فيمنعان النظر ويتولد عنهما علل شتى فان قويت الطبيعة على ذلك ودفعته إلى الخباشيم أحدث الزكام وان دفعته إلى اللهاث والمخثر من أحدث الخناق وان دفعته إلى الجنب أحدث الشوصة وان دفعته إلى الصدر أحدث النزلة وان انحدر إلى القلب أحدث الخبطة وان دفعته إلى العين أحدث رمداً وان انحدر إلى الجوف أحدث السيلان وان دفعته إلى منازل الدماغ أحدث النسيان وان ترطبت أوعية الدماغ منه وامتلافت به عروقها أحدث النوم الشديد ولذلك كان النوم رطباً والسهر يابساً وان طلب البخار النفوذ من الرأس فلم يقدر عليه أعقبه الصداع والسهر وان مال البخار إلى أحدث شق الرأس أعقبه الشقيقة وان ملأته الرأس ووسط الهامة أعقبه داء البهضة وان برد منه حجاب الدماغ أو مغض أو ترطب وهاجت منه أرياح أحدث العطاس وان أهاج الرطوبة البلغمية فيه حتى غلب الحار الغريزي أحدث الأنحاء والسكتات وان أهاج المرة السوداء حتى أظلم هواء الدماغ أحدث الوسواس وان فاض ذلك إلى مجاري العصب أحدث الصرع الطبيعي وان ترطبت مجامع عصب الرأس وفاض ذلك في مجاريه أعقبه الفالج وان كان البخار من مرة صغراً ملتهبة تحمية للدماغ أحدث البرسام فان شربه الصدر في ذلك كان سر ساماً فافهم هذا الفصل والمقصود ان أخلط البدن والرأس تكون متحركة هاشجة في حال الرمد والجماع مما يزيد حركتها وتورانها فانه حركة كايسة للبدن والروح والطبيعة قاما للبدن فيسكن بالحركة لا بحالة والنفس تشتد حركتها طليبا للذة واستسكانها والروح تتحرك تبعاً لحركة النفس والبدن فانه أول تعلق الروح من البدن بالقلب ومنه ينشأ الروح وينبت في الأعضاء وأما حركة الطبيعة فلان ترسل ما يجب إرساله من المنى على المقدار الذي يجب إرساله وبالجملة فالجماع حركة كلية عامة يتحرك

أن يعقروا ونف منها العلوم وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد لأن الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم



عليه **قال ابن اسحق** من صدق أو كذب **(٩٢)** ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم **قال ابن اسحق** وعمل

فيها البدن وقواه وطبيعته وانحلاله والروح والنفس فكل حركة فهي مثيرة للاضطراب مرققة لها تو يجب دفعها وسيلانها الى الاعضاء الضعيفة والعين في حال رمدها أضعف ما يكون فاضرها عليها حركة الجماع **قال بقراط** في كتب العصور وقد يدل **كوب** السفن ان الحركة تتور الا بدان هذا مع ان في الرمد منافع كثيرة منها ما يستدعيه من الحية والاستفراغ وتنقية الرأس والبدن من فضلاتها وعفوناتها والكف عما يؤذي النفس والبدن من الغضب والهم والحزن والحركات العنيفة والاعمال الشاقة وفي أثر سلفي لا تذكرها الرمد فانه يقطع عروق العصى ومن أسباب علاجه ملازمة السكون والراحة وترك مس العين والاشتغال بها فان اصدار ذلك يوجب انصباب المواد اليها وقد قال بعض السلف مثل أصحاب محمد مثل العين ودواء العين ترك مسها وقد روي في حديث مرفوع **قال الله** أعلم به علاج الرمد تقطير الماء البارد في العين وهو من أكبر الادوية للرمد الحار فان الماء دواء بارد يستعان به على طي حرارة الرمد اذا كان حارا وهذا **قال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه لا مرأته زينب وقد اشتكت عينها فوعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير الشؤ أجد أن تشفى قنصحين في عينك الماء ثم تقولين اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وهذا مما تقدم مرارا أنه خاص ببعض البلاد وبعض أوجاع العين فلا يجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كليا عاما ولا السكلي العام جزئيا خاصا فيقع من الخطأ وخلاف الصواب ما يقع والله أعلم

**(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم)** في علاج الخدران السكلي الذي يجتمع به البدن ذكر أبو عبيد في غريب الحديث من حديث أبي عثمان النهدي ان قوما مروا بشجرة فأكلوا منها فكانت ثمارت بهم ريج فاجدتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فرسوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فبما بين الاذنين ثم قال أبو عبيد فرسوا يعني بردوا وقول الناس قد فرس البرد انما هو من هذا بالسين ليس بالصاد والشنان الاسقية والقرب الخلقان يقال للسقاء شن والقربة شمنة وانما ذكر الشنان دون الجدد لانها أشد تبريد الماء وقوله بين الاذنين يعني أذان الفجر والاقامة فسمى الاقامة أذانا انتهى كلامه قال بعض اطباء وهذا العلاج من النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل علاج هذا الداء اذا كان وقوعه بالجوار وهي بلاد حارة يابسة والحار الغريزي ضعيف في بواطن سكانها وصب الماء البارد عليهم في الوقت المذكور وهو أبرد أوقات اليوم ويجب جمع الحار الغريزي المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فيقوى القوة الدافعة ويجمع من أقطار البدن الى باطنه الذي هو محل ذلك الداء ويستظهر بياقي القوى على دفع المرض المذكور فيسده باذن الله عز وجل ولوان بقراط أوجال ينوس أو غيرهما وصف هذا الدواء لهذا الداء انخفضت له الاطباء وعجبوا من كمال معرفته

**(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم)** في اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وارشاده الى دفع مضرات السموم باضدادها في المعصين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء هذا الحديث فيه أمران أمر فقهي وأمر طبي فاما الفقهي فهو دليل ظاهر الدلالة جدا على ان الذباب اذا مات في ماء أو مائع فانه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك ووجه الاستدلال به ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمقله وهو غمس في الطعام ومعلوم أنه يموت من ذلك ولا سيما اذا كان الطعام حارا فلو كان نجسه لكان أمرا بافساد الطعام وهو صلى الله عليه وسلم انما أمر باصلاحه

المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين **يقال** لجعيل سم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر اقلوا سماء من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوما ظهرا فاذا مروا بعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا مروا بظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا **قال ابن اسحق** وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني من الله تعالى فيها عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدبة فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتغل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدبة فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق نبيا لانها ماتت حتى عادت كالكتيب لا ترد فاسا ولا مسحاة **قال ابن اسحق** وحدثني سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعيتني أمي عمرة بنشر واحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله ابن رواحة بغداتهما قالت فاحسنهما فانطلقت بها فسررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبي وخال فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثني به أمي الى أبي بشير بن سعد وخال عبد الله بن رواحة يتغدياه قال هاتيه قالت فصينته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكلها ثم شوي فيسطله ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق



الثوب ثم قال لا تسان عنه اصبر في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع (٩٣) اهل الخندق عليه فجلوا باً كلون منه وجعل

يزيد حتى صدر اهل الخندق منه وانه ليسقط من اطراف الثوب \* قال ابن اسحق وحدثني سعيد ابن ميناء عن جابر بن عبد الله قال علمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويحة غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت امرأتي فطخت لنا شيئا من شعير فصنعت لها منه خبزاً وذهبت تلك الساعة فشريناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما امسينا و اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه نهارة فاذا امسينا رجعنا الى اهلنا قال فقلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويحة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما اريد ان تنصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما ان قلت له ذلك قال نعم ثم امر صواخذه من ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت ان الله وانما اليه راجعون قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه قال فجلس واخرجناها اليه قال فترك وسبي ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها \* قال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسي انه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على حضرة و رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رأني اضر ب و رأني شدة المكان على يزل فاحذا احوال من يدي فضرب به ضربة لميت تحت اليدول بركة قال ثم ضرب به ضربة أخرى فلمت تحت يده بركة أخرى قال ثم ضرب به الثالثة

ثم عدى هذا الحكم الى كل ما لا نفس له سائلة كالجملة والزبور والعشكوت واشباه ذلك اذا الحكم يعم بمجموع علمه وينتفي لا تنفاه سببه فلما كان سبب التحييس هو الدم المنقن في الحيوان بموته وكان ذلك منقودا فيملا الدم له سائل انتفى الحكم بالتحييس لا تنفاه علمته ثم قال من لم يحكم بنجاسة عظام الميتة اذا كان هذا ثابتا في الحيوان الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة فتبوت في العظم الذي هو ابعده من الرطوبات والفضلات واحتقان الدم اولى وهذا في غاية القوة فالمصير اليه اولى وأول من حفظ عنه في الاسلام انه تكلم بهذه اللفظة فقال ما لا نفس له سائلة ابراهيم النخعي رضي الله عنه ومنه فلقاها الفقهاء والنفس في اللغة يعبر بها عن الدم ومنه نفست المرأة بنفخ النون اذا حاضت ونفست بضمها اذا ولدت وأما المعنى الطبي فقال أبو عبيد معني أمقاوه انجموه ليخرج الشفاء منه كإخراج الداء يقال لرجلين هما ينما قلان اذا تغطا في الماء واعلم أن في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيما يؤذي اذناه بسلاحه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقابل تلك السميمة بما أودعه الله سبحانه في جناحه الاخر من الشفاء فيغمس كله في الماء والطعام فيقابل المادة السممية المادة النافعة فيزيل ضررها وهذا طب لا يهتدي اليه كبار الاطباء وأعمتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بانه أكمل انطلق على الاطلاق وأنه مؤيد بوحى الهى يخرج عن القوى البشرية وقد ذكر غير واحد من الاطباء أن لسع الزنبور والعقرب اذا ذلك موضعه بالذباب نفع منه نفعاً يئنا وسكنه وما ذاك الا للمادة التي فيه من الشفاء واذا ذلك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى شعرة بعد قطع رؤس الذباب أبراه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج البثرة ذكر ابن السني في كتابه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في أمسجى بثرة فعال عندك ذريرة قلت نعم قال ضعها عليها وقال قولي اللهم صغر الكبير ومكبر الصغير صغرماني الذريرة دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة يابسة تنفع من أورام المعدة والكبد والاستسقاء وتقوى القلب لطيبها وفي الصبيحين عن عائشة أنها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع للعل والاحرام والذريرة خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة فتسرق مكانا من الجسد تخرج منه فهي محتاجة الى ما ينضجها ويخرجها والذريرة أحسن ما يفعل به ذلك فان فيها انضاجا وخراجا مع طيب رائحتها مع ان فيها تبريدا للنار التي في تلك المادة وكذلك قال صاحب القانون انه لا أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والخل

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الاورام والخراجات التي تبرز بالبطن والبرز بذكر عن علي أنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعود بظهره ورم فقالوا يا رسول الله بم هذه قال بطوا عنه قال علي فابرح حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد ويذكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر طبيبا أن يبط بطن رجل أجوى البطن فقبل يا رسول الله هل ينفع الطب قال الذي أتزل الداء أتزل الشفاء فيمشاء الورم مادة في جسم العضو لفضل مادة غير طبيعية تنصب اليه و يوجد في أجناس الامراض كلها والمواد التي يكون عنها من الانحلاط الاربعة والمائية والريج واذا اجتمع الورم سمى خراجا وكل ورم حار يؤل أمره الى أحد ثلاثة أشياء اما تحلل واما جمع مدة ولما استحال الى الصلابة فان كانت القوة قوية استولت على مادة الورم وحلته وهي أصل الحالات التي يؤل حال الورم اليها وان كانت دون ذلك انضجت المادة وأحالتها مدة بيضاء وفتحت لها مكانا سالتها منه وان نقصت عن ذلك أحالت المادة مدة غير

على يزل فاحذا احوال من يدي فضرب به ضربة لميت تحت اليدول بركة قال ثم ضرب به ضربة أخرى فلمت تحت يده بركة أخرى قال ثم ضرب به الثالثة



وأنت ذلك يا سلمان قال قلت نعم  
قال أما الأولى فإن الله فتح على بها  
اليمين وأما الثانية فإن الله فتح على  
بها الشام والمغرب وأما الثالثة فإن  
الله فتح على بها المشرق \* قال ابن  
اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي  
هريرة أنه كان يقول حين فُتحت  
هذه الأمصار في زمان عمر و زمان  
عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم  
فوالذي نفس أبي هريرة بيده  
ما اقتحمتم من مدينة ولا فتقنوها  
إلى يوم القيامة الا وقد أعطى الله  
سجانه محمد صلى الله عليه وسلم  
مفاتيحها قبل ذلك \* قال ابن  
اسحق و لما فرغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من الخندق أقبلت  
قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال  
من رومة بين الجرف وزغابة في  
عشرة آلاف من أحابشهم ومن  
تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة  
وأقبلت غطفان ومن تبعهم من  
أهل نجد حتى نزلوا بذي نقيم إلى  
جانب أحد وخرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا  
ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف  
من المسلمين ف ضرب هنالك عسكره  
والخندق بينه وبين القوم (قال  
ابن هشام) واستعمل على المدينة  
ابن أم مكتوم \* قال ابن اسحق  
وأمر بالفرار والنساء فجعلوا في  
الآطام وخرج عسود الله حي بن  
أخطب النضري حتى أتى كعب  
ابن أسد القرظي صاحب عقبة بني  
قريظة وعهدهم وكان قد وادع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما  
سمع كعب بجي بن أخطب أغلق  
دونه باب حصنه فاستأذن عليه فإني  
أن يفتح له فناداه حي ويحك يا كعب

مستحكة النضج وعجزت عن فتح مكان في العضود فعمهاته فيخاف على العضو الفاسد بطول لبثها  
فيه فيحتاج حينئذ إلى اعانة الطبيب بالبط أو غيره لخراج تلك المادة الرديئة المفسدة للعضو وفي  
البط فائدتان أحدهما إخراج المادة الرديئة المفسدة والثانية منع اجتماع مادة أخرى إليها  
تقويها وأما قوله في الحديث الثاني أنه أمر طبيبان يبط بطن رجل أجوى البطن فالجوى يقال  
على معان منها الماء المغتن الذي يكون في البطن يحدث عنه الاستسقاء وقد اختلف الأطباء في بره  
لخروج هذه المادة فنعته طائفة منهم لخطره وبعد السلامة معه وجوزته طائفة أخرى وقالت  
لأعلاج له سواء وهذا عندهم انما هو في الاستسقاء الزقي فإنه كما تقدم ثلاثة أنواع طبلي وهو الذي  
ينفخ معه البطن ينادق رجة اذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل ولجى وهو الذي يربو معه  
لحم جميع البدن بمادة بلغمية تقشومع الدم في الأعضاء وهو أصعب من الأول وزقي وهو الذي  
يجمع معه في البطن الأسفل ما قد ربيته سمع لها عند الحركة كضخضة كضخضة الماء في الزق وهو  
أردي أنواعه عند أكثر من من الأطباء وقالت طائفة أردى أنواعه الحمى لعموم الآفة فيه ومن  
جعله علاج الزقي إخراج ذلك الماء بالزل ويكون ذلك بخرقة فصد العروق لإخراج الدم الفاسد لكنه  
خطر كما تقدم وان ثبت هذا الحديث فهو دليل على جواز بره والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج المرضى بتطبيب نفوسهم وتقوية قلوبهم روى  
ابن ماجه في سننه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على  
المريض فتنفخوا له في الأجرل فان ذلك لا يرد شيأ وهو تطبيب نفس المريض في هذا الحديث نوع  
شريف جدا من أشرف أنواع العلاج وهو الارشاد إلى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي  
تقوى به الطبيعة وتنشئ به القوة وينبعث به الحار الغريزي فيتساعده على دفع العلة أو تخفيفها  
الذي هو غاية تأثير الطبيب وتفرج نفس المريض وتطيب قلبه وادخال ما يسره عليه له تأثير عجيب  
في شفا علة وخفتها فان الارواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد  
الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواه بعبادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم  
ومكالمتهم إياهم وهذا أحد فوائد عبادة المرضى التي تتعلق بهم فان فيها أربعة أنواع من الفوائد  
نوع يرجع إلى المريض ونوع يعود على العائد ونوع يعود على أهل المريض ونوع يعود على  
العامّة وقد تقدم في هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يسأل المريض عن شكواه وكيف يجده  
ويسأل عما يشتهي ويضع يده على جبهته ويربما يضعها بين يديه ويدعوه ويصف له ما ينفعه في  
علة ويربما يرضأ وصب على المريض من وضوئه ويربما كان يقول للمريض لا بأس عليك طهور  
ان شاء الله وهذا من كمال اللطف وحسن العلاج والتدبير

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الأبدان بما اعتادته من الادوية والاعذية دون  
ما لم تعتده هذا أصل عظيم من أصول العلاج وأنفع شيء فيه واذا أخطأ الطبيب ضار المريض  
من حيث يظن أنه ينفعه ولا يعلم له من الادوية في كتب الطب الا طبيب جاهل  
فان ملائمة الادوية والاعذية للأبدان بحسب استعدادها وقبولها وهؤلاء أهل البوادي والاكارون  
وغيرهم لا يجمع فيهم شراب الينوفر والورد الطري ولا المعالي ولا يؤثر في طباعهم شيأ بل عامة  
أدوية أهل الحضرة وأهل الرفاهية لا تجدي عليهم والتجربة شاهد بذلك ومن تأمل ما ذكرناه  
من العلاج النبوي رآه كله موافقا لعادة العليل وأرضه وما نشأ عليه فهذا أصل عظيم من أصول  
العلاج يجب الاعتناء به وقد صرح به أفاضل أهل الطب حتى قال طبيب العرب بل أطبهم الحرف  
ابن كلدان وكان فيهم كبقراط في قومه الحسية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن  
ما اعتاد وفي لفظ عنه لازم دواءه والامساك عن الاكل يعني به الجوع وهو من أكبر الادوية



بناقض ما بيني وبينه ولم أرمه الا وفاء وصداقا قال ويحك افتر لي اكلك قال ما انا بفاعل (٩٥) قال والله ان غلقت الحصن دوني لا تخوفت

علي جيشي ستك أن كل منها معك فأحفظ الرجل ففزع له فقال ويحك يا كعب جيشك بعز الدهر وبهرطام جيشك بقريش على قانتهم اوسادنتها حتى أتوا نهم بجمع الاسبال من رومة وبغطفان على قانتهم اوسادنتها حتى أتوا نهم بذب نقي الى جانب أحد قعداه دوني وعاقدون على أن لا يبرحوا حتى نستأصل مجدا ومن معه قال فقال له كعب جنتي والله بذل الدهر ويجهام قد هراق ماءه فهو برعد ويرق ليس فيه شيء ويحك يا حي فدعني وما انا عليه فاني لم أرم من مجد الا صدقا وفاء فلم يزل حي بكعب يقتله في الذروة والعارب حتى سمع له على أن أعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطعان ولم يصيبوا مجدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بني الخزرج والخزرج وخوات بني جبير أخو بني عمر بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا من هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فاحنوا لي لحناء عرفة ولا تقتوا في اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهر وا به للناس قال فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أنحب ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد

في شفاء الامراض الامتلائية كلها بحيث انه أفضل في علاجها من المستقرعات اذا لم يخف من كثرة الامتلاء وهيجان الانحلال وحدثها وغليانها وقوله المعدة بيت الداء المعدة عضو عصبي مجوف كالقرعة في شكله مركب من ثلاث طبقات مؤلفة من شظايا دقيقة عمية تسمى الينبوي يحيط بها لحم وليف احدي الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والثالثة بالوراب وقم المعدة أكثر عصبها وقعرها أكثر لحاوفي باطنها خل وهي محصورة في وسط البطن وأميل الى الجانب الايمن قليلا خلقت على هذه الصفة لحكمة لطيفة من الخالق الحكيم سبحانه وهي بيت الداء وكانت محل للهضم الاول وفيها ينضج الغذاء ويخدر منه ابعده ذلك الى الكبد والامعاء ويختلف منه فيها فضلات مجزئة القوة الهاضمة عن طعام هضمها اما الكثرة الغذاء أو لردائه أو لسوء ترتيب في استعماله أو لجموع ذلك وهذه الاشياء بعضها مما لا يتخلص الانسان منه غالبا فتكون المعدة بيت الداء لذلك وكأنه يشير بذلك الى الحث على تقليل الغذاء ومنع النفس من اتباع الشهوات والتحرر عن الفضلات وأما العادة فلانها كالطبيعة للانسان ولذلك يقال العادة طبع فان وهي قوة عظيمة في البدن حتى أن أمرا واحدا اذا قيس الى أبدان مختلفة العادات كان مختلف النسبة اليها وان كانت تلك الأبدان متعقة في الوجوه الاخرى مثال ذلك أبدان ثلاثة حارة المزاج في سن الشباب \* أحدها عود تناول الاشياء الحارة \* والثاني عود تناول الاشياء الباردة \* والثالث عود تناول الاشياء المتوسطة فان الاول متى تناول عسلا لم يضر به والثاني متى تناول له أضر به والثالث يضر به قليلا فالعادة ركن عظيم في حفظ الصحة ومعالجة الامراض ولذلك جاء العلاج النبوي باجرا كل بدن على عادته في استعمال الاغذية والادوية وغير ذلك

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في تعذية المريض بالطعام المعتاد من الاغذية في الصحيحين من حديث عروة عن عائشة أنها كانت اذا مات الميت من أهلها اجتمع ذلك النساء ثم تفرقن الى أهلن أمرن بربة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صب التلبينة عليه ثم قالت كلوا منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة حجة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن وفي السنن من حديث عائشة أيضا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبغيض النافع التلبين قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى أحد من أهلهم نزل البرمة على النار حتى ينتهي أحد طرفيه يعني يبرأ أو يموت وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل له ان فلانا وجع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتلبينة ففسوه اياها ويقول والذي نفسي بيده انها تغسل بطن أحدكم كما تغسل احدا كن وجهها من الوسخ التلبين هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن وانه اشتق اسمه قال الهروي سميت تلبينة لشبهها باللبن لبياضها وورقةتها وهذا الغذاء هو النافع للعليل وهو الرقيق المنضج لا العليظ النء واذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فصل ماء الشعير بل هي ماء الشعير لهم فانها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ مع ماء التلبينة نطبخ منه مطهونا وهي أنقع منه لخرج خاصية الشعير بالطحن وقد تقدم ان الامدادات تأثير في الانتفاع بالادوية والاعذية وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطهونا لاصحاحا وهو أكثر تعذية وأقوى فعلا وأعظم جلاء وانما اتخذها اطباء المدن منه صحا ليكون أرق والطف فلا يشغل على طبيعة المريض وهذا بحسب طبائع أهل المدن ورخاوتها وثقل ماء الشعير المطهون عليها والمقصود ان ماء الشعير مطبوخا صحا ينفذس يعاوي جلاء طاهرا ويغذي غذاء لطيفا واذا شرب حارا كان اجلاؤه أقوى ونفوذه أسرع وانما هو للحرارة الغريزية أكثر وتلبينه لسطوح المعدة أو في وقوله صلى الله عليه وسلم فيها حجة لفؤاد المريض يروي وجهين يفتح الميم والجيم وبضم الميم وكسر الجيم والاول أشهر ومعناه أنها مريحة له أي تريحه وتسكنه من الاجام وهو

حتى أتوهم فوجدوهم على أنحب ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد



المشاغمة ثم أقبل سعد وسعدون معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجميع خيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشر يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجس النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقبصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط (قال ابن هشام) وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر \* قال ابن اسحق وحتى قال أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحارث يارسول الله إن بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فانها خارج من المدينة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بهضا وتشرين أيسلة قريبان شهر لم يكن بينهم حرب إلا (١) الرمي بالنبل والحصار (قال ابن هشام) ويقال الرمي فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما

(١) قوله الرمي قال في القاموس والرمي كرمي المراماة اه يعني بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الراء مع القصر وقوله

ويقال الرمي اضبط في نسخة بفتح الراء وسكون الميم وفتح الياء ولم يذكر صاحب القاموس

الراحة وقوله ويذهب ببعض الحزن هذا والله أعلم لأن التم والحزن يبردان المزاج ويضعفان الحرارة الغريزية يقلل الروح الحامل لها إلى جهة القلب الذي هو منشؤها وهذا الحساء يقوى الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها فتزبل أكثر ما عرض له من الغم والحزن وقد يقال وهو أقرب أنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة فان من الأغذية ما يفرح بالخاصية والله أعلم وقد يقال إن قوى الحزن تضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء وهذا الحساء يطهها ويقويها ويغذيها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثير ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صديدي وهذا الحساء يحل ذلك عن المعدة ويسرره ويخدره ويمنعه ويعدل كهيئته ويكسر سورته فيريحها ولا سيما لمن عادته الاغتذاء بخبز الشعير وهي عادة أهل المدينة اذ ذلك وكان هو غالب قوتهم وكانت الحنطة عزيزة عندهم والله أعلم (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج السم الذي أصابه بخبر من اليهودي كره عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية بخير فقال ما هذه قالت هدية وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل منها فأكل النبي صلى الله عليه وسلم وأكل الصحابة ثم قال أمسكوا ثم قال للمرأة هل سميت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت أردت أن كنت كاذبا أن يسترج منك الناس وإن كنت نياما يضرلك قال فاحتمهم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على الكاهل وأمر أصحابه أن يحتموا فاحتموا فمات بعضهم وفي طريق أخرى واحتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهلهم من أجل الذي أكل من الشاة فجعله أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار وبقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي توفي فيه فقال ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خير حتى كأن هذا أو انقطاع الإبر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا قاله موسى بن عقبة معاملة السم تكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل السم وتبطله أما بكيفية ما أو ما يخو أصناف عدم الدواء فليبادر إلى الاستفراغ الكلي وأنفعه الحجامه لاسيما إذا كان البلد حار أو الزمان حار فان القوة السمية تسري إلى الدم فتنبعث في العروق والمجاري حتى تصل إلى القلب فيكون الهلاك فالدم هو المنفذ الموصل للسم إلى القلب والاعضاء فإذا بادر المسموم وأخرج الدم خرجت معه تلك الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغا تاما لم يضره السم بل إما أن يذهب وإما أن يضعف فتقوى عليه الطبيعة فتبطل فله أو تضعفه ولما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الكاهل وهو أقرب بالمواضع التي يمكن فيها الحجامه إلى القاب فخرجت المادة السمية مع الدم لاخر وجا كليا بل بقي أثرها مع ضعفه لما برده الله سبحانه من تكميل مراتب الفضل كلها فلما أراد الله أكرامه بالشهادة طهر ثأير ذلك الأثر الكامن من السم ليقتضى الله أمرا كان مفعولا وظهر مرقوله تعالى لأعدائه من اليهود وكلماء كرسولهم الانهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فجاء بلفظ كذبتم بالماضي الذي قد وقع منه وتحقق وجاء بلفظ تقتلون بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج السحر الذي سحره اليهوديه قد أنكر هذا طائفة من الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصا وتبينا وليس الأمر كذلك وما كان يعتره صلى الله عليه وسلم من الاسقام والاوراج وهو مرض من الامراض واصابته به كاصابته بالسم لا فرق بينهما وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أن كان لا يخيل اليه أنه يأتي نسائه ولم يأتهم وذلك أشد ما يكون من السحر قال القاضي عياض والسحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم



ابن بدر وإلى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدان فاعطاهما ثلث نمار المدينة على أن يرجعنا عن معهما عنه وعن أصحابه فجري بينه وبينهما الصلح حتى كتبتوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة لصلح المروضة في ذلك فلما أود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يا رسول الله أمرنا بحبه فنهناه أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا قال بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لئن رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوك من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشر بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة الأقرى أو يعبأ فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأخرجنا من ظلمات الجهالة واليأس إلى النور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم وذاك فتناول سعد ابن معاذ الصحيفة فمعاها ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا قال ابن اسحق ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي (قال ابن هشام) ويقال عمرو

كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله فليس في هذا ما يدخل عاينه داخل في شيء من صدقه لقيام الدليل والاجماع على عهده من هذا وانما هذا فيما يجوز طرده عليه في أمر دنياه التي لم يبعث أسببها ولا ضل من أجلها وهو في معرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمور هادئة حقيقة له ثم يخيل عنه كما كان المقصود ذكر هديه في علاج هذا المرض وقدر وى عنه فيه نوعان \* أحدهما وهو أن بلغهما استخراجه وبطليته كما صرح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستقرجه من بئر فكان في شط وساطة وجن طلعة ذكر فلما استقرجه ذهب ما به حتى كأنما شط من عقل فهدا من أبلغ ما يعالج به المطبوع وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ \* والبوع الثاني الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر فإن السحر تأثير في الطبيعة وهي ان انحلالها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثره في عضو أو مكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو فتم جذا وقد ذكر أبو عبيد في كتاب غريب الحديث له بأسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن حين طب قال أبو عبيد معنى طبي أي محرق وقد أشكل هذا على من قل عليه وقال ما للعجامة والسحر وما الرابطة بين هذا الدواء وهذا الدواء ولو وجد هذا القاتل أبقراء أو ابن سيدنا أو غيرهما قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم وقال قد نص عاينه من لانشك في معرفته وفضله فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به صلى الله عليه وسلم انتهت إلى رأسه إلى إحدى قوائم التي فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة. موية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المتقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية والسحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها وهو سحر التمريجات وهو أشد ما يكون من السحر ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه واستعمال العجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجات إذا استعملت على القانون الذي ينبغي قال أبقراط الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها وقالت طائفة من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب بهذا الداء وكان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرهما ملت إلى جهة الدماغ وغلبت على البطن المتقدم منه فأرالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له وكان استعمال العجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجات فاحتمل وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر فلما جاء الوحي من الله تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله فسأل الله سبحانه فدلته على مكانه فاستخرجه فقام كأنما شط من عقل وكان غاية هذا السحر فيه انما هو في جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إثبات النساء بل يعلم أنه من مبالاة حقيقة له ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض والله أعلم



ابن مرداس أنحوني بن محارب بن  
فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على  
خيولهم حتى مروا بمنزل بني كنانة  
فقالوا نهيوا يا بني كنانة للعرب  
فستعلمون من الفرسان اليوم ثم  
أقبلوا وتعقبهم خيولهم حتى وقفوا  
على الخندق فلما رأوه قالوا إلهان  
هذه لكيدة ما كانت العرب  
تسكدها (قال ابن هشام) ويقال  
ان سلمان الفارسي أشار به على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال  
ابن هشام) وحدثني بعض أهل  
العلم أن المهاجرين يوم الخندق  
قالوا سلمان منا وقالت الانصار  
سلمان منا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سلمان منا أهل البيت  
\* قال ابن اسحق ثم نيموا مكانا  
ضيقا من الخندق فضر بواخيولهم  
فاقمحت منه فالت بهم في السبعة  
بن الخندق وسلم وخرج علي بن  
أبي طالب عليه السلام في نفر معه  
من المسلمين حتى أخذوا عليهم  
الثغرة التي أقعموا منها خيولهم  
وأقلت الفرسان تعقب نحوهم  
وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم  
بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد  
يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج  
معه ليرى مكانه فلما وقف هو  
وخيوله قال من يبارز فبرز له علي بن  
أبي طالب فقال له يا عمرو انك قد  
كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل  
من قريش الى احدى خلتين الا  
أخذتهما منه قال له أجل قال له علي  
فاني أدعوك الى الله والى رسوله  
والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك  
قال فاني أدعوك الى التزال فقال له  
لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن  
أقتلك قال له علي وليكني والله

وأهل البوادي ومن ضعف حفظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الاوراد الالهية  
والدعوات والتعوذات النبوية وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون  
ميلها الى السفليات قالوا والمسيح وهو الذي يعين على نفسه فانا نجد قلبه متعلقا بشئ كثير  
الآلومات اليه فيسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات والارواح الخبيثة اغما تسلط على ارواح  
تلقاها مستعدة لتسلطها عليها عيلا الى ما يناسب تلك الارواح الخبيثة وبفراغها من القوة الالهية  
وعدم أخذها للعدة التي تحاربها فتجربها فارغة لعدة معها وفيها ميل الى ما يناسبها فتسلط عليها  
ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاستفراغ بالقي روى الترمذي في جامعه عن معدان بن  
أبي طه عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فتوضأ فلقبت ثوبان في مسجد دمشق  
فذكرته ذلك فقال صدق أنا صبيته وضوءه قال الترمذي وهذا أصح شئ في الباب التي أحد  
الاستفراغات الخمسة التي هي أصول الاستفراغ وهي الاسهال والتي وخراج الدم وخروج الابخرة  
والعرق وقباحتها السنة أما الاسهال فتقدم في حديث خير ما تداءى به المشي وفي حديث  
السنة وأما خراج الدم فقد تقدم في أحاديث الجامة وأما استفراغ الابخرة فنذكره عقيب هذا  
الفصل ان شاء الله وأما الاستفراغ بالعرق فلا يكون غالباً بل تدفع الطبيعة له الى ظاهر الجسد  
فتصادف المسام مفتحة فيخرج منها والتي استفراغ من أعلى المعدة والحفنة من أسفلها والدوامن  
أعلاها وأسفلها والتي نوعان نوع بالغلبة والهيجان ونوع بالاستدعاء والطلب فأما الاول فلا يسوغ  
حبسه ودفعه الا اذا أفرط ونيف منه التلف فيقطع بالاشياء التي تحسكه وأما الثاني فأنفعه عند الحاجة  
اذا روى زمانه وشروطه التي تذكر وأسباب التي عشرة \* أحدها غلبة المرة الصفراء وطفوها  
على رأس المعدة فتطالب الصعود \* الثاني من غلبة بانم لرج قد تحرك في المعدة واحتاج الى الخروج  
\* الثالث أن يكون من ضعف المعدة في ذاتها فلا تنضم الطعام فتقذفه الى جهة فوق \* الرابع أن  
يخالطها خلط ردي ينصب اليها فيسبى هضمها ويضعف فعلها \* الخامس أن يكون من زيادة  
المأكول أو المشروب على القدر الذي تحتمله المعدة فتعجز عن امساكه فتطلب دفعه وقذفه  
\* السادس أن يكون من عدم موافقة المأكول والمشروب لها وكرهها فتطلب دفعه وقذفه  
\* السابع أن يحصل فيها ما يشور الطعام بكيافته وطبيعته فتقذف به \* الثامن القرف وهو  
موجب غثيان النفس وتهوعها \* التاسع من الاعراض النفسانية كالهم الشديد والنم  
والحزن وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى الطبيعية به واهتمامها بغير روده عن تدير البسطن واصلاح  
الغذاء وانضاجه وهضمه فتقذفه المعدة وقد يكون لاجل تحرك الانحلاط عند تحبط النفس فان كل  
واحد من النفس والبدن يتفعل عن صاحبه ويؤثر كيميته في كيميته \* العاشر نقل الطبيعة  
بأن يرى من يتقيأ فيغلبه هو التي من غير استدعاء فان الطبيعة نقالة وأخبرني بعض حذاق الاطباء  
قال كان لي ابن أخت حذق في السكحل فجلس كحالا فكان اذا فتح عين الرجل ورأى الرمى وكله  
رمده هو وتكرر ذلك منه فترك الجلوس فأتته فاسبب ذلك قال نقل الطبيعة فانها نقالة قال واعرف  
آخر كان رأي حراف في موضع من جسم رجل يحكه فحك هو ذلك الموضع فخرجت فيه خراجة قلت  
وكل هذا لا بد فيه من استعداد الطبيعة وتكون المادة ساكنة فيها غير متحركة فتتحرك لسبب من  
هذه الاسباب فهذه اسباب لتحرك المادة لانها هي الموجبة لهذا العارض

(فصل) ولما كانت الانحلاط في البلاد الحارة والازمنة الحارة ترق وتنجذب الى فوق كان التي  
فيها أنفع ولما كانت في الازمنة الباردة والبلاد الباردة تغلظ ويصعب جذبها الى فوق كان  
استفراغها بالاسهال أنفع وازالة الانحلاط ودفعها تكون بالجذب والاستفراغ والجذب يكون من



طَالِبُ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ

نَصْرًا لِحَارَةِ مَنْ سَفَاهَةً رَأَى

وَنَصْرًا لِعَرَبِ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

فَصَدْرَتْ حِينَ تَرَكَتَهُ مَقْدَلًا

كَالْجُدْعِ بَيْنَ دَكَاذِلٍ وَرَوَابِ

وَنَفَقَتْ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَتَى

كَانَتْ الْمَقَطَّرُ بَرْنَى أَثْوَابِ

لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ

وَنَبِيَّهُ بِأَمْعَشِرِ الْأَحْزَابِ

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَأَكْثَرُ أَهْلِ

الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَشْكُ فِيهِ أَلِيَّ بْنَ أَبِي

طَالِبٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَالْقِي

عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رَجَحَ يَوْمَئِذٍ

وَهُوَ مِنْهُمْ عَنْ عَمْرِو بْنِ قُحَيْلٍ حَسَنَ

ابْنِ نَابِتٍ فِي ذَلِكَ

فَرَوَاتِي لِنَارِهِ

لَعَلَّكَ عَكْرَمُ لَمْ تَفْعَلْ

وَوَيْتَ تَعْدُو كَعْدُوا الظَّلِيلَ

سَمَّ مَا نَ تَحْوَرُّ عَنْ الْمَعْدِلِ

وَلَمْ تَلَوْ طَهْرَكَ مَسْتَأْنَسًا

كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فَرَسٍ

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) الْفَرَسُ صَغِيرُ

الضَّمَامِ وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي آيَاتِهِ

وَكَانَ شَعَارًا لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخُنْدِ وَبَنِي

قُرَيْشٍ حَمَلُوا لَيْنُصْرُونَ \* قَالَ ابْنُ

اسْمَعِيلَ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَلِيٍّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

سَهْلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ

الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ بَنِي حَارِثَةَ أَنَّ

عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ فِي حِصْنِ

بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخُنْدِ وَكَانَ مِنْ

أَحْرَزِ حِصُونِ الْمَدِينَةِ قَالَ وَكَانَتْ

أُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ مَعَهَا فِي الْحِصْنِ

فَقَالَتْ عَائِشَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ

عَلَيْنَا الْحِجَابُ فَرَسَعِدُو عَلَيْهِ دَرْعُهُ

مَقْلَصَةٌ فَخَرَجَتْ مِنْهَا ذِرَاعُهُ كَأَنَّهَا

وَفِي يَدِهِ حَرِيثَةٌ بِرِفْلِ يَهَاوِي بِقَوْلِ

لَيْتَ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا (١) جَلَّ

فِي نَسِجَةِ (١) جَلَّ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ

أَبْعَدَ الطَّرِيقِ وَالْإِسْتِفْرَاحُ مِنْ أَقْرَبِهَا وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنْ الْمَادَّةَ إِذَا كَانَتْ عَامِلَةً فِي الْأَنْصَابِ أَوْ التَّرْقِ  
لَمْ تَسْتَقِرْ بَعْدَ فَهْمٍ بِحَتَّاجَةٍ إِلَى الْجَذْبِ فَإِنْ كَانَتْ تَصَادَفُ جَذِبَتْ مِنْ أَسْفَلٍ وَإِنْ كَانَتْ مُنْصَبَةً  
جَذِبَتْ مِنْ فَوْقٍ وَأَمَّا إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي مَوْضِعٍ فَاسْتَفْرَغَتْ مِنْ أَقْرَبِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا فَتَنِي أَضْرَبَتْ الْمَادَّةَ  
بِالْأَعْضَاءِ الْعُلْيَا اجْتَذِبَتْ مِنْ أَسْفَلٍ وَمَتْنِي أَضْرَبَتْ بِالْأَعْضَاءِ السُّفْلَى اجْتَذِبَتْ مِنْ فَوْقٍ وَمَتْنِي اسْتَقَرَّتْ  
اسْتَفْرَغَتْ مِنْ أَقْرَبِ مَكَانِهَا وَلِهَذَا احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهِلِهِ نَارَةً وَفِي رَأْسِهِ  
أُخْرَى وَعَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ نَارَةً فَكَانَ يَسْتَفْرِغُ غَدَّةَ الدَّمِ الْمُؤَذَى مِنْ أَقْرَبِ مَكَانٍ إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(فصل) والقي يَنْقِي المَعْدَةَ وَيَقْوِيهَا وَيَحْدِثُ الْبَصَرَ وَيُزِيلُ ثِقَلِ الرَّأْسِ وَيَنْفَعُ قُرُوحَ السُّكْلَى  
وَالْمُثَانَةِ وَالْأَمْرَاضَ الْمَزْمَنَةَ كَالْجَذَامِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَالْقَالِجِ وَالرَّشَّةِ وَيَنْفَعُ الْبَرَقَانَ وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْمَلَ  
الصَّبْحُ فِي الشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ حِفْظٍ دَوْرٍ لِتَدَارِكِ الثَّانِي مَا قَصُرَ عَنْهُ الْأَوَّلُ وَيَنْبَغِي  
الْفَضْلَاتِ الَّتِي أَنْصَبَتْ بِسَبَبِهِ وَالْأَكْثَارُ مِنْهُ يَضُرُّ الْمَعْدَةَ وَيَجْعَلُهَا قَابِلَةً لِلدُّخُولِ وَيَضُرُّ بِالْأَسْنَانِ وَالْبَصَرَ  
وَالسَّمْعَ وَرَبِّمَا صَدَعَ عَرَقًا وَيَجِبُ أَنْ يَجْتَنِبَهُ مَنْ لَهُ وَرَمٌ فِي الْخَلْقِ أَوْ ضَعْفٌ فِي الصَّدْرِ أَوْ دَقِيقُ الرَّقَبَةِ  
أَوْ مُسْتَعْدٌ لِنَفْثِ الدَّمِ أَوْ عَسَرَ الْأَجَابَةِ لَهُ وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ نَسِيِ التَّدْبِيرِ وَهُوَ أَنْ يَتَلَقَّى مِنَ الطَّعَامِ  
ثُمَّ يَقْدِرُهُ فِيهِ آفَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا أَنْ يَجْعَلَ الْهَرَمَ وَيُوقِعُ فِي أَمْرٍ أَرْضَ رَيْبَةٍ وَيَجْعَلُ الْقِيَّاءَ عَادَةً وَالْقِيَّاءَ  
مَعَ الْبُيُوسَةِ وَضَعْفِ الْأَحْشَاءِ وَهَزَالِ الْمُرَاقِ أَوْ ضَعْفِ الْمُسْتَقِي مَخْطَرًا وَأَجْدَأَ وَقَاتِهِ الصَّيْفُ وَالرَّيْبُ  
دُونَ الشَّتَاءِ وَالْخَرِيفِ وَيَنْبَغِي عِنْدَ الْقِيَّاءِ أَنْ يَعْصَبَ الْعَيْنَيْنِ وَيَقْمَطَ الْبَطْنَ وَيَغْسِلَ الْوَجْهَ بِمَاءٍ  
بَارِدٍ عِنْدَ الْفَرَاغِ وَأَنْ يَشْرَبَ عَقِبَهُ شَرَابَ التَّفَاحِ مَعَ بَسِيرٍ مِنْ مَصْطَكِي وَمَاءٍ أَلْوَدِيْنِ فَيَنْفَعُهُ نَفْعًا بَيْنَا وَالْقِيَّاءَ  
يَسْتَفْرِغُ مِنَ أَعْلَى الْمَعْدَةِ وَيَجْذِبُ مِنْ أَسْفَلِ وَالْإِسْهَالَ بِالْعَكْسِ قَالَ ابْنُ قِرَاطٍ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
الْإِسْتِفْرَاحُ فِي الصَّيْفِ مِنْ فَوْقٍ أَكْثَرُ مِنَ الْإِسْتِفْرَاحِ بِالْأَدْوَاءِ فِي الشَّتَاءِ مِنْ أَسْفَلِ

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الإرشاد إلى معالجة أحذق الطيبين ذكر مالك في موطئه  
عن زيد بن أسلم أن رجلاً من بني أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما أيكما أطب فقال أوفي  
الطبيب خير يا رسول الله فقال أنزل الدواء الذي أنزل الداء في هذا الحديث أنه ينبغي الاستعانة في  
كل علم وصناعة بأحذق من فيها فالأحذق فإله إلى الإصابة أقرب وهكذا يجب على المستفتي أن  
يستعين على ما نزل به بالأعلم فالأعلم لأنه أقرب إصابة ممن هو أدنى وكذلك من خفيت عليه القبله فإله  
يقبله أعلم من يجده وعلى هذا فطر الله عباده كما أن المسافر في البر والبحر إنما يكون نفسه وطعامه أينته  
إلى أحذق الدليلين وأخبرهما وله يقصد وعليه يعتمد فقد اتفقت على هذا الشريعة والفطرة والعقل  
وقوله صلى الله عليه وسلم أنزل الدواء الذي أنزل الداء قد جاء مثله عنه في أحاديث كثيرة فمنها ما رواه  
عمر بن دينار عن هلال بن يساف قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعود فقال  
أرسلوا إلى طبيب فقال قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له  
دواء وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يرفعه ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء وقد تقدم هذا  
الحديث وغيره واختلاف في معنى أنزل الداء والدواء فقالت طائفة أنزاله اصطلاح العبادية وليس بشيء  
فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بعموم أنزال لكل داء ودوائه وأكثر الخلق لا يعلمون ذلك  
ولهذا قال علمه من علمه وجهله من جهله وقالت طائفة أنزاله اصطلاحهما ووضعهما في الأرض كافي  
الحديث إلا أن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء وهذا وإن كان أقرب من الذي قبله لطفلة أنزال  
أخص من لطفلة الخلق والوضع فلا ينبغي إسقاط خصوصية اللفظة بلا موجب وقالت طائفة  
أنزاله اصطلاح الملائكة الموكلين بمباشرة الخلق من داء ودواء وغير ذلك فإن الملائكة موكلة بأمر  
هذا العالم وأمر النوع الإنساني من حين سقوطه في رحم أمه إلى حين موته فأنزل الداء والدواء مع

\* لا بأس بالموت إذا كان الاجل فقالت أمه الحق أي يابني فقد والله أخوت قالت عائشة



سعد بن سعد بن مسهم ففطع منه

الاكل رماه كما حدثني عاصم بن عمر

ابن قتادة حبان بن قيس بن العرق

أحدثني عامر بن لوئى فلما أصابه

قال خذ حمامي وأنا ابن العرق فقال

له سعد عرق الله وجهك في النار

اللهم ان كنت أبقيت من حرب

قربش شيئا فابقني لها فانه لا قوم

أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا

رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم

وان كنت قد وضعت الحرب بيننا

وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تفتني

حتى تقر عيني من بني قريظة \* قال

ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن

عبد الله بن كعب بن مالك انه كان

يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو

أسامة الجشمي حليف بني مخزوم

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعرا قال

لعكرمة بن أبي جهل

أعكرم هلا تفتني اذ تقول لي

قد ألبأ طام المدينة خالد

أنت الذي ألزمت سعدا مريشة

لهابين أثناء المرافق عائد

قضى نحبك منها سعيد فأعولت

عليه مع الشيطان العذاري النواهد

وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا

عبيدة جعاع منهم اذ يكابد

على حين ما هم جاثون عن طريقه

وأخو مرعوب عن القصد قاصد

والله أعلم أي ذلك كان (قال ابن

هشام) ويقال ان الذي رمى سعدا

خفاجة بن عاصم بن حبان \* قال

ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد

ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد

قال كانت صفية بنت عبد المطلب في

فارع حصن حسان بن مابت فأت

وكان حسن بن مابت معنافية مع

النساء والصبيان قالت صفية رضي

الله عنها ربنارجل من يهود ففعل

بطينها الحصن وندما ربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى

الملائكة وهذا أقرب من الوجهين قبله وقالت طائفة ان عامة الادوية والادوية هي بواسطة انزال  
الغيث من السماء الذي تتولد به الاغذية والاقوات والادوية والادوية وآلات ذلك كله وأسبابه  
ومكملاته وما كان منها من المعادن العلوية فهي تنزل من الجبال وما كان منها من الادوية والانهار  
والثمار قد اخل في اللفظ على طريق التغليب والا كتفاد عن الفعلين بفعل واحد يتضمنهما وهو  
معروف من لغة العرب بل وغيرهما من الامم كقول الشاعر

وعلفتها تبنوا وما باردا \* حتى غدت همالة عينها

وقال الآخر ورأيت زوجك قد غدا متقلدا \* سيفاور محمدا وقال الآخر \* وزيجن الحواجب والعيونا  
وهذا أحسن مما قبله من الوجوه والله أعلم وهذا من تمام حكمة الرب عز وجل وتعامر ببيتته  
فانه كما ابتلى عباده بالادواء أعانهم عليها بما يسره لهم من الادوية وكما ابتلاهم بالذنوب أعانهم عليها  
بالتوبة والحسنات الماحية والمصابب المكفرة وكما ابتلاهم بالارواح الخبيثة من الشياطين أعانهم  
عليها بجند من الارواح الطيبة وهم الملائكة وكما ابتلاهم بالشهوات أعانهم على قضائها بما يسره لهم  
شرعا وقدر من المشتهيات اللذيذة النافعة فما ابتلاهم سبحانه بشئ الا أعطاهم ما يستعينون به على  
ذلك البلاء ويدفعونه به ويبقى التفاوت بينهم في العلم بذلك والعلم بطريق حصوله والتوصل اليه وبالله

المستعان

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في تضمين من طب الناس وهو جاهل بالطب روى أبو داود  
والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من تطيب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن هذا الحديث يتعلق به ثلاثة أمور أمر لغوى  
وأمر فقهي وأمر طبي فأما اللغوي فالطب بكسر الطاء في لغة العرب يقال على معان منها الاصلاح  
يقال طيبته اذا أصلحته ويقال له طب بالاثمور رأى اطف وسياسته قال الشاعر

واذا تغير من تميم أسرها \* كنت الطيب لها برأى ثاقب

ومنها الخلق قال الجوهري كل حاذق طبيب عند العرب قال أبو عبيد أصـل الطب الخلق بالاشياء  
والمهارة بها يقال للرجل طب وطبيب اذا كان كذلك وان كان في غيره علاج المريض وقال غيره  
رجل طبيب أي حاذق سمي طبيبا لخلق وفطنته قال علقمة

فان تسألوني بالنساء فإني \* خبير بأدواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرأة وقل ماله \* فليس له من ودهن نصيب

وقال سنيرة ان تعد في ذوى القناع فإني \* طب بأخذ العار من المستلثم

أي ان ترخي عني قناعك وتسري وجهك رغبة عني فاني خبير برؤى بأخذ الفارس الذي قد لبس  
لائمة حربه \* ومنها العدة يقال ليس ذلك بطبي أي عادي قال فروة بن مسيك

فما ان طبنا جين ولكن \* منايانا ودولة آخرينا

وقال أحمد بن الحسين

وما ألقيه طبي فيهم غير انني \* بغيض الى الجاهل المتغافل

ومنها السحر يقال رجل طبوب أي مسحور وفي الصحيح في حديث عائشة ان سحرت يهود رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجلس الملكا عند رأسه وعبد رجليه فقال أحداهما ما بال رجل قال  
الاخر طبوب قال من طبه قال فلان اليهودي قال أبو عبيد انما قالوا لا مسحور طبوب لانهم كنوا  
بالطب عن السحر كما كانوا عن اللدنيخ فمالوا سليم تفاؤلا بالسلامة وكما كنوا بالمفارقة عن العلة  
التهلكة التي لا ماء بها تغلوا فارة تعاؤلا بما فرز من الهالك ويقال ان طب لم يمس لدواء قال ابن أبي



الله عليه وسلم وليس يمتثلون دينهم أحد دفع عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلون (١٠١)

في نحو رعاؤهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم اليان أنانا آت قالت فقلت يا أحسان ان هذا اليهودي كما ترى بطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأتوا اليه فآتله قال يغفر الله لك يا أبنه عبد المطلب والله لقد عرفت ما أتاك يا أبنه هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا احتجرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضرته بالعمود حتى قتلتها قالت فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا أحسان أنزل اليه فأسلبه فإنه لم يمتنعني من سلبه إلا أنه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يا أبنه عبد المطلب قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والسدة لتظاهر عدوهم عليهم واتباعهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن نعيم ابن مسعود بن عامر بن أنيف بن نعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة ابن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا يا سلامي ففرني بما ست فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فذل عنان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم ندي عافى الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت صدقت عندنا نعيم فقل لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كما تسمي ابلد بلدكم فيه أموالكم وأبنائكم ونساؤكم لا تقدرن على أن تجولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد باؤا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهر قومه عليه وبلدهم وأموالهم

الاسلب  
وأما قول الجاسي

فان كنت مطبورا فلا زلت هكذا \* وان كنت مسكورا فلا برئ المسكر  
فانه أراد بالمطبورا الذي قد سحر وأراد بالمسكورا العليل بالمرض قال الجوهري ويقال للعليل مسكورا وأنشد البيت ومعناه ان كان هذا الذي قد عرفنا منك ومن جيك أسأل الله دوائه ولا أريد زواله سواء كان مسكورا أو مرضا والطب مثلث السوء والمفتوح الطاء هو العالم بالأمور وكذلك الطبيب يقال له طب أيضا والطب بكسر الهمزة فتح الطيب والطب بضم الطاء اسم موضع قاله ابن السكيت وأنشد

فقلت هل أنتم بطب ركابكم \* بجائزة الماء التي طاب طيبها  
وقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب ولم يقل من طبلان لفظ التفعّل يدل على تكاف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة وانه ليس من أهله كقولهم وتشجع وتصبر ونظائرهما وكذلك بنوا تكاف على هذا الوزن قال الشاعر

\* وقيس غيلان ومن تقيسا \*  
\* وأما الاسرار الشرعية فيجب الضمان على الطبيب الجاهل فاذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على اتلاف الانفس وأقدم بالتمور على ما لم يعلم فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك وهذا اجماع من أهل العلم قال الخطابي لا أعلم خلافا في أن المعالج اذا تعدى قتل المريض كان ضامنا والمتعاطى علما أو عملا لا يعرفه متعدي فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القود لانه لا يستبد بذلك بدون اذن المريض وجناية المتعاطى في قول عامة الفقهاء على عاقلة قتل الاقسام خمسة أحدها طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها ولم يحسن يده فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة من يطبه نافع العضو والنفس أو ذهاب صفة فهذا الضمان عليه اتفاقا فانها سرية مأذون فيه وهذا كما اذا ختن الصبي في وقت وسن قابل للختان وأعطى الصنعة حقها فتلف العضو والصبي لم يضمن وكذلك اذا بطن من عاقل أو غيره ما ينبغي بطنه في وقته على الوجه الذي ينبغي فتلف به لم يضمن وهكذا سرية كل مأذون فيه لم يتعد الفاعل في سببها كسرية الحد بالاتفاق وسرية القصاص عند الجهور خلافا لابي حنيفة فترجى الله في ايجابه للضمان بها وسرية التعزير وضرب الرجل امرأته والمعلم الصبي والمستأجر الدابة خلافا لابي حنيفة والشافعي رحمه الله في ايجابهما الضمان في ذلك واستثنى الشافعي رحمه الله ضرب الدابة وقاعدة الباب اجماعا وزاعا أن سرية الجناية مضمونة بالاتفاق وسرية الواجب مهددة بالاتفاق وما بينهما فقيه النزاع فأبو حنيفة رحمه الله أو جب ضمانه مطلقا وأحمد ومالك رحمه الله أهذا ضمانه وفرق الشافعي رحمه الله بين المقدر فأهدر ضمانه وبين غير المقدر فأوجب ضمانه فأبو حنيفة رحمه الله نظر الى أن الاذن في الفعل انما وقع مشروطا بالسلامة وأحمد ومالك رحمه الله نظرا الى أن الاذن أسقط الضمان والشافعي رحمه الله نظر الى ان المقدر لا يمكن النقصان منه فهو بمنزلة النص وأما غير المقدر كالتعزيرات والتأديبات فاجتهادية فاذا تلف بها ضمن لانه في مظنة العدوان

(فصل) القسم الثاني من طب الجاهل باشرت يده من يطبه فتلف به فهذا ان علم المجنى عليه انه جاهل لا علم له وأذن له في طبيبه لم يضمن ولا يخالف هذه الصورة ظاهر الحديث فان السياق وقوة الكلام يدل على انه غير العليل وأوجهه أنه طبيب وليس كذلك والظن المريض انه طبيب وأذن له في طبيبه لاجل معرفته ضمن الضبيب اجنت يده وكذلك ان وصف له دواء يستعمله والعليل يظن انه وصفه لمعرفته وحذقه فتلف به ضمنه والحديث ظاهر فيه وصرح

(فصل) القسم الثالث طبيب حاذق أذن له بأعطى الصنعة حقها لكنه أخطأ يده وتعدت الى

ونساؤكم لا تقدرن على أن تجولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد باؤا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهر قومه عليه وبلدهم وأموالهم



ونسأوهم بغيره فليستوا كأنهم فأنزروا ثمزة (١٠٢) أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا بابلهم وتحلوا بينكم وبين الرجل يبدكم ولا طاعة

عنه وصحح فأنلفه مثل ان سبقت يد الخائن الى الكمرة فهذا يضمن لانهم اجنابية خطأ ثم ان كانت الثالث فصاراد فهو على عاقلة فان لم يكن عاقلة فهل تكون الدية في ماله أو في بيت المال على قولين هماروايتان عن أحمد وقيل ان كان الطبيب ذميا في ماله وان كان مسلما ففيه الروايتان فان لم يكن بيت مال أو تعذر تحميله فهل تسقط الدية أو تجب في مال الجاني فيه وجهان أشهرهما سقوطها (فصل) القسم الرابع الطيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف للمريض دواء فأنخطأ في اجتهد فقتله فهذا يخرج على روايتين احدهما ان دية المريض في بيت المال والثانية انهم اعلى عاقلة الطيب وقد نص عليهما الامام أحمد في خطأ الامام والحاكم

(فصل) القسم الخامس طيب حاذق أعطى الصنعة حقها فقطع سلعة من رجل أو صبي أو مجنون بغير اذنه أو اذن وليه أو ختن صيبا بغير اذن وليه قتله فقال أصحابنا يضمن لانه تولد من فعل غير مأذون فيه وان أذن له البالغ أو ولي العسي والمجنون لم يضمن ويحتمل أن لا يضمن مطلقا لانه محسن وماعلى المحسنين من سبيل وأيضا فانه ان كان متعديا فلا أثر لاذن الولي في اسقاط الضمان وان لم يكن متعديا فلا وجه لضمانه فان قلت هو متعدي عند عدم الاذن غير متعدي عند الاذن قلت العدوان وعدمه انما يرجع الى فعله هو فلا أثر لاذن وعدمه فيه وهذا موضع نظر

(فصل) والطيب في هذا الحديث يتناول من طب بوصفه وقوله وهو الذي يخص باسم الطبائعي وجروده وهو الكمال وينصه ومراهمه وهو الجرائحي وجموساه وهو الخائن وبريشته وهو الفاسد وبمهاجته ومشطره وهو الخجام وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجهرب وبكواته وناره وهو الكواه وبقرنته وهو الحاقن وسواء كان طيبه لحيوان بنهم أو انسان فاسم الطيب يطلق لغة على هؤلاء كلهم كما تقدم وتخصيص الناس له ببعض أنواع الاطباء عرف حادث كتخصيص لفظ الدابة بما يخصها به كل قوم

(فصل) والطيب الحاذق هو الذي يراعى في علاجه عشرين أمرا \* أحدها النظر في نوع المرض من أي الأمراض هو \* الثاني النظر في سببه من أي شيء حدث وأعماله الفاعلة التي كالتسبب حدوثه ماهي الثالث قوة المريض وهل هي مقاومة للمرض أو أضعف منه فان كانت مقاومة للمرض مستظهرة عليه تركها والمرض ولم يحرك بالدواء كما \* الرابع مزاج البدن الطبيعي ماهو \* الخامس المزاج الحادث على غير المجري الطبيعي \* السادس سن المريض \* السابع عادته \* الثامن الوقت الحاضر من فصول السنة وما يليق به \* التاسع بلد المريض وتربته \* العاشر حال الهواء في وقت المرض \* الحادي عشر النظر في الدواء المضاد لذلك العلة \* الثاني عشر النظر في قوة الدواء ودرجته والموازنة بينها وبين قوة المريض \* الثالث عشر أن لا يكون كل قصده ازالة تلك العلة فقط بل ازالته على وجه يأمن معه حدوث أصعب منها فاني كان ازالته لا يأمن معها حدوث علة أخرى أصعب منها ببقاها على حالها وتلطيفها هو الواجب وهذا كمرض أقواء العروق فانه متى عولج بقطعه وجسه خيف حدوث ما هو أصعب منه \* الرابع عشر أن يعالج بالاسهل فالاسهل فلا ينتقل من العلاج بالغذاء الى الدواء الا عند تعذره ولا ينتقل الى الدواء المركب الا عند تعذر الدواء البسيط فمن سعادة الطيب علاجه بالاغذية بدل الادوية وبالادوية البسيطة بدل المركبة \* الخامس عشر أن ينظر في العلة هل هي ما يمكن علاجها أولا فان لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمة ولا يحمله الطامع على علاج لا يفيد شيئا وان أمكن علاجها نظر هل يمكن زوالها أم لا فان علم أنه لا يمكن زوالها نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها أم لا فان لم يمكن تقليلها ورأى أن غاية الامكان ابقائها وقطع زيادتها قصد بالعلاج ذلك وأعان القوة وأضعف المادة \* السادس عشر أن لا يتعرض للغلط قبل نضجه باستفراغ بل يقصد انضاجه فاذا تم نضجه بادوا الى استفراغه

لكم به ان خلايكم فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشراقهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم مجد حتى تنأخروهم فقالوا له لقد أشرت بالرأى ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقى مجددا وانه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقا أن أبلغكموه نعمكم فاكتموا عني قالوا انفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انافند مناعلى ما فعلنا فهل رضيك أن نأخذك من القبيلتين من قريش وغطان رجلا من اشراقهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم أن نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أصلي وعشيري وأحب الناس الى ولا أراكم تهمدوني قالوا صدقت ما أنت عندنا بمعتهم قال فاكتموا عني قالوا انفعل فأسأرك ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله الله صلى الله عليه وسلم أن أرسل يوسف بن حرب وورث غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطان فقالوا لهم انالسنابدار مقام قد هلك الخيل والخافر فاعدوا للقتال حتى تنأخروهم ونفر غمما بيننا وبينه أرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حيدا فاصابه



حسبي نناحر محمدانا نخشى ان  
ضربكم الحرب واشتد عليكم  
القتال ان تشمروا الى بلادكم  
وتتركوها والرجل في بلدنا ولا  
طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت  
اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة  
قالت قريش وغطفان والله ان  
الذي حدثكم نعيم بن مسعود  
لحق فارسا الى بني قريظة انا  
والله لاندفع اليكم رجلا واحدا من  
رجالنا فان كنتم تريدون القتال  
فأخرجوا فقاتلوا فقاتلت بنو  
قريظة حين انتهت الرسل اليهم  
بهذان الذي ذكر لكم نعيم بن  
مسعود لحق ما يريد القوم الآن  
تقاتلوا فان رأوا فرصة انتزوها  
وان كان غير ذلك انشروا الى  
بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل  
في بلدكم فارسا الى قريش وغطفان  
انا والله لانقاتل معكم محمدا حتى  
تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله  
بينهم وبعث الله عليهم الرجح في  
ايام شامية باردة شديدة البرد  
فجعلت تكفأ قلوبهم ونطرح  
آيتهم فلما انتهى الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما اختلف من  
أمرهم وما فرق الله من جماعتهم  
دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم  
لينظر ما فعل القوم اياه لا قال ابن  
اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن  
محمد بن كعب القرظي قال قال  
رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن  
اليمان يا أبا عبد الله أرايت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وصحبته  
قال نعم يا ابن أخي قال فكيف كنتم  
تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال  
فقال والله لو أدر كنا ما تركناه عنى  
على الأرض ولجئناه على أعناقنا

\* السابع عشر ان يكون له خبرة باعتلال القلوب والارواح وأدويةها وذلك أصل عظيم في علاج  
الابدان فان انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود والطبيب اذا كان عارفا  
بأمراض القلب والروح وعلاجهما كان هو الطبيب الكامل والذي لا خبرة له بذلك وان كان حاذقا  
في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب وكل طبيب لا يدوى العليل يتفقد قلبه وصلاحه  
وتقوية أرواحه وقواه بالصدقة وفعل الخير والاحسان والاقبال على الله والدار الآخرة فليس  
بطبيب بل متطبب قاصرو من أعظم علاجات المرض فعسل الخير والاحسان والذكر والدعاء  
والانصرع والابتغال الى الله والتوبة ولهذه الامور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم  
من الادوية الطبيعية ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه  
\* الثامن عشر التلطف بالمريض والرفق به كالتلطف بالصبي \* التاسع عشر ان يستعمل أنواع  
العلاجات الطبيعية والالهية والعلاج بالتحصيل فان لحذاق الاطباء في التحصيل أمور عجيبة لا يصل  
اليها الدواء فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل \* العشرة وهو ملاك أمر الطبيب ان  
يجعل علاجه وتديره دأرا على ستة أركان حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة بحسب  
الامكان وازالة العلة أو تقليلها بحسب الامكان واحتمال أدنى المفسدين لازالة أعظمها وتعمير  
أدنى المصلحين لتحصيل أعظمها فاعلى هذه الاصول الستة مدار العلاج وكل طبيب لا تكون هذه

أخيه التي يرجع اليها فليس بطبيب والله أعلم

(فصل) ولما كان المرض أربعة أحوال ابتداء وصعود وانتهاء وانحطاط تعين على الطبيب  
مراعاة كل حال من أحوال المرض بما يناسبها ويليقي بها ويستعمل في كل حال ما يجب استعماله  
فيها فاذا رأى في ابتداء المرض ان الطبيعة محتاجة الى ما يحرك الفضلات ويستفرغها لنضجها  
بأدوية فان فانه تحرريك الطبيعة في ابتداء المرض لعائق منع من ذلك أو لضعف القوة وعدم  
احتمالها للاستفراغ أو لبرودة الفصل أو لتفريطا وقع فينبغي أن يحذر كل الحذر ان يفعل ذلك  
في صعود المرض لانه ان فعله تحيرت الطبيعة لاشتغالها بالدواء وتخلت عن تدبير المرض ومقاومته  
بالكيفية ومثاله ان يجيء الى فارس مشغول بمواقعة عدوه فيشغله عنه بأسر آخر ولكن الواجب  
في هذه الحال ان يعين الطبيعة على حفظ القوة ما أمكنه فاذا انتهى المرض ووقف وسكن أخذ  
في استفراغه واستئصال أسبابه فاذا أخذ في الانحطاط كان أولى بذلك ومثاله مثال العدو اذا  
انتهت قوته وفرغ سلاحه كان أخذه مهلا فاذا أولى وأخذ في الهرب كان أسهل أخذا وحسنه  
وشوخته انما هي في ابتداءه وحال استفراغه وسعة قوته فهكذا الدواء والدواء سواء

(فصل) ومن حذق الطبيب انه حيث أمكن التدبير الاسهل فلا يعدل الى الاصعب ويتدرج من  
الاضعف الى الاقوى الا ان يخاف فون القوة حينئذ فيجب أن يتسدى بالاقوى ولا يقيم في المعالجة  
على حال واحدة فتألفها الطبيعة ويقل انفعالها عنه ولا تجسر على الادوية القوية في الفصول  
القوية وقد تقدم انه اذا أمكنه العلاج بالغذاء فلا يعالج بالدواء واذا أشكل عليه المرض أراحه واما  
بارد فلا يقدم حتى يتبين له ولا يجرب به بما يخاف عاقبته ولا بأس بتجربته بما لا يضر أثره واذا اجتمعت  
أمراض بدأ بماتخصه واحدة من ثلاث خصال \* أحدها أن يكون برء الاخر موقوف على برئه  
كالورم والقرحه فانه يبدأ بالورم \* الثاني أن يكون أحدهما سبب لآخر كالسدة والحصى العفنة  
فانه يبدأ بإزالة السبب \* الثالث أن يكون أحدهما أهم من الآخر كالحاد والمزمن فيبدأ بالحاد ومع  
هذا فلا يغفل عن الآخر واذا اجتمع المرض والعرض بدأ بالمرض الا ان يكون العرض أقوى  
كالقولنج فيسكن الوجع أولا ثم يعالج السدة واذا أمكنه أن يعتاض عن المعالجة بالاستفراغ  
بالجوع أو الصوم أو النوم لم يستفرغه وكل صحة أراد حفظها حفظها بالمثل أو الشبه وان أراد نقلها

قال فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجندي وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يا من الليل ثم



الثقت الشافعي قال من رجل يقوم في قمر (١٠٤) لنما فعل القوم ثم يرجع بشرط لم يرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى جنة أسأل الله

تعالى أن يكون رقيق في الجنة فما  
قام رجل من القوم من شدة الخوف  
وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم  
أحد دعا في رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين  
دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل  
في القوم فانظر ماذا يفعلون  
ولا تحدث شيئا حتى نأتينا قال  
فذهبت فدخلت في القوم والريح  
وجنود الله تفعل بهم - تفعل  
لا تفرلهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام  
أبو سفيان فقال يا معشر قريش  
لينظر امرؤ من جأيه قال حذيفة  
فأدنت بيد الرجل الذي كان إلى  
جني فقلت من أنت قال ولان بن  
فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر  
قريش انكم والله ما تصحتم بدار  
مقام أهدلك الكراع والخف  
وأخافتنا نوتة ويطأ وبلغنا عنهم  
الذي نكروه ولقينا من شدة الريح  
ماترونا ما نطمئن لما ندر ولا تقوم  
لنا نار ولا يستملك لنا بناء فارتحلوا  
فاني مررت ثم قام إلى جملته وهو  
مقول جالس عايه ثم ضربه فوثب  
به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله  
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى أن تحدث  
شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم  
قال حذيفة فرجعت إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ودعوا قائم يصلي  
في مرط لبعض نسائه مر اجل (قال  
ابن هشام) المراجل ضرب من  
وشى الهمر فلما رأيته أدخلني إلى  
رجليه وطرح على طرف المرط ثم  
ركع وسجد واني لعيه فلما سلم  
أخبرته الخبر وسمعت عظماء بما  
فعلت قريش فاشهر وارجعوا  
إلى بلادهم

إلى ما هو أفضل منها قلها بالصد

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الحرز من الادواء المعديّة بطبعها وارشاده الاحكام الى  
مجانبة أهلها ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم  
فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقد بايعناك وروى البخاري في صحيحه تعليقا من حديث  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فر من المجذوم كما تفر من الاسد وفي سنن ابن ماجه من  
حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر إلى المجذومين وفي الصحيحين من  
حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن تمرض على مصح ويذكر عنه صلى  
الله عليه وسلم كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رخم أو رخمين الجذام علة ردثة تحدث من انتشار المنة  
السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وشكلها ويرى ما فسد في آخره اتصالها حتى  
تتأكل الاعضاء وتسقط ويسمى داء الاسد وفي هذه التسمية ثلاثة أقوال للاطباء \* أحدها أنها  
كثرة ما يعثرى الاسد \* والثاني لان هذه العلة تجهم وجب صاحبها وتجعله في محبة الاسد  
\* والثالث أنه يفترس من يقربه أو يدفونه بدائه فتراس الاسد وهذه العلة علة الاطباء من العلة  
المعدية المتوارثة ومقارب المجذوم وصاحب السل يسقم برأيته فالنبي صلى الله عليه وسلم له كمال  
شفقته على الأمة ونصحه لهم بها عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم  
وقلوبهم ولا ريب أنه قد يكون في البدن تيمؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء وقد تكون  
الطبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه فانها انقاله وقد يكون  
خوفها من ذلك وهو مامن أكثر أسباب أصابه تلك العلة لها فان الوهم فعال مستعمل على القوى  
والطباع وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتفسد وهذا معان في بعض الامراض والرائحة أحد  
أسباب العدوى ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء وقد تزوج النبي  
صلى الله عليه وسلم امرأة فلما أراد الدخول بها وجد بكشها يا صا فقال الحق بأعلاك وقد طن  
طائفة من الناس ان هذه الاحاديث معارضة بأحاديث أخرى بطلها وتناقضها فنهى اراء الترمذي  
من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في  
القصة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله وبما  
ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة ونحن نقول  
لا تعارض بحمد الله بين أحاديث الصحيحة فاذا وقع التعارض فاما أن يكون حديثا حديثين ليس من  
كلامه صلى الله عليه وسلم وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتا فالثقة يغلط أو يكون أحد  
الحديثين ناما لا لا سخاذا كان مما يقبل النسخ أو يكون التعارض في فهم السامع لافي نفس كلامه  
صلى الله عليه وسلم فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة واما حديثان صحيحان متناقضان  
من كل وجه ليس أحدهما مامنا مخاللا فخرف هذا الا يوجد أصلا ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق  
الصدوق الذي لا يخرج من دين شقيقه الا الحق ولا آفة من التخصير في معرفة المنقول والتمييز بين  
بعضه ومجاوله أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وجعل كلامه على غير ما عاينه  
أو من مامعومس هها وقع من الاختلاف وانفسد ما وقع وبالله التوفيق قال ابن قتيبة في كتاب  
اختلاف الحديث له حكايته عن أعداء الحديث وهله قالوا حديثان متناقضان رويتم عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وقيل له ان النخبة تقع بمشفر البعير فيجر بذلك الابل قال فما  
أعدى الا قول ثم رويتم لا يورد ذواها على مصح وفر من المجذوم فرار من الاسد وأما رجل مجذوم  
ليسا به على الاسلام فأرسل اليه البيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له وقال الشؤم في المرأة والدار  
والدار قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا قال أبو محمد ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف

في سنة خمس قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

بشريرة من ردة



فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه

السلام رسول الله صلى الله عليه

وسلم كما حدثني الزهري مع جبريل

بعمامة من استبرق على بغلة عليها

رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال

او قد وضعت السلاح يا رسول الله

قال نعم فقال جبريل فما وضعت

الملائكة السلاح بعد ما رجعت

الا ان الامن طلب القوم ان الله

عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير الى

بنى قريظة فاني عامد اليهم فترزل

بهم فامر رسول الله صلى الله عليه

وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان

سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا

بنى قريظة واستعمل على المدينة

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام

\* قال ابن امحق وقدّم رسول الله

صلى الله عليه وسلم على بن أبي

طالب رضوان الله عليه برأيه الى

بنى قريظة وابتدرها الناس فصار

على بن أبي طالب حتى اذا دنا من

الحصون سمع منها مقالة فبجعة لرسول

الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالطريق فقال يا رسول الله لا علمك

أن لا تدن من هؤلاء الا خابث قال لم

أظنك سمعت منهم لى أذى قال نعم

يا رسول الله قال لورأوني لم يقولوا

من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم من حصونهم قال

يا اخوان القردة هل أخراكم الله

وأترل بكم نعمته قالوا يا بالقاسم

ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بنقر من أصحابه

بالصور بن قبل أن يصل الى بنى

قريظة فقال هل منكم أحد قالوا

يا رسول الله قد مر بناد حبة بن

خليفة الكلابى على بغلة بيضاء

عليها رحالة عليها قطيفة ديباج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث

ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع موضعه زال الاختلاف والعدوى جنسان \* أحدهما عدوى الجذام فان المجذوم يشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومحادثة وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى ويرى مجازمت وكذلك ولده يتزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق ونقب والاطباء تأمر أن لا يجالس المسلول ولا المجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون به معنى تغير الرائحة وانما قد تسقم من أطال شتمها ولا أطباء أبعد الناس عن الايمان بمن وشوم وكذلك النخبة تكون بالبعير وهو جرب طرب فاذا خالط الابل أو حاكها أو وى في مباركها وصل اليها بالماء الذي يسيل منه وبالذلف نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا يورد ذواهاة على معص كره أن يخالط المعتوه الصحيح لئلا يناله من لطفه وخلقه نحو مما به قال وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوف العدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا منه واذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كما فيكم تظنون أن الفرار من قسدر الله بنجيكم من الله ويريد اذا كان ببلد فلا تدخلوه أى مقامكم في الموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لقلوبكم وأطيب لعيشكم ومن ذلك المرأة تعرف الشوم أو الدار فينال الرجل مكره أو جاتحة فيقول أعدتني بشومها فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى وقالت فرقة أخرى بل الامر باجتناب المجذوم والفرار منه على الاستحباب والاحتياط والارشاد وأما الاكل معه ففعله لبيان الجواز وان هذا ليس بحرام وقالت فرقة أخرى بل الخطاب به مدين الخطابين جزئى لا كلئى فكل واحد خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بما يليق به فبعض الناس يكون قوى الايمان قوى التوكل يدفع قوة تركه قوة العدوى كما تدفع قوة الطبيعة قوة العلة فتبطلها وبعض الناس لا يقوى على ذلك فخاطبه بالاحتياط والاخذ بالتحفظ وكذلك هو صلى الله عليه وسلم لم فعل الحالتين معالتقتدي به الامة فيهما فباخذ من قوى من أمته بطريقه التوكل والقوة والثقة بالله وبأخذ من ضعف منهم بطريقه التحفظ والاحتياط وهما طريقان صحيحان أحدهما للمؤمن والقوى والاخر للمؤمن الضعيف فتكون لكل واحد من الطائفتين حجة وقدره بحسب حالهم وما يناسبهم وهذا كما انه صلى الله عليه وسلم كوى وأثنى على تارك السبي وقرن تركه بالتوكل وترك الطيرة وهذا انظار كثيرة وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا من أعطاه الله ما ورزق نفسه نفس فيها أزالته عنه تعارضا كثيرا يظنه بالسنة الصحيحة وذهبت فرقة أخرى الى أن الامر بالفرار منه ومجانسته لا مرطبيعى وهو انتقال الداء منه بواسطة الملامسة والمخالطة والرائحة الى الصحيح وهذا يكون مع تكرير المخالطة واللامسة له وأما كالمع مقدار اسير من الزمان لمصلحة راحة فلا بأس به ولا تحصل العدوى من مرة واحدة ولحظة واحدة فنهى سد الذريعة وحجابه للصحة ومخالطة ما الحاجة والمصلحة ولا تعارض بين الامرين وقالت طائفة أخرى يجوز أن يكون هذا المجذوم الذى أكل معه به من الجذام أمر يسير لا يعدى مثله وليس الجذام كلهم سواء ولا العدوى حاصلة من جميعهم بل منهم من لا تضر مخالطته ولا يعدى وهو من أصابه من ذلك شيء يسير ثم وقف واستمر على حاله ولم يعد بقية جسمه فهو أن لا يعدى غيره أولى وأخرى وقالت فرقة أخرى ان الجاهلية كانت تعتقد ان الامراض المعدية تعدى بطبعها من غير اضافة الى الله سبحانه فابطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليعين لهم ان الله سبحانه هو الذى يعرض ويشفى ونهى عن القرب منه ليعين لهم ان هذه من الاسباب التى جعلها الله مفضية الى مسيئتهم افي نهية اثبات الاسباب وفي فعله يمان انها لا تستقل بشئ بل الرب سبحانه ان شاء سلها قواها فلا تؤثر شيئا وان شاء أبقي عليها قواها فأنزلت وقالت فرقة أخرى بل هذه الاحاديث فيها التماسخ والتسوخ فينظر في تاريخها فان علم التأخر منها حكم بانه التماسخ



الى بنى قريظة نزل بهم حصونهم ويقذف (١٠٦) الرعب في قلوبهم \* ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل

علي بن ثمر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر (١) أنا (قال ابن هشام) نثرأني \* قال ابن اسحق وتلاحق به الناس فأتى رجال منهم من بعد العشاء الاخرة ولم يصلوا العرس لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد العصر الا بيني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد في حريمهم وابوابهم يصلوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتوا بنى قريظة فصاوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فباعهم الله بذلك في كتابه ولا عظمهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني بهذا الحديث أبي اسحق بن يسار عن معبد بن كعب ابن مالك الانصاري \* وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حي بن اخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب ابن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشرهم وود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عامكم حلالا ثلاثا فخذوا ايها شتم قاتوا وما هي قال نتابع هذا الرجل نصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فقامن على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونساءكم قالوا لا نهارق حكم التوراة أبدا ولا نبدل به غيره قال فاذا أبيتم عن هذه فإعلم فليقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في المنع من التداوي بالمحرمان روى أبو داود في سننه من حديث أبي النرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أتول الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم وذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وفي السنن عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدوا والخبيث وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الجعفي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وفي السنن أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يجعل في الدواء فقال نهاده وليست بالدواء رواه أبو داود والترمذي وفي صحيح لم عن طارق بن سويد الحضرمي قال قلت يا رسول الله ان بأرضنا أعنابا نعتصرها فنشرب منها قال لا فرأجعت قلت ما نستشفى للمريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء وفي سنن النسائي أن طيبيا ذكره داء في دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن قتلها وبذ كرهه صلى الله عليه وسلم أنه قال من تداوى بالخمر فلا شفاء الله \* المعالجة بالمحرمان قبيحة عقلا وشرعا أما الشرع فإذ كرمنا من هذه الاحاديث وغيرها وأما العقل فهو ان الله سبحانه انما حرم الخبيث فانه لم يحرم على هذه الامة طيبيا عقوبة لها كحرمه على بنى اسرائيل بقوله فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبيات أحلت لهم وانما حرم على هذه الامة ما حرم نجسه وتحريمه له حبيسة لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الاسقام والعلل فانه وان أثر في إزالة الكثرة يعقب سقما أعظم منه في القلب بقوة الخبيث الذي فيه فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب وإضافان تحريمه يقتضي تحبسه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذ دواء يحض على الترتيب فيه ولا يسته وهذا ضد مقصود الشارع وإضافانه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز أن يتخذ دواء وإضافانه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبيث لان الطبيعة تنفعل عن كيمية الدواء انفعالا بينما فاذا كانت كيميته خبيثة اكتسب الطبيعة منه خبثا فكيف اذا كان حبيثا في ذاته ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الاغذية والاشربة والملابس الخبيثة لما تكتسب النفس من هيأة الخبيث وصفته وإضافان في اباحة التداوي به ولا سيما اذا كانت النفوس تميل اليه ذريعة الى تنار له الشهوة واللذة لا سيما اذا عرفت النفوس انه نافع لها من بل لاسقامها جالب لشفائها فهذا أحب شيء اليها والشارع سد الذريعة الى تناوله بكل ممكن ولا ريب ان بين سد الذريعة الى تناوله وفتح الذريعة الى تناوله تناقضا وتعارضاً وإضافان في هذا الدواء المحرم من الادواء ما يزيد على ما بطن فيه من الشفاء وليفرض الكلام في أم الخبيثات التي ما جعل الله لنا فيها شفاء قط فإثم شديدة المضره بالدماع الذي هو مركز العقل عند الاطباء وكثير من افقهائه والمتكلمين قال ابقراط في أثناء كلامه في الامراض الحادة ضررا لحرارة الرأس شديدا لانه يسرع الارتفاع اليه ويرتفع بارفعه الاخلاط التي تعال في البدن وهو كذلك يضمر

(١) قال في التامور: وأما كها وحتي أو بكسر الهمزة المشددة بئر بالمدينة لبني قريظة وواد بطريق حاج مصر اه بالهمز



يهدوا أصحابهم بالامانة السيف لم تترك وراءنا فلاح حتى يحكم الله بيننا (١٠٧) وبين محمد فان لم تترك ولم تترك وراءنا

نسلنا نخشى عليه وان تظاهر  
فلم يري لنجدن النساء والابناء  
قالوا انقتل هؤلاء المساكين فاحير  
العيش بهدهم ل فان ابيتم على  
هذه فان اليلة ليلة السبت وانه  
عسى أن يكون محمد وأصحابه قد  
أمنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من  
محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا  
علينا ونحدث فيه مالم يحدث من  
كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه  
مالم يخف عليك من المسخ قال  
ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه  
ليلة واحدة من الدهر حارما ثم انهم  
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان ابعت الينا أبا البابة بن عبد  
المندرا حابني عمرو بن عوف وكانوا  
سلفاء الاوس لتستشير في أمرنا  
فأرسله رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال  
وجمهم اليه النساء والصبيان  
يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له  
يا أبا البابة أترى أن نزل على حكم  
محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة  
انه الذئ قال أبو البابة فوالله  
ما زالت قدماي من مكانهما حتى  
عرفت أني قد خنت الله ورسوله  
صلى الله عليه وسلم ثم انملىق أبو  
البابة على وجهه ولم يأت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في  
المسج الى عمود من عموده وقال  
لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب  
الله علي مما صنعت وعاهد الله أن  
لا أطأني قرينة أبدا ولا أري في  
بلد خنت لله ورسوله فيه أبدا قال  
ابن هشام) دأب رسول الله تعالى في أبي  
لبابة فحبب هار سفیان بن عبيدة عن  
معميل بن أريخ عن عبد الله بن  
أبي قتادة يأتها الدين آمنوا

بالذهن وقال صاحب الكامل ان خاصية الشراب الاضرار بالدماع والعصب وأما غيره من الادوية  
المحرمة فنوعان \* أحدهما تعافى النفس ولا تنفع مساعدته الطبيعية على دفع المرض به كالسهموم  
ولحوم الافاعي وغيرها من المستقذرات فيبقى كالأعلى الطبيعية متقللا لها فيصير حيث لا يدركه  
والثاني ما تعافى النفس كالشراب التي تستعمل الحوامل مثلا فهذا ضرره أكثر من نفعه  
والعقل يقضي بتحريم ذلك فالعقل والفطرة مطابق للشرع في ذلك وههنا سر لطيف في كون  
المحرمان لا يستشفى بهما فان شرط الشفاء بالدواء تلقى بالقبول واعتقاد منفعة ثم وما جعل الله فيه من  
بركة الشفاء فان النافع هو المبارك وأنفع الاشياء أبو كها والمبارك من الناس أبنما كان هو الذي  
ينتفع به حيث حل ومعلوم أن اعتقاد المسلم بتحريم هذه العين مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها  
ومنفعتها وبين حسن ظنه بها وتلقى طبيعتها بالقبول بل كلما كان العبد أعظم ايمانا كان أكثر  
لها واسوأ اعتقادا فيها وطبعه أكثر مهيأ لها فاذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء الا أن  
يزول اعتقاد الخبث فيها وسوء الظن والكراهة لها بالحبية وهذا بنا في الايمان فلا يتناولها المؤمن  
قط الا على وجه داء والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج القمل الذي في الرأس وازالته في الصحفين عن كعب  
ابن عجرة قال كان بي أذى من رأسى فملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتنازع على  
وجهي فقال ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى وفي رواية فأمره أن يحلق رأسه وأن يطعم فرقا  
بين ستة أو سبعة شاة أو يصوم ثلاثة أيام \* القمل يتولد في الرأس والبدن من شيتين خارج عن  
البدن ودخل فيه فخرج الوسخ والدنس المركب في سطح الجسد والثاني من خلط ردي عفن  
تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فيتعفن بالرطوبة الدموية في البشرة بعد دخر وجهها المسام  
فيكون منه القمل وأكثر ما يكون ذلك بعد العلل والاسقام وبسبب الاوساخ وانما كان في رؤس  
الصبيان أكثر كثرة رطوبتها وتعاطيهم الاسباب التي تولد القمل ولذلك خلق النبي صلى الله عليه  
وسلم رؤس بني جعفر ومن أكبر علاج خلق الرأس لينفخ مسام الابخرة فتصاعد الابخرة الرديئة  
فتضعف مادة الخلط وينبغي أن يطلى الرأس بعد ذلك بالادوية التي تقتل القمل وتجمع تولده وحلق  
الرأس ثلاثة أنواع \* أحدها نسل وقربة \* والثاني بدعة وشرك \* والثالث حاجة ودواء  
فالاول الخلق في أحد النسكين الحج أو العمرة والثاني خلق الرأس لغير الله سبحانه كإحراقه المريدون  
لشيونهم فيقول أحدهم أنا خلقت رأسي لفلان وأنت خلقت له فلان وهذا بمنزلة أن يقول سجدت  
لفلان فان خلق الرأس خضوع وعبودية وذلك ولهذا كان من تمام الحج حتى انه عند الشافعي رحمه  
الله مكن من أركانه لا يتم الا به فانه وضع النواصي بين يدي ربه خضوعا لعظمته وتذلا لعرزته وهو  
من أبلغ أنواع العبودية ولهذا كانت العرب اذا أرادت اذلال الاسير منهم وعتقه خلقوا رأسه  
وأطلقوه فجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية الذين أساس مشيختهم على الشرك والبدعة  
فأرادوا من مريدهم أن يتعبدوا لهم فزينوا لهم خلق رؤسهم لهم كآزيناوهم السجود لهم ومعه  
بغير اسمهم وقالوا هو وضع الرأس بين يدي الشيخ ولعمري الله ان السجود لله هو وضع الرأس بين يديه  
سبحانه وزينوا لهم أن ينسذوا لهم ويتوبوا لهم ويحلفوا بأسمائهم وهذا هو اتخاذهم أربابا  
والألهة من دون الله قال تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس  
كونوا عبادي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون  
ولا يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون وأمر ف  
العبودية عبودية الصلاة وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبارة فأخذوا الشيوخ  
منها أشرف ما فيها وهو السجود وأخذوا المتشبهون بالعلماء منها الركون فاذا اتى بعضهم بعضا ركع له

لا تخوفوا الله والرسول وتخوفوا أمتانكم وأنتم تعلمون \* قال ابن ابي عمير قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه



عليه \* قال ابن اسحق حدثني  
 يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة  
 أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من السحر وهو في  
 بيت أم سابة قالت أم سابة رضي الله  
 عنها سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من السحر وهو يضحك  
 قالت فقلت سم يضحك يا رسول الله  
 أضحك الله منك قال تيب على أبي  
 لبابة قالت قلت أفلا أبشر يا رسول  
 الله قال بلى إن شئت قال فقامت  
 على باب حجرتها وذلك قبل أن  
 يضرب عابن الجباب فقالت يا أبا  
 لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال  
 فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا  
 والله حتى يكون رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده  
 فلما مر عليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خار جال إلى صلاة الصبح  
 أطلقه (قال ابن هشام) أقام أبو  
 لبابة مرتبطا بالجدع ست ليال  
 تأتبه امرأته في كل وقت صلاة  
 فتخذه للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجدع  
 فيما حدثني بعض أهل العلم  
 والآية التي نزلت في توبته قول  
 الله عز وجل وآخرون اعترفوا  
 بذنوبهم فخادوا على أفعالهم وأخو  
 سبأ عسى الله أن يتوب عنهم ان  
 الله غفور رحيم \* قال ابن اسحق  
 ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيدي بن  
 سعية وأسد بن عبيدوهم نفر من  
 بني هذيل لبسوا من بني قريظة ولا  
 المضير نسبهم فوق ذلك هم بنوهم  
 القوم أسلموا ثلاث الليال التي نزلت  
 فيها سورة قريظة على حكم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك  
 الليال عمرو بن سعدى الفرطى  
 فمحرر من رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعليه محمد بن مسيلة ثلاث الليال فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمر وقد أي أن يدخل مع بني

ثم

كأبرك المصلى لربه سواء وأخذ الجبابرة منهم القيام فيقوم الاحرار والعبيد على رؤسهم عبودية  
 لهم وهم جلوس وقننهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الامور الثلاثة على التفصيل  
 فتعاطها بمخالفة صريحه فنهى عن السجود لغير الله وقال لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد وأنكر على  
 معاذ لما سجد له وقال له وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة وتجويز من جوزه لغير الله مراعاة  
 لله ورسوله وهو من أبلغ أنواع العبودية فاذا جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية  
 غير الله وقد صح أنه قيل له الرجل يلقى أخاه أيخني له قال لا قيل أملتزمه وبقبله قال لا قيل أيا صاغفه  
 قال نعم وأيضاً لا انحناه عند التحية مهود ومنه قوله تعالى وادخلوا الباب سجداً أي منحنين والادلا  
 يمكن الدخول على الجبابرة ومع عنه النهى عن القيام وهو جالس كاتعظم الاعاجم بعضها بعضاً حتى  
 منع من ذلك في الصلاة وأمرهم اذا صلى جالساً أن يسألوا جلوساً وهم أمحاء لا عزلهم لئلا يقوموا على  
 رأسه وهو جالس مع أن قيامهم لله فكيف اذا كان القيام تعظيماً وعبودية لغيره سبحانه والمقصود ان  
 النفوس الجاهلة الضالة أسقطت عبودية الله سبحانه وأشركت فيها من يعظمه من الخلق فسجدت  
 لغير الله وركعت له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلعت بغيره ونذرت لغيره وحلقت لغيره وذهبت  
 لغيره وطافت لغير بيته وعظمت به بالحب والخوف والرجاء والطاعة كما يعلم الخالق بل أشد وسوت  
 من تعبد من المخلوقين رب العالمين وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل وهم الذين يربهم يعدلون  
 وهم الذين يقولون وهم في النار مع آلهتهم يختصمون بالله ان كنان في ضلال مبين اذ نسويكم  
 رب العالمين وهم الذين قال فيهم ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين  
 آمنوا أشد حبا لله وهذا كله من الشرك والله لا يعفر أن يشرك به فهذا فصل معترض في هديه  
 في حلق الرأس ولعله أهم مما قصد الكلام فيه والله أعلم

(فصول في هديه صلى الله عليه وسلم) في العلاج بالادوية الروحانية الالهية المفردة والمركبة  
 منها ومن الادوية الطبيعية

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج المصاب بالعين روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وفي صحيحه أيضاً  
 عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحبة والعين والمثلة وفي الصحيحين من حديث  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها  
 قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين وفي الصحيحين عن عائشة قالت أمرني النبي صلى  
 الله عليه وسلم أو أمر أن نسترق من العين وذكر الترمذي من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن  
 دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاع الزرقى أن أسماء بنت عيسى قالت يا رسول الله ان بني  
 جعفر تصيبهم العين أفأسترق لهم فقال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين قال الترمذي  
 حديث حسن صحيح وروى مالك رحمه الله عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال رأى  
 عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط سهل فأتى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر افتغيط عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت اغتسل له فغسل  
 له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ودخله أزاره في قدح ثم صب عليه فراح  
 مع الناس وروى مالك رحمه الله أيضاً عن محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه هذا الحديث وقال فيه  
 ان العين حق توضع له فتوضأه وذكر عبد الرزاق عن معمر بن ابن طاوس عن أبيه مرفوعاً لعين حق  
 ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسل أحدكم فليغتسل ووصله صحيح قال الترمذي  
 يؤمر الرجل العائن بقدر فيدخل كفاً فيه فيضمض ثم يمج في القدح ويغسل وجهه في القدح  
 ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى



ثم يغسل داخله أزاره ولا يوضع القدر في الأرض ثم يصب على رأس الرجل الذي يصيبه العين من خافه صبغة واحدة \* والأمين عينا عينا نسية وعين بنية فقد صبح عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سعة فلة استترقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود القراء وقوله سعة في نظرة يعني من الجن يقول بها عين أصابتها من نظر الجن انه من أسنة الرياح ويدكر عن جابر يرفعه ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وعن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجن ومن عين الانسان فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين وقالوا انما ذلك أوهام لاحقيقة لها وهو لا من أجل السمع والعقل ومن أغلظهم حجابوا كنفهم طباعا وأبعدهم معرفة عن الارواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها وعقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تشكروه وان اختلفوا في سببه وجهته تأثير العين فقالت طائفة ان العائن اذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعثت من عينه قوة سمية فتصل بالعين فيتم صور قالوا ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعثت قوة سمية من الافعى تتصل بالانسان فيهلك وهذا أمر قد اشتهر عن قوم من الافاعي أنها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فكذلك العائن وقالت فرقة أخرى لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غريبة تفتصل بالعين وتغلل مسام جسمه فيحصل له الضرر وقالت فرقة أخرى قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلا وهذا مذهب منكري الاسباب والقوى والتأثيرات في العالم وهو لا قدس واعي أنفسهم باب العلل والتأثيرات والاسباب وخالفوا العقلاء أجمعين ولا ريب ان الله سبحانه خلق في الاجسام والارواح قوى وطبائع مختلفة وجعل في كثير منها خواص وكيميات مؤثرة ولا يمكن العاقل انكار تأثير الارواح في الاجسام فإنه أمر مشاهد محسوس وأنت ترى الوجه كيف يحمر حرة شديدة اذا نظر اليه من يحشمه ويسقي منه ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه اليه وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه وهذا كله بواسطة تأثير الارواح ولشدة ارتباطها بالعين بنسب العمل اليها وليست هي الفاعلة وانما التأثير للروح والارواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفية تأثيرها وخواصها فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بينا ولهذا أمر الله سبحانه رسوله ان يستعذبه من شره وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره الامن هو خارج عن حقيقة الانسانية وهو أصل الاصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية وأنسبه الاشياء بهذا الاقعى فان السم كامن فيها بالقوة فاذا قابلت عدوها انبعث منها قوة ضمنية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية فتهاجمها تشدد كيميتها وتقوى حتى تؤثر في اسقاط الجبين ومنها ما يؤثر في طمس البصر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الابتر وذى الطغيتين من الحيات انهما يلبسان البصر ويسقطان الجبل ومنها ما يؤثر في الانسان كيميتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبيث تلك النفس وكيميتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصال الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفة بالطبيعة والشرعية بل التأثير يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤية وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالادعية والرقى والتعوذات وتارة بالوهم والتخيل ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعجب فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وان لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية وقد قال تعالى لنبيه وان يكاد لذين كعروا ليرلقونك بابصارهم لم يسموا الذكر وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النعانات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فكل عائن حاسد عائنات فلما كان الحاسد أعظم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن وهي سهام تخرج من نفس

اقاله عثرات الكرام ثم نخل سبيله  
تخرج عني وجهه حتى أتى باب  
مسجد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم  
يدر أين توجه من الارض الى يومه  
هذا ذكر لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم شأنه فقال ذلك رجل نجاه  
الله بوائمه وبعض الناس يزعم أنه  
كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني  
قريظة حين نزلوا على حكم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت  
رمته ملقاة ولا يدري أين ذهب  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك  
كان \* فلما أصبحوا نزلوا على حكم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتوايت الاوس فقالوا يا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انهم كانوا  
موالينادون الخرج وقد فعلت  
في موالى اخواننا بالامس ما قد  
علمت وقد كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر  
بني قينقاع وكانوا ملقاء الخرج  
فتزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد  
الله بن أبي ابن ساول فوجههم له فلما  
كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس  
أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذاك الى سعد بن معاذ وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
جعل سعد بن معاذ في حمة لامرأة  
من أسلم يقال لها فيدة في مسجده  
كانت تدأوى الجرحى وتحنسب  
لنفسها على خدمة من كانت به  
ضبعة من المسلمين وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه  
خير أصابه السهم بالخذق اجعلوه  
في حمة وفيدة حتى أعوده من قريب فلما يحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أباه قومه فجاءه قومه على جوار قد وطأه بسادة



من آدم وكان رجلاً جسيماً جليلاً ثم أقبلوا معه (١١٠) النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا هريرة وأحسن في مواليك فان

الحاسد والعائن فهو الحسود والمعين نصيبه تارة وتخطئه تارة فان صادفته مكشوفاً لاوقاية عليه أثرت فيه ولا بدوان صادفته حذراً شاكي السلاح لا منقذه فيه السهام لم تؤثر فيه ورجمارت السهام على صاحبها وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء في هذا من النفوس والآرواح وذال من الأجسام والأشباح وأصله من الجحش العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنقيس ذمها بنظرة إلى المعين وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير إرادته بل بطبعه وهذا أروء ما يكون من النوع الانساني وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء ان من عرف بذلك حبسه الامام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت وهذا هو الصواب قطعاً

(فصل) والمقصود العلاج النبوي لهذه العلة وهو أنواع وقد روى أبو داود في سننه عن سهل ابن حنيف قال مررت بأبيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محمواً فبقي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا نابت بتعود قال فقلت يا سيدي والرقى صالحة فقال لا رقية إلا في نفس أروعة أو لدغة والنفس العين يقال أصابت فلاناً نفس أي عين والنافس العائن والدغة بدال مهمة وغيب محجمة وهي ضربة العقرب ونحوها فمن التعوذات والرقى الأكثر من قراءة المعوذتين وفتح الكتاب وآية الكرسي ومنها التعوذات النبوية ونحو أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ونحو أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراؤه برأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقات بطرق بغير إباحات ومنها أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن هزات الشياطين وان يحضرون ومنها اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم انه لا يهزم جنسك ولا يخلف وعده سبحانه وبحمده ومنها أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراؤه برأ ومن شر كل ذي شر لا يطبق شره ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم ومنها اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وان شاء الله تعالى فصنت بالله الذي لا اله الا هو والهي واله كل شيء واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بالاحول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذي هو حسبي حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه حسبي الله وكفى مع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ومن جوب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة اليها وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فانها سلاح والسلاح بضاربه

(فصل) واذا كان العائن يخشى ضرره وعينه واصابته بالمعنى فليدفع شره بقوله اللهم بارك عليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما كان سهل بن حنيف ألابركت أي قلت اللهم بارك عليه وبما يدفع به اصابة العين قول ما شاء الله لا قوة الا بالله روى هشام بن عروة عن أبيه انه كان اذا رأى شيئاً يجهه أو دخل حائطاً من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ومنها رقية تجبر بل عليه السلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال لقد أتى لسعدان لا تأخذوه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم فلما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأما الانصار فيقولون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فقاموا إليه فقالوا يا أبا هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليه السلام بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في المناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالاً له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتسي المزارى والنساء قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة (قال ابن هشام) حدثني بعض من أتق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرون بني قريظة يا كتبة الاعيان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لا ذوقن ماذا حمزة أو لا نحن حصنهم فقالوا



يا محمد نزل على محمد بن عبد الله قال ابن اسحق ثم استنزوا نجسهم رسول الله (111) صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت

الحسرت امرأة من بني النجار ثم  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى سوق بالمدينة التي هي سوقها  
اليوم فحدث بها خنادق ثم بعث  
اليهم فضرب أعناقهم في تلك  
الخنادق يخرج بهم اليه أرسالا  
وفيهم عدو الله يحيى بن الخطيب  
وكعب بن أسد رأس القوم وهم  
ستمائة أو سبعمائة والمكثرون  
يقول كانوا بين الثمانمائة  
والثسمائة وقد قالوا لكعب  
ابن أسد وهم يذهب بهم الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أرسالا  
يا كعب ما أراه يصنع بنا قال أفي  
كل موطن لاتعقلون الا ترون  
الداعي لا ينزع وانه من ذهب به  
منكم لا يرجع هو والله القتل فلم  
يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى  
يحيى بن الخطيب عدو الله وعليه حلة  
له فقاحية (قال ابن هشام) فقاحية  
ضرب من الوشي قد شقها عليه من  
كل ناحية قدر أغله لتلاسلها  
مجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك  
ولكنه من يخذل الله يخذل ثم  
أقبل على الناس فقال أيها الناس  
انه لا بأس بأمر الله كتاب وقد  
وملحمة كتبها الله على نبي  
اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه  
فقال جبل بن جوال الثعلبي  
لعمرك ما لام ابن الخطيب نفسه  
ولكنه من يخذل الله يخذل  
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها  
وقلقل يعني العز كل مقلقل  
\* قال ابن اسحق وقد حدثني محمد  
ابن جعفر بن الزبير عن عروة بن  
الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا

النبي صلى الله عليه وسلم التي رواها مسلم في صحيحه باسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك من شر كل  
نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقبك ورأى جماعة من السلف ان يكتب له الآيات من  
القرآن ثم يشربها قال مجاهد لا بأس ان يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبي قلابة  
ويذكر عن ابن عباس انه أمر ان يكتب لامرأة يعسر عليها ولادها أثر من القرآن ثم يغسل ويسقى  
وقال أيوب رأيت أبا قلابة كتب كتابا من القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع  
(فصل) ومنها ان يؤمر العائن بغسل مغابته وأطرافه وداخله أزاره وفيه قولان \* أحدهما  
انه فرجه والثاني انه طرف أزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الايمن ثم يصب على رأس العين  
من خلفه بغتة وهذا مما لا يناله علاج الاطباء ولا ينتفع به من أنكره أو مخزونه أو شك فيه أو فعله  
مجر بالاعتقاد ان ذلك ينفعه واذا كان في الطبيعة خواص لا تعرف الاطباء علها البتة بل هي عندهم  
خارجة عن قياس الطبيعة بفعل بالخاصة فما الذي ينكره زنادقهم وجهلتهم من الخواص الشرعية  
هذا مع ان في المعالجة بهذا الاستغسال باتساع العقول العقيمة وتقريلنا سبته فاعلم ان تزيق سم  
الحية في لجمها وان علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها واطفاء ناره بوضع يدك عليه والمسح  
عليه وتسكين غضبه وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار وقد أراد ان ينفذ فلكبها فصببت عليها الماء  
وهي في يده حتى طفت ولذلك أمر العائن ان يقول اللهم بارك عليه ليدفع ذلك الكيفية الخبيثة  
بالدعاء الذي هو احسان الى العين فان دواء الشيء بضده ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في  
المواضع الرقيقة من الجسد لانها تطلب النفوذ فلا تجد أرق من المغابن وداخله الأزار ولا سيما ان كان  
كناية عن الفرج فاذا غسلت بالماء بطل تأثيرها وعملها وأيضاً فهذه المواضع والارواح الشيطانية بها  
اختصاص والمقصود ان غسلها بالماء يطفى تلك النارية ويذهب بتلك السمية وفيه أمر آخر وهو  
وصول أثر الغسل الى القلب من أرق المواضع وأسرعها تنفيذا فيطفى تلك النارية والسمية بالماء  
فيشفى العين وهذا كما ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف أثر السمعة عن المسموع ووجد  
راحة فان أنفستها عند أذاها بعد لسعها وقوصله الى المسموع فاذا قتلت خف الالم وهذا ما شاهدوا ان كان  
من أسبابه فرح المسموع واشتغاف نفسه بقتل عدوه فتقوى الطبيعة على الالم فتدفعه وبالجلة غسل  
العائن يذهب تلك الكيفية التي ظهرت منه وانما ينتفع غسله عند تكيف نفسه بتلك الكيفية فان  
قبل فقد ظهرت مناسبة الغسل لمناسبة صب ذلك الماء على العين قبل هوفي غاية المناسبة فان ذلك  
الماء ماء طغى به تلك النارية وأبطل تلك الكيفية الرديئة من الفاعل فكما طفت به النارية القاعة  
بالفاعل طفت به وأبطلت عن المحل المتأثر بعد ملاسته للمؤثر العائن والماء الذي يطغاه الحديد  
يدخل في أدوية عدة طبيعية ذكرها الاطباء فهذا الذي طغى به نارية العائن لا يستنكر ان يدخل في  
دواء يناسب هذا الداء وبالجلة تطب الاطباء نعية وعلاجهم بالنسبة الى العلاج النبوي كدأب الطريقة  
بالنسبة الى طبهم بل أقل فان التفاوت الذي بينهم وبين الانبياء أعظم وأعظم من التفاوت الذي بينهم  
وبين الطريقة بما لا يدرك الانسان مقداره فقد ظهر لك عقد الاخاء الذي بين الحكمة والشرع وعدم  
مساقتة أحدهما للآخر والله يهدي من يشاء الى صواب ويتفح من أدام فرع باب التوفيق منه  
كل باب وله النعمة السابغة والحجة البالغة

(فصل) ومن علاج ذلك أيضا والاحتراس منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردع عنه  
كأذا كرا بنغوي في كتاب شرح السنة أن عثمان رضي الله عنه رأى صبيها يلعب فقال دسموا نونته لئلا  
نصيبه العين ثم قال في تفسيره ومعنى دسموا نونته أي سودوا نونته والنونة النقرة التي تكون في ذقن  
الصبي الصغير وقال الخطابي في غريب الحديث انه عن عثمان انه رأى صبياً تأخذ العين فقال دسموا  
نونته فقال أبو عمر وسألت أجد بن يحيى عنه فقال أراد بالنونة النقرة التي في ذقنه والتدسيم التلويد  
الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا



وَبَلَكَ مَا لَكَ قَالَتْ أَقْتُلُ قَالَتْ وَلَمْ  
قَالَتْ لِحَدِيثٍ أُحَدِّثُهُ قَالَتْ فَأَنْطَلِقُ  
بِهَا فَضَرِبَتْ عَتَقَهَا فَكَانَتْ عَائِشَةُ  
تَقُولُ فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى عَجَابَ مِنْهَا طِيبُ  
نَفْسِهَا وَكَثْرَةُ ضَحِكِهَا وَقَدْ عَرَفْتُ  
أَنَّهُمَا تَقْتُلُ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَهِيَ  
الَّتِي طَرَحَتْ الرِّجَالَ عَلَى خِلَادِ بْنِ  
سُوَيْدٍ فَقَتَلَتْهُ \* قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ  
وَقَدْ كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ الشَّهْمِاسِ  
فِيمَا ذَكَرْنِي ابْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ  
أَنَّ الزَّيْبَرَ بْنَ بَاطِلَةَ الْقُرْطِيَّ وَكَانَ  
يَكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَ الزَّيْبَرُ  
قَدِمَ عَلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ شَهْمِاسٍ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَذَكَرْنِي بَعْضُ وَلَدِ  
الزَّيْبَرِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَلَيْهِ يَوْمَ بَعَثَ  
أَنَّهُ ذَكَرْنَا نَاصِيئَتَهُ ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ  
فَخَاءُ ثَابِتٍ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَالَ  
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي قَالَ  
وَهَلْ يَجْهَلُ مَن لِي مِثْلُكَ قَالَ أَنِي قَدْ  
أَرَدْتُ أَنْ أَخْرِجَكَ بِيَدِكَ عِنْدِي  
قَالَ ابْنُ الْكَرِيمِ يَجِيءُ زَيْدُ الْكَرِيمِ  
ثُمَّ أَتَى ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ هَذَا قَدْ كَانَتْ لِرَبِيرٍ عَلَى مَنْةٍ وَقَدْ  
أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْزِيَهُ بِهَا فَهَبْ لِي دَمَهُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
هَؤُلَاءُ دَأْنَاهُ فَقَالَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَهَبْتُ  
دَمَكَ فَهَؤُلَاءُ قَالَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لِأَهْلِ  
لَهُ وَلَوْلَا دَفْعُ بَصْنَعٍ بِالْحَيَاةِ قَالَ أَنِي  
ثَابِتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ يَا أَبَا أَنْثٍ وَأَيُّ بَارِئِ اللَّهِ  
هَبْ لِي أَمْرًا أَنَّهُ وَوَلَدُهُ قَالَ هَبْ لَكَ  
قَالَ دَأْنَاهُ فَقَالَ قَدْ وَهَبْتُ لِي رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَكَ  
وَوَلَدَكَ فَهَبْ لَكَ قَالَ أَهْلَ بَيْتِ  
بِالْحِجَازِ لِأَمَالِهِمْ فَبَاقُوا وَهَبْتُ عَلَى  
ذَلِكَ وَأَنِّي ثَابِتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

أَرَادَ سُودُ وَأَذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْ ذَقْنِهِ لِيَرِدَ الْعَيْنَ قَالَ وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخِطَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ دَسَمَاءُ أَيْ سُودَاءُ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى الْقَفْظَةِ وَمِنْ هَذَا أَخَذَ الشَّاعِرُ قَوْلَهُ

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا السَّكَالِ إِلَى \* عَيْبِ بَوَاقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

(فصل) ومن الرقي التي ترد العين ما ذكر عن أبي عبد الله التياحي أنه كان في بعض أسفاره الحج أو الغزو وعلى ناقته فارسة وكان في الرفقة رجل عائن فلما نظر إلى شيء إلا أنلفه فقبل لابي عبد الله أحفظا ناقته من العائن فمال ليس له إلى ناقتي سبيل فأنحبر العائن بقوله فحين غيبة أبي عبد الله فناء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبد الله فأنحبر العائن فلعانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فدل فرقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجريا بس وشهاب قابس ورددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير فخرجت حدقتنا العائن وقامت الناقة لأبأس بها

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الإلهية روى أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا واشتكاه أخ له فليقبل ربنا الله الذي في السماء تقرأ اسمك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجه فيقرأ بأذن الله وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال جبريل عليه السلام باسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك من شركل نفس أو عين حاسد الله يشفئك باسم الله أرقبك قال فقل ما تقولون في الحديث الذي رواه أبو داود ولا رقية إلا من عين أو جمة ذوات السموم كلها فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد به نفي جوار الرقية في غير هابل المراد به لا رقية أولى وأنفع منها في العين والجمة ويدل عليه سياق الحديث فان سهل بن حنيف قال لما أصابته العين أو في الرقي خبر فقال لا رقية إلا في نفس أو جمة ويدل عليه سائر أحاديث الرقي العامة والخاصة وقد روى أبو داود من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رقية إلا من عين أو جمة أو دم برقا وفي صحيح مسلم عنه أيضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والجمة والخلة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في رقية اللديخ الغامضة أخرجاني الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافر وها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستصافوهم فأنوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسمعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا عليهم أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا اللديخ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم شيء فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن استضعفنا كم فلم تضيق ففونا فإنا نأرق حتى نجعلوا لنا جلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتعل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأما عايش من عقاق فأنطلق عشي ومابه قلبسة قال فاروهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقي لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكره الذي كان فتنظروا ما أمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكره ذلك فقال وما يدريك انهم رقية ثم قال قد أصبتم اقتسموا واضربوا إلى معكم سسهما وقرر وي ابن ماجه في سننه من حديث علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الدواء القرآن ومن المعلوم ان بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ففنا الطن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة



قال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة صبيبة يترامى فيها عذاري الحق كنه بن (١١٣) أمد قال قتل قال فافعل سيدا الحاضر

والببادي يحيى بن أنطرب قال قتل  
قال فافعل مقدمتنا إذا شددنا  
وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سمير  
قال قتل قال فافعل الجاسان  
يعني بني كعب بن قريظة وبني  
عمر بن قريظة قال ذهبوا قتلوا  
قال فافعل أسالك يا بابت يدي عندك  
الأحفنى بالقوم فوالله ما في  
العيش بعدهم ولا من خسر فافعل  
بصار الله قتلوا فافعل حتى التي  
الاجبة فقدمه ثابت ففعل عنقه  
فلما بلغ أبابكر الصديق قوله ألقى  
الاجبة قال يا ساهم والله في نار  
جهنم خالدا مخلدا (قال ابن هشام)  
قبلة دلو (١) ناضع قال زهير بن  
أبي سلمى في قبلة

وقابل يتغنى كما قدرت  
على العراق يداه فافعل فافعل  
وهذا البيت في قصيدته (قال ابن  
هشام) وروى وقابل يتلقى يعني  
قابل الدلو يتناول قال ابن اسحق  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد أمر بقتل كل من أنبت منهم  
قال ابن اسحق وحدثني شعبة  
بن الحجاج عن عبد الملك بن عمار عن  
عطية القرطبي قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل  
من بني قريظة كل من أنبت منهم  
وكنتم غلاما فوجدوني لم أنبت  
نفلوا سبيلي قال وحدثني أيوب  
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي  
سعدة أخو بني عدي بن النجار  
أن سلمى بنت قيس أم المنذر أخت  
سليط بن قيس وكانت إحدى  
خالات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد سلمت مع القبليتين وبايعته  
بيعة النساء سألته رفاعة بن سمير  
القرطبي وكان رجلا قد بلغ فلأذ  
والناضع البعير الذي يمتد في الماء

العامه الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمت وجلالته قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء  
ورحمة للمؤمنين ومن ههنا البيان الحسن للتبعيض هذا أصح القولين كقوله تعالى وعد الله الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم أو كلهم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فما الظن  
بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها المتضمنة لجميع  
معاني كتب الله المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب وبجوامعها وهي الله والرب والرحمن واثبات  
المعاد وذكر التوحيدين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وذكر الافتقار إلى الرب سبحانه في طلب  
الاعانة وطلب الهداية وتخصيصه سبحانه بذلك وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأقرب منه وما  
العبادة أحوج مني إليه وهو الهداية إلى صراطه المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته  
بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه إلى الممات ويتضمن ذكر أصناف الخلائق  
وانقسامهم إلى منعم عليه برفق الحق والعمل به ومحبة وإيثاره ومغضوب عليه بعدوله عن الحق  
بعدم معرفته وضال بعدم معرفته وهؤلاء أقسام الخليقة مع تضمنها لاثبات القدر والشرع  
والأسماء والصفات والمعاد والنبوات وتركيب النفوس وإصلاح القلوب وذكر عدل الله وإحسانه  
والرد على جميع أهل البدع والباطل كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير في شرحها وحقيق بسورة هذا  
بعض شأنها أن يستشفى بها من الأدواء ويرقى بها إلى ربيع وبالجملة فافعل فافعل من خلاص  
العبودية والتناء على الله وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه وسؤاله بجميع النعم  
كلها وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم من أعظم الأدوية الشافية الكافية وقد قيل إن  
موضع الرقية منها يالك تعبد وإياك تستعين ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء  
فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب والجمع بين اعلام  
الغايات وهي عبادة الرب وحده وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها  
ولقد مر بي وقت بمكة سقطت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أنزعج بها آخذ مشربة من ماء زمزم  
وأقرأها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأرواح  
فانتفع بها غاية الانتفاع

(فصل) وفي تأثير الرقي بالعائنه وغيره في علاج ذوات السموم سر بديع فان ذوات السموم أثرت  
بكيفيات نفوسها الخبيثة كما تقدم وسلاحها حائتها التي تلدغ بها وهي لا تلدغ حتى تعضب فإذا  
غضبت نار فيها السم فتقذف بها لتهاوقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شئ ضدا ونفس الراقى  
تفعل في نفس المرقى فيقع بين نفسه ما فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتقوى نفس الرقى  
وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه باذن الله ومداثر تأثير الادوية والادواء على الفعل والانفعال  
وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحاني والطبيعي وفي  
النفث والتغل استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر والدعاء فالرقية  
تخرج من قلب الراقى ونفسه فإذا صاح بها شئ من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس كانت  
تأثيرا أقوى فعلا ونفوذًا يحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند  
تركيب الادوية وبالجملة فنفس الراقى تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين  
بالرقية وبالنفث على إزالة ذلك الاثر وكلما كانت كيفية نفس الراقى أقوى كانت الرقية أتم  
واستعانت به فافعل كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها وفي النفث سر آخف فافعل تستعين به الارواح  
الطيبة والخبيثة وهذا عمله السحرة كما يفعله أهل الاعيان قال تعالى ومن من الرغيمات في العسقد  
وذلك لأن النفس تسكف بكيفية الغضب والحاربة وترسل أنفاسها ساهما لها وتمدها بالهت  
والفعل الذي معه شئ من الريق مصاحب لكيفية مؤثرة والسوا حرتستعين بالنفث استعانة بينة



بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت  
الجل قال فوجه لها فاستحيته  
\* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قسم أمر ابن  
قريظة ونساءهم وأبناءهم على  
المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان  
الخييل وسهمان الرجال وأخرج  
منها الخيل فكان للفارس ثلاثة  
أصهم للفرس سهمان وللفارسه  
سهم وللراجل من ليس له فرس  
سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة  
سنة وثلاثين فرسا وكان أول في  
وقعت فيه السهمان وأخرج منه  
الخيل فعلى سنتها وما مضى من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها  
وقعت المقاسم ومضت السنة في  
الغازي \* ثم بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري  
أخا بني عبد الأشهل بسببا من سببا  
بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها  
خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من  
نساءهم ريحانة بنت عيسى وبن  
خنافة إحدى نساء بني عكر وبن  
قريظة فكانت عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها  
وهي في ملكه وقد كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن  
يتزوجها ويضرب عليها الحجاب  
فقالت يا رسول الله بل تتركني في  
ملكك فهو أخف علي وعليك  
فتركها وقد كانت حين سبها قد  
نعتت بالاسلام وأبت الالهودية  
فعرلها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ووجد في نفسه لذلك من  
أمرها فينا هو مع أصحابه اذ مع  
وقع ثعلين خلفه فقال ان هذا  
لثعلبة بن سمية يبشرني بالسلام  
وريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد  
أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها

وان لم يتصل بحسم المصور بل ينثبث على العقدة ويعتدها ويتكلم بالسحر فيعمل ذلك في المصور  
بتوسط الارواح السفلية الخبيثة فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع والتكلم بالرقية  
وتستعين بالنفث فاهم ما قوى كان الحكم ومقابلة الارواح بعضها لبعض ومحاربتها وآلتها من  
جنس مقابلة الاجسام ومحاربتها وآلتها سواء بل الاصل في المحاربة والتقابل للارواح والاجسام  
آلتها وجندها ولكن من غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الارواح وأفعاله وانفعالاتها لا تنبئ  
سلطان الحس عليه وبعده من عالم الارواح وأحكامها وأفعاله والمقصود ان الروح اذا كانت قوية  
وتكيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالنفث والتفعل فابلت ذلك الاثر الذي حصل من النفوس  
الخبيثة فازالتها والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج لدغة العقرب بالعقرب بالرقية وروى ابن أبي شيبة في مسنده  
من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ سجد فلدغته عقرب  
في أصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تدع نبي ولا غيره قال ثم دعا  
بأماه فيه ماء وبلغ فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والمخ ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت  
ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الامرين الطبيعي والالهي فان في سورة الانحلاص من  
كمال التوحيد العلي الاعتقادي وايمان الاحدية لله المستزمنة في كل حركة عنه وايمان الصمدية  
المستزمنة لا يثبت كل كمال لهم مع كون الخلاق تصمد اليه في حوائجها أي تقصده الخليفة وتتوجه  
اليه عاويها وسفليها ونفي الوالد والولد والكفوع عنه المتضمن لنفي الاصل والفرع والتظير والمماثل  
مما اختصته وصارت تعمل ثلث القرآن في اسمه الصمد ايمان كل الكمال وفي نفي الكفوا والتزبه  
عن الشبه والمثال وفي الاحد نفي كل شريك لذي الجلال وهذه الاصول الثلاثة هي مجامع التوحيد  
وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكر وهجوم وتغيبا فان الاستعاذة من شر ما خلق نعم كل شر  
يستعاذه منه سواء كان في الاجسام أو الارواح والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآيته وهو القمر  
اذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الارواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها  
وبين الانتشار فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر انتشرت وعانت والاستعاذة من شر النفاتات في  
العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر ومحرهن والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة  
من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر شياطين  
الانس والجن فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن  
من الشر وبقيل وقوعها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقراءتها عقب  
كل صلاة ذكره الترمذي في جامعه وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور ومن الصلاة الى الصلاة وقال  
ما تعود المتعودون بمثلها ما وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم سحر في إحدى عشرة عقدة وان جبريل  
نزل عليه به ما فعل كلما يقرأ آية منهما انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وكأما ما نشط من  
عقال وأما العلاج الطبيعي فيه فان في الملح نفعا لكثير من السموم ولا سيما لدغة العقرب قال صاحب  
القانون يضمده مع بذرا الكتان للسع العقرب وذكره غيره أيضا وفي الملح من القوة الجاذبة المحالة  
ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها قوة تاركة تحتاج الى تبريد وجذب واخراج جمع بين  
الماء المبرد لنار السعة والملح الذي فيه جذب واخراج وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله  
وفيه تنبيه على ان علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والاخراج والله أعلم وقد روى مسلم في صحيحه عن  
أبي هريرة قال قال جابر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما القيت من عقرب لدغتي  
البارحة فقال أما لو قلت حين أسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك واعلم ان  
الادوية الالهية تنفع من الداء بعد حصوله وتنع من وقوعه وان وقع لم يقع وقوعا مضرا وان كان مؤذيا



القرآن القصص في سورة الأعراف يذكر فيها ما نزل من البلا وتعمته عليهم وكفايته (١١٥) إياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد ما قاتلهم

قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارس على أناسهم ورجحوا وخنسوا الم تر وها وكان الله بما تعملون بصيرا والجنود قرش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زلزلت الارض وزلزلت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قرش وغطفان يقول الله تعالى هنالك يتلى المؤمنون وزلزلوا زلا شديدا واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا القول معتب بن قشير اذ يقول ما قال واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا لقول اوس بن قبيص ومن كان على مثل رأيه من قومه ولودخلت عليهم من اقطارها أي المدينة (قال ابن هشام) الاقطار الجوانب وواحدها قطر وهي الاقترار وواحدها قتر قال الفرزدق

كم من غنى فتح الاله لهم به

والخيل مقبلة على الاقطار

ويروى على الاقترار وهذا البيت

في قصيدة له ثم سئلوا الغنّة أي

الرجوع الى الشرك لا قوتها وما

تلبسوا بها الا يسيرا واقد كانوا

عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار

وكان عهد الله مسؤولا فهم بنو

حارثة وهم الذين هموا أن يغفلوا يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا مثلها أبدا فذكر لهم الله الذي

والادوية الطبيعية انما تنفع بعد حصول الداء فالتموذات والاذكار اما ان تمنع وقوع هذه الاسباب واما ان تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التموذ وقوته وضعفه فالرقى والعود تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض أما الاول فكافي للصحيحين من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه وبأبغيت يده من جسده وكفى حديث عوذة أبي الدرداء المرفوع اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم وقد تقدم وفيه من قالها أول نهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح وكفى للصحيحين من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وكفى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وكفى سنن أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في السفر يقول بالليل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما بينك وشر ما يبغ عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن الدواب والدماء

(فصل) وأما الثاني فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها ما يأتي

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في رقية النملة قد تقدم من حديث أنس الذي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحية والعين والنملة وفي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة النملة قروح تخرج في الجنبين وهو داء معروف ومسمى نملة لان صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه وأصنافها ثلاثة قال ابن قتيبة وغيره كان الجوس يزعمون ان ولدا للرجل من أخته اذا سقط على النملة شق صاحبها ومنه قول الشاعر

ولا عيب فينا غير خط المعشر \* كرام وانما الخط على النمل

وروى الخلال ان الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى في الجاهلية من النملة فلما هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت يا رسول الله اني كنت أرقى في الجاهلية من النملة وانى أريد ان أعرضها عليك فعرضتها فقالت بسم الله صلت حتى يعود من أفواهها ولا تضر أحد اللهم اكشف الباس رب الناس قال ترقى بها على عود سبع مرات وتقصدهم كما كان تطيفا وتلكه على حجر بخل نحر حاذق وتطلبه على النملة وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في رقية الحية قد تقدم قوله لا رقية الا في عين أو جهة الحية بضم الحاء وفتح الميم وتخفيفها وفي سنن ابن ماجه من حديث عائشة رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من الحية والعقرب ويذكر عن ابن شهاب الزهري قال بلغ بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من راق فقالوا يا رسول الله ان آل حزم كانوا يرقون رقية الحية فلما نهيت عن الرقى تركوها فقال ادعوا حماره بن حزم فدعوه فعرض عليه رقاها فقال لا بأس بها فاذن له فيها فرقاها

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في رقية القرحة والجرح أخرجاني الصحيحين عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا هذا من العلاج السهل اليسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية لا سيما عند عدم غيرها من الادوية اذ كانت موجودة بكل أرض وقد علم ان طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لطو بات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جردها فعملها وسرعة اندمالها لا سيما في البلاد الحارة وأصحاب الامزجة الحارة فان القروح والجراحات يتبعها في أكثر

حارثة وهم الذين هموا أن يغفلوا يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا مثلها أبدا فذكر لهم الله الذي



أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى  
يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءاً أو  
أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من  
دون الله ولياً ولا نصيراً قد يعلم الله  
المعوقين منكم أي أهل الأهواء  
والقاتلين لأخوانهم هلم ليناولوا  
بأتون البأس الا قليلاً أي الادفعا  
وتعذروا أشعة عليكم أي الضغن  
الذي في أنفسهم فاذا جاء الخوف  
رأيتهم ينظرون اليك تدور  
أعينهم كالذي يغشى عليه من  
الموت أي اعظامه وفرقاً منه فاذا  
ذهب الخوف سلقوك بأسنة حداد  
أي في القول بما لا يحبون لانهم  
لا يرجون آخره (١) ولا تحملهم  
حسنة فهم يرون الموت هبة من  
لا يرجونها بعده (قال ابن هشام)  
سلقوك بالغرا فيكم بالكلام  
فارقوكم وآذوكم تقول العرب  
خطيب سلاق وخطيب مسلق  
ومسلاق قال أعشى بن قيس بن  
ثعلبة

فيهم المجد والسماحة والنج  
مد فيهم والخطاب السلاق  
وهذا البيت في قصيدة له يحسبون  
الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطما  
وان بات الاحزاب يودوا لو أنهم  
بادون في الاعراب يستلون عن  
أنبيائهم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا  
الا قليلاً ثم أقبل على المؤمنين فقال  
لقد كان لكم في رسول الله اسوة  
حسنة ان كان يرجوا الله واليوم  
الآخر أي لئلا يرغبوا بأنفسهم  
عن نفسه ولا عن مكان هوبه  
ثم ذكر المؤمنين وصديقهم  
وأصدقهم بما وعدهم الله من  
البلاء اختبرهم به فقال ولما رأى  
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا  
الله ورسوله وصدق الله ورسوله

(١١٦) قل ان يتقكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لضعفون الا قليلاً قل من ذا الذي

الامر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلاد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد  
من برودة جميع الادوية المعردة الباردة فتقابل برودة التراب حرارة المرض لاسيما ان كان التراب  
قد غسل وجفف وبقية أيضاً كثرة الرطوبة الرديئة والسيلان والتراب يجففها من قبل لشدته  
يبسه وتجفيفه للرطوبة الرديئة المائعة من برءها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى  
اعتدل مزاج العضو قويته قواء المدبرة ودفعته عنه الالم باذن الله ومعنى الحديث انه يأخذ من ريق  
نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعه على التراب فيعلق به يانته شئ فيمسح به على الجرح ويقول هذا  
الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله وتغويض الامر اليه والتوكل عليه فينضم أحد العلاجين  
الى الآخر فيقوى التأثير وهل المراد بقوله تربة أرضنا جميع الارض أو أرض المدينة خاصة فيه  
قولان ولا ريب ان من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة ويشفي بها أسقاما  
رديئة قال جالينوس رأيت بالاسكندرية مطهولين ومستسقين كثيراً يستعملون طين مصر ويطلون  
به على سوقهم وأنفاسهم ووجوههم وظهورهم وأضلاعهم فينتفعون به منفعة ينه قال وعلى هذا  
التحقيق يقع هذا الظاهر لا ورام العفة والمترهلة الرخوة قال واني لاعرف قوماً ترحلت أبدانهم كلها  
من كثرة استقراخهم من أسفل انتفعوا بهذا الطين نفعاً يبيننا وقوماً آخر ين شفاؤه أو جاعاً مزمناً  
كانت ممة كنه في بعض الاعضاء تمكنا شديداً فبرأت وذهبت أسلا وقال صاحب الكتاب المسيحي قوة  
الطين المجلوب من كنوس وهي خربة المصطفي قوة تجلو وتغسل وتثبت اللحم في القروح وتخم  
القروح انتمشي واذا كان هذا في هذه التربة فان الطين باطيب تربة على وجه الارض وأبركها  
وقد خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقارنت رقيقته بامر به وتغويض الامر اليه  
وقد تقدم ان قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي وانفعال المرقي عن رقيقته وهذا أمر لا ينكره اييب  
فاضل عاقل مسلم فان اتقى أحد الاوصاف فليقل ما شاء

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الوجع بالرقية روى مسلم في صحيحه عن عثمان بن  
أبي العاص انه شفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله  
وقدرته من شر ما أجد وأحاذر في هذا العلاج من ذكر اسم الله والتغويض اليه والاستعاذة بعزته  
وقدرته من شر الالم ما يذهب به وتكراره ليكون أنجع وأبلغ كتبت كتاباً للدواء لاخراج المادّة وفي  
السبع خاصية لا توجد في غير هاوي الصحفين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله  
بمسح عليه بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك  
شفاء لا يغادر سقماً في هذه الرقية توسل الى الله بكامل رويته وكامل رجته بالشفاء وانه وحده الشافي  
وانه لا شفاء الا شفاؤه فتضمنت التوسل اليه بتوحيده واحسانه ورويته

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج حرا المصيبة وحزنهم قال تعالى وبشر الصابرين الذين  
اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانما اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم  
المتدبرون وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانما اليه  
راجعون اللهم أحزني في مصيبي وأخلف لي خير منها الا أحزه الله في مصيبيته وأخلف له خيراً منها هذه  
الكلمة من أبلغ علاج المصائب وأنفعها في عاجلته وآجلته فانها تتضمن أصلين عظيمين اذا تحقق العبد  
بغير فتها تسلي عن مصيبيته \* أحدهما ان العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله  
عند العبد عارية فاذا أخذ منه فهو كالمعير يأخذ من متاعه من المستعير وأيضاً فانه محفوف بعدمين  
تدم قبله وعدم بعده وملك العبد له منعه معارفة في زمن يسير وأيضاً فانه ليس الذي أوجده عن عدمه  
حتى يكون ملكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده ولا يبقى عليه وجوده



ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى  
نجهه أى فرغ من عمله ورجع  
إلى ربه كمن استشهد يوم يدر يوم  
أحد (قال ابن هشام) قضى نجهه  
مات والنهب النفس فيما أخبرني  
أبو عبيدة وجعه نحب قال ذو  
الزمر

عشبة فر الحارثيون بعدما  
قضى نجهه فى ماتى الخليل هو بر  
وهذا البيت فى قصيدة له وهو بر  
من بنى الحرث بن كعب أراد زيد  
ابن هو بر والنهب أيضا النذر قال  
جرير بن الخطمي

بالحفة جلدنا لمولك ونحيلنا  
عشبة بسطام جرير على نحب  
يقول على نذر كانت نذرت أن  
تقتله فقتلته وهذا البيت فى قصيدة  
له وبسطام بسطام بن قيس بن  
مسعود الشيباني وهو ابن ذى  
الجدين حدثني أبو عبيدة أنه كان  
فارس ربيعة بن تزار وطغفة موضع  
بطريق البصرة والنهب أيضا  
الخطار وهو الرهان قال الفرزدق  
واذ نحببت كلب على الناس أينا

على النحب أعطى للجزيل وأفضل  
والنحب أيضا البكا ومنه قولهم  
ينحب والنحب أيضا الحاجة  
والهمة تقول مالى عندهم نحب  
قال مالك بن نويرة اليربوعي  
ومالى نحب عندهم غير أننى  
تلمست ما تبغى من الشدن السحر  
وقال نمار بن تومعة أحد بني تيم  
اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب  
ابن علي بن بكر بن وائل (قال ابن  
هشام) هو مولى أبي حنيفة الفقيه  
ونجى يوسف الثقفي ركض  
درالك بغدا وقع اللواه

فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقى وإضافته متصرف فيه بالأمر تصرف العبد الأمور المنهى  
لا تصرف الملك ولهذا الإباح له من التصرفات فيه إلا ما وافق أمر مالكه الحقيقى \* والثانى أن  
مسير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ويحجى ربه فردا كما خلقه  
أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيئات فإذا كانت هذه بداية العبد وما حوله  
ونهايته فكيف يفرح بموجود أو يأسى على مفقود ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا  
الداء ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه قال تعالى  
ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير  
أكيلا لتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن علاجه أن ينظر  
إلى ما أصيب به فيعبر به قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه وادخله أن صبر ورضى ما هو أعظم من فوات  
ذلك المصيبة بأضعاف مضاعفة وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي ومن علاجه أن يطبق نار مصيبتة يبرد  
التأسي بأهل المصائب وليعلم أنه فى كل واحد بنو سعد ولينظر بمنة فهل يرى إلا بمنة ثم ليعطف بسرة  
فهل يرى إلا حسرة وأنه لو فتش العالم لم يرفههم إلا مبتلى أما بغوات محسوب أو حصول مكروه وان  
سرور الدنيا أحلام نوم أو كطل زائل أو أضغاث قليل لا يكت كثيرا وان سرور يوم ما سعت دهرها  
وان متعت قليلا ومتعت طويلا وما ملأت دار أخيرة إلا مالا ثم غيرة ولا سرته بيوم سرور الانجابات  
له يوم سرور وقال ابن مسعود رضى الله عنه لكل فرحة فرحة وما لم يمت بيت فرحا إلا ملئ نرجسا وقال ابن  
سبرين ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء وقالت هند بنت النعمان لقد رأيتنا ونحن من أعز  
الناس وأشد هم ملكا ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ونحن أقل الناس وأنه حق على الله أن لا يملأ  
دار أخيرة إلا مالا ثم غيرة وسألها رجل أن تحدثه عن أمرها فقالت أصبحت ذات صباح وفى العرب  
أحد الأبرجونا ثم أمسينا وفى العرب أحد الأبرجونا وبكت أختها حرفة بنت النعمان يوما وهى فى  
عزها فقيل لها ما يبكيك لعل أحدا أذاك قالت لا ولكن رأيت غصارة فى أهلى وقلم امتلأت دار  
سرور إلا امتلأت حزنا قال اسحق بن طهمس دخلت عليها يوما فقلت لها كيف رأيت عبرات الملوك  
فقالت ما نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه الأمس أنا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون  
فى خيرة إلا سيعقبون بعد ها غيرة وإن الدهر لم يظهر لقوم يوم يحبونه إلا بطن لهم يوم يكرهونه ثم  
قالت

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا \* اذا نحن فيهم سوقة تنصف  
فأف لذي نسا لا يدوم نعيمها \* تغلب نار أن بنا وتصرف

ومن علاجها أن يعلم أن الجزع لا يرد هابل يضاعها وهو فى الحقيقة من تزايد المرض ومن علاجها  
أن يعلم أن فوت ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهداية التى ضمنها الله على الصبر  
والاسترجاع أعظم من المصيبة فى الحقيقة ومن علاجها أن يعلم أن الجزع يشمت عدوه ويسوء  
صديقه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط أجره ويضعف نفسه واذا صبر واحتسب أقضى شيطانه  
ورده خاسئا وأرضى ربه وسر صديقه وساء عدوه وجل عن أخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه فهذا  
هو الثبات والكمال الأعظم لا لطم الحدود وشق الجيوب والدعاء بالويل والثبور والسخط على  
المقدور ومن علاجها أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرّة أضعاف ما كان يحصل  
له ببقائه ما أصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذى بنى له فى الجنة على حمله ربه  
واستر جاهه فلينظر أى المصيبتين أعظم مصيبة العاجلة أو مصيبة فوات بيت الحمد فى جنة الخلد وفى  
الترمذى مره عابودة ناس يوم القيامة أن جلودهم كانت تفرض بالمقاريض فى الدنيا لما يرون من  
ثواب أهل البسلام قال بعض السلف لو لمصائب الدنيا وردت القيامة مغاليس ومن علاجها أن

ولو أدركته لقضيت نحبها \* به وليكل خطاة رفاه والنحب أيضا السرايل لطيف المرء قال ابن اسحق ومنهم من ينتظر أى ما وعد الله به



غيره ليعزى الله الصادقين بعد قهره  
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب  
عليهم ان الله كان غفورا رحيما  
ورد الله الذين كفروا بغير ظلمهم أي  
قرىشا وقطعان لم ينالوا خيرا وكفى  
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا  
عزيزا وتزل الذين ظاهروهم من  
أهل الكتاب أي بني قريظة من  
صياصيمهم والصياصى الحصون  
والأطام التي كانوا فيها (قال ابن  
هشام) قال سعيد بن عبد بنى الحساس  
وبنى الحساس من بنى أسد بن  
خزيمة

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت  
نساء تميم يلقطن الصياصيا  
ويروى ببتدرن وهذا البيت في  
قصيدة له والصياصى أيضا القرون  
قال النابغة الجعدي

وسادة رهطى حتى يقب  
ست فردا كصيصية الأعضب  
يقول أصاب الموت سادة رهطى  
وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو  
داود الأيادي

فذكرناهم الصياصى بأيد  
من نضع من الكعبيل وقار  
وهذا البيت في قصيدة له والصياصى  
أيضا الشوك الذي للنساجين فيما  
أخبرني أبو عبيدة وأنشدني لدريد  
ابن الصمة الجشمي جشم من معاوية  
ابن بكر بن هوازن

نظرت إليه والرياح تنوشه  
كوقع الصياصى في النسيج الممدد  
وهذا البيت في قصيدة له  
والصياصى أيضا التي تكون في  
أرجل الديكة فأنثى كانت القرون  
الصغار والصياصى أيضا الأصول  
أخبرني أبو عبيدة ان العرب تقول  
جذائمه صيصيته أي أصله \* قال

ابن اسحق وقذف في قلوبهم الرعب فربما تقتلون وتأسرون فربما يقتل الرجال وسي الذراري والنساء

بروح قلبه بروح رجاء الخلف من الله فإنه من كل شيء عوض الا الله فاستعوض كما قيل  
من كل شيء اذا ضيعته عوض \* وما من الله ان ضيعته عوض

ومن علاجها ان يعلم أن خطئه من المصيبة ما تحدثه له فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط فخطئك  
منها ما أحدثته لك فاختار خيرا لخطوط أو شرها فان أحدثته سخطا وكفرا كتب في ديوان الهالكين  
وان أحدثته جزاءا وتقرى طافى ترك واجب أو فعل محرم كتب في ديوان المفرطين وان أحدثته  
شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين وان أحدثته اعتراضا على الله وقدره فكتب في حكمته فقد  
قرع باب الزندقة أو وجهه وان أحدثته صبرا وثباتا لله كتب في ديوان الصابرين وان أحدثته  
له الرضا عن الله كتب في ديوان الراضين وان أحدثته الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين  
وكان تحت لواء الحمد مع الحادين وان أحدثته محبة واشتياقا الى لقاء به كتب في ديوان المحبين  
المخلصين وفي مستند الامام أحمد والترمذي من حديث محمود بن لبيد رفعه ان الله اذا أحب قوما  
ابتلاههم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط زاد أحمد ومن جزع فله الخزع من علاجها ان  
يعلم انه وان بلغ في الجزع غايته فاستمر الى صبر الاضطراب وهو غير محمود ولا مثاب قال بعض  
الحكام العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام ومن لم يصبر صبرا كرام  
سلاسلوا اليها وفي الصحيح مرفوعا الصبر عند الصدمة الأولى وقال الأشعث بن قيس انك ان صبرت  
اعمالا واحسبا والاسلوت سلاسلها ومن علاجها ان يعلم ان أنفع الادوية له موافقة ربه والله  
فما أحبه ورضيه له وان خاصية المحبة وسرها موافقة المحبوب فمن ادعى محبة محبوب ثم مضى ما يحبه  
وأحب ما يسخطه فقد شتم على نفسه بكذبه وتمقت الى محبوبه وقال أبو الدرداء ان الله اذا قضى  
قضاء أحبه أن يرضى به وكان عمران بن حصين يقول في علقته أحبه الى أحبه اليه وكذلك قال أبو  
العالية وهذا دواء وعلاج لا يعمل الامع المحبين ولا يمكن كل أحد ان يتعالج به ومن علاجها ان يوازن  
بين أعظم اللذتين والتمتعين وأدومهما لئلا تمتعه بما أصيب به ولذته تمتعه بشواب الله له وان ظهر له  
الرجحان فاستر الجاهل فليحمد الله على توفيقه وان آخر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبته في عقله  
وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي أصيب بها في دنياه ومن علاجها ان يعلم ان الذي ابتلاه بها أحكم  
الحاكمين وأرحم الراحمين وانه سبحانه لم يرسل اليه البلاء ليهلك به ولا ليعذبه به ولا ليجتاحه وانما  
افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتذاله وليراه طريحا يبابه لا تذابحنا به  
مكسورا القلب بين يديه رافعا قمص الشكوى اليه قال الشيخ عبد القادر يابني ان المصيبة ما جاءت  
لتهلكك وانما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك يابني القدر سبع والسبع لأبأ كل الميتة والمقصود  
أن المصيبة كبر العبد الذي يسبك به صلاته فاما ان يخرج ذهباً حراً واما ان يخرج خبثا كله كما قيل

سبكناه ونحسبه لجينا \* فأبدي الكبر عن نخب الخديد

فان لم ينفعه هذا الكبر في الدنيا فبين يديه الكبر الا عظم فاذا علم العبد ان ادخاله كبر الدنيا ومسبكا  
خير له من ذلك الكبر والمسبك وانه لا يمتن أحد الكبر من فليعلم قدر نعمة الله عليه في الكبر العاجل  
ومن علاجها ان يعلم انه لو لا نحن الدنيا ومصائبها لصاب العبد من أدواء الكبر والحب والفرغنة  
وقسوة القلب ما هو بسبب هلاكه عاجلا وآجلا فمن رجح أرحم الراحمين أن يتفقد في الاحيان بأنواع  
من أدوية المصائب تكون حية له من هذه الادواء وحفظ الصحة عبوديته واستغراقه في المواد الفاسدة  
الرديئة المهلكة منه فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعماته كما قيل

قد نعلم الله بالبلوى وان عظمت \* ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

فلولا انه سبحانه يداوى عباده بأدوية المهن والابتلاء لطفوا وبغوا وعسوا والله سبحانه اذا أراد  
بعبده خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستخرج به من الادواء المهلكة حتى اذا ذهب



وأوردتهم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضهم تطوها يعني خبز وكان الله على كل شيء قدير (١١٩) قدر ما قال ابن اسحق فلما انقضى شأن

بني قريظة انقصر بسعد بن معاذ حوجه فأت منه شهيدا \* قال ابن اسحق حدثني معاذ بن رفاعه الزرقى قال حدثني من شئت من رجال قومي ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معقرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فقتله أبواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجري ثوبه الى سعد فوجده قد مات \* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت أقبلت عائشة فاذلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقبه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عائشة يغفر الله لك يا أبا يحيى أنت حزن على امرأة وقد أصبت بآبى بكر وقد اهتز له العرش \* قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال كان سعد جلابا ذنا فلما حمله الناس وجسدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله ان كان لبادنا وما حمله من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حلة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش \* قال ابن اسحق وحدثني معاذ بن رفاعه عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجوح عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله سمعنا سجت قال لقد نضاي على هذا

ونقاء وصفاء أهله لاشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته وارتفاع ثواب الآخرة وهورؤيته وقربه ومن علاجها أن يعلم أن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة بقلبها الله سبحانه كذلك وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة ولأن ينقل من مرارة منقطعة الى حلاوة دائمة خيرة من عكس ذلك فان نحق عليك هذا فانظر الى قول الصادق المصدوق حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي هذا المقام تفاوت عقول الخلائق وظهرت حقائق الرجال فأكثرهم آثار الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تزول ولم يحتمل مرارة ساعة بحلاوة الأبد ولا ذل ساعة لعز الأبد ولا حنة ساعة لعافية الأبد فان الحاضر عنده شهادة والمتنظر غيب والأمين ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك إثارة العاجلة ورفض الآخرة وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الأمور وأثلاثها ومبادئها وأما النظر الثاقب الذي يخترق حجب العاجلة ويجاوزها الى العواقب والغايات فله شأن آخر فادع نفسك الى ما أعد الله لأولياءه وأهل طاعته من النعيم المقيم والسعادة الأبدية والفوز الأكبر وما أعد لاهل البطالة والاضاعة من الخزي والعقاب والخسرات الدائمة ثم اختر أي القسمين أليق بك وكل يعمل على شاكلته وكل أحد يصو الى ما يناسبه وما هو الأول به ولا تستغل هذا العلاج فشدة الحاجة اليه من الطيب والعليل دعت الى بسطه وبالله التوفيق

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الكرب والهم والحزن أخر جاني المصحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش الكريم وفي جامع الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أهمله الأمر رفع طرفه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وفي سنن أبي داود عن أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت وفيها أيضا عن أسماء بنت عيسى قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب أو في الكرب اللهم لا أشرك به شيئا وفي رواية أنها تقول سبع مرات وفي مسند الامام أحمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن أمتك فاصبرني بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلت في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحا وفي الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا به وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له وفي رواية اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أني يونس وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالي أرا في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لم تمتي وديون يا رسول الله فقال ألا أعلمك كلاما اذا أنت قلته اذهب الله عز وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم

العبد الصالح في حقه حتى فرجه الله عنه (قال ابن هشام) ويجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرية ضمة لو كان



أُحْدِثُهَا لِأَجْلِ الْكَانِ سَعْدِ بْنِ سَعَادٍ قَالَ (١٢٠) ابْنُ اسْتَفْقٍ وَأَسْعَدِيَّةٌ قَوْلُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَا لَمْ تَزْعُرْ شَأْنَهُ مِنْ مَوْتِهَا كَ .

سمعه عن الألسعدي أبي عمرو  
وقالت أم سعد حين احتل نعه  
وهي تبكيه (قال ابن هشام) وهي  
كبيشة بنت رافع بن معاوية بن  
عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر  
وهو خدرية بن عوف بن الحرث بن  
الخرزج ويل أم سعد سعدا  
صرامة وحدا  
وسودا وجمدا  
وفارسا معدا  
سديه مسدا

## بعضها ما قدرا

قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر (من بني عبد الاشهل) سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمر ووعبد الله بن سهل ثلاثة نفر (ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة) الطويل ابن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلا ن (ومن بني التجرثم من بني دينار) كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله (قال ابن هشام) سهم غرب وسهم غرب باضافة وغير اضافة وهو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به \* وقتل من المشركين ثلاثة نفر (من بني عبد الدار بن قصي) منبه ابن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت منه بمكة (قال ابن هشام) هو عثمان بن أمية ابن منبه بن عبيد بن السباق \* قال ابن اسحق (ومن بني مخزوم بن يقظة) نوفل بن عبد الله بن المغيرة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسدده وكان اقضم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب

الاستغفار جعل الله من كل فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وفي السنن عليه السلام بالجهاد فانه باب من أبواب الجنة يدفع الله به عن النفوس الهم والغم ويذكر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه ونحوه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وثبت في الصحيحين أنها كثر من كثر الجنة وفي الترمذي انها باب من أبواب الجنة هذه الادوية تتضمن خمسة عشر نوعا من الدواء فان لم تقو على اذهب داء الهم والغم والحزن فهو داء قد استحكمت وتمكنت أسبابه ويحتاج الى است فراغ كل واحد من الاول توحيد الربوبية الثاني توحيد الالهية الثالث التوحيد العلمي الاعتقادي الرابع تنزيه الرب تعالى عن ان يظلم عبده أو يأخذ به لاسباب من العبد وجب ذلك الخامس اعتراف العبد بانه هو الظالم السادس التوسل الى الرب تعالى بأحب الاشياء اليه وهو اسماء وصفاته ومن أجمعها المعاني الاسماء والصفات الحلى القيوم السابع الاستعانة به وحده الثامن اقرار العبد بالرجاء التاسع تحقيق التوكل عليه والتفويض اليه والاعتراف له بان ناصيته في يده بصرفه كيف يشاء وانه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه العاشر ان يرتع قلبه في رياض القرآن ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وان يستضي به في ظلمات الشهوات والشهوات وان يتسلى به عن كل فائت ويتغزى به عن كل مصيبة ويستشفى به من أدواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه ونحوه الحادي عشر الاستغفار الثاني عشر التوبة الثالث عشر الجهاد الرابع عشر الصلاة الخامس عشر البراءة من الحول والقوة وتغويضهما الى من هما بيده

(فصل) في بيان جهة تأثير هذه الادوية في هذه الامراض خلق الله سبحانه ابن آدم وأعضاءه وجعل لكل عضو منها كمالا إذا فقد أحسن بالأم وجعل للمكها وهو القلب كمالا إذا فقدته حضرته أسقامه وآلامه من الهموم والغموم والاحزان فإذا فقدت العين ما خلقت له من قوة الابصار وفقدت الاذن ما خلقت له من قوة السمع واللسان ما خلق له من قوة الكلام فقدت كمالها واللب خلق لمعرفة فطره ومحجته وتوحيده والسرور به والابتهاج بحبه والرضا عنه والتوكل عليه والحب فيه والبغض فيه والموالاة فيه والمعاداة فيه ودوام ذكره وان يكون أحب اليه من كل ما سواه وأرحى عنده من كل ما سواه وأجل في قلبه من كل ما سواه ولا نعيم له ولا سرور ولا لذة بل ولا حياة الا بذلك وهذا بمنزلة الغذاء والصحة والحياة فاذا فقد غذاءه وعحته وحياته فالهموم والغموم والاحزان مسارعة من كل صوب اليه ورهن مقيم عليه ومن أعظم أدوائه الشرك والذنوب والغفلة والاستهانة بمعايه ومراضيه وترك التمريض اليه وقلة الاعتماد عليه والركون الى ما سواه والسخط بمقدوره والشك في وعده ووعيده واذا تأملت أمراض القلب وجدت هذه الامور وأمثالها هي أسبابها لاسبب لها سواها سدواؤه الذي لا دواء له سواه ما تضمنته هذه العلاجات النبوية من الامور المضادة لهذه الادواء فان المرض يزال بالضد والصحة تحفظ بالمثل فصحة تحفظ بهذه الامور النبوية وأمراضه باضدادها فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والفرح والابتهاج والتوبة استغراغ للاخسلاط والمواد الفاسدة التي هي سبب اسقامه وحيته من التغليب فهي تغلق عنه باب الشرور فيفتح له باب السعادة والخير بالتوحيد ويغلق باب الشرور بالتوبة والاستغفار قال بعض المتقدمين من أئمة الطب من أراد عافية الجسم فليقلل من الطعام والشراب ومن أراد عافية القلب فليترك الآثام وقال ثابت بن قرة راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآثام وراحة اللسان في قلة الكلام والذنوب القلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه أضعفته ولا بد واذا ضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الامراض قال طيب القلوب عبد الله بن المبارك

رَأَيْتُ الْمَذْنُوبَ يَحْتَثُّ الْقُلُوبَ \* وَقَدْ وَرِثَ الْمَذْنُوبُ أَدَبَهَا

وزن

المسلمون على حسد، فوالله ما في الله عيب وسلام لأحاجة لنا بحسده ولا بتمنه على بينهم وبينه



وترك الذنوب حياة القلوب \* وخير لنفسك عصيانها

فاللهوى أكبر أدوائها ومخالفته أعظم أدورها والنفس فى لامل خلقت جاهلة طاملة فهى لجهلها تظن شغافها فى اتباع هواها وانما فيه تلفها وعلمها وظلمها لا تقبل من الطيب الناصح بل يضع الداء موضع الدواء فيعتمده ويضع الدواء موضع الداء فيجتنبه فيتولد من بين ايثارها للداء واجتنابها للدواء أنواع من الاسقام والعلل التى تعي الاطباء ويتعذر معها الشفاء والمصيبة العظمى انهار كذب ذلك على القدر فتبرئ نفسها وتلوم بها بلسان الحال دائمناو يقوى الاوم حتى يصرح به اللسان واذا وصل العليل الى هذه الحال فلا يطمع فى برئه الا ان تتداركه رحمة من ربه فيصيه حياة جديدة و برزقه طريقة جديدة فلهذا كان حديث ابن عباس فى دعاء الكرب مشتملا على توحيد الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبية العالم العلوى والسفلى والعرش الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها والربوبية التامة تستلزم توحيدة وانه الذى لا تقبى العبادة والحب والخوف والرجاء والاجلال والطاعة الاله وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كماله وسلب كل نقص وتثبيل عنه وحلمه يستلزم كمال رحمة واحسانه الى خلقه فلم القلب ومعرفة بذلك فوجب محبته واجلاله وتوحيدة فيحصل له من الانتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوى نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسى فحصول هذا الشفاء للقلب أولى وأحرى ثم اذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التى تضمنها دعاء الكرب وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخرج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وهذه الامور انما يصدق بها من اشرفت فيه انوارها وياشر قلبه حقائقها وفى تأثير قوله يا حي يا قيوم رحمتك استغيث فى دفع هذا الداء مناسبة بدية فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الافعال ولهذا كان اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى هو اسم الحى القيوم والحياة التامة تضاد جميع الاسقام والالام ولهذا لما كانت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شئ من الآفات ونقصان الحياة يضر بالافعال وينتفى القيومية فكمال القيومية كمال الحياة والحى المطلق التام لا يفوته صفة الكمال ائبته والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة والتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير فى ازالة ما يضر الحياة ويضر بالافعال وتظير هذا توسل النبى صلى الله عليه وسلم الى ربه برؤيته لجبريل وميكائيل واسرافيل ان يهديه لاختلاف فيه من الحق باذنه فان حياة القلب بالهداية وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الاملاك الثلاثة بالحياة فخير بل موكل بالوحى الذى هو حياة القلوب وميكائيل بالقطر الذى هو حياة الابدان والحيوان واسرافيل بالنسخ فى الصور الذى هو سبب حياة العالم وعود الارواح الى اجسادها فالتوسل اليه سبحانه برؤيته هذه الارواح العظيمة الموكلة بالحياة له تأثير فى حصول المطلوب والمقصود ان لا اسم الحى القيوم تأثيرا خاصا فى اجابة الدعوات وكشف الكربات وفى السنن وصحح أبى حاتم مرفوعا اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين والهمك اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم قال الترمذى حديث صحيح وفى السنن وصحح ابن حبان ايضا من حديث أنس ان رجلا دعا فقال اللهم انى أسألك بان لك الحمد لاله الا انت المتان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى واهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فى الدعاء قال يا حي يا قيوم وفى قوله اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لاله الا انت من تحقيق الرجاء لمن الخير كله بيديه والاعتماد عليه وحده وتقوى لى الامر

آلاف درهم فيما بلغنى عن الزهري

\* قال ابن اسحق ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن حسل \* عمرو ابن عبد ود قتله على بن أبى طالب رضوان الله عليه (قال ابن هشام) وحدثنى الثقة انه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وانه حسل بن عمرو (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن عبدود ويقال عمرو بن عبد \* قال ابن اسحق واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ثم من بنى الحرث بن الخزرج خلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو وطرحته عليه رعى فشدخته شدا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لاجر شهيد بن \* ومات أبو سنان ابن حصن بن حزنان أخو بنى أسد ابن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا أمواتهم فى الاسلام \* ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

(ما قبل من الشعر فى أمر

الخندق وبنى قريظة)

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس  
أخو بنى محارب بن فهر فى يوم  
الخندق

ومشفقة تظن بنا الظنونا

وقد قدنا عرندة طهونا

كان زهاء ما أحدا إذا ما

بدت أركانها لنا طربنا

ترى الابدان فيها مسيغات \* على الابطال واليلب الجصينا



اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شأنه ولا يكله الى نفسه والتوسل اليه بتوحيده مما له تأثير قوي في دفع هذا الداء وكذلك قوله الله رب لا أشرك به شيأ وأما حديث ابن مسعود اللهم اني عبدك ابن عبدك نقيع من المعارف الالهية وأصرار العبودية ما لا يتسع له كتاب فانه يتضمن الاعتراف بعبوديته وعبودية آباءه وأمهاته وأن ناصيته بيده يصرفها كيف يشاء فلا عاك العبد دونه لنفسه نفعا ولا ضرا ولا مونا ولا حياة ولا تشورا لان من ناصيته بيد غيره فليس اليه شيء من أمره بل هو عان في قبضته دليل تحت سلطان قهره وقوله ماض في حكمك عدل في قضاؤك متضمن لاصلين عظيمين عليهم امداد التوحيد \* أحدهما ثبات القدر وان أحكام الرب تعالى نافذة في عبده ماضية فيه لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها \* والثاني انه سبحانه عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده بل لا يخرج فيها عن موجب العدل والاحسان فان الظلم سببه حاجة الظالم أو جهله أو سفهه فيستحيل صدوره ممن هو بكل شيء عليم ومن هو غني عن كل شيء وكل شيء فقير اليه ومن هو أحكم الحاكمين فلا يخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته وجسده كالم يخرج عن قدرته ومشيئته فحكمته نافذة حيث نقرت مشيئته وقدرته فلهذا قال نبي الله هو صلى الله عليه وسلم قد خوفه قومه بألهمهم اني أشهد الله وأشهدوا ان برى مما تشركون من دونه فكيسدوني جميعا ثم لا تنظرون اني نوكيت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذها أصيبتها ان ربى على صراط مستقيم أى مع كونه سبحانه آخذا بنوامى خلقه وتصريفهم كما يشاء فهو على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم الا بالعدل والحكمة والاحسان والرحمة فقوله ماض في حكمك مطابق لقوله ما من دابة الا هو آخذها أصيبتها وقوله عدل في قضاؤك مطابق لقوله ان ربى على صراط مستقيم ثم توسل الى ربه باسمائه التى سعى بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلموا ومنها ما استأثره في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسلا وهذه الوسيلة أعظم الوسائل وأحبها الى الله وأقربها تحصيل المطلوب ثم سأله ان يجعل القرآن لقلبه كالربيع الذى يرتع فيه الحيوان وكذلك القرآن ربيع القلوب وان يجعله شفاء همه وغمهم فيكون له بمنزلة الدواء الذى يستأصل الداء ويبعد البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلد الذى يجالو الطبوع والاصدية وغيرها فاحرى بهذا العلاج اذا صدق العليل في استعماله ان يزيل عنه داءه ويعقبه شفاء تاما وصحة وعافية والله الموفق وأما دعوة ذى النون فان فيها من كمال التوحيد والتزیه للرب تعالى واعتراف العبد بظلمه وذنبيه ما هو من أبلغ أدوية الكرب والههم والخم وأبلغ الوسائل الى الله سبحانه في قضاء الخواج فان التوحيد والتزیه يتضمنان اثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب وتغثيل عنه والاعتراف بالظلم يتضمن ايمان العبد بالشرع والثواب والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه الى الله واستقالته عن نفسه والاعتراف بعبوديته واقتضاه الى ربه فهناك أربعة أمور قد وقع التوسل بها للتوحيد والتزیه والعبودية والاعتراف وأما حديث أبي امامة اللهم اني أعوذ بك من الههم والحزن فقد تضمن الاستعاذة من ثمانية أشياء كل اثنين منها قرينان من دوجان فالهم والحزن اخوان والعجز والكسل اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وغلبة الرجال اخوان فان المكروه المؤلم اذا ورد على القلب فاما ان يكون سببه أمر اصابني فوجب له الحزن وان كان أمر امتوقع في المستقبل أوجب الههم وتختلف العبد عن مصالحه وتفقرتها عليه اما ان يكون من عدم القدرة وهو العجز أو من عدم الارادة وهو الكسل وجس خيره ونفعه عن نفسه وبني جنسه اما ان يكون منع نفعه بيده فهو الجبن أو محاله فهو البخل وقهر الناس له اما بحق فهو ضلع الدين أو بباطل فهو غلبة الرجال فقد تضمن الحديث الاستعاذة من كل شر وأما تأثير الاستغفار في دفع الههم والخم والضييق فلما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة ان المعاصي والعساذ توجب الههم والخم والخوف والحزن وضيق الصدر وأراض القلب حتى ان أهلها اذا

وسودا كالفداح مستورات \*  
أناس لا ترى فيهم رشدا  
وقد قالوا السناراشديننا  
(١) فأجبرناهم شهرا كرمنا  
وكافوهم كالقاهرينا  
نراوهم ونعدوكل يوم  
عليهم في السلاح مدججيننا  
بأيدى ناصوارم مرهفات  
نقدبها المفارق والشوفا  
كان وميضهن معريان  
اذا لاحت بأيدى مصلبتنا  
وميض عقيقة لعت بليل  
ترى فيها العقائق مستبيننا  
فلولا خندق كانوا لديه  
لدمرنا عليهم أجمعينا  
ولكن حال دونهم وكانوا  
به من خوفنا متعوذيننا  
فان نرحل ما نقتدر كنا  
لدى أبياتكم سعدار هيننا  
اذا جن الظلام سمعت نوحنا  
على سفدر رجمن الحنيننا  
وسوف تزوركم عما قريب  
كأزونا كم متوازرينا  
يجمع من كانه غير عزل  
كاسد الغاب قد حجت العربينا  
فاجله كعب بن مالك أخو بني سلمة  
رضي الله عنه فقال  
وسائله تسائل ما لقينا  
ولو شهدت رأينا ناصبرينا  
صبرنا لا ترى الله عدلا  
على ما تابنا متوكليننا  
وكان لنا النبي وز يصدق  
به نعالوا البرية أجمعينا  
نقاتل معسرا ظلموا وعقوا  
وكانوا بالعداوة مرصديننا  
نعاجلهم اذا نهضوا الينا  
بضرب يجعل الميسريننا  
نرانا في مضافض ساجات  
كغدران الملا متسرليننا  
وفي أيما نايض خفاف \* بهاشقى مراح الشاعرينا



لننصر أحمداً والله حتى  
نكون عباده صدق مخلصينا  
ويعلم أهل مكة حين ساروا  
وأحزاب أقوام مخزينا  
بأن الله ليس له شريك  
وأن الله مولى المؤمنين  
فأما تقتلوا سعد أسفاها  
فإن الله خير القادرين  
سيدخله جنات طيبات  
نكون مقامه المصالحينا  
كما قد ردكم فلا شريدا  
بغيتكم خزائنا خبيثا  
خزائلم تنالوا ثم خيرا  
وكدت أن تكونوا دأمرينا  
برج عاصف هبت عليكم  
فكنتم تحتها متكمهين  
وقال عبد الله بن الزبير السهمي  
في يوم الخندق  
حي الديار بحامعارهم  
طول البلاء تراوح الاحقاب  
فكانما كتب اليهود رسوما  
الا الكيف ومعقد الاطناب  
قفرأ كانك لم تكن تلهوها  
في نعمة بأوائس أتراب  
فأترك ما مضى من عيشة  
ومحله تخلق المقام بباب  
واذكر بلا معاشر واشكرهم  
ساروا بأجمعهم من الانصاب  
أنصاب مكة عامدين ليثرب  
في ذي غياطل بحفل بحجاب  
بدع الحزون منهاها معلومة  
في كل تشرطاهر وشعاب  
فيها الجياد شوارب مجنوبة  
قب البطون لواحق الاقرب  
من كل سلوة وأجر دسلب  
كالسيد بأدرغلة الرقاب  
جيش عينة قاصد بلاواته  
فيه ومخرفات الأحراب

قضوا منها وطارهم وسمتها نفوسهم ارتكبوها دفعا ليجدون في صدورهم من الضيق والهم  
والغم كما قال شيخ الفسوق

وكأس شربت على لذة \* وأخرى تداويت منها بها

وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها الا التوبة والاستغفار وأما الصلاة فتأثيرها  
في تفرج القلب وتقوية شريعته وشرحه وابتهاجه ولذته أكبر شأن وفيها من اتصال القلب والروح بالله  
وقربه والتنعيم بذكره والابتهاج بمناجاة والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في  
عبوديته واعطاء كل عضو حظه منها واشتغاله عن التعلق بالخلق وملابستهم ومحاوراتهم وانجذاب  
قوى قلبه وجوارحه الى ربه وفطرته وراحته من عدوالة الصلاة ما صارت به من أكبر الادوية  
والمفرحات والغذية التي لا تلام الا القلوب الصبيحة وأما القلوب العليقة فهي كالابدان العليقة  
لا تناسبها الاغذية الفاضلة فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفاسد  
الدنيا والآخرة وهي منبهة عن الآثام ودافعة لادواء القلوب ومطرقة للداع عن الجسد ومنورة للقلب  
ومبيضة للوجه ومنشطة للروح والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم ونافذة للمظالم وقامعة  
لأخلاق الشهوات وحافظة للنعمه ودافعة للنعمه ومنزلة للرجة وكاشفة للغمه وقائمة من كثير من  
أوجاع البطن وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال رأى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأنا نائم أشك من وجع بطني فقال لي يا أبا هريرة أشك من وجع بطني فقال نعم  
يا رسول الله قال قم فصل فان في الصلاة شفاء وقد روى هذا الحديث موقوفا على أبي هريرة وأنه هو  
الذي قال ذلك لمجاهد وهو أشبه ومعنى هذه العبارة بالفارسي أن وجعك بطنك فان لم يتشرح صدر  
وتدبى الاطباء بهذا العلاج فيخاطب بصناعة الطب ويقال له الصلاة رياضة النفس والبدن جميعا  
اذ كانت تشمل على حركات وأوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود والتورك  
والانتقالات وغيرها من الاوضاع التي يضر بها كثير المفاصل وينغمر معها كثير الاعضاء  
الباطنة كالعدة والامعاء وسائر آلات النفس والغذاء فيا ينسكركن يكون في هذه الحركات تقوية  
وتحليل للمواد ولا سيما بواسطة قوة النفس وانشراحها في الصلاة فتقوى الطبيعة فيندفع الالم  
ولكن داء الرزقة والاعراض عجايبه به الرسل والتعويض عنه بالأحاديث ليس له دواء الا ما تلتقى  
لا يصلها الا الشقي الذي كذب وتولى وأما تأثير الجهاد في دفع الهم والغم فامر معلوم بالوجدان فان  
النفس متى تركت صائل الباطل وصولته واستيلائه اشتد همها ونحوها وكربها وخوفها فاذا جاهدته  
لله أبدل الله ذلك الهم والحزن فرحا ونشاطا وقوة كما قال تعالى فانلهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم  
وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم فلانني أذهب لجوى القلب وغمه  
وهمه وحزنه من الجهاد والله المستعان وأما تأثير الاحول والافوة الابالته في دفع هذا الداء فلما فيها  
من كمال التقوية والتبري من الاحول والقوة الابية وتسليم الامر كله وعدم منازعته في شئ منه  
وعوم ذلك لكل تحول من حال الى حال في العالم العلوي والسفلي والقوة على ذلك التحول وان ذلك  
كله بالله وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شئ وفي بعض الآثار انه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد اليها  
الا بالاحول ولا قوة الابالته ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الفزع والارق المانع من النوم روى الترمذي في  
جامعه عن بريدة قال سئلت خالد بن الوليد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الارق  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت  
ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط  
على أحد منهم أو يبغي على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وفيه أيساعن عمرو بن شعيب عن



لولا الخنادق غادروا من جمعهم  
قتلى لطير سغب وذئاب  
فاجابه حسان بن ثابت الانصاري  
فقال

هل رسم دارسة المقام بباب  
متكلم لهاوريج رباب  
ففر عفارهم السحاب رسومه  
وهبوب كل مطلة مر باب  
ولقدوا بتجها الحول زينهم  
بيض الوجوه ثواقب الاحساب  
فدع الديار وذكر كل خريدة  
بيضاء آنسة الحديث كعاب  
واشك الهموم الى الاله وما ترى  
من معشر ظالموا الرسول غضاب  
ساروا باجمعهم اليه واللبوا  
اهل القرى وبادى الاعراب  
بجيش عينة وابن حرب فيهم  
مخبطون بحلبة الاحزاب  
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا  
قتل الرسول ومغتم الاسلاب  
وغدوا علينا قادر بن بآبهم  
ردوا بغيطهم على الاعقاب  
بهبوب معصية تفرق جمعهم  
وجنود بك سيد الارباب  
فكفى الاله المؤمنين قتالهم  
وانابهم في الاجر خير ثواب  
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم  
تنزىل نصر مليكننا الوهاب  
واقر عين محمد وحمابه  
واذل كل مكذب مرتاب  
عاني الفؤاد موقع ذى رية  
في الكفر ليس بظاهر الاثواب  
علق الشقاء بقلبه ففؤاده  
في الكفر آخر هذه الاحقاب  
واجابه كعب بن مالك ايضا فقال  
أبقى لنا حدث الحروب بعية  
من خير نحلة ربنا الوهاب  
بيضاء مشرفة الفراء ومعاطنا  
\* حم الجذوع غزيرة الاحلاب

أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفرع أعوذ بكلمات الله التامة من  
غضبه وعقابه وقرع عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون قال وكان عبد الله  
ابن عمر يعلمهم من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلمه عليه ولا يتخفى مناسبة هذه العوذة  
لعلاج هذا الداء

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج داء الحريق واطفائه يذكر عن عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أيتم الحريق فكبروا فان التكبير  
يطفئه لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها وكان فيه من الفساد العام  
ما يناسب الشيطان بمادته وفعله كان للشيطان اعانة عليه وتنفيذ له وكانت النار تطلب بطبعها  
العلو والفساد وهذا الامر ان وهما العلو في الارض والفساد هما هدى الشيطان واليه ما يدعو  
وهم ما يهلك بني آدم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو في الارض والفساد وكبرياء الرب عز  
وجل تقمع الشيطان وفعله واهذا كان تكبير الله عز وجل له أثري اطفاء الحريق فان كبرياء  
الله عز وجل لا يقوم لها شيء اذا كبر المسلم به أثرت كبره في نجود النار ونجود الشيطان التي  
هي مادته فيطفى الحريق وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في حفظ الصحة لما كان اعتدال البدن وصحته وبقاؤه انما  
هو بواسطة الرطوبة المقاومة للحرارة فالرطوبة مادته والحرارة تنضجها وتدفع فضلاتها وتصلحها  
وتلطفها والا فسدت البدن ولم يمكن قيامه وكذلك الرطوبة هي غذاء الحرارة فلو لا الرطوبة لاحرق  
البدن وأبيسته وأفسدته فقوام كل واحدة منهما باصباحتها وقوام البدن بهما جميعا وكل منهما مادة  
للاخرى فالحرارة مادة للرطوبة تحفظها وتغنيها عن الفساد والاستحالة والرطوبة مادة للحرارة تغذوها  
وتحملها ومتى مالت احدهما الى الزيادة على الاخرى حصل لمزاج البدن الانحراف بحسب ذلك  
فالحرارة دائمة تحلل الرطوبة فيحتاج البدن الى ما به يخلف عليه ما حالته الحرارة ضرورة بقاءه وهو  
الطعام والشراب ومتى زاد على مقدار التحلل ضعفت الحرارة عن تحليل فضلاته فاستحالت مواد  
رديئة فعانت في البدن وأفسدت فصلت الامراض المتنوعة بحسب تنوع موادها وقبول الاعضاء  
واستعدادها وهذا كله مستفاد من قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فإسرافه الى ادخال  
ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما تحلل منه وان يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية  
والكيفية فتي جاو ذلك كان اسرافا وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض أعني عدم الاكل  
والشرب أو الاسراف فيه فحفظ الصحة كله في هاتين السكنتين الالهيتين ولا ريب ان البدن دائما  
في التحلل والاستحالة وكلما كثر التحلل ضعفت الحرارة لغناء مادتها فان كثرة التحلل تفنى الرطوبة  
وهي مادة الحرارة واذا ضعفت الحرارة ضعف الهضم ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة وتنطفى  
الحرارة جملة فيستكمل العبد الاجل الذي كتب الله له ان يصل اليه فغاية علاج الانسان لنفسه  
واخيره حراسة البدن الى ان يصل الى هذه الحالة لانه يستلزم بقاء الحرارة والرطوبة اللتين بقاء  
الشباب والصحة والقوة بهما فان هذا مما لم يحصل لبشر في هذه الدار وانما غاية الطبيب ان يحصى  
الرطوبة عن مفسداتها من العفونة وغيرها ويحصى الحرارة عن مضعفاتها ويعدل بينهما بالعدل  
في التدبير الذي به قام بدن الانسان كما ان به قامت السموات والارض وسائر الخلق فانما قوامها  
بالعدل ومن تأمل هدى النبي صلى الله عليه وسلم وجد أفضل هدى يمكن حفظ الصحة به فان حفظها  
موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة  
والسكون والمنسكح والاستقراغ والاحتباس فاذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق للملائم  
للبدن والبلد والسن والعادة كالاقرب الى دوام الصحة أو غلبتها الى انهضاء الاجل ولما كانت



وإذا تعامل السراح في بها \* علف الشعير وجرة المقطاب (١٢٥) عرى الشوى منها وأردف نخعها \* جرة المتون وسائر الأثراب

قودا تراج الى الصباح اذا غدت  
فعل الضراء تراج للكلاب  
وتحوط ساعة الديار ونارة  
تردى العدا وتوب بالاسلاب  
حوش الوحوش مطارة عند الوغى  
عبس القاء مبينة الانجاب  
علفت على دعة قصارت بدنا  
دخس البضيع خفيفة الاقصاب  
يغدون بالزغف المضاعف (١) شكه  
وبعتر صان في الثفاف صباب  
وصوارم تزع الصباقل عليها  
وبكل أروع ماجد الانساب  
يصل اليه بعارن متقارب  
وكلت وقيعته الى نجاب  
وأغرأ زرق في القناة كأنه  
في طخية الظلماء ضو شهاب  
وكتيبة بنى القران قتيها  
وترد حدقوا حوال النشاب  
جأوى ململة كأن رساحها  
في كل جمعة صريعة غاب  
نأوى الى ظل اللواء كأنه  
في صعدة الخطى في عقاب  
أعيت أبا كرب وأعيت تبعها  
وأبت بسالتها على الأعراب  
ومواعظ من ربنا تهدي بها  
بلسان أزهر طيب الاثراب  
عرضت علينا فاشتبهنا ذكراها  
من بعدما عرضت على الأحزاب  
حكما يراها المجرمون بزعمهم  
حربا ويغهمها ذوو الالباب  
جاءت (٢) مخينة كي تغلب ربها  
فليغلب مغالب الغلاب  
(قال ابن هشام) حدثني من أثق  
به قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن  
عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما  
قال كعب بن مالك  
جاءت مخينة كي تغلب ربها  
فليغلب مغالب الغلاب  
(٢) قوله مخينة أي قريش

الصحة والعافية من أجل نعم الله على عبده وأجرزل عطايام وأوفر منحه بل العافية المطلقة أجل  
النعم على الإطلاق فحقيق لمن رزق حظا من التوفيق بمراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادها وقد  
روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان  
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفي الترمذي وغيره من حديث عبد الله بن محصن  
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح معافى في جسده آمنا في سريره عنده  
قوت يومه فكأنما تحيط له الدنيا وفي الترمذي أيضا من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من التميم ان يقال له ألم نضع لك جسمك ونزولك  
من الماء البارد ومن ههنا قال من قال من السلف في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن  
الصحة وفي مسند الامام أحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس يا عم رسول الله صلى  
الله العافية في الدنيا والآخرة وفيه عن أبي بكر الصديق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول سلوا الله اليقين والمعافاة معا وتني أحد بعد اليقين خيرا من العافية فجمع بين عافيتي الدين  
والدنيا ولا يتم صلاح العبد في الدارين الا باليقين والعافية قال يقين يدفع عنه عقوبات الآخرة  
والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه وفي سنن النسائي من حديث أبي هريرة يرفعه سلوا  
الله العفو والعافية والمعافاة معا وتني أحد بعد يقين خيرا من معافاة وهذه الثلاثة تتضمن إزالة  
الشرور الماضية بالعفو والحاضرة بالعافية والمستقبل بالمعافاة فانها تتضمن المداومة والاستمرار  
على العافية وفي الترمذي مرفوعا ما سئل الله شيئا أحب اليه من العافية وقال عبد الرحمن بن أبي  
إيملى عن أبي الدرداء قلت يا رسول الله لان أعافى فاشكر أحب الي من ان أبغى فاصبر فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورسول الله يحب معك العافية ويذكر عن ابن عباس ان اعرابيا جاء الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما أسأل الله بعد الصلوات الخمس فقال صلى الله العافية فاعاد  
عليه فقال له في الثالثة صل الله العافية في الدنيا والآخرة واذا كان هذا شأن العافية والصحة فنذكر  
من هديه صلى الله عليه وسلم في مراعاة هذه الامور ما يتبين لمن نظرفيه انه أكل الهدى على الإطلاق  
ينال به حفظ صحة البدن والقلب وحياة الدنيا والآخرة والله المستعان وعليه التكلان ولا حول  
ولا قوة الا بالله

(فصل) فاما الطعام والمشرب فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد  
من الاغذية لا يتعداه الى ما سواه فان ذلك يضر بالطبيعة جدا وقد ينذر عليها أحيانا فان لم يتناول  
غيره ضحك أو هلك وان تناول غيره لم تقبله الطبيعة فاستضر به فقصرها على نوع واحد دائما ولو أنه  
أفضل الاغذية خطر مضر بل كان يأكل ما حزن عادة أهمل بلده باكله من اللحم والغاكهة والخبز  
والتمر وغيره مما ذكرناه في هديه في الماء كقول فليملك بمراجعتهم ههنا واذا كان في أحد الطعامين  
كيفية تحتاج الى كسر وتعديل كسرها وعدلها يضدها ان أمكن كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ  
وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اسراف فلا تتضرر به الطبيعة وكان  
اذا عافت نفسه الطعام لم يأكله ولم يحملها ياء على كره وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة فتقأ كل  
الانسان ما تعافه نفسه ولا يشتهي به أكثر من انتفاعه قال أنس ما عاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله ولا تركه ولم يأكل منه ولما قدم اليه الضب المشوى  
لم يأكل منه فقيل له أهو حرام قال لا ولكن لم يكن يارض قومي ما جئني أعافه فراعى عادته وشهوته  
فلما لم يكن يعتاد أكله يارضه وكانت نفسه لا تشتهي أمسك عنه ولم يمنع من أكله من يشتهي ومن  
عادته أكله وكان يحب اللحم وأحب اليه الذراع ومقدم الشاة ولذلك سمى فيه وفي الصحيحين أنى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لهم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه وذكر أبو عبيد وغيره عن ضباعة بنت

(١) قوله شكه في نسخة نسيب



في يوم الخندق

من سره ضرب يجمع بعضه  
بعضا كجمعة الأبطال المحرق  
فليات مأسدة تسن سيفها  
بين المذاذ وبين جذع الخندق  
دربوا بضرب المعلى وأسلا  
مهبات أنفسهم لرب المشرق  
في عصبه نصر الإله نبيه

بهم وكان بعده ذامرق  
في كل سابعة تخط فضولها  
كالنهي هبت ريحه المترق  
بيضاء محكمة كأن قنبرها  
حدق الجناد ذات شك موثق  
جدلا يحفرها نجاد مهند

صافي الحديد صارم ذي روثق  
تلك مع التقوى تكون لباسنا  
يوم الهياج وكل ساعة مصدق  
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا  
قدما ونطقها إذا لم تلحق  
فترى الجاهم ضاحيا هاماتها  
بله الأكف كأنهم المخلق  
نلقى العدو بعزيمة ملومة

تنفي الجوع كقصد رأس المشرق  
ونعد للأعداء كل مقلص  
وردو بحول القوائم ابلق  
تردى بفرسان كأن كلهم  
عند الهياج أسود ظل ملق  
صدق يعاطون السكاة حتوفهم  
تحت العمابة بالوشج المزق  
أمر الإله ربها لعدوه

في الحرب إن الله خير موفق  
لنكون غيظا للعدو وحيطا  
لداران (١) دلفت خيول الترق  
وبعينا الله العزيز بقوة  
منه وصدق الصبر ساعة نلتقي  
ونطيع أمر نينا ونجيبه

وإذا دعا الكربة لم نسبق  
ومنى ينادى للشدا تدناها

الزبير أنها ذهبت في بيتها شاة فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اطعمينا من شاةكم  
فقلت للرسول ما بقي عندنا إلا الرقية وأنا لا نسقي أن أرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فرجع الرسول فآخره فقال أرجع إليها فقل لها أرسل بها فأتها هادية الشاة وأقرب إلى الخبير  
وأبعدها من الأذى ولا ريب أن أخف لحم الشاة لحم الرقية ولحم الذراع والعضد وهو أخف على  
المعدة وأسرع أن يضر ما في هذا من إعاقة الأغذية التي تجميع ثلاثة أوصاف كثرة نفعها وتأثيرها في  
القوى الثاني خفتها على المعدة وعدم ثقلها عليها الثالث سرعة هضمها وهذا أفضل ما يكون من  
الغذاء والتغذي بالسريع من هذا أنفع من الكثير من غيره وكان يجب الحلو والعسل وهذه  
الثلاثة أعنى اللحم والعسل والحلو من أفضل الأغذية وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء ولا غتذاء  
بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة ولا ينقر منها الأمن بهالة وآفة وكان يأكل الخبز مادوماً واحداً  
له إذا ما فتارة بأدمه باللحم ويقول هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة وأبو ابن ماجه وغيره وتارة  
بالخبز وتارة بالتمر فانه وضع تمر على كسرة وقال هذا أدام هذه وفي هذا من تدبير الغذاء أن خبز  
الشعير بأوديابس والتمر حار رطب على أصح القولين فادم خبز الشعير به من أحسن التدبير لا سيما  
لمن ذاك عادتهم كأهل المدينة وتارة بالحل ويقول نعم الأدام الحل وهذا ما عليه بحسب مقتضى  
الحال الحاضر لا تفضل له على غيره كما يظن الجهال وسبب الحديث أنه دخل على أهله يوماً فقدموا له  
خبزاً فقال هل عندكم من أدام قالوا ما عندنا إلا الحل فقال نعم الأدام الحل والمقصود أن كل الخبز  
مادوماً من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على أحدهما وحده وسمى الأدام لادمالا صلاحه الخبز  
وجعله ملائماً لحفظ الصحة ومنه قوله في إباحته للخطاب النظرة أنه يرى أن يؤدم بينهما أي أقرب  
إلى الالتئام والموافقة فإن الزوج يدخل على بصيرة فلا يندم وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها  
ولا يحتمى عنها وهذا أيضاً من أكبر أسباب حفظ الصحة فإن الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلدة من  
الفاكهة ما ينتفع به أهلها في وقته فيكون تناولهم من أسباب صحتهم وعافيتهم ويغنى عن كثير من  
الدوية وقل من احتجى عن فاكهة بلده خشية السقم إلا وهو من أسقم الناس جميعاً وأبعدهم من  
الصحة والقوة وما في تلك الفاكهة من الرطوبات فخرارة الفصل والارض وحرارة المعدة تنضجها  
وتدفع شربها إذا لم يسرف في تناولها ولم يحمل منها الطبيعة فوق ما تحمله ولم يفسد بها الغذاء قبل  
هضمه ولا أفسد ما شرب الماء عليها وتناول الغذاء بعد الفعلي منها فإن القولنج كثير ما يحدث  
عند ذلك فنأكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كانت له دواءنا فاعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في حياة الجالس لا كل صرع عنه أنه قال لا آكل متكئاً  
وقال إنما أجلس كما يجلس العبد أو كل كايا كل العبد وروى ابن ماجه في سننه أنه نهى أن  
يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه وقد فسر الاتكاء بالترييح وفسر الاتكاء على الشيء  
وهو الاعتماد عليه وفسر الاتكاء على الجنب والأنواع الثلاثة من الاتكاء فنوع منها يضر  
بالأكل وهو الاتكاء على الجنب فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيباته ويعوقه عن سرعة  
نفوذه إلى المعدة ويضغط المعدة فلا يستقيم فيها الغذاء وإيضاً فإنها تغسل ولا تبقى منتصبة فلا  
يصل الغذاء إليها بسهولة وأما النوعان الآخران فمن جلوس الحبارة المنافي للعبودية ولهذا  
قال لا آكل كايا كل العبد وكان يأكل وهو متقع ويدكر عنه أنه كان يجلس للأكل كل متوركا  
على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعاً له عز وجل وأدباً بين يديه  
واحتراماً للطعام والحوائط كل هذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها لان الأعضاء كلها  
تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الأدبية وأجود  
ما تغتذى الإنسان إذا كانت أعضاؤه على وضعها الطبيعي ولا يكون كذلك إلا إذا كان الإنسان

ومنى نرى الخومات فيها نعتق من يتبع قول النبي فله فينا مطاع الأمر حق مصدق (١) قوله دلفت في نسخة دلفت منتصبا



منتصبا الانتصاب الطبيعي وأردى الجلوسات الثلاث كل الاتكاء على الجنبات تقدم من أن المرى وأعضاء الأزداد تضيق عنده هذه الهيئة والمعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي لأنها تنصرف عما يلي البطن بالأرض ومما يلي الظهر بالجنب العاصل بين آلات الغذاء وآلات النفس وإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء التي تحت الجالس فيكون المعنى أن إذا أكلت لم أعد متكئا على الأرض والوسائد كفعل الجارية ومن يريد ألا كثار من الطعام لكنى آكل بلفظة كما يأكل العبد

(فصل) وكان يأكل بأصابعه الثلاث وهذا أنفع ما يكون من الآلات فإن الآكل بأصبع أو أصبعين لا يستلذه الآكل ولا يمر به ولا يشبعه إلا بعد طول ولا تفرح آلات الطعام والمعدة بما يناله في كل أكلة فتأخذها على انقباض كما يأخذ الرجل حقه حبة أو حبتين أو نحو ذلك فلا يلتذ بأخذها ولا يسره والآكل بالانجسة والراحة يوجب ازدياد الطعام على الآلة وعلى المعدة وربما استندت الآلات فسات وتغصب الآلات على دفعه والمعدة على احتمالها ولا يجده لذة ولا استمرار فأنفع الآكل أكله صلى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث

(فصل ومن تدبر أغذيته صلى الله عليه وسلم) وما كان يأكله وحده لم يجمع قط بين لبن وسمك ولا بين لبن وحامض ولا بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخين ولا مستحيلين إلى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيء ولا بين شوي وطبيع ولا بين طري وقديد ولا بين لبن ويمض ولا بين لحم ولبن ولم يكن يأكل طعاما في وقت شدة حرارته ولا طبعيا بالتأبسط له بالفد ولا شيئا من الأطعمة العفنة والمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات وكل هذه الأنواع ضار موانع من الخروج عن الصحة والاعتدال وكان يصلى ضرر بعض الأغذية ببعض إذا وجد إليه سبيلا فيكسر حرارة هذا ببرودة هذا وبرودة هذا برطوبة هذا كما فعل في القضاء والرطب وكما كان يأكل التمر بالسمين وهو الخيس ويشرب نقيع التمر بلطف به كيموسات الأغذية الشديدة وكان يأمر بالعشاء ولو بكف من تمر ويقول ترك العشاء مهمة ذكره الترمذي في جامعته وابن ماجه في سننه وذكر أبو نعيم عنه أنه كان ينهى عن النوم على الآكل كل ويدكر أنه يقسى القلب ويهذي في وصايا الأطباء أن أراد حفظ الصحة أن يمشي بعد العشاء خطوات ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فإنه مضر جدا وقال مسلوهم أو بصلى عقبه ليستقر الغذاء بقعر المعدة فيسهل هضمه ويجود بذلك ولم يكن من هديه أن يشرب على طعامه فيفسده ولا سيما أن كان الماء حارا أو باردا فله ردى جدا قال الشاعر

لا تكن عنداً كل من ورد \* وحصول الحمام شرب ماء

فاذا ما اجتنبت ذلك حقا \* لم تحف ما حيت في الجوف داء

ويكره شرب الماء عقب الرياضة والتعب وعقب الجماع وعقب الطعام وقبله وعقب كل الغماكة وإن كان الشرب عقب بعضها أسهل من بعض وعقب الحمام وعند الانتباه من النوم فهذا كله مناف لحفظ الصحة ولا اعتبار بالعوائد فأنها طبائع نوان

(فصل وأما هديه في الشرب) فمن أكل هدى يحفظ به الصحة فإنه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدى إلى معرفته إلا بأفضل الأطباء فإن شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ويغسل نخل المعدة ويجاوز وجتها ويدفع عنها الفضلات ويستغنيها باعتدال ويقع سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة وهو أنفع للمعدة من كل حلود دخلها وانما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته وحمدة الصفراء فربما يهيجها ودفع مضرته لهم بالحل فيعود حينئذ لهم نافع جدا وشربه أنفع من كثير من الاثربة المتخذة من السكر أو كثرتها ولا سيما لمن لم

(قال ابن هشام) أنشدني بيته  
تلك مع التقوى تكون لباسنا  
وبيته من يتبع قول النبي أن يزيد  
وأنشدني تنق الجوع كراس قدس  
المشرق \* قال ابن اسحق وقال  
كعب بن مالك في يوم الخندق

لقد علم الأحزاب حين تألبوا  
عينا وروا مواد بنما نوازع  
(١) أضامهم من قيس بن عيلان  
أصفت

وخندق لم يدروا بما هو واقع  
يدودوننا عن ديتنا ونزودهم

عن الكفر والرجن راء وسامع  
إذا غابونا في مقام آعانا

على غيظهم نصر من الله واسع  
وذلك حفظ الله فينا وفعاله

علينا ومن لم يحفظ الله ضائع  
هدانا الدين الحق واختاره لنا

ولله فوق الصانع صنائع  
(قال ابن هشام) وهذه الأبيات

في قصيدة له \* قال ابن اسحق وقال  
كعب بن مالك في يوم الخندق

ألا أبلغ قريشا أن سلعا  
وما بين العريض إلى العهد

نواضح في الحروب مدبريات  
وخصوص ثقت من عهد عاد

روا كديزخر المرار فيها  
فليست بالجمام ولا النجاد

كان الغاب والبردى فيها  
أجش إذا تبقع للحصاد

ولم يجعل تجارتنا اشتراءا  
حمبر لارض دوس أو مراد

بلاد لم تثر إلا لكما  
نجدان نشطم للجلاد

أثروا سكة الانباط فيها  
فلم ترمثلها جلهاوات

فصرنا كل ذي حضر وطول  
على الغابات مقتدر جواد



نصحبكم بكل أنحى حروب  
وكل مطهم سلس القياد  
وكل طمرة خفق حشاها  
تدف دقيف صغراء الجراد  
وكل مقاص الأراب نهدي  
تميم الخلق من آخر وهادي  
خيول لا تضاع إذا أضيبت  
خيول الناس في السنة الجاد  
ينازعن الأعنة مصغيات  
إذا نادى إلى الفرع المنادي  
إذا قالت لها النذر استعدوا  
توكلنا على رب العباد  
وقلنا لن يفرج ما لقينا  
سوى ضرب القوانس والجهاد  
فلم تر عصة فمين لقينا  
من الأقوام من قار وبادي  
أشد بسالة منا إذا ما  
أردناه وألينا في الوداد  
إذا ما نحن أشر جنانا عليها  
جباد الجدل في الأرب الشداد  
قد فنانا في السوابغ كل صقر  
كريم غير معتلت الزناد  
أشم كانه أسد عبوس  
غداة بدا بطن الجذع غاد  
يعشى هامة البطل انذكي  
صبي السيف مسترخي النجاد  
لتظهر دينك اللهم أنا  
بكفك فاهدنا سبل الرشاد  
(قال ابن هشام) بيته قصرنا كل  
ذي حضرو طول والبيت الذي  
يتلوه والبيت الثالث منه والبيت  
الرابع منه وبيته أشم كاه أسد  
عبوس والبيت الذي يتلوه عن أبي  
زيد الانصاري \* قال ابن اسحق  
وقال مسافع بن عبيد منافى بن  
وهب بن حذافة بن جمح يبكى عمرو  
ابن عبدود ويذكر قتل علي بن أبي  
طالب رضوان الله عليه آياه

يعتد هذه انقريه ولا ألغها طبعه فانه اذا شربها الا يلائقه ملائحة العسل ولا قرب بياضه والمحكم في ذلك  
المادة قائماتهم لم أصولا وبقى أصولا وأما الشراب اذا جرح وصفي الحلاوة والبرودة فمن أنفع شيء  
للبدن ومن أكاد أسباب حفظ الصحة وللازواج والقوى والكبد والقلب عشق شديده واستمداد  
منه واذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وفيه هذا الطعام الى الاعضاء وبصالحه اليها ثم تنفذ  
والماء البارد يرفع الحرارة ويحفظ على البدن رطوبته الاصلية ويرد عليه بدل ما تحل منها  
وبرق الغذاء وينفذ في العروق واختلاف الاطباء هل يغذي البدن على قولين فثبت طائفة  
التغذية به به على ما شاهدونه من النمو والزيادة والقوة في البدن به ولا سيما عند شدة الحاجة اليه  
قالوا وبين الحيوانات والنبات قدر مشترك من وجوه عديدة منها النمو والاعتدال وفي  
النبات قوة حركية تناسبه ولهذا كان غذاء النبات بالماء فاي نكر أن يكون للحيوان به نوع  
غذاء وأن يكون جزء من غذائه التام قالوا ونحن لانكر أن قوة الغذاء ومعظمه في الطعام وانما  
انكرنا أن لا يكون للماء تغذية البتة قالوا وايضا الطعام انما يغذي بما فيه من المائية ولولاها لما  
حصلت به التغذية قالوا ولان الماء مادة حياة الحيوان والنبات ولا ريب ان ما كان اقرب الى مادة  
الشيء حصلت به التغذية فكيف اذا كانت مادته الاصلية قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي  
فكيف نسكر حصول التغذية بما هو مادة الحياة على الاطلاق قالوا وقد رأينا العطشان اذا حصل  
له الري بالماء البارد تراجعت اليه قواه ونشاطه وحركته وصبر عن الطعام وانتفع بالقدر اليسير منه  
ورأينا العطشان لا ينتفع بالقدر الكثير من الطعام ولا يحدنه القوة والاعتدال ونحن لانكر أن  
الماء ينفذ الغذاء الى أجزاء البدن والى جميع الاعضاء وانه لا يتم أمر الغذاء الا به وانما ننكر على  
من سلب قوة التغذية عنه البتة ويكاد قوله عندنا يدخل في انكار الامور الوجدانية وانكرت طائفة  
أخرى حصول التغذية به واحتجت بأمر يرجع حاصلها الى عدم الاكتفاء به وانه لا يقوم مقام  
الطعام وانه لا يزيد في غير الاعضاء ولا يحل محلها بل ما حلت به الحرارة ونحو ذلك مما لا ينكره أصحاب  
التغذية فانهم يجعلون تغذيته بحسب جوهره وطاقته ورقته وتغذية كل شيء بحسبه وقد شوهد  
الهواء الرطب البارد اللين اللذيذ يغذي بحسبه والرائحة الطيبة تغذي نوعا من الغذاء فتغذية الماء  
أظهر وان ظهر والمقصود انه اذا كان باردا او خالطه ما يحل به كالعسل أو الزبيب أو النمر أو السكر كان  
من أنفع ما يدخل البدن وحفظ عليه صحته فلهذا كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
البارد الحلو والماء الغائر منع ويفعل ضد هذه الاشياء ولما كان الماء البائت أنفع من الذي  
يشرب وقت استقائه قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل الى حائط أبي الهيثم بن التيهان هل من  
ماء بات في شنه فأتاه به فشرب منه واه البخاري ولفظه ان كان عندكم ماء بات في شن ولا تكرعوا  
والماء البائت بمنزلة العجين الخسير والذي شرب لوقته بمنزلة الغطير وايضا فان الأجزاء الترابية  
والارضية تغرقه اذا بات وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء ويختار البائت  
منه وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي له الماء العذب من بئر السقياء والماء الذي  
في القرب والشنان الذي يكون في آنية الفخار والاحجار وغيرهما ولا سيما أسقية الادم  
ولهذا التمس النبي صلى الله عليه وسلم ما بات في شنه دون غيرها من الاواني وفي الماء اذا وضع في  
الشنان وقرب الادم خاصة لطيفة لما فيها من المسام المنفخسة التي يرشح منها الماء ولهذا الماء في  
الفخار الذي يرشح الادمه وأبرد في الذي لا يرشح فصلا من الله وسلامه على أكمل الخلق وأشرفهم  
نفسا وأفضلهم هديا في كل شيء لقد دل أمته على أفضل الامور وأنفعها لهم في القلوب والابدان  
والدنيا والآخرة قالت عائشة كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد  
وهذا يحتمل أن يرديه الماء العذب كماء العيون والابار الحلو فانه كان يستعذب له الماء ويحتمل



ببغى مقاتله وليس بموتل  
ولقد تكتفت الاسنة فارسا  
بجنوب سلع غير نكس أميل  
يسل التزال على فارس غالب  
بجنوب سلع ليته لم ينزل  
فاذهب على تماطفت بماله  
نفر اولاً لقيت مثل المعضل  
نفسى الفداء لفارس من غالب  
لاقي حمام الموت لم يتحلل  
أعنى الذى خرج المذاذ بجمه  
طلباً لثأر معاشر لم يخلل  
قال مسافع أيضاً يوب نسرسان  
عمر والذين كانوا معه فاجلوا عنه  
وتركوه  
عمر بن عبد الوالجاء بقودها  
خيل تقادله وخيل تنعل  
أجأت فوارسه وغادر رهطه  
ركاً عظيماً كان فيها أول  
عجبا وان أعجب فقد أبصرته  
مهما يسوم على عمرا ينزل  
لا تبعدن فقد أصبت بقتله  
ولقيت قبل الموت اسرا بشغل  
وهيرة المسلوب ولى مدبرا  
عند القتال مخافة أن يقتلوا  
وضرار كان البأس منه محضرا  
ولى كى ولى اللثيم الاعزل  
(قال ابن هشام) وبعض أهل  
العلم بالشعر ينكرهاله وقوله عمرا  
ينزل عن غير ابن اسحق \* قال ابن  
اسحق وقال هبيرة بن أبي وهب  
يعتذر من فراره ويكى عمرا ويذكر  
قتل على اياه  
لعمري ما وليت ظهري محمدا  
وأهله جينا ولا خيفة القتل  
ولكننى قليت أمري فلم أجد  
لسيفي غناء ان ضريت ولا نبلى  
وقفت فلما لم اجد لى مقدما  
صدقت كضراغهم هز برأى شبل

أن يريده الماء المزوج بالعسل أو الذى يقع فيه الثمر أو الزبيب وقد يقال وهو الاظهر بعينهما  
جميعا وتوله في الحديث الصحيح ان كان عندك ماء بات في شئ والا كرهنا فيه دليل على جواز السكر  
وهو الشرب بالقلم من الحوض والمقراة ونحوها وهذه والله أعلم واقعة عين دعت الحاجة فيها الى  
السكر بالقلم أو قاله مبينا لجوازها فان من الناس من يكرهه والاطباء تكاد تحرمه ويقولون انه يضر  
بالمعدة وقد روى في حديث لا أدري ما له عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن نشرب  
على بطوننا وهو السكر ونهانا أن نغترف بالسدا واحدة وقال لا يبلغ أحدكم كما يبلغ السكاب  
ولا يشرب بالليل من اناء حتى يحتبره الا أن يكون نخرا وحديث البخاري أصح من هذا وان صح فلا  
تعارض بينهما اذ لعل الشرب باليد لم يكن يمكن حينئذ فقال والا كرهنا والشرب بالقلم انما يضر  
اذا انكب الشارب على وجهه وبطنه كالذى يشرب من النهر والغدير فأما اذا شرب منتصباً فمعه  
من حوض مرتفع ونحوه فلا فرق بين أن يشرب بيده أو بفمه

(فصل) وكان من هديه الشرب قاعدا هذا كان هديه المعتاد وصح عنه أنه نهى عن الشرب  
قائما وصح عنه أنه أمر الذى شرب قائما أن يستقي موضع عنه أنه شرب قائما قالت طائفة هذا ما صح  
للنهي وقالت طائفة بل مبيح ان النهى ليس بالتحريم بل للارشاد وترك الاولى وقالت طائفة لا تعارض  
بينهما أصلا فإنه انما شرب قائما للحاجة فإنه جاء الى زمزم وهم يسقون منها فاستقي فناولوه الدلو  
فشرب وهو قائم وهذا كان موضع حاجة وللشرب قائما آفات عديدة منها أنه لا يحسن به الرى التام ولا  
يستقر في المعدة حتى يقصمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة وحدة الى المعدة فيجنى منه أن يبرد  
حرارته ويشوشها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب وأما اذا  
فعله نادرا أو لحاجة لم يضره ولا يعترض بالعوائد على هذا فان الموائد طبائع ثوان ولها أحكام أخرى  
وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء

(فصل) وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس  
في الشراب ثلاثا ويقول انه أروى وامرأ وأبرأ الشراب في لسان الشارع وحالة الشرع هو الماء  
ومعنى تنفسه في الشراب ابانته القدح عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الى الشراب كلما مصرح به في  
الحديث الا أن شرب أحدكم فلا يتنفس في القدح ولكن ليبين الانعاس فيه وفي هذا الشرب حكم  
جدة وفوائده مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مجامعها وله انه أروى وامرأ وأبرأ فأروى أشد  
رياء وأباغها وأنفعه وأبرأ أفعل من البر وهو الشفاء أى يبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على  
المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية عنه  
وأضاف انه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عاينها من أن يجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة وأيضا  
فانه لا يروى لصادقته لحرارة العطش لحظة ثم يقلع عنها ولما تكسر سورنهما وحده وان انكسرت  
لم تبطل بالسكية بخلاف كسرها على التمهل والتدريج وأضاف انه أسلم عاقبة وآمن غائلة من تناول  
جميع ما يروى دعة واحدة فانه يخاف منه أن يطفئ الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كيمته  
أو يضعفها فيؤدى ذلك الى فساد مزاج المعدة والكبد والى أمراض رديئة خصوصا في سكان البلاد  
الحارة كالجزائر واليمن ونحوهما وفى الازمنة الحارة كشدة الصيف فان الشرب وهلة واحدة  
مخوف عليهم جدا فان الحار الغريزي ضعيف في بواطن أهلها وفى تلك الازمنة الحارة وقوله وامرأ أهو  
أفعل من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذته ونفع ومنه فكلوه هنيئا مريئا  
هنيئا أى عاقبة مريئا في مذاقه وقيل معناه انه أسرع انحداراً عن المرى لسهولة ولذته وخفته عليه بخلاف  
الكثير فانه لا يسهل على المرى انحداره ومن آفات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان  
ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فيغص به فاذا انفس رويد ثم يشرب آمن من ذلك ومن



ثاني مطلقه عن قرنه حين لم يجد \*  
 وحق لحسن المدح مثلك من مثلي  
 ولا تبعدن يا عمر وحياءها السكا  
 فقد بنت محمود الشماجد الاصل  
 فن لطراد الخيل تقدع بالقنا  
 والفخر يوم عند قرقرة البرل  
 هنالك لو كان ابن عبدلزارها  
 وفرجها حقا فتى غير ما وغل  
 فعنك على لا أرى مثل موقف  
 وقفت على نجد المقدم كالفضل  
 فما طفرت كفاك فخرا لله  
 أمنت به ما عشت من زلة النعل  
 وقال هبيرة بن أبي وهب يبي  
 عمرو بن عبد ود وذي كرقم على  
 رضوان الله عليه يا  
 لقد علمت عليا النوي بن غالب  
 لغارسها عمر واذا نائب نائب  
 لغارسها عمر واذا ما بسومه  
 على وان الليث لا بد طالب  
 عشية يدعو على وانه  
 لغارسها (١) خام عنه الكتاب  
 فيا لهف نفسي ان عمرا تركته  
 بئرب لازالت هناك المصائب  
 وقال حسان بن ثابت بفخر بقتل  
 عمرو بن عبد ود  
 بقيتكم عمرو وأبحناه بالقنا  
 بئرب نحمي والحماة قايلا  
 ونحن قتلناكم بكل مهند  
 ونحن ولالة الحرب حين وصول  
 ونحن قتلناكم بيد رفاصحت  
 معاشركم في الهالكين تجول  
 (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم  
 بالشعر ينسبها لحسان \* قال ابن  
 اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا  
 في شان عمرو بن عبد ود  
 أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي  
 بجنوب يثرب نأره لم ينظر  
 فلقد وجدت سيوفنا مشهورة  
 ولقد وجدت جيادنا لم تقصر  
 (١) قوله خام أي جنب

(١٣٠)

مكر او قلما كان ذلك من فعلي

فلا تبعدن يا عمر وحياءها السكا \*

فوائد ان الشارب اذا شرب أول مرة تصاعد البخار الدخان الحار الذي كان على القلب والكبد  
 لورود الماء البارد عليه فآخر جتبه الطبيعة عنها فاذا شرب مرة واحدة اتفق نزول الماء البارد  
 وصعود البخار فيسد افعان ويتعاجلان ومن ذلك يحدث الشرج والغصه ولا يهنا الشارب بالماء  
 ولا يمر به ولا يتم ربه وقدر وي عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
 شرب أحدكم فليص الماء ميا ولا يعب عبا فانه من السكباد والسكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو  
 وجع الكبد وقد علم بالتجربة أن ورود الماء جلة واحدة على الكبد يؤهلها ويضعف حرارتها  
 وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيغية البرود وكميته ولو ورد بالتدريج  
 شيئا فشيئا لم يضر حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهي تفور لا يضرها  
 صبه قليلا قليلا وقد روى الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا نفسا واحدا كشراب  
 البعير لكن اشربوا مثني وثلاث وسعوا اذا شربتم واحدا واذا شربتم فرغتم ولله تسمية في أول  
 الطعام والشراب رجم الله في آخره تأثير عجيب في نفعه واستمرائه ودفع مضرته قال الامام أحمد  
 اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر اسم الله في أوله وجد الله في آخره وكثرت عليه الايدي  
 وكان من حل

(فصل) وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول غطوا الاناء وأكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر با ناء ليس عليه غطاء  
 وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء وهذا مما لا تناله علوم الاطباء ومعارفهم وقد عرفه من  
 عرفه من عقلاء الناس بالتجربة قال الليث بن سعد أحدر رواة الحديث الا عجم عندنا يتقون تلك  
 الليلة في السنة في كاتون الاول منها وصرح عنه انه أمر بتخمير الاناء ولو أن يعرض عليه عودا وفي عرض  
 العود عليه من الحكمة انه لا ينسى تخميره بل يعتاده حتى بالعود وفيه أنه ر بما أراد الطبيب أن يسقط  
 فيه فيمر على العود فيكون العود جسر اليمعنه من السقوط فيه وصرح عنه انه أمر عذرا بكاء الاناء  
 بذكر اسم الله فان ذكر اسم الله عند تخمير الاناء يطرد عنه الشيطان واياكؤه يطرد عنه الهوام  
 ولذلك أمر بذكر اسم الله في هذين الموضعين لهذين المعنيين وروى البخاري في صحيحه من حديث  
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من في السقاء وفي هذا آداب عديدة  
 منها أن تردد انفاش الشارب فيه يكسبه زهومة ورائحة كريهة يعاف لاجلها ومنها انه ر بما غلب  
 الداخل الى جوفه من الماء فتضرر به ومنها انه ر بما كان فيه حيوان لا يشعر به فيؤذيه ومنها ان الماء  
 ر بما كان فيه قذاة أو غيره الا رها عند الشرب فتلج جوفه ومنها ان الشرب كذلك علا البطن  
 من الهواء فيضيق عن أخذ حظه من الماء ويزاحه أو يؤذيه ولعل ذلك من الحكم فان قيل فما  
 تصنعون بما في جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بأداة يوم أحد فقال اختنث فم  
 الاداة ثم شرب منها من فها قلنا سكت في فيه بقول الترمذي هذا حديث ليس اسناده بصحيح وعبد  
 الله بن عمر العمري يضعف من قبل حفظه ولا أدري سمع من عيسى أو لا انتهى بر يد عيسى بن عبد الله  
 الذي رواه عنه عن رجل من الانصار

(فصل) وفي سنن أبي داود من حديث أبي سعيد الخدري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن الشرب من ثلثة القدح وأن ينفع في الشرب وهذا من الآداب التي يتم بها مصلحة الشارب فان  
 الشرب من ثلثة القدح فيه عدة مفسد \* أحدها أن ما يكون على وجه الماء من قذى أو غيره يجتمع  
 الى الثلثة بخلاف الجانب الصحيح \* الثاني انه ر بما شوش على الشارب ولم يتمسك من حسن الشرب  
 من الثلثة \* الثالث ان الوسخ والزهومة تجتمع في الثلثة ولا يصل اليها الغسل كما يصل الى الجانب  
 الصحيح \* الرابع ان الثلثة محل العيب في القدح وهي أردأ مكان فيه فينبغي تجنبه وقصد الجانب



والقد لقيت شدة بدو عصبه \* ضربوك ضربا غير ضرب (١) الحشر (١٣١) أصبحت لأمي ليوم عظمية \* يا هروا وبسبب أمر منكم

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينسبونها لحسان \* قال ابن أمي وقال حسان بن ثابت

أنا

ألا أبلغ أبا هدم رسولا

مغلغلة تخببها المطى

أ كنت وليكم في كل كره

وغيري في الرخاء هو الولي

ومنكم شاهد واقدر آني

رفعت كما احتمل الصبي

(قال ابن هشام) وتروى هذه

الآيات لربيع بن أمية الديلمي

وتروى فيها آخرها

كبيت الخزرجي على يديه

وكان شفاه نفسي الخزرجي

وتروى أيضا لابي اسامة الجشمي

\* قال ابن اسحق وقال حسان بن

ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد بن

معاذ ويذكر حكمه فيهم

لقد سمعت من دمع عيني عبرة

وحق لعيني ان تفيض على سعد

قتيل نوى في معرك جفت به

عيون ذواري المنع دأمة الوجد

على ملة الرحمن وارث جنة

مع الشهداء وفدها كرم الوفاء

فان تلك قد ودعتنا وتركتنا

وأسيبت في غيراء مظلة الحمد

فانت الذي ياسعد أبت بشهد

كريم وأتواب المسكارم والحد

بحكمك في حي قريظة بالذي

قضى الله فيهم ما قضيت على عهد

فوافق حكم الله حكمك فيهم

ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد

فان كان ريب الدهر أمضاه في الاولى

شر واهذه الدنيا بجانها الخلد

فتم مصير الصادقين اذا دعوا

لى الله يوما للوجه والقصد

وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي

الصحيح فان الردي من كل شئ لا خير فيه ورأى بهض السلف وجلا يشترى حاجة تدبته فقال لا تفعل  
أما علمت أن الله نزع البركة من كل ردي \* الخافس انه ربما كان في التلثة شق أو تحديدي يجرح  
فم الشارب ولا غير هذه من المقاسد وأما النفع في الشرب فانه يكسبه من فم النافع رائحة كريهة يعاف  
لأجاءها ولا سيما ان كان متغير الفم وبالجملة فانفاس النافع تخالطه ولهذا جرح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بين النسي عن التنفس في الاناء والنفع فيه في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن ابن  
عباس رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الاناء أو يتنفع فيه فان قيل  
فما تصنعون بما في الصحيحين من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء  
ثلاثا قيل نقابلها بالقبول والتسليم ولا معارضة بينه وبين الأول فان معناه انه كان يتنفس في شربه ثلاثا  
وذكر الاناء لانه آلة الشرب وهذا كما جاء في الحديث الصحيح ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مات في الشدي أي في مدة الرضاع

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يشرب اللبن خالصا نازلا ومشوبا بالماء أخرى وفي شرب اللبن  
الحلو في تلك البلاد الحارة خالصا ومشوبا بنافع عظيم في حفظ الصحة وترطيب البدن وروى الكعب  
ولا سيما اللبن الذي تربي دوابه الشجر والقيصوم والخراي وما أشبهها فان لبنها غذاء مع الاغذية  
وشراب مع الاشربة ودواء مع الادوية وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم  
طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه  
ليس شئ يجزي من الدعام والشراب الا اللبن قال الترمذي هذا حديث حسن

(فصل وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم) كان ينبذله أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه  
ذلك واليلة التي تجي والغد واليلة الاخرى والغدا الى العصر فان بقي منه شئ سقاء الخادم أو أمر به  
فصب وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر بحليه وهو يدخل في الغذاء والشراب وله نفع عظيم في زيادة  
القوة وحفظ الصحة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خواف من تغيره الى الاسكار

(فصل) في تدبيره لأمرا الملبس وكان من أتم الهدى وأنفعه للبدن وأخفاه عليه وأيسره لبسا  
وخلعا وكان أكثر لبسه للادوية والازر وهي أخف على البدن من غيرها وكان يلبس القميص بل  
كان أحب الثياب اليه وكان هديه في لبسه لما يلبسه أنفع شئ للبدن فانه لم يكن يطيل أكله ويوسعها  
بل كانت كم قميصه الى الرسغ لا يجاوز اليد فيشق على لبسها ويمنعه خفة الحر كتموالبطش  
ولا يقصر عن هذه فتبر للحر والبرد وكان ذيل قميصه وازاره الى أنصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين  
فيؤدي الماشي ويؤده ويحميه كلقبده ولم يصر عن عضلة ساقه فتكشف ويتأذى بالحر والبرد ولم  
تكن عمامته بالكبيرة التي يؤدي الرأس جلها ويضعفه ويجعله عرضة للضعف والافات كما شاهد  
من حال أصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان  
يدخلها تحت حنكته وفي ذلك فوائد عديدة فانها تقي العنق والبرد وهو أثبت لها ولا سيما عند  
ركوب الخيل والابل والكر والغر وكثير من الناس اتخذ الكلابيب عوضا عن الحنك وباعد  
ما بينهما من النفع والزينة وانت اذا تأملت هذه اللبسة وجدتها من أنفع اللبسات وأبلغها في حفظ  
صحة البدن وقوته وأبعدها من التكلف والمشقة على البدن وكان يلبس الخفاف في السفر دائما  
أو أغلب أسواله الحاجة الرجلين الى ما يقبها من الحر والبرد وفي الحضرة أحيانا وكان أحب ألوان  
الثياب اليه البياض والخبرة وهي البرود والخبرة ولم يكن من هديه لبس الاجر ولا الاسود ولا المصبغ  
ولا المصقول وأما الخلة الجراء التي لبسها فهي الرداء اليماني الذي فيه سواد وجره وبياض كالخلة  
الحضراء فقد لبس هذه وهذه وقد تقدم تقرير ذلك وتعليط من زعم انه لبس الاجر القاني بما فيه  
كعبية



ألا بالقوى هل لمساعد  
وهل ماضى من صالح العيش راجع  
تذكرت ههنا ماضى فتهافت  
بنات الحشا واتهل منى المدامع  
صبابة وجدد كرتى اخوة  
وقتل مضى فيها طفيل ورافع  
وسعد فاختاروا فى الجنان واوحشت  
منار لهم فالارض منهم بلاقع  
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم  
ظلال المنايا والسيوف اللوامع  
دعا فاجابوه بحق وكاهم  
مطيع له فى كل امر وسامع  
فما نكلوا حتى توالوا جماعة  
ولا يقطع الا بال المصارع  
لاتهم رجون منه شفاعة  
اذالم يكن الا النبيون شافع  
فذلك يا خيرا العباد بلاؤنا  
اجابتنا الله والموت نافع  
لنا المقدم الاولى اليك وخلعنا  
لاولنا فى ملة الله تابع  
ونعلم ان الملك لله وحده  
وان قضاء الله لا بد واقع  
وقال حسان بن ثابت ايضا فى يوم  
بنى قريظة  
لقد لقيت قريظة ما ساءها  
وما وجدنا لذل من نصير  
اصابهم بلاء كان فيه  
سوى ما قد اصاب بنى النضير  
عداء اناهم بهوى اليهم  
رسول الله كالقمر المتبر  
له خيل مجنبة تعادى  
بفرسان عليها كالصفور  
تركاهم وما ظفروا بشئ  
دماؤهم عليهم كالعبير  
فهم صرعى تحوم الطير فيهم  
كذلك يدان ذوا العند الفجور  
فانذروا ماها نصفا قريشا  
من الرجن ارقبت نذرى  
وقال حسان بن ثابت فى بنى قريظة

(فصل فى تدبيره لامر المسكن للعالم صلى الله عليه وسلم) انه على ظهر سير وان الدنيا مرحلة  
مسافر ينزل فيها مدة عمره ثم ينتقل عنها الى الاخرة لم يكن من هديه وهدى أصحابه ومن تبعه الاعتناء  
بالمساكن وتشيدوها وتعليقها وزخرفتها وتوسيعها بل كانت من أحسن منازل المسافرين الى الحر والبرد  
دوتستر عن العيون وتغنى من ولوج الدواب ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها ولا تعشش فيها الهوام  
لسمعتها ولا تعتور عليها الاهوية والرياح المؤذية لا ترتفعها وليست تحت الارض فتؤذى ساكنها  
ولا فى غاية الارتفاع عليها بل وسط وذلك لأعدل المساكن وأنفعها وأقلها حرا وبردا ولا تضيق عن  
ساكنها فينصر ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة فتأوى الهوام فى خلوها ولم يكن فيها كنف  
تؤذى ساكنها براحتها بل راحتها من أطيب الروائح لانه كان يحب الطيب ولا يزال عنده وريحه  
هو من أطيب الراححة وعرقه من أطيب الطيب ولم يكن فى الدار كنيف تظهر راحته ولا ريب ان  
هذه من أعدل المساكن وأنفعها وأوفقها للبدن وحفظ صحته  
(فصل فى تدبيره لامر النوم واليقظة من تدبير نومه ويقظته صلى الله عليه وسلم وجده  
أعدل نوم وأنفعه للبدن والاعضاء والقوى فانه كان ينام أول الليل ويستيقظ فى أول النصف الثانى  
فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلى ما كتب الله له يأخذ البدن والاعضاء والقوى حظها من النوم  
والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الاجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والاخرة ولم  
يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج اليه ولا يجمع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان يفعل على  
أكمل الوجوه فينام اذا دعته الحاجة الى النوم على شقه الايمن ذاكر الله حتى تغلبه عيناه غيرة  
ممتلئ البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الارض ولا متخذ للفرش المرتفعة بل له ضجاع  
من ادم حشوه ليف وكان يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده أحيانا ويحسن نذكر فصالا فى  
النوم النافع منه والضرر فنقول النوم حالة للبدن يتبعها فور الحرارة العريضة والقوى الى باطن  
البدن لطلب الراحة وهو نوعان طبيعى وغير طبيعى فالطبيعى امساك القوى النفسانية عن أفعالها  
وهى قوى الحس والحركة الارادية ومنى أمسكت هذه القوى عن تحريك البدن استرخى واجتمعت  
لرطوبات والابخرة التى كانت تهطل وتتفرق بالحركات واليقظة فى الدفاع الذى هو مبدأ هذه  
القوى فيقتدر ويستترى وذلك النوم الطبيعى وأما النوم غير الطبيعى فيكون لعرض أو مرض  
وذلك بان تستولى الرطوبات على الدماغ استيلاء لا تقدر اليقظة على تقريعها أو تصعد ابخرة رطبة  
كثيرة كما يكون عقيب الامتلاء من الطعام والشراب فتثقل الدماغ وترخيه فيقتدر ويقع امساك  
القوى النفسانية عن أفعالها فيكون النوم والنوم فائدتان جليلتان \* أحدهما سكون  
الجوارح وراحتها مما يعرض لها من التعب فيريح الحواس من نصب اليقظة ويزيل الاعياء  
والكلال \* والثانية هضم الغذاء ونضج الانحلاط لان الحرارة العريضة فى وقت النوم تقور الى  
باطن البدن فتعين على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج النائم الى فضل دنار وأنفع النوم ان ينام  
على الشق الايمن ليستقر الطعام بهذه الهيئة فى المعدة استقرارا حسنا فان المعدة أميل الى الجانب  
اليسر قليلا ثم يتحول الى الشق اليسر قليلا ليسرع الهضم بذلك لاستمالة المعدة على الكبد ثم  
يستقر نومه على الجانب الايمن ليكون الغذاء أسرع التحلل من المعدة فيكون النوم على الجانب  
الايمن بداية نومه ونهايته وكثرة النوم على الجانب اليسر مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه  
فتنصب اليه المواد وأردأ النوم النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم وأردأ  
منه ان ينام منبطحا على وجهه وفى المسند وسن ابن ماجه عن أبي امامة قال مر النبي صلى الله عليه  
وسلم على رجل نائم فى المسجد منبطح على وجهه فضر به برجله وقال قم واقعد فانما نومة جهنمية  
قال أبقرط فى كتاب المقدمة وأما نوم المريض على بطنه من غير ان يكون عادته فى صحته جرت بذلك



وسعد كان أئذهم ينصح \* بان الهم رب جليل (١٢٣) فابرحوا بنقض العهد حتى \* فلاحهم في بلادهم الرسول

أحاط بحصنهم مناصفوف  
له من حروقهم صليل  
وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم  
بنى قريظة  
تعاقدت مشر نصر وافر يشا  
وليس لهم ببلدتهم نصير  
هم أو توأ السحاب فضيعوه  
وهم عبي من التوراة نور  
كفرتهم بالقران وقد أقيم  
بتصديق الذي قال النذير  
فهان على سراة بني لؤي  
حريق بالبوربة مستطير  
فاجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد  
المطلب فقال  
أدام الله ذلك من صنيع  
وحرق في طوائفها السعير  
ستعلم اينامها بنزه  
وتعلم أي ارضينا نصير  
فلو كان النخيل بهار كبا  
لقالوا الامقام لكم فسبروا  
وأجابه جبل بن جوال الاعلى أيضا  
وبكى النصير وقريظة فقال  
الا يا سعد سعدني معاذ  
لما لقيت قريظة والنضير  
لعمرك ان سعدني معاذ  
غداة نحموا الهوا الصبور  
فاما الخرز جي أبو حباب  
فقال لقينقاع لا تسبروا  
وبدلت الموالى من حضير  
أسيدا والدواثر قد تدور  
وأقفر البوربة من سلام  
وسعية وابن أنخطب نهى بور  
وقد كانوا ببلدتهم ثقلا  
كما ثقلت بيمطان الصخور  
فان يهلك أبو حكم سلام  
فلارت السلاح ولاد ثر  
وكل الكاهنين وكان فيهم  
مع اللين الخضارمة الصقور  
كانكم من الخزاة عور

فذلك يدل على اختلاط عقل وعلى ألم في نواحي البطن قال الشراح لكتابه لانه خالف العادة الجيدة  
الى هياة رديئة من غير سبب ظاهر ولا باطن والنوم المعتدل ممكن للقوى الطبيعية من ادعائها مرج  
للقوة النفسانية اكثر من جوهر حائلها حتى انه ربما عاد بار خاتمة ما تمنع من تحلل الارواح ونوم النهار  
رديء يورث الامراض الرطوية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرتخي العصب ويكسل  
ويضعف الشهوة الا في الصيف وقت الهجرة وأردوه نوم أول النهار وأرد آمنه النوم آخره بعد  
العصر ورأى عبد الله بن عباس ابنه نائمًا نومة الصبح فقال له قم أتنام في الساعة التي تقسم فيها  
الارزاق وقيل نوم النهار ثلاثة خلق وحرق وحق فخلق نومة الهجرة وهي خلق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والحرق نومة الغصى يشغل عن أمر الدنيا والآخرة والحق نومة العصر قال بعض السلف  
من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلوم من الانفسه وقال الشاعر  
ألا ان نومات الضحى تورث الفتى \* نخبالا ونومات العصر جنون  
ونوم الصبح يمنع الرزق لان ذلك وقت تطالب فيه الخليفة أرزاقها وهو وقت قسمة الارزاق فنومه  
حرمان لا لعارض أو ضرورة وهو مضر جدا بالبدن لارتخائه البدن وفساده للفضلات التي ينبغي  
تحليلها بالرياضة فيحدث تكسر اوعيا وضعفها وان كان قبل التبرز والحركة والرياضة واشغال  
المعدة بشئ فذلك المدا العصال المولدة لانواع من الادواء والنوم في الشمس يشير المدا الدفين ونوم  
الانسان بعضه في الشمس وبعضه في الظل رديء وقد روى أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار بعضه في  
الشمس وبعضه في الظل فليقم وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث يزيد بن الحبيب ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد الرجل بين الظل والشمس وهذا تنبيه على منع النوم بينهما وفي  
الصحيحين عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أتيت مضجعك فتوضأ  
وضوأك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني أسأت نفسي اليك ووجهي وجهي  
اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك ورغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك  
آمنت بكتابك الذي أتوت ونبئت الذي أرسلت واجعلن آخر كلامك فان مت من ليالتك مت  
على الفطرة وفي صحيح البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى ركعتي الفجر  
يعني سنتها اضطجع على شقه الايمن وقد قيل ان الحكمة في النوم على الجانب الايمن ان لا يستغرق  
النائم في نومه لان القلب فيه ميل الى جهة اليسار فاذا نام على جنبه الايمن طلب القلب مستقره من  
الجانب الايسر وذلك يمنع من استقرار النائم واستثقاله في نومه بخلاف قراره في النوم على اليسار فانه  
مستقره فيحصل بذلك الدعة التامة فيستغرق الانسان في نومه ويستثقل فيفوت به مصالح دينه ودنياه  
ولما كان النائم بمنزلة الميت والنوم أخوال الموت ولهذا يستحيل على الحي الذي لا يموت وأهل الجنة  
لا ينامون فيها كان النائم محتاجا الى من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الآفات ويحرس  
بدنه أيضا من طوارق الآفات وكان ربه وفطره تعالى هو المتولى لذلك وحده علم النبي صلى الله عليه  
وسلم النائم ان يقول كلمات التقويض والاتجاه والرغبة والرغبة ليستدعي بها كمال حفظ الله  
وحراسته لنفسه وبدنه فارشده مع ذلك الى ان يستذكر الايمان وينام عليه ويجعل التكلم به آخر  
كلامه فانه ربما قواه الله في منامه فاذا كان الايمان آخر كلامه دخل الجنة فتضمن هذا الهدى في  
المنام مصالح القاب والبدن والروح في النوم واليقظة والدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه على من  
نالت به أمته كل خير وقوله أسأت نفسي اليك أي جعلتها مسلبة لا تسليم العبد المملوك نفسه الى  
سيده ومالكه وتوجيه وجهه اليه يتضمن اقباله بالكلية على ربه واخلاص القصد والارادة له  
واققراره بالخضوع والذل والانقياد قال تعالى فان حاجوك فقل أسأت وجهي لله ومن اتبعن وذ كر  
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه \* بمجد لا تغيبه اليدور

وجدنا المجد قد ثبتوا عليه \* بمجد لا تغيبه اليدور



تركتم قدركم لاشئ فيها \* وقد راى قوم خامة ثغور (١٣٤) قال ابن اسحق ولما التقى شأن الخندق وامر بنى قريظة وكان

سلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع  
فبين حزب الاحزاب على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس  
قبل احد قد قتلت كعب بن  
الاشرف في عداوته لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم وتحريضه عليه  
استأذنت الخزرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في قتل سلام بن ابي  
الحقيق وهو يخبر فاذن لهم  
(مقتل سلام بن ابي الحقيق)  
\* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن  
مسلم بن شهاب الزهري عن عبد  
الله بن كعب بن مالك قال وكان مما  
صنع الله به لرسوله صلى الله عليه  
وسلم ان هذين الحيين من الانصار  
الاوس والخزرج كما يتصاولان  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تصاول الفحلين لاتصنع الاوس  
شيأ فيه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم غناه الا قالت الخزرج  
والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الاسلام قال فلا ينتهون حتى  
وقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج  
شيأ قالت الاوس مثل ذلك ولما  
أصاب الاوس كعب بن الاشرف  
في عداوته لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون  
بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا  
من رجل لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم في العداوة كابن الاشرف  
فذكروا ابن ابي الحقيق وهو  
يخبر فاستأذن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه  
من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر  
عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان  
وعبد الله بن أبيس وأبو قتادة  
الحارث بن ربيع وخزاعي بن أسود  
يحليفهم من أسلم فخرجوا وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا أو امرأة والنبيان

الوجه اذ هو أشرف الى الانسان ومجمع الخواص وأيضا غيبه معنى التوجه والقصد من قوله رب  
العباد اليه الوجه والعمل \* وتنفويض الامر اليه رده الى الله سبحانه وذلك يوجب سكون القلب  
وطمأنينته والرضى بما يقضيه ويختار له مما يحب ويرضاه والتفويض من أشرف مقامات العبودية  
ولاعلاه فيه وهو من مقامات الخاصة خلافا لراعى خلاف ذلك والجلاء الظاهر اليه سبحانه يتضمن قوة  
الاعتماد عليه والثقة به والسكون اليه والتوكل عليه فان من أسند ظهره الى ركن وثيق لم يخف  
السقوط ولما كان القلب قوتان قوة الطلب وهي الرغبة وقوة الهرب وهي الرهبة وكان العبد طالبا  
لصالحه هاربا من مضاره جمع الامر بين هذا التفويض والتوجه فقال رغبة ورهبة اليك ثم أثنى  
على ربه بأنه لا ملجأ للعبد سواه ولا منجاة منه غيره فهو الذي يلجأ اليه العبد لينجي نفسه كفاي  
الحديث الآخر أعوذ بربك من مضطك وبغفرك من عقوبتك وأعوذ بك منك فهو سبحانه الذي  
يعيد عبده وينجي من بأسه الذي هو بمشيئته وقدرته فنه البلاء ومنه الاعانة ومنه ما يطلب النجاة منه  
واليه الالتجاء في النجاة فهو الذي يلجأ اليه في ان ينجي عما منه ويستعاض به عما منه فهو رب كل شئ  
ولا يكون شئ الا بمشيئته وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو قل من ذا الذي يحصمكم من الله ان  
أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ثم ختم الدعاء بالقرار بالايمن بكتابه ورسوله الذي هو ملك النجاة  
والقوز في الدنيا والآخرة فهذا هديه في نومه

لوم يقل اني رسول لك \* ن شاهد في هديه ينطق

(فصل) وأما هديه في يقظته فكان يستيقظ اذا صاح الصارخ وهو الديك فيحمد الله تعالى  
ويكبره ويهلل ويدعو ثم يستاك ثم يقوم الى وضوئه ثم يقف للصلاة بين يدي ربه مناجيا له بكلامه  
مثليا عليه راجيا له راغبا راهبا في حفظ لصحة القلب والبدن والروح والقوى ولنعم الدنيا  
والآخرة فوق هذا

(فصل) وأما تدبير الحركة والسكون وهو الرياضة فتذكر منها فاصلا يعلم منه مطابقة هديه في ذلك  
لاكل أنواعه وأحدها وأصوبها فنقول من المعلوم افتقار البدن في بقائه الى الغذاء والشراب ولا  
يصير الغذاء يجعله جزأ من البدن بل لابد ان يبقى منه عند كل هضم بقية ما اذا كثرت على ممر الزمان  
اجتمع منها شئ له كنية وكيفية فيضر بكميته بان يسدوي ثقل البدن ويوجب أمراض الاحتباس  
وان استفرغ نأذى البدن بالادوية لان أكثرها سمية ولا تخلو من اخراج الصالح المستفيع به ويضر  
بكيفيته بان يسخن بنفسه أو يبالغن أو يبرد بنفسه أو يضعف الحرارة الغريزية عن انماجه  
وسدد الفضلات لا بحالة ضارة تركت أو استفرغت والحركة أقوى الاسباب في منع تولد هافانها تسخن  
الاعضاء وتسبيل فضلاتها فلا تجتمع على طول الزمان ويعود البدن الخفة والنشاط ويجعله قابلا  
للغذاء ويصلب المفاصل ويقوى الاوتار والرباطات ويؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر  
الأمراض المزاجية اذا استعمل القدر المعتدل منها في وقته وكان باقي التدبير صوابا ووقت الرياضة  
بعد انحدار الغذاء وكمال الهضم والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة وتربو وبتدئ بها البدن  
وأما التي يلزمها سيلان العرق ففرطة وأي عضو كثرت رياسته قوى ونصوصا على نوع تلك الرياضة  
بل كل قوة فهذا شأنها فان من استكثر من الحفاظ قوى حافظته ومن استكثر من الفكر قوى  
قوته المفكرة ولكل عضو رياضة تخصه فلصدر القراءة وليتدئ فيها من الخفية الى الجهر بتدريج  
وررياضة السمع بسمع الاصوات والكلام بالتدريج فينتقل من الانخاف الى الاثقل وكذلك رياضة  
اللسان في الكلام وكذلك رياضة البصر وكذلك رياضة المشي بالتدريج شيأ فشيأ وأما ركوب الخيل  
ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الاقدام فرياضة للبدن كله وهي قالة لأمراض مزمنة  
كالجذام والاستسقاء والقولنج ورياضة النفوس بالتعلم والتأدب والفرح والسرور والصبر

يحليفهم من أسلم فخرجوا وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا أو امرأة والنبيان



نفرجوا حتى اذا قدموا خبيراً أو داراً بن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار الا (١٣٥) أغلقوه على أهلها قال وكان في عليه له اليها

عجلاً قال فاستدوا فيها حتى قاموا على بابها فاستأذنوا عليه فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب نلتبس الميرة قالت ذا كم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلوا عليه أغلقنا علينا وعليها الخيرة تخوفاً أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته فنسوت بنا واستدنا وهو على فراشه بأسياقنا فوالله ما بد لنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملعأة قال ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليلى قال فلما ضرب بنا بأسياقنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنقذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلينا البصر قال فوقع من الدرجة فوثب يده وتأسد يداً ويقال رجلاه فيما قال ابن هشام وجلنا حتى نأتى نهران من عيونهم فتدخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجهه يطلبوننا قال حتى اذا بشوا رجعو الى صاحبهم فاكتشفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف انبأنا نعلم بان عدو الله قذرات قال فقال لنا رجل منا أنا اذهب فانظر لكم قال فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امرأته ورجالهم سود جوله وفي يدها مصباح تنظر في وجهه وتحسدتهم وتقول اما والله لقد سمعت وتابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت أني ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاطمة والهيهود فسمعت من كلمة كانت النبالى نفسى منها قال ثم جاءنا فآخبرنا خبر فاحتملنا صاحبنا

والثبات والاقدام والسماحة وفعل الخير ونحو ذلك مما ترناض به النفوس ومن أعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعة والاحسان فلا تزال ترناض بذلك شيئاً حتى تصير لها هذه الصفات هيأ ترناضها فكانت ثابتة وأنت اذا تأملت هديه صلى الله عليه وسلم في ذلك وجدته أكمل هدى حافظ للصحة والقوى ونافع في المعاش والمعاد ولا ريب ان الصلاة نفسها فيها من حفظ الصحة للبدن واذا به الخلطه وفضلاته ما هو من أنفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة الأيمان وسعادة الدنيا والآخرة وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة ومن أمتع الامور لكثير من الامراض المزمنة ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقدي يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة ثالثة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس والأصبع خبيث النفس كسلان وفي الصوم الشرع من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة وأما الجهاد وما فيه من الحركات السكية التي هي من أعظم أسباب القوة وحفظ الصحة وصلابة القلب والبدن ودفع فضلاتها ووزن الهم والغم والحزن فامرأنا يعرف من له منه نصيب وكذلك الحج وفعل المناسك وكذلك المسابقة على الخيل وبالتمشى في الخوايج والى الاخوان وقضاء حقوقهم وعبادة مرضاهم وتشجيع جنائزهم والتمشى الى المساجد للجمعات والجماعات وحركة الوضوء والاعتسال وغير ذلك وهذا أقل ما فيه الرياضة المعينة على حفظ الصحة ودفع الفضلات وأما ما شرع له من التوصل به الى خيرات الدنيا والآخرة ودفع شرورهما فامروراء ذلك فعلت ان هديه فوق كل هدى في طب الابدان والقلوب وحفظ صحته ودفع أسقامه ما ولا مزيد على ذلك لمن قد أحضر رشده وبالله التوفيق

(فصل) وأما الجوع والباه فكان هديه فيه أكمل هدى يحفظ به الصحة ويتم به المصلحة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لاجلها فان الجوع وضع في الاصل لثلاثة أمور هي مقاصده الاصلية \* أحدها حفظ النسل ودوام النوع الى ان تتكامل العدة التي قدر الله بوزنها الى هذا العالم \* الثاني اخراج الماء الذي يضراحتباسه واحتقانه بحملة البدن \* الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة اذا تأسل هناك ولا احتقان يستقرغ الا تزال وفي غلاء الاطباء يرون ان الجوع من أحد أسباب حفظ الصحة قال جالينوس الغالب على جوهر المني النار والهواء ومزاجه حار رطب لان كونه من الدم الصافي الذي تعتدي به الاعضاء الاصلية واذا ثبت فضل المني فاعلم انه لا ينبغي اخراجه الا في طلب النسل أو اخراج المحتقن منه فانه اذا دام احتقانه أحدث امراضاً رديئة منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يرى استعماله من هذه الامراض كثيراً فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية مميصة فوجب امراضاً رديئة كما ذكرنا ولذلك تدفعه الطبيعة اذا كثر عندها من فيرجاع وقال بعض السلف ينبغي للرجل ان يتعاهد من نفسه ثلاثاً ينبغي ان لا يدع المشى فان احتاج اليه يوماً قدر عليه وينبغي ان لا يدع الاكل فان أمعاه تضيق وينبغي ان لا يدع الجوع فان البراذل يترج ذهاب ماؤها وقال محمد بن زكريا من ترك الجوع مدة طويلة ضعفت قوى أعصابه واستدبحار جهات تقلص ذكره قال ورأيت جماعة تركوه لنوع من التشيف فبردت أبدانهم وعصرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة بلا سبب وقلت شهواتهم وهضمهم انتهى ومن منافع غرض البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمرأة فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحببه ويقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب وفي كتاب الزهد للإمام أحمد في هذا البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاطمة والهيهود فسمعت من كلمة كانت النبالى نفسى منها قال ثم جاءنا فآخبرنا خبر فاحتملنا صاحبنا



فقد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٦) فاشبهناه بقتل عدو الله واختلغنا منه في قتله كما يدعيه قال فقال رسول الله

الحديث زيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وحث على التزويج أمته فقال تزوجوا فاني مكاتركم الامم وقال ابن عباس خير هذه الامة أكثرها نساء وقال اني أتزوج النساء وكل اللحم وأنام وأقوم وأصوم وأفطر فمن رغب عن ستي فليس مني وقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج به لأنه أغض البصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ولما تزوج جابر ثيبا قال له هلا بكرا تلاحها وتلاعبك وروى ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد ان يلقى الله طاهرا مظهر اظفرتزوج الحرائر وفي سننه أيضا من حديث ابن عباس يرفعه قال لم نزل للمتجابين مثل النكاح وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وكان صلى الله عليه وسلم يحرض أمته على نكاح الابكار الحسان وذوات الدين وفي سنن النسائي عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك وكان يحث على نكاح الولود ويكره المرأة التي لا تلد كالي سنن أبي داود عن معقل بن يسار ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أصبت امرأة ذات حسب وجال وانهم لا تلد أفأتزوجها قال لا ثم أمأه الثانية فنهاه ثم أمأه الثالثة فقال تزوجوا الولود والولدات مكاتركم وفي الترمذي عنه مرفوعا أر بع من سنن المرسلين النكاح والسوال والتعطر والحناء وروى في الجامع بالنون والياء ومعت أبا الجراح الحافظ بقول الصواب انه الختان وسقط النون من الحاشية وكذلك رواه المحامي عن شيخ أبي عيسى الترمذي ومما ينبغي تقديمه على الجامع ملاعبة المرأة وتقبيلها وممس لسانها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلاعب أهله ويقبلها وروى أبو داود في سننه انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل عائشة ويمس لسانها ويذكر عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل الملاعبة وكان صلى الله عليه وسلم يباح مع نساء كاهن بغسل واحد ورجما اغتسل عند كل واحدة منهن فروى مسلم في صحيحه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وروى أبو داود في سننه عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن فغسلت يارسل الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا أطهر وأطيب وشرع للجماع اذا أراد العود قبل الغسل الوضوء بين الجماعين كروى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد ان يعود فليتوضأ وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس واختلاف بعض ما يحال بالجماع وكال الطهر والنظافة واجتماع الحار الغريزي الى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع وحصول النظافة التي يحبها الله وبمعض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه

(فصل) وأنفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حبه وبرده وبموسمه ورطوبته وخلاته واملائه وضرره عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند خلوه وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة أقل منه عند اليوسه وعند حرارته أقل منه عند برده وانما ينبغي ان يجماع اذا اشتدت الشهوات وحصل الانتشار التام الذي ايسر عن تكافؤ ولا فكري صورة ولا نظر متتابع ولا ينبغي ان يستدعى شهوة الجماع ويتكاهها ويحمل نفسه عليها ولا يبادر اليه اذا حاجت به كثرة المني واشتد شبقه ولا يخرج جماع المحوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها والتي لا شهوة لها والمریضة والقبیحة المظنر والبغیضة فوطء هؤلاء يوهن القوى ويضعف الجماع بالخاصية وغلط

صلى الله عليه وسلم هاتوا أسياكم قال فجئناه بها فتظن اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام \* قال ابن اسحق فقال حسبان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصاة لا قيتهم

يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحا كاسدي عرب من مغرف حتى أتوكم في محل بلادكم

فسقوكم حتفا بيض ذفف مستنصرين لنصر دين نبيهم

مستنصرين لكل أمر مجحف (قال ابن هشام) قوله ذفف عن غير ابن اسحق (اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد)

\* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب ابن أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس الثقفي قال حدثني عمرو ابن العاص من فيه قال لما انصرفنا مع الاغراب عن الحندق جاءت رجلا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني أرى أمر محمد يعالو الامور علوا منكر او اني لقد رأيت أمرا فأترون فيه قالوا واذ رأيت قال رأيت ان نلقى بالنجاشي فنكون عنده فان طهر محمد على قومنا كما عند النجاشي فان ان نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان طهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا لم أرى قلت فاجعوا لنا ما نهديه له وكان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له أدما

كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله الا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم



من قال من الاطباء ان جماع الثيب أنفع من جماع البكر وأحفظ للصحة وهذا من القياس الفاسد حتى ربما حذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشرعية وفي جماع البكر من الخاصة وكال التعلق بينهما وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبتها وعدم تقسيم هواها بينه وبين غير ما ليس للثيب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر هلا تزوجت بكر أو قد جعل الله سبحانه من كمال نساء أهل الجنة من الحور العين انهن لم يطعنهن أحد قبل من جعلن له من أهل الجنة وقالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت لو مررت بشجرة قد ارتفع فيها اوكمة جرة لم يرتفع فيها في أبيهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يرتفع فيها تريد أنه لم يأخذ بكرا غيرها وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل اضعافه للبدن مع كثرة استفرغائه للمنى وجماع البغيضة يحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفرغائه وجماع الحائض حرام طبعها وشرفها مضر جدا والاطباء قاطبة تحذر منه وأحسن أشكال الجماع أن يعالو الرجل المرأة مستغرها بعد الملاعبة والقبلة وبهذا سميت المرأة فراشا كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وهذا من تمام قوامه الرجل على المرأة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وكما قيل

اذا رمتها كانت فراشا يلقني \* وعند فراغي خادم يثماق

وقد قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وأكل اللباس وأسبغه على هذه الحال فان فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذه الاشكال الغاضل مأخوذة من هذه الآية وبه يحسن موقع استعارة اللباس من كل من الزوجين لا آخر وفيه وجه آخر وهو انها تطف عليه أحيانا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر

اذا ما الضجيع ثنى عطفه \* تثنت فكانت عليه لباسا

وأردأ أشكاله أن تعلم المرأة ويجماعها على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والانثى وفيه من الفساد ان المنى يتعسر خروجه كله فربما بقي في العضوم منه بقية فيتعفن ويفسد فيضروا أيضا فربما سال الى ذلك كثر وطوبى لمن الفرج وأيضا فان الرحم لا يتمكن من الاشتغال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد وأيضا فان المرأة مفعول بها طبعها وشرفها اذا كانت فاعلة مخالفة مقتضى الطبع والشرع وكان أهل الكتاب انما يأتون النساء على جنوبهن على حرفهن يقولون هو أيسر للمرأة وكانت قريش والانصار تشرح النساء على أفتانهم فعابت اليهود عليهم ذلك فأنزل الله عز وجل نسأؤكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وفي الصحيحين عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فأنزل الله عز وجل نسأؤكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وفي لفظ مسلم ان شاء مجيبة وان شاء غير مجيبة غير ان ذلك في صميم واحد والمجيبة المسكبة على وجهها والعمام الواحد الفرج وهو موضع الحرث والولد أو ما الدبر فلم يعمد على لسان نبي من الانبياء ومن نسب الى بعض السلف اباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط عليه وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى المرأة في دبرها في لفظ لا جدوا بن ماجه لا ينظر الله الى رجل جامع امرأته في دبرها في لفظ الترمذي وأحمد من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وفي لفظ البيهقي من أتى شيئا من الرجال والنساء في الادبار فقد كفر وفي مصنف وكيع حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن يزيد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن وقال مرة في أدبارهن وفي الترمذي عن طلق بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتوا النساء في أعجازهن فان الله لا يستحي من الحق وفي الكامل لابن عدي من

فقلت لأصحابي هذا جعفر وبن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي لسأله إياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأيت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتل رسول محمد قال فدخلت عليه فوجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصدقي أهديت الى من بلادك شيئا قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدما كثيرا قال ثم قربته اليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطانيه لاقته فانه قد أصاب من أمرنا وخيارنا قال فغضب ثم مديده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره فلوانشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت انك تذكره هذا ما سألتك قال آتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الا كبرا الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذلك هو قال ويحك يا عمر و أظعنني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت أقتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقبت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لني أذهب والله فأسلم فحنى منى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد



رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبور  
بابيع فان الاسلام يجب ما كان قبله  
وان الهجرة يجب ما كان قبلها  
قال فبابيعته ثم انصرفت (قال ابن  
هشام) ويقال فان الاسلام يجب  
ما كان قبله وان الهجرة تحت  
ما كان قبلها \* قال ابن اسحق  
وحدثني من لا أنهم ان عثمان بن  
طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم  
حين أسلم \* قال ابن اسحق فقال  
ابن الزبير السهمي  
أنشد عثمان بن طلحة خلعتنا  
وملأ نعال القوم عند المقلب  
وما عقد الا باع من كل حلقة  
وما خال من مثلها بمعمل  
أفتاح بيت غير بيتك تبتغي  
وما تبتغي من مجد بيت مؤثر  
فلا تأمن حالدا بعد هذه  
وعثمان جاء بالدهم المفضل  
وكان فتح قرية في ذي القعدة  
وسد ذي الحجة وولى تلك الحجة  
المشركون  
(غزوة بني الحنات)  
(بسم الله الرحمن الرحيم) قال  
حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام  
قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي  
عن محمد بن اسحق الملقبي قال ثم  
أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا  
وشهري ربيع وخرج في جمادى  
الاولى على رأس ستة أشهر من فتح  
بني قريظة الى بني الحنات يطلب  
باصحاب الرجيع نجيب بن عدي  
وأصحابه وأطهرانه يريد الشام  
ليصيب من القوم غرة يخرج من  
المدينة صلى الله عليه وسلم واستعمل  
على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال  
ابن هشام \* قال ابن اسحق فسلك  
على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على نخيض ثم على البتراء ثم صنف ذات اليسار فخرج على بين

حديثه عن المحاملي عن معبد بن يحيى الاموي قال حدثنا محمد بن حمزة عن زيد بن ربيع عن أبي عبيدة  
عن عبد الله بن مسعود برفعه لا تأتوا النساء في أعجازهن وروينا في حديث الحسن بن علي الجوهري  
عن أبي ذر مرفوعا من أني الرجال أو النساء في أدبارهن فقد كفو وروى اسمعيل بن عباس عن  
شريك بن أبي نجران عن محمد بن المنكدر عن جابر برفعه استحيوا من الله فان الله لا يستحي من الحق  
لا تأتوا النساء في حشوشهن ورواه الدارقطني من هذه الطريق ولفظه ان الله لا يستحي من الحق  
لا يحل ما نال النساء في حشوشهن وقال البغوي حدثنا هبة حدثنا همام قال سئل قتادة عن الذي  
بأن امرأته في دبرها فقال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال تلك اللوطية الصغرى وقال أحد في مسنده حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا همام أخبرنا عن قتادة عن  
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره في المسند أيضا عن ابن عباس أنزلت هذه الآية تساقوكم  
حرب لكم في أناس من الانصار أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال انتهوا الى كل حال اذا كان  
في الفرج وفي المسند أيضا عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله هلكت فقال وما الذي أهلك قال حوالت رحلي البارحة قال فلم يرد عليه شيئا وحي  
الله الى رسوله تساقوكم حرب لكم فأتوا حرككم أني شتمت أقبيل وأدبروا في الخيضة والدبر وفي الترمذي  
عن ابن عباس مرفوعا لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر وروينا من حديث أبي علي  
الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء بن عازب برفعه كفر بالله العظيم عشرة من هذه الامة القاتل  
والساحر والدوث وناكح المرأة في دبرها وما نكح الزكاة ومن وجد دسعة فبات ولم يحج وشارب الخمر  
والساعي في الغن وناكح السلاح من أهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه وقال عبد الله بن وهب  
حدثنا عبد الله بن لهيعة عن مشر عن بن هار عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ملعون من يأتي النساء في محاشهن يعني أدبارهن وفي مسند الحرث بن أبي أسامة من حديث أبي  
هريرة عن ابن عباس قال لا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة  
حتى لحق بالله عز وجل وعظنا فيها وقال من نكح امرأة في دبرها أو رجلا أو صبيا حشر يوم القيامة  
وربعه أثن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار وأحبط الله أجره ولا يقبل منه صرفا  
ولا عدلا ولا يدخل في تابوت من نار ويشهد عليه مسامير من نار قال أبو هريرة هذا لمن لم يتب وذكرا أبو  
نعيم الاصبهاني من حديث خزيمة بن ثابت برفعه ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن  
وقال الشافعي أخبرني عبيد بن علي بن شافع قال أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن  
أحبة بن الحلاج عن خزيمة بن ثابت أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في  
أدبارهن فقال حلال فلما ولى دعاه فقال كيف قلت في أي الحرثتين أوفي أي الحرثتين أوفي أي  
الخصفتين أم من دبرها في قبلها فقم أم من دبرها في دبرها فلان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء  
في أدبارهن قال الربيع فقلت للشافعي فما تقول فقال عبي ثقة وعبد الله بن علي ثقة وقد أتني علي  
الانصاري خيرا يعني عمرو بن الحلاج وخزيمة بن ثابت لا يشك في ثقته فليست أرخص فيه بل أنهى عنه  
قلت ومن ههنا نشأ الغلط على من نقل عنه الاباحه من السلف والائمة فانهم أباحوا أن يكون الدبر  
طريقا الى الوطء في الفرج فيطأ من الدبر في الدبر فاشبهه علي السامع من نفي أولم يظن بينهما فرقا  
فهذا الذي أباحه السلف والائمة فغلط عليهم الغلط أفع الغلط وأخشبه وقد قال تعالى فاتوهن من  
حيث أمركم الله قال مجاهد سألت ابن عباس عن قوله تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله فقال  
نأتيها من حيث أمرت أن تعترضا يعني في الخيض وقال علي بن طلحة عنه يقول في الفرج ولا تعصده  
الى غيره وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين \* أحدهما انه أباح اتيانها في الفرج  
وهو موضع الولد في الخش الذي هو موضع الأذى وموضع الحشر هو المراد من قوله من حيث



ثم على نصيرات الجتام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاعثنا السير (١٣٩) سر يعلى ثل على غران وهي منازل بني

لحيان وجران وادين امج وعسفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمعنوا في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخطاه من غرهم ما أرادوا لو انهم بطنا عسفان لرأى أهل مكة انهم جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجهوا رجعا آيبون نأتبون ان شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعشاء السفر وكأبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والحديث عن غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان لو أن بني لحيان كانوا ثائطوا لقوا عسبا في دارهم ذات مصدق لقوا سرا عاتلا السرب وروعه أمام طهون كالحجرة فيلق ولعنهم كانوا بارا تبيعت

شعاب حجاز غير ذي متفق

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها الا الى قلاتل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر العزازي في خيبل من فطمان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غمار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح

(غزوة ذي قرد)

قال ابن اسحق فحدثني عاصم

ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا ينهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدثت عن غزوة ذي قرد بعض الحديث أنه كان

أمرهم الله الآية قال فأتوا حرككم أني شتمت واتباعهم في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضا لانه قال أني شتمت أي من حيث شتمت من أمام أو من خلف قال ابن عباس فأتوا حرككم يعني الفرج وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لاجل الاذى العارض فما الظن بالحش الذي هو محل الاذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانتقام النسل والزريعة القريب مستجد من أدبار النساء الى أدبار الصبيان وأيضا للمرأة حتى على الزوج في الوطء ووطؤها في دبرها يقوت حقها ولا يقضى وطرها ولا يحصل مقصودها وأيضا فان الدبر لم ينهيا لهذا العمل ولم يخلق له وإنما الذي هيئ له الفرج فالعادلون عنه الى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعا وأيضا فان ذلك مضر بالرجل ولهذا نهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم لان الفرج خاصية في اجتذاب الماء الممتلئ وراحة الرجل منه والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ولا يخرج كل الممتلئ لمخالفة للاسماط الطبيعي وأيضا يضر من وجه آخر وهو احواله الى حر كات متعبة جدا لمخالفة للطبيعة وأيضا فانه محل القذر والخوف يستقبله الرجل بوجهه ويلبسه وأيضا فانه يضر بالمرأة جدا لانه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المتافرة وأيضا فانه يحدث الهم والغم والنقرة عن الفاعل والمفعول وأيضا فانه يسود الوجه ويظلم الصدر ويطمس نور القلب ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسجاء يعرفها من له أدنى فراسة وأيضا فانه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولا بد وأيضا فانه يفسد حال الفاعل والمفعول فسادا لا يكاد يرجي بعده صلاح الا أن يشاء الله بالتوبة النصوح وأيضا فانه يذهب بالهاسن منهما ويكسوهما قذرها كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلها بها تباغضا وتلاعنوا وأيضا فانه من أكبر أسباب زوال النعم وحلول النقم فانه يوجب اللعنة والمقتنم الله واعراضه عن فاعله وعدم نظره اليه فأى خير بر جوه بعد هذا وأي شر ياتيه وكيف حياة عبيد قد حلت عليه لعنة الله ومقته وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر اليه وأيضا فانه يذهب بالحياة جملة والحياة هي حياة القلوب فاذا فقدتها القلوب استفسن القبيح واستعجب الحسن وحينئذ فقد استفسنهم فسادهم وأيضا فانه يحيل الطباع عما ركبها الله ويخرج الانسان عن دابته الى طبع لم يركب الله عليه شيئا من الحيوان بل هو طبع منكوس واذا انكس الطبع انتكس القلب والعمل والهدى فيستطيع حينئذ الخبيث من الاعمال والهيئات ويفسد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره وأيضا فانه يورث من الوقاحة والجراة ما لا يورثه سواه وأيضا فانه يورث من المهانة والسفاهة والحقارة ما لا يورثه غيره وأيضا فانه يكسو العبد من حلة المقت والبغضاء واذ ذراة الناس له واحتقارهم اياه واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحس فصلاة الله وسلامه على من سعادة الدنيا والآخرة في هديه واتباع ما جاء به وهلاك الدنيا والآخرة في مخالفة هديه وما جاء به

(فصل) والجماع الضار نوعان ضار شرعا وضار طبعا فالضار شرعا المحرم وهو مراتب بعضها أشد من بعض والتحریم العارض منه أخف من اللازم كتحریم الاحرام والصيام والاعتكاف ونحریم المظاهر منها قبل التكفير وتحریم وطء الحائض ونحو ذلك ولهذا احدث في هذا الجماع وأما اللازم فنوعان نوع لا سبيل الى حله البتة كذوات المحارم فهذا من أضرار الجماع وهو يوجب القتل حدا عند طائفة من العلماء كما تجد بن حنبل رحمه الله وغيره وفيه حديث مرفوع ثابت والثاني ما يمكن أن يكون حلالا كالأجنبية فان كانت ذات زوج ففي وطئها حق لله وحق للزوج فان كانت مكرهة ففيه ثلاثة حقوق وان كان لها أهل وأقارب يلحقهم العار بذلك صار فيه أربعة حقوق فان كانت ذات محرم منه صار فيه خمسة حقوق فضررة هذا النوع بحسب درجته في التحريم وأما الضار طبعا فنوعان أيضا نوع ضار بكيفية كما تقدم ونوع ضار بكميته كالأكثر منه فانه يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة



أول من نذرهم سلمة بن عمرو بن الأكوخ (١٤٠) الأسلمي غذا ثريد الغاية منوها قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله سمعه فرس

الفرز يقر يوسع الجار ويجمعها مستعدة للفضلات المؤذية وأنفع أوقاته ما كان بعد انضمام  
الغذاء في المعدة وفي زمان معتدل لا على جوع فانه يضعف الحار الغريزي ولا على شبع فانه يوجب  
أمراضا جديدة ولا على تعب ولا أثر جام ولا استقراغ ولا انفعال نفسي كالغم والهم والحزن وشدة  
الفرح وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل اذا صادف انضمام الطعام ثم يغتسل أو يتوضأ وينام  
عقبه فيراجع اليه قواه ويجتهد في الحركة والريضة عقبه فانها مضرة جدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق) هذا مرض من أمراض القلب يخالف لساثر  
الأمراض في ذاته وأسبابه وعلاجه واذا تمكن واستحكم عز على الأطباء دواؤه وأعي العليل دواؤه  
وانما حكاها الله سبحانه في كتابه عن طائفتين من الناس من النساء وعشاق الصبيان المردان فحكاها  
عن امرأة العزيز في شأن يوسف وحكاها عن قوم لوط فقال تعالى اخبار عنهم لما جاءت الملائكة لوطا  
وجاء أهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء مضيق فلا تفصحون وانقوا الله ولا تخزون قالوا أولم  
ننهيك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وأما ما زعمه بعض  
من لم يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قدره انه ابتلى به في شأن زينب بنت جحش وانه رآها  
فقال سبحان مقلب القلوب وأخذت بقلبه وجعل يقول لزيد بن حارثة أمسكها حتى أنزل الله عليه  
واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك  
ما الله بسببه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فظن هذا الزاعم ان ذلك في شأن العشق وصنف  
بعضهم كتابا في العشق وذكر فيه عشق الانبياء وذكر هذه الواقعة وهذا من جهل هذا القائل  
بالقرآن وبالرسل وتحميله كلام الله لا يحتمله ونسبته رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما برأه الله  
منه فان زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وكان  
يدعى ابن محمد وكانت زينب فيها شمم وترفع عليه فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلاقها  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك أن يزوجها  
ان طلقها زيد وكان يخشى من قاله الناس انه تزوج امرأة ابنه لان زيدا كان يدعى ابنه فهذا هو  
الذي أخفاه في نفسه وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية  
بعدد فيها نعمة عليه لا يعاتب فيها وأعلم انه لا ينبغي له ان يخشى الناس فيما أحل الله له وان الله أحق  
ان يخشاه فلا يخرج ما أحله له لأجل قول الناس ثم أخبره انه سبحانه زوجه اياها بعد قضاءه بدو طهره  
منها لتقتدي أمته به في ذلك ويتزوج الرجل بامرأة انه من النبي لا امرأة ابنه لصلبه ولهذا قال في  
آية التحريم وحلائل أبنائكم الذين من أصلانكم وقال في هذه السورة ما كان محمداً بأحد من رجالكم  
وقال في أولها وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلك قولكم بأفواهكم فتأمل هذا الذنب عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ودفع طعن الطاعنين عنه وبالله التوفيق نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب  
نساءه وكان أحبهن اليه عائشة رضي الله عنها ولم تكن تبلغ محبته لها ولا احد سوى ربه نهاية الحب  
بل صح انه قال لو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا وفي لفظ وان صاحبكم  
خليل الرحمن

(فصل) وعشق الصور انما يبطل به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه المتعوضة  
بغيره عنه فاذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق الى لقائه دفع ذلك عنه مرض عشق الصور ولهذا  
قال تعالى في حق يوسف كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فدل على ان  
الاخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته فصرف  
المسبب صرف لسببه ولهذا قال بعض السلف العشق حركة قلب فارغ يعني فارغا مما سوى معشوقه  
قال تعالى وأصبح نواذم موسى فارغان كادت لتبتدي به أي فارغان كل شيء الا من موسى لفرط

له يقوده حتى اذا هلا ثلثة الوداع  
نظر الى بعض خيولهم فاشرف في  
ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم  
خرج يشتد في آثار القوم وكان  
مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل  
يردهم بالنبل ويقول اذاري  
تخذها وانا ابن الاكوخ اليوم يوم  
الرضع فاذا وجه الخيل نحوه  
انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه  
الرمح رمى ثم قال خذها وانا ابن  
الاكوخ اليوم يوم الرضع قال  
فيقول قائلهم أو يكفينا هو أول  
النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صباح ابن الاكوخ  
فصرخ بالمدينة الفرع الفرع  
فترامت الخيول الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وكان أول من انتهى  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من الفرسان المقداد بن عمرو  
وهو الذي يقال له المقداد بن  
الاسود حليف بني زهرة ثم كان  
أول فارس وقف على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من  
الانصار عباد بن بشر بن وقش بن  
زغبة بن زعوراء أحد بني عبد  
الاشهل وسعد بن زيد أحد بني  
كعب بن عبد الاشهل وأسيدين  
ظهيرا أخو بني حارثة بن الحارث  
يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو  
بني أسد بن خزاعة ومحرز بن نضلة  
أخو بني أسد بن خزاعة وأبو قتادة  
الحارث بن ربيع أخو بني سلمة وأبو  
عباس وهو عبيد بن زيد بن الصامت  
أخو بني زريق فلما اجتمعوا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر  
عليهم سعد بن زيد فيما بلغني ثم قال  
اخرج في طلب القوم حتى ألحقك  
في الناس وقد قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لابي عباس لو أعطيت هذا الفرس رجله أو فرس



منك فخلق بالقوم قال أبو دياس فقامت يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت (۱۱۱) الفرس نواله ما جرى بي نجسين ذراعا حتى

طرحني فحجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيتهم أفرس منك وأنا أقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس ابن خلدة وكان نامنا وبعض الناس بعد سلة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان ولم يكن سلة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجله ففرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا \* قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز الأخرم ويقال له قيروان الفرع لما كان جال فارس لمحمود بن مسلة في الحائط حين سمع صاهلة الخليل وكان فرسا منيعا جاما فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط يجذع نخل هو مربوط فيه يا قيرهل لك في أن تركب هذا الفرس فاه كما ترى ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم أعطيتهم إياه ففرج عليه فلم يابث أن بذ الخليل بجمامه حتى أدرك لقوم فقتلهم بين أيديهم ثم قال ففسوا يا معشر بني السكينة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وجل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس لم يقدر عليه حتى وقف على أرية بن بني عبد الأشهل فلم يقتل من واحد من أهل العلم \* قال ابن

محبتها وتعلق قلبها به والعشق مركب من أمرين استحسن المحشوق وطمع في الوصول اليه فتنى  
انتفى أحدهما انتفى العشق وقد أعيت علة العشق على كثير من العقلاء وتسكّم فيها بعضهم بكلام  
يرغب عن ذكره الى الصواب فنقول قد استقرت حكمة الله عز وجل في خلقه وأمره على وقوع  
التناسب والتآلف بين الاشياء وانجذاب الشيء الى موافقه ومجانسه بالطبع وهروبه من مخالفه  
ونفرته عنه بالطبع فسر التمازج والاتصال في العالم العلوي والسفلي انما هو التماسك والتوافق  
والتوافق ومسر التباين والانفصال انما هو بعدم التشاكل والتناسب وعلى ذلك تمام الخلق والامر  
فالمثل الى مثله مائل واليه صائر والضد عن ضده هارب وعنه فافر وقد قال تعالى هو الذي خلقكم من  
نفس واحدة وجعل منهار وجها ليسكن اليها فجعل سبحانه علة سكون الرجل الى امرأته كونها من  
جنسه وجوهره فعلة السكون المذكور وهو الحب كونها منه فدل على ان العلة ليست بحسن  
الصورة ولا الموافقة في القصد والارادة ولا في الخلق والهدى وان كانت هذه ايضاً من أسباب  
السكون والمحبة وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الارواح جنود  
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفي مسند الامام أحمد وغيره في سبب هذا  
الحديث ان امرأة بكة كانت تفضلك الناس فجاءت الى المدينة فقالت على امرأة تفضلك الناس  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة الحديث وقد استقرت شريعتي سبحانه ان  
حكم الشيء حكم مثله فلا تفرق شريعتي بين مماثلين أبداً ولا تجمع بين متضادين ومن ظن خلاف  
ذلك فاما القلة علمه بالشريعة واما التقصير في معرفة التماثل والاختلاف واما النسبة الى شريعتي  
فالم ينزل به سلطاناً بل يكون من آراء الرجال فيحكمت وعده ظهر خلقه وشرعه وبالعقل والميزان قام  
الخلق والشرع وهو التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين وهذا كما انه ثابت في الدنيا فهو  
كذلك يوم القيامة قال تعالى أحشر والذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله  
فأهدوهم الى صراط الجحيم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده الامام أحمد رحمه الله أزواجهم  
أشباههم ونظراؤهم وقال تعالى واذا النفوس زوجت أي قرن كل صاحب عمل بشكله وتظيره  
فقرن بين المتحابين في الله في الجنة وقرن بين المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم فالمرمع من أحب  
شاء أو أبى وفي صحيح الحاكم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب المرء قوماً الا حشر معهم والمحبة  
أنواع متعددة فافاضها وأجلها المحبة في الله والله هي تستلزم محبة ما أحب الله وتستلزم محبة الله  
ورسوله ومنها محبة الاتفاق في طريقة أو دين أو مذهب أو نخلة أو قرابة أو صناعة أو مراداً ومنها  
محبة لنيل غرض من المحبوب اما من جاهه أو من ماله أو من تعليمه وارشاده أو قضاء وطرفه وهذه  
هي المحبة العرضية التي تزول بزوال موجبها فانه من ذلك الامر ولي عندنا نقضائه وأما محبة المشاكلة  
والمناسبة التي بين المحب والمحبوب فمحبة لازمة لا تزول الا لعارض يزيلها ومحبة العشق من هذا النوع  
فانما استحسن روحاني وامتزاج نصافي ولا يعرض في شيء من أنواع المحبة من الوسواس والتحول  
وشغل البال والتلف ما يعرض من العشق فان قيل فاذا كان سبب العشق ما ذكره نحن الاتصال  
والتناسب الروحاني فما باله لا يكون دائماً من الطرفين بل تجده كثيراً من طرفي العاشق وحده فلو كان  
سببه الاتصال النفسي والامتزاج الروحاني لكانت المحبة مشتركة بينهما فالجواب ان السبب قد  
يختلف عنه مسببه لغوات شرط أو لوجود مانع ويختلف المحبة من الجانب الآخر لا بد ان يكون لاحد  
ثلاثة أسباب \* الاول علة في المحبة وانها محبة غرضية لا ذاتية ولا يجب الاشتراك في المحبة الغرضية  
بل قد يلزمها تفرقة من المحبوب \* الثاني مانع يقوم بالمحب يمنع محبة محبوبه له اما في خلقه أو خلقه  
أو هديه أو فعله أو هيأه أو غير ذلك \* الثالث مانع يقوم بالمحبوب يمنع مشاركة المحب في محبته  
ولو لذلك المانع لقام به من المحبة لمحبه مثل ما قام بالاخر فاذا انتفتت هذه الموانع وكانت المحبة

المسلمين غيره (قال ابن هشام) وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن عجز والمدلجي فهذا كفر غير واحد من أهل العلم \* قال ابن



ويقال سجة واسم فرس عكاشة  
ابن محسن ذواللمة واسم فرس أبي  
قتادة خروقة وفرس عباد بن بشر  
لماع وفرس أسيد بن ظهير مستون  
وفرس أبي عياش حاوة قال ابن  
اسحق وحدثني بعض من لا أتهم  
عن عبد الله بن كعب بن مالك أن  
محرزا إنما كان على فرس لعكاشة  
ابن محسن يقال له الجناح فقتل  
محرزا واستلب الجناح ولما تلاحقت  
الخيال قتل أبو قتادة الحرث بن  
ربيع أخو بني سلمة جبيب بن عينة  
ابن حصن وغشاه برده ثم لحق  
بالناس وأقبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في المسلمين (قال ابن  
هشام) واستعمل على المدينة  
ابن أم مكتوم \* قال ابن اسحق  
فاذا جبيب مسجى ببرد أبي قتادة  
فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو  
قتادة فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه  
قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده  
لتعرفوا أنه صاحبه وأدرك عكاشة  
ابن محسن أوباراً وابنه عمرو بن  
أوبار وهما على بعير واحد  
فانتظمهما بالرح فقتلهما جميعاً  
واستنقذوا بعض اللقاح وسار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
قوله بالخيال من ذي فرد وتلاحق به  
الناس فنزل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم به وأقام عليه يوماً ليلة  
وقال له سلمة بن الأكوع يا رسول  
الله لو سرحتني في مائة رجل  
لاستنقذت بقية السرح وأخذت  
بأعناق القوم فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أنهم  
الا أن يغتفون في غطفان فقسم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
أصحابه في كل مائة رجل جزيراً وأقاموا عليه يومين ثم قدم المدينة

ذاتية فلا يكون لها الأمن الجانبين ولولا مانع الكبر والحسد والرياسة والمعاداة في الكفار لكانت  
الرسول أحب إليهم من أنفسهم وأهل بيته وأموالهم ولما زال هذا المانع من قلوب أتباعهم كانت  
محبتهم لهم فوق محبة النفس والأهل والمال

(فصل) والمقصود أن العشق لما كان مرضاً من الأمراض كان قابلاً للعلاج وله أنواع من العلاج  
فإن كان مما للعاشق سبيل إلى وصل محبوبه شرعاً وقدرافه وعلاجه كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن  
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم  
الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجه فدل المحب على علاجين أصلي وبدي وأمره  
بالأصلي وهو العلاج الذي وضع لهذا الداء فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره ما وجد إليه سبيلاً وروى  
ابن ماجه في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم تر للمحبين  
مثل النكاح وهذا المعنى الذي أشار إليه سبحانه عقيب إحلال النساء حرائرهن وأما من عند الحاجة  
بقوله يريد الله أن يخفف عنكم ويخلق الإنسان ضعيفاً فذكر تخفيفه في هذا الموضع وأخباره عن  
ضعف الإنسان يدل على ضعفه من احتمال هذه الشهوة وأنه سبحانه خفف عنه أمرها بما أباح له  
من أطايب النساء متى وثلاث ورابع وأباح له ما شاء مما ملكت يمينه ثم أباح له أن يتزوج بالاماء إن  
احتاج إلى ذلك علاجاً لهذه الشهوة وتخفيفاً عن هذا الخلق الضعيف ورجاه به

(فصل) وإن كان لا سبيل للعاشق إلى وصال معشوقه قدرافاً وشرعاً وهو ممنوع عليه من الجهتين  
وهو الداء العضال فمن علاجه اشعار نفسه اليأس منه فإن النفس متى يشمت من الشيء استراحت  
منه ولم تلتفت إليه فإن لم يزل مرض العشق مع اليأس فقد انحرف الطبع انحرفاً شديداً فينتقل إلى  
علاج آخر وهو علاج عقله بأن يعلم بأن تعلق القلب بما لا يطمع في حصوله نوع من الجنون وصاحبه  
بمنزلة من يعشق الشمس وروحه متعلقة بالمعود إليها والدوران معاني فلنكها وهذا معدود عند  
جميع العقلاء في زمرة المجانين وإن كان الوصال متعذراً شرعاً لا قدرافاً فلا بد أن ينزله منزلة المتعذر  
قدراً إذ ما لم يأذن فيه الله فعلاج العبد وفتناته موقوف على اجتنابه فليشعر بنفسه أنه معدوم تمتع  
لا سبيل له إليه وأنه بمنزلة سائر الحالات فإن لم تحبه النفس الامارة فليتركه لا حذراً من إباحة خشية وأما  
فوات محبوب هو أحب إليه وأنفع له ونحوه منه وأدوم لذته وسروراً فإن العاقل متى وازن بين نيل  
محبوب سريع الزوال بفوات محبوب أعظم منه وأدوم وأنفع وألذ وبالعكس ظهر له التفاوت فلا  
تسعد له إلا بدلت التي هي لا خطر لها بلذة ساعة تنقلب آلاماً وحقيقة نها أحلام قائم أو خيال  
لا ثبات له فتذهب اللذة وتبقى التبعة وتزول الشهوة وتبقى الشقوة الثانية حصول مكروه أشق عليه  
من فوات هذا المحبوب بل يجمع له الأمر أن أعنى فوات ما هو أحب إليه من هذا المحبوب وحصول  
ما هو أكره إليه من فوات هذا المحبوب فإذا تيقن أن في إعطاء النفس حظها من هذا المحبوب هذين  
الأمرين هان عليه تركه ورأى أن صبره على فوته أسهل من صبره عليهما بكثير فعقله ودينه ومرضه  
ونسائتة مأمرة باحتمال الضرر اليسير الذي ينقلب سريراً عالة وسروراً وفرحاً يدفع هذين الضررين  
العظيمين وجهله وهواه وظلمه وطيشه ونفسته بأمرة ياتر هذا المحبوب العاجل بمخافته جالباً  
عليه ما جلب والمصوم من عصمه الله فإن لم تقبل نفسه هذا الدواء ولم تطاوعه له هذه المعالجة فليتنظر  
ما تجلب عليه هذه الشهوة من مفسد عاجلة وما تمنعه من مصالحها فأنها أجلب شئاً لمفسد الدنيا  
وأعظم شئاً تعطيلاً لمصالحها فأنها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو ملك أمره وقوام مصالحه  
فإن لم تقبل نفسه هذا الدواء فليتركه قريباً من محبوب وما يدعو إلى النفرة عنه فإنه إن طلبها وتأملها  
وجدتها أضعاف محاسنها التي تدعو إلى حبه وليسأل جيرانه عما تحفى عليه منها فإن المحاسن كهي  
داعية الحب والارادة المساوية داعية البغض والنفرة فليوازن بين الداعيتين ولحب أسبقهما



وأقبلت امرأة الغفاري على ناقته من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى (١١٣) قدمت عليه فأنجبهته الخبر فلما برغت قالت

يا رسول الله اني قد نذرت لله أن  
أنحرها ان نجاني الله عليها قال  
فتبسم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم قال تبسم ما جزيتها أن حلك  
الله عليها ونجيك بها ثم نحر بها  
انه لا نذرتي معصية الله ولا فيها  
لا تملكن من انما هي ناقته من ابل  
فارجمي الى أهلك على بركة الله  
والحديث على امرأة الغفاري وما  
قالت وما قال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن أبي الزبير المكي عن  
الحسن بن أبي الحسن البصري  
وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي  
قرذ قول حسان بن ثابت  
لولا الذي لاقت ومس نسورها  
بجنوب ساية أمس في التواد  
للقيتكم بجمان كل مدح  
حامي الحقيقة ماجد الاجداد  
ولسر أولاد القمطة أننا  
سلم غداة فوارس المقداد  
كأثمانية وكانوا حفلا  
لجباة فشكوا بالرياح بداد  
كأمن القوم الذين يلوهم  
وهم قدّمون عنان كل جواد  
كلا ورب الراقصات الى منى  
يقطعن عرض مخارم الاطواد  
حتى نبيل الخيل في عرساتكم  
ونؤب بالملكات والاولاد  
رهبوا بكل مقلص وطمرة  
في كل معتك عطفن رواد  
أفنى دوابرها ولا ح متونها  
يوم تقاديه ويوم طراد  
فكذلك ان جبادنا ملبونة  
والحرب مشعلة برمج غواد  
وسوفنا يفيض الحدائد تجتلي  
جنن الحديد وهامة المرئاد  
أخذ الله عليهم لحرامه  
ولعزة الرجن بالاسداد

وأقربهم سامنه بابا ولا يكن ممن غرطون جمال على جسم أبرص مجذوم وليجاء زبصره حسن  
الصورة الى قبح الفعل وليعبر من حسن المنظر والجسم الى قبح الخبر والقلب فان عجزت عنه هذه  
الادوية كلها لم يبق له الا صدق الجأ الى من يجيب المضطر اذا دعاه وليطرح نفسه بين يديه على بابه  
مستغيثا به متضرعا متذللا مستكينافتي وفق لذلك فقد قرع باب التوفيق فليعف وليكتم ولا يشيب  
بذكر المحبوب ولا يفضضه بين الناس ويعرضه للاذى فانه يكون ظالماتعديا ولا يغتر بالحديث  
الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى  
القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه عن أبي مسهر  
أبضا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الزبير بن بكار عن  
عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن ابن أبي نجيع عن مجاهد عن  
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق فعففت فهو شهيد وفي  
رواية من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة فان هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا يجوز ان يكون من كلامه فان الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقية  
والأعمال وأحوال هي شرط في حصولها وهي نوعان عامة وخاصة فالخاصة الشهادة في سبيل الله  
والعامة خمس مذكورة في الصحيح ليس العشق واحدا منها وكيف يكون العشق الذي هو شرك في  
المحبة وفراغ عن الله وتغلبك القلب والروح والحب لغيره تنال به درجة الشهادة هذا من المحال فان  
افساد عشق الصور والقلب فوق كل افساد بل هو خراب الروح الذي يسكرها ويصد ها عن ذكر الله  
وحبه والتلذذ بمناجاة والانس به ووجب عبودية القلب لغيره فان قلب العاشق متعبدا لعشوقه بل  
العشق لب العبودية قائمها كمال النبل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون تعبد القلب لغير  
الله مما تنال به درجة أفضل الموحدين وساداتهم ونحو اص الاولياء فلو كان اسناد هذا الحديث  
كالشمس كان غلطاً وهما ولا يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ العشق في حديث صحيح  
البتة ثم ان العشق منه حلال ومنه حرام فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يحكم على كل عاشق  
يكتم ويعف بأنه شهيد فترى من يعشق امرأة غيره أو يعشق المردان والبغايا ينال بعشقه درجة  
الشهادة وهل هذا الا خلافاً للمعلوم من دينه صلى الله عليه وسلم فكيف والعشق مرض من  
الامراض التي جعل الله سبحانه لها الادوية شرعاً وقدرها والتداوي منه اما واجب ان كان عشقا  
حراماً واما مستحباً وانت اذا تأملت الامراض والآفات التي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لاصحابها بالشهادة وجدتها من الامراض التي لا علاج لها كالطعون والبطون والمجنون والحرق  
والغريق وموت المرأة بقتلها والذهاب بطنها فان هذه بلايا من الله لا يمنع العبد فيها ولا علاج لها  
وليست أسبابها محرمة ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبد لغير الله ما يترتب على العشق فالحق  
يكف هذا في ابطال نسبة هذا الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا آئمة الحديث العالمين  
به وبعلمه فانه لا يحفظ عن امام واحد منهم قط انه شهد به بحجة بل ولا بحسن كيف وقد أنكروا على  
سويد هذا الحديث ورموه لاجله بالعظام واسفل بعضهم غزوه لاجله قال أبو أحمد بن عدي في كماله  
هذا الحديث أحداً أنكروا على سويد وكذلك قال البيهقي انه مما أنكروا عليه وكذلك قال ابن طاهر  
في المنخبة وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال أنا أنجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به عن غير  
سويد وهو ثقة وذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات وكان أبو بكر الازرق يرفعه أولاً  
عن سويد فعوتب فيه فأسقط النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يجاوز به ابن عباس رضي الله عنهما  
ومن المصائب التي لا تحتمل جعل هذا الحديث من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي  
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن له أدنى الملم بالحديث وعلمه لا يحتمل هذا البتة ولا يحتمل أن

كانوا يدانعين فيدلوا \* أبام ذي قرذ وجوه عند (قال ابن هشام) فلما قالها احسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف ألا يكلمه أبداً قال



وقال أيتها تارضى هم اسعدا  
اذا أردتم الأشد الجدا

أوذا اغناء فعليكم سعدا  
سعد بن زيد لا يهد هذا  
قلم يقبل منه سعد ولم يغن شيأ وقال  
حسان بن ثابت في يوم ذى نرد  
أطن عينه أذارها

بأن سوف يهدم فيها قصورا  
فأ كذبت ما كنت صدقة

وقلتم ستغنم أمرا كبيرا  
فعمفت المدينة أذرتنها

وأنست للأسد فيها زئيرا  
فولوا سراعا كشدا النعام

ولم يكشفوا عن ملط حبرا  
أمر علينا رسول الله

سك أحبب بذلة الينا أميرا  
رسول يصدق ما جاءه

ويتلو كتابا من غير ما تيرا  
وقال كعب بن مالك في يوم ذى نرد  
للفوارس

أتحسب أولاد اللقيطة أننا  
على انليل لسنام مثلهم في الفوارس

وانا أناس لا نرى القتل سبة  
ولا ننشئ عند الرياح المداعس

وانا لنقرى الضيف من قح الذرا  
ونضرب رأس الابح المتشاوس

نرد كامة المعلين اذا انتحوا  
بضرب يسلى نخوة المتقاعس

بكل فتى حامى الحقيقة ماجد  
كريم كسر حان الغضاة مخالس

يزودون عن احسابهم وبلادهم  
يبيض تقد الهام تحت القوانس

فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم  
بمانع الاخوان يوم التمارس

اذا ما خرجتم فاصدقوا من اقيمتو  
ولا تسكتوا أخباركم في المجالس

وقولوا للناعم مخالب خادر  
به وحرفى الصدر مالم يمارس

(قال ابن هشام) أنشدني بيته وأنا لنقرى الضيف أبو زيد \* قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض

يكون من حديث الملاحشون عن ابن أبي حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله  
عنه ما من فوعا وفي محنته موقفا على ابن عباس نظر وقد روى الناس سويد بن سعيد راوى هذا  
الحديث بالعظام وأنكره عليه يحيى بن معين وقال هو ساقط كذاب لو كان في فرس وريح كنت  
أنزوه وقال الامام أحمد متروك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال البخارى كان قد عفى قبله  
ماليس من حديثه وقال ابن حبان يأتى بالعضلات عن الثقات يجب بحاقبة ما روى انتهى وأحسن  
ما قيل فيه قول أبي حاتم الرازى انه صدوق كبير الدليس ثم قول الدارقطني هو ثقة غير انه لما  
كبر كان رجعا قري عليه حديث فيه بعض النكارة فيجوز انتهى وعيب على مسلم اخراج حديثه  
وهذه حاله ولكن مسلم روى من حديثه ما تابعه عليه غيره ولم ينفرد به ولم يكن منكرا ولا شاذا بخلاف  
هذا الحديث والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في حفظ الصحة بالطيب لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح  
والروح مطيبة القوى والقوى تزاد بالطيب وهو ينفع الدماغ والقلب وسائر الاعضاء الباطنة  
ويفرح القلب ويسر النفس ويبدد الروح وهو أصدق شئ للروح واشده ملازمة لها وبين  
الروح الطيبة نسبة قريبة كان أحد المخبرين من الدنيا الى أطيب الطيبين سألوات الله عليه  
وسلامه وفي صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه  
وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرد فانه طيب الريح خفيف الحمل وفي سنن أبي داود والنسائي عن  
أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه طيب فلا يرد فانه خفيف الحمل  
طيب الرائحة وفي مسند البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف  
يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا  
باليهود يجمعون الاكب في دورهم الاكب الزباله وذكري ابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم كان له  
سكة يتطيب منها وصح عنه انه قال ان الله حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام وان كان له  
طيب أن يغس منه وفي الطيب من الخاصة ان الملائكة تحبه والشياطين تنفر عنه وأحب شئ الى  
الشياطين الرائحة المنتنة الكريمة فالذروا ح الطيبة تحب الرائحة الطيبة والارواح الحبيثة تحب  
الرائحة الخبيثة وكل روح تميل الى ما يناسبها فالحيثيات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات  
للطيبين والطيبون للطيبات وهذا وان كان في النساء والرجال فانه يتناول الاعمال والاقوال والمطاعم  
والمشارب والملابس والارائح اما بعموم لفظه أو بعموم معناه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في حفظ صحة العين روى أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن  
النعمان بن معبد بن هذلة الانصاري عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمر بالانكسار عند النوم وقال استقه الصائم قال أبو عبيد المروح المطيب بالمسك وفي سنن ابن  
ماجه وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها ثلاثا  
في كل عين وفي الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثا يبتدئ بها ويختتم بها وفي اليسرى ثنتين وفي رواية أبو داود عنه صلى الله  
عليه وسلم من اكتحل فليوتر فقل الوتر بالنسبة الى العينين كاتيهما فيكون في هذه ثلاث وفي هذه  
اثنتان واليمنى أولى بالابتداء والتفضيل أو هو بالنسبة الى كل عين فيكون في هذه ثلاث وفي هذه  
ثلاث وهما قولان في مذهب أحد وغيره وفي السكحل حفظ لصحة العين وتقوية للنور الباصر  
وجلاء لها وتلطيف للمادة الرديئة واستخراج لها مع الزينة في بعض أنواعه وله عند النوم مزيد فضل  
لاشتمالها على السكحل وسكونها عقبه عن الحركة المضرة بها وخدمة الطبيعة لها ولا تفسد من ذلك  
خاصية وفي سنن ابن ماجه عن سالم عن أبيه يرفعه عليكم بالانكسار فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفي



الجشمي في يوم ذي قرد لعينة بن حصن وكان عينة بن حصن يكنى بأبي مالك (١٤٥) فهلا كرت أبا مالك \* ونحيا لمدينة تقتل

ذكرت الأياب إلى عسبر  
وهي أن قد بعد المقفل  
وطمنت نفسك دامية  
مسح الغشاء إذا يرسل  
إذا قبضته اليك الشما  
لجاش كما اضطرم المرحل  
فلما عرفتم عباد الآله  
لم ينظر إلا آخر الأول  
عرفتم فوارس قد عودوا  
طراد السكاة إذا امهلوا  
إذا طردوا الخيل تشقى بهم  
فصاحوا أن يطردها ينزلوا  
فبعثهم في سواء المقام  
م بالبيض أخلصها الصيقل  
(فروية بن المصطلق)  
قال ابن اسحق فأقام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض  
جادي الآخرة ورجب ثم فرأى  
المصطلق من خراة في شعبان سنة  
ست (قال ابن هشام) واستعمل  
على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال  
غيلة بن عبد الله اللبي \* قال ابن  
اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن  
قنادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن  
يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض  
حديث بني المصطلق قالوا بلغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
بني المصطلق يجمعون له وقتلهم  
الحرب بن أبي ضرار أبو جوبة  
بنت الحرب زوج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم  
حتى لقبهم على ما لهم يقال له  
الربيع من ناحية قديد إلى  
الساحل فتراحف الناس واقتتلوا  
فهزم الله بني المصطلق وقتل من  
قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أبناءهم ونساءهم  
وأموالهم فأقامهم عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بني

كتاب أبي نعيم فإنه منبته للشعر مذهب القدي مصفاة للبصر وفي سنن ابن ماجه أيضا عن ابن عباس  
رضي الله عنهما رفعه خيرا كالحكم الأمر يحا البصر وينبت الشعر

(فصل) في ذكر شئ من الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم مرتبة  
على حروف المعجم (حرف الهمزة) الحمد هو حجر الكحل الأسود يوقى به من اصبهان وهو أفضله ويوقى  
به من جهة المغرب أيضا وأجوده السريع التفتت الذي لفتاته يصيص ودان حله أملس ليس فيه  
شئ من الأوساخ ومزاجه بارد يابس ينفع العين ويقويها ويشد أعصابها ويحفظ صحتها ويذهب  
الحمم الزائدة في القروح ويذهبها وينقي أوساخها ويجلوها ويذهب الصداع إذا كتخل به مع العسل  
المائي الرقيق وإذا دق وخلط ببعض الشعوم الطرية والطحخ على حرق النار لم تعرض فيه خشك يشة  
وتنفع من التنفط الحادث بسببه وهو أجودا كحل العين لاسيما للمشايخ والذين قد ضعفت أبصارهم  
إذا جعل معه شئ من المسك \* أخرج ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل المؤمن  
الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب وفي الأترج منافع كثيرة وهو مركب  
من أربعة أشياء قشر ولحم وجض وبزر ولكل واحد منها مزاج يخصه فقشره حار يابس ولحمه حار  
رطب وجضه بارد يابس وبزره حار يابس ومن منافع قشره أنه إذا جعل في الثياب منع السوس  
ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء ويطيب النكهة إذا أمسكها في الفم ويحلل الرياح وإذا جعل في  
الطعام كالإبراعان على الهضم قال صاحب القانون وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعي شربا  
وقشره ضمادا وحرارة قشره طلاء جيد للبرص انتهى وأما لحمه فطيف لحرارة المعدة نافع لاحتساب المرة  
الصفراء قامع للجارات الحارة وقال الغافقي كل لحم ينفع البواسير انتهى وأما أحماضه فقابض  
كاسر للصفراء ومسكن للنفقان الحار نافع من البرقان شربا وكحلا قاطع للقيء الصفراء ويمنع  
للطعام عاقل للطبيعة نافع من الإسهال الصفراء وعصارة حاضه يسكن غلبة النساء وينفع طلاء  
من السكك ويذهب بالقوبا ويستدل على ذلك من فعله في الحبر إذا وقع في الثياب قلعه وله قوة تطف  
ونقطع وتبرد وتطفي حرارة الكبد وتقوى المعدة وتنفع حدة المرة الصفراء وتزيل الغم العارض منها  
وأسكن العطش وأما زهره فله قوة محالة بحففة وقال ابن ماسويه خاصية حبه النفع من السموم القاتلة  
إذا شرب منه وزن مثقال مقشرا ماء فاتر وطلاء مطبوخ وان دق ووضع على موضع السمعة تنفع وهو  
ما ين للطبيعة مطيب للنكهة وأكثر هذا الفعل موجود في قشره وقال غيره خاصية حبه النفع من  
لسعات العقارب إذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا ماء فاتر وكذلك إذا دق ووضع على موضع اللدغة  
وقال غيره حبه يصلح للسموم كلها وهو نافع من لدغ الهوام كلها وذكر أن بعض الأكرسة غضب على  
قوم من الأطباء فأمر بحبسهم وخيرهم أدما لا يزيد لهم عليه فاختاروا الأترج فقبل لهم لم اخترقوه  
على غيره فقالوا إنه في العاجل ريحان ومنظرة مفرح وقشره طيب الرائحة ولحمه فاكهة وجضه آدم  
وحبه ترياق وفيه دهن وحقيق شئ هذه منفعه أن يشبه به خلاصة الوجود وهو المؤمن الذي يقرأ  
القرآن وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفرج \* أرز فيه حديثان باطلان  
موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما أنه لو كان رجلا لكان حليما الثاني كل شئ  
أخرجته الأرض فيه دواء وشفاء إلا الأرض فله شفاء لاداء فيه ذكرناهما تنبيها وتحذيرا من نسبتها  
إلى صلى الله عليه وسلم وبعد فهو حار يابس وهو أغذي الحبوب بعد الحنطة وأجودها خلطا يشد  
البطن شدا يسيرا ويقوى المعدة ويدبغها ويكث فيها وأطباء الهند يزعمون أنه أجود الأغذية وأنفعها  
إذا طبخ بالبن البقر وله تأثير في خصب البدن وزيادة المني وكثرة التغذية وتصفية اللون \* أرز يفتح  
الذهرة وسكون الرائحة وهو الصنوبر ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مثل المؤمن مثل الخامة من  
الزرع نفيها الرياح تقيها مرة وتليها أخرى ومثل المنافق مثل الأروة لا تزال قائمة على أصلها حتى



كاتب بن عوف بن عاصم بن ليث بن بكر  
 يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما  
 الناس على ذلك الماء وردت  
 واردة الناس ومع عمر بن الخطاب  
 أجبره من بني غفار يقال له جهجاه  
 ابن مسعود يقول فرسه فازدحم  
 جهجاه وسنان بن وبر الجهمي  
 حليف بني عوف بن الخزرج على  
 الماء فاقترلا فصرخ الجهني يامعشر  
 الانصار وصرخ جهجاه يامعشر  
 المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي  
 ابن سائل وعنده رهط من قومه  
 فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال  
 أو قد فعلوا ما قدناقرونا وكأرونا  
 في بلادنا والله ما أعتانا وجلايب  
 قريش هذه الا كما قال الاول ممن  
 كذبك يا كذا اما والله لن رجعنا  
 الى المدينة لخرجنا الاعز منها  
 الا ذل ثم أقبل على من حضره من  
 قومه فقال لهم هذا ما دعاهم  
 بأنه سلككم أهلكتموهم بلادكم  
 وقاسمتهم أموالكم أما والله لو  
 أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا  
 الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن  
 أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من عدوه  
 فأنخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب  
 فقال مر به عباد بن بشر فليقتله  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن  
 مجدا يقتل أمهاته لا ولكن أذن  
 بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها  
 فارتحل الناس وقدم مشى عبد الله  
 ابن أبي ابن سائل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان  
 زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه  
 فخلف بالله ما قلت يا قال ولا تكلمت  
 به وكان في قومه شرفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من أمهاته يا رسول الله

يقال له هشام بن سبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عباد بن الصامت وهو

يكون انجفا فها مرة واحدة وجبه حار وطب وفيه انضاج وتلين وتحليل ولذع يذهب بنقع في الماء  
 وهو عسر الهضم وفيه تغذية كثيرة وهو جيد للسعال ولتنقية رطوبات الرئة ويزيد في المنى ويولد  
 مغصا وترياقه حب الزمان المزج اذا خرب في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قلل في مكة لا يختلي  
 خلاها قال له العباس رضي الله عنه الا الاذخر يا رسول الله فانه لقيتهم واسبغتهم فقال الا الاذخر والاذخر  
 حار في الثانية يابس في الاولى لطيف مفتح للسدد وأقواء العروق يدر البول والطمث ويفتت الحصا  
 ويحلل الاورام الصلبة في المعدة والكبد والكليتين شربا وضحاذا وأصله يقوى عمود الاسنان  
 والمعدة ويسكن الغثيان ويعقل البطن (حرف الباء) بطيخ روي أبو داود والترمذي عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه كان يأكل البطيخ بالرطب يقول يدفع حر هذا برده هذا وفي البطيخ عدة  
 أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد والمراد به الاخضر وهو بارد رطب وفيه جلاء وهو  
 أسرع الانحدار عن المعدة من القثاء والخيار وهو سريع الاستحالة الى أي خلط كان صادفه في المعدة  
 واذا كان آكله محمورا انتفع به جدا وان كان مبرودا دفع ضرره يسير من الرنجيل ونحوه  
 وينبغي أكله قبل الطعام ويتبع به والاغني وقيا وقال بعض اطباء انه قبل الطعام يغسل  
 البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا بلح روي النسائي وابن ماجه في سننهما من حديث هشام بن عروة  
 عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر فان الشيطان  
 اذا نظر الى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول بقي ابن آدم حتى أكل الحديث بالعتيق وفي رواية  
 كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن اذا رأى ابن آدم يأكله يقول عاش ابن آدم حتى أكل الجديد  
 بالخلق ورواه البرزقي مسنده وهذا لعظه قلت الباء في الحديث بمعنى مع أي كوا هذا مع هذا قال  
 بعض أطباء الاسلام انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأكل البلح بالتمر ولم يأمر بأكل البسر مع  
 التمر لان البلح بارد يابس والتمر حار رطب ففي كل منهما صلاح للآخر وليس كذلك البسر مع التمر  
 فان كل واحد منهما حار وان كانت حرارة التمر أكثر ولا ينبغي من جهة الطب الجمع بين حارين  
 أو باردين كما تقدم وفي هذا الحديث التنبيه على صحة أصل صناعة الطب ومراعاة التدبير الذي  
 يصلح في دفع كفيات الاغذية والادوية بعضها ببعض ومراعاة القانون الطبي الذي يحفظه الصحة  
 وفي البلح برودة وبسوسة وهو ينفع الفم واللثة والمعدة وهو رديء لصدور الرئة بالخشونة التي  
 فيه بطي في المعدة يسير التغذية وهو للخلية كالخصرم لشجرة العنب وهما جميعا يولدان رياحا وقرارا  
 ونفعا ولا سيما اذا شرب عليها الماء ودفع مضرتهما بالتمر أو بالعسل والزبد يسر ثبت في الصحيح أن  
 أبا الهيثم بن التيهان لما ضافه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم جاءهم بعقد  
 وهو من النخلة كالعنقود من العنب فقال له لا انتقيت لسان رطبه فقال أحبيت أن تنتقوا من  
 بسره ورطبه البسر حار يابس ويبسأ أكثر من حره ينشف الرطوبة ويدبغ المعدة ويحبس البطن  
 وينفع اللثة والفم وأنفعه ما كان هشوا وحلوا وكثرة أكله وأكل البلح يحدث السدد في الاحشاء  
 \* بيض ذكر البهي في شعب الامان أو امر فوعا أن نبيا من الانبياء مشى الى الله سبحانه الضعف  
 فامر به كل البيض وفي ثبوته نظر ويختار من البيض الحديث على العتيق وبيض الدجاج على  
 سائر بيض الطير وهو معتدل يميل الى البرودة قليلا قال صاحب القانون ونحوه حار رطب يولد  
 دما يحيا محمودا ويغذي غذاء يسيرا ويسرع الانحدار من المعدة اذا كان رخوا وقال غيره مخ  
 البيض مسكن لا تلمس للحلق وقصة الرئة نافع للحلق والسعال وقروح الرئة والسكلى والمثانة  
 مذهب الخشونة لاسيما اذا أخذ بهن اللوز الحلو وتضع لسان في الصدر ملين له مسهل لخشونة الحلق  
 وبياضه اذا قطر في العين الوارمة ورماحا بارده وسكن الوجع واذا طبخ به حرق النار أو ما يعرض له  
 لم يدعه ينسقط واذا طبخ به الوجع منع الاحتراف العارض من الشمس واذا خلط بالكندر ولطخ على



هسي أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حذبا على (١٤٧) ابن أبي سؤل ودفعاعنه \* قال ابن

اسحق فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن ضير فحياء بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحنت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبكم قال وأي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل قال فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها ان شئت هو والله اللذيل وأنت العزير ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومك لينظموه له الحرز ليتقوا جوفه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى أمسى وليتهم حتى أصبح ومصر يومهم ذلك حتى آذنه الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا من الارض فوقهم وانباها وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الجوز حتى نزل على ماء بالجار فسويق القيقع يقال له بقعه فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذنتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوه فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رافعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان عظيم من عظماء جهود وكيفا للمنافقين مات في ذلك

الجبهة تنفع من النزلة وذكره صاحب القانون في الادوية القلبية ثم قال وهو وان لم يكن من الادوية المطلقة فانه مما له مدخل في تقوية القلب جدا أعني الصفرة وهي تجمع ثلاثة معان سرعة الاستجابة الى الدم وقلة الفضل وكون الدم المتولد منه مجانس للدم الذي يغذو القلب خفيفا منسدا فعلا اليه بسرعة ولذلك هو وفق ما يتلاني به عادية الامراض المحسلة لجوهر الروح \* بصل روي أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها انها سألت عن البصل فقالت ان آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل وثبت عنه في الصحيحين انه منع آكله من دخول المسجد والبصل حار في الثالثة وفيه رطوبة فضالية ينفع من تغير المياه ويدفع ريح السموم وينقي الشهوة ويقوي المعدة ويهيج الباه ويزيد في المتى ويحسن اللون ويقطع البلغم ويحبو المعدة ويزره يذهب البهق ويدلك به حول داء الثعلب فينفع جدا وهو بالمخ يقلع الثآليل واذا شربه من شرب دواءه سهلا منعه من القي والعيان وأذهب رائحة ذلك الدواء واذا تسعط بمائه نقي الرأس ويقطر في الاذن لتقل السمع والطنين والقبح والماء الحادث في الاذنين وينفع من الماء النازل في العينين كتحال الكحل بزره مع العسل لبياض العين والمطبوخ منه كثير الغذاء ينفع من البرقان والسعال وخشونة الصدر ويدبر البول ويلين الطبع وينفع من عضه الكلب غير الكلب اذا نطل عليها ماؤه بجم وسذاب واذا احتمل فحق أفواه البواسير

(فصل) وأما ضرره فانه يورث الشقيقة ويصدع الرأس ويولد آريا حاريا ويظلم البصر وكثرة آكله تورث النسيان ويفسد لعقل ويغير رائحة الفم والنسكة ويؤذي الجليس والملائكة واماتته طجنا تذهب بهذه المضرات منه وفي السنن انه صلى الله عليه وسلم أمر آكله وآكل الثوم ان يجيئهما طهما ويذهب رائحته مضغ ورق السداب عليه \* باذنجان في الحديث الموضوع المختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم الباذنجان لما أكله وهذا الكلام مما يستعجب نسبته الى آحاد العقلاء فضلا عن الانبياء وبعدهم نواعان أبيض وأسود وفيه خلاف هل هو بارد أو حار والصحيح انه حار وهو مولد للسوداء والبواسير والسدد والسرطان والجذام ويفسد اللون ويسوده ويضر بنسب الفم والابيض منه المستطيل عار من ذلك (حرف التاء) \* ثم ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من تصبغ بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم ميم ولا مصر وثبت عنه انه قال بيت لا تمر فيه جبايع أهله وثبت عنه أكل التمر بالزبد وأكل التمر بالخبز وأكله مفردا وهو حار في الثانية وهل هو رطب في الاولى أو يابس فيها على قولين وهو مرقو الكبد ملين للطبع يزيد في الباه ولا سيما مع حب الصنوبر ويبرئ من خشونة الخلق ومن لم يعتده كآهل البلاد الباردة فانه يورث لهم السدد ويؤذي الاسنان ويهيج الصداغ ودفع ضرره بالوز والخشخاش وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بمافي من الجوهر الحار الرطب وأكله على الريق يقتل الدود فاه مع حرارته فيه قوة تزيقية فاذا أديم استعماله على الريق خفف مادة الدود وأضعفه وقلة أو قتله وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى \* نين لما لم يكن التين بارض الحجاز والمدينة لم يأت له ذكر في السنة فان أرضه تنافي أرض النخل ولكن قد أقسم الله به في كتابه لكثرة منافعه وفوائده والصحيح ان المقسم به هو التين المعروف وهو حار وفي رطوبته وبوسه قولان وأجوده الابيض الناضج القشري يجالور مل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم وهو أغذى من جميع الفواكه وينفع خشونة الخلق والصدر وقصة الرئة ويغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي من المعدة ويغذو البدن غذا عجيذا الا أنه يولد القمل اذا أكرمه جدا ويابس به يغذو وينفع العصب وهو مع الجوز واللوز محمود قال جالينوس واذا أكل مع الحوز والسداب قبل أخذ السم القاتل نفع وحفظ من الضرر ويذكر عن أبي البرداء أنه هدى الى النبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا وأكل منه وقال لو قلت ان فاكهة تران من الجنة قلت

اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن



عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله  
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله انه بلغني أنك  
تريد قتل عبد الله بن أبي فيما  
باعدك عنه فان كنت لا بد فاعلا فرفى  
به فاما أجل اليك رأسه فوالله لقد  
علت الخرز رج ما كان لها من رجل  
أبرو والده مني واني أخشى ان تأمر  
به غيري فيقتله فلا تدعي نفسي  
انظر الى قاتل عبد الله بن أبي عشي  
في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر  
فادخل النار فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بل نترقب به ونحسن  
حبه ما بقي معا وجعل بعد ذلك  
إذا أحدث الحدث كان قومه هم  
الذين يعاتبونه وبأخذونه  
وبه غووه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين  
بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى  
يا عمر اما والله لو قتلت يوم قتلتني  
اقتله لأرصدته أنف لو أمرتها  
اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قد  
والله علنت لأمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى  
\* قال ابن اسحق وقدم مقيس بن  
صبيبة من مكة مسلما فيما يظهر  
فقال يا رسول الله جئتكم مسلما  
وجئتكم أطلب دية أني قتل خطأ  
فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بدية أخيه هشام بن صبيبة فأقام  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غير كثير ثم دعا على قاتل أخيه  
فقتله ثم خرج الى مكة مرثدا فقال  
في شعره بقوله

شفي النفس أن قربات بالقاع مسدا  
يخرج ثوب دماء الاخاذ

وكانت هموم النفس من قبل قتله  
نلم فحمني وطاء المصايح

هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فسكاوا منها فاقطع البواسير وينفع من النقرس وفي ثبوت هذا  
نظر والحسم منه أبقود ويعطش المحرورين ويسكن العطش السكائن عن الباطن المالح وينفع  
السعال المزمن ويدبر البول وينفع سدد الكبد والطحال ووافق الكلى والمثانة ولا كله على الريق  
منقعة عجبة في تنقيج مجاري الغذاء وخصوصا بالوز والجوز وأكله مع الاغذية الغليظة ردي جدا  
والتوف الابيض قريب منه لكنه أقل تغذية وأضر بالمعدة \* تليينه قد تقدم انها ماء الشعير المطحون  
وذكرنا منافعها وانها أنفع لاهل الحجاز من ماء الشعير الصحيح (حرف الشاء) ثلج ثبت في الصحيح عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد وفي هذا الحديث من  
الفقه ان الداء يدوي بضده فان في الخطايا من الحرارة والحريق ما يضافه الثلج والبرد والماء البارد ولا  
يقال ان الماء الحار أبلغ في ازالة الومخ لان في الماء البارد من قس لب الجسم وتقويته ما ليس في الحار  
والخطايا تورجب أثرين التدنيس والارخاء فالطلب تدويها بما ينظف القلب ويسلبه فذكر الماء  
البارد والثلج والبرد اختارة الى هذين الامرين وبعد فالثلج بارد على الاصح وغلاط من قال حار وشبهته  
تولد الحيوان فيه وهذا لا يدل على حرارته فانه يتولد في الفواكه الباردة وفي الحبل وأما تعطيشه  
فله وجه الحرارة لا لحرارته في نفسه ويضر المعدة والعصب واذا كان وجع الاسنان من حرارة  
مفرطة سكنها ثم هو قريب من البصل وفي الحديث من أكلهما فليمتما طبخا وأهدى اليه طعام  
فيه ثم فارس سل به الى أبي أيوب الانصاري فقال يا رسول الله تسكره وترسل به الى فقال اني أناحي  
من لا تناجي وبعد فهو حار يابس في الرابعة يسخن اسنانا قويا ويخفف تجفيفه ما بالغانع للمبرودين  
وان مزاجه بلغمي ولين أشرف على الوقوع في القاح وهو يخفف اللحمي مفتخ للسدد محلل للرياح  
الغليظة هاضم للطعام قاطع للعطش مطلق للبطن مدر للبول يقوم في لسع الهوام وجميع الاورام  
الباردة مقام الترياق واذا دق وعمل فيه ضماد على نهش الحيات أو في لسع العقارب نفعها وجذب  
السموم منها ويسخن البدن ويزيد في حرارته ويقطع البلغم ويحلل النفع ويصفي الحلق ويحفظ صحة  
أكثر الابدان وينفع من تغير المياه والسعال المزمن ويؤكل نياوم طبوخا ومشويا وينفع من وجع  
الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق واذا دق مع الخل والملح والعسل ثم وضع على الضرس  
المتأكل فتنه وأسقطه وعلى الضرس الوجع سكن وجمعه وان دق منه مقدار درهمين وأخذ مع  
ماء العسل أخرج البلغم والدود واذا طلى بالعسل على البهق نفع ومن مضاه انه يصدع ويضر الدماغ  
والعينين ويضعف البصر والبناء ويعطش ويهيج الصفراء ويخفف رائحة الفم ويذهب رائحته ان  
يخضع عليه ورق السداب \* تريد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فضل عائشة على  
النساء كفضل التريد على سائر الطعام والترديد وان كان مركبا فانه مركب من خبز ولحم فالخبز أفضل  
الاقوات واللحم سيد الادم فاذا اجتمع عالم يكن بعدهما غاية وتنازع الناس أيهما أفضل والصواب  
ان الحاجة الى الخبز أكثر وأعم واللحم أجل وأفضل وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عدها وهو  
طعام أهل الجنة وقد قال تعالى لمن طاب ثبالب والفقراء والفوم والعسل والبصل أتستبدلون الذي  
هو أدنى بالذي هو خير وكثير من السلف على ان الفوم الحنطة وعلى هذا فلاية نص على ان اللحم  
خير من الحنطة (حرف الجيم) جاز قلب التخل ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال بينا نحن عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذا أتى بجمار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجر  
شجرة مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها الحديث \* والجوار بارد يابس في الاولى يحتم القروح وينفع  
من نفث الدم واستطلاق البطن وغلبة المرة الصفراء وناترة الدم وليس بردي الكيموس ويغذو  
غذاء يسيرا وهو بطيء الوضيم وشعرته كلها منافع ولهذا مثله بالبي صلى الله عليه وسلم بالرجل  
المسلم لكثرة خيره ومنافعه \* جين في السفن عن عبد الله بن عمر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم

حالت به وتري وأدركت ثورتني \* وكنت الى الاوثان أولد راجع



نارت به فها و حلت عقلة \* سرة في القبار ارباب خارج (١٤٩) وقال مقبس بن صبابه ايضا جلته ضربة باث لها وشل \*

من نافع الخوف بعلاوه وينصرم فقلت والموت تغشاه امرته

لاتأمنن بنى بكر اذا ظلموا

(قال ابن هشام) وكانت شعاع

المسلمين يوم بنى المصطلق يا منصور

أمت أمت \* قال ابن اسحق

وأصيب من بنى المصطلق يومئذ

ناس وقتل علي بن أبي طالب

رضوان الله عليه منهم رجلان مالكا

وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف

رجلان فرسانهم يقال له أحرأو

احمر وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد أصاب منهم سبعا كثيرا

فشا قسمه في المسلمين وكان فمين

أصيب يومئذ من السبايا جويرية

بنت الحارث بن أبي ضرار زوج

رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال

ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر

ابن الزبير عن عروة بن الزبير عن

عائشة رضي الله عنها قالت لما قسم

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا

بنى المصطلق وقعت جويرية بنت

الحارث في السهم اثابت بن قيس بن

الشماس أول ابن عمه فكانت به

على نفسها وكانت امرأة حلوة

(١) ملاحه لا يراها أحد الا أخذت

بنفسه فأنت رسول الله صلى الله

عليه وسلم تستعينة في كتابتها

قالت عائشة فوالله ما هو الا ان

رأيتها على باب حجرني فكرهتها

وعرفت انه سيري منها صلى الله

عليه وسلم مارأيت قد دخلت عليه

فقلت يا رسول الله أنا جويرية

بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قوم

وقد أصابني من البلاء ما لم يخف

عليك فرقت في السهم لثابت بن

قيس بن الشماس أول ابن عمه

فكانت به على نفسي فقتلت

يجبنة في قبول فدعاسكين وسمى وقطع رواء أبو داود وواكله العصاة رضى الله عنهم بالشام والعراق  
والرطب غير المملوح جيد للمعدة هين السلوك في الاعضاء يزيد في اللحم ويلين البطن تلييناه عنه سدا  
والمملوح أقل غذاء من الرطب وهو ردي للمعدة مؤذلا للمعدة والعتيق يعقل البطن وكذا المشوي  
وينفع القروح ويمنع الاسهال وهو بارد وطيب فان استعمل مشويا كان أصلح لمزاجه فان النار  
تصلبه وتعده وتلطف جوهره وتطيب طعمه ورائحته والعتيق المالح حار يابس وشبه يصلحه أيضا  
بتلطيف جوهره وكسر حراقتة لما تجذبه النار منه من الاجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها والمملح منه  
يمزل و يولد حصاة الكلى والمثانة وهو ردي للمعدة وخالطه بالملطفات أردأ بسبب تنقيذها له الى  
المعدة (حرف الحاء) حناء قد تقدمت الاحاديث في فضله وذكر منافعه فاعني عن اعادته \* حبة  
السوداء ثبت في الصحيحين من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء الا السام والسم الموت \* الحبة السوداء  
هي الشونيز في لغة الفرس وهي الكمون الاسود وتسمى الكمون الهندي قال الخري عن الحسن  
رضي الله عنه انها الخردل وحكي الهروي انها الحبة الخضراء ثمرة البطم وكلاهما وهسم والصواب  
انها الشونيز وهي كثيرة المنافع جدا وقوله شفاء من كل داء مثل قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها أي  
كل شيء يقبل التدمير ونظائره وهي نافعة من جميع الامراض الباردة وتدخل في الامراض الحارة  
اليابسة بالعرض فتوصل قوى الادوية الباردة الرطبة اليها بسرعة تنفيذها اذا أخذت سيرها وقد  
نص صاحب القانون وغيره على الزعفران في قرص الكافور لسرعة تنفيذها وايضاه قوته وله نظائر  
يعرفها حذاق الصناعة فلا تستبعد نفعه الحار في أمراض حارة بالخاصة فانك تجد ذلك في أدوية  
كثيرة منها الانزروت وما يركب معه من أدوية الرمد كالسكر وغيره من المفردات الحارة والرمدرم  
حار باتفاق الاطباء وكذلك نفع الكبريت الحار جدا من الجرب والشونيز حار يابس في الثالثة  
مذهب للنفع مخرج حب القرع نافع من البرص وحب الربع والبلغمية معق السدد وحلل للرياح  
محفف لبلة المعدة ورطوبتها وان دق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار اذاب الحصاة التي تكون في  
الكليتين والمثانة وتبر البول والحيض واللين اذا ديم شربه أياما وان سخن بالخل وطل على البطن  
قتل حب القرع فان عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعلة في اخراج الدود أقوى ويجلو  
ويقطع ويحلل ويشفي من الزكام البارد اذا دق وصير في خوخة واشتم دائما ذهبه ودهنه نافع داء  
الحية ومن الشاة ليل والخيلاء واذا شرب منه منقار بماء نفع من البهر وضيق النفس والضمادة  
ينفع من الصداغ البارد واذا نفع منه سبع حبات عدد في لبن امرأة وسعط به صاحب البرقان نفعه  
نفع بانيغا واذا طبع بخل وتضمض به نفع من وجع الاثنان عن برد واذا استعط به معصوقا نفع من  
ابتداء الماء العارض في العين وان ضمده مع الحسل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الاورام  
البلغمية المزمنة والاورام الصلبة وينفع من اللقوة اذا تسعط بدهنه واذا شرب منه مقدار نصف  
مثقال الى مثقال نفع من لسع الرتيلاء وان سحق ناعجا وخلط بدهن الحبة الخضراء وقطر منه في الاذن  
ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والرج والسدد وان قلى ثم دق ناعجا ثم نفع في زيت وقطر في  
الانف ثلاث قطرات أو أربع نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير واذا أحرق وخلط بشمع  
مذاب بدهن السوسن أو دهن الحناء وطل به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها  
وأزال القروح واذا سحق بخل وطل به البرص والبهق الاسود والحرار العليقة نفعها وأبرأها واذا  
سحق ناعجا واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من حصة كلب قبل ان يفرغ من الماء نفعه نفع  
بليعا ومن على نفسه من الهلال واذا سعط بدهنه نفع من العالج والكرارز وقطع موادهما واذا دخن  
به طرد الهوام واذا أذيب الانزروت بماء وطلح على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز كان من الضرورات

(١) قوله ملاحه يضم الميم وتشديد اللام أي مليحة جدا



قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت  
قالت وخرج الخبر إلى الناس أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
تزوج جويرة ابنة الحرث فقال  
الناس اصهار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأرسلوا بأيديهم قالت  
فلقد أعتق بنزويجته إياها مائة  
أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم  
امرأة كانت أعظم على قومها  
بركة منها قال ابن اسحق وحدثني  
يزيد بن رومان أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بعث إليهم بعد  
اسلامهم الوليد بن عتبة بن أبي  
معيط فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما  
سمع بهم هاجمهم فرجع إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن  
القوم قد هموا بقتله ومنعوه  
ما قبلهم من صدقاتهم فاستكثر  
المسلمون في ذلك غزوهم حتى هم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن  
يغزوهم فبيناهم على ذلك قدم  
وفدهم على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا  
برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا  
إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا  
من الصدقة فأنشمر راجعاً فبلغنا  
أنه زعم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يخرجنا إليه ليقبله والله  
ما جئنا لذلك فأنزل الله تعالى فيه  
وفهم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم  
فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً  
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين  
واعلموا أن فيكم رسول الله لو  
يطيعكم في كثير من الأمور لعنتم إلى  
آخوالاية وقد أقبل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك  
كأحدثني من لائهم عن الزهري  
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها

الجيدة المحببة النفع من البواسير ومنافعه أضعاف ما ذكرنا والشربة منه درهمان وزعم قوم أن  
الاكثر منه قال يوحى برقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم أباحه للزبير ولعبد الرحمن بن عوف من  
حكمة كانت بهما وتقدم منافعه ومزاجه فلا حاجة إلى إعادته بحرف قال أبو حنيفة هذا هو الحب الذي  
يتداوى به وهو الشفاء الذي جاء فيه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ونبأته لاله الحرف وتسميه  
العاملة الرشد وقال أبو عبيد الشفاء هو الحرف قلت والحديث الذي أشار إليه ما رواه أبو عبيد وغيره  
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ذاق في الأمرين من الشفاء  
الشفاء والصبر ورواه أبو داود في المراسيل وقوته في الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة وهو يسخن  
ويلين البطن ويخرج البلود وحب القرع ويحلل أورام الطحال ويحرك شهوة الجماع ويحلل الجرب  
المتقرح والقوباء وإذا ضم إليه مع العسل حلل ورم الطحال وإذا طبخ مع الحناء أخرج الفضول التي في  
الصدر وشربه ينفع من نهم الهوام ولسعها وإذا دخن به في موضع طرد الهوام عنه ويمسك الشعر  
المساقط وإذا خلط بسويق الشعير والخل وتضمده ينفع من عرق النساء وحلل الأورام الحارة في  
آخرها وإذا تضمده مع الماء والمخ أنفج التماسيل وينفع من الاسترخاء في جميع الأعضاء يزيد في  
الباء ويشهي الطعام وينفع الربو وعسرة النفس وغلظ الطحال وينقي الرئة ويدبر الطمث وينفع  
من عرق النساء وجع حق الورك مما يخرج من الفضول إذا شرب أو احتقن به ويحلل ما في الصدر  
والرئة من البلغم المزج وإن شرب منه بعد صفة وزن خمسة دراهم بالماء الحار أسهل الطبيعة وحلل  
الرياح وينفع من وجع القولنج البارد السبب وإذا سحق وشرب نفع من البرص وإن لطخ عليه وعلى  
البهق الأبيض بالخل نفع منهما وينفع من الصداغ الحادث من البرد والبلغم وإن قلى وشرب عسل  
الطبع لاسم إذا لم يسحق لتحلل لزوجه بالقليل وإذا غسل بمائه الرأس نقاه من الأوساخ والرطوبة  
اللزجة قال جالينوس قوته مثل قوة بزرا الخردل ولذلك قد يسخن به أو جاع الورك المعروفة بالنساء  
وأوجاع الرأس وكل واحد من العال التي تحتاج إلى التسخين كما يسخن بزرا الخردل وقد يخلط أضافي  
أدوية يسقاها أصحاب الربو من طريق أن الأمر فيه معلوم أنه يقطع الإخلاق الغائصة تقطيعاً قويا  
كما يقطعها بزرا الخردل لأنه شبيه به في كل شيء حلبة يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاين  
ابن أبي وقاص رضي الله عنه بحكمة فقال ادعوا له طيباً فدعى الحارث بن كادة فنظر إليه فقال ليس  
عليه بأس فأتخذوا له فريضة وهي الحلبة مع تمر بنجوة رطبة يطبخان فحساها من فسل ذلك فبرئ وقوة  
الحلبة من الحرارة في الدرجة الثانية ومن اليبوسة في الأولى وإذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر  
والبطن وتسكن السعال والخشونة والربو وعسرة النفس وتزيد في الباء وهي جيدة للرج والبلغم  
والبواسير محبرة الكيموسات المربكة في الأمعاء وتحلل البلغم المزج من الصدر وتنفع من الديلات  
وأعراض الرئة وتستعمل هذه الأدوية في الأحشاء مع السمن والغائب إذا شرب مع وزن خمسة  
دراهم قوة أخرى الحيض وإذا طبخت وغسل بها الشعر جعدته وأذهبت الحزاز ودقيقتها إذا خلط  
بالنظرون والخل وضمده حلل ورم الطحال وقد تجلس المرأة في الماء الذي طبخت فيه الحلبة فتتنفع  
به من وجع الرحم العارض من ورم فيه وإذا ضم إليه الأورام الصلبة القليلة الحرارة نفعها وحللها  
وإذا شرب بها وها تنفع من المغص العارض من الرياح وأزاق الأمعاء إذا كانت مطبوعة بالتمرا أو  
العسل أو التبن على الريق حللت البلغم المزج العارض في الصدر والمعدة ونفعت من السعال  
المتناول منه وهي نافعة من الحصر مطلقاً للبطن وإذا وضعت على الظهر المتشنج أصلحته ودهنها ينفع  
إذا خلط بالشمع من الشقاق العارض من البرد ومنافعهما أضعاف ما ذكرنا يذكر عن القاسم بن  
عبد الرحمن أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استشفوا بالحلبة وقال بعض الأطباء لو علم  
الناس منافعهما لاشتروها بوزنها ذهباً (حرف الحاء) خبر ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه

عنى إذا كان قريي من المدينة وكانت معه عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الامل ما قالوا (خبر الامل في غزوة بني المصطلق) وسلم



ابن عبد الله بن عتبة قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جئت لك الذي حدثني القوم قال محمد بن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الأفلح ما قالوا وكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلمهم حدث عنها بما سمع قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سقرا أقصرع بين نسائه فأبتهن خرجن معها خرج بهما معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقصرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء إذا كن أنما بيا كان العلق لم يبعهن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحلت لي بعيري جلست في هودجتي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحبالهم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجهه فادلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه خرقة ظفار فلما فرغت أنسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرجل ذهبت التمس في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى

وسلم أنه قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده تزلأ أهل الجنة وروى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الخبز وروى أبو داود في سننه أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أن عندى خبزة بيضا من برة سمراء ملبقة بسمين ولبن فقام رجل من القوم فاتخذها فجاءه فقال في أي شيء كان هذا السمين فقال في عكة صب فقال ارفعه وذكر البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها ترفعهما كرموا الخبز ومن كرامته أنه لا ينتظر به الأدم والموقوف أشبه فلا يشتر فرفعه ولا رفع ما قبله وأما حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين فباطل لأصله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما المروي النهي عن قطع اللحم بالسكين ولا يصح أيضا قال مهنا سألت أحمد عن حديث أبي معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فإن ذلك من فعل الأعاجم فقال ليس يصح ولا يعرف هذا وحديث عمرو بن أمية خلاف هذا وحديث المغيرة يعني بحديث عمرو بن أمية كان النبي صلى الله عليه وسلم يحترق لحم الشاة ويحدث المغيرة أنه لما أضافه أمر بجنب فشوى ثم أخذ الشفرة فجعل يحز

(فصل) وأجد أنواع الخبز أجودها الخبز المسمى خبز التنور أجودا صنفاً وبعده خبز الفرن ثم خبز الملة في المرتبة الثالثة وأجودها ما اتخذ من الخنطة الحديثة وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد وأبطؤها هضم القلة نخالت ويتساو خبز الحواري ثم الخشكار وأجودا وفات أكله في آخر اليوم الذي خبز فيه واللين منه أكثر تليينا وغذاءه وطيبا وأمرع التحذار واليابس بخلافه ومزاج الخبز من البرد في وسط الدرجة الثانية وقريب من الاعتدال في الرطوبة واليوسنة واليوسنة يغلب على ما جففته النار منه والرطوبة على ضده وفي خبز الخنطة خاصية وهو أنه يسمن مريعا وخبز القطائف يولد خلطا غليظا والفتيت نفاخ بطن الهضم والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء بطن الانحسار وخبز الشعير بارد يابس في الأولى وهو أقل غذاء من خبز الخنطة وخل روي مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدام فقالوا ما عندنا الاخل فدعاه وجعل يأكل ويقول نعم الأدام الخل نعم الأدام الخل وفي سنن ابن ماجه عن أم سعيد رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الأدام الخل اللهم بارك في الخل ولم يقترب فيه الخل الخل مركب من الحرارة والبرودة أغلب عليه وهو يابس في الثالثة توى التحفيف يمنع من انصباب المواد ويلطف الطبيعة واخل الخبز ينفع المعدة الملهية ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الأدوية القتالة ويحلل اللبن والدم إذا جد في الجوف وينفع الطحال ويدفع المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع الورم حيث يربدان يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الأغذية الغليظة ويرق الدم وإذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القتال وإذا احتسى قطع العلق المتعلق بأصل الخنك وإذا تخمض به مسخنا نفع من وجع الأسنان وقوى اللثة وهو نافع للداخل إذا طلى به والخنك والأورام الحارة وحرق النار وهو مشه لا كل مطيب للمعدة صالح للشباب وفي الصيف لسكان البلاد الحارة خلل فيه حديثان لا يثبتان أحدهما يروي من حديث أبي أيوب الأنصاري برفعه يا حبيذا المقتلون من الطعام أنه ليس شيء أشد على الملئ من بقية تبقى في القوم من الطعام وفيه وأصل من السائب قال البخاري والرازي منكر الحديث وقال النسائي والأزدي متروك الحديث الثاني يروي من حديث ابن عباس قال عبد الله بن أحمد سألت أبي عن شيخ روي عنه صالح الوطاطي يقال له محمد بن عبد الملك الأنصاري حدثنا عطاء عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل بالأياط والآس وقال انهما يسقيان عروق الجذام فقال أبي رأيت محمد بن عبد الملك وكان أعشى يضع الحديث

مكاني الذي ذهبت إليه والنمست حتى وجدته وجاء القوم خلفي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم



يظنون أني فيه كما كنت شاعرا فاحتملوه فشدوه (١٥٢) نقل البعير ولم يشكوا التي فيه ثم أخذوا برأس البعير فانتقلوا به فرجعت إلى

ويكذب ويعد فالدال نافع اللثة والاسنان حافظ لحياتها نافع من تغير النكهة وأجوده ما اتخذ من  
صيدان الانحلة وخشب الزيتون والخلاف والتخلل بالقصب والاسن والريحان والبادروج مضر  
(حرف الدال) \* دهن روى الترمذي في كتاب الشمائل من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب  
زيات \* الدهن يمد مسام البدن ويمنع ما يتخلل منه وإذا استعمل بعد الانسسال بالماء الحار حسن  
البدن ورطبه وإن دهن به الشعر حسنه وطوله ونفع من الحصبه ودفع أكثر الآفات عنه وفي  
الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا كلو الزيت وادهنوا به وسه أئني ان شاء الله  
تعالى والدهن في البلاد الحارة كالجزاز ومحوه من آكد أسباب حفظ الصحة واصلح البدن وهو  
كالضروري لهم وأما البلاد الباردة فلا يحتاج اليه أهلها والالحاح في الرأس فيه خطر بالبحر  
ونفع الادهان البسيطة الزيت ثم السمن ثم الشيرج وأما المركبة فنه باردرطب كدهن البنفسج ينفع  
من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع من الشقاق وغلبة اليبس والجفاف  
ويطلى به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الامزجة الحارة  
في زمن أيام الصيف وفيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فضل  
دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الناس والثاني فضل دهن البنفسج على سائر  
الادهان كفضل الاسلام على سائر الاديان ومنها حار وطيب كدهن البان وايس دهن زهره لدهن  
يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق كثير الدهنية والدم ينفع من سلاية العصب ويلينه  
وينفع من البرش والنش والكاف والبهق ويسهل بلغمًا غليظًا وبان الاوتار اليابسة ويسخن  
العصب وقد روى فيه حديث باطل مختلق لأصل له ادهنوا بالبان فانه أحلى لكم عند نسائكم  
ومن منافعه انه يجلو الاسنان ويكسها بهجة وينقيها من الصدى ومن مسح به وجهه ورأسه لم يصبه  
حصولا شقاق واذا دهن به حقود ومذا كبره وما والاها نفع من برد الكليتين وقطير البول  
(حرف الدال) \* ذريرة ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت طيب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يسدي بذريرة في حجة الوداع لحله واحرامه تقدم الكلام في الذريرة ومنافعهما  
وما هيتهما فلا حاجة لاعادته \* ذباب تقدم في حديث أبي هريرة المتفق عليه في أمره صلى الله عليه وسلم  
بغمس الذباب في الطعام اذا سقط فيه لاجل الشفاء الذي في جناحه وهو كالترياق للسم الذي في  
الجناح الآخر وذكرنا منافع الذباب هناك \* ذهب روى أبو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه  
وسلم رخص لعرجة بن أسعد لما قطع أنفه يوم الكلاب واتخذ أنفاه ورق فأنق عليه فامره  
النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ أنفاه من ذهب وليس لعرجة عندهم غير هذا الحديث الواحد  
الذهب زينة الدنيا وطلسم الوجود ومفرج النفوس ومقوى القلوب وسر الله في أرضه مزاجه في  
سائر الكيفيات وفيه حرارة لطيفة تدخل في سائر المجونات اللطيفة والمفرحات وهو أعدل المعديات  
على الاطلاق وأشرفها ومن خواصه انه اذا دخن في الأرض لم يضره التراب ولم ينقصه شيأ وبرادته اذا  
خلطت بالادوية تنفع من ضعف القلب والرجفان العارض من السوداء ودفع من حديث  
النفس والحزن والغم والفرع والعشق ويسمن البدن ويقويه ويذهب الصفار ويحسن اللون  
وينفع من الجذام وجميع الاوجاع والامراض السوداء ويدخل بخاصية في أدوية داء الثعلب  
وداء الحية شربا وطلاءا ويجلو العين ويدها وينفع من كثير من أمراضها ويقوى جميع الاعضاء  
وامساكه في الفم يزيل البخر ومن كان به مرض يحتاج الى السكى وكوى به لم ينقطع موضعه وبرأ  
سريع وان اتخذ منه ميلاوا كتحل به قوى العين وجلاها واذا اتخذ منه خاتم فسه منه وأجى وكوى  
به قوادم أجنحة الحسام ألقت أبراجها ولم تنقل عنها وله خاصية عجيبه في تقوية النفوس لاجلها أبيع

العسكر وما فيه من داع ولا يجيب  
قد انطلق الناس قالت قتلت  
يجلباني ثم اضطجعت في مكانى وحرفت  
ان لو قد افتقدت لرجع الى قالت  
فوالله اني لضاحكة اذ مر بي صفوان  
ابن المعطل السلمي وقد كان تخلف  
عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت  
مع الناس فرأى سوادى فاقبل  
حتى وقف على وقد كان رانى قبل  
ان يضرب علينا الجباب فلما رانى  
قال انا لله وانا اليه راجعون طعنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا  
متلففة في ثيابي قال ما خلفك  
برحمتك الله قالت فما كنته ثم قرب  
البعير فقال او كبي واستأخرني  
قالت فركبت وأخذ برأس البعير  
فاطلق سريعا يطلب الناس فوالله  
ما أدركا الناس وما افتقدت حتى  
أصحت ونزل الناس فلما اطمانوا  
طلع الرجل بقودى فقال أدل الافك  
ما قالوا دار تعج العسكر والله ما أعلم  
بشي من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم  
ألبث ان اشتكى شكوى شديدة  
ولا يبلغنى من ذلك شيء وقد انتهى  
الحديث الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والى أبى لا يذكرون  
لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد  
انكرت من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعض لطائفه بي كنت اذا  
اشتكى رجنى واطف بي فلم يفعل  
ذلك بي في شكواى تلك فأنكرت  
ذلك منه كان اذا دخل على وعندي  
أى غرضنى (قال ابن هشام) وهى  
أم رومان واسمها زينب بنت عبد  
دهمان أحد بنى فراس بن غنم بن  
مالك بن كنانة قال كيف تيكم لا يزيد  
على ذلك قال ابن اسحق قالت حتى  
وجدت في نفسى فقلت يا رسول  
الله حين رأيت ما رأيت من جفائك الى لو أدنت لى فانتقلت الى أى مرضتى قال لا عليك قالت فانتقلت الى أى ولا علم لى



بشي مما كان حتى نقيت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكأقواما غير بالاثخذ (١٥٣) في بيوتنا هذه الكنف التي نخذها الاعاجم

نعافها ونكرها انما كان ذهب في  
فسح المدينة وانما كانت النساء  
يخرجن كل ليلة في حوائجهن  
فخرجت ليلة لمعض حاجتي ومعي أم  
مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن  
عبد مناف وكانت أمها بنت حنظل  
ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم  
خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
قالت فوالله انها التمشي معي اذ عثرت  
في مرطها فقالت تعس مسطح  
ومسطح لقب وامه عوف قالت  
قلت تس لعمر الله ما قلت لرجل  
من المهاجرين قد سمعتك يدبر اقلت  
أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر قالت  
قلت وما الخبر فاجبتني بالذي كان  
من قول أهل الانك قالت قلت أو  
قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان  
قالت فوالله ما قدرت على ان أقضي  
حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي  
حتى طمنت ان البكاء سيصعد  
كبدي قالت وقلت لا شيء يغفر الله  
لأن تحدث الناس بما تحدثوا به ولا  
تذكرين لي من ذلك شيئا قالت أي  
بينة تخفي عليك الشأن فوالله  
لعلما كانت امرأة حسناء عند رجل  
يحبها لها ضرا ترا لا كثرن وكثر  
الناس عليها قالت وقد قام رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في الناس  
بخطبهم ولا علم بذلك فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال  
يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم  
غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا  
ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت  
منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوت  
الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك  
عبد الله بن أبي ابن ساول في رجال  
من الخزرج مع الذي قال مسطح  
وحنة بنت جحش وذلك ان اختها  
زينة بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه

في الحرب والسلاح منه ما أبيع وقد روى الترمذي من حديث بريدة العنبري رضي الله عنه قال  
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة وهو معشوق النفوس التي  
مقي ظفرت به سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء  
والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرف وفي الصحيحين عن  
النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لا ين آدم وادم من ذهب لابتغى اليه ثانيا ولو كان له مان لابتغى ثالثا  
ولا علا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب هذا وانما أعظم حائل بين الخليفة وبين  
فوزها الا كبر يوم معادها وأعظم مني عصي الله به وبه قطعت الارحام وأرقت النساء واستحلت  
المحارم ومنعت الحقوق وتظالم العباد وهو المرغوب في الدنيا واعجلها والمرغوب في الآخرة وما أعده  
الله لأوليائه فيها فكم أمت به من حق وأحيى به من باطل ونصر به ظالم وقهر به مظلوم وما أحسن  
ما قال فيه أبو القاسم الحريري

قبالة من خادع مما ذق \* أصغري وجهين كالمنافق  
يبدو بوصفين لعين الراق \* زينة معشوق ولون عاشق  
وجبه عند ذوى الحقائق \* يدعو الى ارتكاب سخط الخالق  
لولا لم تقطع عين السارق \* ولا يدت مظلمة من فاسق  
ولا اشماز باخل من طارق \* ولا اشتكى المطول مطل العائق  
ولا استعبد من حسود راسق \* وشر ما فيك من الخلائق  
ان ليس يغني عنك في المضائق \* الا اذا فر فرار الا ببق

(حرف الراء) \* رطب قال الله تعالى لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى  
واشربى وقرى عينا وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل  
الفتاه بالرطب وفي سنن أبي داود عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبان  
قبل ان يصلي فان لم تكن رطبان فتمر فان لم تكن تمرات حسا وحسان من ماء \* طبع الرطب طبع  
المياه حار رطب يقوى المعدة الباردة وبوافقها ويزيد في الباء ويخصب البدن ويوافق أصحاب  
الامزجة الباردة ويغذو غذاء كثيرا وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها من البلاد  
التي هو فاكهتهم فيها وأنفعها للبدن وان كان من لم يعتده يسرع التعفن في جسده ويتولد عنه دم  
ليس محمود ويحدث في اكثاره منه صداع وسوداء ويؤذي أسنانه واصلاحه بالسكجيين ونحوه وفي  
فطار النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه أو على التمر أو الماء نذير لطيف جدا فان الصوم يغلي  
المعدة من الغذاء فلا يجد السكج فيهما ما تجذبه وترسله الى القوى والاعضاء والحالوا أسرع شئ وصولا  
الى السكج وأحبه اليها ولا سيما ان كان رطبا فيشستد قبولها له فتنتفع به هي والقوى فان لم يكن فالتمر  
لحلاونه وتغذيته فان لم يكن فحسوات الماء تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم فتنتبه بعسده للطعام  
وتأخذه بشهوة ريحان قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة تعيم وقال تعالى  
والحب ذو العصف والريحان وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا  
يرده فانه خفيف الحمل طيب الرائحة وفي سنن ابن ماجه من حديث أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال ألا مشمر الجنة فان الجنة لا تخطر لها هي ورب الكعبة نور يتلأل وريحانة تهتز  
وقصر مشيد ونهر مطرد وتمر نضيجة وزوجة حسناء جيلة وحلل كثيرة ومقام في أبدى دار سلمية  
وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان  
شاء الله تعالى فقال القوم ان شاء الله \* الريحان كل نبت طيب الريح فكل أهل بلد يخصوصونه بشي من ذلك  
فأهل الغرب يخصوصونه بالآس وهو الذي يعرفه العرب من الريحان وأهل العراق والشام يخصوصونه



وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناسيني (١٥٤) في المنزلة عنده غير ما كان يشب فقصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا واما حنة بنت

بالجسوق فالأسم فرأجه بارد في الأولى يابس في الثانية وهو مع ذلك مركب من قوى متضادة  
والأكثر فيه الجوهر الأرضي البارد وفيه شيء حار لطيف وهو يحفف فيخفف اقويا وأجزاءه متقاربة  
القوة وهي قوة قابضة حابسة من داخل وخارج معا وهو قاطع للاسهال الصفراوي دافع للجوارح  
الطبخ اذا شتم مفرح للقلب تفرح بحاشد او شمه مانع لاربابه وكذلك افتراشه في البيت ويبرئ  
الاورام الحادثة في الخالبين اذا وضع عليها واذا دق ورقه وهو غصن وضرب بالخل ووضع على الرأس  
قطع الرعاف واذا سحق ورقه اليابس وذر على القروح ذوات الرطوبة نفعها ويقوى الاعضاء  
الواهية اذا ضمده وينفع داء الداحس واذا ذر على البثور والقروح التي في اليدين والرجلين نفعها  
واذا دلك به البدن قطع العرق ونشف الرطوبات الفضلية وأذهب نثر الابط وأذا جلس في طبعه  
نفع من خروج المقعدة والرحم ومن استرخا المفاصل واذا صب على كسور العظام التي لم تلضم نفعها  
ويجلب قشور الرأس وقرح وجه الرطبة وبشوره يحسك الشعر المتساقط ويسوده واذا دق ورقه  
وصب عليه ماء يسير وخلط به شيء من زيت أودهن الورود وضمده وافق القروح الرطبة والنملة  
والحرية والاورام الحادة والشرى والبواسير ووجهه نافع من نفث الدم العارض في الصدر والرئة  
دابغ للمعدة ولبس بضار للصدر ولا الرئة لجلالوته وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال  
وذلك نادري الادوية وهو مدر للبول نافع من لدغ المشاة وعض الرتيلاء ولسع العقارب والتخلل  
بعرقه مضر فليحذر وأما الريحان الفارسي الذي يسمى الحبق فخار في أحد القولين ينفع منه من  
الصداع الحار اذا رش عليه الماء يبرد ويرطب بالعرض وبارد في الآخر وهل هو رطب أو يابس  
على قولين والصحيح ان فيه من الطبائع الأربع ويجلب النوم ويزره حابس للاسهال الصفراوي  
ومسكن للمغص مقو للقلب نافع للامراض السوداء وية يبرمان قال تعالى فيها فاكهة ونخل  
ورمان ويزكر عن ابن عباس موقوفه موقوفه موقوفه موقوفه موقوفه موقوفه موقوفه موقوفه  
الجنة والموقوف أشبه وذكر غيره عن علي انه قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة دباو الرمان  
حار رطب جيد للمعدة مقواها بما فيه من قبض لطيف نافع للحلق والصدر والرئة جيد للسعال وماؤه  
ملين للبطن يغذي البدن غذاء فاضلا يسير اسريع القليل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيرة في المعدة  
وريحها ولذلك يعين على الباء ولا يصلح للمحمومين وله خاصية عجيبه اذا كل بالخبز ينجيه من الفساد في  
المعدة وحامضه بارد يابس قابض لطيف ينفع المعدة الملتبسة ويبرد البول أكثر من غيره من الرمان  
ويسكن الصفراء ويقطع الاسهال ويمنع القيء ويلطف الفضول ويطفئ حرارة الكبد ويقوى  
الاعضاء نافع من الخفقان الصفراوي والالام العارضة للقلب وفم المعدة ويقوى المعدة ويدفع  
الفضول عنها ويطفئ المرة الصفراء والدم واذا استخرج ماؤه بشحمه وطبخ يسير من العسل حتى  
يصير كالمرهم واكتحل به قطع الصفرة من العين ونقاها من الرطوبات الغليظة واذا طبخ على اللثة نفع  
من الاكالة العارضة لها وان استخرج ماؤه بها شحمها أطلق البطن وأحدر الرطوبات العفنة  
المريية ونفع من حيات الغب المتطاولة وأما الرمان المزفتوسط طبعها وفعلايين النوعين وهذا أميل  
الى لطافة الحامض قليلا وحب الرمان مع العسل طلاء للداحس والقروح الخبيثة واقعا للجراحات  
قالوا ومن ابتلع ثلاثة من جنيد الرمان في كل سنة أمن الرمد سنة كلها (حرف الزاي) زيت قال  
تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وفي الترمذي  
وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت  
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة والبيهقي وابن ماجه أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدوموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة والزيت حار رطب  
في الأولى وغلط من قال يابس والزيت بحسب زيتونه فالمعتصر من النضج أعده وأجوده ومن الفج

نحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت  
نضاد في لانتها فشقت بذلك فلما  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قلت المقالة قال أسيد بن حضير  
يا رسول الله ان يكو نوا من الاوس  
نكفكمهم وان يكو نوا من اخواننا  
من الخزرج فربا بامرئ فوالله انهم  
لاهل أن تضرب أعناقهم قالت  
فقام سعد بن عباد وكان قبل ذلك  
بري رجلا صالحا فقال كذبت لعمر  
الله لا تضرب أعناقهم أما والله  
ما قلت هذه المقالة الا انك قد  
عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا  
من قومك ما قلت هذا فقال أسيد  
كذبت لعمر الله ولكنك منافق  
تجادل عن المنافقين قالت ونساور  
الناس حتى كاد يكون بين هذين  
الحيين من الاوس والخزرج شر  
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد دخل على فدعا علي بن أبي طالب  
رضوان الله عليه واسامة بن زيد  
فاستشارهما فاما اسامة فاثني على  
خيرا وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك  
ولا تعلم الا خيرا وهذا الكذب  
والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله  
ان النساء لكثير وانك لقادر على  
أن تستخلف وسل الجارية فانها  
ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بيرة لبسائها قالت فقام  
اليها علي بن أبي طالب فضربها  
ضربا شديدا وبقول اصدق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قالت فتقول  
والله ما أعلم الا خيرا واما كنت  
أعيب علي عائشة شيئا الا أني كنت  
أعجن بعيني فامرها ان تحفظه  
فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله  
قالت ثم دخل علي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعندي أبو أي

وعندي امرأة من الانصار وانا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك



فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت  
فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك  
فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئا  
وانتظرت أن أرى ان يجيبني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلم  
قالت وایم الله لا تا كنت أحقرني  
نفسى وأصغر شأنى من أن ينزل الله  
فى قرأنا بقراءته فى المساجد ويصلى  
به ولكنى قد كنت أرجو ان يرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى  
نومه شيئا يكذبه الله عنى لما علم  
من برائى أو يخرج خيرافاه قرآن  
ينزل فى قوائمه لنفسى كانت أحقر  
عندى من ذلك قالت فلما لم أرى  
بتكلم ان قالت قلت لهما ألا  
تحييان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قالت فقالوا والله ما ندري بماذا  
نحييه قالت والله ما أعلم أهل  
بيت دخل عليهم ما دخل على آل  
أبي بكر فى ثلاث الايام قالت فلما ان  
استجمعا على استعبرت فبكيت ثم  
قلت والله لا أقرب الى الله مما ذكرت  
أبدا والله انى لا أعلم انى اقررت بما  
يقول الناس والله يعلم انى منه  
بريئة لا قولن ما لم يكن ولئن انا  
أسكرت ما يقرولون لا تصدقوننى  
قالت ثم التفت اسمى بعقوب فها  
أذكره فقلت ولكن سأقول كما  
قال أبو يوسف فصبر جميل والله  
المستعان على ما تصفون قالت  
فوالله ما برح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بحلمه حتى تغشاه من الله  
ما كان يتغشاه فسبحى بشو به  
وضعت له وسادة من آدم تحت  
رأسه فأما أنا احسن رأيت من ذلك  
ما رأيت فوالله ما قرعت ولا باليت  
قد عرفت أنى منه بريئة وان الله  
عز وجل غيّر ظمى وأما أبواى  
فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى

فيه برودة وبسوسة ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتون ومن الأسود يسخن ويطيب باعتدال  
وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود والعتيق منه أشد نفعنا وتحليله وما استخرج  
منه بالماء فهو أقل حرارة وألطف وأبلغ فى النفع وجيع أسنان ملينة للبشرة وتبلى الشيب وماء  
الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ويشد اللثة وورقه ينفع من الحكة والخلة والقروح الوسخة  
والشرى ويخرج العرق ومنافعه أضعاف ما ذكرنا يزيد روى أبو داود فى سننه عن ابنى بشر السليين  
رضى الله عنهما قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمر وكان يحب الزبد  
والتمر الزبد حار ويطيب فيه منافع كثيرة منها الانضاج والتحليل ويبرى الاورام التى تكون الى جانب  
الاذنين والخالين وأورام الفم وسائر الاورام التى تعرض فى أبدان النساء والصبيان اذا استعمل  
وحده واذا علق منه نفع من نفث الدم الذى يكون من الرئة وأنضج الاورام العارضة فيها وهو ملين  
للطبيعة والعصب والاورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلم نافع من اليبس العارض فى  
البدن واذا طلى على منابت أسنان الطفل كان معينا على نباتها وطاوعها وهو نافع من السعال  
العارض من البرد واليبس ويذهب القوي والحشونة التى فى البدن ويلين الطبيعة واكنه يسقط  
شهوة الطعام ويذهب برائحة الخلو كالعسل والتمر وفى جمعه صلى الله عليه وسلم بين التمر وبينه  
من الحكمة املاح كل منهما بالآخر \* زبيب روى فيه حديثان لا يجهان أحدهما نعم الطعام  
الزبيب يطيب النكهة وبذيب البلم والثانى نعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب  
ويطفى الغضب ويصق اللون ويطيب النكهة وهذا أيضا يصح فيه شئ عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وبعد فاجود الزبيب ما كبر جسمه ومن خصه وورقه قشره وورقه عجمه وصفر حبه وحرم  
الزبيب حار رطب فى الاولى وحبه بارد يابس وهو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار والحامض قابض  
بارد والابيض أشد قبضا من غيره واذا كل لعله وافق قصبة الرئة ونفع من السعال ووجع السكلى  
والمثانة ويقوى المعدة ويلين البطن والحلو الهم أكثر غذاء من العنب وأقل غذاء من التبن  
اليابس وله قوة منضجة هاضمة قابضة محلبة باعتدال وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال نافع  
من وجع الحلق والصدر والرئة والسكلى والمثانة وأعدله ان يؤكل بغير حبه وهو يغذى غذاء صالحا  
ولا يسدد كما يفعل التمر واذا كل منه بجمعه كان أكثر نفعاً للمعدة والكبد والطحال واذا الصق لجه  
على الاطافير المتحركة أسرع قلعها والحلو منه وما لا يجمعه نافع لاصحاب الرطوبات والبلم وهو يذهب  
السكبد ويذهبها بخاصيته وفيه نفع للحفظ قال الزهرى من أحب ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب  
وكان المصور يذكر عن جده عبد الله بن عباس عجمه داء لجه دواء (وتجيبيل) قال تعالى وسقون  
فيها كما سا كان مزاجها زججلاوذ كرا أبو نعيم فى كتاب الطب النبوى من حديث أبي سعيد  
الخدري رضى الله عنه قال أهدى ملك الروم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرة زججيل فاطم كل  
انسان قطعة وأطعمنى قطعة \* الزججيل حار فى الثانية رطب فى الاولى مسخن معين على هضم الطعام  
ملين للبطن تليين معتدلا نافع من سدد السكبد العارضة عن البرد والرطوبة ومن طلحة البصر الحادثة  
عن الرطوبة أكلا واكتحالا معين على الجوع وهو محلل للرياح الغليظة الحادثة فى الامعاء والمعدة  
وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة الباردة المزاج واذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار  
أسهل فضولا لوجه لعابية ويقع فى المجونات التى تحلل البلم وتذيبه والمزى منه حار يابس يهيج الجوع  
ويزيد فى المنى ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمرار وينشف البلم الغالب على البدن ويزيد  
فى الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة ويزيل بلمها الحادثة عن كل الفاكهة ويطيب النكهة  
ويدفع به ضرر الاطعمة الغليظة الباردة (حرف السين) سنا قد تقدم وتقدم سنوت أيضا وفيه سبعة  
أقوال أحدها انه العسل الثانى انه رب عكة السمن يخرج خططا سودا على السمن الثالث انه حب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لفرجين أنفسهما فراقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى



الله عليه وسلم فقلت وانه ليصدر منه مثل (107) الجاني في يوم شات فعل يسخ العرق عن جبينه ويقول يا عائشة فقد أتانا

الله براء ذلك قالت قالت بحمد الله ثم خرج الى الناس فطعمهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وجنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضر بواحد منهم قال ابن اسحق وحديثي أبي اسحق بن يسار عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكت يا أم أيوب فاعسلة قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن ذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الأمل فقال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه سرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا (قال ابن هشام) ويقال وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه (قال ابن هشام) والذي تولى كبره عبد الله بن أبي وقد ذكر ذلك ابن اسحق في هذا الحديث قبل هذا ثم قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه ثم قال اذ تلقونه بالسننكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عائشة وفيها قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينطق على مسطح لقربته وحاجته وانه لا أنطق على مسطح شيئا أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا فالتفت

يشبه الكمون وليس بكمون الرابع الكمون الكرماني الخامس انه الشبث السادس انه الثمر السابع انه الرازيانج سفرجل روي ابن ماجه في سننه حديث اسمعيل بن محمد الطحفي عن شعيب بن حاجب عن أبي سعيد عن عبد الملك الزبيري عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ويده سفرجله فقال دونكها يا طلحة فانها تنجم المؤادور واه الناس من طريق آخر وقال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جماعة من أصحابه ويده سفرجله يقيمها فلما جلست اليه دحلمها الي ثم قال دونكها بأفرفاتها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطحاء الصدر وقد روي في السفرجل أحاديث أخر هذا أمثلها ولا تصح والسفرجل بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف طعمه وكله بارد قابض جيد للمعدة والحوامه أقل بردا وبيسا وأميل الى الاعتدال والحامض أشد قبضا وبيسا وباردا وكله يسكن العطش والقيء ويدبر البول ويعقل الطبع وينفع من فرحة الامعاء ونفث الدم والهيبضة وينفع من الغثيان وينفع من تصاعد البخر اذا استعمل بعد الطعام وحرارة أعصابه وورقه المغسولة كالتوتياء في فعله وهو قبل الطعام يقبض وبعده يلين الطبع ويسرع بإيجاد النفس والاكثار منه مضر بالعصب مولد للقواخج ويطفئ المرة الصفراء المتولدة في المعدة وان شوي كان أقل خشونة وأخف واذا قور وسطه وزرع حبه وجعل فيه العسل وطبخ حرمه بالمحجن وأودع الرماد الحار نفع نفعا حسنا وأجود ما كل شوي أو مطبوخا بالعسل وحبه ينفع من خشونة الحلق وقسبة الرئة وكثير من الامراض ودهنه يمنع العرق ويقوي المعدة والمربي منه تقوي المعدة والكبد وتشد القلب وتطيب النفس ومعنى تجم الفؤاد تريجه وقيل تفحه وتوسعه من جدام الماء وهو اتساعه وكثرته والطحاء للقلب مثل الغيم على السماء قال أبو عبيد الطحاء ثقل وغشاء تقول ما في السماء طحاء أي محاب وطلحة سواد في المعصين عنه صلى الله عليه وسلم لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وفيها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك وفي صحيح البخاري تعليقا عنه صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته بدأ بالسواك والاحاديث فيه كثيرة وصح عنه انه استاك عند موته وصح عنه انه قال أكثرن عليكم في السواك وأصح ما اتخذ السواك من خشب الاراك ونحوه ولا ينبغي ان يؤخذ من شجرة مجهولة فرجا كانت سماوي ينبغي القص في استعماله فان بالغ فيه فرجا أذهب طلاوة الاسنان وصقلتها وهبها لقبول الابخرة المتصاعدة من المعدة والاسناخ ومتى استعمل باعتدال جلى الاسنان وقوى العمود واطاق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام وأجود ما استعمل بمسح بالوجاء الورود ومن أنفعه أصول الجوز قال صاحب التيسير زعموا انه اذا استاك به المستاك كل خامس من الايام نقي الرأس وصفي الحواس وأحد للذهن وفي السواك عدة منافع يطيب الفم ويشد اللثة ويقطع البلغم ويجلو البصر ويذهب بالحفر ويصح المعدة ويصفي الصوت ويعين على هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام وينشط القراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم ويرضى الرب ويحب الملائكة ويكثر الحسنات ويستحب كل وقت ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغيير رائحة الفم ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت لعموم الاحاديث فيه والحاجة للصائم اليه ولانه مرضاة للرب ومرضاته مطلوبة في الصوم أشد من طلبها في الفطر ولانه مطهرة للفم والظاهر للصائم من أفضل أعماله وفي السنن عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أحصى يستاك وهو صائم وقال البخاري قال ابن عمر يستاك أول النهار وآخره وأجمع الناس على ان الصائم يتمضمض وجوبا واستحبابا والمضمضة أبلغ من السواك وليس لله غرض في التقرب اليه بالرائحة الكريمة ولا هي من

الذي قال لعائشة وأدخل علينا فالتفت



والهالكون في سبيل الله وإمغفوا وليعففوا لا تصيبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (١٥٧) (قال ابن هشام) يقال (١) كبره وكبره

في الرواية وأما في القرآن فكبره  
بالكسر (قال ابن هشام) ولا  
يأكل ولا يبال أولوا الفضل منكم  
قال امرؤ القيس بن حجر الكندي  
الأرب خصم فيك ألوى رددته

نصيح على تعذله غير مؤثقل  
وهذا البيت في قصيدة له ويقال  
ولا يأتل أولوا الفضل ولا يحلف  
أولوا الفضل وهو قول الحسن بن  
أبي الحسن البصري فيما بلغنا عنه  
وفي كتاب الله تعالى للذين يؤلون  
من نسائهم وهومن الآلية والآلية  
اليمين قال حسان بن ثابت

آليت ما في جميع الناس مجتهدا  
منى آلية وغير افتاد  
وهذا البيت في آياتله سأذكرها  
إن شاء الله في موضعها فعني إن  
يؤقوا في هذا المذهب أن لا يؤثروا  
وفي كتاب الله عز وجل بين الله  
لكم أن تضلوا ويريد أن لا تضلوا  
ومعكم السماء أن تقع على الأرض  
يريد أن لا تقع على الأرض وقال ابن  
مفرغ الجبيري

لاذعرت السوام في وضع الصبح  
سبح مغبرا ولا دعيت بزيدا  
يوم أعطي مخافة الموت ضيما

والمنيا برصدتي إن أحيدا  
يريد أن لا أحيد وهذا البيتان في  
آياتله \* قال ابن اسحق قالت  
فقال أبو بكر بلى والله إنى لأحب  
أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح  
نفقته التي كان ينفق عليه وقال  
والله لا أترعها منه أبدا \* قال ابن  
اسحق ثم إن صفوان بن المعطل  
اعترض حسان بن ثابت بالسيف  
حين بلغه ما كان يقول فيه وقد  
كان حسان قال شعرا مع ذلك  
يعرض بآب المعطل فيه وبين أسلم

(١) قوله كبره وكبره أي يكسر الكاف وضمها

جنس ما شرع التعبد به وانما ذكر طيب الخلوفا عند الله يوم القيامة ثمانية على الصوم لاحنا  
على ابقاء الرائحة بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر وأيضا فإن رضوان الله أكبر من  
استطابته خلوف فم الصائم وأيضا فإن محبته للسواك أعظم من محبته لبقاء خلوف فم الصائم  
وأبضا فإن السواك لا يمنع طيب الخلوفا الذي يزيله السواك عند الله يوم القيامة بل يأتي الصائم  
يوم القيامة وخلوف فم أطيب من المسك علامة على صيامه ولو أزاله بالسواك كما أن الجريح يأتي يوم  
القيامة ولون دم جرحه لون الدم ويحمر ريح المسك وهو ما مورباز الله في الدنيا وأيضا فإن الخلوفا  
لا يزول بالسواك فإن سببه قائم وهو خلوا المعدة عن الطعام وانما يزول أثره وهو المنعقد على الأسنان  
والثة وأيضا فإن النبي صلى الله عليه وسلم علم أمته ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم ولم يجعل  
السواك من القسم المكر وهو يعلم أنهم يفعلونه وقد حذرهم عليه بألغ الفاظ العموم والشمول  
وهم يشاهدونه يستأنسوا وهو صائم مرارا كثيرة تغوث الاحصاء ويعلم أنهم يقتدون به ولم يقل لهم يوما  
من الدهر لا تستاكوا بعد الزوال وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع والله أعلم \* سمن روى محمد  
ابن جرير الطبري بإسناده من حديث صهيب برفعه عليكم بالبان البقرة فأنها شفاء وسمنها دواء وعلوها  
داهر واحد عن أحمد بن الحسن الترمذي حدثنا محمد بن موسى النساقي حدثنا دافع بن دغفل السدومي  
عن عبد الجيد بن صبيح بن صهيب عن أبيه عن جده ولا يثبت ما في هذا الاسناد والسمن حار وطيب في  
الأولى وفيه جلاء يسير ولطافة ونفسيه للأورام الحادثة من الأبدان الناعمة وهو أقوى من الزبد  
في الانضاج والتلين وذكر جالينوس أنه أبرأه الأورام الحادثة في الأذن وفي الأرنبة وإذا دلك به  
موضع الأسنان نبت سريرا وإذا خلط مع عسل ولوز مر تجلد في الصدر والرئة والكيموسات الغليظة  
اللزجة إلا أنه ضار بالمعدة سيما إذا كان مزاج صاحبها بلغميا وأما سمن البقرة والمعرف أنه إذا شرب  
مع العسل نفع من شرب السم القاتل ومن لم يخف الحيات والعقارب يوفي كتاب ابن السني عن علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه قال لم يستشف الناس بشي أفضل من السمن \* سمن روى الإمام أحمد بن  
حنبل وابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحلت لنا  
ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال أصناف السمك كثيرة وأجوده ما لا يطعمه وطاب  
ريحه وتوسط مقداره وكان رقيق القشر ولم يكن صلب اللحم ولا يابس وكان في ما عذب جاع على  
الخصاء ويغذي بالنبات لا الاقذار وأصل ما كنهما كان في نهر جيد الماء وكان يأوي إلى  
الاماكن الصخرية ثم الرملية والمياه الجارية العذبة التي لا تقذفها ولا جأه الكثيرة الاضطراب  
والنوح المكشوفة للشمس والرياح والسمك الجري فاضل محمود لطيف والطري منه بارد وطيب  
عسر الانهم ضام يولد بلغما كثيرا إلا الجري وما جرى مجراه فإنه يولد خلطا محمودا وهو يخلص البدن  
وزيد في المنى ويصلح المزاج الحارة وأما المسالخ فأجوده ما كان قريب العهد بالتملح وهو حار يابس  
وكما تقدم عهده ازداد حره وريسه والساور منه كثير المزوجة ويسمى الجري واليهود لا تأكله  
وإذا أكل طريا كان مليئا البطن وإذا ملح وعقوا كل صنف قسبة الرئة وجود الصوت وإذا دق  
ووضع من خارج أخرج السلا والفضول من عمق البدن من طريق أن له قوة جاذبة وما ملح الجري  
المالح إذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعاء في ابتداء العلة وافقه يجذب المواد إلى ظاهر البدن  
وإذا احتقن به أبرأ من عرق النساء وأجوده ما في السمك ما قرب من مؤخرها والطري السمين منه  
يخلص البدن لجه وودكه في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال بعثنا النبي صلى  
الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فأتينا الساحل فأصابنا  
جوع شديد حتى أكلنا الخبط فألقى لنا البحر حوتا يقال لها عنبر فأكلنا منه نصف شهر واتدمننا  
بوجد حتى ثابت أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعنا من أضلاعنا وجلر جلر على يعبره ونصبيه فزنته

من العرب من مضرف قال



أو كان منتشبا في برثن الاسد  
ما القتبلي الذي أعدوا فاشد  
من دية فيه يعطاهوا لا قود  
ما البحر حين تهب الریح شامية  
في غطل ويرى العبر بالربد  
يوما بأغلب مني حين تبصرني  
مل غيظ أنري كعري العارض البرد  
أما قریش فاني لن أسألهم  
حتى ينبوا من الغيات للرشد  
ويتركوا الآلات والعري بعزلة  
ويسجدوا كلهم للواحد الصمد  
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم  
حق ويوفوا بعهد الله والوكد  
فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه  
بالسيف ثم قال كما حدثني يعقوب  
ابن عتبة  
(٢) تلق ذباب السيف عني فاني  
غلام اذا هوجيت لست بشاعر  
قال ابن اسحق وحدثني محمد بن  
ابراهيم بن الحرث التيمي ان ثابت  
ابن قيس بن الشماس وتب على  
صفوان بن المعطل حين ضرب  
حسان فجمع يديه الى عنقه فحبل ثم  
انطلق به الى دار بني الحرث بن  
الحزرج فلقبه عبد الله بن راحة  
فقال ما هذا قال ما أعجبك ضرب  
حسان بالسيف والله ما أراه الا قد  
قتله قال له عبد الله بن راحة هل  
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بشي مما صنعت قال لا والله قال لقد  
اجترأت اطلق الرجل فاطلقه ثم  
اتوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكر واذك له فدعا حسان  
وصفوان بن المعطل فقال ابن  
المعطل يا رسول الله آذاني وهجاني  
فاحتماني الغضب فضربت به فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان  
أحسن يا حسان أتشوهت على

• سلق روى الترمذي وأبو داود عن أم المنذر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي  
رضي الله عنه ولنادوا بالمعلقة قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل كل وعلى معه يأكل فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي فانتك ناقة قالت فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم يا علي فأصب من هذا فانه أوفى لك قال الترمذي حديث حسن غريب السلق حار يابس  
في الاولى وقيل رطب فيها وقيل مركب منهما وفيه برودة ماطفة وتحليل وتفتيح وفي الاسود منه  
قبض ونفع من داء الثعلب والكلف والحزاز والنأليل اذا طلي بمائه ويقتل القمل ويطلى به  
القوباء مع العسل وينفع سدد الكبد والطحال وأسوده يعقل البطن ولا سيما مع العدس وهما  
رديتان والابيض يلين مع العدس ويحقن بمائه للاسهال وينفع من القولنج مع المري والتوابل وهو  
فليل الغذاء ردي الكيموس يحرق الدم ويصلح الحلق والخرجل والاكثر منه يولد القبض والتنفخ  
(حرف الشين) • شونيز هو الحبة السوداء وقد تنقمت في حرف الحاء • شهرم روى الترمذي وابن  
ماجه في سننهما من حديث أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت  
تستشين قالت بالشبرم قال حار يابس • الشبرم شجر صغير وكبير كقمامة الرجل وأرجله قضبان حمر ملامعة  
بيضاء وفي رؤس قضبانها جعة من ورق وله نور صغار أصفر الى البياض يسقط ويحلفه مر او صغار  
فيها حب صغير مثل البطم في قدره أحر اللون ولها عروق عليها قشور حمر والمستعمل منه قشر  
عروقه ولين قضبانها وهو حار يابس في الدرجة الرابعة ويسهل السوداء والكيموسات العليظة  
والماء الاصفر والبلغم مكره مغث والاكثر منه يقتل وينقي اذا استعمل أن ينقع في اللبن الحليب  
يوما وليلة وينير عليه اللبن في اليوم مرتين أو ثلاثا ويخرج ويحفف في القل ويخلط معه الورد  
والكثير او يشرب بماء العسل أو عصير العنب والشربة منه ما بين أربع دوايق الى دانقين على  
حسب القوة وقال حنين أما لبن الشبرم فلا خير فيه ولا أرى شربه البتة فقد قتل به أطباء الطرقات  
كثيرا من الناس • شعير روى ابن ماجه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا أخذ أحدا من أهله الوعلك أمر بالحساء من الشعيرة فضع ثم أمرهم فحسوا منه ثم يقول انه ليرقوا  
فؤاد الحزين ويسرو فؤاد السقيم كآسر واحد كمن الوسخ بالماء عن وجهها ومعنى يرفوه يشده  
ويقويه ويسرو يكشفون يزيل وقد تنقمت ان هذا هو ماء الشعير المغلي وهو أكثر غذاء من سويقه  
وهو نافع للسعال وخشونة الحلق صالح لقمع حدة الفضول مدر للبول جلا للملح المعدة قاطع للعطش  
مطف للحرارة وفيه قوة يجلبها ويلطف ويحلل وصفته انه يؤخذ من الشعير الجيد المروض مقدار  
ومن الماء الصافي العذب خمسة أمثاله ويلقى في قدر نظيف ويطح بخار معتدلة الى أن يبقى منه خساء  
ويصفي ويستعمل منه مقدار الحاجة محلا • شوي قال الله تعالى في ضيافة خليله ابراهيم عليه السلام  
لا ضيافة فالبث أن جاء بجمل حنيد والحنيد المشوي على الرضف وهي الحجارة المحمأة وفي الترمذي  
عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا دأ كل منه ثم قام  
الى الصلاة وما توضع قال الترمذي حديث صحيح وفيه أيضا عن عبد الله بن الحرث قال أكلنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد وفيه أيضا عن معيرة بن شعبة قال ضفت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوي ثم أخذ الشفرة فجعل يزل بها منه قال فجاء بلال يؤذن للصلاة  
فألقى الشفرة فقال ما له تربت يده أنفع الشوي شوي الضأن الحولي ثم الجمل اللطيف السمين وهو حار  
رطب الى اليبوسة كثير التوليد للسوداء وهو من أغذية الاقوياء والاصحاء والمرئاضين والمطبوخ  
أنفع وأخف على المعدة وأرطب منه ومن المطجن وأردؤه المشوي في الشمس والمشوي على الجرخير  
من المشوي بالهلب وهو الحنيد • فحم ثبت في المسند عن أنس أن يهوديا أضاف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقدم له خبز شعير وأهالة سنخة وأهالة الشحم المذاب والالية والسنخة المتغيرة وثبت



قال هي لك يا رسول الله (قال ابن

هشام) ويقال أبعداً أن هذا كمال الله  
للإسلام \* قال ابن أمحق لقد تقي  
محمد بن إبراهيم أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها  
ببراه وهي قصر بني حديلة اليوم  
بالسدينة وكانت مالاً لابي طلحة بن  
سهل تصديق به على آل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حسان في  
ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية  
فولدت له عبد الرحمن بن حسان قالت  
وكانت عائشة تقول لقد شغل عن  
ابن المعتل فوجدوه رجلاً حصوراً  
ما يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيداً  
ثم قال حسان بن ثابت بعثت من  
الذي كان قال في شأن عائشة رضي  
الله عنها

حسان رزان ما تزن بريبة

وتصع غرني من لحوم الغوافل  
عقيلة حمى من لوى بن غالب

كرام المساعي مجدهم غير زائل  
مهذبة قد طيب الله خبيها

وطهرها من كل سوء وباطل  
فان كنت قد قلت الذي قد زعمت

ولا رفعت سوطي الى أناملي  
وكيف وودي ما حبيت ونصرتي

لا لرسول الله من المحافل  
له رتب عال على الناس كاهم

تقاصر عنه سورة المتطاول  
فان الذي قد قيل ليس بلا طم

ولكنه قول امرئى في راحل  
(قال ابن هشام) بيته عقيلة حمى

والذي بعده وبيته له رتب عال عن  
أبي زيد الأنصاري (قال ابن هشام)

وحدثني أبو عبيدة ان امرأة مدحت  
بنت حسان بن ثابت عند عائشة

فقلت

حسان رزان ما تزن بريبة

في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلى حباب من شحم يوم خيبر فارتفعت وقالت والله لا أعطي أحداً  
منه شيئاً فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعدك ولم يقل شيئاً أجود الشحم ما كان من  
حيوان مكتمل وهو حار رطب وهو أقل رطوبة من السمن ولهذا لو أذيب الشحم والسمن كان  
الشحم أسرع جوداً وهو ينفع من خشونة الحلق وريحه ويعفن ويدفع ضرره بالجمون المماوح  
والزنجبيل وشحم المغرأ قبض الشحوم وشحم التيوس أشد تحليلاً وينفع من قروح الأمعاء وشحم  
العنز أقوى في ذلك ويحتقن به السجج والزحير (حرف الصاد) \* صلاة قال الله تعالى واستعينوا  
بالصبر والصلاة وانها الكبيرة الأصلية الخاشعين وقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر  
والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك  
والعاقبة للمتقوى وفي السنن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرب به أمر فزع الى الصلاة وقد  
تقدم ذكر الاستشفاء بالصلاة من عامة الأوجاع قبل استحكائها \* والصلاة مجلبة للرزق حافظة  
للصحة دافعة للأذى مطردة للادواء مقوية للقلب مبيضة للوجه مفرجة للنفس مذهبة للكسل  
منشطة للحوارح ممددة للقوى شارحة للصدر مغذية للروح منورة للقلب حافظة للنعمة دافعة للنقمة  
جالبة للبركة مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن  
والقلب وقواهما ودفع المواد الرديئة عنهما وما يتلى رجليان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية الا كان حفظ  
المصلي منهما أقل وعاقبته أسلم والصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا والآخرة إذا أعطيت حقها من  
التكميل طاهر أو باطناً فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة واستجلبت مصالحهما بمثل الصلاة  
وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تنفع عليه من الخيرات  
أبوابها وتقطع عنه من الشرور وأسبابها وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل والعافية  
والصحة والغنى والغنى والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه ومسارعة اليه \* صبر  
الصبر نصف الإيمان فانه ماهية مركبة من صبر وشكر كما قال بعض السلف الإيمان نصفان نصف صبر  
ونصف شكر قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من  
الجسد وهو ثلاثة أنواع صبر على فرائض الله فلا يضيعها وصبر عن محارمه فلا يرتكبها وصبر على  
أقضية وأقداره فلا يسهطها ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر وفتحة الدنيا  
والآخرة ونعيمها والفوز والظفر فيهما فلا يصل اليه أحد الا على جسر الصبر كما لا يصل أحد الى  
الجنة الا على الصراط قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير عيش أدركناه بالصبر وإذا تأملت مراتب  
السكال المكتسب في العالم رأيتها كلها منوطة بالصبر وإذا تأملت النقصان الذي يذم صاحبه عليه  
ويدخل تحت قدرته رأيت به كله من عدم الصبر فالشجاعة والعفة والجود والابثار كله صبر ساعة

فالصبر طمس على كنز العلى \* من حل ذا الطلسم فاز بكز

وأكثر أ مقام البدن والقلب انما تنشأ من عدم الصبر فاحفظت صحة القلوب والابدان والارواح  
بمثل الصبر فهو العاروق الأكبر والبراق الأعظم ولولم يكن فيه الامعية الله مع أهله فان الله مع  
الصابرين ومحبة لهم فان الله يحب الصابرين ونصره لاهله فان النصر مع الصبر وانه خير لاهله ولئن  
صبرتم لهو خير للصابرين وانه سبب الفلاح يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله  
لعلكم تفلحون \* صبر روى أبو داود في كتاب المراسيل من حديث قيس بن رافع القيسي رضي الله  
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا في الأمر من من الشقاء الصبر والثقاوي السنن لابي  
داود من حديث أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوسامة وقد جعلت على  
صبراً فقال ماذا يا أم سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب قال انه يشب الوجه فلا تجعله  
الا بالليل ونهى عنه بالنهار الصبر كثير المنافع لاسيما الهندي منه ينقي الفضول الصفراء ويهني في

\* وتصع غرني من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكن أبوها \* قال ابن أمحق وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم



علي عائشة (قال ابن هشام) في ضرب (١٦٠) خسان وصاحبيه لعل ذاق حسان الذي كان أهله \* وجنة اذا قالوا همير او منقطع

تعاطوا برجم الغيب بزوج ثيهم  
ومضطه ذى العرش الكريم فارتجوا  
واذوار رسول الله فيها خلوا  
بخازي تسقى عموها وفضوها  
وصبت عليهم محمداً كاتنها  
شائب قطرم من ذر المزن تسفح  
(أمر الحديبية في آخر سنة ست  
وذكر بيعة الرضوان والصلحين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين  
سهيل بن عمر)

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر  
رمضان وشوالا وخرج في ذى  
القعدة معتمر الا يريد حراً (قال ابن  
هشام) واستعمل على المدينة عقيلة  
ابن عبد الله الليثي \* قال ابن اسحق  
واستنفر العرب ومن حوله من أهل  
البوادي من الأعراب ليخرجوا  
معه وهو يخشى من قریش الذي  
صنعوا أن يعرضوا له بحرب  
أو يصدوه عن البيت فابطأ عليه  
كثير من الأعراب وخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بمن معه من  
للهاجرين والانصار ومن لحقه  
من العرب وساق معه الهدى واحرم  
بالعمرة ليأمن الناس من حربه  
ويعلم الناس انه انما خرج زائراً  
لهذا البيت ومعظماله \* قال ابن  
اسحق حدثني محمد بن مسلم بن  
شهاب الزهري عن عروة بن الزبير  
عن مسور بن مخرمة ومروان ابن  
الحكم انهما حداثا قال اخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية  
بريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق  
معه الهدى سبعين بدنة وكان  
الناس سبعمئة نفر جل فكانت كل  
بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن  
عبد الله فيما بلغني يقول كأصحاب  
الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان

الساغ وأصاب البصر واذا طلى على الجبهة والصدغ يدهن الو ردنفع من الصداع وينفع من قروح  
الأنف والفم ويسهل السوداء والمالبغوليا والصبغ الفارسي يذكي العقل ويعد الفؤاد وينقي  
الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة اذا شرب منه ماعتان بماء وبرد الشهوة الباطنة  
والفاسدة واذا شرب في البرد خفف أن يسهل دما \* صوم الصوم جنة من أدواء الروح والقلب  
والبدن مناقه تفوت الاحصاء وله تأثير عجيب في حفظ الصحة واذا به الفضلات وجلس النفس عن  
تناول مؤذياتها ولا سيما اذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعا وحاجة البدن اليه طبعاً ثم ان  
فيه من اراحة القوى والاعضاء ما يحفظ عليها قواها رقيه خاصة تقتضي ايثاره وهي تفرجها للقلب  
عاجلاً وآجلاً وهو أن ينعش في لا يصاب الامر بجملة الباردة والرطبة وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم وهو  
يدخل في الادوية الروحانية والطبيعية واذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظم انتفاع  
قلبه وبدنه وجلس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها وازال المواد الدنية الحاصلة  
بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه وقيامه بقصود الصوم وسره وعلمه  
الغائية فان القصد منه أمر آخر وراه ترك الطعام والشراب واعتبار ذلك الأمر اختص من بين  
الأعمال بانه لله سبحانه ولما كان وقاية جنة بين العبد وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً قال  
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون  
فأحد مقصود الصيام الجنة والوقاية وهي حجة عظيمة النفع والمقصود الآخر اجتماع القلب والهم  
على الله تعالى وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته وقد تقدم الكلام في بعض اسرار الصوم عند  
ذكر هديه صلى الله عليه وسلم فيه (حرف الضاد) ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شل عنه لما لم اليه وامتنع من أكله أحرام هو فقال لا ولكن لم  
يكن بأرض قوى فأجدي أعانه وأكل بين يديه وعلى مائدته وهو ينظر وفي الصحيحين من حديث  
ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أحله ولا أحرمه وهو حار يابس يقوى شهوة  
الجماع واذا ذاق ووضع على موضع الشوكه اجتذبا \* ضعفه قال الامام أحمد الضفدع لا يحل في  
الدواء انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله يارب الحديث الذي رواه في مسنده من حديث  
عثمان بن عبد الرحمن رضي الله عنه أن طيباً ذكر ضعفه في دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فنهأ عن قتله قال صاحب القنون من أكل من دم الضفدع أو جرمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف  
المني حتى يموت ولذلك ترك الأطباء استعماله خوفاً من ضرره وهي نوعان مائتة وترايبية والترايبية يقتل  
أكلها (حرف الطاء) طيب ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حبيب اليكم من دنياكم  
النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه  
الرائحة الكريمة وتشتق عليه والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى والقوى تتضاعف  
وتزيد بالطيب كما تزيد بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الاحبة وحدثت الامور  
المحبوبة وغيبية من سرغيبته ويثقل على الروح مشاهدته كالثقل على البينة ضاه فان معاشرتهم توهن  
القوى وتجلب الهم والنم وهي للروح بمنزلة الحى للبدن وبمنزلة الرائحة الكريمة ولهذا كان مما  
حبيب الله سبحانه الصحابة بنهيم عن التخلق بهذا الخلق في معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأذيه  
بذلك فقال اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فامتنعوا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي  
فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق والمقصود أن الطيب كان من أحب الاشياء الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به \* طين  
ورد في أحاديث موضوعة لا يصح منها شيء مثل حديث من أكل الطين فقد أمان على قتل نفسه ومثل  
حديث يا جبرائيل تأكل الطين فانه يعصم البطن ويصفر اللون ويذهب بهاء الوجه وكل حديث في



هذه قرش قد سمعت بسيرك فخرجوا

معهم العسود المطافيل قد لبسوا  
جلود النور وقد نزلوا بذى طوى  
يعاهدون الله لا يدخلها عليهم أبدا  
وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد  
قدموها الى كراع الغميم قال  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا ويح قرش لقد أكلتهم الحرب  
ماذا عليهم لو خالوا بيني وبين سائر  
العرب فانهم أصابوني كان ذلك  
الذي أرادوا وان أطهر في الله عليهم  
دخلوا في الاسلام واقرين وان لم  
ينفعوا قاتلوا وبهم قوة فأتان  
قرش فوالله لا أزال أجاهد على  
الذي بعثني الله به حتى يظهره الله  
أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من  
رجل يخرج بنا على طريق غير  
طريقهم التي هم بها \* قال ابن  
الحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر  
ان رجلا من أسلم قال يا رسول  
الله قال فسلك بهم طريقا وعرا  
أجل بين شعاب فلما خرجوا منه  
وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا  
الى أرض سهلة عند منقطع الوادي  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لناس قولوا نستغفر الله ونتوب  
اليه فقالوا ذلك فقال والله انها  
للحطة التي عرضت على بني اسرائيل  
فلم يقولوها قال ابن شهاب فامر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الناس فقال اسلكوا ذات اليمين  
بين ظهري الخضر في طريق علي  
ثنية المرامهبط الحديدية من  
أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك  
الطريق فلما رأته خيل قرش  
فتره الجيش فدخلوا عن طريقهم  
رجعوا راكضين الى قرش  
وخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى اذا سلك في ثنية المرام

الطين فانه لا يصح ولا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه روى مؤيد بسيرك العروق  
وهو بارد يابس قوى التحفيف وينفع استطلاق البطن ويوجب نفث الدم وقرح القم \* طلع  
قال تعالى وطلع منضود قال أكثر المفسرين هو الموز والمنضود هو الذي قد تضد بعضه على بعض  
كالشط وقيل الطلع الشجر ذو الشوك تضد مكان كل شوكه ثمرة ثمرة قد تضد بعضه الى بعض فهو مثل  
الموز وهذا القول أصح ويكون من ذكر الموز من السلف أراد التمثيل لا التخصيص والله أعلم وهو  
حار رطب أجوده النضيج الحلو ينفع من خشونة الصدر والرئة والسعال وقرح الكليتين والمثانة  
ويدبر البول ويزيد في المنى ويحرك الشهوة للجماع ويلين البطن ويؤكل قبل الطعام ويضر المعدة  
وزيد في الصفراء والباهم ودفع ضرره بالسكر أو العسل \* طلع قال تعالى والنخل باسقات لها طلع  
نضيد وقال تعالى ونخل طله هاضم طلع النخل ما يبدو من ثمرة في أول ظهوره وقشره يسمى الكفري  
والنضيد المنضود الذي قد تضد بعضه على بعض وانما يقال له نضيد مادام في كفاه فاذا انفتح فليس  
بنضيد واما الهضم فهو المنضم بعضه الى بعض فهو كالنضيد أيضا وذلك يكون قبل تشقق الكفري  
هذه والطلع نوعان ذكر وأنتى والتلقيح هو أن يؤخذ من الذي ذكر وهو مثل دقيق الحنطة فيجعل في  
الأنثى وهو التأبير فيكون ذلك بمنزلة اللقاح بين الذكر والأنثى وقد روى مسلم في صحيحه عن طلحة  
ابن عبيد الله رضي الله عنه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نخل فرأى قوما يلقيهم  
فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يأخذون من الذي ذكر فيجعلونه في الأنثى قال ما أظن ذلك يعني شيئا فبلغهم  
فتركوه فلم يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو طعن فان كان يعني شيئا فاصنعوه فانما أنا بشر  
مثلكم وان الطعن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم عن الله عز وجل فلن أكذب على الله انتهى  
طلع النخل ينفع من الباه ويزيد في المباضة ودقيق طلعها اذا حملت به المرأة قبل الجماع أعان على  
الحبل اعانة بالغة وهو في البرودة واليبوسة في الدرجة الثانية يقوى المعدة ويخففها ويسكن نأرة  
الدم مع غلظة ويطوئه هضم ولا يحتمله الا أصحاب الامزجة الحارة ومن أكثر منه فانه ينفع أن يأخذ  
عليه شيئا من الجوارشات الحارة وهو يعقل الطبع ويقوى الاحشاء والجوار يشجرى مجراه وكذلك  
البلع والبسر والاكثر منه يضر بالمعدة والصدر وربما أورت القولنج واصلاحه بالسمن أو بما  
تقدم ذكره (حرف العين) \* غنبي الغيلانيات من حديث حبيب بن يسار عن ابن عباس رضي  
الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الغنبي خرطا قال أبو جعفر العقيلي لا أصل  
لهذا الحديث \* قلت وفيه داود بن عبد الجبار أبو سليم الكوفي قال يحيى بن معين كان يكذب  
ويذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الغنبي والبطيخ وقد ذكر الله سبحانه الغنبي  
في ستة مواضع من كتابه في جملة نعمه التي أنعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة وهو من أفضل  
العواكه وأكثرها منافع وهو يؤكل رطبا ويابس أو أخضر ويأعاه وهو فاكهة مع الفواكه وقوت  
مع الاقوات وأدم مع الادم ودواء مع الادوية وشراب مع الاشربة وطبعه طبع الحبات الحارة  
والرطوبة وجيده الكبار المسائي والايض أجدهم الاسود اذا نساوا في الحلاوة والمثلوك بعد  
قطعه يومين أو ثلاثة أجدهم المقطوف في يومه فانه منفتح مطلق للبطن والمعلق حتى يضر قشره جيد  
للغذاء مقول للبدن وغذاؤه كغذاء التين والزبيب واذا ألقى بهم الغنبي كان أكثر تليينا للطبيعة  
والاكثر منه مصدع للرأس ودفع مضرة بالزمان المزوم منفعه الغنبي سهل الطبع ويسمن ويعذو  
جيده غذاء حسنا وهو أحد الفواكه الثلاث التي هي ملوك الفواكه وهو الرطب والتين \* عسل  
قد تقدم ذكر منافعه قال ابن جريح قال الزهري عليك بالعسل فانه جيد للحفظ وأجوده أصفاه  
وأبيضه وألينه حدة وأصدق حلاوة وما يؤخذ من الجبال والشجر له فضل على ما يؤخذ من الخلايا  
وهو يحسب مرغى نحل \* عجوة في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي



وما هو لها بخلق ولكن نجسها حابس الغيل (١٦٢) عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطبة يسألوني فيها صلة الرحم الا اعطيتم

صلى الله عليه وسلم انه قال من تصبغ بسبع تمرات بحجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي ستن  
النساء وابن ماجه من حديث جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الحجوة من  
الجنة وهي شفا من السم والسكاة من المن وماؤها شفاء للعين وقد قيل ان هذا في حجوة المدينة وهي  
أحد أصناف التمر بها ومن أنفع تمرا لجواز على الاطلاق وهو صنف كريم ملائم من الجسم والقوة  
من ألين التمر وأطيبه وألذه وقد تقدم ذكر التمر وطبيعته ومنافعه في حرف التاء والكلام على دفع  
الحجوة للسم والسحر فلا حاجة لاعادته \* عن تقدم في الصحيحين من حديث جابر في قصة أبي عبيدة  
وأكلهم من العنبر شهر أو أنهم تزودوا من لجه وثائق الى المدينة وأرسلوا منه الى النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو أحد ما يدل على ان اباحته ما في البحر لا يختص بالسكك وعلى أن ميتته حلال واعترض  
على ذلك بأن البحر لقاء حيا ثم خزع عنه الماء فبات موتا بسبب مفارقتها للماء وهذا  
لا يصح فانهم انما وجدوه ميتا بالساحل ولم يشاهدوه قد خرج عنه حيا ثم خزع عنه الماء وأيضافلو كان  
حيالما لقاء البحر الى ساحله فانه من المعلوم ان البحر انما يقذف الى ساحله الميت من حيواناته لا الحي  
منها وأيضافلو قدر احتمال ما ذكره لم يجز أن يكون شرط في الاباحه قتله لا يباح الشيء مع الشك  
في سبب اباحته ولهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من أكل الصيد اذا وجد الصائد غريبا  
في الماء للشك في سبب موته هل هو الاكلة أم الماء \* وأما العنبر الذي هو أحد أنواع الطيب فهو من  
أنفأ أنواعه بعد المسك وأخطأ من قدمه على المسك وحمله سيئا أنواع الطيب وقد ثبت عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه قال في المسك هو أطيب الطيب وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الخصائص  
والمنافع التي تخص بها المسك حتى انه طيب الجنة والكثيران التي هي مقاعد الصديقين هناك  
من مسك لا من عنبر والذي غر هذا القائل أنه لا يدخله التغير على طول الزمان فهو كالذهب  
وهذا لا يدل على أنه أفضل من المسك فانه بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما في المسك من الخواص  
وبعد نضروبه كثيرة وألوانه مختلفة فنه الأبيض والاشهب والاحمر والاصفر والاخضر والازرق  
والاسود وذو الألوان وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر واردة الاسود وقد اختلف الناس  
في عنصره فقالت طائفة هو نبات ينبت في قعر البحر فينتلعه بعض دوابه فاذا غلبت منه قذفته  
رجيعا فيقذفه البحر الى ساحله وقيل طل ينزل من السماء جزائر البحر فتلقيه الامواج الى الساحل  
وقيل روث دابة بحرية تشبه البقرة وقيل بل هو جناء من جناء البحر أي زبد وقال صاحب  
القانون هو فيما يظن ينبع من عين في البحر والذي يقال انه زبد البحر أو روث دابة بعيد انتهى  
ومزاجه حار يابس مقول للقلب والساع والخواص وأعضاء البدن نافع من الفالج والقوة والامراض  
البلغمية وأوجاع المعدة الباردة والرياح الغليظة ومن السدد اذا شرب أو طلى به من خارج واذا تفرغ  
به نفع من الزكام والصداع والشقيقة الباردة \* عود العود الهادي نوعان \* أحدهما يستعمل  
في الادوية وهو الكست ويقال له القسط وسيأتي في حرف القاف \* الثاني يستعمل في الطيب  
ويقال له الالوة وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يستحجر بالالوة غير  
مطراة وبكافور بطرح معها ويقول هكذا كان يستحجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت  
عنه في صفة نعيم أهل الجنة بحجرهم الالوة والحجار جمع حجر وهو ما يتحجر به من عود وغيره وهو  
أنواع أجودها الهندي ثم الصيني ثم القماري ثم المندي وأجوده الاسود والازرق الصلب الزين  
الدمي وأقساه جودة ما خف وطفا على الماء ويقال انه نجر يقطع ويدفن في الارض سنة فتأكل  
الارض منه ما لا ينفع ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الارض شيئا ويتعفن منه قشره وما لا طيب فيه  
وهو حار يابس في الثالثة يفتح السدد ويكسر الرياح ويذهب بفضل الرطوبة ويقوي الاحشاء  
والقلب ويفرحه وينفع الدماغ ويقوي الحواس ويحبس البطن وينفع من سلس البول والحادث

اياها ثم قال للناس انزلوا قبله  
يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل  
عليه فخرج منهم من كانته  
فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في  
قلب من تلك القلب فغسره في  
جوفه ففاح بالرواء حتى ضرب  
الناس عنه بعطن \* قال ابن اسحق  
لقد ثنى بعض أهل العلم عن  
رجال من أسلم أن الذي نزل في  
القلب بسهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ناجية بن جندب بن عبد  
ابن يعمر بن دارم بن عمرو بن  
وائلة بن ميم بن مازن بن سلمان  
ابن أسلم بن اقصي بن أبي حارثة  
وهو سائق بدن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (قال ابن هشام) أقصي  
ابن حارثة \* قال ابن اسحق وقد  
زعم لي بعض أهل العلم ان البراء بن  
عازب كان يقول ان الذي نزل  
بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانه أعلم أي ذلك كان وقد أنشدت  
أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد  
ظننا انه هو الذي نزل بالسهم فرجعت  
أسلم ان جارية من الانصار أقبلت  
بدلوها ناجية في القلب يجمع على  
الناس فقالت

يا أيها المسائح دلوني دونكا

اني رأيت الناس يحمدونكا

\* يشنون خبرا ويمجدونكا \*

(قال ابن هشام) وروى اني

رأيت الناس يمدحونكا \* قال

ابن اسحق فقال ناجية وهو في

القلب يجمع على الناس

قد علمت جارية عمانية

أني أنا المسائح واسمى ناجية

وطعنة ذات رشاش واهية

طعنته عند صدور العاديه

فقال الزهري في حديثه فلما

أطما رسول الله صلى الله عليه وسلم

أناه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فسكاه وسأله ما الذي



عن برد المثناة قال ابن سمعون العود ضرر وب كثيرة يجمعها اسم الالوة ويستعمل من داخل وخارج  
ويتجمر به مفردا ومع غيره وفي الخلط لكافوا به عند التجمير معنى طبي وهو اصل صلاح كل منه ما  
بالاخر وفي التجمير مراعاة جوهر الهواء واصلح له فانه احد الاشياء الستة الضرورية التي في  
صلاحها صلاح الابدان \* عدس قد ورد فيه احاديث كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لم يقل شيئا منها كحديث انه قدس فيس سبعون نبيا وحديث انه يرق القلب ويغزر الدمعة وانه  
ما كول الصالحين وأرفع شئ جاء فيه وأصح انه شهوة اليهود التي قدموها على المن والسلاوى وهو  
قرين الثوم والبصل في الذكر وطبعه طبع المؤمن بارديا بس وفيه قوتان متضادتان احدهما  
يعقل الطبيعة والاخرى يطلقها وقشره حار يابس في الثالثة حريف مطلق للبطن وترياقه في قشره  
ولهذا كان صحاحه أنفع من مطعونه وأخف على المعدة وأقل ضررا فان لبه بطيء الهضم لبرودته  
وبسوسته وهو موال للسوداء وضرر بالمخ ويضر راينا وضرر بالاعصاب والبصر وهو غليظ  
الدم وينبغي ان يتجنبه أصحاب السوداء واكثرهم منه بولدهم أدوا ووردته كالوسواس والجذام  
وحى الربيع ويقل ضرره السلق والاسفناخ واكثر الدهن وأردأ ما كل بالمكسود ٧ ويتجنب  
خلط الخلاوة به فانه يورث سدا كبديا وادمانه يظلم البصر لشدة تجفيفه ويعسر البول ووجب  
الاورام الباردة والرياح الغليظة وأجوده ابيض السمين السريع المضاج وأما ما يظن ان الجهال  
انه كان سباط الخليل الذي يقدمه لاضيافه فكذب مفترى وانما حكى الله عنه الضيافة بالشوى  
وهو الحمل الخفيف وذكر البيهقي عن اسحق قال سئل ابن المبارك عن الحديث الذي حافى العدس  
انه قدس على لسان سبعين نبيا فقال ولا على لسان نبى واحد وانه لو تضمن من حديثكم به قالوا سلم بن  
سالم فقال عن قالوا عنك قال وعنى أيضا (حرف الغين) غيث مذكور في القرآن في عدة مواضع وهو  
الذي الاسم على السمع والمسمى على الروح والبدن تبتهج الاسماع بذكره والقلوب برورده وماؤه  
أفضل المياه والطفها وأنفعها وأعظمها بركة ولا سيما اذا كان من مصابرا عدا واجتمع في مستنقعات  
الجبال وهو أرطب من سائر المياه لانه لم تطل مدته على الارض فيكتسب من ببوستها ولم يخالطه  
جوهر يابس ولذلك يتغير ويتعفن سريع الاطافته وسرعة انفعاله وهى الغيث الربيعي ألطف من  
الشتوي أو بالعكس يسه قولان قال من ربح الغيث الشتوي حرارة الشمس تكون حينئذ أقل  
فلا يجذب من ماء البحر الا لطفه والجوصاف وهو خال من الابخرة الدخانية والغبار الخالط للماء  
وكل هذا يوجب لطفه وصفاءه وخلوه من مخايط وقال من ربح الربيعي الحرارة توجب تحلل الابخرة  
الغليظة وتوجب رقة الهواء ولطافته فيخف بذلك المساء وتقل أحواله الارضية وتصادف وقت حياة  
النبات والاتجار وطيب الهواء وذكر الشافعي رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال كنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابنا مطر فسرعه وقال انه حديث عهد بربه وقد تقدم في  
هديه في الاستسقاء ذكر استطاره صلى الله عليه وسلم ويزكره جملة الغيث عند أول مجيئه (حرف  
الفاء) \* فاتحة الكتاب وآم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة  
ومفتاح العنا والملاح وحافظة القوة ودافعة الهمم والنم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها  
وأعطاهما حقها وأحسن تنزيها على ذاته وعرف وجه الاستشفاء والتداوى بها والسر الذي لا جله  
كانت كذلك وما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديع فبرأ لوقته فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم وما أدراك انهم رقية ومن ساعده التوفيق وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه  
السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ومعرفة الذات والاسماء والصفات والافعال واثبات الشرع  
والقدر والمعاد ونحو ذلك بتوحيد الربوبية واللاهية وكمال التوكل والتقوى من له الامر كله وله  
الحمد كله ويده الخير كله واليه يرجع الامر كله والافتقار اليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة

من جاءه معظما له والذي نفيس الخليل بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه أولا نفرن بالاحاييش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كيف عنا  
فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تجلون على محمدان  
محمد لم يأت لقتال وانما جاء زائرا  
لهذا البيت فاتهم موهم وجبهوهم  
وقالوا وان كان جاءولا يريد قتالا  
فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا  
تحدث بذلك عنا العرب قال الزهري  
وكانت خزاعة عيبة نصح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مسالها  
ومشركها لا يخفون عنه شيئا كان  
بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن  
حفص بن الانيص أخا بني عامر  
ابن لؤي فلما رآه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل  
غادر فلما انتهى الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو  
مما قال لسيدل وأصحاه فرجع  
الى قريش فاحبرهم بما قال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا  
اليه الخليل بن علقمة أو ابن زيان  
وكان يومئذ سيد الاحاييش وهو  
أحد بني الحرف بن عبد مناة بن  
كنانة فلما فلما رآه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم  
يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه  
حتى يراه فلما رأى الهدى بسيم  
عليه من عرض الوادي في قلاته  
وقدأ كل أو باره من طول الخيل  
عن محله رجع الى قريش ولم يصل  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال  
فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي  
لا علم لك \* قال ابن اسحق فحدثني  
عبد الله بن أبي بكر ان الخليل  
غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش  
والله ما على هذا حالنا كم ولا على  
هذا عاقدا كم أبصد عن بيت الله

من جاءه معظما له والذي نفيس الخليل بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه أولا نفرن بالاحاييش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كيف عنا



مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والدواني ولد وكان عروة لسبعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسبتمكم بنفسي قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت (١) أو شاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتعضها بهم انما قريش قد خرجت معها العود المطافيل قد لبسوا جلود النور يعاهدون الله لا يخلها عليهم عنوة أبدا وایم الله لكانى بهؤلاء قد انكسروا عنك غدا قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظرائلنا نحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبي قحافة قال أما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لاتصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما أظنك وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المعيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسات

الدارين وعلم ارتباط معانيهم بصلحهم ما ودفع مقاسدهما وأن العاقبة المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بهما وقوفة على التحقق بها أغتته عن كثير من الادوية والرقى واستفصح بها من الخبير أبوابه ودفع بها من الشراسيب وهذا أمر يحتاج استحضار فطرة أخرى وعقل آخر وإيمان آخر والله لا تجد مقالة فاسدة ولا بدعة باطلة الا وفاتحة الكتاب متضمنة لردّها وإبطالها باقرب طرق وأصحها وأوضحها ولا تجد بابا من أبواب المعارف الالهية واعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها الا وفي فاتحة الكتاب مفتاحه وموضع الدلالة عليه ولا منزل من منازل السائرين الى رب العالمين الا وبدايته ونهايته فيها ولعمري ان شأنها الاعظم من ذلك وهي فوق ذلك وما تحقق عبد بها واعتصم بها وعقل عن تكلم بها وأثر لها شفاء تاما وعصمة بالغة ونورا مبينا وفهمها وفهم لوازنها كما ينبغي ووقع في بدعة ولاشرك ولا أصابه مرض من أمراض القلوب الا المما غير مستقر هذا وانها المفتاح الاعظم لكنوز الارض كما انها المفتاح لكنوز الجنة ولكن ليس كل واحد يحسن الفتح بهذا المفتاح ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة وتحققوا بعانيها وركبوا هذا المفتاح أسنما وأحسنوا الفتح لوصلوا الى تناول الكنوز من غير معاق ولا ممانع ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة بل حقيقة ولكن الله تعالى حكمة بالغة في اخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين كإله حكمة بالغة في اخفاء كنوز الارض عنهم والكنوز المحبوبة قد استخدم عليها أرواح خبيثة شيطانية تحول بين الانس وبينها ولا تقهرها الا أرواح علوية شريفة غالبية لها بها حالها الاعيان معها منه أسلحة لا تقوم لها الشياطين وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة فلا يقاوم تلك الارواح ولا تقهرها ولا ينال من سلها شيئا فان من قتل قتيلا فله سلبه \* فاغية هي نور الحناء وهي من أطيب الرياحين وقد روى البيهقي في كتابه شعب اليمان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه برفعه سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية وروى فيه أيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أحب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية والله أعلم بحال هذين الحديثين فلان شهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا تعلم محمته وهي معتدلة في الحر واليبس فيها بعض القبض واذا وضعت بين طي ثياب الصوف حفظتها من السوس وتدخل في مراهم الفالج والتمدد ودهنها يحلل الاعضاء ويلين العصب \* فضة ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وفصمته وكانت قبعة سيفه فضة ولم يصح عنه في المنع من لباس الفضة والتحلي بها شيء البتة كما صح عنه المنع من الشرب في آنيةها وباب الآنية أضيق من باب اللباس والتحلي ولهذا يباح للنساء لباسا وحلية ما يحرم عليهن استعماله آنية فلا يلزم من تحريم الآنية تحريم اللباس والحلية وفي السنن عنه وأما الفضة والعجوامها العبا فالمنع يحتاج الى دليل بينه اما نص أو إجماع فان ثبت أحدهما والاتفق القلب من تحريم ذلك على الرجال شيء والنبي صلى الله عليه وسلم أمسك بيده ذهبها بالآخرى حريرا وقال هذان حرام علي ذكورا متي وحل لانا نهم والفضة سر من أسرار الله في الارض وطلسم الحاجات واحسان أهل الدنيا بينهم وصاحبها موق بالعيون بينهم معظم في النفوس مصدر في المجالس لاتغلق دونه الابواب ولا تغل بحالته ولا معاشرته ولا يستثقل مكانه تشير الاصابع اليه وتعقد العيون نطقها عليه ان قال سمع قوله وان شفع قبلت شفاعته وان شهد زكيت شهادته وان خطب فكفوا ليعاب وان كان ذا شية بيضاء فهي أجل عليه من حلية الشباب وهي من الادوية المفرحة الدافعة من الهم والنم والحزن وضعف القلب وخفقانه وتدخل في المعاجين الكبار وتجذب بخاصيتها ما يتولد في القلب من الاخلاط الفاسدة خصوصا اذا اضيفت الى العسل المصفي والزعفران ومزاجها الى اليوسفة والبرودة وتولد عنهما من الحرارة والرطوبة ما يتولد والجنان التي أعدها الله عز وجل لاوليائه يوم يلقونه أربع جنتان من ذهب وجنتان من فضة



آنيتهما وحليتهما وما فيهما وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال الذي شرب في آنية الذهب والفضة انما يجزيه في بطنه نار جهنم وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولهم في الآخرة فقبل علة التحريم تضيق النقود فانها اذا اتخذت أو انما كانت الحكمة التي وضعت لاجلها من قيام مصالح بني آدم وقبل العلة الفخر والخلاص وقبل العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين اذا رأوا عاينوها وهذه العلة فيها ما فيها من التعليل بتضييق النقود يمنع من التحلي بها وجعلها سببا لك ونحوها مما ليس بآنية ولا نقد والفقر والخلاء حرام بأي شيء كان وكسر قلوب المساكين لا ضابط له فان قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق المحببة والمراكب الفارحة والملابس الفاخرة والاطعمة اللذيذة وغير ذلك من المباحات وكل هذه علة منتقضة اذا توجدا العلة ويختلف معلولها فالصواب ان العلة والله أعلم ما يكسب استعمالها للقلب من الهياة والحالة المناقبة للعبودية منافاة ظاهرة ولهذا علل النبي صلى الله عليه وسلم بانها الكفار في الدنيا اذ ليس لهم نصيب من العبودية التي ينالون بها في الآخرة فلا يصلح استعمالها للعباد في الدنيا انما يستعملها من خرج عن عبوديته ورضى بالدنيا وعاجلها من الآخرة (حرف القاف) قرآن قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين والصحيح ان من ههنا البيان الجنس لا للتبعض وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والقرآن هو الشفاء التام من جميع الادواء القلبية والبدينية وأدواء الدنيا والآخرة وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به واذا أحسن العليل التدأوى به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدا وكيف تقاوم الادواء كلام رب الارض والسما الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الارض لقطعها فلما من مرض من أمراض القلوب والابدان الا في القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحيمة منه لمن رزقه الله فهماني كتابه وقد تقدم في أول الكلام على الطب بيان ارشاد القرآن العظيم الى أصوله ومجامعه التي هي حفظ الصحة والحياة واستفراغ المؤذى والاستدلال بذلك على سائر افراد هذه الأنواع وأما الادوية القلبية فانه يذكرها مفصلة ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها قال أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فممن لم يشفه القرآن فلا شفاء الله وممن لم يكفه فلا كفاء الله \* فناء في السنن من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل كل الشفاء بالطب ورواه الترمذي وغيره القناء بارد وطيب في الدرجة الثانية مطفى لحرارة المعدة الملتهبة بطيء الفساد فيها نافع من وجع المثانة ورائحته تنفع من الغشي ويزره يدر البول وورقه اذا اتخذ ضمادا تنفع من عضة الكلب وهو بطيء الانحدار عن المعدة بده مضر ببعضها فينبغي ان يستعمل معه ما يصلحه ويكسره ودهن ورطوبته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكله بالطب فاذا أكل بتمر أو زبيب أو غسل عله \* قسط وكست بمعنى واحد وفي الصحاح من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خمر ما تدأوى به الحماة والقسط البحري وفي المستند من حديث أم قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب القسط \* صر بان أحدهما الأبيض الذي يقال له البحري والآخر الهندي وهو أشدهما حرا والأبيض ألينهما ومنافعهما كثيرة جدا وهما حاران يابسان في الثالثة ينشقان البلغم فاطعان للزكام واذا شربا نفعان ضعف الكبد والمعدة ومن بردهما ومن جنى الدور والربع وقطعا وجع الجنب ونفعان السموم واذا طلى به الوجه معجونا بالماء والعسل قلع الكلف وقال جالينوس ينفع من الكزاز ووجع الجنين ويقتل حب القرع وقد خفي على جهال الأطباء نفعه من وجع ذات الجنب فانكروه ولو طفر هذا الجاهل بهذا النقل عن جالينوس زله منزلة النص كيف وقد نص كثير

من بني مالك من ثقيف فتهابح الحيان من ثقيف بنسومالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر \* قال ابن اسحق قال الزهري فكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم أصحابه وأخبره انه لم يأت به حروبا فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا يتدروا وضوءه ولا يمسح بصلاته الا يتدروا ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقصر في ملكه والتجاني في ملكه واني والله مارأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فرواؤا بكم \* قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش ابن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمسكة وجملة على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرفهم عنه ما جاءه فعقر وابه جل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فنعتته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال ابن اسحق وقد حدثني بعض من لا أنهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قريشا كانوا يعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم ان يطيقوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فآخذوا أخذاء من بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا

وموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه الى مكة فيبلغ عنه اشرف قريش ما جاءه فقال يا رسول



وغلفنى عليها ولكنى أدلت على  
رجل أعزهم منى عثمان بن عفان  
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عثمان بن عفان فبعثه الى أبى  
سفيان وأمره ان يريش يخبرهم  
أهله لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا  
لهذا البيت ومعه ظمأ حرمه فقال  
ابن اسحق فخرج عثمان الى مكة  
فلقبه أبان بن سعيد بن العاص  
حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها  
فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ  
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاطلق عثمان حتى أتى أباسفيان  
وعظه ما قريش فباعهم عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به  
فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم  
ان شئت ان تطوف بالبيت فطف  
فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واحبسته قريش عندها فبلغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمسلمين ان عثمان بن عفان قد  
قتل

### (بيعة الرضوان)

قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن  
أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال حين بلغه ان عثمان قد  
قتل لا نبرح حتى ننازع القوم فدعا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت  
الشجرة فكان الناس يقولون  
يايعهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على الموت وكان جابر بن عبد  
الله يقول ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يبايعنا على الموت  
ولكن يبايعنا على ان لا نعرف بايع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الناس ولم يبايعنا عنه أحد من المسلمين

من الاطباء المتقدمين على ان القسط يصلح للنوع البليغ من ذات الجنب ذكره الخطابي عن محمد  
ابن الجهم وقد تقدم ان طب الاطباء بالنسبة الى طب الانبياء أقل من نسبة طب الطرقيسة والمجائز  
الى طب الاطباء وان بين ما يلقي بالوحى وبين ما يلقي بالتجربة والقياس من الفرق أعظم ما بين القدم  
والقرم ولو أن هؤلاء الجهال وجدوا دواء منصوصا عن بعض اليهود والنصارى والمشركون من  
الاطباء لتلقوه بالقبول والتسليم ولم يتوقفوا على تجربته نعم نحن لانكر ان للعامة تأشير فى  
الاتقاع بالدواء وعدمه فمن اعتاد دواء وغذاء كان أنفع له وأوفق ممن لم يعتده بل ربما لم ينتفع به من  
لم يعتده وكلام فضلاء الاطباء وان كان مطلقا فهو بحسب الامزجة والازمنة والاماكن والعوائد  
واذا كان التقييد بذلك لا يقدح فى كلامهم ومما فهم فكيف يقدح فى كلام الصادق المصدوق  
ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل والظلم الامن أيده الله بروح الايمان وفور بصيرته بنور  
الهدى فصب السكر جاء فى بعض الفاظ السنة الصحيحة فى الحوض ماؤه أحلى من السكر ولا  
أعرف السكر فى الحديث الا فى هذا الموضع والسكر حادث لم يتكلم فيه المتقدمون الاطباء ولا كانوا  
يعرفونه ولا يصفونه فى الاشربة وانما يعرفون العسل ويدخلونه فى الادوية وقصب السكر حار  
رطب ينفع من السعال ويحلى الرطوبة والمثانة وقصة الرئة وهو أشد تلينا من السكر وفيه معونة  
على النقي ويدبر البول ويذهب الباء قال عفان بن مسلم الصغار من مص قصب السكر بعد طعامه لم  
يزل يومه أجع فى سرور وانتهى وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق اذا شوى ويولد رياحا  
دفعها بان يقشر ويغسل بماء حار والسكر حار رطب على الاصع وقيل يارد وأجوده الابيض الشفاف  
والطبر زدوة عتيقه لطف من جديده واذا طبخ ونزعت رغوته سكر العطش والسعال وهو يضر المعدة  
التي تتولد فيها الصفراء لاستحالة البهاودفع ضرره بماء الليمون أو الليمون أو الرمان اللين وبعض  
الناس يفضل على العسل لقله حرارته ولينه وهذا تحامل منه على العسل فان منافع العسل أضعاف  
منافع السكر وقد جعله الله شفاء ودواء واداما وحلاوة وأمن نفع السكر من منافع العسل من تقوية  
المعدة وتلين الطبع واحدا البصر وجلاء ظلمته ودفع الحوائيق بالغرغرة به وبرائه من الفالج  
واللقوة ومن جميع العلل الباردة التي تحدث فى جميع البدن من الرطوبة فيجذبها من قعر البدن  
ومن جميع البدن وحفظ صمته وتسميته وتسخينه والزيادة فى البها والتخيل والجلاء وفتح أفواه  
العروق وتنقية المعاد والحدود ومنع التخم وغيره من العفن والادم النافع وموافقة من غلب  
عليه الباطن والمشايج وأهل الامزجة الباردة وبالجملة فلا تسمى أنفع منه للبدن وفى العلاج وعجز الادوية  
وحفظ قواها وتقوية المعدة الى أضعاف هذه المنافع فابن السكر مثل هذه المنافع والخصائص  
أو قريب منها (حرف الكاف) كتاب للحمى قال المروزي بلغ أباء سدا الله انى جمعت فكتبلى  
من الحمى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله محمد رسول الله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما  
على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخيرين اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل اشف  
صاحب هذا الكتاب بحرك وقوتك وحبر وقتك الهالحق آمين قال المروزي وقرأ على أبى عبد  
الله وأنا اسمع أبو المنذر وعمر بن مجمع حدثنا يونس بن حبان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي ان  
أعلق التعويذ فقال ان كان من كتاب الله أو كلام عن نبي الله فعلقه واستشف به ما استطعت قلت  
أكتب هذه من جى الربيع باسم الله وبالله ومحمد رسول الله الى آخره قال أى نعم وذكر أحمد عن  
عائشة رضى الله عنها وغيرها انهم سهلوا فى ذلك قال حبيب بن عبد الله بن أحمد وكان  
ابن مسعود يكرهه كراهة شديدة جدا وقال أحمد وقد سئل عن التسمائم تعلق بعد نزول البلاء قال  
ارجو أن لا يكون به بأس قال الخلال وحدها عبد الله بن أحمد قال رأيت أبى يكتب التعويذ الذى  
به زرع والحمى بعد وقوع البلاء كتاب لعسر الولادة قال الخلال حدثني عبد الله بن أحمد قال



يقول والله لكافي انظر اليه (١) لاصقابا بطاقته قد ضبا اليها يستريحان (١٦٧) الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الذي ذكر من أمر عثمان باطل  
(قال ابن هشام) فذكر وكيع  
عن ابي عبد الله بن أبي خالد عن الشعبي  
ان أول من بايع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بيعة الرضا ان أبو  
سنان الاسدي (قال ابن هشام)  
وحدثني من أثق به عن حماد  
باسناده عن ابن أبي مليكة عن ابن  
عمر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بايع لعثمان ف ضرب يا حدي  
يديه على الأخرى

(الهدنة)

\* قال ابن اسحق قال الزهري ثم  
بعث قريش سهيل بن عمرو وأخا بني  
عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقالوا له أنت محمد  
فصالحه ولا يكن في صلحه إلا ان  
يرجع عنا عامه هذا والله لا تحدث  
العرب عنا انه دخاها علينا عذوة  
أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا  
قال قد أراد القوم الصلح حين  
بعثوا هذا الرجل فلما انتهى  
سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تكلم فأطال  
الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما  
الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا  
الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى  
أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول  
الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال  
بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى  
قال علام نعطي الدنيا في ديننا قال  
أبو بكر يا عمر الزم غرضه فاني شهد  
انه رسول الله قال عمر وناشده انه  
رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنت  
رسول الله قال بلى قال أو أسننا  
بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا

رأيت أبي يكتب للمرأة اذا عرس عليها ولادتم اني جام أيض أو شئ تطيف يكتب حديث ابن عباس  
رضي الله عنه لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانوا يوم  
يرون ما وعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ كانوا يوم يرونهم لم يلبثوا الا عشيبة أو ضحاها قال  
الخلال أنبأنا أبو بكر المرزقي ان أبا عبد الله عليه السلام رجع من جيل فقال يا أبا عبد الله تكتب لامرأة قد عرس  
عليها ولدها منذ يومين فقال قل له يحيى مجام واسم وزعفران ورأيت يكتب لغير واحد ويذكر عن  
عكرمة عن ابن عباس قال مر عيسى صلى الله عليه وسلم على نبيسنا وعليه وسلم على بقرة قد عرس ولدها في بطنها  
فقال يا كذا لله ادع الله لي ان يخلصني مما أنا فيه فقال يا خالق النفس من النفس وبياخلص النفس  
من النفس وبياخرج النفس من النفس خلصها قال فرمت ولدها فاذا هي قائمة تشبه قال فاذا عرس على  
المرأة ولدها فكتبه لها أو كذا تقدم من الرقي فان كتابته نافعة ورخص جماعة من السلف في كتابة  
بعض القرآن وشربه وجعل ذلك من السماء الذي جعل الله فيه \* كتاب آخر ذلك يكتب في انه  
تطيف اذا السماء انشقت وأذنت لربهم وارتجت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وتشرب منه  
الحامل وبرز على أطرافها \* كتاب للرعات كان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يكتبه في جهته  
وقيل يا أرض ابالي ما لك وبيا السماء أقلي وغيض الماء وقضى الأمر ومعه يقول كتبها لغير واحد  
فبرأ فقال ولا يجوز كتابتها بدم الرءف كما يفعله الجهال فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام  
الله تعالى \* كتاب آخر له خرج موسى عليه السلام برداء فوجد شيئا فاشده بردائه فعموا الله ما يشاء  
ويثبت وعنده أم الكتاب \* كتاب آخر للحزاز يكتب عليه فاصابها عصار فيه نار فاحترقت بحول  
الله وقوته \* كتاب آخر له عند اصفرار الشمس يكتب عليه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا  
برسوله يؤتكم كملين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم \* كتاب  
آخر للحمي المائة يكتب على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت بسم الله قلت وبأخذ  
كل يوم ورقة ويحياها في فيه ويبتلعها بماء \* كتاب آخر لعرق النسا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب  
كل شئ ومليك كل شئ وخالق كل شئ أنت خلقتني وأنت خلقت النساء في فلا تسلطه على باذي  
ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفاء لا يغادر سقما لاشافي إلا أنت \* كتاب لعرق الضارب روى  
الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يعلمهم من الحى ومن الأوجاع كلها ان يقولوا بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن  
شر حوانار \* كتاب لوجع الضرس يكتب على الحد الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل  
هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافتدة قليلا ما تشكرون وان شاء كتب وله  
ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم \* كتاب للخراج يكتب عليه وبسألونك عن الجبال  
فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قاعا صفيها لآرى فيها عوجا ولا أمنا \* كذا ثبت عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال الكفاءة من المن وماؤها شفاء للعين أخرجه في الصحيحين قال ابن الأعرابي  
الكفاءة جمع واحدكم وهذا خلاف قياس العربية فان ما بينه وبين واحد التاء فالواحد منه  
بالتاء واذا حذفت كان الجمع ول هو جمع أو اسم جمع على قولين مشهورين قالوا ولم يخرج عن  
هذا الا حرفان كفاءة وكفاءة وخب وقال غير ابن الأعرابي بل هي على القياس الكفاءة للواحد  
والكم للكثير وقال غيرهما الكفاءة تكون واحدا وجمعا واحتج أصحاب القول الاول بانهم قد  
جمعوا كفاءة على الكوا قال الشاعر

واقدم جنتك اكوا وعسا قلا \* واقدم جنتك عن بنات الاوبر

وهذا يدل على ان كم مفرد وكفاءة جمع والكفاءة تكون في الأرض من غير ان تزرع وسميت كفاءة  
لاستئثارها ومنه كفاءة الشهادة اذا سترها وأخفاها والكفاءة مخفية تحت الأرض لا ورق لها ولا ساق

بالمشركين قال بلى قال علام نعطي الدنيا في ديننا قال أنا

(١) قوله لاصقابا بطاقته قد ضبا



صنعت أو شئت تخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لأعسف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكذبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا أسلال ولا اغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوالت خراقة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتوالت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وأنت ترجع عنا علمك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا معك فدخلتها بأصحابك فأقتبها ثلاثا معك سلاح الركب السيوف في القرب لاندخلها بغيرها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو وسيف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما من جواهر أرضي بخاري محقق في الأرض نحو سطحيها يحقق ببرد الشتاء وتحميه أمطار الربيع فينبو و يندفع نحو سطح الأرض متجسدا ولذلك يقال لها جدرى الأرض تشبها بالجدرى في صورته ومادته لأن مادته رطوبية دموية فتندفع عند سن الترع في الغالب وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة وهي مما يوجد في الربيع ويؤكل نيا ومطبوخا ونسجها العرب نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته وتنطرح عنها الأرض وهي من أطعمة أهل البوادي وتكثر بأرض العرب وأجودها ما كانت أرضها رملية قليلة الماء وهي أصناف منها صنف قتال يضرب لونه إلى الحرة يحدث لأجله الاختناق وهي باردة رطبة في الدرجة الثالثة رديئة للمعدة بطيئة الهضم وإذا أدمنت أورثت القولنج والسكته والفالج وجع المعدة وهسر البول والرطبة أقل ضررا من اليابسة ومن أكلها فليدفعها في الطين المرطب ويصلقها بالماء والمخ والصعتر وياكلها بالزيت والتوابل الحارة لأن جواهرها أرضي غليظ وغذاؤها رديء ولكن فيها جواهر مائي لطيف يبدل على خفتها ولا تتحلل بها نافع من ظلمة البصر والرماد الحار وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن ماءها يجلسو العين ومن ذكره المسيحي وصاحب القانون وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم الكفاة من المن فيه قولان \* أحدهما أن المن الذي أنزل على بني إسرائيل لم يكن هذا الخلو فقط بل أشياء كثيرة من الله عليهم بها من النبات الذي يوجد عفوا ومن غير صنعة لأعلاج ولا حرث فإن المن مصدر بمعنى المفعول أي ممنون به فكل ما رزقه الله العبد عفوا بغير كسب منه ولا علاج فهو من من الله تعالى لأنه لم يشبه كسب العبد ولم يكدره تعب العمل فهو من محض وإن كانت سائر نعمه من الله على عبده فخص منها ما لا كسب له فيه ولا صنع باسم المن فإنه من بلا واسطة العبد وجعل سبحانه قوتهم بالتيه الكفاة وهي تقوم مقام الخبز وجعل آدمهم الساوي وهو يقوم مقام اللحم وجعل حلواهم الطل الذي ينزل على الأشجار يقوم مقام الحلاوى فأكمل عيشهم وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم الكفاة من المن الذي أنزله الله على بني إسرائيل فجعلها من جلته وفردا من أفرادها والرتجيبين الذي يسقط على الأشجار نوع من المن ثم غلب استعمال المن عليه عرفا حادنا \* والقول الثاني أنه شبه الكفاة بالمن المنزل من السماء لأنه يجمع من غير تعب ولا كلفة ولا زرع وبذر ولا سقي فإن قلت فإن كان هذا شأن الكفاة فما بال هذا الضرر فيها ومن أين أتى هذا ذلك فاعلم أن الله سبحانه أنقذ كل شيء صنعه وأحسن كل شيء خلقه فهو عند مبدأ خلقه بري من الآفات والعلل تام المنفعة لما هي وخلق وانما تعرض له الآفات بعد ذلك بأمور أخرى من مجاورة أو امتزاج واختلاط أو أسباب أخرى تقتضي فسادا فلو ترك على خلقه الأصلية من غير تعلق أسباب الفساد به لم يفسد ومن لمعرفة بأحوال العالم ومبدئه يعرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه وأحوال أهلها حدث بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه ولم تزل أعمال بني آدم ومخالفتهم للرسول تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام والأمراض والاسقام والطواعين والقحوط والجذوب وسلب بركات الأرض وثمارها ونباتها وسلب منافعها ونقصانها أمور امتتابة يتلو بعضها بعضها فان لم يتسع علمك لهذا فاكشف بقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ونزل هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين الواقع وبينها وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل كل وقت في الثمار والزرع والحيوان وكيف يحدث من تلك الآفات أخرى متلازمة بعضها أخذ برقاب بعض وكما أحدثت الناس ظلما وفجورا أحدثت لهم ربهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم وأهويتهم ومباهمهم وأبدانهم وخلقهم وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم ولقد كانت الحبوب من الحنطة وغيرها أكبر مما هي اليوم كما كانت البركة فيها أعظم وقد روى الإمام أحمد بإسناده أنه وجد في خزائن بعض بني أمية صرة فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا



وسلم حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرواية آهار رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٩) فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما

تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبيه ثم قال يا محمد قد بلغت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت ففعل بتمته بتليبيه ويحجره ليرده إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين يفتنوني في ديني فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ويخرجنا من هذه عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وأنا لا نعذرهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وانما دم أحدكم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أبا جندل قال فضال رجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومجذوب بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلى ابن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة \* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى

كان ينبت أيام العدل وهذه القصة ذكرها في مسنده على أثر حديث رواه أكثر هذه الأمراض والآفات العامة بقية عذاب عذبت به الأمم السالفة ثم بقيت منها بقية مرصدة أن بقيت عليه بقية من أعمالهم حكما قسطا وقضاء عدلا وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله في الطاعون أنه بقية رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل وكذلك ساط الله سبحانه وتعالى الريح على قوم سبع ليال وثمانية أيام ثم أبقى في العالم منها بقية في تلك الأيام أو في نظيرها عظة وعبرة وقد جعل الله سبحانه أعمال البر والفاجر مقتضيات لا تارها في هذا العالم اقتضاء لا بد منه فجعل منع الإحسان والزكاة والصدقة سببا لمنع الغيث من السماء والقحط والجذب وجعل ظلم المساكين والبخس في المسكايل والموازن وتعدى القوى على الضعيف سببا لحوار المسالك والولاء الذين لا رجسوت أن استخرجوا ولا يعطون أن استعطوا وهم في الحقيقة أعمال الرعايا ظهرت في صور ولا تهم فإن الله سبحانه يحكمته وعده يظهر للناس أعمالهم في قواب وصور تناسبها فتارة بقسط ونازة بعدة ونازة بولاء جائر ونازة بأمراض عامة ونازة بهموم وآلام وغوم تحضرها نفوسهم لا ينفكون عنها ونازة بمنح بركات السماء والأرض عنهم ونازة بنسليط الشياطين عليهم تؤزهم إلى أسباب العذاب أزال الحق عليهم الكرامة وليعبر كل منهم إلى ما حاق له والعاقل يسير بصيرته بين أقطار العالم فيشاهده وينظر مواقع عدل الله وحكمته وحينئذ يتبين له أن الرسل وأتباعهم خاصة على سبيل النجاة وسائر الخلق على سبيل الهلاك سائرون إلى دار البوار صائرون والله بالغ أمره لا معقب لحكمه ولا راد لأمره وبالله التوفيق

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في السكاكة \* وهما شفاء العين فيه ثلاثة أقوال \* أحدها أن ماءها يحل في الأدوية التي يعالج بها العين لأنه يستعمل وحده ذكره أبو عبيد \* الثاني أنه يستعمل بمحنا بعد شهاواس متقطر ما مثل النارة الطفة وتنضجه وتذيب فضلاته وورطوبته المؤذية وتبقى المنافع \* الثالث أن المراد بماء الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل إلى الأرض فتكون الاضافة اضافة اقتران لا اضافة جزء ذكره ابن الجوزي وهو أبعد الرجوع وأضعفها وقيل أن استعمال ماؤها لتبريد ما في العين فإنها مجرد اشفاء وإن كان لغبر ذلك فركب مع غيره وقال الغافقي ماء السكاكة أصل في الأدوية للعين إذا عجن به الأعدوا كحل به ويقوى أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحده ويدفع عنها نزول الأنوار \* كبريت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني السكاكة فقال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه السكاكة ينفع الكاف والباء الموحدة الخفقة والشاة المثلثة ثم الأراك وهو بأرض الحجاز وطبعه حار يابس ومنافعه كمنافع الأراك يقوى المعدة ويحيد الهضم ويحلو الباطن وينفع من أوجاع الظهر وكثير من الأدوية قال ابن جليل إذا شرب طبعينه أدر البول ونقي المثانة وقال ابن رضوان يقوى المعدة ويمسك الطبيعة \* كتم روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلنا على أم سلمة رضي الله عنها فأخرجت لنا شرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداهو مخضوبا بالحناء والكتم وفي السنن الأربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن أبانكر رضي الله عنه اختضب بالحناء والكتم وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء فقال ما أحسن هذا فرأى آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا أحسن من هذا فرأى آخر قد خضب بالصفرة فقال هذا أحسن من هذا كله قال الغافقي الكتم ينبت بالسهول وورقه قريب من ورق الزيتون يعالج فوق القامة وله ثمرة درحب الغافل في داخله نوى إذا رضح أسود وإذا استقرجت عصارة ورقه وشرب منها قدر أوقية فيا قيا شديدا وينفع من عضة الكلب وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به



ينحرون ويحلقون \* قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال برحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال برحم الله المحلقين قالوا والمقصرين فقالوا يا رسول الله فلم تظاهر التريه للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا وقال عبد الله بن أبي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جلا لابي جهل في رأسه برمة من فضة يغنيها بذلك المشركين قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انما فتحناك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك وييسر دينك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهت الى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجره عظيم ثم ذكر سن تخلف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطؤا عليه فيقول لك الخلفون من الاعراب شعلتنا أموالنا وأهلواننا القصصة عن خبرهم حتى انتهى الى قوله فيقول الخلفون اذا انطلقتم الى

وقال الكندي بزر السكم اذا اكتمل به حلق الماء النازل في العين وابرأها وقد نطن بعض الناس أن السكم هو الوسمه وهي ورق النبل وهذا وهم فان الوسمه غير السكم قال صاحب الصحاح السكم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به قيسل والوسمة نبات له ورق طويل يضرب لونه الى الزرقة أكبر من ورق الخلف يشبه ورق اللوبيا وأكبر منه يوقى به من الجحاز واليمن فان قيسل قد ثبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنه قال لم يختضب النبي صلى الله عليه وسلم قيل قد أجاب أحد بن حنبل عن هذا وقال قد شهد به غير أنس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أنه خضب وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد فأما ما ثبت خضاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من المحدثين ومالك أنكره فان قيل فقد ثبت في صحيح مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شأن أبي قحافة لما أتى به ورأسه ولحيته كالنخامة بياضا فقال غير وهذا الشيب وجنبوه السواد والسكم يسود الشعر فالجواب من وجهين \* أحدهما ان النهي عن التلويد البحت فأما اذا أضيف الى الحناء شيء آخر كالسكم ونحوه فلا بأس به فان السكم والحناء يجعل الشعر بين الاحمر والاسود بخلاف الوسمه فانها تجعله أسود فأما وهذا أصح الجوابين \* الجواب الثاني ان الخضاب بالسواد المنهي عنه خضاب التدليس لخضاب شعر الجارية والمرأة الكبيرة تغزل زوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يغفر المرأة بذلك فانه من الغش والخداع فأما اذا لم يتضمن تدليسا ولا خداعا فقد صح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما كانا يخضبان بالسواد كذا في ابن جرير عنهما في كتاب تهذيب الآثار وذكره عن عثمان ابن عفان وعبد الله بن جعفر وسعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وحي بن عبد الله وعمر بن العاص رضي الله عنهم أجمعين وحكاها عن جماعة من التابعين منهم عمرو بن عثمان وعلي ابن عبد الله بن عباس وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن الأسود وموسى بن طلحة والزهري وأيوب واسماعيل بن معد يكبر رضي الله عنهم أجمعين وحكاها ابن الجوزي عن محارب بن دثار ويزيد وابن جرير وأبي يوسف وأبي اسحق وابن أبي ليلى وزياد بن علاقة وغسلان بن جامع ونافع بن جبير وعمر بن علي المقدمي والقاسم بن سلام رضي الله عنهم أجمعين \* كرم شجرة العنب وهي الحبلية ويكره تسميتها كرم الماروي مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقول أحدكم للعنب الكرم الكرم الرجل المسلم وفي رواية انما الكرم قلب المؤمن وفي أخرى لا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلية وفي هذا معنيان \* أحدهما ان العرب كانت تسمى شجرة العنب الكرم لكثرة منافعها وخيرها فذكره النبي صلى الله عليه وسلم تسميتها باسم بهج النجوم على محبتها وخير ما يتخذ منها من السكر وهو أم الطباث فذكره أن يسمى أصله بأحسن الاسماء وأجمعها للخير \* والثاني انه من باب قوله ليس الشديد بالصرعة وليس المسكين بالطواف أي انكم تسمون شجرة العنب كرم لكثرة منافعه وقلب المؤمن أو الرجل المسلم أولى بهذا الاسم منه فان المؤمن خير كله ونفع فهو من باب التنبية والتعريف لقلب المؤمن من الخير والجلود والايمن والنور والهدى والتقوى والصفات التي يستحق بها هذا الاسم أكثر من استحقاق الحبلية له وبعد فقرة الحبلية باردة يابسة وورقها وعلاقتها عرموشها مبردة في آخر الدرجة الاولى واذا دقت وضميدها من الصداع سكنته من الاورام الحارة والتهاب المعدة وعصارة قضبانها اذا شربت سكنت القيء وعقلت البطن وكذلك اذا مضغت قلوبها الرطبة وعصارة ورقها تنفع من قروح الامعاء ونفت الدم وقبته ووجع المعدة ودمع شجرة الذي يحمل على القضبان كالصمغ اذا شربت أخرجت الحصى واذا طغى بها أبرأت القوي والجرب المتقرح وغيره وينبغي غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنظرون واذا مسح بهامع الزيت حلقت الشعر ورماد قضبانها اذا ضميده مع الخل ودهن الورد والسداب تنفع من الورم العارض في الطحال وقوة دهن زهرة لكرم قابضة شبيهة بقوة دهن الورد ومنافعها



كثيرة قرية من منافع النخلة \* كرفس روى في حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل ثم نام عليه نام ونسكته طيبة وينام آمناً وجع الاضراس والاسنان وهذا باطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن البستاني منه يطيب النكهة جداً وإذا علق أصله في الرقبة نفع من وجع الاسنان وهو حار يابس وقيل رطب مفتح لسدد الكبد والطحال وورقة رطبا ينفع المعدة والكبد الباردة ويدبر البول والطمث ويقتل الحصة وجده أقوى في ذلك ويهيج البهائم وينفع من البخر قال الرازي ينبغي أن يحتب أكله إذا خيف من لدغ العقارب \* كرات فيه حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو باطل موضوع من أكل الكرات ثم نام عليه نام آمناً من ربح البواسير واعتزله الملك لثنت نيكته حتى يصح وهو نوعان نبطي وشامي فالنبطي البقل الذي يوضع على المائدة والشامي الذي له رؤس وهو حار يابس مصدع وإذا طبخ وأكل أو شرب بماؤه نفع من البواسير الباردة وإن سحق بزره وعجن بقطران وبجسرتيه الاضراس التي فيها اللدود نثرها وأخرجهما ويسكن الوجع العارض بها وإذا دخلت المقعدة ببزره خفت البواسير هذا كما في الكرات النبطي وفيه مع ذلك فساد الاسنان والله يصدع ويرى أحلاماً رديئة وبطلم البصر وينتفخ النكهة وفيه ادراك البول والطمث وتحريرك البهائم وهو بطيء الهضم (حرف اللام) \* لحم قال الله تعالى وأمددناهم بقاكة ولحم مما يشتهون وقال ولحم طير مما يشتهون وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم ومن حديث يزيد بن ربيعة خبير الايام في الدنيا والاخرة اللحم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام والتريد الخبز واللحم قال الشاعر

إذا ما نخبز تأدبه بلحم \* فذلك أمانة الله الترید

وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال مجاهد بن واسع اللحم يزيد في البصر ويرى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذا اللحم فإنه يصفي اللون ويخلص البطن ويحسن الخلق وقال نافع كان ابن عمر إذا كان رمضان لم يفته اللحم وإذا سافر لم يفته اللحم ويذكر عن علي رضي الله عنه من تركه أربعين ليلة ساء خلقه وأما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه أبو داود ومرفوعاً لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنيع الاعاجم وانهم شوهه شافاه أهني وأمرى فرداه الامام أحمد بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قطعه بالسكين في حديثين وقد تقدموا اللحم أجناس يختلف بألوان أصوله وطبائعه فنذكر حكم كل جنس وطبعه ومنفعته ومضرته \* لحم الضأن حار في الثانية رطب في الاولى جيد له الحولي يولد اللحم المحمود القوي لمن جاد هضمه يصلح لاصحاب الامرجة الباردة والمعتدلة ولاهل الرياضات التامة في المواضع والفصول الباردة نافع لاصحاب المرة السوداء يقوى الذهن والحفظ ولحم الهرم والعجيف رديء وكذلك لحم النعاج وأجوده لحم الذكرا السوداء فإنه أخف والذوا نفع والخصى نفع وأجودوا لاجرم من الحيوان السمين أخف وأجود غداء والجدع من المعز أقل تغذية ويطفون في المعدة وأفضل اللحم عانده بالعظم والايمن أخف وأجود من الايسر والمقدم أفضل من المؤخر وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها وكل ما علامه سوى الرأس كان أخف وأجود مما سفل وأعطي الفرزدق رجلاً يشترى له لحماً وقال له خذ المقدم وياك والرأس والبطن فإن الداء فيهما ولحم العنق جيد لا يذمر يبع الهضم خفيف ولحم الذراع أخف اللحم والذو والطفه وأبعده من الاذى وأسرعه انضماماً وفي الصحيحين أنه كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحم الظهر كثير الغذاء يولد ما محمودا وفي سنن ابن ماجه مرفوعاً طيب اللحم لحم الظهر

(فصل) لحم المعز قليل الحرارة يابس وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وابس يجيد الهضم ولا محمود الغذاء ولحم التيس رديء مطلقاً شديد اليبس عصر الانضمام مولد للخلط السوداء روى قال

اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء

ابن أبي رباح عن ابن عباس قال فارس \* قال ابن اسحق وحدثني من لائهم عن الزهري انه قال أولى البأس الشديد حنيفة مع الكذاب \* ثم قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين وبهم يدرك صراطا مستقيماً وأخرى لم تقدر وأعليها قد أحاط الله بهم وكان الله على كل شيء قديراً \* ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعني النفس الذين أصاب منهم وكفه عنهم ثم قال تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً \* ثم قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله (قال ابن هشام) المعكوف المحبوس قال

أعشى بن قيس بن ثعلبة

وكان السموط عكفها السلام

لكن يعطى جيداً أم غزال

وهذا البيت في قصيدة له \* قال

ابن اسحق ولولا رجال مؤمنون

ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن

قطوهم فتصديكم منهم معرة بغير

علم والمعرة الغرم أي أن تصيبوا

منهم بغير علم فتخرب جواديتهم فأما

انتم فلم تخشع عليهم (قال ابن هشام)

بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه

الآية في الوليد بن الوليد بن

المغيرة وسلة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل وأشباههم \* قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا

المغيرة وسلة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل وأشباههم \* قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا







نفي لسبب الوضوء وهو كونه ممسوس النار فلا تعارض بينهما وجه \* الثالث ان هذا ليس فيه حكاية لفظ عام عن صاحب الشرع وانما هو اخبار عن واقعة فعل في أمرين أحدهما متقدم على الآخر كما جاء ذلك مبينا في نفس الحديث انهم قرؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لحيافا كل ثم حضرت الصلاة فتوضأ فصلى ثم قرؤوا اليه فكل ثم صلى ولم يتوضأ فكان آخر الامر من منه ترك الوضوء مما مست النار هكذا جاء الحديث فاخصره الراوي لما كان الاستدلال فان في هذا ما يصلح لنسخ الامر بالوضوء منه حتى لو كان لفظا عاما متاخرا مقاوما لم يصلح النسخ ووجب تقديم الخاص عليه وهذا في غاية الظهور \* لحم الضب تقدم الحديث في حله ولحم حار يابس يقوى شهوة الجماع \* لحم الغزال الغزال أصلي الصيد وأجده لحار وهو حار يابس وقيل معتدل جدا نافع للابدان المعتدلة الصبيحة وجيده الخشف \* لحم الظبي حار يابس في الاولى يجفف للبطن صالح للابدان الرطبة قال صاحب القانون وأفضل لحوم الوحش لحم الظبي مع ميله الى السوداء \* لحم الارنب ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك قال أنفجنا أرنباً فسعوا في طلبها فاحسذوها فبعث أبو طلحة يوركها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله \* لحم الارنب معتدل في الحرارة واليبوسة وأطيبها وركها وأجدها كل لحما مشويا وهو يعقل البطن ويذوب البول ويفتت الحصى وأكل رؤسها ينفع من الرعدة \* لحم حمار الوحش ثبت في الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي الله عنه انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمره وأنه صاد حمار وحش فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأكله وكانوا يحرمين ولم يكن أبو قتادة يحرم ما في سنن ابن ماجه عن جابر قال أكلنا من خيبر الخيل وجير الوحش لحم حار يابس كثير التغذية مولد لما غليظ اسودا وبالا ان ضخمة نافع مع دهن القسط لو جمع الغرس والريح الغليظة المرخية للكلية وشحمه جيد لكاف طلاء وبالجلة فحوم الوحش كلها تولد ما غليظ اسودا وبالا أجده الغزال وبعده الارنب \* لحوم الاجنة غير مجودة لاحتقان الدم فيها وليست بحرام لقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه ومنع أهل العراق من أكله إلا أن يدركه حيا فيذكه وأولو الحديث على أن المراد به ان ذكاه كذكاة أمه قالوا فهو حجة على التحريم وهذا فاسد فان أول الحديث انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله نذبح الشاة فنجد في بطناها جنينا أفأكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاه ذكاة أمه وأيضاً القياس يقتضي حله فانه مادام حيا فهو جزء من أجزاء الام فذكاه ذكاة جميع أجزائها وهذا هو الذي أشار اليه صاحب الشرع بقوله ذكاه ذكاة أمه كما يكون ذكاه ذكاة سائر أجزائها فلولا ثبوت السنة الصريحة بأكله لكان القياس الصحيح يقتضي حله \* لحم القديد في السنن من حديث بلال رضي الله عنه قال ذبحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال أصلي لحما فلم أزل أأطعمه منه الى المدينة \* القديد أنفع من المكسود ويقوى الابدان ويحدث حكة ودفع ضرره بالابازير الباردة الرطبة ويصلح الامزجة الحارة والمكسود حار يابس يجفف جوده من السمين الرطب يضر بالقولنج ودفع مضرته طخه باللبن والدهن ويصلح للمزاج الحار الرطب

(فصل) في لحوم الطير قال الله تعالى ولحم طير مما يشتهون وفي مسند البرار وغيره مرفوعا أنك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فخير مشوي يابن يديك ومنه حلال ومنه حرام فالحرام ذوا الخلب كالصقر والبازي والشاهين وما يابأ كل الجيف كالنسر والرخم والقلق والعقق والغراب الابقع والاسود الكبير وما نسي عن قتله كالهدهد والسرود وما أمر بقتله كالخداة والغراب والحلال أصناف كثيرة فنه الدجاج ففي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل لحم الدجاج وهو حار رطب في الاولى خفيف في المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد في الدماغ والمني ويصفي الصوت ويحسن اللون ويقوى العقل ويولد ما جيد وهو ماثل الى الرطوبة

الازهر والاحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطيتنا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدروا ان الله جاهل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ونحسرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله أنزوني الى المشركين يفتنونني في ديني قال يا أبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ونحسرجا فانطلق معهم حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحبه فقال أبو بصير أصادم سيفك هذا يا أبا بني عامر فقال نعم قال أنظر اليه قال انظر ان شئت قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طأ طأ قال ان هذا الرجل قد رأى فرعا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحب فوائده ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بدينني ان أقتن فيه أو يبعث بي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه (١) محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى



من سبعين رجلا وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم الاقتلوه ولا تخرجهم غير الا اقطعوه حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحمها الا اواههم فلا حاجة لهم بهم فأواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة (قال ابن هشام) أبو بصير ثقي قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبو بصير صاحبهم العامري أسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا أخرج ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودي ثلاثا فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس حليف بني زهرة (قال ابن هشام) أبو أنيس اشعري أتاني عن سهيل ذرو قول فأيقظني وما بي من رقاد فان تكن العتاب تريدني فعاتيني فبابك من بعد أوعدي (١) وبعد مناف حولي بمخزوم ألهني من تعادي فان تغمر قناتي لا تجدي ضيف العود في الكرب الشداد أسامي الاكرمين أبا بقوى اذا وطئ الضعيف بهم أراذي هم منعوا الظواهر غير شك الى حيث البواطن فالعوادي بكل طمرة وبكل نهد سواهم قد طوين من الطراد لهم بالخيف قد علمت معد رواق الجدر رفع بالعماد فأجابه عبد الله بن الزبيري فقال أمسى موهب كحمار سوء أجاز بيادة فيها ينادي

ويقال ان مداومة أكله تورث النقرس ولا يثبت ذلك ولحم الديك أمض من أربابا وأقل رطوبة والعنق منه دواء ينفع القوائم والربو والرياح الغليظة اذا طبخ بماء القرطم والشبث ونخسها بمحجود الغذاء سريع الاتمضام والقراريج سريعة الهضم مليئة للطبع والدم المتولد منها دم لطيف جدا \* لحم الدراج حار يابس في الثانية تخفيف لطيف سريع الاتمضام مولد للدم المعتدل والاكثر منه يحد البصر \* لحم النجل والقج يولد الدم الجيد سريع الاتمضام \* لحم الاوز حار يابس رديء الغذاء اذا اعتيد وليس بكثير الفضول \* لحم البط حار رطب كثير الفضول عسر الاتمضام غير موافق للمعدة \* لحم الجباري في السنن من حديث مويه بن عمر بن سفيانة عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم جباري وهو حار يابس عسر الاتمضام نافع لاصحاب الرياضة والتعب \* لحم الكركي يابس خفيف وفي حره وبرده خلاف يولد ما سودا ويأوي صليح لاصحاب الكد والتعب وينبغي ان يترك بعد ذبحه يوما أو يومين ثم يؤكل \* لحم العصفير والقنابر روي النسائي في سننه من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورا فاقوفة يغير حقه الا سأله عز وجل قيل يا رسول الله وما حقه قال تدبحه فتأكله ولا تقطع رأسه وترمي به وفي سننه أيضا عن عمر بن الشريد عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا حج الى الله يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة ولحم حار يابس عاقل للطبيعة يزبد في الباه ومرفه يلين الطبع وينفع المفاصل واذا أكلت أدمغتها بالزنجبيل والبصل هبت شهوة الجماع وخطها غيير محمود \* لحم الحمام حار رطب وحشيه أقل رطوبة وفراجه أوطب خاصية وما ربي في الدور وما هضه أخف لحا وأجد غذاء ولحم كور هاشم فاه من الاسترخاء والحد والسكينة والوعشة وكذلك شم رائحة أنفاسها أو كل فراخها معين على النساء وهو جيد للسكى يزبد في الدم وقد روي فيها حديث باطل لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا شكى اليه الوحدة فقال اتخذ زوجا من الحمام وأجود من هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع جماعة فقال شيطان يتبع شيطانه وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه في خطبته يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام \* لحم القطا يابس يولد السوداء ويحبس الطبع وهو من شر الغذاء لانه ينفع من الاستسقاء \* لحم السماني حار يابس ينفع المفاصل ويضر بالكبد والجار ودفع مضرته بالخل والكسفرة وينبغي ان يجتنب من لحوم الطير ما كان في الآجام والمواضع العفنة ولحوم الطير كلها أسرع انضماما من المواشى وأسرعها انضماما وأقلها غذاء وهي الرقاب والاجنحة وأدمغتها أجدم من أدمغة المواشى \* الجرادي الصبيح عن عبد الله بن أبي أوفى قال غزو نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجرادي في المسند عنه أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال يروي مرفوعا وموقوفا عن ابن عمر رضى الله عنه وهو حار يابس قليل الغذاء وادامة أكله تورث الهزال واذا تضر به نفع من تقطير البول وعسره ونصوصا للنساء ويتجر به لبواسير وسمنانه يشوي ويؤكل لاسع العقرب وهو ضار لاصحاب الصرع رديء الخلط وفي اباحة ميتته بلا سبب قولان ولا خلاف في اباحة ميتته اذا مات بسبب كالكبس والتعريق ونحوه فالجهور على حله وحرمة مالك

(فصل) وينبغي ان لا يداوم أكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية والحيات الحادة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخروان الله يبعث أهل البيت الأعمى ذكره مالك في الموطأ عنه وقال بقراط لا تجعلوا أجوافكم مقبرة للحيموان (فصل) \* لبن قال الله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا تعلقا لشاربين وقال في الجنة فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وفي



ولأنه كره عتاب أبي يزيد  
فهيات الجور من (١) التماس  
وهاجرت إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن  
أبي معيط في تلك المدة فخرج أخوها  
عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يسألانه أن يردهما عليهما بالعهد  
الذي بينهما وبين قريش في الحديبية  
فلم يفعل أبي الله ذلك \* قال ابن  
اصحق فحدثني الزهري عن عروة  
ابن الزبير قال دخلت عليه وهو  
يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة  
صاحب الوادي بن عبد الملك وكتب  
اليه يسأله عن قول الله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات  
مهاجرات فامتنوهن الله أعلم  
بأيمانهم فإن علمتموهن مؤمنات  
فلا ترجعوهن إلى الكفار لهن  
حل لهن ولهن يحلون لهن وآتوهن  
ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن  
تنكهنوهن إذا آتيتوهن أجورهن  
ولا تفسكون بهن الكوافر (قال  
ابن هشام) واحدة العصم عصمة  
وهي الحبل والسبب قال أعشى بنى  
قيس بن ثعلبة  
إلى المرء قيس تطيل السرى  
ونأخذ من كل حي عصم  
وهذا البيت في قصيدة له واستلوا  
ما أنفقتم وليستلوا ما أنفقوا ذلكم  
حكم لله بحكم بينكم والله عليهم حكيم  
قال فكتب اليه عروة بن الزبير أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
صالح قريشا يوم الحديبية على أن  
يردهم من جاء بغير إذن وليه فلما  
هاجرت النساء إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وإلى الإسلام أبي الله أن  
يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن

السنن من فروع من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خير آمنه ومن سقاه الله لبنا  
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لأعلم ما يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن \* اللبن وإن كان  
بسيطاً في الحس إلا أنه مركب في أصل الخلقة تركيباً طبيعياً من جواهر ثلاثة الجينية والسمينية  
والمائية فالجينية باردة رطبة مغذية للبدن والسمينية معتدلة الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن  
والإنساني الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن على الإطلاق  
أبرد وأرطب من المعتدل وقيل قوته عند حلبة الحرارة والرطوبة وقيل معتدل في الحرارة والبرودة  
وأجود ما يكون اللبن حين يحلب ثم لا يزال تنقص جودته على عمر الساعات فيكون حين يحلب أقل  
برودة وأكثر رطوبة والخافض بالعكس ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوماً وأجوده ما اشتد  
بياضه وظاير يحبه ولذته حارة وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدل قوامه في الرقة والغلظ  
وحلب من حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والشرب وهو محمود ولدهما جيداً ويرطب  
البدن اليابس ويغذو غذاء حسناً وينفع من الوسواس والغم والأمراض السوداء وإذا شرب  
مع العسل نقي القروح الباطنة من الانحلال العفنة وشربه مع السكر يحسن اللون جداً والحليب  
يتدارك ضرر الجساع ويوافق الصدر والرئة جيداً لا يحلب السل ردي الرأس والمعدة والكبد  
والطحال والاكثر منه مضر بالأسنان واللثة ولذلك ينبغي أن يتمضمض به بالماء وفي الصحيحين  
أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً ثم دعا بماء فتمضمض وقال إن له دسماً وهو ردي للمعمومين  
وأصحاب الصداع مؤذ للدماع والرأس الضعيف والمداومة عليه تحدث طلسم البصر والغشاء  
ووجع المفاصل وشدة الكبد والنفخ في المعدة والاحشاء وأصلحه بالعسل والزنجبيل المرقي  
ونحوه وهذا كله لم يردده \* ابن الأضأن أغاظ اللبن وأرطها وفيه من الدسومة والزهومة  
ما ليس في لبن الماعز والبقر فولد فضولاً باغماً ويحدث في الجلد بياضاً إذا دمن استعماله ولذلك  
ينبغي أن يشاب هذا اللبن بالماء ليكون ما نال البدن منه أقل وتسكينه للعطش أسرع وتبريده أكثر  
\* لبن المعز أطيف معتدل مطلق للبطن مرطب للبدن اليابس نافع من قروح الحلق والسعال  
اليابس ونفث الدم واللبن المطلق أنفع المشروبات للبدن الإنساني لما اجتمع فيه من التغذية  
والمغذية ولا عتباته حال الطفولية وموافقته للفطرة الأصلية وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتى ليلة أسرى به بقدر من خمر وقدر من لبن فنظر إليهما ثم أخذ اللبن فقال جبرائيل  
عليه السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك والحامض منه بطي الاستمراء  
خام الخلط والمعدة الحارة تهضمه وتتفح به \* لبن البقر يغذو البدن ويخصبه ويطلق البطن  
باعتدال وهو من أعدل اللبن وأفضلهما بين ابن الضأن وابن المعز في الرقة والغلظ والدسم وفي  
السنن من حديث عبد الله بن مسعود رفعه عليكم باللبان البقر فأنتم تأتقون من كل الشجر \* لبن الابل  
تقدم ذكره في أول الفصل وذكر منافعه فلاحاجة لإعادته \* لبان هو الكندر قد ورد فيه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم يخرأ ويونكم باللبان والصعتر ولا يصح عنه ولكن يروى عن علي أنه قال للرجل  
شكا إليه النسيان عليك باللبان فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان ويذكر عن ابن عباس رضي  
الله عنهما أن شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان ويذكر عن أنس رضي الله عنه أنه شكا  
اليه رجل النسيان فقال عليك بالكندر وانقع من اللبل فإذا أصبحت فخذ منه شربة على الريق  
فإنه جيد للنسيان وهذا سبب طبيعي ظاهر فإن النسيان إذا كان لسوء مزاج بارد رطب يغلب على  
الدماع فلا يحفظ ما ينطبع فيه نفع منه اللبان وأما إذا كان النسيان لغلبة شئ عارض أمكن زواله  
سريعاً بالمرطبات والفرق بينهما أن اليوسى يتبعه سهر وحفظ الأمور الماضية دون الحالية  
والرطوبي بالعكس وقد يحدث النسيان أشياء بالخاصية كحجامة نقرة القفا وادمان كل الكسفرة



فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذي أمره الله به ان يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهم وان يردوا عليهم مثل الذين يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لود رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كرجال الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردلهن صدقا وكذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمين قبل العهد قال ابن اسحق وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل نهبوا ان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم فآثروا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فقال يقول ان فات أحدكم منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم فعوضوهم من فيه ان أصيبوا فلما نزلت هذه الآية يأبى الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عز وجل ولا تمسكوا بهن السكائر كان ممن طلق عمر بن الخطاب طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتروجها بعد معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله ابن عمر الخزاعية فتروجها أبو جهل بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما (قال ابن هشام) حدثنا أبو عبيدة ان بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قدم المدينة ألم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفنات لكم من عابي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل عليه السلام

الرطوبة والتفاح الحامض وكثرة الهم والغم والنظر في الماء والوقوف في البول فيه والنظر الى المصلاوب والاكتار من قراءة ألواح القبور والمشى بين جملتين مقطورتين والقاء القمل بالحياة وأكل سور القار وأكل هذا معزوف بالقبيرة والمقصود ان اللبان مسخن في الدرجة الثانية ويخفف في الاولى وفيه قبض يسير وهو كثير المنافع قليل المضار فمن منفعته ان ينفع من قذف الدم وتزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن ويهضم الطعام ويطرد الرياح ويحلق فرج العين وينبت اللحم في سائر القروح ويقوى المعدة الضعيفة ويصقنها ويخفف البلغم وينشف رطوبات الصدر ويحلو ظلمة البصر ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار واذا مضغ وحده أو مع الصندل الفارسي جلب الباهم ونفع من اعتقال اللسان ويترقي الدهن ويذكيه وان بخربه ماء نفع من الوباء وطيب رائحة الهواه (حرف اليم) ماء مادة الحياة وسيد الشراب وأحد أركان العالم بل ركنه الاصل فان السموات خلقت من بخاره والارض من زبدته وقد جعل الله منه كل شيء خا وقدا خلت فيه هلي يغذوا ويغذ الغذاء فقط على قولين وقد تقدموا ذكرنا القول الرابع ودليله وهو بارد طيب يقمع الحرارة ويحفظ على البدن رطوباته ويرد عليه بدل ما تحلل منه ويرقق الغذاء وينفذه في العروق وتعتبر جودة الماء من عشرة طرق أحدها من لونه بان يكون صافيا والثاني من رائحته بان لا يكون له رائحة البتة والثالث من طعمه بان يكون عذبا الطعم حلوه كماء النيل والفرات الرابع من وزنه بان يكون خفيفا رقيق القوام الخامس من مجراه بان يكون طيبا الجري والسادس من منبعه بان يكون بعيدا المنبع السابع من بروزه للشمس والريح بان لا يكون مختفيا تحت الارض فلا يتمكن الشمس والريح من قصارته الثامن من حركته بان يكون سريع الجري والحركة التاسع من كثرة بان يكون له كثرة يدفع الفضلات المخالطة له العاشر من مصبه بان يكون آتيا من الشمال الى الجنوب أو من المغرب الى المشرق واذا اعتبرت هذه الاوصاف لم تجد لها بكالها الا في الانهار الاربعة النيل والفرات وسبحون وجيكون وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان وجيخان والنيل والفرات كلهما من أنهار الجنة وتعتبر خفة الماء من ثلاثة أوجه \* أحدها سرعة قبوله للحر والبرد قال أبقراط الماء الذي يسخن سريرا يبرد سريرا يخف المياه \* الثاني بالميزان \* الثالث ان تبل قطرتان متساويتا الوزن بمائتين مختلفتين ثم يحفظا بالغام فترتا فليهما كانت أخف فإوها كذلك والماء وان كان في الاصل باردا رطبا فان قوته تنتقل وتتغير لاسباب عارضة توجب انفعالها فان الماء المكشوف للشمال المستور عن الجهات الاخر يكون باردا وفيه يس مكنسب من ربح الشمال وكذلك الحكم على سائر الجهات الاخر والماء الذي ينبسج من المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر في البدن تأثيره والماء العذب نافع للمرضى والاصحاء والبارد منه أنفع والأدول لا ينبغي شربه على الريق ولا عقيب الجاع ولا الاثبات من النوم ولا عقيب الحمام ولا عقيب أكل الفاكهة وقد تقدم وأما على الطعام فلا بأس به اذا اضطر اليه بل يتعين ولا يكثر منه بل ينقصه مصافاته لا يضره البتة بل يقوى المعدة وينفض الشهوة ويزيل العطش والماء الفاتر ينفع ويفعل ضد ما ذكرناه وبالله أجود من طريقه وقد تقدم والبارد ينفع من داخل أكثر من نفعه من خارج والبارد ينفع البارد من عفونة الدم وصعود البخرة الى الرأس ويدفع العفونات ويوافق الامزجة والاسنان والازمان والاماكن الحارة ويضر كل حالة تحتاج الى نضج وتحليل كالزكام والاورام والشديد البرودة منه يؤذي الاسنان والادمان عليه يحدث انفجارا للدم والنزلات وأوجاع الصدر والبارد والحر بافراط ضاران للعصب ولاكثر الاعضاء لان أحدهما محلل والاخر مكثف والماء الحار يسكن لذع الاخلط الحادة ويحلل وينضج ويخرج الفضول ويوطب ويخفف ويفسد الهضم شربه ويطهر الطعام الى أعلى المعدة ويرخيها ولا يسرع في تسكين



العطش ويذبل البدن ويؤدي إلى أمراض رديئة ويضرب في أكثر الأمراض على أنه صالح الشيوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد والرمد وأنفع ما استعمل من خارج ولا يصح في الماء المسخن بالشمس حديث ولا أثر ولا كرهه أحد من قدماء الأطباء ولا عابوه والشديد السخونة يذيب شحم الكلى وقد تقدم الكلام على ماء المطر في حرف الغين \* ماء الثلج والبرد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في الاستفتاح وغيره اللهم اغسلني من خطاياي بماء الثلج والبرد الثلج له في نفسه كيفية حادة دخانية فساؤه كذلك وقد تقدم وجه الحكمة في طلب الغسل من الخطايا بما يحتاج إليه القلب من التبريد والتطهير والتقوية ويستفاد من هذا أصل طب الأبدان والقلوب ومعالجة أدوائها بضدها وماء البرد اللطيف والثلج وأما ماء الجذوه وهو الجليد فيجب أصله والثلج يكتسب كيفية الجبال والأرض التي يسقط عليها في الجودة والرداءة وينبغي تجنب شرب الماء المتلوج عقيب الحمام والجوع والرياضة والطعام الحار ولاصحاب السعال ووجع الصدر وضعف الكبد وأصحاب الأمراض الباردة \* ماء الآبار والقنات مياه الأبار قليلة للطفافة وماء القنات المدفونة تحت الأرض ثقيل لأن أحدهما محتمل لا يخلو عن تعفن والآخر محبوب عن الهواء وينبغي أن لا يشرب على الفور حتى يمدد الهواء وتأتي عليه لينة وأردؤه ما كانت بجاريه من رصاص أو كانت بثر معطلة ولا سيما إذا كانت ترين بثر رديئة فهذا الماء يوجب وجع \* ماء زمزم سيد المياه وأثرها وأجلها قدر أرحمها إلى النفوس وأغلاها ثمنا وأنها عند الناس وهو هزيمة جبرائيل وسقياء سمعيل وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يضر ذوقه ماء زمزم بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وإيسر طعام غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنها طعام طعم وزاد غير مسلم بإسناده وشفاء سقم وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء زمزم لما شرب به وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر وقد روي نافع بن عبد الله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم فقال اللهم ان ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء زمزم لما شرب به فأتى أثره لظما يوم القيامة وابن أبي الموالي ثقة فالحديث إذا حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة وقد جرت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمور عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بأذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعا وبطون مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارا \* ماء النيل أحد أمار الجسة أصله من ورام جبال القمر في أقصى بلاد الحبشة من أمطار تجتمع هنالك ويسيل عند بعضها بعضا فيسوقه الله تعالى إلى الأرض الجزرات التي لا نبات لها فيخرج به زرعنا كل منه الأنعام والأنام ولما كانت الأرض التي يسوقها إليها البليزا صلبة أن أمطر من مطر العادة لم ترو ولم تنهال النباتات وأن أمطر فوق العادة ضربت المساكن والسواكن وعطلت المعاش والمصالح فأمر مطر البلاد البعيدة ثم ساق تلك الأمطار إلى هذه الأرض في نهر عظيم وجعل سبحانه زيادته في أوقات معلومة على قدر ري البلاد وكفايتها فإذا أروى البلاد ودفعها أذن سبحانه بتناقصه وهبوطه لئتم المصلحة بالتمكن من الزرع واجتمع في هذا الماء الأمور العشرة التي تقدم ذكرها وكان من ألطف المياه وأخفها وأعذبها وأحلاها \* ماء البحر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته وقد جعله الله سبحانه ملحا أباجا مرزا عاقا لتمام مصالح من هو على وجه الأرض من الأدميين والبهائم فله دائم راكد كثير الحيوان وهو عوت فيه كثير ولا يقبر فلو كان حلولا لانت من اقامته وموت حيوانه فيه وأجاف وكان الهواء المحيط بالعالم

محمد بن اسحق الملقب قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من المدينة ذات الحجة وبعض الحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية الحرم إلى خيبر (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عتبة بن عبد الله البني ودفع الرابة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء \* قال ابن اسحق فحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي عن أبي الهيثم بن نصير بن دهر الأسدي أن أبا حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعمر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان اسم الأكوع سنان أقرل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هنا تك قال فقل برحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
أنا إذا قوم بغوا علينا  
وان أرادوا فتنة أبينا  
فأزلن سكينة علينا  
وثبت الأقدام إن لاقينا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
برحمتك الله فقال عمر بن الخطاب  
وجبت والله يا رسول الله لو امتعنا  
به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله  
فيما بلغني أن سيفه رجع عليه  
وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا  
فأت منه فكان المسلمون قد شكروا  
فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى  
سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن  
الأكوع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن ذلك وأخبره بقول  
الناس فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون



صلى الله عليه وسلم لما أشرف على  
خيبر قال لأصحابه وأتابعهم قفوا ثم  
قال اللهم رب السموات وما أظللن  
ورب الأرضين وما أظللن ورب  
السياطين وما أضللن ورب الرياح  
وما أذرن فانا نسألك خيرها هذه  
القرية وخير أهلها وخير ما فيها  
ويعوذ بك من شرها وشر أهلها  
وشر ما فيها اقدموا باسم الله قال وكان  
يقولها عليه السلام لكل قرية  
دخلها \* قال ابن اسحق وحدثني  
من لا اثم عن أنس بن مالك قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح  
فان سمع أذاناً أمسك وان لم يسمع  
أذاناً أغار فنزلنا خيبراً لا قبائل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
إذا أصبح لم يسمع أذاناً فركب  
وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة  
وان قدى لنمس قدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واستقبلنا بحبال خيبر  
غادين قد خرجوا بمساحيقهم  
ومكانهم فلما رأوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والجيش قالوا الحمد  
والنخس معه فادبروا هرباً فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله  
أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا  
بساحة قوم فساء صباح المنذرين  
\* قال ابن اسحق حدثنا هرون  
عن حميد عن أنس بن مالك \* قال ابن  
اسحق وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حين خرج من المدينة الى  
خيبر سلك على عصفري له فيها  
مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بجيشه حتى نزل بوادي يقال له الرجيع  
فقتل بينهم وبين غطفان ليحول  
بينهم وبين أن يعتدوا أهل خيبر  
وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني ان غطفان لما سمعت بنزل رسول الله صلى الله

يكتسب منه ذلك ومنتق ويحيف فيفسد العالم فاقتضت حكمة الرب سبحانه وتعالى ان يجعله  
كالملاحة التي لو ألقى فيه جيف العالم كلها وانقائه وأمواله لم تغيره شيئاً ولا يتغير على مكثه من حين خالق  
والى أن يطوى الله العالم في هذا هو السبب الغائي الموجب للوحته وأما الفاعلي فكون أرضه سبعة  
مالحة وبعد فلاغتسال به نافع من آفات عديدة في ظاهر الجلد وشره مضر يداخله وخارج منه فانه  
يطلق البطن ويهزل ويحدث حكة وجرباً ونفخاً وعطشاً ومن اضطر الى شربه فله طرق من العلاج  
يدفع به مضرته منها أن يجعل في قدر ويجعل فوق القدر قصبات وعليها صوف جديد منقوش ويوقد  
تحت القدر حتى يرتفع بخارها الى الصوف فاذا كثر عصره ولا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له ما يريد  
فيحصل في الصوف من البخار ما عذب ويبقى في القدر الزعاق ومنها أن يحفر على شاطئ حفرة واسعة  
يرشح ماء البهائم الى جانبها فرياً منها أخرى ترشح هي البهائم نالته الى أن يعذب الماء واذا ألبأته  
الضرورة الى شرب الماء الكدر فعلاجه أن يلقى فيه نوى الشمس أو قطعة من خشب الساج أو جراً  
ملتبها يطفأ فيه أو طيناً أو مينا أو سويق حنطة فان كدرته ترسب الى أسفل \* مسك ثبت في صحيح  
مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب الطيب المسك  
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويوم النحر  
وقبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك المسك ملك أنواع الطيب وأشرفها وأطيبها وهو الذي  
بضربه الامثال ويشبه به غيره ولا يشبهه غيره وهو كسبان الجنة وهو حار يابس في الثانية يسر  
النفس ويقويها ويقوى الاعضاء الباطنة جميعها شرباً وشملاً والظاهرة اذا وضع عليها نافع للمشايخ  
والمرودين لاسيما من الشتاء جيد للغشي والخفقان وضعف القوة بانهاشه للحرارة الغريزية ويجلو  
بياض العين وينشف رطوبتها ويغسل الرياح منها ومن جميع الاعضاء ويبطل عمل السموم وينفع  
من نهمش الافاعي ومنافعه كثيرة جداً وهو أقوى المفرحات \* مرزنجوش ورد فيه حديث لا تعلم محنته  
عليكم بالمرزنجوش فانه جيد للغشام والخشام الزكام وهو حار يابس في الثانية ينفع شمه من الصداع  
البارد والسكاكين عن البلغم والسوداء والزكام والرياح الغليظة ويعفع السدود الحادثة في الرأس  
والنخريين ويحلل أكثر الاورام الباردة فينفع من أكثر الاورام والاورام الباردة الرطبة واذا  
احتمل أدر الطمث وأعان على الحمل واذا دق ورقه اليابس وكسبه اذهب آثار الدم العارض تحت  
العين واذا ضمده مع الخل نفع لسعة العقرب ودهنه نافع لوجع الظهر والركبتين ويذهب  
بالاعياء ومن آدم من شمه لم ينزل في عينيه الماء واذا سعط بمائه مع دهن اللوز المر فتح سد النخريين ونفع  
من الريح العارضة فيها وفي الرأس \* ملح روى ابن ماجه في سننه من حديث أنس يرفعه سيد ادمكم  
الملح وسيد الشيء هو الذي يصلحه ويؤم عليه وغالب الايام انما يصلح بالملح وفي مسند البزار مر فوعاً  
سيوشك أن تكونوا في الناس مثل الملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وذكر البخاري في تفسيره  
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر فوعاً ان الله أتزل أربع بركات من السماء الى الارض الحديد  
والنار والماء والملح والموقوف أشبه الملح يصلح أجسام الناس وأطعمتهم ووصلح كل شيء يخالطه  
حتى الذهب والفضة وذلك أن فيه قوة تزيد الذهب صفة والفضة بياضاً وفيه جلاء وتحليل واذهاب  
للرطوبات الغليظة وتشتيف لها وتروية للابدان ومنع من عفونها وفسادها ونفع من الجرب  
المتقرح واذا اكتحل به قلع اللحم الزائد من العين ومحق الطفرة والاندرا في أبلغ في ذلك ومنع  
القرح والخبث من الانتشار ويحدر البراز واذا دلك به بطون أصحاب الاستسقاء نفعهم وينسقي  
الاسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة ويقويها ومنافعه كثيرة (حرف النون) \* نخل  
مذكور في القرآن في غير موضع وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا نحن عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بجمار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة مثلها مثل







جابر بن عبد الله الأنصاري ولم يشهد جابر غير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الجرأذن لهم في أكل لحوم الخيل قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى نجيب بن حنشا الصنعاني قال غزونا مع ربيعة بن ثابت الأنصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها حربة فقام فيها خطيبا فقال أيها الناس اني لأقول فيكم الأمام سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فينا يوم نسير قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يعمل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماء زرع غيره يعني اتيان الحياطي من السبايا حتى يستبرئها ولا يعمل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يعمل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغانا حتى يقسم ولا يعمل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصكب دابة من فيء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها فيه ولا يعمل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا أحلقه رده فيه \* قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن عبد الله بن قيس انه حلف عن عبادة بن الصامت قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن ان نبيع أو نبتاع ذرا الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين \* قال ابن اسحق ثم جعل رسول

باردياس (حرف الهاء) \* هندا ورديه ثلاثة أحاديث لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي مرفوعة أحدها كذا الهندياء ولا تنقصوه فانه ليس يوم من الايام الا وقطرات من الجنة تقطر عليه الثاني من أكل الهندباء ثم نام عليه لم يحل فيه سم ولا سحر الثالث من ورقه من ورق الهندباء الا وعليها قطرة من الجنة وبعد فهي مستحيلة المزاج متقلبة بانقلاب فصول السنة فهي في الشتاء باردة رطبة وفي الصيف حارة يابسة وفي الربيع والخريف معتدلة وفي غالب أحوالها تميل الى البرودة واليبس وهي قابضة مبردة جيدة للمعدة واذا طهنت وأكلت بخل عقلت البطن وخاصة البري منها فهي أجود للمعدة وأشد قبضا وتنفع من ضعفها واذا ضم إليها سكنت الالتهاب العارض في المعدة وتنفع من النقرس ومن أورام العين الحارة واذا تضمد بورقها وأصولها نفعت من لسع العقرب وهي تقوي المعدة وتفتح السدد العارضة في الكبد وتنفع من أوجاعها حارها وباردتها وتفتح سدد الطحال والعروق والاحشاء وقتي مجاري الكلى وأنفعها للكبد أمرها وماؤها المعتصر ينفع من البرقان السددي ولا سيما اذا خلط بماء الرازيانج الرطب وادق ورقها ووضع على الاورام الحارة ودها وحلها ويجلوها في المعدة ويطفئ حرارة الدم والصفراء وأصلح ما أكلت غير مغسولة ولا منقوشة لانها متى غسلت أو نقضت فارقتها ونها وفيها سم ذلك قوة ترياقية تنفع من جميع السموم واذا اكحل بمائها تنفع من العشا ويدخل ورقها في الترياق وينفع من لدغ العقرب ويقاوى أكثر السموم واذا اعتصر ماؤها وصب عليه الزيت خلص من الادوية القتالة كلها واذا اعتصر أصلها وشرب بماءه نفع من لسع الافاعي ولسع العقرب ولسع الزنبور ولبن أصلها يجلو يياض العين (حرف الواو) \* ورس ذكر الترمذي في جامعه من حديث يزيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب قال قتادة يلدبه ويلدمن الجانب الذي يشكبه وروى ابن ماجه في سننه من حديث يزيد بن أرقم أيضا قال نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يلدبه ورس من أم سلمة رضي الله عنها قالت كانت النساء تقعد بعد نقاسها أربعين يوما وكانت احدا تاتلي الورس على وجهها من الكلف قال أبو حنيفة القعوي الورس زرع زرعوا وليس يبرى ولست أعرفه بغير أرض العرب ولا من أرض العرب بغير بلاد اليمن وقوته في الحرارة واليبوسة في أول الدرجة الثانية وأجوده الاحمر الا ان القليل النخاله ينفع من الكلف والحكة والبثور الكائنة في سطح البدن اذا طلي به وله قوة قابضة صابغة واذا شرب نفع من الوضع ومقدار الشربة منه وزن درهم وهو في مزاجه ومنافعه قريب من منافع القسطا الجري واذا طبخ به على البهق والحكة والبثور والسففة تنفع منها والثوب المصبوع بالورس يقوى على الباء \* وسمة هي ورق النيل وهي تسود الشعر وقد تقدم قريبا ذكر الخلاف في جوار الصبيغ بالسواد ومن فعله (حرف الباء) \* يقطين وهو الدباء والقرع وان كان اليقطين أعم فانه في اللغة كل شجر لا تقوم على ساق كالبطخ والقنا والخيار قال الله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين \* فان قيل ما لا يقوم على ساق يسمى نجما لا شجرا والشجر ما له ساق قاله أهل اللغة فكيف قال شجرة من يقطين فالجواب ان الشجر اذا أطلق كان ما له ساق يقوم عليه واذا قيد بشئ قيد به فالفرق بين المطلق والمقيد في الاسماء باب مهم عظيم النفع في الفهم ومراتب اللغة واليقطين المذكور في القرآن هو نبات الدباء وغيره يسمى الدباء والقرع وشجرة اليقطين وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك أن خياطاد عارسل الله صلى الله عليه وسلم طعاما صنعته قال أنس رضي الله عنه فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب اليه خبز من شعير ومرقافه دباء وقد يد قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالى الصفرة فلم أرل أحب الدباء من ذلك اليوم وقال أبو طلوت دخلت على أنس بن مالك رضي الله عنه وهو يأكل القرع ويقول يا لك من شجرة ما أحبك



الى لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياك وفي الغيلانيات من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا طجتم قدرا فأكثر وافيهما من الدباء فانهم تشد قلب الحزين \* اليقطين بارد رطب يغذو غذاء يسيرا وهو سريع الانحدار ان لم يفسد قبل الهضم تولد منه خايط محمود ومن خاصيته انه يتولد منه خلط محمود مجانس لما يحببه فان أكل بالحر دل تولد منه خلط حريف وبالخلط ما لم يخلط مع القابض قابض وان طبخ بالسفرجل غذا البدن غذا جيدا وهو لطيف ما في يغذو غذاء رطبيا بلغميا وينفع المبرورين ولا يلائم المبرودين ومن الغالب عليهم الباطن وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار اذا شرب أو غسل به الرأس وهو ملين للبطن كيف استعمل ولا يتداوى المبرورون به ولا أجمل منه نفعاً ومن منافع انه اذا طبخ بجبن وشوى في الفرن أو التور واستخرج ماؤه وشرب ببعض الاثر به اللطيفة سكن حرارة الحى الملتبئة وقطع العطش وغذا غذاء حسنا واذا شرب بتمر نجين وسفرجل مربي أسهل صفراء محضه واذا طبخ القرع وشرب بماؤه شئ من سهل وشئ من نظرون أحذر بلغميا ومره معا واذا دق وعمل منه ضماد على الباقوخ نفع من الاورام الحارة في المصاع واذا عصرت حرادته وخلط ماؤها بدهن الورد وقطر منها في الاذن نفع من الاورام الحارة وحرادته نافعة من أورام العين الحارة ومن النقرس الحار وهو شديد النفع لاصحاب الامزجة الحارة والمحمومين ومتى سادف في المعدة خلطها ردينا استحال الى طبيعته وفسدو ولقي في البدن خلطاً ردينا ودفع مضرة بالحسل والمرى وبالجملة فهو من الطيف الاغذية وأسرعها تفعالا ويذكر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من أكله

(فصل) وقد رأيت ان أختتم الكلام في هذا الباب بفصل مختصر عظيم النفع في المحاذير والوصايا الكلية النافعة ليمتنع من مفسدات ما سويته فصلا في كتاب المحاذير نقلته بلفظه قال من أكل البصل أربعين يوما وكف فلا يلو من الانفسه ومن اقتصد فاكل ما لحاقا ماله بهق أو جرب فلا يلو من الانفسه ومن ججع في معدته البيض والسمك فاصابه فالج أولقوة فلا يلو من الانفسه ومن دخل الحمام وهو ممتلئ فاصابه فالج فلا يلو من الانفسه ومن ججع في معدته اللبن والسمك فاصابه جذام أو برص أو نقرس فلا يلو من الانفسه ومن ججع في معدته اللبن والنيذ فاصابه برص أو نقرس فلا يلو من الانفسه ومن احتلم فلم يغتسل حتى وطئ أهله فولدت مجنونا أو مجنلا فلا يلو من الانفسه ومن أكل بيضا مصلوقا باردا وامتلأ منه فاصابه بوقلا يلو من الانفسه ومن جامع فلم يصبر حتى يفرغ فاصابه حصاة فلا يلو من الانفسه ومن نظرفي المرأة ليلافا فاصابه لقوة أو أصابه داء فلا يلو من الانفسه

(فصل) وقال ابن بختيشوع احذر ان تجمع البيض والسمك فانهم ما يورثان القولنج والبواسير ووجع الاضراس وادامة كل البيض تولد الكلف في الوجه أكل للوحدة والسمك المالح والاقتصاد بعد الحمام تولد البهق والجرب ادامة كل كلى الغنم يعقر المئانة الاغتسال بالماء البارد بعد كل السمك الطري تولد الفالج وطه المرأة الحائض تولد الجذام الجامع من غير ان يهريق المساعقيه تولد الحصاة طول المكث في الخرج تولد الداء الذي قال أبو قراط الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال استبدعوا الصحة بترك التسكامل عن التعب وترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال بعض الحكماء من أراد الصحة فليجود الغذاء ولها كل على نقاه وليشرب على طمأ ولية قل من شرب الماء ويتمادى بعد الغذاء ويتمش بعد العشاء ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء ويحذر دخول الحمام عقيب الامتلاء ومرة في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل القديد اليابس بالليل معين على الفناء وبجامعة البحار تنهرم اعمار الاحياء وتسقم أبدان الاصحاء ويروي هذا عن علي كرم الله وجهه ولا يصح عنه وانما بعضه من كلام الحارث بن كادة طبيب العرب وكلام غيره

عليه وسلم شيأ يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وان ليس بيدي شئ أعطيهم اياه فافق عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وود كافدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ وما يخسر حصن كان أكثر طعاما وود كانه \* قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحار من الاموال ما حار انتهوا الى حصنهم الوطج والسلام وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاما فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع عشرة ليلة (قال ابن هشام) وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر يا منصور أمت أمت \* قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد ججع سلاحه يرتجز وهو يقول قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح يعطل مجرب أظعن أحيانا وحينما أضرب اذا اللبوت أقبلت تحرب \* ان جاي الحمى لا يقرب \* وهو يقول من يبارز فأجابه كعب ابن مالك فقال قد علمت خيبر أني كعب مفرج القمار حري صلب اذ شئت الحرب تلتهما الحرب معي حسام كالعقيق غضب نطأ كم حتى يذل الصعب تعلى الجزاء أو يفيء النهب \* بكف ماض ليس فيه عتب \* قد علمت خيبر أني كعب \* وأنني متى تشبى بالجزير



فأض على الهول جري مصلب \*  
 (قال ابن هشام) ومحب من خير  
 \* قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن  
 سهل عن جابر بن عبد الله الانصاري  
 قال فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا  
 له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر  
 قتل أخى بالامس فقال فقم اليه  
 اللهم أعنه عايه قال فلما دنا أحدهما  
 من صاحبه خطت بينهما شجرة  
 (١) عمرية من شجر العشر فجعل  
 أحدهما يلوذ بهما من صاحبه كلما  
 لاذ بهما منه اقتطع صاحبه بسيفه  
 مادونه منها حتى برز كل واحد منهما  
 لصاحبه وصارت بينهما كالرجل  
 القائم ما فيها فنتم حمل مرحب  
 على محمد بن مسلمة فضربه فاقتناه  
 بالبرقة فوق سيفه فيها فعضته  
 فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى  
 قتله \* قال ابن اسحق ثم خرج بعد  
 مرحب أخوه يامرو وهو يقول من  
 يبارز فرعم هشام بن عروة ان الزبير  
 ابن العوام خرج الى يامرو فقالت  
 أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل  
 ابني يا رسول الله قال بل ابني يقتله  
 ان شاء الله فخرج الزبير فالتقى  
 فقتله الزبير \* قال ابن اسحق  
 فحدثني هشام بن عروة ان الزبير  
 كان اذا قيل له والله ان كان سيفك  
 يومئذ صار ماضيا قال والله ما كان  
 صارما ولكني أكرهته \* قال ابن  
 اسحق وحدثني يزيد بن سفيان  
 ابن فروة الاسدي عن أبيه سفيان  
 عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال  
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيه  
 وكانت بيضاء فيها قال ابن هشام  
 الى بعض حصون خيبر فقاتل  
 فرجع ولم يك فتح وقد جهدهم  
 حيث الفيمر بن الخطيب فمات ثم رجع ولم يك فتح وقد جهدهم

(١٨٢) معي حسام كالتحقيق غضب بكف ما ضل بس في حب \* ندكم حتى ينزل الصبح  
 وقال الخثر من مره البقاء والابقاء فليبا كرا الغداء وليجمل العشاء وليجفف الرداء وليقل فشيان  
 النساء وقال الخثر أربعة أشياء تهدم البدن الجوع على البطن ودخول الحمام على الامتلاء وأكل  
 القديد وجماع العجوز ولما احتضر الخثر اجتمع اليه الناس فقالوا من نأما من نتهى اليه من  
 بعدك فقال لا تزوجوا من النساء الاشابة ولا تأكلوا من الفاكهة الا في أو ان فضجها ولا يتعاجن  
 أحدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بتطيف المعدة في كل شهر فأنم اذ يبة للباغم مهلكة للمرة منبسة  
 اللحم واذا تغدى أحدكم فليتم على أن تغدائه ساعة واذا نمت فليمش أربعين خطوة وقال بعض  
 الملوك لطبيبه لعلمك لا تبقى لي فصل في صفة آخذها عنك فقال لا تنسك الاشابة ولا تأكل من اللحم  
 الا قويا ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا في نضجها وأجدهم مضغ الطعام واذا أكلت  
 نهرا فلا بأس ان تنام واذا أكلت ليل فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة ولا تأكل حتى يجوع  
 ولا تتكاهن على الجوع ولا تحبس البول وتحنن الحمام قبل ان يأخذ منك ولا تأكل طعاما وفي  
 معدتك طعام واياك أن تأكل ما يهجز أسنانك عن مضغه فتجز معدتك عن هضمه وعليك في كل  
 أسبوع بقية تنقي جسمك ونم الكثر الم في جسمك فلا تخرجه الا عند الحاجة اليه وعليك  
 بدخول الحمام فانه يخرج من الاطباق ما لا تصل الادوية الى اخواجه وقال الشافعي رحمه الله تعالى  
 أربعة تقوى البدن أكل اللحم ونم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع وليس الكتان وأربعة  
 توهن البدن كثرة الجوع وكثرة الهضم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحامض وأربعة  
 تقوى البصر الجلوس فجاء الكعبة والكحل عند النوم والنظر الى الحضرة وتطهير المجلس وأربعة  
 توهن البصر النظر الى القدر والى المصاوب والى فرج المرأة والقعود مستدبر القبلة وأربعة تزيد  
 في الجوع أكل العصافير والاطريفل والفسق والحروب وأربعة تزيد في العقل ترك العضول من  
 الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء وقال أفلاطون خمس يذبن البدن ورجما  
 قتلن قصر ذات اليد وفراق الاحبة وتجرع المغايط ورد النصح وضحك ذوى الجهل بالعقلاء وقال  
 طبيب المأمون عليك بحصال من حفظها فهو جدير ان لا يعتل الاعلة الموت لا تأكل طعاما وفي معدتك  
 طعام واياك أن تأكل طعاما يتعب أضراسك في مضغه فتجز معدتك عن هضمه واياك وكثرة الجوع  
 فانه يقتبس نور الحياة واياك ومجامعة العجوز فانه يورث موت الفجأة واياك والفصد الا عند الحاجة  
 اليه وعليك بالنقي في الصيف ومن جوامع كلمات أبقراط قوله كل كثير فهو معاد للطبيعة وقيل  
 للجاليينوس ما لك لا تعرض فقال لا في لم أجمع بين طعامين رديئين ولم أدخل طعاما على طعام ولم أحبس  
 في المعدة طعاما نأذيت به  
 (فصل) وأربعة أشياء تعرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير والاكل الكثير والجوع  
 الكثير والكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويضعف ويجهل الشيب والنوم الكثير يصفر الوجه  
 ويعمي القلب ويهيج العين ويكسل عن العمل ويولد الرطوبة في البدن والاكل الكثير يفسد  
 فم المعدة ويضعف الجسم ويولد الرياح العليظة والادواء العسرة والجوع الكثير يهدم البدن  
 ويضعف القوى ويجهض رطوبة البدن ويرخي العصب ويورث السدد ويعم ضرره جميع  
 البدن ويخص الدماغ لكثرة ما يتخلل منه من الروح النفساني واصعافه أكثر من اضعاف  
 جميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيئا كثيرا وانفع ما يكون اذا صادف شهوة صادقة  
 من صورة جميلة حديثة السن حلا مع سن الشبوية وحرارة المزاج ورطوبته وبعد العهد به  
 وجلاء القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه ولم يقارنه ما ينبغي تركه معه من امتلاء مفرط  
 أو خواء أو استقراغ أو رياضة تامة أو حر مفرط أو برد مفرط فاذا راعى فيه هذه الامور العشرة انتفع به  
 جدا وأما ما قد حصل له من الضرر بحسبه وان فهدت كلها أو أكثرها فهو الهالك المجهل



صلى الله عليه وسلم لا يحزن الزاينة غدار جلايب الله وسوله يفتح الله على يديه ليس (١٨٣) بفرار قال بقره سلمة قد عارسل الله صلى

الله عليه وسلم عليا رضوان الله عليه وهو أرمذ فتغل في عينه ثم قال خذ هذه الزاينة فامض بها حتى يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج والله بها (٢) بالبحر بمرور هرولة وأما خلفه تتبع أثره حتى وكرز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودي عاونتم وما أتزل على موسى أو كذا قال قال فارجع حتى فتح الله على يديه قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضر به رجل من يهود طاع ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فإنا نقلبه قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان الأسدي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب ابن عمر وقال والله أمارع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ذات عشية إذا قبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشد مثل الظليم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله

(فصل) والحمة الممرطة في الصحة كالخلط في المرض والحمة المعتدلة نافعة وقال جالينوس لأصحابه اجتنبوا ثلثا وعليكم ما ربح ولا حاجة لكم إلى طبيب اجتنبوا الغبار والدخان والنسني وعليكم بالدم والطيب والحلاوى والحمام ولا تأكلوا فوق شبعكم ولا تغفلوا بالبادروج والريحان ولا تأكلوا الجوز عند المساء ولا ينام من به زكته على قفاه ولا يأكل من به غم حامضا ولا يسرع المشي من اقتصد فاه يكون مخاطرة الموت ولا يتقيأ من تولى عينه ولا تأكلوا في الصيف لحما كثيرا ولا ينام صاحب الحمة الباردة في الشمس ولا تقربوا الباذنجان العتيق المزروع من شرب كل يوم في الشتاء قدح من ماء حار من من الاعلال ومن ذلك جسمه في الحمام بقشور الرمان أمن من الجرب والحكة ومن أكل خمس سوسنات مع قليل مصطكي وموى وعود خام ومسك بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تقصد ومن أكل كل برز البطح مع السكر نظف الحصان معدته وزالت عنه حرقة البول

(فصل) أربعة تهدم البدن الهم والحزن والجوع والسهو وأربعة تفرح النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري والمحبوب والتمار وأربعة تعظم البصر المشي حيايا والتعجب والمسا بوجه البغيض والتقييل والعدو وكثرة البكاء وكثرة النظار في الخط الدقيق وأربعة تقوى الجسم ليس الثوب الناعم ودخول الحمام المعتدل وأكل الطعام الحلو والدم وشم الرائح الطيبة وأربعة تيبس الوجه وتذهب مائه وبهجة وطلاقة الكذب والوقاحة وكثرة السؤال عن غير علم وكثرة الفجور وأربعة تزيد في ماء الوجه وبهجة المروءة والوفاء والكرم والتقوى وأربعة تجلب البغضاء والمقت الكبر والحسد والكذب والنميمة وأربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار بالاسحار وتعاهد الصدقة والذكر أول النهار وآخره وأربعة تمنع الرزق نوم الصبيحة وقلة الصلاة والكسل والحياة وأربعة تضر بالفهم والذهن ادمان كل الحامض والعواكه والنوم على القفا والهم والنم وأربعة تزيد في الفهم فراغ القلب وقلة التلي من الطعام والشراب وحسن تدبير الغذاء بالاشياء الحلو والدميمة وانحراج الفضلات المثقلة للبدن ومما يضر بالعقل ادمان كل البصل والباقلا والزيتون والبادنجان وكثرة الجساع والوحدة والافكار والسكر وكثرة الضحك والغم قال بعض أهل النظر قطعت في ثلاث مجالس فلم أجدها لك علة الا في أكثر من أكل الباذنجان في أحد تلك الايام ومن الزيتون في الآخر ومن الباقلا في الثالث

(فصل) قد أتينا على جملة نادرة من أجزاء الطب العلي لعل الباطر فيها لا ينظر بكثير منها الا في هذا الكتاب وأرى ينالك قرب ما بينها وبين الشريعة وان الطب النبوي نسبة طب الطبايعين اليه أقل من نسبة طب العجائز إلى طبهم والامر فوق ما ذكرناه وأعظم مما وصفناه بكثير ولكن فيما ذكرناه تنبيه باليسر على ما وراءه ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفصيل فليعلم ما بين القوة المؤيدة بالوحى من عند الله والعلوم التي رزقها الله الانبياء والعقول والبصائر التي منحهم الله ياها وبين ما عند غيرهم ولعل قائلا يقول مال هذا الرسول صلى الله عليه وسلم وما لهذا الباب وذكر قوى الادوية وقوانين العلاج وتدبير امر الصحة وهذا من تقصير هذا القائل في فهم ما جاءه الرسول صلى الله عليه وسلم فان هذا وأضعافه وأضعافه من فهم بعض ما جاءه وارشاده اليه ودلالته عليه وحسن الفهم عن الله ورسوله من عن الله به على من يشاء من عباده فقد أوجدها لك أصول الطب الثلاثة في القرآن وكيف تشكر أن تكون شريفة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الابدان كاشمها على صلاح القلوب وانها مرشدة الى حفظ محتها ودفع آفاتها بطرق كلية قد وكل تفصيلها الى العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبية والاعمال كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه ولا نكن ممن اذا جهل شيئا عاده ولو رزق العبد نفعنا من كتاب الله وسنة رسوله وفيها ما ماني النصوص ولو ازمها لاستغنى بذلك عن كل كلام سواه ولا يستطع جميع العلوم الصحيحة

(٢) قوله بالفتح قال في القاموس أن فتح يا فتح انحاء وأبصار وأحوال ومن نقل بجده من مرض أو بهر اه



عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعهنا به  
آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم  
أقبلت بهما اشتد كانه ليس معي  
شيء حتى أقيمتما عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فذبوهما فأكلوهما  
فكان أبو اليسر من آخر أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكا  
فكان إذا حدث هذا الحديث بكى  
ثم قال امتعوا بي لعمرى حتى كنت  
من آخرهم هلكا قال ابن اسحق  
ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم القموص حصن بنى أبي  
الحقيق أنى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بصفية ابنة حي بن أخطب  
وبأخرى معها فربهما بلال وهو  
الذى جاء بهما على قتلى من قتلى  
يهود فلما رأتهم التي مع صفية  
صاحت وصكت وجهها وحنت  
التراب على رأسها فلما رآها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا  
عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية  
فخبرت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف  
المسلمون أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال  
فيما بلغنى حين رأى تلك اليهودية  
ما رأى أتزعت منك الرحمة يا بلال  
حين تمر بأمرأتين على قتلى رجالهما  
وكانت صفية قد رأت في المنام وهى  
عروش بكثانة بن الربيع بن أبي  
الحقيق أن قرا وقع في حجرها  
فعرضت وياها على زوجها فقال  
ما هذا إلا أنك تخنين ملك الحجاز محمدا  
فاطم وجهها الطمة تحضر عينا منها  
فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وبها أترمنه فسألها ما هو  
فأخبرته هذا الخبر

(بقية أمر خير)

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بكثانة بن الربيع وكان عنده كثر بنى

منه قدار العلوم كلها على معرفة الله وأمره وخلقه وذلك منسلا إلى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه  
فهم أعلم الخلق بالله وأمره وخلقه وحكمته في خلقه وأمره وطب أتباعهم أصح وأنفع من طب  
غيرهم وطب أتباع خاتمهم وسيدهم وإمامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أكل  
الطب وأصح وأنفع ولا يعرف هذا إلا من عرف طب الناس سواهم وطبهم ثم وازن بينهما فثبت  
بظهوره التفاوت وهم أصح الامم عقولا وفطرا وأعظمهم علما وأقربهم في كل شيء إلى الحق لأنهم  
خيرة الله في الامم كرسولهم خيرته من الرسل والعلم الذى وهبهم إياه والحلم والحكمة أمر لا بد انهم  
فيه غيرهم وقدر روى الامام أحمد في مسنده من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتمت توفون سبعين أمة أتم خيرها وأكرمهم على الله فظهر أثر  
كرامته على الله سبحانه في علومهم وعقولهم وأحلامهم وفطرتهم وهم الذين عرضت عليهم علوم الامم  
قبلهم وعقولهم وأعمالهم ودرجاتهم فازدادوا بذلك علما وحلما وعقولا إلى ما أقام الله سبحانه عليهم  
من علمه وحله ولذلك كانت الطبيعة المموية لهم والصفراء يهودا والبغمية للنعاري ولذلك  
غلب على النصارى البلادة وقلة الفهم والغلبة وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والصفار وغلب  
على المسلمين العقل والشجاعة والفهم والتجدة والفرح والسرور وهذه أسرار وحقائق انما  
يعرف مقدارها من حسن فهمه ولطف ذهنه وغز رعله وعرف ما عند الناس وبالله التوفيق

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في أقضية وأحكامه) وليس الغرض من ذلك ذكر التشريع  
العام وإن كانت أقضية الخاصة تشريعا عاما وانما الغرض ذكر هديه في الاحكام الجزئية التى فصل  
بها بين الخصوم وكيف كان هديه في الحكم بين الناس ونذكر مع ذلك قصايا من أحكامه الكلية  
(فصل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم) من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه حبس في  
تهمة قال أجدو على بن المدينى هذا اسناد صحيح وذكر ابن زياد عنه صلى الله عليه وسلم في أحكامه  
أنه صلى الله عليه وسلم محب رجا اعتق شركا له في عبادة فوجب عليه استتمام عتقه حتى باع  
فتمت له

(فصل في حكمه فبين قتل عبده) روى الاوزاعى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا  
قتل عبده متعمدا فخلده النبي صلى الله عليه وسلم مائة جلدة ونفاه سنة وأمره أن يعتق رقبة ولم  
يقدر به وروى الامام أحمد من حديث الحسن بن ميمونة رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من  
قتل عبده قتلناه فان هذا كان محفوظا وقد سمعته منه الحسن كان قتله تعزيرا إلى الامام بحسب ما رواه  
من المصلحة وأمر رجلا بل لزمه غريمه كاذرا أبو داود عن النضر بن شميل عن الهرماس بن حبيب  
عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي  
يا أخا بنى سهم ما تريد أن تفعل بأسيرك وروى أبو عبيد رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أمر  
بقتل القاتل وصبر الصابر قال أبو عبيد أى بحبس الموت حتى يموت وذكر عبد الرزاق في مصنفه عن  
على كرم الله وجهه بحبس المسك في السجن حتى يموت

(فصل في حكمه في الهاربين) حكم بقطع أيديهم وأرجلهم ونخل أعينهم كما عملوا عين الراعى وتركهم  
حتى ماتوا جوعا وعطشا كما فعلوا بالراعى

(فصل في حكمه بين القاتل وولى المقتول) ثبت في صحيح مسلم عنه أن رجلا دعى على آخر أنه  
قتل أخاه فاعترف فقال دونك صاحبك فلما ولى قال ان قتله فهو مثله فرجع فقال انما أخذته بأسيرك  
فقال صلى الله عليه وسلم أما تريد أن تبوء بأهلك وأثم صاحبك فقال بلى نفلى سبيله وفي قوله فهو مثله  
قولان أحدهما ان القاتل اذا قيد منه سقط ما عليه فصار هو والمستفيد بمنزلة واحدة وهو لم يقل أنه  
بمنزلة قبل القتل وانما قال ان قتله فهو مثله وهذا يقتضى المماثلة بعد قتله فلا إشكال في الحديث



برجل من يهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى

(١٨٥)

الله عليه وسلم لكنانة أرايت ان وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرية ففعلت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سألهم عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عنه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود ابن مسلمة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم الوطيع والسلام حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجيع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قدموا ما صنعوا باعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخالوا الاموال ففعل وكان من مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محبسة ابن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انما اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر قيا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونسلم لانهم لم يحبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله

وانما فيه التعريض الحق بترك القود والعفو والثاني أنه ان كان لم يرد قتل أخيه فقتله به فهو متعد مثله اذا كان القاتل متعديا بالجناية والمقتص متعد بقتل من لم يتعمد القتل ويدل على هذا التأويل ما روى الامام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعه الى ولي المقتول فقال القاتل يا رسول الله ما أردت قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولي أمانه اذا كان صادقا ثم قتله دخلت النار في سبيله وفي كتاب ابن حبيب في هذا الحديث زيادة وهي قال النبي صلى الله عليه وسلم عميد وخطا قلب

(فصل في حكمه بالقود على من قتل جارية وأنه يفعل به كما فعل ثبت في الصحيحين أن يهود يارض رأس جارية بين حجرين على أوضاع لها أي على فاحظا عترف فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرض رأسه بين حجرين وفي هذا الحديث دليل على قتل الرجل بالمرأة وعلى أن الجاني يفعل به كما فعل وان القتل عيلة لا يشترط فيه اذن الولي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفعه الى أوليائها ولم يقل ان شتم فاقتلوه وان شتم فاعفوا عنه بل قتله حنما هذا مذهب مالك واختيار شيخ الاسلام ابن تيمية ومن قال انه فعل ذلك لنقض العهد لم يسمع فان ما قضى العهد لا يرضخ رأسه بالجارية بل يقتل بالسيف

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم فحين ضرب امرأة حاملا فطرحها) في الصحيحين ان امرأتين من هذيل رمت احدهما الاخرى بحجر فقتله او ما في بطنه افقضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبدا ووليدة في الجنين وجعل دية الممثلة على عتبة القاتلة هكذا في الصحيحين وفي النسائي فقضى في جملها بغرة وأن تقتل به او كذلك قال غيره أيضا انه قتلها مكانها والصحيح أنه لم يقتلها لما تقدم وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في جنبين امرأة من بني لحيان بغرة عبد أو وليدة ثم ان المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ميراثها للبنين اوز وجهها وان العقل على عصبتها وفي هذا الحكم ان شبه العمد لا يوجب القود وان العاقلة تحمل الغرة بعالدية وان العاقلة هم العصبه وان زوج القاتلة لا يدخل معهم وان اولادها أيضا ليسوا من العاقلة

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم بالقسامة فيمن لم يعرف قاتله) ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم حكم بها بين الانصار واليهود وقال لخير دية ومحبة وعبد الرحمن أن تحلفون وتستحقون دم صاحبكم وقال البخاري وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم فقالوا أمر لم نشهده ولم نره فقال فتبرئكم يهود يايمان خسين فقالوا كيف نقبل ايمان قوم كمار قوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وفي لفظ بقسم خسون منكم على رجل منهم فيسدد برمته اليه واختلاف لفظ الاحاديث الصحيحة في محل الدية ففي بعضها أنه صلى الله عليه وسلم وداه من عنده وفي بعضها وداه من ابل الصدقة وفي سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم ألقى دية على اليهود ولانه وجد بينهم وفي مصنف عبد الرزاق أنه صلى الله عليه وسلم بدأ باليهود فابوا أن يحلفوا فرد القسامة على الانصار فابوا أن يحلفوا فجعل عقله على يهود وفي سنن النسائي فجعل عقله على اليهود وأعانهم به عنها وقد تضمنت هذه الحكومة أمور منها الحكم بالقسامة وانهم من دين الله وشرعه ومنها القتل برمته اليه والقوله في لفظ آخر وتستحقون دم صاحبكم فظاهر القرآن والسنة القتل بايمان الزوج وايمان الاولياء في القسامة وهو مذهب أهل المدينة وأما أهل العراق فلا يقتلون في واحد منهما وأجد يقتل في القسامة دون الامان والشافعي رحمه الله عكسه ومنها أنه يبدأ بايمان المسلمين في القسامة بخلاف غيرهما من الدعاوى ومنها أن أهل الزمة اذا منعوا احقاع عليهم انتقض عهدهم



الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ف قيل لها التراجع فأ كثر فيها من  
السهم ثم سمعت سائر الشاة ثم حلت  
بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تناول التراجع  
فلما منها مضعة فلم يسفها ومعه  
بشر بن البراء بن معرور قد أخذ  
منها كما أخذ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأما بشر فأسأها وأما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني  
أنه مسموم ثم دعاهم فاعترف فقال  
ما حالك على ذلك قال بلغت من  
قوى ما لم يخف عليك فقلت ان  
كان ملكا استرحمت منه وان كان  
ثيبا فسيخبر قال فجاء وزعنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر  
من أكلته التي أكل قال ابن  
اسحق وحدثني مروان بن عثمان  
ابن أبي سعيد بن المعلى قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
قال في مرضه الذي توفي فيه ودخات  
أم بشر بنت البراء بن معرور  
تعوده يا أم بشران هذا الاوان  
وجدت فيه انتطاع (١) أبهرى  
من الاكلة التي أكلت مع أخيك  
بخير قال فان كان المسلمون ليرون  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من  
النبوة \* قال ابن اسحق فلما فرغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
خير انصرف الى وادي القرى  
فماصرأهله ليالي ثم انصرف  
راجعا الى المدينة \* قال ابن اسحق  
لحدثني ثور بن زيد عن سالم مولى  
عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة  
قال فلما انصرفنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن خير الى

لقوله صلى الله عليه وسلم اما ان تدوه واما ان تأذنا بحرب ومنها ان المدعى عليه اذا بعد عن مجلس  
الحكم كتب اليه ولم يشخصه ومنها جواز العمل والحكم بكتاب القاضي وان لم يشهد عليه ومنها  
القضاء على الغائب ومنها انه لا يكتفى في القسامة باقل من خمسين اذا وجدوا ومنها الحكم على أهل  
الذمة بحكم الاسلام وان لم ينحوا كدوا اليها اذا كان الحكم بينهم وبين المسلمين ومنها وهو الذي  
أشكل على كثير من الناس اعطاه الدية من ابل الصدقة وقد ظن بعض الناس ان ذلك من سهم  
الغارمين وهذا لا يصح فان غارم أهل الذمة لا يعطى من الزكاة وظن بعضهم ان ذلك مما فضل من  
الصدقة عن أهلها فالامام ان يصرفه في المصالح وهذا أقرب من الاول وأقرب منه أنه صلى الله عليه  
وسلم وداه من عند موافقة الدية من ابل الصدقة ويدل عليه فوداه من عنده وأقرب من هذا  
كله ان يقال لما حملها النبي صلى الله عليه وسلم لاصلاح ذات البين بين الطائفتين كان حكمها حكم  
القضاء عن الغارم لما غرمه لاصلاح ذات البين ولعل هذا امر ادم من قال انه قضاهم من سهم الغارمين  
وهو صلى الله عليه وسلم لم يأخذ منها لنفسه شيئا فان الصدقة لا تحل له ولكن جرى اعطاء الدية منها  
بجرى اعطائهم من الغرم لاصلاح ذات البين والله أعلم فان قيل فكيف تصنعون بقوله فجعل عقله  
على اليهود فيقال هذا اجل لم يحفظوا ربه كيفية جعله عليهم فانه صلى الله عليه وسلم لما كتب اليهم  
ان يدوا القتييل أو ياذنوا بحرب كان هذا كاللزام لهم بالدية ولكن الذي حفظ انهم أنكروا وان  
يكونوا قتلوا وحلفوا على ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وداه من عنده حفظوا زيادة على  
ذلك فهم أولى بالتقديم فان قيل فكيف تصنعون برواية النسائي انه قسمها على اليهود وأعانهم  
ببعضها قيل هذا ليس بمحفوظ قطعان الدية لا تلزم المدعى عليهم بمجرد دعوى أو اياه القتييل بل  
لابد من اقرار أو بينة أو ايمان المدعين ولم يوجد هنا شيء من ذلك وقد عرض النبي صلى الله عليه  
وسلم ايمان القسامة على المدعين فابوا ان يحلفوا فكيف يلزم اليهود بالدية بمجرد الدعوى

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في أربعة سقطوا في بئر فتعلق بعضهم ببعض فهلكوا  
ذكر الامام أحمد والبراد وغيرهما ان قوما احتفروا بئرا باليمن فسقط فيها رجل  
فتعلق بآخر والثاني بالثالث والثالث بالرابع فسقطوا جميعا فأتوا فارتفع أولياؤهم الى علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه فقال اجعوا من حفر البئر من الناس وقضى الاول بربع الدية لانه هلك  
فوقه ثلاثة والثاني بثلثها لانه هلك فوقه اثنان والثالث بنصفها لانه هلك فوقه واحد والرابع  
بالدية مائة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العام القابل فقصوا عليه القصة فقال هو ما نضى  
بينكم هكذا سياق البزار وسياق أحمد نحوه وقال انهم أبوا ان يتراضوا بقضاء على كرم الله وجهه  
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده مقام ابراهيم عليه السلام فقصوا عليه القصة فاجازه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل الدية على قبائل الذين ازدجوا

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فحين تزوج امرأة أبيه روى الامام أحمد والنسائي وغيرهما  
عن البراء رضي الله عنه قال لقيت عائلا بأبردة ومعه الراية فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه ان أقتله وأخذ ماله وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه من حديث  
معاوية بن قرة عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى رجل  
عرس بأمرأة أبيه فضرب عنقه وخس ماله قال يحيى بن معين هذا حديث صحيح وفي سنن ابن ماجه من  
حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقع على ذات محرم فقتلوه وذكر  
الجوزجاني أنه رفع الى الخراج رجل اغتصب أخته على نفسها فقال اجسوه وسلاوا من ههنا من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألو اعبدا لله بن مطرف رضي الله عنه فقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من تخطى حرم المؤمنين خطوا وسطه بالسيف وقد نص أحمد في رواية



ثم اضي (قال ابن هشام) جذام  
أنحونهم قال فوالله أنه ليضع رجل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ  
أتاه منهم غرب فأصابه فقتله فقلنا  
هنيأه الجنة فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كلا والذي نفس  
محمد بيده ان شملته الا أن لتحترق  
عليه في النار وكان غلها من فيه  
المسلمين يوم نحي بر قال فسمعها رجل  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأنام فقال يا رسول الله أصبت  
شرا كبن لتعلن لي قال فقال بقدر  
لك مثلها من النار \* قال ابن  
اسحق وحدثني من لا أنهم عن عبد  
الله بن مغفل المزني قال أصبت من  
في خيبر جراب ثم فاحتلته على  
عائقي الى رحلي وأصحابي قال فلقيني  
صاحب المغانم الذي جعل عليها  
فأخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى  
نقسم بين المسلمين قال قلت لا والله  
لا أعطيكم قال فجعل يجاذبي  
الجراب قال فرأى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك قال  
فتبسم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغانم  
لا بالك خل بينه وبينه قال فأرسله  
فانطلقت به الى رحلي وأصحابي  
فأكلناه \* قال ابن اسحق ولما  
أعزس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بصفية بنخبة برأو ببعض  
الطريق وكانت التي جلها الرسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومشطها  
وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة  
مطمان أم أنس بن مالك فبات بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة  
له ويات أبو أيوب خالد بن زيد أخو  
بني النخار متوشحاً سيفه بحرس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

امم عيل بن سعيد في رجل تزوج امرأة أبيه أو بذات محرم فقال يقتل ويدخل ماله في بيت المال  
وهذا القول هو الصحيح وهو مقتضى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ومالك  
وأبو حنيفة حده حد الزاني ثم قال أبو حنيفة ان وطئها بعقد عذر فلا حلع عليه وحكم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقضاؤه أحق وأولى

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) يقتل من اتهم بام ولده فلما ظهرت براءته أمسك عنه  
روي ابن أبي شيمة وابن السكن وغيرهما من حديث ثابت عن أنس رضي الله عنه ان ابن عم  
مارية كان يتهم بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذهب فان  
وجدته عند مارية فاضرب عنقه فانام على فاذا هو في بركة يتبرد فيها فقال له على اخرج فناولته يده  
فأخرج به فاذا هو محبوب ليس له ذكر فكف عنه على كرم الله وجهه ثم أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله انه محبوب ماله ذكر وفي لفظ آخر انه وجدته في نخلة يجمع ثمرها وهو ملغوف  
بخمرة فلما رأى السيف ارتعد وسقطت الخرقه فاذا هو محبوب لا ذكر له وقد أشكل هذا القضاء  
على كثير من الناس فطعن بعضهم في الحديث ولكن ليس في اسناده من يتعلق عليه وتأوله  
بعضهم على انه صلى الله عليه وسلم لم يرد حقيقة القتل انما أراد تخويفه ليرجع عن مجيئه اليها قال  
وهذا كما قال سليمان المرأتين اللتين اختصمتا اليه في الولد على بالسكين حتى أشق الولد بينهما ولم  
يبدان يفعل ذلك بل قصد استعلام الامر من هذا القول ولذلك كان من تراجم الامم على هذا  
الحديث باب الحاك كيوهم غير الحق ليتوصل به الى معرفة الحق فأحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن يعرف الصحابة براءته وبراءة مارية وعلم أنه اذا عاين السيف كشف عن حقيقة حاله فإزاء الامر  
كما قدره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن من هذا أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا  
رضي الله عنه بقتله تغزير الاقدامه وجرأته على خلوته بأم ولده فلما تبين لعلي حقيقة الحال وانه يرى  
من الريبة كف عن قتله واستغنى عن القتل بتبيين الحال والتغزير بالقتل ليس بلازم كالحسد بل هو  
تابع للمصلحة دائر معها وجودا وعدما

(فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم) في القتل بوجد بين قريتين روى الامام أحمد وابن أبي  
شيبه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال وجد قتيل بين قريتين فأمر النبي صلى الله عليه  
وسلم فذرع ما بينهما فوجد الى أحدهما أقرب فمكاني أنظر الى شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فألقاه الى أقربهما وفي مصنف عبد الرزاق قال عمر بن عبد العزيز رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيما بلغنا في القتل بوجد بين قريتين ظهر اني ديار قوم ان الايمان على المدعي عليهم فان تكاوا حلف  
المدعون واستحقوا فان نكل الفريقان كانت الدية نصفها على المدعي عليهم وبطل النصف اذا لم  
يحللوا وقد نص الامام أحمد في رواية المروزي على القول بمثل رواية أبي سعيد فقال قلت لابي عبد  
الله القوم اذا أعطوا الشيء فبينوا أنه ظلم فب قوم فقال رد عليهم ان عرف القوم قلت فان لم  
يعرفوا قال يفرق على مساكين الموضع فقلت فما الخبة في أن يفرق على مساكين ذلك الموضع فقال  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل الدية على أهل المكان يعني القرية التي وجد فيها القتيل فأراه  
قال كما ان عليهم الدية هكذا يفرق فيهم يعني اذا ظلم قوم منهم ولم يعرفوا فهاذا عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه قد قضى بموجب هذا الحديث وجعل الدية على أهل المكان الذي وجد فيه القتيل واحتج  
به أجدو جعل هذا أصلا في تعريف المال الذي ظلم فيه أهل ذلك المكان عليهم اذا لم يعرفوا بأعيانهم  
وأما الاثر الاخر فرسل لا تقوم بمثله حجة ولو صح تعيين القول بمثله ولم تجز مخالفته ولا يخالف باب  
الدعوى ولا باب القسامة فإنه ليس فيهم لو ثبت ظاهر يوجب تقديم المدعين فيقدم المدعي عليهم في اليمين  
ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال مالك يا أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت



وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما  
 بات يحفظني \* قال ابن أمية  
 وحديثي الزهري عن سعيد بن  
 المسيب قال لما انصرف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان  
 ببعض الطريق قال من آخر الليل  
 من رجل يحفظ علينا الفجر لعنا  
 ننام قال بلال أنا يا رسول الله أحفظه  
 عليك فترسل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وترسل الناس فناموا وقام  
 بلال يصلي فصلى ما شاء الله عز وجل  
 أن يصلي ثم استند إلى بغيره واستقبل  
 الفجر برمقه فدلته عينه فنام فلم  
 يوقظهم إلا من الشمس وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أول  
 أصحابه ذهب فقال ماذا صنعت بنا  
 يا بلال قال يا رسول الله أخذت بنفسي  
 الذي أخذت بنفسك قال صدقت ثم  
 اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بغيره غير كبير ثم أتاها فتوضأ وتوضأ  
 الناس ثم أمر بالاقامة الصلاة  
 فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالناس فلما سلم أقبل على الناس  
 فقال إذا نسيت الصلاة فصلوها إذا  
 ذكرتموها فإن الله تبارك وتعالى  
 يقول أقم الصلاة لذكري \* قال  
 ابن أمية وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيما بلغني قد أعطى ابن  
 لقيم العيسى حين افتتح خيبر ما بها  
 من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر  
 في صفر فقال ابن لقيم العيسى في  
 خيبر

رميت نطاة من الرسول بفيلق

شبهاء ذات منكب وفقار

واستيقنت بالليل ما شئت

ورجل أسلم وسطها وغفار

صحت بنى عمرو بن زرعة غدوة

والشق أظلم أهله بنهار

موت بإطعها الذبول فلم تدع \* إلا الباج تصيح في الأصهار وليكل حين شاغل من خيلهم \* من عيدا الأشبهل أو بني النجار وقيلوا

فإذا نسكوا أقوى جانب المدعى من وجهين أحدهما وجود القليل بين ظهرانيهم والثاني شكولهم  
 عن برائة ساحتهم باليمين وهذا يقوم مقام اللوث الظاهر فيحلف المدعون ويستحقون فإذا نكل  
 الفريقان كلاهما أو رث ذلك شبهة مركبة من نكل كل واحد منهما فلم ينهض ذلك سببا لإيجاب  
 كمال الدية عليهم إذا لم يحلف غرماؤهم ولا إسقاطها عنهم بالسكية حيث لم يحلفوا فجعلت الدية تصفين  
 ووجب نصفها على المدعى عليهم لثبوت الشبهة في حقهم بترك اليمين ولم يجب عليهم بكالها لأن  
 خصوصهم لم يحلفوا فلما كان اللوث متركبا من عين المدعين ونكل المدعى عليهم ولم يتم سقط ما يقال  
 بل إيمان المدعين وهو النصف ووجب ما يقابل نكل المدعى عليهم وهو النصف وهذا من أحسن  
 الأحكام وأعدلها وبالله التوفيق

(فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم بتأخير القصاص من الجرح حتى ينسدمل) ذكر عبد الرزاق  
 في مصنفه وغيره من حديث ابن جريح عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال قضى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في رجل طعن آخر بقرن في رجله فقال يا رسول الله أقصدني فقال حتى يبرأ جراحك فأبى  
 الرجل إلا أن يستقيده فأقاده النبي صلى الله عليه وسلم فصنع المستقادم منه وعرج المستقيد فقال  
 عرجت ويرى صاحبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم أمرك أن لا تستقيد حتى يبرأ جراحك  
 فعصيتني فأبعدك الله وبطأ عرجك ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان به جرح بعد الرجل  
 الذي عرج أن لا يستقادمه حتى يبرأ جراح صاحبه فالجرح على ما بلغ حتى يبرأ فما كان من عرج  
 أو شلل فلا قود فيه وهو عقل ومن استقادم جرحا فأصيب المستقادم منه فعقل ما فضل من دينه على جرح  
 صاحبه \* قلت الحديث في مسند الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده متصل  
 أن رجلا طعن رجلا بقرن في ركبته فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقصدني فقال حتى يبرأ ثم جاء  
 إليه فقال أقصدني فأقاده ثم جاء إليه فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتهك فعصيتني فأبعدك الله  
 وبطأ عرجك ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتص من جرح حتى يبرأ صاحبه وفي سنن  
 الدارقطني عن جابر رضي الله عنه أن رجلا جرح فأراد أن يستقيد فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يستقادم الجراح حتى يبرأ الجرح وقد تضمنت هذه الحكمة أنه لا يجوز الاقتصاص من  
 الجرح حتى يستقر أمره أما باندمال أو بسراية مستقرة وإن سراية الجناية مضمونة بالقود وجواز  
 القصاص في الضربة بالعصا والقرن ونحوهما ولا ما مخ لهذه الحكمة ولا معارض لها والذي نسخ  
 بها جميل القصاص قبل الاندمال لانفس القصاص فتأمل وإن المجنى عليه إذا بادروا بقتص من  
 الجاني ثم سرت الجناية إلى عضو من أعضائه أو إلى نفسه بعد القصاص فالسراية هدر وإنه يكتفي  
 بالقصاص وحده دون تعزير الجاني وحده قال عطاء الجرح وقصاص وليس للإمام أن يضربه  
 ولا يسجنه إنما هو القصاص وما كان ربك نسيا ولو شاء لأمر بالضرب والسجن وقال مالك يقتص  
 منه بحق الأذى وقب جرأته والجمهور يقولون القصاص يغني عن العقوبة الزائدة وهي  
 كالحد إذا أقيم على الحدود لم يخف معه إلى عقوبة أخرى والمعاصي ثلاثة أنواع نوع عليه حد مقدر  
 ولا يجمع بينه وبين التعزير ونوع لا حد فيه ولا كفارة فهذا يردع فيه بالتعزير ونوع فيه كفارة  
 ولا حد فيه كالوطء في الأحرام والصيام فهل يجمع فيه بين الكفارة والتعزير على قولين للعلماء وهما

وجهان لأصحاب أحمد والقصاص يجري مجرى الحد فلا يجمع بينه وبين التعزير

(فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم بالقصاص في كسر السن) في الصحيحين من حديث أنس أن

ابنة النضر أخت الربيع لطمت جارية فكسرت سننها فاحتصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر

بالقصاص فقالت أم الربيع يا رسول الله أيقصد من قلاية لا والله لا يقصد منها فقال النبي صلى الله

عليه وسلم سبحان الله يا أم الربيع كتاب الله القصاص فقالت لا والله لا يقصد منها أبدا ففعلوا القوم



فرت يوم ذلك في الوغي  
تحت العجاج غمام الابصار  
(قال ابن هشام) فرت كشفت كما تفر  
الدابة بالكشف عن أسنانها يريد  
كشفت عن جفون العيون غمام  
الابصار يريد الانصار \* قال ابن  
اصحق وشهد خبير مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نسائم نساء  
المسلمين فرضع لهن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من النقي ولم يضرب  
لهن بسهم \* قال ابن اصحق حدثني  
سليمان بن ميمون عن أمية بنت أبي  
الصلت عن امرأة من بنى غفار قد  
سماها الى قالت أتيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في نسوة من بنى  
غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا أن  
نخرج معك الى وجهك هذا وهو  
يسير الى نجس فندأوى الجرحى  
ونعين المسلمين بما استطعنا فقال  
علي بركة الله قالت فرجنا معه  
وكنتم بارية محدثة فأردفني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على حقيبته  
رحله قالت فوالله ليرز رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الصبح  
وأناخ ونزلت عن حقيبته رحله وإذا  
بها دم منى وكانت أول حيضة حضتها  
قالت فتقبضت الى الناقه واستحييت  
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما بي ورأى الدم قال مالك  
لعلك نفست قالت قلت نعم قال  
فأصلى من نفسك ثم خذى إناها  
من ما عفا طرعى فيه لمحاتم اغسلى به  
ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى  
لمركبك قالت فلما فتح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خيبر وضع لنا من  
النقى عواخذ هذه القلادة التي ترين  
في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في  
عنقي فوالله لا تفارقني أبدا قالت

وقبلوا الدية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره  
(فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم) فبين عرض يدرجل فأتزع يده من فيه فسقطت ثنية العاض  
بأهدارها ثبت في الصحيحين أن رجلا عرض يدرجل فأتزع يده من فيه فوقع ثنياه فاحتصموا الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال بعض أحدكم أخاه كلبعض الفعل لادية لك وقد تضمنت هذه الحكومة  
أن من خلاص نفسه من يد ظالمه فتلفت نفس الظالم أو شئ من أطرافه أو ماله بذلك فهو هدر غير  
مضمون

(فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم) فبين أطلع في بيت رجل بغير إذنه فذقه بحصة أو عود  
ففقأ عينه فلا شئ عليه ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال لو أن امرأة أطلع عليك بغير إذن فذقه بحصة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح وفي لفظ  
فيهما من أطلع في بيت قوم بغير إذنه ففقأ عينه فلا دية له ولا قصاص وفيهما أن رجلا أطلع في  
حجرة من حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص وجعل يحتله ليطعنه فذهب الى القول بهذه  
الحكومة والى التي قبلها فقهاها الحديث منهم الامام أحمد والشافعي رحمهما الله ولم يقل بها أبو حنيفة  
ومالك

(فصل وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان الحامل اذا قتلت عمدا لا تقتل حتى تضع ما في  
بطنها وحتى يكفل ولدها ذكره ابن ماجه في سننه وقضى أن لا يقتل الوالد بالولد ذكره النسائي  
وأحمد وقضى ان المؤمن يتكافأه وهم ولا يقتل مؤمن بكافر وقضى ان من قتل له قتيل فاهله بين  
خيرتين اما ان يقتلوا أو يأخذوا العقل وقضى ان في دية الاصاب من اليدين والرجلين في كل  
واحدة عشر من الابل وقضى في الاسنان في كل سن بخمس من الابل وانها كلها سواء وقضى في  
المواضع بخمس خمس وقضى في العين السادة لمكانها اذا طمست بثلاث ديتها وفي اليد الثلاثة اذا  
قطعت بثلاث ديتها وفي السن السوداء اذا تزعمت بثلاث ديتها وقضى في الانف اذا جدد كله بالدية  
كاملة واذا جددت أرنبتها بنصفها وفي اليد بنصف الدية وقضى في المأمومة بثلاث الدية وفي الجائفة  
بثلاثها وفي المنقلة بخمسة عشر من الابل وقضى في اللسان بالدية وفي الشفتين بالدية وفي البيضتين  
بالدية وفي الذكر بالدية وفي الصلب بالدية وفي العينين بالدية وفي احدهما بنصفها وفي الرجل  
الواحدة بنصف الدية وفي اليد بنصف الدية وقضى ان الرجل يقتل بالمرأة وقضى ان دية الخطأ  
على العاقلة مائة من الابل واختلفت الرواية عنه في أسنانه في السن الاربعه عنه من حديث عمرو  
ابن شعيب عن أبيه عن جده ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشر ابن لبون  
ذكر قال الخطابي ولا أعلم أحدا من الفقهاء قال بهذا وفيها بضامن حديث ابن مسعود انها خمس  
عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن مخاض وعشرون حقة وعشرون جذعة  
وقضى في العمدا اذا رضوا بالدية ثلاثين حقة وثلاثين جذعة وأربعين خلفة وما صولحوا عليه فهو  
اهم فذهب أحمد وأبو حنيفة الى القول بحديث ابن مسعود رضي الله عنهما وجعل الشافعي ومالك  
بدل ابن مخاض ابن لبون وليس في واحد من الحديثين وفرضها النبي صلى الله عليه وسلم على أهل  
الابل مائة وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألقي شاة وعلى أهل الحلال مائتي حلة وقال  
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم جعلها ثمانمائة دينار وثمانية  
آلاف درهم وذكر أهل السنن الاربعه من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا  
قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم دية اثني عشر ألفا وثبت عن عمر أنه خطب فقال ان الابل قد  
غلت ففرضها على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الو رقا اثني عشر ألفا وعلى أهل البقر مائتي  
بقرة وعلى أهل الشاة ألقي شاة وعلى أهل الحلال مائتي حلة وترك دية أهل النمة فلم يرفعها فبما رجع



ما تـ قال ابن اسحق وهذه تسمية من (١٩٠) استشهد بخير من المسلمين (من قرئش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من خلفاءهم) أربعة بن

من المدينة وقد روى أهل السنن الأربعة عنه صلى الله عليه وسلم دية المعاهد نصف دية الحر ولفظ ابن ماجه قضى ان عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى واختلاف الفقهاء في ذلك فقال مالك ديتهم نصف دية المسلمين في الخطأ والعمد وقال الشافعي رجه الله ثلثها في الخطأ والعمد وقال أبو حنيفة بل كدية المسلم في الخطأ والعمد وقال الامام أحمد مثل دية المسلم في العمد وعنه في الخطأ روايتان احدهما نصف الدية وهي ظاهر مذهبه والثانية ثلثها فانخذ مالك بظاهر حديث عمر بن شعيب وأخذ الشافعي بان عمر جعل ديتة أربعة آلاف وهي ثلث دية المسلم وأخذ أحمد بحديث عمر والانه في العمد ضعف الدية عقوبة لاجل سقوط القصاص وهكذا عنده من سقطا عنه القصاص ضعف عليه الدية عقوبة تص عليه توفيقا وأخذ أبو حنيفة بما هو وأصله من حريان القصاص بينهما فتساوى ديتهما وقضى صلى الله عليه وسلم ان عقل المرأة مثل عقل الرجل الى الثلث من ديتها ذكره النسائي فتصير على النصف من ديتة وقضى بالدية على العاقلة وبرأ منها الزوج وولد المرأة القاتلة وقضى في المكاتب أنه اذا قتل يودي بقول ما أدى من كتابته دية الحر وما بقي فدية المملوك قلت يعني قيمته وقضى بهذا القضاء علي بن أبي طالب وابراهيم النخعي ويذكر رواية عن أحمد وقال عمر اذا أدى شطر كتابته كان غريما ولا يرجع رقيقا وبه قضى عبد الملك بن مروان وقال ابن مسعود اذا أدى الثلث وقال عطاء اذا أدى ثلاثة أرباع الكتابة فهو غريم والمقصود ان هذا القضاء النبوي لم يجمع الامة على تركه ولم يعلم نسخه وأما حديث المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فلا معارضة بينه وبين هذا القضاء فانه في الرق بعد ولا تجعل حريته التامة الا بالاداء

(فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم) علي من أقر بالزنا ثبت في صحيح البخاري ومسلم ان رجلا من أسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف بالزنا فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم حتى شهد على نفسه أربع مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم أباك جنون قال لا قال أحصنت قال نعم فامر به فرجمه في المصل فلما أذلقته الحجارة فرادك فرجم حتى مات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وصلى عليه وفي لفظ لهما أنه قال له أحق ما بلغني منك قال وما بلغني عنك قال بلغني انك وقعت بجارية بني فلان فقال نعم فشهد على نفسه أربع شهادات ثم دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أباك جنون قال لا قال أحصنت قال نعم ثم أمر به فرجم وفي لفظ لهما فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم قال أباك جنون قال لا قال أحصنت قال نعم قال اذهبوا به فارجموه وفي لفظ البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي قبلت أو غرت أو نظرت قال لا يا رسول الله قال أنسكتها لا يكتي قال نعم فعند ذلك أمر برجه وفي لفظ لابي داود أنه شهد على نفسه أربع مرات كل ذلك يعرض عنه فاقبل في الخامسة قال أنسكتها قال نعم قال حتى غاب ذلك منك في ذلك منها قال نعم قال كما يغيب الميل في المسكعة والرشافي البثرة قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حالا قال فما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرني قال فامر به فرجم وفي السنن أنه لما وجد مس الحجارة قال يا قوم ردوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قومي قتلوني وغروني من نفسي وأخبروني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاتلي وفي صحيح مسلم بخات العامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنت فطهرني وانه ردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلي ان تردني كما ردت معاذا فوالله اني لحلي قال اما الآن فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خوقة قالت هذا قد ولده قال اذهبي فارضيه حتى تعطيه فلما طمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا ياني الله قد طمته وقدأ كل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فغمر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فانتضج الدم على وجهه فسبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد والذى نفسي بيده لقد تابت نوبة

أكرم بن مخزوم بن عمرو (١) بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد وثقف بن عمرو وورقعة ابن مسروح (ومن بني أسد بن عبد العزى) عبد الله بن الهيب ويقال الهيب فيما قال ابن هشام ابن أهيب بن مهيمن بن غسيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم (ومن الانصار ثم من بني سلمة) بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وفضل بن النعمان وجلان (ومن بني زريق) مسعود بن سعد بن قيس بن خادة ابن عامر بن زريق (ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل) محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدة بن حارثة بن الحرث حليف اهم من بني حارثة (ومن بني عمرو بن عوف) أبو ضياع بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن نعلبة بن عمرو بن عوف والحرف بن طاب \* وعروة ابن مرة بن سراقه \* وأوس بن الفائد \* وأثيف بن حبيب \* وثابت ابن أثلة \* وطحمة (ومن بني غفار) عمار بن عتبة روى عنهم (ومن أسلم) عامر بن الاكوع \* والاسود الراعي وكان اسمه أسلم (قال ابن هشام) الاسود الراعي من أهل نخيب \* ومن استشهد بخير فيما ذكر ابن شهاب الزهري من بني زهرة مسعود بن زبيعة حليف اهم من القارة (ومن الانصار من بني عمرو بن عوف) أوس بن قتادة (أمر الاسود الراعي في حديث خبير) قال ابن اسحق وكان من حديث الاسود الراعي فيما بلغني أنه أنح رسول الله صلى الله عليه وسلم



وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعو به الى الاسلام ويعرضه عليه فلما سلم قال يا رسول الله اني كنت أجبر الصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقال الاسود فأخذ حنفة من الحسا فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك أبدا فخرجت مجتعة كأن سائفا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى الله صلاة قط فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه قال ان معه الآت زوجتيه من الحور العين \* قال ابن اسحق وأخبرني عبد الله بن أبي نعيم انه ذكر له ان الشهيدي اذا ما أصيب ندلت زوجته من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان توب الله وجهه من توبك فقتل من قتلك

(أمر الحاج بن علاط)

\* قال ابن اسحق ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه بنت أبي طلحة وكانت عنده منهن ماعرض بن الحاج ومال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يا رسول الله فأذنه قال انه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال قل قال الحاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بشية

لوتاهما صاحب مكس لغفر له ثم أمر بهما فصلى عليهما ودقنت وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولم يحصن بنى عام واقامة الحد عليه وفي الصحيحين أن رجلا قال له أنشدك بالله الا قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان أفقه منه فقال صدق أقض بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزني بأمرته فاقتديت منه بمائة شاة وخادم واني سألت أهل العلم فاتخبروني ان علي ابني جلد مائة وتغريب عام وان علي امرأته هذا الرجم فقال والذي نفسي بيده لا قضيت بينكما بكتاب الله المائة والخادم تودع عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس على امرأته هذا فاسألها فان اعترفت فارجمها فاعترفت فخرجها وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام فقصمت هذه الا قضيت رجم الثيب وانه لا يرجم حتى يقرأ أربع مرات وانه اذا أقر دون الأربع لم يلزم بتكميل نصاب الاقرار بل للإمام ان يعرض عنه ويعرض له بعدم تكميل الاقرار وان اقرار زائل العقل بمنون أو سكر مانع لا عبرة به وكذلك طلاقه وعتقه وأبطله ووصيته وجواز اقامة الحد في المصلى وهذا لا يناقض نهيه ان تقام الحدود في المساجد وان أخرج الحصن اذا زنى بجارية فله الرجم كلوزني بحرة وان الامام يستحب له ان يعرض للمقر بان لا يقر وانه يجب استفسار المقر في محل الاجمال لان اليد والقم والعين لما كان استمناعا زائلا ستفسر عنه دفعا لاحتماله وان الامام له ان يصرح باسم الوطء الخاص به عند الحاجة اليه كالسؤال عن العمل وان الحد لا يجب على جاهل بالتحريم لانه صلى الله عليه وسلم سأل عن حكم الزنا فقال أتيت منها محرما ما يأتي الرجل من أهله حلالا وان الحد لا يقام على الحامل وانها اذا ولدت الصبي أمهلت حتى ترضعه وتقطعه وان المرأة يحقر لها دون الرجل وان الامام لا يجب عليه ان يتدنى بالرجم وانه لا يجوز سب أهل المعاصي اذا تابوا وانه يصلي على من قتل في حد الزنا وان المقر اذا استقال في أثناء الحد وفر ترك ولم يتم عليه الحد فقبل لانه جوع وقيل لانه توبة قبل تكميل الحد فلا يقام عليه كالموت قبل الشرع وفيه وهنا الاختيار شيخنا وان الرجل اذا أقر أنه زنى بفلانة لم يقم عليه حد القذف مع حد الزنا وان ما قبض من المال بالصلح الباطل باطل يجب رده وان الامام له ان يوكل في استيفاء الحدود والثيب لا يجمع عليه بين الجلد والرجم لانه صلى الله عليه وسلم لم يجلد ماعزا ولا الغامدية ولم يأمر أنيس ان يجلد المرأة التي أرسلها اليها وهذا قول الجمهور وحديث عبادة بن خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا بالثيب جلد مائة والرجم منسوخ فان هذا كان في أول الامر عند نزول حد الزنا في ثم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وهذا كان بعد حديث عبادة بلا شك وأما حديث جابر في السنن أن رجلا زنى فأمربه النبي صلى الله عليه وسلم فجلد الحد ثم أقرانه يحصن فأمربه فرجم فقد قال جابر في الحديث نفسه انه لم يعلم احصانه فجلد ثم علم باحصانه فرجم رواه أبو داود وفيه ان الجهل بالعقوبة لا يسقط الحد اذا كان عالما بالتحريم فان ماعزا لم يعلم ان عقوبته القتل ولم يسقط هذا الجهل الحد عنه وفيه انه يجوز للحاكم ان يحكم بالاقرار في مجلسه وان لم يسمعه معه شاهدان نص عليه أحمد فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لانيس فان اعترفت بحضرة شاهدين فارجهما وان الحكم اذا كان حقا محضا لله لم يشترط الدعوى به عند الحاكم وان الحد اذا وجب على امرأة جاز للإمام ان يبعث اليها من يقيم عليها ولا يحضرها وترجم النساء على ذلك صوتا للنساء عن مجلس الحكم وان الامام والحاكم والمفتي يجوز له الخلف على ان هذا حكم الله عز وجل اذا تحقق ذلك وثيقته بل لا ريب وأنه يجوز التوكيل في اقامة الحدود وفيه نظر فان هذا استنباط من النبي صلى الله عليه وسلم وتضمن تعريب المرأة كما يغرب الرجل لكن يعرب معها محرما ان أمكن والا فلا وقال مالك لا تعرب على النساء لانهن عورة

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) على أهل الكتاب في الحدود بحكم الاسلام ثبت في الصحيحين

البيضاء جال من قريش يسمعون الانبياء ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا



علاط قال ولم يكونوا علماء بالسلام  
عنده والله الخبر أخبرنا أبا محمد  
فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى  
خيبر وهي بلد يوردون في الجواز  
قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من  
الخبر ما يسركم قال فالتبوا بجني  
ناقي يقولون ايه يا حجاج قالت قلت  
هزم هزيمة لم تسمعوا بثلها قط  
وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بثلها قط  
وأسر محمد أمرا وقالوا لا تقتله حتى  
نبعث به الى أهل مكة فيقتلوه بين  
أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم  
قال فقاموا وصاحوا بكه وقالوا  
قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما  
تنتظرون ان تقدم به عليكم فيقتل  
بين أظهركم قال قلت أعينوني على  
جمع مالي بمكة وعلى غسري ما في  
أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل  
مجدوا أصحابه قبل أن يسبقني التجار  
الى ما هناك (قال ابن هشام) ويقال  
من في محمد \* قال ابن ابي عمير قال  
فقاموا فجمعوا الى مالي كاحت  
جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي  
فقلت مالي وقد كان لي عنده مال  
موضوع لمالي ألحق بخيبر فأصيب  
من فرص البيع قبل أن يسبقني  
التجار قال فلما سمع العباس بن  
عبد المطلب الخبر وجاء عني أقبل  
حتى وقف الى جنبتي وأما في خيبر من  
خيبر التجار فقال يا حجاج ما هذا  
الخبر الذي جئت به قال قلت وهل  
عندك حفظ لما وضعت عندك  
قال نعم قال قلت فاستأخرني حتى  
ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي  
كأثر فأنصرف عني حتى أفرغ قال  
حتى اذا فرغت من جمع كل شيء  
كان لي بمكة وأجعت الخسروج  
لقيت العباس فقلت احفظ على

والسائد أن اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر والده ان رجلا منهم وامرأة رثيا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجل قالوا انفضصهم ويجلدون فقال  
عبد الله بن سلام كذبت ان فيها الرجل فامر وبالتوراة فتشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجل  
فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يديك فرفع يده فاذا فيها آية الرجل فقالوا صدق  
يا محمد ان فيها الرجل فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا فتمت هذه الحكومة ان  
الاسلام ليس بشرط في الاحصان وان الذي يحسن الذمة والى هذا ذهب أحد الشافعي ومن لم يقل  
بذلك اختلفوا في وجه هذا الحديث فقال مالك في غير الموطأ لم يكن اليهود باهل ذمة والذي في صحيح  
البخاري انهم اهل ذمة ولا شك ان هذا كان بعد العهد الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم  
ولم يكونوا اذ ذلك حربا كيف ذلك وقد تحاكموا اليه ورضوا بحكمه وفي بعض طرق الحديث  
انهم قالوا اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه يبعث بالتخفيف وفي بعض طرقهم دعوه الى بيت مدراسهم  
فأماهم وحكم بينهم فهم كانوا اهل عهد و صلح بلا شك وقالت طائفة أخرى انما رجعهم بالحكم التوراة  
قالوا وسياق القصة صريح في ذلك وهذا مما لا يجدي عنهم شيئا البتة فانه حكم بينهم بالحق المحض فيجب  
اتباعه بكل حال فاذا بعد الحق الاضلال وقالت طائفة أخرى انهم رجعهم سياسة وهذا من أقبح الاقوال بل  
رجعهم بالحكم الذي لا حكم سواه وتضمنت هذه الحكومة ان اهل الذمة اذا تحاكموا اليه لا يحكم  
بينهم الا بحكم الاسلام وتضمنت قبول شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض لان الزاينين لم يقرأ ولم  
يشهد عليهما المسلمون فانهم لم يحضروا زناهما كيف وفي السنن في هذه القصة قد عارض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالشهود فجاءوا أربعة شهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجهما مثل الميل في المسكحلة وفي بعض  
طرق هذا الحديث جاء أربعة منهم وفي بعضها فقال لليهود اتوني بأربعة منكم وتضمنت الاكتفاء  
بالرجم وان لا يجمع بينه وبين الجلد قال ابن عباس الرجل في كتاب لا يغوص عليه الاغوص وهو  
قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم حكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب  
واستنبطه غيره من قوله انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا الذين هادوا  
قال الزهري في حديثه فبلغنا ان هذه الآية نزلت فيهم انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها  
النبيون الذين أسلموا كان النبي صلى الله عليه وسلم منهم

(فصل في فضائه صلى الله عليه وسلم) في الرجل يزني بجارية امرأته في المسند والسنن  
الأربعة من حديث قتادة عن حبيب بن سالم أن رجلا يقال له عبد الرحمن بن حنين وقع على جارية  
امرأته فرفع الى النعمان بن بشير وهو أمير على الكوفة فقال لا قضين فيك بقضية رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان كانت أحلتها لجلدك مائة جلدة وان لم تكن أحلتها رجلك بالجمرة فوجدوه  
أحلتها لجلده مائة قال الترمذي في اسناد هذا الحديث اضطراب سمعت محمدا يعني البخاري يقول  
لم يسمع قتادة من حبيب بن سالم هذا الحديث انما رواه عن خالد بن عرفطة وأبو اليسر لم يسمعه أيضا  
من حبيب بن سالم انما رواه عن خالد بن عرفطة وسألت محمدا عنه فقال أنا أنفي هذا الحديث وقال  
التسائي هو مضطرب وقال أبو حاتم الرازي خالد بن عرفطة مجهول وفي المسند والسنن عن قبيصة بن  
حريث عن سلمة بن المحبق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في رجل وقع على جارية امرأته  
ان كان استكرهها فهي حرة وعليه لسيب بنتها مثلها وان كانت طارعتة فهي له وعليه لسيب بنتها  
مثلها فاختلاف الناس في القول بهذا الحكم فاخذ به أحد في ظاهر مذهبه فان الحديث حسن وخالد بن  
عرفطة قد روى عنه ثقتان حبيب بن سالم وأبو اليسر ولم يعرف فيه قدح والجهالة ترتفع عنه برؤية  
نقته والقياس وقواعد الشريعة يقتضي القول بموجب هذه الحكومة فان احلال الزوجة شبهة  
توجب سقوط الحد ولا نسقط التعزير فكانت المائة تعزيرا فاذا لم تكن أحلتها كان زنا لا شبهة فيه



ولا يحبه فقال ما تقول يا حجاج قال  
قلت اي والله فاكرم عني ولقد  
اسلمت وما جئت الا لاختدالي فرقا  
من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث  
فاظهر امرك فهو والله على  
ما تحب قال حتى اذا كان اليوم  
الثالث لبس العباس حلة له وتخلق  
واخذ عصاه ثم خرج حتى اتي الكعبة  
فطاف بها فلما رآوه قالوا يا ابا الفضل  
هذا والله التمدد لحر المصيبة قال  
كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح  
محمد خير وترك عرو ساعلي بنت  
ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها  
فأصبحت له ولا يحبه قالوا من جاءك  
بهذا انك قال الذي جاءكم بما  
جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما  
فأخذ ماله فانطلق ليحلق بمحمد  
وأحبه فيكون معه قالوا بالعباد  
الله انك عدو الله أما والله لو علمنا  
لكان لنا وله شأن قال ولم ينسبوا  
أن جاءهم الخبر بذلك \* قال ابن  
اسحق وكان مما قيل من الشعر  
في يوم خير قول حسان بن ثابت  
بشيد فالتت خيبر عجا  
جمعوا من مزارع ونخيل  
كرهوا الموت فاستبج جملهم  
وأقر وافعل القيثم الذليل  
أمن الموت نهرون فان ال  
سموت موت الهزال غير جليل  
وقال حسان بن ثابت أيضا وهو  
يعنراي بن أم أيمن بن عبيد وكان  
قد تخلف عن خيبر وهو من بني  
عوف بن الخزرج وكانت أمه أم  
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهي أم اسامة بن زيد فكان  
أحبا لاسامة  
على حين أن قالت لا أيمن أمه  
جنت ولم تشهد فوارس خيبر  
وأيمن لم يجبن ولكن مهرة  
\* أضربه شرب المديد المخمر

ففيه الرجم فاي شيء في هذه الحكومة مما يخالف القياس وأما حديث سلمة بن المحبق فان مع  
تعيين القول به ولم يعدل عنه ولكن قال النسائي لا يصح هذا الحديث قال أبو داود سمعت أحمدا بن  
حنبل يقول الذي رواه عن سلمة بن المحبق شيخ لا يعرف ولا يحدث عنه غير الحسن يعني قبيصة بن  
حرث وقال البخاري في التاريخ قبيصة بن حرث سمع سلمة بن المحبق في حديثه نظر وقال ابن  
المنذر لا يثبت خبر سلمة بن المحبق وقال البيهقي وقبيصة بن حرث غير معروف وقال الخطابي هذا  
حديث منكرو وقبيصة غير معروف والحجة لا تقوم بمثله وكان الحسن لا يبال ان يروي الحديث  
من سمع وطائفة أخرى قبلت الحديث ثم اختلفوا فيه فقالت طائفة هو منسوخ وكان هذا قبل  
نزول الحدود وقالت طائفة بل وجهه أنه اذا استكرهها فقد أفسدها على سيدتها ولم يبق ممن  
تصلح لها ولحق بها العار وهذا مثله معنوية فهي كاللثة الحسية أو أبلغ منها وهو قد ضمن أمرين  
اتلافها على سيدتها والمثلة المعنوية بها فتلازمه غرامتها لسيدتها وتعنت عليه وأما ان طاروته فقد  
أفسدها على سيدتها فتلازمه قيمتها لها ويملكها لان القيمة قد اسقطت عليه وبطاروتها وارادتها  
خرجت عن شبهة المثلة قالوا ولا بعد في تنزيل الاتلاف المعنوي منزلة الاتلاف الحسي اذ كلاهما  
يحول بين المالك وبين الانتفاع بملكه ولا ريب ان جارية الزوجة اذا صارت موطوءة لزوجها فانها  
لا تبقى لسيدتها كما كانت قبل الوطء فهذا الحكم من أحسن الاحكام وهو موافق للقياس الاصولي  
وبالجمله فالقول به مبني على قبول الحديث ولا تضر كثرة المخالفين له ولو كانوا أضعاف أضعافهم  
(فصل ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه قضى في اللواط بشي لان هذا لم تكن تعرفه العرب  
ولم يرفع اليه صلى الله عليه وسلم ولكن ثبت عنه انه قال اقتلوا الفاعل والمفعول به واهل السنن  
الاربعة واسناده صحيح وقال الترمذي حديث حسن وحكم به أبو بكر الصديق وكتبه الى خالد بعد  
مشاورة الصحابة وكان على كرم الله وجهه أشدهم في ذلك وقال ابن القصار وشيئا أجمعت الصحابة  
على قتله وانما اختلفوا في كيفية قتله فقال أبو بكر الصديق برمي من شاهر وقال على كرم الله وجهه  
بهدم عليه حائط وقال ابن عباس رضي الله عنهما يقتلان بالجارية فهذا اتفاق منهم على قتله وان  
اختلفوا في كيفية هذا موافق لحكمه صلى الله عليه وسلم فمن وطئ ذات محرم لان الوطء في  
الموضعين لا يباح للوطئ بحال ولهذا جع بينهما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فانه روى عنه  
صلى الله عليه وسلم أنه قال من وجدته يعمل قوم لوط فاقتلوه وروى أيضا عنه من وقع على ذات  
محرم فاقتلوه وفي حديثه أيضا بالاسناد من أتى بهيمة فاقتلوه وقاتلوهامعه وهذا الحكم على وفق حكم  
الشارع فان المحرمات كلها تغلظت تغلظ عقوبتها ووطء من لا يباح بحال أعظم جرما من ووطء من  
يباح في بعض الاحوال فيكون حده أغلظ وقد نص أحد في أحد الروايتين عنه أن حكم من أتى بهيمة  
حكم اللواط سواء فيقتل بكل حال أو يكون حده حد الزاني واختلف السلف في ذلك فقال الحسن  
رضي الله عنه حده حد الزاني وقال أبو سلمة رضي الله عنه يقتل بكل حال وقال الشعبي والنخعي يعزرونه  
أخذ الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية فان ابن عباس رضي الله عنه أفتى بذلك وهو راوي  
الحديث

(فصل وحكم صلى الله عليه وسلم) على من أقر بالزنا بامرأة معينة بمحمد الزنادون حد القذف في  
السنن من حديث سهل بن سعد أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقر عنده أنه زنى بامرأة مماها  
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المرأة فسألهما عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت فجلده الحد  
وتركها فتضمنت هذه الحكومة أمرين \* أحدهما وجوب الحد على الرجل وان كذبت المرأة  
خلاف الابي حنيفة وثي يوسف أنه لا يحد \* الثاني انه لا يجب عليه حد القذف للمرأة وأما ما رواه أبو  
داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقر أنه زنى



ولولا الذي قد كان من شأن مهره \* (١٩٤) لقاتل فيهم فارسا غير أعسر ولكنه قد صدقه فعل مهره \* وما كان منه عنده غير أيسر

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لـ **كعب بن مالك** وأنشدني

ولكنه قد صدقه شأن مهره

وما كان لولاذا كـ **مقصّر**

\* قال ابن اسحق وقال ناجية بن جندب الأسلمي

يا عباد الله فيم يرغب

ما هو إلا مأكل ومشرب

\* وجنة فيها نعيم محب \*

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضا آمالن أنكرني ابن جندب

يارب قرن في مكري أنكـ

\* طاح بمغدي أنسر وتـ

(قال ابن هشام) أنشدني بعض

الرواة للشعر قوله في مكري وطاح

بمغدي وقال كعب بن مالك في يوم

خيبر فيما ذكر ابن هشام عن أبي

زيد الأنصاري

ونحن وردنا خيبر أو فروضه

بكل فتى عارى الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا وهن القوى

جري على الأعداء في كل مشهد

عظيم رماذ القدر في كل شتوة

ضروب بنصل المشرق المهند

يرى القتل مدحا أن أصاب شهادة

من الله ير جوها ونورا بأحد

يزود ويحمي عن ذمار محمد

ويدفع عنه باللسان وباليد

وينصره من كل أمر يريـه

يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالأنباء بالغيب خلاصا

يريد بذلك الفوز والعز في غد

(ذكر مقامه خيبر وأمواله)

\* قال ابن اسحق وكانت المقام

على أموال خيبر على الشق ونطاة

والسكنية فكانت الشق ونطاة في

مهمان المسلمين وكانت السكنية

خمس آتة ومبهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطيم أزواج النبي صلى الله

بامرأة أربع مرات فجلده مائة جلدة وكان بكرًا ثم سألها البينة على المرأة فقالت كذب والله يا رسول الله فجلدهم القرية ثمانين فقال الناس في هذا حديث منكرا انتهى وفي أسناده القاسم بن فياض الأنباري الصغاني تكلم فيه غير واحد وقال ابن حبان بطل الاحتجاج به

(فصل) وحكم في الأمة إذا زنت ولم تحصن بالجلد وأما قوله تعالى في الإمام فإذا أحصن فإن أتبن

بفاحشة فعلمين نصف ما على المحصنات من العذاب فهو نص في أن حدها بعد التزويج نصف حد الحرة

من الجلد وأما قبل التزويج فأمر بجلدها وفي هذا الجلد قولان \* أحدهما أنه الحد ولكن يختلف

الحال قبل التزويج وبعدة فإن للسيد أقامته قبله وأما بعده فلا يقيم إلا الإمام \* والقول الثاني أن

جلدها قبل الإحصان تعزير لا حد ولا يبطل هذا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله

عنه برفعه إذا زنت أمة أحدكم فجلدها ولا يعيرها ثلاث مرات فإن عادت في الرابعة فليجلدها وليبيعها

ولو بضمير وفي لفظ فليضربها بكتاب الله وفي صحيحه أيضا من حديث علي كرم الله وجهه أنه قال أيها

الناس أقيموا على أرفاقكم الخن من أحصن منهن ومن لم يحصن فإن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

زنت فأمرني أن أجلدها فلأذهي حديثه عهد بـ بنفاس فحسبت أن أتا جلدها إن أقتلها فذكرت ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فإن التعزير يدخل فيه لفظ الحد في لسان الشارع كما

في قوله صلى الله عليه وسلم لا يضرب فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله تعالى وقد ثبت التعزير

بالزيادة على العشرة جنسا وقدر في مواضع عديدة لم يثبت نسخها ولم تجمع الأمة على خلافها وعلى

كل حال فلا بد أن يخالف حالها بعد الإحصان حالها قبله واللام يكن للتمييز فائدة فاما أن يقال قبل

الإحصان لا حد عليها والسنة الصحيحة تبطل ذلك وأما أن يقال حدها قبل الإحصان حد الحرة وبعدة

نصفه وهذا باطل قطعا يخالف لقواعد الشرع وأصوله وأما أن يقال جلدها قبل الإحصان تعزير

وبعد حد وهذا أقوى وأما أن يقال الافتراق بين الحالين في إقامة الحد لا في قدره وأنه في إحدى

الحالتين للسيد وفي الأخرى للأمام وهذا أقرب ما يقال وقد يقال إن تنصيصه على التنصيف بعد

الإحصان لتسلايتهم متوهم أن بالإحصان يزول التنصيف ويصير حدها حد الحرة كما أن الجلد من

البكر زال بالإحصان وانتقل إلى الرجم فبقى على التنصيف في كل حالتيها وهي الإحصان قبلها

على أنه إذا اكتفى به فيها فبقيا قبل الإحصان أولى وأحرى والله أعلم وقضى رسول الله صلى الله

عليه وسلم في مريض زني ولم يحتمل إقامة الحد بأن يؤخذ له مائة شمر أخ فيضرب بها ضربة واحدة

(فصل وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بحمد القدي لما أنزل الله سبحانه براءة زوجته من

السماء فجلد رجلين وامرأة وهما أحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة قال أبو جعفر النخعي ويقولون

المرأة حنة بنت جحش وحكم فبين بدل دينه بالقتل ولم يخص رجلا من امرأة وقتل الصديق امرأة

أرذنت بعد إسلامها يقال لها أم قرفة وحكم في شارب الخمر بضربه بالجريد والنعال وضربه أربعين

وتبعه أبو بكر رضي الله عنه على الأربعين وفي مصنف عبد الرزاق أنه صلى الله عليه وسلم جلده في الخمر

ثمانين وقال ابن عباس رضي الله عنه لم يوقت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقال علي كرم

الله وجهه جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وأبو بكر أربعين وكلها عمر رضي الله

عنه ثمانين وكل سنة وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتله في الرابعة أو الخامسة واختلف الناس

في ذلك فقيل هو منسوخ ونامخته لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث وقيل هو محكم ولا تعارض بين

الخاص والعام ولا سيما إذا لم يعلم تأخر العام وقيل نامخته حديث عبد الله بن جابر فإنه أتى به مرارا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلده ولم يقتله وقيل قتله تعزير بحسب المصلحة فإذا أكثر منه ولم ينه

الحد واستهان به فللام قتله تعزيرا لاحدا وقد صح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال اتوفى

به في الرابعة فعلى أن أقتله نكـ وهو أحد رواة الأمر بالقتل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم معاوية

وأبو

خمس آتة ومبهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطيم أزواج النبي صلى الله



رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقاً من شعير وثلاثين وسقاً من تمر وقسمت خيبر على أهل المدينة من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسبهم من حضرها وكان واديها وادي السريرو وادي خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً ونطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهماً وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيالهم الرجال أربع عشرة مائة والخيال مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان وللفارس سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهماً جمع (قال ابن هشام) وفي يوم خيبر عربر رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل وهجن الهجين قال ابن اسحق فكان على بن أبي طالب رأساً والزبير بن العوام وطه بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي وأخو بني العجلان وأسيد بن الحضير ومهم الحارث بن الخزرج ومهم ناعم ومهم بني بياضة ومهم بني عبيد ومهم بني حرام من بني سلمة وعبيد السهام (قال ابن هشام) وانما قيل لعبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن

وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وقبصة بن ذؤيب رضي الله عنهم وحديث قبصة فيه دلالة على أن القتل ليس بحد وأنه منسوخ فانه قال فيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل قد شرب خمر فله ثم أتى به فله ثم أتى به فله ورفع القتل وكانت رخصته رواه أبو داود فان قيل فما صنعوا بالحديث المتفق عليه عن علي كرم الله وجهه انه قال ما كنت لأدعي من أقت عليه الحد إلا ما يوجب الخرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسن فيه شيئاً غاموثنى قلناه نحن لفظاً أبي داود ولغظهما فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يسن قبل المراد بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدر فيه بقوله تقدير الأثر عليه ولا ينقص كسائر الحدود والأفعلى رضي الله عنه قد شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب فيها أربعين وقوله غاموثنى قلناه نحن يعني التقدير بثمانين فان عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم فأشاروا بثمانين فامضاهم جلد على كرم الله وجهه في خلافته أربعين وقال هذا أحب إلى ومن تأمل الأحاديث رأها تدل على أن الأربعين حد والاربعون الزائدة عليها تعزير اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم والقتل ما منسوخ وأما أنه إلى رأي الإمام بحسب ثلث الناس فيها واستأنتهم بعدها فاذا رأى قتل واحد ليترجر الباقيون فله ذلك وقد خلق فيها عمر رضي الله عنه وغرب وهذا من الأحكام المتعلقة بالامنة وبالله التوفيق

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في السارق قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم وقضى انه لا تقطع اليد في أقل من ربع دينار وصح عنه أنه قال اقطعه وافي ربع دينار ولا تقطعه وافي ما هو أدنى من ذلك ذكره الإمام أحمد رحمه الله وقالت عائشة رضي الله عنها لم يكن تقطع يد السارق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أدنى من ثمن المجن ترس أو حقة وكان كل منهما ذا ثمن وصح عنه أنه قال لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده ويسرق البيضة فتقطع يده فقبل هذا حبل السفينة وبيضة الحديد وقيل بل كل حبل وبيضة وقيل هو اخبار بالواقع أي انه يسرق هذا فيكون سبياً لقطع يده بتدرجه منه إلى ما هو أكبر منه قال الأعشى كانوا يرون أنه يبيض الحديد والحبل كانوا يرون أن ما منه ما يساوي دراهم وحكم في امرأة كانت تستعير المتاع وتجده بقطع يدها وقال أحمد رحمه الله لم يذهب هذه الحكومة لا معارض لها وحكم صلى الله عليه وسلم باسقاط القطع عن المنتهب والمختلس والخائن والمراد بالخائن خائن الودعة وأما جاحد العارية فيدخل في اسم السارق شرعاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما كلفه في شأن المستعيرة الجاحدة قطعها وقال والذي نفسي بيده لو أن فاطمة رضي الله عنها بنت محمد سرفت لقطع يديها فادخله صلى الله عليه وسلم جاحد العارية في اسم السارق كادخله سائر أنواع المسكر في اسم الخمر فتأمل ذلك تعريفاً للامنة بمراد الله من كلامه وأسقط صلى الله عليه وسلم القطع عن سارق الثمر والسكر وحكم أن من أصاب منه شيئاً بنفسه وهو محتاج فلا شيء عليه ومن خرج منه بشئ فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً في جريته وهو يسدده فعليه القطع إذا بلغ ثمن المجن فهذا قضاء الفصل وحكمه العدل وقضى في الشاة التي تؤخذ من مراتعها بثمانين ديناراً وضرب نكاحاً وما أخذ من عاتقه فغيبه القطع إذا بلغ ثمن المجن وقضى بقطع سارق رداء صفوان بن أمية وهو قائم عليه في المسجد فأراد صفوان أن يهبه إياه أو يبيعه منه فقال هلا كان قبل أن تأتيني به وقطع سارقاً سرق ترساً كان في صفة النساء في المسجد ودرأ القطع عن عبيد من رقيق الخس سرق من الخس وقال مال الله سرق بعضه بعضاً رواه ابن ماجه ورفع اليه سارق فاعترف ولم يوجد معه متاع فقال له إنا له سرق قال بلى فاعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به فقطع ورفع إليه آخر فقال ما أخاله سرق فقال بلى فقال اذهبوا به فقطعوه ثم أحسوه ثم اتتني به فقطع ثم أتته النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تب إلى الله فقال تب إلى الله فقال تاب الله عليك وفي الترمذي عنه أنه قطع سارقاً وعلق يده في عنقه قال حديث حسن

أوس أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن لك بن لاوس قال ابن اسحق وسهم ساعدة وسهم غمار وأسلم وسهم النجار



(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) على من اتهم رجلا بسيرة روى أبو داود عن أذهر بن عبد الله أن قوما سرق لهم متاع فأتهموا ناسا من الحماكة فأثروا النعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسهم أياما ثم حلى سبيلهم فأتوه فقالوا نذيت سبيلهم بغير ضرب ولا متحان فقال ما شئتم إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك وإلا آخذت من ظهوركم مثل الذي آخذت من ظهورهم فقالوا هذا حكمك فقال حكم الله وحكم رسوله

(فصل) وقد تضمنت هذه الاقضية أموراً \* أحدها لا يقطع في أقل من ثلاثة دراهم أو ربع دينار \* الثاني جواز لعن أصحاب الكبار بأنواعهم دون أعيانهم كلعن السارق ولعن آكل الربا وموكله ولعن شارب الخمر وعاصرها ولعن من عمل عمل قوم لوط ونهى عن لعن عبد الله بن حار وقد شرب الخمر ولا تعارض بين الأمرين فإن الوصف الذي علق عليه اللعن مقتض وأما المدين فقد يقيم به ما يمنع حقوق اللعن به من حسنات ما حية أو توبة أو مصائب مكفرة أو غفران من الله عنه فتلعن الأنواع دون الأعيان \* الثالث الإشارة إلى سد الذرائع فانه أخبر أن سرقة الخبل والبيضة لا تدفع حتى تقطع يده \* الرابع قطع جاحد العارية وهو سارق شرعاً كما تقدم \* الخامس أن من سرق ما لا قطع فيه ضوعف عليه الغرم وقد نص عليه الإمام أحمد رحمه الله فقال كل من سقط عنه القطع ضوعف عليه الغرم وقد تقدم الحكم النبوي به في صورتي سرقة الثمار المعلقة والشاة من المرتع \* السادس اجتماع التعزير مع الغرم وفي ذلك الجمع بين العقوبتين المالية وبدنية \* السابع اعتبار الحرز فانه صلى الله عليه وسلم أسقط القطع عن سارق الثمار من الشجرة وأوجب عليه سارقه من الجربين وعند أبي حنيفة رحمه الله أن هذا لنقصان ماليته لاسراع الفساد اليه وجعل هذا أصلاً في كل ما نقصت ماليته بأسراع الفساد اليه وقول الجمهور أصح فانه صلى الله عليه وسلم جعل له ثلاثة أحوال حاله لا نفي فيها وهو ما إذا أكل منه بغيره وحاله بغرم مثليه ويضرب من غير قطع وهو ما إذا أخذ من شجره وأخرجه وحاله يقطع فيها وهو ما إذا سرق من يدره سواء كان قد انتهى جفاه أو لم ينته فالحبرة للمكان والحرز لا يمس ورطوبته ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم أسقط القطع عن سارق الشاة من مراها وأوجب عليه سارقها من عطنها فانه حرزها \* الثامن اثبات العقوبات المالية وفيه عدة سنن ثابتة لا معارض لها وقد عمل بها الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وأكثر من عمل بها عمر رضي الله عنه \* التاسع أن الإنسان حرز لثيابه ولغراسه الذي هو ثأم عليه أين كان سواء كان في المسجد أو في غيره \* العاشر أن المسجد حرز لما يعتاد وضعه فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم قطع من سرق منه ترساً وعلى هذا فيقطع من سرق من حصيره وقناديله وبسطه وهو أحد القولين في مذهب أحمد رحمه الله وغيره ومن لم يقطعه قال له فيها حق فان لم يكن له فيها حق قطع كالذي \* الحادي عشر أن المطالبة في السرقة شرط في القطع فلا وجهه إياه أو بآعه قبل رفعه إلى الإمام سقط عنه القطع كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلا كان قبل أن تأتيني به \* الثاني عشر أن ذلك لا يسقط القطع بعد رفعه إلى الإمام وكذلك كل حد بلغ الإمام وثبت عنده لا يجوز إسقاطه وفي السنن عنه إذا بلغت الحدود الإمام فللعن الله الشافع والمشفع \* الثالث عشر أن من سرق من شيء له فيه حق لم يقطع \* الرابع عشر أنه لا يقطع إلا بالإقرار مرتين أو بشهادة شاهدين لأن السارق أقر عنده مرة فقال ما أخالك سرق فقلت بلى فقطعه حيث شذول يقطعه حتى أعاد عليه مرتين \* الخامس عشر لتعريض السارق لعدم الإقرار وبالرغم عنه وإيس هذا حكم كل سارق بل من السارق من يقر بالعقوبة والتهديد كما سيأتي إن شاء الله تعالى \* السادس عشر أنه يجب على الإمام حسمه بعد القطع مثلاً يتلف وفي قوله أحسموه دليل على أن مؤنة الحسم ليست على السارق \* السابع عشر تعليق يد السارق في عنقه تنكيلاً وبه ليراه غيره \* الثامن عشر ضرب المتهم إذا ظهر منه أمارات الريبة وقد

كان الثاني منهم بياضة ثم كان  
الثالث منهم أسيد ثم كان الرابع  
منهم بنى الحرف بن الخزرج ثم كان  
الخامس منهم ناعسم لبني عوف بن  
الخزرج ومنزينة وشركا ثم وفيه  
قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ثم  
هبطوا الى الشق فكان أولهم  
خرج منه منهم عامر بن عدي أخي  
بني الحلان ومعه كان منهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم منهم عبد  
الرحمن بن عوف ثم منهم ساعدة ثم  
منهم النجار ثم منهم علي بن أبي  
طالب وضوان الله عليه ثم منهم  
طلحة بن عبيد الله ثم منهم غفار  
وأسلم ثم منهم عمر بن الخطاب ثم  
منهم سلمة بن عبيد بن حرام ثم  
منهم حارثة ثم منهم عبيد السهم ثم  
منهم أوس ثم منهم المقيف جمعت  
اليه جهينة ومن حضر خيبر من  
سائر العرب وكان حذوه منهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
كان أصابه في منهم عامر بن عدي  
ثم قسم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم السكتية وهي وادي خاص  
بين قرابته وبين نسائه وبين رجال  
من المسلمين ونساء أعطاهم منها  
فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لفاطمة ابنته مائتي وسق ولعلي  
ابن أبي طالب مائة وسق ولأسامة  
ابن زيد مائتي وسق وخمسين وسقا  
من نوى ولعائشة أم المؤمنين مائتي  
وسق ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة  
وسق ولعقيل بن أبي طالب مائة  
وسق وأربعين وسقا ولبنی جعفر  
خمسين وسقا ولربيع بن الحرف  
مائة وسق ولأصلمة بن مخزومة وأبنيه  
مائة وسق ولأصلمة منها أربعين وسقا  
ولأبي نبة خمسين وسقا ولقيس بن  
مخزومة ثلاثين وسقا ولرأفة بن عبد  
بني خمسين وسقا ولأبي القاسم بن مخزومة







وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان

(أمر فذلك في خبر خبير)

\* قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبير قذف الله الرعب في قلوب أهل فذلك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خبير فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فذلك فقدمت عليه رسلهم بخير أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة فقبيل ذلك منهم فكانت فذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لأنه لم يوجع عليها تخيل ولا ركاب

(تسمية النفر الدارين)

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبير وهم بنو الدار بن هاشم بن حبيب بن غمارة ابن لخم الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام بنعيم بن أوس ونعيم بن أوس وأخوه ويزيد بن قيس وعرفته بن مالك ميمار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (قال ابن هشام) ويقال عزة بن مالك وأخوه مران بن مالك (قال ابن هشام) مروان بن مالك قال ابن اسحق وفاكه بن نعمان وجبله ابن مالك وأبو هند بن بر وأخوه الطبيب بن برفسمار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن أبي بكر يبعث إلى أهل خبير عبد الله بن راحة خازن صابن المسلمين وبعث فيخرجهم عليهم فإذا قالوا نعديت علينا قال ان شتم فليكن وان شتم فلنا فتقول

قال هبت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا فنهض فقتلها فأنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تستطع فيها عزان وفي ذلك بضعة عشر حديثا بين صحاح وحسان وشاهير وهو إجماع الصحابة وقد ذكر حرب في مسأله عن مجاهد قال أتى عمر رضي الله عنه برجل سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ثم قال عمر رضي الله عنه من سب الله ورسوله أو سب أحدا من الأنبياء فقتلوه ثم قال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهما سب الله ورسوله أو سب أحدا من الأنبياء فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يستتاب فإن رجع والاقتل وأما معاهد عائد فسب الله أو سب أحدا من الأنبياء أو وجهه فقد نقض العهد فقتلوه وذكر أجد رجه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر به راهب فقيل له هذا يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله عنه لو سمعته لقتلته أنا لم نعظم الذمة الأعلى أن لا يسبوا نبينا ولا نارا عن الصحابة بذلك كثيرة وحتى غير واحد من الأئمة الإجماع على قتله قال شيخنا وهو محمول على إجماع الصدور الأول من الصحابة والتابعين والمقصود أنما هو ذكر حكم النبي صلى الله عليه وسلم وقضائه فحين سبه وأما تركه صلى الله عليه وسلم قتل من قدح في عدله بقوله عدل فانك لم تعدل وفي حكمه بقوله أن كان ابن عمك وفي قصده بقوله أن هذه قسمة ما أرى يديها وجه الله أو في حكومته بقوله يقولون انك تنهى عن الفحى وتسخطى به وغير ذلك فذلك أن الحق له فله أن يستوفيه وله أن يتركه وليس لامته ترك استيعاء حقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فان هذا كان في أول الأمر حيث كان صلى الله عليه وسلم مأمورا بالعفو والمصفح وأيضا فانه كان يعفو عن حقه لمصلحة التأليف وجع الكلمة ولئلا ينفر الناس عنه ولئلا يتعدوا أنه يقتل أصحابه وكل هذا يختص بحياته صلى الله عليه وسلم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فحين سبه ثبت في الصحيحين أن اليهودية سمته في شاة فاكل منها لقمة ثم لفظها وأكل معه بشرين البراء فعفاهما النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها هكذا في الصحيحين وعن أبي داود أنه أمر بقتلها فقيل أنه عفاهما في حقه فلما مات بشرين البراء قتلها به وفيه دليل على أن من قدم لغيره طعاما سمعوا يعلم به دون آكله فبات به أقدم منه

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الساحر في الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضرب به بالسيف والعصع أنه موقوف على جندب بن عبد الله وصح عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقتله وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها قتلت مدبرة محرثها فأنكر عليها عثمان رضي الله عنه إذ فعلته دون أمره وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قتلت مدبرة محرثها وروى أنها باعها ذكره ابن المنذر وغيره وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل من محرره من اليهود فأنخذ بهذا الشافعي وأبو حنيفة وجهما الله وأما مالك وأحمد وجهما الله فأنهما يقتلانه ولكن منصوص أجد رجه الله أن ساحر أهل الذمة لا يقتل وأخرج بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل ليدي بن الأعصم اليهودي حين محرره ومن قال بقتل ساحرهم يجيب عن هذا بأنه لم يقر ولم يقيم عليه بينة وبأنه خشى صلى الله عليه وسلم أن يشير على الناس شر ابتكروا أخرج السهر من البئر فكيف لو قتله

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في أول غنيمة كانت في الاسلام وأول قتيل لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ومعه سرية إلى نخلة ترصد عير القريش وأعطاه كتابا يختموما وأمره أن لا يقرأه إلا بعد يومين فقتلوا عمرو بن الحضرمي وأمر وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وكان ذلك في الشهر الحرام فعنهم المشركون ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والاسير بن حتى أتزل الله سبحانه وتعالى يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصعد عن سبيل الله وكفر به والمسجد والحرام وأخرج أهله منه أ كبر عند الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسير بن وبعثت إليه قريش في ذرائع ما فقال لا حتى يقدم صاحبنا يا بني



لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه \* قال ابن أمية حدثني الزهري عن سهل بن أبي حنيفة وحدثني أيضاً بشير بن يسار مولى بني حارثة عن سهل بن أبي حنيفة قال أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج البهاني أصحاب له يمدار منها ثم أفرجوا في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فأخذوه فغيروه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن ابن سهل ومعه ابناعبه حويصة وحبيصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من أحدتهم سنا وكان صاحب الدم وكان ذا قدم في القوم فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الكبر (قال ابن هشام) ويقال كبر كبر فيما ذكر مالك بن أنس فسكت فتكلم حويصة وحبيصة ثم تكلم هو بعد فذكر والرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتمون قاتلكم ثم تحلفون عليه نجسين عينا ففسله اليكم قالوا يا رسول الله ما كنا نحلف على ما لا نعلم قال أفحلفون بالله نجسين عينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتل ثم يرون من دمه قالوا يا رسول الله ما كنا نقبل أيمان يهود ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على أنهم قتلوه فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة قال سهل فوالله ما أنسى

سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فأنانحشا كعليهما فان قتلوهما نقتل صاحبكم فلما قداما فاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتاب والحكم وقسم الغنيمة وذكر ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الغنيمة وودي القليل والمعروف في السير بخلاف هذا وفي هذه القصة من الفقه اجازة الشهادة على الوصية المحتومة وهو قول مالك رحمه الله وكثير من السلف ويدل عليه حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين ما يحق امرئ مسلم لشيء يوصي به بيتي ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفيها انه لا يشترط في كتاب الامم والحاكم اليينة ولا ان يقرأه الامام والحاكم على الحامل هو كل هذا الاصل له من كتاب ولا سنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع كتبه مع رساله ويسيرها الى من يكتب اليه ولا يقرأها على حاملها ولا يقيم عليها شاهدين وهذا معلوم بالضرورة من هديته وسنته

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الجاسوس ثبت ان حاطب بن أبي بلتعة لما جاس عليه ساه عمر رضي الله عنه ضرب عنقه فلم يكتفه وقال ما يدريك لعل الله اطالع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد تقدم حكم المسألة مستوفى واختلف الفقهاء في ذلك فقال مصنفون اذا كاتب المسلم اهل الحرب قتل ولم يستتب وماله لو رثته وقال غيره من أصحاب مالك رحمه الله يجلد جلدًا وجدا وربط بالحبل ويبنى من موضع يقرب من الكفار وقال ابن القاسم يقتل ولا يعرف لهذا قوبة وهو كالزندق وقال الشافعي وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله لا يقتل والغريبان احتجوا بقصة حاطب وقد تقدم ذكر وجه احتجاجهم ووافق ابن عقيل من أصحاب أحمدا والكا وأصحابه

(فصل في حكمه في الاسرى) ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الاسرى انه قتل بعضهم ومن على بعضهم وفادى بعضهم بمال وبعضهم باسرى من المسلمين واسترق بعضهم ولكن المعروف انه لم يسترق رجلا بالغاققتل يوم بدر من الاسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وقتل من يهود جماعة من الاسرى كثيرين وفادى اسرى بدر بالمال باربعة آلاف الى اربعمائة وفادى بعضهم على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة ومن على أبي عتبة الشاعر يوم بدر وقال في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلى في هؤلاء النتنى لاطلقتهم وفدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين وفدى رجلا من المسلمين بامرأ من السبي استوهبا من سلمة بن الاكوع ومن على ثمانية ابن اثال وأطلق يوم فتح مكة جماعة من قريش فكان يقال لهم الطلقاء وهذه أحكامهم ينسخ منها شيء بل يخير الامام فيها بحسب المصلحة واسترق من اهل الكتاب وغيرهم فبسببها أوطاس وبني المصطلق لم يكونوا كتابيين وانما كانوا عبدة أو ثان من العرب واسترق الصحابة من سبي بني حنيفة ولم يكونوا كتابيين قال ابن عباس رضي الله عنهما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسرى بين الفداء والموت والقتل والاستعباد يفعل ما شاء هذا هو الحق الذي لا قول سواه

(فصل) وحكم في اليهود بعدة قضايا فعاهدهم أول مقدمة المدينة ثم حاربهم بنو قينقاع فظفر بهم ومن عليهم ثم حاربهم بنو النضير فظفر بهم وأجلاهم ثم حاربهم بنو قريظة فظفر بهم وقتلهم ثم حاربهم أهل خيبر فظفر بهم وأقرهم في أرض خيبر ما شاء سوى من قتل منهم ولما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بان تقتل مقاتلاتهم وتسي ذرارهم وتغنم أموالهم أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا حكم الله عز وجل من فوق سبع سموات وتضمن هذا الحكم ان تاقضي العهد بسرى نقضهم الى نسايتهم وذريتهم اذا كان نقضهم بالحرب ويعودون اهل حرب وهذا عين حكم الله عز وجل

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في فتح خيبر حكم يومئذ باقرارهم ودفعها على شطر ما يخرج منها من ثمر وأزرع وحكم يقتل ابني أبي الحقيق لما نقضوا الصلح بينهم وبينه على ان لا يكتفوا ولا يغيبوا شيئا من أموالهم فكتفوا وغيبوا وحكم بعقوبة المنهم بتغيب المال حتى أقر به وقد تقدم

بكرة منها جارية من بني بني وانا حوزها قال ابن أمية وحدثني محمد بن ابراهيم بن الجرب التيمي عن عبد الرحمن بن يحيى بن فيظلي أخي بني حارثة



قال محمد بن ابراهيم وايم الله ما كان سهل باكثر (٢٠٠) علامته ولكنه كان أسن منه انه قاله والله ما هكذا كان الشأن ولكن

سهلا أو هم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلفوا على ما أعلم لكم به ولكنه كتب إليهم ودخيل حين كلمته الانصار انه قد وجد قتيل بين أيديكم فدوه فكتبوا اليه يحلفون بالله ما قتله ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن عبيد الله أنه قال في حديثه دوه أو اتذوا بحرب من الله فكتبوا يحلفون بالله ما قتله ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قال ابن اسحق وسألت ابن شهاب الزهري كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جهود خيبر فغلبهم حين أعطاهم النخل على خراجها أت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك فأخبرني ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر ممأها الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ووزل من وزل من أهاها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن شئت دفعتم إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقرم ما أقرم الله فقبلاوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على معاملة التي علمهم عاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا حبيب

ذلك مستوفي في غزو خيبر وكانت لاهل المدينة خاصة ولم يغيب عنها الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في فتح مكة حكم بان من أغلق بابه أو دخل دار أبي سفيان أو دخل المسجد أو وضع السلاح فهو آمن وحكم بقتل نفر ستة منهم مقيس بن صبيبة وابن خطيل ومغنيان كانتا يغنيان بهجانه وحكم بانه لا يجوز على جريح ولا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ذكره أبو عبيد في الاموال وحكم لخزاعة ان يبذلو أسير وفهم في بني بكر الى صلاة العصر ثم قال لهم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في قسمة الغنائم حكم صلى الله عليه وسلم ان للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم هذا حكمه الثابت عنه في مغازيه كلها وبه أخذ جمهور العلماء وحكم ان السلب للقاتل وأما حكمه بالخراج الخس فقال ابن اسحق كانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول في وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخس ومضت به السنة ووافق على ذلك القاضي اسمعيل بن اسحق فقال اسمعيل وأحسب ان بعضهم قال ترك أمر الخس بعد ذلك ولم يأت في ذلك من الحديث ما فيه بيان شاف وانما جاء ذكر الخس يقينا في غنائم حنين وقال الواقدي أول خمس خمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام نزوا على حكمه فصالحهم صلى الله عليه وسلم ان له أموالهم ولهم النساء والثرية وخمس أموالهم وقال عبادة بن الصامت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلما هزم الله العدو وتبعتهم طائفة يقتلونهم وأحدث طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة استوائت على العسكر والغنيمة فلما رجع الذين طلبوهم قالوا اننا لفلان ونحن طلبنا العدو وقال الذين أحدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق به لأننا أحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ينال العدو وغرته وقال الذين استولوا على العسكر هو لنا نحن حوينا فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بوا قبل ان ينزل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وقال القاضي اسمعيل انما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير بين المهاجرين وثلاثة من الانصار سهل بن حنيف وأبي دجانه والحرب بن الصمة ان المهاجرين بن حيز قدموا المدينة شاطرهم الانصار ثمارهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قسمت أموال بني النضير بينكم وبينهم وأقيم على مواساتكم في ثماركم وان شئتم أعطيناها للمهاجرين دونكم وقطعت عنهم ما كنتم تعطونهم من ثماركم فقالوا بل تعطهم دوننا ونغسل ثمارنا فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين فاستغنوا بما أخذوا واستغنى الانصار بما رجع اليهم من ثمارهم وهو لا مال لثلاثة من الانصار شكوا حاجة

(فصل) وكان طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما بالشام لم يشهدا بدر فقسم لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سهميهما فقالا وأجورنا يا رسول الله فقال وأجوركما وذكرا بن هشام وابن حبيب ان أبا البابة والحرب بن حاطب وعاصم بن عدي خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فردهم وأمر أبا البابة على المدينة وابن أم مكتوم على الصلاة وأسهم لهم والحرب بن الصمة كسر بالروحاء فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه قال ابن هشام وخوان بن جبير ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه ولم يختلف أحدان عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له سهمه فقال وأجري يا رسول الله قال وأجرك قال ابن حبيب وهذا خاص للنبي صلى الله عليه وسلم وأجمع المسلمون ان لا يقسم لغائب قلت وقد قال جدومالك وجاعة من السلف والخلف ان الامام اذا بعث أحدا في مصالح الجيش فله سهمه قال ابن



فقص عمر عن ذلك حتى بلغه  
النبأ فأرسل إلى يهود فقال إن الله  
عز وجل قد أذن في جلاتكم قد  
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لا يجتمع من بحيرة العرب  
ديتان فمن كان عنده عهد من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من اليهود  
فليأتني به انفعده ومن لم يكن عنده  
عهد من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من اليهود فليجهز للجلاء  
فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم  
\* قال ابن اسحق وحدثني نافع  
مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله  
ابن عمر قال خرجت أنا والزبير  
والمقداد بن الأسود إلى أموالنا  
فخبرتنا عاهدنا فلما قدمنا ففرقنا  
في أموالنا قال فعدي على تحت  
اليدين وأنا ثم على فراشي ففدعت  
يداي من مرفقي فلما أصبحت  
استعرج على صاحبي فأتاني  
فسألتني من منع هذا بك فقلت  
لا أدري قال فأصلح من يدي ثم  
قدماني على عمر رضي الله عنه فقال  
هذا عمل يهود ثم قام في الناس  
خطيباً فقال أيها الناس إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان عاملاً  
يهوداً فبرئ علي أنا فخرجهم إذا  
شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر  
فقد عوايديه وقد بلغكم مع عدوهم  
على الأنصار قبله لا تشك أنهم  
أصحابه لبس لنا هنالك عدو غيرهم  
فمن كان له مال بخير فليطو به فاني  
مخرج يهود فأخرجهم \* قال ابن  
اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر  
عن عبد الله بن مكنف أن بني  
حارثة قال لما أخرج عمر يهود من  
خبر ركب في المهاجرين والأنصار

حبیب ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسلم للنساء والصبيان والعبيد ولكن كان يجزيهم من  
الغنية  
(فصل) وعدل في قسمة الابل والغنم كل عشرة منها يعير فهذا في التقويم وقسمة المال المشترك  
وأما في الهدى فقد قال جابر بن عمر نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة  
والبقرة عن سبعة فهذا في الحديبية وأما في حجة الوداع فقد قال جابر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن نشترك في الابل والبقرة كل سبعة منافي بدنة وكلاهما في الصحيح وفي السنن من حديث ابن  
عباس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن علي بن أبي طالب وأما وسريهما وأولاً جدهما فاشترى بها  
فأمره أن يبتاع سبع شياه فيذبحهن  
(فصل في حكم النبي صلى الله عليه وسلم) بالسلب كما للقاتل ولم يخمس له ولم يجعله من الخمس بل  
من أصل الغنية وهذا حكمه وقضاه قال البخاري في صحيحه السلب للقاتل إنما هو من غير الخمس  
وحكمه به بشهادة الواحد وحكمه به بعد القتل فهذه أربعة أحكام تضمنها حكمه صلى الله عليه وسلم  
بالسلب لمن قتل قتيلاً وقال مالك وأصحابه السلب لا يكون إلا من الخمس وحكمه حكم النفل قال مالك  
ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ولا فعله في غير يوم حنين ولا فعله أبو بكر ولا عمر  
رضي الله عنهما قال ابن الموارز ولم يعط غير البراء بن مالك سلب قتيله ونحوه قال أصحابه قال الله تعالى  
واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة فجعل أربعة أنفاس لمن غنمها فلا يجوز أن يؤخذ شيء مما جاعله  
الله لهم بالأحتمال وإضافته كانت هذه الآية إنما هي في غير الأسلاب لم يؤخر النبي صلى الله عليه  
وسلم حكمها إلى حنين وقد تركت في قصة بدر وإيضاحها قال من قتل قتيلاً له سلبه بعد أن برد القتال  
ولو كان أمراً مقدماً لعله بوقتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كابر أصحابه وهو لم  
يطلبه حتى سمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالوا وإيضاحاً للنبي صلى الله عليه وسلم  
أعطاه إياه بشهادة واحد بلايين فلو كان من رأس الغنية لم يخرج حق مغنم إلا بما يخرج به الأملاك  
من البيئات أو شاهد وعين قالوا وإيضاحاً وجب للقاتل ولم يجدي به أن كان يوقف كالمقطعة ولا يقسم  
وهذا إذا لم تكن بيعة يتقسم نفع من معنى الملك ودل على أنه إلى اجتهاد الإمام يجعله من الخمس  
الذي يجعل في غيره هذا مجموع ما احتج به لهذا القول قال الآخرون قد قال ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفعله قبل حنين بسنة أعوام فذكر البخاري في صحيحه أن معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن  
عقراء الأنصاريين ضربا بأباجهـل بن هشام يوم بدر بسيفيهما حتى قتلاه فأنصرفا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أباك قتله فقال كل واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفيكما  
قالا لا فنظر إلى السيفين فقال كلاهما قتله وسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح وهذا يدل على أن تكون  
السلب للقاتل أمر مقرر معلوم من أول الأمر وإنما تجد يوم حنين للإسلام العام والمناداة به  
لأمر عيته وأما قول ابن الموارز أن أبابكر وعمر لم يفعلاه فغوايه من وجهين أحدهما أن هذا شهادة على  
النبي فلا تسمع الثاني أنه يجوز أن يكون ترك المناداة بذلك على عهدهما اكتفاء بما تقرر وثبت من  
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتئذ وحتى لو صح عنهما ترك ذلك تركا كحج الاحتمال فيه  
لم يقدم على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ولم يعط غير البراء بن مالك سلب قتيله فقد  
أعطى السلب لاسامة بن الأكوع ولعاذ بن عمرو ولأبي طلحة الأنصاري قتل عشرين يوم حنين  
فأخذوا أسلابهم وهذه كلها وقائع صحيحة معظمتها في الصحيح فاشهادة على النبي لا تكاد تسلم من النقص  
وأما قوله وخمسه فهذا لم يحفظه أثر البتة بل المحفوظ خلافه ففي سنن أبي داود وعن خالد بن النبي صلى  
الله عليه وسلم لم يخمس السلب وأما قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة فهذا عام والحكم  
بالسلب للقاتل خاص ويجوز تخصيص عموم الكتاب والسنة ونظائره معسولة ولا يمكن دفعها وقوله



التي كانت عليها وكان ما قسم عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه من  
وادي القسري لعثمان بن عفان  
خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر  
ولعمر بن أبي سلمة خطر ولعاصم  
ابن أبي ربيعة خطر ولعمر بن  
سراقة خطر ولاشيم خطر (قال  
ابن هشام) ويقال ولاسلم ولبنى  
جعفر خطر ولعقيب خطر ولعبد  
الله بن الارقم خطر ولعبد الله  
وعبيد الله خطران ولابن عبد الله  
ابن جحش خطر ولابن البكير خطر  
ولعمر بن الخطاب خطر ولابن ثابت خطر  
ولابن بن كعب خطر ولعاصم بن  
عمر خطر ولابي طلحة وحسن  
خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر  
ابن عبد الله بن رثاب خطر ولمالك  
ابن صعصعة وجابر بن عبد الله بن  
عمر وخطر ولابن حضير خطر  
ولابن سعد بن معاذ خطر واسلامه  
ابن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن  
ثابت وأبي شريك خطر ولابي  
هيب بن جبر خطر ولحميد بن مسلمة  
خطر ولعبادة بن طارق خطر  
(قال ابن هشام) ويقال لقتادة  
\* قال ابن اسحق ولجبر بن عتيك  
نصف خطر ولابن الحارث بن قيس  
نصف خطر ولابن خزيمة والغصالي  
خطر فهذا ما بلغنا من امر خير  
ووادي القرى ومقاسمها (قال  
ابن هشام) الخطر النصيب يقال  
أخطر لي فلان خطرا

(ذ كر قوم جعفر بن أبي  
طالب من الحبشة وحديث  
المهاجرين الى الحبشة)

(قال ابن هشام) وذ كر سفيان  
ابن عيينة عن الاجلح عن الشعبي  
ان جعفر بن أبي طالب رضي الله  
عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه

لا يجعل من الغنم لغير اهلها بالاحتمال جوابه من وجهين \* أحدهما انهم يجعل السلب لغير  
الغنائم \* الثاني انما جعلناه للقاتل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالاحتمال ولم يؤخر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الآية الى يوم حنين كما ذكرتم بل قد حكم بذلك يوم بدر ولا يمنع كونه  
قوله بعد القتال من استحقاقه بالقتل وأما كون أبي قتادة لم يطلبه حتى سمع منادى النبي صلى الله  
عليه وسلم بقوله فلا يدل على انه لم يكن متقرا معلوما وانما سكت عنه أبو قتادة لانه لم يكن يأخذه  
بمجرد دعواه فلما شهد له به شاهدا أعطاهما والصحيح انه يكتفي في هذا بالشاهد الواحد ولا يحتاج الى  
شاهد آخر ولا يبين كجاءت به السنة الصحيحة الصريحة التي لا معارض لها وقد تقدم هذا في موضعه  
وأما قوله انه لو كان للقاتل لوقف ولم يقسم كالقطة فجوابه انه للغنائم وانما للقاتل حق التقديم فاذا  
لم يعلم عين القاتل اشترك فيه الغنائم فانه حقهم ولم يظهر مستحق التقديم منهم فاشتركو

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فيما حازه المشركون من أموال المسلمين ثم ظهر عليه  
المسلمون أو أسلم عليه المشركون في البخاري ان فرسا لابن عمر رضي الله عنه ذهب وأخذ العبد  
فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبقى له عبد فطحق بالروم فظهر  
عليه المسلمون فرد عليه خالد بن زمن أبي بكر رضي الله عنه وفي سنن أبي داود ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هو الذي رد عليه الفلام في المدونة والواضحة أن رجلا من المسلمين وجد بعيره في  
الغنائم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدته لم يقسم فخذ وان وجدته قد قسم فانت  
أحق به بالثمن ان أردته وضع عنه أن المهاجرين طلبوا منه دورهم يوم الفتح بمكة فلم يرد على أحد داره  
وقيل له أن تنزل عندنا من دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل منزلنا وذلك ان الرسول صلى الله عليه  
وسلم لما عاجر الى المدينة وثب عقيل على ربيع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فآخاها كلها وحوى  
عليها ثم أسلم وهي في يده وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أسلم على شيء فهو له وكان  
عقيل وورث أباطال ولم يرثه على كرم الله وجهه لتقدم اسلامه على موت أبيه ولم يكن لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ميراث من عبد المطلب فان أباه عبد الله هلك وأبوه عبد المطلب حي ثم هلك عبد  
المطلب فورثه أولاده وهم أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وهلك أكثر أولاده ولم يعقبوا فآخا أبو  
طالب ربا عنه ثم مات فاستولى عليها عقيل دون على كرم الله وجهه لانه لا ف الدين ثم هاجر النبي صلى  
الله عليه وسلم فاستولى عقيل على داره فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل  
منزلنا وكان المشركون يعمدون الى من هاجر من المسلمين ولحق بالمدينة فيستولون على داره وعقاره  
فخضت السنة ان الكفار المحاربين اذا أسلموا لم يضمنوا ما أتلفوه على المسلمين من نفوس أو مال  
ولم يردوا عليهم أموالهم التي غصبوها عليهم بل من أسلم على شيء فهو له هذا حكمه وقضاه صلى الله  
عليه وسلم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فيما كان يهدي اليه كان أصحابه رضي الله عنهم يعمدون اليه  
الطعام وغيره فيقبل منهم ويكافئهم أضعافها وكانت الملوكة تهدي اليه فيقبل هداياهم ويقسمها  
بين أصحابه وبأخذه منها لنفسه ما يختاره فيكون كالصفي الذي له من المغنم وفي صحيح البخاري أن النبي  
صلى الله عليه وسلم أهدى اليه أقيصة ديباج مزررة بالذهب فقسمها في ناس من أصحابه وعزل منها  
واحدا لمخرمة بن نوفل فجاءه معه المسور ابنه فقام على الباب فقال ادع لي فسمع النبي صلى الله عليه  
وسلم صوته فتلقاه فاستقبله وقال يا أبا المسور خبأت هذا لك وأهدى له المقوقس مارية أم ولد  
وسير بن التي وهبها الحسن وبغلة شهباء وحمار وأهدى له النجاشي هدية فقبلها منه وبعث اليه هدية  
عوضها وأخبر أنه مات قبل أن تصل اليه وانما ترجع فكان الامر كقوله وأهدى له فروة بن نفثة  
الجذامي بغلة بيضاء وكتبها يوم حنين ذكره مسلم وذ كر البخاري أن مائلا أهدى له بغلة بيضاء



فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة وكتب له بجرهم وأهدى له أبو سفيان هدية فقبلها واذكر أبو عبيد أن عامر بن مالك ملاعب الاسنة أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فرسا فرده وقال أنا لا تقبل هدية مشرك وكذلك قال اعباض المجاشعي أنا لا تقبل زيدا مشركين يعني ردهم قال أبو عبيد وأما قبل هدية أبي سفيان لأنها كانت في مدة الهدنة بينه وبين أهل مكة وكذلك المقوقس صاحب اسكندرية إنما قبل هديته لأنه أكرم حاطب بن أبي بلتعة رسول الله إليه وأقر بنبوته ولم يؤيسه من إسلامه ولم يقبل صلى الله عليه وسلم هدية مشرك فخار به قط

(فصل) وأما حكم هدايا الأئمة بعده فقال معنون من أصحاب مالك رحمه الله إذا أهدى أمير الروم هدية إلى الإمام فلا بأس بقبولها وتكون له خاصة وقال الأوزاعي تكون للمسلمين ويكاتبه بها من بيت المال وقال الإمام أحمد رحمه الله وأصحابها أهداه الكفار للإمام أو لأمير الجيش أو قواده فهو غنمة حكمها حكم الغنائم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم في قسمة الأموال) الأموال التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسمها ثلاثة الزكاة والغنائم والتي فأما الزكاة والغنائم فقد تقدم حكمهما وبيننا أنه لم يكن يستوعب الأصناف الثمانية وأنه كان ربحا ووضعها في واحد أو أيا حكمه في التي عثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قسم يوم حنين في الموافقة فلو بهم من التي ولم يعط الانصار شيئا فقبول عليه فقال لهم ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتنتقلقون برسول الله صلى الله عليه وسلم تقودونه إلى رحالك فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وقد تقدم ذكر القصة وفوائدها في مواضعها والقصة هنا أن الله سبحانه أباح لرسوله من الحكم في مال التي مما لم يجهل لغيره وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أني لأعطي أقواما وأدع غيرهم والذي أدع أحب إلى من الذي أعطي وفي الصحيح عنه أني لأعطي أقواما أخاف ظلمهم وجزعهم وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب قال عمرو بن تغلب فما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم وفي الصحيح أن عليا بعث إليه بذهبية من اليمن فقسمها أرباعا فأعطى الأقرع بن حابس وأعطي زيد الخيل وأعطي علقمة بن علاثة وعيينة بن حصن فقام إليه رجل غائر العينين تاتى الجبهة كث اللحية محلق الرأس فقال إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع سهم ذي القري في بني هاشم وفي بني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس فأطلق جبير بن مطعم وعثمان بن عفان إليه فقالا يا رسول الله لا تشكر فضل بني هاشم لوضعهم منك فما بال اخواننا بني عبد المطلب أعطيتم وتركتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا وبنيو المطلب لا ننترق في جاهلية ولا إسلام انما نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه وذكر بعض الناس أن هذا الحكم خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وأن سهم ذوي القري يصرف بعده في بني عبد شمس وبني نوفل كما يصرف في بني هاشم وبني المطلب قال لان عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل فلا أخوة وهم أولاد عبد مناف ويقال ان عبد شمس وهاشم أنوادم والصواب استمرار هذا الحكم النبوي وأن سهم ذوي القري في بني هاشم وبني المطلب حيث خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقول هذا القائل ان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم باطل فإنه بين مواضع الخمس الذي جعله الله لذوي القري فلا تتعدى به تلك المواضع ولا يقصر عنها ولكن لم يكن يقسم بينهم على السواء بين أغنيائهم وفقرائهم ولا كان يقسمه قسمة الميراث الذي ذكر مثل حظ الأنثيين بل كان يصرفه بينهم بحسب المصلحة والحاجة فيزوج منه أعزهم ويقضي منه عن غارمهم ويعطي منه فقيرهم كغايته وفي سنن أبي داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ولا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس فوضعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية (من بني هاشم بن عبد مناف) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أم هانئ بنت عيسى الخثعمية وابنه عبد الله بن جعفر وكانت ولده بأرض الحبشة قتل جعفر بمؤنة من أرض الشام أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل (ومن بني عبد شمس بن عبد مناف) خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية بنت عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خاف بن أسعد (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف وابناه سعيد بن خالد وأمينة بنت خالد ولدتها بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت مسفوان بن أمية بن محرز الكنانى هلك بأرض الحبشة قتل عمرو بأجناد من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أجيحة ألا ليت شعري عندك يا عمر وسائلا إذا شب واشتدت يداه وسلها أتترك أمر القوم فيه بلابل فكشف غيظا كان في الصدر موجعا وأمره وخالدة قول أخوه هاشم أبان بن سعيد بن العاص حين أسلموا وكان أبوه سعيد بن العاص



أطاعنا أمر النساء فاصبحنا \* يعينان من أعدائنا (٢٠٤) من نكاد فأجابه خالد بن سفيذ فقال أخى ما أنى لاشاتم أمارضه \*

ولا هو من سوء المقالة مقصر  
يقول إذا اشتد عليه أموره  
ألا ليت ميتا بالظريفة ينشر  
فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله  
وأقبل على الأدنى الذى هو أفقر  
\* ومعيقيب بن أبي فاطمة خازن  
مهر بن الخطاب على بيت مال المسلمين  
وكان إلى آل سعيد بن العاص  
\* وأبو موسى الأشعري عبد الله بن  
قيس حليف آل عتبة بن ربيعة  
ابن عبد شمس أربعة نفر (ومن  
بنى أسد بن عبد العزى بن قصي)  
الأسود بن نوفل بن خويلد رجل  
(ومن بنى عبد الدار بن قصي)  
جهم بن قيس بن عبد شرجيل معه  
ابناء عمرو بن جهم وخزيمة بنت  
جهم وكانت مع امرأته أم حرملة  
بنت عبد الأسد هلكت بأرض  
الحبشة وابناء لها رجل (ومن بنى  
زهرة بن كلاب) عامر بن أبي  
وقاص \* وعتبة بن مسعود  
حليف لهم من هذيل رجلان  
(ومن بنى تميم بن مرة بن كعب)  
الحرب بن خالد بن مضر وقد كانت  
معه امرأة فريضة بنت الحرب بن  
جهملة هلكت بأرض الحبشة رجل  
(ومن بنى جهم بن عمرو بن حصيص  
ابن كعب) عثمان بن ربيعة بن  
لهبان رجل (ومن بنى ميم بن  
عمرو بن حصيص بن كعب) حجة  
ابن الجهم حليف لهم من بني زبيد  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جعل على خمس المسلمين رجل  
(ومن بنى عدي بن كعب بن لؤي)  
معمر بن عبد الله بن نضلة رجل  
(ومن بنى عامر بن لؤي بن غالب)  
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس  
\* ومالك بن ربيعة بن قيس بن  
عبد شمس معه امرأة عميرة بنت اليماني بن

مواضع حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضى الله عنه وحياة عمر رضى الله عنه وقد  
يستدل به على أنه كان يصرف في مصارفه الخمسة ولاية قوى هذا الاستدلال إذ غاية ما فيه أنه صرفه في  
مصارفه التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه فيها ولم يعده إلى سواها وأما ما في تجميع الأصناف  
الخمسية والذي يدل عليه هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكامه أنه كان يجعل مصارف الخمس  
كمصارف الزكاة ولا يخرجهم عن الأصناف المذكورة لأنه يقسم بينهم كقسمة الميراث ومن تأمل  
سيرته وهدية حق التأمل لم يشك في ذلك وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كانت  
أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فكان ينفق على أهله نفقة سنة وفي أقطاب بحسب لاهله قوت سنتهم ويجعل  
ما بقى في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله وفي السنن عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه النقي يقسمه من يومه فأعطى الأهل حظين وأعطى العزب  
حظافه هذا تفضيل منه للأهل بحسب المصلحة والحاجة وإن لم تكن زوجه من ذوي القربى  
وقد اختلف الفقهاء في التي هل كان ملكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتصرف فيه كيف يشاء  
أو لم يكن ملكا له على قولين في مذهب أحمد رحمه الله وغيره والذي يدل عليه سنته وهدية أنه كان  
يتصرف فيه بالامر فيضعه حيث أمره الله ويقسمه على من أمر به قسمته عليهم فلم يكن يتصرف  
فيه تصرف المالك بشهوته وإرادته ويعطى من أحب ويمنع من أحب وإنما كان يتصرف  
فيه تصرف العبد المأمور بتنفيذ أمر به سيده ومولاه فيعطى من أمر بأعطائه ويمنع من أمر  
بمنعه وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا فقال والله أنى لأعطي أحدا ولا أمتنع أنما  
أنا قاسم أضاع حيث أمرت فكان عطاؤه ومنعه وقسمته بمجرى الأمر فإن الله سبحانه خير بين  
أن يكون عبدا رسولا وبين أن يكون ملكا رسولا فاختار أن يكون عبدا رسولا والفرق بينهما أن  
العبد الرسول لا يتصرف إلا بأمر سيده ومرسله والملك الرسول له أن يعطى من يشاء ويمنع من يشاء كما  
قال تعالى للملك الرسول سليمان هذا عطاؤنا فاقم أو أمسك بغير حساب أى أعط من شئت أو أمتنع  
من شئت لا تخشيك وهذه المرتبة هي التي عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يرغب عنها إلى ما هو  
أعلى منها وهي رتبة العبودية المحضة التي تصرف صاحبها فيها موصوفا على أمر السيد في كل دقيق  
وجليل والمقصود أن تصرفه في التي بهذه المثابة فهو ملك يخالف حكم غيره من المالكين ولهذا  
كان ينفق مما آفاه الله عليه مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب على نفسه وأهله نفقة سنتهم  
ويجعل الباقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل وهذا النوع من الأموال هو السهم  
الذي وقع بعده فيه من النزاع ما وقع إلى اليوم فأما الزكاة والغنائم وقسمته الموارث فانها معينة  
لا هلالا لا يشر كهم غيرهم فيها فلم يشك على ولاية الأمر بعده من أمرها ما أشكل عليهم من التي ولم  
يقع فيها من النزاع ما وقع فيه ولولا اشكال أمرهم لما طلبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ميراثها من تركته وظنت أنه يورث عنه ما كان ملكا له كسائر المالكين وخفى عليها رضى الله  
عنها حقيقة الملك الذي ليس مما يورث عنه بل هو صدقة بعده ولما علم ذلك خليفته الراشد البار  
الصديق ومن بعده من الخلفاء الراشدين لم يجعلوا ما خلفه من التي ميراثا يقسم بين ورثته بل دفعوه  
إلى علي والعباس إعلان فيه عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تنازع فيه وتنازع إلى أبي بكر  
الصديق وعمر رضى الله عنهم أجمعين ولم يقسم أحد منهما ذلك ميراثا ولا مكنائمه عباسا وعلي رضى  
الله عنهما وقد قال الله تعالى ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى لله وللرسول ولذي القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم



في السفينتين نساء من نساء آل أبي طالب  
هناك من المسلمين فهو لأم المؤمنين  
رجل النجاشي مع عمر بن أمية  
الضمرى في السفينتين لجميع  
من قدم في السفينتين إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر  
رجلا وكان من هاجر إلى أرض  
الحبشة ولم يقدم إلا بعدد ولم  
يحمل النجاشي في السفينتين إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن  
قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض  
الحبشة من مهاجرة الحبشة (من  
بنى أمية بن عبد شمس بن عبد  
مناف) عبيد الله بن جحش بن  
رؤب الاسدي أسد خزاعة حليف  
بنى أمية بن عبد شمس معه امرأته  
أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنته  
حبيبة بنت عبيد الله ومها كانت  
تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان  
وكان اسمها ملة وخرج مع المسلمين  
مهاجرا فلما قدم أرض الحبشة  
تضرعها وفارق الاسلام ومات  
هناك نصرانيا خلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على امرأته من  
بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن  
حرب \* قال ابن اسحق حدثني  
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة  
قال خرج عبيد الله بن جحش مع  
المسلمين مسلما فلما قدم أرض  
الحبشة تضرعها وفارق الاسلام  
بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال فقها وصا صائم  
أي قد ابصرنا وأنت تلمسون البصر  
ولم تبصروا بعد وذلك أن ولد  
الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه  
لنظر صا قبل ذلك فضر بذلك  
له ولهم مثلا أي انا قد فتحنا أعيننا  
فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم  
فتبصروا وأنتم تلمسون ذلك

وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين  
تتوآءمون والذين هم من قبلهم يحبون من هاجر إليهم إلى قوله والذين جاؤا من بعدهم إلى آخر  
الآية فأنحسر سبحانه أن ما أفاء الله على رسوله يجملته من ذكر في هؤلاء الآيات ولم يخص  
منه خمسة بالمذكورين بل عمو وأطلق واستوعب ويصرف على المصارف الخاصة وهم  
أهل الخمس ثم على المصارف العامة وهم المهاجرون والانصار واتباعهم إلى يوم الدين فالذي  
عمل به هو وخلفاؤه الراشدون هو المراد من هؤلاء الآيات ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه فبما رواه أحمد رحمه الله وغيره عنه ما أحدا حق بهذا المال من أحد وما أنا أحق به من أحد  
والله ما من أحد الا وله في هذا المال نصيب الا بعد مملوك ولكن على منازلتنا من كتاب الله وقسمنا  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال رجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل  
وغناؤه في الاسلام والرجل وحاجته والله اثني بقيت لهم لباقي الراعي يجعل صنعاء حقه من  
هذا المال وهو برعى مكانه فهو هؤلاء المسلمون في آية التي هم المسلمون في آية الخمس ولم يدخل  
المهاجرون والانصار واتباعهم في آية الخمس لانهم المستحقون لجزءه التي وأهل الخمس لهم استحقاقان  
استحقاق خاص من الخمس واستحقاق عام من جزئه التي وفاتهم داخلون في النصيبين وكان قسمته من  
جزئه التي بين من جعل له ليس قسمة الاملاك التي يشترك فيها المالكون كقسمة الموارد  
والوصايا والاملاك المطلقة بل بحسب الحاجة والنفع والغناء في الاسلام والبلاء فيه فكذلك الخمس  
في أهله فان خرجها ما واحد في كتاب الله والتنصيص على الاصناف الخمسة يفيد تحقيق ادخالهم  
وانهم لا يخرجون من أهل التي بمحال وان الخمس لا يعدوهم إلى غيرهم كما صنف الزكاة لا تعدوهم  
إلى غيرهم كما ان التي العام في آية الحشر للمذكورين فيها لا تعداهم إلى غيرهم ولهذا أفق آية  
الاسلام كلك والامام أجدر بهم الله وغيرهما ان الرافضة لاحق لهم في التي لانهم ليسوا من  
المهاجرين ولا من الانصار ولا من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان وهذا مذهب أهل المدينة واختيار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وعليه يدل  
القرآن وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وقد اختلف الناس في آية الزكاة  
وآية الخمس فقال الشافعي رحمه الله يجب قسمة الزكاة والخمس على الاصناف كلها ويعطى من كل  
صنف من يطلق عليه اسم الجمع وقال مالك رحمه الله وأهل المدينة بل يعطى في الاصناف المذكورة  
فيه ما لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يجب قسمة الزكاة ولا التي في جميعهم وقال الامام أحمد وأبو حنيفة  
بقول مالك رحمه الله في آية الزكاة وبقول الشافعي رحمه الله في آية الخمس ومن تأمل النصوص  
وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وجده يدل على قول أهل المدينة فان الله سبحانه جعل  
أهل الخمس هم أهل التي وعينهم اهتماما بشأنهم وتقديرا لهم ولما كانت الغنائم خاصة بأهلها  
لا يشركهم فيها سواهم نص على خمسها لأهل الخمس ولما كان التي لا يختص بأحد دون أحد جعل  
جزئها لهم وللمهاجرين والانصار واتباعهم فسوى بين الخمس والتي في المصروف وكان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يصرف سهم الله وسهمه في مصالح الاسلام وأربعة أخماس الخمس في أهلها مقدما للآلهم  
فالآلهم والآخر فالأحوج فبرز منه عزابهم ويقضى منه ديونهم ويعين ذا الحاجة منهم ويعطى  
عزبهم حظا ومنزوجهم حظين ولم يكن هو ولا أحد من خلفائه يجمعون لليتامى والمساكين وابناء  
السييل وفوى اقربى ويقسمون أربعة أخماس التي بينهم على السوية ولا على التفضيل كالم  
يكفون فيكون ذلك في الزكاة فهذا هديه وسيرته وهو فصل الخطاب ومحض الصواب

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الوفاء بالعهد لعدوه وفي إرسالهم أن لا يقتلوا ولا يجسروا وفي  
النبيذ إلى من عاهد على سواء اذا خاف منه نقض العهد ثبت عنه أنه قال لرسولي مسيلة الكذاب



أبي سفيان بن حرب كان شاطراً عبيد الله (٢٠٦) بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان نكحها حين هاجرا إلى أرض الحبشة

وبل (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى) يزيد بن زعيبة بن الأسود بن المطلب بن أسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهداه وعمره بن أمية بن الحارث ابن أسد هلك بأرض الحبشة ورجلان (ومن بني عبد الدار بن قصى) أبو الروم بن عمر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار \* وفراس بن الذنبر بن الحارث بن كلاب بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ورجلان (ومن بني زهرة ابن كلاب بن مرة) المطلب بن زهر ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة مع امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبرة بن سعيد بن سعد ابن مهم هلك بأرض الحبشة ولدت له هنالك عبيدة بن المطلب فكان يقال ان كان لأول رجل وورث أيام في الاسلام رجل (ومن بني تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي) عمرو ابن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد ابن أبي وقاص ورجل (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب) هبار بن سفيان بن عبد الأسد قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه \* وأخوه عبد الله بن سفيان قتل عام البرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك فيه اقتل ثم أم لا \* وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ثلاثة نفر (ومن بني جهم بن عمرو بن هيصم بن كعب) حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح \* وإبنه محمد والحارث مع امرأته طمة بنت الجلسل هلك حاطب هينالك مسلماً فقبلت امرأته وإبنه وهي أمهم في إحدى السعيتين \* وأخوه حاطب بن الحارث مع

فالاتفاق انه رسول الله لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم وثبت عنه أنه قال لا يراعى وقد أرسلته إليه قريش فأراد المقام عنده وأنه لا يرجع إليهم فقال اني لا أخيس بالعهد ولا أخيس بالعدو ولكن أرجع فان كان في نفسك الذي فيها الآن فأرجع وثبت عنه انه رد إليهم بأجندل للعهد الذي كان بينه وبينهم أن رد إليهم من جاءهم منهم مسلماً ولم يرد النساء وجاءت سبيعة الاسمية مسلمة فخرج زوجها في طلبها أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بإيمانهم فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار الآية فاستحلنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يخرجها إلا الرغبة في الاسلام وانهم لم يخرجوا لحدث أحدثته في قومها ولا بغض الزوجها خلقت فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها ولم يرد ما عليه فهذا حكمه الموافق لحكم الله ولم يجرى شيء من نسخه البتة ومن زعم أنه منسوخ فليس بيده إلا الدعوى المجردة وقد قدم بيان ذلك في قصة الحديبية وقال تعالى وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وقال صلى الله عليه وسلم من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحل أن يعادوا ولا يشدن حتى يعضى أمد أو ينبذ إليهم على سواء قال الترمذي حديث حسن صحيح ولم تأمر قريش حذيفة بن اليمان وأباه أطلقوهما وعاهدوهما أن لا يقاتلهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خارجين إلى بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي لهم بعهدهم ونسئتهم الله عليهم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم في الإمان من الرجال والنساء) ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وثبت عنه انه أجار رجلاً من أجارته ما أم هانئ ابنة عمه وثبت عنه انه أجار أبا العاص بن الربيع لما أجارته ابنته زينب ثم قال يجير على المسلمين أدناهم وفي حديث آخر يجير على المسلمين أدناهم ويرد عليهم أقصاهم فهذه أربع قضايا كلية \* أحدها تكافؤ دماؤهم وهو يمنع قتل مسلم بكافرهم \* والثانية انه يسعى بذمتهم أدناهم وهو يوجب قبول أمان المرأة والعبد وقال ابن الماجشون لا يجوز الأمان إلا لوالى الجيش أو لوالى السرية قال ابن شعبان وهذا خلاف قول الناس كلهم \* والثالثة ان المسلمين يدعى من سواهم وهذا يمنع من تولية الكفار شيئاً من الولايات فإن لوالى يدعى المولى عليه \* والرابعة انه يردهم أقصاهم وهذا يوجب أن السرية إذا غنمت غنيمة بقوة جيش الاسلام كانت لهم وللغاصى من الجيش أذ بقوته غنموها وإن ما صار في بيت المال من النقي كان لقاصيهم ودانيهم وإن كان سبب أخذهم هذه الأحكام وغيرها مستفادة من كتابه الأربعة صلوات الله وسلامه عليه

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الجزية ومقدارها ومن تقبل قد تقدم ان أول ما بعث الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وسلم للدعوة إليه بغير قتال ولا جزية فقام على ذلك بضع عشرة سنة بمكة ثم أذن له في القتال لما هاجر من غير فرض له ثم أمره بقتال من قاتله والكف عن من لم يقاتله ثم لما نزلت براءة سنة ثمان أمره بقتال جميع من لم يسلم من العرب من قاتله أو كف عن قتاله الأمان عاهد ولم ينقصه من عهده شيئاً فأمره ان يني له بعهد ولم يأمره بأخذ الجزية من المشركين وحارب اليهود مراراً ولم يؤمر بأخذ الجزية منهم ثم أمره بقتال أهل الكتاب كلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فامتلأ أمر ربه فقاتلهم فأسلم بعضهم وأعطى بعضهم الجزية واستمر بعضهم على محاربة فآخذها صلى الله عليه وسلم من أهل نجران وإيلة وهم من نصارى العرب ومن أهل دومة الجندل وأكثرهم عرب وآخذها من المجوس ومن أهل الكتاب باليمن وكانوا لم يأخذها من مشركي العرب فقال أجدوا الشافعي رجلاً ما الله تعالى لا تؤخذ الأمان الطوائف الثلاث التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وهم اليهود والنصارى والمجوس ومن عداهم فلا يقبل منهم إلا الاسلام أو القتل وقالت طائفة في الأمم كلها إذا بدلوا الجزية قبضت منهم أهل الكتاب بالقرآن والمجوس



أمر أنه فكيف بثت يسار هلك هناك مسلما فقدمت أمر أنه فكيف في إحدى السفينتين (٢٠٧) وسفيان بن مقرن بن حبيب بن جابر

جنادة وجابر وأمهما معه حسنة وأخوها لامها شرجيل بن حسنة وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة نفر (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة \* وقيس بن حذافة بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم \* وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي ابن سعيد بن سهم قتل يوم البسامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه \* وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى \* والحرث بن الحرث بن قيس بن عدي ومعه من الحرث بن قيس بن عدي \* وبشر بن الحرث ابن قيس بن عدي \* وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه \* وسعيد بن الحرث ابن قيس قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه \* والسائب بن الحرث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم خيبر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال قتل يوم خيبر يشك فيه \* وعمر بن رزأب بن حذيفة بن مهشم ابن سعيد بن سهم قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من البسامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه أحد عشر رجلا (ومن بني عدي بن كعب بن لؤي) عسرة بن عبيد العزى بن حزن بن عوف بن عبيد ابن عوف بن عدي بن كعب هلك بأرض الحبشة \* وعدي بن فضالة بن عدي العزى بن حزن هلك بأرض الحبشة رجلا \* وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي

بالسنة ومن عداهم ملحق بهم لان المجوس أهل شرك لا كتاب لهم فآخذها منهم دليل على أخذها من جميع المشركين وانما يأخذها صلى الله عليه وسلم من عبدة الاوثان من العرب لانهم أسلموا كلهم قبل نزول آية الجزية فانما انما تولت بعد تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ من قتال العرب واستوثقت كاهاله بالاسلام ولهذا لم يأخذها من اليهود الذين حاربوه لانهم لم تكن تولت بعد فلما تولت أخذها من نصارى العرب ومن المجوس ولو بقي حينئذ أحد من عبدة الاوثان بذلها لقبلها منه كما قبلها من عبدة الصليان والاثوان والنيران ولا فرق ولا تأثير لتقليد كفرة بعض الطوائف على بعض ثم ان كفر عبدة الاوثان ليس أغلظ من كفر المجوس وأي فرق بين عبدة الاوثان والنيران بل كفر المجوس أغلظ وعباد الاوثان كانوا يقولون بتوحيد الربوبية قواه لا خالق الا الله وانهم انما يعبدون آلهتهم لتقربهم الى الله سبحانه وتعالى ولم يكونوا يقولون بصانعين للعالم أحدهما خالق للخير والآخر لشر كما تقول المجوس ولم يكونوا يستحلون نكاح الامهات والبنات والاخوات وكانوا على بقايا من دين ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وأما المجوس فلم يكونوا على كتاب أصلا ولا دناوين أحد من الانبياء لا في عقائدهم ولا في شرائعهم والاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرغ ورفع شريعتهم لما وقع ملكهم على ابنته لا يصح البتة ولو صح لم يكونوا بذلك من أهل الكتاب فان كتابهم رفع وشريعتهم بطالت فلم يبقوا على شيء منها ولم يعلم ان العرب كانوا على دين ابراهيم عليه السلام وكان له صحف وشرعية وليس تغيير عبدة الاوثان لدين ابراهيم عليه السلام وشريعته بأعظم من تغيير المجوس لدين نبيهم وكتابهم لو صح فانه لا يعرف عنهم التمسك بشيء من شرائع الانبياء عليهم الصلوات والسلام بخلاف العرب فكيف يجعل المجوس الذين دينهم أقبح الاديان أحسن حال من مشركي العرب وهذا القول أصح في الدليل كما ترى وفرقت طائفة ثالثة بين العرب وغيرهم فقالوا اتواخذ من كل كافر الا مشركي العرب ورابعة فرقت بين قريش وغيرهم وهذا لا معنى له فان قريش لم يبق فيهم كافر يحتاج الى قتاله وأخذ الجزية منه البتة وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل هجر والى المنذر بن ساوى والى ملوك النواذب يدعوهم الى الاسلام والجزية ولم يفرق بين عربي وغيره وأما حكمه في قدرها فانه بعثه الى اليمن وأمره ان يأخذ من كل عالم دينارا أو قيمته مما روى في ثياب معروفة باليمن ثم زاد فيها عمر رضي الله عنه فجعلها أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعين درهما على أهل الورق في كل سنة فرسل الله صلى الله عليه وسلم علم ضعف أهل اليمن وعمر رضي الله عنه علم غنا أهل الشام وقوتهم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الهدنة وما ينقضها ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صالح أهل مكة على وضع الحرب بينهم وبينهم عشر سنين ودخل حلفاؤهم من بني بكر معهم وحلفاؤه من خزاعة معه فعدت حلفاء قريش على حلفائهم فعدوا بهم فرضيت قريش ولم تنكره لجعلهم بذلك ناقضين لعهدها واستباح غزؤهم من غير نبيذ عهدهم اليهم لانهم ساءلوا حلفاء بني بكر ناقضين لعهده برضاهم واقرارهم لحلفائهم على الغدر بحلفائهم والحق رداهم في ذلك بما شرهم وثبت عنه انه صالح اليهود وعاهدهم لما قدم المدينة فغدروا به ونقضوا عهده مرارا وكل ذلك بخارجهم ويظفر بهم وآخروا بالحرب وخيبر على ان الأرض امو يقرهم فيها عمالا له ماشاء وكان هذا الحكم منه فيهم حجة على جواز صلح الامام لعهده ماشاء من المدة فيكون العقد جائزا له فسخه متى شاء وهذا هو الصواب وهو موجب حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا نسخ له

(فصل) وكان في صلحه لأهل مكة ان من أحب ان يدخل في عهد محمد وعقده دخل ومن أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل وان من جاءهم من عنده لا يردونه اليه ومن جاءهم منهم رده اليهم وانه يدخل العام القابل الى مكة فيضربون باله ثلاثا ولا يدخلون الا بجلباب السلاح وقد تقدم ذكر هذه

بأرض الحبشة \* وعدي بن فضالة بن عدي العزى بن حزن هلك بأرض الحبشة رجلا \* وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي



من أرض البصرة فقال أيتها من  
شعر وهي

ألاهل أني الحسناء أن حليلها  
بميسان يسقي في زجاج وحتم  
إذا شئت غنيتي دهاقين قرية  
ورقاصة تجدد على كل منعم  
فإن كنت ندماني فبالا كبراسقي  
ولا تسقني بالأصغر المتلم  
لعل أمير المؤمنين يسوءه

تذا منافي الجوسق المتهدم  
فلما بلغت أبيانته عمر قال نعم والله إن  
ذلك ليسوءني فمن لقيه فليخبره أني  
قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر  
اليه وقال والله يا أمير المؤمنين  
ما صنعت شيئا مما بلغك أني فأنته قط  
ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت  
فضلا من قول فقلت فيما تقول  
الشعراء فقال له عمر وایم الله لا تعمل  
لی علی عمل ما بقيت وقد قلت  
ما قلت (ومن بنی عامر بن لؤي بن  
غالب بن فهر) سليط بن عمرو بن  
عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن  
مالك بن حنبل بن عامر وهو كان  
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى هودة بن علي الحنفي باليمامة  
رجل (ومن بنی الحرب بن فهر بن  
مالك) عثمان بن عبد غنم بن زهير  
ابن أبي شداد وسعد بن عبد قيس  
ابن لقيط بن عامر بن أمية بن  
ظرب بن الحرب بن فهر وعياض  
ابن زهير بن أبي شداد ثلاثة نفر  
جميع من تخاف عن بدر ولم يقدم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مكة ومن قدم بعد ذلك ومن لم  
يحمل النجاشي في السفينتين  
أربعة وثلاثون رجلا وهذه تسمية  
من هلك منهم ومن أبناهم بأرض  
الحبشة (من بنی عبد شمس بن عبد

القصة وفقها في موضعه \* ذكر آتضت وأحكامه في النكاح وتوابعه \*

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الثيب والبكر بزوجهما أبوهما ثبت عنه في الصحيحين أن  
خنساء بنت جذام زوجهما أبوها وهي كارهة وكانت ثيبا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد  
نكاحها وفي السنن من حديث ابن عباس أن جارية بكر أعتق النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت  
أن أباها زوجهما هي كارهة فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم وهذه غير خنساء فهما قضيتان قضيتان في  
أحدهما بتخيير الثيب وقضى في الأخرى بتخيير البكر وثبت عنه في الصحيح أنه قال لا تنكح البكر حتى  
تستأذن قالوا يا رسول الله وكيف أذن لها قال إن تسكت وفي صحيح مسلم البكر تستأذن في نفسها وأذن لها  
صهرها وموجب هذا الحكم أنه لا تجبر البكر البالغ على النكاح ولا تزوج الأبرضاها وهذا قول  
جمهور السلف ومذهب أبي حنيفة وأحد في إحدى الروايات عنه وهو القول الذي ندين الله به ولا  
نعتقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومصالح  
أمرته وأما موافقة حكمه فانه حكم بتخيير البكر الكارهة وليس رواية هذا الحديث مرسله بعله فيه  
فانه قد روي مسندا ومرسلا فان قلنا بقول الفقهاء أن الاتصال زيادة وزن ومصلحة مقدم على من  
أرسله فظاهر وهذا تصرفهم في غالب الأحاديث فبال هذا خرج عن حكم أمثاله وإن حكمنا  
بالأرسال كقول كثير من المحدثين فهذا مرسل قوي قد صدقته الآثار الصحيحة الصريحة والقياس  
وقواعد الشرع كما سئذ كره فيتعين القول به وأما موافقة هذا القول لأمرة فانه قال والبكر تستأذن  
وهذا أمر مؤكدا لانه ورد بصيغة الخبر الدال على تحقق الخبر به وثبوته ولزومه والأصل في أوامره  
أن تكون للوجوب عالم يقوم إجماع على خلافه وأما موافقة نهيه فله قوله لا تنكح البكر حتى تستأذن  
فأمر ونهي وحكم بالتخيير وهذا الثابت للحكم بابا في الطرق وأما موافقة لقواعد شرعية فان البكر  
البالغة العاقلة الرشيدة لا تصرف أبوها في أقل شيء من ملكها الأبرضاها ولا يجبر برها على إخراج  
اليسير منه بدون رضاها فكيف يجوز أن يرقها ويخرج بضعها منها بغير رضاها إلى من يريد هو وهي  
من أكره الناس فيه وهو من أبغض شيء إليها ومع هذا فينكحها إياه فغير رضاها إلى من يريد  
ويجعلها أسيرة عنده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن حواء عندكم  
أى أمري ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليهن من تزويجها بمن لا يختاره بغير رضاها  
ولقد أ بطل من قال أنها إذا عينت كفوا تجر وعين أبوها كفوا فالعبرة بتعيينه ولو كان بغير رضاها قبيح  
الخلق وأما موافقة لمصالح الأمة فلا يخفى مصلحة الثيب في تزويجها بمن تختاره وترضاه وحصول  
مقاصد النكاح لها به وحصول ذلك بمن تبغضه وتكره عنه فلو لم تأت السنة الصريحة بهذا القول  
لكان القياس الصحيح وقواعد الشريعة لا تقتضي غيره وبالله التوفيق \* فان قيل فقد حكم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بالفرق بين الثيب والبكر قال ولا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى  
تستأذن وقال الايم أحق بنفسها من زوجها والبكر تستأذنها أبوها فجعل الايم أحق بنفسها من زوجها  
فلم أن ولي البكر أحق بها من نفسها والالم يكن تخصيص الايم بذلك معنى وأيضا فانه فرق بينه وبين  
صحة الأذن فجعل أذن الثيب النطق وأذن البكر الصمت وهذا كما يدل على عدم اعتبار رضاها وأنه  
لا حق لها مع أبيها \* فالجواب انه ليس في ذلك ما يدل على جواز تزويجها بغير رضاها مع بلوغها  
وعقلها ورشدها وإن زوجها باباغض الخلق إليها إذا كان ككفوا والأحاديث التي احتج بها  
صريحة في إبطال هذا القول وليس معكم أقوى من قوله الايم أحق بنفسها من زوجها وهذا انما يدل  
بطريق المفهوم ومنازعكم بما نزعونكم في كونه حجة ولو سلم انه حجة فلا يجوز تقديمه على المنطوق  
الصريح وهذا أيضا انما يدل إذا قلت ان المفهوم عموما والصواب انه لا عموم له اذ دلالة ترجع إلى  
أن التخصيص بالذكور لا بد له من فائدة وهي نفي الحكم عما عداه ومعلوم أن انقسام ما عداه إلى



عمر بن حصيص بن كعب (عبد الله بن الحرث بن قيس (ومن بني عدي بن كعب بن أوى) عروة ابن عبد العزى بن حوثان بن عوف \* وعدي بن نضلة سبعة نفر \* ومن أبنائهم (من بني تيم بن مرة) موسى بن الحرث بن خالد بن صخر ابن عامر رجل وجيع من هاجر الى أرض الحبشة من التمامين قدم منهم ومن هلك هناك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك من قدم منهم ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن (من قريش من بني هاشم) ربيعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بني أمية) أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بها معها (ومن بني مخزوم) أم سلمة ابنة أبي أمية قدمت معها زينب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك (ومن بني تيم بن مرة) ربيعة بنت الحرث بن جيلة هلكت بالطريق \* وبنات لها كانت ولدتها هلك عائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث هلكن جميعاً وأخوهن موسى بن الحرث من ماء شربه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرهما يقال لها فاطمة (ومن بني سهم ابن عمرو) ربيعة بنت أبي عوف ابن صبرة (ومن بني عدي بن كعب) ليلى بنت أبي حنيفة بن غانم (ومن بني عامر بن أوى) سودة بنت زمعة بن قيس \* وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة المجلل وعمرة بنت السعدى بن وقدان وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو (ومن غرائب العرب) أسماء بنت عيسى بن النعمان

نابت الحكم ومتغية فائدة وان اثبات حكم آخر المسكوت عنه فائدة وان لم يكن ضد حكم المنطوق وان تفصيله فائدة كيف وهذا مفهوم مخالف للقياس الصريح بل قياس الاولى بتقديم ويخالف النصوص المذكورة وتامل قوله صلى الله عليه وسلم والبكر يستأنفها أو بها عقب قوله الام أحق بنفسها من وليها قلنا التوهم هذا القول وان البكر تزوج بغير رضاها ولا اذنها فلا حق لها في نفسها البتة فوصل احدي الجملتين بالآخرى دفعا لهذا التوهم ومن المعلوم انه لا يلزم من كون الثيب أحق بنفسها من وليها ان لا يكون البكر في نفسها أحق البتة وقد اختلف الفقهاء في مناط الاجبار على ستة أقوال أحدها انه يجب بالبكر وهو قول الشافعي ومالك وأحمد في رواية الثاني انه يجب بالصغير وهو قول أبي حنيفة وأحمد في الرواية الثانية الثالث انه يجب بهما معا وهو الرواية الثالثة عن أحمد الرابع انه يجب بايهما وجدوه والرواية الرابعة عنه الخامس انه يجب بالابن لا بد فخير الثيب البالغ حكاها القاضي اسمعيل بن الحسن البصري قال وهو خلاف الاجماع قال وله وجه حسن من الفقه فيما ثبت شمرى بهذا الوجه الاسود المظلم السادس انه يجب من يكون في عياله ولا يخفى عليك الرابع من هذه المذاهب

(فصل وقضى صلى الله عليه وسلم) بان اذن البكر الصمات واذن الثيب الكلام فان نطقت البكر بالاذن بالكلام فهو آكد وقال ابن حزم لا يصح ان تزوج الا بالصمات وهذا هو اللائق بظاهريته (فصل وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان اليتيمة تستأمر في نفسها ولا يتم بعد اذنت لام فدل ذلك على جواز نكاح اليتيمة قبل البلوغ وهذا مذهب عائشة رضي الله عنها وعليه يدل القرآن والسنة وبه قال أحمد وأبو حنيفة وغيرهم قال تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكهن وهن قالت عائشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في نكاحها ولا يمسها الا بسنة صداق فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن سنة صداقهن وفي السنن الاربعة عنه صلى الله عليه وسلم اليتيمة لا تأمر في نفسها فان صمتت فهو اذنها وان أبى فلا جواز عليها

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في النكاح بالاولى في السن عنه من حديث عائشة رضي الله عنها امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها فذلك باطل فكذا باطل فكذا باطل فان أم ابها فلما أبرها بما أصاب منها وان اشترى وانما السلطان ولي من لا ولي له قال الترمذي حديث حسن وفي السنن الاربعة عنه لانكاح الابوي وفيها عنه لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها

(فصل) وحكم المرأة اذا زوجها لوليها فلهى للاولى منها وان الرجل اذا باع لرجلين فلهى للاولى منهما

(فصل في قضاءه في نكاح التفويض) ثبت عنه انه قضى في رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً ولا يدخل بها حتى مات ان اهامهر مثله لاوكس ولا شططها الميراث وعليه العدة أربعة أشهر وعشراً وفي الترمذي عنه انه قال لرجل أترضى ان أزوجه فلانة قال نعم وقال لامرأة أترضين ان أزوجه فلانا قالت نعم فزوج احدهما صاحبه فدخل بها بالرجل ولم يعرض لها صداقاً ولم يعدها شيئاً فلما كان عند موته عوضها من صداقها هم له بخير وقد تضمنت هذه الاحكام جواز النكاح من غير تسمية صداق وجواز لدخول قبل التسمية واستقرار مهر المثل بالوت وان لم يدخل بها وجوب عدة الوفاة بالموت وان لم يدخل بها لزوجه ويهدأ أخذ من مسعود وفتحها العراق وعلماء الحديث منهم أحمد والشافعي في أحاديثهم وقوله وقال علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما لا صدق لها وبه أشد أهل المدينة ومالك والشافعي في قوله الآخر وتضمنت جواز تولي الرجل



شرح جيل بن حسنة وهذه تسمية من ولد من أبناهم بارض الحبشة (من بني هاشم) عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب (ومن بني عبد شمس) محمد بن أبي حذيفة وسعيد ابن خالد بن سعيد وأخته أمية بنت خالد (ومن بني مخزوم) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد (ومن بني زهرة) عبد الله بن المطلب بن أزهر (ومن بني تيم) موسى بن الحرث بن خالد وأخواته عائشة بنت الحرث و فاطمة بنت الحرث وزينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة عبد الله ابن جعفر ومحمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسى بن الحرث ومن النساء خمس \* أمية بنت خالد وزينب بنت أبي سلمة وعائشة وزينب و فاطمة بنات الحرث بن خالد بن جعفر قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع وجاديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيهما بين ذلك من غزوه سراياه صلى الله عليه وسلم

(عمرة القضاء)

ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صدده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء فكان عمرته التي صدده عنها (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عوف بن الأضيظ الديلمي ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة صدده فيه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي

القعدة في الشهر الحرام الذي صدده فيه من سنة سبع وباتخاذ ابن عباس انه قال فأنزل الله في ذلك والحرمات

رضي

طرفي العقد كوكيل من الطرفين أو ولي فيهما أو ولي وكله الزوج أو زوج وكله الولي ويكفي ان يقول زوج فلانة فإلانة مقتصر على ذلك أو تزوجت فلانة إذا كان هو الزوج وهذا ظاهر مذهب أحمد وعنه رواية ثانية لا يجوز ذلك إلا للولي المجهز كن زوج أمته أو ابنته المجهزة بعبد المجهز وجه هذه الرواية انه لا يعتبر رضي واحد من الطرفين وفي مذهبه قول ثالث انه يجوز ذلك إلا للزوج خاصة فانه لا يصح منه قول الطرفين لاعتداد أحكام الطرفين فيه

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فمن تزوج امرأة فوجد في الحبل في السن والمصنف عن سعيد بن المسيب عن بصرة بن أكرم قال تزوجت امرأة بكراني كسرها فدخلت عليها فاذا هي حبلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها الصداق بما استحل من فرجها والولد عبدك وإذا ولدت فاجلدوها وافرقت بينهما وقد تضمن هذا الحكم بطلان نكاح الحامل من زنا وهو قول أهل المدينة والامام أحمد وجهه وجه الفقهاء وجوب المهر المسمى في النكاح الفاسد وهذا هو الصحيح من الأقوال الثلاثة والثاني يجب به المثل وهو قول الشافعي رحمه الله والثالث يجب أقل الأمرين وتضمنت وجوب الحد بالحبل وان لم تقم بينة ولا اعتراف بالحبل من أقوى البيّنات وهذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأهل المدينة وأحمد في إحدى الروايتين عنه وأما حكمه بكون الولد عبد الزوج فقد قيل انه لما كان ولداً لأب له وقد غرته من نفسها وغرم صداقها أخذته ولدها وجعله له بمنزلة العبد لانه أرقه فانه انعقد حراً تبعاً لحرية أمه وهذا محتمل ويحتمل ان يكون أرقه عقوبة لانه على زناها وغرورها للزوج ويكون هذا خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبذلك الولد لا يتعدى الحكم إلى غيره ويحتمل ان يكون هذا مداماً وخاف قد قيل انه كان في أول الاسلام يسترق الحر في الدين وعليه جل ريعه صلى الله عليه وسلم لسرق في دينه والله أعلم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الشروط في النكاح في الصحيحين عنه ان أحق الشروط ان توفوا ما استحلتم به الفروج وفيهما عنه ان تسأل المرأة طلاقاً أختها تستقرغ ما في صحفتها فانما لها ما قدر لها وفيهما انه منى ان تشترط المرأة طلاقاً أختها وفي مسند أحمد عنه لا يحل ان تنكح امرأة بطلاق أخرى فتضمن هذا الحكم وجوب الوفاء بالشروط التي شرطت في العقد اذا لم تتضمن تغييراً لحكم الله ورسوله وقد اتمق على وجوب الوفاء بتجديد المهر أو تأجيله والضمين والرهن به ونحو ذلك وعلى عدم الوفاء باشتراط ترك الوطء والاتفاق والخلوع من المهر ونحو ذلك واختلف في شرط الإقامة في بلد الزوج وشرط دار الزوجة وان لا يتسرى عليها ولا يتزوج عليها فأوجب أحمد وغيره الوفاء به متى لم يف به فلها الفسخ عند أحدواختلف في اشتراط البكارة والنسب والجمال والسلامة من العيوب التي لا يفسخ بها النكاح وهل يؤثر عدمها في فسخه على ثلاثة أقوال ثالثها الفسخ عند عدم النسب خاصة وتضمن حكمه صلى الله عليه وسلم بطلان اشتراط المرأة طلاقاً أختها وانه لا يجب الوفاء به فان قيل فما الفارق بين هذا وبين اشتراطها ان لا يتزوج عليها حتى صحتم هذا وأبطلتم شرط طلاق الضرة قبل العرق بينهما ان في اشتراط طلاق الزوجة من الاضرار بها وكسرها بها وخواب بيتها وشبهاته أعدائهما ليس في اشتراط عدم نكاحها ونكاح غيرها وقد فرق النص بينهما فقياس أحدهما على الآخر فاسد

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في نكاح الشغار والمحلل والمتعة ونكاح المحرم ونكاح الزانية ما الشغار فصح النهي عنه من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه وفي صحيح مسلم عن ابن عمر مرفوعاً لا شغار في الاسلام وفي حديث ابن عمر والشغار ان يزوجه الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه والشغار ان يقول الرجل للرجل زوجني بنتك وأزوجهك ابنتي زوجني أختك وأزوجهك أختي وفي حديث معاوية



قصص \* قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون فمن كان صدقة في حجره تلك (٢١١) وفي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا

عنه ونفذت قريش بيدها أن  
محمد وأصحابه في عسرة وجهه  
وشدة \* قال ابن اسحق فحدثني  
من لأتتهم عن ابن عباس قال  
صفوا له عند دار الندوة لينظروا  
إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المسجد  
اضطجع بردائه وأخرج عضده  
اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم  
اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن  
وخرج يهرول ويهرول أصحابه  
معه حتى إذا وراه البيت منهم  
واستلم الركن اليمنى مشى حتى  
يستلم الركن الأسود ثم هرولا  
كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرهما  
فكان ابن عباس يقول كان  
الناس يظنون أنهم ليست عليهم  
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إنما صنعها لهذا الحى من  
قريش للذى بلغه عنهم حتى حججة  
الوداع فزمنها فضت السنة بها  
\* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله  
ابن أبي بكر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حين دخل مكة في تلك  
العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة  
أخذ بخطام ناقته يقول  
خلاو ابني الكفار عن سيبله  
خلاو افكل الخير في رسوله  
يا رب انى مؤمن بقبيله  
أعرف حق الله في قبوله  
نحن قتلنا كم على تأويله  
كم قتلنا كم على تنزيله  
ضربا يزيل الهام عن مقيله  
ويذهل الخليل عن خليله  
(قال ابن هشام) نحن قتلنا كم على  
تأويله إلى آخوالا ييات لعمار بن  
ياسر في غير هذا اليوم والدليل على  
ذلك أن ابن رواحة إنما أراد

رضي الله عنه أن العباس بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أتى كعب بن الحكم ابنته  
وأنتكبه عبد الرحمن ابنته وكانا جاحدا فافسدا فكتب معاوية رضي الله عنه إلى مروان يأمره  
بالتفريق بينهما وقال هذا الشغار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلف الفقهاء  
في ذلك فقال الإمام أحمد الشغار الباطل أن تزوجه وليته على أن تزوجه الآخر وليته ولا مهر  
بينهما على حديث ابن عباس رضي الله عنه فإن سموا مع ذلك مهر أصح العقد بالمسعى عنده وقال الخرقى  
لا يصح وإن سموا مهر أصح حديث معاوية رضي الله عنه وقال أبو البركات ابن نجيم وغيرهم من  
أصحاب أحمد أن سموا مهر أو قالوا مع ذلك بضع كل واحدة مهر الأخرى لم يصح وإن لم يقولوا ذلك صح  
واختلف في علة النهي فقيل هي جعل كل واحد من العقد شرطا في الآخر وقيل العلة التثريب  
في البضع وجعل بضع كل واحدة مهر الأخرى وهي لا تنتفع به فلم يرجع إليها المهر بل عاد المهر إلى  
الولى وهو ملكه لبضع زوجته بتلك البضع موليته وهذا ظلم لكل واحدة من المراقبين وإحلاله  
لنكاحها من مهر تنتفع به وهذا هو الموافق للغة العرب فاتهم بقرينة بلد شاعر من أمير ودار  
شاعرة من أهلها إذا خلعت وشعر الكلب إذا رفع رجله وأخلى مكانها فإذا سموا مهر مع ذلك زال  
المحذور ولم يبق الا اشتراط كل واحد على الآخر شرطا لا يؤثر في فساد العقد فهذا منصوص أحمد  
وأما من فرق فقال إن قالوا مع التسمية أن بضع كل واحدة مهر الأخرى فسد لانهم يرجع إليها مهرها  
وصار بضعها لغير المستحق وإن لم يقولوا ذلك صح والذي يجي على أصله أنهم متى عقدوا على ذلك  
وإن لم يقولوه بالسنتهم أنه لا يصح لأن القصد في العقد معتبرة والمشرط عرفا كالشرط لفظا  
فيبطل العقد بشرط ذلك والتواطؤ عليه ونيته فان سمي لكل واحدة مهر مثلها صح وبهذا يظهر  
حكمة النهي واتفاق الأحاديث في هذا الباب

(فصل) وأما نكاح المحلل ففي الترمذي والمسندين حديث ابن مسعود رضي الله عنهما قال لعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي المسند من  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه من فروع لعن الله المحلل والمحلل له واستناده حسن وفيه عن علي  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وفي سنن ابن ماجه من حديث عتبة بن عامر رضي  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله  
قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له فهو لاء الأربعة من سادات الصحابة رضي الله عنهم وقد شهدوا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعنه أصحاب التحليل وهم المحلل والمحلل له وهذا ما أخبر عن أنه فهو  
خير صدق وأما دعاء فهو دعاء مستجاب قطعا وهذا يفيد أنه من الكبار الملعون فاعلموا ولا فرق عند  
أهل المدينة وأهل الحديث وفقهاءهم بين اشتراط ذلك بالقول أو بالتواطؤ والقصدان القصد  
في العقود عندهم معتبرة والأعمال بالنيات والشرط المتواطؤ عليه الذي دخل عليه المتعاقدان  
كاللفوظ عندهم والألفاظ لا تراد لعينها بل للدلالة على المعاني فإذا ظهرت المعاني والمقاصد فلا عبرة  
بالألفاظ لأنها وسائل وقد تحققت غاياتها فثبت عليها أحكامها

(فصل) وأما نكاح المتعة فثبت عنه أنه أحلها عام الفتح وثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتح  
واختلف هل نهى عنها يوم خيبر على قولين والصحيح أن النهى إنما كان عام الفتح وإن النهى يوم  
خيبر إنما كان عن الجر الأهلية وإنما قال علي بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى  
يوم خيبر عن متعة النساء ونهى عن الجر الأهلية مجتمعا عليه في المسألتين فظن بعض الرواة أن  
التقييد بيوم خيبر راجع إلى الفصلين فرواه بالمعنى ثم أفرد بعضهم أحدا الفصلين وقبده بيوم  
خيبر وقد تقدم بيان المسألة في غزاة الفتح وظاهر كلام ابن مسعود باحتفاء في الصحبة عنه كنا  
نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا يا رسول الله ألا نستغنى فنهانا عن

المشركين والمشركين لم يقرروا بالتزويج وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتزويج \* قال ابن اسحق وحدثني أبو بكر بن صالح وعبد الله بن أبي



ذلك ثم رخص لنا بعد ان فنكح المرأة بالشوب الى أجل ثم قرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا  
طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولكن في العهدين عن علي كرم الله وجهه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء وهذا التحريم انما كان بعد الاباحة والالزم  
منه النسخ مرتين ولم يحتج به على علي ابن عباس رضي الله عنهما ولكن النظر هل هو تحريم بتات أو  
تحريم مشل تحريم الميتة والدم وتحريم نكاح الامة فيباح عند الضرورة وخوف العنت هذا هو  
الذي لحظه ابن عباس وأفتى بحله للضرورة فلما توسع الناس فيه اولى يقتصر وعلى موضع الضرورة  
أمسك عن فتياه ورجع عنها

(فصل وأما نكاح المحرم) ثبت عنه في صحيح مسلم من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم  
تزوج ميمونة حلالا أم حراما فقال ابن عباس تزوجها محرما وقال أبو رافع تزوجها حلالا وكنت  
الرسول بينهما وقول أبي رافع أرجح لعدة أوجه أحدها انه اذ ذلك كان رجلا بالغيا وابن عباس لم يكن  
حينئذ ممن بلغ الحلم بل كان له نحو العشرة سنين فأبو رافع اذ ذلك كان أحفظ منه الثاني انه كان  
الرسول بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينها وعلى يده دار الحديث فهو أعلم منه بلا شك وقد  
أشار بنفسه الى هذه اشارة متحقق له ومتيقن لم ينقله عن غيره بل باشره بنفسه الثالث ان ابن عباس  
لم يكن معه في تلك العمرة فانها كانت عمرة القضية وكان ابن عباس اذ ذلك من المستضعفين الذين  
عذرهم الله من الولدان وانما سمع القصة من غير حضور منه لها الرابع انه صلى الله عليه وسلم  
حين دخل مكة بدأ بالطواف بالبيت ثم سعى بين الصفا والمروة وحلق ثم حل ومن المعلوم انه لم يتزوج  
بها في طريقه ولا بدأ بالتزويج قبل الطواف بالبيت ولا تزوج في حال طوافه هذا من المعلوم انه لم يقع  
فصح قول أبي رافع بقينا الخامس ان الصحابة رضي الله عنهم غلطوا ابن عباس ولم يغلطوا أبا رافع  
السادس أن قول أبي رافع موافق لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المحرم وقول ابن عباس  
بخالفه وهو مستلزم لاحد امرين اما نسخها واما التخصيص النبي صلى الله عليه وسلم يجوز النكاح  
محرما وكلا الامرين يخالف الاصل ايسر عليه دليل فلا يقبل السابع أن ابن أختها يزيد بن الاصم  
شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها حلالا قال وكانت خالتي وخاله ابن عباس ذكره مسلم

(فصل) وأما نكاح الزانية فقد صرح الله سبحانه وتعالى بتحريمه في سورة النور وأخبر أن من  
نكحها فهو أماران أو مشرك فانه اما أن يلتزم حكمه سبحانه ويعتقد وجوبه عليه أولا فان لم يلتزمه ولم  
يعتد به فهو مشرك وان التزم واعتقد وجوبه وخالفه فهو زان ثم صرح بتحريمه فقال وحرم ذلك  
على المؤمنين ولا ينبغي أن تدعى النسخ لآية بقوله وأنكحوا الايما منكم من أضعف ما يقال  
وأضعف منه حل النكاح على الزنا اذ يصير معنى الآية الزاني لا تزني الا برأية أو مشركة والزانية  
لا تزني بها الا زان أو مشرك وكلام الله ينبغي أن يصان عن مثل هذا وكذلك حل الآية على امرأة  
بني مشركة في غاية البعد عن لفظها وسياقها كيف هو سبحانه انما أباح نكاح الحرائر والاماء  
بشرط الاحسان وهو العفة فقال فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ومحسنات  
غير مسافحات ولا متخذات أصدقاء فاما أباح نكاحها في هذه الحالة دون غيرها وليس هذا من باب  
دلالة المفهوم فان الابضاع في الاصل على التحريم فيقتصر في اباحتها على ما ورد به الشرع وما عداه  
فعلى أصل التحريم وأيضا فانه سبحانه قال الخبيثات والخبيثون والخبيثات والخبيثون لزواني  
وهذا يقتضي ان من تزوج من فهو خبيث مثلهن وأيضا في أقبح القبائح أن يكون الرجل زوج  
بني وقبح هذا مستقر في فطر الخلق وهو عندهم غاية المسبوة وأيضا فان البني لا يؤمن أن تفسد على  
الرجل فراشه وذلوق عليه أولاد من غيره والتحريم ثبت بدون هذا وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم

في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي  
زوجه اياها العباس بن عبد  
المطلب (قال ابن هشام) وكانت  
جملت أمرها الى أختها أم الفضل  
وكانت أم الفضل تحت العباس  
فجملت أم الفضل أمرها الى العباس  
فزوجها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أربع مائة  
درهم \* قال ابن اسحق فأقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
ثلاثا نأناه حويطب بن عبد العزى  
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن  
مالك بن حنبل في نفر من قريش في  
اليوم الثالث وكانت قريش قد  
وكلته باخراج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من مكة فقلوا له انه قد  
انقضى أجلك فانخرج منا فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم وما عليكم  
لو تركتموني فأعرست بين أظهركم  
ومنعناكم طعاما فخرتموه قالوا  
لا حاجة لنا في طعامك فانخرج منا  
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وخلف أبا رافع مولا علي ميمونة  
حتى أتاهم ببسرف فبني بها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثم  
أنصرف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى المدينة في ذي الحجة (قال  
ابن هشام) فأنزل الله عز وجل  
عليه فيها حدثني أبو عبيدة لقد  
صدق الله رسوله الرقيب بالحق  
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء  
الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين  
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من  
دون ذلك فتحاقر بيابعتني خيبر  
(ذكر غزوة مؤتة)

في جادى الاولى سنة ثمان ومقتل  
جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة



وسلم فرق بين الرجل وبين المرأة التي وجدها حبيلى من الزنا وايضا فان مرتد بن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج عناق وكانت بغيا فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم آية النور وقال لا تنكحها

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فمن أسلم على أكثر من أربع نسوة أو على أختين في الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن غيلان أسلم وتحتة عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ منهن أربعين في طريق أخرى وفارق سائرهن وأسلم فيروى في رواية أخرى وتحتة أختان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخترايتنهما شئت فتضمن هذا الحكم صحة نكاح الكفار وأنه أن يختار من شاء من السوابق والواحق لأنه جعل الخيرة اليه وهذا قول الجمهور وقال أبو حنيفة رحمه الله ان تزوجهن في عقد واحد فسد نكاح الجميع وان تزوجهن متتابعات ثبت نكاح الأربع وفسد نكاح من بعدهن ولا تخيير

(فصل وحكم صلى الله عليه وسلم) ان العبد اذا تزوج بغير إذن مولاه فهو عاهر قال الترمذي حديث حسن

(فصل) واستأذنه بنوها منهم بن المغيرة أن تزوجوا على بن أبي طالب رضي الله عنه ابنة أبي جهل فلم يأذن في ذلك وقال الآن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما فاطمة بضعة مني بريئ ما أراها ويؤذي ما آذاها في أخاف أن تغتف فاطمة في دينها وإنى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عذراء الله في مكان واحد أبدا وفي لفظ فذكر صهره فأنشأ عليه وقال حدثني فصدقتي ووعدي فوفاني فتضمن هذا الحكم أمورا أحدها ان الرجل اذا شرط لزوجه أن لا يتزوج عليها لزمه الوفاء بالشرط ومتى تزوج عليها قلها الفسخ ووجه تضمن الحديث لذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن ذلك يؤذي فاطمة رضي الله عنها ويريهما وأنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ويريه ومعلوم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم انما تزوجه فاطمة رضي الله عنها على أن لا يؤذيها ولا يرهبها ولا يؤذي أباهما صلى الله عليه وسلم ولا يرهبه وان لم يكن هذا مشروطا في صلب العقد فإنه من المعلوم بالضرورة انه انما دخل عليه وفي ذكره صلى الله عليه وسلم صهره الا أن ثناءه عليه بأنه حدثه فصدقه ووعده فوفى له تعرض بعض بعلى رضي الله عنه وتهمجه على الاقتداء به وهذا يشعر بأنه قد جرى منه وعده بأنه لا يرهبها ولا يؤذيها فلهيجه على الوفاء له كما وفيه صهره الا أن خبريؤخذ من هذا ان المشروط عرفا كالمشروط لفظا وان عدمه بملك الفسخ لم يشترطه فلو فرض من عادة قوم أنهم لا يخرجون نساءهم من ديارهم ولا يمكنون أزواجهم من ذلك البتة واستمرت عادتهم بذلك كان كالمشروط لفظا وهو مطرد على قواعد أهل المدينة وقواعد أحد روجه الله ان الشرط العرفي كاللفظي سواء ولهذا أوجبوا الاجرة على من دفع ثوبه الى غسال أو قصار أو عجمينه الى خباز أو طعامة الى طباطخ يعملون بالاجرة أو دخل الحمام واستخدم من يغسله ممن عادته يغسل بالاجرة ونحو ذلك ولم يشترط لهم اجرة انه يلزمه اجرة المثل وعلى هذا فلو فرض ان المرأة من بيت لا يتزوج الرجل على نساءهم ضرة ولا يمكنونه من ذلك وعادتهم مستمرة بذلك كان كالمشروط لفظا وكذلك لو كانت ممن يعلم أنها لا يمكن ادخال الضرة عليها عادة لشرنها وحسبها وجلالتها كان قول التزوج عليها كالمشروط لفظا سواء وعلى هذا فسيده نساء العالمين وابنة سيد ولد آدم أجمعين أحق النساء بهذا ولو شرطه على في صلب العقد كان تأكيده لا تأسيسا في منع على من الجميع بين فاطمة رضي الله عنها وبين بنت أبي جهل حكمه بديعة وهي ان المرأة معز وجهاني درجته تبعه فان كانت في نفسها ذات درجة عالية وزوجها كذلك كانت في درجة عالية بنفسها وزوجها وهذا شأن فاطمة وعلى رضي الله عنهما ولم يكن الله عز وجل ليجعل ابنة أبي جهل مع فاطمة رضي الله

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤنة في جادى الاولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبدا لله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهبوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبدا لله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا ما بك بكى يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا مصابة بكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار وان منكم الاواردها كان على ربك حنما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صعبكم الله ودفع عنكم وردكم اليها صالحين فقال عبدا لله بن رواحة لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تغدق الزبد أو طعنة بيدى حيران بمهزة بحرية تنفذ الاحشاء والكبد حتى يقل اذا مروا على جدنى أرشده الله من غار وقد رشدا \* قال ابن اسحق ثم ان القوم تهبوا للخروج فأتى عبدا لله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا انى تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم انى ثابت (١) البصر



أنت الرسول فمن يحرم نوافله \* (٢١٤) والوجه منه فقد أورد في القدر (قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر

هذه الأبيات  
أنت الرسول فمن يحرم نوافله  
والوجه منه فقد أورد في القدر  
ثبت الله ما آتاك من حسن  
في المرسلين ونصرا كالذي نصرنا  
إني تفرست فيك الخير نافلة  
فراة خالفت فيك الذي نظروا  
بعضني المشركين وهذه الأبيات  
في قصيدته \* قال ابن اسحق ثم  
خرج القوم وخرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بشيعهم حتى إذا  
ودعهم وانصرف عنهم قال عبد  
الله بن رواحة  
خلف السلام على امرئ ودعته  
في النخل خير شيع وخليل  
ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض  
الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل  
ما بـ من أرض البلقاء في مائة  
ألف من الروم وانضم اليهم من  
نظم وجذام والقيين وبه راء وبلى  
مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى  
ثم أحدا راحة يقال له مالك بن رافة  
فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على  
معان ليلتين يفكرون في أمرهم  
وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا  
فأما ان عدنا بالرجال وأما ان يأمرنا  
بأمره فنمضي له قال فتشجع الناس  
عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله  
إن اتى تكروهون لستى خرجتم  
تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس  
بعد دولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم  
إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به  
فانطلقوا فاما هي إحدى الحسينين  
أما ظهور وأما شهادة قال فقال  
الناس قد والله صدق ابن رواحة  
فمضى الناس فقال عبد الله بن  
رواحه في محبتهم ذلك  
جلبنا الخيل من أجاو فرغ \* نغرم الحشيش لها العكوم يحذوناها من الصوان سينا \* أزل كأن صفحته أديم شيرط

عنها في درجة واحدة لا يتفلسفها ولا تبعوا بينهما من الفرق ما بينهما فلم يكن نكاحها على سيدة نساء  
العالمين مستحسنا لا شرعا ولا قدرا وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله والله لا تجتمع بنت رسول  
الله وبنت عدو الله في مكان واحد أبدا فهذا ما أن يتناول درجة الآخر بلطفه أو اشارته  
(فصل فيما حرم الله سبحانه وتعالى من النساء على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم) حرم الأمهات  
وهن كل من بينك وبينه ابلا من جهة الأمومة أو الابوة كأمهات وآبائهن وأجدادهن من  
جهة الرجال والنساء وان علون وحرم البنات وهن كل من ينسب اليه بابلا كبنات صلبه وبنات  
بنانه وأبنائهن وان سفلن وحرم الأخوات من كل جهة وحرم العمات وهن أخوات آباءهن وان علون  
من كل جهة وأما عمات العم فان كان العم لاب فمهي عمة أبيه وان كان لام فعمته أجنبية منه فلا تدخل  
في العمات وأما عمات الأم فمهي داخل في عماته كما دخلت عمة أبيه في عماته وحرم الخالات وهن أخوات  
أمهات وأمتهات آباءهن وان علون وأما عمات العمات فان كانت العمات لاب فخالتهما أجنبية وان كانت  
لام فخالتهما حرام لانها عمالة وأما عمات الخالات فان كانت الخالات لام فعمتهما أجنبية وان كانت لاب  
فعمتهما حرام لانها عمات الأم وبناات الأخ وبناات الأخوات فيم الأخ والأخت من كل جهة  
وبنااتهما وان تزلت درجاتهن وحرم الأم من الرضاغة فيدخل في أمهاتهن من قبل الآباء والأمهات  
وان علون وإذا صارت المرضعة أمه صار صاحب اللبن وهو مودع فيها للاب على كونه أبا بطريق  
الأولى لان اللبن له ووطئه ناب وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم ابن الفحل فثبت  
بالنص وإيمانه انتشار حرمة الرضاغة إلى أم المرضع وأبيها من الرضاغة وأنه قد صار ابنا لهما  
وصارا أبوين له فلازم من ذلك أن يكون أخوتهما وأخواتهما ما خالاته وعمات وأبنائهما  
وبنااتهما أخوته وأخوات فثبت بقوله وأخواتكم من الرضاغة على انتشار حرمة الرضاغة إلى  
أخوتهم ما وأخواتهم كما انتشرت منهما إلى أولادهما فكما صاروا أخوة وأخوات للمرضع فآخوالهما  
وخالاتهما أخوال وخالات له وأعمام وعمات له الأول بطريق النص والآخر بتنبهه كما أن الانتشار  
إلى الأم بطريق النص وإلى الأب بطريق تنبيهه وهذه طريقة عجيبه مطرودة في القرآن لا يقع عليها  
إلا كل غائص على معانيه ووجوه دلالاته ومن هنا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحرم من  
الرضاغة ما يحرم من النسب ولكن الدلالة دلالتان خفية وجلية فجمعها للامة ليتم البيان ونزول  
الالتباس ويقع على الدلالة الجلية الظاهرة من تصرفهم عن الخفية وحرم أمهات النساء فدخل في  
ذلك أم المرأة وان علت من نسب أو رضاغة دخل بالمرأة أو لم يدخل بها لصدق الاسم على هؤلاء كهن  
وحرم الربائب الثلاث في جوار الأزواج وهن بنات نسائهم المدخول بهن فتناول بذلك بناتهن  
وبناات بناتهن وبنات أبنائهن فانهم داخلات في اسم الربائب وقيد التحريم بقيد أحدهما  
كونهن في جوار الأزواج والثاني الدخول بامهاتهن فإذا لم يوجد الدخول لم يثبت التحريم وسواء  
حصلت الفرقة بموت أو طلاق هذا مقتضى النص وذهب زيد بن ثابت ومن وافقه وأجد في رواية  
عنه إلى أن موت الأم في تحريم الربيبة كاللخول بها لانه يكمل الصداق ويوجب العدة والتوارث  
فصار كاللخول والجهور أن ذلك وقالوا الميتة غير مدخول بها فلا تحرم ابنتها والله تعالى قيد التحريم  
باللخول وصرح بنفيه عند عدم الدخول وأما كونها في حجره فلما كان الغالب ذلك ذكره لا نقيس  
للتحريم به بل هو بمنزلة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ولما كان من شأن بنت المرأة أن تكون  
عند أمهاتهن في حجر الزوج وقوعا وجوارا فكانه قال اللاتي من شأنهن أن يقعن في جواركم ففي  
ذكر هذا فائدة شريفة وهي جواز جعلها في حجره وأنه لا يجب عليه إبعادها عنه وتجنب مواكبتها  
والسفر والخلاوة بها فافاد هذا الوصف عدم الامتناع من ذلك ولما خفي هذا على بعض أهل الظاهر



\* تنفس في مناخرها الصنوم

فلا وأبي ما ب لنا نيتها

وان كانت بها عرب و روم

فعبأ ما أعنتها بغامت

عوايس والغبار لها برم

بذي لجب كان البيض فيه

أذا برزتة وانسها النجوم

فراضية المعيشة طلقها

أستنها فتسكح أو تقيم

(قال ابن هشام) و يروي جانا

الجيل من آجام قرح وقوله فعبأنا

أعتنا عن غير ابن اسحق \* قال

ابن اسحق ثم مضى الناس فحدثني

عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن

زيد بن أرقم قال كنت بتميم العبد

الله بن راحة في حجره فخرج بي في

سفره ذلك مردي على حقيبته رحله

فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو

ينشد أبياته هذه

إذا أدبتني وحلت رحلي

مسيرة أربع بعد الحساء

فسانك اعم و خلاك ذم

ولا أرجع الى أهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني

بارض الشام مشتهى الثواء

وردك كل ذي نسب قريب

الى الرحمن منقطع الاخاء

هناك لا ابالي طلع بعل

ولا تخس اسافلها واه

فلما سمعتهن منه بكيت قال ففقتي

بالسرة وقال ما عليك بالكع ان

برزقني الله شهادة وترجع بين

شعبي الرجل قال ثم قال عبد الله بن

رواحه في بعض سفره ذلك وهو

بربحز

بازيدز يدا ليعملات الذبل

نطاول الليل هديت فانزل

\* قال ابن اسحق فضي الناس حتى

إذا كانوا بخوم البلقاء لقيتهم

بجوع هرقل من الروم والعرب قرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو ونحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤنة فالتقى

شرط في تحريم الربيبة ان تكون في حجر الزوج وقد تحريمها بالدخول بامها أو أطلق تحريم أم المرأة ولم يقيد بالدخول فقال جهور العلماء من الصحابة ومن بعدهم ان الام تحرم بمجرد العقد على البنت دخل بها أو لم يدخل ولا تحرم البنت الا بالدخول بالام وقالوا أبهم وأما أبهم الله وذبيت طائفة الى ان قوله اللاتي دخلت بهن وصف للنساء في الاولى والثانية وانه لا تحرم الام الا بالدخول بالبنت وهذا برده نظم الكلام وحياله المعطوف بين الصفة والموصوف وامتناع جعل الصفة للمضاف اليه دون المضاف الا عند البيان فاذا قلت مررت بغلام زيد العاقل فهو صفة للغلام لا لزيد الاعتدال واللبس كقولك مررت بغلام هذا الكتابة و برده أيضا جعل صفة واحدة لموصوفين مختلفي الحكم والتعلق والعامل وهذا لا يعرف في اللغة التي نزل بها القرآن وأيضاً فان الموصوف الذي يلي الصفة أولى بها لجواره والجار أحق بصفته ما لم تدع ضرورة الى نقلها عنه أو تخطيها اليه الى الابد فان قيل فن أن أدخلتم ربيبة التي هي بنت جارية التي دخل بها وليست من نسائه قلنا السرية قد تدخل في جملة نسائه كما دخلت في قوله نسائه كحرب لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ودخلت في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفق الى نسائكم ودخلت في قوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء فان قيل فيلزمكم على هذا ادخالها في قوله وأمهات نسائكم فتحرم عليه أم جاريته قلنا نعم وكذلك نقول اذا وطئ أمته حرمت عليه أمها وابنتها فان قيل فانتم قد قررتم انه لا يشترط الدخول بالبنت في تحريم أمهاتكم فكيف تشترطونه ههنا قلنا لتصير من نسائه فان الزوجة صارت من نسائه بمجرد العقد وأما الممازكة فلا تصير من نسائه حتى يطأها فاذا وطئها صارت من نسائه فحرمت عليه أمها وابنتها \* فان قيل فكيف أدخلتم السرية في نسائه في آية التحريم ولم تدخلوها في نسائه في آية الظهار والايلاء \* قيل السيدان والواقع بأبي ذلك فان الظهار كان عندهم طلاقاً وانما يحل له الزواج لا الاماء فنقله الله سبحانه من الطلاق الى التحريم الذي تزيله الكفارة ونقل حكمه وأبقى محله وأما الايلاء فصرح في ان محله الزوجات لقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فارقا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وحرم سبحانه حلالة الابناء وهن موطوات الابناء بنكاح أو ملك بين فأنما حليلة في محلة ويدخل في ذلك ابن صلبه وابن ابنته وابن ابنته ويخرج ذلك التبن وهذا التقيد قد صدره اخراجه وأما حليلة ابنة من الرضاع فان الآلة الأربعة ومن قال بقوله يدخلونها في قوله وحلائل أبنائكم ولا يخرج جوهرها بقوله الذين من أصلابكم ويحتجون بقول النبي صلى الله عليه وسلم حرموا من الرضاع ما يحرم من النسب قالوا وهذه الحليلة تحرم اذا كانت لابن الذنب فتحرم اذا كانت لابن الرضاع قالوا والتقيد لاخراج ابن التبن لا غير وحرموا من الرضاع بالصهر نظير ما يحرم من النسب وانما زعمهم في ذلك آخر ونقولوا لا تحرم حليلة ابنة من الرضاة لانه ليس من صلبه والتقيد كما يخرج حليلة ابن التبن يخرج حليلة ابن الرضاع سواء ولا فرق بينهما قالوا أو اما قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فهو من أكبر أدلتنا وعمدتنا في المسألة فان تحريم حلالة الآباء والابناء انما هو بالصهر لا بالنسب والنبي صلى الله عليه وسلم قد عرّف الرضاع على نظيره من النسب لا على شقيقه من الصهر فيجب الاقتصار بالتحريم على مورد النص قالوا والتحريم بالرضاع فرع على تحريم النسب لا على تحريم المصاهرة فتحريم المصاهرة صل قائم بذاته والله سبحانه لم ينص في كتابه على تحريم الرضاع الا من جهة النسب ولم ينص على التحريم به من جهة الصهر البتة لان نص ولا اعماء ولا اشارة والنبي صلى الله عليه وسلم أمر ان يحرم به ما يحرم من النسب وفي ذلك ارشاد و اشارة الى انه لا يحرم به ما يحرم بالصهر ولولاه انه أراد الاقتصار على ذلك قال حرموا من الرضاع ما يحرم من النسب والصهر قالوا أو ايضا لرضاع مشبه بالنسب ولهذا أخذ منه بعض أحكامه وهو الحرمة والمحرمية فقط دون التوارث والانفاق وسائر أحكام النسب فهو نسب ضعيف فاخذ بحسب ضعفه



الناس متساوية فيهم المسلمون  
 ليسرهم ورجلهم من الاتصال يقال  
 له صباية بن مالك (قال ابن هشام)  
 ويقال عبادة بن مالك \* قال ابن  
 اسحق ثم اتقى الناس واقتتلوا  
 فقتل زيد بن حارثة براءة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حتى (٦) شاط  
 في رماح القوم ثم أخذها جعفر  
 فقاتل بها حتى إذا ألجأ القتال  
 اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم  
 قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر  
 أول رجل من المسلمين عقر في  
 الاسلام وحدثني يحيى بن عباد بن  
 عبد الله بن الزبير عن أبيه عبادة قال  
 حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وَكَانَ  
 أَحَدَ بَنِي مَرْثَةَ بْنِ عَوْفٍ فَكَانَ فِي  
 ثَلَاثِ الْغَزْوَةِ غَزْوَةً مَوْتَةً قَالَ وَاللَّهِ  
 لَكُنِّي أَنْظُرَ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ  
 عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ ثُمَّ عَقَرَ هَاتِمٌ  
 قَاتِلَ حَتَّى قَتَلَ وَهُوَ يَقُولُ  
 يَا حَبِذَ الْجَنَّةِ وَاقْتَرَابَهَا  
 طَيْبَةً وَبَارِدًا شَرَابَهَا  
 وَالرُّومُ رُومٌ قَدْدَانَا عَذَابَهَا  
 كَادَرَةً بَعِيدَةً أَنْسَابَهَا  
 \* عَلَى إِذْ لَقَيْتَهَا ضَرَابَهَا \*  
 (قال ابن هشام) وحدثني من أنق  
 به من أهل العلم أن جعفر بن أبي  
 طالب أخذ للراءب يمينه فقطعت  
 فأخذ به شماله فقطعت فاحتضنه  
 بعضديه حتى قتل رضى الله عنه  
 وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأنابه  
 الله بذلك جديز في الجنة يطير به ما  
 حيث شاء ويأكل من رجلا من الروم  
 صر به يومئذ صر به فقطعه نصفين  
 \* قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن  
 عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه  
 عبادة قال حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي  
 وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مَرْثَةَ بْنِ عَوْفٍ قَالَ  
 قَاتِلَ جَعْفَرَ أَخَذَ عَبْدَ اللَّهِ بِنِ

بعض أحكام النسب ولم يقو على سائر أحكام النسب وهي الصق به من المصاهرة فكيف يقوى على  
 أخذ أحكام المصاهرة مع قصوره عن أحكام مشبهه وشقيقه وأما المصاهرة والرضاع فإنه لا نسب  
 بينهما ولا شبهة نسب ولا بعضية ولا اتصال قالوا ولو كان تحريم الصهرية بآلة بينه الله ورسوله بيانا  
 شافيا يقيم الحجة ويقطع العذر فمن الله الإيمان وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم والانقياد فهذا منتهى  
 النظر في هذه المسئلة فمن ظفر فيها بحجة فابشر بها وابدل علمها فإنا الهام نقادون وهم معتصمون  
 والله الموفق للصواب

(فصل) وحرم سبحانه وتعالى نكاح من نكحهن الآباء وهذا يتناول منكم وحائهم بذلك البمين  
 أو عقد نكاح ويتناول آباء الآباء وآباء الأمهات وان علون واستثنى بقوله الامارة سلف والاستثناء  
 مضمون من جهة النهي وهو التحريم المستلزم للتأنيم والعقوبة فاستثنى منه ما سلف قبل اقامة الحجة  
 بالرسول والكتاب

(فصل) وحرم سبحانه الجمع بين الاختين وهذا يتناول الجمع بينهما في عقد النكاح ومالك  
 البمين كسائر محرمات الآية وهذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم وهو الصواب وتوقفت  
 طائفة في تحريمه ذلك البمين لمعارضته هذا العموم بعدم قوله سبحانه والذين هم لقر وجهم  
 حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين وهذا قال أمير المؤمنين عثمان بن  
 عفان رضى الله عنه أحلتهم آية وحرمتهما آية وقال الامام أحمد رحمه الله في رواية عنه لا أقول هو  
 حرام ولكن نهى عنه فمن أصحابه من جعل القول بإباحته رواية عنه والصحيح انه لم يحرمه  
 ولكن تأدب مع الصحابة أن يطلق لفظ الحرام على أمر توقف فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه  
 بل قال نهى عنه والذين يؤمنوا بقرهم ربحوا آية التحريم من وجوه \* أحدها أن سائر ما ذكر  
 فيها من المحرمات عام في النكاح ومالك البمين في إباحة هذا وحده حتى يخرج منها فان كانت آية الإباحة  
 مقتضية لحل الجمع بالملك قلنا مقتضية لحل أم موطوأة بالملك ولموطوأة أئيمه وابنه بالملك  
 اذ لا فرق بينهما البتة ولا يعلم بهذا قائل \* الثاني أن آية الإباحة بملك البمين مخصوصة قطعا بصور  
 عديدة لا يختلف فيها اثنان كأمه وابنته وأخته وعمته وخالتها من الرضاة بل كاخته وعمته وخالتها  
 من النسب عند من لا يرى عتقهن بالملك كمالك والشافعي رحمه الله ولم يكن عموم قوله أو ما ملكت  
 أيمانكم معارض للعموم تحريمهن بالعقد والملك وهذا حكم الاختين سواء \* الثالث أن حل الملك ليس  
 فيه أكثر من بيان جهة الحل وسببته ولا تعرض فيه لشروط الحل ولا لموانعه وآية التحريم فيها  
 بيان موانع الحل من النسب والرضاع والصهر وغيره فلا تعارض بينهما البتة والا كان كل موضع  
 ذكر فيه شرط الحل وموانعه معارضاً لمقتضى الحل وهذا باطل قطعا بل هو بيان لما سكت عنه دليل  
 الحل من الشروط والموانع \* الرابع أنه لو جاز الجمع بين الاختين المملوكتين في الوطء جاز الجمع بين  
 الأم وابنتها المملوكتين فان نص التحريم شامل للصورتين مملولاً واحداً وأن إباحة المملوك كانت أن  
 عمت الاختين عمت الأم وابنتها \* الخامس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله  
 واليوم الآخر فلا يجمع ماله في رحم أختين ولا يرب ان جمع الماه كما يكون بعقد النكاح يكون  
 يثبت الأيمن والأيمان يمنع منه

(فصل وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها وهذا  
 التحريم مأخوذ من تحريم الجمع بين الاختين لكن بطريق خفي وما حرمه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مثل ما حرمه الله ولكن هو مستنبط من دلالة الكتاب وكان الصحابة رضى الله عنهم أحوص شيء  
 على استنباط أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن ومن الزم نفسه ذات وقرع بابه ووجه



هل أنت الانطفاء في شنه

وقال أيضا

يا نفس لا تقولي عتوي

هذا جام الموت قد صليت

وما غنيت فقد أعطيت

ان تفعل في فعلها هديت

يريد صاحبيه زيد او جعفر اتم

نزل فلما نزل أناه ابن عمه يعرق

من لحم فقال شديدا صلبك فانك

قد لقيت في أيامك هذه القيت

فأخذ من يده ثم أفتس منه نهمه ثم

سمع الحطمة في ناحية الناس فقال

وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم

أخذ بيده فتقدم فقاتل حتى قتل

ثم أخذ الزاية ثابت بن قيس أخو

بني الجملان فقال يا معشر المسلمين

اصطحبوا على رجل منكم قالوا

أنت نال ما أبا فاعل فاصططح الناس

على خالد بن الوليد فلما أخذ الزاية

دافع القوم وخاضوا به ثم انحاز

وانحدر عنه حتى انصرف بالناس

\* قال ابن اسحق ولما أصيب القوم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبما بلغني أخذ الزاية زيد بن حارثة

فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها

جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا

قال ثم سمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى تعبرت وجوه الانصار

وظنوا انه قد كان في عبد الله بن

رواحه بعض ما يكرهون ثم قال ثم

أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل

بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد فزعوا

لي في الجنة فيما يرى النائم على سرور

من ذهب فرأيت في سرور عبد الله

ابن رواحة نورا راعن سريري

صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي

مضيا وتردد عبد الله بهض التردد

ثم مضى \* قال ابن اسحق لقد ثنى عبد الله بن أبي

قلبه اليه واعتنى به ببطرة سليمة وقلب زكريا السنة كلها تفصيلا للقرآن وتبيينا للآله وبيانا لما أراد الله منه وهذا أعلى مراتب العلم فنظف به فليحمد الله ومن فاته فلا يلومن الانفسه وهمته وعجزه واستفيد من تحريم الجمع بين الاختين وبين المرأة وعمتها وبناتها ونهاهن كل امرأتين بينهما قرابة لو كان أحدهما ذكرا حرم على الآخر فانه يحرم الجمع بينهما ولا يستثنى من هذا صورة واحدة فان لم يكن بينهما قرابة لم يحرم الجمع بينهما وهل يكره على قولين وهذا كالجمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها واستفيد من عموم تحريم سجناته المحرمات المذكورة ان كل امرأة حرم نكاحها حرم وطؤها بملك اليمين الامام أهل الكتاب فان نكاحهن حرام عند الاكثرين ووطؤها بالملك جائز وسوى أبو حنيفة رحمه الله فأباح نكاحهن كما يباح وطؤها بالملك والجمهور واحتجوا عليه بأن الله سبحانه وتعالى إنما أباح نكاح الامام بوصف الايمان فقال تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات فممن مملكت أي مملكتكم من قبياتكم المؤمنين والله أعلم بما ينكم وقال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن خص ذلك بغير أهل الكتاب بقي الامام على قضية التحريم وقد فهم ابن عمر رضي الله عنه وشيخه من الصحابة ان نكاح الكتاب في هذه الآية فقل لا أعلم شركا أعظم من أن تقول ان المسيح الهه وأيضه فالاصل في الابضاع الحرمه وانما أتبع نكاح الامام المؤمنين فن عداهن على أصل التحريم وليس تحريمهن مستفاد من المفهوم واستفيد من سياق الآية ومدلولها ان كل امرأة حرمت حرم ابنتها الا العمة والحالة وحليلة الاب وأم الزوجة وان كل الاقارب حرام الا الاربع المذكور ان في سورة الاحزاب ومن بنات الاعمام والعلمات وبنات الاخوال والحالات

(فصل) ومما حرمه النص نكاح المزوجات وهن المحصنات واستثنى من ذلك ملك اليمين فاشكل هذا الاستثناء على كثير من الناس فان الامة المزوجة يحرم وطؤها على مالكها فان حصل الاستثناء وقالت طائفة هو منقطع أي لكن مملكت أي انكم فرد هذا لفظا ومعنى أما اللفظ فان الانقطاع انما يقع حيث يقع التفريق وبابه في غير الايجاب من النفي والنهي والاستفهام فليس الموضوع موضع الانقطاع وأما المعنى فان المنقطع لا يذيقه من رباط يتيه وبين المستثنى منه بحيث يخرج ما توهم دخوله فيه بوجه ما فالك اذا كانت مبالدا من أحد دل على انتم اعم من مهابدوا بهم وامة معهم فاذا قلت الاجار أو الاثافي ونحو ذلك ازلت توهم دخول المستثنى في حكم المستثنى منه وأبين من هذا قوله تعالى لا يسمعون فيها لعوا الا سلام فاستثناء السلام ازال توهم نفي السماع اليه فان عدم سماع اللغو يجوز ان يكون عدم سماع كاذم ما وان يكون مع سماع غيره وائس في تحريم نكاح المزوجة ما توهم تحريموط الامه بملك اليمين حتى يخرج به وقالت طائفة بل الاستثناء على بابه ومتى ملك الرجل الامة المزوجة كان ملكه طلاقا لها وحل له وطؤها وهي مسألة يبيع الامة هل يكون طلاقا لها أم لا فيه مذهبان للصحابة فان عباس رضي الله عنه براه طلاقا ويحج له بالآية وغيره بأبي ذلك ويقول كما يجامع الملك السابق للنكاح اللاحق اتماقا ولا يتنافيان كذلك الملك اللاحق لا ينافي النكاح السابق قالوا وقد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة لما بيعت ولو انفسخ نكاحه لم يحبرها قالوا وهذا حجة على ابن عباس رضي الله عنه فانه راوى الحديث والتحذير واية الصحابي لا يراه وقالت طائفة نالته ان كان المشتري امرأة لم ينفسخ النكاح لانهم لم تملك الامة ببيع الزوجية وان كان رجلا انفسخ لانه يملك الامة بتاعه وملك اليمين أقوى من ملك النكاح وهذا المثل يبطل النكاح دون العكس فالو على هذا فلا شك في حديث بريرة وجاب الاولون عن هذا بأن المرأة وان لم تملك الامة يبيع أمتهافهسي تلك المعاوضة عليه وتزو يجها وأخذ مهرها وذلك كملك الرجل وان لم تستمتع بالبضع وقالت فرقة أخرى الآية خاصة بالسيئات فان المسيية اذا بيعت حل وطؤها السابقها بعد



جعفر وأصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين مناء (قال ابن هشام) وروى أربعين منية قالت وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم وتطفتهم قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتني بيني جعفر قالت فأتيتهم فتشمتهم وقرئت عناء فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيتك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيوا هذا اليوم قالت فقممت أصبح واجتمع إلى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فاتهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أتني نبي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله ان النساء صنيئنا وفتننا قال فارجع اليهن فأسكنهن قالت فذهب ثم رجع فقال له ما ل ذلك قالت يقول ورجعوا للتكاف أهله قالت قال فاذهب فأسكنهن فان أبيت فادث في أفواههن التراب قالت وقلت في نفسي أبعث الله فوالله ما تركت نفسي وما أنت بطبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب قال ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على مينة المسلم قد جعل على مالك ابن رافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة طعنت ابن رافلة بن الاراش

الاستبراء وان كانت حرة ووجه هذا قول الشافعي رحمه الله وأحد الوجهين لأصحاب أجدد جه الله وهو الصحيح كل روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا إلى أوطاس فلقى عدوا فقاتلوه فظهروا عليهم وأصابوا سبايا وكان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل في ذلك والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم أي فنه لكم حلال اذا انقضت عدتهن فتضمن هذا الحكم اباحة وطء المسيبة وان كان لها زوج من الكفار وهذا يدل على انفساخ نكاحه وزوال عصمة بضع امرأته وهذا هو الصواب لانه قد استولى على محل حق مواعلي رقية تزوجته وصار سائبا أحق بهامته فكيف يحرم بضعها عليه فهذا القول لا يعارضه نص ولا قياس والذين قالوا من أصحاب أجدد جه الله وغيرهم ان وطأها اغمايباح اذا سبيت وحدها قالوا لان الزوج يكون بقاؤه مجهولا والمجهول كالعدم فيجوز وطؤها بعد الاستبراء اذا كان الزوج معها لم يجز وطؤها مع بقائه فأورد عليهم ما لو سبت وحدها وتيقنا بقائه وجهها في دار الحرب فانهم يجوزون وطأها فاجابوا بما لا يجدي شيئا وقالوا الاصل الحاق الفرد بالاعم الاغلب فيقال لهم الاعم الاغلب بقاء أزواج المسيبات اذا سبين منفردات وموتهم كلهم نادر جدا ثم يقال اذا صار رقية تزوجها وأملا كه ملكا لاسباي وزالت العصمة عن سائر أملاكه وعن رقبته فما الموجب لثبوت العصمة في فرج امرأته خاصة وقد صارت هي وهو وأملا كهما لاسباي ودل هذا القضاء النبوي على جواز وطء الاماء الوثنيات بلاك اليمين فان سبايا أوطاس لم يكن كتابيات ولم يشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في وطنهن اسلامهن ولم يجعل المانع منه الا الاستبراء فقط وأخير البيان عن وقت الحاجة بمتم مع انهم حديثو عهد بالاسلام حتى خفي عليهم حكم هذه المسئلة وحصول الاسلام من جميع السبايا وكانوا عدة آلاف بحيث لم يختلف منهم عن الاسلام جارية واحدة مما يعلم انه في غاية البعد فانهم لم يكرهوا على الاسلام ولم يكن لهم من البصيرة والرغبة والمحبة في الاسلام ما يقتضي مبادرتهم اليه جميعا فقطضى السنة وعمل الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده جواز وطء المملوكات على أي دين كان وهذا مذهب طاوس وغيره وقواء صاحب المغني فيه روي أدلته وبالله التوفيق ومما يدل على عدم اشتراط اسلامهن ما روى الترمذي في جامعه عن عمار بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم وطء السبايا حتى يضعن ما في بطونهن فجعل التحريم غاية واحدة وهي وضع الحمل ولو كانت متوقفا على الاسلام لكان يانه هم من بيان الاستبراء وفي السنن والمسند عنه لا يحل لاسري يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقع على امرأة من السبي حتى يستبرأ ولم يقل حتى تسلم ولا جد رحمه الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يملك من سبيها من السبايا حتى تحيض ولم يقل وتسلم وفي السنن عنه أنه قال في سبايا أوطاس لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير حامل حتى تحيض حيضة واحدة ولم يقل وتسلم فلم يحثي عنه اشتراط اسلام المسيبة في موضع واحد البته

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر قال ابن عباس رضي الله عنهما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبي العاص بن الربيع بالشكاح الاول ولم يحدث شيئا رواه أجدد جه الله وأبو داود والترمذي وفي لفظ بعد ست سنين ولم يحدث نكاحا قال الترمذي ليس بأسناده بأس وفي لفظ وكان اسلامها قبل اسلامه بست سنين ولم يحدث شهادة ولا صداقا وقال ابن عباس رضي الله عنهما أسلمت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلم فتزوجت فجاء زوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت أسلمت وعلمت بالاسلام فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زوجها الآخر وردّها على زوجها الاول رواه أبو داود وقال أيضا ان رجلا جاء مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت امرأته مسلمة



وسقنا نسائه بنعمه \* محمد بن قوقين سوق النعم (قال ابن هشام) قوله ابن (٢١٩) الاراش عن غير ابن اسحق والبيت الثالث

عن خلاد بن قرة ويقال مالك بن راقلة عن غير ابن اسحق \* قال ابن اسحق وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما خيرا ينظرون شرا ويوقدون الخيل تراوهم يقودونهم فخذوا بقولها واعتزلوا من بين الخيل فلم تزل بعد أن ترى حدس \* وكان الذين صالوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحسوا بهم وأعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحشون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى \* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحرب ابن هشام وهم اخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت أم سلمة لأم سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع أن يخرج كما يخرج صاحب به الناس يا فرار فررت في سبيل الله حتى تعذبني بنته فيخرج \* قال ابن اسحق وقد قال

بعده فقال يا رسول الله انها أسلمت في فردها عليه قال الترمذي حديث صحيح وقال الترمذي ان أم حكيم بنت الحرب بن هشام أسلمت يوم الفتح بمكة وهربز وجهها كرمة بن أبي جهل من الاسلام حتى قدم اليه فارتحات أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن فدعته الى الاسلام فأسلم فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه ردا حتى يابعه فثبتا على نكاحهما اذ قال ولم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينهما وبينه الا ان يقدم زوجها معها ما جاز قبل ان تنقض عهدها ذكره مالك رحمه الله في الموطأ فتضمن هذا الحكم ان الزوجين اذا أسلما معا فها هما على نكاحهما ولا يسأل عن كيفية وقوعه قبل الاسلام هل وقع صحاحا أم لا ما لم يكن المبطل قائما كما اذا أسلما وقد نكحها وهي في عدة من غيرهن أو تحررهما جميعا عليه أو مؤبدا كما اذا كانت محرمة بنسب أو رضاع أو كانت بمالا يجوز له الجمع بينهما وبين من معه كالاختين والحسن وما فوقهن فهذه ثلاث صور أحكامها مختلفة فاذا أسلما وبينها وبينه محرمية من نسب أو رضاع أو صهر أو كانت أخت الزوج أو عمتها أو خالتها أو من يحرم الجمع بينهما وبينها ففرق بينهما باجتماع الامة لكن ان كان التحريم لاجل الجمع خير بين امساكهما أو تفريقهما وان كانت بنته من زنا ففرق بينهما أيضا عند الجمهور وان كان يعتقد ثبوت النسب بالتفريق بينهما اتفاقا وان أسلم أحدهما وهي في عدة من مسلم متقدمة على عقده فرق بينهما اتفاقا وان كانت العدة من كافر فان اعتبرنا دوام الفساد والاجتماع عليه لم يفرق بينهما لان عدة الكافر لا تدوم ولا تمنع النكاح عند من يبطل أنكحة الكفار ويجعل حكمها حكم الزنا وان أسلم أحدهما وهي حبلى من زنا قبل العقد فقولان مبنيان على اعتبار قيام الفساد أو كونه جمعا عليه وان أسلما وقد عقداه ببلادي أو بلاشهود أو في عدة وقد انقضت أو على أخت وقد ماتت أو على خامسة كذلك أقر عليه وكذلك ان فهر حربي حرة واعتقداه نكاحا ثم أسلما أقر عليه وتضمن ان أحدهما الزوجين اذا أسلم قبل الآخر لم ينفسخ النكاح باسلامه فرقت الهجرة بينهما ولم تفرق فانه لا يعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدد نكاح زوجين سبق أحدهما الا نكاحا باسلامه قط ولم يزل الصحابة يسلم الرجل قبل امرأته وامرأته قبله ولم يعرف عن أحدهم البتة انه تلفظ باسلامه هو وامرأته وتساوقا فيه حواجر عرف هذا مما لم يعلم انه لم يقع البتة وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع وهو غلام أسلم زمن الحديبية وهي أسلمت من أول البعثة فبين اسلامهما أكثر من ثمانية عشرة سنة وأما قوله في الحديث كان بين اسلامهما واسلامه ست سنين فوهم انما أراد بين هجرتهما واسلامه فان قيل وعلى ذلك فالعدة تنقضي في هذه المدة فكيف لم يجد نكاحهما قبل تحريم المسلمين على المشركين انما تزل بعد صلح الحديبية لا قبل ذلك فلم ينفسخ النكاح في تلك المدة لعدم شرعية هذا الحكم فيها ولما تزل تحريمهن على المشركين أسلم أبو العاص فردت عليه وأما مراعاة زمن العدة فلا دليل عليه من نص ولا إجماع وقد ذكر جاد ابن سلمة عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال في الزوجين الكافرين يسلم أحدهما هو أم لك يبضعها مادامت في دار هجرتها وذكر سعيد بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الشعبي عن علي كرم الله وجهه هو أحق بهما لم يخرج من مصرها وذكر ابن أبي شيبة عن معمر بن سليمان عن معمر بن الزهري ان أسلمت ولم يسلم زوجها فها هما على نكاحهما الا ان يفرق بينهما سلطان ولا يعرف اعتبار العدة في شيء من الأحاديث ولا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل المرأة هل انقضت عدتها أم لا ولا يرب ان الاسلام لو كان بمجرده فرقة لم يكن فرقة ترجعية بل بائنة فلا أثر للعدة في بقاء النكاح وانما أثرها في منع نكاحها للغير ولو كان الاسلام قد فجزا الفرقة بينهما لم يكن أحق بهما في العدة ولكن الذي دل عليه حكمه صلى الله عليه وسلم ان النكاح موقوف

قالت والله ما يستطيع أن يخرج كما يخرج صاحب به الناس يا فرار فررت في سبيل الله حتى تعذبني بنته فيخرج \* قال ابن اسحق وقد قال



فبما كان من أمر الناس وأمر حاله

(٢٢٠)

ومخاضاته بالناس وانصرافهم قيس بن الحنسر إلى حمير يهتذروا بمسند

وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسي تلو مني

على موقفي والحيل قابضة قبل

وقفتهم بالاستحيز انفاذا

ولما ناعمن كان حم له القتل

على أنني أسيت نفسي بخاله

الأنال في القوم ليس له مثل

وحاشت إلى النفس من تحو جعفر

بمؤنة أذلا ينفع النابل النبل

وضم الينا حزنهم كلهم

مهاجرة لا مشركون ولا عدل

فبين قيس ما اختلف فيه الناس

من ذلك في شعره أن القوم جازوا

وكرهوا الموت وحقق انخياز

خالد بن مع (قال ابن هشام) فاما

الزهرى فقال فيما بالغنا عنه أمر

المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح

الله عليهم وكان عليهم حتى قتل

إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال

ابن امحق وكان مما بكى به أصحاب

مؤنة من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت

تأؤبني ليل يثرب أعسر

وهم اذا ما قوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هجت لي هجرة

سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى ان فقدان الحبيب بلية

وكم من كريم يتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين قواردوا

شعوبا وخلفاء بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤنة منهم ذوا الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا

جميعا وأسباب المنية تخطر

غداة مضوا بالمؤمنين بقودهم

إلى الموت ميمون النقية أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم

أبي اذا سم الظلالة تجسر

فان أسلم قبل انقضائه ففهي زوجته وان انقضت عدته فافلها ان تنكح من شئت وان أحببت  
انتظرته فان أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد نكاح ولا نعلم أحدا جدد للاسلام نكاحه  
البتة بل كان الواقع أحدا من اما افتراقهما ونكاحها غيره واما بقاؤها عليه وان تأخر اسلامها  
أو اسلامه واما تحيز الفرق أو مراعاة العدة فلان علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى  
بواحدة منهم مع كثرة من أسلم في عهد من الرجال وأزواجههم وقرب اسلام أحد الزوجين من الآخر  
وبعد منه ولولا اقراره صلى الله عليه وسلم الزوجين على نكاحهما وان تأخر اسلام أحدهما عن  
الآخر بعد صلح الحديبية وزمن الفتح لقلما بتجديد الفرقة بالاسلام من غير اعادة لعدة لقوله تعالى  
لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وان الاسلام سبب الفرقة وكل  
ما كان سببا للفرقة تعقبه الفرقة كالزنا والخلع والطلاق وهذا اختيار الحلال وأبي بكر رضي الله  
عنه صاحبه وابن المنذر وابن حزم وهو مذهب الحسن وطاوس وعكرمة وقتادة والحكم قال ابن حزم  
وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجابر بن عبد الله وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال حماد  
ابن زيد والحكم بن عيينة وسعيد بن جبيرة وعمر بن عبد العزيز وعدي بن عدي الكندي والشعبي  
 وغيرهم رضي الله عنهم قلت وهو أحد الروايتين عن أحمد ولكن الذي أنزل عليه قوله تعالى ولا  
تمسكوا بعصم الكوافر وقوله لهن حل لهم ولا هم يحلون لهن لم يحكم بتجديد الفرقة فرى مالك في  
موطئه عن ابن شهاب قال كان بين اسلام صفوان بن أمية وبين اسلام امرأته بنت الوليد بن المغيرة  
نحو من شهر أسلمت يوم الفتح وبقي صفوان حتى شهد حنين والطائف وهو كافر ثم أسلم ولم يفرق  
النبي صلى الله عليه وسلم بينهما واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح وقال ابن عبد البر وشهرة  
هذا الحديث أقوى من اسناده وقال ابن شهاب أسلمت أم حكيم يوم الفتح وهرب زوجها عكرمة حتى  
أتى اليمن فدعته إلى الاسلام فأسلم وقدم فبايع النبي صلى الله عليه وسلم فبقي على نكاحهما ومن  
المعلوم يقينان أن باسفيان بن حرب خرج فأسلم عام الفتح قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة  
ولم تسلم هند امرأته حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فبقي على نكاحهما وأسلم حكيم بن  
حزام قبل امرأته وخرج أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية عام الفتح فلقى النبي صلى الله  
عليه وسلم بالابواء فأسلم قبل منكوحتيهما فبقي على نكاحهما ولم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرق بين أحد من أسلم وبين امرأته وجواب من أجاب بتجديد نكاح من أسلم في غيبة البطلان  
والقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعلم واتفاق الزوجين في التلفظ بكلمة الاسلام معاني  
لحظة واحدة معلوم الانتفاء وبلى هذا القول مذهب من يقف الفرقة على انقضاء العدة مع ما فيه اذ  
فيه آثار وان كانت منقطعة ولو صحت لم يجز القول بغيرها قال ابن شبرمة كان الناس على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الرجل قبل المرأة والمرأة قبل الرجل فابهما أسلم قبل انقضائه  
المرأة ففهي امرأته وان أسلم بعد العدة فلان نكاح بينهما وقد تقدم قول الترمذي في أول الفصل  
وما حكاه ابن حزم عن عمر رضي الله عنه فإدري من أين حكاه والمعروف عنه خلافه فانه ثبت عنه  
من طريق حماد بن سلمة عن أنس بن مالك عن عكرمة بن عبد الله بن زيد الخطمي ان  
نصرانيا أسلمت امرأته فغيرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان شاءت فارقته وان شاءت أقامت عليه  
ومعلوم بالضرورة انه انما يخبرها حين انتظاره الى ان يسلم فتكون زوجته كما هي أو تفارقه وكذلك  
صح عنه رضي الله عنه ان نصرانيا أسلمت امرأته فقال عمر رضي الله عنه ان أسلمت ففهي امرأته وان لم  
يسلم فرق بينهما فلم يسلم ففرق بينهما وكذلك قال لعبادة بن النعمان التغلبي وقد أسلمت امرأته اما ان  
تسلم والآن تهنأ منك فإني فترعهامنه فهذه الآثار صريحة في خلاف ما حكاه أبو محمد بن حزم عنه وهو  
حكاه وجعلها روايات أخر وانما تمسك أبو محمد بالآثار فيها ان عمر وابن عباس وجابر رضي الله عنهم

فطاعن حتى مال غير مؤسد \* بميرك فيه فنامت كسر فصار مع المستشهدين ثوابه \* جنان وملطف الحقائق أنخير فرقوا



وكان في جعفر بن محمد \* وفاة امرأته حنين بامر (٢٢١) وما زال في الاسلام من آل هاشم \* دعاء عزلازل ومغفر

هم جعل الاسلام والناس حوالم  
رضام الى طود يروى ويهر  
بهم الليل منهم جعفر وابن أمه  
علي ومنهم أحد المختير  
وحزة والعباس منهم ومنهم  
عقيل وماء العود من حيث يعصر  
بهم تفرج اللذوا في كل مأرق  
عباس اذا ما ضاق بالناس مصلو  
هم أولياء الله أنزل حكمه  
عليهم وفيهم ذا السكاب المطهر  
وقال كعب بن مالك  
نام العيون ودمع عينك به حمل  
مها كواكب الطلح المخض  
في ليلة وردت على همومها  
طورا (١) نحن وتارة أعمل  
واعتاد في حزن فبت كائنتي  
بنات نعش والسماك موكل  
وكأنما بين الجواخ والحشا  
نماتنا في شهاب مدخل  
وجدا على النفر الذين تتابعوا  
لوما جموة أسندوا لم ينقلوا  
صلى الله عليهم من نية  
وسقى عظامهم الفمام المسبل  
صبر واجموة لاله نفوسهم  
حذر الردي ومخافة أن ينكحوا  
فخضوا أمام المسلمين كأنهم  
فتق عابن الحديد المرقل  
اذ بهتدون بحجف ولوانه  
قدام أولهم فنم الأول  
حتى تفرجت الصفوف ووجه فر  
حيث التقى وعت الصفوف مجدل  
فتغبر القمر المنير لفقده  
والشمس قد كسفت وكادت تأفل  
قمر لابنيانه من هاشم  
فرعاشهم وسردا ما ينقل  
قوم بهم عصم الاله عباده  
وعليهم نزل السكاب المنزل  
فضلوا المعاصر عزة وتكرما  
قوله أيخ بالحاء المحجمة وهو صوف من البكاء

فرقوا بين الرجل وبين امرأته بالاسلام وهي آثار حجة ليست بصريحة في تجميل التفرقة ولو بحث  
فقد صرح عن عمر رضي الله عنه ما حكينا به وعن علي رضي الله عنه ما تقدم وبالله التوفيق  
(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في العزل ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد قال أصبنا سيفا فكننا  
نعزل فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وانكم لتفعلون قالها ثلاثا ما من نسمة كائنة الى يوم  
القيامة الا وهي كائنة وفي السنن عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي جارية وأنا أعزل عنها وأنا  
أكره ان تحمل وأنا أريد ما يريد الرجال وان اليهود تحدث ان العزل المؤودة الصغرى قال كذبت  
اليهود لو أراد الله ان يخلق ما أسست طعت ان تصرفه وفي الصحيحين عن جابر قال كنا نعزل على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وفي صحيح مسلم عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا وفي صحيح مسلم أيضا عنه قال سأل رجل  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي جارية وأنا أعزل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان ذلك لا يمنع شيئا أراد الله قال فجاء الرجل فقال يا رسول الله ان الجارية التي كنت ذكرتها لك جلت  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله وفي صحيح مسلم أيضا عن اسامة بن زيد ان رجلا  
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعزل عن امرأتي فقال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم تفعل ذلك فقال الرجل أشفق على ولدها وأقال على أولادها فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو كان ضار الفراق والروم وفي مسند أحمد رحمه الله وسنن ابن ماجه من حديث  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعزل عن الحرة الا باذنها  
وقال أبو داود سمعت أبا عبد الله ذكر حديث ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري عن المحررين  
أي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعزل عن الحرة الا  
باذنها فقال ما أنكره فهذه الأحاديث صريحة في جواز العزل وقد رويت الرخصة فيه عن عشرة من  
الصحابة على وسعد بن أبي وقاص وأبي أيوب وزيد بن ثابت وجابر وابن عباس والحسن بن علي  
ونجيب بن الارت وأبي سعيد الخدري وابن مسعود رضي الله عنهم قال ابن حزم وجاءت الاباحة للعزل  
صححة عن جابر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهم وهذا  
هو الصحيح وحرم جماعة منهم أبو محمد بن حزم وغيره وفرقت طائفة بين ان تأذن له الحرة فيباح أولا  
تأذن فيحرم وان كانت زوجته أمة أيجب باذن سيدها ولم يجع بدون اذنه وهذا منصوص أحمد رحمه الله  
ومن أصحابه من قال لا يباح بحال ومنهم من قال يباح بكل حال ومنهم من قال يباح باذن الزوجة حرة  
كانت أو أمة ولا يباح بدون اذنها حرة كانت أو أمة فمن أباح مطلقا احتج بما ذكرنا من الأحاديث  
وان حق المرأة في ذوق العسيلة لا في الانزال ومن حرمه مطلقا احتج بما رواه مسلم في صحيحه من حديث  
عائشة رضي الله عنها عن جذامة بنت وهب أخت عائشة قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في أباس فسالوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد الخفي وهي قوله تعالى واذا  
المؤودة سئلت قالوا وهذا ما سمعنا من أخبار الاباحة فانه ناقل عن الاصل وأحاديث الاباحة على وفق البراءة  
الاصلية وأحكام الشرع ناقله عن البراءة الاصلية قالوا وقول جابر رضي الله عنه كنا نعزل والقرآن  
ينزل فلو كان شيئا ينهى عنه لنهى عنه القرآن فيقال قد نهي عن من أنزل عليه القرآن بقوله انه  
المؤودة الصغرى والوأد كله حرام قالوا وقد فهم الحسن البصري النهي من حديث أبي سعيد  
الخدري رضي الله عنه لما ذكر العزل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم أن لا تفعلوا اذا كنتم  
انما هو القدر قال ابن عون قد نسيته الحسن فقال والله كان هذا زجرا قالوا لان فيه قطع النسل  
المطلوب من التسكاح وسوء العشرة وقطع المأذنة عند استدعاء الطبيعة لها قالوا ولهذا كان ابن عمر رضي  
الله عنه لا يعزل وقال لو علمت ان أحدا من ولدي يعزل لنسكته وكان علي كرم الله وجهه يكره العزل

وتعمد أحياءهم من يجهل

(١) قوله أيخ بالحاء المحجمة وهو صوف من البكاء



لا يلقون الى السماء حياهم \*  
 تندي اذا اعتذر الزمان المجل  
 وجههم رضي الله عنه  
 ومحمد بن نمر الذي المرسل  
 وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن  
 أبي طالب رضي الله عنه  
 ولقد بكيت وعزمت جعفر  
 حب النبي على البرية كلها  
 ولقد جئت وقلت حين نعتني  
 من الجبال والدي العقاب وظلها  
 بالبيض حين تسلم من أعمادها  
 ضرب ما واهل الرياح وعلمها  
 بعد ابن فاطمة المبارك جعفر  
 خير البرية كلها وأجلها  
 رزأوا كرمها جميعا محمدا  
 وأعزها مستظلا وأذلها  
 الحق حين ينوب غير تعجل  
 كذا وأنداهدا وأفلها  
 فغشاوا كثرها اذا ما يجتدي  
 فضلا وأنداهدا وأبلها  
 بالعرف غير محمدا مثله  
 ح من احياء البرية كلها  
 وقال حسان بن ثابت في يوم مؤنة  
 يكرز بن حارثة وعبد الله بن  
 رواحة  
 عين جودي بدمعك المنزور  
 واذا كرى في الرضاء اهل القبور  
 واذا كرى مؤنة وما كان فيها  
 يوم راحوا في وقعة التغوير  
 حين راحوا وغادر واثم زيدا  
 نعم ماوى الضربك والمأسور  
 حين خيرا الانام طراجيعا  
 سيد الناس حبه في الصدور  
 ذا كم أحد الذي لا سواه  
 ذلك خزي له معا وسروري  
 ان زيدا قد كان منابا  
 أبس أمر المكذب المغرور  
 ثم جودي الخزر جي بدمع  
 سيدا كان ثم غير تزور

ذكره شعبة عن عامر عن ذر عنه وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في العزل هو المودة  
 الصغرى وصح عن أبي امامة أنه سئل عنه قال ما كنت أرى مسلما يفعل وقال نافع عن ابن عمر رضي  
 الله عنه أنه ضرب عمر رضي الله عنه على العزل بعض بنيته قال يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن  
 المسيب قال كان عمر وعثمان رضي الله عنهما ينهيان عن العزل وأيس في هذا ما يعارض أحاديث  
 الاباحة مع صراحتها ما حديث جذامة بنت وهب فإنه وان كان رواه مسلم فان الاحاديث الكثيرة  
 على خلافه وقد قال أبو داود وحديثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبان حدثنا يحيى ان محمد بن عبد الرحمن  
 ابن ثوبان حدثه ان رفاعه حدثه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي  
 جارية وأنا أعزل عنها وأنا أكره ان تحمّل وأنا أرى يدا يداي الرجال وان اليهود تحدث ان العزل  
 المودة الصغرى قال كذبت اليهود لو أراد الله أن يخلق ما استطعت ان تصرفه وحسبك بهذا  
 الاسناد صحة فسكاهم ثقات حقا وقداً عليه بعضهم بانه مضطرب فانه اختلف فيه على يحيى بن أبي كثير  
 فقبل عنه عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر بن عبد الله ومن هذه الطريق أخرجه  
 الترمذي والنسائي وقيل فيه عن أبي مطيع بن رفاعه وقيل عن أبي رفاعه وقيل عن أبي سلمة أن أبا  
 هريرة وهذا لا يقدح في الحديث فإنه قد يكون عند يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن جابر وعنده عن  
 ابن ثوبان عن أبي سلمة عن أبي هريرة وعنده عن ابن ثوبان عن رفاعه عن أبي سعيد ويبقى الاختلاف في  
 اسم أبي رفاعه هل هو أبو رافع أو ابن رفاعه أو أبو مطيع وهذا لا يضر مع العلم بحال رفاعه ولا ريب ان  
 أحاديث جابر صحيحة في جوار العزل وقد قال الشافعي رحمه الله ونحن نرى عن عدد من  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم رخصوا في ذلك ولم يروا به بأسا قال البيهقي وقدر بينا الرخصة فيه  
 عن سعد بن أبي وقاص وأبي أيوب الانصاري وزيد بن ثابت وابن عباس وغيرهم وهو مذهب مالك  
 والشافعي رحمه الله وأهل الكوفة وجهور أهل العلم وقد أجيب عن حديث جذامة بانه على طريق  
 التزويه وضعفته طائفة وقالوا كيف يصح أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كذب اليهود عن ذلك ثم  
 يخبر به تكبرهم هذا من المحال البين وردت عليه طائفة أخرى وقالوا حديث تكذيبهم فيه اضطراب  
 وحديث جذامة في الصحيح وجعت طائفة أخرى بين الحديثين وقالت ان اليهود كانت تقول ان  
 العزل لا يكون معه حمل أصلا فكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ويدل عليه قوله صلى الله  
 عليه وسلم لو أراد الله أن يخلق ما استطعت أن تصرفه وقوله انه لو أدان الخبي وان لم يمنع الحمل بالسكينة  
 كترك الوطء فهو مؤثر في تقليله وقالت طائفة أخرى الحديثان صحيحان ولكن حديث التحريم  
 ناسخ وهذه طريقة أبي محمد بن حزم قالوا لانه ناقل عن الاصل والاحكام كانت قبل التحريم على الاباحة  
 ودعوى هؤلاء تحتاج الى تاريخ محقق يبين تأخير أحدا الحديثين عن الآخر وأنى لهم به وقد اتفق  
 عمر وعلي رضي الله عنهما على انها لا تكون مؤودة حتى تمر عليها التارات السبع فروى القاضي  
 أبو يعلى وغيره باسناده عن عبيد بن رفاعه عن أبيه قال جلس الى عمر علي والزبير وسعد رضي الله  
 عنهم في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذا كروا العزل فقالوا لا بأس به فقال رجل  
 انهم يزعمون انها المودة الصغرى فقال علي رضي الله عنه لا تكون مؤودة حتى تمر عليها التارات  
 السبع حتى تكون من سلاة من طين ثم تكون نطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون  
 عظاما ثم تكون لحما ثم تكون خلقا آخر فقال عمر رضي الله عنه صدقت أطال الله بقاءك وبهذا  
 احتج من احتج على جوار الدعاء للرجل بطول البقاء وأما من جوز به باذن الحرة فقال للمرأة حق في  
 الولد كالحق في الرجل ولهذا كانت أحق بحضائنه قالوا ولم يعتبروا اذن السرية فيه لانه لاحق  
 لها في القسم ولهذا لا تطالبه بالقيصة ولو كان لها حق في الوطء لطولب المولى منها بالقيصة قالوا وما  
 زوجته الرقيقة فله أن يعزل عنها بغير اذنها صيانة لولده عن الرق ولكن يعتبر اذن سيده لان له حقا



كفى حزنا أن رجعت وجهي \* وزيد وعبد الله في رمس أقبر (٢٢٢) قضاوتهم لما مضوا السيلهم \* وخلفت البلى مع المتغير

ثلاثة رهط قدموا فتقدموا  
الى ورد مكر وممن الموت أحر  
وهذه تسمية من استشهد يوم مؤنة  
(من قرش ثم من بني هاشم)  
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه  
\* وزيد بن حارثة رضي الله عنه  
(ومن بني عدي بن كعب) مسعود  
ابن الأسود بن حارثة بن نضلة (ومن  
بني مالك بن حسل) وهب بن سعد  
ابن أبي سرح (ومن الانصار ثم من  
بني الحارث بن الخزرج) عبد الله  
ابن رواحة وعبد بن قيس (ومن  
بني غنم بن مالك بن النجار) الحارث  
ابن النعمان ابن ساف بن نضلة  
ابن عبد بن عوف بن غنم (ومن بني  
مازن بن النجار) سراق بن عمرو  
ابن عطية بن خنساء (قال ابن  
هشام) ومن استشهد يوم مؤنة  
فيما ذكر ابن شهاب من بني مازن  
ابن النجار أبو كليب وجابر ابن عمرو  
ابن زيد بن عوف بن مبدول وهما  
لابو أم (ومن بني مالك بن أفعى)  
عمرو وعامر ابن سعد بن الحارث  
ابن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة  
ابن مالك بن أفعى (قال ابن هشام)  
ويقال أبو كلاب وجابر ابن عمرو  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(ذكر الامير الموجه المسير  
الى مكة وكرفح مكة في شهر  
رمضان سنة ثمان)  
قال ابن ابي عمير ثم أقام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد بعثته الى  
مؤنة جنادي الاسخرة ورجبنا  
ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة  
علت على خزاعة وهم على ما لهم  
بأسفل مكة يقال له الوثير وكان  
الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة  
ان رجلا من بني الحضرمي واسمه

في الولد فاعتبر اذنه في العزل كالخزة ولان بدل البضير يحصل للسيد كما يحصل للحرمة فكان اذنه في العزل  
كاذن الحرمة قال أحد روجه الله في رواية أبي طالب في الامه اذا نسكهم استأذن أهلها من بني العزل  
لانهم يريدون الولد والمرأة لها حق تريد الولد ومالك يمينه لا يستأذنها وقال في رواية صالح وابن منصور  
وحنبل وأبي الحارث والفضل بن زياد والمرور في منزل عن الحرمة باذنها والامة بغير اذنها يعني أمة  
وقال في رواية ابن هاشم اذا عزل عنها لمسه الولد قد يكون الولد مع العزل وقد قال بعض من قال ما لي  
ولد الا من العزل وقال في رواية المرور في العزل عن أم ولدان شاه قال قلت لا يحل لك لبس لها ذلك  
(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الغيل وهو ووطء المربعة ثبت عنه في صحيح مسلم أنه قال  
لقد هممت أن أنهي عن الغيلة حتى ذكر أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضروا ولادهم وفي  
سنن أبي داود عنه من حديث أسماء بنت زيد لا تقتلوا أولادكم سراقا الذي نفسي بيده انه ليس ذلك  
الفاوس فيدعونه قال قلت ما يعني قالت الغيلة بأن الرجل امرأته وهي ترضع قلت أما الحديث  
الاول فهو حديث جذامة بنت وهب وقد تضمن أمر من لكل منهم ما عارض فصدقه هو الذي تقدم  
لقد هممت أن أنهي عن الغيلة وقد عارضه حديث أسماء وعجزه ثم سأله عن العزل فقال ذلك الواد  
الحفي وقد عارضه حديث أبي سعيد كذبت يهود وقد يقال ان قوله لا تقتلوا أولادكم سراقا يعني  
أن يتسبب الى ذلك فانه شبه الغيل بقتل الولد وليس بقتل حقيقة والا كان من الكبار وكان قريش  
الامرالك بالله ولا ريب ان ووطء المراضع مما تهم به البلى ويتعذر على الرجل الصبر عن امرأته مدة  
الرضاع ولو كان وطؤها حراما لمكانه من الدين وكان يباه من أهم الامور ولم تهم له الامة وخير  
القرن ولا يصح أحدهم بغيره فعلم أن حديث أسماء على وجه الارشاد والاحتياط للولد وان  
لا يعرضه لفساد اللبن بالحل الطارئ عليه ولهذا كان عادة العرب أن يسترضعوا الاولادهم فخير  
أهماتهم والمنع منه غاية أن يكون من باب سد الذرائع التي قد تفضي الى الاضرار بالولد وقاعدة سد  
الذرائع اذا عارضه مصلحة راجحة قدمت عليه كما تقدم بيانه مرارا والله أعلم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في قسم الابتداء والدوام بين الزوجات ثبت في الصحيحين عن  
أنس رضي الله عنه أنه قال من السنة اذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم واذا  
تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت ان أنس رفعه الى النبي صلى الله عليه  
وسلم وهذا الذي قاله أبو قلابة قد جاء مصرح به عن أنس كبر واه البز في مسنده من طريق أبواب  
الاحتياط عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للبكر سبعا وللثيب  
ثلاثا وري الثوري عن أنس بن مالك عن أبي قلابة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال اذا تزوج البكر أقام عندها سبعا واذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا وفي صحيح مسلم أن أم  
سلمة رضي الله عنها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها أقام عندها ثلاثا ثم قال انه  
ليس لك على أهالك هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت للنساء وله في فضل ما أراد أن يخرج  
أخذت بثوبه فقال ان شئت زدتك وحاسبتك به للبكر سبع وللثيب ثلاث وفي السنن عن عائشة رضي  
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم ان هذا قسمي فيما أملك فلا  
تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد سفرا أفرغ بين  
نساءه وأبنتهن خرج من مهاجر بهامعه وفي الصحيحين أن سودة وهبت يومها عائشة رضي الله عنها  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم نعمائش رضي الله عنهن يومها يوم سودة وفي السنن عن عائشة  
رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضل بعضا على بعض في القسم من مكته عندنا وكان  
قل يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الى التي هو في نوبتها  
فيبيت عندها وفي صحيح مسلم انهن كن يجتمعن كل ليلة في بيت التي بات بها وفي الصحيحين عن عائشة

مالك بن عباد وحلف الحضرمي يومئذ الى الاسود بن رزن خرج تاجرا الى نوسا أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر



على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل (٢٢٤) الاسلام على بنى الاسود بن رزن الديلمي وهم متعربون كناية واسرا فاهم سلى وكاشوم

وحرم عليهم بغيره هذا المص  
 الحرم قال ابن ابي عمير وحديث رجل  
 من بني الدليل قال كان بنو الاسود  
 ابن رزن يودون في الجاهلية دينين  
 دينين وفودي دينية تفضلهم فينا  
 قال ابن اسحق فينا بنو بكر  
 وخزاعة على ذلك حيز بينهم  
 الاسلام وتشاغل الناس به فلما  
 كان صلح الحديبية بيزر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وبين قريش  
 كان فيما شرط والرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وشرط لهم كالحديث  
 الزهري عن عروة بن الزبير عن  
 المسور بن مخرمة ومروان بن  
 الحكم وغيرهم من علمائنا انه من  
 أحب أن يدخل في عقد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل  
 فيه ومن أحب أن يدخل في عقد  
 قريش وعهدهم فليدخل فيه  
 فدخلت بنو بكر في عقد قريش  
 وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعهده قال ابن اسحق فينا  
 كانت الهدنة اغتتمتها بنو الدليل  
 من بني بكر من خزاعة وأرادوا أن  
 يصيبوا منهم نارا أولئك المنفر  
 الذين أصابوا منهم بنو الاسود بن  
 رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي  
 في بني الدليل وهو يومئذ قائدهم  
 وليس كل بني بكر يابسه حتى بيت  
 خزاعة وهم على الوثير ما لهم  
 بأصاويهم رجلا ونحازوا  
 واقتتلوا وردت بني بكر قريش  
 السلاح وقاتل معهم من قريش  
 من قاتل بالليل مستخفي باحتي حاوزوا  
 خزاعة في الحرم فلما انتهوا اليه  
 الت بنو بكر يا ويل اننا قد دخلنا  
 لحرم الهك الهك فقال كلمة

فَقِيلَ لَهُ الْيَوْمَ يَأْتِي كُرْ أَصِيبُوا نَارًا فَلَمَعَتْ أُنُوكُمْ لَتَسْرِفُونَ فِي الْحَرَمِ أَفَلَا تَعْبُدُونَ تَارِكُمْ فِيهِ وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةُ







بدار الذليل الا شحذا الصيم بغدا  
 نفعنا لهم من كل شعب يوابل  
 نذبحهم ذبح النورس كأننا  
 أسود نباري فيهم بالقواصل  
 هم وظلمونا واعتدوا في مسيرهم  
 وكانوا الذي الانصاب أول قاتل  
 كأنهم بالجرع اذ يطردونهم  
 بقاؤهم حفات النعام الجواقل  
 فأجابهم بديل بن عبد مناة بن سلة  
 ابن عمرو بن الاصب وكان يقال  
 له بديل بن أم أصرم فقال  
 تفاقد قوم يفسدون ولم ندع  
 لهم سيدا يندوهم غير قاتل  
 أم نخيفة القوم الا لي تدر بهم  
 نجيز الوتر خائف غير آبل  
 وفي كل يوم نحن نجو حواءنا  
 لعقل ولا يحسب لنا في المعاول  
 ونحن صعبنا بالثلاثة داركم  
 بأسافنا يسبقن لوم العواذل  
 ونحن منعنا بين بيض وعتود  
 الى خيف رضوى من حجر القبائل  
 و يوم الغيم قد تكفت ساعيا  
 عيسى فجاءه بجلد حلال  
 أن أجرت في بيتها أم بعضكم  
 يحجم وسها ترون ان لم نقاتل  
 كذبتم وبيت الله ما ان قتلتم  
 ولكن تركنا أمركم في بلابل  
 (قال ابن هشام) قوله غير نافل  
 وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن  
 اسحق (قال ابن هشام) وقال  
 حسان بن ثابت في ذلك  
 لحال الله قومنا ندع من سرانهم  
 لهم أحدا يندوهم غير قاتل  
 أنصبي حارمات بالامس نؤلا  
 متى كنت مفلحا عدا والحقائب  
 \* قال ابن اسحق فلما تظاهرت  
 بنو بكر وقريش على خراعة  
 وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا  
 ما كان بينهم وبين رسول الله صلى

رجلا يزوجه اياها والصحيح هو القول الاول الموافق للسنة وأقوال الصحابة والقياس فانه كان ثلاث  
 رقبته ومنه عنها فإزار ملكه عن رقبته وأبقى ملك المتعة بعقد النكاح فهو أولى بالجواز مما لو اعتقها  
 واستثنى خدمتها وقد تقدم تقرير ذلك في خراعة حنين  
 (فصل في قضائه صلى الله عليه وسلم) في صحة النكاح الموقوف على الاجازة في السنن عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما ان جارية بكرأت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان أباهاز وحها وهي كارهة  
 تخيرها النبي صلى الله عليه وسلم وقد نص الامام أحمد على القول بمقتضى هذا فقال في رواية صالح في  
 صغيره وجهه قال ان وضي به في وقت من الاوقات جاز وان لم يرض فسخ ونقل عنه ابنه عبد الله اذا  
 زوجت البتية فاذا باغت فلها الخيار وكذلك نقل ابن منصور عنه حكى له قول سفيان في بتيمة  
 زوجت ودخل بها الزوج ثم حاضت عند الزوج بعد قال تخير فان اختارت نفسها لم يقع التزويج وهي  
 أحق بنفسها وان قالت اخترتني زوجي فليشهد وهما على نكاحهما قال أحمد جريح وقال في رواية  
 حنبل في العبد اذا تزوج بغير إذن سيده ثم علم السيد بذلك فان شاء يطلق عليه فالطلاق بيد السيد  
 واذا أذن له في التزويج فالطلاق بيد العبد ومعنى قوله يطلق أي يبطل العقد ويمنع تنفيذه واجازته  
 هكذا أوله القاضي وهو خلاف ظاهر النص وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك رحمهم الله على تفصيل  
 في مذهبه والقياس يقتضي صحة هذا القول فان الاذن اذا جاز أن يتقدم القول والايجاب جاز أن  
 يتأخر عنه وأيضا فانه كما يجوز وقعه على الفسخ يجوز وقعه على الاجازة كالوصية ولان المعتبر هو  
 التراضي وحصوله في ثانی الحال كحصوله في الاول ولان اثبات الخيار في عقد البيع هو وقت العقد  
 في الحقيقة على اجازته من له الخيار ورده وبالله التوفيق

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في الكفاءة في النكاح قال الله تعالى يا أيها الناس  
 انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاهم وقال  
 تعالى انما المؤمنون اخوة وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال تعالى فاستجاب لهم  
 ربهم اني لا أصيبع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض وقال صلى الله عليه وسلم لا فضل  
 لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لبيض على أسود ولا لاسود على أبيض الا بالتقوى الناس  
 من آدم وآدم من تراب وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي بأولياء ان أولياء المتقون  
 حيث كانوا وأين كانوا وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه  
 فأنكحوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قالوا يا رسول الله وان كان فيه فقال اذا جاءكم  
 من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبني بياضة أنكحوا  
 أباهندوا نكحوا واليه وكان حجاما وزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش القرشية من  
 زيد بن حارثة مولاهم وزوج فاطمة بنت قيس الفهرية من أسامة ابنه وتزوج بلال بن رباح باخت  
 عبد الرحمن بن عوف وقد قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقال تعالى فأنكحوا  
 ما طاب لكم من النساء فالذي يقتضيه حكمه صلى الله عليه وسلم اعتبار الدين في الكفاءة أصلا وكالا  
 فلا تزوج مسلمة بكافر ولا عفيفة بفاجر ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمرا او راء ذلك فانه حرم  
 على المسلمة نكاح الزاني الخبيث ولم يعتبر نسبا ولا صناعة ولا غنى ولا حرفة فيجوز للعبد القن نكاح  
 الحرة النسيبة الغنية اذا كان عفيفا مسلما وجوز لغير القرشيين نكاح القرشيات ولغير الهاشميين  
 نكاح الهاشميات وللفسقاء نكاح المومرات وقد تنازع الفقهاء في أوصاف الكفاءة فقال مالك  
 في ظاهر مذهبه انها الدين وفي رواية عنه انها ثلاثة الدين والحرية والسلامة من العيوب وقال أبو  
 حنيفة هي النسب والدين وقال أحمد في رواية عنه هي الدين والنسب خاصة وفي رواية أخرى هي  
 خمسة الدين والنسب والحرية والصناعة والمال واذا اعتبر فيها النسب فعنه فيسهل روايتان أحدهما



بنى كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك (٢٢٧) مما حاج فتح مكة فتوقف عليه وهو جالس في

المسجد بين ظهراني الناس فقال  
يا رب انى نأشد محمدا  
حلف أينما وأبىه الاثلا  
قد كنتم ولدا وكاوالدا  
نمت أسلما فلم نترع بدا  
فانصر هذاك الله نصر أعتدا  
وادع عباد الله بأثامدا  
فبهم رسول الله قد تجردا  
ان سيم نخسفا وجهه تريبا  
في فيلق كالبحر يجرى مريدا  
ان قريشا أحافوك الموعدا  
ونقضوا ميثاقلك المؤكدا  
وجعلوا الى في كدامر صدا  
وزعموا أن لست أدعو أحدا  
وهم أدل وأقل عددا  
هم يتنونا بالوثر هجدا

وقتلونا ركعا ومجدا  
يتول قتلنا وقد أسلما (قال ابن  
هشام) وروى

\* فأنصر هذاك الله نصر أبدا \*  
(قال ابن هشام) وروى أيضا  
نحن ولدناك فكنت ولدا \* قال  
ابن اسحق فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم نصرت يا عمرو بن  
سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم عنان من السماء فقال  
ان هذه الصحابة لتستحل بنصر بني  
كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر  
من خزاعة حتى قدموا على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة  
قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا  
راجعين الى مكة وقد قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم  
باني سنيان قد جاءكم ليشد العقد  
وتزيد في المدة ومضي بديل بن ورقاء  
وأصحابه حتى لقوا أباسفيان بن  
حرب بعسما بن قيس قريش الى

أن العرب بعضهم لبعض اكفاء الثانية أن قريشا لا يكافئهم الا قريش وبني هاشم لا يكافئهم  
الا هاشم وقال أصحاب الشافعي يعتبر فيها الدين والنسب والحرية والصناعة والسلامة من العيوب  
المنفرة ولهم في اليسار ثلاثة أوجه اعتبارها فيها والغاوة واعتبارها في أهل المدن دون أهل البوادي  
فالجمعي ليس عندهم كفو للعربي ولا غير القرشي ولا غير الهاشمي ولا غير المنسوبة  
العلماء والصلحاء المشهورين كفوا لمن ليس من نسب اليهم ولا العبد كفوا للعرة ولا العتيق كفوا  
لحررة الامسل ولا من مس الرق أحدا يأنه كفوا لمن لم يمسها رق ولا أحدا من آباءها وفي تأثير رق  
الامهات وجهان ولا من به عيب مثبت الفسخ كفوا للسلبي بمنسوبة فان لم يثبت الفسخ وكان نفرا  
كالجمعي والقطع وتشويه الخلقة فوجهان واختار الروائي ان صاحبه ليس بكفو ولا الحجام والحاتك  
والخارس كفوا لبنت الناجر والطياط ونحوهما ولا المتصرف لبنت العالم ولا الفاسق كفوا  
للعفيفة ولا المبتدع للسنية ولكن الكفاءة عند الجمهور هي حق لا راءة والاولياء ثم اختلفوا فقال  
أصحاب الشافعي رجع الله هي لمن له ولاية في الحل وقال أجد رجع الله في رواية حق لجميع الاولياء  
قريبهم وبعيدهم فمن لم يرض منهم فله الفسخ وقال أجد في رواية نالته انها حق الله فلا يصح رضاهم  
باسقاطه ولكن على هذه الرواية لا تعتبر الحرية ولا اليسار ولا الصناعة ولا النسب إنما يعتبر الدين  
فقط فله لم يقل أحد ولا أحد من العلماء نكاح الفقير لا موسرة باطل وان رضيت ولا يقول هو  
ولا أحد ان نكاح الهاشمية لغير الهاشمي والقرشية لغير القرشي باطل وإنما ينهنا على هذا لان  
كثيرا من أصحابنا يحكون الخلاف في الكفاءة هل هي حق لله أو لا كدي ويطلقون مع قولهم ان  
الكفاءة هي الخصال المذكورة وفي هذا من التسهيل وعدم التحقيق ما فيه

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في ثبوت الخيارات للمعتقة تحت العبد ثبت في الصحيحين والسنن  
أن برة كانت أهلها جاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم في كتابتها فقالت عائشة رضي الله  
عنها ان أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت فذكرت ذلك لاهلها فأبوا الا أن يكون  
الولاء لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اشترجهم واشترط ليهم الولاء فانما الولاء  
لن أعق ثم خطب الناس فقل ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله من اشترط شروطا  
ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن  
أعق ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن تنق على نكاح زوجها وبين أن تنفسه  
فأخبرت نفسها فقال لها انه زوجك وأبوك فقامت يارسول الله تأمرني بذلك قال لا وإنما فاشفع  
قالت فلا حاجة لي فيه وقال لها اذخيرها ان قربك فلا خيار لك وأمرها أن تعتد وتصدق عليها لهم  
فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو عليها صدقة ولنا هدية وكان في قصة برة من الدقة جواز  
مكاتبة المرأة وجواز بيع المكاتب وان لم يجز سبيده وهذا مذهب أحد المشهورين عنه وعليه أكثر  
نصوصه وقال في رواية أبي طالب لا يملك مكاتبته الا ترى أنه لا يقدر أن يبيعهها أو يهدا قال أبو حنيفة  
ومالك والشافعي رجعهم الله والبي صلى الله عليه وسلم أقر عائشة رضي الله عنها على شرائها وأهلها على  
بيعها ولم يسأل أعجزت أم لا ولا يجزئ نسبي في كتبها الا يستلزم عجزها وليس في بيع المكاتب  
محدور فان بيعه لا يبطل كتابته فانه يبيع عند المشتري كما كان عند البائع ان أدى اليه عتق وان  
عجز عن الاداء فله أن يعيده الى الرق كما كان عند بائعه فلو لم تأت السنة بجواز بيعه لكان القيس  
بقتضيه وقد ادعى غير واحد الاجماع القديم على جواز بيع المكاتب قالوا لان قصة برة وردت  
بنقل الكافة ولم يبق بالمدينة من لم يعرف ذلك لانهم صفة حرة بين أم المؤمنين وبين بعض الصحابة  
رضي الله عنهم وهم موالى برة ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في أمر بيعه خصة  
في غير وقت الخطبة ولا يكون شيء أشهر من هذا ان كان من مشي زوجها خلفها باكي في ازمة المدينة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين قبلت يا بديل



محمد اقال لا فلما راجع بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد عطف بها النوى فأنى مبرك راحلته فأخذ من بعصرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمد ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شرم ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أأنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجسد الا لذر لجاهدكم به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعندها حسن بن علي عليه رضوان الله عليه فبدا بينهما فقال يا علي انك أمس القوم بي رجلا وانى قد جئت في حاجة فلو أرجعن كما جئت خائبا فشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

ما زاد الا من شهرة عند النساء والصبيان قالوا فظهر يقيننا انه اجماع من الصحابة ثم لا يظن بصاحب انه يخالف من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا الا من الظاهر المستفيض قالوا ولا يمكن أن توجدوا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم المنع من بيع المكاتب الارواية شاذة عن ابن عباس لا يعرف لها اسناد واعتذر من منع بيعه بعذر من أحدهما أن بريرة كانت قد عجزت وهذا عذر أصحاب الشافعي والثاني ان البيع ورد على مال الكتابة لا على رقبتهما وهذا عذر أصحاب مالك وهذا عذر العذرة أن حوج الى أن يعتذر عنهما من الحديث ولا يصح واحد منهما أما الاول فلا ريب ان هذه القصة كانت بالمدينة وقد شهد بها العباس وابنه عبد الله رضي الله عنهما وكانت الكتابة تسع سنين في كل سنة أوقية ولم تكن بعد ادت شيئا ولا خلاق ان العباس وابنه انما سكنوا المدينة بعد فتح مكة ولم يعش النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الا عامين وبعض الثالث فان العجز وحاول النجم وأيضا فان بريرة لم تقل عجزت ولا قالت لها عائشة رضي الله عنها عجزت ولا اعترف أهلها بعجزها ولا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجزها ولا وصفها به ولا أخبر عنها البتة فمن أين لكم هذا العجز الذي عجزون عن اثباته وأيضا فانها قالت لعائشة رضي الله عنها كانت أهلي على تسع أواق في كل سنة أوقية وأنا أحب ان تعينيني ولم تقل لم أؤد لهم شيئا ولا مضت على نجوم عدة عجزت عن الاداء فيها ولا قالت عجزني أهلي وأيضا فانهم لو عجزوا لعادت في الرق ولم تكن حينئذ لتسعى في كتابتها وتسعين بعائشة رضي الله عنها على أمر قد بطل فان قيل الذي يدل على عجزها قول عائشة رضي الله عنها ان أحب أهلنا ان اشتري بك وأعتقك ويكون ولاؤك لي فعلت وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اشتري بها فاعتقها وهذا يدل على انشاء عتق من عائشة رضي الله عنها وعتق المكاتب بالاداء لا بالانشاء من السيد قيل هذا هو الذي أوجب لهم القول ببطلان الكتابة قالوا ومن المعلوم انها لا تبطل الا بعجز المكاتب أو تبيخه نفسه وحينئذ فعود في الرق فاعلموا وروا البيهقي على رقيق لا على مكاتب وجواب هذا ان ترتيب العتق على الشراء لا يدل على انشاءه فانه ترتيب للمسبب على سببه ولا سيما فان عائشة رضي الله عنها لما أرادت ان تعجل كتابتها جلة واحدة كان هذا سببا في اعتاقها وقد قلنا انتم ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فبشتر به فبعتقه ان هذا من ترتيب المسبب على سببه وانه بنفس الشراء يعتق عليه لا يحتاج الى انشاء عتق وأما العذر الثاني فامرهم أظهر وسياق القصة يبطله فان أم المؤمنين رضي الله عنها اشترتها فاعتقها وكان ولاؤها لها وهذا مما لا ريب فيه ولم تشتري المال والمال كان تسع أواق منجمة فعدتها لهم جلة واحدة ولم تتعرض للمال الذي في ذمتها ولا كان غرضها بوجه ما ولا كان لعائشة غرض في شراء الدراهم الموجهة بعددها حالة وفي القصة جواز المعاملة بالنقد وعددا اذا لم يختلف مقدارها وفيها انه لا يجوز لأحد من المتعاقدين ان يشترط على الآخر شيئا يخالف حكم الله ورسوله وهذا معنى قوله ليس في كتاب الله أي ليس في حكم الله جوازه وليس المراد انه ليس في القرآن ذكره وابطاحته ويدل عليه قوله كتاب الله أحق وشرط الله أوثق وقد استدله من صحيح العقد الذي شرط فيه شرط فاسد ولم يبطل العقد به وهذا فيه نزاع وتفصيل يظهر الصواب منه في تبين معنى الحديث فانه قد أشكل على الناس قوله اشترط ليهم الولاء فان الولاء لمن أعتق فاذن لها في هذا الاشتراط وأخبرانه لا يفيد والشافعي طعن في هذه اللفظة وقال ان هشام بن عروة انقروا بها وخالفه غيره فردها الشافعي رجه الله ولم يشبهها ولكن أصحاب الصحابين وغيرهم أخرجوها ولم يطعنوا فيها ولم يعلمها أحد سوى الشافعي فبما تعلم ثم اختلفوا في معناها فقالت طائفة اللام ليست على بابها بل هي بمعنى على كقوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها أي فعلها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلها فاردت طائفة هذا الاعتذار بخلافه لسياق القصة ولموضوع الحرف وليس نظير الآية فانه قد فرقت بين مال النفس



فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ذلك أن يجبر بين (٢٢٩) الناس وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال يا أبا الحسن اني أرى الأمور قد اشتدت علي فأنصني قال والله ما أعلم لك شيأ يغني عنك شيأ ولكنك سيد بني كانه فقم فأجرب بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوتري ذلك مغنياعني شيأ قال لا والله ما أظنه ولكني لأجسدك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أحرت بين الناس ثم ركب بعيره فأنطلق فلما قدم على قريش قالوا ما أوراك قال جئت محمد أفكمته فوالله ما رد علي شيأ ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجديه خيراً ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو (قال ابن هشام) أعدى العدو \* قال ابن اسحق ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشي صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيأ أم لا قالوا بيم أمرك قال أمرني أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ان زاد الرجل على ان لعب بك فما غني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله ان يجهزوه فدخل أبو بكر علي ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال لأن ترينه يديقات والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر إلى مكة وأمرهم بالجسد والتهيب وقال اللهم خذ العيون والاعخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فجهز

وبين ما عليها بخلاف قوله اشترطى لهم وقالت طائفة بل اللام على باها ولكن في الكلام محذوف تقديره اشترطى لهم أو لا اشترطى فان الاشتراط لا يفيد شيئاً مخالفاً لكتاب الله ورد غيرهم هذا الاعتذار لاستلزامه اضمار ما لا دليل عليه والعلم به من نوع علم الغيب وقالت طائفة أخرى بل هذا أمرهم بديل اباحة كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وهذا في البطالان من جنس ما قبله وأظهر فسادها لعائشة رضي الله عنها وأورد التمسيد هنا وأين في السياق ما يقتضي التهديد لها نعم هم أحق بالتهديد لأن المؤمنين رضي الله عنهم وقالت طائفة بل هو أمر اباحة واذن وانه يجوز اشتراط مثل هذا ويكون ولاد المكاتب البائع قاله بهض الشافعية وهذا أقدم من جميع ما تقدم وصرح الحديث يقتضي بطلانه ورده وقالت طائفة انما أذن لها في الاشتراط ليكون وسيلة إلى ظهور بطلان هذا الشرط وعلم الخاص والعامة به وتقرر حكمه صلى الله عليه وسلم وكان القوم قد علموا حكمه صلى الله عليه وسلم في ذلك فلم يقتنعوا دون ان يكون الولاء لهم فعاقبهم بان اذن لعائشة رضي الله عنها في الاشتراط ثم خطب الناس فاذا فيهم ببطلان هذا الشرط وتضمن حكماً من أحكام الشريعة وهو ان الشرط الباطل اذا شرط في العقد لم يجز الوفاء به ولولا الاذن في الاشتراط لما علم ذلك فان الحديث تضمن فساد هذا الحكم وهو كون الولاء لغير المعتق وأما بطلانه اذا شرط فانما استفيد من تصريح النبي صلى الله عليه وسلم ببطلانه بعد اشتراطه ولعل القوم اعتقدوا ان اشتراطه يفسد الوفاء به وان كان خلاف مقتضى العقد المطلق فابطله النبي صلى الله عليه وسلم وان شرط كما أبطله بدون الشرط فان قيل فاذا فات مقصود المشتري ببطلان الشرط فانه اما ان يسقط على الفسخ أو يعطى من الارش بقدر ما فات من غرضه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقض بواحد من الامرين قيل هذا انما ثبت اذا كان المشتري جاهلاً بفساد الشرط فاما اذا علم ببطلانه ومخالفته لحكم الله كان عامياً انما باقداً على اشتراطه فلا فسخ له ولا ارش وهذا أظهر الامرين في موالى برة والله أعلم

(فصل) في قوله صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعنت من العموم ما يقتضي نبوته لمن أعنت سائبة أو في زكاة أو كفارة أو عتق واجب وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة وأحمد رحمهم الله في احدي الروايات وقال في رواية اخرى لا ولا عليه وقال في ثالثة بر ولاؤه في عتق مثله ويخرج به العموم أحمد ومن وافقه في ان المسلم اذا عتق عبداً ذمياً ثم مات العتيق ورثه بالولاء وهذا العموم أخص من قوله لا يرث المسلم الكافر فخصه أو يقيده وقال الشافعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله لا يرثه بالولاء الا ان يموت العبد مسلماً وله من ان يقولوا ان عموم قوله الولاء لمن أعنت مخصوص بقوله لا يرث المسلم الكافر

(فصل) وفي القصة من الفقه تحجير الامه المزوجة اذا عتقت وزوجها عبداً وقد اختلفت الرواية في زوج برة هل كان عبداً أو حراً فقل القاسم عن عائشة رضي الله عنها كان عبداً ولو كان حراً لم يخبرها وقاله عنها كان حراً وقال ابن عباس كان عبداً أسود يقال له غيث عبداً لبني فلان كائن أنظر اليه بطوف وراه في سلك المدينة وكل هذا في الصحيح وفي سنن أبي داود عنه رضي الله عنه كان عبداً لآل أبي أحمد فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ان قربك فلا خيار لك وفي مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها ان برة كانت تحت عبداً فلما عتقها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاري فان شئت ان تمكثي تحت هذا العبد وان شئت ان ته رقيه وقدر روي في الصحيح انه كان حراً وأصح الروايات وأكثرها انه كان عبداً وهذا الخبر رواه عن عائشة رضي الله عنها ثلاثا الاسود وعروة والقاسم وأما الاسود فلم يخالف عنه عن عائشة رضي الله عنها انه كان حراً وأما عروة فعنه روايتان صحيحتان متعارضتان احدهما انه كان حراً والثانية انه كان عبداً وأما عبد الرحمن بن القاسم فعنه روايتان صحيحتان احدهما انه كان حراً والثانية الشك في داود بن مقاتل

الناس فقال احسان بن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خراقة عناني ولم أشهد ببطحا مكية \* رجال بني كعب يحزرو قايها



بأيديهم رجال لم يسألوا سيوفهم \*  
سهيل بن عمرو (١) حرها وعقابها  
وصفوان عودا حزن شعر استه  
فهذا أو أن الحرب شد عصاها  
فلان متنايا ابن أم مجالد  
إذا احتلبت صر فوا أعصا نابها  
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا  
لها وقعة بالموت يفتح بابها  
(قال ابن هشام) قول حسان بن  
بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم يعني  
قريشا وابن أم مجالد يعني عكرمة  
ابن أبي جهل \* قال ابن اسحق  
وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير  
عن عروة بن الزبير وغيره من  
علمائنا لو لما اجتمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم السير إلى  
مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة  
كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي اجتمع  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من الأمر في السير إليهم ثم اعطاه  
امرأته وهم محمد بن جعفر أنهما من  
مزينة وزعم لي غيره أنها سارة  
مولا لبعض بني عبد المطلب وجعل  
لها جعلا على أن تبلغ قريشا  
فعلته في رأسها ثم قتلت عليه  
قرونها ثم خرجت به وأتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الخرم من  
السماء بما صنع حاطب فبعث على  
ابن أبي طالب والزبير بن العوام  
رضي الله عنهما فقال أدركا امرأة  
قد كتبت بها حاطب بن أبي بلتعة  
بكتاب إلى قريش يخبرهم ما قد  
أجمعناه في أمرهم فخر جاحي أدركاها  
بأخيلة خليقة بنى أبي أحمد  
فاستزلاها فأتى سفي رحلها فلم يجد  
شيئا فقال لها علي بن أبي طالب في  
أحد ما كذب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا  
واخر جعن لنا هذا الكتاب  
وأني كشفته فلما رأنا الجدم منه قالت أعرض فأعرض فقلت قرون رأيناها

ولم تختلف الرواية عن ابن عباس أنه كان عبدا واتفق الفقهاء على تخيير الامة اذا اتتقت وزوجها  
عبدا واختلعا اذا كان حرا فقال الشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله في إحدى الروايتين عنه لا تخيير  
وقال أبو حنيفة وأحمد رحمهم الله في الرواية الثانية تخيير وليست الروايتان مبنيتين على كون زوجها  
عبدا أو حرا بل على تحقيق المناط في إثبات الخيار لها وفيه ثلاثا أخذ الفقهاء أحدهما وال  
الكفاءة وهو المعبر عنه بقولهم كلفت تحت ناقص الثاني ان عتقها أو جب الزوج ملك طليقة نالته  
عليها لم تكن مملوكة له بالعقد وهذا ما أخذ أصحاب أبي حنيفة رحمه الله وبنو علي أصلمهم ان  
الطلاق معتبر بالنساء لا بالرجال الثالث ملكها بنفسها ونحن نبين ما في هذه \* المأخذ الأول  
وهو كمالها تحت ناقص فهذا يرجع إلى ان الكفاءة معتبرة في الدوام كأي معتبرة في الابتداء  
فاذا زالت خيرت المرأة كالتخير اذا بان الزوج غير كفولها وهذا ضعيف من وجهين \* أحدهما ان  
شروط الكفاءة لا يعتبر دوامها واستمرارها وكذلك نوابغ المقارنة لعقد لا يشترط أن تكون  
توابع في الدوام فان رضائا زوجة غير المجبرة بشرط في الابتداء دون الدوام وكذلك الولي والشاهدان  
وكذلك مانع الاحرام والعدة والزنا عن من يمنع نكاح الزانية انما يمنع ابتداء العقد دون استدامته  
فلا يلزم من اشتراط الكفاءة ابتداء اشتراط استمرارها ودوامها الثاني انه لو زالت الكفاءة في أثناء  
النكاح بفسق الزوج أو حدوث عيب موجب للفسخ لم يثبت الخيار على ظاهر المذهب وهو  
اختيار قبل الماء الاصحاح ومنه خبر مالك وأثبت القاضي الخيار بالعيب الحادث ويلزمه اثباته  
بحدوث فسق الزوج وقال الشافعي ان حدث بالزوج ثبت الخيار وان حدث بالزوجة فعلى قولين  
\* وأما المأخذ الثاني وهو ان عتقها أو جب الزوج عليها ملك طليقة نالته بأخذ ضعيف جدا في  
مناسبة بين ثبوت طليقة نالته وبين ثبوت الخيار لها وهل نصب الشارع ملك الطليقة الثالثة سبيل الملك  
الفسخ وباتوجه من انها كانت تبين منه باثنتين فصارت لا تبين الا بثلاث وهو زيادة مساك  
وحس لم يقتضه العقد فاسد فانه يملك أن لا يفارقها البتة ويحسبها حتى يفرق الموت بينهما والنكاح  
عقد على مدة العمر فهو ملك استدامة مساكها وعتقها لا يسلبه هذا الملك فكيف يسلبه اياه ملكه  
عليها طليقة نالته وهذا لو كان الطلاق معتبرا بالنساء فكيف والصحيح انه معتبر بمن هو يسده واليه  
ومشروع في جانبه \* وأما المأخذ الثالث وهو ملكها بنفسها فهو أرفع المأخذ واقربها إلى أصول  
الشرع وأبعدها من التناقض ومنه هذا المأخذ ان السيد عقد عليها بحكم الملك حيث كان مالكا  
لرقيتها ومنافاةها والعنق يقتضي تعليق الرقبة والمنافع للمعتق وهذا مقصود العنق وحكمته فاذا  
ملك رقيتها ملك بضعها ومنافاةها ومن جلتها منافع البضع فلا يملك عليها الا باختيارها فخيرها  
الشارع بين أن تقيم مع زوجها وبين أن تفسخ نكاحه اذ لم ملك منافع بضعها وقلها في بعض  
طرق حديث بريرة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ملكك نفسك فاخترى فان قيل هذا  
منتقص بمالو زوجها ثم باعها فان المشتري قد ملك رقيتها وبضعها ومنافعة ولا تسلطونه على فسخ  
النكاح قلنا لا يرد هذا نقضا فان البائع نقل إلى المشتري ما كان مملوكا له فصار المشتري خليفته وهو  
لما زوجها أخرج منفعة البضع عن ملكه إلى الزوج ثم نقلها إلى المشتري مسلوقة بمنفعة البضع فصار  
كالو آخرة مدة ثم باعها فان قيل ذهب ان هذا يستقيم لكم فيما اذا باعها فها قلتم ذلك اذا أعتقها  
وانها ملكت نفسها مسلوقة لمنفعة البضع كالو آخرة ثم أعتقها ولهذا ينتقص عليكم هذا المأخذ قيل  
الفرق بينهما ان العنق في تعليق الرقبة ومنافعة أقوى من البيع ولهذا ينفذ فيما لم يعتقه  
ويسرى في حصة الشرع بخلاف البيع فالعق اسقاط ما كان السيد يملكه من عتيقه وجعله له  
محررا وذلك يقتضي اسقاط ملك نفسه ومنافعها كلها واذا كان العنق يسرى في ملك الغير المحض الذي  
لاحق له فيه البتة فكيف لا يسرى إلى ملكه الذي يتعلق به حق الزوج فاذا سري إلى نصيب الشريك



يا حاطب ما جئت على هذا فقال  
يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله  
ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولا كني  
كنت امرأ ليس لي في القوم من  
اصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم  
ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال  
عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني  
فلا ضرب عنقه فإن الرجل قد رافق  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وما يدريك يا عمر لعل الله قد أطلع  
على أصحاب بدر يوم بدر فقل أعملوا  
ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله  
تعالى في حاطب يا أيها الذين آمنوا  
لا تأخذوا عدوئ وعدوكم أولياء  
تلقوا بهم بالموعدة الى قوله قد  
كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم  
والذين معه اذ قالوا القومهم انا برآء  
منكم ومما تعبدون من دون الله  
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة  
والبغضاء أبدأ حتى تؤمنوا بالله  
وحده الى آخر القصة \* قال ابن  
اسحق وحديثي محمد بن مسلم بن  
شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد  
الله بن عتبة بن مسعود عن عبد  
الله بن عباس قال ثم مضى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لسفره  
واستخلف على المدينة اباهم  
كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف  
الغفاري وخرج اعشر مضي من  
شهر رمضان فقام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وصام الناس معه  
حتى اذا كان بالسكديين عسفان  
وأصبح اظفر \* قال ابن اسحق ثم  
مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة  
آلاف من المسلمين فسيبت سليم  
وبعضهم يقول ألفت سليم وألف  
مريضة وفي كل القبائل عدد واسلام  
وأوعب مع رسول الله صلى الله

الذي لاحق للمعتق فيه فسر يانه الى ملك الذي تعلق به حق الزوج أولى وأحرى فهذا محض العدل  
والقياس الصحيح فان قيل فهذا فيه ابطال حق الزوج من هذه المنفعة بخلاف الشريك فانه يرجع  
الى القيمة فيسأل الزوج قد استوفى المنفعة بالوطء فطريان ما يزال دوامها لا يسقط له حقا كالموطأ  
ما يفسده أو يفسده بضرع أو حدوث عيب أو زوال كفاءة عندهم يفسخ به فان قيل فماتقولون  
فيما رواه النسائي من حديث ابن وهب عن القاسم بن محمد قال كان لعائشة رضي الله عنها غلام  
وجارية قالت فأردت ان أعتقه فما فذ كرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابني بالغلام  
قبل الجارية ولولا ان التخصير يمنع اذا كان الزوج حرام لم يكن للبداية بعق الغلام فائدة فاذا بدأت به  
عتقت تحت حر فلا يكون لها اختيار وفي سنن النسائي أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما  
أمة كانت تحت عبد عتقت فهي بالخير ما لم يطأها زوجها قبل أما الحديث الأول فقال أبو جعفر  
العقيلي وقدر واه هذا خبر لا يعرف الا بعبد الله بن عبد الرحمن بن موهب وهو ضعيف وقال ابن خزم  
هو خبر لا يصح ثم لو صح لم يكن فيه حجة لانه ليس فيه انهما كانا زوجين بل قال كان لها عبد وجارية  
ثم لو كانا زوجين لم يكن في أمرها ما يعتق العبد أو لا ما يسقط خيار المعتقة تحت الحر وليس في الخبر  
انه أمرها بالابتداء بالزوج لهذا المعنى بل الظاهر انه أمرها بان تبدئ بالذكر لفضل عتقه على الانثى  
وان عتق انثى يقوم مقام عتق ذكر في الحديث الصحيح مبينا وأما الحديث الثاني فضعيف بانه  
من رواية حسن بن عمرو بن أمية الضمري وهو مجهول فاذا تقرر هذا وظهر حكم الشرع في اثبات  
الخيار لها فقد روى الامام أحمد بإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عتقت الأمة فهي بالخيار ما لم  
يطأها ان شاءت فارقت وان وطئها فلا خيار لها ولا تستطيع فراقه ويستفاد من هذا قضيتان  
\* أحدهما ان خيارها على التراخي ما لم تملكه من وطئها وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد  
والشافعي رضي الله عنه ثلاثة أقوال هذا أحدها والثاني انه على الفور والثالث انه الى ثلاثة أيام  
\* الثانية انها اذا مكنته من نفسها فوطئها سقط خيارها وهذا اذا علمت بالعتق وثبت الخيار به فلا  
جهلهم ما لم يسقط خيارها بالتمكين من الوطء وعن أحمد رواية ثانية انها لا تعذر بجهلها بملك الفسخ  
بل اذا علمت بالعتق ومكنته من وطئها سقط خيارها ولو لم تعلم ان لها الفسخ والرواية الاولى أصح فان  
عتق الزوج قبل أن تختار وقلنا انه لا خيار للمعتقة تحت حر بطل خيارها المساواة الزوج لها وحصول  
الكفاءة قبل الفسخ قال الشافعي في أحد قوليه وليس هو المنصور عند أصحابه لها الفسخ ليستقدم ملك  
الخيار على العتق فلا يبطله والاول أقبح لزوال سبب الفسخ بالعتق وكذا زوال العيب في البيع  
والنكاح قبل الفسخ به وكذا زوال الاعسار في زمن ملك الزوجية الفسخ به واذا قلنا العلة ملكها  
نفسها فلا أثر لذلك فان طلقها طلاقا رجعي فعتقت في عتقها اختارت الفسخ بطلت الرجعة وان  
اختارت المقام معه وسقط اختيارها للفسخ لان الرجعة كالزوجة وقال الشافعي وبعض  
أصحاب أحمد لا يسقط خيارها اذا رضيت بالمقام دون الرجعة ولها أن تختار نفسها بعد الارتياب  
ولا يصح اختيارها في زمن الطلاق فان الاختيار في زمن هي فيه صائفة الى بينونة تمتع فاذا راجعها  
صح حينئذ أن تختار وتقيم معها لانها صارت زوجة وعمل الاختيار عملها وترتب أثره عليه ونظير هذا  
اذا ارتد زوج الامه بعد الدخول ثم عتقت في زمن الردة فعلى القول الاول لها الخيار قبل اسلامه فان  
اختارته ثم أسلم سقط ملكها للفسخ وعلى قول الشافعي لا يصح لها خيار قبل اسلامه لان العقد صائر  
الى البطلان فاذا أسلم صح خيارها فان قيل فماتقولون اذا طلقها قبل أن تفسخ هل يقع الطلاق أولا  
قيل نعم يقع لانها زوجة وقال بعض أصحاب أحمد وغيرهم وقف الطلاق فان فسخت تبين انه لم يقع  
وان اختارت تزوجها تبين وقوعه فان قيل فالحكم المهر اذا اختارت الفسخ قبل اما أن تفسخ قبل  
الدخول أو بعده فان فسخت بعده لم يسقط المهر وهو لسيدتها سواء فسخت أو أقامت وان فسخت

عليه وسلم المهاجرون والانصار لم يختلفوا بينهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عيت الاخبار عن قريش



فلا يأتهم خبر من رسول الله صلى الله عليه (٢٣٢) وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وتخرج في ذلك القبا إلى أبيوسفين بن حبيب وحكيم بن حزا

وبديل بن ورقاء يتسوسون  
الانخبار وينظرون هل يجدون  
خبراً أو سمعون به وقد كان العباس  
ابن عبد المطلب اتى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ببعض الطريق  
(قال ابن هشام) لقيه بالخفة  
مهاجر ابي عماله وقد كان قبل ذلك  
مقيماً بمكة على سقايته ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم عنده راض فيما  
ذكر ابن شهاب الزهري \* قال ابن  
اصحق وقد كان أبووسفين بن الحرب  
ابن عبد المطلب وعبد الله بن أبي  
أمية بن المغيرة قد لقيارسول الله  
صلى الله عليه وسلم أيضاً بنى  
العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتصا  
الدخول عليه فكلمته أم سلمة  
فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك  
وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لى  
بهما أما ابن عمى فهنتك عرضى  
وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى  
قال لى بمكة ما قال قال فلما خرج الخبر  
اليهما بذلك ومع أبيوسفين بنى له  
فقال والله لياذن لى أولاً نخذن  
بيدى بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض  
حتى نموت عطشا وجوعاً فلما بلغ  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رق لهما ثم أذن لهما فدخل عليه  
وأسلما وانشد أبووسفين بن الحرب  
قوله فى اسلامه واعتذرا ليه مما  
كان مضى منه فقال

لعمرك انى يوم أحل رايه

لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمجد الحيران أظلم ليله

فهذا أوانى حين أهدى واهدى

هدانى هاد غير نفسى ودلنى

على الله من طردت كل مطرد

أصدوا نأى جاهد اعن محمد

وادعى وان لم أتسب من محمد

قبله فقيه قولان همار وابتان من أحد أحدهما لامهر لان القرعة من جهتها والثانية يجب نصفه  
ويكون أسيد هالا لها فان قيل فما تقولون فى المعتقد نصفها هل لها خيار قبل فيه قولان وهما  
روايتان عن أحد فان قلنا لا خيار لها فزوج مدبرة له لا ملك غيرها وقيمة مائة مائة عقد على مائتين مهرا  
ثم ماتت ولم تملك الفسخ قبل الدخول لانها لو ملكت سقط المهر وأنت نصف فلم تخرج من الثالث  
فيري بعضهما فيمتنع الفسخ قبل الدخول بخلاف ما إذا لم تملكه فانها تخرج من الثالث فيعتق جميعها  
(فصل فى قوله صلى الله عليه وسلم) لو راجعته فقالت أتا أمرى فقال لا إنما أنا شافع فقالت  
لا حاجة لى فيه \* فيه ثلاث قضايا احداها ان أمره على الوجوب ولهذا فرق بين أمره وشفاعته  
ولا ريب ان امثال شفاعته من أعظم المستعجات الثانية انه صلى الله عليه وسلم لم يغضب على بريرة  
ولم ينكر عليها اذ لم تقبل شفاعته لان الشفاعة فى اسقاط المشفوع عنده حقه وذلك اليه ان شاء  
أسقطه وان شاء أبقى فلذلك لا يحرم عصيان شفاعته صلى الله عليه وسلم ويحرم عصيان أمره  
الثالثة ان اسم المراجعة فى لسان الشارع قد يكون معز وال عقد النكاح بالكلية فيكون ابتداء  
عقد وقد يكون مع تشعته فيكون امساكا وقد سمي سبحانه ابتداء النكاح المطلق ثلاثا بعد الزوج  
الثانى مراجعة فقال فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا أى ان طلقها الثانى فلا جناح عليها  
وعلى الاول ان يتراجعا نكاحا مستأنفا

(فصل) وفى أكله صلى الله عليه وسلم من اللحم الذى تصدق به على بريرة وقال هو عليها صدقة  
ولنا هدية دليل على جوارأ كل الغنى وبنى هاشم وكل من تحرم عليه الصدقة مما يهديه اليه الفقير  
من الصدقة لاختلاف جهة المأكول ولانه قد بلغ محله وكذلك يجوز له ان يشتريه منه بما له هذا اذ لم  
تكن صدقة نفسه فان كانت صدقته لم يجز له ان يشتريها ولا يهبها ولا يقبلها هدية كما نهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه عن شراء صدقته وقال لا تشتريها وان أعطاك كها بذرهم

(فصل فى قضائه صلى الله عليه وسلم) فى الصداق بما قل وكثر وقضائه بصفة النكاح على مامع  
الزوج من القرآن ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها كان صداق النبی صلى الله عليه وسلم  
لازواجه ثنتى عشرة أوقية ونشأ ذلك خمسمائة وقال عمر رضى الله عنه ما علمت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نكح شيأ من نسائه ولا أنكح شيأ من بناته على أكثر من ثنتى عشرة أوقية قال الترمذى  
حديث حسن صحيح انتهى والاوقية أربعون درهما وفى صحيح البخارى من حديث سهل بن سعد ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل تزوج ولو بخاتم من حديد وفى سنن أبي داود من حديث جابر ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعطى فى صداق ملء كفه سويقاً أو غراماً فقد استحل وفى الترمذى أن  
امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيت من نفسك ومالك  
لنعلين قالت نعم فاجازة قال الترمذى حديث صحيح وفى مسند الامام أحمد من حديث عائشة رضى الله  
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة وفى الصحيحين ان امرأة جاءت  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قد وهبت نفسى لك فقامت طويلاً فقل  
رجل يا رسول الله زوجنيها ان لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك  
من شئ تصدقها اياه قال ما عندى الا ارارى هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان أعطيتها  
ارارك جلست ولا ارارك فالتمس شيأ قال لا أجده شيأ قال فالتمس ولو خاتماً من حديد فالتمس ولم يجد  
شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك شئ من القرآن قال نعم سورة كذا وسورة كذا  
لسور سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن وفى النسائى  
ان أبا طلحة خطب أم سلمة فقالت والله يا أبا طلحة ما مثلك برؤسك رجل كافر وأما امرأة مسلمة  
ولا يحل لى ان أتزوجك فان تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره فاسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت فما

هم ما هم من لم يقل به واهم \* وان كان ذار أى لم يرتد أو يدايرهم ولست بلائط \* مع القوم ما لم أهدى فى كل مقعد سمعنا



وما كان عن جرى له إلى ولايدي  
قبائل حانت من بلاد بعيدة

فزانع حانت من سهام ومردد

(قال ابن هشام) وروى ودلني

على الحق من طردت كل مطرد

\* قال ابن اسحق فرعوا انه حين

أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله والنبي مع الله من طردت كل

مطرد ضرب رسول الله صلى الله

عليه وسلم في صدره وقال أنت

طردتني كل مطرد فلما نزل رسول

الله صلى الله عليه وسلم من الظهران

قال العباس بن عبد المطلب فقلت

واصبح قريش والله لئن دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه

لهلاك قريش الى آخر الدهر قال

فجاست على بغلة رسول الله صلى

الله عليه وسلم البيضاء فخرجت

عليها قال حتى جئت الراك فقلت

لعلي أجذب بعض الخطابة أو صاحب

لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم

بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل

أن يدخلها عليهم عنوة قال فوالله

اني لأسبر عليها والنفس ما خرجت له

اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل

ابن ورقاء وهما يتراجعان وأبو

سفيان يقول ما رأيت كالكيلة نيرانا

قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه

والله خراعة حشمتها الحرب قال

يقول نوسيان خراعة أذل وأقل

من ان نككون هذه نيرانها

وعسكرها. قال فعصفت صوته

فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي

فقال أبو النضر قال قلت نعم قال

مالك فذاك أبي وأخي قال قلت

ويحك يا باسيان هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله

سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهران أم سليم فدخلت به فولدت له فتضمن هذا الحديث ان الصداق لا يتقدر أقله وان قبضة السويق وخاتم الحديد والنعلين يصح تسميتها مهرا وتحتل بها الزوجة وتضمن ان المغالة في المهر مكر وهبة في النكاح وانها من قبله تركته وعسره وتضمن ان المرأة اذا رضيت بعلم الزوج وحفظه للقرآن أو بعضه من مهرها جاز ذلك وكان ما يحصل لها من انتفاعها بالقرآن والعلم هو صداقها كما اذا جعل السيد عتقا صداقا لها وكان انتفاعها بحريتها وملكها لرقبتها هو صداقها وهذا هو الذي اختارته أم سليم من انتفاعها باسلام أبي طلحة وبذلها لنفسها ان أسلم وهذا أحب اليها من المال الذي يبذل الزوج فان الصداق شرع في الاصل حق للمرأة تنتفع به فاذا رضيت بالعلم والدين واسلام الزوج وقراءته للقرآن كان هذا من أفضل المهور وأنفعها وأجلها فإنا خلا العقد من مهر وابن الحكم بتقدير المهر بثلاثة دراهم أو عشرة من النقص والقياس الى الحكم بحجة كون المهر ما ذكرنا ناصا وقياسا وليس هذا مستويا بين هذه المرأة وبين الموهوبة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي خالصة له من دون المؤمنين فان تلك وهبت نفسها هبة مجردة عن ولي وصداق بخلاف ما نحن فيه فانه نكاح بولي وصداق وان كان غير مالي فان المرأة جعلته عوضا عن المال لما يرجع اليها من نفقه ولم تنهب نفسها للزوج هبة مجردة كهبة شئ من ماله بخلاف الموهوبة التي خص الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم هذا مقتضى هذه الاحاديث وقد خالف في بعض من قال لا يكون الصداق الا مالا ولا يكون منافع آخر ولا علم ولا تعليم صداقا كقول أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله في رواية عنه ومن قال لا يكون أقل من ثلاثة دراهم كمالك رحمه الله وعشرة دراهم كابي حنيفة رحمه الله وفيه أقوال أخر شاذة لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صاحب ومن ادعى في هذه الاحاديث التي ذكرناها اختصاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم وانهم منسوخة أو ان عمل أهل المدينة على خلافها فدعوى لا يقوم عليها دليل والاصل بردها وقد زوج سيد أهل المدينة من التابعين سعيد بن المسيب ابنته على درهمين ولم ينكر عليه أحد بل عد ذلك من مناقبه وفضائله وقد تزوج عبد الرحمن بن عوف على صداق خمسة دراهم وأقره النبي صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى اثبات المقادير الا من جهة صاحب الشرع

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) وخلفائه في أحدان زوجين يجذب صاحبه برصا أو جنونا أو جذاما أو يكون الزوج عتيقا في مسند أحد من حديث زيد بن كعب بن عجرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من بني غفار فلما دخل عليها وضع ثوبه وقعد على الفراش أبصر بكشفها بيضاء فاماز عن الفراش ثم قال خذي عليك ثيابك ولم يأخذ مما أتاهن شيئا وفي الموطأ عن عمر رضي الله عنه أنه قال أيما امرأة غرها رجل مهاجنون أو جذام أو برص فلها المهر بما أصاب منها وصداق الرجل على من غرها وفي اعطاء آخر قضى عمر رضي الله عنه في البرصاء والجذام والمجنونة اذا دخل بها فرق بينهما والصداق لها بسببها واهلها وعلى ولها وفي سنن أبي داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما طلبة عبد زيد أبو ركانة زوجته أم ركانة ونكح امرأة من مزينة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما أفتر عنى الا كتمتني هذه الشعرة لشعرة أخذتها من رأسها ففرق بيني وبينه فأخذت النبي صلى الله عليه وسلم حبة فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال له طلقها ففعل قال راجع امرأتك ثم ركانة واخوته فقال اني طلقها ثلاثا يا رسول الله قال قد علمت ارجعها ولا يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعسنتهن ولا علة لهذا الحديث الا رواية ابن جريح له عن بعض بني أبي رافع وهو مجهول لكن هربا جي وابن جريح من الأئمة الثقات العدول ورواية العدل عن غيره تعدل له ما لم يعم فيه جرح ولم يكن الكذب طاهرا في التابعين ولا سيما التابعين من أهل المدينة ولا سيما ما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما ما



هذه السنة التي اشتدت حاجة الناس إليها لظن يابن جريح أنه جلهاء عن كذاب ولا عن غير ثقة عنده ولم يبين حاله وجاء التفريق بالعنة عن عمرو وعثمان رضي الله عنهما وعبد الله بن مسعود وسهرة بن جندب ومعاوية بن أبي سفيان والحرب بن عبد الله بن أبي ربيعة والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم لكن عمرو وابن مسعود والمغيرة رضي الله عنهم أجابوه سنة وعثمان ومعاوية وسهرة رضي الله عنهم لم يجابوه والحرب بن عبد الله رضي الله عنه أجابه عشرة أشهر وذكر سعيد بن منصور حدثنا هشيم أنبأنا عبد الله بن عوف عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث رجلا على بعض السعاية فتزوج امرأة وكان عقيما فقال له عمر رضي الله عنه أعلمتها أنك عقيم قال لا قال فانطلق فأعلمها ثم خبرها وأجل مجنون سنة فان أفاق والافرق بينه وبين امرأته فاختلف الفقهاء في ذلك فقال داود وابن خزم ومن وافقه ما لا يفسخ النكاح بعيب البتة وقال أبو حنيفة رضي الله عنه لا يفسخ إلا بالجب والعنة خاصة وقال الشافعي ومالك يفسخ بالجنون والبرص والجذام والقرن والجب والعنة خاصة وإذا الامام أحدهما ان تكون المرأة فتقاء فتخترق ما بين السيلين ولا صحابه في نتن الفرج والغم وانخرق مجرى البول والمثني في الفرج والقروح السبالة فيه والبواسير والناصور والاستحاضة واستطلاق البول والنحو والخصي وهو قطع البيضتين والسل وهو سل البيضتين والوج وهو روضهما وكون أحدهما نخثي مشكلا والعيب الذي يصاحبه مثله من العيوب السبعة والعيب الحادث بعد العقد وجهان وذهب بعض أصحاب الشافعي إلى رد المرأة بكل عيب ترد به الجارية في البيع وأكثرهم لا يعرف هذا الوجه ولا مظنته ولا من قاله ومن حكاه أبو عاصم العباداني في كتاب طبقات أصحاب الشافعي وهذا القول هو القياس أو قول ابن خزم ومن وافقه وأما الاقتصار على عيبين أو ستة أو سبعة أو ثمانية دون ما هو أولى منها أو مساو له فلا وجه له فالعمى والخرس والطرش وكونها مقطوعة اليدين أو الرجلين أو أحدهما أو كون الرجل كذلك من أعظم المنفرات والسكوت عنه من أقبح التدليس والغش وهو مناف للدين والاطلاق إنما ينصرف إلى السلامة فهو كالشروط عرفا وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن تزوج امرأة وهو لا يولد له أخبرها أنك عقيم وخبرها فماذا يقول رضي الله عنه في العيوب التي هذا عندنا كمال بلا نقص والقياس أن كل عيب ينفر الزوج الآخر منه ولا يحصل به قصد النكاح من الرجة والمودة بوجبه الخيار وهو أولى من البيع كما أن الشروط المشروطة في النكاح أولى بالوفاء من شروط البيع وما أُلزم الله ورسوله مغرورا فقا ولا مغبونا بما غر به وغبن به ومن تدبر مقاصد الشرع في مصادره وموارده وعدله وحكمته وما اشتمل عليه من المصالح لم يخف عليه من بحان هذا القول وقر به من قرأ عدل الشريعة وقدر روى يحيى بن سعيد الأنصاري عن ابن المسيب رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه أيعا امرأة تزوجت وجه اجنون أو جذام أو برص فتدخل بهائم أصلع على ذلك فلها مهرها بمسببه أياها وعلى الولي الصداق بمادلس كغيره ورد هذا باب ابن المسيب لم يسمع من عمر رضي الله عنه من باب الهذيان البارء المخالف لاجماع أهل الحديث فاطبة قال الامام أحمد إذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه فمن يقبل وأئمة الاسلام جمهورهم يحتجون بقول سعيد بن المسيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بروايته عن عمر رضي الله عنه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يرسل إلى سعيد يسأله عن قضايا عمر رضي الله عنه فيفتي بها ولم يطعن أحد قط من أهل عصره ولا من بعدهم ممن له في الاسلام قول معتبر في رواية سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه ولا عبرة بغيرهم وروى الشعبي عن علي كرم الله وجهه أيعا امرأة نكحت وجه بارص أو جنون أو جذام وتقرن فرجها بالخيار ما لم يمسه إن شاء أمسك وإن شاء طلق وإن مسها فلها المهر عما استحل من فرجها وقال وكيع عن سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك قال فركب خلقي ورجع صاحباه قال فغنت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام إلى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أوسنيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت بهما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء قال فاقبضت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلا ضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد أحزنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه إلا به في رجل فلما أكثر عمر في شأنه قال قلت له لا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني عدي ابن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف فقال له لا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلتك هذا أصبحت فأتني به قال فذهبت به إلى رحلي فبت عندي فلما صبح غدوت به إلى رسول الله صلى



ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك (٢٣٥) وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره

عنهم قال إذا تزوجها برصه أو عيباً فدخل بها فلها الصداق ويرجع به على من غره وهذا يدل على أن عمر رضي الله عنه لم يذكر تلك العيوب المتقدمة على وجه الاختصاص والحصرون ما عداها وكذلك حكم قاضي الإسلام حقا الذي يضرب المثل بعلمه ودينه وحكمه شريح رضي الله عنه قال عبد الرزاق عن معمر بن أروبة عن ابن سيرين رضي الله عنه خاصم رجل إلى شريح فقال إن هؤلاء قالوا لي أنا تزوجك أحسن الناس فخاؤني بأمرأة عجيبة فقال شريح إن كان دلسك بعيب لم يجز فتأمل هذا القضاء وقوله إن كان دلسك بعيب كيف يقتضي أن كل عيب دلست به المرأة فلا تزوج الرديه وقال الزهري رضي الله عنه يرد النكاح من كل داء عضال ومن تأمل فتاوى الصحابة والسلف علم أنهم لم يخصوا الرديين دون عيب الارواقة ويتعن عمر رضي الله عنه لا ترد النساء الا من العيوب الاربعة الجنون والجذام والبرص والداء في الفرج وهذه الرواية لا تعلم لها اسناداً أكثر من أصبغ وابن وهب عن عمر وعلى رضي الله عنهما وقدرى عن ابن عباس ذلك باسناد متصل ذكره سفيان عن عمرو بن دينار عنه هذا كله إذا أطلق الزوج وأما إذا اشترط السلامة أو شرط الجمال فبانت شوهاً أو شرطها شابة حديثة السن فبانت عجوزاً أو شرطها بيضاء فبانت سوداء أو تكراً فبانت ثيباً فله الفسخ في ذلك كله فإن كان قبيل الدخول فلا مهر وإن كان بعده فلها المهر وهو غرم على وإيهان كان غره وإن كانت هي الغارة سقط مهرها أو رجع عليها إن كانت قبضته ونص على هذا أحد في إحدى الروايتين عنه وهو أقدم منهما وأولاهما بأصوله فيما كان الزوج هو المشتري وقال أصحابه إذا شرطت فيه صفة فبانت بخلافها فلا خيار لها إلا في شرط الحرية إذا بان عبداً فلها الخيار وفي شرط النسب إذا بان بخلافه وجهان والذي يقتضيه مذهبه وقواعده أنه لا فرق بين اشتراطه واشتراطها بل اثبات الخيار لها إذا فاق ما اشترطته أولى لأنها لا تتمكن من المفارقة بالطلاق فإذا جاز له الفسخ مع تمكنه من الفراق بغيره فلا يجوز لها الفسخ مع عدم تمكنها أولى وإذا جاز لها أن تفسخ إذا ظهر الزوج ذاك صناعاً دينية لا تشينه في دينه ولا في عرضه وإنما تمنع كالألثام واستمتاعها به فإذا شرطته شاباً جليلاً صححها فبانت شيخاً مشوهاً أعنى أمرش أنحس أسود فكيف تلزم به وتمنع من الفسخ هذا في غاية الامتناع والتناقض والبعده عن القياس وقواعد الشرع وبالله التوفيق وكيف يمكن أحد الزوجين من الفسخ بقدر العدسة من البرص ولا يمكن منه بالجرب المستحكم المتمكن وهو أشد أعداء من ذلك البرص البسيط وكذلك غيره من أنواع الداء العضال وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حرم على البائع كتمان عيب سلعة وحرم على من علمه أن يكتمه من المشتري فكيف بالعيوب في النكاح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لغاطمة بنت قيس حين استشارته في نكاح معاوية رضي الله عنه أو أي جهنم رضي الله عنه أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهنم فلا يضيع عصاه عن عاتقه فعلم أن بيان العيب في النكاح أولى وأوجب فكيف يكون كتماناً وتدليساً والغش الحرام به سبيل الزوم وجعل ذاك العيب غللاً لازماً في عقد صاحبه مع شدة نفرته عنه ولا سيما مع شرط السلامة منه وشرط خلافه وهذا مما يعلم بقينا أن التصرفات الشرعية وقواعدها وحكامها بأباه والله أعلم وقد ذهب أبو محمد بن حزم إلى أن الزوج إذا شرط السلامة من العيوب فوجد أي عيب كان فالنكاح باطل من أصله غير منعقد ولا خيار له فيه ولا إجارة ولا نفقة ولا ميراث قال إن التي أدخلت عليه غير التي تزوج إذا سالمة غير المعيبة بلا شك فإذا لم يتزوجها فلا زوجية بينهما

(فصل في حكم النبي صلى الله عليه وسلم في خدمة المرأة تزوجها قال ابن حبيب في الواححة حكم النبي صلى الله عليه وسلم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين زوجته فاطمة رضي الله عنها حين اشتكيا إليه الخدمة فحكم علي فاطمة بالخدمة الباطنة خدمة البيت وحكم علي على كرم الله

لقد أغنى عني شياً بعد قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شياً فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تغرب عنك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يا رسول الله إن أباسفيان رجل يحب هذا الفخر فأجعل له شياً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فليأخذ به لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبس به بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تخربه جنود الله فبأمرها قال فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسها قال ومرت القبائل على رايانها كلما مرت فبأمرها قال يا عباس من هذه فأقول سليم فيقول مالي وسليم ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالي ولزينة حتى نفذت القبائل ما تخربه قبيلة إلا يسألتني عنها فإذا أخبرته بهم قال مالي ولبنتي فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبتته الخضراء (قال ابن هشام) وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحارث بن حنظلة اليشكري ثم حجراً أعنى ابن أم فطام وله فارسية خضراء يعني الكتيبة وهذا البيت في قصيدة له وقال جسان بن ثابت الانصاري

ليأرأي بدر أنسيل جلاله \* بكتيبة خضراء من يخرزج وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في اشعار يوم بدر قال ابن اسحق فيها



المهاجرون والانصار رضي الله عنهم لا يرى (٢٣٦) منهم الا الخديق من الحديد فقال سبحانه الله يا عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما احبهم ولا عقبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اُنحيك الغداة عظيما قال قلت يا ابا سفيان انها النبوة قال فتم اذن قال قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فبما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فأتت بشار به فقالت اقتلوا الحيت الدسم الاحس فبع من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم كما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فاك ذلك الله وما تغني عنادارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معتبرا بشقة برد حبرة جعراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عشوته ليكاد يحس واسطة الرجل قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته اسماء ابنة أبي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أي بنية اظهرى لي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال أي بنية ما ذا ترى قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومديرا قال أي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد قالت

وجهه بالخدمة الظاهرة ثم قال ابن حبيب والخدمة الباطنة الهين والطبخ والفرش وكس البيت واستقاء الماء وعمل البيت كله وفي الصحيحين ان فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما تلقى في يديها من الرضا وتساءله ما دام لم تجده فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته قال على كرم الله وجهه فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال مكانكم فجاء فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما مما سألتكما اذا أخذتما مضاجعكما فسيحبا الله ثلاثا وثلاثين واجدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم قال على كرم الله وجهه فأتوا كنهيا بعد قبيل ولايلة صفين قال ولايلة صفين وصح عن أسماء أنها قالت كنت أخدم الزبير خدما البيت كله وكان له فرس وكنت أسوسه وكنت أحس له وأقوم عليه وصح عنها أنها كانت تغلف فرسه ونسقي الماء وتخرز الدلو وتحن وتتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلثي فرسخ فاختلف الفقهاء في ذلك فاجب طائفة من السلف والخلف خدمتها في مصالح البيت وقال أبو ثور عليها ان تخدم زوجها في كل شيء ومنعت طائفة وجوب خدمته عليها في شيء وعن ذلك مالك والشافعي وأبو حنيفة رجعهم الله وأهل الظاهر قالوا لان عقد النكاح انما يقتضي الاستمتاع والاستخدام وبذلك المنافع قالوا والاحاديث المذكورة انما تدل على التطوع ومكارم الاخلاق فان الواجب منها واحج من أوجب الخدمة بان هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه بكلامه وأما ترفيته المرأة وخدمة الزوج وكنته وطعمه ومجتمه وغسله وفرشه وقيامه بخدمة البيت فمن المنكر والله تعالى يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وقال الرجال قوامون على النساء واذن لخدمته المرأة بل يكون هو الخادم لها فهي القوامه عليه وأيضا فان المهر في مقابلة البضع وكل من الزوجين بقضى وطره من صاحبه فانما أوجب الله سبحانه نفقتها وكسوتها ومسكنها في مقابلة استمتاعه بها وخدمتها وما جرت به عادة الازواج وأيضا فان العقود المطلقة انما تنزل على العرف والعرف خدمة المرأة وقيامها بمصالح البيت الداخلية وقواهم ان خدمة فاطمة رضي الله عنها وأسماء كانت تبرعا واحسانا رده ان فاطمة رضي الله عنها كانت تشكي ما تلقى من الخدمة فلم يقل لعلني رضي الله عنه لخدمته عليها وانما هي عليك وهو صلى الله عليه وسلم لا يجازي في الحكم أحدا ولما رأى أسماء رضي الله عنها والغلف على رأسها والزبير معه لم يقل لخدمته عليها وان هذا ظلم لها بل أقره على استخدامها وأقر سائر أصحابه على استخدام أزواجهم مع علمه بان منهن الكارهة والراضية هذا أمر لا ريب فيه ولا يصح التفريق بين شريفة ودنيئة وفقيرة وغنية فهذه أشرف نساء العالمين كانت تخدم زوجها وجاءته صلى الله عليه وسلم تشكو اليه الخدمة فلم يشكها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المرأة عانية فقال انقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم والعاني الاسير ومرتبة الاسير خدمة من هو تحت يده ولا ريب ان النكاح نوع من الرق كما قال بعض السلف النكاح رق فلينظر أحدكم عنده من برق كريمة ولا يخفى على المنصف الرابع من المذهبين والاقوي من الدليلين (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين الزوجين يقع الشقاق بينهما روى أبو داود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضر بها فكسر بعضها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بهن ما لها وفارقها فقال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فاني أصدقتها احدي بقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقهما ففعل وقد حكم تعالى بين الزوجين يقع الشقاق بينهما بقوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا وقد اختلف السلف والخلف في الحكمين هل هما



فقال قد والله اذن دفعت الخيل فأسرعي بي إلى بيتي فالتحطمت به وتلقاه الخيل قبل (٢٣٧) أن يصل إلى بيته قالت ثوبى عنق الجارية

طوق من ورق فيلقاها رجل  
فبقة تطعمه من عنقها قالت فلما دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة  
ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه  
يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال هل أتت كنت الشيخ في  
بيته حتى أكون أنا آتية فيه قال  
أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي  
اليك من أن يمشي اليه أنت قال  
فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم  
قال له أسلم فأسلم قالت فدخل به أبو  
بكر وكان رأسه ثغامة فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم غير واحد  
من صحبه ثم قام أبو بكر فأخذ بيد  
اخيه وقال أنشد الله والاسلام  
طوق أختي فلم يجبه أحد قالت  
فقال أي أخية احتسبي طوقك  
فواتته ان الامانة في الناس اليوم  
لقليل \* قال ابن اسحق وحدثني  
عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه  
من ذي طوى أمر الزبير بن العوام  
ان يدخل في بعض الناس من (١)  
كدا وكان الزبير على الجبهة  
اليسرى وأمر سعد بن عباد أن  
يدخل في بعض الناس من كداء  
\* قال ابن اسحق فرغم بعض أهل  
العلم ان سعدا حين وجه داخل  
قال اليوم يوم الميعة اليوم تسحل  
الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين  
(قال ابن هشام) هو عمر بن  
الخطاب فقال يا رسول الله اسمع  
ما قال سعد بن عباد ما أنا من أن  
يكون له في قريش صولة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي  
ابن أبي طالب أدركه نخذ الريبة منه  
فكن أنت الذي تدخل بها \* قال  
ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن

حاجان أو وكيلان على قولين أحدهما انهما وكيلان وهو قول أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله في  
قول واحد رجه الله في رواية والثاني انهما حاجان وهذا قول أهل المدينة ومالك وأحمد في الرواية  
الانحرى والشافعي في القول الآخر وهذا هو الصحيح والعجب كل العجب ممن يقول هما وكيلان  
لا حاجان والله تعالى قد نصبهما حكيمين وجعل نصبهما إلى غير الزوجين ولو كانا وكيلين لقال فليبعث  
وكيلان من أهله ولتبعث وكيلان من أهلها وأيضاً لو كانا وكيلين لم يختصا بان يكونا من الأهل وأيضاً  
فانه جعل الحكم بينهما فقال ان يريد الاصلاح فوق الله بينهما والوكيلان لا ارادة لهما انما يتصرفان  
بارادة موكلهم أو أضافان الوكيل لا يسمى حكماً في لغة القرآن ولا في لسان الشارع ولا في العرف  
العام ولا الخاص وأيضاً الحكم من له ولاية الحكم والالزام وليس للوكيل شيء من ذلك وأيضاً فان  
الحكم أبلغ من حاكم لانه صفة مشبهة باسم الفاعل دالة على الثبوت ولا خلاف بين أهل العربية في  
ذلك فإذا كان اسم الحاكم لا يصدق على الوكيل المحض فكيف يجاهوا ببلغ منسه وأيضاً فانه سبحانه  
خاطب بذلك غير الزوجين وكيف يصح ان يوكل عن الرجل والمرأة غيرهما وهذا يحوج إلى تقدير  
الآية هكذا وان خفتم شقاق بينهما فمررهما ان يوكلوا وكيلين وكيلان من أهله ووكيلان من أهلها  
ومعلوم بعد لفظ الآية ومعناها عن هذا التقدير وانها لا تدل عليه بوجه بل هي دالة على خلافه وهذا  
بمحمد الله واضح وبعث عثمان بن عفان ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهما حكيمين بين عقيل بن  
أبي طالب وامراته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنهما فقبل لهما ان رأيتهما ان تفرقا فترقما  
وضم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال للحكيمين بين الزوجين عليهما ان رأيتهما ان تفرقا  
فرقتهما وان رأيتهما ان يجتمعا فاجتمعا فهذا عثمان وعلي وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم جعلوا  
الحكم إلى الحكيمين ولا يعرف لهم من العصابة مخالف وانما يعرف الخلاف بين التابعين فمن بعدهم  
والله أعلم وإذا قلنا انهما وكيلان فهل يجبر الزوجان على توكيل الزوج في الفرقة بعوض وغيره  
وتوكيل الزوجة في بذل العوض أو لا يجبران على رواية فان قلنا يجبران فلم يوكلوا جعل الحاكم  
ذلك إلى الحكيمين بغير رضا الزوجين وان قلنا انهما حكيمان لم يجمع إلى رضا الزوجين وعلى هذا النزاع  
يبتني ما لو غاب الزوجان أو أحدهما فان قيل انهما وكيلان لم ينقطع نظر الحكمين وان قيل حكيمان  
انقطع نظرهما لعدم الحكم على الغائب وقيل بقي نظرهما على القولين لانهما يتصرفان بحفظهما  
فهما كالناظرين وان جن الزوجان انقطع نظر الحكيمين ان قيل انهما وكيلان لانهما فرعا للموكلين  
ولم ينقطع ان قيل انهما حكيمان لان الحاكم يلى على المحنون وقيل ينقطع أيضا لانهما منصوبان  
عنهما فكأنهما وكيلان ولا ريب انهما حكيمان فهما شائبة الوكالة ووكيلان منصوبان للحكم فمن  
العلماء من رجح جانب الحكم ومنهم من رجح جانب الوكالة ومنهم من اعتبر الأمرين \* حكم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في الخلع في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ان امرأة ثابت بن قيس بن  
شيماس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعجب حلي في خلق  
ولادين ولكني أكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترددين عليه حديثه  
قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة واحدة وفي سنن النسائي عن  
الربيع بنت معوذ أن ثابت بن قيس بن شيماس ضرب امرأته فكسرها وهي جسيمة بنت عبد الله  
ابن أبي فاتي أخوها يشكبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسل إليه فقال اخذ الذي لها عليك  
وخل سبيلها قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تربع حبيضة واحدة وتلق باهلها  
وفي سنن أبي داود عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس بن شيماس اختلعت من زوجها فامرها  
النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد حبيضة وفي سنن الدارقطني في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم أترددين عليه حديثه التي أعطاك قالت نعم وزيادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الزيادة

(١) قوله كدا بضم الكاف والقير وكدا آية بفتح الكاف والمد



وكان خالد على المجنبه التي وفيها  
أسلم وسلم وفقار ومزينة وجهينة  
وقبائل من قبائل العرب وأقبل  
أبو عبيدة بن الجراح بالصف من  
المسلمين ينصب مكة بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ودخل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من إذا خرج حتى نزل بأعلى مكة  
وضربت له هناك قبة \* قال ابن  
اسحق وحدثني عبد الله بن أبي  
نجيع وعبد الله بن أبي بكران  
صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي  
جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا  
ناسا بالخدمة ليقاتلوا وقد كان  
جاس بن قيس بن خالد أخو بني  
بكر بعد سلاح قبل دخول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه  
فقال له امرأته لما إذا تعد ما أرى  
قال الحمد وأصحابه قالت والله ما أرى  
أنه يقوم لحمد وأصحابه شيء قال والله  
أني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال  
ان بقوا اليوم فإلى الله  
هذا سلاح كامل وأله  
\* وذو غرار بن سريع السله \*  
ثم شهد الخدمة مع صفوان  
وسهيل وعكرمة فلما القيم المسلمون  
من أصحاب خالد بن الوليد ما وشوهم  
شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر  
أحد بني مجارب بن فهر وخنيس  
ابن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف  
بني منقر وكانا في جيش خالد بن  
الوليد فشدا عنه فسلكا طريقا  
غير طريقه فقتلا جميعا قتل  
خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر  
فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل  
عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول  
قد علمت صنرا من بني فهر  
نقية الوجه نقية الصدر

\* لا ضرب من اليوم عن أبي صخر \*

فلا ولكن حديثه قالت نعم فأخذناه ونحلى سبيلها فلما بلغ ذلك بابت بن قيس قال قد قبلت قضاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أرقطني أسناده صحيح فتضمن هذا الحكم النبوي عدة أحكام  
أحدها جواز الخلع كما دل عليه القرآن قال تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهم من شيئا إلا أن  
يخافا أن لا يقيما حدود الله فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيها افتدت به ومنع الخلع  
طائفة شاذة من الناس خالف النص والاجماع وفي الآية دليل على جواز مطلقا بآذن السلطان  
وغيره ومنعه طائفة بدون آذنه والآئمة الأربعة والجمهور على خلافه وفي الآية دليل على حصول  
البيئونة به لانه سبحانه سماه فدية ولو كان رجعا كما قاله بعض الناس لم يحصل للمرأة الافتداء من  
الزوج بما بذلت له ودل قوله سبحانه فلا جناح عليهما فيها افتدت به على جواز مطلقا بآذن السلطان  
بأخذ منها أكثر مما أعطاهما وقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع  
بنتم معوذ بن عفرام حدثته أنها اختلعت من زوجها بكل شيء فملكه نفوسهم في ذلك إلى عثمان بن  
عقار رضي الله عنه فأجازه وأمره أن يأخذ عقاص رأسها فسادونه وذ كرايضاعن ابن جريح عن  
موسى بن عقبة عن مافع أن ابن عمر رضي الله عنه جلدته مولاة لامرأته اختلعت من كل شيء لها وكل  
ثوب لها حتى نقيتها ورفعت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته نشرت عن زوجها فقال اخلعها  
ولو من قرطها ذكره جاد بن سلمة عن أبو ب عن كثير بن أبي كثير عنه وذكر عبد الرزاق عن معمر عن  
ليث عن الحكم بن عيينة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يأخذ منها فوق ما أعطاهما وقال طاوس  
لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاهما وقاله طاهان أخذ زيادة على صداقها فالزيادة مردودة إليها  
وقال الزهري لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاهما وقال ميمون بن مهران أن أخذ منها أكثر مما  
أعطاهم يسرح بإحسان وقال الأوزاعي كانت القضاة لا يجيز أن يأخذ منها شيئا إلا ما ساق إليها والذين  
جوزوا احتجوا بظاهر القرآن وآثار الصحابة والذين منعوها احتجوا بحديث أبي الزبير أن ثابت بن  
قيس بن شماس لما أراد خلع امرأته قال النبي صلى الله عليه وسلم أتريدن عليه حديثه قالت نعم وزيادة  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الزيادة فلا قال الدارقطني سمعته أبو الزبير من غير واحد وأسناده  
صحيح قالوا والآن من الصحابة مختلفا فمنهم من روى عنه تحريم الزيادة ومنهم من روى عنه إباحتها  
ومنهم من روى عنه كراهتها كل روى وكيع عن أبي حنيفة رجه الله عن عمار بن عمران الهمداني عن  
أبيه عن علي رضي الله عنه أنه كره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاهما والامام أحمد أخذ بهذا القول  
ونص على الكراهة وأبو بكر من أصحابه حرم الزيادة وقال ترد عليها وقد ذكر عبد الرزاق عن ابن  
جريح قال قال لي عطاء أنت امرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني أبغض زوجي  
وأحب فراقه قال فتردين عليه حديثه التي أصدقتك قالت نعم وزيادة من مالي فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أما الزيادة من مالك فلا ولكن الحديث قالت نعم فقضى بذلك على الزوج وهذا وإن  
كان من سلف حديث أبي الزبير مقوله وقدره ابن جريح عنهما

(فصل) وفي تسميته صلى الله عليه وسلم الخلع فدية دليل على أن فيه معنى المعاوضة ولهذا اعتبر  
فيه رضا الزوجين فإذا اتقيا بالخلع ورد عليهما ما أخذ منها وأرتجعهما في العدة فهل لهم ذلك منه  
الآئمة الأربعة وغيرهم وقالوا قد بان منه بنفس الخلع وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن  
سعيد بن المسيب أنه قال في المختلعة إن شاء أن راجعها فليرد عليها ما أخذ منها في العدة وليشهد على  
رجعها قال معمر وكان الزهري يقول ذلك قال قتادة وكان الحسن يقول لا راجعها إلا بخطبة ولقول  
سعيد بن المسيب والزهري وجه دقيق من الفقه لطيف المأخذ تتلقاه قواعد الفقه وأصوله بالقبول  
ولا تنكار فيه غير أن العمل على خلافه فإن المرأة ما دامت في العدة فهي في حبسه وليحقها صريح  
مطلقه المنجز عند طائفة من العلماء فإذا اتقيا بالخلع وتراجعا إلى ما كانا عليه بتراضيهما لم تمنع



قواعد الشرع ذلك وهو بخلاف ما بعد العدة فانها قد صارت منه أجنبية محضة فهو مخاطب من الخطاب ويدل على هذا ان له أن يتزوجها في عتقها منه بخلاف غيره

(فصل وفي أمره صلى الله عليه وسلم) المختلعة أن تعتد بحضة واحدة دليل على حكمين أحدهما انه لا يجب عليها ثلاث حيض بل تكفي بحضة واحدة وهذا كما انه صرح السنة فهو مذهب أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر بن الخطاب والريبع بنت معوذ وعمار بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فهو لا أربعة من الصحابة لا يعرف لهم مخالف منهم كإرواء البيت بن سعد بن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه أنه سمع الريبع بنت معوذ بن عفراء وهي تخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنه انها اختلعت من زوجها على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاءها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ان ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم فتنتقل فقال عثمان رضي الله عنه لتنتقل ولا ميراث بينهما ولا عدة عليها الا أنها لا تنكح حتى تحيض حضة خشية أن يكون بها حمل فقال عبد الله بن عمر فعثمان رضي الله عنه خيرنا وأعلمنا وذهب إلى هذا المذهب اسحق بن راهويه والامام أحمد في رواية عنه اختارها شيخ الاسلام ابن تيمية قال من نظر هذا القول وجد مقتضى قواعد الشرع فان العدة انما جعلت ثلاث حيض ليطول زمن الرجعة ويروى الزوج ويتمكن من الرجعة في مدة العدة فاذا لم تكن عليها رجعة فالمقصود مجرد براءة رجها من الحمل وذلك يكفي فيه حضة كالاستبراء قالوا ولا ينتقض هذا علينا بالملقة ثلاثا فان باب الطلاق جعل حكم العدة فيه واحدا باثنتي ورابعة قالوا وهذا دليل على ان الخلع فسخ وليس بطلاق وهو مذهب ابن عباس وعثمان وابن عمر والريبع رضي الله عنهم وعنها ولا يصح عن صحابي انه طلاق البتة فروى الامام أحمد عن يحيى ابن سعيد عن سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه قال الخلع فخرق وليس بطلاق وذكر عبد الرزاق عن سفيان عن عمرو عن طاوس أن ابراهيم بن سعد سأل عن رجل طلق امرأته تطليقتين ثم اختلعت منه أن ينكحها قال ابن عباس رضي الله عنه نعم ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها والخلع بين ذلك فان قيل كيف تقولون انه لا مخالف لمن ذكرتم من الصحابة وقد روى جابر بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن جهان أن أم بلة الاسمية كانت تحت عبد الله بن أسيد واختلعت منه فندما فارقتا فعلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز ذلك وقال هي واحدة الا أن تكون سميت شيئا فهو على ما سمعت وذكر ابن أبي شيبة حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن طلحة ابن مصرف عن ابراهيم النخعي عن عاقمة عن ابن مسعود قال لا تكون طليقة باثنتي الا في فدية أو ابتلاء وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو لا ثلاث من اجلاء الصحابة رضي الله عنهم قيل لا يصح هذا عن واحد منهم اما عثمان رضي الله عنه فطعن فيه الامام أحمد والبيهقي وغيرهما قال شيخنا وكيف يصح عن عثمان وهو لا يرى فيه عدة وانما يرى الاستبراء فيه بحضة ولو كان عذره طلاقا لا وجب فيه العدة وابن جهاش الراوي لهذه القصة عن عثمان رضي الله عنه لا نعرفه بأكثر من أنه مولى الاسمين وأما أثر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أبو محمد بن خزم وبناء من طريق لا يصح عن علي رضي الله عنه وأما أثر ابن مسعود على سر حفظ ابن أبي ليلى ثم غايته ان كان محقوا أن يدل على ان الطليقة في الخلع تقع باثنتي لأن الخلع يكون طلاقا باثنتي من فرق ظاهر والذي يدل على أنه ليس بطلاق ان الله سبحانه وتعالى رتب على الطلاق بعد الدخول الذي يستوفى عدده ثلاثة أحكام كلها مستقيمة عن الخلع أحدها ان الزوج حق بالرجعة فيه اثنى انه محسوب من الثلاث فلا يحل بعد استيفاء العدد لا بعد زوج واصابة الاثنتي العدة فيه ثلاثة قروء وقد ثبت بالنص والاجماع انه لا رجعة في الخلع وثبت باسنة وأقوال الصحابة ان العدة فيه حضة واحدة وثبت بالنص جوازها بعد ملاقين ووقوع ناشئة بعده وهذا ظاهر جدا في كونه ليس بطلاق فانه سبحانه قال

سلطة بن الميلاء من خيبر خالد بن الوليد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهم سزوا نخرج حراس منهم زما حتى دخل بيته ثم قال لا امرأته أغلق على بابي قالت فان ما كنت تقول فقال انك لو شئت يوم انك انت اذ فرصفوان وفر عكرمه وأبو زيد قائم كالموتة واستقبلتهم بالسيف المسله يقطع كل ساعد وجمعهم ضربا فلا يجمع الاخمعة لهم نهيت خلة ناوهمهم لم تنطق في اليوم أدنى كلمة (قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله كالموتة للرعاش الهذلي وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فجع مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين يابني عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله \* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى امرأته من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر من مهاجم أمر يقتلهم وان وجدوا تحت اстар الكعبة \* منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قد كان أسلم وكان يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فارتد مشركا راجعا إلى قريش ففسر إلى عثمان ابن عفان وكان أخا للرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان الناس وأهل مكة فاستأمن له فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلبه بلاثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



قال ان النبي لا يقتل بالاشارة (قال ابن هشام) ثم أسلم بعد فؤاده عمر ابن الخطاب بعض أعماله ثم ولاء عثمان بن عفان بعد عمر \* قال ابن اسحق وعبد الله بن خطيل رجل من بني تميم بن غالب وانما أمر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه سولي له بخدمة وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يبيع له نيسا فيصنع له طعاما فقام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قيتان فرتني وصاحبتهما وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه \* والخويزي بن نقيذ بن وهب ابن عبدة مكي وكان ممن يؤذيه بمكة (قال ابن هشام) وكان العباس ابن عبد المطلب جل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فتمس بهما الخويزي بن نقيذ فرمى بهما إلى الارض \* قال ابن اسحق ومقيس بن صبابه وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الانصارى الذي كان قتل أخاه خطا ورجوعه إلى قريش مشركا \* وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب \* وبكرمة بن أبي جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما بكرمة فهرب إلى اليمن وأسلمت أمراته أم حكيم بنت الحارث ابن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأمر عبد الله بن خطيل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو ريرة الأسلمي اشتركا في دمه وأمر مقيس بن

الطلاق من نان فامسك به عروفا وتسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهم من شيئا إلا أن يخافوا أن لا يقيموا حدود الله فان خفتم أن لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليكم فيها افقدت به وهذا وان لم يختص بالملقة تطليقتين فإنه يتناولها وغيرها ولا يجوز أن يعود الضمير إلى من لم يذ كر ويحلى منه المذكور بل إما أن يختص بالسابق أو يتناولها وغيره ثم قال فان طلقها فلا تحل له من بعد وهذا يتناول من طلق بعد فدية وطلقتين قطعاً لا نهائياً المذكورة فلا بد من دخولها تحت اللفظ فهذا فهم ترجان القرآن الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الله تأويل القرآن وهي دعوة مستجابة بلا شك وإذا كانت أحكام الفدية غير أحكام الطلاق دل على انها غير جنسه فهذا مقتضى النص والقياس وأقوال الصحابة ثم من نظر إلى حقائق العقود ومقاصدها دون ألفاظها بعد الخلع فسحاباى لفظ كان حتى يلفظ الطلاق وهذا أحد الوجهين لأصحاب أجدوه واختيار شيخنا قال وهذا ظاهر كلام أجد وكلام ابن عباس وأصحابه قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول ما أجازة المال فليس بطلاق قال عبد الله بن أحمد رأيت أبي كان يذهب إلى قول ابن عباس وقال عمرو بن طاوس عن ابن عباس الخلع تفريق وإيس بطلاق وقال ابن جريج عن ابن طاوس كان أبي لا يرى الفداء طلاقا وبخيره ومن اعتبر اللفاظ ووقف معها واعتبرها في أحكام العقود جعله بلفظ الطلاق طلاقا وقواعد الفقه وأصوله تشهد أن المرعى في العقود حقائقها ومعانيها لا صورها وألفاظها وباللغة التوفيق ومما يدل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثابت بن قيس أن يطلق امرأته في الخلع تطليقة ومع هذا أمرها أن تعتد بحبضة وهذا صريح في أنه فسخ ولو وقع بلفظ الطلاق وأيضا فإنه سبحانه غلق عليه أحكام الفدية بكونه فدية ومعالم أن الفدية لا تختص بلفظ ولم يعين الله سبحانه لها لفظا معيناً وطلاق الفداء طلاق مقيد ولا يدخل تحت أحكام الطلاق المطلق كما لا يدخل تحتها في ثبوت الرجعة والاعتداد بثلاثة قروء بالسنة الثابتة وباللغة التوفيق \* ذكر أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطلاق ذكر حكمه صلى الله عليه وسلم في طلاق الهازل وزائل العقل والمكره والتطليق في نفسه في السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ثلاث جدهن جدوهن زلهن جدا الشكاح والطلاق والرجعة وفيها عنه من حديث عائشة رضي الله عنها ان الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وفيها عنه صلى الله عليه وسلم لا طلاق في اغلاق وصح عنه أنه قال لا مقر بالزنا بك جنون وثبت عنه أنه أمر به أن يستنكه وذكر البخاري في صحيحه عن علي كرم الله وجهه أنه قال لعمر رضي الله عنه ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسهما ما تكلم أو تعمل به فتضمنت هذه السنن ان ما لم ينطق به الانسان من طلاق أو عتاق أو عيب أو نذر ونحو ذلك عفو غير لازم بالنية والقصد وهذا قول الجمهور وفي المسألة قولان آخران \* أحدهما التوقف فيها قال عبد الرزاق عن معمر سئل ابن سيرين عن طلق في نفسه فقال ليس قد علم الله ما في نفسك قال بلى قال فلا أقول فيها شيئا \* والثاني وقوعه اذا حزم عليه وهذا رواية أشهب عن مالك وروى عن الزهري وجه هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات وان من كفر في نفسه فهو كافر وقوله تعالى ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وان المصر على المعصية فاسق مؤاخذون لم يفعلها وبان أعمال القلوب في الثواب والعقاب كالأعمال الجوارح ولهذا يشاب على الحب والبغض والموالة والمعاداة في الله وعلى التوكل والرضا والعزم على الطاعة ويعاقب على الكبر والحسد والعجب والشك والرياء ووطن السوء بالابرياء ولا حجة في شيء من هذا على وقوع الطلاق والعتاق بمجرد النية من غير تلفظ أما حديث الأعمال بالنيات فهو حجة عليهم لانه أخبر به ان العمل مع النية هو المعبر بالنية وحدها وأما من اعتقد المكفر بقلبه أو شك



ونجح اضيف الشتاء بمقيس

فله عينا من رأي مثل مقيس

إذا النساء أصبحت لم تحرس

وأما قينتا بن حنظل فقتلت أحداهما

وهربتا الأخرى حتى استوثقن

لهما من رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعد فأمناها وأما سارة فاستوثقن

لها فأمناها ثم بقيت حتى أوطأها

رجل من الناس فرسافي زمن عمر

ابن الخطاب بالابطح فقتلها وأما

الخويرث بن نقيد فقتله علي بن أبي

طالب \* قال ابن اسحق وحدثني

سعيد بن أبي هند عن أبي مرة

مولى عقيل بن أبي طالب أن أم

هاني ابنة أبي طالب قالت لما نزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى

مكة فرأى رجلا من أحماني من

بني مخزوم وكانت عنده عيرة بن أبي

وهب المخزومي قالت فدخل على

علي بن أبي طالب أخى فقال والله

لاقتلنهما فاعلقت عليهما باب بيتي

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته

يعتسل من جفنة أن فيها لثرا عجيب

وهو طمة ابنته تستره بثوبه فلما

اغتسل أخذ ثوبه فتوضع به ثم صلى

ثماني ركعات من الضحى ثم

انصرف إلى فقال مرحبا وأهلا

بأم هانئ ما جاء بك فأنخريه فخير

الرجلين ونذر علي فقال قد أجرتنا

من أجرت وأمننا من أمننت فلا

يقتلنهما (قال ابن هشام) هما

الحسرت بن هشام وزهير بن أبي

أمية بن المغيرة \* قال ابن اسحق

وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير

عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي نؤر

عن صفية بنت شيبة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة

فهو كافر زوال الإيمان الذي هو عقد القلب مع الأقرار فإذا زال العقد الجازم كان نفس زواله كفرا  
فان الإيمان أمر وجودي ثابت قائم بالقلب فإلم يقم بالقلب حصل منه وهو الكفر وهذا كالعلم  
والجهل إذا فقد العلم حصل الجهل وكذلك كل نقيضين زال أحدهما خلفه الآخر وأما الآية فليس  
فيها أن المحاسبة بما يخفيه العبد الزام بأحكامه بالشرع وانما فيها محاسبة بما يبديه ويخفيه ثم هو  
مغفور له أو معذب فإين هذا من وقوع الطلاق بالنية وأما أن المصر على المعصية فاسق مؤاخذ فلهذا  
انما هو في عمل المعصية ثم أمر عليها فلهذا عمل اتصل به العزم على معاودته فهذا هو المصر وأما من عزم  
على المعصية ولم يعملها فهو بين أمرين أما أن لا تكتب عليه وأما أن تكتب له حسنة إذا تركها الله  
عز وجل وأما الثواب والعقاب على أعمال القلوب فحق والقرآن والسنة به مما لو أن ولكن وقوع  
الطلاق والعقاق بالنية من غير تلفظ أمر خارج عن الثواب والعقاب ولا تلازم بين الأمرين فان  
ما يعاقب عليه من أعمال القلوب هو معاص قلبية يستحق العقوبة عليها كما يستحقه على المعاصي  
البدنية اذ هي منافية لعبودية القلب فان الكبر والعجب والرياء وطن السوء محرمان على القلب  
وهي أمور اختيارية يمكن اجتنابها فيستحق العقوبة على فعلها وهي أمما ملعان مسيئتها قائمة  
بالقلب وأما العتاق والطلاق فاسمان لمسميين قائمين باللسان أو ما تاب عنه من إشارة أو كلمة وليسا  
اسمين لما في القلب مجردا عن النطق وتضمنت أن المكلف إذا هزل بالطلاق أو النكاح أو الرجعة  
لزمه ما هزل به فدل ذلك على أن كلام الهازل معتبر وإن لم يعتبر كلام النائم والناسي وزائل العقل  
والمسكر والفرق بينهم ما أن الهازل قاصد للفظ غير مريد لحكمه وذلك ليس إليه فاذا إلى المكلف  
الاسباب وأما ترتيب مسيئتها وأحكامها فهو إلى الشارع قصده المكلف أو لم يقصده والعبرة بقصده  
السبب اختيارا في حال عقله وتكليفه فاذا قصده رتب الشارع عليه حكمه بدية أو هزل وهذا بخلاف  
النائم والمبرم والمجنون والسكران وزائل العقل فانهم ليس لهم قصد صحيح وليسوا مكلفين فالفاظهم  
لغو بمنزلة ألفاظ الطمّل الذي لا يعقل معناها ولا يقصده وسر المسألة الفرق بين من قصد اللفظ وهو  
عام به ولم يرد حكمه وبين من لم يقصد اللفظ ولم يعلم معناه فالمراتب التي اعتبرها الشارع أربعة  
أحدها أن يقصد الحكم ولا يتلفظ به الثانية أن لا يقصد اللفظ ولا حكمه الثالثة أن يقصد  
اللفظ دون حكمه الرابعة أن يقصد اللفظ والحكم فلا ولا لغو والآخران معتبران هذا الذي  
استفيد من مجموع نصوصه وأحكامه وعلى هذا فكل كلام المكروه كله لغو ولا عبرة به فدل القرآن  
على أن من أكره على التكلم بكلمة الكفر لا يكفر ومن أكره على الإسلام لا يصير به مسلما ودلت  
السنة على أن الله سبحانه تجاوز عن المكروه فلم يؤخذ بما أكره عليه وهذا راديه كلامه قطعا  
وأما أفعاله ففيها تفصيل فإما أبيع منها بالأكراه فهو محذور عنه كالأكل في شهر رمضان والعمل في  
الصلاة ولبس الخيط في الأحرام ونحو ذلك وما لا يباح بالأكراه فهو مؤاخذ به كقتل النصوصم  
والتلاف ما هو واختلاف فيه كشرب الخمر والزنا والسرقه هل يحده أو لا فالاختلاف هل يباح  
ذلك بالأكراه أو لا فن لم يجهده ومن أباحه بالأكراه لم يحده وفيه قولان للعامة وهما روايتان  
عن أحمد والفرق بين الأقوال والأفعال في الأكراه أن الأفعال إذا وقعت لم ترتفع مفسدتها بل  
مفسدتها معها بخلاف الأقوال فانها يمكن الغاؤها وحماها بمنزلة أقوال السامع والمجنون ففسدة  
الفعل الذي لا يباح لا كراه ثابتة بخلاف مفسدة القول فانها تخفى إذا كان قائلة عالميا به يختار  
له وقد روى وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عتيبة عن خبيثة بن عبيد الرحمن قال قالت امرأة  
لزوجها مني فسميها الظبية فقالت ما قلت شيئا قل فهاهنا اسمي لم يثبت فأتى خلية ما قد قل  
أنت خلية ما قلت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت أنز وجي طلقني فجاء زوجي فقص  
عليه القصة فوجع عمر رضي الله عنه رأسها وقال لزوجه أن تذيب دماغا وجع رأسها هذا الحكم



فدخلها فوجد فيها جماعة من  
عبدان فكسرها بيده ثم طرحها  
ثم وقف على باب الكعبة وقد  
استكفاه الناس في المسجد قال  
ابن اسحق قد ثنى بعض أهل العلم  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قام على باب الكعبة فقال لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له صدق وعده  
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده  
ألا كل مأثرة أودم أو مال يدعى فهو  
تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت  
وسقاية الحاج الأوقيل الخطا شبه  
العمد بالسوط والعصافيه الدبة  
مغلظة مائة من الأبل أربعون منها  
في بطونها وأولادها يامعشر قرش  
إن الله قد ذهب عنكم نخوة  
الجاهلية وتعلمها بالآباء الناس  
من آدم وادم من نراب ثم تلا هذه  
الآية يا أيها الناس أنا خلقناكم  
من ذكروا نثي الآية كلها ثم قال  
يامعشر قرش ما ترون أني فاعل  
فيكم قالوا أخا كريم وابن أخ  
كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم  
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في المسجد فقام إليه علي بن أبي  
طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال  
يا رسول الله اجع لنا الحجابة مع  
السقاية صلى الله عليه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين  
عثمان بن طلحة فدعى له فقال هات  
مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر وفاء  
(قال ابن هشام) وذكر سفيان بن  
عيينة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لعلي انما أعطيك ما ترزؤن  
لا (١) ما ترزؤن (قال ابن هشام)  
(٢) وحدثنى بعض أهل العلم أن

(١) قوله ما ترزؤن بضم التاء مبني

للمجهول وقوله لا ترزؤن بفتح التاء مبني على ما

(٢) قوله وحدثنى أي بعض أهل العلم

وروى

أمير المؤمنين بعدم الوقوع على ما يقصد الزوج اللفظ الذي يقع به الطلاق بل قصد لفظ لا يرديه  
الطلاق فهو كالأول لامتة أو غلامه أنها حرة وأراد أنها ليست بفاحرة أو قال لامرأته أنت مسرحة  
أو مسرحتك ومراده تسريح الشعر ونحو ذلك فهذا لا يقصع عتقه ولا طلاقه بينه وبين الله تعالى  
وان قامت قرينة أو تصادق في الحكم لم يقصع به \* فان قيل فهذا من أي الأقسام فانكم جعلتم  
المراتب أربعة ومعلوم أن هذا ليس بمكره ولا زائل العقل ولا هازل ولا قاصد لحكم اللفظ قبل هذا  
متكلم باللفظ مرديا به أحد معنييه فلزم حكم ما أراد بلفظه دون ما لم يرد به فلا يلزم بما لم يرد باللفظ  
إذا كان صالحا لما أراد وقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم ركنة لما طلق امرأته البتة فقال  
ما أردت قال واحدة قال الله قال الله قال هو ما أردت فقبل منه نيته في اللفظ المحتمل وقد قال مالك إذا  
قال أنت طالق البتة وهو يريد أن يحلف على شيء ثم بدله فترك اليمين فليست طالق لأنه لم يرد أن يطلقها  
وبهذا أفتى الميث بن سعد والامام أحمد حتى أن أحدا في رواية عنه يقبل منه ذلك في الحكم وهذه  
المسألة لها ثلاث صور أحدها أن يرجع عن يمينه ولم يكن التحيز مراده فهذه لا تطلق عليه في الحال  
ولا يكون حالها الثانية أن يكون مقصوده اليمين لا التحيز فيقول أنت طالق ومقصوده أن كنت  
زيدا الثالثة أن يكون مقصوده اليمين من أول كلامه ثم يرجع عن اليمين في أثناء الكلام ويجعل  
الطلاق منجزا فهذا لا يقع به لأنه لم ينو به الإيقاع وانما نوى به التعليق فكان قاصرا عن وقوع النجز  
فاذا نوى التحيز بعد ذلك لم يكن قد أفتى في التحيز بغير النية المجردة وهذا قول أصحاب أحمد وقد قال  
تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم واللغو عان أحدهما  
أن يحلف على الشيء بظنه كما حلف عليه فينبين بخلافه والثاني أن يجري اليمين على لسانه من غير قصد  
للحلف كلا والله وبلى والله في أثناء كلامه وكلاهما رفع الله المؤاخذه به لعدم قصد الحالف إلى عقد  
اليمين وحقيقتها وهذا انشريع منه سبحانه لعباده أن لا يرتبوا الأحكام على الألفاظ التي لم يقصد  
المتكلم بها حقا نقها ومعانيها وهذا غير الهازل حقيقة وحكا وقد أفتى أصحابه بعدم وقوع طلاق  
المكره وإقراره فصيح عن عمر أنه قال ليس الرجل بأمين على نفسه إذا أوجعته أو ضربته أو أوثقته  
ومع عنه أن رجلا نذر بحبل ليشتار عسلافات امرأته فقالت لا قطعن الحبل أولتطلقني فناشدها  
الله فابت فطلقها فاني عمر فذكر له ذلك فقال له ارجع إلى امرأتك فان ذلك ليس بطلاق وكان على  
كرم الله وجهه لا يجيز طلاق المكره وقال ثابت الأعرج سألت ابن عمر وابن الزبير عن طلاق المكره  
فقالا جميعا ليس بشيء فان قيل فما تصنعون بما رواه الغار بن جبلة عن صفوان بن عمرو والاصم عن  
رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا جلس امرأته على صدره وجعلت السكين  
على حلقه وقالت لطلقني أو لاذبحك فناشدها فابت فطلقها ثلاثا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه  
وسلم فقال لا قبولة في الطلاق رواه سعيد بن منصور في سننه وروى عطاء بن عجلان عن عكرمة عن  
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه والمعلوب على عقله  
وروى سعيد بن منصور ثنا فرج بن فضالة حدثني عمر بن شراحيل المعافري أن امرأة استلت  
سيفا فوضعت على بطن زوجها وقالت والله لا نفذنك أولتطلقني فطلقها ثلاثا فرفع ذلك إلى عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فامضى طلاقها وقال على كل طلاق جائز الا طلاق المعتوه فيسأل أما خبر الغار بن  
جبلة ففيه ثلاث علل أحدها ضعف صفوان بن عمرو والثانية لين الغار بن جبلة والثالثة تدليس  
بقية الرازي عنه ومثل هذا لا يخرج به قال أبو محمد بن حزم وهذا خبر في غاية السقوط وأما حديث ابن  
عباس كل الطلاق جائز فهو من رواية عطاء بن عجلان وضعفه مشهور وقدرى بالكذب قال أبو محمد  
ابن حزم وهذا الخبر شر من الأول ومأثر عمر فالصحيح عنه خلافه كما تقدم ولا يعلم معاصرة المعافري  
لعمر وفرج بن فضالة فيه ضعف وأما أثر علي بن أبي طالب الذي رواه عنه الناس أنه كان لا يجيز طلاق المكره



وروى عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن حماد بن الحسن ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لا يجيز طلاق المكره فان صح عنه ما ذكرتم فهو عام مخصوص بهذا

(فصل) وأما طلاق السكران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فجعل سبحانه قول السكران غير معتبر لانه لا يعلم ما يقول وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر بالمقرب الزنا ان يستنكه ليحتمل قوله الذي أقربه أو يلقي وفي صحيح البخاري في قصة حرة لما عقر بعيري على فداء النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه بلومه فصدف به النظر وصوبه وهو سكران ثم قال هل أتم الاعبيد لا في نفسك النبي صلى الله عليه وسلم على عقبيه وهذا القول لو قاله غير سكران لكان ردة وكفر ولم يؤخذ بذلك حرة وصح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال ليس للمجنون ولا سكران طلاق رواه ابن أبي شيبه عن وكيع عن أبي ذئب عن الزهري عن أبيان بن عثمان عن أبيه وقال عطاه طلاق السكران لا يجوز وقال ابن طلاس طلاق السكران لا يجوز وقال القاسم بن محمد لا يجوز طلاقه وصح عن عمر بن عبد العزيز انه أتى بسكران طلق فاستخلفه بالله الذي لا اله الا هو لقد طلقها وهو لا يعقل فحلف فردا اليه امرأته وضربه الحد وهو مذهب يحيى بن سعيد الانصاري وحيد بن عبد الرحمن وربيعة واليث بن سعد وعبد الله بن الحسن واسحق بن راهويه وأبي نور والشافعي في أحد قولي واختاره المزني وغيره من الشافعية ومذهب أحمد في إحدى الروايات عنه وهي التي استقر عليها مذهبهم وصريح رجوعه اليها فقال في رواية الذي لا بأس بالطلاق انما أتى خصة واحدة والذي بأس بالطلاق فقد أتى خصلتين حرهما عليه وأحلهما غيره فهذا خبر من هذا وأنا أتق جميعا وقال في رواية الميموني وقد كنت أقول ان طلاق السكران يجوز حتى تبينه فقلت على انه لا يجوز طلاقه لانه لو أقبل لم يلزمه ولو باع لم يجر بيعه وقال وألزمه الجنابة وما كان من غير ذلك فلا يلزمه قال أبو بكر عبد العزيز وهذا أقول وهذا مذهب أهل الظاهر كلهم واختاره من الحنفية أبو جعفر الطحاوي وأبو الحسن السرخسي والذين أوقعوه لهم سبعة ما أخذ أحدها انه مكاف ولهذا يؤخذ بمخاياته والثاني ان ايقاع الطلاق عقوبة له والثالث ان ترتب الطلاق على التطلق من باب ربط الاحكام بأسبابها فلا يؤثر فيه السكر والرابع ان العصاة أقاموه مقام الصالح في كلامه فانهم قالوا اذا سكر أو اذا سكر هذى واذا هذى فترى وحدها المفترى ثمانون والخامس حديث لا قبوله في الطلاق وقد تقدم السادس حديث كل طلاق جائز الا طلاق المعتوه وقد تقدم والسابع ان العصاة أوقعوا عليه الطلاق فرأه أبو عبيد عن عمرو ومعاوية رضي الله عنهما ما رواه غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أبو عبيد ثننا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن زبير بن الحرث عن أبي ليبدان رجل اطلق امرأته وهو سكران فرفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشهد عليه أربع نسوة ففرق عمر بينهما قال وحدثنا ابن أبي مريم عن ناجية بن بكر عن جعفر بن ربيعة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان معاوية رضي الله عنه أجاز طلاق السكران هذا جيب ما احتجوا به وليس في شيء منه حجة أصلا فاما المأخذ الاول وهو انه مكاف فباطل اذا اجتمع منعقد على ان شرط التكليف العقل ومن لا يعقل ما يقول فليس بمكاف وأيضا فلا كان مكافا لوجب ان يقع خلاقه اذا كان مكرا على شربها أو غير ذلك لم ينهاجر وهم لا يقولون به وأما مخاطبه فيجب جهله على الذي يعقل الخطأ أو على الصالح وانتهى عن السكر اذا أراد الصلاة وأدمن لا يعقل فلا يؤمر ولا ينهى وأما الزامه بمخاياته فمحل نزاع لا محل وذوق فقال عثمان التيمي لا يلزمه عقد ولا بيع ولا حد الا حرق فقط وهذا أحد الروايتين عن أحمد انه كالمجنون في كل فعل يعتبر به العقل والذين اعتبروا فعله دون أقواله فرقوا بفرقين أحدهما ان اسقاط أفعاله ذريعة الى تعطيل القصاص اذا كل من أراد قتل غيره أو الزنا أو السرقة أو الحراب سكر وفعل ذلك فيقام عليه الحد اذا أتى بما واحد اذا أضعاف

في يده الأزام يستقسم بها فقال قائلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزام ما شان إبراهيم والأزام ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان خنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست (قال ابن هشام) وحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحلف بلال فدخل عبد الله ابن عمر على بلال فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلي يتوحنى بذلك الموضع الذي قاله بلال (قال ابن هشام) وحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبوسفیان بن حرب وعتاب بن أسيد والحريث ابن هشام جلوس بغناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغنيته فقال الحريث ابن هشام أما والله لو أعلم انه محق لا تبعته فقال أبوسفیان لا أقول شيئا لو تكلمت لا أخبرت عنى هذه الحصان فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحريث وعتاب شهدا أنك رسول الله والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنقول خبرك قال ابن اسحق حدثني سعيد بن أبي سندر الأسدي عن رجل من قومه قال كان معنا

رجل يقال له أجمر بأساو كان رجلا شجاعا وكان اذا قام غط غطيطا من بكر الا يخفى مكانه فكان اذا بات في حبه بات معتزلا فاذا بات الجي صرخوا



الأنوع الهذلي لا تجلوا على حتى  
أنظر فإن كان في الحاضر أجر فلا  
سبيل إليهم فإن لم يخطبوا لا يخفى قال  
فاستمع فلما سمع غطيته مشى إليه  
حتى وضع السيف في صدره ثم  
تحامل عليه حتى قتله ثم أعاروا على  
الحاضر فصرخوا بأجر ولا أجر  
لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد  
من يوم الفتح أتى ابن الأنوع الهذلي  
حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن  
أمر الناس وهو على شركه فرآته  
خزاعة فصرفوه فأحاطوا به وهو  
إلى جنب جدار من جدران مكة  
يقولون أنت قاتل أجر قال نعم أنا  
قاتل أجر فنه قال إذا قبل خراش  
ابن أمية مشتملا على السيف فقال  
هكذا عن الرجل والله ما تظن  
الآن أنه يريد أن يفرج الناس عنه  
فلما نفر جناحه جل عليه فطعنه  
بالسيف في بطنه فوالله لكأني  
أنظر إليه وحشونه تسيل من بطنه  
وان عينيه لترنقان في رأسه وهو  
يقول أقدر فعلتموها يا معشر خزاعة  
حتى انجعت فوق فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا معشر خزاعة  
ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر  
القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا  
لا دينه قال ابن اسحق وحدثني  
عبد الرحمن بن خزيمة الأسدي عن  
سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما صنع  
خراش بن أمية قال ان خراش القتال  
يعيبه بذلك قال ابن اسحق  
وحدثني سعيد بن أبي سعيد  
المقبري عن أبي شريح الخزازي قال  
لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال  
أخيه عبد الله بن الزبير جثته  
فقلت له يا هذا انا كأمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين انتخ ميكه فلما

جوهه بالسكر كيف يستطاعه الخد هذا مما تأباه قواعد الشريعة وأصولها وقال أجد منكر على  
من قال ذلك وبعض من يرى طلاق السكران ليس بجائز يزعم ان سكرانا لو جنى جنابة أو أتى  
حدا أو ترك الصيام أو الصلاة كان بمنزلة المبرسم والمجنون هذا كلام سوء والفرق الثاني ان الغاء  
أقواله لا يتضمن مفسدة لان القول المجرد من غير العاقل لا مفسدة فيه بخلاف الأفعال فان مفسداتها  
لا يمكن الغاؤها اذا وقعت فالغاء أفعالهم ضرر محض وفساد منتشر بخلاف أقواله فان صح هذان  
الفرقان بطل الاحتاق وان لم يصح كانت التسوية بين أقواله وأفعاله متعينة \* وأما المأخذ الثاني  
وهو ان إيقاع الطلاق به عقوبة له في غاية الضعف فان الحد يكفيه عقوبة وقد حصل رضي الله سبحانه  
من هذه العقوبة بالحد ولا عهد لنا في الشريعة بالعقوبة بالطلاق والتفريق بين الزوجين \* وأما  
المأخذ الثالث ان إيقاع الطلاق به من ريبا الاحكام بالاسباب في غاية الفساد والسقوط فان هذا  
يوجب إيقاع الطلاق ممن سكر مكرها أو جاهلا بانها محرر والمجنون والمبرسم بل وبالنائم ثم يقال  
وهل ثبت لكم ان طلاق السكران سبب حتى يربط الحكم به وهل النزاع الا في ذلك \* وأما المأخذ  
الرابع وهو ان الصحابة جعلوه كالصاحي في قولهم اذا شرب سكر واذا سكر هذى فهو خبر لا يصح  
البتة قال أبو محمد بن خرم وهو خبر مذكور قد تروا الله عليه وعبدا الرحمن بن عوف منه وفيه  
من المناقضة ما يدل على بطلانه فان فيه ايجاب الحد على من هذى والهذى لاحد عليه \* وأما المأخذ  
الخامس وهو حديث لا يؤوله في الطلاق فغير لا يصح ولو صح لوجب حمله على طلاق مكافيه عقل  
دون من لا يعقل ولهذا لم يدخل فيه طلاق المجنون والمبرسم والصبي \* وأما المأخذ السادس وهو خبر  
كل طلاق جائز الا طلاق المعتوم فنه سواء لا يصح ولو صح لكان في المكلف وجوب ثالث ان  
السكران الذي لا يعقل اما معتومه واما لم يطق به وقد ادعت طائفة انه معتومه وقالوا المعتومه في اللغة الذي  
لا عقل له ولا يدري ما ينسب له \* وأما المأخذ السابع وهو ان الصحابة رضي الله عنهم أوقعوا عليه  
الطلاق فالصحابه مختلفون في ذلك فصح عن عثمان ما حكينا عنه وأما أثر ابن عباس رضي الله عنه  
فلا يصح عنه لانه من طريقين في أحدهما الخراج بن اربعة وفي الثانية ابراهيم بن يحيى وأما ابن عمر  
ومعاوية رضي الله عنهما فقد خالفهما عثمان بن عفان رضي الله عنه

(فصل) وأما طلاق الاغلاق فقد قال الامام أحمد في رواية حنبل وحديث عائشة رضي الله عنها  
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق يعني الغضب هذا نص أحمد حكا  
الحلال وأبو بكر في الشافعي وزاد المسافر فهذا تفسير أحمد وقال أبو داود في سننه أظنه الغضب وترجم  
عليه باب الطلاق على غضب وفسره أبو عبيدة وغيره بأنه الاكراه وفسره غيرهما بالمجنون وقيل هو  
نهي عن إيقاع الطلاق الثلاث دفعة واحدة فيغلق عليه الطلاق حتى لا يبقى منه شيء كغلق الرهن  
حكاه أبو عبيدة الهروي قال شيخنا وحقيقة الاغلاق ان يغلق على الرجل قلبه فلا يقصد الكلام أولا  
يعلم به كأنه انغلق عليه قصده وارادته قلت قال أبو العباس المبرم بالغلق ضيق الصدر وقلة الصبر  
بحيث لا يجده مخلصا قال شيخنا ويدخل في ذلك طلاق المكره والمجنون ومن زال عقله بسكر أو غضب  
وكل من لا قصده ولا معرفته بما قال والغضب على ثلاثة أقسام أحدها ما يزيل العقل فلا يشعر صاحبه  
بما قال وهذا لا يقع طلاقه بلانزع الثاني ما يكون في مباديه بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول  
وقصده فهذا يقع طلاقه الثالث ان يستصكم ويشد به فلا يزيل عقله بالكلية ولكن يحول بينه  
وبين نيته بحيث يتقدم على ما فرط منه اذا زال فهذا محل نظر وعدم الوقوع في هذه الحالة قوي متجه  
\* حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطلاق قبل النكاح في السنن من حديث عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر لابن آدم فيما لا ملك  
ولا عتق له فيه لا يملك ولا لا لاق له فيه لا يملك قال ترمذي هذا حديث حسن وهو أحسن شيء في هذا



الباب وسألت محمد بن اسمعيل فقلت أي شيء أصح في الطلاق قبل النكاح فقال حديث عمر بن  
شعيب عن أبيه عن جده وروى أبو داود ولا يبيع إلا بمبايعك ولا وفاء نذر إلا بمبايعك وفي سنن ابن  
ماجة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق قبل النكاح  
ولا عتق قبل ملك وقال وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن المنكدر وعطاء بن أبي رباح كلاهما عن  
جابر بن عبد الله برفعه لا طلاق قبل النكاح وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول  
قال ابن عباس رضي الله عنه لا طلاق إلا من بعد نكاح قال ابن جريج بلغ ابن عباس أن ابن جريج  
يقول إن طلق ما لم ينكح فهو جاز فقال ابن عباس أنطأ في هذا فان الله تعالى يقول إذا نكحتم  
المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل إذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن وذكر أبو عبيد عن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه أنه سئل عن رجل قال إن تزوجت فلانة فهي طالق فقال على كرم الله وجهه  
ليس طلاق إلا من بعد ملك وثبت عنه رضي الله عنه أنه قال لا طلاق إلا من بعد نكاح وإن سماها وهذا  
قول عائشة رضي الله عنها واليه ذهب الشافعي وأحمد وأصحابهم وداود وأصحابه وجمهور  
أهل الحديث ومن جهة هذا القول إن القائل إن تزوجت فلانة فهي طالق مطلق لأجنبيته وذلك  
محال فانه ما حيز الطلاق المعلق لأجنبيته والمختد هو نكاحها والنكاح لا يكون طلاقا فعملهم إنما لو طلق  
فانما يكون ذلك استنادا إلى الطلاق المتقدم معلقا وهي إذ ذاك أجنبية وتجدد الصفة لا يجعله منكما  
بالطلاق عند وجودها فانه عند وجودها مختار النكاح غير مريد للطلاق فلا يصح كقولهم لأجنبيته  
إن دخلت الدار فانت طالق فدخلت وهي زوجته لم تطلق بغير خلاف فان قيل فما الفرق بين تعليق  
الطلاق وتعليق العتق فانه لو قال إن ملكك فلانة فقلت طالق بالملك قبل في تعليق  
العتق قولان وهما روايتان عن أحمد كما عساه واثبتان في تعليق الطلاق والصحيح من مذهبه  
الذي عليه أكثر نصوصه وعليه أصحابه جهة تعليق العتق دون الطلاق والفرق بينهما أن العتق له  
قوة وسراية ولا يعتمد نفوذ الملك فانه بنفسه في ملك الغيب ويصح أن يكون الملك سيالزاؤه بالعتق  
عقلا وشرا كما يزول ملكه بالعتق عن ذي رجة المحرم بشرائه وكما لو اشترى عبدا ليعتقه في كفارة  
أو نذرا أو اشتراء بشرط العتق وكل هذا يشرع فيه جعل الملك سيال للعتق فانه قربة محبوبة لله تعالى  
فشرع الله سبحانه التوسل إليه بكر وسيلة مفضية إلى محبوبة وليس كذلك الطلاق فانه بغيبض إلى  
الله وهو أبغض الحلال إليه ولم يجعل ملك البضع بالنكاح سيالزاؤه البتة وفرق ثان أن تعليق  
العتق بالملك من باب نذر القرب والطاعات كقوله لن أنأني الله من فضله لا تصدق بكذا وكذا فإذا  
وجد الشرط لزمه ما علقه به من الطاعة المقصودة فهذا لون وتعليق الطلاق على المثلون آخر  
بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريم طلاق الحائض والنفساء والموطوءة في طهرها  
وتحريم إيقاع الثلاث جلة في الصحيحين أن ابن عمر رضي الله عنه طلق امرأته وهي حائض على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسكها بعد ذلك وإن  
شاء طلقها قبل أن يحبس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ولمسلم مره فليراجعها ثم  
ليطلقها إذا ظهرت وهي حامل وفي لفظ أن شاء طلقها طاهر أقبل أن يحبس فتلك الطلاق للعدة  
كما أمره الله تعالى وفي لفظ للضاري مره فليراجعها ثم ليطلقها في قبل عتقها وفي لفظ لا جد وبي داود  
والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال طلق عبد الله بن عمر رضي الله عنه امرأته وهي حائض فرداها  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرها شيئا وقال إذا طهرت فليعلق أو ليسك وقال ابن عمر رضي  
الله عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن في قبل  
عدتهن فتضمن هذا الحكم أن الطلاق على أربعة أوجه وجهان حلالان ووجهان حرامان فالحلال

حرام من حرام إلى يوم القيامة فلا  
يحصل لامرئ يؤمن بالله واليوم  
الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعصد  
فيها شيئا لم تحلل لأحد كان قبل  
ولا تحلل لأحد يكون بعدى ولم  
تحلل لي إلا هذه الساعة غضبا على  
أهلها إلا ثم قدر جئت كرمها  
بالامس فليبلغ الشاهد منكم  
الغائب فمن قال لكم إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا  
إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها  
لكم بامسخر خراعة أرفعوا أيديكم  
عن القتل فلو قدر القتل ان نفع  
لقد قتلتم قتلا لا دينه فمن قتل بعد  
مقامي هذا فاهله بخير النظر من أن  
شاؤا فدم قاتله وإن شاؤا فعقله ثم  
ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذلك الرجل الذي قتلته خراعة  
فقال عمر ولا يشرح أنصرف أيها  
الشيخ فمن أعلم بحرمته منك أنها  
لا تمنع سائك دم ولا خالع طاعة ولا  
مانع خربة فقال أبو شريح إني كنت  
شاهدا وكنت غائبا ولقد أمرنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يبلغ شاهدنا غائبا وقد أبلغتكم  
فانت وشأنك (قال ابن هشام)  
وبلغني أن أول قتيل وداه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح  
جندب بن الأكوع قتله بنسو  
كعب فوداه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بمائة ناقة (قال ابن  
هشام) ولعنني عن يحيى بن سعيدان  
النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح  
مكة ودخلها قام على الصفا يدعو  
الله وقد أحلق نفسه الانصار فقالوا  
فما بينهم أتروا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إذ فزع الله عليه أرضه  
وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه

قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل يهيم حتى أتته بروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الهياحميا والمعات مما تسمون (قال ابن



عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب يده إلى الأصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فأشار إلى صنم منها في وجهه الاوقع لقفاه ولا أشار إلى قفاه الاوقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم الاوقع فقال عيسى بن أسد الخزازي في ذلك وفي الأصنام معتبر وعلم

لمن رجوا الثواب أو العقابا (قال ابن هشام) وحديثي ان فضالة بن عبيد بن الملوحة الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله عز وجل قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده من صدري حتى ما من خلق الله نبي أحب إلى منه قال فضالة فرجعت إلى أهلي فمرت بامرأة كنت اتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا

ياي عليك الله والاسلام لو مارأيت محمد أو قبيله

بالفتح يوم تكسر الأصنام

لأيت دين الله أضحي بنا

والشرك بعشي وجهه الاضلام

قال ابن سعد في حديثي محمد بن

أن يطلق امرأته طاهرا من غير جاع أو يطلقها حاملا مستيئنا حلالها والحرام أن يطلقها وهي حائض أو يطلقها في طهر جامعها فيه هذا في طلاق المدخول بها وأما من لم يدخول بها فيجوز طلاقها حائضا وطاهرا كما قال تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تقرضوهن قريضة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فبالسكم عليهن من عدة تعتدونها وقد دل على هذا قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وهذه لعدة لها ونبيه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ولولاها تان الايتان اللتان فيهما اباحة الطلاق قبل المدخول لمنع من طلاق من لعدة لها وفي سنن النسائي وغيره من حديث محمود بن لبيد قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام غضبان فقال يا لعجب بك يا الله وأيا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله أفلا أقسم له وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان اذا سئل عن الطلاق قال أما أنت ان طلق امرأتك مرة أو مرتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بهذا وان كنت طلقها ثلاثا فقد حرمت عليك حتى تشكح زوجا غيرك وعصيت الله فيما أمرك من طلاق امرأتك فتضمنت هذه النصوص ان المطلقة نوعان مدخول بها وغير مدخول بها وكلاهما لا يجوز تطليقها ثلاثا بجمعة ويجوز تطليق غير المدخول بها طاهرا وحائضا وأما المدخول بها فان كانت حائضا ونفسا محرما طلاقها وان كانت طاهرا فان كانت مستيئنة الحمل جاز طلاقها بعد الوطء وقبله وان كانت حائلا لم يجز طلاقها بعد الوطء في طهر الاصابة ويجوز قبله هذا الذي شرعه الله على لسان رسوله من الطلاق وأجمع المسلمون على وقوع الطلاق الذي أذن الله فيه وأباحه اذا كان من مكلف مختار عالم بدلول اللفظ قاصده واختلفا في وقوع المحرم من ذلك وفي مسائلتان المسألة الاولى الطلاق في الحيض أو في الطهر الذي واقعها فيه المسألة الثانية في جمع الثلاث ونحن نذكر المسألتين تحريرا وتفسيرا كما ذكرناهما تصويرا ونذكر حجج الفريقين ومنتهى أقدام الطائفتين مع العلم بان المقلد المتعصب لا يترك قول من قلده ولو جاءته كل آية وان طالب الدليل لا يأنم بسواء ولا يحكم الا آياه ولكل من الناس مورد لا يتعداه وسبيل لا يتخطاه ولقد عذر من جلى ما انتهت اليه قواه وسعى إلى حيث انتهت اليه خطاه فاما المسألة الاولى فان الخلاف في وقوع الطلاق المحرم لم يزل ثابتا بين السلف والخلف وقد وهم من ادعى الاجماع على وقوعه وقال ببلوغ علمه ونفى عليه من الخلاف ما طلع عاينه غيره وقد قال الامام أحمد من ادعى الاجماع فهو كاذب وما يدريه لعل الناس اختلفوا كيف والخلاف بين الناس في هذه المسألة معلوم الثبوت عن المتقدمين والمتأخرين قال محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب بن عبد الجسد الثقفي حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في رجل يطلق امرأته وهي حائض قال ابن عمر لا يعتد بذلك ذكره أبو محمد بن حزم في المحلى باسناده اليه وقال عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال كان لا يرى طلاقا ما خالف وجهه الطلاق ووجه العدة وكان يقول وجه الطلاق أن يطلقها طاهرا من غير جاع واذا استبان حلالها وقال الحشني حدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن خلاس بن عمر وأنه قال في الرجل يطلق امرأته وهي حائض قال لا يعتد به قال أبو محمد بن حزم والعجب من جراًة من ادعى الاجماع على خلاف هذا وهو لا يجد فيما وافق قوله في امضاء الطلاق في الحيض أو في طهر جامعها فيه كلمة عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم غير رواية عن ابن عمر قد عارضها ما هو أحسن منها عن ابن عمر وروايتين متناضلتين عن عثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهما أحدهما ما رويناها من طريق ابن وهب عن ابن مسعود عن رجل أحبره أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقضي في المرأة التي



عليك وسلم قال هو من قال يا رسول الله فاعطني آية يعرف بها أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها غير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال يا صنوان فذلك أبي وأبي الله الله في نفسك أن نهلكها فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئت بك به قال ويحك أغرب عني فلا تكلمني قال أي صنوان فذلك أبي وأبي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صنوان ان هذا زعم أنك قد أمنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال أنت بالخيار فيه أربعة أشهر (قال ابن هشام) وحدثني رجل من قريش من أهل العلم ان صنوان قال اعد يرويك عنك أغرب عني فلا تكلمني فانك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر قال ابن اسحق وحدثني الزهري ان أم حكيم بنت الحرث بن هشام وفاخنة بنت الوائد وكانت فاخنة عند صنوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل أسلمتا فأمر أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فأمنه فلحقته به باليمن ففأتته فلما سلم عكرمة وصنوان فمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول قال ابن اسحق وحدثني سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

يطلقها زوجها وهي حائض انها لا تعتد بحيضها تلك وتعتد بعد ثلاثا تروى عن ابن سمعان هو عبد الله بن زياد بن سمعان الكذاب وقد رواه عن مجهول لا يعرف قال أبو محمد والآخرى من طريق عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن قيس بن سعد مولى أبي علقمة عن رجل سمع عن زيد بن ثابت أنه قال فيمن طلق امرأته وهي حائض يلزمه الطلاق وتعتد بثلاث حيض سوى تلك الحيضة وقال أبو محمد بل نحن أسعد بسوى الاجماع ههنا ولو استعجزنا ما يستعجزون ونعوذ بالله من ذلك وذلك انه لا اختلاف بين أحد من أهل العلم قاطبة ومن جعلهم جميع المخالفين لنا في ذلك ان الطلاق في الحيض أو في طهر جامعها فيه بدعة فاذا كان لا شك في هذا عندهم فكيف يستعجزون الحكم بتجوير البدعة التي يقررون انها بدعة وضلالة أليس يحكم المشاهدة بحجج البدعة مخالفا لاجماع القائلين بانها بدعة قال أبو محمد وحتى لو لم يبلغنا الخلاف لكان القاطع على جميع أهل الاسلام بما لا يقين عنده ولا ينفى عن جميعهم كاذبا على جميعهم قال الماتعون من وقوع الطلاق المحرم لا يزال النكاح المتيقن الا يتيقن مثله من كتاب أو سنة أو اجماع متيقن فاذا وجدتمونا واحدا من هذه الثلاثة رفعنا حكم النكاح به ولا سبيل الى رفعه بغير ذلك قالوا وكيف والادلة المتكاثرة تدل على عدم وقوعه فان هذا طلاق لم يشرعه الله تعالى البتة ولا أذن فيه فليس من شرعه فكيف يقال بنفوذ وصحته قالوا وانما يقع من الطلاق ما لم يملكه الله تعالى للمطلق ولهذا لا يقع به الزابعة لانه لم يملكها اياه ومن المعلوم انه لم يملكه الطلاق المحرم ولا أذن له فيه فلا يصح ولا يقع قالوا ولو وكل وكيل أن يطلق امرأته طلاقا حراما لم يقع لانه غير مأذون له فيه فكيف كان اذن الخلق معتبرا في صحة ايقاع الطلاق دون اذن الشارع ومن المعلوم ان المكاف انما يتصرف بالاذن فمالم يأذن به الله ورسوله لا يكون محلا لصرف البتة قالوا وأيضا الشارع قد جرح على الزوج أن يطلق في حال الحيض أو بعد الوطء في الطهر فلو صح طلاقه لم يكن جرح الشارع معنى وكان جرح القاضي على من منعه التصرف أقوى من جرح الشارع حيث يبطل التصرف بجرحه قالوا ولهذا أبطلنا البيع وقت النداء يوم الجمعة لانه يبيع جرح الشارع على بائعه هذا الوقت فلا يجوز تنفيذه وتصحيحه قالوا ولا به طلاق محرم منهى عنه فالنهي يقتضي فساد المنهي عنه فلو صح عنه لكان لا فرق بين المنهي عنه والمأذون فيه من جهة الصحة والفساد قالوا وأيضا فالشارع انما منهي عنه وحرمه لانه يبغضه ولا يحب وقوعه بل وتوعبه مكره اليه فحرمه لئلا يقع ما يبغضه ويكرهه وفي تصحيحه وتنفيذه ضد هذا المقصود قالوا اذا كان النكاح المنهي عنه لا يصح لاجل النهي فما الفرق بينه وبين الطلاق وكيف أبطلتم ما نهى الله عنه من النكاح وصحتم ما حرمه ونهى عنه من الطلاق والنهي يقتضي البطلان في الموضوعين قالوا ويكفي من هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم العام الذي لا تخصيص فيه برد ما خالف أمره وإبطاله والغاءه كقبي الصبح عنه من حديث عائشة رضي الله عنها كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا صريح ان هذا الطلاق المحرم الذي ليس عليه أمره صلى الله عليه وسلم لم يردود باطل فكيف يقال انه صحيح لازم نافذ فإن هذا من الحكم برده قالوا وأيضا فانه طلاق لم يشرعه الله أبدا وكان مردودا باطلا كطلاق الاجنبية ولا ينفعكم الفرق بان الاجنبية ليست محلا لطلاق بخلاف الزوجة فان هذه الزوجة ليست محلا لطلاق المحرم ولا هو محملا لملكه الشارع اياه قالوا وأيضا فان الله سبحانه انما أمر بالتسريح بحسان ولا اسوأ من التسريح الذي حرمه الله ورسوله وموجب عقد النكاح أحد أمرين اما المسالمة المعروف أو تسريح بحسان والتسريح المحرم أمر ثالث غيرهما فلا عبرة به البتة قالوا وروى قال الله تعالى يا أيها نبي اذا طلقتم النساء فمطلقوهن من حيثن وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم المبيح عن الله مراده من كلامه ان الطلاق المشروع والمأذون فيه هو الطلاق في زمن الطهر الذي لم يجامع فيه أو بعد استبراء الحمل وما عداهما فليس بطلاق للعدة



رائق ما فتقت اذا تابور  
اذا بارى الشيطان في سني ال  
سني ومن مال سبله مشهور  
آمن اللحم والعظام لربي  
ثم قلبي الشهيد انت النذير  
انني عنك راجع ثم حيا  
من لؤي وكلهم مغرور  
قال ابن اسحق وقال عبد الله بن  
الزبير ايضاحين اسلم رضي الله  
عنه

منع الرقاد بلابل وهموم  
والليل معتج الرواق بهيم  
مما تاني ان اجلا مني  
فيه فبت كاتني محوم  
ياخبر من جلت على اوصالها  
عبارة سرح اليدين غشوم  
انني لعنذر اليك من الذي  
اسديت اذا تاني الضلال اهيم  
ايام تاسرني باغوى خطة  
سهم وتاسرني بها مخزوم  
وامدا سباب الردي ويقودني  
امر الغواة وامرهم مشوم  
فاليوم آمن بالنبي محمد

قلبي ومخطي هذه محروم  
مضت العداوة وانقضت اسبابها  
ودعت اواصر بيتنا وحلوم  
فاغفر فديك والداي كلاهما  
زلي فانك راحم مرحوم  
وعليك من علم المليك علامة  
توراغر وخاتم مختوم  
اعطاك بعد محبة برهانه

شرفا وبرهان الاله عظيم  
ولقد شهدت بان دينك صادق  
حق وانك في العباد جسيم  
والله يشهد ان احمد مصطفى  
مستقبل في الصالحين كريم  
قرم علا بنيانه من هاشم  
فرع عسكر في النرا واروم

في حق المدخول بها فلا يكون طلاقا فكيف تحرم المرأة به قالوا وقد قال تعالى الطلاق مرتان  
ومعلوم انه انما اراد الطلاق المأذون فيه وهو الطلاق للعدة فدل على ان ما عداه لبس من الطلاق فانه  
حصر الطلاق المشروع المأذون فيه الذي علق بالجمع في مرتين فلا يكون ما عداه طلاقا قالوا ولهذا  
كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون انهم سئلوا ما طاعة لهم بالفتوى في الطلاق المحرم كما روى ابن وهب  
عن جرير بن حازم عن الاعشى ان ابن مسعود رضي الله عنه قال من طلق كما امره الله فقد بين الله له  
ومن خالف فانما لا يطبق خلافه ولو وقع طلاق المخالف لم يكن الا فتاه به غير مطلق لهم ولم يكن للتفريق  
معنى اذا كان النوعان واقعين فاذا نفي وقال ابن مسعود رضي الله عنه ايضاحين اي الامر على وجهه  
فقد بين الله له والافواه ما لا طاعة بكل ما تحدثون وقال بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد سئل  
عن الطلاق الثلاث مجموعة من طلق كما امر فقد بين له ومن لبس تركناه وتليسه قالوا ويكفي من ذلك  
كل ما رواه أبو داود بالسند الصحيح الثابت حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن جرير  
قال أخبرني أبو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل ابن عمر قال أبو الزبير وأنا نأسمع  
كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته حائضا على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فسأل عمر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي  
حائض قال عبد الله فرددناها على ولم ير هاشبا وقال اذا طهرت فليطلق أو ليمسك وقرأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قالوا وهذا اسناد في غاية الصحة فان  
أبا الزبير غير مدفوع عن الحفظ والثقة وانما يخشى من تدليسه فاذا قال سمعت أو حدثني زال محذور  
التدليس وزالت العلة المتوهمه وأكثرا أهل الحديث يحجبون به اذا قال عن ولم يصرح بالسماع  
ومسلم يجمع ذلك من حديثه فأما اذا صرح بالسماع فقد زال الاشكال وصح الحديث وقامت الحجة  
قالوا ولا نعلم في خبر أبي الزبير هذا رد بما وجب رده وانما رده من رده استبعادا واعتقادا انه خلاف  
الاحاديث الصحيحة ونحن نحكي كلام من رده ونبين انه ليس فيه ما يوجب الرد قال أبو داود  
والاحاديث كلها على خلاف ما قال أبو الزبير وقال الشافعي ونافع أثبت عن ابن عمر من أبي الزبير  
والاثبت من الحديثين أولى أن يقال به اذا خالفه وقال الخطابي حديث يونس بن جبير أثبت من هذا  
يعني قوله مرة فليراجعها وقوله أرايت ان عجز واستحتم قال فله قال ابن عبد البر وهذا لم يقل عنه  
أحد غير أبي الزبير وقد رواه عنه جماعة جلة فلم يقل ذلك أحد منهم وأبو الزبير ليس بحجة فيما خالفه  
فيه مثله فكيف بخلاف من هو أثبت منه وقال بعض أهل الحديث لم ير وأبو الزبير حديثا أنكر من  
هذا فلهذا جلة ما رده خبر أبي الزبير وهو عند التأمل لا يوجب رده ولا بطلانه أما قول أبي داود  
الاحاديث كلها على خلافه فليس بأيديكم سوى تقليد أبي داود وأتم لا ترضون ذلك وتزعمون أن الحجة  
من جانبكم فدعوا التقليد وأخبرونا أين في الاحاديث الصحيحة ما يخالف حديث أبي الزبير فهل فيها  
حديث واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب عليه تلك الطلقة وأمره أن يعتد بها فان كان  
ذلك فنعلم والله هذا خلاف صريح لحديث أبي الزبير ولا تجردون الى ذلك سبيلا وغاية ما يابدهم مرة  
فليراجعها والرجعة تستلزم وقوع الطلاق وقول ابن عمر وقد سئل أتعتمد بتلك التولية فقال  
أرايت ان عجز واستحتم وقول نافع ومن دونه فحسبت من طلاقها وايس وراء ذلك حرف واحد يدل  
على وقوعه والاستدادهما ولا ريب في صحة هذه الالفاظ ولا مطعن فيها وانما الشأن كل الشأن في  
معارضتها لقوله فرددناها على ولم ير هاشبا وتقدمها عليه ومعارضتها تلك الأدلة المتقدمة التي سقناها  
وعند الموازنة يظهر التفاوت وعدم المقاومة ونحن نذكر ما في كل كلمة منها ما قوله مرة فليراجعها  
فالرجعة قد وقعت في كلام الله ورسوله على ثلاث معان: أحدها استعداء النكاح لقوله تعالى فان  
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان طنا أن



أشأقتك هند أم آتاك سؤاها  
كذلك النوى أسابها وانقتالها  
وقد أرفت في رأس حصن ممنوع  
بجنان يسرى بدليل خيالها  
وعاذلة هبت بديل تلومني  
وتعذلي بالليل ضلالها  
وتزعم أني أن أظمت عشيرتي  
سأردى وهل يردن الأزيالها  
فاني لمن قوم اذا جددهم  
على أي حال أصبح اليوم حالها  
واني لحام من وراء عشيرتي  
اذا كان من تحت العوالي بحالها  
وصارت بأيديها السيوف كاشها  
مخاريق وإدان ومنها طلالها  
واني لاقلي الحاسدين وفعالهم  
على الله وفي نفسها وعيالها  
وان كلام المرء في غير كنهه  
لكالنبيل نهوى ليس فيها نصالها  
فان كنت قد تابعت دين محمد  
وعطفت الأرحام منك حبالها  
فكوفي على أعلى تحقيق بهضة  
مالممة غبراء بيس بلالها  
قال ابن اسحق و يروي وقطعت  
لأرحام منك حبالها \* قال ابن  
اسحق وكان جميع من شهد فتح  
مكة من المسلمين عشرة آلاف من  
بنى سليم سبع مائة ويقول بعضهم  
ألف ومن بنى غفار أربع مائة ومن  
أسلم أربع مائة ومن منيرة ألف  
وثلاثة نفر وسائرهم من قريش  
والأنصار وحاماتهم وطوائف  
لعرب من ثميم وقيس وأسد وكان  
جميع قبل من الشعر في يوم الفتح قول  
حسن بن ثابت الأنصاري  
عفت ذات الأصابع فالجواء  
الى عذراء رايها اخلاء  
ديار من بنى الحسحاس قفر  
تغيب الرؤوس واسماء  
وكانت لا يزال يسي \* خلال مروجها ثم وضاء

يقع باحدود الله ولا خلاف بين أحد من أهل العلم بالقرآن ان المطلق هو الزوج الثاني وان  
التراجع بينهما بين الزوج الاول وذلك نكاح مبتدأ ونالته الرد الحسى الى الحالة التي كان عليها  
أولا كقوله لابي النعمان بن بشير لما أتته ابنه غلاما خصه به دون ولده رده فهدا رد ما لم تصح فيه  
الهيئة الجاثرة التي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بجورا وأخبر أنها لا تصلح وانها خلاف العدل  
كما سيأتي تقر به ان شاء الله تعالى ومن هذا قوله لمن فرق بين جارية وولدها في البيع فنهاه عن ذلك  
وردا لبيع وليس هذا الردم مستلزما لبيعة البيع فانه بيع باطل بل هو رد شيئين الى حالة اجتماعهما  
كما كانا وهكذا الامر بعراجه ابن عمر أمه أنه ارتجاع ورد الى حالة الاجتماع كما كانا قبل الطلاق وليس  
في ذلك ما يقتضى وقوع الطلاق في الحيض البتة وأما قوله أ رأيت ان عجز واستحتمق فيا سبحان الله  
أين البيان في هذا اللفظ بان تلك الطلقة حسبها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحكام لا تؤخذ  
بمثل هذا ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حسبها عليه واعتد عليه لم يبدل عن الجواب بفعله  
وشرعه الى أ رأيت وكان ابن عمر رضي الله عنه أ كرم ما اليه أ رأيت فكيف يعدل للسائل عن صريح  
السنة الى لفظ أ رأيت الدالة على نوع من الرأي يبيح عجز المطلق وحقه عن إيقاع الطلاق على الوجه  
الذي أذن الله فيه ولا طهر فيها هذه صفة انه لا يعتد به وانه ساقط من فعل فاعله لانه ليس في دين الله  
تعالى حكم نافذ بسببه العجز والحق عن امتثال الامر الا ان يكون فيه لاداء كن رده بخلاف العقود المحرمة  
التي من عقدها على الوجه المحرم فقد عجز واستحتمق وحينئذ يقال هذا أدل على الردم منه على الصحة  
والزوم فانه عقد عاجز أحق على خلاف أمر الله ورسوله فيكون مردودا باطلا فهذا الرأي والقياس  
أدل على بطلان طلاق من عجز واستحتمق منه على محنته واعتباره وأما قوله فحسبت من طلاقه افعل  
مبنى لما يسم فاعله فاذا سمي فاعله ظهوره بين هل في حسبها حجة أو لا وليس في حسبها الفاعل  
المجهول دليل البتة وسواء كان القائل فحسبت ابن عمر أو ناعا أو من دونه ليس فيه بيان أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حسبها حتى تلزم الجحيم وتحرم مخالفته فقد بين أن سائر الأحاديث  
لا تخالف حديث أبي الزبير وانه صريح في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها شيئا وسائر الأحاديث  
محجة لا بيان فيها قال الموقعون لقد ارتقبتم أيها المانعون مرتقى صعبا وأبطلتم أكثر طلاق المطلقين  
فان غالبه طلاق بدعي وجاهر بخلاف الأئمة ولم تحاشوا خلافا اجهور وشذذتم هذا القول الذي  
أفتى به جهور الصحابة ومن بعدهم بخلافه والقرآن والسنة تدل على بطلانه قال تعالى فان طلقها ولا تحل  
لهم بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا يعم كل طلاق وكذلك قوله والمطالقان يتر بصن بانسهن ثلاثة  
قروء ولم يفرق وكذا قوله تعالى الطلاق مرتان وقوله وللمطلقات منهن وهن مطلقه وهي عموما  
لا يجوز تخصيصها إلا بنص أو إجماع قالوا وحديث ابن عمر دليل على وقوع الطلاق المحرم من وجوه  
أحداها الامر بالراجعة وهي لما شئت النكاح واما ما شئت وقوع الطلاق الثاني قول ابن عمر فراجعتها  
وحسبت لها التطليقة التي طلقها وكيف تظن بان عمر انه يحا فم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسب  
من طلقها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها شيئا الثالث قول ابن عمر لما قيل له يحسب شيئا  
التطليقة قال أ رأيت ان عجز واستحتمق أي عجزه وحقه لا يكون عذرا له في عدم احتسابه به الرابع ان  
ابن عمر قال وما يمنعني ان أعتد به وهذا انكار منه لعدم الاعتداد به وهذا يبعد ثلث لئلا يفتى  
رواه عنه أبو الزبير اذ كيف يقول ابن عمر وما يمنعني ان أعتد به وروى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدردها عليه ولم يرها شيئا انه من ان مذهب ابن عمر الاعتداد بالطلاق في الحيض وهو صاحب  
لقصة وأعلم الناس بها وشبههم تبعا للسنة وتحرر جاس مخالفة قوا وقد روى ابن زهر في جده  
حديث ابن أبي ذئب ان زفعا خسرهم عن ابن عمر امه طلق امرأته وهي تضر فسأل عمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ينكحها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء



(١) كانت نحيبة من بيت زأس

يكون من اجها غسل وماء

اذا ما الا شربا ذكرن يوما

فهن لطيب الراح القداء

قولها الملامة ان المنة

اذا ما كان مغت أو لحاء

وتشريفات كمالوكا

وأسد اما ينهننا اللقاء

عد منا حيلنا ان لم تروها

تثير النقع موعدها كداء

يتازعن الاعنة مصغيات

على أكتافها الاسل الظماء

تفل جياتنا متهطرات

يلطمهن بالخر النساء

فاما تعرضوا عنا عثرا

وكان الفخ وانكشف الغطاء

والافاصير والجلاد يوم

يعين الله فيه من يشاء

وجبريل رسول الله فينا

وروح القدس ليس له كفاء

وقال الله قد أرسلت عبدا

يقول الحق ان نفع البلاء

شهدته فقوموا صدقوه

فقلتم لا نقوم ولا نشاء

وقال الله قد سيرت جندا

هم الانصار عرضتها اللقاء

لناني كل يوم من معد

سباب أو قتال أو هجاء

فحكم بالقوافي من هجاء

ونضرب حين تختاط السماء

ألا بلغ بأس عيان عني

معلغة فقد برح الخفاء

بان سيوفنا تركتك عبدا

وعبد الدار سادتها الاماء

هجوتم محمدا وأجبت عنه

وعند الله في ذلك الجزاء

أنهم سجود ولسن له بكف

فشركا الخبر كالفداء

( ) قوله كانت نحيبة

وكذا بالسخو يروي سبعة وهي خبر

أمسك بعد ذلك وان شاء طلق قبل ان يحس قتل العدة التي أمر الله ان تطلق لها النساء وهي واحدة  
هذا لفظ حديثه قالوا روى عبد الرزاق عن ابن جريح قال أرسلنا الى نافع وهو بترجل في دار الندوة  
ذاهبا الى المدينة ونحن مع عطاء هل حسبت تطليقة عبد الله بن عمر امرأته عائضا على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا روى حماد بن زيد عن عبد العزيز بن ضبيب عن أنس رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق في بدعة ألزمنا بدعته ورواه عبد الباقي بن نافع  
ثنا سمعيل بن أمية المزاع ثنا جاد فذكره قالوا وقد تقدم مذهب عثمان بن عفان وزيد بن ثابت  
في فتواهما بالوقوع قالوا وتحريمه لا يمنع ترتيب أثره وحكمه عليه كالتطهر فانه منكر من القول  
وزور او هو محرم بلا شك وترتيب أثره وهو تحريم الزوجة الى ان يكفر فهكذا الطلاق البسدي محرم  
وترتب عليه أثره الى ان تراجع ولا فرق بينهما قالوا وهذا ابن عمر يقول لا طلاق ثلاثا حوت عليك  
حتى تنكح زوجا غيره وعصيت ربك فيما أمر بك به من طلاق امرأته فوقع عليه الطلاق الذي  
عصى به المطلق ربه عز وجل قالوا وكذلك القذف محرم وترتب عليه أثره من الحد ورد الشهادة  
وغيرهما قالوا والفرق بين النكاح المحرم والطلاق المحرم ان النكاح عقدية تضمن حل الزوجة ومالك  
ضعها فلا يكون الاعلى الوجه المأذون فيه شرعا فان البضع في الاصل على التحريم ولا يباح منها  
الا ما أباحه الشارع بخلاف الطلاق فانه اسقاط لحقه وازالة للملكه وذلك لا بد ووقف على كون السبب  
المرذل مأذونا فيه شرعا كما يزول ملكه عن العين بالانكاح المحرم وبالأقرار الكاذب وبالتبرع المحرم  
كهنيتها لمن يعلم انه يستعين به على المعاصي والامام قالوا والامان أصل العقود وأجلها وأشرها  
زول بالكلام المحرم اذا كان كفرا فكيف لا يزول عقد النكاح بالطلاق المحرم الذي وضع لزالته  
قالوا ولولم يكن معناه في المسألة الاطلاق الهازل فانه يقع مع تحريمه لانه لا يحل له الهزل بآيات الله وقد  
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتخذون آيات الله هزا وطاعة راجعة لك طاعة راجعة لك  
فاذا وقع طلاق الهازل مع تحريمه فطلق الجاد أول ان يقع مع تحريمه قالوا وفرق آخر بين النكاح  
المحرم والطلاق المحرم ان النكاح نعمة فلا تستباح بالمحرمان وازالته ونحو وج البضع عن ملكه  
نقصة فيجوز ان يكون سببا محرمات قالوا وأيضا فان الفروج بحائط لها والاحتياط يقتضي وقوع  
الطلاق وتجدد الرجعة والعقد قالوا وقد عهد النكاح لا يدخل فيه الا بالتشديد والتأكيده من  
الايجاب والقبول والولي والشاهدين ورضي الزوجة المعتبر رضاها او يخرج منه بإسرها فلا يحتاج  
الخروج منه الى شيء من ذلك بل يدخل فيه بالعزيمة ويخرج منه بالاشبهة فبان أحدهما من الآخر  
حتى يقاس عليه قالوا ولولم يكن ما يدعيه الاقول حله الشرع كلهم قديما وحديثا طلاق امرأته وهي  
حائض والطلاق نوعان طلاق سنة وطلاق بدعة وقول ابن عباس رضي الله عنه الطلاق على أربعة  
وجه وجهان حلال ووجهان حرام فهذا الاطلاق والتقسيم دليل على أنه عندهم طلاق حقيقة  
وشمول اسم الطلاق له كشموله للاطلاق الحلال ولو كان لغوا مجرد الغوالم يكن له حقيقة ولا قيل  
طلق امرأته فان هذا اللفظ اذا كان لغوا كان وجوده كعدمه ومثل هذا لا يقال فيه طلق ولا يقسم  
الطلاق وهو غير واقع اليه والى الواقع فان اللفظ اللاغية التي ليس لها معان ثابتة لا تكون هي  
ومعانيها قسمين الحقيقة الثابتة لفظا فهذا أقصى ما تمسك به الموقعون ورجع ادعى بعضهم  
الاجماع لعدم علمه بالتزاع قال المانعون من الوقوع الكلام معكم في ثلاث مقامات بها يثبت الحق  
في المسئلة المقام الاول بطلان ما زعمتم من الاجماع وانه لا سبيل لكم الى اثباته البتة بل العلم بانه فاته  
معلوم المقام الثاني ان فتوى الجمهور بالقول لا يدل على صحته وقول الجمهور ليس بحجة المقام الثالث  
ان الطلاق محرم لا يدخل تحت نصوص الطلاق المطلقة التي رتب الشارع عليها أحكام الطلاق فان  
ثبت لنا هذه المقامات الثلاث كما أسعد بالصواب منكم في المسئلة فنقول أما المقام الاول فقد تقدم



من حكاية النزاع ما يعلم به بطلان دعوى الاجماع كيف ولولم يعلم ذلك لم يكن لكم سبيل الى اثبات  
الاجماع الذي تقوم به الحجة وتنقطع معه المعضلة وتحرم معه المخالفة فان الاجماع الذي يوجب ذلك هو  
الاجماع القطعي المعلوم وأما المقام الثاني وهو ان الجمهور على هذا القول فاجدنا في الأدلة الشرعية  
ان قول الجمهور رخصة مضافة الى كتاب الله وسنة رسوله واجماع أمته ومن تأمل مذاهب العلماء  
قديماء وحديثا من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم واني الآن واستقرأ أحوالهم وجدتهم مجمعين على  
تسوية خلاف الجمهور ووجدت لكل منهم أقوالا عديدة انفرجها عن الجمهور ولا يستثنى من ذلك  
أحد قط ولو كان مستقلا ومستكثر في شتم مبيته من الأئمة ثم تبعوا ما له من الأقوال التي خالفها فيها  
الجمهور ولو تتبعنا ذلك وعددناه لطال الكتاب به جدا ونحن نحب لكم على الكتب المتضمنة لمذاهب  
العلماء واختلافهم ومن لم يعرف بمذاهبهم وطرائقهم بأخذ اجماعهم على ذلك من اختلافهم ولكن  
هذا في المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد ولا تدفعها السنة العجيبة الصريحة وأما ما كان هذا سبيله  
فانهم كالتفقيين على انكاره ورده وهذا هو المعلوم من مذاهبهم في الموضوعين وأما المقام الثالث وهو  
دعواكم دخول الطلاق المحرم تحت نصوص الطلاق وشمولها للنوعين الى آخر كلامكم فنسألكم  
ما تقولون فيمن ادعى دخول أنواع البيع المحرم والنكاح المحرم تحت نصوص البيع والنكاح وقال  
شمول الاسم الصحيح من ذلك والعام سد سواه بل وكذلك سائر العقود المحرمة اذا ادعى دخولها تحت  
ألفاظ العقود الشرعية وكذلك لعبادات المحرمة المنهي عنها اذا ادعى دخولها تحت الألفاظ  
الشرعية وحكم لها بالصححة شمول الاسم لها هل تكون دعواه صححة وباطلة فان قلتم صححة ولا  
سبيل لكم الى ذلك كان قولنا بطلان الفساد باضرورته من الدين وان قلتم دعواه باطلة تركتم قولكم  
ورجعتم الى ما قلناه وان قلتم قبل في موضع ونرد في موضع قبل لكم فرقوا الفاعل بقا صحح ما طردا  
معكسا معكم به برهان من الله بين ما يدخل من العقود المحرمة تحت ألفاظ النصوص فثبت له حكم  
الصححة وبين ما لا يدخل تحتها فثبت له حكم البطلان وان عجزتم عن ذلك فاعلموا أنه ليس بأيديكم سوى  
الدعوى التي يحسن كل أحدهم قائلها ومقابلتها بمثلها والاعتماد على من يحجج لقوله لا بقوله واذا  
كشف الغطاء عرفت رغبته في هذه الطريق وجد غير محل النزاع جعلته مقدمة في الدليل وذلك  
عين المصادرة على المطالب قبل وقوع النزاع الا في دخول اطلاق المحرم المنهي عنه تحت قوله  
والمطلقات متاع وتحت قوله والمطلقات يتربصن بهنفسهن ثلاثة قروء وأما ذلك وهل سلم لكم  
منازعتكم فط ذلك حتى تجهلوه مقدمة الدليل لكم قالوا أو أما استدلالكم بحديث ابن عمر فهو الى ان يكون  
حجة عليكم أقرب منه الى ان يكون حجة لكم من وجوه احداها صريح قوله فرددها على ولم يرها شيئا  
وقد تقدم بين صحته قالوا فاذ الصريح الصحيح ليس بأيديكم بما يقاومه في الموضوعين بل جميع تلك  
الألفاظ اما صححة بصرامة واما صريح غير صححة كما استقفون عليه الثاني انه قد صح عن ابن  
عمر رضي الله عنه باسناد كالشمس من رواية عبيد الله عن نافع عنه في الرجل يطلق امرأته وهي  
حائض قال لا يعتد بذلك وقد تقدم ثالث انه لو كان صريحا في الاعتدال به لما عدل به الى مجرد الرأي  
وقوله لا بل رأيت الرابع ان الألفاظ قد اضطربت عن ابن عمر رضي الله عنه في ذلك اضطرابا  
شديدا وكما صححة عنه وهذا يدل على انه لم يكن عنده نص صريح عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في وقوع تلك الطلقة والاعتدال بها واذا تعارضت تلك الألفاظ نظرنا الى مذهب ابن عمر  
رضي الله عنه وتواءم فوجدناه صريحا في عدم الوقوع ووجدناه أحد لانه صريح في ذلك فقد  
اجتمع صريح روايته وقواء على عدم الاعتدال وخالف في ذلك ألفاظ مجملية مضطربة كما تقدم يساه  
وأما قول ابن عمر رضي الله عنه ولا يعتد به وقوله رأيت ان عجز واستحق فعبية هذا يكون  
رواية صريحة عنه بالوقوع ويكون عنه روايتان وتوالتكم كيف يفتي بالوقوع ودو يعلم ان رسول

فان أبي ووالده وعرضي  
لعرض محمد منكم وقاه  
لساني صارم لا عيب فيه  
ويحري لا تكثره الدلاء  
(قال ابن هشام) قالها حسان قبل  
يوم الفتح وروي لساني صارم  
لا عيب فيه وبلغني عن الزهري أنه  
قال لما رأى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم النساء يلطمن الخليل  
بالجر تبسم الى أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه \* قال ابن اسحق  
وقال أنس بن زعيم الديلمي يعتذر  
الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
بما كان قال فيهم عمر وبن سالم  
الخزاعي  
أأنت الذي تهدي معديا مره  
بل الله يهديهم وقال لك اشهد  
ودا جلت من ناقة فوق رحلها  
أبر وأوفى ذمة من محمد  
أحس على خير وأسبغ نائلا  
اذا راح كالسيف الصقيل المهند  
وأكسى ابرد الخال قبل ابتذاله  
وأعطى لرأس لساني المقبرد  
تعلم رسول الله أنك مدركي  
وأن وعيد امنك كالأخذ باليد  
تعلم رسول الله أنك قادر  
على كل صرم منهمين ومخجد  
تعلم بأن الركب كعب عويجر  
هم السكاذبون المخلعون كل موعد  
ونبوا رسول الله أني هجوته  
فلا جلت سوطي الى آذن يدي  
سوى نبي قد قلت ويل ام قتيه  
أصيبوا بحس لا بلسق وأسعد  
صاحبهم من لم يكن لهم منهم  
كفاء فغزت عبرتي وتبلدى  
هناك قد اخترت ان كنت ساعيا  
بعبد بن عبد الله وبنه مهود  
ذوب وكثوم وسلي تتابعوا



فَأَنى لَّا ذُنْبًا فَتَتَّ وَلَاحِقَا •

يَكْفِي أَنْسَرُ زَنَا فَأَمَّا الْبُكَاءُ  
فَالْأَعْدِياءُ إِذْ تَطْلُبُ وَتَبْعِدُ

بكيت أبا عيس لقرب دماها  
فتمنر اذا لا يوقد الحرب موقد  
أصابهم يوم الخنادم فتية

كرام فصل منهم نقييل وعبء  
هناك ان تسفم دوعك لا تلم

عليهم وان لم تنمع العيز فاكثروا  
(قال ابن هشام) وهذه الايات في

قعيدته \* قال ابن اسحق وقال  
يعير بن زهير بن أبي سلمى في يوم  
الفتح

نفي أهل (٢) الجبلق كل فج  
مريضة غلومو بنون خفاف

ضر بناهم بمكة يوم فتح مكة  
في الخيل بالبيض الخفاف

• بحناهم بسبع من سايم  
وألف من بني عثمان وافر

نظماً كتافهم ضرباً وطعنا  
ورشقا بالريشة اللطاف

نری بین الصفوف لها حقیقا  
کما انضاع الفواق من الرصاص

لرحمتنا والجياد نجول فيهم  
بأرماح مقومة الثقاف

أبناء غامين بما اشتبهنا  
وآؤا نادمين على الخلاف

اعطينا رسول الله منا  
مواثيقا على حسن التصافي

قد سمعوا مقالنا فمما  
غداة الروع من انصراف

قال ابن هشام) وقال عباس بن  
رادس السلمي في نزهة مكة

بإمارة يوم فتح محمد  
ألف تسليمة البطاح مسوم

سروا الرسول وشاهدوا أيامه  
وتعارفهم يوم اللقاء مقدم

منزل ثبته اقدامهم  
ضنك كأن الهمام فيه الحنن

(٢) قوله الخلق قال في الذ

الله صلى الله عليه وسلم قدردها عليه ولم يعتد عليه بها فليس هذا بأول حديث خالفه راويه وله غيره  
 من الاسانيد التي خالفها راويها سوءة حسنة في تقديم رواية الصحابي ومن بعده على رأيه وقدر روى  
 ابن عباس حديث برة وان يبيع الامة ليس بطلاقها وأفتى بخلافه فاختار الناس برة وايتسه وتركوا  
 رأيه وهذا هو الصواب فان الراية معصومة عن معصوم والرأي بخلافها كيف وأضرح الروايتين  
 عنه موافقته لما رواه من عدم الوقوع على ان في هذا فقها دقيقا انما يعرفه من له غور على أقوال  
 الصحابة ومذاهبهم وفهمهم عن الله ورسوله واحتياطهم للامة ولعلك تراه قريبا عندك كلام على  
 حكمه صلى الله عليه وسلم في إيقاع الطلاق الثلاث جلة وأما قوله في حديث ابن وهب عن ابن أبي  
 ذئب في آخره وهي واحدة فلعمري الله لو كانت هذه اللفظة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما قدمنا عليه شيئا ولصيرنا إليها بأول وهلة ولكن لا ندري أقالها ابن وهب من عنده أم ابن أبي ذئب  
 أو نافع فلا يجوز ان يضاق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يتيقن انه من كلامه ويشهده  
 عليه وتوجب عليه الاحكام ويقال هذا من عند الله بالوهم والاحتمال والظاهر انهم من قول من  
 دون ابن عمر رضي الله عنه ومرادهم ان ابن عمر رضي الله عنه انما أطلقها مطلقا واحدة ولم يكن ذلك  
 منه ثلاثا أي طلق ابن عمر رضي الله عنه امرأته واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فذكره وأما حديث ابن جريج عن عطاء بن رافع ان نطالية عبد الله حسبت عليه فهذا غاية ان يكون  
 من كلام نافع ولا يعرف من الذي حسبها أهو عبد الله نفسه أو أبوه عمر رضي الله عنه أو رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوهم والحسبان  
 وكيف يعارض مريح قوله ولم ير هاشيا بهذا المجهول والله يشهد وكفى بالله شهيدا ولو تيقنا ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حسبها عليه لم تتعد ذلك ولم تذهب الى سواء وأما حديث أنس  
 بن طلق في بدعة الزمانا بدعته حديث باطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نشهد انه  
 حديث باطل عليه ولم يروه أحد من الثقات من أصحاب حماد بن زيد انما هو من حديث اسمعيل بن  
 أمية الدراع الكذاب الذي تدرع وتعتل ثم الراوى له عنه عبد الباقي بن قانع وقد ضعفه البرقاني وغيره  
 وكان قد اختلط في آخر عمره وقال الدارقطني يخطئ كثيرا ومثل هذا اذا تفرد به حديث لم يكن حديثه  
 حجة وأما افتاء عثمان بن عفان وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بالوقوع فلو صح ذلك ولا يصح أبدا  
 فان أثر عثمان رضي الله عنه فيه كذاب عن مجهول لا يعرف عينه ولا حاله فانه من رواية اسمعيل بن  
 عمار عن رجل وأثر يزيد فيه مجهول عن مجهول قيس بن سعد عن رجل سمع عن زيد في الله المحب  
 بن هاتان الراويان من رواية عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن عبيد الله حافظ الامة عن نافع  
 عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال لا نعتد بها فلو كان هذا الاثر من قبلكم لصلتم وجاتم وأما قولكم  
 ان تحريمه لا يمنع ترتيب أثره عليه كالظهار فيقال أولا هذا قياس يدفعه ما ذكرنا من النص وسائر  
 تلك الأدلة التي هي أرجح منه ثم يقال نانيا هذا معارض بمثله سواء معارضة القلب بان يقال تحريمه  
 يمنع ترتيب أثره عليه كالتكاح ويقال نانيا ليس للظهار جهتان جهة حل وجهة حرمة بل كله حرام  
 انه منكر من القول وزور فلا يمكن ان ينقسم الى حلال جائز وحرام باطل بل هو بمنزلة القذف  
 من الاجنبى والردة فاذا وجدتم بوجد الامع مفسدة فلا يتصور ان يقال منه حلال صحيح وحرام  
 باطل بخلاف النكاح والطلاق والبيع فالظهار نظير الافعال المحرمة التي اذا وقعت قارتها  
 فاسدها فترتب عايبها أحكامها والحق الطلاق بالنكاح والبيع والاجارة والعقود المنقسمة الى  
 حلال وحرام وصحيح وباطل أولى وأما قولكم ان النكاح بتقدير كونه البضع والطلاق عقد يخرج به  
 من أين لكم برهان من الله ورسوله بالفرق بين العقد في اعتبار حكم أحدهما والالزام به  
 تنفيذ والعاد الآخر وباطل وماز والملك عن العين بالاتلاف المحرم ذلك ملك قدرنا حسبا



عود الياضة شامخ عرينه  
متطلع نغم المكارم خضرم  
(اسلام عباس بن مرداس)  
قال ابن هشام وكان اسلام عباس  
ابن مرداس فمباح حديثي بعض  
أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان  
لا يبه مرداس وثني به وهو حجر  
كان يقال له ضمير فلما حضر مرداس  
قال لعباس أي بني اعبد ضمير فإنه  
ينفعك ويضرني فبينا عباس يوما  
عند ضمير اذ سمع من جوف ضمير  
مناديا يقول  
قل للقبائل من سليم كلها  
أودى ضمير وعاش أهل المسجد  
ان الذي ورث النبوة والهدى  
بعد ابن مريم من قريش مهتدي  
ودى ضمير وكان يعبد مرة  
قبل الكتاب إلى النبي محمد  
ففرق عباس ضمير ولحق بالنبي  
صلى الله عليه وسلم فأسلم قال ابن  
هشام وقال جده عبد الله  
الخزاعي يوم فجع مكة  
أكعب بن عمر ودعوة غير باطل  
لحين له يوم الحديد متاح  
أبغضه من أرضه ومماته  
لقتله ليلي بغير سلاح  
يحن إلى سدي (١) غزال خيولنا  
ولفني سدنا وفج طلاح  
نظروا وراء المسلمين بحض  
ذوي عضد من خيلنا ورماح  
وهذه الأبيات في أبياته وقال  
نجد بن عمران الخزاعي  
وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا  
ركم سحاب الهيب المتراكب  
وهجر تنافي أرضنا عندنا بها  
كتاب قى من خير مرقاب  
ومن اجاننا حات بمكة حرمه  
ندرك نارا بالسيوف القواضب  
(١) غزال ولفني وفج طلاح كلها مواضع

ولم يبق له محل وأما زواله بالقرار الكاذب فابعد وابتعد فاما صدقناه ظاهر في اقراره وأرسلنا ملكه  
بالاقرار المصدق فيه وان كان كاذبا وأما زوال الايمان بالكلام الذي هو كفر فقد تقدم جوابه  
وانه ليس في الكفر حلال وحرام وأما طلاق الهازل فانما وقع لانه صادق محلا وهو طهر لم يجمع فيه  
فنفذوا كونه هزل به ارادة منه ان لا يرتقب أثره عليه وذلك ليس اليه بل الى الشارع فهو قد أتى بالسبب  
التمام وأراد ان لا يكون سببه فلم ينفعه ذلك بخلاف من طلق في غير زمن الطلاق فإنه لم يأت بالسبب  
الذي نصبه الله سبحانه مفضيا الى وقوع الطلاق وانما أتى بسبب من عنده وجعله مفضيا الى حكمه  
وذلك ليس اليه وأما قولكم ان النكاح نعمة فلا يكون سببه الا مائة بخلاف الطلاق فإنه من باب  
ازالة النعم فيجوز ان يكون سببه معصية فيقال قد يكون الطلاق من أكبر النعم التي يفتك بها المطلق  
الغل من عتقه والقيدم من رجله فليس كل طلاق نعمة بل من تمام نعمة الله على عباده اذ مكنتهم من  
المفارقة بالطلاق اذا أراد أحدهم استبدال الزوج مكان زوج والتخلص ممن لا يحبها ولا يلائمها فلم يبر  
للمتحابين بل النكاح ولا المتباغضين مثل الطلاق ثم كيف يكون نعمة والله تعالى يقول لا جناح  
عليكم ان تطلقتم النساء ما لم تحسوهن ويقول يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأما  
قولكم ان الفروج محتاط لها فنعمة وهذا قلنا سواء فاما احتطنا وأبقينا الزوجين على يقين النكاح  
حتى يأتى ما يزيله ييقن فاذا أخطأنا فخطونا في جهة واحدة وان أمينا فصوابنا في جهتين جهة الزوج  
الاول وجهة الثاني وأنتم ترتكبون أمرين تحریم الفروج على من كان حلالا ييقن واحلا  
لغيره فان كان خطأ فهو خطأ من جهتين فبين أنما أولى بالاحتياط منكم وقد قال الامام أحمد في رواية  
أي طالب في طلاق السكران نظير هذا الاحتياط سواء فقال الذي لا يأمر بالطلاق انما أتى خصلة  
واحدة والذي يأمر بالطلاق أتى خصلتين حرهما عليه وأحلهما غيره فهذا خير من هذا وأما قولكم ان  
النكاح يدخل فيه بالعزيمة والاحتياط ويخرج منه بآدنى شيء قلنا ولكن لا يخرج منه الا بما نصبه الله  
سبيعا يخرج به منه وأذن فيه وأما ما ينصبه المؤمن عنده ويجعله سبيعا للخروج منه فكل هذا  
منتهى أقسام الطائفتين في هذه المسألة الضيقة المتعركة الوعرة المسلك التي يتجاذب عنها أدلتها  
الفرسان ويتضائل لدى مولتها شجاعة الشجعان وانما ينهنا على ما أخذها ودلتها يعلم العرا الذي  
بضاعته من العلم مزاجه ان هذا شيئا آخر واما عنده وانه اذا كان ممن قصر في علمه باعه فضعه خلف  
الدليل وتقاصر عن جنائمه ذراعه فليعذر من شمر عن ساق عزمه وحلم حول آثار رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وتحكيمها والتحاكم اليها بكل همة وان كان غير عاذر لما راعى في قصوره ورغبته عن  
هذا الشأن البعيد فليعذر من راعى في رغبته عما ارتضاء لنفسه من محض التقليد ولينظر مع نفسه  
أي ما هو المذمور وأي السعيبين أحق بان يكون هو السعي المشكور والله المستعان وعليه التكلان  
وهو الموفق للصواب الفاضل من أم يابه طال بالمرضاة من الخير كل باب  
(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) فبين طلق ثلاثا بكلمة واحدة قد تقدم حديث محمود بن  
ليث رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاثا فليست جميعا  
فقام غضبا ثم قال أيلعب بكتاب الله وآياتي أظهركم واسناده على شرط مسلم فان ابن وهب قد رواه  
عن مخزوم بن بكير بن الأشج عن أبيه قال سمعت محمود بن ليث قد كره ومخرمة ثقة بلا شك وقد اخرج  
مسلم في صحيحه بحديثه عن أبيه والذين أعادوه قالوا لم يسمع منه وانما هو كتب قال أبو عبد الله سألت  
أحمد بن حنبل عن مخزوم بن بكير نقل هو ثقة ولم يسمع من أبيه عما هو كتب مخزوم فنظر فيه كل شيء  
يقول بلغني عن سليمان بن يسار فهو من كتب مخزوم قال أبو بكر بن أبي خنيفة سمعت يحيى بن  
معين يقول مخزوم بن بكير وقع اليه كتاب أبيه ولم يسمعه وقال في رواية عباس بن سوري هو ضعيف  
وحديثه عن أبيه كتاب ولم يسمعه منه وقال أبو داود لم يسمع من أبيه إلا حديثا واحدا حديث لوتر



ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث  
خالد بن الوليد وأمره أن يسير  
باسفل تهامة داعيا ولم يبعه بمقاتلة  
فوطى بنى جذيمة فأصاب منهم  
(قال ابن هشام) وقال عباس  
ابن مرداس السلي في ذلك  
فان تلك قد أمرت في القوم خالدا  
وقدمته فانه قد تقدما

يخند هدا الله أنت أميره

يصيب به في الحق من كان أطلما  
قال ابن هشام وهذان البيتان في  
قصيدة له في حديث يوم حنين  
سأذكره ان شاء الله في موضعها  
(مسير خالد بن الوليد بعد الفتح  
الى بنى جذيمة من مكانة ومسير  
على رضوان الله عليه

لتلاقي خطا خالدا)

قال ابن اسحق لحدثني حكيم  
ابن حكيم بن عباد بن حنيفة عن  
أبي جعفر محمد بن علي قال بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد  
ابن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم  
يبعه بمقاتلة ومعه قبائل من  
العرب سليم بن منصور ومذح بن  
مرة فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن  
عبدمناة بن كنانة فلما رآه القوم  
أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا  
السلاح فان الناس قد أسلموا قال  
ابن اسحق لحدثني بعض أصحابنا  
من أهل العلم من بنى جذيمة قال لما  
أمرنا خالد أن نضع السلاح قال  
رجل منا يقال له جندم وبلغكم  
يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد  
وضع السلاح الا الاسار وما بعد  
الاسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع  
سلاحي بذاق فاحذره رجل من  
قومه فقالوا يا جندم تريد ان  
تسفلن دمعنا ان اسر قد أسلموا

وقال سعيد بن أبي مرزوق عن سالم بن موسى بن سلمة أتيت غزوة فقلت حدثك أولك قال لم أدرك أبي  
ولكن هذه كتبه والجواب عن هذا من وجهين أحدهما ان كتاب أبيه كان عنده محفوظا  
مضبوطا فلا فرق في قيام الحج بالحديث بين ما حدث به أو رآه في كتابه بل لا أخذ عن النسخة أحوط  
اذا ثبت ان الراوي انها نسخة الشيخ بعينها وهذا طريق الصواب والسلف وقد كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يبعث بكتبه الى الملوكة وتقوم عليهم بها الحج وكتب كتبه الى عماله في بلاد الاسلام فعملوا  
بها واحضرواها ودفع الصديق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أنس بن مالك رضي الله عنهما  
فعمله وعلمته الامة وكذلك كتابه الى عمرو بن خرم وكتابه في الصدقات الذي كان عند آل عمر ولم يزل  
السلف والخلف يحتجون بكتاب بعضهم الى بعض ويقول المكتوب اليه كتب الى فلان ان فلانا  
أخبره ولو بطل الاحتجاج بالكتاب لم يبق بايدي الامة الا يسر اليسر فان الاعتماد انما هو على النسخ  
لا على الحفظ والحفظ خوان والنسخة لا تخون ولا يحفظ في زمن من الأزمان المتقدمة ان أحدا من  
أهل العلم رد الاحتجاج بالكتاب وقال لم يشافهني به الكاتب فلا أقبله بل كلهم يجمعون على قبول  
الكتاب والعمل به اذا صح عنده أنه كتاب الجواب الثاني ان قول من قال لم يسمع من أبيه معارض  
بقول من قال سمع منه ومعنى زيادة علم واثبات قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل أبي عن مخزومة بن  
بكير فقال صالح الحديث قال وقال ابن أبي ذئب وحدث في ظهر كتاب مالك سألت مخزومة عما يحدث  
به عن أبيه سمعها من أبيه فخلف في ورث البنية يعني المسجد سمعت من أبي وقال علي بن المديني سمعت  
معن بن عيسى يقول مخزومة سمع من أبيه وعرض عليه ربيعة أشيا من رأي سليمان بن يسار قال علي  
ولا أظن مخزومة سمع من أبيه كتاب سليمان لعلمه سمع منه الشيء اليسير ولم أجدا أحد بالمدينة يخبرني  
عن مخزومة بن بكير أنه كان يقول في شيء من حديثه سمعت أبي ومخزومة ثقة انتهى ويكفي أن مالك  
أخذ كتابه فنظر فيه واحتج به في موطنه وكان يقول حدثني مخزومة وكان رجلا صالحا وقال أبو حاتم  
سألت اسمعيل بن أبي أويس قلت هذا الذي يقول مالك بن أنس حدثني الثقة من هو قال مخزومة بن  
بكير وقيل لأحد بن صالح المصري كان مخزومة من ثقات الرجال قال نعم وقال ابن عسدي عن ابن وهب  
ومعن بن عيسى عن مخزومة أحاديث حسان مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به وفي صحيح مسلم قول ابن عمر  
للمطلق ثلاثا حرمت عليك حتى تشكعز ويا عسيرك وعصيت ربك فيما أمرك به من طلاق امرأتك  
وهذا تفسير منه للطلاق المأمور به وتفسير الصحابي حجة وقال الحاكم هو عندنا مرفوع ومن تأمل  
القرآن حق التأمل تبين له ذلك وعرف ان الطلاق الم شروع بعد الدخول هو الطلاق الذي عاك  
به الرجعة ولم يشرع الله سبحانه ايقاع الثلاث جلة واحدة البتة قال تعالى الطلاق مرتان ولا تعقل  
العرب في لعنتها وقوع المرتين الامتعاقتين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سب الله بدبر كل صلاة  
ثلاثا وثلاثين وجسده ثلاثا وثلاثين وكبيرة أربعا وثلاثين ونظائره فانه لا يعقل من ذلك الا تسبيح  
وتكبير وتحميد متوال يتلو بعضه بعضا فلو قال سبحانه الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله  
أكبر أربعا وثلاثين بهذا اللفظ لكان ثلاث مرات فقط وأصرح من هذا قوله سبحانه والذين يرمون  
أزواجهن ولم يكن لهن شهداء الا أنفسهن فشهدات أحدهم أربع شهادات بالله فلا وقال أشهد بالله  
أربع شهادات اني لمن الصادقين كانت مرة وكذلك قوله ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع  
شهادات بالله انه لمن الكاذبين فلو قالت أشهد بالله أربع شهادات انه لمن الكاذبين كانت واحدة  
وأصرح من ذلك قوله تعالى سنعذبهم مرتين فهذا مرة بعد مرة ولا ينتقص هذا بقوله تعالى نؤتيها  
أجرها مرتين وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فان المرتين هنا هما الضعفتان  
وهما الثلاثان وهما مثلان في القدر وكقوله تعالى يضاعف لهما العذاب ضعفين وقوله فأتت أكلها  
ضعفين أي ضعف ما به ذنبه غير ما وضعف ما كانت تؤتي ومن هذا قول أنس انشق القمر على عهد



فكتفوا ثم عرضهم على السيف  
فقتل من قتل منهم فلما انتهى  
الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم  
اني أرا اليك بما صنع خالد بن  
الوليد (قال ابن هشام) حدثني  
بعض أهل العلم أنه حدث عن  
ابراهيم بن جعفر المحمدي قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رأيت أني لقيت لقمة من جيس  
فالتذت طعمها عترض في حلق  
منها شيء حين ابتلعتها فادخل على  
يده فترعه فقال أبو بكر الصديق  
رضي الله عنه يا رسول الله هذه  
مريّة من سرايا قبيلة ديانيك  
منها بعض ما يحب ويكره في  
بعضها تراش تبعث عليه ويكره  
(قال ابن هشام) وحدثني أنه  
انفلت رجل من لقوم يأتون رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الخبر  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هل انكرت عليه شيء - قال نعم قد  
انكرت عليه رجل - يعني ربيعة  
فنهض فركب فركبته - وكر  
عليه رجل - فركبته منظر  
فراجعته وشدت من ربيعتهم فقال  
ثم بن الخطاب - قال يا رسول  
الله بنى الله ورسوله - فخرسوا  
مولي بني حنيفة - قال ابن امحق  
حدثني حكيم بن حكيم عن أبي  
جعفر محمد بن علي - قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي  
طالب رضوان الله عليه - قال  
يا علي اخرج من هراة قوم وانس  
في أمرهم واجلس أمر الجاهلية  
تحت ريميتك - قال علي بن  
عليه وسلم - قال علي بن  
عليه وسلم - قال علي بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أي شقيتين ومرتين أي شقيتين كما قال في اللفظ الآخر انشق القمر  
فلقيتين وهذا أمر معلوم قطعاً أنه انشق القمر مرة واحدة والفرق معلوم بين ما يكون مرتين  
في الزمان وبين ما يكون مثلين وحوالين ومرتين في المضاعفة والثاني يتصور فيه اجتماع المرتين في  
آن واحد والاول لا يتصور فيه ذلك ومما يدل على ان الله لم يشرع الثلاث جملة أنه قال تعالى والمطلقات  
يثربن بانفسهن ثلاثة قروء والى أن قال ويعولتهن أحق بربهن في ذلك ان أرادوا هذا يدل على ان  
كل طلاق بعد الدخول المطلق أحق فيه بالرجعة سوى الثالثة المذكورة بعد هذا وكذلك قوله  
تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الى قوله فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف  
أو فارقهن بمعروف فهذا هو الطلاق المشرع وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أقسام الطلاق كلها في  
القرآن وذكر أحكامها فذكر الطلاق قبل الدخول وأنه لا عدة فيه وذكر الطلقة الثالثة وانها  
تحرّم الزوجة على المطلق حتى تنكح زوجاً غيره وذكر طلاق الفداء الذي هو الخلع وسماه ذرية ولم  
يحسبه من الثلاث كما تقدم وذكر الطلاق الرجعي الذي المطلق أحق فيه بالرجعة وهو ما عدا هذه  
الاقسام الثلاثة وبهذا احتج أحد الشافعي وغيرهما على أنه ليس في الشرع طلقة واحدة بعد  
الدخول بغير عوض بآئنة وأنه اذا قال لها أنت طالق بآئنة كانت رجعية وبلغت وصفها  
بالبينونة وأنه لا يملك إياها الا بعوض وأما أبو حنيفة رحمه الله فقال بين بذلك لان الرجعة حق له وقد  
أسقطها والجمهور يقولون وان كانت الرجعة حقاً لكن نفقة الرجعية وكسوتها حق عليه فلا  
يملك إسقاطها الا باختيارها وبذلها العوض وسؤالها ان تغدّي نفسها منه بغير عوض في أحد  
القولين وهو جواز الخلع بغير عوض وأما إسقاط حقها من الكسوة والنفقة بغير سؤالها ولا بذلها  
العوض بخلاف النص والقياس قالوا أيضاً الله سبحانه شرع الطلاق على أكمل الوجوه وأنفعها  
للرجل والمرأة فانهم كانوا يطلقون في الجاهلية بغير عدد فيطلق أحدهم المرأة كما شاء ويراجعها  
وهذا وان كان فيه وفق بالرجل ففيه إضرار بالمرأة فنسخ سبحانه ذلك بثلاث وقصر الزوج عليها  
وجعله أحق بالرجعة ما لم تنقض عدتها فاذا استوفى العدد الذي ملكه حرمت عليه فكان في هذا  
رفق بالرجل اذ لم تحرم عليه باول طلقة وبالمرأة حيث لم يجعل اليه أكثر من ثلاث فهو ذا شرع  
وحكمته وحدوده التي حدها لعماده فلو حرمت عليه باول طلقة بطلقها كان خلاف شرعه وحكمته  
وهو لم يملك إيقاع الثلاث جملة بل انما ملك واحدة قالوا فلو كان له فيه قالوا وهذا كما انه لم  
يملك إياها بطلقة واحدة فهو خلاف ما شرعه لم يملك إياها بثلاث مجموعة فهو خلاف شرعه ولا كفة  
المسألة ان الله لم يجعل للامة طلاقاً ثنائياً في موضعين احدهما مطلق غير الدخول لهما والثاني  
الطلقة الثالثة وما عداها من الطلاق فقد جعل للزوج فيه الرجعة هذا مقتضى الكتاب كما تقدم  
تقر به وهذا قول الجمهور منهم الامام أحمد والشافعي وأهل الظاهر قالوا لا يملك إياها بدون الثلاث  
الا في الخلع ولا صحاب ذلك ثلاثة أقوال فيما اذا قال أنت طالق طلقة لا رجعة فيها أحدها أنها ثلاث  
قاله ابن الماجشون لانه قطع حقه من الرجعة وهي لا تنقطع الا بثلاث بخلاف الثلاث ضرورة  
الثاني انها واحدة بآئنة كما قال وهذا قول ابن القاسم لانه يملك إياها بطلقة بعوض فله كما بدونه  
والخلع عنده طلاق اشالت انها واحدة رجعية وهذا قول ابن وهب وهو الذي يقتضيه الكتاب  
والسنة والقياس وعليه الاكثر

فصل (وأما المسألة الثانية وهي وقوع الثلاث كاملة واحدة فاحتملها الناس فيها على أربعة  
مداهب أحدها انه يتبع وهذا قول ثلاثة لاربعة وجمهور التابعين وكثير من الصحابة رضي الله عنهم  
الثاني انها لا تقع بل ترد لانها بدعة محرمة والبدعة مردودة لقوله صلى الله عليه وسلم من عمل عمل لا يس  
عليه أمر نافه ورده هذا المذهب حكاه أبو محمد بن حزم وحكى الامام أحمد في كراهة قوله هو قول الرافضة  
السادس وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليديهم مبيعة - كلب حتى اذ لم يبق شيء من دم ولا من الاوداء - فبقيت معه قتيلا - قال ابن



المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصيبت واحسنت قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات \* قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعسدر خالدا انه قال ما قالت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن تقتلهم لا تمنعهم من الاسلام (قال ابن هشام) قال أبو عمر والمدي لما أتاهم خالد قالوا يا أمنا صبا \* قال ابن اسحق وقد كان جندهم قال لهم حين وضعوا سلاحه ورأى ما صنع خالد بن حذافة يابني جذعة ضاع الضرب قد كنت حذرتمكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف علمت يا أمرا الجاهلية في الاسلام فقال انما نأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك نأرت بعملك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فواته لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن ممة ابن

الثالث انه يقع به واحدة رجعية وهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره أبو داود وعنه قال الامام أحمد وهذا مذهب ابن اسحق يقول خالف السنة فيرد الى السنة انتهى وهو قول طاوس وعكرمة وهو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية الرابع انه يفرق بين المدخول بها وغيرها فتقع الثلاث بالمدخول بها وتقع غيرها واحدة وهذا قول جماعة من أصحاب ابن عباس وهو مذهب اسحق بن راهويه فيما حكاه عنه محمد بن نصر المروزي في كتاب اختلاف العلماء فاما من لم يوقعها جلة فاحقوا بأنه طلاق بدعة محرم والبدعة مردودة وقد اعترف أبو محمد بن حزم بأنها لو كانت بدعة محرم لموجب ان ترد وتبطل ولكنه اختار مذهب الشافعي ان جمع الثلاث باثر غير محرم وستأتي حجة هذا القول وأما من جعلها واحدة فاحق بالنص والقياس فاما النص فلرواه عمر وابن جريح عن ابن طاوس عن أبيه ان أبا الصهباء قال لابن عباس ألم تعلم ان الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وصدر من اماره عمر رضي الله عنه قال نعم واهم سلم في صحبه وفي لفظ ألم تعلم ان الثلاث كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وصدر من خلافة عمر رضي الله عنه ترد الى واحدة قال نعم وقال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح ثنا عبد الرزاق ان ابن جريح قال أخبرني بعض بني أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد أوراكا وأخوته أم ركاكة ونكح امرأة من نزيهة فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما يغني عني الا كما تغني هذه الشعرة لشعرة أخذت من رأسها ففرق بيني وبينه فأنزلت النبي صلى الله عليه وسلم حية فدعا ركاكة وأخوته ثم قال لجلسائهن ألا ترون أن فلانا يشبه منه كذا وكذا من عبد يزيد ولا فاما منه كذا وكذا قالوا نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم أبعد يزيد بطلقها ففعل ثم قال راجع امرأتك أم ركاكة وأخوته فقال في طلقتها اثلا يا رسول الله قال قد علمت راجعها ولا يا أيها النبي اذ طلقت النساء طلاقا من بعدك وقال الامام أحمد حدثنا سعد بن ابراهيم قال حدثنا أبي عن محمد بن اسحق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال طلق ركاكة بن عبد يزيد أخو بني المطلب امرأته ثلاثا في مجلس واحد فزنى عليها حرا شديدا قال فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف طلقتها فقال طلقتها اثلا ما قال في مجلس واحد قال نعم قال فانما ذلك واحدة فارجعها ان شئت قال فارجعها وكان ابن عباس يرى ان الطلاق عند كل طهر قالوا وأما القياس فقد تقدم ان جمع الثلاث محرم وبدعة والبدعة مردودة لانهم ليست على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وسائرهم تقدم في بيان التحريم يدل على عدم وقوعها جلة قالوا ولولم يكن معنا الا قوله تعالى فشهادة أحدهما أربع شهادات بالله وقوله ويدعونها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله قالوا وكذلك كل ما يعتبر به التكرار من حلف أو اقرار وشهادة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تحلفون نجسين يمينا وتسفحون دم صاحبكم فلو قالوا تحلف بالله نجسين يمينا أن فلانا قتلته كانت يمينا واحدة قالوا وكذلك الاقرار بالزنا يلقى الحد وان بعض الصحابة قال لما عزان أقررت أربع بعار جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لا يعقل ان يكون لأربع فيه مجموعة بفهم واحد أو بالذين فرقوا بين المدخول بها وغيرها فلم يثبت احدا منهم واه أبو داود باسناد صحيح عن طاوس أن رجلا يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها جملوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وصدر من اماره عمر فلما رأى عمر ما قد تابعوا فيها قال أجيزوهن عليهم الحجة الثانية انها تبين لقوله أت طالق فيساد بها ذكر الثلاث وهي بائن فيلغوا ورأى هؤلاء ان الزام عمر بالثلاث هو في حق المدخول بها وحديث أبي بصير غير المدخول بها قالوا وفي هذا التمريق موافقة لما قول من الجانبين وموافقة



ابن هشام ولقبهم بأرض بني جذعة  
قبل ان يصلوا الى أهل الميت دأبوا  
عليه فقالتهم عن معه من قومه  
على المال ليأخذوه وقتلوه فقتل  
عوف بن عبد عوف والفاكه  
ابن المغيرة ونجاعة بن أبي  
العاص وابنه عثمان وأصابوا مال  
الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن  
عبد عوف فأنطقتوا به وقتل عبد  
الرحمن بن عوف خالد بن هشام  
قائل أئبه فميت قريش بغزو بني  
جذعة فقالت بنو جذعة ما كان  
مصاب أصحابكم من مالا منا انما  
عداء ايهم قوم يجهالة فأصابوهم  
ولم تعلم فخن نعقل لكم ما كان لكم  
قبلا من دم أو مال فقبلت قريش  
ذلك ووضوا الحرب \* وقال  
قائل من في جذعة وبعدهم يقول  
امرأة يقول لها سلمي

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا

لاقت سليم يوم ذلك ناطعا

لأصمهم بسر وأصحاب جدم

مرة حتى يتركوا (١) لبركة بها

فكان نرى يوم الغيباء من فتي

أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

أقلت بخطاب الأياحي وطلقت

غداة أذمنهن من كان ناكحا

(قل ابن هشام) قوله بسر والظن

بخطاب عن غير ابن اسحق \* قال

ابن اسحق فأجره عباس ابن

مرداس ويقال بل الخفاف بن

حكيم السلي

دعي عنك تقول الضلال كفي بنا

\* لكيش لوغي في اليوم والامس

نطحا

القياس وقال بكل قول من هذه الاقوال جماعة من أهل الفتوى كما حكاها أبو محمد بن حزم وغيره  
واسكن عدم الوقوع بجملة هو مذهب الامامية وحكوه عن جماعة من أهل البيت قال الموقعون  
للاثلاث الكلام معكم في مقامين أحدهما تحريم جمع الثلاث والثاني وقوعها بجملة ولو كانت محرمة  
ونحن نتسكك معكم في المقامين فاما الاول فقد قال الشافعي وأبو نوري وأحمد بن حنبل في إحدى  
الروايات عنه وجماعة من أهل الظاهر ان جمع الثلاث سنة واحتجوا عليه بقوله تعالى فان طلقها  
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولم يفرق بين ان تكون الثلاث بجمعة أو مفرقة ولا يجوز ان  
تفرق بين ما جمع الله بينه كمالا يجمع بين ما فرق الله بينه وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل أن  
تؤسوهن ولم يفرق وقال ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تؤسوهن الآية ولم يفرق وقال  
وللمطلقات متاع بالمعروف وقال يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن  
تؤسوهن ولم يفرق قالوا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان عويمرا الجحفي طلق  
امراة ثلاثا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يأمره بطلاقها قالوا فلو كان جمع  
الطلاق الثلاث معصية لما أقر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخلو طلاقها ان يكون قد وقع  
وهي امرأته أو حين حرمت عليه باللعان فان كان الاول فالجمعة منه ظاهرة وان كان الثاني فلا شك انه  
طلقها وهو يظنها امرأته فلو كان حراما لبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت قد حرمت  
عليه قالوا وفي صحيح البخاري من حديث القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ان رجلا  
طلق امرأته ثلاثا فزوجت فطلقت فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لدارل قال لا حتى يذوق  
عسلتها كما ذاق الاول فلم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا يدل على اباحة جمع الثلاث وعلى  
وقوعها اذ لو لم يقع لم يوقف رجوعها الى الاول على ذوق الثاني عسلتها قالوا وفي الصحيحين من حديث  
أبي سلمة بن عبد الرحمن ان فاطمة بنت قيس أخبرته ان زوجها أباحق بن المغيرة المخزومي طلقها  
ثلاثا ثم انطلق الى اليمن فانطلق خالد بن الوليد في نفر فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة  
أم المؤمنين رضي الله عنها فقالوا ان أباحق طلق امرأته ثلاثا فهل نهانقة فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليس لها نهقة وعليها العدة وفي صحيح مسلم في هذه القصة قالت فاطمة بنت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال كم طلقك قلت ثلاثا فقال صدق ليس لنا نهقة وفي لفظها قالت يا رسول  
الله ان زوجي طلقني ثلاثا فاني أخاف ان يقتلهم علي وفي لفظها عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال في المطلقة ثلاثا ليس لها نسك ولا نهقة قالوا وقد روى عبد الرزاق في مسنده عن يحيى بن ابي  
عن عبيد الله بن الوليد ان وصافي عن ابراهيم بن عبيد الله بن عباد بن الصامت عن داود عن عباد بن  
الصامت قال طلق جدتي امرأة له ألفا طلقة فانطلق أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
له ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أتني الله جذعة اما ثلاث فله واما تسعمائة وسبعة وتسعون  
فعدوان وظلم ن شاء الله عذبه وان شاء غفر له ورواه بعضهم عن صدقة بن أبي عمران عن ابراهيم بن  
عبيد الله بن عباد بن الصامت عن أبيه عن جده قال طلق بعض آبائي امرأته فانطلق بنوه الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو يرسل الله ان أبانا طلق منا العاقول له من مخرج فقال ان بابكم  
لم يتق الله فيجعل له مخرج بائ منه ثلاث على غير السنة وتسعمائة وسبعة وتسعون ثم في عتقه قالوا  
وروى محمد بن شاذان عن يعلى بن منصور عن شعيب بن زياد ان عطاء خراساني حدثهم عن  
الحسن قال حدثنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما به صاق امرأته وهي ترض ثمارا وان يتبعها  
بطلقتين آخرتين عند القرنين الذين قبيل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل يا ابن عمر  
ما هكذا أمرك الله أنحضات السنة وذكر الحديث وفيه نكحت رسول الله لو كنت صلتها ثلاثا  
أكان لي ان أجدها قال لا كانت تبين ردي يكون معصية قد روي أبو داود في سننه عن تابع عن

(١) قوله البركة هي جماعة الابل

وضبط من شمع وهو من

الحين والابل اذا نكحت ومنه العديات ضجعا اه من هاشم







عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل ثنا زيد بن وهب أنه رفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل طلق امرأته ألفا فقال له عمر أطلقت امرأتك فقال إنما كنت ألعب فعلاه عمر بالدرة وقال إنما يكفيك من ذلك ثلاث وروى وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال اني طلقت امرأتي ألفا فقال له علي كرم الله وجهه بانت منك بثلاث واقسم سائرهن بين نسائك وروى وكيع أيضا عن جعفر بن برقان عن معاوية بن أبي يحيى قال جاء رجل إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال طلقت امرأتي ألفا فقال بانت منك بثلاث وروى عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة قال قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما ما طلقت امرأتي ألفا فقال له ابن عباس ثلاث تحرمها عليك وبقيتها عليك وزرا اتخذت آيات الله هزوا وروى عبد الرزاق أيضا عن عمر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال اني طلقت امرأتي تسعا وتسعين فقال له ابن مسعود ثلاث تبينها منك وسائرهن عدوان وذكر أبو داود في سننه عن محمد بن أبياس أن ابن عباس رضي الله عنهما وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم سئلوا عن البكر يطلقه زوجه ثلاثا فكاهم قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره قالوا فلهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعون قد أوقعوا الثلاث جلة ولو لم يكن فيهم إلا المحدث الملهم وحده لكفى فإنه لا يظن به تغيير ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من الطلاق الرجعي فيجعله محرما وذلك يتضمن تحريم فرج المرأة على من لم تحرم عليه وأباحته لمن لا تحل له ولو فعل ذلك عمر لما أقره عليه الصحابة فضلا عن أن يوافقه ولو كان عند ابن عباس حجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الثلاث واحدة لم يخالفها وبقى بغيرها موافقة لعمر وقد علم مخالفتها في العول وجب الام بالاثنتين من الاخوة والاخوات وغير ذلك قالوا ونحن في هذه المسألة تبع لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أعلم بسنته وشرعه ولو كان مستقرا من شريعته أن الثلاث واحدة ونوفى والامر على ذلك لم يخف عليهم ويعلمه من بعدهم ولم يحرموا الصواب فيه ونوفى له من بعدهم وروى جبر الأمة وفقهها خبر كون الثلاث واحدة ومخالفة قال المنايعون من وقوع الثلاث الصا كفي هذه المسألة وغيرها إلى من أقسم الله سبحانه وتعالى بأصدق قسم وأبره أنا لا نؤمن حتى نحكمه فيما نجر بيننا ثم نرضى بحكمه ولا يلحقنا فيه حرج ونسلم له تسليما لا إلى غيره كائنا من كان اللهم الآن يجمع أمته أجماعا متيقنا فيه لا تشك فيه على حكم فهو الحق الذي لا يجوز خلافه وبأي أمه أن تجميع الأمة على خلاف سنة ثابتة عنه أبدا ونحن قد أوجدنا كم من الأدلة ما ثبتت المسألة به بل وبدونه ونحن نتأطر كم فيما طعنتم به في تلك الأدلة وفيما عارضتمونا به على أن لا نحكم على أنفسنا إلا نضع الله أو نصا تابعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماعا متيقنا لا شك فيه وما عدا هذا فعرضة للتزاع وغايته أن يكون سائغ الاتباع لا لزوم فلتكن هذه المقدمة سلفا لنا عندكم وقد قال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول فقد تنازعنا نحن وأنتم في هذه المسألة فلا سبيل إلى ردها إلى غير الله ورسوله البتة وسيأتى انشاؤه بحق بالصحابة وأسعدهم فيها فنقول أما منعكم التحريم بجمع الثلاث فلا ريب أنها مسألة تراعى ولكن الأدلة الدالة على التحريم حجة عليكم أما قواكم أن القرآن دل على جواز الجمع فدهوى غير مقبولة بل باطلة وغاية ما تمسكنم به إطلاق القرآن للفظ الطلاق وذلك لا يعم جائزه ومحرمة كما لا يدخر تحته طلاق الحائض وطلاق الموطوءة في طهرها وما مثلكم في ذلك لا كمثل من عارض السنة الصحيحة في تحريم الطلاق المحرم بهذه الاطلاقات سواء معلوم أن القرآن يدل على جواز كل طلاق حتى تحمزه ما لا يتيقن وانما دل على أحكام الطلاق والمبين عن الله عز وجل بين حلاله وحرامه ولا ريب أن ما أسعد بظهور القرآن كبرينا في صدر الاستدلال وانه سبحانه لم يشرع قط صلافا ثانيا غير عرض لدخول بها الآن يكون آخر العدد

ابن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن أبي حنيفة الاسلمى قالت وأنت فحيت سبعا وعشرا وترا وثمانيا فترى قال ثم انصرفت به فحيت عنقه \* قال ابن اسحق فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الاسلمى عن أشياخ منهم عن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه فمازالت تقبله حتى ماتت عنده قال ابن اسحق وقال رجل من بني جذيمة

جزى الله عنا مد الجاحث أصبحت خزانة بؤسى حيث سارت وحلت أقاموا على أفضائنا وقسمونها وقد نلت فينا الزمان وعلت فوالله لو لادن آل محمد لقد هربت منهم (١) خيول فشلت وما ضرهم أن لا يعينوا كتيبة كرجل جرأ أرسلت فاشمعلت فأما ينبغي أو يشوبوا الأمرهم فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت (فاجابه وهب رجل من بني لبث فقال) دعونا إلى الاسلام والحق عامرا فما ذنبنا في عامر إذ تولت وما ذنبنا في عامر إلا بالهم لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت (وقال رجل من بني جذيمة) لبني بني كعب مقدم خالد وأصحابه إذ صبحتنا الحثائب فلا ترة يسعي بها ابن خويلد وقد كنت مكفيا لو أزلت غائب فلا قومنا يهون عنا غواتهم ولا لنا من يوم الغميصا ذاهب (وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بامه وأختين له وهو هارب من جيش خالد) (١) في نسخة حلول



(وقال) غلبت من بني جذيمة يقال لهم بنو (٢٦٠) مستحق برئيتون حين سمعوا بحال فقال أحدهم قد علمت صفراء بيضاء الاطل

يحوزها فوثلة وذوابل

لا غنين اليوم ما أغنى رجل

(وقال الآخر)

قد علمت صفراء تلهمي العرسا

لا غلا الحيزوم منها نسا

لا ضر من اليوم ضرباوعسا

ضرب المجلين مخاضا قعسا

(وقال الآخر)

أقسمت ما ان تادر ذولبيده

شئ البنان في غداة برده

جهم الحياذ وسبال ورده

برزم بين أيكه وبعده

ضاربنا كال الرجال وحده

بأصدق الغداة مني نجده

(مسير خالد بن الوليد

ليهدم العسرى)

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم خالد بن الوليد الى العسرى

وكانت بخلة وكانت بيتا يعظمه

هذا الحى من قرش وكانه ومضر

كلها وكان سدنتها وحجام بنى شيبان

من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما

سمع صاحبها السلمي بمسير خالد اليها

علق عليها سيفه وأسند في الجبل

الذى هي فيه وهو يقول

أياعر شدى شدة لا توى لها

على خالد ألقى القناع وشهر

أياعران لم تقتلى المرفخا

فبوى بانم عاجل أو تنصر

فلما انتهى اليها خالد دمه هائم رجع

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن امحق وحدثني ابن شهاب

الزهرى عن عبيد الله بن عبيد الله

ابن عتبة بن مسعود قال أقام رسول

الله صلى الله عليه وسلم بمكة عد

فبعها خمس عشرة ليلة بقصر

الصلاة قال ابن امحق وكان

فخ مكة لعشر ليال بقين من شهر

رمضان سنة ثمان

وهذا كتاب الله بيننا وبينكم ونأية ما تمسكت به ألفاظ مطلقه قيدتها السنة وبينت شروطها  
وأحكامها وأما استدلالكم بأن الملاءن طلق امرأته ثلاثا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما  
أصح من حديث وما أبعد من استدلالكم على جواز الطلاق الثلاث بكلمة واحدة في نكاح بقصد  
بقاؤه ودوامه ثم المستدل بهذا ان كان ممن يقول ان الفرقه وقعت عقيب لعان الزوج وحده كما  
يقوله الشافعى أو عقيب لعانها وان لم يفرق الحاكم كما يقوله أحمد في إحدى الروايات عنه فلا استدلال  
به باطل لان الطلاق الثلاث حينئذ لغو لم يفسد شيئا وان كان ممن يوقف الفرقه على تفرق الحاكم لم  
يصح الاستدلال به أيضا لان هذا النكاح لم يبق سبيل الى بقائه ودوامه بل هو واجب الازالة ومؤبد  
التحريم والطلاق الثلاث مؤكده كدلقصودا لعان ومقرره فان غايته أن تحريمها عليه حتى تنكح زوجا  
غيره وفرقة اللعان تحريمها عليه على الابد ولا يلزم من نفوذ الطلاق في نكاح قد صار مستحق التحريم  
على التأيد نفوذه في نكاح قائم مطلوب البقاء والدوام ولهذا لو طلقته في هذا الحال وهى حائض  
أو نفساء أو في طهر جامعها فيه لم يكن عاصيا لان هذا النكاح مطلوب الازالة ومؤبد التحريم ومن  
العجب انكم متمسكون بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الطلاق المذكور ولا تمشكون  
بانكاره وغبضه للاق الثلاث من غير الملاءن وتسميته لعبا بكتاب الله كما تقدم فكم بين هذا الاقرار  
وهذا الانكار ونحن بحمد الله قائلون بالامر من مقرر وما أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
منكر وما أنكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما استدلالكم بحديث عائشة رضى الله عنها أن  
رجلا طلق ثلاثا فترجعت فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تحل الاول قال لا حتى يذوق  
العسيلة فهذا مما لا ننازعكم فيه نعم هو حجة على من اكتفى بمجرد عقد الثاني ولكن أين في الحديث انه  
طلق الثلاث بغم واحد بل الحديث حجة لنا فانه لا يقال فعل ذلك ثلاثا وقال ثلاثا الا من فعل وقال مرة  
بعد مرة وهذا هو المعقول في لغات الامم عربهم وعجمهم كما يقال قذفه ثلاثا وشتمه ثلاثا وسلم عليه  
ثلاثا قالوا وأما استدلالكم بحديث فاطمة بنت قيس فن العجب العجيب فانكم خالفتموه فيما هو صريح  
فيه لا يقبل تأويل ولا محجها وهو سقوط النفقة والكسوة للبائن مع صحتها وصراحتها وعدم ما يعارضه  
مقاوم له وتمسكتم به فيما هو محجل بل بيانه في نفس الحديث مما يبطل تعلقكم به فان قوله طلقها ثلاثا  
ليس بصريح في جميعها بل كما تقدم كيف وفي الصحيح في خبره ان نفسه من رواية الزهرى عن عبيد الله  
ابن عبد الله بن عتبة أن زوجها أرسل اليها بتطبيقه كانت بقيت لها من طلاقها وفي لفظ في الصحيح أنه  
طلقها آخر ثلاث تطليقات وهو سند صحيح متصل مثل الشمس فكيف ساغ لكم تركه الى التمسك  
بلفظ محجل وهو أيضا حجة عليكم كما تقدم قالوا وأما استدلالكم بحديث عباد بن الصامت الذي رواه  
عبد الرزاق فغير في غاية السقوط لان في طريقة يحيى بن العلاء عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن  
ابراهيم بن عبيد الله ضعيف عن هالك عن مجهول ثم الذي يدل على كذبه وبطلانه انه لم يعرف في شيء  
من الآثار صحيحها ولا سقيمها ولا متصلها ولا منقطعها ان والعبادة بن الصامت أدرك الاسلام فكيف  
يجزه فهذا محال بلا شك وأما حديث عبيد الله بن عمر فاصله صحيح بلا شك لكن هذه الزيادة والوصلة  
التي فيه فقلت يا رسول الله لو طلقها ثلاثا كانت تحل لي انما جاءت من رواية شعيب بن زريق وهو  
الشامى وبعضه يقبله فيقول زريق بن شعيب وكيفما كان فهو ضعيف ولو صح لم يكن فيه حجة لان  
قوله لو طلقها ثلاثا بترلة قوله لو سلمت ثلاثا وأقررت ثلاثا ونحوه مما لا يعقل جمعه وأما حديث نافع  
ابن عجير الذي رواه أبو داود ان وكانة طلق امرأته البتة فاحلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد  
الا واحدة فن العجب تقديم نافع بن عجير المجهول الذي لا يعرف حاله البتة ولا يدري من هو ولا ما هو  
على ابن جرير ومعمرو عبيد الله بن طاوس في قصة أبي الصهباء وقد شهد امام الحديث محمد بن  
اسماعيل البخارى بان فيه اضطرابا هكذا قال الترمذى في الجامع وذكر عنه في موضع آخر انه مضطرب

فتارة

قال ابن امحق وليا سمعت هوارن

(غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح)



برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة فجعلها ملكا بن عوف (٢٦١) النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها

واجتمع نصر وجشم كلها وسعد  
ابن بكر وناس من بني هلال وهم  
قليل ولم يشهدا من قيس عيلان  
الا هولا و غاب عنها فلم يحضرها من  
هوازن كعب ولا كلاب ولم  
يشهدا منهم أحده اسم وفي بني  
جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس  
فيه شيء الا التمن برأيه ومعرفته  
بالحرب وكان شيخا جريا وفي ثقيف  
سيدان لهم في الاحلاف قارب بن  
الاسود بن مسعود بن معتب وفي  
بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحارث  
ابن مالك وأخوه احر بن الحارث  
وجاع أمر الناس الى مالك بن  
عوف النصرى فلما اجتمع السير  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حطم مع الناس أموالهم ونساءهم  
وأبنائهم فلما تزل بأوطاس اجتمع  
اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في  
(١) فجاره يتاديه فلما تزل قال  
باي وادأتم قالوا بأوطاس قال نعم  
بجال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل  
دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق  
الجبر وبكاء الصغير وبعار الشاة  
قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس  
أموالهم ونساءهم وأبنائهم قال  
أين مالك قيل هذا مالك ودعي له  
فقل يا مالك انك قد أصبحت رئيس  
قومك وان هذا ريم كائن له ما بعده  
من الايام مالي اسمع رغاء البعير  
ونهاق الجبر وبكاء الصغير وبعار  
الشاة فسلقت مع الناس أموالهم  
وأبنائهم ونساءهم قال ولم ذلك قال  
أردت ان اجعل خلف كل رجل  
منهم أهله وماله ليقادس عنهم قال  
فبقض به ثم قال راعي ضن وائته  
وهل يرد لهم شيء انما كانت  
لكم ينفعك الارجل بسيفه

فتارة يقول طلقها ثلاثا وتارة يقول واحدة وتارة يقول البتة وقال الامام أحمد وطرقه كلها ضعيفة  
وضعه أيضا البخاري حكاه المنذري عنه ثم كيف يقدم هذا الحديث المضطرب المجهول رواية على  
حديث عبد الرزاق عن ابن جريج لجهالة بعض بني رافع هذا وأولاده تابعيون وان كان عبيد الله  
أشهرهم وليس فيهم منهم بالكذب وقدرى عنه ابن جريج ومن يقبل رواية المجهول أو يقول  
رواية العدل عنه تعديل له فهذا حجة عنده فاما أن يضعفه ويقدم عليه رواية من هو مثله من الجهالة  
أو أشد كلالا فغاية الامران أن يتساقطوا ويتاهذين المجهولين ويعدل الى غيرهما واذا قلنا ذلك  
نظرنا في حديث سعد بن ابراهيم فوجدناه صحيح الاسناد وقدرنا له تدليس محمد بن اسحق بقوله  
حدثني داود بن الحصين ولكن رواه أبو عبد الله الحارثي مستدركه وقال اسناده صحيح فوجدنا  
الحديث لا علة له وقد احتج أحد باسناده في مواضع وقد صحح هو وغيره بهذا الاسناد بعينه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رد في بنت علي زوجها أبي العاص بن الربيع بالنكاح الاول ولم يحدث شيئا  
وأما داود بن الحصين عن عكرمة فلم تزل الائمة تتحج به وقد احتجوا به في حديث العرابي فاشك فيه ولم  
يجزم به من تقديرها بخمسة أوسق أو دونها مع كونها على خلاف الاحاديث التي نهى فيها عن بيع  
الرطب بالتمر فاذنبه في هذا الحديث سوى رواية لا يقولون به وان قد حتم في عكرمة ولعلكم فاعلون  
جاءكم ما لا قبل لكم به من التناقض فيما احتج بجهته به أنتم وأئمة الحديث من روايته وارضى البخاري  
لادخال حديثه في محضه

(فصل) وأما تلك المسالك الوعرة التي سلكتموها في حديث أبي الصهباء فلا يصح شيء منها أما  
المسالك الاول وهو انفراد مسلم بروايته واعراض البخاري عنه فتلك شكاة طاهر عنه عارها وما ضر  
ذلك الحديث انفراد مسلم شيئا ثم هل تقبلون أنتم أو أحسن من هذا في كل حديث ينفر ديه مسلم عن  
البخاري وهل قال البخاري قط ان كل حديث لم أدخله في كتابي فهو باطل وليس بحجة أو ضعيف وكم  
احتج البخاري باحاديث خارج الصحيح ليس لها ذكر في صحيحه وكم صحح من حديث خارج عن صحيحه فاما  
مخالفة سائر الروايات لعن ابن عباس فلا ريب أن عن ابن عباس روايتين صحيحتين بلا شك احدهما  
توافق هذا الحديث والاخرى تخالفه فان أسقطنا روايته بروايته سلم الحديث على أنه بحمد الله سالم  
ولو اتفقت الروايات عنه على مخالفته فله أسوة أمثاله وليس باول حديث خالفه راويه فنسألكم هل  
الاخذ بعارواه الصابي عندكم أو عمار آفة فقلتم الاخذ بروايته وهو قول جمهوركم بل جمهور  
الامة على هذا كفية وناموثة الجواب وان قلتم الاخذ بروايته أربنا كم من تناقضكم مالا حيلة لكم  
في دفعه ولا سماع ابن عباس نفسه فانه روى حديث برة وتخيرها ولم يكن بيعها طلاقا ورأى  
خلافه وان يبيع الامة فلا فها أخذتم وأصبتم بروايته وتركتم رأيه فها فعلتم ذلك فيما نحن فيه  
وقلتم الرواية معصومة وقول الصابي غير معصوم ومخالفته لما رواه يحتمل احتمالات عديدة من  
نسيان أو تأويل أو اعتقاد معارض واجفى طنه أو اعتقاده منسوخ أو مخصوص أو غير ذلك من  
الاحتمالات فكيف يسوغ ترك روايته مع قيام هذه الاحتمالات وهل هذا الاترك معلوم لمضنون  
بل مجهول قالوا ودرى أبو هريرة رضي الله عنه حديث التسييع من ولوغ الكلب وقتي بخلافه  
فأخذتم بروايته وتركتم فتواه ولو تتبعنا ما أخذتم فيه برواية الصابي دون فتواه لطلال قالوا وما  
دعواكم نسخ الحديث فوقوف على ثبوت معارض مقاوم متراخ فابن هذا وأما حديث عكرمة عن  
ابن عباس في نسخ المراجعة بعد اطلاق الثلاث فلو صح لم يكن فيه حجة قوية بخلافه ان الرجل كان  
يطلق امرأته ويراجعها بعسر عدد فنسخ ذلك وقصر على ثلاث فها انقطع الرجعة فابن في ذلك  
الالزام بالثلاث بفهم واحد ثم كيف يستمر المنسوخ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني بكر  
وصدرامن خلافة عمر رضي الله عنه لا تعلم به الامة وهو من أهم الامور المتعلقة بحل الفروج ثم كيف

ورحمه وان كانت حليلك فيصير في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت بكسيروا كلاب قالوا لم يشهدا

(١) الشجار اليهودي اه



منهم أحد قال غاب الحد والجداول كان يوم (٢٦٢) علاه ورفعتم ثعب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب

يقول عمر إن الناس قد استجأوا في شيء كانت لهم فيه أناة وهل للأمة أناة في المنسوخ بوجهه ما تم كيف يعارض الحديث الصحيح بهذا الذي فيه على بن الحسين بن واقد وضد عهده معلوم وأما حكم الحديث على قول المطلق أنت طالق أنت طالق ومقصوده التأكيدي بما به بدأ الأول فسياق الحديث من أوله إلى آخره يردده فان هذا الذي أولتم الحديث عليه لا يتغير بوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف على عهده وعهد خلفائه وهلم جرا إلى آخر الدهر ومن ينوبه في قصد التأكيدي لا يفرق بين بر وفاجر وصادق وكاذب بل يردده إلى نيته وكذلك من لا يقبله في الحكم لا يقبله مطلقا كان أو فاجرا أو أيضا فان قوله إن الناس قد استجأوا وتابوا في شيء كانت لهم فيه أناة فلأنا أمضيها عليهم أخبار من عمر إن الناس قد استجأوا ما جعلهم الله في فسخه منه وشرعه مترابحا بعضه عن بعض رحمة بهم ورفقا وأناة لهم لتلايدهم مطلق فيذهب حبيبه من يده من أول وهلة فيعز عليه تداركه ففعل له أناة ومهلة يستعبه فيها ويرضيه ويزول ما أحدثه الغضب الداعي إلى الفراق ويراجع كل منهما الذي عليه بالمعروف فاستجأوا فيما جعل لهم فيه أناة ومهلة وواقعوه بفهم واحد فرأى عمر رضي الله عنه أنه يلزمهم ما التزموه عقوبة لهم فإذا علم المطلق أن زوجته وسكنه تحرم عليه من أول مرة بجميعه الثلاث كف عنها ورجع إلى الطلاق المشرع المأذون فيه وكان هذا من تأديب عمر رضي الله عنه لرعيته لما أكثر وأمن الطلاق الثلاث كما سيأتي مزيد تقريره عند الاعتذار عن عمر رضي الله عنه في الزامه بالثلاث هذا وجه الحديث الذي لا وجه له غيره فأن هذا من تأويلكم المستنكر المستبعد الذي لا توافقه ألفاظ الحديث بل تنبوع عنه وتنافره وأما قول من قال إن معناه كان وقوع الطلاق الثلاث الآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة فان حقيقة هذا التأويل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة وعلى عهد عمر صاروا يطلقون ثلاثا والتأويل إذا وصل إلى هذا الحد كان من باب الالغاز والتعريف لا من باب بيان المراد ولا يصح ذلك بوجه ما قال الناس ما زالوا يطلقون واحدة وثلاثا وقد طلق رجال نساءهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فقامهم من ردها إلى واحدة كفي حديث عكرمة عن ابن عباس ومنهم من أنكر عليه وغضب وجعله متاعبا كتاب الله ولم يعرف ما حكم به عليهم وفيهم من أقره لتأكيدي التحريم الذي أوجبه اللعان ومنهم من أزمه بالثلاث ليكون ما أتى به من الطلاق آخر الثلاث فلا يصح أن يقال إن الناس ما زالوا يطلقون واحدة إلى أن اختلفت عهدهم فطلقوا ثلاثا ولا يصح أن يقال أنهم قد استجأوا في شيء كانت لهم فيه أناة فتمضي عليهم ولا يلائم هذا الكلام الفرق بين عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عهده بوجه ما فانه ماض منكم على عهده وبعد عهده ثم إن في بعض ألفاظ الحديث الصحيحة ألم تعلم أنه من طلق ثلاثا جعلت واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصدر من خلافة عمر فقال ابن عباس بلى كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصدر من أماره عمر فلما رأى الناس يعني عمر قد تابوا فيها قال أجزهن عليهم هذا لفظ الحديث وهو بصح اسناد وهو لا يحتمل ما ذكرتم من التأويل بوجه ما ولكن هذا كله عمل من جعل الأدلة تبعاً للمذهب فاعتقد ثم استدلل وأما من جعل المذهب تبعاً للدليل واستدل ثم اعتقد لم يكن هذا العمل وأما قول من قال ليس في الحديث بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يجعل ذلك ولأنه علم به وأقره عليه فخوابه أن يقال سبحانه هذا بهتان عظيم أن يستمر هذا الجعل الحرام المتضمن لتغيير شرع الله ودينه وأباحة ما رجع لمن هو عليه حرام وتحريمه على من هو عليه حلال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه خير الخلق وهم يفعلونه ولا يعلمونه ولا

وكلاب فن شهدا منكم قالوا عمرو ابن عمرو وعوف بن عامر قال ذاك الجذعان من عامر لا يتفعان ولا يضران يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة (١) بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيأ أرفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليها قومهم ثم ألق الصبا على متون الخيل فان كانت لك الحق بك من وراءك وإن كانت عليك ألك ذلك وقد أحرزت أهالك وما لك قال لا والله لا أفعل ذلك إنك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لا تكونن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون البريد بن الصمة فيها ذكرا أو رأي قالوا اطعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع

أحب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمخ

كانها شاة صدع

قال ابن هشام أنشدني غير واحد

من أهل العلم بالشعر قوله

\* يا ليتني فيها جذع \*

قال ابن اسحق ثم قال مالك للناس إذا

رأيتهم سوههم فأكسروا جفون

سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد

قال وحدثني أمية بن عبد الله بن

عمر بن عثمان أنه حدث أن مالك

ابن عوف بعث عيسونا من رجاله

فأتوه وقد تفرقت أوصالهم فقال

ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا

رجالا بيضا على نخيل بلق فوالله

ما كنا سكتنا أن أصابنا ما ترى فوالله

مارده ذلك عن وجهه أن مضى

على ما يريد \* قال ابن اسحق

ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه

وسلم بعث إليهم عبد الله بن أبي حدود الأسلمي وأمره أن



يعلمه هو والوحي ينزل عليه وهو يقرهم عليه فذهب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلمه وأصحابه يعلمونه ويبدلون دينه وشرعه والله يعلم ذلك ولا يوجب له الرسول ولا يعلم به ثم يتوفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك فيستمر هذا الضلال العظيم والخطأ المبين عندكم مدة خلافة الصديق كلها يعمل به ولا يغيره إلى أن يارق الصديق الدنيا واستمر الخطأ والضلال المربك صبرا من خلافة عمر حتى رأى بعد ذلك برأيه أن يلزم الناس بالصواب فهل في الجهل بالصحاب وما كانوا عليه في عهد نبهم وخلفائه أقبح من هذا وثانته لو كان جعل الثلاث واحدة خطأ محضاً لكان أسهل من هذا الخطأ الذي ارتكبتموه والتأويل الذي تأولتموه ولو تركتم المسئلة جهياً لكان أقوى لشأنهم من هذه الأدلة والاجوبة قالوا وليس التحاكم في هذه المسئلة إلى مقلد متعصب ولا هياب الجمهور ولا مستوحش من التفرد إذا كان الصواب في جانبهم وانما التحاكم فيها إلى ارمح في العلم قد طال فيه بابه ورجب بنيله ذراعه وفرق بين الشبهة والدليل وتلقى الاحكام من نفس مشكاة الرسول وعرف المراتب وقام فيها بالواجب وباشرفه أمور الشريعة وحكمها الباهرة وما تضمنته من المصالح الباطنة والظاهرة وخاض في مثل هذه المضائق لجحها واستوفى من الجانبين بحجها والله المستعان وعليه التسلل قالوا وما قولكم اذا اختلفت علينا الاحكام بنظرنا فيما عليه الصحابة رضي الله عنهم فنعى والله جهلاً بركة الاسلام وعصاة الايمان فلا تطلب الاعراض بعدهم فان قاي لا يرضى بغيرهم ولكن لا يلبق بكم ان تدعونا إلى منى وتكونوا أول نافر عنه ونخلفه فقد توفى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر من مائة ألف عين كلهم قد رآه وسمع منه فهل يسمع لكم عن هؤلاء كلهم أو عشرهم أو عشر عشرهم أو عشر عشر عشرهم القول بلزوم الثلاث بفهم واحد هذا ولو جهلتم كل الجهل لم تطبقوا نقله عن عشرين نفساً منهم أبداع اختلاف عنهم في ذلك فقد صح عن ابن عباس القولان وصح عن ابن مسعود القول بالزوم وصح عنه التوقف ولو كثرناكم بالصحاب الذين كان الثلاث على عهدهم واحدة لكانوا أضعاف من نقل عنه حذف ذلك ونحن نكاثركم بكل صحابي مات إلى صدر من خلافة عمر وبكفيا مقدمهم وخيرهم وأفضلهم ومن كان معه من الصحابة على عهد بل لو شئنا لقلنا وأصدقنا ان هذا كان إجماعاً قد علم يختلف فيه على عهد الصديق اثنان ولكن لم ينقرض عصر المجمعين حتى حدث الاختلاف فلم يستقر الإجماع الأول حتى صار الصحابة على قولين واستمر الخلاف بين الأمة إلى اليوم ثم نقل لم يخالف عمر إجماع من تقدمه بل رأى الزمهم بالثلاث عقوبة لهم لما علموا انه حرام وتتابعوا فيه ولا ريب ان هذا سائغ للاثثة ان يلزموا الناس ما ضيقوا به على أنفسهم ولم يقبلوا فيه رخصة الله عز وجل وتسهيله رخصته بل اختاروا الشدة والعسر فكيف بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل نظره للإمامة ونأديه لهم ولكن العقوبة تختلف باختلاف الأزمنة والأشخاص والتمكن من العلم بتحريم الفعل المعاقب عليه وخنائه ومبر المؤمنين عمر رضي الله عنه لم يقل لهم ان هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو رأي رأي مصلحة للإمامة يكفهم بها عن التسارع إلى إيقاع الثلاث وهذا قال فلوا مضياء عليهم وفي لفظ آخر فاجيزوهن عليهم ألا يرى ان هذا رأى للمصلحة لا اخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما علم رضي الله عنه ان تلك الإمامة والرخصة نعمة من الله على المطلق ورجعه واحسان اليه وأنه قابها بضدها ولم يقبل رخصة لله وما جعله له من الآلة عاقبه بان حال بينه وبينها ولم يزل يترجمه من الشدة الاستحجال وهذا موافق لقواعد الشريعة بل هو موافق لحكمة الله في خلقه قدرا وشرعاً فان الناس اذا تعدوا حدودهم ولم يقفوا عند حاضيق عليهم ما جعل لمن تنقذ من الخرج وقد أشار إلى هذا المعنى بعينه من قال من الصحابة رضي الله عنهم لمطلق ثلاثاً لو تقيت الله لجعل لك مخرجاً كما قاله ابن مسعود وابن عباس فهذا نظر أمير المؤمنين رضي الله عنه ومن معه من الصحابة لآله

سميع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع  
من مالك وأمره ووازن ما هم عليه  
ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأخبره الخبر فدعا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر  
ابن الخطاب فأخبره الخبر فقال عمر  
كذب ابن أبي حدرود فقال ابن أبي  
حدرود ان كذبتني فربما كذبت  
بالحق يا عمر فقد كذبت من هو  
خير مني فقال عمر يا رسول الله ألا  
تسمع ما يقول ابن أبي حدرود فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
كنت ضالاً فهذا لك الله يا عمر فلما  
أجمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم  
ذكر له ان عند صفوان بن أمية  
ادراعه وسلاحاً فأسل إليه وهو  
يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعزنا  
سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا  
فقال صفوان أغصبا يا محمد قال ل  
عارية مضمونة حتى تؤديها إليك  
قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة  
درع بما يكفيها من السلاح فرموا  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سأله أن يكفيهم جلهما ففعل ثم خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
معه ألفان من أهل مكة تسع  
عشرة ألف من أصحابه الذين  
خرجوا معه ففتح الله بهم مكة  
فكانوا اثني عشر ألفاً واستعمل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب  
بن أسيد بن أبي العيص بن أمية  
ابن عبد شمس على مكة أميراً على  
من تخلف عنه من الناس ثم مضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
وجهه يريد لقاء هوازن فقال  
عباس بن مرداس السلمي

**١٠** - بيت العام رعاة الغول قومهم \* وسط البيوت ولون العول أنوان







قال الحر يطلق الامة تطليقتين وتعتد بحضرة بن والعبد يطلق الحرية تطليقتين وتعتد ثلاث حيض  
والى هذا ذهب عثمان البستي \* والقول الثالث ان الطلاق بالرجال فيك الحرة ثلاثا وان كانت  
زوجه أمة والعبد ثنتين وان كانت زوجته حرة وهذا قول الشافعي ومالك وأحمد في ظاهر كلامه  
وهذا قول زيد بن ثابت وعائشة وأم سلمة أم المؤمنين وعثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وهذا مذهب  
القاسم وسالم وأبي سلمة وعمر بن عبد العزيز ويحيى بن سعيد وربيعة وأبي الزناد وسليمان بن يسار  
وعمر بن شعيب وابن المسيب وعطاء \* والقول الرابع ان الطلاق بالنساء كالعدة كما روى شعبة  
عن أشعث بن سوار عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود السنة الطلاق والعدة بالنساء روى  
عبد الرزاق عن محمد بن يحيى وغير واحد عن عيسى عن الشعبي عن اثني عشر من الصحابة قالوا الطلاق  
والعدة بالمرأة هذا لفظه وهذا قول الحسن وابن سيرين وقتادة وإبراهيم والشعبي وعكرمة ومجاهد  
والثوري والحسن بن حي وأبي حنيفة رحمه الله وأصحابه فان قيل فما حكم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في هذه المسئلة قيل قد قال أبو داود وحديثنا محمد بن مسعود حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن  
مظاهر بن أسلم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طلاق  
الامة تطليقتان وقروها حيضتان وروى كريب بن يحيى الساجي حدثنا محمد بن اسمعيل بن سبرة  
الاحمسي حدثنا عمر بن شبيب المسلي حدثنا عبد الله بن عيسى عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة ثنتان وعدتها حيضتان وقال عبد الرزاق عن ابن  
جرير قال كتب الى عبد الله بن زياد بن سمعان ان عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري أخبره عن نافع  
عن أم سلمة أم المؤمنين ان غلاما لها طلق امرأته حرة تطليقتين فاستفتت أم سلمة النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره وقد تقدم حديث عمرو بن معتب عن أبي حسن  
عن ابن عباس رضي الله عنه ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذه الآثار إلا ما روى عنه علي  
عمرها وبجورها أما الأول فقال أبو داود وهو حديث مجهول وقال الترمذي حديث غريب لا يعرفه  
الا من حديث مظاهر بن أسلم ومظاهر لا يعرف له في العلم غير هذا الحديث انتهى وقال أبو القاسم بن  
عساكر في أطرافه بعد ذكر هذا الحديث روى اسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه انه كان جالسا عند  
أبيه فأتاه رسول الامير فآخبره انه سأل القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله عن ذلك فذكرا هذا وقالاه ان  
هذا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمل به المسلمون قال الخطيب فدل  
على ان الحديث المرفوع غير محفوظ وقال ابن عاصم النيسابوري في مظهر بن سلم ضعيف وقال يحيى بن  
معين ليس بشي مع انه لا يعرف وقال أبو حاتم الرازي منكر الحديث وقال البيهقي لو كان ثابتا لقلناه الا  
انما ثبت حديث يرويه من نجهل عدالته وأما الآثار الثلثة ففيه عمرو بن شبيب المسلي ضعيف وفيه  
عطية وهو ضعيف أيضا وأما الآثار الثالث ففيه ابن سمعان الكذاب وعبد الله بن عبد الرحمن مجهول  
وأما الآثار الرابع ففيه عمرو بن معتب وقد تقدم الكلام فيه والذي سلم في المسئلة الا ما روى عن الصحابة  
رضي الله عنهم والقياس أما الاثار فهي متعارضة كما تقدم فليس بعضها أولى من بعض في  
القياس وتجاذبه طرفان طرف المطلق وطرف المتعلق فمن راعى طرف المطلق قال هو الذي علمت  
الطلاق وهو يده فيتنصف برقه كما يتنصف نصاب المنكوحات برقه ومن راعى طرف المتعلق قال  
الطلاق يقع عليها وتزنيها العدة والتحريم وتوابعها فتتنصف برقتها كالعدة ومن نصف برقته  
الزوجين كان راعى الامرين وأعمال الشبهين ومن كمل جملته لا يراعى الا ما لم يثبت والمنقول  
عن الصحابة متعارض والقياس كذلك فيم يتعلق بشي من ذلك وتعد بطلاق منصوص الدلالة على  
ان الطلاق الرجعي ماقتان ومن يفرق الله بين حرة وعبد ولا بين حرة ووثقة وما كان بينهما نسب قرا  
والحكمة التي لاجلها جعل الطلاق الرجعي اثنتين في الحرة لعبد سو مقاولا وقد قلنا ما مثله

وكانت لكفار قریش ومن سواهم  
من العرب شجرة عظيمة خضراء  
يقال لها ذات أنواط يأتونها كل  
سنة فيعلقون أسلحتهم عليها  
ويذبحون عندها ويكفون عليها  
يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سلم سيرة  
خضراء عظيمة قال فتنا دينا من  
جنبات الطريق يا رسول الله اجعل  
لنا ذات أنواط كمالهم ذات أنواط قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله  
أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده  
كأنا قوم موسى لموسى اجعل لنا  
ألهة كآلهة قال انكم قوم  
تجهلون انما السنن لتركن سنن  
من كان قبلكم \* قال ابن ابي عمير  
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن  
عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن  
عبد الله قال لما استقبلنا وادي  
حنين انحدرنا في واد من دوية  
ثمالة أجوف (١) ذي خطوط  
انما انحدر فيه انحدارا قال وكان في  
عمابة لصبح وكان القوم قد  
سبقونا الى الوادي فكمنوا في  
شعابه وأحنا ومضايقه وقد  
أجمعوا ونهبوا وأعدوا فسوالله  
مارعانا ونحن منخطون الا الكتاب  
قد شدوا علينا شدة رجل واحد  
واشهر الناس راجعين لا يلوى أحد  
على أحد وانحاز رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين  
أيها الناس هلموا الى أنا رسول الله  
\* محمد بن عبد الله قال فلا تثنى حلت  
الابل بعضها على بعض فانطلق  
الناس لأنه قد بقي مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عرس  
المهاجرين والانصار واهل بيته  
وفي بيت مع من المهاجرين أبو  
بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي



وأبى ابن أم أيمن بن عبدة قتل  
يومئذ قال ابن هشام اسم أبي  
سفيان بن الحارث جعفر واسم أبي  
سفيان المغيرة وبعض الناس يعد  
فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي  
سفيان \* قال ابن اسحق وحدثني  
عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد  
الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن  
عبد الله قال ورجل من هوازن  
على جل له أجر بيده راية سوداء في  
رأس رمح له طوبى له من هوازن  
وهوازن خلعه إذا أدرك طعن  
برمحه وإذا فاته الناس رفع رمح له  
وراه فاقبوه \* قال ابن اسحق  
فلما انهزم الناس ورأى من كان  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من جفأة أهل مكة الهزيمة تكلم  
رجال منهم بما في أنفسهم من  
الضغينة فقال أبو سفيان بن حرب  
لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان  
الارلام لمع في كائنه وصرخ جيلة  
ابن الحنبل \* قال ابن هشام كلد بن  
الحنبل وهو مع أخيه صعوان بن  
أمية مشرك في المدة التي جعل له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا  
يطل السحر اليوم فقال له صفوان  
اسكت فض الله فاك فوالله لان  
يربني رجل من قريش أحب إلى  
من أن يربني رجل من هوازن  
(قال ابن هشام) وقال حسان بن  
ثابت يهجو كلد  
وأبى سوادا من بعيد فراغني  
أبو حنبل ينزوي على أم حنبل  
كان الذي ينزوي به فوق بطنها  
ذراع قلوص من تناج ابن عزهل  
أنشدنا أبو زيد هذين البيتين  
وذكر لنا أنه هجى بهما صعوان بن  
أمية وكان أخا كلد \* قال  
ابن اسحق وقال شيعة بن عثمان بن أبي

ان ينكح أربعا كالحرلان حاجته الى ذلك كحاجة الحر وقال الشافعي وأجدأ جلد في الابل كالجمل  
الحرلان ضرر الزوجة في الصورتين سواء وقال أبو حنيفة رحمه الله ان طلاقه طلاق الحر سواء اذا  
كانت امرأته حرة في الاطلاق ونصوص الطلاق وعمومها للحر والعبد وقال أحمد بن حنبل  
والناس معه صياحه في الكفارات كلها وصيام الحر سواء وحده في السرقة والشراب وحده الحر  
سواء قالوا ولو كانت هذه الآثار وبعضها ثابتا لما سبقتمونا اليه ولا غلبتمونا عليه ولو اتفقت آثار  
الصحابة لم نعدنا الى غيرها فان الحق لا يعدوهم وبالله التوفيق (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
ان الطلاق بيد الزوج لا بيد غيره قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقتموهن  
وقال اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف فجعل الطلاق لمن  
نكح لان له الامسك وهو الرجعة وروى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس قال أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله سيدى زوجتى أمته وهو يريد ان يفرق بي بينها قال  
فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد  
ان يفرق بينهما نعم الطلاق لمن أخذ بالساق وقدرى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن  
عباس رضى الله عنهما كان يزوج العبد بيده ان طلق جاز وان فرق فمضى واحده اذا  
كان له جميعا فان كان العبد له والامة لغيره طلق السيد أيضا ان شاء وروى الثوري عن عبد الكريم  
الجزري عن عطاء عنه ليس طلاق العبد ولا فرقته بشئ وذكر عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبو  
الزبير سمع جابر يقول في الامة والعبد سيدهما يجمع بينهما ما يفرق وقضاء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحق أن يتبع وحديث ابن عباس رضى الله عنهما المتقدم وان كان في اسناده ما فيه فالقرآن  
يعضده وعليه عمل الناس (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمن طلق دون الثلاث ثم  
راجعها بعد زوج انما على بقية الطلاق ذكر ابن المبارك عن عثمان بن مقسم انه أخبره انه سمع نبيها  
ابن بنت وهب يحدث عن رجل من قومه عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في المرأة يطلقها زوجها ثلاث ثم يرجعها بعد زوج انما  
على ما بقي من الطلاق وهذا الاثر وان كان فيه ضعف ومجهول فعليه أكبر الصحابة كما ذكر عبد  
الرزاق في مصنفه عن مالك وابن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب وحيد بن عبد الرحمن وعبيد الله  
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسليمان بن يسار كلهم يقول سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول  
سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أيما امرأة طلقها زوجها وتطلقه ثنتين ثم تركها  
حتى تنكح زوجا غيره فموت عنها أو يطلقها ثم ينكحها زوجها الاول فانها عند الله على ما بقي من  
طلاقها وعن علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعمران بن حصين رضى الله عنهم مثله قال الامام أحمد  
هذا قول الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس رضى  
الله عنهم تعود على الثلاث قال ابن عباس رضى الله عنهما نكاح جديد وطلاق جديد وذهب الى القول  
الاول اهل الحديث فيهم أحمد والشافعي ومالك وذهب الى الثاني أبو حنيفة رحمه الله هذا اذا أصابها  
الثاني فان لم يصبها فهي على ما بقي من طلاقها عند الجميع وقال النخعي لم أسمع فيها اختلافا ولو ثبت  
الحديث لكان فصل النزاع في المسئلة ولو اتفقت آثار الصحابة لكانت فصلا أيضا وأما فقه المسئلة  
فمتجاذب فان الزوج الثاني اذا هدمت أصابته ثلاثا واعادتها الى الاول بطلاق جديد فسادت اولي  
وأصح القول الاول يقولون لما كانت أصابة الثاني شرصا في حل المطلقه ثلاثا الاول لم يكن يدم  
هدمها واعادتها على طلاق جديد وأما من طلقت دون الثلاث فلم تصادف أصابة الثاني فيها تحريمها  
تزيده ولا هي شر في الحل الاول فلم تدم شيئا فوجودها كدمها بالنسبة الى الاول والحال لالهاله  
فعدت على ما بقي \* لو لم يصب فان أصابته لا أثر لها البتة ولا نكاحه وطلاقه مع ما بقي من بوجوه ما



اليوم أقتل محمدًا قال فأدبرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فأقبل شي حتى نغشى فوآدى فلم أطق ذلك فقلت أنه

(٢٦٧)

منسوع مني \* قال ابن اسحق  
وحدثني بعض أهل مكة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال حين  
فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة  
من معه من جنود الله لن تغلب  
اليوم من قلة قال ابن اسحق وزعم  
بعض الناس أن رجلاً من بني بكر  
قالها \* قال ابن اسحق فحدثني  
الزهري عن كثير بن العباس عن  
أبيه العباس بن عبد المطلب قال  
أنى لم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أخذ بحكمة فقلت له اليه بناء قد  
شجرتم بها قال وكنت امرأ جسيما  
شديداً الصوت قال ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول حين رأى  
مارأى من الناس أين أيها الناس  
فلم أرا الناس يلوون على شيء فقال  
يا عباس اصرخ يا معشر الانصار  
يا معشر أصحاب السهرة قال فأجابوا  
لييك لبيك قال فيذهب الرجل  
ليشي بعيره فلا يقدر على ذلك  
فيأخذ ذرعه فيقذفها في عنقه  
ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن  
بعيره ويخلى سبيله فيؤم الصوت  
حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى إذا اجتمع اليه منهم  
مائة استقبلوا الناس فقتلوا  
وكانت الدعوى أول ما كانت  
بالأصوات خلعت أخباراً بالخروج  
وكانوا صبراً عند الحرب فأشرف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم وهم  
يجتلدون فقال ألا أنحى الوطيس  
\* قال ابن اسحق وحدثني عاصم  
ابن عمر بن قنادة عن عبد الرحمن  
ابن جابر بن عبد الله  
قال بينما ذلك نرجس من هوازن  
محب الربة على جلده يصنع

ولا تأثير لها فيه (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في المطلق ثلاثاً لا تحل للأول حتى يطأها  
الزوج الثاني ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة القرظي جاءت إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن رفاعة طلقني فبت طلاقاً وإنني نسكت بعده عبد الرحمن بن  
الزبير القرظي وإن مامعه مثل الهدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة تريد أن ترجعي إلى  
رفاعة لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك وفي سنن النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم العسيلة الجماع ولولم ينزل وفيها عن ابن عمر قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيترجى الرجل فيغلق الباب ويرجى الستر ثم  
يطلقها قبل أن يدخل بها قال لا تحل للأول حتى يجامعها إلا أن ترضى هذا الحكم أمراً أحداها  
أنه لا يقبل قول المرأة على الرجل أنه لا يقدر على جماعها الثاني أن إصابة الزوج الثاني شرط في  
حلها للأول خلافاً لما أكتفى بمجرد العقدان قوله مردود بالسنة التي لا مرد لها الثالث أنه لا يشترط  
الانزال بل يكفي مجرد الجماع الذي هو ذوق العسيلة الرابع أنه صلى الله عليه وسلم لا يجعل مجرد  
العقد المقصود الذي هو نكاح وجماع كافياً ولا اتصال الخلوة وغلط الأبواب وارتقاء السور حتى  
يتصل به الوطء وهذا يدل على أنه لا يكفي مجرد عقد التحليل الذي لا غرض للزوج والزوجة فيه سوى  
صورة العقد واحلاله الأول بطريق الأول فإنه إذا كان عقد الرغبة المقصود للدوام غير كاف حتى  
يوجد فيه الوطء فكيف يكفي عقد ينسب مستعاراً لجلها الرغبة له في أمساكها أو إمساكها وجماعه  
كجماع الغرس المستعار للضراب (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في المرأة تقيم شاهداً واحداً  
على طلاق زوجها والزوج منكر ذلك كرا بن رضاح عن ابن أبي مريم عن عمرو بن أبي سلمة عن زهير  
ابن محمد عن ابن جريح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا  
ادعت المرأة طلاقاً زوجها فقامت على ذلك بشاهد واحد عدل استخلف زوجها فان حلف بطلت عنه  
شهادة الشاهد وإن نكل فنكوله بمنزلة شاهد آخر وجاز طلاقه فتضمن هذا الحكم أربعة أمور  
\* أحدها أنه لا يكفي شهادة الشاهد الواحد في الطلاق ولا مع عين المرأة قال الإمام أحمد الشاهد  
واليمين انما يكون في الأموال خاصة لا يقع في حد ولا نكاح ولا طلاق ولا اعتاق ولا سرقة ولا قتل وقد  
أنص في رواية أخرى عنه على أن العبد إذا ادعى أن سيده أعتهق وأتى شاهد حلف مع شاهده وصار  
حراً واختاره الحرق وأنص أحمد في شريك في عباد ادعى كل واحد منهما أن شريكه أعتهق حقه منه  
وكانا معسرين عدلين فالعبدان يحلف مع كل واحد منهما ويصبر حراً ويحلف مع أحدهما ويصبر  
نصفه حراً ولكن لا يعرف عنه أن الطلاق يثبت بشاهد واحد وقد دل حديث عمرو بن شعيب هذا  
على أنه يثبت بشاهد ونكول الزوج وهو أصواب إن شاء الله تعالى فان حديث عمرو بن شعيب عن  
أبيه عن جده لا يعرف من أئمة الإسلام إلا من احتج به وبنى عليه مذهبه وإن خالفه في بعض المواضع  
وزهير بن محمد الراوي عن ابن جريح ثقة صحيح في الصحيحين عمرو بن أبي سلمة هو أبو حفص التميمي  
محمض به في الصحيحين أيضاً في احتج بحديث عمرو بن شعيب فهذا من أصح حديثه \* الثاني أن الزوج  
يستخلف في دعوى الطلاق إذا لم تقم المرأة به بينة لكن انما استخلفه مع توبة جانب الدعوى  
بالشاهد \* الثالث أنه يحكم في الطلاق بشاهد ونكول المدعي عليه وأحدى الروايتين  
عنه يحكم بوقوعه بمجرد النكول من غير شاهد وهذا ادعت المرأة على زوجها الطلاق وحاقنته له في  
أحدى الروايتين فنكول قضى عليه وهذا قامت شاهد واحد ولم يحلف الزوج على عدم دعواها  
فالقضاء بالنكول عليه في هذه الصورة أقوى وضهر الحديث أنه لا يحكم على الزوج بالنكول  
إلا إذا قامت المرأة شاهداً واحداً كما هو أحدى الروايتين عن ذلك والله لا يحكم عليه بمجرد دعواها  
مع نكوله لكن من يقضى عليه به يقول النكول أما قراراً وبينه وكلاهما يحكم به ولكن

ما يصنع اذهوى له على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الانصار يريد انه قال يأتني على بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي



الناس فوالله ما رجعت واجعة  
الناس من هزيمة حتى وجدوا  
الاسارى مكتفين عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال والتفت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
ابي سفيان بن الحارث بن عبد  
المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
حسن الاسلام حين اسلم وهو آخذ  
بشفر بخلته فقال من هذا قال انا  
ابن أمك يا رسول الله \* قال ابن  
اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
التفت برأى أم سليم ابنة ملحان  
وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي  
حاملة وسطها ببرد لها وانها لحامل  
بعبد الله بن أبي طلحة ومعهما رجل  
أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها  
الجل فادنت رأسه منها فدخلت  
يدها في خزامته مع الخطام فقال  
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أم سليم قالت نعم يا أبي أنت وأمي  
يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين  
ينهزمون عنك كما تقتل الذين  
يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو  
يكفي الله يا أم سليم قال ومعهما خنجر  
فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر  
معهك يا أم سليم قالت خنجر أحده  
ان دناني أحد من المشركين بعجته  
به قال يقول أبو طلحة ألا نسمع  
يا رسول الله ما نقول أم سليم  
الرمضاء \* قال ابن اسحق وقد  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين وجه الى حنين قد ضم بني  
سليم الى الضحاك بن سميان  
الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما  
انهزم الناس قال مالك ابن عوف  
يخبر بفرسه

ينتقض هذا عليه بالنكول في دعوى القصاص ويحجب بان النكول بدل استغنى عنه فيما يباع  
بالبدل وهو الاموال وحقوقها دون النكاح وتوابعه \* الرابع ان النكول بمنزلة اليد فلما أقامت  
شاهدا واحدا وهو شطر البيعة كان النكول قائما تمام مقامها ونحن نذكر مذاهب الناس في هذه  
المسئلة فقال أبو القاسم بن الجلاب في تقريره واذا ادعت المرأة طلاقا على زوجها لم يحلف  
بدعواها فان أقامت على ذلك شاهد واحد لم يحلف مع شاهد واحد لم يثبت الطلاق على زوجها وهذا  
الذي قاله لا يعلم به نزاع بين الاثمة الاربعة قال ولكن يحلف لها زوجها فان حلف برئ من دعواها  
قلت هذا فيه قولان للفقهاء وهما روايتان عن الامام أحمد احدهما انه يحلف بدعواها وهو مذهب  
الشافعي ومالك وأبي حنيفة ورحمهم الله والثانية لا يحلف فان قلنا لا يحلف فلا إشكال وان قلنا يحلف  
فشكل عن اليمين فهل يقضى عليه بطلاق زوجته بالنكول فيه روايتان عن مالك احدهما انها  
تطلق عليه بالشاهد والنكول عملا بهذا الحديث وهذا اختيار أشهب وهذا فيه غاية القوة لان  
الشاهد والنكول سيان من جهتين مختلفتين فتقوى جانب المدعى به ما حكم له فهو ما مقتضى  
الاثر والقياس والرواية الثانية عنه ان الزوج اذا نكل عن اليمين حبس فان طال حبسه ترك  
واختلفت الرواية عن الامام أحمد هل يقضى بالنكول في دعوى المرأة الطلاق على روايتين ولا أثر  
عنده لاقامة الشاهد الواحد بل اذا ادعت عليه الطلاق فغير روايتان في استخلافه فان قلنا لا يستحلف  
لم يكن لدعواها أثر وان قلنا يستحلف فابى هل يحكم عليه بالطلاق فيه روايتان وسيأتى ان شاء الله  
تعالى الكلام في القضاء بالنكول وهل هو اقرار وأبدل أو قائم مقام البيعة في موضعه من هذا  
الكتاب (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تخيير أزواجه بين المقام معه وبين  
مفارقتهم له ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بتخيير أزواجه بد أبي فقال اني اذا كرثت أمرا فلا عليك ان لا تجلي حتى تستأمرى أبو بك قالت  
رضي الله عنها وقد علم ان أبوي لم يكونا ليأمراني بعراقه ثم قرأ يا أيها النبي قل لازواجه ان كنتم  
تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراح جيلان كنن تردن الله ورسوله  
والدار الآخرة فان الله أعدها لمن آمن منكم أن يسكنن أجزاعنا فقلت في هذا استأمر أبوي فاني أريد الله  
ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة رضي الله عنها ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل  
ما فعلت فلم يكن ذلك طلاقا قال ربيعة وابن شهاب فاختارت واحدة منهن نفسها فذهبت وكانت  
ألبنة قال ابن شهاب وكانت بدوية قال عمرو بن شعيب وهي ابنة الضحاك العامرية رجعت الى  
أهلها وقال ابن حبيب قد كان دخل بها انتهى وقيل لم يدخل بها وكانت تلتقط بعد ذلك البعر وتقول  
أنا الشقية واختلف الناس في هذا التخيير في موضعين احدهما في أي شيء كان والثاني في  
حكمه فاما الاول فالذي عليه الجمهور أنه كان بين المقام معه والمراق وذ كر عبد الرزاق في مصنفه  
عن الحسن ان الله تعالى انما خيرهن بين الدنيا والآخرة ولم يخيرهن في الطلاق وسيأتي القرآن  
وقول عائشة رضي الله عنها برذوقه ولا ريب انه سبحانه خيرهن بين الله ورسوله والدار الآخرة وبين  
الحياة الدنيا وزينتها وجعل موجب اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة المقام مع رسوله  
وموجب اختيارهن الدنيا وزينتها فمتعهن ويسرحهن سراح جيلان وهو الطلاق بلا شك ولا  
نزاع وأما اختلافهم في حكمه ففي موضعين احدهما في حكم اختيار الزوج والثاني في حكم اختيار  
لنفس فاما الاول فالذي عليه معظم أصحاب النبي ونسأوه كلهن ومعظم الامة ان من اختارت زوجها  
لم تطلق ولا يكون التخيير بمجرد طلاق صريح ذلك عن عمر وابن مسعود وابن عباس وعائشة رضي الله  
عنها قالت عائشة رضي الله عنها خبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه فلم يده طلاقا وعن أم  
سليمة رضي الله عنها وقريبة اختارها عبد الرحمن بن أبي بكر وصح عن علي وزيد بن ثابت وجماعة من



إذا أصبح الصفي يومًا والدير \* ثم أحوالهم بعد مائة كتاب بكل فبين البصر (٦٩)

قد أظعن الطعنة تقدي بالسفر

حين يذم المستكن المنجهر

وأظعن النجلاء تعوى ونهر

لهامن الجوف وشاش منهمر

تفحق ناراً وحيماً تسعجر

(١) وتعلب العامل فيها منكسر

يازيد يا ابن همهم أين تغر

قد نقد الضرس وقد طال العمر

قد علم ليس الطويلات النجر

أنى فى أمثالها غير عجر

اذ تخرج الحاضن من تحت الستر

(وقال مالك بن عوف أيضاً)

أقدم بحاج نهال ساورة

ولا تمر نك رجل نادره

(قال ابن هشام) وهذان البيتان

لغير مالك بن عوف في غير هذا

اليوم \* قال ابن اسحق وحدثني

عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن أبي

قتادة الأنصاري قال وحدثني من

لائهم من أصحابنا عن نافع مولى

نبي غفاري محمد بن أبي قتادة قال

قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين

يقتتلان مسلحين ومشركا قال واذا

رجل من المشركين يريد ان يعين

صاحبه المشرک على المسلم قال

فأنيته فضربت يده فقصعتها واعتقني

بيده الأخرى فواته ما أرسلني حتى

وجدت ریح الدم وروى ریح الموت

فما قال ابن هشام وكذا بقية ديوانه

ان الدم نزهة لقتلني فسقط وضربته

فقتلته وجهضني عنه القتال ومر

به رجل من أهل مكة فسلبه فلما

وضعت الحرب أوزارها ورفنا

من القرم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من قتل قتيلا لله سلبه

فقلت يا رسول الله والله قد قتل

قتيلا سلبا فاجبه عنى عنه قتال

فنادى من سبه فقتل رجلا من

أهل مكة صدق يا رسول الله وسلب

أهل مكة صدق يا رسول الله وسلب

الصحابه رضی الله عنهم انما ان اختارت زوجها هي طلقه رجعية وهو قول الحسن ورواية عن أحمد  
رواه عنه اسحق بن منصور قال ان اختارت زوجها فواحدة تلك الرجعية وان اختارت نفسها فثلاث  
قال أبو بكر انفراد هذا اسحق بن منصور والعمل على ما رواه الجماعة قال صاحب المعنى ووجه هذه  
الرواية ان التخيير كتابة نوى بها الطلاق فوقع بمجرد ذلك كسائر كتاباته وهذا هو الذي صرح به  
عائشة رضي الله عنها والحق معها بانكاره ورده فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختاره أزواجه لم  
يقبل وقع بكن طلاق ولم يراجعهم وهي أعلم الأمة بشأن التخيير وقد صرح عن عائشة رضي الله عنها انها  
قالت لم يكن ذلك طلاقا وفي لفظ خبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أف كان طلاقا  
والذي لحظه من قال انها طلاق رجعية ان التخيير تملك ولا تملك المرأة نفسها الا وقد طلقت فالتملك  
مستلزم لوقوع الطلاق وهذا مبني على مقدمتين احدهما ان التخيير تملك والثانية ان التملك  
يستلزم وقوع الطلاق وكلا المقدمتين ممنوعة فليس التخيير بتمليك ولو كان تمليك لم يستلزم وقوع  
الطلاق قبل ايقاع من ملكه فان غايته أمره أن تملكه الزوجة كما كان الزوج يملكه فلا يقع بدون ايقاع  
من ملكه ولو صح ما ذكره كان بائنا لان الرجعية لا تملك بها نفسها وقد اختلف الفقهاء في التخيير  
هل هو تملك أو توكيل أو بعض تملك وبعض توكيل أو هو تطليق منجز أو لغو لا أثر له البتة على  
مذاهب خمسة وعدم التفريق هو مذهب أحمد ومالك فقال أبو الخطاب في رؤس المسائل هو تملك  
يقف على القبول وقال صاحب المعنى فيه اذا قال أمرك بيدك أو اختاري فقالت قبلت لم يقع شيء  
لان أمرك بيدك توكيل فقوله في جوابه قبلت ينصرف الى قبول الوكالة فلم يقع شيء كذا قال لأجينية  
أمر امرأتى بيدك فقالت قبلت وقوله اختاري في معناه وكذلك ان قالت أخذت أمرى نص  
عليها ما أجد في رواية ابراهيم بن هانئ اذا قال لامرأته أمرك بيدك فقالت قبلت ليس بشيء حتى  
يتبين قال واذا قال لامرأته اختاري فقالت قبلت نفسها أو اختارت نفسها كان أبن انتهى وفرق مالك  
بين اختاري وبين أمرك بيدك بفعل أمرك بيدك تملك واختاري تخيير التملك كما قال أصحابه وهو  
توكيل وللشافعي قولان أحدهما انه تملك وهو الصحيح عند أصحابه والثاني انه توكيل وهو القديم  
وقالت الحنفية رجهم الله تملك وقال الحسن وجماعة من الصحابة هو تطليق تقع به واحدة منجزة  
وله رجعتا وهي رواية ابن منصور عن أحمد وقال أهل الظاهر وجماعة من الصحابة لا يقع به  
طلاق سواء اختارت نفسها أو اختارت زوجها ولا أثر للتخيير في وقوع الطلاق ونحن نذكر ما أخذ  
هذه الأقوال على وجه الإشارة إليها قال أصحاب التملك لما كان البضع يعود إليها بعد ما كان للزوج  
كان هذا حقيقة التملك قالوا وأيضا فالتوكيل يستلزم أهلية لو كمل به شرعا وكل فيه والمرأة  
ليست بأهل لا يقع الطلاق وله ذلك لو وكل امرأة في ملاقاة زوجها لم يصح في أحد القواين لانها  
لا تباشر الطلاق والذين يحسموه قالوا كما يصح ان يوكل رجلا في طلاق امرأته يصح ان يوكل امرأة في  
طلاقها قالوا وأيضا فالتوكيل لا يعقل معناه ههنا ان التوكيل هو الذي يتصرف له ولا لغيره  
والمرأة ههنا إنما تتصرف لنفسها ولظنها وهذا ينافي تصرف الوكيل قال أصحاب التوكيل واللفظ  
لصاحب المعنى وقوله انه توكيل لا يصح فان الطلاق لا يصح تملك ولا يتقبل عن الزوج وإنما  
ينوب فيه غيره عنه فاذا استتاب غيره فيه كان توكيلا لا غير قالوا لو كان تملك كان مقتضاها انتقال  
الملك إليها في بضعها وهو محال فانه لم يخرج عنها ولهذا لو وثقت بشبهة كان المهر لها لا للزوج ولو كانت  
البضع ملك عوضه كمن ملك منعة عين كان عوض تلك المنفعة له قالوا وأيضا لو كانت غير مكسكات  
المرأة مالكة للطلاق وحينئذ يجب ان لا يبقى لزوجه ملك لا يستحقه كونه شيء لواحد بجميع  
أجزائه ملكا لساكنين في زمن واحد وتزوج مالك للطلاق بعد التخيير برفلات كون هي ملكة  
بخلاف ما اذا قلنا هو توكيل واستنابة كان الزوج ملكا وهي تابعة وتوكيلة عنه قالوا أيضا فقول

(١) قوله تعلب الله اب مدخل الريح في السن وقوله نقد الضرس أي عفن



أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اورد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اورد عليه سلبه فقال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشترى بثمنه مخرفا فانه لا قول مال اعتقده \* قال ابن اسحق وحدثني من لا نهم عن أبي سلمة عن اسحق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن انس ابن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشر من رجلا \* قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن سار عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود أقبل من السماء حتى سقطا بيننا وبين القوم فنظرت فاذا غل اسود مبشوث قد ملا الوادى لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم \* قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل الالان

والله أحق بالثبات

(١) (قال ابن هشام) انشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل الالان

وخيله أحق بالثبات

\* قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن اسفر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبيد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذى النصار فلما

(١) قال ابن هشام الخيشير الى

لها طلق نفسك ثم حلف أن لا يطلق فطلقت نفسها حنت قدل على انها ثابتة عنه وانه هو المطلق قالوا وأيضا فقولكم انه عليك اما ان تريدوا به انه ملكها بنفسها وانه ملكها ان تطلق فان أردتم الاول لزمكم ان يقع الطلاق بمجرد قولها قبلت لانه أتى بما يقتضى خروج بضعة عن ملكه وانصل به القبول وان أردتم الثاني فهو معنى التوكيد وان غيرت العبارة قال المفرقون بين بعض صورته وبعض وهم أصحاب مالك اذا قال لها أمرك بيدك أو جعلت أمرك اليك أو ملكتك أمرك فذلك عليك واذا قال لها اختارى فهو تخيير قالوا والفرق بينهما حقيقة وحكما أما الحقيقة فلا اختارى لم يتضمن أكثر من تخييرها لم يملكها نفسها وانما تخييرها بين أمرين بخلاف قوله أمرك بيدك فانه لا يكون بيدها الا وهى مالكته وأما الحكم فلا انه اذا قال لها أمرك بيدك وقال أردت به واحدة فالقول قوله مع عينه واذا قال اختارى فطلقت نفسها ثلاثا وقعت ولو قال أردت واحدة الا أن تكون غير مدخول بها فالقول قوله في ارادته الواحدة قالوا لان التخيير يقتضى أن لها ان تختار نفسها ولا يحصل لها ذلك الا بالبينونة فان كانت مدخول بها لم تكن الا بالثلاث وان لم تكن مدخول بها بانت بالواحدة وهذا بخلاف أمرك بيدك فانه لا يقتضى تخييرها بين نفسها وبين زوجها بل تأييدها أمرها وهو أعم من تأييدها الا بانه بثلاث أو بواحدة تنقضى بها عدتها فان أرادها أحد محتمليه قبل قوله وهذا بعينه رد عليهم في اختارى فانه أعم من ان تختار البينونة بثلاث أو بواحدة تنقضى بها عدتها بل أمرك بيدك أصرح في تأييدك الثلاث من اختارى لانه مضاف ومضاف اليه فيم جميع أمرها بخلاف اختارى فانه مطلق لا عموم له فن أن يستفاد منه الثلاث وهذا منصوص الامام أحمد فانه قال في اختارى انه لا تأييد للمرأة أكثر من طلاقة واحدة الابنية الزوج ونص في أمرك بيدك وطلاقك بيدك ووكنتك في الطلاق على انها تأييدك به الثلاث وعنه رواية أخرى انها تأييدها الابنية وأما من جعله تطليقا فخرافقة تقدم وجه قوله وضعفه وأما من جعله لغوا فلمهم ما حذان احدهما أن الطلاق لم يجعله الله بيد النساء انما جعله بيد الرجال ولا يتغير شرع الله باختيار العبد فليس له ان يختار نقل الطلاق الى من لم يجعل اليه الطلاق البتة قال أبو عبيد القاسم ابن سلام حدثنا أبو بكر بن عباس حدثنا حبيب بن أبي ثابت أن رجلا قال لامرأة له ان أدخلت هذا العبد الى هذا البيت فامر صاحبك بيدك فادخلته ثم قالت هي طالق فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فابانها منه فمر وابعد الله بن مسعود فاخبروه فذهب بهم الى عمر فقال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل الرجال قوامين على النساء ولم يجعل النساء قوامات على الرجال فقال له عمر رضى الله عنه فما ترى قال أراها امرأته قال وأنا أرى ذلك فجعلها واحدة قلت يحتمل أنه جعلها واحدة بقول الزوج فامر صاحبك بيدك ويكون كناية في الطلاق ويحتمل أنه جعلها واحدة بقول ضرثها هي طالق ولم يجعل للضرورة بانها تملك تكون هي القوامة على الزوج فليس في هذا دأبل لما ذهبت اليه هذه الفرقة بل هو حجة عليها وقال أبو عبيد ثنا عبد الغفار بن داود عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان رمينة الفارسية كانت تحت محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر فلملكها أمرها فقالت أنت طالق ثلاث مرات فقال عثمان بن عفان أخطأت لاطلاق لها لان المرأة لا تطلق وهذا أيضا لا يدل لهذه الفرقة لانه انما يقع الطلاق لانها ضاقته الى غير محله وهو الزوج وهو لم يقل أنا منك طالق وهذا نظير ما رواه عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير ان مجاهدا أخبره ان رجلا جاء الى ابن عباس رضى الله عنه ما فقال ملكك امرأتى أمرها فطلقتني ثلاثا فقال ابن عباس خطا الله نواها الطلاق لك عليها وائس لها عليك طلاق قال الا نرسم سالت أبا عبد الله عن الرجل يقول لامرأته أمرك بيدك فقال قال عثمان وعلى رضى الله عنه ما القضاء



الاسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال بعده الله فانه كان يبعثني قريشا \* قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الاخنس انه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني اغرل قال فينار رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيف اغرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب ثاني العرب فقلت لا تقل ذلك فذاك أبي وامي انما هو غلام لنا نصراني قال ثم جعلت اكشف له عن القتيلى وأقول له ألا تراهم مختنين كما ترى \* قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهمز الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنوه من وقومه من الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بني غيرة يقال له وهب وآخر من بني كبة يقال له الجلاح فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لمعه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الاما كان من ابن هنيذة يعني بابن هنيذة الحرث بن أويس فقال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب ابن الاسود وفراره من بني ابيسه وذا الحار وجسه قومه لاهوت الامن مبلغ غيلان عنى وسوف ادخل بآتيه الخبر وعروة عما هدى جوابا وقولا غير قوس كتيير بان محمد عبد رسول لرب لا يضل ولا يجهل

ما قضت قلت فان قالت قد طلقت نفسي ثلاثا قال القضاء ما قضت قلت فان قالت قد طلقتك ثلاثا قال المرأة لا تطلق واحق بحديث ابن عباس رضى الله عنهما خطأ الله نواها ورواه عن وكيع عن شعبة عن الحكم عن ابن عباس رضى الله عنه في رجل جعل أمرا أمرا في يدها فقالت قد طلقتك ثلاثا قال ابن عباس رضى الله عنه خطأ الله نواها ولا طلقت نفسها قال أحمد بن حنبل أبو طريف قال خطأ الله نواها ولكن روى عبد الرزاق عن ابن جريح قال سألت عبد الله بن طاوس كيف كان أبوك يقول في رجل ملك أمرا أمرا أن تطلق نفسها أم لا قال كان يقول ليس الى النساء طلاق فقلت له فكيف كان أبوك يقول في رجل ملك رجلا أمرا أمرا أن يملك الرجل أن يطلقها قال لا فهذا صريح من مذهب طاوس انه لا يطلق الا الزوج وان تملك الزوج أمرا أمرا أن يملك الرجل أن يطلقها قال لا فهذا صريح من مذهب طاوس انه لا يطلق الا الزوج وهذا قول أبي سليمان وجيع أصحابنا الحجة الثانية لهؤلاء ان الله سبحانه انما جعل أمر الطلاق الى الزوج دون النساء لانهن ناقصات عقل ودين والغالبيهن السفه وتذهب من الشهوة والميل الى الرجال كل مذهب فلو جعل أمر الطلاق اليهن لم يستقم للرجال معهن أمر وكان في ذلك ضرر عظيم بازواجهن فاقضت حكمته ورجته انه لم يجعل بايديهن شيئا من أمر الفراق وجعله الى الأزواج فلو جاز للأزواج نقل ذلك اليهن لناقض حكمته ورجته ونظيره للأزواج قالوا والحديث انما يدل على التخيير فقط فان اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كواقع كن أزواجه بحالهن وان اخترن أنفسهن متعهن وطلقهن هو بنفسه وهو السراح الجليل لان اختيارهن لانفسهن يكون هو نفس الطلاق وهذا في غاية الظهور كما ترى قال هؤلاء والآن نأخذ من العصابة في ذلك مختلفة اختلافا شديدا فصح عن عمرو بن مسعود وزيد بن ثابت في رجل جعل أمر أمرا أمرا يدها فطلعت نفسها ثلاثا ما انها طلقة واحدة ربيعة وصح عن عثمان رضى الله عنه ان القضاء ما قضت ورواه سعيد بن منصور عن ابن عمر وغيره عن ابن الزبير وروى عن علي وزيد وجاءت من العصابة رضى الله عنهم انها ان اختارت نفسها واحدة بائنة وان اختارت زوجها فواحدة ربيعة وصح عن بعض العصابة انها ان اختارت نفسها ثلاثا بكل حال وروى عن ابن مسعود فبين جعل أمر أمرا أمرا يدها فطلعت نفسها فليس بشئ قال أبو محمد بن حزم وقد تصدنا من رويانا عنه من العصابة انه يقيم به الطلاق ولو لم يكونوا بين من صح عنه ومن لم يصح عنه الاسباب ثم اختلفوا وليس قول بعضهم أولى من قول بعض ولا أثر في شئ منها الا ما رويناه من طريق النسائي أخبرنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال قلت لأبيوب السخيتاني هل علمت أحدا قال في أمرك بيدك انها ثلاث غير الحسن قال لا اللهم غفر الاما حدثني به قتادة عن كثير مولى ابن سمرة سمعت عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث قال أبووب فقلت كثير مولى ابن سمرة فسألته فلم يعرفه فرجعت الى قتادة فأخبرته فقال نسي قال أبو محمد كثير مولى ابن سمرة مجهول ولو كان مشهورا بالثقة والحفظ لما خالفنا هذا الخبر وقد أوقفه بعض رواة على أبي هريرة انتهى وقال المروزي سألت أبا عبد الله ما تقول في امرأة خبرت فاختارت نفسها قال فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انها واحدة ولها الرجعة عمرو بن مسعود وابن عمر وعائشة وذكر آخر قال غير المروزي هو زيد بن ثابت قال أبو محمد ومن خير أمرا أمرا فاختارت نفسها أو اختارت الطلاق أو اختارت زوجها ولم تختار شيئا فكل ذلك لا نبي وكل ذلك سواء ولا طلاق بذلك ولا تحرم عليه ولا بشئ من ذلك حكم ولو كررا تخيير وكررت اختيارات طلاق وتخيير نفسها ألف مرة وكذلك ان ملكها نفسها أو جعل أمره يدها ففرق ولا حجة في حدود رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يأت في القرآن ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قول الرجل لامرأته أمرك يدك أو اختاري يوجب أن يكون طلاقا وان لم يأت بطلاق نفسه وان تخير رخصة



ثم الجح جمع بني قسي  
على حق نكادله نظير  
واقسم لو هم موثقوا السرنا  
الهم بالجنود ولم يغوروا  
فكنا أسد (٢) لية ثم حتى  
ابحناها وأسلمت النصور  
ويوم كان قبل لذي حنين  
فألقوا السماء به غور  
من الأيام لم تسمع كيوم  
ولم يسمع به قوم ذكور  
قتلنا في الغبار بني حطيط  
على راياتهم والخيل زور  
ولم يك ذوا خار رتيس قوم  
لهم عقل يعاقب أو تكبر  
أقام بهم على سنن المنايا  
وقد بان لبصرها الامور  
فألت من نجما منهم حريصا  
وقتل منهم بشر كثير  
ولا يغني الامور اخو التواني  
ولا العلق الصريرة الحصور  
احاتمهم وحان وملا كوه  
امورهم واملت الصقور  
بنوعوف تجمعهم جباد  
اهين لها الفصافص والشعير  
فلولا قارب ونوايه  
تقسمت المزرع والصقور  
ولكن الرياسة عجموها  
على عن أشار به المشير  
اطاعوا قاربوا ولهم حدود  
وأحلام الى عز نصير  
فان همدوا الى الاسلام يلعوا  
انوف الناس ماسر السهير  
وان لم يسلموا هم أذان  
بحرب الله ليس لهم نصير  
كم حكمت بني سعد وجوت  
رغبت في غزية عمقير  
كان بني معاوية بن كمر  
الى الاسلام صاشة تنحور

فلا يجوز أن يحرم على الرجل فرج أباحه الله تعالى له ورسوله صلى الله عليه وسلم بأقوال لم يوجبها الله  
ولارسله صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه قالوا واضطرب أقوال الموقعين وتناقضها ومعارضة  
بعضها لبعض يدل على فساد أصلها ولو كان الأصل صحيحا لا طردت فروعه ولم تتناقض ولم تختلف  
ونحن نشير الى طرف اختلافهم فاختلفوا هل يقع الطلاق بمجرد التخيير أو لا يقع حتى يختار نفسها  
على قولين تقدم حكايتهما ثم اختلف الذين لا يوقعونه بمجرد قوله أمرك بيدك هل يختص اختيارها  
بالمجلس أو يكون في يدها ما لم يفسخ أو يبطأها على قولين أحدهما أنه يتفقد بالمجلس وهذا قول أبي  
حنيفة والشافعي ومالك رحمهما الله في إحدى الروايتين عنه الثاني أنه في يدها أدا حتى يفسخ  
أو يبطأها وهذا قول أحمد وابن المنذر وأبي ثور والرواية الثانية عن مالك ثم قال بعض أصحابه وذلك  
ما لم تطل حتى يتبين أنها تركته وذلك بأن يتعدى شهرين ثم اختلفوا هل عليها - بن أنها تركت أم لا  
على قولين ثم اختلفوا إذا رجع الزوج فيما جعل البها فقال أحمد واسحق والاوزاعي والشافعي  
ومجاهد وعطاء ذلك ويطلب خيارها وقال مالك وأبو حنيفة والثوري والزهرى رحمهما الله ليس له  
الرجوع وللشافعية خلاف مبنى على أنه لو قيل فبذلك الموكل الرجوع أو أم لا فبذلك لا يملكه ثم قال  
بعض أصحاب التملك ولا يمنع الرجوع وان قلنا أنه عليه لأنه لم يتصل به القبول فجاز الرجوع فيه  
كأهبة والبيع واختلفوا فيما يلزم من اختيارها نفسها فقال أحمد والشافعي رحمهما الله واحدة  
رجعية وهو قول ابن عمر وابن مسعود وابن عباس واختاره أبو عيسى واسحق وعن علي كرم الله  
وجهه واحدة بائة وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وعن زيد بن ثابت ثلاث وهو قول الليث وقال مالك  
رحمه الله ان كانت مدخولا بها ثلاث وان كانت غير مدخول بها قبل منه دعوى الواحدة واختلفوا  
هل يفتقر قوله أمرك بيدك الى نية أم لا فقال أحمد والشافعي وأبو حنيفة رحمهما الله يفتقر الى نية  
وقال للرحم الله لا يفتقر الى نية واختلفوا هل يفتقر وقوع الطلاق الى نية المرأة إذا قالت اخترت  
نفسى أو فسخت نكاحك فقال أبو حنيفة رحمه الله لا يفتقر وقوع الطلاق الى نية الزوج  
وقال أحمد والشافعي رحمهما الله لا بد من نيتها إذا اختارت بالكنية ثم قال أصحاب مالك ان قالت اخترت  
نفسى أو قبلت نفسي لزم الطلاق ولو قالت لم أرده وان قالت قبلت أمرى سلمت عما أرادت وان  
أرادت الطلاق كان طلاقا وان لم تردده لم يكن طلاقا ثم قال مالك إذا قال لها أمرك بيدك وقال قصدت  
طلقة واحدة فالقول قوله مع ميمنه وان لم يكن له نية فله أن يوقع ما شاء وإذا قال اختارى وقال أردت  
واحدة فاختارت نفسها طلقت ثلاثا ولا يقبل قوله ثم هي ما فروع كثيرة مضطربة غاية الاضطراب  
لادليل عليها من كتاب ولا سنة ولا إجماع والزوجته حتى يقوم دليل على زوال عصمتها عنها  
قلوا ولم يجعل الله الى النساء شيئا من النكاح ولا من الطلاق وإنما جعل ذلك الى الرجال وقد جعل الله  
سبحانه الرجال قوامين على النساء ان شاؤا أمسكوا وان شاؤا طلقوا ولا يجوز للرجل أن يجعل  
المرأة قواما عليه ان شاءت أمسكت وان شاءت طلقت قالوا ولو أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على شيء لم تعد اجاعهم ولكن اختلفوا فطلبنا الحجة لا أقول الهم من غير هاقم نجد الحجة تقوم الاعلى  
هذا القول وان كان من روى عنه قد روى عنه خلافه أيضا وقد أبطل من ادعى الاجماع في ذلك ما نزاع  
ثابت بين الصحابة والتابعين كما حكيناها والحجة لا تقوم بالخلاف فهذا ابن عباس وعثمان بن عفان رضي  
الله عنهما قد قالوا ان عليك الرجل لامرأته أمرها ليس بشيء وابن مسعود يقول فبين جعل أمر  
امرأته يسد آخر فطلقها فليس بشيء وطاوس يقول فبين ملك امرأته أمرها ليس الى النساء طلاق  
ويقول فبين ملك رجلا أمر امرأته أملاك الرجل أن يطلقها قال لا قلت أما المنقول عن طاوس فصحيح  
صريح لا مطعن فيه سندا وصراحة أما المنقول عن ابن مسعود فمختلف فمقل عنه موافقة على وزيد  
في الوقوع كما رواه ابن أبي ليلى عن الشعبي ان أمرك بيدك واختارى سواء في قول علي وابن مسعود



وزيد ونقل عنه فحين قال لامرأته امر فلانة بيدك ان ادخلت هذا البيت ففعلت انها امرأته ولم يطلقها عليه وأما المنقول عن ابن عباس وعثمان فانما هو فيما اذا أضافت المرأة الطلاق الى الزوج وقالت أنت طالق وأحد مالك وجهه الله يقولان ذلك مع قوله حماوة وع الطلاق اذا اختارت نفسها أو طلق نفسها فلا يعرف عن أحد من الصحابة الغاء التخيير والتأجيل البتة لاهذه الرواية عن ابن مسعود وقد روى عنه خلافها والثابت عن الصحابة اعتبار ذلك ووقوع الطلاق به وان اختلفوا فيما علق به المرأة كما تقدم والقول بان ذلك لا أثر له لا يعرف عن أحد من الصحابة البتة وانما وهم أبو محمد في المنقول عن ابن عباس وعثمان ولكن هذا مذاهب طوائف وقد نقل عن عطاء ما يدل على ذلك فروى عبد الرزاق عن ابن جريح قلت لعلاء بن رباح قال لامرأته أمر بك يومين أو يومين قال هذا ليس بشئ قلت فإرسل اليها رجلاً أن أمرها بيده يوماً وساعة قال ما أدري ما هذا ما أظن هذا شيئاً قلت لعطاء أم لك عائشة حفصة حين ملكهن المنزلة من الزبير قال عطاء لا إنما عرضت عليهن أن يطلقن أم لا ولم يملكها أمرها ولو لاهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ردنا عن هذا القول ولكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القادة وان اختلفوا في حكم التخيير ففي ضمن اختلافهم اتفاقهم على اعتبار التخيير وعدم العائنة ولا مفسدة في ذلك والمفسدة التي ذكرتموها في كون الطلاق بيد المرأة انما تكون لو كان ذلك بيدها استقلالاً فاذا كان الزوج هو المستقل بها فقد تكون المصلحة له في تفويضها الى المرأة ليصير حاله معها على بينة من حاشته أقامت معه وان كرهته فارقتة فهذا مصلحة له ولها وليس في هذا ما يقتضي تغيير شرع الله بحكمته ولا فرق بين توكيل المرأة في طلاق نفسها وتوكيل الاجنبي ولا معنى لمنع تركيل الاجنبي في الطلاق كما يصح توكيله في النكاح والطلاق وقد جعل الله سبحانه الحكمين النظر في حال الزوجين عند الشقاق ان رأيا التفرق ففراقا وان رأيا الجمع جماعاً وهوطاً لاق أو فسخ من غير الزوج ابرضاء ان قيل هما وكيلان أو بغير رضاه ان قيل حكمان وقد جعل الله سبحانه الحكمين ان يطلق على الزوج في مباحين بطريق النيابة عنه فاذا وكل الزوج من يطلق عنه أو بخالف لم يكن في هذا تغيير لحكم الله ولا مخالفة لدينه فان الزوج هو الذي يطلق اما بنفسه أو بوكيله وقد يكون أنظر المرء من نفسه وأعلم بمصلحته فيفوض اليه ما هو أعلم بوجه المصلحة فيه وإذا كان التوكيل في العتق والنكاح والطلاق والابراء وسائر الحقوق من المطالبة بها واثباتها وإتقانها والمخاصمة فيها الذي حرم التوكيل في الطلاق نعم الوكيل يقوم مقام الموكل فيما يملكه من اطلاق وما لا يملكه وما يحرم عليه ففي الحقيقة لم يطلق الا الزوج اما بنفسه أو بوكيله (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي به عن ربه تبارك وتعالى في حرم أمته أو زوجته أو مناعه قال تعالى يا أيها النبي لم تحرم الله لك تبغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فبئس نصيباً ليكم أن تكونوا بالله على عتب وعد الله عليه وسلم شرب عسلاني بيت ميمونة فاحتالت عليه عائشة وحفصة حتى قال ان عدوله وفي لفظ وقد حلفت وفي سنن انساق عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له أمة يملأها ولم تزل له عائشة رضي الله عنها وحفصة حتى حرمه من أن يهرج ويكسر يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حرم الرجل امرأته فهو يمين يكفرها وقال في ذلك الحكم في رسول الله سورة حسنة وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالاً وجعل في اليمين كفارة هكذا رواه مسلم بن علقمة عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة ورأه علي بن مسهر وغيره عن الشعبي عن أنس رضي الله عليه وسلم مرسل لا وهو صحيح انتهى كلام أبي عيسى وقوله اجعل الحرام حلالاً أي جعل الشيء حراماً وهو العسل والجارية حلالاً بعد

\* من البغضاء بعد السلم عور (قال ابن هشام) غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي \* قال ابن اسحق واما انهزم المشركون أو الطائف ومعههم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الشيافاة ولز ربيعة بن ربيعة بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن ربوعة بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن الدغنة فيما قال ابن هشام دريد ابن العمة فأخذ بخطام جده وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه في شجاره فاذا برجل فأتاخ به فاذا شخخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه العلامة فقال له دريد ما ذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن ربيعة السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يضر فيه شيئاً قال شمس مملوك من خزيمية هرا من مؤخر الرجل ركان الرجل في الشجار ثم اصرب به وارفع عن العظام وانخفض عن احمق فاني كذلك كنت اصرب الرجل ثم اذا اثبتت مملوكاً فأتاخ به بها انك قتلت دريد بن الصمة ضرب والله يوم قد منعت فيه نساءه فزعم بنو سليم ربيعة قتل لما ضربته ووقع فكشف فاداعى ويملون فغذبه مشاقرة من ركوب الخيل امرأه فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله بأهفة لانت أما والله لقد عتق مملوكاً لا نأ (قد كنت



قرب عظمة دافعت عنهم  
وقد بلغت نفوسهم التراقي  
ورب كربة أعنتهم  
وأخرى قد فككت من الوناق  
ورب منقوبك من سايهم  
أجبت وقد دعاك بلارماق  
فكان جزاؤهم عقوقا  
وهماماع منه مخساق  
هفت آثار خيلك بعد أن  
بذي بقرا لي قيف النهاق  
(وقالت عمرة بنت دريد أيضا)  
قالوا قتلنا دريدا قتل قد صدقوا  
فقل دمي على السربال فحذر  
لولا الذي قهر الاقوام كلهم  
رأت سليم وكعب كيف تأخر  
اذن لصحبهم غيا وظاهرة  
حيث استقرت نواهم محفل ذفر  
(قال ابن هشام) ويقال اسم الذي  
قتل دريدا عبد الله بن قنيس بن  
أهبان بن ثعلبة بن ربيعة \* قال  
ابن اسحق وبعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في آثار من توجه  
قبل أو طاس أبا عامر الأشعري  
فأدرك من الناس بعض من انهم  
فناوشره القتال فصرى أبو عامر  
بهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى  
الأشعري وهو ابن عمه فقاتلهم  
ففتح الله على يديه وهزمهم فبرعهم  
أن سامة بن دريد هو الذي رمى أبا  
عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته  
فقتله فقال  
ان تسألو عني فاني سلمه

تحرر عايه وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن هبيرة عن قبيصة بن ذؤيب  
قال سألت زيدا بن ثابت وابن عمر رضي الله عنهم عن قال لامرأته أنت على حرام فقالا جميعا كعارة  
عن وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن أبي شحج عن مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في  
التحرير هي عين يكفرها قال ابن خزم و. و ذلك عن أبي بكر الصديق وعائشة أم المؤمنين رضي  
الله عنهما وقال الجراح بن منال حدثنا جرير بن حازم قال سألت نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه  
عن الحرام أطلاق هو قال لا وأليس قد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريتك فامر الله عز  
وجل ان يكفر عن عيने ولم يحرمها عليه وقال عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير وأيوب  
السختياني كلاهما عن عكرمة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هي عين يعني التحريم وقال  
اسماعيل بن اسحق حدثنا المقدسي حدثنا حماد بن زيد عن مضر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر  
رضي الله عنهما قال الحرام عين وفي صحيح البخاري عن سعيد بن جبيرة أنه سمع ابن عباس رضي الله  
عنهما يقول اذا حرم امرأته فليس بشئ لكم في رسول الله أسوة حسنة فقبل هذا رواية أخرى  
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقبل انما أراد انه ليس بطلاق وفيه كفارة عين ولهذا اخرج بفعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الثاني أظهر وهذه المسئلة فيها عشرة من مذهبنا للناس  
ونحن نذكرها ونذكر وجوهها وما أخذها والراجح منها يعون الله وتوفيقه \* أحدها ان التحريم  
لغير لائمي فيه لاني الزوجة ولا في غيرها الاطلاق ولا ابلاء ولا عين ولا طهار روى وكيع عن اسمعيل  
ابن أبي خالد عن الشعبي عن مسروق ما أبا إلى حرمت امرأتي أو فصة من ثريد وذكر عبد الرزاق  
عن الثوري عن صالح بن مسلم عن الشعبي أنه قال في تحريم المرأة له وأهول على من نعلي وذكر  
عن ابن جريج أخبرني عبد الكريم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال ما أبا إلى حرمتها يعني امرأته  
أو حرمت ماء النهر وقال قتادة سأله رجل حميد بن عبد الرحمن الجعفي عن ذلك فقال قال الله تعالى فاذا  
فرغت فانصب وإلى ربك فارغب وأنت رجل تلعب فاذهب فالب هذا قول أهل الظاهر كلهم  
\* المذهب الثاني ان التحريم في الزوجة طلاق ثلاث قال ابن خزم قاله علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت  
وابن عمر وهو قول الحسن ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وروى عن الحكم بن عيينة قلت  
النايت عن زيد بن ثابت وابن عمر رضي الله عنهما ما رواه هومن طريق الليث بن سعد عن يزيد بن  
أبي حبيب عن أبي هبيرة عن قبيصة أنه سأل زيدا بن ثابت وابن عمر عن قال لامرأته أنت على حرام  
فقالا جميعا كعارة عين ولم يصح عنهما خلاف ذلك وأما على كرم الله وجهه فقد روى أبو محمد من  
طريق يحيى القطان حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال يقول رجل في الحرام هي حرام حتى  
تسكن زوجها غيره ولا والله ما قال ذلك على كرم الله وجهه وانما قال على ما أنا بعملها ولا يحرمها  
عليك ان شئت فتقدم وان شئت تأخر وأما الحسن رضي الله عنه فقد روى أبو محمد من طريق  
قتادة عنه أنه قال كل حلال على حرام فهو عين وأما علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب  
الخليفة والريرة والبتة فان أحدكم عنهم انما ثلاث وقال هو عن علي وابن عمر رضي الله عنهم صحيح  
فوهم أبو محمد وحكا في أنت على حرام وهو وهم ظاهر فانهم فرقوا بين التحريم فافتوا فيه بأنه عين  
وبين الخلية فافتوا فيها بثلاث ولا أعلم أحدا قال انه ثلاث بكل حال \* المذهب الثالث أنه ثلاث في حق  
المدخول به الا يقبل منه غير ذلك وان كانت غير مدخول به او وقع ما نواه من واحدة واثنتين وثلاث  
فان أطلق فواحدة وان قال لم أرد مطلقا فان كان قد تقدم كلام يجوز صرفه اليه قبل منه وان كان  
ابتداء لم يقبل وان حرم أمته أو طعمه أو متاعه فليس بشئ وهذا مذهب مالك رحمه الله \* المذهب  
الرابع أنه ان نوى الطلاق كان طلاقا ان نوى به الثلاث فثلاث وان نوى دونها فواحدة بائنة وان  
نوى عينا فهو عين فيها كفارة وان لم ينو شيئا فهو ابلاء فيه حكم ابلاء ونوى الكذب صدق في



وقال لأصحابه فقوا حتى تمضي ضعفاؤكم

ويطلق آخركم فتوقف هناك حتى  
مضي من كان لحق بهم من منزلة  
الناس فقال مالك بن عوف في  
ذلك

لولا كرتان على حاج

أضاق على المضارب الطريق

ولو كرههم بن نصر

لدى الخلات سندفع الشديق

لا بت جعفر وبنو هلال

خرايا محقين على شقوق

(قال ابن هشام) هذه الايات

لمالك بن عوف في شهر هذا اليوم

ومما يدلك على ذلك قول دريد بن

الصمة في صدر هذا الحديث

ما فعلت كعب وكلاب فقتلوا له

لم يشهدا منهم أحد وجعفر بن

كلاب وقال مالك بن عوف في هذه

الايات لا بت جعفر وبنو هلال

(قال ابن هشام) وبلغني أن خيلا

طلعت وراءك وأصحابه على الثنية

فقل لأصحابه ماذا ترون فقالوا نرى

قوما واضع رماحهم بين آذان

خيولهم طوبى لبرؤهم فقل هؤلاء

بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما

أقبلوا على كواطين الوادي ثم

ملعت خيل نحرى تبهها فقل

لأصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما

عارض رماحهم غفلا على خيلهم

فقال هؤلاء الأوس والخزرج ولا

أس عليكم منهم فلما انتهوا إلى

أصل الثنية سلكوا طريق في

سليم ثم طلع درس فقل لأصحابه

ماذا ترون فقالوا نرى فارسا طويلا

له قرأضد سمع عاتقه عصابة

رأسه بلاءه جراء فقل هذا لزيبر

ابن العسوم وحلف باللات

ليخاطبكم فاقبلوا له فلما انتهى

الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فعمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها

الفتيا ولم يكن شبار يكون في القضاء إلا عوان صادق غير الامة كالطه ام وغيره فهو عين فيه  
كفارته وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله المذهب الخامس انه ان نوى به الطلاق كان طلاقا ويقع  
ما نواه فان أطلق وقت واحدة وان نوى الظهار كان ظهرا وان نوى البين كان بينا وان نوى تحريم  
عينها من غير طلاق ولا ظهار فعليه كفارة يمين وان لم ينو شيئا ففیه قولان أحدهما لا يلزمه شيء  
والثاني يلزمه كفارة يمين وان صادف جارية فنوى عتقها وقع العتق وان نوى تحريمها لم يلزمه بنفس  
اللفظ كفارة يمين وان نوى الظهار منها لم يصح ولم يلزمه شيء وقيل بل يلزمه كفارة يمين وان لم ينو  
شيئا ففیه قولان أحدهما لا يلزمه شيء والثاني عليه كفارة يمين وان صادف غير الزوجة والامة لم  
يحرم ولا يلزمه شيء وهذا مذهب الشافعي رحمه الله المذهب السادس انه ظهار بالطلاق نواه أو لم ينوه  
الا أن يصرفه بالنية إلى الطلاق أو البين فينصرف إلى ما نواه هذا ظاهر مذهب أحمد رحمه الله وعنه  
رواية ثانية انه بالطلاق يمين الا أن يصرفه بالنية إلى الظهار أو الطلاق فينصرف إلى ما نواه وعنه  
رواية ثالثة انه ظهار بكل حل ولو نوى غيره وفيه رواية رابعة حكاهما أبو الحسين في فروعه انه طلاق  
بأن ولو وصاه بقوله أعني به الطلاق فعنه فيه روايتان أحدهما انه طلاق فعلى هذا هل تلزمه الثلاث  
أو واحدة على روايتين والثانية انه ظهار أيضا كما لو قال أنت على كذا ظهرا أي أعني به الطلاق هذا  
الخصيص مذهب المذهب السابع انه ان نوى به ثلاث نواهي ثلاث وان نوى به واحدة نوى واحدة  
بأنه وان نوى به يمينان لم ينو شيئا في كذبه لأن فيهما وهذا مذهب سفيان الثوري  
حكاه عنه أبو محمد بن حزم المذهب الثامن انه طلاق واحدة بأن كل حل وهذا مذهب حماد بن أبي  
سليمان المذهب التاسع انه ان نوى ثلاثا وان نوى واحدة أو لم ينو شيئا فواحدة بأن هذا  
مذهب إبراهيم حكاه عنه أبو محمد بن حزم المذهب العاشر انه طلاق واحدة بجميع حكاه ابن الصباغ  
وصاحبه أبو بكر الشافعي عن الزهري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المذهب الحادي عشر انها  
حرمت عليه بذلك فقط ولم يدكر هؤلاء ظهارا ولا طلاقا ولا يمينان بل الزموا بموجب تحريمه قال ابن  
حزم صح هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورواه من الصحابة لم يسموا وعن أبي هريرة روى  
عن الحسن ونحلاس بن عمرو وجابر بن زيد وقتادة أنهم أمروه باجتنابها فقد المذهب الثاني عشر  
التوقف في ذلك يحرمها المقتضى على الزوج ولا يحلها له كرواه الشعبي عن علي كرم الله وجهه انه  
قال ما أنا بمحليها ولا يحرمها عليك ان شئت فتقدم وان شئت فتأخر المذهب الثالث عشر الفرق بين  
أن يوقع التحريم مخزا أو معلقا تعليقا مقصودا وبين أن يخرج به مخرج البين فالأول ظهار بكل حال  
ولو نوى به الطلاق ولو وصاه بقوله أعني به الطلاق والثاني يمين يلزمه به كفارة يمين فإذا قل أنت على  
حرام أو إذا دخل رمضان فأت على حرام وظهار وإذا قل ان ساءرت أو ان كنت هذا أو كنت دلانا  
فأمرأتى على حرام فبين مكفرة وهذا الاختيار شيع الاسلام بن تيمية فهذه أصول المذاهب في هذه  
المسألة وتنوع إلى أكثر من عشرين مذهبا

(فصل) فأما من قال التحريم كله فغول لا شيء فيه فاحجبوا ما الله سبحانه لم يجعل للعبد تحريما  
ولا تحليلا وانما جعل له تعاطي الأسباب التي تحل بها العين وتحرم كالطلاق والنكاح والبيع  
والعتق وأما مجرد قوله حرم كذا وهو على حرام فليس اليه قول تعاض ولا تقوى الم نصف المستكم  
الكذب هذا حلال وهذا حرام تنعروا على الله لكذب وقال تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك  
فإذا كان سبحانه لم يجعل لرسوله أن يحرم ما أحل الله فكيف يجعل لعبد التحريم فلو وقعدت النية  
صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمر به فهو رده وهذا التحريم كذلك يكون ردا بصلا فلو رده  
لا فرق بين تحريم الحلال وتحليل الحرام وكذا في هذا ما شئنا لعولائه كذلك قول قالوا لا فرق بين  
قوله لا أمرأتى على حرام وبين قوله لطعامه هو على حرام قالوا وقوله أنت على حرام أم أن يريد به

الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فعمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها قال ابن اسحق وقال سبعة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى



ومشيت خافك مثل مشي الانكسب  
اذفر كل مذهب ذى امة

عن أمه وحليته لم يعقب  
(قال ابن هشام) وحدثني من  
أثقبه من أهل العلم بالشعر  
وحدثني أن أبا عامر لقي يوم أو طاس

عشرة أخوة من المشركين فعمل  
عليه أحدهم فعمل عليه أبو عامر  
وهو يدعو إلى الإسلام ويقول  
اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم  
عمل عليه آخر فعمل عليه أبو عامر  
وهو يدعو إلى الإسلام ويقول  
اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم  
جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا  
ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك  
حتى قتل تسعة وبقى العاشر فعمل

على أبي عامر وجعل عليه أبو عامر  
وهو يدعو إلى الإسلام ويقول  
اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم  
لا تشهد على فكف عنه أبو عامر  
فأقلت ثم أسلم بعد من أسلامه  
فكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا رآه قال هذا شريد أبي عامر  
ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفى  
ابنا الخرف من بني جشم بن معاوية  
فأصاب أحدهما قبه والآخر  
ركبته فقتلاه وولى الناس أبو  
موسى الأشعري فعمل عليه ما  
فقتلها فقتل رجل من بني جشم

ابن معاوية برثهما  
ان الرزية قتل العلاء

وأوفى جميعا ولم يسندا  
هما القاتلان أبا عامر

وقد كان (١) داهية أربدا  
هما تركاه لدى معرك

كان على عطفه مجسدا  
فلم ترفى الناس مثلهما

أقله راو أرى بدا

انشاء تحريمها أو الانخبار عنها بانها حرام والنشاء تحريم محال انه ليس اليه انما هو الى من أحل الحلال  
وحرم الحرام وشرع الاحكام وان أراد الانخبار فهو كذب فهو ما خبر كاذب أو انشاء باطل وكلاهما  
لغوم القول قالوا وتقرنا فيما سوى هذا القول فقرأناها أقوالا مضطربة متعارضة بردها بعضها  
فلم نحرّم الزوجة بشئ منها بغير برهان من الله ورسوله فنكون قد ارتكبنا أمرين تحرّمهما على  
الأول واحلالها لغيره والأصل بقاء النكاح حتى تجتمع الامّة أو يأتي برهان من الله ورسوله على  
زواله فيستعين القول به فهذا جهة هذا الفريق

(فصل) وأما من قال انه ثلاث بكل حال ان ثبت هذا عنه فيخرج له بان التحريم جعل كناية عن  
الطلاق وأعلى أنواعه تحريم الثلاث فيجعل على أعلى أنواعه احتياطاً للابضاع وإيضاحاً لما أتينا  
التحريم بذلك وشككنا هل هو تحريم تزيله الكفاءة كالظهار أو تزيله تحديد العقد كالخلع  
أو لا يزيله الا الزوج واصابة التحريم الثلاث وهذا متيقن وما دونه مشكوك فيه فلا نحمل بالشك قالوا  
ولان الصحابة أقتوا في الخلية والبرية بانها ثلاث قال أحد هو عن علي وابن عمر صحيح ومعلوم أن غاية  
الخلية والبرية أن تصير إلى التحريم فإذا صرح بالغاية فهي أولى أن تكون ثلاثاً ولان المحرم لا يسبق  
إلى وهمه تحريم امرأته بدون الثلاث وكان هذا اللفظ صار حقيقة عرفية في إيقاع الثلاث وأيضا  
فواحدة لا تحرم الا بعوض أو قبل الدخول أو عند تقيدها بكونها بائنة عند من يراه فالتحريم  
بها قيد فإذا أطلق التحريم ولم يقيد انصرف إلى التحريم المطلق الذي يثبت قبل الدخول أو بعده  
وبعوض وغيره وهو الثلاث

(فصل) وأما من جعله ثلاثاً في حق المدخول بها واحدة بائنة في حق غيرها فجعله ان المدخول  
بها لا يحرمها الا الثلاث وغير المدخول بها تحرمها الواحدة قال الأئمة عليها ليست من لوازم التحريم  
فأورد على هؤلاء ان المدخول بها ثلاث لزوج ابانتها واحدة بائنة فأجابوا بما لا يجدي عليهم شيئا  
وهو ان الابانة بالواحدة الموصوفة بانها بائنة مقيدة بخلاف التحريم فان الابانة به مطلقة ولا يكون  
ذلك الا بالثلاث وهذا القدر لا يخافهم من هذا الزام فان ابانة التحريم أعظم تقييدا من قوله أنت  
طالق طلقة بائنة فان غاية ابائنه أن تحرمها وهذا قد صرح بالتحريم فهو أولى بالابانة من قوله أنت  
طالق طلقة بائنة

(فصل) وأما من جعلها واحدة بائنة في حق المدخول بها وغيره فافسأخذ هذا القول انها لا تفسد  
عدد ابوضعه وانما تقتضي بينونة يحصل بها التحريم وهو عاكس ابانتها بعد الدخول بها بواحدة بدون  
عوض كما إذا قال أنت طالق طلقة بائنة فان الرجعة في حقها إذا أسقطها سقطت ولانه إذا ملك  
ابانتها بعوض يؤخذ منها ملك الابانة بدونه فانه محسن بتركه ولان العوض مستحق له لا عليه فإذا  
سقطه وابانتها فله ذلك

(فصل) وأما من قال واحدة رجعية فافسأخذ ان التحريم بقيد مطلق انقطاع الملك وهو يصدق  
بالمتيقن به وهو الواحدة وما زاد عليها فلا تعرض في اللفظ له فلا يسوغ اثباته بغير موجب وإذا أمكن  
اعمال اللفظ في الواحدة فقد وفي بجوابه فزيادة عليه لا موجب لها قالوا وهذا ظاهر جدا على أصل  
من يجعل الرجعية محرمة وحينئذ فنقول التحريم أعم من رجعية أو تحريم بائن فالدال على  
الاعم لا يدل على الاخص وان شئت قلت الاعم لا يستلزم الاخص أو ليس الاخص من لوازم الاعم  
والاعم لا يقتضي الاخص

(فصل) وأما من قال يسأل عما أراد من ظهار أو طلاق رجعي أو محرم أو عيّن فيكون ما أراد من  
ذلك فافسأخذ ان اللفظ لم يوضع لإيقاع الطلاق خاصة بل هو محتمل للطلاق والظهار والابانة فإذا صرف  
إلى بعضها بالنية فقد استعمله فيها هو صالح له وصرفه اليه بنية فيصرف إلى ما أراد ولا يتجاوز به



امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه أدرك خالد أقتل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً قال ابن اسحق وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ إن قدرتم على يد رجل من بني سعد بن بكر فلا يملنكم وكان قد أحدث حدثاً فلما نظروا به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيا بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فغضبوا عليها في السباق فقالت للمسلمين تعلموا والله أني لأنت صاحبكم من الرضاة فلم يصدوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبيد السعدي قال فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اني أختك من الرضاة قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركة تقول فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخبره وقال إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أحببت فإنتعتك وترحى أن قومك فعلت فقالت سل تمنعني وتردني لي قومي فتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها لي فزعمت فوسعد بن عطاءة ألامه يقل له مكحول ربه فزعمت أحدهما الأخرى وسلمت فزعمت فبقية رقل بن شداد وتردته عز وجل في برم حنين فندصر كم اتقى مواخن

ولا يقصر عنه وكذلك لو نوى عتق أمته بذلك عتقت وكذلك لو نوى الإبلاء من الزوجة واليمين من الأمة زمه ما نواه قالوا أما إذا نوى تحريم عينها لزمه بنفس اللفظ كعمارة عيين ابتداء الظاهر القسراً وحدث ابن عباس الذي رواه مسلم في صحيحه إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين بكفرها وتلا ذلك كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وهذا يشبهه ما قاله مجاهد في الظاهر أنه يلزمه بمجرد التكليم به كرهة الظاهر وهو في الحقيقة قول الشافعي رحمه الله فإنه يوجب الكفارة إذا لم يطلق عقبيه على الفور قالوا ولأن اللفظ يحتمل الانشاء والاختيار فإن أراد الاختيار فقد استعمله فيما هو صالح له فيقبل منه وإن أراد الانشاء سئل عن السبب الذي حرموا به فإن قال أردت ثلاثاً أو واحدة أو اثنتين قبل منه لصاحبه اللفظ وإن أثره بنية وإن نوى الظاهر كان كذلك لأنه صريح بوجوب الظاهر لأن قوله أنت على كظهر أي موجه التحريم فإذا نوى ذلك باللفظ التحريم كان ظاهره واحتماله للطلاق بالنية لا يزيد على أحتماله للظاهر بها وإن أراد تحريمها مطلق فهو عين مكفرة لأنه امتناع منها بالتحريم فهو كاستناعه منها باليمين

(فصل) وأما من قال أنه ظهار إلا أن ينوي به طلاقاً فأخذ قوله أن اللفظ موضوع للتحريم فهو منكر من القول وزور فإن العبد ليس إليه التحريم والتعليل وإنما له إنشاء الأسباب التي يربط عليها ذلك فإذا حرم ما أحل الله له فقد قال المنكر والزور فيكون كقوله أنت على كظهر أي بن هذا أولى أن يكون ظهاراً لأنه إذا شبهها بمن يحرم عليه دل على التحريم والزور وما صرح بتحريمها فقد صرح بوجوب التشبيه في لفظ الظهار فهو أولى أن يكون ظهاراً ولو أنما جعلناه طلاقاً بالنية وصرفناه إليه بهالأنه يصلح كناية في الطلاق فينصرف إليه بالنية بخلاف إطلاقه فإنه ينصرف إلى الظهار فإذا نوى به اليمين كان يميناً من أصل أرباب هذا القول إن تحريم الطعام ونحوه عين مكفرة فإذا نوى بتحريم الزوجة اليمين نوى ما يصلح له الله فقبل منه

(فصل) وأما من قال أنه ظهار وإن نوى به الطلاق أو ووله بقوله أعني به الطلاق فأخذ قوله ما ذكرنا من تقرير كونه ظهاراً ولا يخرج عن كونه ظهاراً بنية الطلاق كما لو قال أنت على كظهر أي ونوى به الطلاق أو قال أعني به الطلاق فإنه لا يخرج بذلك عن الظهار ويبرر ملاقاة عند لا تزين إلا على قول شاذ لا يلتفت إليه لموافقته ما كان الأمر عليه في الجاهلية من جعل الظهار طلاقاً ونسخ الإسلام لذلك وإبطاله فإذا نوى به الطلاق فقد نوى ما بطله الله ورسوله مما كان عليه أهل الجاهلية عند إطلاق لفظ الظهار وقد نوى ما لا يحتمله شرعاً ولا يؤثر نية في تغييره استقر عليه حكمه لئلا يحكم به بين عباده ثم جرى أحدوا محساه على أصله من التسوية بين أيقع ذلك وأخلف به كالتفلاق والعتاق وفرق شيخ الإسلام بين البابين على أصله في التفريق بين الإيقاع والخلف كمرق الشافعي وأجدر جهم الله ومن وافقه ما بين البابين في النذر بين أن يخلف به فيكون عينا مكفرة وبين أن يخبره أو يعلقه بشرط يقصد وقوعه فيكون نذراً لا يزم الوفاء فيسبأ في تقريره في الأيمان إنشاء الله تعالى قال فيلزمهم على هذا أن يصرقوا بين إنشاء التحريم وبين الخلف به فيكون في الخلف به ما يلزمه كفارة يمين وفي تخبره أو تعليقه بشرط متصور مظاهر يلزمه كفارة لظهار وهذا مقتضى المقول عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه مرة يجعله ظهراً ومرة يجعله يميناً

(فصل) وأما من قال أنه يمين مكفرة بكل حال فأخذ قوله أن تحريم الخلال من عدمه ونشره واللباس يمين بكفر بالنصر والمعنى وأثر العبادة من تسمية به قول يمين لا تحرم من أصله لك تبغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم ففرض تسمية به كتحريم يمينكم يميناً يكره تحريم الخلال داخل تحت هذا الفرض لأنه مسمى به وتخصيص محل سمي به في نفسه هو المقصود بالبيان ولا يلخص للأسباب الحكم عن يمين وهو متنع وهو سمي به في غاية

كثيرة ويوم حنين إذا عجبكم كثرتم إلى قوله وذلك جزاء الكافرين يقول ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش



ثم من بني هاشم أئمن بن عبيد ومن بني أسد (٢٧٨) بن عبد العزى يزيد بن زينة بن الأسود بن المطلب بن أسد جمع به فربس له يقال

القوة فسألت عنه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فقال نعم التحريم عين كبرى في الزوجة كفارتها كفارة الفهار ودين صغرى فبما عداها كفارتها كفارة اليمين بالله قال وهذا معنى قول ابن عباس وغيره من الصحابة ومن بعدهم أن التحريم عين تكفر فهذا تحرير المذهب في هذه المسألة نقلا وتقريرا بها استدلالا ولا يخفى على من آثر العلم والانصاف وجانب التعصب ونصرة ما نبى عليه من الأقوال الراجح من المرجوح وبالله المستعان

(فصل) وقد تبين بما ذكرنا أن من حرم شيئا غير الزوجة من الطعام والشراب واللباس أو أمته لم يحرم عليه بذلك وعليه كفارة عين وفي هذا خلاف في ثلاثة مواضع أحدها أنه لا يحرم وهذا قول الجمهور وقال أبو حنيفة رحمه الله يحرم تحرير ما قيدت به الكفارة كما إذا ظاهر من امرأته فإنه لا يحل له وطؤها حتى يكفروا لأن الله سبحانه جعل الكفارة في ذلك تحلة وهي ما يوجب الحل فدل على ثبوت التحريم قبلها ولأنه سبحانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لم تحرم ما أحل الله لك ولأنه تحريم لما أبيع له فيحرم بتحريمه كل حرم زوجته ومنزعه يقولون إنما سميت الكفارة تحلة من الحل الذي هو ضد العقد لأن الحل الذي هو مقابل التحريم فهو الحل الذي يمين بعد عقدها أو ما قبله لم تحرم ما أحل الله لك فالمراد بتحريم الأمة أو العسل ومنع نفسه منه وذلك يسمى تحريرا فهو تحريم بالقول لا اثبات للتحريم شرعا وأما قياسه على تحريم الزوجة بالفهار أو بقوله أنت على حرام فلو صح هذا القياس لوجب تقديم التكفير على الحنث قياسا على الفهار إذ كان في معناه وعندهم لا يجوز التكفير إلا بعد الحنث فعلى قولهم يلزم أحد أمرين ولا بد إما أن يفعل حراما وقد فرض الله تحلة اليمين فيلزم كون المحرم مفروضا أو من ضرورة المفروض لأنه لا يصل إلى التحلة إلا بفعل المحلوف عليه أو أنه لا سبيل له إلى فعله حالاً لأنه لا يجوز تقديم الكفارة فيستفيد بها الحل واقدامه عليه وهو حرام محتج هذا ما قيل في المسألة من الجانبين وبعد فلها غرور وفيها دقة وغرور فان من حرم شيئا فهو بمنزلة من حلف بالله على تركه ومن حلف على تركه لم يجز له هتك حرمة المحلوف به بفعله إلا بالانكسار الكفاة فإذا التزمها جاز له الاقدام على فعل المحلوف عليه فلو عزم على ترك الكفارة فإن الشارع لا يبيح له الاقدام على فعل ما حلف عليه ويأذن له فيه وانما يأذن له فيه ويبيحه إذا التزم ما فرض الله من الكفارة فيكون أذنه له فيه وإباحته بعد امتناعه منه بالحلف أو التحريم رخصة من الله ونعمة منه عليه بسبب التزامه لحكمه الذي فرض له من الكفارة فإذا لم يلتزمه بقي المنع الذي عقده على نفسه أصرا عليه فإن الله إنما رفع الأصار عن اتقائه والتمس حكمه وقد كانت اليمين في شرع من قبلنا يقسم الوفاء بها ولا يجوز الحنث فوسع الله على هذه الأمة وجوز لها الحنث بشرط الكفارة فإذا لم يكفر لا قبل ولا بعد لم يوسع له في الحنث فهذا معنى قوله أنه يحرم حتى يكفر وليس هذا من مفردات أبي حنيفة رحمه الله بل هو أحد القولين في مذهب أحمد رحمه الله بوجه أن هذا التحريم والحلف قد تعلق به منعان منع من نفسه لفعله ومنع من الشارع للحنث بدون الكفارة فلو لم يحرمه تحريمه أو يمينه لم يكن لمنعه نفسه ولانع الشارع له أثر بل كان غاية الأمر أن الشارع أوجب في ذمته بهذا المنع صدقة أو عتقا أو صوما لا يتوقف عليه حل المحلوف عليه ولا تحريمه البتة بل هو قبل المنع وبعد على السواء من غير فرق فلا يكون الكفارة أثر البتة لافي المنع منه ولا في الأذن وهذا لا يخفى فسادا وأما الزامه بالاقدام عليه مع تحريمه حيث لا يجوز تقديم الكفارة بخوابه أنه إنما يجوز له الاقدام عند عزمه على التكفير فعزمه على التكفير يمنع من بقاء تحريمه عليه وانما يكون التحريم ثابتا إذا لم يلتزم الكفارة ومع التزامه لا يستمر التحريم

(الفصل الثاني) أن يلزمه كفارة بالتحريم وهو بمنزلة اليمين وهذا قول من يميناه من الصحابة وقول فقهاء الرأي والحديث إلا الشافعي رحمه الله وما لكافأه ما قال لا كفارة عليه بذلك والذين

الجناح فقتل ومن الانصار مراقبة ابن الحارث بن عدي من بني العجلان ومن الاشعريين أبو عامر الاشعري ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا يحنين وأموالها وكان على المعاتم مسعود بن عمرو الغصاري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال الى الجعرانة فحبست بها (وقال يجبر ابن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين) لولا الاله وعيده وليتم

حين استخف الرعب كل جبان بالجزع يوم جبالنا قرانتا وسوايح يكبون للدقان من بين ساع ثوبه في كفه ومقطر بسناك ولبان فله أكرمنا وأظهر ديننا وأعزنا بعبادة الرحمن والله أهداهم وفرق جمعهم وأذلهم بعبادة الشيطان (قال ابن هشام) ويروى فيها بعض الرواة

اذقامهم نبيكم ووليه يدعون بالكتيبة الايمان أين الذين هم أجابوا ربهم يوم العريض وبيعة الرضوان \* قال ابن أميحق وقال عباس بن مرداس في يوم حنين اني والسوايح يوم جمع وما يتلو الرسول من الكتاب لقد أحببت ما لقيت ثقيف يحجب الشعب امس من العذاب هم رأس العدو من اهل نجد فقتلهم الذين الشراب هزمنا الجمع جمع بني قسي وحكت بر كهيا بني رثاب وصرامس هلال غادرهم باوطاس تعبر بالتراب

ولولا قين جمع بني كلاب \* لقام نساؤهم والنقع كابي ركضنا الخيل فيهم بين يس \* الى الارواد تخط بالهباب أوجبوا



بذي جبر رسول الله فيهم \* كتيته تعرض للضرب (قال ابن هشام) قوله تعز (٢٧٩) يا تراب عن غير ابن اسحق \* فأجاب عطية

ابن عفيف النصري فيما قال ابن هشام فقال

أفأخوة رفاعه في حنين

وعباس ابن راضعة للعباب

فألك والأفخار كذات مرط

لربتها وترقل في الأهاب

\* قال ابن اسحق وقال عطية بن

عفيف هذين البيتين لما أكثر

عباس على هوازن في يوم حنين

ورفاعه من جهينة \* قال ابن

اسحق وقال عباس بن مرداس

أيضا

يا أتم النبأ أنك مرسل

بالحق كل هري السيل هذا كا

ان لاله بني عابك محبة

في خلقه ومحمد اسمها كا

ثم الذين وفوا بما عاهدتهم

جند بنت عليهم الضها كا

رجلا به ذرب السلاح كأنه

لما ذكعه العدو را كا

يغشى ذوى بالنسب لقريب وأنما

بيني رضى الرحمن ثم رضا كا

نبيك أنى تدربت مكره

نحتا مجاجة يد مع الأشرا كا

صورا يعتق به يذويرة

يعرى به جده صادم بيتا كا

يعشى به علم المكاة وعزى

منه بذي ذابنت كان عتقا كا

وبنوسايم منقوت ثمه

ضرم وصعدني لمدودوا كا

يشون تحشير هوكا منهم

أسد لعربى ردت ثم عرا كا

مارنجون من لقريب قرابة

الاصعة ربه وودوا كا

هذى مشهدنا فى بيت

معروفة وويه مراديا

(وقال عباس بن مرداس أيضا)

مد ترى أهدى رة خيما

أوجبوا الكفارة أمعد بالنص من الذين أمقطوها فان الله سبحانه ذكر تحمله الأيمان عقيب قوله لم تحرم ما أحل الله لك وهذا صريح في أن تحريم الحلال قد فرض فيه تحمله الأيمان أما تحمله الأيمان وما شمله ولا غيره فلا يجوز أن يخفى سبب الكفارة المذكورة في السياق عن حكم الكفارة وبيان بن غيره وهذا ظاهر الامتناع وأيضا فان المنع من فعله بالتحريم كالمنع منه باليمين بل أقوى فان اليمين أن تضمن هتك حرمة اسمه سبحانه فالتحريم تضمن هتك حرمة شرعه وأمره فانه إذا شرع حلالا فحرمة المكاف كان تحريمه هتك حرمة ما شرعه ونحن نقول لم يتضمن الحنث في اليمين هتك حرمة الاسم ولا التحريم هتك حرمة الشرع كما يقولون يقولون من الفقهاء وهو دليل فاسد جدا فان الحنث أما جزأه وأما واجب أو مستحب وما جوزه الله لا أحد البتة أن يهتك حرمة اسمه وقد شرع لعباده الحنث مع الكفارة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا حلف على يمين ورأى غير ما حسمير منها كفر عن يمينه وأتى المحلوف عليه ومعلوم أن هتك حرمة اسمه تبارك وتعالى لم يقع في شريعة قط وإنما الكفارة كما سماها الله تعالى تحلة وهي تفعله من الحل فهي تحمل ما عقده اليمين ليس إلا وهذا العقد كما يكون باليمين يكون بالتحريم وظاهره رقة قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم عقيب قوله لم تحرم ما أحل الله لك

(الفصل الثالث) أنه لا فرق بين التحريم في غير الزوجة بين الأمة وغيرها عند الجمهور إلا الشق رحمة الله وحده فانه أوجب في تحريم الأمة خاصة كفارة اليمين إذا التحريم له تأثير في الإيضاع عنده دون غيرها وأيضا فان سبب نزول الآية تحريم الجارية فلا يخرج بحمل السبب عن الحكم ويتعلق بغيره ومنار عوه يقولون النص علق فرض تحلة اليمين بتحريم الحلال وهو أعم من تحريم الأمة وغيرها فتجب الكفارة حيث وجد سببها وقد تقدم تحريره (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في قول الرجل لامرأته الحق باهلك ثبت في صحيح البخارى أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها عذت بعظيم الحق باهلك ووثبت في الصحيحين أن كعب بن مالك رضى الله عنه لما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره أن يعتزل امرأته قال لها الحق باهلك فاختلف الناس في هذا فقالت طائفة ليس هذا بطلاق ولا بقاء به الطلاق نواه أول ينوه وهذا قول أهل الظاهر قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عقد على ابنة الجون وإنما أرسل إليها لخطبها قالوا ويدل على ذلك ما في صحيح البخارى من حديث جزة بن أبي أسيد عن أبيه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتى بالجارية فأنزلت في بيت أممية بنت النعمان ابن شراحيل في نخل ومعهاداً ينهأ فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي لي نفسك فقالت وهل نهب الملكة نفسها لا سوقها عوى ليضرب يده عليها النسك وقالت أعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ ثم خرج فقال يا أبا أسيد اكسها راقبتين وألحقها بأهلها وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد قال ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من العرب فأمراً بأبي أسيدان يرسل إليها فأرسل إليها فقدمت فترلت في أجمن بنى ساعدة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فلما اكملها قالت أعوذ بالله منك قال قد عذت لك منى فقالوا لها أنت منى من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك قالت أنا كنت أشق من ذلك قالوا وهذه كله أخبار عن قصة واحدة في امرأة واحدة في مقام واحد وهي صريحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن تزوجه بعد وإنما دخل عليها لخطبها وقال الجمهور منهم الأئمة الأربعة وغيرهم بل هذا من ألقاط الطلاق إذا نوى به الطلاق وقد ثبت في صحيح البخارى أن بابا اسمعيل بن ابراهيم طلق به امرأته بنت قول به ابراهيم مريه فليغير عتبة بابها فقال لها أنت العتبة وقد أمرني أن أفارقك الحق باهلك وحديث عائشة كالصريح في أنه صلى الله عليه وسلم كان عقد عليها فانها قالت لما أدخلت عليه فهذا دخول

أوهي مقارة لآلاء الله \* فبها ترفد من جرح قبيح

\* منها عطلة تقاد وطاق



وقد أبو قطن خزبة منهم  
وأبو الغيث وواسع والمقنع  
والقائد المائة التي وفيها  
تسع المئين فتم ألف (١) أقرع  
جعت بنو عوف ورهط مخش  
ستاوا حطب من خفاف أربع  
فهناك أذ نصر النبي بالقنا  
عقد النبي لنا لو ابلغ  
فترابا براته وأورث عقده  
بجد الحياة وسودد الابرز  
وغداة نحن مع النبي جناحه  
ببطاح مكة واقتايتهم  
كانت اجابت الداعي ربنا  
بالحق مناحس ومقنع  
في كل سابعة تخبر مردها  
داود اذ نسج الحديد وتسبع  
ولنا على بئر حبيز موكب  
دمخ النعاق وسبعة ما تفلح  
نصر النبي بن وكذا مشرا  
في كل ثمانية صر ونفع  
زوما غدا تدهو زب بالق  
والخيل بعمره عجاج سطم  
اذخاف حدهم لبي وسندوا  
جعات كذا السمس منه تحشم  
يدي بنو جشم ريدى وسطه  
افناء نصر والاسنة شرع  
حتى اذا قال الرسول محم  
أني سليم قد وفيتهم واربعوا  
رحنا ولولنا نحن تحف بأسهم  
بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا  
(وقال عباس بن مرداس  
أبضا في يوم حنين)  
عفا مجدل من أهله فتالم  
فطلى أربك قد خلا واصنع  
ديار ما بجبل ادجل عيشنا  
وخى وصرف الدار للحى جمع  
حبيبة كوت بها غيرة امرت  
لبين من مغل من عيش جمع  
نات في كبره شريرة

الزوج باهله ويؤيده قولها وذا منها أو أما حديث أبي أسيد فغاية ما فيه قوله هي لي نفسك وهذا  
لا يدل على انه لم يتقدم نكاحه لها وبار أن يكون هذا استدعاء منه صلى الله عليه وسلم للدخول  
للعقد وأما حديث سهل بن سعد فهو وأصرحها في انه لم يكن وجده عقدان فيه اه صلى الله عليه وسلم  
لما جاء اليها قالوا هذا رسول الله جاء ليخطبك والظاهر انها هي الجونية لان سهلا قال في حديثه فامر  
أبا أسيد أن يرسل اليها فاسل اليها بالقصة واحدة دارت على عائشة رضي الله عنها وأبي أسيد وسهل  
وكل منهم رواها وأما طهم فيها متقاربة ويبقى التعارض بين قوله جاء ليخطبك وبين قوله فلما دخل  
عليها وذا منها فاما ان يكون أحد العطين وهما أو الدخول ليس دخولا الرجل على امرأته بل  
الدخول العام وهذا محتمل وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة اسمعيل صريح ولم يزل هذا  
اللفظ من الاغاط التي يطلق بها في الجاهلية والاسلام ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم بل  
أقرهم عليه وقد أوقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق وهم القدوة بانث حرام وأمر  
بيدك واختاري ووهبك لاهلك وأنت خلية وقد خلوت مني وأنت بريئة وقد برأتك وأنت  
مبرأة وجعلك على ما ربك وأنت الخروج فتعال على وابن عمر رضي الله عنهما الحلية ثلاث وقال عمر  
رضي الله عنه واحدة وهو أحق بها وقرن معاوية رضي الله عنه بين رجل وامرأة قال لها ان خرجت  
مأنت خلية وقال علي وابن عمر رضي الله عنهما وزيد في البرية انها ثلاث وقال عمر رضي الله عنه هي  
واحدة وهو أحق بها وقال علي رضي الله عنه في الخروج هي ثلاث وقال عمر رضي الله عنه واحدة  
وقد قدم ذكر آقوالهم في أمرك بيدك وأنت حرام والله سبحانه ذكر الطلاق ولم يعين له لفظا فعلم  
انه رد الناس الى ما به عارونه طلاقا في لفظ حرم عرفهم به وقع به الطلاق مع النية والالفاظ التي  
لا تراد بعينها بل بالدلالة على مقاصد لفظها فانما انكم باللفظ دال على معنى وقد ربه ذلك المعنى ترتب  
عليه حكمه وهذا يقع بالطلاق من الجمعي والتركى والى المندى بالسنة بل لو طلق أحدهم بصريح  
الطلاق العربية ولم يعهم معناه لم يقع به شيء نطعا فانه تكلم بما لا يعهم معناه ولا قصد به وقد دل  
حديث كعب بن مالك على ان الطلاق لا يقع بهذا اللفظ وأمثاله الابالية والصواب ان ذلك جار في  
سائر الالفاظ صريحها وكنائنها ولا فرق بين اللفظ العتيق والطلاق فلو قال غلامي غلام حلا ياني  
سوا حش أو أمي أمة حرة لا تبغى الفحر ر ولم يخطر به له العتيق ولا نواه لم يعتق بذلك قطعا وكذلك  
لو كان معه امرأته في طريق فادترقا فقبل به من امرئك فتال فارقتها أو سرح شعرها وقال مرحلتها  
وه برد طلاقا لا يطلق وكذا إذا ضربها اطلق وقال غيره اخبارا عنها بذلك انها طالق لم تطلق بذلك  
وكذلك اذا كانت لمرأة وثاق طالقت منه وقال لها أنت طالق وراد من الوثاق هذا كله مذهب  
المشركين وأما في بعض هذه الصور وبعضها نظير ما نص عليه ولا يقع الطلاق به حتى ينويه  
ويأتي اللفظ دال عليه فلو تردد أحد الأمرين عن لا تخول يقع الطلاق ولا العتاق وتقسيم الالفاظ  
في صريح وكنائنها وان كنت تقسمها صححافي نص لوضع لكن يختلف باختلاف الأشخاص والازمنة  
والأمكنة وليس حكما ما استشهدنا به فربما عظم صريح عند قوم كنائنها عند آخرين أو صريح في زمان  
ثم كان كنائنها في غير ذلك زمان وشكل والواقع شاهد بذلك فهذا اللفظ السراح لا يكاد أحد  
يستعمله في طلاق لا صريح أو لا كناية ولا يسوغ ان يقال ان من تكلم به لزمه طلاق امرأته نواه  
أو لم ينوه ويدعى انه ثبت له عرف الشرع والاستعمال فان هذه دعوة باطلة شرعا واستعمالا لاما  
الاستعمال فلا يردك ذلك في يطلق به البتة وأما الشرع فقد استعمله في غير الطلاق كقوله تعالى  
يا أيها الذين آمنوا إذا كنتم المؤمنين ثم طلقتموهن فقبل أن تنسوهن فمالكم عليهن من عدة  
تؤتونهن فتموهن فمردوهن سراحا جيلان هذا السراح غير الطلاق قطعا وكذلك العراق استعمله  
شرا في غير ذلك كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم النساء فطلقوهن فعدنهن ان قوله فاذا بلغن







على من لا يهاب الله ولا يهاب الناس  
 اذا هي بالثقل من اوجدها  
 خذاه وطينا المشركين ولم تعد  
 لا يروى رسول الله مدلا ولا صرفا  
 بعثك لا يسمع القوم وسطه  
 لتأرجع الا التذامر والنقدا  
 ببيض تطير الهام عن مستقرها  
 وتطفأ أعتاق السكاك بها قطفها  
 فكانت تركا من قتل ملج  
 وارملة تدعو على بعليها لها  
 رضا الله ننوي لارضنا الناس فتغنى  
 وقمة ما يبدو جميعا وما يتغنى  
 (وقال عباس بن مرداس ايضا)  
 ما بال عينك فيها عاتر سهر  
 مثل الجامة أغضى فوقها الشعر  
 حين تأو به من شجوها أرق  
 فالساء يغمرها طورا ويخدر  
 كأنه تظلم در عندنا طمة  
 تقطع السالك منه فهو مستتر  
 يا بعد منزل من ترجو مودته  
 ومن أتى دونه الصمان فالخفر  
 دع ما تقدم من عهد الشباب فقد  
 ولي الشباب وزار الشيب والزعر  
 واذا كبر لا سليم في راطنها  
 وفي سليم لاهل الفخر مخفر  
 قوم هم نصر والرحن واتبعوا  
 دين الرسول وأمر الناس مشجور  
 لا يفرسون فسيل النخل وسطهم  
 ولا تخاور في مشتاهم البقر  
 الاسوايح كالعقبان مقربة  
 في دارة حوايلها الاخطار والعكر  
 ندعى خفافا يعرف في جوانها  
 وحى ذكوان لا ميل ولا خبر  
 الضاربون جنود الشرك ضاحية  
 يطن مكة والارواح تبندر  
 حتى رفعنا وقتلاهم كاشهم  
 نخل بظاهرة البطحاء منقعر  
 ونحن يوم حزين كالشهدنا  
 \* للدين عز وعنده الله مدخر

فسلم قد تكلم فيه وروى عنه جماعة كثيرة من أهل العلم فيمنع منه الأحكام أمورا أحسنها  
 أبطلها كقولنا على الجاهلية وفي سبيل الإسلام من تكون الظهار بطلانها لو من يثبت عليه فقال أنت  
 على كظهر أي أعني به الطلاق لم يكن طلاقا فكان ظهارا وهذا بالاتفاق إلا ما عساه من خلاف شاذ  
 وقد نس عليه أحد الشافعي رحمه الله وغيرهما قال الشافعي رحمه الله ولو ظاهر يريد طلاقا كان  
 ظهارا أو طلاق يريد ظهارا كان طلاقا هذا لفظة فلا يجوز أن ينسب إلى مذهبه خلاف هذا وإن  
 أحد رحمه الله على أنه إذا قال أنت على كظهر أي أعني به الطلاق أنه ظهار ولا يطلق به وهذا لأن  
 الظهار كان طلاقا في الجاهلية فنسخ فلم يجوز أن يعاد إلى الحكم المنسوخ وأيضا إن أوس بن الصامت  
 أنما نوى به الطلاق على ما كان عليه وأجرى عليه حكم الظهار دون الطلاق وأيضا أنه صريح في  
 حكمه فلم يجوز جعله كناية في الحكم الذي أبطله الله عز وجل بشرعه وقضاء الله أحق وحكم الله  
 أو جوب منها أن الظهار حرام لا يجوز الإقدام عليه لانه كما أخبر الله عنه منكرا من القول وزورا  
 فكلاهما حرام والفرق بين جهة كونه منكرا وجهة كونه زورا أن قوله أنت على كظهر أي  
 يتضمن اخبارا عنها بذلك وإنشاء تحريمها فهو يتضمن اخبارا وإنشاء فهو خبر زور وإنشاء منكرا  
 فإن الزور هو الباطل بخلاف الحق الثابت والمنكر بخلاف المعروف وختم سبحانه الآية بقوله  
 تعالى وإن الله لعفو غفور وفيه إشعار بقيام سبب الائم الذي لا عفو الله ومغفرته لا تحذبه ومنها أن  
 الكفارة لا تجب بنفس الظهار وإنما تجب بالعود وهذا قول الجمهور وروى الثوري عن ابن أبي  
 نجيج عن طوس قال إذا تكلم بالظهار فقد زمره وهذا رواية ابن أبي نجيج عنه وروى معمر عن ابن  
 طوس عن أبيه في قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا قال جعلها عليه كظهر أمه ثم يعود في طأها فتعبر برقبة  
 وحكي الناس عن مجاهد أنه تجب الكفارة بنفس الظهار وحكاها ابن خزم عن الثوري وعثمان البتي  
 وهذا لم يخف عليهم أن العود شرط في الكفارة ولكن العود عندهم هو العود إلى ما كان عليه في  
 الجاهلية من التظاهر كقوله تعالى في جزاء الصيد ومن عاد فينتقم الله منه أي عاد إلى الاصطبات بعد  
 نزول تحريمه ولهذا قال عفا الله عما سلف قالوا ولان الكفارة إنما وجبت في مقابلة ما تكلم به من  
 المنكر والزور وهو الظهار دون الوطء أو العزم عليه قالوا ولان الله سبحانه لما حرم الظهار ونهى  
 عنه كان العود هو فعل المهي عنه كما قال تعالى عسى ربكم أن يرحمكم وأن يعدتم عدنا أي أن عدتم إلى  
 الذنب عدنا إلى العقوبة فالعود هنا نفس فعل المنهى عنه قالوا ولان الظهار كان طلاقا في الجاهلية  
 فنقل حكمه من الطلاق إلى الظهار ورتب عليه التكبير وتحريم الزوجه حتى يكفر وهذا  
 بقضى أن يكون حكمه معتبرا بلفظه كالطلاق وإنزاعهم الجمهور في ذلك وقاوا أن العود أمر وراء  
 مجرد لفظ الظهار ولا يصح حمل الآية على العود إليه في الإسلام لثلاثة أوجه أحدها أن هذه الآية  
 بيان لحكم من يظاهر في الإسلام ولهذا أتى فيها لمعنا العمل مستقبلا يقال يظاهر ون وإذا كان هذا  
 بيانا لحكم ظهار الإسلام فهو عند نفس العود فكيف يقول بعده ثم يعودون وإن معنى هذا العود  
 غير الظهار عندكم الثاني أنه لو كان العود مذكرا وكان المضارع بمعنى الماضي كان تقديره والذين  
 طاهر وأمن نسائهم ثم عادوا في الإسلام لما وجبت الكفارة الأعلى من تظاهر في الجاهلية ثم عاد في  
 الإسلام فمن أين توجبونها على من ابتدأ الظهار في الإسلام غير عائدا هنا أمر من تظاهر سابق وعود  
 إليه وذلك يبطل حكم الظهار الآن بالكلية الآن تجعلوا يظاهر ون لفرقة ويهودون لفرقة ولفظ  
 المضارع تابع لما مضى وذلك مخالف للظن ومخرج عن المصاحفة الثالث أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أمر أوس بن الصامت وسامة بن صخر بالكفارة ولم يسألهما هل تظاهرا في الجاهلية  
 أم لا فان قلتم لم يسألهما عن العود الذي نجس لونه شرطا ولو كان شرطا لسأل عنه قبل أن يجهل  
 العود نفس الامسالك بعد الظاهر زمن يمكن وقوع الطلاق فيه فهذا جار على قوله وهو نفس مجتبه



في سارق من بحر الحرب كاشفها \*  
 تكاد تأفل منه الشمس والقمر  
 وقد صبرنا بأوطاس استننا  
 لله نطهر من شئنا ونقتصر  
 حتى تأوب آقوام منازلهم  
 لولا المليك لولا نحن ما صدروا  
 فسأرى معشرة أو لا كثيرا  
 الا قد أصبح منا قبيح آخر  
 (وقال عباس بن مرداس أيضا)  
 يا أيها الرجل الذي نهوى به  
 وجناه بحيرة المناجم هريس  
 اما أثبت على النسي فقل له  
 حقا عليك اذا اجلسات المجلس  
 يا خير من ركب المطى ومن مشى  
 فوق التراب اذا تعدد الانفس  
 انا وفينا بالذي عاهدتنا  
 والحيل قد قدع بالسكاة وتضرس  
 اذ سال من افسنا بمشة كاهنا  
 جمع آفل به الخارم ترجس  
 حتى صبحنا أهل مكة فلقنا  
 شهباء يقدما الهمام الاشوس  
 من كل أغلب من - لم فوقه  
 بيضاء تحكمة الدنال وقونن  
 بروى القنائة اذا تجاسر في الوغي  
 وتخاله أسدا اذا ما يعبس  
 يغشى الكتيبة معلما وبكفه  
 غضب يفتبه ولادن مدعمن  
 وعلى حنين قدوني من جعنا  
 ألف مته الرسول عزديس  
 كانوا أمام المؤمنين درية  
 والشمس يومئذ عليهم آفيس  
 غشى ويحرسنا الاله بحفظه  
 والله ليس بضائع من يحرس  
 وقد حبسنا بالماض بحبسا  
 رضى الاله فنعلم الحبس  
 وغداة أو حاس شدنا شدة  
 كفت العدو وقيل منها يا حبسوا  
 بدع هو اذن بالاحارة بيننا  
 ندى قد به هو اذن آفيس  
 حتى تخرجهم وكاه \* عبرت عاقبه السباع مفرس  
 (قال ابن هشام) أنشدني خلف الأجر نوله وقبل منها حبسوا \* قال ابن

ومن جعل العود هو الوط والعزم قال سباق القصة بين في ان المتظاهرين كان قصدهم الوط موافقا  
 لمسكوا لله وسباق تقرر بذلك ان شاء الله تعالى وأما كون الظاهر منكرا من القول وزورا فنسب  
 هو كذلك ولكن الله عز وجل انما أوجب الكفارة في هذا المنكر والزور بما رين به وبالعدوك  
 ان حكم الابلالة انما يترتب عليه وعلى الوط ملا على أحدهما  
 (فصل) وقال الجمهور لا يجب الكفارة الا بالعود بعد الظاهر ثم اختلفوا في معنى العود هل هو  
 اعادة لفظ الظاهر بعينه أو أمر ورأه على قولين فقال أهل الظاهر كلهم هو اعادة لفظ الظاهر ولم  
 يحكموا هذا عن أحد من السلف المتقدمين ولم يسبقوا اليه وان كانت هذه السكاة لا يكاد مذهب  
 من المذهب يخلو عنها قالوا فلم يوجب الله سبحانه الكفارة الا بالظاهر المعاد لا المبتدأ قالوا والاستدلال  
 بالآية من وجوه أحدها ان العرب لا يعقل في لغاتهم العود الى الشئ الا قبل مثله مرة ثانية قالوا وهذا  
 كتاب الله وكلام رسوله وكلام العرب بيننا وبينكم قال تعالى ولوردوا لعدوا المناهج واعنه فهذا نظير  
 الآية سواء في أنه عدى فعل العود باللام وهو آية منهم مرة ثانية بمثل ما أتوا به أولا وقال تعالى وان  
 عدتم عدنا أي ان كررت الذنب كررنا لعقوبة ومنه قوله تعالى ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم  
 يعودون لمناهجهم وهذا في سورة ظهارة نفسها وهو بين المراد من العود فيه فانه نظيره فعلا  
 واردة والعهد قريب بذكره قالوا وأيضا الذي قالوه هو اعادة لفظ الظاهر العود الى القول هو الايمان  
 به مرة ثانية لا تعقل العرب غير هذا قالوا وأيضا فاعدا تكرار اللفظ اما مساك واما عزم واما فعل  
 وايس واحد منها يعود فلا يكون الآية ان به عود اللفظ ولا معنى ولان العزم والوط والامساك ليس  
 ظاهرا فيكون الايمان به عود الى الظاهرة والاولا واما العود الى الشئ الذي منع منه نفسه  
 كما يقال عاد في الهبة لقال ثم يعودون فيم قالوا كافي الحديث العتد في هبته كالعائد في قبته واحتج  
 أبو محمد بن حزم بحديث عائشة رضي الله عنها ان أوس بن الصامت كان به لم فكان اذا استلبه لمة  
 ظاهرين زوجته فأتى لمة عز وجل فيه كفارة الظاهر فقال هذا يقتضي التكرار والابد قالوا  
 يصح في الظاهر الا هذا الخبر وحده قالوا واما تشنيعكم علينا بان هذا القول لم يقل به أحد من الصحابة  
 فأروا من الصحابة من قال ان العود هو الوط أو العزم أو الامساك أو العود الى الظاهر في الجاهلية  
 ولو عن رجل واحد من الصحابة فلا تكفون أسعد بن عباد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبا  
 (فصل) وقد نازعهم الجمهور في ذلك والوايس معنى العود اعادة اللفظ الاول لان ذلك لو كان  
 هو العود لقال ثم يعودون ما قالوا لانه يقال أعاد كلامه بعينه وما عاد فاعاد في الافعال كما يقال  
 عاد في فعله وفي هبته فهذا استعماله بغيره يقال عاد الى عمله والى ولايته والى - والى احسانه واساءته  
 ونحو ذلك وعاده أيضا واما القول فاما يقال أعاده كما قال صمام بن ثعلبة ثعلبي صلى الله عليه وسلم  
 أعد على كلبائك وقل توسع بعد أعداه على رسول الله وهذا ليس بلازم فانه يقال عادته قالته وعاد  
 لمقالته وفي الحديث فعاد لمقالته بمعنى أعاده سواء وأفسد من هذا من رد عليهم بان اعادة القول  
 محال كاعادة أمس قال لا لا يتبها اجتماع زمانين وهذا في غاية الفساد فاعاد القول من جنس  
 اعادة الفعل وهي الايمان بمثل الاول لا بعينه والعجب من متعصب بقول لا بد بتد بخلاف الظاهرية  
 ويبحث معهم هذه البحوث ويرد عليهم مثل هذا الرد كذلك من رد عليهم بمثل العتد في هبته فانه  
 ليس نظير الآية وانما نظيرها ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لمناهجهم ومع هذا ان  
 هذه الآية تبين المراد من آية ظهارة ان عودهم لمناهجهم وهو رجوعهم الى نفس المنهى عنه  
 وهو النجوى ليس المراد به اعادة تلك النجوى بعينها بل رجوعهم الى المنهى عنه وكذلك قوله  
 تعالى في الظاهر يعودون لمناهجهم أي لقواهم وهو مصدر بمعنى لمفعول وهو تحريم الرجوع به شبهها  
 بالحرمة فانعود الى المحرم هو العود اليه وهو فعله فهدا ما أخذ من لاه لاه وونكتة نسئله ان  
 حتى تخرجهم وكاه \* عبرت عاقبه السباع مفرس (قال ابن هشام) أنشدني خلف الأجر نوله وقبل منها حبسوا \* قال ابن



[illegible]

في هذا الفصل الذي هو من اجزاء كتابنا في الرد على منكري العود الى الله تعالى  
 والى الاساقفة وكقول الشافعي رحمه الله تعالى وانما العود الى الله تعالى هو العود الى  
 الصبر والطهارة التي كان عليها الحق المولى بالكلية الموصلة الى جنة الفردوس والى  
 ما كان عليه قبل الظهور وذلك هو الرجوع الى الله تعالى والى العود الى الله تعالى  
 بغير رقة وطهر من القربى بين العود الى الله تعالى والى العود الى الله تعالى بغير رقة  
 وهو من يتبع عودته في حياته في ملكه وامره في كل حال ولا يخالف في الظاهر منه بالشرع  
 من الزوجه والى العود في طلب الحق والى الله تعالى في كل حال الى كان عليه عودا في كل حال  
 الا ان يقول ان كذا معنى عاد اليه في الله تعالى والى الله تعالى في كل حال الى كان عليه عودا في كل حال  
 الصابرين وسلم من كثر الظاهر ولم يظلم من بين قاصد من انفسهم ولا من غيرهم  
 به اذ لو لم يمتدوا الى حد من الصابرين ولا سلموا الى الله تعالى في كل حال الى كان عليه عودا في كل حال  
 او من بين من هذا لو كان نزلنا اهل بيتنا وسر المستقلة ان العود يتضمن امرين امر العود  
 اليه وامر العود عنه ولا بد منهما في العود عنه يتضمن نقصه وابطاله والى العود اليه يتضمن  
 اثاره وادائه فعود الظاهر يقتضي نقص الظاهر وابطاله كما ان العود اليه يتضمن اثاره وادائه  
 وهذا عين فهم الشافعي من الآية فبعضهم يقول ان العود هو الاصابة وبعضهم يقول الوطء وبعضهم  
 يقول المصروف وبعضهم يقول العزم واما قوامك لهما اوجب الكفارة الا في الظاهر المعاد ان اردتم  
 في المعاد لفظه فسد ويحسب منكم ممتنع وان اردتم به الظاهر المعاد فيه لما قال للظاهر لم يستلزم  
 ذلك اعادة اللفظ الاول واما حديث عائشة رضي الله عنها في ظاهري ظاهري من الصلوات في الشهر ما لم يرد  
 دلالة على مدحهم

**(فصل)** ثم الذين جعلوا العود امرا غير اعادة اللفظ المتفاوت فيه هل هو مجرد امساكها عند  
 الظهور او امر غير على قولين فقال الطائفة هو امساكها من ان يتسع لقوله انت طالق في كل حال  
 المطلق بالظاهر لزمه الكفارة وهو قول الشافعي قال سارعه وهو في المعنى قول مجاهد والثوري  
 فان هذا النفس الواحد لا يخرج الظاهر عن كونه موجب الكفارة في الحقيقة لم يوجب الكفارة  
 الا لفظ الظاهر ومن قوله انت طالق لا تأخيره في الحكم ايجابا ولا نفيا فتعقيب الايجاب بممتنع  
 ولا يسمى تلك الحظرة والنفس الواحد من الانعقاد والى لغة العرب ولا يعرف الشرع واى  
 شئ في هذا الجز اليسير جدا من الزمان من معنى العود او حقيقتة فالواو هذا ليس بقوى من قول  
 من قال هو اعادة اللفظ بعينه فان ذلك قول معقول يعقوب منه العود لفظه وحقيقته واما هذا الجز من  
 الزمان فلا يمتنع من الانسان في العود اليه قالوا ونحن نطالبكم بما طالبتم به الظاهر بتمن قال هذا  
 لقول قيل الشافعي رحمه الله تعالى والله سبحانه اوجب الكفارة العود بحرف ثم الدالة على التراخي  
 عن الظاهر فلا بد ان يكون بين العود وبين الظاهر مدة متراخية وهذا ممتنع عندكم وبمجرد انقضائه  
 قوله انت على حكاية راعي صار عائد لما لم يصله بقوله انت طالق فان التراخي والمهلة بين العود  
 والظاهر والشافعي رحمه الله لم ينقل هذا عن أحد من الصابرين والتابعين وانما اخبر انه اول المعاني  
 والآية فقال والذي عقلت مما سمعت في عودون لما قالوا انه اذا انت على الظاهر مدة بعد القول

عند هذا ما قاله أنت أميره • نصيبه في الحق من كان الظلم • خلقت بمنارة الحمد • فاكملتها إلفان الخيل محمد • بالظهور



بنا الخوف الأربعة وتحرزنا  
الطعنات حتى أسلم الناس كلهم  
وحق سبحانه الجميع أهل بلما  
يضل الحصان الأبلق الورود وسطه  
ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما  
سجواتهم ورد القطار فضا  
وكل تراعى انية قد اجما  
لبن غدوة حتى تركا عذبة  
حينئذ قد سالت دوا لعمه دعا  
اذا شئت من كل رأيت طمرة  
وقار سهايم وري ورعها حطما  
وقد اسررت منها هوان سربها  
وحب اليها أن تخب وتخرما  
(قال ابن اسحق) وقال ضمير بن  
الحرب بن جشم بن عبد بن حبيب  
ابن مالك بن عوف بن يقطعة بن  
عصبة السلي في يوم حنين وكانت  
ثقيف أصابت كاتبة بن الحكم بن  
خالد بن الشريد فقتل به محبنا وابن  
عمه وهما من ثقيف  
نحن جليتنا الخيل من غير مجلب  
الى جوش من أهل ريان والغم  
نقل اشبال الاسود ونبتني  
طواغى كانت قبلنا لم نهدم  
فان تغرر ويا بن الشر يدقاني  
ترك بوج ما غاب عينا تم  
أبائهم ما بين الشر يدوغه  
جوار كم وكان غير مذم  
تصير جال من ثقيف رماحا  
واسيا فدايكهم من كل مكان  
(وقال ضمير بن الحرب أيضا)  
ابلع لديك ذوى الخلائ اية  
لاتأسن الدهر ذات خمار  
بعد التي قالت لجارة بينها  
قد كنت لوليت الغزى بدار  
لما أتر جلاتسفع لونه  
وغر المصيفة واقتاد عواري

بالظهار لم يحرمها بالطلاق الذي يحرم به وجبت عليه الكفارة كما أنهم يذهبون الى أنه اذا أمسك  
ما حرم على نفسه عادلسا قال مخالفه ما حل ما حرم ولا أعلم معنى أولى به من هذا انتهى  
(فصل) والذين جعلوا امرأ أو راحلا مساكنا اختلفوا فيه فقال مالك في إحدى الروايات الأربع  
عن أبي بصير يذهب العزم على الوطء وهذا قول القاضي أبي يعلى وأصحابه وأنكره الامام أحمد وقال  
مالك يقول اذا أجمع زمت الكفارة فكيف يكون هذا لو طلقها بعد ما يجمع أو كان عليه كفارة الا ان  
يكون يذهب الى قول طائفة اذا تكلم بالظهار لم يمسك مثل الطلاق ثم اختلف في باب هذا القول فيما  
لومات أحدهما أو طلق بعد العزم وقبل الوطء هل تستقر عليه الكفارة فقال مالك وأبو الخطاب  
تستقر الكفارة وقال القاضي وعامة أصحابه لا تستقر وعن مالك رواية ثانية انه العزم على الامساك  
وحده ورأية الموطأ لخلاف هذا كما انه العزم على الامساك والوطء معا وعن رواية رابعة انه الوطء  
نفسه وهذا قول أبي حنيفة والامام أحمد رجعهم الله وقد قال أحد في قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا قال  
الغشيان اذا أراد أن يغشى كفر وليس هذا باختلاف رواية بل مذهب الذي لا يعرف عنه غيره انه  
الوطء ويلزم ان أخرجها قبله عند العزم عليه واحتج بأرباب هذا القول بان الله سبحانه قال في الكفارة  
من قبل ان يتماسا فوجب الكفارة بعد العود وقبل التماس وهذا صريح في ان العود قبل التماس وانما  
يحرم قبل الكفارة لا يجوز كونه متقدما عليها قالوا ولانه قصد بالظهار تحررها والعزم على وطئها  
هو قيد مقصده قالوا لان الظهار تحريرهم فاذا أراد استباحتها فقد رجع في ذلك التحريم فكان عاندا  
قال الذين جعلوا الوطء لازما ان الوطء فعل متدقوله كما تقدم تقريره والعائد قيمته هي عنه واليه  
وله هو فاعله لا مريد كما قال تعالى ثم يعودون لما تم وعنه فهذا فعل انتهى عنه نفسه لا ارادته ولا  
يلزم أرباب هذا القول ما ألزمهم به أصحاب العزم فان قولهم ان العود يتقدم التكفير والوطء  
متأخر عنه فاتهم يقولون ان قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا أي يردون العود كما قال تعالى فاذا قرأت  
القرآن فاستعذ بالله وكفوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأظفاركم مما يطلق الفعل فيه  
على ارادته لو وقع بها قالوا وهذا أولى من تفسير العود بنفس اللفظ الاول وبالمسالك نفسها واحدا  
بعد الظهار وبشكر اللفظ الظهار وبالعزم المجرى لوطئ بعده فان هذه الاقوال كلها قد تبين  
ضعفها فاقرب الاقوال الى دلالة اللفظ وقواعد الشريعة وأقوال المفسرين هو هذا القول وبالله

التوفيق

(فصل) ومنها ان من عجز عن الكفارة لم تسقط عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم أعان أوس بن  
الصامت بعرق من تمر وأعانه امرأته بمنزله فكفر وأمر سلة بن مضر ان يأخذ صدقة قومه فيكفر  
بها عن نفسه ولو سقطت بالجز لم امرها بان أخرجها بل تبقى في ذمته ديناً عليه وهذا قول الشافعي  
وأحد الروايتين عن أحد ذهب طائفة الى سقوطها بالجز كما تسقط الواجبات بجزء عنها وعن  
أهلها وذهب طائفة الى ان كفارة رمضان لا تبقى في ذمته بل تسقط بغيرها من الكفارات لا تسقط  
وهذا الذي صحه أبو البركات ابن تيمية واحتج من أسقطها باتها ولو جبت مع الجز لما صرفت اليه  
فان الرجل لا يكون مصراً للكفارة كما لا يكون مصراً لكانه وأرباب القول الاول يقولون اذا ججز  
عنها وكفر الغير عنه جاز ان يصرفها اليه كما صرف النبي صلى الله عليه وسلم كفارة من جامع في  
رمضان اليه وإلى أهله وكذا باح لسلة بن مضر ان يأكل هو وأهله من كفارته التي أخرجها عنه من  
صدقة قومه وهذا مذهب أحد ورأية واحدة عنه في كفارة من وطئ أهله في رمضان وعنه في  
سائر الكفارات وابتان والسنة تدل على أنه اذا أعسر بالكفارة وكفر عنه غيره جاز صرف كعونه  
اليه وإلى أهله فان قيل فهل يجوز له اذا كان فقيراً له عيال وعليه كفاية محتج اليها ان يصرفها الى  
نفسه وهيبه قيل لا يجوز ذلك لعدم الانحراج المستحق عليه ولكن للامام أو الساعي ان يدفع عنه كانه



يوم اهل اثم النهاب وتارة  
كتبت بعبادة مع الانصار  
وزها كل تيملا از هفتها  
هلا غله وكل خبار  
كجها بغير ما بها من حاجة  
وتوداني لا آؤب بخار  
(قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة  
قال امر زهير بن الجهم الهذلي يوم  
حنين فكشف فرأه جيل بن معمر  
الجمعي فقال له أنت الماشي لنا  
بالعائظ فصر بعنقه فقال أبو  
نوح الهذلي يرثيه وكان ابن عمه  
بعض اضياف جيل بن معمر  
بذي فجر نأوى اليه الارامل  
طويل عباد السيف ليس بحيدر  
اذا هتز واسترخت عليه الجائل  
تكاليداه تسلي ازاره  
من الجود لا اذلقه الشمايل  
الي بيته ياوى الضربك اذا شتا  
ومستج بالي الدريسين عاتل  
فوق مقر وراو هبت عشية  
له احب تحتته في وائل  
فبال اهل الدار لم تصدعوا  
وقد بان منها اللوذعي الحلال  
فاقسم لولا قيته غير موثق  
لا بلك بالنصف الضباع الجيايل  
وانك لو واجهته اول قيته  
فنازلته او كنت ممن ينازل  
لقتل جيل الخش القوم صرعة  
ولكن قرن الظهر للمرء شاعل  
فليس كعهد الدار يا أم نابت  
ولكن احطت بالرقاب السلاسل  
وعاد الفتي كالشيخ ايس بقاعل  
سوى الحق شيا واستراح العواذل  
واصبح اخوان الصفاء كائما  
اهل علمهم جانب الترهاتل  
فلا تحسبي اني نسيت لياليا  
بمكة اذ لم نعد عما نحاول

اليه بعد قبضها سنة في اصبح الر واثنين من أحد فان قيل فهل له ان يسقطها عنه قيل لا لمن عليه  
والفرق بينهما واضح فان قيل فاذا اذن السيد لعبده في التكفير بالعتق فهل له ان يعتق نفسه  
قيل اختلفت الرواية فيما اذا اذن له في التكفير بالمسال هل له ان يتنقل من الصيام اليه على روايتين  
احدهما انه ليس له ذلك وفرضه الصيام والثانية له الانتقال اليه ولا يلزمه لان المنع لحق السيد  
وقد اذن فيه فاذا قلنا ذلك فهل له العتق اختلفت الرواية فيه عن أحد فنعنه في ذلك روايتان ووجه  
المنع انه ليس من اهل الولا والعتق يعتمد الولا واختار أبو بكر وغيره ان له الاعتاق فعلى هذا هل له  
عتق نفسه فيه قولان في المذهب ووجه الجواز اطلاق الاذن ووجه المنع ان الاذن في الاعتاق  
ينصرف الى اعتاق غيره كالأذن له في الصدقة انصرف الاذن الى الصدقة على غيره

(فصل) ومنها أنه لا يجوز وطء المظاهر منها قبل الكفاة وقد اختلف ههنا في وضعت  
أحدهما هل لمباشرة تهادون الفرج قبل التكفير أم لا والثاني انه اذا كانت كفارته الاطعام  
فهل له الوطء قبله أم لا وفي المسألة قولان للفقهاء وهما روايتان عن أحمد وقولان للشافعي ووجه  
منع الاستمتاع بغير الوطء ظاهر قوله تعالى من قبل ان يتماسا ولانه شبهة عن يحرم وطؤها ودواعيه  
ووجه الجواز ان التماس كناية عن الجماع ولا يلزم من تحريم الجماع تحريم دواعيه فان الحائض  
يحرم جماعها دون دواعيه والصائم يحرم منه الوطء دون دواعيه والمسيبة يحرم وطؤها دون دواعيه  
وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله وأما المسألة الثانية وهي وطؤها قبل التكفير اذا كان بالاطعام  
فوجه الجواز ان الله سبحانه قيد التكفير بكونه قبل المسيس في العتق والصيام وأطلقه في الاطعام  
ولكل منهما حكمه فلو اراد التقييد في الاطعام لذكره كذا كره في العتق والصيام وهو سبحانه لم يقيد  
هذا بطلاق هذا عتبا بل لفائدة مقصودة ولا فائدة الاتعيب لما قيدناه واطلاق ما أطلقه ووجه المنع  
استعادة حكم ما أطلقه بمماقيد ما يباين على الصحيح واما قيا ساقد اني فيه الفارق بين الصورتين وهو  
سبحانه لا يفرق بين التماسين وقد ذكر من قبل ان يتماسا مرتين فلو أعاده ثالثا اطل به الكلام  
ونبه بذكره مرتين على تكرار حكمه في الكفار ولو ذكره في آخر الكلام مرة واحدة لا وهم  
اختصاصه بالكفارة الاخيرة ولو ذكر في أول مرة لا وهم اختصاصه بالاولى واعادته في كل كفارة  
تطويل وكان أفصح الكلام وأبلغه وأجزء ما وقع وأيضافه نبيه بالتكفير قبل المسيس بالصوم مع  
نطاول زمنه وشدة الحاجة الى مسيس الزوجة على أن اشتراط تقدمه في الاطعام الذي لا يطول  
زمنه أولى

(فصل) ومنها انه سبحانه أمر بالصيام قبل المسيس وذلك يعم المسيس ليل او نهارا ولا خلاف بين  
الائمة في تحريم وطئها في زمن الصوم ليل او نهارا وانما اختلفوا هل يبطل التتابع به فيسه قولان  
أحدهما يبطل وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحد وجهي الله في ظاهر مذهبه والثاني لا يبطل وهو  
قول الشافعي وأحد في رواية أخرى عنه والذين أبطلوا التتابع معهم ظاهر القرآن فانه سبحانه أمر  
بشهرين متتابعين قبل المسيس ولم يوجد ذلك يتضمن النهي عن المسيس قبل اكمال الصيام  
وتحريمه وهو وجوب عدم الاعتداد بالصوم لانه عمل ليس عليه أمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيكون رد الأمر المسئلة انه سبحانه أوجب أمرين أحدهما تتابع الشهرين والثاني وقوع  
صيامها قبل التماس فلا يكون قد أتى بما أمر به الا بجمع الامرين

(فصل) ومنها انه سبحانه وتعالى أطلق اطعام المساكين ولم يقيد بقدر ولا تتابع وذلك يقتضي  
انه لو أطعمهم فغدا هم وعشاهم من غير تعليق حب أو عرجاز وكان تمتثلا لأمر الله وهذا قول  
الجمهور مالك وأبي حنيفة وأحد وجه الله في إحدى الروايتين عنه وسواء أطعمهم جلسة  
أو متفرقين



(فصل) ومنها انه لا بد من استيفاء عدد السنتين فلا يطعم واحد استين يوماً لم يجزه الا من واحد  
هذا قول الجمهور مالك والشافعي وأحمد ورجه الله في احدى الروايتين عنه والثانية ان الواجب  
طعام سنتين مسكيناً ولو واحد وهو مذهب أبي حنيفة ورجه الله والثالثة ان وجده غيره لم يجز والا  
أجره وهو ظاهر مذهب وهى أصح الأقوال

(فصل) ومنها انه لا يجزئه دفع الكفارة الا الى المساكين ويدخل فيهم الفقراء كجاء في المساكين  
في لفظ الفقراء عند الإطلاق وهم أصحابنا وغيرهم المسكين كل من يأخذ من الزكاة حاجته  
وهم أربعة الفقراء والمساكين وابن السبيل والغرم بالحنه والمكاتب وظاهر القرآن اختصاصها  
بالمساكين فلا يتعداهم

(فصل) ومنها ان الله سبحانه أطلق الرقبة ههنا ولم يقيد بها بالايمن وقيد ههنا في كفارة القتل  
بالايمن فاختلف الفقهاء في اشتراط الايمان في غير كفارة القتل على قولين فشرطه الشافعي ومالك  
وأحمد ورجه الله في ظاهر مذهبهم ولم يشترطه أبو حنيفة ورجه الله ولا أهل الظاهر والذين لم يشترطوا  
الايمان قالوا لو كان شرطاً لبينه الله سبحانه كما بينه في كفارة القتل بل يطلق ما أطلقه ويقيد ما قيد  
فيعمل بالمطلق والمقيد وزادت الحنفية ان اشتراط الايمان زيادة على النص وهو نسخ والقرآن  
لا ينسخ الا بالقرآن أو خبر متواتر قال الآخرون والمعط للشافعي شرط الله سبحانه في الرقبة في  
القتل مؤمنة كما شرط العدل في الشهادة وأطلق الشهود في مواضع فاستدلوا به على ان ما أطلق على  
معنى ما شرطه على انه انما ارد الله كراهة المسلمين على المسلمين لا على المشركين وفرض الله الصدقات فلم  
يجز الا للمؤمن وكذلك ما فرض من الرقاب لا يجوز الا للمؤمن فاستدل الشافعي بان اسان العرب يقتضى  
جل المطلق على المقيد اذا كان من جنسه فعمل عرف الشرع على مقتضى لسانهم وههنا أمران  
أحدهما ان جل المطلق على المقيد بيان لا قياس الثاني انه انما يحمل عليه بشرطين أحدهما اتحاد  
الحكم والثاني ان لا يكون المطلق الاصل واحداً كان بين أصليين مختلفين لم يحمل اطلاقه على  
أحدهما الا بدليل يعينه قال الشافعي ولو بدر رقة مطلق لم يجزه الامؤمنة وهذا بناء على هذا  
الاصل وان المذموم محمول على واجب الشرع وواجب العتق لا يتأدى الابعث المسلم ومما يدل على  
هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استغنى في عتق رقة من ذورة اتنى ما فأسألهما أن الله  
فقال في السماء فقال من أمانا قالت ثم رسول الله فقال عتقها فأنها مؤمنة قال الشافعي فلما  
وصفت الايمان أمر بعتقها انتهى وهذا ظاهر جداً ان العتق المأمور به شرعاً لا يجزئ الا في رقة مؤمنة  
مؤمنة والام يكن للتعليل بالايمان فائدة فان الاعم متى كان علة للحكم كان الاخص عديم التأثير  
وأما ان المقصود من اعتناق المسلم تفرغه لعبادة ربه وتخليصه من عبودية لمخلوق الى عبودية  
الخالق ولا ريب ان هذا أمر مقصود للشارع محبوب له ولا يجوز العاؤه وكيف يستوى عند الله  
ورسوله تفرغ العبداء باده وحده وتفرغه لعبادة الصليب أو الشمس والقمر والنار وقديين  
سجانه اشتراط الايمان في كفارة القتل وأحال ما سكت عنه على بيانه كما بين اشتراط العدة في  
الشاهدين وأحال ما أطلقه وسكت عنه على ما بينه وكذلك غالب مطلقات كلامه سبحانه ومقيداته  
لمن تأملها وهى أكثر من ان تذكر فنهنا قوله تعالى فمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين  
الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً وفي موضع آخر بل مواضع  
يعلق الاجر بنفس العمل كتنها بالشرط المذكور في موضع وكذا قوله تعالى فمن يعمل من  
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران اسمه وفي مواضع يعلق الجزاء بنفس الاعمال الصالحة كتنها بما  
علم من شرط الايمان وهذا غالب في نصوص الوعد والوعيد

(فصل) ومنها انه لو أعتق نصف رقتين لم يكن معتقاً لرقبة وفي هذا ثلاثة أقوال للناس

سائل هو ان هل أصرع عتقها  
واعين غارها اذا ما يفرم  
وكتيبة ليست بها بكتيبة  
فشتين منها حامر وملازم  
ومقدم تعباً النفوس اضيقه  
فيمته وشهود قوحي اعلم  
فوردته وتركت اخواته  
بردون غمرته وفقرته الدم  
فاذا انجلت غمراته اورثني  
بجد الحاة وبجد غم يقسم  
كلهمون ذنب آل محمد  
والله أعلم من أعق وألم  
ونخذلتموني اذا قاتل واحداً  
ونخذلتموني اذا تقاتل خشم  
واذا بشت المجد بهم بعضكم  
لا يستوى بان وأنهم  
وأقبح خاص الشفاء مسارع  
في المجد بعتي الله لا مستكرم  
اكرهت فيه التزنية  
مصمما بقدمها سنان سلجم  
وزر كت حته قد واهيه  
وتقول ليس على ثلاثة مقدم  
ونصبت نعبي لرماح مدجها  
مثل البرية تستحل وتشرم  
(قال ابن ابي عمير) وقال قائل في  
هو ازن أياض كرم سبرهم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع  
مالك بن عوف بعد اسلامه  
اذ كرم سبرهم للناس اذ جمعوا  
ومالك فوقعه الى ايات تخضع  
ومالك مالك ما فوقه أحد  
يوم حين عليه التاج ياتلق  
حتى لقوا الباس حين الباس  
يقدمهم  
عليهم البيض والابدان والدرق  
فزاربوا الناس حتى لم يروا أحداً  
حول النبي وحتى جنة الغسق  
ثم نزل جبريل بنصرهم  
من السماء فلهزم ومعتق  
بطلعة بل منها سرجه العلق



(وقال أبو ثوبان بن زيد بن عمار  
 أحمد بن محمد بن بكر)  
 لا هل أتاه أن غلبت قريش  
 هو أزن والخطوب لها شروط  
 وكما نريش إذا غضبنا  
 يحيى من الغضب دم عبيط  
 وكما نريش إذا غضبنا  
 كان أنفنا نهبها سوط  
 فأصبنا أسوقنا قريش  
 سباق العير يحدوها النبط  
 فلا أنان سلت السلف أب  
 ولا أنان ألين لهم نشيط  
 سينقل لها في كل فج  
 وتكتب في مسامعها القطوط  
 ويروي الخطوط وهذا البيت في  
 رواية ابن سعد (قال ابن هشام)  
 ويقال أبو ثوبان زياد بن ثوبان  
 وأشدني خلف الأجر قوه  
 يحيى من الغضب دم عبيط \*  
 وآخرها يناعن بمجير ابن اسحق  
 قال ابن اسحق فأجابه عبد الله  
 ابن وهب رجل من بني تميم ثم من  
 بني أسيد فقال  
 بشرط الله نضرب من لقينا  
 كأفضل ما رأيت من الشروط  
 وكما يهاوزن حين نلقى  
 نيل الهام من علق عبيط  
 يجمعكم وجمع بني قسي  
 نحل البرك كالورق الخبيط  
 أصبنا من سرانكم وملنا  
 نقتل في الميادين والخليط  
 به الملتاث من ترش يديه  
 يجمع المون كالبرك الخبيط  
 كان تلك قيس عبلان غضايا

(وقال) وفيها من الكفار والفساق ولا تطاعوا من هؤلاء  
 واحدة كاد عليه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تقدم قال الملتث بن دينار  
 عشرة من الفقهاء من المظاهر بجامع قبل أن يكفر فقالوا كفارة واحدة قال لهم الحسين وابن  
 سير بن وسروق وبكر وقتادة وعطاء موطوس وبجاءد وعكرمة قالوا والعاصم أراءنا هذا قول  
 الأئمة الأربعة وصح عن ابن عمرو وعمر بن العاص رضي الله عنهم أن عليه كفارتين وفي كرسعيد بن  
 منصور عن الحسن وارايم في الذي يظهر ثم يطأها قبل أن يكفر عليه ثلاث كفارات وفي كرسع  
 الزهري وسعيد بن جبير وأبي يوسف أن الكفارة تسقط ووجه هذا أنه فات وقتها ولم يبق له سبيل  
 إلى آخرها قبل المسيس وجواب هذا أن فوات وقت الأداء لا يسقط الواجب في الامة كالصلاة  
 والصيام وسائر العبادات ووجه وجوب الكفارتين أن أحسدا هما المظاهر الذي اقترن به العود  
 والثانية للوطء المحرم كالوطء في رمضان نهارا وكوطء المحرم ولا يعلم لا يجب الثلاث ووجه الآن  
 يكون عقوبة على إقدامه على المحرم وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على خلاف هذه  
 الأقوال والله أعلم (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الإبلالة ثبت في صحيح البخاري عن أنس  
 قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وكانت أنفسه أكثر جملها قام في مشربة له تسعا  
 وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله آليت شهرا فقال الشهر قد يكون تسعا وعشرين وقد قال  
 سبحانه الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق  
 فإن الله سميع عليم الإبلالة الامتناع باليمين ونحوه في عرف الشرع بالامتناع باليمين من وطء  
 الزوجة واهذا عدى فعله ماداة من قضيتها معنى يمتنعون من نسائهم وهو أحسن من إقامة من  
 مقام على وجعل سبحانه للزواج مدة أربعة أشهر يمتنعون فيها من وطء نسائهم بالإبلالة فإذا مضت  
 طما أن ينفى وأما أن يطلق وقد اشهر عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أن الإبلالة إنما يكون في حال  
 العضب دون الرضى كإفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه وظاهر القرآن مع الجمهور وقد  
 ساطر في هذه المسئلة محمد بن سيرين ورجل آخر فاحتج على محمد بن سيرين على كرم الله وجهه فاحتج  
 عليه محمد بن أبي بكر فسكت وقد دللت الآية على أحكام منها هذا ومنها أن من حلف على ترك الوطء  
 أقل من أربعة أشهر لم يكن مولى وهذا قول الجمهور وفيه قول شاذ أنه مولى ومنها أنه لا يثبت له حكم  
 الإبلالة حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر فإن كانت مدة الامتناع أربعة أشهر لم يثبت له حكم  
 الإبلالة لأن الله جعل لهم مدة أربعة أشهر وبعد انقضاءها ما أن يطلقوا وأما أن ينفى أو وهذا قول  
 الجمهور منهم أحمد والشافعي ومالك وجعله أبو حنيفة رجة الله مولى بأربعة أشهر سواء وهذا بناء  
 على أصله أن المدة المضروبة أجل لوقوع الطلاق بانقضائها والجمهور يجعلون المدة أجلا لاستحقاق  
 المطالبة وهذا موضع اختلف فيه السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم فقال  
 الشافعي حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن بشار قال أدركت بضعة عشر رجلا من  
 الصحابة كلهم يوقف المولى يعني بعد أربعة أشهر وروى سهل بن أبي صالح عن أبيه قال سألت أثنى  
 عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المولى فقالوا ليس عليه نهي حتى تضي  
 أربعة أشهر وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال ابن مسعود وزيد بن ثابت  
 رضي الله عنهم إذا مضت الأربعة الأشهر ولم ينفى فيها طلق منه بنسائها وهذا قول جماعة من التابعين  
 وقول أبي حنيفة رجة الله وأصحابه ومنه هؤلاء يستحق المطالبة قبل مضي الأربعة الأشهر فإن فاء  
 والاطلقت بنسائها وعند الجمهور ولا يستحق المطالبة حتى تضي الأربعة الأشهر فينشذ يقال ما أن تنف

(وقال) وفيها من الكفار والفساق ولا تطاعوا من هؤلاء  
 واحدة كاد عليه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تقدم قال الملتث بن دينار  
 عشرة من الفقهاء من المظاهر بجامع قبل أن يكفر فقالوا كفارة واحدة قال لهم الحسين وابن  
 سير بن وسروق وبكر وقتادة وعطاء موطوس وبجاءد وعكرمة قالوا والعاصم أراءنا هذا قول  
 الأئمة الأربعة وصح عن ابن عمرو وعمر بن العاص رضي الله عنهم أن عليه كفارتين وفي كرسعيد بن  
 منصور عن الحسن وارايم في الذي يظهر ثم يطأها قبل أن يكفر عليه ثلاث كفارات وفي كرسع  
 الزهري وسعيد بن جبير وأبي يوسف أن الكفارة تسقط ووجه هذا أنه فات وقتها ولم يبق له سبيل  
 إلى آخرها قبل المسيس وجواب هذا أن فوات وقت الأداء لا يسقط الواجب في الامة كالصلاة  
 والصيام وسائر العبادات ووجه وجوب الكفارتين أن أحسدا هما المظاهر الذي اقترن به العود  
 والثانية للوطء المحرم كالوطء في رمضان نهارا وكوطء المحرم ولا يعلم لا يجب الثلاث ووجه الآن  
 يكون عقوبة على إقدامه على المحرم وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على خلاف هذه  
 الأقوال والله أعلم (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الإبلالة ثبت في صحيح البخاري عن أنس  
 قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وكانت أنفسه أكثر جملها قام في مشربة له تسعا  
 وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله آليت شهرا فقال الشهر قد يكون تسعا وعشرين وقد قال  
 سبحانه الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق  
 فإن الله سميع عليم الإبلالة الامتناع باليمين ونحوه في عرف الشرع بالامتناع باليمين من وطء  
 الزوجة واهذا عدى فعله ماداة من قضيتها معنى يمتنعون من نسائهم وهو أحسن من إقامة من  
 مقام على وجعل سبحانه للزواج مدة أربعة أشهر يمتنعون فيها من وطء نسائهم بالإبلالة فإذا مضت  
 طما أن ينفى وأما أن يطلق وقد اشهر عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أن الإبلالة إنما يكون في حال  
 العضب دون الرضى كإفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه وظاهر القرآن مع الجمهور وقد  
 ساطر في هذه المسئلة محمد بن سيرين ورجل آخر فاحتج على محمد بن سيرين على كرم الله وجهه فاحتج  
 عليه محمد بن أبي بكر فسكت وقد دللت الآية على أحكام منها هذا ومنها أن من حلف على ترك الوطء  
 أقل من أربعة أشهر لم يكن مولى وهذا قول الجمهور وفيه قول شاذ أنه مولى ومنها أنه لا يثبت له حكم  
 الإبلالة حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر فإن كانت مدة الامتناع أربعة أشهر لم يثبت له حكم  
 الإبلالة لأن الله جعل لهم مدة أربعة أشهر وبعد انقضاءها ما أن يطلقوا وأما أن ينفى أو وهذا قول  
 الجمهور منهم أحمد والشافعي ومالك وجعله أبو حنيفة رجة الله مولى بأربعة أشهر سواء وهذا بناء  
 على أصله أن المدة المضروبة أجل لوقوع الطلاق بانقضائها والجمهور يجعلون المدة أجلا لاستحقاق  
 المطالبة وهذا موضع اختلف فيه السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم فقال  
 الشافعي حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن بشار قال أدركت بضعة عشر رجلا من  
 الصحابة كلهم يوقف المولى يعني بعد أربعة أشهر وروى سهل بن أبي صالح عن أبيه قال سألت أثنى  
 عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المولى فقالوا ليس عليه نهي حتى تضي  
 أربعة أشهر وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال ابن مسعود وزيد بن ثابت  
 رضي الله عنهم إذا مضت الأربعة الأشهر ولم ينفى فيها طلق منه بنسائها وهذا قول جماعة من التابعين  
 وقول أبي حنيفة رجة الله وأصحابه ومنه هؤلاء يستحق المطالبة قبل مضي الأربعة الأشهر فإن فاء  
 والاطلقت بنسائها وعند الجمهور ولا يستحق المطالبة حتى تضي الأربعة الأشهر فينشذ يقال ما أن تنف



اذن ما القينا العارض المتكشفا

اذن ما القينا جنداً ل محمد

ثمانين ألفاً واستمدوا بخندقا

(ذكر غزوة الطائف بعد

حنين في سنة ثمان)

ولما قدم فل ثقيف الطائف اغلقوا

عليهم أبواب مدبنتها وصنعوا

الصنائع للقتال ولم يشبهوا

ولا حصار الطائف عروة بن مسعود

ولا غيلان بن سليمة كما يجرش

يتعلمان صنعة الديابات والجانيق

والصبور ثم سار رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى الطائف حين فرغ

من حنين فقال كعب بن مالك حين

اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

السير الى الطائف

فضيما من نهامة كل ريب

ونخير ثم اجمننا السيوف

نخبرها ولو نطق لقات

قواضيهن دوسا وثقيدا

فاستلخاضن ان لم تروها

بساحة داركم منا ألوها

وتنزع العروش ببطن وج

وتصبح دوركم منكم خلوا

وربا نبيكم لنا سرعان خيل

يعادروا حله جمعاً كثيفاً

اذ انزلوا بساحتكم سمعتم

لهما اناخ بهار جيفاً

بايديهم قواضب مرهعات

يزرن المصطلين بها الخنوقا

كاشال الهقاتق اخلصتها

تيون الهند لم تضرب كشيها

نخل جديدة الا بطل فيها

غداة الزحف حاديا مدوقا

اجدهم ايس ايسهم نصح

من الاقوام كان بناعر يفا

يحبره بآؤد رجعا

عناق الخيل والتجب الطر وفا

يحيط سور حصنهم صفوقا

واما ان تطلق وان لم نفى أخذ بايقاع الطلاق اما بالحكم واما بحبس حتى يطلق قال الموقعون للطلاق  
بعضى المدة آية الايلاء تدل على ذلك من ثلاثة أوجه \* أحدها ان عبد الله بن مسعود قرأ فان فاؤا  
فيه فان الله غفور رحيم فاضافة العنة الى المدة تدل على استحقات العينة فيها وهذه القراءة اما ان  
تجرى مجرى خبر الواحد فتوجب العمل وان لم توجب كونها من القرآن واما ان يكون قرأ ناسخ  
لعظه ونفى حكمه لا يجوز فيها غير هذا البتة \* الثاني ان الله سبحانه جعل مدة الايلاء أربعة أشهر  
ولو كانت العينة بعد هذا لادت على مدة النص وذلك غير جائز \* الثالث انه لو وطئها في مدة الايلاء  
لوقعت العينة موقعها فدل على استحقات العينة فيها قالوا ولان الله سبحانه وتعالى جعل لهم تربص  
أربعة أشهر ثم قال فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق وطاهر هذا ان هذا التقسيم  
في المدة التي لهم فيها التربص كما اذا قال لغيره أصبر عليك يدني أربعة أشهر فان وفيتي والاحبسك  
ولا يفهم من هذا الا ان وفيتي في المدة ولا يفهم منه ان وفيتي بعدها والا كانت مدة الصبر أكثر  
من أربعة أشهر وقراءة ابن مسعود صريحة في تفسير العينة بانها في المدة وأقل مراتبها ان يكون  
تفسير اقل اولاه أجل مضروب للفرقة فتعقبه العرقه كالعدة وكأجل الذي صرب لوقوع الطلاق  
كقوله اذا مضت أربعة أشهر فانت طالق قال الجمهور لنا من أدلة آية الايلاء عشرة \* أحدها انه  
أضاف مدة الايلاء الى الأزواج وجهها ما هم ولم يجعها عليهم فوجب أن لا يستحق المطالبة في سابل  
بعدها كأجل الدين ومن أوجب المطالبة به لم يكن عنده أجبالهم ولا يعقل كونها أجبالهم  
ويستحق عليهم المطالبة فيها \* الدليل الثاني قوله فان فاؤا فان الله غفور رحيم ذكر العينة بعد  
المدة بقاء التعقيب وهذا يقتضى ان يكون بعد المدة نظيرة قوله سبحانه الطلاق مرتان فامسك  
بمعروف أو تسريح أحسان وهذا بعد الطلاق قطعاً فان قيل فاء العينة توجب ان يكون بعد  
الايلاء لا بعد المدة قيل قد تقدم في الآية ذكر الايلاء ثم تلاه ذكر المدة ثم تبعها ذكر العينة فاذا  
أوجب العناء التعقيب بعد ما تقدم ذكره لم يجز ان يعود الى أبعدا المدة كورين ووجب عودها  
اليهما والى أقربهما \* الدليل الثالث قوله وان عزموا الطلاق وانما عزم ما عزم العازم على  
وعله كتوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله فان قيل وترى العينة عزم على  
الطلاق قيل العزم هو ارادة جازمة لعمل المعزوم عليه أو تركه وتتم توقعه من الطلاق فمعزوم على  
المدة وان لم يكن منه عزم لا على وطئه ولا على تركه بل لو عزم على العينة ولم يجامع طاقم عليه بعضى  
المدة ولم يعزم الطلاق فكيفه اقدرتم والآية حجة عليكم \* الدليل الرابع ان الله سبحانه يخبره في  
الآية بين أمرين العينة أو الطلاق والتخير بين أمرين لا يكون الا في حالة واحدة كما كفارات ولو  
كان في حالتين لكان ترتيباً لا تخيراً واذا تقر هذا فالعينة عند كفى بهس المدة وعزم الطلاق بانقضاء  
المدة فلم يقع التخيير في حال واحد وان قيل هو تخير بين ان يفى من المدة وبين ان يترك العينة فيكون  
عازماً للطلاق بعضى المدة \* قيل ترك العينة لا يكون عزمه الا بكون عزمه عند كذا اذا قضت  
المدة فلا يتأتى التخيير بين عزم الطلاق وبين العينة لستة فانه بعضى المدة يقع الطلاق عند كذا ولا يملكه  
العينة وفي المدة يحكمه العينة ولم يحضر وقت عزم الطلاق اذى هو مضى المدة وحينئذ هو قد ديسل  
خامس مستقل \* الدليل السادس ان التخيير بين أمرين يقتضى أن يكون دعاهما اليه ليصحب منه  
اختيار فعل كل منهما وتركه والابطال حكم خياري ومضى المدة ليس اليه \* الدليل السابع انه  
سبحانه قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فقتضى أن يكون طلاق قولاً يسمع ليجس حتم  
الآية بصيغة السمع \* الدليل الثامن انه لو قال لعريمه لك أجل أربعة أشهر فان وفيتي فانت مسك  
وان لم توفني حبستك كان مقضاه ثن نوه هو الحبس بعد المدة لا فيها ولا قبل الخطة ما غير هذا فان  
قيل ما نحن فيه نظيرة قوله لك ان خيار ثلاثة أيام فان فسخت البيع والالتمك ومع يوم من العسخ اى



لطبع نبينا ونطبع ربا  
هو الرحمن كان بنار وفا  
فان تلقوا البنا السلم نقبل  
ونجعلكم لنا عضداً وريفا  
وان تأبوا انجاهدكم ونصبر  
ولا يك امرنا وعشائنا ضعيفا  
نجاهد ما بقينا أو تقيبوا  
الى الاسلام اذعانا مضيفا  
نجاهد لا نبالي من لقينا  
أأهلكنا التلاذام الطريفا  
وكم من معشر ألبوا علينا  
صميم الجذم منهم والخليفا  
أأولنا لا يرون لهم كفاه  
فدعنا المسامح والانوفا  
بكل مهتدين صقيل  
نسوقهم بها سوقاً ضعيفا  
لامر الله والاسلام حتى  
يقوم الدين معتدلاً حنيفاً  
وتنسى اللات والعزى وود  
ونسلمها القلائد والسنوفا  
فامسوا قد أقر واواطمأنوا  
ومن لا يمتنع يقبل خسوفا  
(فاجابه كنانة بن عبد اليل بن  
عمرو بن عكر فقال)  
من كان يبغي نارب يد قتالنا  
فأنا بدار معل لا نريها  
وجدنا بها إلا باع من قبل ما نرى  
وكانت لنا الطواؤها وكرورها  
وقد جرت بنا قبل عمرو بن عامر  
فأخبرها ذوراً بها وحليها  
وقد علمت ان قالت الحق اننا  
اذا ما أبت صعر الحدود تقيمها  
نقومها حتى يلبس نرسها  
ويعرف الحق المبين طومها  
علينا دلاص من تراث محرق  
كلون السماء زيتها نجومها  
نرفعها عنابيض صوارم  
اذا جردت في عمرة لان شيمها

يقع في الثلاث لا بعدها \* قيل هذا من أقوى حججنا عليكم فان موجب العقد الزوم لجعل له الخيار  
في مدة ثلاثة أيام فاذا انقضت ولم ينسخ عاد العقد الى حكمه وهو الزوم وهكذا الزوج له الحق على  
الزوج في الوطء كالحق عليها قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فجعل له الشارع امتناع  
أربعة أشهر لاحق لها فيهن فاذا انقضت المدة عادت على حقها بموجب العقد وهو المطالبة لا وقوع  
الطلاق وحيث قد هذا دليل تاسع مستقل \* الدليل العاشر أنه سبحانه جعل للمولين شيئاً وعليهم شيئين  
فالذي لهم تربص المدة المذكورة والذي عليهم اما الفينة واما الطلاق وعندكم ليس عليهم الا الفينة  
فقط واما الطلاق فليس عليهم ولا اليهم وانما هو اليه سبحانه عند انقضاء المدة فيحكم بطلاقها عند  
انقضاء المدة شاء أو أبى ومعنا قولنا ان هذا ليس الى المولى ولا عليه وهو خلاف ظاهر النص قالوا ولايتها  
عين بالله تعالى توجب الكفارة فلم يقع بها الطلاق كسائر الامان ولا نهامدة قدرها الشرع لم يتقدمها  
الفرقة فلا يقع بها يمينونة كاجل العين ولانه لفظ لا يصح ان يقع به الطلاق المجمل فلم يقع به المؤجل  
كالظهار ولان الابلان كان طلاقاً في الجاهلية فنسخ كالظهار فلا يجوز ان يقع به الطلاق لانه استيفاء  
الحكم المنسوخ ولما كان عليه أهل الجاهلية قال الشافعي كانت العرب الجاهلية تتخلف بثلاثة  
أشياء بالطلاق والظهار والابلان فنقل الله سبحانه وتعالى الابلان والظهار عما كانا عليه في الجاهلية  
من ايقاع الفرقة على الزوجة الى ما استقر عليه حكمهما في الشرع وبقي حكم الطلاق على ما كان  
عليه هذا لفظه قالوا ولان الطلاق انما يقع بالصريح والكتابة وليس الابلان واحداً منهما اذ لو كان  
صريحاً لوقع مجلاناً أطلقه أو الى أجل مسمى ان قيده ولو كان كتابياً لرجع فيه الى نيته ولا يرد على  
هذا الاعان فانه يوجب الفسخ دون الطلاق والفسخ يقع بغير قول والطلاق لا يقع الا بالقول قالوا  
وأما قراءة ابن مسعود فغايتها ان تدل على جواز الفينة في مدة التربص لا على استحقاق المطالبة بها  
في المدة وهذا حق لا ننكره وأما قولكم جواز الفينة في المدة دليل على استحقاقها فيها فهو باطل  
بالدين المؤجل وأما قولكم انه لو كانت الفينة بعد المدة لانت على أربعة أشهر فليس يصح لان  
الأربعة الأشهر مدة لمن الصبر الذي لا يستحق فيه المطالبة فبمجرد انقضائها يستحق عليه الحق  
فلها ان تجمل المطالبة به واما ان نظره وهذا كسائر الحقوق المتعلقة بأجل معدودة انما تستحق عند  
انقضاء آجالها فلا يقال ان ذلك يستلزم الزيادة على الاجل فكذلك أجل الابلان سواء

(فصل) ودلت الآية على ان كل من صح منه الابلان باي عين حلف فهو مول حتى يبر اما ان يفيء  
واما ان يطلق فكان في هذا حجة لما ذهب اليه من يقول من السلف والخلف ان المولى باليمين بالطلاق  
اما ان يفيء واما ان يطلق ومن يلزمه الطلاق على كل حال لم يمكنه ادخال هذه اليمين في حكم الابلان  
فانه اذا قال ان وطئتك الى سنة فانت طالق ثلاثاً فاذا مضت أربعة أشهر لا يقولون له اما ان يطلق واما ان  
يطلق بل يقولون له ان وطئتها طلقت وان لم تطأها طلقنا عليك وأكثرهم لا يمكنه من الابلان  
لو وقع التزاع الذي هو جزء الوطء في أجنبية ولا جواب عن هذا الا ان يقال بانه غير مول وحيث  
فيقال فلا ترقوه عند مضى الأربعة الأشهر وقولوا ان له ان يمتنع من وطئها يمين الطلاق دائماً فان  
ضربتم له الاجل أثبتتم له حكم الابلان من غير يمين وان جعلتموه مولياً لم تجزوه خالفتم حكم الابلان  
وموجب النص فهذا بعض حجج هؤلاء على منازعتهم فان قيل فالحكم هذه المسألة وهي اذا قال ان  
وطئتك فانت طالق ثلاثاً قلنا اختلف الفقهاء فيها هل يكون مولياً أم لا على قولين وهما روايتان  
عن أحمد وقولان للشافعي الجديد انه يكون مولياً وهو مذهب أبي حنيفة ومالك رحمهما الله وعلى  
القولين هل يمكن من الابلان فيه وجهان لا محاب أحد والشافعي \* أحدهما انه لا يمكن منه بل  
يحرم عليه لانها بالابلان تطلق عندهم ثلاثاً فيصير ما بعد الابلان محرماً فيكون الابلان محرماً وهذا  
كالصائم اذا تيقن انه لم يبق الى طلوع الفجر الا قدر ايلاج الذكردون اخواجه حرم عليه الابلان وان



وكيف ينصر من هو ليس ينصر  
ان التي حرق بالسيف فاشتهلت  
ولم تقا تل ادى ابحارها هدر  
ان الرسول مقي بزل بلادكم

نظعن وليس بها من أهلها بشر  
(قال ابن اسحق) فسلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على نخلة  
اليمانية ثم على قرن ثم على الملبع ثم  
على بحرة الرغامى لينة فأتى بها  
مسجدا فصلى فيه قال ابن  
اسحق فحدثني عمرو بن شعيب انه  
أقاد يومئذ بحرة الرغامى حين نزلها  
بدم وهو أول دم أقبه في الاسلام  
رجل من بني ليث قتل رجلا من  
هذيل فقتله به وأمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو بلبنة  
بعين مالك بن عوف فهدم ثم سلك  
في طريق يقال لها الضيقة فلما  
توجه فيها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سأل عن اسمها فقال ما اسم  
هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال  
بل هي اليسرى ثم خرج منها على  
نخبة حتى نزل تحت سدره يقال لها  
الصادرة فريبان مال رجل من  
نخبة فأرسل اليه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأتاه ثم مضى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا  
من الطائف فضرب به عسكره  
فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك  
ان العسكر اقترب من حائط  
الطائف فكانت النبل تنالهم ولم  
يقدر المسلمون على أن يدخلوا  
حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب  
أولئك النفر من أصحابه بالنبل  
وضع عسكره عند مسجد الذي  
بالطائف اليوم فحاصره ثم بضعا  
وعشرين ليلة (قال ابن هشام) ويقال سبع عشرة ليلة قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه أحدهما أم سلمة ابنة أبي أمية فيضرب

كان في زمن الإباحة لوجود الانحراج في زمن الحظر كذلك ههنا يحرم عليه الإبلان وان كان قبل الطلاق  
لوجود الانحراج بعده والثاني أنه لا يحرم عليه الإبلان قال الماوردي وهو قول سائر أصحابنا لانها  
زوجته ولا يحرم عليه الانحراج لانه ترك وان طلقت بالإبلان ويكون المحرم بهذا الوطء استدامة الإبلان  
لا الاستدانة والنزع وهذا ظاهر نص الشافعي رحمه الله فانه قال لو طلع الفجر على الصائم وهو مجامع  
وأخرجه مكانه كان على صومه فان مكث بغير انحراجه أفطرو بكفر وقال في كتاب الإبلان ولو قال ان  
وطئتك فانت طالق ثلاثا وقف فان فاذ اغيب الحشفة طلقته منه ثلاثا فان أخرجه ثم أدخله فعليه  
مهر مثلها قال هؤلاء ويدل على الجواز أن رجلا لو قال لرجل أدخل دارى ولا تقم استباح الدخول  
لوجوده عن اذن ووجبه عليه الخروج لمنع من المقام ويكون الخروج ان كان في زمن الحظر  
مباح لانه ترك كذلك هذا المولى يستبيح ان يولج ويستبيح ان ينزع ويحرم عليه استدامة الإبلان  
والخلاف في الإبلان قبل الفجر والنزع بعده للصائم كالخلاف في المولى وقيل يحرم على الصائم الإبلان  
قبل الفجر ولا يحرم على المولى والفرق أن التحريم قد يطرأ على الصائم بغير الإبلان بخلاف أن يحرم  
عليه الإبلان والمولى لا يطرأ عليه التحريم بغير الإبلان فافترقا وقالت طائفة تالفة لا يحرم عليه الوطء  
ولا تطلق عليه الزوجة بل يوقف ويقال له أمر الله أمانى واما ان تطلق قالوا وكيف يكون موليا ولا  
يمكن من الغيبة بل يلزم بالطلاق وأن مكن منها وقع به الطلاق واقع به على التقديرين مع  
كونه موافقا لهذا خلاف ظاهر القرآن بل يقال لهذا ان فاه لم يقع به الطلاق وان لم يقع الزم بالطلاق  
وهذا مذهب من يرى اليمين بالطلاق لا يوجب طلاقا وانما يجرئه كفارة عين وهو قول أهل الظاهر  
وطاوس وعكرمة وجعاعة من أهل الحديث واختيار شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه (حكم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) في اللعان قال تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود الا  
أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان  
من الكاذبين ويدبر أعينها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب  
الله عليها ان كان من الصادقين وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن عويمرا الجعلا قال  
لعاصم بن عدى أرايت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أبقته فقتلوه أم كيف يفعل فسأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان عويمرا  
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأتهم فأتنا  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا  
قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فكانت تلك سنة المتلاعنين قال سهل  
وكانت حاملا وكان ابنها ينسب الى أمه ثم حوت السنة ان يرها وترث منه ما فرض الله لها وفي لفظ  
فتلاعنا في المسجد فقارها عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلكم  
التفريق بين كل متلاعنين وقول سهل وكانت حاملا الى آخره هو عند البخاري من قول الزهري  
وللبخاري ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر وافان جاءت به أمهم أدع العينين عظيم اليتيم  
خدج الساقين فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به أحمر كانه وحره فلا أحسب عويمرا  
الا قد كذب عليها فخاف به على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق  
عويمر وفي لفظ وكانت حاملا فانكر حملها وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر ان فلان بن فلان قال  
يا رسول الله أرايت لو وجدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ان تكلم بكلم بامر عظيم وان  
سكت سكت على مثل ذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقار ان  
الذي سألتك عنه قد ابتليت به ونزل الله عز وجل هؤلاء آيات في سورة النور والذين يرمون



لثلاثين ثم صلى بين القبتين ثم أقام  
 ابن معتب بن مالك مسجدا وكانت  
 في ذلك المسجدة سارية فيها يزعمون  
 لا تطلع الشمس عليها يوم من الدهر  
 الا سمع لها نقيض فاحصرهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم قتلا  
 شديدا وتراموا بالنبل (قال ابن  
 هشام) وربما هم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالمجنيق حدثني من  
 أثق به أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أول من رمى في الاسلام  
 بالمجنيق رمى أهل الطائف (قال  
 ابن اسحق) حتى اذا كان يوم  
 الشدة عند جدار الطائف دخل  
 نفر من أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تحت دبابه ثم زحفوا بها  
 الى جدار الطائف ليخروها فارتدت  
 عليهم ثقيف سكن الحديد بحجارة  
 بالنار فخرجوا من تحتها فرمى بهم  
 ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا  
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بقطع اعناب ثقيف فوق الناس  
 فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن  
 حوب والمغيرة بن شعبة الى الطائف  
 فناديا ثقيفا أن منونا حتى نكاحكم  
 فأمنوهما فلدعا نساء من نساء  
 قريش وبنى كانه لخير جن الهمما  
 وهما يحاقدان عليهن السباء فأبين  
 منهن آمنه بنت أبي سفيان كانت  
 عند هرو بن مسعود له منها داود  
 ابن عروة (قال ابن هشام) ويقال  
 أن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان  
 وكانت عند أبي مرة بن عروة بن  
 مسعود فولدت له داود بن أبي مرة  
 قال ابن اسحق والفراسية بنت  
 سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد  
 الرجن بن قارب والعقيمية أممية  
 بنت النامي أممية بن قلع فلما بين  
 عليهما قال لهما ابن الاسود بن

فلما أسلمت ثقيف بنى على صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب

(٢٩٢)

أزواجهم قتلهن عليه ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال لا  
 والذي بعثك بالحق ما كذبت عليهما دعاهما فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من  
 عذاب الآخرة قالت لا والذي بعثك بالحق انه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله انه لمن  
 الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات  
 بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليه ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما وفي الصحيفين  
 عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله أحكما كاذب لا سبيل للثعلبيها  
 قال يا رسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت  
 كذبت عليها فهو بأعدك منها وفي لفظ لهما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين وقال  
 والله ان أحكما كاذب فهل منكما تائب وفيهم جماعة أن رجلا من علي عهد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وألحق الولد بامه وفي صحيح مسلم من حديث ابن  
 مسعود رضي الله عنه سماني قصة المتلاعنين فشهد الرجل أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ثم لعن  
 الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فذهبت لتلعن فقال لها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما فابت فلعنت فلما أدبرت قال لعلها ان تجي به أسود جعدا فجاءته أسود جعدا وفي صحيح  
 مسلم من حديث أنس بن مالك ان هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن محمدا وكان أخا البراء  
 ابن مالك لأمه وكان أول رجل لاعن في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به  
 أبصروها قصيرا العينين فهو لهلال بن أمية وان جاءت به أكل أدمج أحسن الساقين فهو لشريك  
 ابن محمدا قال فابت أنها جاءت به أكل أجعد أحسن الساقين وفي الصحيفين من حديث ابن عباس  
 نحو هذه القصة فقال له رجل أي المرأة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورجت أحدا  
 بغريبة لورجت هذه فقيل ابن عباس لا تلك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء ولابي داود في هذا  
 الحديث ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا ترمى ولا يرى ولدها  
 ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد وقضى ان لا يبيت لها ولا قوت من أجل أنهم ما يتفرقان من غير  
 طلاق ولا موت في عناء وجهها وفي القصة قال عكرمة فكان بعد ذلك أميرا على مصر وما يدعى لاب وذكر  
 البخاري ان هلال بن أمية قذف امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن محمدا  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة وحد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأي أحدنا على امرأته  
 رجلا ينطلق يلتمس البينة ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقال  
 الرجل والذي بعثك بالحق اني لصادق ولي نزل الله ما يرى طهرى من الحد نزل جبرائيل عليه  
 السلام وأتزل عليه والذين يرمون أزواجهم الايات فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم اليها فغاء  
 هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان أحكما كاذب فهل منكما تائب  
 فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها الموحية قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 فتلكا وتلكت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا أفصح قومي سائر اليوم فضت فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم أبصروها فان جاءت به أكل العينين سابغ الاليتين خدج الساقين فهو لشريك بن  
 محمدا فجاءته به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب كالي ولها شأن وفي  
 الصحيفين ان سعد بن عباد قال يا رسول الله أريت الرجل يجدمع امرأته رجلا يقتله فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا فقال سعد بن علي والذي بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى  
 ما يقول سيدكم وفي لفظ آخر يا رسول الله ان وجدت مع امرأتى رجلا أمهله حتى آتى بأربعة  
 شهداء قال نعم وفي لفظ آخر لو وجدت مع أهلي رجلا لم أحجمه حتى آتى بأربعة شهداء قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نعم قال كلا والذي بعثك بالحق نبيان كمت لا عاجله بالسيف قبل ذلك قال رسول



الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيرور وأنا أغير منه والله أغير مني وفي انفا  
لورايت مع امرأتى رجلا ضربته بالسيف غير مصفح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتجربون من  
غيره سعد فوالله لا أنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا  
شخص أغير من الله ولا شخص أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين  
ومنذرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة  
(فصل) واستفيد من هذا الحكم النبوي عدة أحكام الحكم الأول ان اللعان يصح من كل  
زوجين سواء كانا مسلمين أو كافرين عدلين أو فاسقين محدودين في قذف أو غير محدودين أو أحدهما  
كذلك قال الامام أحمد في رواية مهق بن منصور جميع الأزواج يلتعنون الحرم من الحرية والامنة  
اذا كانت زوجة والعبد من الحرية والامنة اذا كانت زوجة والمسلم من اليهودية والنصرانية وهذا  
قول مالك والشافعي ومهق بن منصور وسليمان بن يسار وذهب أهل الرأي  
والأوزاعي والثوري وجماعة الى أن اللعان لا يكون الا بين زوجين مسلمين عدلين حريين غير  
محدودين في قذف وهور رواية عن أحمد وما أخذ القولين ان اللعان يجمع وصفين البين والشهادة  
وقد سماه الله سبحانه شهادة ومما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا حيث يقول لولا الايمان لكان  
لي ولها شأن فن غلب عليه حكم الايمان قال يصح من كل من يصح عينه فلو اوعوم قوله تعالى  
والذين يرمون أزواجهم قالوا قد ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا قالوا لانه مفتقر الى اسم الله  
والى ذكر القسم المؤكد وجوابه قالوا لانه يستوي فيه الذكر والانثى بخلاف الشهادة قالوا ولو  
كان شهادة لما تكرر واغضب بخلاف البين فانه قد يشرع فيها التكرار كما بان القسم <sup>معها</sup> ولان حاجة  
الزوج التي لا تصح منه الشهادة الى اللعان ونفي الولد كحاجة من نصح شهادته سواء الامر الذي يزل  
به مما يدعو الى اللعان كالذي يزل بالعدل الحر والشرعية لا ترفع ضرر أحد النوعين وتجعل له قريبا  
ومخرجا مما تزل به وتدع النوع الا تنفى الا تصار والاغلال لا مخرج له مما تزل به ولا تخرج بل يستغيب  
فلا يغاث ويستعين فلا يجار ان تكلم بكلام بامر عظيم وان سكت سكت على ماله ورضاقته عنه الرحمة  
التي وسعت من نصح شهادته وهذا تباها الشريعة الواسعة الخفيفة السمحة قال الاخر ون قال الله  
تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله  
وفي الآيات دليل من ثلاثة وجه أحدها انه سبحانه استثنى أنفسهم من الشهداء وهذا استثناء متصل  
قطعا ولهذا جاء مرفوعا والثاني انه صرح بان التعانم شهادة ثم زاد سبحانه هذا بيانا فقال ويدرأ عنها  
الذهب ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والثالث انه جعله بدلا من الشهود وقائما  
مقامهم عند عدمهم قالوا وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا لعان بين يملوكين ولا كافرين ذكره أبو عمر بن عبد البر في التمهيد وذكر الدارقطني من حديثه  
أيضا عن أبيه عن جده مرفوعا أربعة ليس بينهم لعان ليس بين الحر والامة لعان وليس بين الحر  
والعبد لعان وليس بين المسلم واليهودية لعان وليس بين المسلم والنصرانية لعان وذكر عبد الرزاق  
في مصنفه عن ابن شهاب قال من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعتاب بن أسيد أن لا لعان بين أربع  
فذكر معناه قالوا ولان اللعان جعل بدل الشهادة وقائما مقامها عند عدمها فلا يصح الا من تصح منه  
ولهذا تجد المرأة بلعان الزوج وتكولها تنزلا للعانة منزلة أربعة شهود قالوا وأما الحديث لولا ما مضى  
من الايمان اسكان لي ولها شأن فالحفوظ فيه لولا ما مضى من كتاب الله هذا القضا البخاري في صحيحه وأما  
قوله لولا ما مضى من الايمان فن رواية عباد بن منصور وقد تكلم فيه غير واحد قال يحيى بن معين ليس  
بشيء وقال علي بن الجعيد من روى وقيل النسخ ضعيف وقد استقرت قاعدة الشريعة ان البينة  
على المدعي واليمين على المدعى عليه والزوج ههنا مدع فلعمري شهادة ولو كان عينا لم يشرع في جانب  
صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في صحيح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني والله ما حيت لا قاتل نقيض لي

موتة ولا بعد عمارة من مال نبي  
الاسود وان محمدا ان قطعه لم يدمر  
أبداد ككاه فليأخذ لنفسه أو  
ليزعه الله والرحم فان بيننا وبينه  
من القرابة ما لا يجهل فزعموا ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه  
لهم \* وقد بلغني ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لا يكر  
الصديق وهو محاصر ثقيل يا ابا بكر  
ان رأيت اني أهديت لي قبة مملوءة  
زبد فنقرها ديك فهاق ما فيها  
فقال أبو بكر ما أظن ان تترك منهم  
يومك هذا ما تريد فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك  
ثم ان خويصة ابنة حكيم بن امية  
ابن حارثة بن الاوقص السلية  
وهي امرأة عثمان بن مظعون  
قالت يا رسول الله اعطني ان فسخ الله  
عليك الطائفة حل بادية ابنة  
غملان بن سلمة أو حل الغارعة بنت  
عقيل وكاسمان احلى نساء ثقيف  
فذكر لي أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن  
لي في ثقيف يا خويصة فخرجت  
خويصة فذكر ذلك لعمر بن  
الخطاب فدخل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقل ما حدثت  
حدثني خويصة زعمت انك قلته  
قال فذكرته قال أو ما اذن لك فيهم  
يا رسول الله قال لا قال أفلا أوذن  
بالرحيل قال بلى قال فأذن عمر  
بالرحيل فلما استقل الناس نادى  
سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي  
عمرو بن علاج الان الحى مقبى قال  
يقول عبيدة بن حصن أجل والله  
محمدة كراما فقال له رجل من  
المسلمين قال لك الله يا عبيدة اخرج  
المشركين بالامتناع من رسول الله



فأصيب من ثقيف بنارية أظن أنها العلهاء تلدى (٢٩٤) رجلا فان ثقيفا قوم منا كبر وثرل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقامته عن

كان محامرا بالطائف عبيد فاسلوا  
فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ابن اسحق وحديثي  
من لا أنهم عن عبد الله بن مكرم عن  
رجال من ثقيف قالوا لما أسلم أهل  
الطائف نكاحهم نكاحهم في أولئك  
العبيد فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا أولئك عتق الله وكان  
من نكاحهم فيهم الحسرت بن كعدة  
(قال ابن هشام) وقد سمى ابن  
اسحق من نزل من أولئك العبيد  
قال ابن اسحق وقد كانت ثقيف  
أصابته أهلا مروان بن قيس  
الدومي وكان قد أسلم وظاهر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
ثقيف فزعمت ثقيف وهو الذي  
تزعيم به ثقيف أنهم من قيس أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لمروان بن قيس خذ يا مروان بأهلك  
أول رجل تلقاه من قيس فاقى أبي  
ابن مالك القشيري فأخذته حتى  
يؤدوا اليه أهله فقام في ذلك  
الضحاك بن سفيان الكلابي  
فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهله  
مروان وأطلق لهم أبي بن مالك  
فقال الضحاك بن سفيان في شيء  
كان بينه وبين أبي بن مالك  
أن تسمى بلاتى يا أبي بن مالك  
فخداة الرسول معرض عنك أشوس  
يقولك مروان بن قيس بحبله  
ذليلا كاتيد الذليل الخسيس  
فعدت عليك من ثقيف عصابة  
متى بأنهم مستقيس الشر يقبسوا  
فكانوا هم المولى فعادت حلومهم  
عليك وقد كادت بك النفس  
تنباس  
(قال ابن هشام) يقبسوا عن غير  
ابن اسحق قال ابن اسحق وهذه

قال الأولون اما تسميته شهادة فلقول المتن في عينة أشهد بالله فسمى بذلك شهادة وان كان عينا  
اعتبارا بلفظها قالوا وكيف وهو مصرح فيه بالقسم وجوابه وكذلك لو قال أشهد بالله ان عقت عينة  
بذلك سواء نوى اليمين أو أطلق والعرب تعد ذلك عينا في لغتها واستعمالها قال قيس  
فأشهد عند الله انى أحبها \* فهذا لها عندي فاعندها ايا

وفي هذا جمل من قال ان قوله أشهد تنعقديه اليمين ولو لم يقل بالله كما هو احدى الروايتين عن أحمد  
والثانية لا يكون عينا الا بالنية وهو قول الاكثرين كان قوله أشهد بالله عينا عند الاكثرين بطلقه  
قالوا اما استثنائه سبحانه أنفسهم من الشهادة فيقال أولا لا ههنا صفة بمعنى خير والمعنى ولم يكن لهم  
شهادة غير أنفسهم فان غيرهم لا يتعاونان الوصفية والاستثناء فيستثنى بغير جمل على الاو بوصف  
بالاجل على غير ويقال ثانيا ان أنفسهم مستثنى من الشهادة ولكن يجوز ان يكون منقطع على  
لغة بني تميم فانهم يسدلون في الانقطاع كما يسدل أهل الجواز وهم في الاتصال ويقال ثالثا انما استثنى  
أنفسهم من الشهادة لانه نزلهم منزلة في قبول قولهم وهذا أقوى جمل على قول من يرجع المرأة  
بالتعان الزوج اذا نكحت وهو الصحيح كما يأتي تقريره ان شاء الله تعالى والصحيح ان لعائش سم يجمع  
الوصفين اليمين والشهادة فهو شهادة مؤكدة بالقسم والتكرار وعين مغالطة بلفظ الشهادة  
والتكرار لاقتضاء الحال تأكيذا لا مراء ولهذا اعتبر فيه من التأكيده عشرة أنواع أحدها ذكر  
لفظ الشهادة الثاني ذكر القسم بأحد أسماء الرب سبحانه وأجمعها المعاني أسمائه الحسنى وهو اسم  
الله جل ذكره الثالث تأكيذا الجواب بما يؤكده المقسم عليه من ان واللام وإتيانه باسم الفاعل  
الذي هو صادق وكاذب دون الفعل الذي هو صدق وكذب الرابع تكرار ذلك أربع مرات الخامس  
دعائه على نفسه في الخامسة بلعنة الله ان كان من الكاذبين السادس اخباره عند الخامسة انها  
الموجبة لعذاب الله وان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة السابع جعل لعائش مقتضى  
لحصول العذاب عليها وهو ما للحد والجس وجعل لعائش اذارتا للعذاب عنها الثامن ان هذا اللعان  
يوجب العذاب على أحدهما اما في الدنيا واما في الآخرة التاسع التفريق بين المتلاعنين وخواب  
بينها وكسرها بالفراق العاشر تأييد تلك الفرقة ودوام التحريم بينهما فلما كان شأن هذا اللعان  
هذا الشأن جعل عينا مقرونا بالشهادة وشهادة مقرونة باليمين وجعل المتن لقبول قوله كاشاهد  
فان نكحت المرأة مضت شهادته وحدثت وأقالت شهادته وعينه شيأين سقوط الحد عنه وجوبه عليها  
وان التعت المرأة وعارضت لعائش بلعان آخر منها فأد لعائش سقوط الحد عنه ودون وجوبه عليها  
فكان شهادة وعينا بالنسبة اليه دونها لانه ان كان عينا محضة فهي لا تحجب مجرد حلفه وان كان شهادة  
فلا تحجب مجرد شهادته عليها وحده فاذا انضم الى ذلك نكواها أقوى جانب الشهادة واليمين في حقه  
بتأكيده ونكواها فكان ذليلا ظاهرا على صدقه فاسقط الحد عنه وأوجب عليه عليها وهذا أحسن  
ما يكون من الحكم ومن أحسن من الله حكما للقوم بوقنون وقد ظهر به هذا أنه عين فيها معنى الشهادة  
وشهادة فيها معنى اليمين وأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فإين دلالة لو كان صحيحا  
بوصوله الى عمرو ولا يمكن في طريقه الى عمرو ومهالك ومفاوز قال أبو عمرو بن عبد البر ليس دون  
عمرو بن شعيب من صحيحه وأما حديثه الآخر الذي رواه الدارقطني فعلى طريق الحديث عثمان  
ابن عبد الرحمن الوفاصي وهو مترول بأجمعهم فالطريق به مقطوعة وأما حديث عبد الرزاق فراسيل  
الزهرى عندهم ضعيفة لا يحتج بها واعتاب بن أسيد كان عاملا للذي صلى الله عليه وسلم على مكة ولم  
يكن بمكة يهودى ولا نصرانى البتة حتى يوصيه أن لا يلاعن بينهما قالوا وأما ردكم لولا ما مضى من  
الايان لكان لي وله شأن وهو حديث رواه أبو داود في سننه واسناده لا بأس به وأما تعلقكم فيه على  
عبادة بن منصورنا كثر ما عيب عليه انه قد روى داعية الى القدر وهذا لا يوجب رد حديثه ففي الصحيح

تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من قرئش ثم من بني أمية بن عبد شمس الإيجاج



ابن جناب قال ابن اسحق \* ومن بني تميم من مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق رضى بسهم فأتاه منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ومن بني مخزوم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة من رمية رميا يرمون من بني عدي ابن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم \* ومن بني سهم ابن عمر والسائب بن الحرث بن قيس بن عدي وأخوه عبد الله بن الحرث \* ومن بني سعد بن لبت جاحجة بن عبد الله \* واستشهد من الانصار من بني سلمة ثابت بن الجذع \* ومن بني مازن بن التجار الحرث ابن سهل بن أبي صعصعة \* ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله \* ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بني لبت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد القتل والحصار قال بجبر بن زهير ابن أبي سلمى يذكر حينما والطائف

كانت علاة يوم بطن حنين وغداة أو طاس يوم الابرق جعت باغواء هوازن جمعها فتبدوا كالطائر المتفرق لم يمنعوا من مقام واحد الا جدارهم وبطن الخندق ولقد تعرضنا لكم يا خرجوا فتحنوا منا يا باب مغلق تزدحسرا نا الى رجاجة شهباء تلعب بالنمايا فيلق

الاحتجاج بجماعة من القدرية والمرجئة والشيعة ممن علم صدقه ولا تنافي بين قوله لولا ما مضى من كتاب الله تعالى ولولا ما مضى من الايمان فيحتاج الى ترجيح أحد الغظين وتقديعه على الاخر بل الايمان المذكور هي في كتاب الله وكتاب الله تعالى حكمه الذي حكم به بين المتلاعنين وأراد صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من حكم الله الذي فصل بين المتلاعنين لكان لي ولها شأن آخر قالوا أما قولكم ان قاعدة الشريعة استقرت على ان الشهادة في جانب المدعى واليمين في جانب المدعى عليه فخواه من وجوه أحدها ان الشريعة لم تستقر على هذا بل قد استقرت في القسامة بان يبدأ بايمان المدعين وهذا لقوة جانبهم باللوث وقاعدة الشريعة ان اليمين تكون من جهة أقوى المتداعيين فلما كان جانب المدعى عليه قويا بالبراءة الاصلية شرعت اليمين في جانبه فلما قوى جانب المدعى في القسامة باللوث كانت اليمين في جانبه وكذلك على الصحيح لما قوى جانبه بالنكول صارت اليمين في جانبه فيقال له احلف واستحق وهذا من كمال حكمه الشرع واقضائه للمصالح بحسب الامكان ولو شرعت اليمين من جانب واحد انما ذهبت قوة الجانب الرابع هدر اوحكمة الشارع نأى ذلك فالذي جاء به هو غاية الحكمة والمصلحة واذا عرف هذا فاجاب الزوج ههنا أقوى من جانبها فان المرأة تنكر زناها وتبته والزواج ليس له غرض في هتك حرمة وفساد فراشه ونسبة أهله الى الفجور بل ذلك آشوش عليه وأكره شيء اليه فكان هذا لونا طاهرا فاذا انضاف اليه نكول المرأة قوى الامر جدا في قلوب الناس خاصهم وعامهم فاستقل ذلك بثبوت حكم الزنا عليها شرعا فحدث بلعانه ولكن لم يكن يمكن ايمانه بمنزلة الشهداء الاربعة حقيقة كان لها أن تعارضها بايمان أخرى مثلها يبرأ عنهم اعذاب الحد المذكور في قوله تعالى وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين ولو كان لعانه بينة حقيقة لما دفت ايمانها عن شيا وهذا يتضح بالفصل الثاني المستفاد من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان المرأة اذا لم تلتعن فهل تحدا وتحبس حتى تقرأ وتلاعن فيه قولان للعقهاء فقال الشافعي وجماعة من السلف والخلف تحده وهو قول أهل الحجاز وقال أحمد تحبس حتى تقصر أو تلاعن وهو قول أهل العراق وعنه رواية ثانية لا تحبس ويحلى سبيلها قال أهل العراق ومن وافقهم لو كان لعان الرجل بينة فوجب الحد عليها لم تملك اسقاطه باللعان وتكذيب البينة كما لو شهد عليها أربعة قالوا ولانه لو شهد عليه اربع ثلاثة غيره لم تحده هذه الشهادة فلتلا تحده بشهادته وحده أولى وأخرى قالوا ولانه أحد المتلاعنين فلا يوجب حدا الا آخر كما لم يوجب لعان احده قالوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة على المدعى ولا ريب ان الزوج ههنا مدعى قالوا ولان موجب لعانه اسقاط الحد عن نفسه لا يجاب الحد عليها وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة والا حد في ظهرك فان موجب قذف الزوج كوجب قذف الاجنبي وهو الحد ففعل الله سبحانه له طريقتا الى التخلص منه باللعان وجعل طريق اقامة الحد على المرأة أحد أمرين اما أربعة شهود أو اعتراف أو الحبل عند من يحديه من الصحابة كعمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن وافقه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجم واجب على كل من زنى من الرجال والنساء اذا كان محصنا اذا قامت بينة أو كان الحبل أو الاعتراف وكذلك على كرم الله وجهه فجعل طريق الحد ثلاثة لم يجعل فيها اللعان قالوا وايضا فله لم يحقق زناها فلا يجب عليها الحد لان تحقيق زناها اما ان يكون بلعان الزوج وحده لانه لو تحقق به لم يسقط بلعانها الحد ولما وجب بعد ذلك حد على قاذفها ولا يجوز ان يتحقق بنكولها ايضا لان الحد لا يثبت بالنكول فان الحد يدرك بالشبهات فكيف يجب بالنكول فان النكول يحتمل أن يكون لشدة خفرتها ولعقله لسانها أو لدهشتها في ذلك المقام الفاضح المخزى أو لغير ذلك من الاسباب فكيف يثبت الحد الذي اعتبر في بيئته من العدد ضعف ما اعتبر في سائر الحدود وفي اقراره أربع مرات بالسنة الصحيحة الصريحة واعتبر في كل من الاقرار

ملوثة خضراء لو قد دوا بها \* حصن الفل كانه لم يخلق شئ الضمير على الهراس كانا \* قد تعرف في القيادون لنتي



(أمر أموال هوازن وسبباها  
وعطايا المؤلفات لهم منها  
وانعام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيها)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين انصرف عن الطائف  
على (١) دحنا حتى نزل الجعرانة  
فبين معه من الناس ومعه من  
هوازن سبي كثير وقد قاله رجل  
من أصحابه يوم طعن عن ثقيف  
يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد  
ثقيفا واتبهم \* ثم أتاه وفد  
هوازن بالجعرانة وكان مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من سبي  
هوازن ستة آلاف من الذراري  
والتساع من الأبل والشاة لا يدرى  
ماعدته \* قال ابن اسحق فحدثني  
عمر بن شبيب عن أبيه عن جده  
عبد الله بن عمر وأن وفد هوازن  
أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا  
أصل وعشيرة وقد أصابنا من  
البيلاء ما لم يخف عليك فامن علينا  
من الله عليك قال وقام رجل من  
هوازن ثم أحسبني سعد بن بكر  
يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال  
يا رسول الله اعمأ في الخطأ عائنك  
وخلائك وحواضنك اللاتي كن  
يكفلنك ولو أنا (٢) ملحننا لحرث  
ابن أبي شمر أو لئن لم نمنع من المنذر ثم  
نزل منا بمثل الذي نزل به رجونا  
عطفه وعائدته علينا وأنت خير  
المكفولين (قال ابن هشام) وروى  
ولو أنا ملحننا لحرث بن أبي شمر أو  
النعمان بن المنذر \* قال ابن اسحق

(١) قال في القاموس ودجني بالضم  
أو بالكسر وقد عدا أرض خلق منها

والبينة أن يتضمن وصف الفعل والتصريح به مباغسة في السستر ودفعاً لاثبات الحد بأبلغ الطرق  
وأكدتها وتوسلاً إلى إسقاط الحد بآدي شبهة فكيف يجوز أن يقضى فيه بالنكول الذي هو في نفسه  
شبهة لا يقضى به في شيء من الحدود والعقوبات البينة ولا فيما عدا الأموال قالوا والشافعي رحمه الله تعالى  
لا يرى القضاء بالنكول في درهم فادونه ولا في أدنى درهم فكيف يقضى به في أعظم الأمور وأبعدها  
ثبوتاً وأسرعها سقوطاً ولا نالوا أقرب بلسانها ثم رجعت لم يجب عليها الحد فلا نالوا لا يجب بحسب  
امتناعها من البين على برامتها أولى وإذا طهر أنه لا تأنيروا أحدهما في تحقيق زناها لم يجوز أن يقال  
بتحققه بهما وجهين \* أحدهما أن ماني كل واحد منهما من الشبهة لا يزول بضم أحدهما إلى  
الآخر كشهادة مائة فاسق فإن احتمال نكولها لفرط حيائها وهيبته ذلك المقام والجمع وشدة الخفر  
ومحجزها عن النطق وعقولة لسانها لا يزول بلعان الزوج ولا بنكولها \* الثاني أن لا يقضى فيه  
بالبين المفردة لا يقضى فيه بالبين مع النكول كسائر الحقوق قالوا وأما قوله أنه لا يدرأ عنها العذاب  
أن تشهد بالعذاب ههنا يجوز أن يراد به الحد وأن يراد به الحبس والعقوبة المطلوبة فلا يتعين إرادة  
الحد به فإن الدال على المطلق لا يدل على المقيد بالبدليل من خارج وأدنى درجات ذلك الاحتمال فلا  
يثبت الحد مع قيامه وقد يرجح عدا بما تقدم من قول عمر وعلى رضي الله عنهما أن الحد انما يكون  
بالبينة أو الاعتراف أو الجبيل ثم اختلف هؤلاء فيما إذا يصنعها إذا لم تلعن فقال أحد إذا أبت  
المرأة أن تلعن بعد لعان الرجل أجبرتها عليه وهبت أن أحكم عليها بالجم لانها لو أقرت بلسانها  
لم أرجعها إذا رجعت فكيف إذا أبت اللعان وعنه رحمه الله تعالى رواية مانية يخلى سبيلها اختارها  
أو نكر لانها لا يجب عليها الحد فيجب تخليتها سبيلها كما لو لم تكمل البينة

(فصل) قال الموجدون للحد معلوم أن الله سبحانه وتعالى جعل اللعان الزوج بدلا عن الشهود  
وقام مقامهم بل جعل الأزواج الملتصين شهداء كما تقدم وصرح بأن لعانهم شهادة وأوضح ذلك  
بقوله ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله وهذا يدل على أن سبب العذاب الديني  
قد وجد وأنه لا يدفعه عنها إلا لعانها والعذاب المدفوع عنها بلعانها والمذكور في قوله تعالى وإيشهد  
عذابها طائفة من المؤمنين وهذا عذاب الحد قطعاً ذكره مضافاً ومعرفة بالام العهد فلا يجوز أن  
ينصرف إلى عقوبة لم تذكري اللفظ ولا دل عليها بوجه ما من حبس أو غيره فكيف يخلى سبيلها  
ويدرأ عنها العذاب بغير لعان وهل هذا إلا مخالفة لظاهر القرآن قالوا وقد جعل الله سبحانه لعان  
الزوج داراً للحد القذف عنه وجعل لعان الزوجة داراً للعذاب حد الزنا عنها فكما أن الزوج إذا  
لم يلعن يحد حد القذف فكذلك الزوجة إذا لم تلعن يجب عليها الحد قالوا وأما قولكم إن لعان  
الزوج لو كان بيينة لوجب الحد عليها لم نعلم هي إسقاطها باللعان كشهادة الأجنبية والجواب أن حكم  
اللعان حكم مستقل بنفسه غير مردود إلى أحكام الدعاوى والبيئات بل هو أصل قائم بنفسه شرعه  
الذي شرع نظيره من الأحكام وفصله الذي فصل الحلال والحرام ولما كان لعان الزوج بدلاً عما  
الشهود لا جرم نزل عن مرتبة البينة فلم يستقل وحده بحكم البينة وجعل للمرأة معارضة بلعان  
نظيره وجه تمثله فلا يظهر ترجيح أحد اللعانيين على الآخر لنا والله يعلم أن أحدهما كاذب فلا وجه  
لحد المرأة بمجرد لعان الزوج فإذا مكنت من معارضته وإتيانها بما يبرئ ساحتها فلم تفعل ونككت  
عن ذلك عمل مقتضى عمله وانضاف إليه قرينة قوية وأكدها وهي نكول المرأة واعراضها عن  
ما يخالفها من العذاب ويدرأ عنها قالوا وأما قولكم أنه لو شهد عليها مع ثلاثة غيره لم تحجب هذه الشهادة  
فكيف تحجب شهادة وحده فجوابه أنها لم تحجب شهادة مجردة وانما حجت بمجموع لعانه خمس مرات  
ونكولها عن معارضته مع قدرتها عليها فقام من مجموع ذلك دليل في غاية الظهور والقوة على صحة  
قوله والظن المستفاد منه أقوى بكثير من الظن المستفاد من شهادة الشهود وأما قولكم أنه أحسد



حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (٢٩٧) صلى الله عليه وسلم أبناءكم كوثناؤكم أحب اليكم أم

أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأبنائنا حسباننا بل تردنا لبنا نساءنا وأبنائنا فهو أحب إلينا فقال لهم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فتقوم وافقوا أنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا فأعطيتكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فورا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو نعيم فلا وقال عبيدة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سائب بنى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول عباس بن مرداس لبنى سليم وهذا وفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تحب منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم فقال ابن احق وحدثني أبو وبرة يزيد ابن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها بطنة بنت هلال بن حباب بن عميرة بن هلال بن ناصرة

اللعانين فلا يوجب حد إلا أن يوجب لعانها حده فجوابه أن لعانها إنما شرع للدفع لا للإيجاب كما قال تعالى ويدبرأ عنها العذاب أن تشهد فسد النص على أن لعانها مقتضى لإيجاب الحد ولعانها دافع ودأري لا موجب فقياس أحد اللعانين على الآخر جع بين ما فرق الله سبحانه بينهما وهو باطل قالوا وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم البيعة للمدعي فسمعوا طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن لعان الزوج المذكور المكروهية وقد انضم اليها كونه الجاري مجرى أقرارها عند قوم ومجرى بيعة المدعين عند آخرين وهذا من أقوى البيئات ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له البيعة والحد في ظهرك ولم يطل الله سبحانه هذا وإنما نقله عنه عن بيعة منفصلة تسقط الحد عنه بمجرد إقامتها إلى بيعة يتمكن من إقامتها ولما كانت دونها في الرتبة اعتبر لها مقو منفصل وهو نكول المرأة عن دفعها ومعارضتها مع قدوتها وتكفها قالوا وأما قولكم أن موجب لعانها إسقاط الحد عن نفسه لا إيجاب الحد عليها إلى آخره فإن أردتم أن من موجب إسقاط الحد عن نفسه فحق وإن أردتم أن سقوط الحد عنه جميع موجب ولا موجب سواء فباطل قطعان وقوع الفرقة أو وجوب التفريق والتحريم المؤبد أو المؤقت ونفي الولد المصريح بنفيه أو المكتفى في نفيه باللعان ووجوب العذاب على الزوجة أما عذاب الحد أو عذاب الحبس كل ذلك من موجب اللعان فلا يصح أن يقال إنما يوجب سقوط حد القذف عن الزوج فقط قالوا وأما قولكم أن الصحابة رضي الله عنهم جعلوا حد الزنا بأحد ثلاثة أشياء أما البيعة أو الاعتراف أو الحبل واللعان ليس منها فجوابه أن منازعكم يقولون أن كان إيجاب الحد عليها باللعان خلافا لاقوال هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم فإن إسقاط الحد بالحبل أدخل في خلافهم وأظهر فما الذي سوغ لكم إسقاط حد أو وجوبه بالحبل وصرح بخالفهم وحرم على منازعكم مخالفتهم في إيجاب الحد بغير هذه الثلاثة مع أنهم أعذر منكم ثلاثة أوجه أحدها أنهم لم يخالفوا صريح قولهم وإنما هو مخالفة لمفهوم سكنوا عنه فهو مخالفة لسكوتهم وأنتم خالفتم صريح أقوالهم والثاني أن الآية مخالفة لمفهوم قد خالفه صريح عن جماعة منهم بإيجاب الحد فلم يخالفوا ما أجبر عليه الصحابة رضي الله عنهم وأنتم خالفتم منطوقا لا يعلم لهم فيه مخالفة البيعة وهو إيجاب الحد بالحبل فلا يحفظ عن معاني قط مخالفة عمر وعلي رضي الله عنهما في إيجاب الحد به الثالث أنهم خالفوا هذا المفهوم لمنطوق تلك الأدلة التي تقدمت ولمفهوم قوله ويدبرأ عنها العذاب أن تشهد ولا ريب أن هذا المفهوم أقوى من مفهوم سقوط الحد بغيره ولهم إذا كانت البيعة أو الحبل أو الاعتراف فهم تركوا مفهومها لما هو أقوى منه وأولى هذا لو كانوا قد خالفوا الصحابة فكيف وقولهم موافق لأقوال الصحابة رضي الله عنهم فإن اللعان مع نكول المرأة من أقوى البيئات كما نقرر قالوا وأما قولكم لم يتحقق زنا على آخره فجوابه أن أردتم بالتحقق اليقين المقطوع به كالجزميات فلا يشترط في إقامة الحد ولو كان هذا شرط لما أقيم الحد بشهادة أربعة أذ شهدتهم لا نجعل الزنا محققا بهذا الاعتبار وإن أردتم بعدم التحقيق أنه مشكوك فيه على السواء بحيث لا يترجح ثبوته فباطل قطعوا إلا ما وجب عليها لعذاب المسدرا بلعانها ولا ريب أن التحقيق المستفاد من لعانها المؤكد المكرر مع اعراضها عن معارضته محتمل منه أقوى من التحقيق بأربع شهود وأعلل لهم غرضاني قد ذفها وهتكها وفسادها على زوجها والزوج لا غرض له في ذلك منها وقولكم أنه لو تحقق فاما أن يتحقق بلعان الزوج أو نكولها أو غيرها ما جابها أنه يتحقق بما ولا يلزم من عدم استقلال أحد الأمرين بالحد وضعه عنه عدم استقلالهما معا إذ هذا شأن كل مفرد لم يستقل بالحكم بنفسه ويستقل به مع غيره لقوته به وأما قولكم بحجب الشافعي كيف لا يقضى بالنكول في درهم ويقضى به في إقامة حد بالغ الشارع في ستمه واعتبره أكل بيعة فهو ذام وضع لا ينتصر فيه للشافعي ولا لغيره من الأئمة وليس هذا موضع كتابنا هذا ولا قصدنا به نصرة أحد من العلماء

ابن قسبة بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن



وقال ابن اسحق قد تقي تافع مولى  
عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر  
قال بعثت بها الى اخوالى من بنى  
جمع ليصلحو الى منها ويهيئوها  
حتى اطوف بالبيت ثم آتيتهم وانا  
أريد أن أصيبها اذا رجعت اليها قال  
نخرجت من المسجد حين فرغت  
فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم  
قالوا رد علينا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت  
تلكم صاحبكم في بنى جمع فاذهبوا  
فخذوها فذهبوا اليها فخذوها  
قال ابن اسحق وأما عبيدة بن  
حسن فأنشد عجزا من عجزا  
هو وزن وقال حين أخذها أرى عجزا  
أنى لا أحسب لها فى الحى نسبا  
وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا  
بست فرائض أبى أن يردّها فقال  
له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله  
ما فوها ببارد ولا نديها بناهد ولا  
بطنها بالدول ولا زوجها بواجد ولا درها  
(١) بما كدر فدها بست فرائض  
حين قال له زهير ما قال فزعوا ان  
عينه لقي الاقرع بن حابس فشكا  
اليه ذلك فقال انك والله ما أخذتها  
بيضاء غريرة ولا نصفا ونيرة وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فد  
هو وزن وسألهم عن مالك بن  
عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف  
مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أخبروا مالك انه ان  
أنانى مسلما ردت اليه أهله وماله  
وأعطيت مائة من الابل فأتى مالك  
بذلك فخرج اليه من الطائف وقد  
كان مالك خاف ثقة فاعلى نفسه ان  
يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال له ما قال فيجسوه فامر  
براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به الى الطائف فخرج ليلا

وانما قصدناه مجرد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته وأقضية واحكامه وما تضمن سوى  
ذلك فتبع مقصود لغيره فذهب ان من لم يقض بالنكول تناقض فسادا يضر ذلك هدى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وتلك شكاة ظاهر عنه عارها على أن الشافعي رحمه الله تعالى لم يتناقض فانه فرق بين  
نكول مجرد دلاوة وله وبين نكول قد قارنه التعان أو كدم كرر أقيم في حق الزوج مقام البيعة مع  
شهادة الحال بكر اهة الزوج لئلا امرأته وتضعها وخراب بيته واقامة نفسه وجبه في ذلك المقام العظيم  
عشدها المسلمين يدعو على نفسه باللعنة ان كان كاذبا بعد حلفه بالله جهدا أبعثه أربع مرات انه لن  
الصادقين والشافعي رحمه الله انما حكم بنكول قد قارنه ما هذا شأنه فن أن يلزمه أن يحكم بنكول  
مجرد قالوا وأما قولكم انهم ألوا أقرب بالزنا ثم رجعت لسقط عنها الحد فكيف يجب بمجر دامتاعها من  
اليمين في جوابه ما تقرر اتفاقا قالوا وأما قولكم ان العذاب المدرا عنها بلعانها هو عذاب الحبس أو غيره  
فجوابه أن العذاب المذكور اما عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة وحل الآية على عذاب الآخرة  
باطل قطعان لعانها لا يدرأ ما وجب عليها وانما هو عذاب الدنيا وهو الحد قطعان عذاب  
الحد وهو فداءه من عذاب الآخرة ولهذا ضرعه سبحانه طهرة وفدية من ذلك العذاب كيف وقد  
صرح به في أول السورة بقوله وليشهد عذابهم ما طاعة من المؤمنين ثم أعاده بعينه بقوله ويدرا عنها  
العذاب فهذا هو العذاب المشهود مكنها من دفعه بلعانها فأن هنا عذاب غيره حتى تفسر الآية  
به واذا تبين هذا فهو القول الصحيح الذي لا نعتقد سواه ولا ترضى الاياه وباللغة التوفيق فان قيل  
فلو نكل الزوج عن اللعان بعد قذفه فما حكم نكوله لتلنا الحد القذف عند جهور والعلماء من  
السلف والخلف وهورة قول الشافعي ومالك وأحمد وأصحابهم وخالف في ذلك أبو حنيفة رحمه الله وقال  
يجبس حتى يلاعن أو تقرر الزوجة وهذا الخلاف مبني على ان موجب قذف الزوج لامرأته هو  
الحد كقذف الاجنبي وله اسقاطه باللعان أو موجب اللعان نفسه فالقول بالجهور والثاني قول  
أبي حنيفة رحمه الله واحتجوا عليه بعموم قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء  
فاجلدوهم ثمانين جلدة وبقوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أمية البيعة أو حد في ظهرك وبقوله  
عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وهذا قاله لهلال بن أمية قبل شروعه في اللعان فلو لم يجب الحد  
بقذفه لم يكن لهذا معنى وبانه قذف حرة عفيفة يجرى بينه وبينها القود فجذب قذفها كلاجنبي وبانه  
لولا عنها ثم أ كذب نفسه بعد لعانها لوجب عليه الحد فدل على ان قذفه سبب لوجوب الحد عليه  
وله اسقاطه باللعان اذ لو لم يكن سببا لما وجب با كذابه نفسه بعد اللعان وأبو حنيفة رحمه الله تعالى  
يقول قذفه له ادعوى بوجب أحد أمرين اما لعانه واما اقرارها فاذا لم يلاعن حبس حتى يلاعن  
الآن تقر فيزول موجب الدعوى وهذا بخلاف قذف الاجنبي فانه لاحق له عند المقدوفة فكان  
فاذا حصنها والجهور يقولون بل قذفه جنابة منه على عرضها فكان موجب الحد كقذف الاجنبي  
ولما كان فيها شائبة الدعوى عليها بالانفاق لحقه وجنايتها فيه ملك اسقاط ما وجب به القذف من  
الحد بلعانه فاذا لم يلاعن مع قدرته على اللعان وتكتمه منه عمل مقتضى القذف عمله واستقل بايجاب  
الحد اذ لا معارضة وبالله التوفيق

(فصل ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انما كان يقضى بالوحي وبما أراه الله لا بما رآه هو  
فانه صلى الله عليه وسلم لم يقض بين المتلاعنين حتى جاءه الوحي ونزل القرآن فقال لعومر حينئذ قد  
نزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يسألني الله عز وجل عن سنة  
أحد نهيانيكم أم أمر بها وهذا في الاقضية والاحكام والسنن الكلية وأما الامور الجزئية التي  
لا ترجع الى احكام كالتزول في منزل معين وتأمير رجل معين ونحو ذلك مما هو متعلق المشاورة  
المأمور بها بقوله وشاورهم في الامر فتلك للرأى فيها مدخل ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم في شأن



فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادره

بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله  
ومله وأعطاه مائة من الأبل وأسلم  
لحسن إسلامه فقال مالك بن عوف  
حين أسلم

ما ن رأيت ولا سمعت بمثله

في الناس كلهم بمثل محمد  
أوفى وأعطى الجزيل إذا اجتدي  
ومنى تشا خبرك عما في غد  
وإذا السكتية عردت أنيابها

بالسمهري وضرب كل مهند  
فكانه ليش على أشباله

وسط الهبابة خلد في مرصد  
فاستعمله رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على من أسلم من قومه وذلك  
القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان  
يقا تل بهم ثقيفا لا يخرج لهم مريح  
الأغار عليه حتى ضيق عليهم فقال  
أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن  
غير الثقي

هابت الأعداء جانبا

ثم تغزونا بنو سلمه  
وأنا مالك بهم

ناقضا للعهد والحرمة  
وأقوانا في منازلتنا  
ولقد كنا أولى نعمة

(قال ابن اسحق) ولما فرغ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من رد  
سبايا حنين إلى أهلها ركب واتبعه  
الناس يقولون يا رسول الله أقسم  
عليكنا فينا من الأبل والعمى حتى  
الجوه إلى شجرة فاختلطت عنه  
رداءه فقال ردوا على رداي أيها  
الناس فوالله إن لو كان لكم عدد  
شجر نامة نعمما القسمته عليكم ثم  
ما ألقىوني بخيل ولا جبان ولا  
كذوبا ثم قام إلى جنب بعير فأخذ  
وبرة من منامه فجعلها بين أصبعيه  
ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله لي

تلقح النخل انما هو رأي رأيته فهذه القسم في الأحكام والسنة السكية في آخر  
(فصل) ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بأن يأتي بها فتلا عنها بحضرة فكان في هذا بيان أن  
اللعان انما يكون بحضرة الامام أو نائبه وأنه ليس لاحاد الرعية أن يلاعن بينهما كإليس له إقامة  
الحديل هو الامام أو نائبه

(فصل) ومنها أنه يسن التلاعن بمحضر جماعة من الناس يشهدونه فان ابن عباس وابن عمر  
وسهل بن سعد وحضرهم مع حدائة أسنانهم فدل ذلك على أنه حضره جمع كثير فان الصبيان انما  
يحضرون مثل هذا الامر تبعال الرجال قال سهل بن سعد فتلاعنا وأنامع الناس عند النبي صلى الله عليه  
وسلم حكمة هذا والله أعلم ان اللعان بني على التعليل مبالغة في الردع والزجر وفصله في الجماعة  
أبلغ في ذلك

(فصل) ومنها انما يتلاعنان قياما وفي قصة هلال بن أمية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له قم فاشهد  
أربع شهادات بالله وفي الصحيحين في قصة المرأة ثم قامت فشهدت ولأنه إذا قام شاهد الحاضرون  
فكان أبلغ في شهرته وأوقع في النفوس وفيه سر آخر وهو ان الدعوة التي تطلب اصابتها إذا صادفت  
الدعوة عليه قائما تقذف فيه وهذا السداد عجيب على المشركين حين صلبوه أخذوا بوضعيان معاوية  
رضي الله عنه فاضجعه وكانوا يرون أن الرجل إذا طأ بالارض زالت عنه الدعوة

(فصل) ومنها البداءة بالرجل في اللعان كما بدأ الله عز وجل ورسوله فلا بدأت هي لم يعتد  
بلعانها عند الجمهور واعتد به أبو حنيفة رحمه الله وقد بدأ الله سبحانه في الحدبذ كمرأة فقال الزانية  
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وفي اللعان بذكر الزوج وهذا في غاية المناسبة لان الزنا  
من المرأة أقبح منه بالرجل لانها تزيد على هتك حق الله فساد قراش بعلمها وتعلق نسب من غسیره  
عليه وفضيحة أهلها وأقاربها والجناية على محض حق الزوج وخيائته فيه واستقاط حرمة عند  
الناس وتعبيره بامسالك البغي وغير ذلك من معاسد زناها فكانت البداءة بها في الحدأهم وأما اللعان  
فالزوج هو الذي قد فها وعرضها لللعان وهتك عرضها وماها بالعظيمة وفضحها عند قومها وأهلها  
ولهذا يجب عليه الحد إذا لم يلاعن فكانت البداءة منه في اللعان أولى من البداءة بها

(فصل) ومنها حفظ كل واحد من المتلاعنين عند ارادة الشروع في اللعان فيم وعظا وبذكر  
ويقال له عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فإذا كان عند الخامسة أعيد ذلك عليهما كما هبت  
السنة بهذا وهذا

(فصل) ومنها أنه لا يقبل من الرجل أقل من خمس مرات ولا من المرأة ولا يقبل منه ابدال اللعنة  
بالغضب والابعاد والسخط ولا منها ابدال الغضب باللعنة والابعاد والسخط بل يأتي كل منهما بما  
قسم الله من ذلك شرعا وقدر وهذا أصح القولين في مذهب أحمد ومالك وغيرهما ومنها أنه  
لا يفتقران إلى اللفاظ المسذ كورة في القرآن والسنة شيأ بل لا يستحب ذلك فلا يحتاج أن  
يقول شهد الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية ونحو  
ذلك بل يكفي أن يقول أشهد بالله أني لمن الصادقين وهي تقول أشهد بالله أنه لمن الكاذبين ولا يحتاج  
أن يقول فيما رميته به من الزنا وتقول هي أنه من الكاذبين فيما رماني به من الزنا ولا يشترط أن يقول  
إذا ادعى الرؤية رأيتها تزن كالرود في المسكحة ولا أصل لذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله فان الله  
سبحانه بعلمه وحكمته كفانا بما شرع لنا وأمرنا به عن تكلف زيادة عليه قال صاحب الافصاح وهو  
يحيى بن محمد بن عبيدة في افصاحه من الفقهاء من اشترط أن يزداد بعد قوله من الصادقين فيما رميته  
به من الزنا واشترط في نفيها عن نفسها أن تقول فيما رماني به من الزنا قال ولا أراه يحتاج اليه لان الله  
تعالى أنزل ذلك وبينه ولم يذكر هذا الاشرط وظاهر كلام أحمد أنه لا يشترط ذكر الزنا في اللعان فان

من فينكم ولا هذه الورة لا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والخياط فان الغلول يكون على أهله عاروا وشار يوم القيامة قال فجاء



رجل من الاثني عشر نكبة من خميس شهر (٣٠٠) فقال يا رسول الله اخذت هذه النكبة اعلم بها برذعة بعير لي ذبح فقال اما تصيب منها نكبة

قال اما اذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده (قال ابن هشام) وذكر زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبه بن ربيعة وسيفه متلخخ دما فقالت اني قد عرفت انك قد قاتلت فماذا اصبحت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الامة فتعطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيئا فليرده في الخياط والخيط فرجع عقيل فقال ما اري اوتك الا قد ذهبت فاحذها فأتقاهما في الغنائم \* قال ابن اسحق واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائجة قلوبهم وكانوا اشرفا من اشرف الناس بتألفهم ويتألفهم قلوبهم فأتقاهما في الغنائم \* قال ابن اسحق سفيان بن حرب مائة بعير واعطى ابنه معاوية مائة بعير واعطى حكيم بن حزام مائة بعير واعطى الحرث بن الحرث بن كلدة اخا بني عبد الدار مائة بعير (قال ابن هشام) (١) نضير بن الحرث ابن كلدة ويجوز ان يكون اسمه الحرث ايضا \* قال ابن اسحق واعطى الحرث بن هشام مائة بعير واعطى سهيل بن عمرو مائة بعير واعطى حويطب بن عبد العزى ابن ابي قيس مائة بعير واعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير واعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير واعطى الاقرع بن حابس التميمي مائة بعير واعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير واعطى صفوان بن امية مائة بعير فهو ذاك صاحب

اسحق بن منصور قال قلت لاجد كيف يلاعن قال على ما في كتاب الله يقول اربع مرات اشهد بانه اني فيمار ميتناه لمن الصادقين ثم يقف عند الخامسة فيقول اعن الله عليه ان كان من الكاذبين والمرأة مثل ذلك في هذا النص انه لا يشترط ان يقول من الزنا ولا تقوله هي ولا يشترط ان يقول عند الخامسة فيمار ميتناه وتقول هي فيمار ماني به والذين اشترطوا ذلك بحجتهم ان قالوا رعا نوى اني لمن الصادقين في شهادة التوحيد او غيره من الخبر الصادق ونوت انه لمن الكاذبين في شأن آخر فاذا ذكر امار ميتناه من الزنا تنفي هذا التأويل قال الا تحرون هب انهم انوا بذلك فاتهمما لا ينتفعان بنيتهم فان الظالم لا ينفعه تأويله ويمينه على نية خصمه ويمينه بما امر الله به اذا كان مجاهرا فيها بالباطل والكذب موجه عليه اللعنة او الغضب نوى ما ذكرتم او لم ينوه فانه لا يعود على من يعلم السر وانفي بمثل هذا

(فصل) ومنها ان الحل ينتفي بلعانه ولا يحتاج ان يقول وما هذا الحل مني ولا يحتاج ان يقول وقد استبرأ منها هذا قول ابي بكر عبد العزيز من اصحاب احدى قول بعض اصحاب مالك واهل الظاهر وقال الشافعي يحتاج الرجل الى ذكر الولد ولا يحتاج المرأة الى ذكره وقال الحرق وغيره يحتاجان الى ذكره وقال القاضي يشترط ان يقول هذا الولد من زنا وليس هو مني وهو قول الشافعي وقول ابي بكر اصح الاقوال وعليه تدل السنة الثابتة قال قيل فقد روي مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لاعن بين رجل وامرأته وانتقي من ولده ففرق بينهما والحق الولد بالمرأة وفي حديث سهل بن سعد وكانت حاملا فانكر حملها وقد حكم صلى الله عليه وسلم بان الولد للفراش وهذه كانت فراش له حال كونها حاملا لولده فلا ينتفي عنه الابن فيه قيل هذا موضع تفصيل لا بد منه وهو ان الحل اذا كان سابقا على ما رماه به وعلم انها زنت وهي حامل منه ولولده قطعا ولا ينتفي عنه بلعانه ولا يحل له ان ينفيه عنه في اللعان فاتهم الماعنة فيه كانت فراشا وكان الحل لاحقا به فزناها لا يزال حكم لحوقه به وان لم يلم جملها حال زناها الذي قد قدفها به فهذا ينظر فيه فان جاءت به لاقل من ستة أشهر من الزنا الذي رماه به فالولده لا ينتفي عنه بلعانه وان ولده لاكثر من ستة أشهر من الزنا الذي رماه به نظر فاما ان يكون استبرأها قبل زناها ولم يستبرأها فان استبرأها انتفي الولد عنه بمجرد اللعان سواء نفاه أو لم ينفعه ولا بد من ذكره عند من يشترط ذكره وان لم يستبرأها فنهنا أمكن ان يكون الولد منه وان يكون من الزنا فان نفاه في اللعان انتفي والالحق به لانه أمكن كونه منه ولم ينفعه فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم قد حكم بعد اللعان ونفي الولد بانه ان جاء يشبه الزوج صاحب الفراش فهو له وان جاء يشبه الذي رميت به فهو له - فوالسك في مثل هذه الواقعة اذا لعن امرأته وانتقي من ولدها ثم جاء الولد يشبه هل للحق فيه بالشبه عملا بالقافة او تحكمون بانقطاع نسبه منه عملا بوجوب لعانه قيل هذا بحال ضحك وموضع ضيق تجاذب اعنته اللعان المقتضي لانقطاع النسب وانتفاء لولده وان يدعي لاه ولا يدعي لاه والشبه الدال على ثبوت نسبه من الزوج وانه ابنه مع شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بانها ان جاءت به على شبه فالولده وانه كذب عاينها فهذا مضيق لا يتخلص منه الا المستبصر البصير بأدلة الشرع وأسراره والخبير بجمعه وفرقه الذي سافرت به همته الى مطلع الاحكام والمشكاة التي منها ظهر الحلال والحرام والذي يظهر في هذا ان الله المستعان وعليه التكاليف ان حكم اللعان قطع حكم الشبه وصار معه بمنزلة أقوى الدليلين مع اضعفهما فلا عبرة للشبه بعدمضي حكم اللعان في تغيير احكامه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن شأن الولد وشبهه لغير ذلك حكم اللعان وانما اخبر عنه ليتبين الصادق منهما من الكاذب الذي قد استوجب اللعنة والغضب فهو اخبار عن امرأة يرى كوني يتبين به الصادق من الكاذب بعد تقرر الحكم الديني وان الله سبحانه سيجعل في الولد دليلا على ذلك ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انتفائه من الولد وقال ان جاءت به كذا وكذا فلا تراه الا



صدق عليها وان جاءت به كذا وكذا فلا أراه الا كذب عليها فجاءت به على النعت المكروه فعلم انه صدق عليه اولم يعرض لها ولم ينسخ حكم اللعان فيحكم عليها بحكم الزانية مع العلم بانه صدق عليها وكذلك لو جاءت به على شبه الزوج يعلم انه كذب عليها ولا يغير ذلك حكم اللعان فيحد الزوج ويلحق به الولد فليس قوله ان جاءت به كذا وكذا فهو له لال بن أمية الحاقاله به في الحكم كيف وقد نفاه باللعان وانقطع نسبه به كما أن قوله وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي وميت به ليس الحاقاله يجعله ابنه وانما هو اخبار عن الواقع وهذا كالحكم بإيمان القسامة ثم أظهر الله سبحانه آية تدل على كذب الخالفين لم ينتقض حكمها بذلك وكذا لو حكم بالبراءة من الدعوى يبين ثم أظهر الله سبحانه آية تدل على انها عين فاجرة لم يبطل الحكم بذلك

(فصل) ومنها ان الرجل اذا قذف امرأته بالزنا برجل بعينه ثم لا عنها سقط الحد عنه لهما ولا يحتاج الى ذكر الزنا في لعانه وان لم يلعن فعليه لكل واحد منهما حد وهذا موضع اختلاف فيه فقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله يلعن للزوجة ويحد للأجنبي وقال الشافعي في أحد قوليه يجب عليه حد واحد وسقط عنه الحد لهما بلعانه وهو قول أحمد والقول الثاني للشافعي انه يحد لكل واحد حد فان ذكر المذدوف في لعانه سقط الحد وان لم يذكره فعلى قولين أحدهما يستأنف اللعان ويذكره فيه فان لم يذكره حمله والثاني انه يسقط حده بلعانه كما يسقط حد الزوجة وقال بعض أصحاب أحمد القذف للزوجة وحدها ولا يتعلق بغيرها حق المطالبة ولا الحد وقال بعض أصحاب الشافعي يجب الحد لهما وهل يجب حد واحد أو حدان على وجهين وقال بعض أصحابه لا يجب الا حد واحد قول واحد ولا خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم انه اذا لعن وذكر الأجنبي في لعانه يسقط عنه حكمه وان لم يذكره فعلى قولين الصحيح عندهم انه لا يسقط والذين أسقطوا حكم قذف الأجنبي باللعان حججهم ظاهرة وقوية جدا فانه صلى الله عليه وسلم لم يحد الزوج لشريك بن سماعة وقد سماه صريحا وأجاب الآخرون عن هذا بجوابين أحدهما ان المذدوف كان يهوديا ولا يجب الحد بقذف الكافر والثاني انه لم يطالب به وحد القذف انما يقام بعد المطالبة وأجاب الآخرون عن هذين الجوابين وقالوا قول من قال انه يحدى باطل فانه شريك بن عبدة وأمه سماعة وهو حليف الانصار وهو أخو البراء بن مالك لأمه قال عبد العزيز بن بري في شرحه لاحكام عسدا الحق قد اختلف أهل العلم في شريك بن سماعة المذدوف فقيل انه كان يهوديا وهو باطل والصحيح انه شريك بن عبدة حليف الانصار وهو أخو البراء بن مالك لأمه وأما الجواب الثاني فهو ينتقل بحجة عليكم لاهلما استقر عنده انه لا حقه في هذا القذف لم يطالب به ولم يتعرض له والافك كيف سكنت عن براءة عرضه وله طريق الى اظهارها بحد قاذفه والقوم كانوا أشد حجة وأنفة من ذلك وقد تقدم ان اللعان أقيم مقام البينة للحاجة وجعل بدلا من الشهود الاربعة ولهذا كان الصحيح انه يوجب الحد عليها اذا نسكت فاذا كان بمنزلة الشهادة في أحد الطرفين كان بمنزلة الطرف الآخر ومن الحال ان تحد المرأة باللعان اذا نسكت ثم يحد القاذف حد القذف وقد أقام البينة على صدق قوله وكذلك ان جعلناه بيننا فانها كما درأت عنه الحد من طرف الزوجة درأت عنه من طرف المذدوف ولا فرق لان به حاجة الى قذف الزانية لما أسد عليه من فراشه ور بما يحتاج الى ذكره ليستدل بشبه الولد على صدق قاذفه كما استدلل النبي صلى الله عليه وسلم على صدق هلال بشبه لؤي بن شريك بن سماعة فوجب ان يسقط حكم قذفه ما أسقط حكم قذفها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للزوج البينة والا حدى في ظهورك ولم يقل والا حدان هذا والمرأة لم تطالب بحد القذف فن المطالبة شرع في إقامة الحد في وجوبه وهذا جواب آخر عن قولهم ان شريك لم يطالب بالحد فان المرأة أيضا لم تضارب به وتدفع له النبي صلى الله عليه وسلم البينة والا حدى في ظهورك فان قيل فما تقول لو قذف أجنبية بالزنا برجل سماه

بن وهب الجهمي وهشام بن عمرو وأخوه  
ابن عامر بن لؤي لا أحفظ ما أعطاهم  
وقد عرفت أنها دون المائتين وأعطى  
سعيد بن ربوع بن عنكثة بن عامر  
ابن مخزوم نخسين من الابل  
وأعطى السهمي نخسين من الابل  
(قال ابن هشام) واسمه عدي  
ابن قيس قال ابن اسحق وأعطى  
عباس بن مرداس أبا عمر فسخطها  
فعاتب فيها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال عباس بن مرداس  
يعاتب رسول الله صلى الله عليه

وسلم  
كانت لها باتلافيتها

بكرى على المهر في الأجرع  
وايقاطى القوم ان يرقدوا  
اذا جمع الناس لم أجمع  
فأصبح نهي ونهب العيب  
سدين عينة والا قرع  
وقد كنت في الحرب ذاتدري  
فلم أعط شيئا ولم أمتع  
الا (١) أقابل أعطيها

عدي قواؤها الاربع  
وما كان حصن ولا حابس  
يفوقان شخفي في المجمع  
وما كنت دون امرئ منهما  
ومن تضع اليوم لا يرفع  
(قال ابن هشام) أنشدني يونس  
النحوي

فما كان حصن ولا حابس  
يفوقان مرداس في المجمع  
(قال ابن اسحق) فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذهبوا به  
فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى  
رضي فكان ذلك قطع لسانه الذي  
أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(قال ابن هشام) وحدثني بعض  
أهل العلم أن عباس بن مرداس  
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله أقابل أي صغارا الابل

(١)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القاتل فأصبح نهي ونهب العيب



بكر اشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له (قال ابن هشام) وحدثني من أتى به من أهل العلم في اسناده عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين \* من بنى أمية بن عبد شمس أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق بن سفيان بن أمية \* وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية \* ومن بنى عبد الدار بن قصي شيعة ابن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وبنو السائب بن بعكك بن الحرث بن عبيدة بن السباق بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار \* ومن بنى مخزوم بن يقظة زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام ابن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب ابن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم \* ومن بنى عدي بن كعب طبيع بن الأسود ابن حارثة بن فضالة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم \* ومن بنى جهم بن عمرو صفوان بن أمية بن خلف وأحبة بن أمية بن خلف وعمير ابن وهب بن خلف \* ومن بنى سهم عدي بن قيس بن حذافة \* ومن بنى عامر بن لؤي حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب \* ومن افء

فقال زني بك فلان أو زنيته قبل ههنا يجب عليه حدان لانه قاذف لكل واحد منهما ولم يأت بما سقط موجب قذفه فوجب عليه حكمه اذ ليس ههنا بينة بالنسبة الى أحدهما ولا ما يقوم مقامها

(فصل) ومنها أنه اذا لامها وهي حامل وانتفي من حملها انتفي عنه ولم يحجج الى أن يلاعن بعد وضعه كما دللت عليه السنة الصحيحة الصريحة وهذا موضع اختلاف فيه فقال أبو حنيفة رحمه الله لا يلاعن لنفيه حتى تضع لاحتمال أن يكون رجا فتنفس ولا يكون للعان حيث نذمه في وهذا هو الذي ذكره الخريفي في مختصره فقال وان نفى الحمل في التعان لم ينتف عنه حتى ينفيه عند وضعه له ولا عن وتبعه الاصحاب على ذلك وخالفهم أبو محمد المقدسي كما يأتي كلامه وقال جهو رأي أهل العلم له ان يلاعن في حال الحمل اعتمادا على قصة هلال بن أمية فانها صريحة صحيحة في اللعان حال الحمل ونفي الولد في تلك الحال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جاءت به على صفة كذا وكذا فلا أراه الا قد صدق عليها الحديث قال الشيخ في المغنى وقال مالك والشافعي وجاعة من أهل الحجاز يصح نفى الحمل وينتفي عنه محققين بحديث هلال وانه نفى جامها فنفاه عنه النبي صلى الله عليه وسلم وألحقه بالام ولا يخفاء انه كان حلالا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انظر وهان جاء به كذا وكذا قال ولان الحمل مظنون بامارات تدل عليه وهذا ثبت للحامل أحكام تخالف فيها الحائل من النفقة والنفقة في الصيام وترك اقامة الحد عليها وتأخير القصاص عنها وغير ذلك مما يطول ذكره ويصح استلحاق الحمل فكان كالولد بعد وضعه قال وهذا القول هو الصحيح لموافقته ظواهر الاحاديث وما يخالف الحديث لا يعاب به كائنا ما كان وقال أبو بكر ينتفي الولد بزوال الفراش ولا يحتاج الى ذكره في اللعان احتجاجا بظواهر الاحاديث حيث لم ينقل نفى الحمل ولا تعرض لنفيه وأما مذهب أبي حنيفة رحمه الله فانه لا يصح نفى الحمل واللعان عليه وان لاعنها حاملا ثم أتت بالولد لزمه عنده ولم يتمكن من نفيه أصلا لان اللعان لا يكون الا بين الزوجين وهذه قد بان بلعانها في حال حملها قال المانعون له هذان فيه الزامه ولدا ليس منه وسد باب الانتفاع من أولاد الزنا والله سبحانه قد جعل له الى ذلك طريقا فلا يجوز سدها قالوا وانما تعتبر الزوجية في الحال التي أضاف الرضا إليها في حال الولد الذي تأخيه يلحقه اذ لم ينعه ف يحتاج الى نفيه وهذه كانت زوجته في تلك الحال ذلك نفى ولدها وقال أبو يوسف ومحمد له ان ينتفي الحمل ما بين الولادة الى عام أربعين ليلة منها وقال عبد الملك بن الماجشون لا يلاعن نفى الحمل الا ان ينفيه ثانية بعد الولادة وقال الشافعي اذا علم بالحمل فامكنه الحاكم من اللعان فلم يلاعن لم يكن له ان ينفيه بعد ان قيل فاستقولون لو استلحق الحمل ونذفها بارنا فقال هذا الولد مني وقد زنت ما حكم هذه المسألة قبل قد اختلف الناس في هذه المسئلة على ثلاثة أقوال أحدها انه يحد ويلحق به الولد ولا يمكن من اللعان والثاني انه يلاعن وينفي الولد والثالث انه يلاعن للقذف ويلحقه الولد والثلاثة روايات عن مالك والمنصوص عن أحمد أنه لا يصح استلحاق الولد كما لا يصح نفيه قال أبو محمد وان استلحق الحمل فن قال لا يصح نفيه قال لا يصح استلحاقه وهو المنصوص عن أحمد ومن أحاز نفيه قال يصح استلحاقه وهو مذهب الشافعي لانه محكوم بوجوده بدليل وجوب النفقة ووقف الميراث فصح الاقرار به كالمرور ودان استلحقه لم تملك نفيه بعد ذلك كولو استلحقه بعد الوضع ومن قال لا يصح استلحاقه قال لو صح استلحاقه لزمه بترك نفيه كالمرور ولا يلزمه ذلك بالاجماع وليس للشبهة أثر في الاستلحاق بدليل حديث الملاعة وذلك مختص بما بعد الوضع فاختص صحة الاستلحاق به فعلى هذا لو استلحقه ثم نفاه بعد وضعه كان له ذلك فاما ان سكنت عنه فلم ينقه ولم يستلحقه لم يلزمه عند أحد علمنا قوله لان تركه محتمل لانه لا يتحقق وجوده الا أن يلاعنها فان أباح نفيه فترجى الله ألزمه الولد على ما أسلفناه



ومن قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن (٢٠٣) صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن

الاحوص بن جعفر بن كلاب وليد  
ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن  
كلاب \* ومن بني عامر بن ربيعة  
خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن  
عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة  
وحملة بن هوذة بن ربيعة بن  
عمرو \* ومن بني نصر بن معاوية  
مالك بن عوف بن سعيد بن ربوع  
\* ومن بني سليم بن منصور عباس  
ابن مرداس بن أبي عامر أخو بني  
الحارث بن بهثة بن سليم \* ومن بني  
خطفان ثم من بني فزارة عبيدة بن  
حصن بن حذيفة بن بدر \* ومن بني  
نسيم ثم من بني حنظلة الاقرع بن  
حابس بن عقيل من بني مجاشع بن  
دارم (قال ابن اسحق) وحدثني  
محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي  
أن قائلًا قال لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم من أصحابه يا رسول الله  
أعطيت عينة بن حصن والانزع  
ابن حابس مائة مائة وتركك جميل  
ابن سراقه الضمري فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أما والذي  
نفس محمد بيده لجميل بن سراقه  
خير من طلاع الارض كلهم مثل  
عبيدة بن حصن والانزع بن حابس  
ولكني نالتهما ليسلوا وكلت  
جميل بن سراقه الى اسلامه \* قال  
ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن  
محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم  
أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث  
ابن نوفل قال خرجت أنا وتلميذ بن  
كلاب اللبيثي حتى أتينا عبد الله بن  
عمرو بن العاص وهو يطوف  
باليث معلقا عليه بيده فقلنا له هل  
حضرت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين كلف التيمي يوم خيبر  
قال نعم حارجل من بني نعيم يقال له

(فصل) وقول ابن عباس ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها  
لاب ولا ترمى ومن رماها أورى ولدها فاعليه الحد وقضى ان لا يبت لها عليه ولا تورث من أجل انهما  
بقرتان من غير طلاق ولا متوفى عنها وقول سهل فذكر ان ابنها يدعى الى أمه ثم حوت السنة انه برئها  
وترث منه ما فرض الله لها وقوله مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان أبدا وقال  
الزهري عن سهل بن سعد فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لا يجتمعان أبدا وقول الزوج  
يا رسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فبرعما استعالت من فرجها وان كنت كذبت  
عليها فهو أبعد لك منها فتضمنت هذه الجلة عشرة أحكام (الحكم الاول) التفريق بين المتلاعنين  
وفي ذلك خمسة مذاهب أحدها ان الفرقة تحصل بمجرد القذف وهو قول أبي عبيد والجمهور وخالفوه في  
ذلك ثم اختلفوا فقال جابر بن زيد وعثمان التيمي ومحمد بن أبي صفرة وطائفة من فقهاء البصرة لا يقع  
باللعان فرقة أبية وقال ابن أبي صفرة اللعان لا يقطع العصمة واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم ينكر عليه الطلاق بعد اللعان بل هو أنشأ لاقها وزنه نفسه أن يمسك من قد اعترف بانها زنت  
أو ان يقوم عليه دليل كذب بامساكها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم فعله سنة ونازع هؤلاء جمهور  
العلماء وقالوا اللعان يوجب الفرقة ثم اختلفوا على ثلاثة مذاهب \* أحدها انها تقع بمجرد لعان  
الزوج وحده وان لم تلتن المرأة وهذا القول مما تفرده الشافعي رحمه الله واحتج له بانها فرقة حاصلة  
بالقول لحصل بقول الزوج وحده كالطلاق \* المذهب الثاني أنهم لا يحصل الا بلعانهم اجماعا فان تم  
لعانها وقعت الفرقة ولا يعتبر تفريق الحاكم وهذا مذهب أحد الروايتين عنه اختارها أبو  
بكر وقول مالك وأهل الظاهر واحتج لهذا القول بان الشرع انما ورد بالتفريق بين المتلاعنين ولا  
يكونان متلاعنين بلعان الزوج وحده وانما فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بعد تمام اللعان منهما  
فالقول بوقوع الفرقة قبله مخالف لدلول السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم واحتجوا بان لعان  
اللعان لا يقتضي فرقة فانه اما ايمان على زناها او امانة وكلاهما لا يقتضي فرقة وانما ورد الشرع  
بالتفريق بينهما بعد تمام لعانهم المصلحة ظاهرة وهي ان الله سبحانه جعل بين الزوجين مودة ورحمة  
وجعل كلامهم اسكنا لا كسوة زال هذا بالقذف واقامتهما مقام الحزى والعار والمصلحة فانه ان  
كان كاذبا فقد فضحها ومنتها ورمها بالداء العظيل ونكس رأسها ورؤسها ومها وهتكها على رؤس  
الشهاد وان كانت كاذبة فقد أفسدت فراشه وعرضته للفضيحة والحزى والعار بكونه زوح بغى  
وتعليق ولده غيره عليه فلا يحصل بعد هذا بينهما من المودة والرحمة والسكن ما هو مطلوب بالنكاح  
فكان من محاسن شريعة الاسلام التفريق بينهما والتحريم المؤبد على ما سئذ كره ولا يترتب هذا على  
بعض اللعان كالا يترتب على بعض لعان الزوج قالوا ولانه فسح ثبت بايمان متحالفين فلم يثبت بايمان  
أحدهما كالفسخ لخالف المتبايعين عند الاختلاف \* المذهب الثالث أن الفرقة لا تحصل الا  
بتمام لعانها وتفريق الحاكم وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وأحد الروايتين عن أحمد وهي  
ظاهر كلام الحارثي فانه قال ومتى تلاحنا وفرق الحاكم بينهما لم يجتمعا أبدا واحتج أصحاب هذا القول  
بقول ابن عباس في حديثه ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وهذا يقتضي ان الفرقة لم  
تحصل قبله واحتجوا بان عمر قال كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها فطلقها لثا قبل ان  
بأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حجة من وجهين أحدهما انه يقتضي امكان امساكها  
والثاني وقوع الطلاق ولو حصلت الفرقة باللعان وحده لما ثبت واحد من الامرين وفي حديث سهل  
ابن سعد انه طلقها لثا فانه ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود قال الموقعون للفرقة  
بتمام اللعان بدون تفريق الحاكم اللعان معنى يقتضي التحريم المؤبد كما سئذ كره فلم يقف على  
تفريق الحاكم كالرضاع قالوا ولان الفرقة لو وقعت على تفريق الحاكم لساغ ترك التفريق اذا

ذوالخوصرة ووقف عليه وهو يعطى الناس فقال بالحجر قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكمي فرائيت



فقال لم أره حدثت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذالم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا قتله فقال

لادعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في القوق فلا يوجد شيء سبق الغرث والدم \* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة \* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيع عن أبيه بمثل ذلك (قال ابن هشام) ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قر يش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زار الهموم فساء العين منحدر

سحبا اذا حفلت سيرة درر وجد اشياء اذ شماء مهيكة

هيفاء لا ذن فيها ولا خور دع عنك شماء اذ كانت مودتها

نورا وثمر وصال الواصل التزر واثت الرسول بقل يا خير مؤمن

للمؤمنين اذ اما عدد البشر علام تدعى سليم وهي نارحة

قدام قوم هم آووا وهم نصر وسماهم الله انصارا بنصرهم

دين الهدى وعوان الحرب تستعر وسارعوا في سبيل الله واعترفوا

للساقيات وما خاها وما خاها روا والناس البعلينا فيك ليس لنا

الا السيوف واطراف القناويز نجالد الناس لا نبقى على أحد

ولا نضيع ما توحى به السور ولا نهر جنة الحر بنادينا

ونحن حين تلقى نارها سحر

كرهه ازواجك كالنفرق بالعيب والاعسار قالوا وقوله فرق النبي صلى الله عليه وسلم بحتمل أمور ثلاثة أحدها النساء الفرقة والثاني الاعلام بها والثالث الزامه بموجبها من الفرقة الحسية وأما قوله كذبت عليها ان أمسكتها فهذا لا يدل على ان أمسكها بعد اللعان ما ذون فيه شرعاً بل هو ما دل على فراقها وان كان الامر صائراً الى ما يادرا اليه وأما مطلقها ثلاثاً فإذا زاد الفرقة الواقعة الاثماً كيدا فأنما حرمت عليه تحريم عام وبدا بالطلاق كيدا لهذا التحريم وكانه قال لا يحل لي بعده هذا وأما انفاذاً للطلاق عليه فتقرر بموجبه من التحريم فأنما إذا لم تحل له باللعان أبداً كان الطلاق الثلاث نأ كيدا للتحريم الواقع باللعان فهذا معنى انفاذه فلما لم ينكره عليه وأقره على التكامل به وعلى موجب جعل هذا انفاذاً من النبي صلى الله عليه وسلم وسهل لم يحكم لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقع طلاقك وانما شاهد القصة وعدم انكار النبي صلى الله عليه وسلم للطلاق فظن ذلك تنفيذاً وهو صحيح بما ذكرنا من الاعتبار والله أعلم

(فصل) والحكم الثاني ان فرقة اللعان فسخ وليست بطلاق والى هذا ذهب الشافعي وأحمد ومن قال بقولهما واحتجوا بانها فرقة توجب تحريم عام وبدا فكانت فسخاً كفرقة الرضاع واحتجوا بان اللعان ليس صريحاً في الطلاق ولا نوى الزوج به الطلاق فلا يقع به الطلاق قالوا ولو كان اللعان صريحاً في الطلاق أو كناية فيه لوقع بمجرد لعان الزوج ولم يتوقف على لعان المرأة قالوا ولأنه لو كان طلاقاً فهو طلاق من دخولهم بغير عوض لم ينوبه الثلاث فكان يكون رجعياً قالوا ولأن الطلاق بيد الزوج ان شاء طلق وان شاء أمسك وهذا الفسخ حاصل بالشرع وبغير اختياره قالوا واذا ثبت بالسنة وأقوال الصحابة ودلالة القرآن ان فرقة الخلع ليست بطلاق بل هي فسخ مع كونها بتراضيهما فكيف تكون فرقة اللعان طلاقاً

(فصل) الحكم الثالث ان هذه الفرقة توجب تحريم عام وبدا لا يجتمعان بعدها أبداً قال الاوزاعي حدثنا الزبيدي حدثنا الزهري عن سهل بن سعد فذكر قصة المتلاعنين وقال ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لا يجتمعان أبداً وذكر البهقي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان أبداً قال وروى عن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال مضت السنة في المتلاعنين ان لا يجتمعا أبداً قال وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يفرق بينهما ولا يجتمعان أبداً والى هذا ذهب أحمد والشافعي ومالك والثوري وأبو عبيد وأبو يوسف وعن أحمد رواية أخرى انه ان كذب نفسه حلت له وعاد فرائسه بحاله وهي رواية شاذة شذبه ابن حنبل عنه قال أبو بكر لا نعلم أحداً رواها غيره وقال صاحب المغني وينبغي ان تحمل هذه على ما إذا لم يفرق الحاك بينهما فإما مع تفريق الحاك بينهما فلا وجه لبقاء النكاح بحاله قلت الرواية مطلقة ولا أثر لتفريق الحاك في دوام التحريم فان الفرقة الواقعة بنفس اللعان أقوى من الفرقة الحاصلة بتفريق الحاك فإذا كان كذاباً بنفسه مؤثراً في تلك الفرقة القوية وأفعال التحريم الناشئة منها فلان يؤثر في الفرقة التي هي دونها ويرفع تحريمها أولى وانما قلنا ان الفرقة بنفس اللعان أقوى من الفرقة بتفريق الحاك لان فرقة اللعان تستند الى حكم الله ورسوله سواء رضى الحاك والمتلاعنان التفريق أو أبوه فهي فرقة من الشارع بغير رضى أحد منهم ولا اختياره بخلاف فرقة الحاك فإنه انما يفرق باختياره وأيضاً فان اللعان يكره فداقتضى بنفسه التفريق لقوته وسلطانه عليه بخلاف ما إذا توقف على تفريق الحاك فإنه لم يقو بنفسه على اقتضاء الفرقة ولا كان له سلطان عليها وهذه الرواية هي مذهب سعيد بن المسيب قال فان كذب نفسه فهو خاطب من الخطاب ومذهب أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله وهذا على أصله اطرء لان فرقة اللعان عنده طلاق وقال سعيد بن جبير ان كذب نفسه ردت اليه مادامت في العدة والصحيح القول

كلاددنا بيدر دون ما طلبوا \* أهل النفاق وفينا ينزل الظفر ونحن جندك يوم النعف من أحد \* اذ خربت بطرا أحزابهم ضمير الأول



فلو ثبتا وما خذا وما خبروا به مناهارا وكل الناس قد عثروا (قال ابن عثام) حدثني (٣٠٥) زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحى من الانصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه قد دخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله انه ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفى الذى أصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يك في هذا الحى من الانصار منها شيء قال فان أنتم من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة قال فجاء

رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له انا سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قاله بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على قى أنفسكم ألم آتكم ضللا فهذا كم الله وعالة فأعنا كم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله آمن وأفضل ثم قال ألا تحببونى يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ورسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شتم لقلتم فصدقتم ولصدقتم أنتم ما كذبا فصدقناك ونخذولا فنصرناك وطردناك وأتيناك

الاول الذى دلت عليه السنة الصحيحة الصريحة وأقوال الصحابة رضى الله عنهم وهو الذى تقتضى حكمه اللعان ولا تقتضى سواه فان لعنة الله تعالى وغضبه قد دل باحدهما لا محالة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عند الخامسة انها الموجبة أى الموجبة لهذا الوعيد ونحن لا نعلم عين من حلت به يقينا ففرق بينهما خشية ان يكون هو الملعون الذى قد وجبت عليه لعنة الله وبإيهامه فاعلوا امرأة غير ملعونة وحكمة الشريعة تأبى هذا كما ثبت ان يعلى الكافر المسلمة والزاني عفيفة وان قيل فهذا يوجب ان لا تزوج غيرها لما ذكرتم بعينه قيل لا يوجب ذلك الا ما لم يثبت انه هو الملعون وانما نتحققنا ان أحدهما كذلك وشككتنا في عينه فاذا اجتمعنا لزمه أحد الامرين ولا بد اما هذا واما امسا كملوعة مغضوب عليها قد وجب عليها غضب الله وبات به فاما اذا تزوجت بغيره أو تزوج بغيره لم تتحقق هذه المفسدة فيهما وإضافان النقرة الحاصلة من اساءة كل واحد منهما الى صاحبه لا تزول أبدا فان الرجل ان كان صادقا عليها فقد أشاع فاحشيتها وفضحها على رؤس الاشهاد وأقامها مقام الخزي والغضب وقطع نسب لها وان كان كاذبا فقد أضاع الى ذلك بهتها به هذه القرية العظيمة وأحرق قلبها بالمرأة ان كانت صادقة فقد كذبت على رؤس الاشهاد وأوجبت عليه لعنة الله وان كانت كاذبة فقد فسدت فراشه وخانت في نفسها وألزمت العار والفضيحة وأحوجت به الى هذا المقام المخزى فكل واحد منهما من صاحبه من النقرة والوحشة وسوء الظن ما لا يكاد يلتئم معه فمهما فاقضت حكمته من شرعه كله حكمته ومصلحة وعدل ووجه اختتام الفرقة بينهما وقطاع الصلابة المتعمضة مفسدة وإضافاته اذا كان كاذبا عليها فلا ينبغي ان يسلط على امسا كهماع ما صنع من القبيح البهاوان كان صادقا فلا ينبغي ان يسكنها مع علم بحالها ويرضى لنفسه ان يكون زوج بنى فان قيل فماتقولون لو كانت أمة ثم اشتراها هل يحل له وطؤها ذلك اليمين قلنا لا تحل له لانه تحريم مؤبد فحرمت على مشربها كالرضاع ولان المطلق ثلثا اذا اشترى مطلقته لم يحل له قبل زوج واصابة فهنا أولى لان هذا التحريم مؤبد وتحريم الطلاق غير مؤبد

(فصل) الحكم الرابع انها لا يسقط صداقها بعد الدخول فلا يرجع به عليها فانه ان كان صادقا فقد استحل من فرجها عوض الصداق وان كان كاذبا فاولى وأحرى فان قيل فماتقولون او وقع اللعان قبل الدخول هل تحكمون عليه بنصف المهر أو تقولون يسقط جلة قيل في ذلك قولان للعلماء وهما روايتان عن أحمد ما خذهما ان الفرقة اذا كانت بسبب من الزوجين كل عامنهما أو من أحدهما من أجنبي كشرائه أو زواجه قبل الدخول فهل يسقط الصداق تعليلها جانبها كولو كانت مستقلة بسبب الفرقة أو نصفه تعليلها جانبه وانه هو المشارك في سبب الاسقاط والسيد الذى باعه متسبب الى اسقاطه ببيعه اياها فهذا الاصل فيه قولان وكل فرقة جاءت من قبل الزوج تنصف الصداق كطلاقه الانفسخ اعينها أو فوات شرط شرطه فانه يسقط كله وان كان هو الذى فسح لان سبب الفسخ منها وهو الحاملة له عليه ولو كانت الفرقة باسلامه فهل يسقط عنه أو تنصفه على روايتين فوجه اسقاطه انه فعل الواجب عليه وهو المتبعة من فعل ما يجب عليها فهي المتسببة الى اسقاط صداقها بامة باعها من الاسلام ووجه التنصيف ان سبب الفسخ من جهته فان قيل فماتقولون في الخلع هل ينصفه أو يسقطه قيل ان قلنا هو طلاق نصفه وان قلنا هو فسح فقال أصحابنا فيه وجهان أحدهما كذلك تعليلها جانبه والثاني يسقطه لانه لم يستقل بسبب الفسخ وعندى أنه ان كان مع أجنبي نصفه وجهها واحد وان كان معها ففيه وجهان فان قيل فماتقولون لو كانت الفرقة بشراثة الزوجته من سيدها هل يسقطه أو ينصفه قيل فيه وجهان أحدهما يسقط لان مستحق مهرها تسبب الى اسقاطه ببيعه والثاني ينصفه لان الزوج تسبب اليه بالشراء وكل فرقة جاءت من قبلها كردن او ارضاعه من يفسخ ارضاعه نكاحها وفسخها لا عساره أو غيبته فانه يسقط مهرها فان قيل



فقد قلتم ان المرأة اذا فسخت لعيب في الزوج سقط مهرها اذا الفرق من جهتها وقلتم ان الزوج اذا فسح لعيب في المرأة سقط أيضا ولم يجعلوا الفسخ من جهته فتعسفوه كما جعلتموه لفسخها لعيب من جهته فاسقطتموه فما الفرق قيل الفرق بينهما انه انما يذل المهر في مقابلة بضع سليم من العيوب فاذا لم يقين كذلك وفسح ما دلتها كما خرج منها ولم يستوفه ولا شيأ منه فلا يلزمه شيء من الصداق كما أنها اذا فسخت لعيب لم تسلم اليه المعقود عليه ولا شيأ منه فلا تستحق عليه شيأ من الصداق

(فصل) الحكم الخامس انها لانفقة لها عليه ولا سكنى كما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لحكمه في المبتوتة التي لا رجعة لزوجها عليها كما سيأتي بيان حكمه في ذلك وانه موافق لكتاب الله لا تخالف لبل سقوط النفقة والسكنى للملاعة أولى من سقوطها للمبتوتة لان المبتوتة له سبيل الى ان ينكحها في عدتها وهذه لا سبيل له الى نكاحها الا في العدة ولا بعدها فلا وجه أصلا لوجوب نفقتها وسكنائها وقد انقطعت العصمة انقطاعا كلياً فاقضية صلى الله عليه وسلم موافق بعضها بعضا وكلها توافق كتاب الله والميزان الذي أتته ليقوم الناس بالقسط وهو القياس الصحيح كما سنقر عينك ان شاء الله تعالى بالوقوف عليه عن قريب وقال مالك والشافعي لها السكنى وأنكر القاضي اسمعيل بن اسحق هذا القول انكارا شديدا و قوله من أجل انها ما يتعرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها لا يدل مفهومه على ان كل مطلقة ومتوفى عنها لها النفقة والسكنى وانما يدل على ان هاتين المرقبتين قد يجب معهما نفقة وسكنى وذلك اذا كانت المرأة حاملا فلها ذلك في فرقة الطلاق اتفاقا وفي فرقة الموت ثلاثة أقوال \* أحدها انه لانفقة لها ولا سكنى كالأول كانت حائلا وهو هذا مذهب أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله في إحدى روايتيه والشافعي رحمه الله في أحد قوليه لزوال سبب النفقة بالموت على وجه لا يرجى عوده فلم يبق الانفقة قريب فهي في مال الطفل اذا كان له مال والا فعلى من تلزمه نفقته من أقاربه \* والثاني ان لها النفقة والسكنى في تركته تقدم بها على الميراث وهي إحدى الروايتين عن أحمد لان انقطاع العصمة بالموت لا يزيد على انقطاعها بالطلاق البائن بل انقطاعها بالطلاق أشد ولهذا تغسل المرأة زوجها بعد موته عند جمهور العلماء حتى المطلقة الرجعية عند أحمد ومالك في إحدى الروايتين عنه فاذا وجبت النفقة والسكنى للبائن الحامل فوجوبها للمتوفى عنها زوجها أولى وأحرى \* والثالث ان لها السكنى دون النفقة حاملا كانت أو حائلا وهذا قول مالك وأحمد والشافعي إجمالا لها بحري المبتوتة في العدة وليس هذا موضع بسط هذه المسائل وذكر أدلتها والتمييز بين راجحها ومرجوحها اذا المقصود ان قوله من أجل انها ما يتعرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها زوجها ما يدل على ان المطلقة والمتوفى عنها قد يجب لهما القوت والبيت في الجملة فهذا ان كان هذا الكلام من كلام الصحابي والظاهر والله أعلم به مدرج من قول الزهري

(فصل) الحكم السادس انقطاع نسب الولد من جهة الاب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان لا يدعى ولدها لاب وهذا هو الحق وهو قول الجمهور وهو أجل فوائدها اللعان وشذ بعض أهل العلم وقال المولود للفراش لا ينفيه اللعان البتة لان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان الولد للفراش وانما ينفي اللعان الحمل فان لم يلاعنها حتى ولدت لاعتن لاسقاط الحد فقط ولا ينتفي ولدها منه وهذا مذهب أبي محمد بن حزم واحتج عليه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان الولد لصاحب الفراش قال فصيح ان كل من ولد على فراشه ولده هو ولده الا حيث نفاء الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أو حيث يوقن بلا شك انه ليس ولده ولم ينفيه صلى الله عليه وسلم الا وهي حامل باللعان فقط فبقى ما عدا ذلك على لحاق النسب قال وكذلك قلنا ان صدقته في ان الحمل ليس منه فان تصديقها له لا يلتفت اليه لان الله تعالى يقول ولا تكسب كل نفس الا عليها فوجب ان اقرار الابوين لا يصدق

يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكي القوم حتى أخضوا لحاسم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحفاظا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا

(عجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وج عتاب بالمسلمين سنة ثمان)

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرانة معتمرا وأمر ببقايا النخس بمحنة بناحية من الظهر ان فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلفه معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النخس (قال ابن هشام) وبلغني عن زيد بن أسلم انه قال لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاج الله كبدي من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بي حاجة الى أحد قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة

فتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة أو في أول ذي الحجة (قال ابن هشام) وقدم







عليه ولم تذكر عليه أحالك  
فإن أنب لم تفعل فلست بأست  
ولا قاتل ما عثرت لعالك  
قال وبعث بها إلى بحير فلما أتت  
بحيرا كره أن يكتننها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأنشده أباها  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما سمع سقالك بها المأمون صدق  
وأنه لكذوب أنا المأمون ولما سمع  
على خلق لم تلف أمولا أباه عليه قال  
أجل لم تلف عليه أباه ولا أمه ثم قال  
بحير لكعب

من مبلغ كعبانفل لك في التي  
تلوم عليها باطلا وهي أكرم  
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده  
فتجوا إذا كان النجاء وتسلم  
لدي يوم لا ينجو وليس بعفلت  
من الناس الا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهو لا شيء دينه  
ودين أبي سلمى على محرم  
قال ابن اسحق وانما يقول كعب  
المأمون ويقال المأمور في قول ابن  
هشام لقول قريش الذي كانت  
تقوله في رسول الله صلى الله عليه  
وسلم \* قال ابن اسحق فلما بلغ  
كعبا الكتاب ضاقت به الأرض  
وأشفق على نفسه وأرجف به من  
كان في حاضره من عدوه فقالوا هو  
مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال  
قصيدته التي يمدح فيها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وذكر فيها  
خوفه وأرجاف الوشاة به من عدوه  
ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على  
رجل كانت بينه وبينه معرفة من  
جهينة كذا كرى فغدا به إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين صلى  
الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم أشار له إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأحكامه في الفرائض إن شاء الله تعالى فإن قيل فما تصنعون بقوله في حديث  
سهل الذي رواه مسلم في صحيحه في قصة الأمان وفي آخره ثم جرت السنة أن يرث منها وترث منه ما فرض  
الله لها قيل تلقيناه بالقبول والتسليم والقول بموجبه وإن أمكن أن يكون مدرجا من كلام ابن  
شهاب وهو الظاهر فإن تعصيب الأم لا يسقط ما فرض الله لها من ولدها في كتابه وغايتها أن تكون  
كأب حيث يجتمع له الفرض والتعصيب فهي تأخذ فرضها ولا يدفان فضل شيء أخذته بالتعصيب  
والأقارب بفرضها فتحن قائلون بالآخر نأكلها في هذا الباب بحمد الله وتوفيقه

(فصل) الحكم الثامن أنها لا ترمى ولا ترمى ولدها من رماها أو رمى ولدها فعلية الحد وهذا لأن  
لعانها نفي عنها تحقيق ما رميت به فيحد قاذفها وقاذف ولدها هذا الذي دللت عليه السنة الصحيحة  
الصريحة وهو قول جمهور الأمة قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى إن لم يكن هناك ولد نفي نسبه حد قاذفها  
وإن كان هناك ولد نفي نسبه لم يحد قاذفها والحديث انما هو فبين لها ولد نفاء الزوج والذي  
أوجب لهذا الفرق إيهام نفي نسب ولدها فقد حكم بزناها بالنسبة إلى الولد فأنشأ ذلك شبهة في سقوط  
حد القذف

(فصل) الحكم التاسع إن هذه الأحكام انما ترتب على لعانها معا وبعد أن تم اللعانان فلا يترتب  
شيء منها على لعان الزوج وحده وقد خرج أبو البركات ابن تيمية على هذا المذهب انتفاء الولد بلعان  
الزوج وحده وهو يخرج صحيح فان لعانها كما أفاد سقوط الحد وعار القذف عنه من غير اعتبار لعانها  
أفاد سقوط النسب الفاسد عنه وإن لم نلاعن هي بل بطريق الأولى فإن ضرره بدخول النسب الفاسد  
عليه أعظم من ضرره بحد القذف وحاجته إلى نفيه عنه أشد من حاجته إلى دفع الحد فلعله كما استقل  
بدفع الحد استقل بنفي الولد والله أعلم

(فصل) الحكم العاشر وجوب النفقة والسكنى للمطلقة والمتوفى عنها إذا كانتا حاملين فانه قال  
من أجل أنهما يفترقان عن غير طلاق ولا متوفى عنها فاذ ذلك أمرين أحدهما سقوط نفقة البائن  
وسكنها إذا لم تكن حاملا من الزوج والثاني وجوبهما لها والمتوفى عنها إذا كانتا حاملين من  
الزوج

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) أبصروها فان جاءت به كذا وكذا فهو إلهال بن أمية وإن  
جاءت به كذا وكذا فهو لشريرك بن محمدا إرشاد منه صلى الله عليه وسلم إلى اعتبار الحكم بالقافة  
وإن للشبه مدخلا في معرفة النسب والحق الولد بمنزلة الشبه وإن لم يلحق بالملاعن لو قدر أن الشبه له  
لمعارضة الأمان الذي هو أقوى من الشبه كما تقدم

(فصل) وقوله في الحديث لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله فقتلونه به دليل على أن من  
قتل رجلا في داره وادعى أنه وجد مع امرأته أو حرمه قتل فيه ولا يقبل قوله ذلوت به بل قوله لا هدرت  
السماء وكل من أراد قتل رجل أدخله داره وادعى أنه وجد مع امرأته ولكن ههنا مسألة ثان يجب  
التفريق بينهما أحدهما هل يسعه فيما بينه وبين الله تعالى أن يقتله أم لا والثانية هل يقبل قوله  
في ظاهر الحكم أم لا وجه هذا التفريق نزول الاشكال فيما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك حتى  
جعلها بعض العلماء مسألة تراعى بين الصحابة وقال مذهب عمر رضي الله عنه أنه لا يقتل به ومذهب علي  
كرم الله وجهه أنه يقتل به والذي غره مار واه سعيد بن منصور في سننه أن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه بيناهو يوم ما يتغذى اذ جاءه رجل يعدو وفي يده سيف ملطخ بدم ووراءه قوم يعدون فجاء حتى  
جلس مع عمر رضي الله عنه فجاءه الآخرون فقالوا يا أمير المؤمنين إن هذا قاتل صاحبنا فقال له عمر  
رضي الله عنه ما تقول فقال له يا أمير المؤمنين اني ضربت عذري امرأتى فإن كان بينهما أحسب فقد  
قتلته فقال عمر رضي الله عنه ما تقولون فقالوا يا أمير المؤمنين انه ضرب بالسيف فوق في وسط



جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال (٣٠٩) يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن

منك يا نبي الله ما فعلك أنت قاتل  
منه ان أنا جئت بك به قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا  
يا رسول الله كعب بن زهير (قال  
ابن اسحق) فحدثني عاصم بن عمر  
ابن قتادة انه وثب عليه رجل من  
الانصار فقال يا رسول الله دعني  
وعذروا الله أضرب عنقه فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم دعوه عنك  
فانه قد جاء نائبا نازعا عما كان عليه  
قال فغضب كعب على هذا الحى  
من الانصار لما صنع به صاحبهم  
وذلك انه لم يسكاه فيه رجل من  
المهاجرين الا يخبر فقال في قصيدته  
التي قال حين قدم على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  
مقيم اثره لم يفد مكبول  
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا  
الا غن غصيص الطرف مكبول  
هيفاء مقلبة عجزا مدبرة

لا يشكى قصر منها ولا طول  
تجاول عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت  
كأنه منهل بالراح معاول  
شجت بذى شيم من ماء محنية

صاف باطخ أضفى وهو مشمول  
تنفى الرياح القذى عنه وأقرطه  
من صوب (١) غادية بيض يعاليل  
فيالها خلة لو أنها صدقت

بوعدها ولو ان الذم مع مقبول  
لكنها خلة قد سيط من دمها  
فجع وولع واختلاف وتبدل  
فما تدوم على حال تكون بها

كما تلون في أثوابها الغول  
وما تمسك بالهد الذي زعمت  
الا كما تمسك الماء الغرايل  
فلا يغرنك ما منت وما وعدت  
ان الاماني والاحلام تضليل

الرجل ونفذى المرأة فأخذ عمر رضى الله عنه سيفه فمزقه ثم دفعه اليه وقال ان عادوا فعد فهذا ما نقل  
عن عمر رضى الله عنه وأما على كرم الله وجهه فسل عن وجد مع امرأته رجلا فقتله فقال ان لم  
يأت باربعة شهداء فليعط برمته فظن ان هذا خلاف للمنقول عن عمر رضى الله عنه فجعلها مسألة  
خلاف بين الصحابة وأنت اذا تأملت حكميها لم تجد بينهما اختلافا فان عمر رضى الله عنه انما سقط  
عنه القود لما اعترف الولي بانه كان مع امرأته وقد قال أصحابنا واللفظ لصاحب المغنى فان اعترف  
الولي بذلك فلا قصاص ولا دية لما روى عن عمر ثم ساق القصة وكلامه يعطى أنه لا فرق بين أن يكون  
محصنا وغير محصن وكذلك حكم عمر رضى الله عنه في هذا القيسيل وقوله أيضا فان عادوا فعد لم  
يفرق بين المحصن وغيره وهذا هو الصواب وان كان صاحب المستوعب قد قال وان وجد مع امرأته  
رجلا ينال منها ما وجب الرجم فقتله وادعى انه قتله لاجل ذلك فعليه القصاص في ظاهر الحكم  
الا ان باني بينة بدعواه فلا يلزمه القصاص قال وفي عدد البينة روايتان احدهما شاهدان  
اختارها أبو بكر لان البينة على الوجود لا على الزنا والاخرى لا يقبل أقل من أربعة والصحيح ان البينة  
متى قامت بذلك أو أقرب به الولي سقط القصاص محصنا كان أو غيره وعليه يدل كلام على كرم الله  
وجهه فانه قال فن وجد مع امرأته رجلا فقتله ان لم يأت باربعة شهداء فليعط برمته وهذا لان هذا  
القتل ليس بمحذرنا ولو كان حد لما كان بالسيف ولا اعتبر له شروط إقامة الحد وكيفيته وانما هو  
عقوبة لمن تعدى عليه وهتك حرمة وأفسد أهله وكذلك فعل الزبير رضى الله عنه لما تخلف عن الجيش  
ومعه جارية له فأتاه رجلان فقالا اعطنا شيئا فأعطاهما طعاما كان معه فقالا نحل عن الجارية  
فضر بهما بسيفه فقطعهما بضربة واحدة وكذلك من اطلع في بيت قوم من ثقب أو شق في الباب  
بغير اذنتهم فنظر حريمه أو عورة فلههم حد فوطعنه في عينه فان انقضت عينه فلا ضمان عليهم قال  
القاضي أبو يعلى هذا ظاهر كلام أجدانهم يدفعونه ولا ضمان عليهم من غير تفصيل وفصل ابن  
حامد فقال يدفعه بالاسهل فالاسهل فيبدأ بقوله انصرف واذهب والانفعل بك قلت وليس في كلام  
أجد ولا في السنة الصحيحة ما يقتضى هذا التفصيل بل الاحاديث الصحيحة تدل على خلافه فان في  
الصحيحين عن أنس أن رجلا اطلع من بحرة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص  
أو بمشاقص وجعل يخته ليطعنه فابن الدفع بالاسهل وهو صلى الله عليه وسلم يخته أو يخته له  
ويختفى ليطعنه وفي الصحيحين أيضا من حديث سهل بن سعد أن رجلا اطلع في حجرة باب النبي صلى الله  
عليه وسلم وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه فلما رآه قال لو أعلم انك تنظر لاطعنت  
بها عينك انما جعل الاستئذان من أجل البصر وفيها ما يضاعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذته بحصاة ففقت عينا لم يكن عليك  
جناح وفيها أيضا من اطلع في بيت قوم غير اذنتهم ففقت عينا فلا دية له ولا قصاص وهذا اختيار  
شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقال ليس هذا من باب دفع الصائل بل من باب عقوبة المتعدى المؤذى  
وعلى هذا يجوز له فيما بينه وبين الله تعالى قتل من اعتدى على حرمة سواء كان محصنا أو غير محصن  
معروفه أو غير معروف كدليل عليه كلام الصحابة وفتاوى الصحابة وقد قال الشافعي وأبو ثور  
يسعه قتله فيما بينه وبين الله تعالى اذا كان الزاني محصنا جعله من باب الحدود وقال أحمد وأبو حنيفة  
يهدر دمه اذا جاء بشاهدين ولم يفصل بين المحصن وغيره واختلف في قول مالك في هذه المسألة وقال  
ابن حبيب ان كان المقتول محصنا وأقام الزوج البينة فلا شيء عليه والاقتسليم به وقال ابن القاسم اذا  
قامت البينة فالمحصن وغير المحصن سواء ويهدر دمه واستحب ابن القاسم الدية في غير المحصن فان قيل  
فما تقولون في الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضى الله عنه ان سعد بن عبادة رضى الله  
عنه قال يا رسول الله أرايت الرجل يجدمع امرأته رجلا يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

(١) قوله غادية ويروي سارية ويروي بكرمها



وما خال يدنا منك تنويل  
أمنت سعداً بأرض لا يباغها  
الا العتاق الخبيبات المراسيل  
ولن يباغها الا عذافرة  
لها على الابن ارقال وتبغيل  
من كل نضاجة الذفرى اذا عرقت  
عرضها طامس الاعلام مجهول  
ترعى الغيوب بعيني مفرد لهق  
اذا توقدت الحزان والميل  
ضخم مقلدها (٢) فم مقيدها  
في خلقها عن بنات الفعل تفضيل  
غلباء وجناء على كرم مذكرة  
في دفها سعة قدامها ميل  
وجلد هامن أطوم ما يؤيسه  
طلع بضاحية المتنين مهزول  
حرف أنحوها أبوها من مهجنة  
وعجها خالها قوداً شمليل  
يمشي القراء عليها ثم زلقه  
منها بان وأقرب زها ليل  
عيراة قدفت بالخص عن عرض  
مرفقها عن بنات الزور مقتول  
كانت فات عينها ومذبحها  
من خطمها ومن العينين برطيل  
ثم مثل عيب الخلل ذا خصل  
في غار لم تخونه الا حليل  
قنواء في حرتيها البصير بها  
عتق مبين وفي الخدين تسهيل  
تخذي على يسرات وهي لاحقة  
ذوابل مسهن الأرض تحليل  
سمر العجايات يترك الحصار بما  
لم يقهر رؤس الا كم تنعيل  
كانت أوب ذراعها اذا عرقت  
وقد نافع بالقور العساقل  
يوما يظلم به الحر يا مصطخر  
كان ضاحيه بالشمس مملول  
وقال للقوم حاد بهم وقد جعلت  
ورق الجنادب ير كضن الحصاقلوا

فقال سعد بن أبي وقاص يا أبا عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم وفي  
اللفظ الآخر ان وجدت مع امرأتى رجلاً أمهله حتى آتى بربعة شهداء قال نعم قال والذي بعثك  
بالحق ان كنت لا عاجله بالسيف قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم  
انه لغيرور وأما أغير منه والله أغير مني قلنا نتلقاه بالقبول والتسليم والقول بموجبه وآخر الحديث  
دليل على أنه لو قتله لم يقدبه لانه قال بلى والذي أكرمك بالحق لو وجب عليه القصاص بقتله لما أقره  
على هذا الخاف ولما أتى على غيرته ولقال لو قتلت بقتله وحديث أبي هريرة صريح في هذا فان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتجدون من غيرة سعد فوالله لا تأغير منه والله أغير مني ولم  
ينكر عليه ونفيه عن قتله لان قوله صلى الله عليه وسلم حكم يلزم وكذلك فتواه حكم عام للامة فلا وزن  
له في قتله كان ذلك حكماً منه بان دمه هدر في ظاهر الشرع وباطنه و وقعت المفسدة التي درأها الله  
بالقصاص وتمالك الناس في قتل من يريدون قتله في دورهم ويدعون انهم كانوا يريدونهم على حريمهم  
فسد التربة وجرى المفسدة وصان المصالح وفي ذلك دليل على أنه لا يقبل قول القاتل ويقاديه في ظاهر  
الشرع فلما حلف سعد انه يقتل ولا ينتظر به الشهود بحسب النبي صلى الله عليه وسلم من غيرته وأخبرانه  
غيرور وأنه صلى الله عليه وسلم أغير منه والله أشد غيرة وهذا يحتمل معنيين أحدهما اقراره وسكوته  
على ما حلف عليه سعد انه جائز له فيما بينه وبين الله ونفيه عن قتله في ظاهر الشرع ولا يناقض أول  
الحديث آخره والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك كما نكر على سعد فقال ألا  
تسمعون الى ما يقول سيدكم يعني أنا أنهاء عن قتله وهو يقول بلى والذي أكرمك بالحق ثم أخبر عن  
الحامل له على هذه المخالفة وأنه شدة غيرته ثم قال أنا أغير منه والله أغير مني وقد شرع إقامة الشهداء  
الاربعة مع شدة برته سبحانه فهي مقررة بحكمة ومصلحة ورجوة واحسان فالله سبحانه مع شدة  
غيرته أعلم بمصالح عباده وما شرعه لهم من إقامة الشهود الاربعة دون المبادرة الى القتل وأما أغير  
من سعد وقد نهاه عن قتله وقدير بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاً الامرين وهو الا يبق بكلامه  
وسياق القصة

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في حقوق النسب بالزوج اذا خالف لون ولده لونه ثبت عنه  
في الصحيحين أن رجلاً قال له ان امرأتى ولدت غلاماً أسوداً كأنه يعرض بنفيه فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم هل لك من ابل قال نعم قال ما لونها قال حمراء قال فهل من أورك قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاني أتأها ذلك قال له يا رسول الله نزعها عرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لعله ان  
يكون نزع عرق وفي هذا الحديث من الفقهاء ان الحد لا يجب بالتعريض اذا كان على وجه السؤال  
والاستفتاء ومن أخذ منه أنه لا يجب بالتعريض ولو كان على وجه المقابحة والمشاغبة فقد أبعد  
التجعة ورب تعريض أفهم وأوجع للقلب وأبلغ في الشكاية من التصريح وبسط الكلام  
وسياقه يرد ما ذكره من الاحتمال ويجعل الكلام قطعي الدلالة على المراد وفيه ان مجرد الريبة  
لا تسوغ اللعان وفي الولد وفيه ضرب الامثال والاشباه والظواهر في الاحكام ومن تراجع البخاري في  
صححه على هذا الحديث باب من شبه أصلاً معلوماً باصل مبين قدين الله حكمه ليفهم السائل وساق  
معه حديث أروأبتلو كان على أمك دين

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) بالولد للفراس وان الامة تكون فراشا وفيه استلحق بعد  
موت أبيه ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت اختصم سعد بن أبي وقاص وعبد  
ابن زمعة في غلام فقال سعد هذا يا رسول الله ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد الى أنه ابنه انظر الى  
شبهه وقال عبد بن زمعة هذا أخي يا رسول الله والله على فراش أبي من وليده فنظر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرأى شبهاً بينا بعقبه فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراس والعاهر الجحر واحتجبي منه



لما نبي بكرها الناعون معقول  
تفري اللبان بكفيها ومدرعها  
مشقق عن تراقيها رعايل  
تسعي الغواة جنابها وولهم  
انك يا ابن أبي سلمى ما تقول  
وقال كل صديق كنت آله  
لا الهينك اني عنك مشغول  
فقلت خلوا سبيلي لا أبالك  
فكل ما قدر الرحن معقول  
كل ابن أنثى وان طالت سلامته  
يوما على آله حدياء بحول  
نبئت أن رسول الله أوعدني  
والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلا هداك الذي أعطاك فاطمة آل  
سقرآن فيها مواعيط وتفصيل  
لاناخذني بأقوال الوشاة ولم  
أذنب ولو كثرت في الاقاريل  
لقد أقوم مقاموا يقوم به  
أرى وأسمع ما يسمع الغيل  
لظل بعد الا أن يكون له  
من الرسول باذن الله تنويل  
حتى وضعت عيني ما أتازعه  
في كف ذي نغمات قبلة القيل  
(١) فلهو وأخوف عندي اذا كلمه  
وقيل انك منسوب ومسؤول  
(٢) من ضيغ بضراء الارض مخدره  
في بطن عثر غيل دونه غيل  
يغدو فيطم ضرغامين عيشهما  
لحم من الناس معفور خراويل  
اذ اساور قرن لا يحمل له  
أن يترك القرن الا وهو مغلول  
منه تظل سباع الجوف مارة  
ولا تخشى بواديه الاراجيل

(١) في النسخة التي شرح عليها  
ابن هشام يدل قوله فلهو وأخوف  
عندي لذلك أهيب عندي  
(٢) وقوله من ضيغ في النسخة التي

شرح عليها ابن هشام من خادر من ليوث الاسد مسكنه

ياسودة فلم تره سودة قط فهذا الحكم النبوي أصل في ثبوت النسب بالفراش وفي ان الامة تكون  
قراشا بالوطء وفي ان الشبه اذا عارض الفراش قدم عليه الفراش وفي ان أحكام النسب تتبع بعض  
فتشيت من وجه دون وجه وهو الذي يسميه بعض الفقهاء محكما بين حكمين وفي ان القافة حق  
وانها من الشرع فاما ثبوت النسب بالفراش فاجعت عليه الامة وجهان ثبوت النسب أربعة  
الفراش والاستطاق والبيئة والقافة الثلاثة الاول متفق عليها واتفق المسلمون على أن النكاح  
يثبت به الفراش واختلفو في التسري فجعله جمهور الامة موجبا للفراش واحتجوا بصريح حديث  
عائشة رضي الله عنها الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالولد لزمعة وصرح بأنه صاحب  
الفراش وجعل ذلك علة للحكم بالولد فسيب الحكم ومجمله انما كان في الامة فلا يجوز ان خلاه الحديث  
منه ومجمله على الحرية التي لم تذكر البتة وانما كان الحكم في غيرها فان هذا يستلزم الغايبا اعتبره  
الشارع وعلق الحكم به صريحاً وتعطيل محل الحكم الذي كان لاجله وفيه ثم لو لم يرد الحديث الصحيح  
فيه لكان هو مقتضى الميزان الذي أنزله الله تعالى ليقوم الناس بالقسط وهو التسوية بين المتماثلين  
فان السرية فراش حساو حقيقة وحكما كما ان الجيرة كذلك وهي تراد لما تراد به الزوجة من الاستمتاع  
والاستيلاد ولم يزل الناس قد عاينوا حديثا يرغبون في السراي لاستيلادهن واستفراشهن والزوجة  
انما سميت قراشا لمعنى هي والسرية فيه على حد سواء وقال أبو حنيفة رحمه الله لا تكون الامة قراشا  
باول ولد ولدت له من السيد فلا يلحقه الولد الا اذا استلحقه فيلحقه حينئذ بالاستطاق لا بالفراش فاولدت  
بعد ذلك لحقه الا ان ينفيه فعندهم ولد الامة لا يلحق السيد بالفراش الا ان يتقدمه ولد مستلحق  
ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ألحق الولد لزمعة وأثبت نسبه منه ولم يثبت قط ان هذه الامة ولدت  
له قبل ذلك غيره ولا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا استفصل فيه قال منازعهم وليس لهذا  
التفصيل أصل في كتاب ولا سنة ولا أثر عن صاحب ولا تقتضيه قواعد الشرع وأصوله قالت الحنفية  
نحن لا ننكر كون الامة قراشا في الجلة ولكنه فراش ضعيف وهي فيه دون الحرية فاعتبرنا ما يعتق  
به بان قلد منه ولدا فيستلحقه فاولدت بعد ذلك لحق به الا ان ينفيه وأما الولد الاول فلا يلحقه الا  
بالاستلحاق واهذا قلتم انه اذا استلحق ولدا من أمة لم يلحقه ما بعده الا باستلحاق مستأنف بخلاف  
الزوجة والفرق بينهما ان عقد السكاح انما يراد بالوطء والاستفراش بخلاف ملك اليمين فان الوطء  
والاستفراش فيه تابع واهذا يجوز وروده على من يحرم عليه وطؤها بخلاف عقد السكاح قالوا  
والحديث لا لجة لكم فيه لان وطء زمعة لم يثبت وانما ألحقه النبي صلى الله عليه وسلم لعبد اخاله  
استلحقه فالحقه باستلحاقه لا بفراش الاب قال الجمهور اذا كانت الامة موطوءة فهي فراش حقيقة  
وحكما واعتبار ولادتها السابقة في صيرورتها قراشا اعتبارا للدليل على اعتباره شرعا والنبي صلى  
الله عليه وسلم لم يعتبره في فراش زمعة فاعتباره بحكم وقولكم الامة لا تراد بالوطء فالكلام في الامة  
الموطوءة التي اتخذت سرية وفراشا جعلت كالزوجة أو أحظى منها لاني أمته التي هي أخته  
من الرضاع ونحوها وقولكم ان وطء زمعة لم يثبت حتى يلحق به الولد ليس علينا جواب بل جوابه على  
من حكم بلحق الولد لزمعة وقال لابنه هو أخوك وقولكم انما ألحقه بالاخ لانه استلحقه باطل فان  
المستلحق ان لم يقر به جميع الورثة لم يلحق بالمقر الا ان يشهد منهم اثنان انه ولد على فراش الميت وعبد  
لم يكن جميع الورثة فان سودة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أخته وهي لم تقر به ولم تستلحقه وحتى  
لو أقربت به مع أخيهاء بعد ذلك كان ثبوت النسب بالفراش لا بالاستلحاق فان النبي صلى الله عليه وسلم  
صرح عقيب حكمه بالحق النسب بان الولد للفراش معلا بذلك منبها على قضية كلية عامة تتناول  
هذه الواقعة وغيرها ثم جواب هذا الاعتراض الباطل المحرم ان ثبوت كون الامة قراشا بالاقرار من  
الواطئ أو ورثته كاف في لحوق النسب فان النبي صلى الله عليه وسلم ألحقه به بقوله ابن وليدة أبي ولد



في هبة من قريش قال قائلهم  
بيطن مكة لما أسلموا زولوا  
زوالا فزال انكاس ولا كشف  
هذا اللقاء ولا ميل معازيل  
ثم العرائن أبطال لبوسهم  
من نسج داود في الهجاس رايل  
بيض سوايخ قد شكت لها خلق  
كانها خلق القفعا مجدول  
(١) ليسوا مفاريج ان نالت رماحهم  
قوما وليسوا بجزايعا ذانيلا  
يمشون مشى الجبال الزهر يعصهم  
ضرب اذا عردا السود التنايل  
لا يقع الطعن الا في نحورهم  
وما لهم عن حياص الموت تهليل  
(قال ابن هشام) قال كعب هذه  
القسيبة بعد قدومه على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
وبنته حرف أخوها أبوها وبنته  
يمشي القراد وبنته عسيرة قد ذقت  
وبنته تمر مثل عسب النخل وبنته  
تفري اللبان وبنته اذا بساور قرنا  
وبنته ولا يزال بواديه عن غير ابن  
اسحق قال ابن اسحق وقال عاصم  
ابن عمار بن قتادة فلما قال كعب  
اذا عردا السود التنايل وانما يريدنا  
معشر الانصار لما كان صاحبنا  
صنع به ما صنع ونخص المهاجرين  
من قريش من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بدمته غصبت  
عليه الانصار فقال بعد أن أسلم عديح  
الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم  
من اليمن  
من سره كرم الحياة فلا يزال  
في مقنب من صالحى الانصار  
ورثوا المكارم كابرا عن كابر  
ان اختيارهم ينو الانصار  
(١) في نسخة ابن هشام

على فراشه كيف وزمعة كانت صهر النبي صلى الله عليه وسلم وابنته تحته فكيف لا يثبت عنده الفراش  
الذي يلحق به النسب وأما مائة ضمته علينا انه اذا استلحق ولدا من أمته لم يلحقه ما بعده الا باقرار  
مستأنف فهذا فيه قولان لا صاحب أحد هذا أحد هما والثاني انه يلحقه وان لم يستأنف اقرارا ومن  
رجح القول الاول قال قد يستبرئها السيد بعد الولادة فيزول حكم الفراش بالاستبراء فلا يلحقه ما بعده  
الاول الا باقرار مستأنف انه وطئها كالحال أول ولد ومن رجح الثاني قال قد ثبت كونها فراشا  
أولا والاصل بقاء الفراش حتى يثبت ما يزيله اذ ليس هذا نظيرة وليكم انه لا يلحقه الولد مع اعترافه  
بوطنها حتى يستلحقه وأبطل من هذا الاعتراض في قول بعضهم انه لم يلحقه به أخا وانما جعله له عبدا  
ولهذا أتى فيه بلام التمايز فقل هو لك أي مملوك لك وقوى هذا الاعتراض بان في بعض الفاظ  
الحديث هو لك عبدا وبانه أمر سودة ان تحجب عنه ولو كان أخاها لما أمرها بالاحتجاب منه فدل على  
انه أجنبي منها قال وقوله لولد للفراش تنبيه على عدم لحوق نسبه بزمعة أي لم تكن هذه الامة فراشا  
له لان الامة لا تكون فراشا والولد انما هو للفراش وعلى هذا يصح أمر احتجاب سودة منه قال  
ويؤكد ان في بعض طرق الحديث احتجب منه فانه ليس لك باخ قالوا وحديث قيس انما أسعد بالحديث  
وبالقضاء النبوي منكم قال الجمهور والآن حي الوطيس والتقت حلقتا البطان فنقول والله  
المستعان أما قولكم انه لم يلحقه به أخا وانما جعله عبدا برده مارواه محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه  
في هذا الحديث هو لك يا عبد بن زمعة وليس اللام للتملك وانما هي للاختصاص كقوله  
الولد للفراش فاما اللفظة قوله هو لك عبدا فرواية باطلة لا تصح أصلا وأما أمره لسودة بالاحتجاب منه  
فاما أن يكون على طريق الاحتياط والورع لمكان الشبهة التي أورثها الشبه البين بعتبة واما أن  
يكون مراعاة للشبهين واعمالا للدليلين فان الفراش دليل لحوق النسب والشبه بغير صاحب دليل  
نفيه فاعمل أمر الفراش بالنسبة الى المدعى لقوته وأعمل الشبه بعتبة بالنسبة الى ثبوت الحرمة بينه  
وبين سودة وهذا من أحسن الاحكام وأثبتها وأصحها ولا يمنع ثبوت النسب من وجع دون وجه  
فهذا الزاني يثبت النسب منه بينه وبين الولد في التحريم والبعضية دون الميراث والنفقة والولاية  
وغيرها وقد تخلف بعض أحكام النسب عنه مع ثبوته لما منع وهذا كثير في الشريعة فلا ينكر من  
تخلف الحرمة بين سودة وبين هذا الغلام لما منع الشبه بعتبة وهل هذا الا محض المقع وقد علم به هذا  
معنى قوله ليس لك باخ لو صححت هذه اللفظة مع انها لا تصح وقد ضعفها أهل العلم بالحديث ولا ينبغي  
بعضها مع قوله لعبد هو أخوك واذا جمعت أطراف كلام النبي صلى الله عليه وسلم ووزنت قوله  
هو أخوك بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر تبين لك بطلان ما ذكره من التأويل وان الحديث  
صريح في خلافه لا يحتمل بوجه والله أعلم والمحجب ان منا زعمنا في هذه المسألة يجعلون الزوجة فراشا  
لمجرد العقد وان كان بينها وبين الزوج بعد المشرقين ولا يجعلون سرته التي يتكرراستفراشه لها  
ليلا ونهارا فراشا

(فصل) واختلف الفقهاء فيما يصير به الزوجة فراشا على ثلاثة أقوال أحدها انه نفس العقد  
وان لم أنه لم يجتمع به ابل لوطلفها عقبيه في المجلس وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله والثاني انه العقد  
مع امكان الوطء وهذا مذهب الشافعي وأحمد والثالث انه العقد مع الدخول المحقق لا امكانه  
المشكوك فيه وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية وقال ان أجد أشار اليه في رواية حرب فانه نص في  
روايته فمن طلق قبل البناء وأنت امرأته بولد فأنكره أنه ينتفي عنه بغير لعان وهذا هو الصحيح  
المجزم به والاصح تصير المرأة فراشا ولم يدخل بها الزوج ولم يبن بها مجرد امكان بعيد وهل بعد  
أهل العرف واللغة المرأة فراشا قبل البناء بها وكيف تأتي الشريعة بالحاق نسب من لم يبن بامرأته  
ولا دخل بها ولا اجتمع بها بمجرد امكان ذلك وهذا الامكان قد يقع بان تفتائه عادة فلا تصير المرأة



فراش الابدخول محقق وبالله التوفيق وهذا الذي نهر عليه في رواية حرب هو الذي تقتضيه قواعد أصول مذهبه والله أعلم واختلوا أيضا فيما نصير به الامة فراشا فالجهور على انها لا تصير فراشا الا لوطه وذهب بعض المتأخرين من المالكية ان الامة التي تشتري للوطه دون خدمة كارتفعة التي ينهم من قرائن الاحوال انما تراد للتسري فتصير فراشا بنفس الشراء والصحيح ان الامة والحرة لا يصيران فراشا الا بالدخول

(فصل) فهذا أحد الامور الاربعة التي يثبت بها النسب وهو الفراش الثاني الاستلحاق وقد اتفق أهل العلم على أن الأدب أن يستلحق فالأجدان كان الأب موجودا لم يؤثر استلحاقه شيئا وان كان معدوما وهو كل الورثة مع اقراره وثبت نسب المقربة وان كان بعض الورثة وصدقوه فكذلك والام يثبت نسب الا أن يكون أحد الشاهدين فيه والحكم في الاخ كالحكم في الجسد سواء والاصل في ذلك ان من حاز المال يثبت النسب باقراره واحدا كان أو جماعة وهذا أصل مذهب أحد الشافعي لان الورثة قاموا مقام الميت وحلوا محله وأورد بعض الناس على هذا الأصل ان لو كان اجماع الورثة على الحق بالنسب يثبت النسب لازم اذا اجتمعوا على نفي رجل من أمة وطنها لميت أن يحلوا محله في نفي النسب كحلوا محله في الحاقه وهذا لا يلزم لانا اعتبرنا جميع الورثة والحل من الورثة فلم يجمع الورثة على نفيه فنقبل ما تم اعتبارهم في ثبوت النسب اقرار جميع الورثة والمقره هنا انما هو عبد وسودة لم تقر به وهي أخته والنبي صلى الله عليه وسلم أحقه بعد باستلحاقه ففيه دليل على استلحاق الاخ وثبوت النسب باقراره ودليل على ان استلحاق أحد الاخوة كاف قبل سودة لم تكن منكرا فان عبد استلحقه وأقرته سودة على استلحاقه واقرارها وسكوتها على هذا الامر المتعدي حكمه اليها من خلوتها ورؤيته اياها وصير ورثة اخا لها تصديق لانها عابد واقرار بما أقربه والالبادرت الى انكار والتكذيب فجرى رضادوا اقرارها مجرى تصديقها هذا ان كان لم يصدر منها تصديق صريح فالواقعة واقعة عين ومتى استلحق الاخ أو الجد أو غيرهما نسب من لو أقربه مورثهم لحقه يثبت نسبهم لم يكن هنا وارث منازع فلا استلحاق مقتض لثبوت النسب ومنازعة غيره من الورثة منع من اثبوت فاذا وجد مقتضى ولم يمنع مانع من اقة ثبته ترتب عليه حكمه ولكن ههنا أمر آخر وهو أن قرار من حاز الميراث واستلحقه هل هو اقرار خلافة عن الميت أو اقرار شهادة هذا فيه خلاف فذهب أحد الشافعي رحمه الله انه اقرار خلافة فلا يشترط عدالة المستلحق بل ولا اسلامه بل يصح ذلك من الفاسق والدين وقامت المالكية هو اقرار شهادة فتعنت برئيسه أهلية الشهادة وسكى ابن القصار عن مذهب مالك ان الورثة اذا أقر وبالنسب لحق وان لم يكونوا عدولا والمعروف من مذهب مالك خلافه

(فصل) الثالث البيعة بان شهد شاهدان بانه ابنه أو انه ولد على فراشه من زوجته أو أمته واذا شهد بذلك اثنان من الورثة لم يلتفت الى انكار بقية منهم وثبت نسب ولا يعرف في ذلك نزاع

(فصل) الرابع القافة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضائه باعتبار القادة والحق بالنسب بما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم مسرورا تبرق أسار بوجهه فقال لم ترى ان مجرزا المدلجى نظرا نفا الى زيد بن حارثة وأسمه بن زيد وعالمهم قطيعة قد غطت رؤسهما وبنت أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعتهما من بعض سمر النبي صلى الله عليه وسلم بقول القائف ولو كانت كما يقول المنازعون من أمر الجاهلية كالكهانة ونحوها لاسرى بها ولا أعجب بها ولكانت بمنزلة الكهانة وقد صرح عنه وعيد من صدق كاهنا قال الشافعي بالنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم أثبتة علماء لم ينكروه ولو كان خطأ لانكره لان في ذلك قذف المحصنات ونفي الانساب انتهى كيف والنبي صلى الله عليه وسلم قد صرح في الحديث الصحيح

والبايعين نفوسهم لنبيهم

للموت يوم تعانق وكرار

والقائدين الناس عن أديانهم

بالشر في والقنا الخطار

يتطهرون برونه نسكالهم

بدما من علقوا من الكعاب

دربوا كدربت بيطن خفية

غلب الرقاب من الاسود ضواري

واذا حلت ليمنعوك اليهم

أصبحت عندهم عاقل الاغفار

ضربوا (١) عليا يوم بدر ضربة

دانت لوقعها جميع تزار

لو يعلم الاقوام على كله

فيهم لصدقني الذين أماري

قوم اذا خوت النجوم فاتهم

لطارقين النازلين مقاري (٢)

في الغر من غسان من حرثمة

أعيت محافرها على المنقار

(قال ابن هشام) ويقال ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال له حين

أنشده

\* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول \*

لولا ذكركم الانصار بخير فاتهم

لذلك أهل فقال كعب هذه الايات

وهي في عبدة له (قال ابن هشام)

وذكري عن علي بن زيد بن جدعان

أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول

بهاشم

(٢) وجد بهاشم بعض النسخ

قبل البيت الأخير

المطعمين الضيف حين ينوبهم

من لحم كرم كالهضاب عشار

والمنعمون المضاؤون اذا اشتروا

والضاربون علاوة الجبار

بالرهفات كأن لهم طبائها

لمع البوارق في الصنبر الناري

لا يشكون الموت ان تزلت بهم \* شهباء ذات مقام وأوار



الله صلى الله عليه وسلم في المسجد  
قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن  
هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله  
البكائي عن محمد بن اسحق المطالي  
قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة الى  
رجب ثم أمر الناس بالتيؤأغزو  
الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد  
ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر  
وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم  
من علمائنا كل حدث في غزوة  
تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم  
يحدث لا يحدث بعض ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه  
بالتيؤأغزو الروم وذلك في زمن  
عسرة من الناس وشدة من الحر  
وجذب من البلاء وحين طابت  
الثمار والناس يحبون المقام في  
نمازهم وظلالهم ويكرهون  
الشخص على الحال من الزمان  
الذي هم فيه وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أخرج في  
غزوة الاكنى عنها وأخبر أنه يريد  
غير الوجه الذي يصدره الا ما كان  
من غزوة تبوك فانه بينها للناس  
لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة  
العدو الذي يهمل له لينأهب  
الناس لذلك أهبطه فأمر الناس  
بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد  
ابن قيس أحد بني سلمة يا جده لك  
العام في جلال بني الاصغر فقال  
يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني  
فوالله لقد عرفت قومي أنه ما من  
رجل بأشد عجباً بالنساء مني واني  
أخشى ان رأيت نساء بني الاصغر  
أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال قد ذنت  
لكن في الجدين قيس تزلت هذه الآية ومنهم من يقول ان ذن لي ولا تفتني الآية الغنية طروا وان جهنم لحيطه

المتقدم بختها واعتبارها فقال في ولد الملاعة ان جاءت به كذا وكذا فهو ولها ليل بن أمية وان جاءت به  
كذا وكذا فهو ولشريك بن معمر ما جاءت به على الشبه الذي رميته قال ولا الايمان لكان لي  
واهاشأن وهل هذا الاعتبار للشبه وهو من القافة فان القائف يتبع أثر الشبه وينظر الى من  
يتصل فيحكم به لصاحب الشبه وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم الشبه وبين سببه واهذا المساقاة له  
أم سلمة أو تحلم المرأة فقال مما يكون الشبه وأخبر في الحديث الصحيح ان ماء الرجل اذا سبق ماء المرأة  
كان الشبه له واذا سبق ماؤها ما كان الشبه لها فهذا اعتبار منه للشبه شرعا وقدره وهذا أقوى  
ما يكون من طرق الاحكام أن يتوارد عليه الخلق والامر والشرع والقدر ولهذا تبعه خلفاؤه  
الراشدون في الحكم بالقافة قال سعيد بن منصور حدثنا سفيان عن سعيد بن سليمان بن يسار عن  
عمر بن امرأة وطهار جلان في طهر فقال القائف قد اشترى كافيه جميعا فله بينهما قال الشعبي وعلى  
يقول هو ابنهما وهما أبواه برئانه ذكره سعيد أيضا وروى الاثر بمسانده عن سعيد بن المسيب في  
رجلين اشترى كافي طهر امرأة فحملت فولدت غلاما يشبههما فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب فدعا القافة  
فنظر واقبالوا ثم اراه يشبههما فالحق بهما وجعله برئهما وبرئانه ولا يعرف قط في الصحابة من خالف  
عمر وعليه رضي الله عنهما في ذلك بل حكم عمر بهذا في المدينة وبمخبرة المهاجرين والانصار فلم ينكره  
منهم منكر قالت الخنيفة قد أجلبتم علينا في القافة بالخليل والرجل والحكم بالقيافة تعويل على  
بجود الشبه والظن والتخمين ومعلوم أن الشبه لو حصد من جانب الجانب وينتفي عن الاقارب  
وذكرتم قصة أسامة وزيد ونسبت قصة لذي ولدت امرأة غلاما أسود يخالفونهم ما فلم يمكنه الذي  
صلى الله عليه وسلم من نفيه ولا جعل للشبه ولا لعدم اثره ولو كان للشبه أثر لا كنتي به في ولد الملاعة  
ولم يخرج الى الامان وان كان ينتظر ولادته ثم يلحق بصاحب الشبه ويستغنى بذلك عن الامان بل كان  
لا يصح نفيه مع وجود الشبه بالزوج وقد دلت السنة الصحيحة الصريحة على نفيه عن الملاعن  
ولو كان الشبه له فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبصروها فان جاءت به كذا وكذا فهو ولها ليل بن  
أمية وهذا قاله بعد اللعان وثني النسب عنه فعلم أنه لو جاء على الشبه المذكور لم يثبت نسبه منه وانما  
كان يجنيه على شبهه دليل على كذبه لا على حقوق الولد به قالوا وأما قصة أسامة وزيد فالمنافقون  
كانوا يطعنون في نسبه من زيد بمخالفة لونه لونه أبيه ولم يكونوا يكتفون بالفراس وحكم الله ورسوله  
في أنه ابنه فلما شهد به القائف وافقت شهادته حكم الله ورسوله فسر به النبي صلى الله عليه وسلم  
لموافقها حكمه ولتكذيبها قول المنافقين لانه أثبت نسبه بهما فأين في هذا اثبات النسب بقول  
القائف قالوا وهذا معنى الاحاديث التي ذكر فيها اعتبار الشبه فانها إنما اعتبر فيه الشبه بنسب ثابت  
بغير القافة ونحن لا ننكر ذلك قالوا وأما حكم عمر وعلى رضي الله عنهما فقد اختلف عمر وعلى رضي  
الله عنهما فمروى عنه ما ذكرتم وروى عنه ان القائف لما قال له قد اشترى كافيه قال الى أيهم ما شئت  
فلم يعتبر قول القائف قالوا وكيف تقولون بالشبه ولو أقرأ أحد الورثة باخ وأنكره الباقيون والشبه  
موجود لم تثبتوا النسب به وقتلتم ان لم تتفق الورثة على الاقرار به لم يثبت النسب قال أهل الحديث  
من المحجب أن ينكر علينا القول بالقافة ويجعلها من باب الحدس والتخمين من يلحق ولد المشرق  
بمن في أقصى المغرب مع القطع بانهم لم يتسلا فطر فعين ويلحق الولد بآبائين مع القطع بانه ليس ابنا  
لا حدهما ونحن إنما أطلقنا الولد بقول القائف المستند الى الشبه المعبر شرعا وقدره فهو استناد الى  
ظن غالب ورأى راجح وماراة ظاهرة بقول من هو من أهل الخبرة فهو أولى بالقبول من قول المقومين  
وهل ينكر محبي كثير من الاحكام مستند الى الامارات الظاهرة والظنون الغالبة وأما وجوب  
الشبه بين الاجانب وانتفاؤه بين الاقارب وان كان واقعافهم من أندرشي وأقله والاحكام العامة  
للغالب الكثير والنادر في حكم المعدوم وأما قصة من ولدت امرأة غلاما أسود فهو رخصة عليكم لاهما



دايل على ان العادة التي فطر الله عليها الناس اعتبار الشبه وان خلافة بوجوب رتبة وان في طباع الخلق انكار ذلك ولكن لساء ارض ذلك دلائل أقوى منه وهو الفراش كان الحكم للدليل القوي ولذلك نقول نحن وسائر الناس ان الفراش الصحيح اذا كان قائما فلا يعارض بقافة ولا شبهة لمخالفة ظاهر الشبه لدلائل أقوى منه وهو الفراش غير مستنكر وانما المستنكر مخالفة هذا الدليل الظاهر بغيره في زمانه تدعيم للعان على الشبه والعادة الشبه مع وجوده فكذلك أيضا انما هو من تقديم أقوى الدليلين على أنه فهموا ذلك لا يمنع العمل بالشبه مع عدم ما يعارضه كالبيعة تقدم على اليد والبراعة الاصلية ويعمل بها عند عدمها وأما بقوت نسب أسامة من زبدي دون القيافة فنحن لم نثبت نسبه بالقيافة والقيافة دليل آخر موافق لدليل الفراش فسروا النبي صلى الله عليه وسلم وفرجه بها واستبشاره لتعاضد أدلة النسب وتظاهرها لاثبات النسب بقول القائف وحده بل هو من باب الفرح بظهور اعلام الحق وأدلتها وتكاثرها ولولم تسلم القيافة لدليل يفرح ولم يسرو قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرح ويسر اذا تعاضدت عنده أدلة الحق ويخبر بها الصحابة رضي الله عنهم ويجب أن يسمعوها من المخبر بالان النفوس تزداد تسديقا بالحق اذا تعاضدت أدلتها وتسريه وتفرح وعلى هذا فطر الله عباده فهو إذا حكم اتفقت عليه الفطرة والسرعة والله التوفيق وأما ما روى عن عمر انه قال والي أيها ما شئت فلا يعرف محنته عن عمر ولو صح عنه لكان قولاً عنه فان ما ذكرناه في غاية الصحة مع أن قوله والي أيها ما شئت ليس بصريح في ابطال قول القائف ولو كان صريحاً في ابطال قوله لكان في مثل هذا الموضع اذا ألحقه باثنين كما يقوله الشافعي ومن وافقه وأما اذا أقر أحد الورثة باخ وأنكره الباقيون فأنتم لم يثبت نسبه لمجرد الاقرار دائماً اذا كان هناك شبه يستند اليه القائف فانه لا يعتبر انكار الباقيين ونحن لا نقصر القافة على بني مدح ولا نعتبر بعدد القائف بل يكفي واحد على الصحيح بناء على انه خبر وعن أحد رواية أخرى انه شهادة فلا بد من اثنين وانما القيافة بناء على اشتراط اللفظ فان قيل فالتقول عن عمر انه ألحقه بابوين فما تقولون فيما اذا ألحقته القافة بابوين هل لحقونه بهما أو لا لحقونه الا باحدوا اذا ألحقتموه بابوين فهل يختص ذلك باثنين أم يلحق بهم وان كثر واو هل حكم الاثنين في ذلك حكم الابوين أم ماذا حكمهما قيل هي مسائل فيها نزاع بين أهل العلم فقال الشافعي ومن وافقه لا يلحق بابوين ولا يكون للرجل الأب واحد ومنى ألحقته القافة باثنين سقط قواها وقال الجمهور يلحق باثنين ثم اختلفوا فاقص أحمد في رواية ههنا في يمي أنه يلحق بثلاثة وقال صاحب الغنى ومقتضى هذا انه يلحق بمن ألحقته القافة وان كثر ولانه اذا جاز إلحاقه باثنين جاز إلحاقه بأكثر من ذلك وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله لكنه لا يقول بالقيافة فهو يلحقه بالمدعين وان كثر واو قال القاضي يجب أن لا يلحق بأكثر من ثلاثة وهو قول محمد بن الحسن وقال ابن حامد لا يلحق بأكثر من اثنين وهو قول أبي يوسف فمن لم يلحقه بأكثر من واحد قال وقد أجرى الله سبحانه عادته ان الولد أباً واحداً أو أم واحدة ولذلك يقال فلان بن فلان وفلان ابن فلانة فقط ولو قيل فلان ابن فلان وفلان لكان ذلك منكراً وعدة فلهذا يقال يوم القيامة أين فلان بن فلان وهذه عدة فلان بن فلان ولم يعهد قط في الوجود نسبة ولد إلى أبوين قط ومن ألحقه باثنين اخرج بقول عمر واقرار الصحابة له على ذلك وان الولد قد ينم عن من ماء رجلين كما ينم عن من ماء الرجل والمرأة ثم قال أبو يوسف انما جاء الاثر بذلك فيقتصر عليه وقد قال القاضي لا يتعدى به ثلاثة لان أحمد انما نص على الثلاثة والاصل أن لا يلحق بأكثر من واحد وقد دل قول عمر على الحقيقة باثنين مع انعقاده من ماء الأم فدل على امكان انعقاده من ماء ثلاثة وزاد على ذلك فشكوك فيه قال الحقون له بأكثر من ثلاثة اذا جاز تخليقه من ماء رجلين وثلاثة من خلقه من ماء أربعة وخمسة ولا وجه لاقتصاره على ثلاثة فقط بل ادأن يلحق بهم وان كثر واو اما أن لا يتعدى به واحد ولا قول سوى القولين والله أعلم فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكاً في الحق وارحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا ينفقون فلا يصحكون اقل ولا وليكوا كثير اخزاء بما كانوا يكسبون (قال ابن هشام) وحديثي الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبيد الرحمن عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سور لم اليهودي وكان بيته عند جامع بني مينا من الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عابهم بيت سور لم ففعل طلحة فقتل الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فأنكرت رجسه واقتم أصحابه فأبطلوا فقال الضحاك في ذلك

كانت بيت الله نار محمد

يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سويلم

أنوء على رجلى كسيرا وسرفق

سلام: لكم: أعوذ بكم

أخاف ومن تشعل به النار يحرق

\* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم جد في سفره

وأمر الناس بالجهاز والانسكاش

وحض أهل الغنى على النفقة

والجملان في سبيل الله فعمل رجال من أهل الغنى واجتنبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلاً (قال ابن هشام)



قيل إذا شتم الرجل على ماء الرجل وأراد الله أن يخلق منه الولد انضم عليه أحكم النضمام وأتمه حتى لا يفسد فكيف يدخل عليه ماء آخر قيل لا يمنع أن يصل الماء الثاني إلى حيث وصل الأول فينضم عليهما وهذا كما أن الولد ينضم من ماء الأبوين وقد سبق ماء الرجل إلى المرأة أو بالعكس ومع هذا فلا يمنع وصول الماء الثاني إلى حيث وصل الأول وقد علم بالعادة أن الماء يصل إذا توسع وطوره أجاز الولد عييل الجسم ما لم يعارض ذلك مانع ولهذا ألهم الله سبحانه الدواب إذا حلت أن لا تمكن الفحل أن يتزو عليها بل تنفر منه كل النفر وقال الامام أحمدان الوطء الثاني يزيد في سمع الولد وبصره وقد شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بسقي الزرع ومعلوم أن سقيه يزيد في ذاته والله أعلم فان قيل فقد دل الحديث على حكم استحقاق الولد وعلى أن الولد للفراش فثبتوا قولوا استحقاق الزاني ولد الفراش هناك يعارضه هل يلحقه نسب ويثبت له أحكام النسب قبل هذه المسئلة جابله اختلاف أهل العلم فيها فكان اسحق بن راهويه يذهب إلى أن المولود من الزنا إذا لم يكن مولداً على فراش يديه صاحبه وادعاء الزاني الحق به وأول قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش على أنه حكم ذلك عند تنازع الزاني وصاحب الفراش كما تقدم وهذا مذهب الحسن البصري ورواه عنه اسحق باسناده في رجل زنى بامرأة فولدت ولداً فادعى ولدها فقال يجلد ويلزمه الولد وهذا مذهب عروة بن الزبير وسليمان بن يسار ذكر عنهما أنهم قالوا لا يمارجى إلى غلام يزعم أنه ابن له وأنه زنى بأمه ولم يدع ذلك العلامة أحد فهو ابنه واحتج سليمان بن عمر بن الخطاب كان يلطأ ولداً الجاهلية بمن ادعاهم في الاسلام وهذا المذهب كما ترى قوة ووضوحاً وليس مع الجمهور أكثر من الولد للفراش وكان صاحب هذا المذهب أول قائل به والقياس الصحيح يقتضيه فالأب أحد الزانيين وهو إذا كان يلحق بأمه وينسب إليها ورثته ويرثها ويثبت النسب بينهما وبين أقارب أمه مع كونهم أرثت به وقد وجد الولد من ماء الزانيين وقد اشتركا فيه واتفقا على أنه ابنهما فما المانع من لحوقه بالأب إذا لم يدعه غيره فهذا محض القياس وقد قال جريح الغلام الذي زنت أمه بالراعي من أبوك يا سلام قال فلان الراعي وهذا انطاع من الله لا يمكن فيه الكذب فان قيل فهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسئلة حكم قيل قد روي عنه فيها حديثان نحن نذكر شأنهما (ذكر حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في استحقاق ولد الزنا وتوريثه ذكر أبو داود في سننه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مساعة في الاسلام من ساعى في الجاهلية فقد لحق بعصيته ومن ادعى ولداً من غير رشدة فلا يرث ولا يرث المساعة الزنا وكان الأصمى يحلها في الاماء دون الحرث لانهن يسهن لمواليهن فيمكن نسب لهم وكان عليهن ضمان مقررة فابطل النبي صلى الله عليه وسلم المساعة في الاسلام ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان في الجاهلية منها وألحق النسب به وقال الجوهري يقال زنى الرجل وعهره إذا قد يكون بالحررة والامة ويقال في الامة خاصة قد ساعداً واسكن في اسناد هذا الحديث رجل مجهول لا تقوم به حجة وروى أيضاً في سننه من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن حماد بن أبي حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذي يدعي له ادعاء ورثته بقضى أن كل من كان من ماء أمه ملكها يوم أصابها فقد لحق من استلحقه وليس له مما قسم قبله وما أدرك من ميراث لم يقسم له نصيبه ولا يلحق إذا كان أبوه الذي يدعي له أنكره وإن كان من أمة لم يملكها أو من حره عاهر بها فإنه لا يلحق ولا يرث وإن كان الذي يدعي له هو ادعاء فهو ولد زانية من حره أو أمة وفي رواية هو ولد الزنا لأهل أمه من كانوا حرراً وأمة وذلك فيما استلحق في أول الاسلام فساقتسم من مال قبل الاسلام فقد مضى وهذا لأهل الحديث في اسناده مقلد من رواية محمد بن رشد السكوي وكن قوم في الجاهلية لهم اماء بغايا فاداءت أمة أحدهم وقد وطئها غيره بالزنا فادعاء سيدها وروى ادعاء الزاني واختصم في ذلك حتى قام لاسلام فيكم أبي صلى الله عليه وسلم بالولد للسيد لانه

وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض \* قال ابن اسحق ثم ان رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمر وبن عوف سالم بن عمر وعلبة بن زيد أخو بني حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار وعمر بن بن حزام ابن الجوح أخو بني سلمة وعبد الله ابن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهري بن عبد الله أخو بني واقف وعبراض بن سارية الفزاري فاستخماوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أحد ما أجلكم عليه فتولوا وأعينهم قبض من الدمع حزناً ألا يجدا ما ينفعون \* قال ابن اسحق فبلغني أن ابن ياسين بن عمير بن كعب النضري أتى أبا ليلى عبد الرحمن ابن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يميكان فقال ما بكم كما قالوا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضله فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر نفر جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال ابن اسحق وجاءه المذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار ثم استتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبعأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخاموا عنه عن غير شك ولا ريباب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف



عسكره على ثنية الوداع (قال ابن هشام) وانه حمل على المدينة محمد ابن مسلمة الانصاري وذ كر عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سبعين عرفتة قال ابن اسحق وضرب عبد الله بن أبي معمر على حدة عسكره أسفل منه فخر ذباب وكان فيها يزعمون ليس بأمر العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي قحيم تخلف من المنافقين وأهل الرب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خافه الا استقلاله وتخفها منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ على ابن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالحرف فقال يا بني الله زعم المنافقون أنك إنما خلعتني أنك استقلقتني وتخففت مني فقال كذبوا وليكني خلعتك لما تركت ورائي فأرجع هدايتي في أهلي وأهالك ولا ترضي بأعلى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي عدي فرجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره قال ابن اسحق وحديثي محمد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن جوقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المصلاة (قال ابن اسحق) ثم رجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه الى أهله في يوم طار

صاحب الفراش ونفاه عن الزاني ثم تضمن هذا الحديث أموراً منها ان المستلق اذا استلق بعد أبيه الذي يدعي له ادعاء ورثته فان كان الوالد من أمة ملكها الواطي يوم أصابه فقد لحق عن استلقه يعني اذا كان الذي استلقه ورثته مالك الأمة وصار ابنه من يومئذ وليس له مما قسم قبله من الميراث شيء لان هذا تجد يدحكم نسبه ومن يومئذ ثبت نسبه فلا يرجع بما قسم قبله من الميراث اذ لم يكن حكم البنوة ثابتاً وما أدرك من ميراث لم يقسم له نصيبه منه لان الحكم ثبت قبل قسمه الميراث فيسحق منه نصيبه وهذا نظير من أسلم على ميراث قبل قسمه قسم له في أحد قول العلماء وهو أحد الروايتين عن أحمد وان أسلم بعد قسم الميراث فلان في له فثبت النسب ههنا بمنزلة الاسلام بالنسبة الى الميراث قوله ولا يلحق اذا كان أبوه الذي يدعي له أنكره هذا بين ان التنازع بين الورثة وان الصورة الاولى ان يستلقه ورثته أبيه الذي كان يدعي له وهذه الصورة اذا استلقه ورثته وأبوه الذي يدعي له كان ينكر فانه لا يلحق لان الأصل الذي الورثة خلف عنه منكره فكيف يلحق به مع انكاره فلهذا اذا كان من أمة ملكها أما اذا كان من أمة ملكها أو من حرة عاهره فله لا يلحق ولا يرث وان ادعاء الواطي وهو ولد زنية من أمة كان أو من حرة وهذا جهة الجمهور وعلى اسحق ومن قال بقوله ان لا يلحق بالزاني اذا ادعاء ولا يرثه وانه ولد زنا أهل أمه من كانوا حرة كانت أو أمة وأما ما قسم من ما قبل الاسلام فقد مضى فهذا الحديث يرد قول اسحق ومن وافقه لكن فيه محمد بن راشد ونحن نبحث بعمره ابن شعيب فلا يعمل الحديث به فان ثبت هذا الحديث تعين القول بوجبه والمصير اليه والاه القول قول اسحق ومن معه والله المستعان \* ذكر الحكم الذي حكم به علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الجماعة الذين وقعوا على امرأة في طهر واحد ثم تنازعا والولد قرع بينهم فيه ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فضحك ولم ينكره ذكر أبو داود والنسائي في سننهما من حديث عبد الله بن الخليل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كنت بالساعة عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاور رجل من أهل اليمن فقال ان ثلاثة نفر من أهل اليمن أتوا علياً رضي الله عنه يحتمعون اياه في ولد قد وقعوا على امرأة في طهر واحد فقال لاثنين طيبا بالولد لهذا فغلبا ثم قال لاثنين طيبا بالولد لهذا فغلبا فقالا أتم شركاهم تشاكسون اني مقرع بينكم فمن قرع فله الولد وعليه لصاحبه فلما لم يقرع بينهم فله من قرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أضراسه أو فوجده في اسناده يحيى بن عبد الله الكندي الاحول ولا يفتح بحديثه لكن رواه أبو داود والنسائي باسنادكهم ثقات الى عبد خير عن زيد بن أرقم قال أتى علي بن أبي طالب بثلاثة وهو باليمن وقعوا على امرأة في طهر واحد فسأل اثنين أنقران لهذا قال لا حتى سألهم جميعاً فجعل كل سأل اثنين قال لا فاقرع بينهم فالحق الولد بالذي صارت عليه القرعة وجعل عليه ثلثي الدية قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت فواجده وقد أعل هذا الحديث بانه روى عن عبد خير باسقاط زيد بن أرقم فيكون مرسل قال النسائي وهذا أصوب وهذا أعجب فان اسقاط زيد بن أرقم من هذا الحديث لا يجعله مرسل فان عبد خير أدركه عليه وسمع منه وعلى صاحب القصة فهو أن زيد بن أرقم لا ذكره في السند فمن أين يجي الارسال الان يقال عبد خير لم يشاهد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اذ ذلك كان باليمن وانما شاهد ضحكك صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم أو غيره من الصحابة وعبد خير لم يذكر من شاهد ضحكك فصار الحديث به مرسل فيقال اذا صح السند عن عبد خير عن زيد بن أرقم كان متصلًا فزرح الاتصال لكونه زبابة من السنة فظهوره ومن رجع رواية لاحفظ والاضبط وكان ارجح من جأبه ولم يكن على قد خبره بالقصة بغايتها أن تكون مرسله وقد يقوى الحديث بروايته من طريق أخرى متصلاً فاختلف الفقهاء في هذا الحكم فذهب اليه اسحق بن راهويه وقول هو السنة في دعوى الولد فكان الشافعي يقول به في القديم وأما لادام أحمد فسئل عن المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبي خيثمة فرجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه الى أهله في يوم طار



فلما دخل قام على باب العريش  
فنظر الى امرأته وما صنعت له فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الضع والريج والحر وأبو خيثمة في  
نسل بارد وطعام هيا وامرأة  
حسنة في ماله مقيم ما هذا بالنصف  
ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة  
منكم حتى ألحق برسول الله صلى  
الله عليه وسلم فهيا لي زادا فعماتا  
ثم قدم ناضحه فارتحل ثم خرج في  
طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى أدركه حين نزل بمكة وقد  
كان أدرك أبا خيثمة بمير بن وهب  
الجبلي في الطريق يطلب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى  
إذا دنوا من بمكة قال أبو خيثمة  
لعمر بن وهب ان لي ذنبا لا  
عليك ان تخلف عني حتى آتي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى  
إذا دنوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو نازل بمكة قال الناس  
هذان كعب على الطريق مقبل  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو  
والله أبو خيثمة فلما ماخ أقبل فسلم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أولئك يا أبا خيثمة ثم أخبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر  
فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خيرا ودعاه بخير (قال ابن  
هشام) وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا  
واسمه مالك بن قيس

لم أر أيت الناس في الدين نافقوا  
أيت التي كانت أعفوا كرما  
وباعت باليمن يدي محمد

فلم أكتب اسماء ولم أعش محرما  
تركض ضيافي العريش وحرمة  
صفيا كراما بسر هاتق محمدا

هذا الحديث فخرج عليه حديث القافة وقال حديث القافة أحب الي وهما امرأتان أحدهما  
دخول القرعة في النسب والثاني تغريم من نوحته القرعة ثانيا ذية ولده لصلحه وأما القرعة  
فقد تستعمل عند فقدان مرجع سواها من بينة أو قرار أو قافة وليس بعبد نعيمين المستحق بالقرعة  
في هذه الحال اذهي غايه المقدو وعليه من أسباب ترجيح الدعوى ولها دخول في دعوى الاملاك  
المرسلة التي لا تثبت بقرينة ولا أمانة قد خواه في النسب الذي يثبت بمجرد الشبه الخفي المستند الى  
قول القائف أولى وأحرى وأما امرأته فثبت كل حدادون هذا ليس بموجب الدية وانما هو  
تفويت نسبه بخروج القرعة فيقال وطء كل واحد صالح لجعل الولد له فقد فوته كل واحد منهم على  
صاحبه بوطئه ولكن لم يحقق من كان له الولد منهم فلما أخرجه القرعة لأحدهم صار مفوت بالنسبه  
عن صاحبه فاجرى ذلك مجرى اطلاق الولد وتزول الثلاثة منزلة أب واحد فمضة المتناف منه ثلث الدية  
إذا قد عاد الولد فيغرم لكل من صاحبه ما يخصه وهو ثلث الدية ووجه آخر أحسن من هذا انه لما  
أُتلفه عليهم ما بوطئه ولحق الولد به وجب عليه ضمان قيمته وقبحة لولد شرعاهي ديتسه فلمه لهما  
ثلثا قيمته وهي ثلثا الدية وصار هذا كمن أُلّف عبد ابنة وبين شريكين له فانه يجب عليه ثلثا القيمة  
لشريكه فأنلاف الولد الحرة بما يحكم القرعة كأنلاف الرقيق الذي بينهم وتطهير هذا تضمين  
الصحابه المغرور بحرية الامه قيمة أولاده لسيده الامه فأت رقتهم على السيد فخرتهم وكانوا بصد  
ان يكونوا أرقاء وهذا اللطف ما يكون من القياس وأدق، وانت اذا تأملت كثيرا من آفيسه الفقهاء  
وتشبهاتهم وجدت هذا أقوى منها وألطف مسلكا وأدق ما خذوا ولم يخصصك منه النبي صلى الله عليه  
وسلم سدا وقد يقال لا تعارض بين هذا وبين حديث القافة بل ان وجدت القافة تعين العمل بها وان  
لم يوجد قافة أو أنه كل عليهم تعين العمل بهذا الطريق والله أعلم (ذكركم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) في لولد من أحق به في الحضنة وروى أبو داود في سننه: حديث عمر بن شعيب عن  
أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابني هذا كلب بطني له وعاه وئدي له سقاء  
وعري له حواء وان أباه طلقني فاراد ان ينزعني مني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أحق  
به مالم تنكهي وفي الصحيحين من حديث البراء بن عازب ان ابنة جرة اختصم فيها على وجعفر وريد  
فقال علي أما أحق بها وهي ابنة عمي وقال جعفر انة عمي وخالتها عندي وقال زيد ابنة أنخي فقضى بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وروى أهل السنن من حديث أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير غلاما بين أبيه وأمه قال الترمذي حديث  
صحيح وروى أهل السنن أيضا عنه ان امرأة جاءت فقالت يا رسول الله ان زوجي يريد ان يذهب بابني  
وقد سقاني من ثراي عنينة وقد نفعتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمعا عليه فقال زوجها  
من يحاقي في ولدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبوك وهذه أمك خذ بيدكما  
شئت فخذ بيد أمه فانطلقت به قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن النسائي عن عبد الحميد  
ابن جعفر الانصاري عن جده ان جده أسلم وأبت امرأته أن تسلم فجاء بياض صغير لم يبلغ قال فاجلس  
النبي صلى الله عليه وسلم الاب ههنا والام ههنا ثم قال خرو وقال اللهم اهدني فذهب الى أبيه ورواه أبو  
داود عنه وقال أخبرني جدي رافع بن سنان أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم فانت النبي صلى الله عليه  
وسلم فقالت ابنتي وهي عظيم أو شبهة وقال رافع ابنتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد  
بأخيه وقال لها أقعدني ناحية فاقعد الصبية بينهم ثم قال دعواها فمالت الى أمها فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم اللهم اهدها فمالت الى أبيها فاختدها \* الكلام على هذه الاحكام أما الحديث  
الاول فهو حديث احتاج الناس فيه الى عمرو بن شعيب ولم يجدوا بدا من الاحتجاج ههنا ومدار  
الحديث عليه وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث في سقوط الحضنة بالتزويج غير هذا



تزلها واستقى الناس من بئرها فلما

راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من ماءها شيئا ولا تنوضوا منه للصلاة وما كان من عجب عجبهموه فاعلموه الا بل ولا تاكلوا منه شيئا ولا يخرج من اجد منكم ليلة الاومعة صاحبها ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعيره فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خفق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طي فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج منكم أحد الاومعة صاحبهم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشقي وأما الآخر الذي وقع بجبل طي فان طيئنا أهده له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس ابن سهل بن سعد الساعدي وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين وليكنه استودعه اياهما فأبى عبد الله أن يسميهم إلى (قال ابن هشام) بلغني عن الزهري أنه قال لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحر معي ثوبه على وجهه واستح راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم يا كون خوفان يصيبكم مثل ما أصابهم قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولما معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه مصابة

وقد ذهب إليه الأئمة الاربعة وغيرهم وقد صرح بان الجده هو عبد الله بن عمر وبطل قول من يقول لعنه محمد والرشيع فيكون الحديث مرسلًا وقد صرح بمساع شعيب بن جده عبد الله بن عمر وبطل قول من قال انه منقطع وقد اخرج البخاري خارج صحيحه ونص على صحة حديثه وقال كان عبد الله ابن الزبير الجدي وأجدوا اسحق وعلي بن عبد الله يحجبون محمد بنه من الناس بعدهم هذا الفظه وقال اسحق بن راهويه هو عندنا كابويعن نافع عن ابن عمر وحكي الحاكم في علوم الحديث له الاتفاق على صحة حديثه وقال أحمد بن حنبل يخالف إلى عبد الله انها صحيحة وقولها كان ذاتي وماء إلى آخره ادلاء منها وتوسل إلى اختصاصها به كما اختص بها في هذه المواطن الثلاثة والاب لم يشاركها في ذلك فتبعت في هذا الاختصاص الذي لم يشاركها فيه الاب على الاختصاص الذي طلبته بالاستفتاء والمخاصمة وفي هذا دليل على اعتبار المعاني والعلل وتأثيرها في الاحكام واماطتها بها وان ذلك أمر مستقر في الفطرة السليمة حتى قطر النساء وهذا الوصف الذي أداته المرأة وجعلته سببا لتعليق الحكم به وقد قررته النبي صلى الله عليه وسلم ورتب عليه أثره ولو كان باطلا لالغاه بل ترتيبه الحكم عقيبه دليل على تأثيره فيه وأنه سببه واستدل بالحديث على القضاء على الغائب فان الاب لم يذكر له حضور ولا محضمة ولا دلالة فيه لانهم اوقعه عين فان كان الاب حاضرا فظاهر وان كان غائبا فالمرأة انما جاءت مستفتية أفته ها الذي صلى الله عليه وسلم بمقتضى مسألتها والادلاء بقبولها على الزوج انه طلقها حتى يحكم اهلها بالولادة بعد مدة ولها

(فصل) ودل الحديث على أنه اذا افرق الاوان وبينهما ولد فالام أحق به من الاب بالم يقم بالام ما مع تعدد اباءه ولو ولد وصف يقتضي تحبيره وهذا ما لا يعرف فيه نزاع وقد قضى به خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم ينكر عليه منكر لما ولي عمر قضى بمثله فروى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة من الانصار فولدت له عاصم بن عمر ثم ان عمر فارقه اثناء عمره فوجد ابنه عاصم يابغى ببناء المسجد فاخذ بعضه فوضعه بين يديه على الدابة فاكره جده العلام فبازعته اياه حتى أنيا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال عمر اني وقالت المرأة اني فقال أبو بكر رضي الله عنه دخل بينهما وبينه فارجعه عمر الكلام قال ابن عبد البر هذا حديث مشهور ومن وجوه منقطعة ومتمصلة بلقاء أهل العلم بالقبول والعمل وزوجة عمر أم ابنه عاصم هي جيلة ابنة عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري قال وفيه دليل على ان عمر كان مذهبه في ذلك خلاف مذهب أبي بكر ولكنه سلم للقضاء بمن له الحكم والامضاء ثم كان بعد في خلافته يقضى به ويفتي ولم يخالف أبابكر في شيء منه مادام الصبي صغيرا لا يميز ولا يخالف اياه من الصحابة وذكر عبد الرزاق عن ابن جريح انه أخبره عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال طلق عمر بن الخطاب امرأته الانصارية ثم ابسه عاصم ولقبها بحمد له بمحسر وقد ظلم ومشى فاخذ بيده ليزعه منها وازعها اياه حتى أوجع العلام وكبر وقال نأحق بابني منك واختصما إلى أبي بكر فقضى اياه وقال ليرى ما فرأىها وحرها خيرا له منك حتى يشب ويختار لنفسه ومحسر سوق بين قباء والمدينة وذكر عن الثوري عن عاصم عن عكرمة قال خافت امرأة عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه وكان طلقها فقال أبو بكر رضي الله عنه الام أعطف وألطف وأرحم وأحن وأخير وأرأف هي أحق بولدها ما لم تنزوجه وذكر عن معمر قال سمعت الزهري يقول ان أبابكر رضي الله عنه قضى على عمر رضي الله عنه في ابنة مع أمه وقال أمه أحق به ما لم تنزوجه فان قيل فقد اختلفت الرواية هل كانت المأزعة وقعت بينه وبين الام أو لا ثم بينه وبين الجدة أو وقعت مرة واحدة بينه وبين احدهما قبل الامر في ذلك فربب لانها ان كانت من الام فواضح وان كانت من الجدة فقضاء الصديق رضي الله عنه لها يدل على أن لام أدلى

نأمرت حتى ارثوي الناس واحبوا حاجتهم من الماء (قال ابن اسحق) فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال



لن بنى عبد الاشمل قال قلت لعمرو  
 ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن  
 هم وفي عشرينه ثم يلبس بعضهم  
 بهما على ذلك ثم قال محمود لقد  
 أخبرني عن رجل من قومي هـ رجل  
 من المدايق معروف بفاقة كان  
 يسير مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حيث سار فلما كان من أمر  
 الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل  
 الله سبحانه فأسطرت حتى ارتوى  
 الناس قالوا أقبلنا عليه نقول  
 وبذلك دل به هـ شئ قال صحابة  
 مرة قال ابن مسعود ثم ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا  
 كان ببعض الطريق ضاقت ناقة  
 فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم رجل من  
 أصحابه يقال له عمار بن خزيمة وكان  
 عقيبا يدري ما هو عمن بني عمرو بن  
 خزيمة وكان في رجليه زبدان الاصيت  
 القبيحة وكان شافعا (قال ابن  
 هشام) ويقال ابن اصيب بالبلاء  
 قال ابن مسعود فخرني عاصم بن  
 عمر بن قتادة عن محمود بن ابيدع  
 رجل من بني عبد لاشمل قالوا فقال  
 زيد بن الاصيت وهو في رجل عمار  
 وعمار عند رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ليس محمد يزعم أنه نبي  
 ويخبركم عن خبر السماء وهو  
 لا يدري أين ناقة فقل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعمار عنده  
 ان رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي  
 وزعم أنه يخبركم بأسر السماء وهو  
 لا يدري أين ناقة راني والله ما أعلم  
 إلا ما تأتي الله وقد داني الله عليها  
 وهي في هذا الوادي في شعب كذا  
 وكذا فذهبتم فمجرة بزمها  
 فسلوا حتى تأتي في جهنم فمجرة  
 يدريهم عمار بن خزيمة

هل كان الناس يعرفون اتفاقهم قال نعم والله ان كان الرجل

**(فصل)** والولاية على الطفل نوعان نوع يقدم فيه الأب على الأم ومن في جهتها وهي ولاية المال  
 والشكاح ونوع تقدم فيه الأم على الأب وهي ولاية الحضانة ولرضاع وقدم كل من الأبوين فيما جعل  
 له من ذلك لتسام مصلحة الولد وتوقف صلته على من يلي ذلك من أبويه وتحتل به كفايته ولما كان  
 النساء أعرف بالتربية وأقدر عليها أصبر وأرف وأفرغ لها ذلك فقدمت الأم فيها على الأب ولما كان  
 الرجال أقوم بتحميل مصلحة الولد والاحتياط له في البضع قدم الأب فيها على الأم فتقدم الأم في الحضانة  
 من محاسن الشريعة والاحتياط للاطفال والنفار لهم وتقدم الأب في ولاية المال والتزويج كذلك  
 اذا عرف هذا فهل قدمت الأم لكون جهتها مقدمة على جهة الأبوة في الحضانة فتقدمت لاجل الأمومة  
 أو قدمت على الأب لكون النساء أقوم بمقاصد الحضانة والتربية من الذكور فيكون تقديمها لاجل  
 الأبوة ففي هذا المسألة قولان وهم قولان في مذهب أحد يظهر أثرهما في تقديم نساء العصابة على  
 أقارب الأم أو بالعكس كما لا أم وأب والاخت من الأب والاخت من الأم والخالة والعمة وخالة  
 الأم وخالة الأب ومن يدلي من حالات والعلة تمام ومن يدلي منهن باب فغيره وإشنان عن الإمام أحمد  
 أحدهما تقدم أقارب الأم على أقارب الأب وإشانية وهي أصح دليلا واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية  
 تقدم أقارب الأب وهذا الذي ذكره الطرقي في مختصره فقال والاخت من الأب أحق من الاخت  
 من الأم وأحق من الخالة وخالة الأب أحق من خالة الأم وعلى هذا أم الأم مقدمة على أم الأم كما  
 نص عليه أحمد في إحدى الروايتين عنه وعلى هذه الرواية فأقارب الأب من الرجال مقدمون  
 على أقارب الأم والاخت للأب أحق من الاخت للأم والعلم أولى من الخال هذا ان قلنا ان لأقارب الأم من  
 الرجال منسلا في الحضانة وفي ذلك وجهان في مذهب أحد والشافعي أحدهما أنه لا حضانة للرجل  
 من العصابة بحرم أو امرأة وارثة أو مدلية بعصبة أو وارث والثاني أن لهم الحضانة والتفريع على  
 هذا الوجه وهو قول أبي حنيفة رحمه الله ومذايل على رجحان جهة الأبوة على جهة الأمومة في  
 الحضانة وإن الأم انما قدمت لكونها أنثى لا لتقدم جهتها ذل كانت جهتها رجس لترجع رجالها  
 ونسائها على الرجال والنساء من جهة الأب ولما لم يترجح رجالها اتفاقا فكذلك النساء وما العرق  
 المؤثر ويضاهان أصول الشرع وقواعده شاهد بتقدم أقارب الأب على المسيرات وولاية الشكاح  
 وولاية الموت وغير ذلك ولم يعمد في الشرع تقديم قرابة الأم على قرابة الأب في حكم من الأحكام فمن  
 قدمها في الحضانة فتخرج عن موجب الدليل فالصواب في المأخذ هو أن الأم انما قدمت لان النساء  
 أرفق بالطفل وأخبر تربيته وأصبر على ذلك وعلى هذا فالجدة ثم الأب أولى من أم الأم والاخت للأب  
 أولى من الاخت للأم والعمة أولى من الخالة كما نص عليه أحمد في إحدى الروايتين وعلى هذا فتقدم  
 أم الأم على أبي الأب كما تقدم الأم على الأب واذا تقرر هذا الأصل فهو أصل مطرد مضبوط لا تنافس  
 فروع بل ان اتفقت القرابة والدرجة واحدة قدمت الأنثى على الذكر فتقدم الاخت على الأخ والعمة  
 على العم والخالة على الخال والجدة على الجد وأصله تقدم الأم على الأب وان اختلفت القرابة قدمت  
 قرابة الأب على قرابة الأم فتقدم الاخت للأب على الاخت للأم والعمة على الخالة وعمة الأب على خالته  
 ولهم جرا وهذا الاعتبار الصحيح والقياس المطرد وهذا هو الذي قضى به سيد قضاة الإسلام شريح  
 كباري وكيع في مصنفه عن الحسن بن سعيد بن الحرث قال اخبرهم عم وخال الى شريح  
 فقضى به لهم فقال الخال أنا أنفق عليه من مالي فدفعه اليه شريح ومن سلك غير هذا المسلك لم يجد بدا  
 من التناقض مثالان الثلاثة وأحد في إحدى روايتيه يقدمون أم الأم على أم الأب ثم قال الشافعي في  
 ظاهر مذهبه وأحد في المنصوص عنه تقدم الاخت للأب على الاخت للأم فترسك والقياس  
 وطرده أبو حنيفة رحمه الله والمزني وابن سريج فقالوا تقدم الاخت للأم على الاخت للأب قالوا لانها  
 تدلي بالأم والاخت للأب بالأم فمقت الأم على الأب قدم من يدلي بها على من يدلي به ولكن هذا أشد



الله عليه وسلم زيد والله قال هذه  
المقالة قبل أن تأتي فأقبل عسارة  
على زيد يجأ في عنقه ويقول إلى  
عباد الله أن في رجل لي لداية وما  
أشعر أخرج أي عدو الله من رجلي  
فلا تصبني قال ابن اسحق فزعم  
بعض الناس أن زيد أتاه بعد ذلك  
وقال بعض الناس لم يزل منهم ما بشر  
حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سائر الجبل يخلف  
عنه الرجل فيقولون يا رسول الله  
تخلف فلان فيقول دعوه فان بك  
فيه خير فسيحقه الله تعالى بك وان  
بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه  
حتى قيل يا رسول الله قد تخلف أبو  
ذروا بطأه بعيره فقال دعوه فان  
بك فيه خير فسيحقه الله بك وان  
بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه  
وتأوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ  
عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره  
ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ماشياً ونزل رسول  
الله في بعض منازلهم فنظرنا طر من  
المسلمين فقل يا رسول الله ان هذا  
الرجل يمشي على الطريق وحده  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أبأذر فلما نأمله القوم قالوا  
يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم  
الله أبأذر يمشي وحده ويموت وحده  
ويبعث وحده قال ابن اسحق  
حدثني يزيد بن سفيان الاسلمى عن  
محمد بن كعب القرظي عن عبد الله  
ابن مسعود قال لما أتني عثمان أبأذر إلى  
الريذة وأصابه بهما قدره لم يكن معه  
أحد الا امرأته وعلاهما وأوصاهما  
أن اغسلاني وكفناني ثم وضعاني  
على قارعة الطريق فأول ركب يمر  
بكم يقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

تناقض من الاول لان مصحاب القول الاول والقياس والاصول في تقديم قرابة الاب على قرابة  
الام وخالفوا ذلك في أم الام وأم الاب وهو لا تركب القياس في الموضعين وقد موافق القرابة التي أخوها  
الشرع وأخو القرابة التي قدمها ولم يتركهم تقديمها في كل موضع فقد موافق موضع وأخوها في  
غيره مع تساويهم ما من ذلك يقدم الشافعي في الحديث الحالة على العمدة مع تقديم الاخت للأب على  
الاخت للام وطرد قياس في تقديم أم الام على أم الاب فوجب تقديم الاخت للام والحالة على الاخت  
للأب والعمدة وكذلك من قدم من أصحابنا حديثاً الحالة على العمدة وقدم الاخت للأب على الاخت للام  
كقول القاضي وأصحابه وصاحب المغني فقد تناقضوا ونقول الحالة تدل بالام والعمدة تدل بالأب  
فكما قدمت الام على الأب قدم من يدل بها ويؤيده بيانا كون الحالة أما كما قال النبي صلى الله عليه  
وسلم فالعمدة بمنزلة الأب قبل قدينا انه لم يقدم الام على الأب لقوة الامومة وتقديم هذه الجهة بل  
ليكونها أي فاذا وجد عمدة وخالة فالمعنى الذي قدمت له الام موجود فيهما وامتنازت العمدة بانها تدل  
باقوى القرابتين وهي قرابة الاب والنبي صلى الله عليه وسلم قضى لابنة حمزة لخالتها وقال الحالة أم  
حيث لم يكن لها من احده من أقارب الاب يساويها في درجتها فان قيل فقد كان لها عمدة وهي صفية  
بنيت بعد المطالب أخت حمزة وكانت اذ كان موجوداً في المدينة فانها هاجرت وشهدت الخندق وقتلت  
رجلاً من اليهود كان يطيف بالحصن الذي هي فيه وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين وبقيت  
إلى خلافة عمر رضي الله عنه فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الحالة عليها هذا يدل على تقديم من في  
جهة الام على من في جهة الاب قيل انما يدل هذا اذا كانت صفية قد نازعت معهم وطلبت الحضاة  
فلم يقض لها بها بعد طلبها وقدم عليها الحالة هذا اذا كانت لم تمنع منها المجرها عنها فانها توفيت سنة  
عشرين عن ثلاث وسبعين سنة فيكون لها وقت هذه الحكومة بضعا وخمسين سنة فيجتهد هل أنها  
تركتها المجرها عنها ولم تطلبها مع قدرتها عليها والحضاة حق للمرأة فاذا تركتها نقلت إلى غيرها  
وبالجلة فدل الحديث على تقديم الحالة على العمدة اذا ثبت أن صفية خصمت في ابنة أخيها وطلبت  
كفالتها فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحالة وهذا لا سبيل اليه

(فصل) ومن ذلك أن بالكامل قدم أم الام على أم الاب قدم الحالة بعدد ما على الاب وأمه  
واختلف أصحابه في تقديم حالة الحالة على هؤلاء على وجهين فاحد الوجهين تقديم حالة الحالة على  
الاب نفسه وعلى أمه وهذا في غاية البعد فكيف يقدم قرابة الام وان بعدت على الاب نفسه وعلى  
قرابته مع أن الاب وأقاربه أشفق على الطفل وأرعى لمصلحته من قرابة الام منه ليس اليهم بحال ولا  
ينسب اليهم بل هو أجنبي منهم وانما نسبته وولاه إلى قارب أبيه وهم أول به يعقلون عنه وينتفعون  
عليه عند الجهور ورويت اثنون بالنسب وان بعدت القرابة بينهم بخلاف قرابة الام فانه لا يثبت فيها  
ذلك ولا توارث فيها لاني أمهاتها وأول درجتها من فروعها وهم ولدها فكيف تقدم هذه القرابة  
على الاب ومن في جهة ولا سيما اذا قبل بتقديم حالة الحالة على الاب نفسه وعلى أمه فهذا القول مما  
نأباه أصول الشريعة وقواعد هذا انما يردى الروايتين عن أحمد في تقديم الاخت من الام  
والحالة على الاب وهذا أيضا في غاية البعد ومخالفة لقياس وحجة هذا القول ان كل منهما تدل بالام  
المقدمة على الاب فيقدمان عليه وهذا ليس بصحيح قال الام لأم ابني لدرجة وامتنازت عليه  
بكونها أقوم بالحضاة وأقدر عليها وأمر قدمت عليه وليس كذلك الاخت من الام والحالة مع الاب  
فانما لا يساويانه وليس أحد أقرب إلى ولده منه فكيف تقدم عليه بنت امرأته أو أختها وهل جعل  
الله الشفقة فيهما كمل منه ثم اختلف أصحابنا أحمد في فهم هذه الحالة على ثلاثة أوجه أحدها انه  
انما تقدمها على الاب لانوثته فعلى هذا تقدم نسبه الحضنة على كل رجل فتقدم حالة الخدة وان علت  
وبنت الاخت على الاب الثاني ان الحالة والاخت للام لم تدل بالأب وهما من أهل الحضنة



فصار قلم برهم الاب بالجنزة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطوؤه وقام اليهم الفسلام فقال هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفعته قال فاستهل عبد الله بن مسعود بكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تنشى وحلك وتغوت وحلك وتبعث وحلك ثم نزل هو وأصحابه قوار ومثم حشدتهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك قال ابن امعق وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أنخوبني عمرو بن هوف ومنهم رجل من أنجع حليف لبني سلمة يقال له مخش بن حسير (قال ابن هشام) ويقال مخشي يسيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاسفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله اكاثا بكم خدا مقرنين في الجبال ارجافا وتهييا للمؤمنين فقال مخش بن حير والله لو ددت أني أقاضي على أن يضرب كل منامائة جلدة وأنا سملت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فاسلمهم مما قالوا فان أنكروا نقل لي قلت كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فانوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحلقها يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخش بن

فتقدم نساء الحضنة على كل رجل الاعلى من أدلين به فلا يقدم من عليه لانهم فرعه فعلى هذا الوجه لا تقدم أم الاب على الاب ولا الاخت والعمة عليه وتقدم عليه أم الام والخالة والاخت للام وهذا أيضا ضعيف جدا الذي استلزم تقديم قرابة لام البعيدة على الاب وأمه ومعلوم أن لاب اذا قدم على الاخت للاب فتقدم على الاخت للام أولى لان الاخت للاب مقدمة عليها فكيف يقدم على الاب نفسه هذا تناقض بين الثالث تقديم نساء الام على الاب وأمهاته وسائر من في جهته قالوا فعلى هذا فكل امرأة في درجة رجل تقدم عليه ويقدم من أدلى به اعلى من أدلى بالرجل لما قدمت الام على الاب وهي في درجته قدمت الاخت من الام على الاخت من الاب وقدمت الخالة على العمة هذا تقر به ما ذكره أبو البركات بن تيمية في محرومه من تنزيل نص أحمد على هذه المحامل الثلاث وهو مخالف لعامة نصوصه في تقديم الاخت للاب على الاخت للام وعلى الخالة وتقدم خالة الاب على خالة الام وهو الذي لم يدكر الخرق في مختصره غيره وهو الصحيح ونحوها ابن عقيل على الرواية بين في أم الام وأم الاب ولكن نص ما ذكره الخرق في وهذه الرواية التي حكاه صاحب المحرر ضعيفة مرجوحة فلهذا جازت فروعهما ولو ازمها أضعف منها بخلاف سائر نصوصه في جادة مذهبه

(فصل) وقد ضبط بعض الاصحاب هذا الباب بضابط فقال كل عصة فانه يقدم على كل امرأة هي أبعد منه ويتأخر عن هي أقرب منه اذا تساوى على وجهين فعلى هذا الضابط يقدم الاب على أمه وعلى أم الام ومن معها ويقدم الاخ على ابنته وعلى العمة والعم على عمة الاب وتقدم أم الاب على جد الاب وفي تقديمها على أب الاب وجهان وفي تقديم الاخت للاب على الاخ للاب وجهان وفي تقديم العمة على العم وجهان والصواب تقديم الانثى مع التساوي كما قدمت الام على الاب لما استويا فلا وجه لتقدم الذكور على الانثى مع مساواتهم له وامتيارها بقوة أسباب الحضنة والترتبة فيها واختلاف في بنات الاخوة والاختوات هل يقدمن على الخالات والعمات أو يقدمن الخالات والعمات عليهن على وجهين مأخذهما أن الخالة والعمة تليان باخوة الام والاب وبنات الاخوة والاختوات يذلين ببنة الاب في قدم بنات الاخوة راعى قوة البنة على الاخوة وائس ذلك بجسد بل الصواب تقديم العمة والخالة ولو جهين \* أحدهما انها أقرب الى الطفل من بنات أخيه فان العمة أخت بية وابنة الاخ ابنة ابن أبيه وكذلك الخالة أخت أمه و بنت الاخت من الام أو الاب بنت بنت أمه أو أبيه ولا ريب أن العمة والخالة أقرب اليه من هذه القرابة \* الثاني أن صاحب هذا القول ان طرد أصله لزمه ما قل له من تقديم بنت بنت الاخت وان نزلت على هذه الخالة التي هي أم وهذا فاسد من القول وان خص ذلك ببنت الاخت دون من سفل منها تناقض واختلاف أصحاب أحمد أيضا في الجد والاخت للاب أيهما أولى فالذهب أن الجد أولى منها وحتى القاضي في مجرد وجهها أنها أولى منه وهذا يجي على أحد التأويلات التي تأول عليها الاصحاب نص أحمد وقد تقدمت

(فصل) ومما بين صحة الاصل المتقدم انهم قالوا اذا عدم الامهات ومن في جهتهن انتقلت الحضنة الى العصبان وقدم الاقرب فالأقرب منهم كفى الميراث فهذا جار على القياس فيقال لهم فهلا راعيت هذا في جنس القرابة فقد تمت القرابة القوية الراجحة على الضعيفة المرجوحة كما علمت في العصبان وأيضا فان الصحيح في الاخوات عندكم أنه يقدم منهن من كانت لابوين ثم من كانت لاب ثم من كانت لام وهذا صحيح موافق للاصول والقياس لكن اذا ضم هذا الى قولهم بتقديم قرابة الام على قرابة الاب جاء التناقض وتلك الفروع المشككة المتناقضة وأيضا فقد قالوا بتقديم أمهات الاب والجد على الخالات والاخوات للام وهو الصواب الموافق لاصول الشرع لكنه مناقض لتقديم أمهات الام على أمهات الاب ويناقض تقديم الخالة والاخت للام على الاب كما هو أحد الروايتين عن أحمد درجه الله والقول القديم اشاف في رجه الله ولا ريب أن القول به أطر دلاصل لكنه في غاية لبعده من قياس



تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه  
فقتل يوم البجامة فلم يوجد له أثر  
ولما انتهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى تبوك أتاه بجنة بن  
رؤبة صاحب ابلة فسال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه  
الحزبية وأتاه أهل جرباء وأخرج  
فأعطوه الجزية فكتب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فهو  
عندهم فكتب ابنة بن رؤبة بسم  
الله الرحمن الرحيم هذه أمانة من الله  
ومحمد النبي رسول الله ابنة بن رؤبة  
وأهل ابلة سفنهم وسيارتهم في البر  
والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي  
ومن كان معهم من أهل الشام  
وأهل اليمن وأهل الجرجن أحدث  
منهم حديثا فإنه لا يحول ماله دون  
نفسه وأنه طيب لمن أخذ منه من  
الناس وأنه لا يحل أن ينعوا ما به  
يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو  
بحر

بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خالد بن الوليد  
إلى أكيدر دومة

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر  
دومة وهو أكيدر بن عبد الملك  
رجل من كعدة كان ملكا عليها  
وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده  
بصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان  
من حصنه بمنظر العين وفي ليلة  
مقمرة (١) صائفة وهو على  
سطح له ومعه امرأته فباتت البقر  
تحك بهزونها باب القصر فقالت  
له امرأته هل رأيت مثل هذا قط  
قال لا والله قالت فن يترك هذه قال  
لأحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج

الاصول كما تقدم ويلزمهم من طرده أيضا تقديم من كان من الاخوات لام على من كان منهن لاب  
وقد التزم أبو حنيفة رحمه الله والمزني وابن سريج ويلزمهم من طرده أيضا تقديم بنت الحلة على  
الاخت للاب وقد التزمه زفر وهور وابنه عن أبي حنيفة رحمه الله ولكن أبو يوسف رحمه الله استثنى  
ذلك وقدم الاخت للاب كقول الجمهور ورواه عن أبي حنيفة رحمه الله ويلزمهم أيضا من طرده  
تقديم الحلة والاخت للام على الجدة أم الاب وهذا في غاية البعد والوهن وقد التزمه زفر ومثل هذا  
من المقاييس التي حذر منها أبو حنيفة رحمه الله لأصحابه وقال لا تأخذوا بمقاييس زفر فانكم ان  
أخذتم بمقاييس زفر حرمت الحلال وحللت الحرام

(فصل) وقد رآه بعض الاصحاب ضبط هذا الباب بضابط زعم انه يتخلص به من التناقض فقال  
الاعتبار في الحضنة بالولادة المحققة وهي الامومة ثم الولادة الظاهرية وهي الابوة ثم الميراث قال ولذلك  
تقدم الاخت من الاب على الاخت من الام وعلى الحلة لانها أقوى اربانها ما قال ثم الادلاء فتقدم  
الحلة على العمة لان الحلة تدل بالام والعمة تدل بالاب فذكر أربع أسباب للحضنة مرتبة بالامومة  
ثم بعدها الابوة ثم بعدها الميراث ثم الادلاء وهذه طريقة صاحب المستوعب وادارته هذه الطريقة  
الاتناقض بعد اعن قواعد الشرع وهي من أفسد الطرق والمباشرين فسادها بلوازها الباطلة  
ونه ان أراد تقديم الامومة على الابوة تقديم الام ومن في جهتها على الاب ومن في جهته كانت تلك  
اللوازم الباطلة المتقدمة من تقديم الاخت للام وبنت الحلة على الاب وأمه وتقدم الحلة على  
العمة وتقدم حلة الام على الاب وأمه وتقدم بنت الاخت من الام على أم الاب وهذا مع مخالفتها  
لخصوص امامه وهو مخالف لاصول الشرع وقواعده وان أراد ان الام نفسها تقدم على الاب فهذا  
حق لكن الشأن في مناط هذا التقديم هل هو لكون الام ومن في جهتها يقدم على الاب ومن في  
جهته أولي لكونها أنثى في درجة ذكر وكل أنثى كانت في درجة ذكر قدمت عليه مع تقديم قرابة الاب  
على قرابة الام وهذا هو الصواب كما تقدم وكذلك قوله ثم الميراث ان أراد به ان المقدم في الميراث مقدم  
في الحضنة فصح وطرده تقديم قرابة الاب على قرابة الام لانها مقدمة عليه في الميراث فتقدم الاخت  
على العمة والحلة وقوله وكذلك تقدم الاخت للاب على الاخت للام والحلة لانها أقوى اربانها  
فيقال لم يكن تقدمها لاجل الارث وقوته ولو كان لاجل ذلك لكان العصبات أحق بالحضنة من  
النساء فيكون المأوى من الحلة والعمة وهذا باطل

(فصل) وقد ضبط الشيخ في المغني هذا الباب بضابط آخر فقال فصل في بيان الاولى فالاولى من  
أهل الحضنة عند اجتماع الرجال والنساء وأولى الكل بالام ثم أمهاتها وان عاين بتقديم منهن  
الاقترب فالأقرب لانهن نساء ولانهن متحققه فهن في معنى الام وعن أحدان أم الاب وأمهاها بتقديم  
على أم الام فعلى هذه الرواية يكون الاب أولى بالتقديم لانهن يدلن به فيكون الاب بعد الام ثم أمهاها  
والاولى هي المشهورة عند أصحابنا فان المقدم الام ثم أمهاها ثم الاب ثم أمهاها ثم الجدة ثم أمهاها ثم جد  
الاب ثم أمهاها وان كن غير وارثات لانهن يدلن بعصبته من أهل الحضنة بخلاف أم اب الام وحكم عن  
أحمد رحمه الله رواية أخرى ان الاخت من الام والحلة أحق من الاب فتكون الاخت من الابون أحق  
منه ومنهما ومن جميع العصبات والاولى هي المشهورة من المذهب فان انقضت الآباء والأمهات  
انقلت الحضنة إلى الاخوات تقدم الاخت من الابون ثم الاخت من الاب ثم الاخت من الام ووقد تقدم  
الاخت على الاخ لانها امرأة من أهل الحضنة فقدمت على من في درجتها من الرجال كالأول تقدم على  
الاب وأم الاب على أب الاب وكل جدة في درجة جده تقدم عليه لانها في الحضنة بنفسها والرجل  
لا يلها بعصه وفيه وجه آخر انه يقدم عليها لانه عصبه بعصه والاولى أولى في تقديم الاخت من  
الابون أو من الاب على الجد وجهان وذا لم تكن اخت لأبوين أولى ثم الاخ للاب ثم ابناهما



مخصوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث  
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قبل قدومه به عليه \* قال ابن  
اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن  
قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت  
قباءاً كيد رحين قدم به على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون  
يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أتعجبون من هذا فوالذي نفسي  
بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة  
أحسن من هذا (قال ابن اسحق)  
ثم إن خالد أقدم با كيدر على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فخر له دمه  
وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله  
فرجع الى قريته فقال رجل من  
طلي قال له يعمر بن بجيرة يذكرك  
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لخالد انك ستجده يصيد البقر وما  
صنعت البقر تلك الايلة حتى  
استقر حته لتصديق قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم

نباركك سائق البقرات اني

رَأَيْتَ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ  
فَنِيْلَكَ حَائِدَاعِ ذِي تَبْوَلٍ

فانما قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتبولك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها  
ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان  
في الطريق ماء يخرج من وشل  
ما يروى الراكب ولا كمين  
والثلاثة يوادى يقال له وادى المشقق  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من سبقنا الى ذلك الوادى فلا  
يستقين منه شيئا حتى نأتيه قال  
فسبقه اليه نعر من المذاقين فاستقوا

ولا حضنة للأخ من الأم لما ذكرنا فإذا عدموا صاروا للحضنة للحالات على الصحيح وترتيبهم فيها كترتيب الأخوات ولا حضنة للأخوال فإذا عدموا صاروا للعمات وبقية من على الأعمام كترتيب الأخوات على الأخوة ثم العم للأبوين ثم العم للأب ولا حضنة للعم من الأم ثم ابنها ما ثم إلى خالات الأب على قول الخرفي وعلى القول الآخر إلى خالات الأم ثم إلى عمات الأب ولا حضنة لعمات الأم لأنهن يدلن ما الأم ولا حضنة له وإن اجتمع شخصان أو أكثر من أهل الحضنة في درجة قدم المستحق منهم بالقرعة انتهى كلامه وهذا خير مما قبله من الضوابط ولكن فيه تقديم أم لأم وإن عات على الأب وأمهاته فإن طرد تقديم من في جهة الأم على من في جهة الأب جاءت ذلك للوزن الباطلة وهو لم يطرده وإن قدم بعض من في جهة الأب على بعض من في جهة الأم كما فعل طوابع الفرق وبناط التقديم وفيه إثبات الحضنة للاخت من الأم دون الأخ من الأم وهو في درجتها ومساوئها من كل وجه فإن كان ذلك لا توثقها وهو ذكر انتقص بر حال العصبية كلهم وإن كان ذلك لا يكونه ليس من العصبية والحضنة لا تكون لو جل الآن يكون من العصبية قيل فكيف جعلتموها للنساء ذوى الأرحام مع مساوات قرابتهن لقرابة من في درجتهن من الذكور ومن كل وجه فإما أن تعتبر واللاتة فلا تجعلوها إلا ذكر الميراث فلا تجعلوها لغير وارث أو القرابة فلا تجعلوها منها إلا من الأم والخال وأما الأم أو التعميب فلا تعطوها لغير عصبية فإن قلتم بقي قسم آخر وهو قولنا رهو اعتبار التعميب في الذكور والقرابة في النساء قيل هو مخالف لباب الولايات وباب الميراث والحضنة ولاية على الطمسل فإن سلمتم بها مسلك الولايات فخصوها بالأب والجدوان سلمتم بها مسلك الميراث فلا تعطوها لغير وارث وكلاهما خلاف قولكم وقول الناس أجمعين وفي كلامه أيضا تقديم ابن الأخ وإن زلت درجته على الحالة التي هي أم وهو في غاية البعد وجهه والاصحاب إنما جعلوا أولاد الأخوة بعد الأب والعمات وهو الصحيح ون الحالة أخت الأم وبها تدلى والأم مقدمة على الأب وابن الأخ إنما تدلى بالأخ الذي تدلى بالأب فكيف يقدم على الحالة وكذا العمة أخت الأب وشقيقته فكيف يقدم ابن ابنه عليها وقد ضبط هذا الباب شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية بضابط آخر فقل أقرب ما يضبط به باب الحضنة أن يقال لما كانت الحضنة ولاية تعتمد الشعبة والتربية والملاطفة كان أحق الناس بها أقومهم به هذه الصفات وهم أقاربهم يقدم منهم أقربهم إليه وأقومهم بصعوبات الحضنة فإن اجتمع منهم اثنان فصاعدا فإن استوت درجتهن قدم الأنثى على الذكر فتقدم الأم على الأب والجددة على الجد والحالة على الخال والعممة على العم والاخت على الأخ فإن كانا ذكرين أو اثنتين قدم أحدهما بالقرعة يعني مع استواء درجتهما وإن اختلفت درجتهما من الطفل من كان من جهة واحدة قدم الأقرب إليه فتقدم الاخت على ابنتها والحالة على خالة الأبوين وخالة الجدوين على خالة الجد أو الأم على الأخ للأم هذا هو الصحيح لأن جهة الأبوة والأمومة في الحضنة أقوى من جهة الأخوة فيها وقيل يقدم الأخ للأم لأنه أقوى من أب الأم في الميراث والوجهان في مذهب أحد وفيه وجه ثالث لا حضنة للأخ من الأم بحال لأنه ليس من العصبية ولأن نساء الحضنة وكذلك الحال يضافان صاحب هذا الوجه يقول لا حضنة له ولا نزاع أن أبا الأم وأمهاته أولى من الحال وإن كانوا من جهتين كقرابة الأم وقرابة الأب مثل العمة والحالة والاخت للأب والاخت للأم ثم الأب وأم الأم وخالة الأب وخالة الأم قدم من في جهة الأب في ذلك كله على إحدى الروايتين فيه هذا كله إذا استوت درجتهن أو كانت جهة الأب أقرب إلى الطفل وأما إذا كانت جهة الأم أقرب وقرابة الأب أبعد كما أم الأم وأم الأب وخالة الأب وخالة الأم فقد تقابل الترجيحان ولكن يقدم الأقرب إلى الطفل لقوة شفقته وحنوه على شفقة الأب بعد من قدم قرابة الأب فالتما يقدمها مع مساواة قرابة الأم بها فإما إذا كانت أبعد منها قدمت قرابة الأم القريبة والألزم من تقديم القرابة البعيدة لوزن باطلة لا يقول بها أحد فهذا الضابط



يمكن حصر جسيم مسائل هذا الباب وجر بها على القياس الشرعي والطرايع او موافقتها لاصول  
الشرع وأي مسألة وردت عليك أمكن أخذها من هذا الضابط مع كونه مقتضى الدليل ومع  
سلامته من التناقض ومناقضة قياس الاصول وبالله التوفيق

(فصل) وقوله أنت أحق به مالم تنكح فيه دليل على أن الحضنة حق للام وقد اختلف الفقهاء  
هل هي حق للحاضن أو عليه على قولين في مذهب أحمد ومالك رحمهما الله وينبغي عليهما هل لمن له  
الحضنة أن يسقطها فينزل عنها على قولين وأنه لا يجب عليه خدمة الولد أيام حضنته إلا بجره إن قلنا  
الحق له وإن قلنا الحق عليه وجب خدمته بجهاد وإن كان الحاضن فقيرا له الجرة على القولين وإذا  
وهبت الحضنة للاب وقلنا الحق لها زمت الهبة ولم ترجع فيها وإن قلنا الحق عليها فلها العود إلى  
طلبها والفرق بين هذه المسئلة وبين مالم ثبت بعد كربة الشفعة قبل البيع حيث لا تزم في أحد  
القولين إن الهبة في الحضنة قد وجب سبها فصار بمنزلة ما قد وجب كذلك إذا وهبت المرأة نفقتها  
لزوجها شهرا زمت الهبة ولم ترجع فيها هذا كله كلام أصحاب مالك رحمهم الله وتنه بعدم  
والصحيح أن الحضنة حق لها وعليها إذا احتاج العطل إليها ولم يوجد غيرها وإن اتفقت هي وولي  
الطفل على نقلها إليه جاز والمقصود أن في قوله صلى الله عليه وسلم أنت أحق به دليل على أن الحضنة  
حق لها

(فصل) وقوله مالم تنكح فيه هل هو تعليل أو توقيت على قولين ينبغي عليهما  
ما لو تزوجت وسقطت حضنتها ثم طلقته هل تعود الحضنة فان قيل اللفظ تعليل عادت الحضنة  
بالاتفاق لأن الحكم إذا ثبت بعله زال بزوالها وعله سقوط الحضنة التزويج فان طلقت زالت العلة  
فزال حكمها وهذا قول الأكثرين منهم الشافعي وأحمد وأبو حنيفة رحمهم الله ثم اختلفوا فيما إذا كان  
الطلاق رجعيها هل يعود حقها بمجرد أو يتوقف عودها على انقضاء العدة على قولين وهما في  
مذهب أحمد والشافعي ومالك رحمهم الله أحدهما تعود بمجرد وهو ظاهر مذهب الشافعي رحمه الله  
والثاني لا تعود حتى تنقضي العدة وهو قول أبي حنيفة رحمه الله والمزني وهذا كله تقريره على أن قوله  
مالم تنكح تعليل وهو قول الأكثرين وقال مالك رحمه الله في المشهور من مذهبه إذا تزوجت ودخل  
بها لم يعد حقها من الحضنة وإن طلقت قال به بعض أصحابه وهذا بناء على أن قوله مالم تنكح للتوقيت  
أي حقل من الحضنة موقت إلى حين نكاحك وهذا نكحت انقضى وقت الحضنة فلا تعود بمجرد  
انقضاء وقتها كإلوانة قضى وقتها ببلوغ الدفل واستعانة عناءه بل بعض أصحابه يعود حقها إذا فارقها  
زوجها كقول الجمهور وهو قول الغيرة وابن أبي حازم قالوا لأن مقتضى حقها من الحضنة هو  
قربتها الخاصة وانما أرضها مانع النكاح لما يوجب من اضاعة المعامل واستعمالها بحقوق الزوج  
الاجنبي منه عن مصالحه ولما فيه من تغذيه وتربيته في نعمة غير أقاربه وعليهم في ذلك منه وغضاضة  
فاذا انقطع النكاح بموت أو فرقة زال المانع والمقتضى قائم فرب عليه أثره وهكذا كل من قام به من  
أهل الحضنة مانع منها ككفر أو ورق أو فسق أو بدونه لانه لا حضنة له فان زالت الموانع عاد حقهم  
من الحضنة فهكذا النكاح والعرقه واما النزاع في عود الحضنة بمجرد الطلاق الرجعي أو بوقفه على  
انقضاء العدة فما أخذ كونه الرجعية زوجه في عامة الاحكام فانه ثبت بينهما توارث والنفقة  
ويصح منها الظهار والإبلاوي يحرم أن يأخذ عليها ختها وعمتها وأختها أو ربعا سواها وهي  
زوجه فمراعى ذلك لم تعد إليها الحضنة بمجرد الطلاق الرجعي حتى تنقضي العدة فتبين حينئذ من  
أعمال الحضنة بمجرد الطلاق قول قد عزله عن فراشه ولم يبق عليه قسم ولا به شغل والعمه التي  
سقطت الحضنة لاجلها قد زالت بالطلاق وهذا هو الذي خرج الشيخ في المعنى وهو ظاهر كلام الحنفية  
فانه قال وإذا أخذ الولد من الام إذا تزوجت ثم طلقته رجعت على حقها من كماله

وسمع بيده ودعا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو  
به فانخرق من الماء كما يقول من  
سماه ما ناله حسا كس الصواعق  
فشرب الناس واستقوا حاجتهم  
منه فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لمن بقيتم أو من بقي منكم  
لستم مني هذا الوادي وهو أخصب  
ما بين يديه وما خلفه قال وحدثني  
محمد بن إبراهيم بن الحر التيمي  
أن عبد الله بن مسعود كان يحدث  
قال قت من جوف الليل وأنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
غزوة تبوك قال فرأيت شاة من  
فارق ناحية العسكر قال فأتبعنها  
أنظر اليه فإذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد  
الله ذو الجادين المزني قد مات وإذا  
هم قد حفروا له ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر  
وعمر يدلونه إليه وهو يقول ادن يا  
أبا كاد لي باليه فبأهياه  
لشقه قال اللهم اني قد أمسيت  
رضياعه فارض عنه قال يقول  
عبد الله بن مسعود يا بني كنت  
صاحب الحفرة (قال بن هشام)  
ونما سمى ذا الجادين لانه كان  
يمارح إلى الاسلام فيمنعه قومه من  
ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه  
في بجاد ليس عليه غيره راجع الجاد  
الكساء الغليظ الجاني فهرب منهم  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما كان قريبا منه شق بجاده  
ثوبين فآثر نوحا وشدوا شتمين يا شتر  
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتبين له ذو الجادين فدللتوا بجاد  
أيضا (قال بن هشام) قال  
أمر القيس



أبائهم كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زوة تبوك فمرت ذات ليلة معه ونحن بالأنضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا النعاس فنامت أسنيتنا وقد نمت راحتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة من غزواته أن أصيب رجله في الغر فطأقت أحوز راحتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاجت راحتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغر فأسقيقت الأبقولة حس فقلت يا رسول الله استغفرني فقال: سر بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأني عن تخلف من بني غفار فأخبره به فقل ودو يسأني ما فعل النفر الجمر الطوال الشطاط غدثته بتخلفهم قال فافعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شديخ فتذكرتهم في بني غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحد أولئك حين يخلف أن يحمل على بعير من ابله أمر أن شيطاني سبيل الله أن أعزأه لي على أن يتخلف عن المهاجرين من قريش والأنصار وغفار وأسلم

(أمر مسجدا من راعند

(فصل) وقوله ما تشككي اختلاف فيه هل المراد به مجرد العقد أو العقد مع الدخول وفي ذلك وجهان أحدهما أن مجرد العقد تزول حضانتها وهو قول الشافعي وأبي حنيفة رجهما الله لانه بالعقد ذلك الزوج منافع الاستمتاع به وإعلاء نفقته من حضانة الولد والثاني أنها لا تزول إلا بالدخول وهو قول مالك فإن بالدخول يتحقق اشتغالها عن الحضانة والحديث يحتمل الأمرين والاشبه بسقوط حضانتها بالعقد لأنها حاجتها في مظنة الاشتغال عن الولد والنهي للدخول وأخذها حينئذ في أسبابه وهذا قول الجمهور

(فصل) واختلف الناس في سقوط الحضانة بالنكاح على أربعة أقوال: أحدها سقوطها به مطلقا سواء كان المحضون ذكرا أو أنثى وهذا مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رحمهم الله في المشهور عنه قال ابن المنذر أجمع على هذا كل من أحفظ عنه من أهل العلم قضى به شريح والنقل الثاني أنها لا تسقط بالتزويج بحال ولا فرق في الحضانة بين الإيم وذوات البعل وبكى هذا المذهب عن الحسن البصري وهو قول أبي محمد بن حزم والنقل الثالث أن الطفل إن كان بنتا لم تسقط الحضانة بنكاح أمها وإن كان ذكرا سقطت وهذه إحدى الروايتين عن أحمد رحمه الله نص عليه في رواية مهنا بن يحيى الشامي فقال: إذا تزوجت الأم وابنها صغيرا أخذ منها قبل له والجارية مثل الصبي قال لا الجارية تكون مع أمها إلى سبع سنين وعلى هذه الرواية فهل يكون عندها إلى سبع سنين أو إلى أن يبلغ على روايتين قال ابن أبي موسى وعن أحمد إن الأم أحق بحضانة البنت وإن تزوجت لي أن تبلغ والنقل الرابع أنها إذا تزوجت بنسب من الطفل لم تسقط حضانتها اختلف أصحاب هذا القول على ثلاثة أقوال أحدها أن المشروط أن يكون الزوج نسيبا للطفل فقط وهذا ظاهر قول أصحاب أحمد رحمه الله الثاني أنه يشترط أن يكون مع ذلك ذارحم محرم وهو قول أصحاب أبي حنيفة رحمه الله الثالث أنه يشترط أن يكون بين الزوج وبين الطفل إبلاد بأن يكون جدا للطفل وهذا قول مالك رحمه الله وبعض أصحاب أحمد رحمه الله فهذا تحريم المذهب في هذه المسئلة فأما جهة من أسقطا الحضانة بالتزويج مطلقا فثلاث جهات أحدها حديث عمرو بن شعيب المتقدم ذكره الثانية اتفاق الصحابة على ذلك وقد تقدم قول الصديق لعمر رضي الله عنهما أنهما أحق به ما لم تنزق وموافقة عمر رضي الله عنه له على ذلك ولا يخالف إمامان الصحابة البتة وقضى به شريح والقضاة بعده إلى اليوم في سائر الأعصار والأمصار الثالثة ما رواه عبد الرزاق حدثنا ابن جريج حدثنا أبو الزبير عن رجل صالح من أهل المدينة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال كانت امرأة من الأنصار تحت رجل من الأنصار فقتل عنها يوم أحد وله منها ولد فخطبها عم ولدها ورجل آخر إلى أبيها فأنكح الآخر فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انكحني أبي رجلا لا أريده وترك عم ولدي فأخذ مني ولدي فندع رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فقال أنت الذي لا نكاح لك اذهبي فانكحني عم ولدك فلم يسكر أخذ الولد منها ما تزوجت بل أنكحها عم الولد لتبقى لها الحضانة ففيه دليل على سقوط الحضانة بالنكاح وبما رواه هذا تزوجت بنسب من الطفل واعترض أبو محمد بن حزم على هذا الاستدلال بأن حديث عمرو بن شعيب صحيحه وحديث أبي سلمة هذا مرسل وفيه مجهول والاعتراضان ضعيفان فقد بينا احتجاج الأئمة بعمر ورضي الله عنه في تصحيحهم حديثه وإذا عارض معناني الاحتجاج برجل قول ابن حزم وقول البخاري وأحمد وابن المديني والحيثي وإسحق بن راهويه وجهما الله وأمثالهم لم نلتفت إلى سواهم وأما حديث أبي سلمة هذا فإن أباسلمة من كبار التابعين وقد سكت القصة عن الأنصارية ولا ينكر لقاءها فلا يتحقق الإرسال ولو تحقق فمرسل جيد له سواهم من فوعة وموؤفة وليس الاعتماد عليه وحده وعني بالمجهول الرجل الصالح الذي شهد له أبو الزبير بالصالح ولا ريب أن هذه الشهادة لا تعرف به ولكن المجهول إذا عدله الراوي عنه الثقة



بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا آثروه وهو (٢٢٧) فجهزوا إلى نبوك فقالوا يا رسول الله انما قد

بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشامية وأنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا ان شاء الله لا تبتنا كم فصلينا لكم فيه فلما نزل ذي أو ان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعه بن عسدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني الجهلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدما وحرقا فخر جابر بن حتى أتته بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظر في حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل وأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فخرقا وهدما وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خدام ابن خالد بن بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة ابن الأزرع من بني ضبيعة بن زيد وعبيد بن حنيفة أخو سهل بن حنيفة من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناء مجمع بن حاربة وزيد بن جارية ونبيل بن الحرث من بني ضبيعة ومجنج من بني ضبيعة ومجاد بن عثمان من بني ضبيعة ووديع بن ثابت وهو من بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر

ثبت هذا العنوان كان واحدا على أصح القولين فان التعديل من باب الاخبار والحكم لا من باب الشهادة ولا سيما التعديل في رواية فانه يكتفي فيه بالواحد ولا يزيد على أصل نصاب الرواية هذا مع ان أحد القولين ان مجرد رواية العدل عن غيره تعديل له وان لم يصرح بالتعديل كما هو أحد الروايتين عن أحد روجه الله وأما اذا روى عنه وصرح بتعديله خرج عن الجهالة التي ترد لأجلها روايته لاسيما اذا كان معروفا بالرواية عن الضعفاء والمتهمين وأبو الزبير وان كان فيه تدليس فليس معروفا بالتدليس عن المتهمين والضعفاء بل تدليس من جنس تدليس السلف لم يكونوا يدلسون عن متهم ولا مجرد وانما كثر هذا النوع من التدليس في المتأخرين واحتج أبو محمد على قوله بجماروا من طريق البخاري عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس له خادم فأخذ أبو طلحة يدي وأطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كبس فليخدمك قال نعمت في السفر والحضر وذكر الخبر قال أبو محمد فهذا أنس في حضنة أمه ولها زوج وهو أبو طلحة به لم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الاحتجاج في غاية السقوط والخبر في غاية الصحة فان أحدا من أقارب أنس لم ينزع أمه فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير لم يشترأ ولم يأكل وحده ولم يشرب وحده ولم يجز وأمه مريضة فحكم به لأمه وانما يتم الاستدلال بهذه المقدمات كلها والنبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان لأنس من العمر عشرين سنين فكان عند أمه فلما تزوجت بأوطلة لم يأت أحد من أقارب أنس ينارعهما في ولدها ويقول قد تزوجت فلا حضنة لك وإنما أطلب انتزاعه منك ولا ريب انه لا يحرم على المرأة المزوجة حضنة ابنها اذا انفقت هي والزوج وأقارب الطفل على ذلك ولا ريب انه لا يجب بل لا يجوز لها كم أن يفرق بين الأم وولدها اذا تزوجت من غير أن يخاصها من له الحضنة ويطلب انتزاع الولد فلا احتجاج بهذه القصة أبعد الاحتجاج وأبوده وتظهر هذا أيضا احتجاجهم بأن أم سلمة اذا تزوجت برسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسقط كفالته لابنهابل استمرت حضنتها فبما عجب ما من الذي نازع أم سلمة في ولدها ورغب عن أن يكون في حجر النبي صلى الله عليه وسلم واحتج بهذا القول أيضا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بآبنة حمزة لولدها وهي مريضة لمعفر فلا ريب ان للناس في قصة آبنة حمزة ثلاث ما أخذوا هذه النكاح لا يسقط الحضنة الثاني ان المحضونة اذا كانت بنتا فنكاح أمها لا يسقط حضنتها ويسقطها اذا كان ذكر الثالث ان الزوج اذا كان نسيباً من الطفل لم يسقط حضنتها ولا سقطت فلا احتجاج بالقصة على أن النكاح لا يسقط الحضنة مطلقا لا يتم إلا بعد ابطال ذينك الاحتمالين الآخرين

(فصل ونقضه صلى الله عليه وسلم بالولد لأمه) وقوله أنت أحق به مالم تنكح لا يستفاد منه عموم القضاء لكل أم حتى يقضى به للأم وان كانت كافرة أو رقيقة أو أسفة أو مسافرة فلا يصح الاحتجاج به على ذلك ولا نفيه فاذا دل دليل من فصل على اعتبار الاسلام والحريية والديانة والاقامة لم يكن ذلك تخصيصا ولا مخالفة لظاهر الحديث وقد اشترط في الحاضنة سنة شروط اتفاقها في الدين فلا حضنة لكافرة على مسلم لو جهن أحدهما ان الحاضن حريص على تربية الطفل على دينه وان ينشأ عليه ويتربى عليه فيصعب بعد كبره وعقله انتقله عنه وقد يغيره عن فطرة الله التي فطر عليها عباده فلا راجعها أبدا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يمجسانه وينصرانه ويمجسانه فلا يؤمن ثم يولد الحاضن وتنصيره للطفل المسلم فان قيل الحديث انما جاء في الابوين خاصة قيل الحديث خرج مخرج الغالب اذ الغالب المعتاد نشوان طفر دين أبويه فان فقد الابوان أو أحدهما قام ولي الطفل من أقاربه مقامهما الوجه الثاني ان الله سبحانه قطع المولاة بين المسلمين والكفار وجعل المسلمين بعضهم أولياء بعض والكفار بعضهم أولياء بعض والحضنة من أقوى أسباب

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معروفة مسماة مسجد بني نول ومسجد بنية مدران ومسجد بنية



الزراية ومجدي بالانحضر ومجدي  
ومجدي بالشق شق نارا ومجدي  
بذي الجيفة ومجدي بصدر حوضي  
ومجدي بالبحر ومجدي بالصعيد  
ومجدي بالوادي اليوم وادي القرى  
ومجدي بالرقعة من الشقة شقة بني  
عذرة ومجدي بذي المروة ومجدي  
بالفيحاء ومجدي بذي خشب

(أمر الثلاثة الذين خلفوا  
وأمر المعذرين في غزوة تبوك)  
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من  
المنافقين وتخلف أوائلئك الرهط  
الثلاثة من المسلمين من غير شك  
ولانفاق كعب بن مالك ومراة  
ابن الربيع وهلال بن أمية فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه  
لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة  
وأما من تخلف عنه من المنافقين  
فما لا يحلفون له ويعتذرون  
فصنع عنهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وله يذمهم الله ولا رسوله  
واعترل المسلمون كلام أوائلئك الذر  
الثلاثة (قال ابن اسحق) ذكر  
الزهري محمد بن مسلم بن شهاد عن  
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن  
مالك أن أباه عبد الله كان قائما  
أبيه حين أصيب بعمره قال سمعت  
أبي كعب بن مالك يحدث حديثه  
حين تخلف عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث  
صاحبه قال ما تخلفت عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه قط  
غير أني كنت قد تخلفت عنه في  
غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب  
الله ولا رسوله أحد اتخاف منها وذلك  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انما خرج يريد غير قريش حتى جمع  
الله بينه وبينه على غير ميعاد

الموالاة التي قطعها الله بين الفريقين وقال أهل الرأي وابن القاسم وأبو ثور ثبت الحضانة لها مع  
كفرها وإسلام الولد واحتجوا بما روي النسائي في سنته من حديث عبد الجيد بن جعفر عن أبيه عن  
جده رافع بن سنان أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ابنتي وهي  
قطيم أو مشبهه وقال رافع ابنتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقدناحية وقال لها أقدني ناحية وقال  
لها ما ادعواها فأتت الصبية إلى أمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهدنا فالت إلى أبيها  
فأخذها قالوا ولان الحضانة للأم من الرضاع وخدنة لطفل وكلاهما يجوز من الكافة قال الآخرون  
هذا الحديث من رواية عبد الجيد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم من رافع بن سنان الانصاري  
الأموي وقد ضعفه امام العلي يحيى بن سعيد القطان وكان سفيان الثوري يحمل عليه وضعف ابن  
المنذر الحديث وضعفه غيره وقد اضطر في القصة فروى ان المخبر كان بنتا وروى أنه كان ابنا وقال  
الشيخ في المغني وأما الحديث فنقدروى على غير هذا الوجه ولا يثبت أهل النقل وفي اسناده مقال قاله  
ابن المنذر ثم ان الحديث قد يحتج به على صحة مذهب من اشترط الاسلام فان الصبية لما الت إلى أمها  
دعا النبي صلى الله عليه وسلم لها بالهداية فالت إلى أبيها وهذا يدل على أن كونها مع الكافر خلاف  
هدى الله الذي أراد من عباده ولو استقر جمعها مع أمها لكان فيه حجة بل أبطله الله سبحانه بدعوة  
رسوله ومن العجب أنهم يقولون لاحضانة للفاسق فاي فسق أكبر من الكفر وأين الضرر المتوقع  
من الفاسق ينشوا الطفل على طريقته الى الضرر المتوقع من الكافر مع أن الصواب أنه لا تشترط  
العدالة في الحاضن قطعوا ان شرطها أصحاب أجدوا الشافعي رحمه الله وغيرهم واشترطها في غاية  
البعد ولو اشترط في الحاضن العدالة لضاع أطفال العالم ولعظمت المشقة على الأمة واشتد العنت ولم  
يز من حين قام الاسلام الى أن تقوم الساعة أطفال الفساق بينهم لا يتعرض لهم أحد في الدنيا مع  
كونهم هم الأكثرين ومتى وقع في الاسلام انتزاع الطفل من أبيه أو أحدهما بعسقه وهذا في الخرج  
والعسر واستمرار العمل المتصل في سائر الامصار والاعصار والقرى والبادي مع أن أكثر اولياء الذين يولون  
السكاح ذاهب دائم الوقوع في الامصار والاعصار والقرى والبادي مع أن أكثر اولياء الذين يولون  
ذلك فساق ولم يزل الفسق في الناس ولم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة فاسقا  
في تربية ابنه وحضنته له ولا من تزويجه موليته والعادة شاهدة بان الرجل لو كان من الفساق فإنه  
يحاط لابنته ولا يضيعها ويحرص على الخير لها بجهده وان قدر خلاف ذلك فهو قليل بالنسبة الى  
المعتد والشارع يكفي في ذلك على الباعث الطيبسي ولو كان الفاسق مسلوب الحضانة وولاية  
النكاح لكان بيان هذا الامة من أهم الامور واعتناء الامة بنقله وتوارث لعمل به مقدم على كثير  
مما نقلوه وتوارثوا العمل به فكيف يجوز عابهم تضييعه واتصال العمل بخلافه ولو كان الفاسق  
ينفي الحضانة لكان من زنى أو شرب أو أتى كبيرة فرق بينه وبين أولاده العغار والنمس لهم غيره  
والله أعلم نعم العقل شترط في الحضانة فلا حضنة لجنون ولا معتوه ولا طفل لان هؤلاء يحتاجون  
الى من يحضنهم ويكفاهم فكيف يكونون كالمسلمين لغيرهم وأما اشتراط الحرية فلا ينتهض عليه دليل  
ركن القلب اليه وقد اشترطه أصحاب الائمة الثلاثة وقال مالك رحمه الله في حوله ولد من أمة ان الام  
أحق به الا أن تباع فتنتقل فيكون الاب أحق به وهذا هو الصحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا توله والدة عن ولدها وقال من فرق بين الولدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وقد  
قالوا لا يجوز التفريق في البيع بين الام وولدها الصغير فكيف يفرقون بينهما في الحضانة وعموم  
الاحاديث تمنع من التفريق مطلقا في الحضانة والبيع واستدلوا لهم بكون منافعها مملوكة للسيد  
فهى مستغرقة في خدمته فلا تفرغ لحضانة الولد ثم روي عن مالك رحمه الله في حقه الحضانة لها تقدمه في أوقات حاجة



سلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم

أَكُنْ قَطْ أَقْوَى وَلَا أُبْسِرْمِي حِينَ  
تَخْلُصْتِ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ  
مَالِجْتِ لِي رَاحَتَانِ تَطْ حَتَّى  
اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَكَانَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسِيرًا يَدُ  
غَزْوَةٍ يَغْزُوهَا الْإِثْرَى بِعَبِيرِهَا  
حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
حَرْشٍ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا  
وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَةً عَدُوٍّ كَثِيرٍ جَلِيٍّ  
لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ لَيْسَ أَهْبُوا تِلْكَ أَهْبَتَهُ  
وَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ  
وَالسَّائُونَ مِنْ تَبِيعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ  
كِتَابٌ مَا نَقِيعُنِي بِذَلِكَ الدِّيَّانِ  
يَقُولُ لَا يَجْمَعُهُمْ دِيَّانٌ مَكْتُوبٌ  
(قَالَ كَعْبٌ) فَقُلْ رَحْلٌ يَرِيدُ أَنْ  
يَتَعَيَّبَ الْإِثْرَى أَنَّهُ سَجَفِي لَهُ ذَلِكَ مَا لَمْ  
يَنْزَلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ وَعَزَّارُ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْعَزْوَةُ  
حِينَ طَبَّتِ الثَّمَارُ وَاجْتَبَتْ الظَّلَالُ  
فَالنَّاسُ الْإِبْهَامُ عَرَفَتْ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَجَّهَتْ السَّلَامُونَ  
مَعَهُ وَجَعَلَتْ أَغْدُولًا تُنَجِّهُهُمْ مَعَهُمْ  
فَارْجِعْ وَلَمْ تُقْضِ حَاجَةٌ فَأَذُولُ فِي  
نَفْسِي أَمَّا قَالُوا عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ فَلَمْ  
يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمُّ دِيَّانِي حَتَّى شَمَّرَ بِالنَّاسِ  
الْجَدَّ فَاصْبِرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ  
أَقْضِ مِنْ جِهَارِي شَيْئًا ذَلْتُ تُنَجِّهُهُمْ  
بَعْدَهُ يَوْمَ أُورَمِينَ ثُمَّ الْحَقَّ حَمْدُ  
فَعَدُونَ بَعْدَ أَنْ فَعَلُوا لَا تُنَجِّهُهُمْ  
فَرَجَعْتُ وَلَمْ تُقْضِ شَيْءٌ فَأَتَمُّ عَدُونَ  
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ  
يَتِمُّ دِيَّانِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَغَرُّطُ  
الْغَزْوَةِ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْحَلَ فَأَذْرَكُهُمْ  
وَلَيْسَتِي فَعَلْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ وَجَعَلْتُ إِذَا  
بَعْدَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

والولد على حق السيد كإني البيع سواء وأما اشتراط خلوها من النكاح فقد تقدم وههنا مسألة  
يتبعني التنبيه عليها وهي أنا إذا أسقطنا حقها من الحضنة والنكاح ونقلناها إلى غيرها فاتفق أنه لم  
يكن له سواها لم يسقط حقها من الحضنة وهي أحق به من الأجنبية الذي يدفعه القاضي إليه وترتيبه  
في حجر أمه ورواه أصح لهم من ترتيبه في بيت أجنبي محض لاقرباه بينهم ما توجب شئسته ورحمته وحذوه  
ومن المحال أن تأتي الشريعة بدفع مفسدة بمفسدة أعظم منها بكثير والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم  
حكما عاما كليا أن كل امرأة تزوجت سقطت حضانتها في جميع الأحوال حتى يكون اثبات الحضنة  
للأم في هذه الحالة مخالفة للنص وأما اتحاد الدار فإن كان سفر أحدهما الحاجة ثم يعود والآخر مقيم  
فهو أحق لأن السفر بالولد الطفل ولا سيما إذا كان رضيعا اضرا به وتضييع له هكذا أطلقوه ولم  
يستثنوا سفر الحج من غيره وإن كان أحدهما مستقلا عن بلد الآخر للإقامة والبلد وطريقه مخروفا  
أو أحدهما مقيم أحق وإن كان هو وطريقه آمنا ففيه قولان وهو رأيان عن أحمد رحمه الله  
أحدهما أن الحضنة للاب ليتمكن من تربية الولد وتأديبه وتعليمه وعوقبه لما لك والشافعي رحمه  
الله وقضى به شريح والثانية أن الأم أحق وفها قولنا ثا أن كان المستقل هو الاب فالأم أحق وإن  
كان الأم فإن انتقلت إلى بلد الذي كان فيه أصل النكاح فهي أحق به وإن انتقلت إلى غيره فالاب  
أحق وهذا قول الحنفية وحكوا عن أبي حنيفة رحمه الله رواية أخرى أن نقلها إن كان من بلد إلى  
قرية قاب أحق وإن كان من بلد إلى بلد فهي أحق وهذه قول كلها كما ترى لآية وم عليها دليل  
يسكن القلب إليه فالصواب النظر والاحتياط للطفل في لأصلح له والانتفع الإقامة أو النقلة فإيهما كان  
أنفع له وأصون وأحفظ روعي ولا تأخير الإقامة ولا نقلة هذا كما علم يرد أحدهما بالنقلة مضارة الآخر  
وانتزع لولده منه فإن أراد ذلك لم يجب إليه والله لموفق

(فصل) وقوله أنت أحق به ما لم تنكح قيل فيه انما سار تقديره ما لم تنكح ويدخل بك الزوج ويحكم الحاكم بسقوط الحضنة وهذا تعسف بعيد لا يشعر به الاقفا ولا يدل عليه بوجه ولا هو من دلالة لاقتضاء التي تتوقف صحة المعنى عليها والدخول داخل في قوله تنكح عند من اعتبره فهو كقوله حتى تنكح زوجا غيره ومن لم يمتز به فالمراد بانكاح عنده العقد وأما حكم الحاكم بسقوط الحضنة فذلك انما يحتاج اليه عند التنازع والخصومة بين المتزعين فيكره تنفيذ الحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقف سقوط الحضنة على حكمه بل قد حكم هو بسقوط حكم به الحكم بغيره أولي يحكموا والذي دل عليه هذا الحكم النبوي أن الام أحق بالطرف من ماء يوجد منها السكاح فاذا انكحت زل ذلك الاستحقاق وانتقل الحق الى غيرها فاما اذا طلبه من له الحق وجب على خصمه أن يبذله فان امتنع أجبره الحاكم عليه وان أسقط حقه أو لم يطالب به بقي على ما كان عليه أولا فهذا قاعدة عامة مستفادة من غير هذا الحديث

(فصل) وقد اخرج به من لا يرى التحير بين الابوين فظاهر هذا الحديث ووجه الاستدلال انه قال انت احق به ولو خير الطعل لم تكن هي احق به الا اذا اختارها كما ان الاب لا يكون أحق به الا اذا اختاره فان قدرا أنت احق به ان اختارك قدر ذلك في جانب الاب والنبي صلى الله عليه وسلم جعلها حق به مطلقا عند المنازعة وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك رحمهم الله ونحوه كره هذه المسئلة ومذاهب الناس فيها والاحتجاج لاقوالهم وتبرج ما وافق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها يذكرون قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهم اقال طالق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته وذكر الأثر المتقدم وقال فيه ربحها وفرasha خيره منك حتى يشرب ويختار لنفسه فكيف له لامه حين لم يكن له تدبير الى أن يشرب ويروي بخير حينئذ يذكرون قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الشقي رحمه الله



عليه وسلم فطفت فيهم عزتي أفي  
 يذكري رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو  
 جالس في لقوم تبوك ما فعل كعب  
 ابن مالك فقال رجل من بني سلمة  
 يا رسول الله جده ردوه والظفر في  
 عظمه فقال له معاذ بن جبل بئس  
 ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا منه  
 الاخير افسكت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا  
 من تبوك حضرتني بنى فجعلت أتذكر  
 الكذب وأقول بماذا أخرج من  
 مخطئة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي  
 رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد اطل قادما  
 زاح عني الباطل وعرفت أن لا أتجو  
 منه الا بالصدق فأجعت أن أصدق  
 وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة وكان ذا قدم من سفر بدأ  
 بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جالس  
 للناس فلما فعل ذلك جاءه المخالفون  
 فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا  
 بضعة وعثمان بن جلف يقبل منهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم  
 ويكلهم ثم رجعهم الى الله تعالى حتى  
 جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم  
 الغضب ثم قال لي تعال فحنت أمشي  
 حتى جئت بين يديه فقال لي ما  
 خلعتك ألم تكن ابتعت ظهرك قال  
 قلت يا رسول الله والله اني لو جئت  
 هند غيرك من أهل الدنيا لأبى  
 اني سأخرج من مخطئه بعد لقد  
 أعطيت جدلا ولكن والله لقد  
 علمت ان حدثك اليوم حديثا  
 كذبا ترضين عني وليوشكن الله  
 أن يسهطك على ولئن حدثتك

(٢٣٠)

لا أرى الا رجلا مغمورا عليه في النفاق أو رجلا من عذرا لله من الضعفاء ولم

حدثنا ابن عيينة عن يزيد بن يزيد بن جابر عن اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر عن عبد الرحمن بن  
 عثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير غلامين أبيه وأمه وقال عبد الرزاق أنا بن جريج عن عبد  
 الله بن عبيد بن عمير قال خير عمر رضي الله عنه غلام ابن أبيه وأمه فاختار أمه فوطئته وذ كره عبد  
 الرزاق أيضا عن معمر بن أيوب عن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غنم قال اختصم الى عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه في غلام فقال هو مع أمه حتى يعرب عن لسانه ليختار وذ كره سعيد بن منصور  
 عن هشيم عن خالد بن الوليد بن مسلم قال اختصموا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بئس نفسه  
 فاختار أمه علي عه فقال عمر رضي الله عنه ان لطف أمك خير من نصبك \* ذ كره قول علي بن  
 أبي طالب رضي الله عنه قال الشافعي رحمه الله تعالى أنبا بالابن عيينة عن نونس بن عبد الله الحرابي عن  
 عمارة الجرمي قال خيرني علي كرم الله وجهه بين أمي وعي ثم قال لاخ لي أصغر مني وهذا أيضا لو بلغ  
 مبلغ هذا لخبرته قال الشافعي رحمه الله قال إبراهيم بن نونس عن عمارة عن علي كرم الله وجهه مثله  
 قال في الحديث وكنت ابن سبع سنين أو ثمان سنين قال يحيى القطان حدثنا نونس بن عبد الله  
 الجرمي حدثني عثمان بن ربيعة أنه تخاضعت فيه أمه وعه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خيرني  
 علي ثلاثا كلهن اختار أمي وعي أخ لي صغيرة قال علي كرم الله وجهه هذا اذا بلغ مبلغ هذا خير  
 \* ذ كره قول أبي هريرة رضي الله عنه قال أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن  
 سعد عن هلال بن أبي ميمون قال شهدت أباه ربة خير غلامين أبيه وأمه وقال ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خير غلامين أبيه وأمه فهذا ما طفرت به عن الحماية \* وأما لائمة فقال حرب بن  
 اسمعيل سألت اسحق بن راهويه الى متى يكون الصبي والصبيبة مع الام اذا طلفت قال أحب أن يكون  
 مع الام الى سبع سنين ثم يخبر قلت له أترى التخير قال شديدا قلت فاقول من سبع سنين لا يخبر قال قد قال  
 بعضهم الى خمس وأنا أحب الى سبع وأما مذهب الامام أحمد رحمه الله فاما ان يكون الطفل ذكرا أو  
 أنثى فان كان ذكرا فاما أن يكون ابن سبع أو دونه فان كان له دون السبع فامه أحق بحضائته من  
 غير تخير وان كان له سبع ففيه ثلاث روايات احدها وهي الصحيحة المشهورة من مذهبه انه يخبر  
 وهي اختيار أصحابه فان لم يخبر واحدا منهم أقرع بينهما وكان قرع وإذا اختار أحدهما ثم عاد  
 فاختار الآخر نقل اليه وهكذا أبدا والثانية أن الأب أحق به من غير تخير والثالثة أن الأم أحق به كما  
 قبل السبع وأما اذا كان أنثى فان كان لها دون سبع سنين فامها أحق بها بغير تخير وان بلغت  
 سبعاً المشهورة من مذهبه أن الأم أحق بها الى تسع سنين فاذا بلغت تسعاً فالأب أحق من غير تخير  
 وعنه رواية ثالثة أن الأم أحق بها حتى تبلغ ولو تزوجت الام وعنه رواية رابعة انها يخبر بعد السبع  
 كالغلام من عليها وأكثر أصحابه انهم حكموا ذلك وجهي المذهب هذا لطيف مذهب ونحوه  
 وقال الشافعي رحمه الله الأم أحق بالطفل ذكرا كان أو أنثى الى أن يبلغا سبع سنين فاذا بلغا سبعا  
 وهما يعقلان عقل مثلهم ما خير كل منهما بين أبيه وأمه وكان مع من اختار وقال مالك وأبو حنيفة  
 رحمه الله لا يخبر بحال ثم اختلما فقال أبو حنيفة رحمه الله الأم أحق بالجارية حتى تبلغ وبالغلام  
 حتى يأكل وحده ويشرب وحده ويلبس وحده ثم يكونان عند الأب ومن سوى الأبوين أحق بهما  
 حتى يستغنيا ولا يعتبر البلوغ وقال مالك رحمه الله الأم أحق بالولد ذكرا كان أو أنثى حتى يشغرها ذكرا  
 رواية ابن وهب وروى ابن القاسم حتى يبلغ ولا يخبر بحال وقال الليث بن سعد الأم أحق بالابن  
 حتى يبلغ ثمان سنين وبالبنت حتى تبلغ ثم الأب أحق بهما بعد ذلك وقال الحسن بن حي الأم أولى  
 بالبنت حتى يكعب ثديها وبالغلام حتى ينزع فخير ان بعد ذلك بين أبيه وأمه ما ذكره والاثني سواء  
 \* ذ كره المخبرون في الغلام دون الجارية قد ثبت لتخير عن النبي صلى الله عليه وسلم في السلام  
 من حديث أبي هريرة وثبت عن خلفائه الراشدين وأبي هريرة رضي الله عنه ولا يعرف لهم مخالف



حتى يقضى الله فيك فقم وتار به  
 رجل من بني سلمة فاتبه وفي فقالوا  
 لى والله ما لمناك كمت ذنبت ذنبا  
 قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون  
 اعتذرت الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عما اعتذر به اليه  
 المخلمون قد كان كايك ذنبتك  
 استغفار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لك فوالله ما زالوا ي حتى أردت  
 أن أرجع الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلم فأ كذب نفسي ثم قلت  
 لهم هل لى هذا أحد غيرى قالوا نعم  
 رجس لان قال مثل مقالتك وقيل  
 لهم مثل ما قيل لك قال قلت من  
 هما قالوا امرأة بن الربيع العمرى  
 من بني عمرو بن عوف وهلال بن  
 أمية لوفى قد ذكر والجرجلين  
 صالحين فيهما امرأة فعمت حين  
 ذكر وهما الى ونهر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها  
 الثلاثة من بين من تخلف عنه  
 فاجتنبنا الناس وتغير والناس حتى  
 تنكرت لى نفسى والارض فما هى  
 بالارض التى كمت تعرف فلبنا  
 على ذلك خمسين ليلة فأرسلنا حباي  
 فاستكنا ماودة مدافى بيومهما وأما أنا  
 فكنت أشب القوم وأجلدهم  
 فكنت أخرج وأشهد لملوات مع  
 المسلمين وأطوف بالأسواق ولا  
 يكلمنى أحد وأتى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه  
 بعد الصلاة فقول فى نفسى هل  
 حركت شفتيه برد السلام على أم لا  
 ثم أصلى قريامة فاسارقه النظرة إذا  
 أقبلت على صلاتى نظر لى وإذا  
 اتفقت نحوه تعرض عنى حتى إذا  
 طل ذلك عا من جموة المسلمين  
 مشيت حتى تسورت جدار حائط  
 أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب

فى لصحابة الستة ولا أنكره منكر قالوا وهذا غايه فى العدل المعك فان الام انما قدمت فى حال الصغر  
 الحاجة الى التريبة والجل والرضاع والمدارة التى لا تنهى نفس النساء والافلام أحد الابوين  
 فكيف تقدم عليه فاذا بلغ العلام حذاير بعن نفسه ويستغنى عن الحمل والوضع وما تعانينه  
 النساء تساوى الابوان وزال السبب الموجب لتقديم الام والابوان متساويان فيه فلا يقدم  
 أحدهما الا بمرج والمرج امان خارج وهو القرعة واما من جهة الولد وهو اختياره وقد جاءت السنة  
 بهذا وهذا وقد جمع ما حديث أبي هريرة رضى الله عنه فاعتبرناهما جميعا ولم ندفع أحدهما بالآخر  
 وقد منادى به النبي صلى الله عليه وسلم وأخرنا ما أخره فقدم التخيير لان القرعة انما يصار اليها  
 اذا تساوت الحقوق من كل وجه ولم يبق مرج سواها وهذا فعلنا ههنا قد منا أحدهما بالاختيار  
 فان لم يختار أو اختاره ما جبهنا الى القرعة فهذا الولد لم يكن فيه موافقة السنة لكان من أحسن  
 الاحكام وأعد لها وأقطعها للنزاع يراضى المتنازعين وفيه وجه آخر في مذهب أحد والى ففى رجهما  
 الله أنه اذا لم يختار واحد منهما كان عند الام بلا قرعة لان الحضنة كانت لها وانما تسبقه عنها  
 باختياره فاذا لم يختار بقى عندها على ما كان فان قبل فقد قدمت التخيير على القرعة والحديث فيه  
 تقديم القرعة ولا تم التخيير وهذا أولى لان القرعة طريق شرعى لتقديم عند تساوى المستحقين وقد  
 تساوى الابوان فالقياس تقديم أحدهما بالقرعة فان أبا القرعة لم يبق الاختيار أصب فيرجح به  
 فيأبى أصحاب أحد والى الشافعى رجهما الله قدموا التخيير على القرعة قبل ان تقدم التخيير لا تساق  
 الفاظ الحديث عليه وعمل الخلفاء الراشدين وأما القرعة ببعض الروايات ذكرها فى الحديث  
 وبعضهم لم يذكروها وانما كانت فى بعض طرق أبي هريرة رضى الله عنه وحده فقدم التخيير عليها  
 فاذا تعذر لقضاء بالتخيير تعينت القرعة طريقا للترجيح اذ لم يبق سواها ثم قال المخبرون للعلام  
 والجارى يروى النسائى فى سننه والامام أحمد رجه الله فى مسنده من حديث رافع بن سنان أنه قال  
 هو وأمى انتهى وان النبي صلى الله عليه وسلم أقعد ناحية وأقعد لمرأة ناحية وأقعد الصبية بينهما  
 وقال ادعوا لها فالت الى أمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهدنا فالت الى أبيها فاخذها قالوا  
 ولولم يرد هذا الحديث لكان حديث أبي هريرة رضى الله عنه والآثار المتقدمة حجة فى تخيير الانثى  
 لان كون الطفل ذكرا لا يبره فى الحكم بل حتى كاد كرى وله صلى الله عليه وسلم من وجد متاعه  
 مندرجل قد أفلس وفى قوله من أعق شر كله فى حديث الحضنة أولى بعدم اشتراط الذكورية  
 فيه لان لفظ المسمى ليس من كلام الشارع إنما الصحابي حكى القصة وانما كانت فى صبي فذا نفع  
 المناط قبين أنه لا تأثير لكونه ذكرا قالت الحضنة الكلام معكم فى مقامين أحدهما استدلالكم  
 بحديث رافع والثانى الغزو كم وصف الذكورية فى أحاديث التخيير فاما الاول فالحديث قد ضعفه  
 ابن المنذر وغيره وضعف يحيى بن سعيد والنورى عبد المجيد بن جعفر وأيضا فذا تخلف فيه على  
 قولين أحدهما ان المخبر كان بنتا وروى ابنه كمال انما نقل عبد الرزاق أخبرنا فبيان عن عثمان  
 التميمى عن عبد المجيد بن سلمة عن أبيه عن جده ان أبويه اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 أحدهما مسلم والاخر كافر فتوجه الى الكافر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم اهدا فتوجه  
 الى المسلم فنقض له به قال أبو الفرج ابن الجوزى ورواية من روى أنه كان غلاما أصم فلما ولوا  
 لى كان أنثى فأنتم لا تقرون به فان فيه ان أحدهما كان مسلما والاخر كافرا فكيف تقرون  
 بما لا تقولون به قالوا وأيضا فلو كانا مسلمين فى الحديث ان الحصل كان فجماعا وهذا قطعادون  
 اسبوع والطاهر أه دون الخس وتتم التخيير ونزله دون السبع فظاهر أنه لا يكتفى بالاستدلال  
 بحديث رافع هذا على كل تقدير ببقى المقدم اشفى وهو الغزو وصف الذكورية فى أحاديث التخيير  
 وغيره فأنقول لا ريب ان من الاحكام يكفى فيها وصف الذكورية أو وصف الانثوية فطاعوا منه

الناس الى فسلمت عليه فوالله صدق على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم أنى أحب الله ورسوله فكيف فعلت فبناخه فبيكيت عني



فقدت فنادته فسكت حتى قدمت  
الحائض ثم غدت الى السوق فبينما  
أنا مشى بالسوق وإذا بعتلى يسأل  
عني من نبط الشام من قدم بالطعام  
بيعه بالمدينة يقول من يدل علي  
كعب بن مالك قال ففعل الناس  
بشرون له الى حتى جاءني فدفع  
الي كتابا من ذلك غسان وكتب  
كتابي سرقة من حرير فاذا فيه أما  
بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد  
جفك ولم يجعلك لله بدار هـ إن  
ولا ضبة فالحق بنا نواسك قال  
قلت حين قرأتهم أو هذا من البلاء  
أيضا قد بلغني ما وقعت فيه أن  
طمع في رجل من أهل الشرك قال  
فعدت به الى تنور فحجرت به بها  
فألقا علي ذلك حتى إذا مضت  
أربعون ليلة من الحسين إذا رسول  
رسول الله يأتي فقال ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بأمرك أن  
تتزل امرأتك قال قلت أطلقها  
أم ماذا قال لا بل اترها ولا تقربها  
وأرسل الي صاحبي بمثل ذلك فقلت  
لامرأتي الحسني بأهلك فكوني  
عندهم حتى يقضي الله في هذا  
الامر ما هو قاض فلوجأت امرأة  
هلال بن أمية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن  
هلال بن أمية شيخ كبير ضائع  
لا خادم له أفتركه أن أخدمه قال لا  
ولكن لا يقرب منك قالت والله  
يا رسول الله به من حركة الي والله  
مازلت بك منذ كان من أمر ما كان  
الي يومه هذا ولقد تخوفت علي  
بصره قال فقال لي بعض أهلي لو  
استأذنت رسول الله لامرأتك فمد  
أذن لامرأة هلال بن أمية أن  
تخدمه قال قالت والله لا استأذنه فيها  
ما أدري ما يقول رسول الله صلى

ما لا يكتفي فيه بل يعتبر فيه أما هذا وإلهذا فيلحق الوصف في كل حكم تعاقب أنواع الانسان المشترك بين  
الأفراد ويعتبر وصف الذكور. يتي كل موضع كان له تأثير فيه كالشهادة والميراث والولاية في  
النكاح ويعتبر وصف الأنثوية في كل موضع يختص بالاناث أو يقدر من فيه على الذكور  
كالخصانة إذا استوى في الدرجة الذكور والانثى قدمت الانثى بقي النظر فيما نحن فيه من شأن  
التخيير هل لوصف الذكور به تأثير في ذلك فيلحق بالقسم الذي تعتبر فيه أول تأثيره فيلحق بالقسم  
الذي يلحق فيه ولا سبيل الى جهاتها من القسم الملقى فيه وصف الذكور به لان التخيير ههنا تخيير  
شهوة لا تخيير رأي ومصلحة وهذا إذا اختار غير من اختاره أو لا تنقل اليه فلو خيرت البنت  
أفضى ذلك لي أن تكون عند الاب تارة وعند الام أخرى ومنها كل شامت الانتقال أجيبنا اليه  
وذلك عكس مشرع الاناث من لزوم الميوت وعدم البروز ولزوم الخدور وراء الاستار فلا يليق بها  
أن تمكن من خساف ذلك وإذا كان هذا الوصف معتبرا قد شهد له الشرع بالاعتبار لم يمكن العاوة  
قالوا وأيضا فان ذلك يفضي الى أن لا يبق الاب موكلا بحفظها ولا الام لتقلها بينهما وقد عرف  
بالعادة أن يدانقوا بالناس على حفظه ويتواكفون فيه فهو آيل الى ضياع ومن الامثال السائرة  
لا يصلح القدر بين طباخين ولو أرا أيضا لعادة شاهدة بان اختيار أحدهما يفضي رغبة الاخر فيه  
بالاحسان اليه وصيانتها فاذا اختار أحدهما ثم انتقل الى الاخر لم يبق أحدهما تام لرغبة في حفظه  
والاحسان اليه وان اتم فلهذا بهينه موجود في الصبي ولم يمع ذلك تخييره قلنا صدقتم ولكن عارضه  
كون القلوب مجبولة على حب البنين واختيارهم على البنات فاذا اجتمع نقص الرغبة ونقص  
الانوثة وكراهة البنت في الغالب ضاعت الطفلة وصارت الى فساد عسر تلاعبه والواقع شاهد به هذا  
والفقه تنزل المشرع على الواقع ومصر المرق ان البنت تحتاج من الحفظ والصيانة فوق ما يحتاج  
اليه الصبي وهذا مخرج في حق الاناث من السستر والخفر ما لا يشرع مثله للذكور في اللباس وارتخا  
الذي لا شبرا أو أكثر وجمع نفسوا في تركوع والسجود دون الصحافي ولا ترفع صوتها بقراءة القرآن  
ولا ترمي في الطواف ولا تقتدر في الاحرام عن الخيط ولا تكشف رأسها ولا تسافر وحدها هذا كله  
مع كبرها ومعرتها وكيف اذا كانت في سن الصغر وضعف العقل الذي يقبل فيه الانخداع ولا ريب  
ان ترددها بين الابوين مما يعود على المقصود بالابطال أو يخل به أو ينقصه لانها لا تستقر في مكان  
معين فكان الأصل انها أن تجعل عند أحد الابوين من غير تخيير كما قاله الجمهور مالك وأبو حنيفة وأحمد  
ومحقق رجعهم الله فتخيرها ليس منصوصا عليه ولا هو في معناه فيلحق به ثم ههنا حصل الاجتهاد في  
تعيين أحد الابوين لقيامها عنده وأيم ما أصلح اهـ الفلك وأبو حنيفة وأحمد رجعهم الله في إحدى  
الروايتين عنه عينو الام وهو الصحيح دليله وأحمد رجع الله في المشهور عنه واختيار عامة أصحابه  
عينوا الاب قبل من رجع الام قد جرت العادة بان الاب يتصرف في المعاش والخروج ولقاء الناس والام  
في خدرها مقصورة في بيتها فالبنت عندها أمون وألفظ بلا شك وعينها عليها إذا انحرف الاب  
فانه في غالب الاوقات غائب عن البنت أو في مقالة ذلك فعلمها عند أمها أمون اهـ وأحفظا قالوا وكل  
مفسدة يعرض وجودها عند الام فنهيا بعرض أو أكثر منها عند الاب فانه اذا تركها في البيت  
وحدها لم يأمن عليها وان تركها امرأته أو غيرها فلا مأسفق عليها وأمون اهـ من الاجنبية قالوا  
وأضافه في محتاجة الى تعلم ما يصلح للنساء من الغزل والقيام بمصالح البيت وهذا انما يقوم به  
النساء لا الرجال فهي أحوج الى أمها لتعلم ما يصلح للمرأة وفي دفعها الى أمها تعطيل هذه المصلحة  
واسلامها الى امرأة جسيبة تعلمها ذلك وترددها بين الام وبينه وفي ذلك تمرين لها على البروز  
والخروج فمصلحة البنت والام والاب أن تذكرن عند أمها وهذا القول هو الذي لا يختار سواه قال  
من رجع الاب الرجل أشير على البنات من انساها لا تستوي غيره لرجل على ابنته وذيرة ام بداوكم



ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ما ثبت الصحيح بحسين ليلة (٢٢٢) على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي

ذكر الله مناة ضاقت عاينة الارض  
بما رحبت وضافت على نفسي وقد  
سكنت ابنت خيمة في ظهر سلع  
فكنت أكون فيها اذ سمعت صوت  
صارخ أوفى على ظهر سلع يقول  
بأعلى صوته يا كعب بن مالك أشر  
قال فخررت ساجدا وعرفت أرقه  
جاء الفرج قال وأذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة  
الله علينا حين صلى الفجر فذهب  
الناس يبشروننا وذهب نحسو  
صاحبي مبشرون وركض رجل  
الى فرسا وسعى ساع من أسلم حتى  
أوفى على الجبل فكان الموت  
أسرع من الفرس فلما جاءني لثي  
سمعت صوته يبشرني فزعت ثوبي  
فكسوتهم ما اياه بشارة ووالله  
ما أملك يومئذ غيرهما واستمرت  
ثوبين فلبستهما ثم انطلقت أقيم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة  
ويقولون لهنك توبة لله عليك  
حتى دخلت المسجد ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم جالس حوله  
الاسرفقام الى طلحة بن عبيد الله  
فخاني وهدني وروى الله مقام الى  
رجل من المهاجرين شير قال  
فكن كعب بن مالك لا ينساها  
اطلعت على كعب فلما سمعت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي  
وجهه يبرق من السرور ابشر  
بخبر يوم مر عليك منذ ولدتك  
أمك قال قلت من عندك يا رسول  
الله ثم من عند الله قال بل من عند  
الله قال وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذا متبرك كان وجهه  
قطعة قرطال وكذا عرف ذلك منه  
قال فلما جئت بيديك يا رسول

من أم تساعد ابنتها على ما تمناه ويحملها على ذلك ضعف عاقلها وسرعة الفجاءة وضمف داعي  
الغيرة في طبعها بخلاف الاب ولولا ذلك المني وغيره جعل الشارع تزويجها الى أبيها دون أمها ولم يجعل  
لامها ولاية على يضعها البنت ولا على ما لها فكان من محاسن الشريعة أن تكون عند أمها مادامت  
محتاجا الى الحضانة والتربية فاذا بلغت حدا تشتهي فيه وتصلح للرجال فمن محاسن الشريعة أن  
تكون عندهم هو أغبر عاينها وأحرص على مصلحتها وأصون لها من الام قالوا ونحن نرى في طبيعة  
الاب وغيره من الرجال من الغيرة ولو مع فسقه وفجوره ما يحمله على قتل ابنته وأخته وموايته اذا  
رأى منها ما يريبه لشدة الغيرة ونرى في طبيعة النساء من الانحلال والانخداع ضد ذلك قالوا وهذا هو  
الغالب على النوعين ولا عبرة بما خرج عن الغالب على أنا ذا قدمنا أحد الابوين فلا بد أن تراعى  
صيانة وحفظه للعدل ولهذا قال المثلث والابن رهما الله اذ لم تكن الام في موضع حرز ونحسين  
أو كانت غير مرضية فلا بد أن أخذ البنت منها وكذلك الام جد رجاء الله في الرواية الشهيرة عنه فانه  
يعتبر قدرته على الحفظ والصيانة فان كان موهولا لذلك أو عاجزا عنه أو غير مرضي أو ذا ديانة والام  
بخلافه فهي أحق بالبنت بلارب من قدمناه بتفسير أو قرعة أو بنفسه ونما تقدمه اذا حصلت به  
مصلحة الولد ولو كانت الام أصون من الاب وأغبر منه قدمت عليه ولا التفات الى قرعة ولا اختيار  
الصبي في هذه الحلة فانه ضعيف العقل يؤثر البطالة واللعب فاذا اختار من يساعده على ذلك لم يمتنع  
الى اختياره وكان عندهم هو أنفع له وأخير ولا نتحمل الشريعة غير هذا والنبي صلى الله عليه وسلم  
قد قال مروهم بالصلاة اسبحوا ضربوهم على تركها له شر وفرقوا بينهم في المضاجع والله تعالى  
يقول يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقال الحسن عليه السلام وهو  
وأدبهم ونفهمهم فاذا كانت الام تتركه في المكتب وتعلم القرآن والصبي يؤثر اللعب ومعاشره  
أقرانه وأبوه يكتسه من ذلك فنهأ حق به بلا تخيير ولا قرعة وكذلك العكس ومتى أشغل أحد الابوين  
بامر الله ورسوله في الصبي وعطاه والاخر مرعاه فهو أحق وولي به وسمعت شيخنا رحمه الله يقول  
تنازع أبوان صبياء عنده بعض الحكماء فخير بينهما فاختار أباه فقالت له أمه أسأله لاني سئيت اختياره  
فسأله فقال أي تبتني كل يوم لا كتاب والفقير يضربني وأبي يتركني للعب مع الصبيان نقضي به  
للأم قال أنت أحق به قال شيخنا واذا ترك أحد الابوين تعليم الصبي وأمره الذي أوجبه الله عليه فهو  
عاص ولا ولاية عليه ل كل من لم يقيم الواجب في ولايته فلا ولاية له بل أمأ أن يرفع يده عن الولاية  
ويقيم من يفعل الواجب وأما أن يضم اليه من يقوم معه بالواجب اذا المقصود صيانة الله ورسوله  
بحسب الامكان قال شيخنا وليس هذا الحق من جنس الميراث الذي يحصل بالرحم والنكاح والولاء  
سواء كان الوارث فاسقا أو صالحا بل هذا من جنس لولاية التي لا بد فيها من القلعة على الواجب والعلم  
به وفعله بحسب الامكان قال فلوقدر ان الاب تزوج امرأة لا تراعى مصلحة ابنته ولا تقوم به وأما  
أقوم بمصلحتها من تلك الضرر فالحضانة هنا للام نطعا ولعمد يبغي أن يعلم ان اشارة ليس عنه نص  
عام في تقديم أحد الابوين مطلقا ولا تخيير الولدين الابوين مطلقا والعلماء متفقون على انه لا يتعين  
أحدهما مطلقا بل لا يتم ذوا العدوان والتفريط على ابر العادل الحسن والله أعلم قالت الحنفية  
والمالكية الكلام معكم في مقامين أحدهما بيان الدليل الدال على بطلان التخيير والثاني بيان  
عدم الدلالة في الاحاديث التي استدلتهم بها على التخيير أما الاول فيدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم  
أنت حق به ولي غيره وأما المقام الثاني فصار ويتم من أحاديث التخيير مطلقا لا تقييد فيها وتم  
لانه ولونهم على اطلاقها بل قيدتم التخيير بالسمع فما دونهما وليس في شيء من الاحاديث يدل على  
ذلك ونحن نقول اذا صار للام اختيار من غير بين أو به وانما يعتبر اختياره اذا اعتبر قوله وذلك  
بعد البلوغ وليس تقييدكم وقت التخيير بالسمع رلى من تقييدنا بالبلوغ بل ترجيح من بيننا

إلهان من توبتي الى الله عز وجل أن انخلع من ملي صدقة الى الله والي رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسك عليك بعض ذلك فهو



تبرك قال قلت اني سمعت رسول الله يقول ان الله قد نجاني بالصدق وان من ثوبي الى الله ان لا أحدث  
الاصدق ما حيت والله ما علم احدا  
من الناس ابلاه الله في صدق  
الحديث منذ كرت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذلك افضل مما  
أبلاني والله ما نعت من كذبة  
منذ كرت ذلك لول الله صلى  
الله عليه وسلم الى نوحى هذا رانى  
لا رجوا أن يحفظنى الله فيما بى  
وأزل الله تعالى لى لعدا اب الله على  
النبي والمهاجرين والامصار الذين  
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد  
ما كاد يربغ قلوب فريق منهم ثم  
تاب عليهم انه يمهروا ورحيم وعلى  
الثلاثة الذين خافوا الى قوله  
وكوفوا مع الصادقين قال كتب  
فوالله ما أنتم الله على نعمة قط بعد  
أن هدى في الاسلام كانت أعظم في  
نفسى من صدق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يومئذ ان لا كون  
كذبه فأدركت ذلك الذين كبروا  
فان الله تبارك وتعالى قال في الدين  
كذبوه حين أتول لوصى شر ما قال  
لا حدة ل سيجلفون بالله لكم ذا  
انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم  
فأعرضوا عنهم انهم رءس و أراهم  
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحافون  
لكم لترضوا عنهم فان رضوا  
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم  
الفاسقين قال وكان خافه أنها لثمة  
من أمر هؤلاء الذين قبل منهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
حلفوا له بعد ذلك واستغفر لهم  
وأرجأ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى  
فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة  
الذين خافوا وليس الذى ذكر الله  
من تخلفنا لتخلفنا عن الغزوة  
ولكن تخلفنا لثمة أمرنا  
عن حلفه واعتدرا اليه بقبيل منه

لا به حينئذ بغير قوله ويدل عليه قواها وقد سقاني من يرى عتبة وهي على أميال من المدينة وغير  
البالغ لا يتأتى منه عادة أن يحمل الماء من هذه المسافة ويستسقى من البئر ما شاءه ليس في الحديث  
ما يدل على البلوغ فليس فيه ما ينبغي والواقعة واقعة عين وليس عن الشارع نص عام في تخيير من هو  
دون البلوغ حتى يجب المصير اليه سلمنا أن فيه ما ينبغي البلوغ فن أن فيه ما يقتضى التقييد بسبع كما  
قتم قالت الشافعية والحنابلة ومن قال بالتخيير لا يتأتى لكم الاحتجاج بقوله صلى الله عليه وسلم أنت  
أحق به مالم تنكحى بوجه من الوجوه فان منكم من يقول اذا استغنى بنفسه وأكل بنفسه وشرب  
بنفسه فالأب أحق به بغير تخيير ومنكم من يقول اذا أنقره لأب أحق به فنقول النبي صلى الله عليه  
وسلم قد حكم له أبه مالم تنكح ولم يفرق بين أن تنكح قبل بلوغ السبي السن الذى يكون عنده  
أو بعده وحينئذ الجواب يكون مشتمل كائنة أو بينكم ونحن فيه على سواء فإما أحق به أبه  
منزاعكم سواء فان أضرتم أضره وأوان فبذمت قيدا وان خصصتم خصصوا واذا تبين هذا فنقول  
الحديث اقتضى أمرين أحدهما أن لا يحق لها فى الولد بعد النكاح والثاني أنها أحق به مالم تنكح  
وكونها أحق به له حالتان أحدهما أن يكون الولد صغيرا لم يعز فهو أحق به مطلقا من غير تخيير  
الثاني أن يبلغ سن التمييز فهو أحق به أيضا ولكن هذه الأولوية مشروطة بشرط والحقكم اذا  
علق بشرط صدق اطلاقه اعتمادا على تقدير الشرط وحينئذ فهو أحق به بشرط اختياره لها  
وغاية هذا انه تقييد للمطلق بالدالة الدالة على تخييره ولو حمل على اطلاقه وليس ممكنا لبنة لاستلزام  
ذلك ابطال أحاديث التخيير وأيضا فاذ كنتم قد عدتموه بأنها أحق به اذا كانت مقبلة وكانت حرة ورشيعة  
وغير ذلك من القيود التي لا ذكر اشئ منها في الأحاديث البتة فتمت قييده بالاختيار الذى دل عليه  
السنة واتفق عليه الصحابة أولى وأما حكم أحاديث التخيير على ما بعد البلوغ فلا يصح نخسة أو جبه  
\* أحدها ان لفظ الحديث انه خير غلاما بين أبويه وحقيقة الغلام من لم يبلغ فحمل على البالغ  
اخراج له عن حقيقة أنه الى جبه بغير موجب ولا قرينة صارفة \* الثاني ان البالغ لا حضنة عليه  
وكيف يصح أن يخبر ابن أربع سنين بين أبوين هذا من الممتنع شرعا وعادة فلا يجوز حمل الحديث  
عليه \* الثالث انه لم يفهم أحد من السامعين انهم تنازعوا فى رجل كبير بالغ عاقل وانه خير بين  
أبويه ولا يسبق الى هذا فهم أحد البتة ولو فرض تخييره لكان بين ثلاثة أشياء لا يوين ولا يراد  
بنفسه \* الرابع انه لا يعقل فى العادة ولا العرف ولا الشرع ان تنازع الابوين فى رجل كبير بالغ عاقل  
لا يعقل فى الشرع تخيير من هذه حاله بين أبويه \* الخامس ان فى بعض ألفاظ الحديث ان الولد  
كان صغيرا لم يبلغ ذكره النساء وهو حديث رافع بن سنان رقيه بن جهم بن لهام صغير لم يبلغ فاحس  
النبي صلى الله عليه وسلم الاب هو هنا والام هي هنا ثم خيره وما قولكم ان بئر أبي عتبة على أميال من المدينة  
فجوابه مع ما لبستم أو لا صحة هذا الحديث ومن ذكره ونائبان مسكن هذه المرأة كان بعدا من هذه  
البئر ونائبان من له نحو العشر سنين يمكنه أن يستسقى من البئر لمذ كورة عادة وكل هذا مما لا يميل  
اليه فان العرب وأهل البوادي يستقون أولادهم الصغار من آبائهم أباهى أبعد من ذلك وأما تقييدنا له  
بالسبع فلا ريب ان الحديث لا يقتضى ذلك ولا هو أمر مجع عليه فان التخيير بين أبوين على قولين  
أحدهما أنه يحير بخمس حكاها معق بن راهويه ذكره عنه حرب فى مسائله ويخرج لهؤلاء بان  
الحس هو السن التى يصح فيها مباح الصبي ويمكن أن يعقل فيها وقد قال محمود بن لبيد عقلت عن  
النبي صلى الله عليه وسلم حجة مجاهلى فى واثاب بن خمس سنين والمول الثاني انه انما يخير لرسبه وهو  
قول الشافعية وأحمد ومعق رحيم الله تعالى فلهذا القول بان التخيير يستمدى التمييز والعلم  
ولا ضابط له فى الاطوال فنضبط بظلمته وهى السبع فانها قوس التمييز ولهذا جعلها لى صلى الله  
عليه وسلم حدا للوقت الذى يؤمر فيه بالصلاة وقولكم ان الاحاديث رقائق أعيانهم هى كالت



(قال ابن اسحق) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في (٣٢٥) رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف

وكان من حديدتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعرف عنهم أقدم أثره عسرة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم رساله أن يرجع إلى قومه بالسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه أنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة لا تمنع الذي كان منهم فقال عسرة بن مسعود رسول الله تأحب إليهم من بكرهم (قال ابن هشام) ويقال من أباكرهم \* قال ابن اسحق وكان فيهم كذلك عسرة بن مسعود يدعو قومه إلى الإسلام رجا أن لا يخالفوه لمزقه فيهم فلما أشرف لهم على عالية له قد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه وماله من كل وجه وأصابهم فقتله فترجم بنو لؤي قتله رجل منهم يقال له ورس بن عوف أخو بني سالم بن مالك رزعهم لاحتلاف أنه قتله وحسنهم من بني عتبة بن مالك يقال له ورس بن حابر فقتل لعسرة ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بهم وشهادة أقام الله إلى بليس في الأمانى الشهد الذين قتلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة من برئ منكم فادفوني معهم ودفنوه معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه أن شه في قومه لكم مثل صاحب بيس في قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عسرة شهرتهم أنهم اتتمروا بينهم ورؤا أنه لا طاقة لهم بحرب من حراهم من العرب وقد بعوا وعلوا حدتي بقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن

ولكن عتق حلالها على تخيير الرجال البالغين كما تقدم وفي بعضها الغلام وفي بعضها نفا صغير لم يبلغ والله التوفيق

(فصل) ومما نبت حرة واختصام على وزيد وجعفر رضي الله عنهم فيها وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعفران هذه الحكومة كانت عقيب فراغ من حرة القضاء فانهم لما خرجوا من مكة تبعهم ابنة حرة تنادى بأعم ياعم فأخذ على كرم الله وجهه يدها ثم تنازع فيها هو وجعفر وزيد رضي الله عنهم أود كل أحد من الثلاثة ترجيحاً فزاد أن ابنة أخيه للمواخاة التي عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حرة فزاد كرم الله وجهه كونه ابنة عمه وذكر جعفر من حنين القرابة وكون خاتماً فكون عدداً لها فاعتبر النبي صلى الله عليه وسلم مرجح جعفر رضي الله عنه دون مرجح الآخرين لحكم له وجبر كل واحد منهم وطيب قلبه بما هو أحب إليه من أخذ البنت ما مرجح المواخاة فليس بمقتضى الحضانة ولزاد كرم الله وجهه كان وصى حرة وكان الأخاء حينئذ ثبت به التوارث فزاد أن أحق بها لذلك وأما مرجح القرابة ههنا وهي بنوة العم فهل يستحق بها الحضانة على قولين \* أحدهما يستحق بها وهو منصوص الشافعي وقول مالك وأحمد رحمهم الله وغيرهم لأنه عصبة وله ولاية بالقرابة فقدم على الجانب كقدم عليهم في الميراث وولاية النكاح وولاية الموت ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكره على جعفر وعلى ادعاءهما حضانتها ولو لم يكن ههنا ذلك لانكر عليهما لدعوة الباطلة فانهما دعوى ليس لهما رهو لا يقر على باطل \* والقول الثاني أنه لا حضانة لأحد من الرجال سوى الآباء والأجداد وهذا قول بعض أصحاب الشافعي رحمه الله وهو مخالف لأنه لا دليل فعلي قول الجمهور وهو الصواب إذا كان العاقل أنى وكان ابن العم محرماً ما رضع أو نحوه كان له حضانتها وإن جاوزت السبع راسم يكن محرماً فله حضانتها صغيرة حتى تبلغ سبعاً فلا يبقى له حضانتها بل تسلم إلى محرمها أو امرأة ثقة وقال أبو البركات في محرره لا حضانة له ما لم يكن محرماً ما رضع أو نحوه \* فان قيل ما الحكم بالحضانة من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه النقصة هل وقع للخ لة أو لجعفر قبل هذا مما اختلف فيه على قولين \* منشؤهما اختلاف العاط الحديث في ذلك ففي صحيح البخاري من حديث البراء فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخاتمتها وعند أبي داود من حديث رافع بن خديج عن أبيه عن كرم الله وجهه في هذه النقصة وأما الجارية فقضى بها لجعفر تكون مع خاتمتها وانما الخ لة ثم ثم ساقه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى وقال قضى بها لجعفر لان خاتمتها عنده ثم ساقه من طريق إسرائيل عن أبي اسحق عن داني بن هاني وهبيرة بن مريم وقال قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخاتمتها وقال الخ لة بمزلة الام واستشكل كثير من الفقهاء هذا وهذا فان القضاء كان لجعفر فليس بمحرماً ما هو وهو على رضي الله عنه ما في القرابة سواء منها وان كان الخ لة فهي مزروجة والحاضنة إذا تزوجت سقطت حضانتها وبما ضاق هذا على ابن حزم طعن في النقصه بجميع طرقها وقال أما حديث البخاري فن رواية إسرائيل وهو ضعيف وأما حديث هاني وهبيرة حجة مولان وأما حديث ابن أبي ليلى فرسول وبو فروة الراوي عنه هو مسلم بن سالم الجوهري ليس بالمعروف وأما حديث رافع بن خديج فهو ورويه بجهولان ولا حجة في مجهول قال إذا أن هذا الخبر بكل وجه حجة على الحنفية والمالكية والشافعية رحمهم الله لان خاتمتها كانت مزروجة بجعفر وهو أجل شأناً في قريش وليس هو ذارحم محرماً من بنت حرة قال ونحن لانكر قضاءه بها لجعفر من أجل خاتمتها لان ذلك أحفظ لها \* قلت وهذا من ثموره رحمه الله وإقامه على تضعيف ما تقدمت الداس على صحته فخاله هم وحده فان هذه القصة شهرتها في الصحاح والسنن والمسند والسير والتواريخ يغني عن استاده فكيف وقد اتفق عليها صاحب الصحيح ولم يحفظ عن أحد قبله الا طعن فيها لبتة وقوله إسرائيل ضعيف والذي شره في

عمرو بن أمية أخا بني عالج كان مهاجراً لعبد يليل بن عمرو (١) الذي بينهما (١) قوله الذي بينهما يعني في نسخة شيء كان بينهما



يقول لك اخرج الى قال فقال عبد  
 يابل للرسول وياك أعمرو وأرسلك  
 الى قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك  
 فقال ان هذا الشيء ما كنت أظنه  
 بعمر ولا عمرو كان أمتنع في نفسه  
 من ذلك فخرج اليه فلما رآه وحب  
 به فقال له عمرو وانه قد نزل بنا أمر  
 ليست معك هجرة انه قد كان من أمر  
 هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت  
 العرب كلها وليست لكم بحربهم  
 طاقة فانظر وافي أمركم فعند ذلك  
 اتهمرت ثقيف بينها وقال بعضهم  
 لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم  
 سرب ولا يخرج منكم أحدا لا  
 اقتطع دأغروا بينهم وأجمعوا أن  
 يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رجلا كما أرسلوا عمرو  
 فكلما عبد يابل بن عمرو بن  
 عمرو وكان من عروية بن مسعود  
 وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل  
 ونخشي أن يصنع به اذا رجع كما  
 صنع بعروية فقال ست فاعلا حتى  
 ترسلوا معي رجلا فأجمعوا أن  
 يبعثوا معه رجلين من الأحلاف  
 وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة  
 فبعثوا مع عبد يابل الحكم بن  
 عمرو بن وهب بن معتب وشرحيل  
 ابن غيلان بن سبعة بن معتب ومن  
 بني مالك عثمان بن أبي العاص بن  
 بشر بن عبددهمان أخا بني يسار  
 وأوس بن عوف أخا بني سلم وغير  
 ابن خرشة بن ربيعة أخا بني الحرث  
 فخرجهم عبد يابل وهو نائب  
 القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج  
 معهم الا خشية من مثل ما صنع  
 بعروية بن مسعود لكي يشغل كل  
 رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف  
 رهله فلما دنوا من المدينة وتزاولوا

ذلك تضعيف علي بن المديني له ولكن أبي ذلك سائر أهل الحديث واحتجوا به وثقوه وثبتوه قال  
أحد وجه الله ثقة وتجب من حفظه وقال أبو حاتم وممن اتقن أصحاب أبي اسحق ولا سيما وقد روى  
هذا الحديث عن أبي اسحق وكان يحفظ حديثه كما يحفظ السورة من القرآن وروى له الجماعة  
كلهم محققين به وأما قوله ان هاتوا هيرة مجهولان فنعم مجهولان عندهم عرفان عند أهل السنن  
وروثهم ما لحاظ فقال النسائي هاني بن هاني ليس به بأس وهيرة روى له أهل السنن الا ربما وقد  
وثق وأما قوله حديث ابن أبي ليلى وأبو فروة الراوى عنه مسلم بن مسلم الجهني ليس بالمعروف  
فأما ليلى بالطلان فأن عبد الرحمن بن أبي ليلى روى عن علي كرم الله وجهه غير حديث وعن عمر  
ومعاذ رضي الله عنهما والذي غرأ بأحمدان أبدا ودقال حدثنا محمد بن عيسى حدثنا سفيان عن أبي  
فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بهذا الخبر ووطن أبو محمدان عبد الرحمن لم يذكر عليا في الرواية فرماه  
بالإرسال وذلك من وجهه فان ابن أبي ليلى روى القصة عن علي كرم الله وجهه فاختصر أبو داود  
وذكر مكان الاحتجاج وأحال على العلم المشهور برواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي كرم الله  
وجهه وهذه القصة رواها علي وسبعها منه أصحابه هاني بن هاني وهيرة بن سريم وعمر بن عبد  
زيد وعبد الرحمن بن أبي ليلى فذكر أبو داود حديث الثلاثة لأولين لسياقهم لها بتمامها وأشار إلى  
حديث ابن أبي ليلى لانه لم يفته وذكر السند منه اليه فبطل الإرسال ثم رأيت أما بكر الاسم ساعدي  
قد روى هذا الحديث في مسنده على مصر حافيه بالاتصال يقال أخبرنا الهيثم بن خلف حدثنا عثمان  
ابن سعيد المقرئ حدثنا يوسف بن عدي حدثنا سفيان عن أبي فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن  
علي كرم الله وجهه انه اختتم هو وجعفر وزيد وذكر الحديث وأما قوله ان أبا فروة ليس  
بالمعروف فقد عرفه سفيان بن عيينة وغيره وخبراه في الصحيحين وأما ربه فنافع بن عيسى وأباه  
بالجملة فنعم ولا يعرف حاله ما وليس من مشهورين نقل العلم ان كان نادم شهر من أبيه لرواية  
ثقة بن عنه محمد بن ابراهيم التميمي وعبد الله بن علي فليس الاعتماد على روايته ما والله التوفيق  
فثبت صحة الحديث وأما الجواب عن المشكال من استشكله فقوله والله التوفيق لا شك  
سواء كان القضاء جعفر أو لا فان ابنة العم اذا لم يكن لها قرابة سوى ان عمها جازان تحصل مع  
امراته في بيته بل يمين ذلك رهأولى من الاجنبي لا سيما ان كان ابن العم مبرزاً في الديانة والعفة  
والصيانة فله في هذه الحال أولى من الاجانب بالارب \* فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ابن  
عمها وكان محرماً لها لان جرة كالأخاه من الرضاة فلا أخذها مو قبل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان في شغل شغل بأعباء الرسل وتبليغ الوحي والدعوة الى الله وجهاد أعداء الله عن فراغه  
للحضانة فلو أخذها لدفعها الى بعض نسائه فحالتها أمس بهار حيا وأقرب وأيضا فان المرأة من نسائه  
لم تكن تحبسها النوبة لا بعد تسع ليال فان دارت الصبية معه حيث دار كان مشقة عليها وكان فيه من  
برورها وظهورها كل وقت مما لا يخفى وان جلست في بيت احدها كانت لها الحضانة وهي أجنبية  
هذا اذا كان القضاء جعفر وان كان لا لانه رهأ الصبي وعليه يدل الحديث الصحيح الصريح فلا  
شكال لوجوه \* أحدها ان كاح الحاضنة لا يسقط حضانتها كما هو أحدى الروايتين عن  
أحد وأحد قول العلماء ووجه هذا القول الحديث وقد تقدم سر الفرق بين الذكر والانثى \* الثاني  
ان كاحها قريبان من الطفل لا يسقط حضانتها وجعفران عمها \* الثالث ان الزوج اذا رضى  
لحضانة وأثر كون الطفل عنده في حجره لم تسقط الحضانة هذا هو الصحيح وهو مبني على أصل وهو  
ان سقوط الحضانة بالنكاح هو مراعاة لحق الزوج فانه يتقص عليه الاستمتاع المطالب من المرأة  
لحضانتها ولد غيره ويتأكد عليه عيشه مع المرأة ولا يؤمن ان يحصل بينهما خلاف المودة والرحمة  
لهذا كان الزوج ان عنهما من هذا مع اشتغالها بحقوق الزوج فتضيع مصلحة الطفل فاذا



صلى الله عليه وسلم فلما رأهم ترك الركب عند الثقيين وصعد يشترى رسولاً (٢٣٦) الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم طلبه

فأبى أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشترط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطاً ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ولم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليهم قبعة في ناحية مسجده كما زعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون ضعفاً منهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى تساموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فصار حواشيائهم سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم بأن عليهم أن يدعها شيئاً مسمى وأما يريدون بذلك فيما يظهر أن يتسلموا بتركها من

آثر الزوج ذلك وطلبه وحرص عليه زالت المفسدة التي لاجلها سقطت الحضانة والمقتضى قائم فيترتب عليه أثره بوضعه ان سقطت الحضانة بالنكاح ليست حقاؤه وانما هي حق الزوج والطفل وأما ربه فاذا رضى من له الحق جاز فالاشكال على كل تقدير وظاهر ان هذا الحكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الأحكام وأوضحها وأشد هاموافقة للمصلحة والحكمة والرحمة والعدل وبالله التوفيق فهذه ثلاثة مدارك في الحديث للفقهاء \* أحدها ان نكاح الحاضنة لا يسقط حضانتها كما قال الحسن البصري وقضى به يحيى بن حزمة وهو مذهب أبي محمد بن حزم \* والثاني ان نكاحها لا يسقط حضانة البنت ويسقط حضانة الابن كما قاله أحمد في إحدى روايته \* والثالث ان نكاحها لم يرب الطفل لا يسقط حضانتها ونكاحها لا يجني بسقطها كما هو المشهور من مذهب أحمد وفيه مدرك رابع لمحمد بن حريز الطبري وهو أن الحضانة إذا كانت لما رزق لها الابن سقطت حضانتها بالتزويج وان كانت خالة أو غيرها من نساء الحضانة لم تسقط حضانتها بالتزويج وكذلك ان كانت ما والنزاع لها غير الابن أقارب الطفل لم تسقط حضانتها \* ونحن نذكر كلامه وبالله وعليه فيه قال في تهذيب الآثار بعد ذكر حديث ابنة حزمة فيه الدلالة لوضوحه على ان تيم الصبية الصغيرة والطفل الصغير من قرابتهما من قبل أمهاتهما من النساء أحق بحضانتهم من عصبائهم من قبل الابوان كن ذوات أزواج غير الاب الذي هو منه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بانه حزمة لخالتها في الحضانة وقد تنازع فيها البناؤها على وجعفر رضى الله عنهم وأولاهم وأخوه أبيها الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبينه وخالتها يومئذ لزوج غير أبيها وذلك بعدمقتل حزمة وكان معلوماً بذلك صحة قول من قال لاحق لعصبة الصغير والصغيرة من قبل الاب في حضانتهم ما لم تبلغ حداً لا يختار بل قرابته من النساء من قبل أمهاتهما من قبل ذوات أزواج \* فان قال قائل فان كان الامر في ذلك عندك على ما وصفت من ان أم الصغير والصغيرة وقرابتهما من النساء من قبل أمهاتهما أحق بحضانتهم وان كن ذوات أزواج من قرابتهما من قبل الاب من الرجال الذين هم عصبائهم فما قهلا كانت الام ذات الزوج كذلك مع ولدهم الا دنى والابعد كما كانت الحالة أحق بهما وان كان لها زوج غير أبيها والافا الفرق في الفرق بينهما راضع وذلك لقيام الحجية بالنقل المستفيض ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الام أحق بحضنة الاطفال اذا كانت من والدهم ما لم تنكح زوجاً غيره ولم يخالف في ذلك من يجوز الاعتراض به على الحجية فيما علمه وقد روى في ذلك خبر وان كان في اسناده نظر فان النقل الذي وصفت أمره دل على صحته وان كان واهى السند ثم ساق حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أنت أحق به ما لم تنكح من طريق المشيبي ابن الصباح عنه ثم قال وأما اذا تنازعها فيه عصبية أبيه فصحة الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه أنه جعل الخالة ذات الزوج غير أبي الصبية أحق بهما من أبي عمها وهم عصبائهم فكانت الام أحق بان تكون أولى منهم وان كان لها زوج غير أبيها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما جعل الخالة أولى منهم لقرابتهما من الام وان كان ذلك كاذباً وسفهاً تعين ان القول الذي قلناه في المسألة حين أصل احدهما من جهة النقل المستفيض والاخرى من جهة نقل لا حاد انما بدول فاذ كان كذلك فغير جائز رد حكم احدهما الى حكم الاخرى اذ القياس انما يجوز استعنه له فيما لا نص فيه من الأحكام فاما فيه نص من كتاب الله أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه للقياس \* فان قلنا قائل زعمت انك انما طالت حق الام من الحضنة ذكركم تزويج غير أبي الطفل وجعلت الاب أولى بحضانتهم ناهياً بالنقل المستفيض فكيف يكون ذلك كما قلنا وقد علمت ان الحسن البصري رحمه الله كان يقول المرأة أحق بولده وان تزوجت وقضى بذلك يحيى بن حزمة \* قيل ان النقل المستفيض الذي نلزم به الحجية في الدين عندنا ليس صفته ان لا يكون له مخالف ولكن صفته ان ينقله قولاً وعملاً

سنة منهم ونسبهم ذوارجهم ويكرهون أن يروا



ابن شعبة فيهما ما وقد كثر ما سألوه مع ترك الطائفة أن يعصمهم من الصلاة وان لا يكسروا أو نأثم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أو نأثم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسئوئكها وان كانت دناءة فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحسنهم سنا وذلك انه كان أحرمهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرمهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن (قال ابن اسحق) وحديثي عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان يفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيتنا بالسحور وانا لنقول انا نرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسحر لتأخير السحور وبأيتنا يفطرنا وانا لنقول ما ترى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتمكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجنة فيلتقم منها (قال ابن هشام) يفطرنا وسحورنا قال ابن اسحق وحديثي سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على

من علماء الامة من يتقى عنه أسباب الكذب والخطأ وقد نقل من مسنده ذلك من علماء الامة ان المرأة اذا نكحت بعد يميني نكاحها من زوجها وبها غيره ان الاب أولى بحضانه ابنتها من افسكان ذلك بحجة لازمة غير جارية الاستراض عليها بال رأي وهو قول من يجوز عليه الغلط في قوله انتهى كلامه ذكر ما في هذا الكلام من مقبول ومردود فاما قوله ان فيه الدلالة على أن قرابة الطفل من قبل أمهاته من النساء أحق بحضانه من قبل الاب وان كن ذوات أزواج فلا دالة فيه على ذلك البتة بل أحد ألفاظ الحديث صريح في خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأما الابنة فاني أفضي بها لجعفر وأما اللفظ الآخر ففضي بها لخالتها وقال هي أم وهو اللفظ الذي احتج به أبو جعفر فلا يدل على أن قرابة الام مطلقا أحق من قرابة الاب بل اقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليا وجعفر ارضى الله عنهم اعلی دعوى الحضانه يدل على أن قرابة الاب مدخل فيها وانما قدم الخالة لكونها أنثى من أهل الحضانه فتقدمها على قرابة الاب كتقديم الام على الاب والحديث ليس فيه لفظ عام يدل على ما دعاه من ان من كان من قرابة الام أحق بالحضانه من العصبه من قبل الاب حتى تكون بنت الانثى للام أحق من العم وبنت الخالة أحق من العم والعمه فإين في الحديث دلالة على هذا فضلا عن ان تكون واحدة قوله وكان معلوما بذلك صحة قول من قال لاحق لعصبة الصغير والصغيرة من قبل الاب في حضانه ما لم يبلغ حد الاختيار يعني فيخير بين قرابة أبيه وأمه فيقال ليس ذلك معلوما من الحديث ولا مظنونا وانما دل الحديث على أن ابن العم المزوج بالخالة أولى من ابن العم الذي ليس تحته خالة الطفل ويبقى تحقيق المناط هل كانت جهة التعصّب مقتضية للحضانه فاستوت في شخصين فرج أحدهما بكر وخالة الطفل عنده وهي من أهل الحضانه كفهمة طائفة من أهل الحديث أو ان قرابة الام وهي الخالة أولى بحضانه الطفل من عصبه الاب ولم تسقط حضانتها بالتزويج أما لكون الزوج لا يسقط الحضانه مطلقا كقول الحسن ومن وافقه وأما كون المحضونه بنتا كما قاله أحمد رحمه الله في رواية وأما لكون الزوج قرابة الطفل كالمشهور من مذهب أحمد رحمه الله وأما لكون الخاضنة غير أم نازعها الاب كما قاله أبو جعفر فهذه أربعة مدارك ولكن المدرك الذي اختاره أبو جعفر ضعيف جدا فان المعنى الذي أسقط حضانه الام تزويجها هو بعينه موجود في سائر نساء الحضانه والخالة تأبئها ان تقوم مقام الام وتشبه بها فلا تكون أقوى منها وكذلك سائر قرابة الام والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم حكما عاما ان سائر أقارب الام من كن لا يسقط حضانتهم بالتزويج وانما حكم حكمه بين الخالة ابنة حرة بالحضانه مع كونها حرة بقرية من الطفل والطفل ابنة \* وأما الفرق الذي فرق به بين الام وغيرها بالنقل المستفيض الى آخره فيريد به الاجماع الذي لا ينقضه عنده مخالفة الواحد والاثني وهذا أصل تغريبه ونازعه فيه الناس وأما حكمه على حديث عمرو بن شعيب بانه وام فبني على ما وصل اليه من طريقه فان فيه المتن بن الصباح وهو ضعيف أو متروك ولكن الحديث قد رواه الاوزاعي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه أبو داود في سننه

(فصل) وفي الحديث مسألته خمس وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم فضيها لخالتها وان كانت ذات زوج لان البنت تحرم على الزوج تحريم الجمع بين المرأة وخالتها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم على هذا بعينه في حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس فذكر الحديث بطوله وقال فيه وأنت يا جعفر أولى بها تحملك خالتها ولا تمنع المرأة على عمتها ولا على خالتها وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم نص يقتضي ان كون الخاضن ذارحم تحرم عليه البنت على التأييد حتى يعترض به على هذا المسلك بل هذا مما لا تباد قواعد الفقه وأصول الشريعة فان الخالة مادامت في عصمة الخاضن فبنت أختها محرمة عليه فاذا فارقتها نهى مع خالتها فلا محذور في ذلك أصلا ولا ريب ان القول بهذا أخير وأصلح للبنت من رفعها الى الخال كما يدفعها لي أجنبي فتكون عنده اذا حاكم غير متصد للحضانه بنفسه فهل



وَوُجِّهُوا إِلَىٰ بِلَادِهِم مِّنْ رَّاجِعِينَ بِعَثْرَسَوْدٍ

(119)

والصغير والضعيف وذا الحاجة (قال ابن امحق) فلما فرغوا من أمرهم

الله صلى الله عليه وسلم معهم أباً  
 سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة  
 في هدم الطاغية ففر جامع القوم  
 حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة  
 أن يقدم أباً سفيان فأبى ذلك أبو  
 سفيان عليه وقال ادخل أنت على  
 قومك وأقام أبو سفيان بماله يذى  
 الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة  
 علاها يضربها بالعول وقام قومه  
 دونه بتومعتب نخشية أن يرحى أو  
 يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء  
 تعنيف حسرا يبكين عليها وبقن  
 لتبكين دفاع \* أسلمها الرضاع

**\* لم يحسنوا المصاع \***

(قال ابن هشام) لتبكين عن خير  
ابن اسحق \* قال ابن اسحق  
ويقول أبو سفيان والمغيرة  
يضرهما بالفاط والهاك آهالك  
فلما هدمها المغيرة وأحسنها  
وحلبها أرسل الى أبي سفيان وحلبها  
بمجرع وماله من الذهب والجزع  
وقد كان أبو ملج بن عروة وقارب  
ابن الاسود قدما على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف  
حين قتل عروة يريدان فراق  
ثقيف وأن لا يجاء بها هم على شيء  
يبدأ المسلما فقال لهما رسول الله  
صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما  
فقالا نتولى الله ورسوله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وخالكما بأسفيان بن حرب فقالا  
وخالنا بأسفيان فلما أسلم أهل  
الطائف ووجه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بأب سفيان والمغيرة  
الى هدم الطاغية سأل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبو ملج بن عروة  
أن يقضى عن أبيه عروة ديننا كان  
عليه من مال الطاغية فقال له رسول

يشك أحد أن ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة هو عين المصلحة والحكمة والعدل  
وغاية الاحتياط للبنت والنظر لها وإن كل حكم خالفه لا ينفلك عن جور أو فساد لا تأتي به الشريعة  
فلا إشكال في حكمه صلى الله عليه وسلم والاشكال كل الاشكال فيما خالفه والله المستعان وعليه  
التكليف (ذكر حكمه صلى الله عليه وسلم) في النفقة على الزوجات وإن لم يقدرها ولا وردها  
ما يدل على تقديرها وانما رد الأثر واجب فيها إلى العرف ثبتت في صحيح مسلم أنه قال في خطبة حجة  
الوداع بمحضر الجمع العظيم قبل وفاته بيضة وثمانين يوماً وثقوا بالله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة  
الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وثبت عنه صلى الله عليه  
وسلم في الصحيحين أن هذا امرأة أبي سفيان قالت إن أبي سفيان رجل شحيح ليس يعطيني من النفقة  
ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفينك ووليك بالمعروف وفي سنن أبي  
داود من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
يا رسول الله ما تقول في نسائنا قال أطعموهن مما تأنأ كلون وكسوهن مما تلبسون ولا تضربوهن  
ولا تقصوهن وهذا الحكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مطابق لكتاب الله عز وجل حيث  
يقول تعالى والوالدان برضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن  
وكسوتهن بالمعروف والنبي صلى الله عليه وسلم جعل نفقة المرأة مثل نفقة الخادم وسوى بينهما في  
عدم التقدير وردها إلى المعروف فقال للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف فجعل نفقة ما  
بالمعروف ولا ريب أن نفقة الخادم غير مقدرة ولم يقل أحد بتقديرها وصح عنه في الرقيق أنه قال  
أطعموهم مما تأنأ كلون وألبسوهم مما تلبسون رواه مسلم كما قال في الزوجة سواء وصح عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أنه قال امرأة أتت تقول إمان تطعمني وإمان تطلقني ويقول العبد أطعمني  
واستعمني ويقول الابن أطعمني إلى من تدعى فجعل نفقة الزوجة والرقيق والولد كلها الاطعام  
لا التملك وروى النسائي هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وقال تعالى من  
أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الخبز والزيت  
وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخبز والسمن والخبز والتمر ومن فضل ما تطعمون الخبز  
واللحم ففسر الصحابة رضي الله عنهم اطعام الأهل بالخبز مع غيره من الأدم والله ورسوله ذكر الاتفاق  
مطلقاً من غير تحديد ولا تقدير ولا تقييد فوجب رده إلى العرف لو لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم  
فكيف وهو الذي رد ذلك إلى العرف وأرشد أمته إليه ومن المعلوم أن أهل العرف إنما يستعارفون  
بينهم في الاتفاق على أهلهم حتى من وجب التقدير بالخبز والأدم دون الحب والنبي صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه إنما كانوا ينفقون على أزواجهم كذلك دون تملك الحب وتقديره ولأنها نفقة واجبة  
بالشرع فلم تقدر بالحب كنفقة الرقيق فلو كانت مقدرة لأمروا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا أن تأخذ  
المقدول لها مراً ولما أمرها أن تأخذ ما يكفيها من غير تقدير ورد الاجتهاد في ذلك إليها ومن المعلوم أن  
قدر كفايتها لا يخصص في مدين ولا في رطلين بحيث لا يزيد عليها ولا ينقص ولغظه لم يدل على ذلك  
بوجه ولا إجماع ولا إشارة ولا يجب مدين أو رطلين خبزاً قد يكون أقل من الكفاية فيكون تركها  
للمعروف وإيجاب قدر الكفاية مما يأتى كل الرجز وله ورقيقه وإن كان أقل من مدين ومن  
رطلين خبزاً اتفاق بالمعروف فيكون هذا هو الواجب بالكتاب والسنة ولأن الحب يحتاج إلى طعمه  
وخبزه وتوابيع ذلك فإن أخرجت ذلك من مالها لم يحصل الكفاية بنفقة الزوج وإن فرض عليه ذلك  
لها من ماله كان الواجب جباودراهم ولو طلبت مكان الخبز دراهم أو جباودقيقاً وغيره لم يلزمه  
بذلك ولو عرض عليها ذلك أيضاً لم يلزمها قبله لأن ذلك معاوضة فلا يجبر أحدهما على قبولها ويجوز  
تراضيهما اتفاقاً عليه \* والذين قدروا النفقة اختلفوا فيها من قدرها بالحب وهو الشافعي رحمه

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاضْمِرْهُ وَعَرِّضْهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ



نفسه انما الدين على وانما الذي  
أطلب به فامر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يأسفيا أن يقضى دين  
عروة والاسود من مال الطاغية  
فلما جمع المغيرة ماله اطار لابي  
سفيان ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد أمر أن تقضى من عروة  
والاسود بينهما فاقضى عنهما  
وكان كتاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله  
الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول  
الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده  
لا يعض من وجده بل شيئا من  
ذلك فانه يجلد وتزغ ثيابه فان  
تعدى ذلك فانه يؤذ فيبلغ به النبي  
محمد وان هذا امر النبي محمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد  
ابن سعيد بأمر الرسول محمد بن  
عبد الله فلا يتعدى أحد فيظلم نفسه  
فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم

(ج) في بكر رضى الله عنه بالناس  
سنة تسع واختصاص النبي صلى  
الله عليه وسلم على بن أبي طالب  
رضوان الله عليه بتأدية أول براءة  
عنه وذكر براءة والقصص في  
تفسيرها

(قال ابن اسحق) ثم أقام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بقعة شهر  
رمضان وشولا وذا القعدة ثم بعث  
أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع  
ليقيم للمسلمين حجهم والناس من  
أهل الشرك على منازلهم من حجهم  
نفرج أبو بكر رضى الله عنه ومن  
معه من المسلمين وزلت براءة في  
نقض ما بين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وبين المشركين من  
الهد الذي كانوا عليه فيما بينه

الله فقال نفقة الفقير مدجد النبي صلى الله عليه وسلم لان أقل ما يدفع في الكفارة الى الواحد مدد والله  
سبحانه اعتبر الكفارة بالنفقة على الأهل فقال وكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون  
أهلكم أو كسوتهم قال وعلى الموسر مدان لان أكثر ما أوجب الله سبحانه للواحد مدان في كفارة  
الأذى وعلى المتوسط مد ونصف نصف نفقة الموسر ونصف نفقة الفقير وقال القاضي أبو يعلى  
مقدرة بمقدار لا يختلف في القسمة والنفقة الواجب رطلان من الخبز في كل يوم في حق الموسر  
والعسر اعتبارا بالكفارات وانما يختلفان في صفته وجوده لان الموسر والمعسر سواء في قدر  
المأكل وما يقوم به البنية وانما يختلفان في جودته فكذلك النفقة الواجبة والجهور وقالوا لا يحفظ  
عن أحد من الصحابة قط تقدير النفقة لا بد ولا رطل والمفروض منهم بل الذي اتصل به العمل في كل  
عصر ومصر ما ذكرناه قالوا ومن الذي سلم لكم التقدير بالمذو الرطل في الكفارة والذي دل عليه  
القرآن والسنة ان الواجب في الكفارة الاطعام فقط لا التملك قال تعالى في كفارة اليمين فاطعام  
عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهلكم وقال في كفارة الظهار فمن لم يستطع فاطعام ستين  
مسكينا وقال في فدية الأذى فدية من صيام أو صدقة أو نسك وليس في القرآن في اطعام  
الكفارات غير هذا وليس في موضع واحد فيها تقدير ذلك بدو ولا رطل وصح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال ان وطئ في نهار رمضان أطعم ستين مسكينا وكذلك قال للمطاهر ولم يحدد ذلك بدو ولا رطل  
فلهذا دل عليه القرآن والسنة ان الواجب في الكفارات والنفقات هو الاطعام لا التملك وهذا هو  
اثبات عن الصحابة رضى الله عنهم قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد عن ججاج عن أبي اسحق عن  
الحريث عن علي بن عديهم ويعشيم بن زوزينا وقال اسحق عن الحريث كان على كرم الله وجهه يقول  
في اطعام المساكين في كفارة اليمين يغديهم ويعشيم بن زوزينا وقال ابن أبي شيبة حدثنا يحيى بن  
يعلى عن ليث قال كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول من أوسط ما تطعمون أهلكم قال الخبز  
والسمن والخبز والزيت والخبز واللحم وصح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أوسط ما يطعم الرجل أهله  
الخبز واللبن والخبز والزيت والخبز والسمن ومن أفضل ما يطعم الرجل أهله الخبز واللحم وقال يزيد  
ابن زريع حدثنا يونس عن محمد بن سيرين ان الأشعثى رضى الله عنه كفر عن عياله مرة فامر بجرا  
أوجد برا يطعم عنه عشرة مساكين خبز ولحما وأمر لهم بثوب سعة وأظهراني وقال ابن أبي شيبة  
حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا يحيى بن أيوب عن جندب ان أنس رضى الله عنه مرض قبل ان يموت فلم  
يستطع ان يصوم وكان يجمع ثلاثين مسكينا فطعمهم خبزا ولحما كلة واحدة \* وأما التابعون  
فثبت ذلك عن الاسود بن يزيد وأبي رزين وعبيدة ومحمد بن سيرين والحسن البصري وسعيد بن جبيرة  
وشريح وجابر بن زيد وطاوس والشعبي وابن بريدة والضحاك والقاسم وسالم ومحمد بن ابراهيم ومحمد  
ابن كعب وقتادة وابراهيم النخعي والاسانيد عنهم بذلك في أحكام القرآن لاسماعيل بن اسحق منهم  
من يقول يغدي المساكين ويعشيمهم ومنهم من يقول كلة واحدة ومنهم من يقول خبزا ولحما خبزا  
وزيتا خبزا ومنهم من هذا مذهب أهل المدينة وأهل العراق وأحمد رحمه الله في إحدى الروايتين عنه  
والرواية أخرى ان اطعام الكفارة مقدر دون نفقة الزوجات فالاقوال ثلاثة التقدير فيهما  
كقول الشافعي رحمه الله وحده وعدم التقدير فيهما كقول مالك وأبي حنيفة وأحمد رحمه الله  
في إحدى الروايتين والتقدير في الكفارة دون النفقة كالرواية الأخرى عنه قال من نصر هذا  
القول الفرق بين النفقة والكفارة ان الكفارة لا تختلف باليسار والعسر ولا هي مقدرة  
بالكفاية ولا أوجبها الشارع ما عرفت كنفقة الزوجة والخادم والاطعام فيها حق لله تعالى لا  
لأدنى معبر فيرضى بالعوض عنه ولهذا لو خرج القيمة لم يجزه وروى التقدير فيها عن الصحابة  
فقال القاضي اسمعيل حدثنا إسماعيل بن المنهال حدثنا أبو عوانة عن منصور عن أبي وائل عن يسار بن



الشرك وكانت بين ذلك يهوديين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من (٣٤١) العرب خصائص الى آجال مسجلة فتركت

فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في قبول وفي قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها مراثي اقوام كانوا يستغفون بغير ما يظهر من منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقل عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أي لاهل العهد العام من اهل الشرك فسيحو في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجة فان أتيت فهو خيرا لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين أي العهد الخاص الى الاجل المعين ثم لم ينقصوا شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتوا بهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسخنا الشهر الحرام يعني الاربعة التي ضرب لهم أجلها قتلوا المشركين حيث وجدوهم وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا زكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم استجارك فأخره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وأتبعهم على العهد العام أن لا ينجسوك ولا ينجسوه في الحرمه ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله لا الذين عاهدتم عند انسداد الحرم وهي قبائل بني بكر الذين كانوا يقاتلون في عقد قرين وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قرين فلم يكن نقضها الا

غير قال قال عمران ناسبا أتوني ويسألوني فاحلف اني لا أعطيهم ثم بدولى ان أعطيهم فاذا أمرت ان تكفر فاطم عن عشرة مساكين لكل مسكين صاع من تمر أو شعير أو نصف صاع من بر حدثنا جراح بن المنهال وسليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن سلمة عن كميل بن زياد عن يحيى بن عباد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا برقا اذا حلفت فنت فاطم عن لبيسي خمسة أصواع عشرة مساكين وقال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن عمر بن أبي مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي كرم الله وجهه قال كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع حدثنا عبد الرحيم وأبو خالد الأحمر عن جراح عن قسط عن جدته عن عائشة رضي الله عنها قالت انما اطعم نصف صاع من بر أو صاع من تمرى كفارة اليمين وقال اسمعيل حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام بن أبي عبد الله حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن زيد بن ثابت قال يجزى في كفارة اليمين لكل مسكين مدحضة حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه كان اذا ذكر اليمين أعتق واذا لم يذكرها اطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدحضة مع عن ابن عباس رضي الله عنهما في كفارة اليمين مدحضة ادمه \* وأما التابعون فثبت ذلك عن سعد بن المسيب وسعد بن جبير ومجاهد وقال كل طعام ذكر في القرآن للمساكين فهو نصف صاع وكان يقول في كفارة اليمين كلهم امدان لكل مسكين وقال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أدركت الناس وهم يطعمون في كفارة اليمين ما بالمد الاول وقال القاسم وسالم وأبو سلمة مدحضة من بر وقال عطاء بن رباح عشرة ومرة قال مدحضة فلو اوقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكب بن عجرة في كفارة فدية الا الذي اطعم ستة مساكين نصف صاع نصف صاع طعاما لكل مسكين فقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدية الا الذي فعلنا تقديرا أملا وعدينا بها الى سائر الكفارات ثم قال من قدر طعام الزوجة ثم ربا النفقات والكفارات قد اشترى كل واحد الوجوب فاعتمرنا الطعام النفقة طعام الكفارة ورأينا الله سبحانه قد قال في حق جزاء الصيد أو كفارة طعام مساكين وما أجمعت الامة ان الطعام مقدور فيها ولهذا الوعد الطعام صام عن كل مديون كما أتى به ابن عباس والناس بعده فهذا ما احتج به هذه الطائفة على تفقد بر طعام الكفارة قال الآخرون لا حجة في أحد دون الله ورسوله واجماع الامة وقد أمرنا ان نأخذ ما نأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك خبرنا ما لا وعائنه ورأينا الله سبحانه انما قال في الكفارة فاطم عشرة مساكين واطعام ستين مسكينا فعلق الامر بالمصدر الذي هو الاطعام ولم يجعلنا جنس الطعام ولا قدره وحده لنا جنس المطعمين وقدرهم فاطم المطعم وقيد المطعمين ورأينا الله سبحانه حيث ذكر طعام المسكين في كتابه فانما أراد به الاطعام المعهود المتعارف كقوله تعالى وما أدراك ما العقبة فكربصة أو اطعام في يوم ذي سعة فتيمة وقارو بطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا وكان من المعلوم يقينا انهم لو غدوهم أو عشوهم أو أضعوهم خيرا أو لمأ أو خيرا أو مرقا ونحو ذلك كانوا محذوذين داخلين فبين أتى عليهم وهو سبحانه عدل عن الطعام الذي هو اسم للمأ كقول الى الاطعام الذي هو مصدر صريح وهذا نص في انه اذا اطعم المساكين ولم يملكهم فقد امتثل ما أمر به ومع في كل لغة وعرف أنه أطعمهم قالوا في أي لغة لا يصدق لفظ الاطعام الا بالياء فليكن وانما قال رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أضع الصحابة في ولية زب خيرا ولما كان قد اتهموا ودعاهم اليه على عادة الولا ثم وكذلك قوله في ولية صقية أطعمهم حبس وهذا أظهر من أن تذكر شواهد قالوا وقد زاد ذلك ابصا حاريا بآب قوله من وسط ما تطعمون أهليكم ومعلوم يقين ان الرجل انما يطعم أهله الخبز واللحم والمرق واللبن ونحو ذلك فاذا اطعم المساكين من ذلك فقد أطعمهم من أوسع ما يطعم أهله بلا شك ولهذا اتفق الصحابة رضي الله عنهم في اضعهم الاهل على انه غير مقدور كمن تقدم والله سبحانه

الذي كانوا يقاتلون في عقد قرين وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قرين فلم يكن نقضها الا



هذا الحى من قريش وبنو الدئل  
فأمر باتمام العهد لم يكن نقض  
من بنى بكر الى مدته فاستقاموا  
لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب  
المتقين ثم قال تعالى كيف وان  
يظهر واعليكم أى المشركون الذين  
لا عهد لهم الى مدته من أهل الشرك  
العام لا يرقبوا فيكم الا ولأذمة (قال  
ابن هشام) الال الحلف قال أوس  
ابن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن  
تميم

ولا نوما لك والال مرقبة  
ومالك بهم الا له والشرف  
وهذا البيت في قصيدته وجعه  
آلال قال الشاعر  
ذلال من الآلال بينى

وبينكم فلا تائق جهدا  
والذمة العهد قال الأجدع بن رلك  
الهمداني وهو أبو سروق بن  
الأجدع الخفيع  
وكان عليه أذمة أن تجاوزوا

من الأرض معروفا إلى ما ومنكرا  
وهذا البيت في ثلاثة أبيات له  
وجعه أذم بروضكم بأفواههم  
وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون  
اشترى وأما آيات الله ثمرة قليل لا فصدوا  
عن سيده انهم ساء ما كانوا يعملون  
لا يرقبون في مؤمن الا ولأذمة  
وأولئك هم المعتدون أى قد  
اعتدوا عليكم فان تابوا وأقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في  
الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون  
(قال ابن اسحق) وحديث حكيم  
ابن حكيم بن عباد بن حنيفة عن  
أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله  
عليه انه قال لما ترات براءة علي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد  
كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله  
عنه ليقيم للناس الحج قبل ما يرسل

جعله أصلا لطعام الكفارة فدل بطريق الأولى على أن طعام الكفارة غير مقدور وأما من قدر طعام  
الأهل فانما أخذ من قدر طعام الكفارة فيقال هذا اختلاف مقتضى النص فان الله أطلق طعام  
الأهل وجعله أصلا لطعام الكفارة فعلم أن طعام الكفارة لا يتقدر كما لا يتقدر أصلا ولا يعرف عن  
صحابي البتة تقدير طعام الزوجة مع عموم هذه الواقعة في كل وقت قالوا فاما الفروق التي ذكرتموها  
فليس فيها ما يستلزم تقدير طعام الكفارة وحاصلها خمسة فروق انما للاختلاف باليسار والاعسار  
وانما لا تتقدر بالكفاية ولا أوجبها الشارع بالمعروف ولا يجوز اخراج العوض عنها وهي حق لله  
لا تسقط بالاسقاط بخلاف نفقة الزوجة فيقال نعم لاشك في صحة هذه الفروق ولكن من أين  
تستلزم وجوب تقديرها بمدومين بل هي اطعام واجب من جنس ما يطعم أدله مع ثبوت هذه  
الاحكام لا يدل على تقديرها بوجه \* وأما ما ذكرتم عن الصحابة من تقديرها \* فخوا به من وجهين  
\* أحدهما أن أاذ كرتا عن جماعة منهم على وأنس وأبو موسى وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا  
يجزى أن يغذيهم ويعشيهم \* الثاني ان من روى عنهم المد والمدا ان لم يذكر ذلك تقديره وتحديد  
بل تميلان منهم من روى عنه المدور روى عنه مدان وروى عنه مكول وروى عنه جواز التغذية  
والتعشية وروى عنه أكلة وروى عنه رغيف أو رغيفين فان كان هذا الاختلاف فالا حجة فيه وان كان  
بحسب حال المستفتي وبحسب حال الخالف والمكفر فظاهر وان كان ذلك على سبيل التمثيل  
فكذلك فعلى كل تقدير لاجتهاد في على التقديرين قالوا أما الاطعمة في فدية الاذى فليس من هذا  
الباب فان الله سبحانه قال فدية من صيام أو صدقة أو نسك فان الله سبحانه أطلق هذه الثلاثة ولم  
يقيدها وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تقييد الصيام بثلاثة أيام وتقييد النسك بذي شاة وتقييد  
الاطعام بستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ولم يقل سبحانه في فدية الاذى فاطعام ستة مساكين  
ولكن أوجب صدقة مطلقه وصوما مطلقا وما مطلقا فعينه النبي صلى الله عليه وسلم بالفرق  
والثلاثة الايام والشاة وأما جزاء الصيد فانه من غير هذا الباب فان لم يخرج انما يخرج قيمة الصيد من  
الطعام وهي تختلف بالهالة والكثرة فانها بديل متلف لا ينظر فيها الى عدد المساكين وانما ينظر فيها  
الى مبلغ الطعام فيطعمه المساكين على ما يرى من اطعامهم وتفضيل بعضهم على بعض فقة - دير  
الطعام فيها على حسب المتلف وهو بقل ويكثر وليس ما يعطاه كل مسكين مقدرا ثم ان التقدير  
بالحب يستلزم أمر اباطلين البطلان فانه اذا كان الواجب اياها عليه شرعا لخبوا أكثر الناس  
انما يطعم أدله الخبز فان جعلتم هذا معاوضة كان رباطها وان لم تجعلوه معاوضة فالحب ثابت لها  
في ذمته ولم تعض عنه فلم تبرأ ذمته منه الا باسقاطها وبراءتها فاذا لم تبرئها طابته بالحب مدة طويلة  
مع اتفاقها عليها كل يوم حاجتها من الخبز والادم وان مدت أحدهما كان الحب ديناله أو عليه يؤخذ  
من التركة مع سعة الاتفاق عليها كل يوم ومعلوم أن الشريعة الكاملة المشتملة على العدل  
والحكمة والمصلحة تأتي ذلك كل الآباء وتدفعه كل الدفع كما يدفعه العقل والعرف ولا يمكن أن  
يقال ان النفقة التي في ذمته تسقط بالذي له عليها من الخبز والادم لوجهين أحدهما انه لم يبع اياها  
ولا أقرضها اياها حتى يثبت في ذمته بل هي معه فيه على حكم الضيف لامتناع المعاوضة عن الحب بذلك  
شرعا ولو قدر ثبوته في ذمته لما أمكن المقاصة لاختلاف الدينين جنسا والمقاصة تعتمد اتفاقهما هذا  
وان قيل باحد الوجهين انه لا يجوز المعاوضة عن النفقة مطلقا لبداهتهم ولا بغيرها لانه معاوضة عما  
لا يستقر ولم يجب فانها انما تجب شيئا فانه لا تصح المعاوضة عليها حتى يستقر بمضى الزمان  
فيعاض عنها كما يعاض عما هو مستقر في الذمة من الدين ولما لم يجد بعض أصحاب الشافعي وجه الله  
من هذا الاشكال فخلصا قال الصحيح انها اذا كانت سقطت نفقة عنها قال الرافي في محرومة أولى الوجهين  
السقوط ومحمدة النوروى لجريان الناس عليه في كل عصر ومصر واكتفاء الزوجة وقال الرافي



في الشرح الكبير والوسطا فيه وجهان أقسهما أنها لا تسقط لأنه لم يوف الواجب وتطوع بما ليس بواجب وهو رحا وبان هذين الوجهين في الرشيدة التي أذن لها قيمها أن لم يأذن لها لم تسقط وجها واحدا

(فصل) وفي حديث هنادي على جواز قول الرجل في غريمه ما فيه من العيوب عند شكواه وإن ذلك ليس بغيبة ونظير ذلك قول الآخر في خصمه يا رسول الله إنه فاجر لا يبالي ما حلف عليه وفيه دليل على نفرد الاب بنفقة أولاده ولا تشاركه فيها الام وهذا إجماع من العلماء الا قول شاذ لا يلتفت اليه ان على الام من النفقة بقدر ميراثها وزعم صاحب هذا القول انه طرد القياس على كل من له ذكر وأنثى في درجة واحدة وهما وارثان فان النفقة عليهما كما لو كان له أنثى وأخت وأم وجد وابن وبنت فالنفقة عليهما على قدر ميراثهما فكذلك الاب والام \* والصحيح انفراد العصة بالنفقة وهذا كله كما ينفرد الاب دون الام بالاتفاق وهذا هو مقتضى قواعد الشرع فان العصة تنفرد بحمل العسل وولاية النكاح وولاية الموت والميراث بالولاء وقد نص الشافعي رحمه الله على أنه إذا اجتمع أم وجد أو أب فالنفقة على الجد وحده وهو أحد الوارثين أحدر حقه الله وهي العصة في الدليل وكذلك ان اجتمع ابن وبنت أو أم وابن أو بنت وابن ابن فقال الشافعي رحمه الله النفقة في هذه المسائل الثلاث على الابن لانه العصة وهي إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله والثانية انهما على قدر الميراث في المسائل الثلاث وقال أبو حنيفة رحمه الله النفقة في مسألة الابن والبنت عليهما نصفان لتساويهما في القرب وفي مسألة بنت وابن ابن النفقة على البنت لانها أقرب وفي مسألة أم وبنت على الام الربع والباقي على البنت وهو قول أحمد وقال الشافعي رحمه الله تنفرد بها البنت لانها تكون عصة مع أخيها والصحيح انفراد العصة بالاتفاق لانه الوارث المطلق فيه دليل على ان نفقة الزوجة والاقرار بمقدرة بالكفاية وان ذلك بالمعروف وان من له النفقة أن يأخذها بنفسه اذا منعه اياها من هي عليه وقد احتج هذا على جواز الحكم على الغائب ولادليل فيه لان باسفيان كان حاضرا في البلد لم يكن مسافرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسألها البينة ولا يعطى المدعى بمجرد دعواه وانما كان هذا فتوى منه صلى الله عليه وسلم فقد احتج به على مسألة الظفر وان الانسان أن يأخذ من مال غريمه اذا ظفريه بقدر حقه الذي يحده اياه ولا يدل لثلاثة أوجه أحدها ان سبب الحق هو ظاهر وهو الزوجة فلا يكون الاخذ خيانة في الظاهر فلا يتناول قول النبي صلى الله عليه وسلم في الامانة الى من ائتمنتك ولا تخن من خانتك ولهذا نص أحمد رحمه الله في المسألتين مفرقا بينهما فنع من الاخذ في مسألة الظفر وجوز للزوجة الاخذ وعمل بكل الحديثين الثاني انه يشق على الزوجة أن ترفعه الى الحاكم فيلزمه بالاتفاق أو الفراق وفي ذلك مضرة عليهما مع تمكنهما من أخذ حقها الثالث ان حقها يتجدد كل يوم فليس هو حقا واحدا مستقرا يمكن أن تستدين عليه وترفعه الى الحاكم بخلاف حق الدين

(فصل) وقد احتج بقصة هند هذه على أن نفقة الزوجة تسقط بمضي الزمان لانه لم يمكنهما من أخذ ماضي لها من قدر الكفاية مع قولها انه لا يعطيهما ما يكفيها ولا دليل فيها لانهم تدعيه ولا طلبته وانما استفتته هل تأخذ في المستقبل ما يكفيها فافتها بذلك وبعد فقد اختلف الناس في نفقة الزوجات والاقرار هل يسقطان بمضي الزمان كلاهما أو لا يسقطان أو تسقط نفقة الاقرار بدون الزوجات على ثلاثة أقوال أحدها انهما يسقطان بمضي الزمان وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وأحمد والرواية عن أحمد \* والثاني انهما لا يسقطان اذا كانت القريب طفلا وهذا وجه للشافعية \* والثالث تسقط نفقة القريب بدون نفقة الزوجة وهذا هو المشهور من مذهب الشافعي وأحمد وذلك رحمه الله ثم الذين أسقطوه بمضي الزمان منهم من قال إذا كان الحاكم قد فرضه لم تسقط

أيمانهم وهم ياتوا بالرسول وهم يدوكم قول مرة أئتمنهم فانه حق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين

كافرو ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته نخرج على بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الهضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أو ما مور فقال بل ما مور ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بأذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى ما هم منهم وبلاذهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحده كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطوف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن ابي عمير) فم كان هذا من صبر براءة فبين كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وهل مدة الى اجل المسمى \* قال ابن ابي عمير ثم مر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التي ضرب لهم أجلا لأن بعد وفاء عادتهم فيقتل بعدائه فقال لا تقابلون قوما نكسوا

أيمانهم وهم ياتوا بالرسول وهم يدوكم قول مرة أئتمنهم فانه حق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين



ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله أي من بعد ذلك على من يشاء والله عليم  
(٣٤٤)

ويشعر كطلبهم ويشع صدور قوم مؤمنين  
حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يقذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون (قال ابن هشام) وليجة دخيل وجعها ولاج وهو من ولج يلج أي دخل يدخل وفي كتاب الله عز وجل حتى يلج الجمل في سم الخياط أي يدخل يقول لم يقذوا دخيلا من دونه يسرون اليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الإيمان للذين آمنوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا اإننا معكم قال الشاعر

واعلم بأنك قد جعلت وليجة

ساقوا إليك الخنزير مشوب (قال ابن اسحق) ثم ذكر قول قريش أنا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أي ان عماركم ليست على ذلك وإنما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحجة من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش إلا الله أي فأولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ثم قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستترون عند الله ثم القصص عن هدوهم حتى انتهى إلى ذكر حنين وما كان فيه وتولبهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة

وهذا قول بعض الشافعية والحنابلة ومثهم من قال لا يؤثر فرض الحياكم في وجوبها شيئا إذا سقطت بمضي الزمان والذي ذكره أبو البركات في محرره الفرق بين نفقة الزوجة ونفقة القريب في ذلك فقال وإذا غاب مدة ولم ينفق لزمه نفقة الماضي وعنه لا بد منه الآن يكون الحياكم قد فرضها وأما نفقة أقاربه فلا تلمه لما مضى وإن فرضت الآن يستدان عليه باذن الحياكم وهذا هو الصواب وأنه لا تأثير لفرض الحياكم في وجوب نفقة القريب لما مضى من الزمان نقلا وتوجيها \* أما النقل فانه لا يعرف عن أحد ولا عن قدماء أصحابه استقرار نفقة القريب بمضي الزمان إذا فرضها الحياكم ولا عن الشافعية رجه الله وقدماء أصحابه والمحققين لم يذهبوا منهم صاحب المذهب والحاوي والشامل والنهاية والتهديب والبيان والنسائر وأيسر في هذه الكتب إلا السقوط بدون استثناء فرض وإنما يوجد استقرارها إذا فرضها الحياكم في الوسيط ولو جيز وشرح الرافعي وفروعه وقد صرح نصر المقدسي في تهذيبه والمحاملي في العدة ومجرب بن عثمان في التمهيد والبندقي في المعتمد بأنهم لا تستقر ولو فرضها الحياكم وعلا السقوط بانها تجب على وجه المواساة لأحياء النفس ولهذا لا تجب مع يسار المنفق عليه وهذا التعليل بوجوب سقوطها فرضت ولم تعرض وقال أبو المعالي ومما يدل على ذلك أن نفقة القريب امتناع لا تعليل ومما لا يجب فيه التعليل وانتهى إلى الكفاية استكمال مصلحته ديني في القيمة واستبعاد لهذا التعليل قول من يقول أن نفقة المسكين تستقر بمضي الزمان وبالغ في تضعيفه من جهة أن إيجاب الكفاية مع إيجاب عوض ما مضى متناقض ثم اعتذر عن تقديره في صورة الحل على الأصح إذا قلنا أن النفقة له بان الحامل مستفقة لها أو منتفزة بها فهي كنفقة الزوجة قال ولهذا قلنا تستقر ثم قال عدا في الحل والولد الصغير أمانة غيرهما فلا تصير ديننا أصلا انتهى وهذا الذي قاله هؤلاء هو الصواب فان في تصور فرض الحياكم كقوله لا نه اما أن يعتد سقوطها بمضي الزمان أولا فان كان يعتد به لم يسع له الحكم بخلافه والزام ما يعتد به غير لازم وان كان لا يعتد بسقوطها مع أنه لا يعرف به فأنل في الطفل الصغير على وجه لا صاحب الشافعية فاما أن يعني بأفرض الإيجاب أو إثبات الواجب أو تقديره أو أمرار إيجابا أن يريد به الإيجاب فهو تحصيل الحاصل ولا أثر لفرضه وكذلك أن يريد به إثبات الواجب بفرضه وعنده من شأنه أن يريد به تقدير الواجب فالتقدير إنما يؤثر في صفة الواجب من الزيادة والنقصان لا في سقوطه ولا بثبوته فلا أثر لفرضه في الواجب البتة هذا مع ما في التقدير من مصادمة الأدلة التي تقدمت على أن الواجب النفقة بالمعروف فيطعمهم مما بآكل ويكسوهم مما يلبس وإن أراد به أمر رابع فلا بد من بيانه ليظهر فيه \* فان قيل الأمر الرابع المراد هو عدم السقوط بمضي الزمان فهذا هو محل الحكم وهو الذي أثر فيه حكم الحياكم وتعلق به قبل فكيف يمكن أن يعتد بالسقوط ثم يلزم وبمضي بخلافه وان اعتد بعدم السقوط بخلاف الإجماع ومعلوم أن حكم الحياكم لا يزيل حكم الشيء عن صفته فإذا كانت صفة هذا الواجب سقوطه بمضي الزمان شرعا لم يزل حكم الحياكم عن صفته \* فان قيل بقي قسم آخر وهو أن يعتد بالحياكم السقوط بمضي الزمان ما لم يفرض فان فرضت استقرت فهو يحكم باستقرارها لأجل الفرض لا بنفس مضي الزمان قبل هذا لا يجري شيئا فانه إذا اعتد بسقوطها بمضي الزمان وان هذا هو الحق والشرع لم يجز له أن يلزم بما يعتد بسقوطه وعدم ثبوته وما هذا إلا بمثابة ما لو ترفع إليه مضطر وصاحب طعام غير مضطر فقضى به للمضطر بعوض فلم يتفق أخذه حتى زال الاضطراب ولم يعط صاحبه العوض أنه يلزمه بالعوض ويلزم صاحب الطعام ببذله له والقريب يستحق النفقة لأحياء مهيته فإذا مضى زمن الوجوب حصل مقصود الشارع من إحيائه فلا فائدة في الرجوع بما فات من سبب الأحياء وسبيلته مع حصول المقصود والاستغناء عن السبب بسبب آخر \* فان قيل فهل هذا ينتقض عليكم بنفقة الزوجية فانها تستقر بمضي الزمان ولو لم تفرض مع حصول هذا المعنى الذي



لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون أي في هذا هوض مما تخشون من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بأسر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكافرين بما فيه من الشر والقرية عليه حتى انتهى الى قوله تعالى ان كثير من الاخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم \* ثم ذكر النسي وما كانت العرب أحدث فيه والنسي ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيسم فلا تضلوا فيه أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما أي كما فعل أهل الشرك فأنسى الذي كانوا يصنعون زيادة في الكفر يغسل به الذين كفروا يحلوه عاما ويمسرونه عامليو طواغيتهم ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين \* ثم ذكر تمولك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو لروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهادهم ونفاق من نفاق من المنافقين حين دعوا الى مدعوا اليه من الجهاد ثم ما هي عليهم من احداثهم

ذكرتموه بعينه قيل النقص لا بد أن يكون معلوم الحكم بالنص أو الاجماع وسقوط نفقة الزوجية بمعنى الزمان مسألة تراعى بأبوحقيقة وأحدرجهما الله في رواية الأخرى لا يسقطانها والذين لا يسقطونها فرقوا بينها وبين نفقة القريب بفروق أحدها أن نفقة القريب ماله الثاني أن نفقة الزوجية تجب مع اليسار والاعسار بخلاف نفقة القريب الثالث أن نفقة الزوجية تجب مع استغنائه بما له ونفقة القريب لا تجب إلا مع اعساره وحاجته الرابع ان الصحابة رضي الله عنهم أوجبوا للزوج نفقة ماضية ولا يعرف عن أحدهم قط أنه أوجب للقريب نفقة ماضية فصح عن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى امرأه الاجناد في رجال غابوا عن نسائهم فامرهم بان ينفقوا أو يطلقوا وان طلقوا بعثوا بنفقة ماضية ولم يخالف عمر رضي الله عنه في ذلك منهم مخالف قال ابن المنذر رحمه الله هذه نفقة وجبت بالكتاب والسنة والاجماع ولا نزول ووجب به هذه الخلع الاجلها قال المسقطون قد شككت هذا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان لا يعطيها كمايتها فاباح لها أن تأخذ في المستقبل قدر الكفاية ولم يجوز لها أن تأخذ ماضية وقولكم انها نفقة معاوضة والمعاوضة انما هي بالصدق وانما النفقة ان تكون في حبه فهي عانية عنده كالأجير فهي من جهة عياله ونفقة ما ماسة والا فكل من الزوجين يحصل له من الاستمتاع مثل ما يحصل للآخر وقد عاوضها على المهر فاذا استغنت عن نفقة ماضية فلا وجب له الزام الزوج به والنبي صلى الله عليه وسلم جعل نفقة الزوجية كفقة لقریب بالمعروف وكفقة الرقيق فالانواع الثلاثة انما وجبت بالمعروف ومواساة لحياته من من عوفي ملكه وحبيسه ومن بينه وبينه رحم وقرابة وهذا استغنى عنها بمعنى الزمان فلا وجب له الزام الزوج بها أي معروف في الزام نفقة ماضية وحبيسه على ذلك والتضييق عليه وتعذيبه بطول الحبس وتعرض الزوجية قضاء أوطارها من الدخول والخروج وعشرة الانحدان باقطاع زوجها عنها وغيبه نظره عليها كما هو وقع في ذلك من الفساد المتشرب لا يعلمه الا الله حتى ان الفروج لتعج الى الله من حبس حاتم من لصونها عنها واشبهها في أوطارها ومعاذ الله ان يأتي شرع الله هذا الفساد الذي قد استطار شراره واستعرت ناره وانما أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا يزوج اذا طلقوا ان يعثوا بنفقة ماضية ولم يأمرهم اذا قدموا ان يفرضوا نفقة ماضية ولا يعرف ذلك عن صحابي البتة ولا ينزوم من الزام بالنفقة الماضية بعد الضلاق وانقطعها بالكلية الا الزامها اذا عادت الزوج الى النفقة والاقامة واستقبل الزوجية بكل ما يحتاج اليه فاعتبار أحدهم بالآخر غير صحيح ونفقة الزوجية تجب يوما بيوم فهي كفقة اقرب وبما مضى فقد استغنت عنه بمعنى وقته فلا وجب له الزام الزوج به وذلك منشأ العداوة والبغضاء بين الزوجين وهو موضوع لما جعله الله بينهما من المودة والرحمة وهذا القول هو الصحيح المختار الذي تقتضي الشريعة غيره وقد صرح أصحاب الشافعي رحمه الله بان كسوة الزوجية وسكنها يسقطان بمعنى الزمان اذ قيل انهما امتاع لا تحليل فان اهتم في ذلك وجهين

(فصل) وأما فرض الدراهم فلا أصل له في كتاب الله تعالى ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم البتة ولا التابعين ولا تابعيهم ولا نص عليه أحد من الأئمة الاربعة ولا غيرهم من أئمة الاسلام وهذه كتب الآثار والسنة وكلام الأئمة بين أظهرنا فوجدونا من ذكر فرض الدراهم والله سبحانه أوجب نفقة الاقارب والزوجات والرقيق بالمعروف وليس من المعروف فرض الدراهم بل المعروف الذي نص عليه صاحب الشرع ان يطعمهم مما يابأ كل ويكسوه مما يلبس ليس المعروف سوى هذا وفرض الدراهم على المتفق من المتكروا ويست الدراهم من الواجب ولا عوض ولا يصح الاعتياض عما لم يستقر ولم يملك فان نفقة الاقارب والزوجات انما تجب يوما بيوم ولو كانت مستقرة لم تصح المعارضة عنها بغير رضى الزوج والقريب فان الدراهم



تعالى يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم الى قوله ته الى التنصروه فقد نصره الله اذا خرج به الذين كفروا ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر اهل النفاق لو كان عرضا فريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسمخافون بالله واستغنوا عننا فمخنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكانزون أي انهم يستطيعون هفاه الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا فلكم بغير نكير الغتنة وفيكم سمعون لهم (قال ابن هشام) اوضعوا خلالكم ساروا بين اضعافكم الابطاع ضرب من السير أسرع من النسي قال الاجدع بن مالك الهمداني

يسطادك الواحد المدل بشأوه

بشر بين الشد والابضاع وهذا البيت في قصيدة (قال ابن امحق) وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف فيما بلغني منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجسد بن قيس وكانوا أشرفا في قومهم فبطهم الله لعلمه أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سمعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أي من قبل أن يستأذنوك وقلوبهم والان الامور أي أخذوا عنك أصحابك وبردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم

تجعل عوضا عن الواجب الاصل وهو ما البر عند الشافعي رحمه الله أو الطعام المعتاد عند الجمهور فكيف يجوز على المعارضة على ذلك بدراهم من غير رضاه ولا اجبار صاحب الشرع له على ذلك فهو مخالف اقراء الشرع ونصوص الائمة ومصالح العباد ولكن ان اتفق المنفق والمنفق عليه على ذلك جاز باتفاقهما هذا مع انه في جواز اعتياض الزوجة عن النفقة الواجبة لها تراعى معروف في مذهب الشافعي وغيره فقبيل لا تعتاض لان نفقتها طاهية ما ثبت في الائمة عوضا فلا تعتاض عنه قبل القبض كالمسلم فيه وعلى هذا فلا يجوز الاعتياض لا بدراهم ولا نسي البتة وقبل تعتاض بغير الخبز والدقيق فان الاعتياض بهما با هذا اذا كان الاعتياض عن الماضي فان كان عن المستقبل لم يصح عندهم وجه واحد الا انها بعد السقوط فلا يعلم استقرارها (ذكر ما روي من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تمكين المرأة من فراق زوجها اذا أعسر بنفقته روي البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ما تركتني وفي لفظ ما ترك عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة اما أن تطعمني واما أن تطلقني ويقول العبد اطعمني واستعمني وقل يقول الولد اطعمني الى من تدعني قالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هذا من كيد أبي هريرة وذكر النسائي هذا الحديث في كتابه فقال فيه وابدأ بمن تعول فقيل من أعول يا رسول الله قال امرأتك تقول اطعمني والا فارقتي خادمتك يقول اطعمني واستعمني واليك يقول اطعمني الى من تتركني وهذا في جميع نسخ كتاب النسائي هكذا وهو عنده من حديث سعيد بن أبي عبيد بن محمد بن يحيى عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وسعيد ومحمد ثقات وقال الدارقطني حدثنا أبو بكر الشافعي رحمه الله حدثنا محمد بن بشر بن مطر حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا جاد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة تقول لزوجها اطعمني أو طلقني الحديث وقال الدارقطني حدثنا عثمان بن أحمد بن السمك وعبد الباقي بن قانع واسماعيل بن علي قالوا أخبرنا أحمد بن علي الخزاز حدثنا اسحق بن ابراهيم الماردي حدثنا اسحق بن منصور حدثنا جاد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته قال يفرق بينهما وبهذا الاسناد الى جاد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال سألت سعيد بن المسيب عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته يفرق بينهما قال نعم قلت سنة قال سنة وهذا ينصرف الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغايتة ان يكون من مراميل سعيد بن المسيب واختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة على أقوال \* أحدها انه يجبر على ان ينفق أو يطلق روي سفيان عن يحيى بن سعيد الانصاري عن ابن المسيب قال اذا لم يجد الرجل ما ينفق على امرأته أجبر على طلاقها \* الثاني انما يطلقها عليه الحاكم وهذا قول مالك رحمه الله لكنه قال يؤجل في عدم النفقة شهرا ونحوه فان انقضى الاجل وهي حاضرة أخر حتى تطهر وفي الصدق عامين ثم يطلقها عليه الحاكم طلقه رجعية فان أسرى في العدة فله ارتجاعها وللشافعي قولان أحدهما ان الزوجة تخير ان شاءت قامت معه وتبقى نفقة المعسر دينها في ذمته قال أصحابه هذا اذا أمكنته من نفسها وان لم تمكنه سقطت نفقتها وان شاءت فسخت النكاح والقول الثاني ليس لها ان تفسخ لكن يرفع الزوج يده عنها التكتيب والمذهب انها تملك الفسخ قالوا وهل هو طلاق أو فسخ فيه وجهان \* أحدهما أنه طلاق فلا بد من الرفع الى القاضي حتى يلزمه ان يطلقها وينفق فان أبي طلق الحاكم عليه طلاق رجعية فان راجعها طلق عليه نازية فان راجعها طلق عليه نالسة \* والثاني انه فسخ فلا بد من الرفع الى الحاكم اي ثبت الإعسار ثم تفسخ هي وان اختارت المقام ثم اختارت الفسخ لم تكن



لان النفقة يتجدد وجوها كل يوم وهل تلك الفسخ في الحال أو لا تملكه الا بعد مضي ثلاثة أيام فيه قولان الصحيح عندهم الثاني قالوا فلو وجد في اليوم الثالث نفقة وتعد عليه نفقة اليوم الرابع فهل يجب استئناف هذا الامهال فيه وجهان وقال حماد بن أبي سليمان يؤجل سنة ثم يفسخ قياسا على العنين وقال عمر بن عبد العزيز يضرب له شهر أو شهران وقال مالك رحمه الله الشهر ونحوه ومن أجد رحمه الله وابتان احداهما وهي ظاهر مذهبه ان المرأة تخير بين المقام معه وبين الفسخ فان اختارت الفسخ رفعت الى الحاكم فيخير الحاكم بين ان يفسخ عليه أو يجبره على الطلاق أو يأذن لها في الفسخ فان فسح أو أذن في الفسخ فهو فسخ لا طلاق ولا رجعة له وان أسرى العدة وان أجبره على الطلاق فطلق رجعا فله رجعتان واجمعها وهو معسر أو امتنع من الاتفق عليها فطلبت الفسخ ففسخ عليه ثانيا وثالثا وان رضيت بالمقام معه مع عسره ثم بدلتها الفسخ أو تزوجته عالة بعسره ثم اختارت الفسخ فلها ذلك قال القاضي وظاهر كلام أجد رحمه الله انه ليس لها الفسخ في الموضعين ولا طل خيارها وهو قول مالك رحمه الله لانها رضيت بعيسيه ودخلت في العقد الملق به فلم تملك الفسخ كمل تزوجت عينا عالة بعنته وقالت بعد العقد رضيت به عينا وهذا الذي قاله القاضي هو مقتضى المذهب والخطة وابن قالوا لها الفسخ وان رضيت بالمقام قالوا احقها بتجدد كل يوم فيجدلها الفسخ بتجدد حقه قالوا ولا زرعها يتضمن اسقاط حقه فيما لم يجب فيه من الزمان فلم يسقط كاسقاط الشفعة قبل البيع قالوا وكذلك لو أسقطت النفقة المسبقة لم تسقط وكذلك لو أسقطت قبل العقد رجلة ورضيت بالنفقة وكذلك لو أسقطت المهر قبله لم يسقطا واذ لم يسقط وجوها لم يسقط الفسخ الثابت به والذين قالوا بالسقوط أجابوا عن ذلك بان حقها في الجماع يتجدد ومع هذا اذا أسقطت حقه من الفسخ بالعدة سقط ولم تملك الرجوع فيه قالوا وقياسكم ذلك على اسقاط نفقتها قياسا على أصل غير متفق عليه ولا ثابت بالدليل بل الدليل يدل على سقوط الشفعة باسقاطها قبل البيع كما صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باعه ولم يؤذنه فهو أحق بالبيع وهذا صريح في أنه اذا أسقطها قبل البيع لم يملك طلبه بعده وحيثئذ فيجعل هذا أصلا لسقوط حقه من النفقة بالاسقاط ونقل خيار لدفع الضرر فسقط باسقاطه قبل ثبوته كالشفعة ثم ينتقض هذا بالعميم في العين المؤجرة فان المستأجر اذا دخل عليه أو علمه ثم اختار وترك الفسخ لم يكن له الفسخ بعده وتجدد حقه بالانتفاع كل وقت كتجدد حق المرأة من النفقة سواء ولا فرق وأما قوله لو أسقطها قبل النكاح أو أسقط المهر قبله لم يسقط فليس اسقاط الحق قبل انعقاد سببه بالكلية كاسقاطه بعد انعقاد سببه هذا ان كان في المسألة اجماع وان كان فيها خلاف فلا فرق بين الاسقاطين وس: ينابن الحكمين وان كان بينهما فرق امتنع النقيض وعنده رواية أخرى ليس لها الفسخ وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه وعلى هذا لا يلزمه تمكينه من الاستمتاع لانه لم يسلم اليها عوضه ولم يرمه تسليمه كملوا عسر المشتري فمن المبيع لم يجب تسليمه اليه وعليه تخلية سبيلها لتكتسبها وتحصل لها ما تنفق على نفسها لان في حبسها بغير نفقة ضرارا بها فان قيل دلو كانت موسرة فلها عتق حبسها قيل قد قالوا أيضا لا يملك حبسها لانه انما يملكه اذا كفاها المؤنة وأغندهم لا بد لها منه من النفقة والكسوة ولحاجته الى الاستمتاع الواجب له عليها فاذا انتفى هذا وهذا لم يملك حبسها وهذا قول جماعة من السلف والخلف ذكر عبد الرزاق عن ابن جريح قال سألت عطاء عن لا يجزى بصلح امرأته من نفقة قال ليس لها لا ما رجعت يسألها ان يصلحها وروى حماد بن عمار عن جعفر بن الحسن بن عيسى بن عمار عن رجل يجرى من امرته فلو فتنى الله وتصور ويصدق عليها ما تصح به كرجله أو زوى عن معرفته ثم زنى عن رجل يجرى بمرته يفرق بينهما فتنى بمرته يفرق بينهما ولا يكاد يملك بينهما

اليه وهم يحصون ومنهم من لم يترك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون أي انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لانياهم \* ثم بين الصدقات لمن هي وسمى أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم \* ثم ذكر غشهم وأذاهم الذي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني بنتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وفيه ثلاث هذه الآية وذلك انه كان يقول انما يجد أذن من حدثه شيئا صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أي يسمع الخبر ويصدق به ثم قال تعالى يحلفون بالله انهم لم يروك والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون الى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعتب طائفة وكان الذي قال هذه المقالة ودعية ابن ثابت أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف وكان الذي عني عنه فيما بلغني محش بن حبيب الأنصبي حليف في حلة وذلك أنه أكرمهم بعرض ما سمع منهم ثم انقصه من صفاتهم حتى انتهى الى قوله تعالى يا أيها النبي جهد الكفار

والمنافقين واغلق عليهم وما واوهم جهنم ويصير الى قوله من ور ولا نصير وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها



حاله وتوبته فيما بلغني ثم قال تعالى  
 ومنهم من عاهد الله لئن آتاه من  
 فضله لنصدقن ولنكونن من  
 الصالحين وكان الذي عاهد الله  
 منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن  
 قشير وهما من بني عمرو بن عوف  
 ثم قال الذين يلزون معاوية من  
 المؤمنين في الصدقات والذين  
 لا يجلبون الاجر منهم فيسخرون  
 منهم مضر الله منهم ولهم عذاب  
 اليم وكان المطوعون من المؤمنين  
 في الصدقات عبد الرحمن بن عوف  
 وعاصم بن عدي أخا بني الجحان  
 وذلك أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رغب في الصدقة وحض عليها  
 فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق  
 بأربعة آلاف درهم وقام عاصم  
 ابن عدي فتصدق بمائة وسق من  
 تمر فلزمهما وقالوا ما هذا الأرياء  
 وكان الذي تصدق بجهد أبيه قبل  
 أن يبنى أنيف أي بصاع مسن تمر  
 فأفرغها في الصدقة فتضاحكوا به  
 وقالوا إن الله لغني عن صاع أبي  
 عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض  
 حين أمر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك  
 على شدة الحر وجذب البلاد فقال  
 ته إلى وقالوا لا تنفروا في الحر يقول  
 الله عز وجل قل نار جهنم أشد حرا  
 لو كانوا يفقهون إلى قوله وما توا  
 وهب فاسقون ولا تجعل أموالهم  
 وأولادهم (قال ابن إسحق)  
 حدثني الزهري عن عبيد الله بن  
 عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال  
 سمعت عمر بن الخطاب يقول لما  
 توفي عبد الله بن أبي دعى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صلاة عليه  
 فقام إليه فلما وقف عليه يريد  
 الصلاة تقولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عبد الله عبد الله بن أبي ابن سؤل القاتل كذا

الأمأناها سمع من الله بعد عمر بن عمر بن عبد العزيز ثم قال قول الزهري سواء  
 وذكر عبد الرزاق عن سفيان الثوري في المرأة يعسر زوجها بنفقة قال هي امرأة ابتليت فلتصر  
 ولا تأخذ بقول من فرق بينهما قلت عن عمر بن عبد العزيز ثلاث روايات هذه أحداها والثانية  
 روى ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال شهدت عمر بن عبد العزيز يقول لزوج امرأة  
 شكت إليه أنه لا ينفق عليها ضربوا له أجلا شهرا أو شهرا من فأن لم ينفق عليها إلى ذلك أجل فرقوا  
 بينه وبينها والثالثة ذكر ابن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلا شكى إلى عمر بن  
 عبد العزيز بأنه أنكح ابنته رجلا لا ينفق عليها فأسل إلى الزوج فأنفق فقال أنكحني وهو يعلم أنه ليس  
 لي شيء فقل عمر أنكحته وأنت تعرفه قال نعم قال فما الذي أصنع اذهب باهلك والقول بعدم التفريق  
 مذهب أهل الظاهر كلهم وقد تناظر فيها مالك وغيره فقال مالك أدركت الناس يقولون إذا لم ينفق  
 الرجل على امرأته يفرق بينهما ما قبل له قد كانت الصحابة رضي الله عنهم يعسرون ويحتاجون  
 فقال مالك ليس الناس اليوم كذلك إنما تزوجته رجاء ومعنى كلامه أن نساء الصحابة رضي الله عنهم  
 كن يردن الدار الآخرة وما عند الله ولم يكن مرادهن الدنيا فلم يكن يبالين بعسر أزواجهن لأن  
 أزواجهن كانوا كذلك وأما النساء اليوم فغايتهن رجاء دنيا لا أزواجهن ونفقتهن وكسوتهن  
 فالمرأة إنما تدخل اليوم على رجاء الدنيا فصار هذا المعروف كالشر وط في العقد وكان عرف الصحابة  
 رضي الله عنهم ونسأهم كالشر وط في العقد والشرط العرفي في أصل مذهب كالأعلى وإنما أنكر على  
 مالك كلامه هذا من لم يفهمه ويفهم غوره وفي المسألة مذهب آخر وهو أن الزوج إذا عسر بالنفقة  
 حبس حتى يجدها بنفقة وهذا مذهب حكاه الناس عن ابن خزم وصاحب المغني وغيرهما عن عبيد  
 الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة وبالله العجب لا شيء يسجن ويجمع عليه من عذاب المحسن  
 وعذاب الفقر وعذاب البعد عن أهله سبحانه هذا مذهبان عظيم وما أطن من شمر رائحة العلم يقول  
 هذا وفي المسألة مذهب آخر وهو أن المرأة تكاف الانفاق عليه إذا كان عاجزا عن نفقة نفسه وهذا  
 مذهب أبي محمد بن حزم وهو خير بلا شك من مذهب العنبري قال في المحلى ذن عجز الزوج عن نفقة  
 نفسه وامرأته غنية كلفت النفقة عيبه لا ترجع بشيء من ذلك إن أسير برهان ذلك قول الله عز  
 وجل وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تضر ولد ولا مولد له بولده وعلى الوارث  
 مثل ذلك فالزوجة واردة فعليه النفقة بنص القرآن وبالعجب لا يمدحوا تأمل سياق الآية لتبين  
 له منها خلاف ما فهمه فان الله سبحانه قال وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وهذا ضمير  
 الزوجات بلا شك ثم قال وعلى الوارث مثل ذلك فمسل سبحانه على وارث المولود له أو وارث الوارث  
 رزق الوارث وكسوتهن بالمعروف مثل ما على الموروث فأن في الآية نفقة على غير الزوجات حتى  
 يحمل عمومها المذهب إليه واحتج من لم ير الفسخ بالأعسار بقوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن  
 قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكفل الله نفسه إلا ما آتاه قالوا وإذا لم يكفه الله النفقة في هذه  
 الحال فقد ترك ما لا يجب عليه ولم يأثم تركه فلا يكون سببا للتفريق بينه وبين حبه وسكنه وتعيبه  
 بذلك قالوا ونذكر في مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجداه جاسدا جاسدا نساء وأجاسا كنه قال أبو بكر يا رسول الله  
 لو رأيت بنت خديجة سأتى لنفقة فقمت إليها فوجأت عنقه ففعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال هن حولى كثرى بسألتني النفقة فقام أبو بكر رضي الله عنه لي عائشة رضي الله عنها بما عفتها  
 وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة رضي الله عنها بما عفتها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم ريس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ما ليس عنده ثم  
 اعتزلن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وذا كرا الحديث قالوا فهذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما



اني قد عيرت فاحترت قد قيل لي  
استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان  
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر  
الله لهم فلو أعلم نبي ان ردت على  
السبعين شفره لودت قال ثم صلى  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومشي معه حتى قام على قبره حتى  
فرغ منه قال فحجبت لي ولجسرا حتى  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والله ورسوله أعلم فوالله ما كان  
الاسير احيى تزلت هاتان الايتان  
ولا عمل على أحد منهن مات أبدا ولا  
تقم على قبره انهم كفروا بالله  
ورسوله وما اتوا وهم فاسقون فشا  
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعده على مناقق حتى قبضه الله  
(قال ابن اسحق) ثم قال تعالى واذا  
أنزلت سورة أن آمنوا بالله  
وجاهدوا مع رسول الله استأذنك  
أولوا الطول منهم وكان ابن أبي  
من أولئك فنبى الله ذلك عليه  
وذكره منه ثم قال تعالى لكن  
الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا  
بأموالهم وأنفسهم أولئك هم  
الغياث وأولئك هم المفلحون  
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدون فيها ذلك الفوز  
العظيم وجاء المذنبون من الأعراب  
ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله  
ورسوله الى آخر القصة وكان  
المذنبون فيما بلغني نفر من بني  
نضلة منهم خفاف بن ايماء بن  
رحضة ثم كانت القصة لاهل العذر  
حتى انتهت الى قوله ولا على الذين  
اذا ما أتوك لتحملهم قلت ما أجد  
مأجلكم عليه تولوا وأعينهم  
تفيض من الدمع حزبا ألا يجدوا  
ما ينفقون وهم البكاون ثم قال  
يغالب اغنيا السبيل على الذين ينادونك وهم اغنياء بزياد ان يكونوا مع انيول البوطيع الله

يضر بان اتيهما بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سألوه نفقة لا يجدها ومن الحال ان يضربا  
طالبين للحق ويقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فدل على أنه لاحق لهما فيما طلبتا  
من النفقة في حال الاعسار واذا كان طاهما لهما باطلا فكيف يمكن المرأة من فسخ النكاح بعدم ما  
ليس لهما طلبه ولا يحل لها وقد أمر الله سبحانه صاحب الدين ان ينظر المعسر الى اليسرة وغاية النفقة  
أن تكون ديننا والمرأة مأمورة بالنظر الى الزوج الى اليسرة بنص القرآن هذا ان قيل ثبت في ذمة  
الزوج وان قيل تسقط بمضي الزمان بالقسح أبعدا بعد قالوا والله تعالى أوجب على صاحب الحق  
الصبر على المعسر ونديه الى الصدقة بترك حقه وما عدا هذين الامرين فجور لم يجزه ونحن نقول لهذه  
المرأة كما قال الله تعالى لها سواء بسواء اما أن تنظر به الى اليسرة واما ان تصدق ولا حق لك فيما عدا  
هذين الامرين قالوا ولم يزل في العجوبة المعسر والموسر وكان معسر وهم أضعاف أضعاف مؤمر بهم  
فما يمكن النبي صلى الله عليه وسلم قط امرأة واحدة من الفسخ باعسار زوجها ولا أعلم ان الفسخ  
حق لهما فان شاعت صبرت وان شاعت فسخت وهو شرع الاحكام عن الله تعالى بامر فهب ان الأزواج  
ترك حقهن أفما كان فيهن امرأة واحدة تطالب بحقوقها وهؤلاء نساءه صلى الله عليه وسلم خير  
نساء العالمين بطا بنه بالنفقة حتى أغضبه وحلف أن لا يدخل عاين شهر من شدة موافقته عليهن  
ولو كان من المستقر في شرعه ان المرأة تملك الفسخ باعسار زوجها لرفع اليه ذلك ولو من امرأة  
واحدة وقد رفع اليه ماض ورتة دون ضرورة فقد النفقة من فقد النكاح وقالت له امرأة رفاعه  
اني نسكت بعد رفاعه عبد الرحمن بن الزبير وان مامعه مثل هدية التوب تريد ان يفرق بينه وبينها  
ومن المعلوم ان هذا كان فيهم في غاية الندرة بالنسبة الى الاعسار فاطلعت عنه امرأة واحدة ان  
يفرق بينه وبينها بالاعسار قالوا وقد جعل الله الفقر والغنى مطيتين للعباد فيفتقر الرجل الوقت  
ويستغنى الوقت فلو كان كل من افتقر فسخت عليه امرأته لم البلاء وتفاقم الشر وفسخت أنكحة  
أكثر العالم وكان الذراق يبدأ أكثر النساء في الذي لم تصبه عسرة ويعوز النفقة أحيانا قالوا ولو  
تعد من المرأة الاستمتاع بمريض متطاوول وأعسرت بالجماع لم يمكن الزوج من فسخ النكاح بل يوجبون  
عليه النفقة كاملة مع اعسار زوجته بالوطء فكيف يمكنونها من الفسخ باعساره عن النفقة لتي  
غايته ان تكون عوضا عن الاستمتاع قالوا وأما حديث أبي هريرة فقد صرح فيه بان قوله امرأتك  
تقول أنفق على والاطعني من كيسه لامن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في الصحيح عنه ورواه  
عنه سعيد بن أبي سعيد قال ثم يقول أبو هريرة اذا حدثت بهذا الحديث امرأتك تقول فذكر  
الزيادة وأما حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال فاشار الى حديث يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في الرجل لا يجد  
ما ينفق على امرأته قال يفرق بينهما حديث منكر لا يحتمل أن يكون عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أصلا وأحسن أحواله أن يكون عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا والظاهر أنه روى بالمعنى  
وأراد قول أبي هريرة رضي الله عنه امرأتك تقول أطعني أو طلقني واما أن يكون عند أبي هريرة  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته فقال  
يفرق بينهما فوالله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سمعه أبو هريرة رضي الله عنه ولا  
حدث به كيف وأبو هريرة لا يستقيم ان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم امرأتك تقول  
اطعني والاطعني ويقر هذا من كيس أبي هريرة رضي الله عنه لئلا يتوهم نسبتها الى النبي صلى  
الله عليه وسلم والذي تقتضيه أصول الشريعة وقواعده في هذه المسألة ان الرجل اذا غر المرأة بانه  
ذو مال متزوجته على ذلك فظهره مدلا في له أو كان ذاملا وترك الانفاق على امرأته ولم تقدر على  
أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحاكم ان لها الفسخ وان تزوجته عالة بعسرته أو كان مؤمرا

يغالب اغنيا السبيل على الذين ينادونك وهم اغنياء بزياد ان يكونوا مع انيول البوطيع الله











وساسة الحرب ان حربت بنت لهم  
 قومي اصبر اليهم حين اتصل  
 ماتوا كراما ولا تسكت عنهم ودهم  
 وقتلهم في سبيل الله ذمتوا  
 (قال ابن هشام) بجزأ خروايتنا  
 عن غير ابن اسحق \* قال ابن  
 اسحق وقال حسان بن ثابت ايضا  
 كما يولك الناس قبل محمد  
 فلما اتى الاسلام كان لنا الفضل  
 واكرمنا الله لذي ليس غيره  
 اله بايام مضت ما لها شغل  
 نصر الله والرسول ودينه  
 ولبسناه اسماء مضي ما مثل  
 اولئك قومي خير قوم اسرهم  
 فساعدت من خير قومي له هل  
 يرون بالمعروف معروف من مضي  
 وليس عليهم دون معروفهم قتل  
 اذا انتبطوا لم يمشوا في نديهم  
 وليس على سواهم عندهم بخل  
 وان تدروا وسالوا لم يشهوا  
 فربهم خفف وسلمهم سهل  
 وجارهم موف بعلياء بيته  
 له ما توى فينا الكرامة والبدل  
 وحاملهم موف بكل حلة  
 فعمل لا غرم عليه ولا خذل  
 وقائلهم بالحق ان قال قائل  
 وحليم عود وحكمهم عمل  
 ومنا أمين المسلمين حياته  
 ومن غسلت من جنابته الرسل  
 (قال ابن هشام) وقوله ولبسناه  
 اسماء عن غير ابن اسحق \* قال  
 ابن اسحق وقال حسان بن ثابت  
 ايضا  
 قومي اولئك ان تسألني  
 كرام اذا الصيف يوما لم  
 عظاما قد ورلا يسارهم  
 يكبون فيها المسن السمن  
 يواسون جاره في العنى  
 ويحمون مولاهم ان ضل  
 فكانوا ملاك بارضهم \* ينادون عضيابا مرغشيم

(٢٥٢)

حتى بداهم الاقبال والقفل

اولئك القوم انصار النبي وهم \*

بعد ذلك امر اقال لعده ان راجعها في العدة وقاله عطاء وقتادة والحسن وقد تقدم قول فاطمة بنت  
 قيس أي امر يحد ثلاث فهاذا على أن الطلاق الذي ذكره هو الرجعي الذي ثبت فيه هذه  
 الاحكام وان حكم الحاكمين وأرحم الراجلين اقضته لعل الزوج ان يذم ويزول الشر الذي  
 نزع الشيطان بينهما فتبعها نفسه فراجعها كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو أن الناس  
 أخذوا بأسر الله في الطلاق ما تتبع رجل نفسه امرأة يطلقها أبدا ثم ذكر سبحانه الامر بأسكان هؤلاء  
 المطلقات فقال أكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فالضمائر كلها متحدة مفسرها وأحكامها كلها  
 متلازمة وكان قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما النفقة والسكنى للمرأة اذا كان زوجها عليها  
 رجعة مستفاد من كتاب الله عز وجل ومفسر له وبما المراد المتكامل به منه فقد تبين ان شهادة هذه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله عز وجل والميراث الصحيح العادل معهما أيضا لا يخالفهما  
 فان النفقة انما تكون للزوجة فاذا بان من مارت اجنبية حكم بها حكم سائر الاجنبيات ولم يبق  
 الا مجرد اعتدادها منه وذلك لا يوجب لها نفقة كالوطوءة بشبهة أو زنا ولان النفقة انما تجب في  
 مقابلة التمكن من الاستمتاع وهذا لا يمكن استمتاع بها بعد يئونها ولان النفقة لو وجبت لها عليه  
 لاجل عدتها لو جبت للمتوفى عنها من ماله ولا فرق بينهما البتة فان كل واحد منهما فدايت عنه وهي  
 معتدة منه قد تعذر منهما الاستمتاع وانها لو جبت لها السكنى لو جبت لها النفقة كما يتوله من  
 وجبها فاما ان يجب لها السكنى دون النفقة فالنص والقياس يدفعه وهذا قول عبد الله بن عباس  
 وأصحابه وجابر بن عبد الله وفاطمة بنت قيس احدى فقهاء نساء الصحابة وكانت طامة تناظر عليه  
 وبه يقول أحمد بن حنبل وأصحابه واسحق بن راهويه وأصحابه وداود بن علي وأصحابه وسائر أهل  
 الحديث ولهم قضاء في هذه المسألة ثلاثة أقوال وهي ثلاث روايات عن أحمد أحد هذا والثاني ان  
 لها النفقة والسكنى وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود وفقهاء الكوفة رضي الله عنهم والثالث  
 أن لها السكنى دون النفقة وهذا مذهب أهل المدينة وبه يقول مالك والشافعي رحمه الله \* ذكر  
 المطاعن التي طعن بها على حديث فاطمة بنت قيس قد عارضها فاولها طعن أمير المؤمنين عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه فروى مسلم في صحيحه عن أبي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالساً في  
 المسجد الاعظم ومعا الشعمي فحدث الشعمي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة ثم أخذ الاسود كفاحاً من حصي فخص به فقال وذاك يحدث بمثل  
 هذا قال عمر رضي الله عنه لا تقول كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لقول امرأ لا يدري  
 أحقت أم نسيت لها السكنى والنفقة قال الله عز وجل لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن  
 يأتين بفاحشة مبينة قالوا فهاذا عمر رضي الله عنه يخبر ان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لها  
 النفقة والسكنى ولا ريب ان هذا مرفوع فان الصحابي اذا قال من السنة كذا كان مرفوعاً فكيف  
 اذا قال من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا كان القائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 واذا عارضته رواية عمر رضي الله عنه ورواية فاطمة فرواية عمر رضي الله عنه أول الاسماء معها  
 ظاهر القرآن كما سند كره وقال سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال  
 كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس قال ما كنا نغير في ديننا  
 بشهادة امرأة \* ذكر طعن عائشة رضي الله عنها في خبر فاطمة بنت قيس في الصحيحين من حديث  
 هشام بن عروة عن أبيه قال تزوج يحيى بن سعيد بن العاص بنت عبد الرحمن بن الحكم فطلقها  
 فأتى جها من عنده فعاب ذلك عليهم عروة فقالوا ان فاطمة قد خرجت قال عروة فانيت عائشة رضي  
 الله عنها فأتى خبرتها بذلك فقالت ما يفاضمة بنت قيس خبر أن تذكر هذا الحديث وقال البخاري فانتقلها  
 عبد الرحمن فارسلت عائشة رضي الله عنها إلى مروان وهو أمير المدينة فقالت والله واردها إلى بيتها قال



مروان ابن عبد الرحمن بن الحكم غلبني قال أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس قالت لا بلغك ان تذكر حديث فاطمة فقال مروان ان كان بك شر فحسبك ما بين هذين من الشر ومعنى كلامه ان كان خروج فاطمة لما يقال من شر كان في اساتمها فيك ما بين يحيى بن سعيد بن العاص وبين امرأته من الشر وفي الصحيحين عن عروة انه قال لعائشة رضي الله عنها ألم ترى الى فلانة بنت الحكم طلقها زوجها البتة فخرجت فقالت بنس ما صنعت فقلت ألم تسمي الى قول فاطمة فقالت اما انه لا خير لها في ذكر ذلك وفي حديث القاسم عن عائشة رضي الله عنها يعني قولها لا سكني لها ولا نفقة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لفاطمة ألا تتقي الله تعسني في قولها لا سكني لها ولا نفقة وفي صحيحه أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت ان فاطمة كانت في مكان وحش فحيف على ناحيتها قلنا ذلك أرخص النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال عبد الرزاق عن ابن أبي نجيح أخبرني ابن شهاب عن عروة ان عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس يعني انتقال المطلقة ثلاثا وذكر القاضي اسمعيل حدثنا سفيان بن علي حدثني أبي عن هرون عن محمد بن اسحق قال أخبرني عن محمد بن ابراهيم أن عائشة رضي الله عنها قالت لفاطمة بنت قيس انما أخرجك هذا اللسان • ذكر طعن أسامة بن زيد جب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن جبه على حديث فاطمة روى عبد الله بن صالح كاتب الليث قال حدثني الليث بن سعد حدثني جعفر عن ابن هريرة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال كان محمد بن أسامة ابن زيد يقول كان أسامة اذا ذكرت فاطمة تشبهاً من ذلك يعني انتم قالوا في عروها ما عاها في يده • ذكر طعن مروان على حديث فاطمة روى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حديث فاطمة هذا انه حدث به مروان فقال مروان لم نسمع هذا الا من امرأة مناخذ بالعضمة التي وجدنا الناس عليها • ذكر طعن سعيد بن المسيب روى أبو داود في سننه من حديث معمر بن مهران قال قدمت المدينة فذهبت الى سعيد بن المسيب فقلت فاطمة بنت قيس طلقته فخرجت من بيتها فقال سعيد فلان امرأة فتنت الناس انها كانت امرأة لسنة فوضعت على يدي ابن أم مكتوم • ذكر طعن سليمان بن يسار روى أبو داود في سننه أيضا قال في خروج فاطمة انما كان من سوء الخلق • ذكر طعن الاسود بن يزيد تقدم حديث مسلم أن الشعبي حدث بحديث فاطمة فأخذ الاسود كما من حبسها فحصبه وقال وبك تحدث بمثل هذا وقال النسائي وبك لم تفتي بمثل هذا قال عمر رضي الله عنه لها ان جئت بشاهدين يشهدان انهما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والام نترك كتاب ربنا لقول امرأة • ذكر طعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال الليث بن سعد روى عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن فذكر حديث فاطمة ثم قال فانكر الناس عليها ما كانت تحدث من خروجها قبل أن تحمل قالوا وقد عارض رواية فاطمة صريح رواية عمر رضي الله عنه في إيجاب النفقة والسكنى فروى جاد بن سلمة عن جاد بن أبي سليمان انه أخبر ابراهيم النخعي بحديث الشعبي عن فاطمة بنت قيس فقال له ابراهيم ان عمر رضي الله عنه أخبر بقولها فقال سنابن ركي آية من كتاب الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم لقول امرأة لعلمها أو همت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها لا سكني والنفقة ذكره أبو محمد في المحلى فهذا نص صريح يجب تقديمه على حديث فاطمة بلالة رواته وترك انكار الصحابة عليه وموافقته لكتاب الله • ذكر الاجوبة عن هذه المطاعن وبيان بطلانها وحاصلها أربعة أحدها أن رويته امرأة ثاب بشاهدين يتابعانها على حديثها ثانی رويته رواتها ضمنحت بخلة القرآن الثالث أن خروجها من المنزل لم يكن لأنه لاحق لها في السكنى لادائها ثم زوجها بلسانها الرابع معارضة رواتها برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين ونحن نبين ما في كل واحد من هذه الامور الاربعة بحول الله وقوته هذا مع ان في بعضها من الانتطاع وفي بعضها من الضعف وفي بعضها من البطلان ما شبه عليه وبعضها صحيح عن نسب اليه بلا شك • فأما المطعن

• حصونا ووجن فيها النعم  
تواضع قد علمتها البهو  
دعك اليك وقولا هلم  
وفيما اشتهوا من عصير القطا  
فوالعيش ربحوا على غيرهم  
فسرنا اليهم بانقالنا  
على كل فعل هيجان قطع  
جنيبا من جباد الخيو  
ل ففجلا هوها جلال الادم  
فلما أناخوا بحني صرار  
وشدوا السروج بلى الحزم  
فساراهم غير معج الخيو  
ل والرحمن خلفهم قددهم  
فطار واسرا عا وقد أفرعوا  
وجئنا اليهم كاسد الاجم  
على كل سلهبة في الصيا  
ن لا يشكبن نحول السام  
وكل كيت مطار الفواد  
أمين القصص كئل الزم  
عليها قوارس قد عودوا  
قراع الكفا وضرب اليهم  
ملوك اذا اغشموا في البلا  
د لا يسكاون ولكن قدم  
فأبنا بساداتهم والنساء  
وأولادهم فيهم تقسم  
ورثاسا كنهم بعدهم  
وكاملو كاهلهم نرم  
فلما أنا الرسول الرشيد  
مد بالحق والنور بعد الظلم  
فقد اصدق رسول المليك  
هلم البنا وفينا أقم  
فنشهد أنك عبد الله  
• أرسلت نور الدين قيم  
فأنا وأولادنا جنة  
نقيبك وفي سالتنا فاحكم  
فنحن وثلك ان كذبوك  
فناددنا ولا تحتهم  
ونادبنا كنت أخفيتهم  
نداء جهارا ولا تكتم  
فسارا خوة بأسيا فهم • اليه يظنون أن يخترم



إذا ما صادف صم العظا  
لم ينب عنها ولم ينلم  
فذلك ما ورثنا القرو  
م مجد ائليد او عزائهم  
إذا منسل كفي نسله  
وغادر نسلا إذا ما نفعهم  
فما ان من الناس الا لنا  
عليه وان خاص فضل النعم  
(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد  
الا نصاري بيته  
فكافوا ما لو كابأرضهم  
ينادون عضبا بأمر قسم  
وأنشدني

بيثرب قد شيدوا في الخيل  
حصونا ووجن فيها النعم  
وبينه وكل كيت معاردا انغواد  
منه

(ذكر سنة تسع وتسميتها سنة  
الوفود ونزول سورة الفتح)

قال ابن اسحق لما افتتح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ  
من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت  
ضربت اليه وفود العرب من كل  
وجه (قال ابن هشام) حدثني  
أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها  
كانت تسمى سنة الوفود قال ابن  
اسحق وإنما كانت العرب ترهب  
بالاسلام أمر هذا الحى من قريش  
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذلك أن قريشا كانوا امام الناس  
وهادهم وأهل البيت والحرم  
وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم  
عليهما السلام وقادة العرب  
لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي  
التي نصبت لحرب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت  
مكة ودانت قريش ودوخها  
الاسلام عرفت العرب به لاصافة

الاول وهو كون الراوى امرأة قطع باطل بلا شك والعلماء قاطبة على خلاف والمحقق هذا من اتباع  
الائمة اول مبطل له ومخالفة فانهم لا يختلفون في أن السنن تؤخذ عن المرأة كما تؤخذ عن الرجل  
هذا وكمن سنة تلقاها الائمة بالقبول عن امرأة من الصحابة وهذه مسانيد نساء الصحابة بأيدي الناس  
لانشاء أن ترى فيها سنة تفردت بها امرأة منهن الا رأيتها فاذنبت فاطمة بنت قيس دون نساء العالمين  
وقد أخذ الناس بحديث فريسة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد في اعتداد المتوفى عنها في بيت  
زوجها وليست فاطمة بدونها علما وجلالة وثقة وأمانة بل هي أفقه منها بلا شك فان فريسة لا تعرف  
الا في هذا الخبر وأما شهرة فاطمة ودعاؤها من نازعها من الصحابة الى كتاب الله ومناظرتها على ذلك  
فأمر مشهور وكانت أسعده هذه المناظرة ممن خالفها كما مضى تقريره وقد كان الصحابة رضي الله عنهم  
يختلفون في الشيء فتروى لهم إحدى أمهات المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فياخذون  
به ويرجعون اليه ويركون ما عندهم له وانما فضلان على فاطمة بنت قيس بكونهن أزواج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والافهى من المهاجرات الاول وقد رضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبه  
وابن حبه أسامة بن زيد وكان الذي خطبها له وإذا شئت أن تعرف مقدار حفظها وعلمها فاعرفه من  
حديث لبلال الطويل الذي حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فوعته فاطمة وحفظته  
وأدته كما سمعته ولم ينكره عليها أحد مع طولها وغرايته فكيف بقصة حث لها وهي سبها وخاصة  
فيها وحكم فيها بكميتين وهي لا تنقص ولا سكتي والعادة توجب حفظ مثل هذا ذكره واحتمال  
النسيان فيه أمر مشترك بينهما وبين من أنكر عليها فهذا عمر رضى الله عنه قد نسي نهم الجنب  
وذكره عمار بن ياسر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها بالتيمن من الجنابة فلم يذكره عمر رضى  
الله عنه وأقام رضى الله عنه على أن الجنب لا يصلي حتى يجد الماء ونسي رضى الله عنه قوله تعالى وإن  
أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحدا من قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا حتى ذكرته امرأة  
فرجع الى قولها ونسي قوله انك ميت وانهم ميتون حتى ذكرته فان كان جواز النسيان على الراوى  
يوجب سقوط رواية سقطت رواية عمر رضى الله عنه التي عارضتم بها خبر فاطمة وان كان  
لا يوجب سقوط روايته بطلت المعارضة بذلك فهي باطلة على التقديرين ولوردت السنن بمثل هذا  
ليبقى بأيدي الامة منها الا ليسير ثم كيف يعارض خبر فاطمة ويطلع فيه بمثل هذا من يرى قبول خبر  
الواحد العدل ولا يشترط للرواية نصا بأبو عمر رضى الله عنه أصابه في مثل هذا ما أصابه في خبر أبي موسى  
في الاستئذان حين شهد له أبو سعيد وروى خبر المغيرة بن شعبه في املاص المرأة حتى شهد له محمد بن سلمة  
وهذا كان تثبيتا من رضى الله عنه حتى لا يركب الناس الصعب والذلول في رواية عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والافقد قبل خبر الضحالك بن سفيان الكلبي وحده وهو أعراي وقبل لعائشة رضى  
الله عنها عدة أخبار تفردت بها وبالجملة فلا يقدول حدانها لا يقبل قول الراوى الثقة العدل حتى يشهد  
له شاهدان لاسيما ان كان من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

(فصل) وأما المعلن الثاني وهو أن روايتها مخالفة للقرآن فنجيب بحجراين مجمل ومفصل أما المجمل  
فنقول لو كانت مخالفة كذا كرت لمكانت مخالفة لعمومه فتكون تخصيصا للعام فكما حكم  
تخصيص قوله يوصيكم الله في أولادكم بالكافر والريق والقاتل وتخصيص قوله وأحل لكم ما وراء  
ذلك بغير حريم الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها وتظاير هذه القرآن لم يخص البائن بأنها  
لا تخرج ولا تخرج وبائنها تسكن من حيث يسكن زوجها بل إمامنا أن يعمها ويعم الرجعية وإمامنا أن  
يخص الرجعية دون عم النوعين فالحديث يخص لعمومه وان خص الرجعية وهو الصواب  
للسياق الذي من تذييره وتأمله قطع بأنه في الرجعية من عدة أوجه قد أشرنا إليها فالحديث ليس  
مخالفا لكتب الله بل موافق له ولو ذكر أمير المؤمنين رضى الله عنه ذلك لكان قول راجع اليه فان



فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان  
توابا أي فاجد الله على ما أظهر  
من دينك واستغفره إنه كان توابا  
(قدوم وفد بني قيس وتزول  
سورة الحجرات)

فقدت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه  
عطاردين بن حبيب بن زرار بن  
عبد التميمي في أشرف بني قيس  
منهم الأقرع بن حابس التميمي  
والزبرقان بن بدر التميمي أحدهما  
سعد وعمر بن الأهم والحباب  
ابن زيد (قال ابن هشام) الخثات  
وهو الذي أنحر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي  
سفيان وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد آخى بين نعيم  
أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر  
وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد  
الرحمن بن عوف وبين طلحة بن  
عبيد الله والزبير بن العوام وبين  
أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو  
الهمداني وبين معاوية بن أبي  
سفيان والخثات بن زيد المجاشعي  
فكان الخثات عند معاوية في  
خلافة فأنخدم معاوية ما ترك  
ورأى هذه الأخوة فقال الفرزدق  
لمعاوية

أبولك وعي يا معاوية أو رنا  
نرا ما فختار التراب آثاره  
فبال ميرات الخثات أكلته  
وميرات حرب جامدك ذائبه  
وهذان البيتان في أبيات له قال  
ابن اسحق وفي وفد بني قيس نعيم بن  
زيد وقيس بن الحرث وقيس بن  
عاصم وخو بني سعد في وفد عظيم  
من بني قيس (قال ابن هشام)  
وعطاردين بن حبيب أحدهما بني دارم  
ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن قيس والآخر عمن قيس

الرجل كما يدل عن النص يدل عن دلالة وسياقه وما يقتضيه مما يتبين المراد منه وكثيرا ما يدل  
عن دخول الواقعة المعينة تحت النص العام واندرابه تحتها فهذا كثير جدا والتفطن لمن القهم  
الذي يؤتبه الله من يشاء من عباده ولقد كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من ذلك بالمتزلة التي  
لا تجهل ولا تستوفيها عبارة غير ان النسيان والذهول عريضة للانسان فانما الفاضل العالم من اذا ذكر  
ذكر ورجع فحدث فاطمة رضي الله عنها مع كتاب الله على ثلاثة أطباق لا يخرج عن واحد منها  
اما ان يكون تخصيصا لعمامة الثاني ان يكون ميا المالم يتناول به سكتة الثالثة ان يكون ميا المالم  
أريد به موافقا لما أرشد إليه سياقه وتعليقه وتبنيه وهذا هو الصواب فهو اذن موافق له لا يخالف  
وهكذا ينبغي قطعنا ومعاذ الله ان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يخالف كتاب الله تعالى  
أو يعارضه وقد أنكر الامام أحمد وجه الله هذا من قول عمر رضي الله عنه وجعل يتبسم ويقول أين  
في كتاب الله ايجاب السكنى والنفقة الم طاعة ثلاثا وأنكرته قبله الفقهة الفاضلة فاطمة وقالت  
بيني وبينكم كتاب الله قال الله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وأي أمر يحدث بعد  
الثلاث وقد تقدم أن قوله اذا بلغن أجلهن فامسكنوهن يشهد بان الآيات كلها في الرجعيات وأما  
المطعن الثالث وهو ان خروجها من لسانه من لسانها فإنا برده من تأويل وما أسحبه فان  
المرأة من خيار الصحابة رضي الله عنهم وفضلاتهم ومن المهاجرات الاول ومن لا يحملها رقة الدين وقلة  
التقوى على غش بوجوب اخراجها من دارها وان يمنع حقها الذي جعله الله لها ونهي عن اضعافه  
فيما يجبا كيف لم ينكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفحش ويقول لها اتقي الله وكفي لسانك  
عن أذى أهل زوجك واستقري في مسكنك وكيف يعدل عن هذا الى قوله لانفقة لك ولا سكنى الى  
قوله انما السكنى والنفقة للمرأة اذا كان زوجها عليها رجعة فيا يجبا كيف يترك هذا المانع  
الصريح الذي خرج من بين شفقي النبي صلى الله عليه وسلم ويعمل بامر موهم لم يعمل به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم البتة ولا أشار إليه ولا نبه عليه هذا من المحال البين ثم لو كانت فاحشة اللسان وقد  
أعادها الله من ذلك لقال لها النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت وأطاعت كفي لسانك حتى تنقضي  
عدتك وكان من دونها تسمع وتطيع لثلاث يخرج من سكنه

(فصل) وأما المطعن الرابع وهو معارضة روايتنا برؤية عمر رضي الله عنه فهذه المعارضة تورد  
من وجهين أحدهما قوله لا ندع كتابا بناؤ سنة نبينا وان هذا من حكم المرفوع الثاني قوله سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ونحن نقول قد أعاد الله أمير المؤمنين من هذا  
الكلام الباطل الذي لا يصح عنه أبدا قال الامام أحمد وجه الله لا يصح ذلك عن عمر رضي الله عنه وقال  
أبو الحسن الباقطاني بل السنة بيده فاطمة بنت قيس قطعنا ومن المالم بسنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تشهد شهادة الله انه لم يكن عند عمر رضي الله عنه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المطلقة  
ثلاثا السكنى والنفقة وعمر رضي الله عنه كان اتقى الله وأحرص على تبليغ سنن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن تكون هذه السنة عنده ثم لا يزوجها صلا ولا يبينها وبلغها عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأما حديث جاد عن جاد عن ابراهيم عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لها السكنى والنفقة فنحن نشهد لله شهادة نسأل عنها اذا القيناه ان هذا كذب على عمر رضي  
الله عنه وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي أن لا يحمل الانسان فرط الانتصار للمذهب  
والتعصب لها على معارضة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة بالكذب البحت  
فلو كان هذا عند عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لمخرستة فضة وذوها ولم يبرزوا  
بكلمة ولا دعت فضة الى المناظرة ولا احتج الى ذكر احوالها لاذاء لسانها ولما كان هذا الحديث  
أثمة لحديث والمصنفين في السنن والاحكام المنتصرين للسنن فقط لا المذهب ولا الرجل هذا قبل أن نصل

ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن قيس والآخر عمن قيس



عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب  
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس  
ابن عاصم أحد بني منقر بن عبيد  
ابن الحارث قال ابن اسحق ومعهم  
عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر  
الغزاري وقد كان الاقرع بن حابس  
وعيينة بن حصن شهدا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة  
وحنين والطائف فلما قدم وفد بني  
تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم  
المسجد نادوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج  
الينا يا محمد فأتى ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من صياحهم  
تفرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك  
نفاخر بك فأذن لشاعرنا وخطيبنا  
قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام  
عطار بن حاجب فقال

(خطبة تميم)

الحمد لله الذي جعلنا الفضل والمن  
وهو أهله الذي جعلنا ملوكا وعبدا  
لنا أموالا أعظاما ننعم فيها المعروف  
وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره  
عددًا وأيسره عدة فمن مثلنا في  
الناس السابرون من الناس وولى  
فضلهم فمن فخرنا فليعد مثل  
ما عددنا وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام  
ولكننا نهيى عن الاكثار فيما أعطانا  
وانا نعرف بذلك أقول هذا لأن  
تأنا وبمثل قولنا وأمرنا أفضل من  
أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن  
التميم أسألكم عن بني الحارث بن  
انحرزج قم فأجاب الرجل في  
خطبته فقام ثابت فقال

(خطبة ثابت بن قيس)

الحمد لله الذي أسبغ الوان الارض  
خلقه نضى فبهن أمره ووسع

به الى ابراهيم ولو قدر وصولنا بالحديث الى ابراهيم لانقطع نخاعه فان ابراهيم لم يولد الا بعد موت عمر  
رضي الله عنه بسنين فان كان تخبرنا خبره ابراهيم عن عمر رضي الله عنه وحسنه الظن كان قدره  
له قول عمر رضي الله عنه بالعنى ووطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حكم بشيوت النفقة  
والسكنى المطلقة حتى قال عمر رضي الله عنه لا تدع كتابنا بقول امرأة فقد يكون الرجل صالحا  
ويكون مغفلا ليس يحمل الحديث وحفظه وروايته من شأنه وبالله التوفيق وقد تناظر في  
هذه المسئلة ميمون بن مهران وسعيد بن المسيب فذكر له ميمون خبر فاطمة فقال سعيد تلك امرأة  
قنت الناس فقال له ميمون لئن كانت انما أخذت بما أفتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قنتت  
الناس وان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة مع انما أحرم الناس عليه ليس لها عليه  
رجعة ولا بينهما ميراث انتهى ولا يعلم أحط من الفقهاء رجهم الله الا وقد احتج بحديث فاطمة بنت  
قيس هذا وأخذ به في بعض الاحكام مالك والشافعي رجهما الله وجهور الامة يحتجون به في سقوط  
نفقة المبتوتة اذا كانت حائلا والشافعي رحمه الله نفسه احتج به على جواز جمع الثلاث لان في بعض  
الفاطمة فطلعتي ثلاثا وقد بينا انه انما طلقها آخر ثلاث كما أخبرني به عن نفسه ما احتج به من يرى  
جواز نظر المرأة الى الرجل واحتج به الائمة كلهم على جواز خطبة الرجل على خطبة أخيه اذا لم تكن  
المرأة قد سكنت الى الخاطب الا في الأول واحتجوا به على جواز بيان ما في الرجل اذا كان على وجه النصيحة  
من استشاره أن يزوجه أو يعامله أو يسافر معه وان ذلك ليس بغيبية واحتجوا به على جواز نكاح  
القرشية من غير القرشي واحتجوا به على وقوع الطلاق في حال غيبة أحد الزوجين عن الآخر وأنه  
لا يشترط حضوره ومواجهته به واحتجوا به على جواز التعريض بخطبة المعتدة الباتة وكانت هذه  
الاحكام كلها حاصلة بركة روايتها وصدق حديثها فاستبطنها لامة منها وعما بها فبالر وابتها  
ترد في حكم واحد من احكام هذا الحديث وتقبل فيما عداه فان كانت حفظته قبلت في جميعه وان لم  
تكن حفظته وجب أن لا يقبل في شيء من احكامه وبالله التوفيق فان قيل بقي عليكم شيء واحد  
وهو ان قوله سبحانه أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم انما هو في البواش لا في الرجعية دليل  
قوله عقيب ولا تنصار وهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فانهقوا عليهن حتى يضعن حملهن فهذا  
في الباش اذ لو كانت رجعية لما قيد النفقة عليها بالحمل ولما كان عديم التأثير فانهما تسحقها حائلا  
كانت أو حاملا والظاهر أن الضمير في أسكنوهن هو والضمير في قوله وان كن أولات حمل فانهقوا  
عليهن واحد فاجواب أن مورد هذا السؤال ان يكون من الموجبين النفقة والسكنى أو ممن  
يوجب السكنى دون النفقة فان كان الأول فالآية على زعمه حجة عليه لانه سبحانه شرط في إيجاب  
النفقة عليهن لكونهن حوامل والحكم المعلق على الشرط ينتفي عند انتفاءه فدل على أن الباش  
الحائل لا نفقة لها فان قيل فهذه دلالة على المفهوم ولا يقول بها قيل ليس ذلك من دلالة المفهوم بل  
من انتفاء الحكم عند انتفاء شرطه فلو بقي الحكم بعد انتفاءه لم يكن شرطا وان كان ممن يوجب  
السكنى وحدها فيقال له ليس في الآية ضمير واحد يخص الباش بل ضمائر هاتين نوعين يخص  
الرجعية قطعاً كقوله فاذا بلغن أجلهن فأسكنوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف ونوع يحتمل أن  
يكون الباش وأن يكون للرجعية وأن يكون لهما وهو قوله ولا تنحر جوهر من بيوتهن ولا يخرجن  
وقوله وأسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فعمله على الرجعية هو المتعين لتحديد الضمائر  
ومفسرها فلو حل على غيرها لزم اختلاف الضمائر ومفسرها وهو خلاف الأصل والحل على الأصل  
أولى فان قيل فما الفائدة في تخصيص نفقة الرجعية بكونها حوامل ليس في الآية ما يقتضي  
انه لا نفقة للرجعية الحائل بل الرجعية نوعان قديمن الله حكمها في كتابه حائل فلها النفقة بعقد  
الزوجة اذ حكمها حكم الأزواج أو حائل فلها النفقة بهذه الآية لى أن تضع حملها فصار النفقة



وأصدق حديثاً وأفضل حسيباً أنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه فكان خيرة

على أنفراض من معة وراغم

ثم نقرأ بحسب ما نرى في نسخة ابن جرير رضي الله عنه وأبناؤه قول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا



هل المجد الا السودا لعود والندی  
وجاء الملوك واحتمال العظام  
قال فلما انتهت الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقام شاعر القوم  
فقال ما قال عسرت في قوله وقلت  
على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لحسن بن ثابت قم يا حسن فاجب  
الرجل فيما قال قال فقام حسن  
فقال  
ان الذوائب من فخر واخوتهم  
قد بينوا سنة للناس تتبع  
يرضى بهم كل من كانت سريره  
تقوى الاله وكل الخير يصطنع  
قوم اذا حاربوا ضر واعدوهم  
او حاولوا النفع في اشياءهم نفعوا  
سجية ذلك منهم غير محدثة  
ان الخلائق فاعلم شرها البدع  
ان كان في الناس سباقون بعدهم  
فكل سبق لا في سبقهم تبع  
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم  
هنا الدفاع ولا يوهون ما رقعوا  
ان سابعوا الناس يوما فاز سبهم  
او وازنوا اهل مجد بالندی متعوا  
اعف ذكرت في الوحي عفتهم  
لا يطبعون ولا يردبهم طمع  
لا يبخلون على جار بفضلهم  
ولا يمسهم من مطمع طمع  
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم  
كايدي الى الوحشية النزع  
نعموا اذا الحرب بالتناحارها  
اذا الزعانف من اطفارها خشعوا  
لا ينفرون اذا نالوا اعدوهم  
وان اصبوا فلا خور ولا هلع  
كانهم في الوغى والموت مكتنع  
اسد بحلية في ارساها فندع  
نخذ منهم ما اتى عفو اذا غضبوا  
ولا يكن همك الامر الذي منعوا  
فان في حرمهم فارتد عداوتهم شر اخاض عليه السم والسلع اكرم يقوم رسول الله شيعتهم اذا تفاوتت الاهواء والشيع مذهب

مثل ذلك قال على ورثة اليتيم ان ينفقوا عليه كما يرثونه قلت له ايحبس وارث المولود ان لم يكن للمولود  
مال قال افيده عوت وقال الحسن وعلى الوارث مثل ذلك قال على الرجل الذي يرث ان ينفق عليه  
حتى يستغنى وبهذا فسر الاية جمهور السلف منهم قتادة ومجاهد والضحك وزيد بن اسلم وشريح  
القاضي وقيصة بن ذؤيب وعبد الله بن عتبة بن مسعود وابراهيم النخعي والشعبي واصحاب ابن  
مسعود ومن بعدهم سفيان الثوري وعبد الرزاق وابو حنيفة واصحابه ومن بعدهم الامام احمد  
واسحق وداود رحمهم الله واصحابهم وقد اختلفت الفقهاء في حكم هذه المسئلة على عدة اقوال  
\* احدها انه لا يجبر احد على نفقة احد من اقاربه وانما ذلك برخصة وهذا مذهب يعزى الى الشعبي  
قال عبد بن جند الكشي حدثنا قبيصة عن سفيان الثوري عن اشعث عن الشعبي قال ما رأيت احدا  
اجبر احد على احدى عنى على نفقته وفي اثبات هذا المذهب بهذا الكلام نظر والشعبي ائقعه من هذا  
والظاهر انه اراد ان الناس كانوا اتقوا لله من ان يحتاج الغنى ان يجبره الحاكم على الانفاق على  
قريبه المحتاج فكان الناس يكتفون بايجاب الشرع عن ايجاب الحاكم او احبارهم \* المذهب الثاني  
انه يجب عليه النفقة على آبيه الادنى وامه التي ولده خاصة فهذان الاوان يجبران الذكر والانثى من  
الولد على النفقة عليهما اذا كانا فقيرين فاما نفقة الاولاد فالرجل يجبر على نفقة ابنه الادنى حتى يبلغ  
فقطا وعلى نفقة بنته الدنيا حتى تزوج ولا يجبر على نفقة ابن ابنته ولا بنت ابنته وان سفلوا ولا تجبر الام  
على نفقة ابنها وانتهوا ولو كانا في غاية الحاجة والام في غاية الغنى ولا تجب على احد النفقة على ابن ابن  
ولا جد ولا اخ لا أخت ولا عم ولا عمة ولا خال ولا خالة ولا احد من الاقارب البتة سوى ما ذكرنا وتجب  
النفقة مع اتحاد الدين واختلافه حيث وجبت وهذا مذهب مالك وهو اضيق المذاهب في النفقات  
\* المذهب الثالث انه يجب نفقة عمودي النسب خاصة دون من عداهم مع اتفاق الدين ويسار المنفق  
وقدرته وحاجة المنفق عليه وعجزه عن الكسب بصغره او جنونه او زمانه ان كان من العمود الاسفل  
وان كان من العمود الاعلى فهل يشترط عجزه عن الكسب على قولين ومنهم من طرد القولين اضافي  
العمود الاسفل فاذا بلغ الولد محجبا سقطت نفقته ذكره كان أو أنثى وهذا مذهب الشافعي رحمه الله  
وهو اوسع من مذهب مالك رحمه الله المذهب الرابع ان النفقة تجب على كل ذي رحم محرم اذى  
رحمه من الاولاد أو اولادهم أو الاءا والجداد وجبت نفقتهم مع اتحاد الدين واختلافه وان كان  
من غيرهم لم تجب الامع اتحاد الدين فلا يجبر على المسلم أن ينفق على ذي رحمه الكافر ثم انما تجب  
النفقة بشرط قدرة المنفق وحاجة المنفق عليه فان كان مسغرا اعتبر فقره فقط وان كان كبيرا فان  
كان أنثى فكذلك وان كان ذكرا فلا بد مع فقره من عشاء او زمانته فان كان محجبا بصيرالم تجب  
نفقته وهي مرتبة عنده على الميراث الا في نفقة الوفا فانها على آبيه خاصة على المشهور من مذهب  
وروى عن الحسن بن زياد اللؤلؤي انها على أبيه بقدر ميراثها طرد القياس وهذا مذهب أبي  
حنيفة رحمه الله وهو اوسع من مذهب الشافعي رحمه الله المذهب الخامس ان القريب ان كان من  
عمود النسب وجبت نفقته مطلقا سواء كان وارثا أو غير وارث وهل يشترط اتحاد الدين بينهم على  
روايتين وعنده رواية أخرى انه لا تجب نفقتهم الا بشرط أن يرثهم بقرض أو تعصيب ككسائر  
الاقارب وان كان من غير عمود النسب وجبت نفقتهم بشرط أن يكون بينهم وبينهم قواوت ثم هل  
يشترط أن يكون التوارث من الجانبين أو يكفي أن يكون من أحدهما على روايتين وهل يشترط  
نبوت التوارث في الحال أو أن يكون من أهل الميراث في الجسلة على روايتين فان كان الاقارب من  
ذوي الارحام الذين لا يرثون فلا نفقة لهم على المنصوص عنه وخرج بعض اصحابه وجوبها عليهم من  
مذهب من توارثهم ولا بد عنده من اتحاد الدين بين المنفق والمنفق عليه حيث وجبت النفقة الا في  
عمودي النسب في احدى الروايتين فان كان الميراث بغیر اقرباة كالولاء وجبت النفقة به في ظاهر



مذهبه على الوارث دون الموروث واذا الزمة نفقة رجل زمة نفقة زوجته في ظاهر مذهب وعنه لا تازمه وعنه تازمه في عمودي التسبب خاصة دون ما عداهم وعنه تازمه لزوجة الاب خاصة وتازمه اعفاف عمودي نسبه بتزويج أو تسرا اذا طلبوا ذلك قال القاضي أبو يعلى وكذلك يجي في كل من زمة نفقة ابن أخ أو عم أو غيرهما يلزمه اعفافه لان أحدرجه الله قد نص في العبد يلزمه أن يزوجه اذا طلب ذلك والابيع عليه واذا الزمة اعفاف رجل زمة نفقة زوجته لانه لا يمكن من الاعفاف الا بذلك وهذه غير المسئلة المتقدمة وهو وجوب الاتفاق على زوجة المتفق عليه ولهذا ما أخذوا تلك ما أخذوا وهذا مذهب الامام أحمد رحمه الله وهو أوسع من مذهب أبي حنيفة رحمه الله وان كان مذهب أبي حنيفة رحمه الله أوسع منه من وجه آخر حيث يوجب النفقة على ذي الارحام وهو الصحيح في الدليل وهو الذي تقتضيه أصول أحمد ونصوصه وقواعد الشرع وصلة الرحم التي أمر الله أن توصل وحرم الجنة على كل قاطع رحم فالنفقة تستحق بشيئين بالبراث بكتاب الله وبالرحم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبس عصبه صبي أن ينفقوا عليه وكانوا بني عمه وتقدم قول يزيد بن ثابت إذا كان عم وأم فعلى العم بقدر ميراثه وعلى الام بقدر ميراثها فانه لا يخالف لهما من العصابة البتة وهو قول جمهور السلف وعليه يدل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه وقوله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى وقد أوجب النبي صلى الله عليه وسلم العطية للأقارب وصرح بأنسابهم فقال وأختك وأخاك ثم أدناك فادناك حق واجب ورحم موصول \* فان قيل المراد بذلك البر والصلة دون الوجب قيل يرد هذا انه سبحانه أمر به ومما أحقا وأضاه اليه بقوله حقه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حق وأنه واجب وبعض هذا ينادي على الوجوب جهارا \* فان قيل المراد بحقه ترك قطيعته فالجواب من وجهين \* أحدهما أن يقال فاي قطيعة أعظم من أن يراه يتلظى جوعا وعطشا وتأذى غابة الاذى بالحر والبرد ولا يطعمه لقمة ولا يسقيه جرعة ولا يكسوه ما يستر عورته وبقية الحر والبرد وبشكته تحت سقف بظلمة هذا وهو أخوه وابن أمه وأبيه أو عمه صنواً يه أو خالته التي هي أمه وانما يجب عليه من ذلك ما يجب بذله للأجنبي البعيد بان يعاوضه على ذلك في النعمة الى ان يوسم ثم يرجع به عليه هذا مع كونه في غاية اليسار والجدة وسعة الاموال فان لم تكن هذه قطيعة فاما لا تدري ماهي القطيعة المحرمة والصلة التي أمر الله بها وحرم الجنة على قاطعها الوجه الثاني أن يقال فها هذه الصلة الواجبة التي فادت عليها النصوص وبالغت في ايجابها وذهبت قاطعها فاي قدر ائذ فيها على حق الاجنبي حتى تعقله القلوب وتخبر به الالسة وتعمل به الجوارح أهو السلام عليه اذ القبه وعبادته اذ امراض وتسميته اذ عطس واجابته اذ ادعاء وانكم لا توجبون شيأ من ذلك الا ما يجب تطهيره للأجنبي على الاجنبي وان كانت هذه الصلة ترك ضربه وسبه واذاه والازراء به ونحو ذلك فهذا حق يجب لكل مسلم على كل مسلم بل للذي البعيد على المسلم فاحصوبة صلة الرحم الواجبة ولهذا كان بعض فضلاء المتأخرين يقول أعياني ان أعرف صلة الرحم الواجبة ولما أورد الناس هذا على أصحاب مالك رحمه الله وقالوا لهم معنى صلة الرحم عندكم صنف بعضهم في صلة الرحم كتاب كبير واستوعب فيه من الآثار المرفوعة والموقوفة وذكر جنس الصلة وأنواعها وأقسامها ومع هذا فلم يتخلص من هذا الالتزام فان الصلة معروفة نعرفها الخاص والعام والاكثار فيها أشهر من العلم ولكن ما الصلة التي تختص بها الرحم وتجب له الرحمة ولا يشارك فيها الاجنبي فلا يمكنكم ان تيمينوا وجوب شيء لا وكانت النفقة أوجب منه ولا يمكنكم ان تذكروا مسقطا لوجوب النفقة الا وكان ما عداها أولى بالسقوط منه والنبي صلى الله عليه وسلم قد قرن حق الاخ والاخت بالاب والام فقال ملك وأبوك وأختك وأخاك ثم أدناك فادناك فإلهي نسج هذا وما الذي جعل أوله للوجوب وآخره للاستحباب

فأنتهم أفضل الاحياء كلهم  
ان جدي بالناس جدا القول أو فمهموا  
(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد  
برضي بها كل من كانت سر برته  
تقوى الله وبالامر الذي شرعوا  
(قال ابن هشام) حدثني بعض  
أهل العلم بالشعر من بني تميم أن  
الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني  
تميم قام فقال  
أتيناك كما يعلم الناس فضلتنا  
اذا احتفلوا وعند احتضار المواسم  
بأنافروا الناس في كل موطن  
وأن ليس في ارض الحجاز كدارم  
وأنا نذود المعين اذا اتخوا  
ونضرب رأس الاعداء المتفاقم  
وأن لنا المرباع في كل غارة  
تغير يتجدد بأرض الاعاجم  
فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال  
هل المجد الا السوداء والندى  
وجاه الملول واحتمال الظلم  
نصرنا وأوين النبي محمدا  
على انفراض من معتورا غم  
بجي حريدا صله وثراؤه  
بحماية الجولان وسط الاعاجم  
نصرنا لما حل وسط ديارنا  
بأسيا فنامن كل باغ وظالم  
جعلنا بيننا دونه وبناتنا  
وطبنا له نفسا في المغانم  
ونحن ضربنا للناس حتى تتابعوا  
على دينه بالمرهفات الصوارم  
ونحن ولدنا من قريش عظيمها  
ولدنا بني الخير من آل هاشم  
بني دارم لا تغفروا ان نفركم  
يعود وبالاعند كرام المكارم  
هبلتم علينا تفخرون وأنتم  
لنا حول ما بين ظمروا خادم  
فان كنتم جئتم لحقن دماءكم  
وأموالكم أن تقسموا في المقاسم  
فلا نجعلوا الله ندا وأسلموا \* ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم (قال ابن اسحق) فلما فرغ حسان بن ثابت من نوله قال الاقرع بن حابس وأبي



ان هذا الرجل لو وثق له خطيبه أخطب من (٣٦٠) خطيبنا والشاعر أشعر من شاعرنا ولا يصراهم أحلى من أصواتنا لما فرغ القوم اهلوا

وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوارثهم وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان اصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبعض عمرو ابن الاثم يا رسول الله انه قد كان رجلا منافي رحالنا وهو غلام حدث وازري به فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الاثم حين بلغه ان قيسا قال ذلك بهجوه

طلت مفترش الهباء تشمتني

عند الرسول فلم تصدق ولم تصب سدا كم سود داره و اسود دكم

بادفوا جذه مقع على الذنب

(قال ابن هشام) بقي بيت واحد

توكاه لانه اقدح فيه قال ابن

اسحق وفيهم من نزل من القرآن ان

الذين يتنادونك من وراء الجدران

اكثرهم لا يعقلون

(قصة عامر بن الطفيل واربد بن

قيس في الوفاة عن بني عامر)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن

الطفيل واربد بن قيس بن حزم بن

خالد بن جعفر وجابر بن سلمى بن

مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة

رؤساء القوم وشياطينهم فقدم

عامر بن الطفيل عدو الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يريد الغدوة وقد قال له قومه يا عامر

ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله

لقد كنت آليت ان لا انتهي حتى

تبيع العرب عقي أنا انا ابيع

عقب هذا الفتى من قريش ثم قال

لا يرد اذا قدمنا على الرجل فاني

سأشغل عنك وجهه واذا فعلت

ذلك فاعه بالسين فلما قدموا على

واذا عرف هذا فليس من بر الوالد ان يدع الرجل أباه يكس الكنيف ويكاري على الجير ويوقد في اقون الجسام ويحمل للناس على رأسه ما ينقوت باجرته وهو في غاية الغنى واليسار وسعة ذات اليد وليس من بر أمه ان يدعها تخدع الناس وتغسل ثيابهم وتسقي لهم الماء ونحو ذلك ولا يصونها بما ينفعه عليها ويقول الابوان مكسبان محبان وليس بر منين ولا أعيسين في الله العجب ان شرط الله ورسوله في بر الوالدين وصلة الرحم ان يكون أحدهم زمنا أو أعمى وليست صلة الرحم ولا بر الوالدین موقوفة على ذلك شرعا ولا لغة ولا عرفا والله التوفيق (ذكر حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرضاعة وما يحرم وما لا يحرم وحكمه في القدر المحرم منها وحكمه في ارضاع الكبير هل له تأخير أم لا ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة وثبت فيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أريد على ابنة حمزة فقال انها لا تحل لي انها ابنة أخي من الرضاعة ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وثبت فيهما أنه قال لعائشة رضي الله عنها ائذني لأفعل أخى أبي القيس فانه عمك وكانت امرأته أرضعت عائشة رضي الله عنها وهذا أجاب ابن عباس لما سئل عن رجل له باريثان أرضعت احدهما ساجارية والاخرى غلاما يحمل للغلام ان يتزوج الساجارية قال لا القحاح واحد وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصاة ولا المصتان وفي رواية لا تحرم الاملاجة والاملاجات وفي لفظه أن رجلا قال يا رسول الله هل تحرم الرضعة لواحدة قال لا وثبت في صحيحه أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من نسحن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن وثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الرضاعة من الجباعة وثبت في جامع الترمذي من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاعة الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام وقال الترمذي حديث صحيح وفي سنن الدارقطني باسناد صحيح عن ابن عباس يرفعه لارضاع الاما كان في الحولين وفي سنن أبي داود من حديث ابن مسعود يرفعه لا يحرم من الرضاع الا ما أثبت اللحم وأنشز العظم وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت سهيلة بنت سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه تحرمين عليه وفي رواية له عنها قالت جاءت سهيلة بنت سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه فقالت وكيف أرضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد علمت أنه كبير وفي لفظ لمسلم ان أم سلمة رضي الله عنها قالت لعائشة رضي الله عنها انه يدخل عليك الغلام لا يفع الذي ما أحب أن يدخل على فقالت عائشة رضي الله عنها مالك في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة اب امرأة أبي حذيفة قالت يا رسول الله ان سالما يدخل على وهو رجل وفي نفس أبي حذيفة منه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه حتى يدخل عليك وساقه أبو داود في سننه سياقة تامة مطولة فرواه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ان أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كان تبنى سالما وأنكحه ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة وهو مولى لامرأة من الانصار كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد او كان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى أتزل الله تعالى في ذلك ادعوههم لا بانهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاحضوا انكم في الدين ومواليكم فردوا الى آباءهم فن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين فجاءت سهيلة بنت سهيل بن عمرو والقرشي ثم العامري وهي امرأة أبي حذيفة فقالت



وجعل بكلمه وينظر من ارى ما كان امره به فجعل اريد لا يحبر شيئا فلما رأى عامر ما يصنع (٣٦١)

اريد ان لا ياتى محمد خالى قال لاحتى قومن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لا مالا منها عليك نجيبا ورجلا فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا اريد وبك يا أريد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وإيم الله لأخامك بعد اليوم أبا قال لا بالك لا تجعل على والله ما هممت بالذي أمرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك فأضربك بالسيف ونرجسوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بنى ساول فجعل يقول يا بني عامر أغدة كفدة البكر في بيت امرأة من بنى ساول (قال ابن هشام) ويقال أغدة كفدة الابل وموتاني بيت سلوية \* قال ابن اسحق ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا آتاهم قومهم فقالوا ما واءك يا أريد قال لاني والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن ورميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جله صاعقة فأحرقتهما وكان أريد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن عاصم بن يسار عن ابن عباس قال وأرسل الله عز وجل في عامر وأريد الله يعلم ما تحمل كل نقي الى قوله وما لهم من دونه

يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان بأوى مني ومع أبي حذيفة في بيت واحد وراى فضلا وقد أنزل الله تعالى فيهم ما قد علمت فكيف ترى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته فارضعتها خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة فبذلك كانت عائشة رضيت الله عنها تأمر بنات اخواتها وبنات اخواتهم ان يرضعن من أحببت عائشة رضيت الله عنها ان يراها ويدخل عليهما وان كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليهما وأبنت ذلك أم سلمة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبسبب ان يدخلن عليهن أخذوا بتلك الرضاعة من الناس حتى يرضعن في المهد وقلن لعائشة والله ما يدري لعلها كانت رخصة من النبي صلى الله عليه وسلم لسالم دون الناس فتضمنت هذه السنة الثابتة أحكاما عديدة بعض متفق عليه بين الأمة وفي بعضها نزاع \* الحكم الاول قوله صلى الله عليه وسلم الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة وهذا الحكم متفق عليه بين الأمة حتى عندهم من قال ان الزيادة على النص نسخ والقرآن لا ينسخ بالسنة فانه اضطر الى قبول هذا الحكم وان كان واثقا على ما في القرآن سواء سماه نسفا أو لم يسمه كما اضطر الى تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها مع انه زيادة على نص القرآن وذكرها هذا مع حديث أبي القعيس في تحريم لبن الفحل على أن المرضعة والزوج صاحب اللبن قد صار أبوين للطفل وصار الطفل ولدا لهما فان شربت الحُرمة من هذه الجهات الثلاث فالولد الطفل وان تزوا أو ولاد ولدهما أو ولاد كل واحد من المرضعة والزوج من الآخر ومن غيره اخوته واخوانه من الجهات الثلاث فالولد أحد هما من الآخر اخوته واخوانه لآبيه وأمه وأولاد الزوج من غيرها اخوته واخوانه من آبيه وأولاد المرضعة من غيرها اخوته واخوانه لآمه وصار أبوهما أبجداده وجداته وصار اخوة المرأة واخوانها واخوانه وخالاته واخوة صاحب اللبن واخوانه أعمامه وعماته فحرمة الرضاع تنتشر من هذه الجهات الثلاث فقط ولا يتعدى التحريم الى غير المرتضع ممن هو في درجته من اخوته واخوانه فيباح لآخيه نكاح من أرضعت آباءه وبناته وأمهاته وبناته وبناته لآخته نكاح صاحب اللبن وآباءه وبناته وكذلك لا ينتشر الى من فوقه من آباءه وأمهاته ومن في درجته من أعمامه وعماته واخوانه وخالاته فلا يبي المرتضع من النسب وأجداده ان ينكحوا أم الطفل من الرضاع وأمهاته واخوانهم او بناتهم وان ينكحوا أمهات صاحب اللبن واخوانه وبناته اذ نظير هذا من النسب حلال فلا يخ من الابن يتزوج أخت أخيه من الام ولا يخ من الام ان ينكح أخت أخيه من الاب وكذلك ينكح الرجل أم ابنة من النسب وأختها وأما أمها وبناتها فأنما حرمتا بالمصاهرة وهن يحرم نظير المصاهرة بالرضاع فيحرم عليه أم امرأة من الرضاع وبناتها من الرضاعة وامرأة ابنة من الرضاعة أو يحرم الجمع بين الاختين من الرضاعة أو بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها من الرضاعة فحرمت الاثنتا عشرة واقرباءهم وقوف فيه شجنا وقال ان كان قد قال أحد بعدم التحريم فهو أقوى ، قال المحرمون تحريم هذا يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فاحرى الرضاعة تجري النسب وشبهها به ثبت تنزيل ولدا الرضاعة وأبي الرضاعة بمنزلة ولدا النسب وأبوه فثبت بالنسب من التحريم ثبت للرضاعة فاذا حرمت امرأة الاب والابن وأم المرأة وبناتها من النسب حرمت بالرضاعة واذا حرمت الجمع بين أختي النسب حرمت بين أختي الرضاعة هذا تقدير احتجاجهم على التحريم ، قال شيخ الاسلام انه سبحانه حرمت سبعاً بالنسب وسبعاً بالمصاهرة كذا قال ابن عباس قال ومعلوم ان تحريم الرضاعة لا يسمى مصاهرة او ما يحرم منه ما يحرم من النسب والنبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ولولا ذلك وفي رواية ما يحرم من النسب ولم يقل وما يحرم بالمصاهرة ولذا كره الله سبحانه في كتابه كذا كره تحريم المصاهرة ولا ذكر تحريم الجمع في الرضاع كذا كره في النسب والمصاهرة قسم النسب وشقيقه قال الله تعالى هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا لعلاقة بين الناس بالنسب والمصاهرة هما سببا التحريم



من وال قالوا لعقبتان هي من امر الله  
 بهما من يشاء الى قوله شديد الحال  
 قال ابن اسحق فقال ليديكي  
 اريد  
 ما ان تعري المذون من احد  
 لا والدمشق ولا ولد  
 انحس على اريد الخوف ولا  
 اريد فود السماء والاسد  
 فعين هلا بكيت اريد اذ  
 قنوا قام النساء في كبد  
 ان يشغبوا لا يبال شغبهم  
 او يقصدوا في الحكوم يقتصد  
 حلوا اريد في حلونه  
 مر لطيف الاحشاء والكبد  
 وعين هلا بكيت اريد اذ  
 ألوت رياح الشتاء بالعضد  
 وأصبحت لا قها مصرمة  
 حتى تجلت غوار المدد  
 أنصبع من لبت غابة لحم  
 ذونهم في العلاه منتقد  
 لا تبلغ العين كل نعمتها  
 ليلة تمحى الجياد كالقيد  
 الباعث النوح في ما آتاه  
 مثل الظباء الابكار بالجرد  
 ليعنى البرق والصواعق بال  
 غارس يوم الكريهة النجد  
 والحارب الجار الحرب اذا  
 جاء نكيبا وان يعد يعد  
 يعفو على الجهد والسؤال كما  
 يثبت غيث الربيع ذو الرصد  
 كل بني حرة مصرهم  
 قل وان أكثر من العدد  
 ان يغبطوا به بطوا وان امروا  
 يوم ادهم الهلاك والنقد  
 قال ابن هشام بيته والحارب  
 الجار الحرب عن أبي عبيدة وبيته  
 يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق  
 قال ابن اسحق وقال ليديك ايضا  
 يكر اريد

يحفظون محمدائم ذكر اريد وما قتله الله به فقال و يرسل الصواعق فيصيب

والرضاع فرع على النسب ولا يعقل المصاهرة الا بين الانساب والله تعالى انما حرم الجمع بين الاختين  
 وبين المرأة وهما وبينها وبين خالتها لتلحق في قطيعة الرحم المحرمة ومعلوم ان الاختين من  
 الرضاع ليس بينهما رحم محرمة في غير النكاح ولا يرب على ما بينهما من اخوة الرضاع حكم واحد قط  
 غير تحريم أحدهما على الآخر فلا يعتق عليه بالملك ولا يرثه ولا يستحق النفقة عليه ولا يثبت له عليه  
 ولاية النكاح ولا الموت ولا يعقل عنه ولا يدخل في الوصية والوقف على أقاربه وذوي رحمه ولا يحرم  
 التفريق بين الام وولدها الصغير من الرضاعة ويحرم من النسب والتفريق بينهما في الملك كالجمع  
 بينهما في النكاح سواء ولو كان ملك شيئا من المحرمات بالرضاع لم يعتق عليه بالملك واذا حرمت  
 على الرجل أمه وبنته وأخته وعجته ونالت من الرضاعة لم يلزم ان يحرم عليه أم امرأته التي  
 أرضعت امرأته فانه لا نسب بينه وبينها ولا مصاهرة ولا رضاع والرضاعة اذا جعلت كالنسب في حكم  
 لا يلزم ان تكون مثله في كل حكم بل ما افترقا فيه من الاحكام أمه عان ما اجتماعه بينهما وقد ثبت  
 جواز الجمع بين التين بينهما مصاهرة محرمة كما جمع عبد الله بن جعفر بين امرأة علي وابنته من  
 غيرها وان كان بينهما تحريم يمنع جواز نكاح أحدهما بالآخر لو كان ذكر فهذا نظير الاختين من  
 الرضاعة سواء لان سبب تحريم النكاح بينهما في أنفسهما ليس بينهما وبين الاجنبي منهما الذي  
 لا رضاع بينه وبينهما ولا مهر وهذا مذهب الاثني عشرية وغيرهم واحتج أحمد بن عبد الله بن جعفر  
 بجمع بين امرأة علي وابنته ولم ينكر ذلك أحد قال البخاري وجمع الحسن بن الحسن بن علي بن  
 بتي عم في ليله وجمع عبد الله بن جعفر بين امرأة علي وابنته وقال ابن شبرمة لا بأس به وكرهه  
 الحسن مرة ثم قال لا بأس به وكرهه جابر بن زيد للقطيعة وليس فيه تحريم لقوله عز وجل وأحل لكم  
 ما وراءكم هذا كلام البخاري وبالجملة فثبت أحكام النسب من وجه لا يستلزم ثبوتها من كل  
 وجه أو من وجه آخر فهو لا نسما للنبي صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين في التحريم  
 والمحرمة فقط لا في المحرمية فليس لاحد ان يخلو بهن ولا ينظر اليهن بل قد أمرهن الله بالاحتجاب عن  
 حرم عليه نكاحهن من غير أقاربهن ومن بينهن وبينه رضاع فقال تعالى واذا سألتوهن متاعا  
 فاسألوهن من وراء حجاب ثم هذا الحكم لا يتعدى الى أقاربهن البتة فليس بناتهن أخوات المؤمنين  
 يحرم من علي رجالهم ولا بنوهن أخوة لهم يحرم عليهن بناتهن ولا اخواتهن واخوتهن خالات وأخوال  
 بل هن حلال للمسلمين باتفاق المسلمين وقد كانت أم الفضل أخت ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم تحت العباس وكانت أمها بنت أبي بكر أخت عائشة رضي الله عنها تحت الزبير وكانت أم  
 عائشة رضي الله عنها تحت أبي بكر وأم حفصة تحت عمر رضي الله عنه وليس للرجل ان يتزوج أم  
 أمه وقد تزوج عبد الله بن عمر واخوته ولأد أبي بكر ولأد أبي سفيان من المؤمنات ولو كانوا  
 أخوالا لهن لم يحزن ان ينكحوهن فلم تنتشر الحرمة من أمهات المؤمنين الى أقاربهن والالزم من  
 ثبوت حكم من أحكام النسب بين الامة وبينهن ثبوت غيره من الاحكام ومما يدل على ذلك ايضا قوله  
 تعالى في المحرمات وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ومعلوم ان لفظ الابن اذا أطلق لم يدخل فيه  
 ابن الرضاع فكيف اذا قيد بكونه ابن سلب وقصد اخراج ابن التبن بهذا لا يمنع اخراج ابن الرضاع  
 ووجب دخوله وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر سهلة بنت سهيل ان ترضع  
 سالم مولى أبي حذيفة ليصير محرما لها فارضعته بلبن أبي حذيفة زوجها وصار ابنها ومحرما بها بنص  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان هذا الحكم مختصا بسالم أو عام كما قالته أم المؤمنين عائشة  
 رضي الله عنها فسقي سالم محرما لها لكونها أرضعته وصارت أمه ولم يصير محرما لها لكونها امرأة  
 أبيه من الرضاعة فان هذا لا تأثير فيه لرضاعة سهلة بل لو أرضعته جارية له أو امرأة أخرى صارت  
 سهلة امرأة أبيه وانما التأثير لكونه ولدها نفسها وقد علل بهذا في الحديث نفسه ولفظه فقال



النبي صلى الله عليه وسلم ارضعته فارضعته خمس رضعات وكان بمنزلة ولدها من الرضاعة ولا يمكن دعوى الاجماع في هذه المسألة ومن ادعاه فهو كاذب فان سعيد بن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وعطاء بن يسار وأبا قلابة لم يكونوا يثبتون التحريم بلبن الفحل وهو مروي عن الزبير وجاعة من العصابة كما سيأتي ان شاء الله تعالى وكانوا يرون التحريم انما هو من قبل الامهات فقط فهو لاه اذا لم يجعلوا المرتضع من لبن الفحل ولدا له فان لا يحرموا عليه امرأته ولا على الرضيع امرأة الفحل بطريق الاولى فعلى قول هؤلاء فلا يحرم على المرأة أبو زوجها من الرضاعة ولا ابنته من الرضاعة فان قيل هؤلاء لم يثبتوا البنوة بين المرتضع وبين الفحل فلم تثبت المصاهرة لانها فرع ثبوت بنوة الرضاع فاذا لم تثبت لم يثبت فرعها وأما من أثبت بنوة الرضاع من جهة الفحل كما دللت عليه السنة الصحيحة الصريحة وقال به جمهور أهل الاسلام فانه ثبتت المصاهرة بهذه البنوة فهل قال أحد ممن ذهب الى التحريم بلبن الفحل ان زوجة أبيه وابنته من الرضاعة لا تحرم \* قيل المقصود ان في تحريم هذه تراعا وان ليس بمجمع عليه ويبقى النظر في ما أخذوه هل هو الغاء لبن الفحل وانه لا تأثير له أو الغاء المصاهرة من جهة الرضاع وانه لا تأثير لها وانما التأثير لمصاهرة النسب ولا شك ان المأخذ الاول باطل لثبوت السنة الصريحة بالتحريم بلبن الفحل وقد بينا أنه لا يلزم من القول بالتحريم به اثبات المصاهرة به الا بالقياس وقد تقدم ان الفارق بين الاصل والفرع أضعاف أضعاف الجوامع وانه لا يلزم من ثبوت حكم من أحكام النسب ثبوت حكم آخر ويدل على هذا أيضا انه سبحانه لم يجعل أم الرضاع وأخت الرضاعة داخله تحت أمهاتنا وأخواتنا فانه سبحانه قال وحرمت عليكم أمهاتكم وأخواتكم ثم قال وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة فدل على أن لفظ أمهاتنا عند الإطلاق انما يراد به الام من النسب واذا ثبت هذا فقوله تعالى وأمهات نسائكم مثل قوله وأمهاتكم انما هن أمهات نسائكم من النسب فلا يتناول أمهاتهن من الرضاعة ولو أراد تحريمهن لقال وأمهاتهن اللاتي أرضعنكم كما ذكر في أمهاتنا وقد بينا أن قوله يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب انما يدل على ان من حرم على الرجل من النسب حرم عليه نظيره من الرضاعة ولا يدل على أن من حرم عليه بالصهر أو بالجمع حرم عليه نظيره من الرضاعة بل يدل مفهومه على خلاف ذلك مع عموم قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم وما يدل على أن تحريم امرأة أبيه وابنته من الرضاعة ليس مسألة اجماع انه قد ثبتت عن جماعة من السلف جواز نكاح بنت امرأته اذا لم تكن في حجره كما صرح عن مالك ابن أوس بن الحذعان النضري قال كانت عندي امرأة وقد ولدت لي فتوفيت فوجدت عليها طليقت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لي ذلك رجلك الله قلت توفيت المرأة قال لها ابنة قلت نعم قال كانت في حجرك قلت لا هي في الطائف قال فانكجهما قلت فان قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم قال انهم لم تكن في حجرك وانما ذلك اذا كانت في حجرك وصح عن ابراهيم بن ميسرة أن رجلا من بني سؤدة يقال له عبيد الله بن معبد أتى عليه خيرا أخبره ان أباه وجدته كان قد نكح امرأة ذات ولدين غيره ثم اصطحبها ما شاء الله ثم نكح امرأة شابة فقال حدثني الاولى قد نكحت علي أمنا وكبريت واستغفرت عنها بامرأة شابة فطلقة فقال لا والله الا أن تنكحن ابنتك قال فطلقةا ونكح ابنته ولم تكن في حجره هي ولا أبوها قال فبنت سفيان بن عبد الله فقلت استفتي عن رجل من الخطاب رضي الله عنه قال اتخعت معي فادخلني على عمر رضي الله عنه بمى فقصصت عليه الخبر فقال عمر رضي الله عنه لا بأس بذلك واذ ذهب فسل فلانا وتعال فانحبرني قال ولا أراه الاعلى قال فسألته فقال لا بأس بذلك وهذا مذهب أهل الظاهر فان كان عمر وعلي رضي الله عنهما من يقول بقولهما قد أباحا للرؤية اذا لم تكن في حجر الزوج مع أنها ابنة امرأته من النسب فكيف يحرم ان عليه ابنتها من الرضاع وهذه ثلاثة قيود ذكرها الله سبحانه وتعالى في تحريمها ان تكون في حجره وان تكون من امرأته وان

وقل وداع أريد بالسلام  
وكنتم اما منا ولنا نظاما  
وكان الجزع يحفظ بالنظام  
وأريد مارس الهيجا اذا  
تقهرت المشاعر بالفتام  
اذا بكر النساء مر ذفات  
حواسر لا يجتن على الخدام  
فوال يوم ذلك من آناه  
كما أل المحل الى الحرام  
ويحمد درأر بدم عراها  
اذا ما ذم أرباب اللحام  
وجارته اذا حلت عليه  
لهاتقل وحظ من سنام  
فان تقعد في كرمه حصان  
وان تقطن فمحسنة الكلام  
وهل حدثت عن أخوين داما  
على الايام الابني (١) شمام  
والا لفرقدين وآل نعش  
نحو الينا تحدث باتهم دام  
(قال ابن هشام) وهي في قصيدة له  
\* قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا  
بيكي أريد  
انع الكريم للكريم أريدا  
انع الرئيس واللطيف كبدا  
يحذى ويعطى له ليعمدا  
أدما يشهن صورا أيدا  
السائل الفضل اذا ما عددا  
وعلا الجفنة ملا مددا  
رفها اذا بانى ضربك وردا  
مثل الذي في الغيل يقر وجدا  
يزداد قريامهم أن نوعدا  
أورثنا تراث غير أنكدنا  
غبا وما لطارفا وولدا  
شر خاصقورا يافعا وأمردا  
(وقال لبيد أيضا)  
لن تغني خيرات أرب  
بنفا كيا حتى يعودا  
قولاهو البطل المحا  
يحين بكسون الحديد ا



فتوى ولم يوجع ولم  
يوصب وكان هو الفقيد  
(وقال لبيد أيضا)  
يذكرني بأربد كل خصم  
ألتحال خطته ضرارا  
إذا اقتصدوا فقتصد كريمة  
وان جار واسواء الحق جارا  
ويهدى القوم مطلقا إذا ما  
دليل القوم بالمومة حلوا  
(قال ابن هشام) وآخرا بيتا عن  
غير ابن اسحق \* قال ابن اسحق  
وقال لبيد أيضا  
أصبحت أمشي بعد سلمي بن مالك  
وبعد أبي قيس وعروة كالاجب  
إذا ما رأي غل الغراب أعصبه  
هذا وعلى باقي السنان والعصب  
(قال ابن هشام) وهذا البيتان في  
أبياته  
(قدوم ضمام بن ثعلبة واذا  
عن بني سعد بن بكر)  
(قال ابن اسحق) وبعث بنو سعد  
ابن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بسلامتهم يقال له ضمام بن  
ثعلبة \* قال ابن اسحق حدثني  
محمد بن الوليد بن نويرة عن  
كريب بن علي بن عبد الله بن عباس عن  
ابن عباس قال بعث بنو سعد بن  
بكر ضمام بن ثعلبة واذا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم  
عليه وأقام معه على باب المسجد  
ثم عقلم ثم دخل المسجد ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه  
وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا  
غديرين فأقبل حتى وقف على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
أصحابه فقال أياكم ابن عبد المطلب  
قال فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أحمد  
قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني صائب ومغلف عليك في المسئلة فلا تجدن بها على في نفسك قال لا أجد في نفسي

يكون قد دخل بامها فكيف يحرم عليه مجرد ابتهاج من الرضاة وليست في حجره ولا هي ربيبة لفتاة  
الربيبة بنت الزوجة والريب ابنتها باتفاق الناس وميمار بياور ربيبة لان زوج أمهم ميمار  
العادة وأما من أَرْضَعْتَهَا مَرَأَةً بِغَيْرِ لَبَنٍ وَلَمْ يَرْجِعْهَا قَطُّ وَلَا كَانَتْ فِي حَجْرِهِ فَدَخُولُهَا فِي هَذَا النَّصِّ فِي  
غَايَةِ الْبَعْدِ لِقَا وَمَعْنَى وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْرِيمِ الرِّبِّيَّةِ بِكُونِهَا فِي الْحَجْرِ فِي مَجْمَعِ  
الْبَخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ رَيْثَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَتْ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرْتُ أَنَّكَ تَخْطُبُ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالَ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ نَعَمْ فَقَالَ إِنَّهَا لَوْلَمْ تَكُنْ رَيْثِي فِي  
حَجْرِي لَمَّا حَلَلْتُ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَيْدَ الَّذِي قَيْدَهُ اللَّهُ فِي التَّحْرِيمِ وَهُوَ أَنْ  
تَكُونَ فِي حَجْرِ الزَّوْجِ وَتَقَابِلَ هَذَا سِوَاهُ أَنْ يَقَالَ فِي زَوْجَةِ ابْنِ الصُّلْبِ إِذَا كَانَتْ حَرَمَةً بِرِضَاعٍ لَوْلَمْ  
تَكُنْ حَلِيلَةً ابْنِي الَّذِي أَصْلَبِي لَمَّا حَلَلْتُ سِوَاهُ وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا بِاللَّهِ التَّوْفِيقِ

(فصل) الحكم الثاني المستفاد من هذه السنة أن لبن الفعل يحرم وإن التحريم ينتشر منه كما  
ينتشر من المرأة وهذا هو الحق الذي لا يجوز أن يقال بغيره وإن خالف فيه من خالف من الصحابة  
ومن بعدهم فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع ويترك كل ما خالفها لاجلها  
ولا تترك هي لاجل قول أحد كائن من كان ولو تركت السنن بخلاف من خالفها لعدم بلوغها له أو  
انوار بلها أو لغير ذلك لترك سنن كثيرة جدا وتركها إلى غير ما قول من يجب اتباعه إلى قول  
من لا يجب اتباعه وقول المعصوم إلى قول غير المعصوم وهذه بلية تسأل الله العافية منها وأن لا تفتأ  
بها يوم القيامة قال الامام كان عمارة وبرايم وأصحابنا لا يرون لبن الفعل بأسا حتى أتاهم الحكم  
ابن عتيبة بخبر أبي القيس يعني فتركوا قولهم ورجعوا عنه وهذا يصنع أهل العلم إذا اتهم السنة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا إليها وتركوا قولهم بغيرها \* قال الذين لا يحرمون لبن  
الفعل انما ذكر الله سبحانه في كتابه التحريم بالرضاة من جهة الام فقال وأما حكم اللاتي  
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ تَرْجِعُ إِلَى الرِّضَاعَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ رِضَاعَةُ الْأُمِّ  
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَوْلَا أَنْتَنَا التَّحْرِيمَ بِالْحَدِيثِ لَكُنَّا قَدْ نَسَخْنَا الْقُرْآنَ بِالسَّنَةِ  
وَهَذَا عَلَى أَوَّلِ مَنْ يَقُولُ الزِّيَادَةَ عَلَى النَّصِّ نَسَخَ أَرْزَمُ قَالُوا وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ هُمْ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ بِسُنَّتِهِ وَكَانُوا لَا يَرَوْنَ التَّحْرِيمَ بِهِ فَصَحَّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ أَنَّ أُمَّ  
زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَرْضَعَتْهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً الزَّيْرِ بْنِ  
الْعَوَامِ قَالَتْ زَيْنَبُ وَكَانَ الزَّيْرِ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَأَنَا مُنْشَطٌ فَأُخَذَ بَقَرْنِ مِنْ قُرُونِ رَأْسِي وَيَقُولُ أَقْبَلِي  
عَلَيَّ فَخَدَّيْنِي أَرَى أَنَّهُ أَبِي وَمَا وَلِيَّ مِنْهُ فَهَمُّ أَخَوَاتِي ثُمَّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ أَوْسَلَ إِلَى يَخْطُبُ أُمَّ كَثُومَ  
ابْنَتِي عَلَى حِزْبِ بْنِ الزَّيْرِ وَكَانَ حِزْبُهَا لِلْكَلْبَةِ فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ وَهَلْ تَحِلُّ لَهَا وَأَنَا هِيَ ابْنَةُ أُخْتِهِ فَقَالَ عَبْدُ  
اللَّهِ أَعْمَاءُ رَدَّيْنِي هَذَا الْمَنْعُ مِنْ قَبْلِكَ أَمَّا مَا وَلَدْتَ أَسْمَاءَ فَهَمُّ أَخَوَاتِكَ وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَسْمَاءَ فَلَيْسَ وَالْكَلْبَةُ  
بِأَخَوَاتِ فَارَسَلِي فَاسْأَلِي عَنْ هَذَا فَارَسَلْتُ فَسَأَلْتُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ  
فَقَالُوا هَإِنِ الرِّضَاعَةُ مِنْ قَبْلِ الرَّجُلِ لَا تَحْرِمُ شَيْئًا فَانْكُحْهَا يَا هَلْ تَحِلُّ لَهَا فَقَالُوا لَمْ تَلْ عِنْدَهُ حَتَّى هَلَّتْ عَنْهَا قَالُوا لَمْ  
يُنْكَرْ ذَلِكَ الْعَهْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الرِّضَاعَةَ مِنْ جِهَةِ الْمَرْأَةِ لَا مِنَ الرَّجُلِ \* قَالَ  
الْجَهْلُورِيُّ لَيْسَ فِيمَا ذَكَرْتُمْ مَا يَعْارِضُ السَّنَةَ الصَّحِيحَةَ الْمَصْرِيَّةَ فَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهَا مَا الْقُرْآنُ فَاهِ بَيْنَ  
أَمْرَيْنِ أَمَّا أَنْ يَتَنَاوَلَ الْأَخْتُ مِنَ الْأَبِ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَيَكُونُ دَالًا عَلَى تَحْرِيمِهَا وَأَمَّا أَنْ لَا يَتَنَاوَلَهَا فَيَكُونُ  
سَاكِنًا عَنْهَا فَيَكُونُ تَحْرِيمُ السَّنَةِ لَهَا تَحْرِيمًا مُبْتَدَأً وَتَحْصَالُ الْعُمُومِ قَوْلُهُ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ  
وَالظَّاهِرُ يَتَنَاوَلُ لِقَا الْأَخْتِ لَهَا فَاهُ سَجَاهُ بِمَجْمَعِ الْفَقْهَاءِ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَدَخَلَ فِيهِ كُلُّ مَنْ أَطْلَقَ  
عَلَيْهَا أُخْتَهُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ إِنَّ أُخْتَهُ مِنْ أَبِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ لَيْسَتْ أُخْتًا فَهَإِنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ ذِي لَفْخٍ فَاهُ عَمَلٌ فَاتَبَتِ الْعُمُومَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ بِلَبَنِ الْفَعْلِ وَحَدِّهَا فَاتَبَتِ



قال فأنشدك الله الهك والهمن  
كان قبلك والهمن هو كان بعدك  
آله أمرك ان تأمرنا أن نعبد  
وحده ولا نشرك به شيأ وأن نخلع  
هذه الابدان التي كان آباؤنا يعبدون  
معه قال اللهم نعم قال فأنشدك الله  
الهك والهمن من كان قبلك والهمن هو  
كان بعدك آله أمرك ان تصلي  
هذه الصلاة الخمس قال اللهم نعم قال  
ثم جعل يدك فرائض الاسلام  
فريضة فريضة الزكاة والصيام  
والحج وسائر الاسلام كلها ينشده  
فمن كل فريضة منها كما ينشده في  
التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني  
أشهد أن لا اله الا الله وشهد أن  
محمد رسول الله وسأؤذي هذه  
الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم  
لازب ولا أنقص ثم انصرف الى  
بيته واجعا فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان صدق ذو العقبين  
دخل الجنة قال فاني بعيره فاطلق  
عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه  
فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم  
به ان قال باس اللات والعزى قالوا  
مه يا ضمام اتق البرص اتق  
الجذام اتق الجنون قال ويلكم  
انهم والله لا يضران ولا ينفعان ان  
الله تدع رسولاً وتزل عليه كتاباً  
استنقذكم به مما كنتم فيه واني  
أشهد أن لا اله الا الله وحده  
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله  
وقد جئتكم من عنده بما أمركم به  
وما نهىكم عنه قال فوالله ما أمسى  
من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا  
امرأة الا مسلماً قال يقول عبد الله  
ابن عباس فسامعنا ما وافد قوم كان  
أفضل من ضمهم بن ثعلبة

العمومة بين المرتضة وبين أخي صاحب اللبن فثبتت الاخوة بينهما وبين ابنته بطريق الاولى أو مثله  
فالسنة يثبت مراد الكتاب لأنها خالفتها وغايتها ان تكون أثبتت تحريم ما سكت عنه أو تخصيص  
ما لم يرد عمومها وأما قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون التحريم بذلك فدعوى  
باطلة على جميع الصحابة فقد صرح عن علي كرم الله وجهه اثبات التحريم به وذكر البخاري في صحيحه  
ان ابن عباس سئل عن رجل كانت له امرأتان أرضعت احدهما جارية والاخرى غلاماً أيحبل ان  
يشكحها فقال ابن عباس لا المقاح واحد وهذا الاثر الذي استدلت به صريح عن الزبير أنه كان يعتقد  
زينة ابنته بتلك الرضاعة وهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت تفتي ان لبن الفحل ينشر  
الحرمة فلم يبق بأيديكم الا عبد الله بن الزبير وأن يقع من هؤلاء وثما الذين سألتهم فافتواها بالحمل  
فجهلوا غير مبشرين ولم يقل الراوي فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم متوافرون  
بل لعلها أرسلت فسألت من لم تبلغه السنة الصحيحة منهم فافتواها بما افتاها به عبد الله بن الزبير ولم  
يكن الصحابة اذذاك متوافرين بالمدينة بل كان معظمهم وأكابرهم بالشام والعراق ومصر وأما  
قولكم ان الرضاعة انما هي من جهة الام فالجواب ان يقال انما اللبن للاب الذي نار بوطنه والام وعاء  
له وبالله التوفيق \* فان قيل فهل تثبت ابوة صاحب اللبن وان لم تثبت امومة المرتضة أو ثبوت ابوته  
فرع على ثبوت امومة المرتضة قبل هذا الاصل فيه قولان للفقهاء وهما وجهان في مذهب أحمد  
والشافعي وجهان ما الله وعليه مسألة من له أربع زوجات فارضعن طفلة كل واحدة منهن رضعتين  
فانهم لا يصرون أمهالاً لان كل واحدة منهن لم ترضعها خمس رضعات وهل يصير الزوج أباً بالطفلة فيه  
وجهان أحدهما لا يصير أباً كالم ترضعها خمس رضعات أمهات والثاني وهو الاصح يصير أباً بالكون الولد  
ارضع من لبنه خمس رضعات ولبن الفعل أصل بنفسه غير متفرع على امومة المرتضة فان الابوة انما  
تثبت بحصول الارضاع من لبنه لا لكون المرتضة أمه ولا يوجب هذا على أصل أبي حنيفة ومالك  
وجهما الله فان عندهما قليل الرضاع وكثيره محرم قال زوجات الاربع أمهات للمرتضع فاذا قلنا بثبوت  
الابوة وهو الصحيح حرمت الرضعات على الطفل لانه ربيهن وهن موطآت أي به فهو ابن بعلهن  
وان قلنا لا تثبت الابوة لم يحرم من عليه بهذا الرضاع وعلى هذه المسألة ما لو كان لرجل خمس بنات فارضعن  
مطلقاً كل واحدة رضة لم يصرن أمهات وهل يصير الى جل جدها وأولاده الذين هم اخوة الرضعات  
أخوالاً وخالات على وجهين أحدهما يصير جدواً وأخوهن خالاته قد كمل الرضاع خمس رضعات  
من لبن بنته فصار جدداً كملوا كان المرتضع بنتاً واحدة واذا صار جدداً كان أولاده الذين هم اخوة  
البنت أخوالاً وخالات لانهم اخوة من كمل منهن خمس رضعات ففرزوا بالنسبة اليه منزلة أم واحدة  
والا لا يصير جدواً ولا أخوانهم خالات لان كونه جدافرع على كون ابنته أم أو كون أخيها خالا  
فرع على كون أخته أم أو لم يثبت الاصل فلا يثبت فرعه وهذا الوجه أصح في هذه المسألة بخلاف التي  
قبلها فان ثبوت الابوة فيها لا يستلزم ثبوت امومة على الصحيح والفرق بينهما ان الفرعية متحققة في  
هذه المسألة بين الرضعات وأبين فانه بناءً واللبن ليس له التحريم هنا بين المرتضة وابنها فاذا لم  
تكن أم لم يكن أبوها جد بخلاف ذلك فان التحريم بين المرتضع وبين صاحب اللبن فسواء ثبت  
امومة المرتضة أو لا فعلى هذا اذا قلنا يصير أخوهن خالاته لا فهل تكون كل واحدة منهن خلة له فيه  
وجهان أحدهما لا تكون خلة لانه لم يرضع من لبن أخواتها خمس رضعات فلا تثبت - ثلثة والثاني  
تثبت لانه قد اجتمع من اللبن المحرم خمس رضعات وكان الرضاع منها ومن أخواتها مثبت الخولة ولا  
تثبت امومة واحدة منهن اذ لم يرضع منها خمس رضعات ولا يستبعد ثبوت خولة بلا امومة كما ثبت في  
لبن الفعل ابوة بلا امومة وهذا ضعيف والفرق بينهما ان الخولة فرع محض على الامومة فاذا لم يثبت  
الاصل فكيف يثبت فرعه بخلاف الابوة والامومة فانهما أصلان لا يلزم من انتفاء أحدهما



اصح حديثي من لائهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كله معرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعا اليه ورغبه فيه فقال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك لديني لدينك اقتضيت في ديني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم افاض من لئان قد هداه الله الى ما هو خير منه قال فاسلم واسلم اصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلال فقال والله ما عندي ما أجلكم عليه قال يا رسول الله فان يتناوب بين بلادنا ضوال من ضوال الناس اقتبلت عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع العرويين المنزوين النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال أيها الناس اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد (قال ابن هشام) وروى واكفى من لم يشهد \* قال ابن اصبغ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوي العبدى فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاة أهل اليمن والعلاء عنده أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (قدوم بني حنيفة معهم مسيلة الكذاب)

انتفاء الاخر وعلى هذه المسألة ما لو كان لرجل أم وأخت وابنة وزوجة ابن فارضعن طفلة كل واحدة منهن رضة لم تصر واحدة منهن أما وهل تحرم على الرجل على وجهين أو وجهها لما تقدم والتحريم ههنا بعيد فان هذا اللبن الذي كمل للطفل لا يجعل الرجل أباه ولا جدا ولا أخا ولا خالا ولا حالة والله أعلم

(فصل) وقد دل التحريم بلبن الفعل على تحريم الخلقة من ماء الزاني دلالة الاولى والاخرى لانه اذا حرم عليه ان ينسكح من قد تغذت بلبن تار بوطه فكيف يحل له ان ينسكح من قد خلق من نفس مائه بوطه وكيف يحرم الشارع بنته من الرضاع لما فيها من لبن كان وطه الرجل سببا فيه ثم يبيع له نكاح من خلقت من نفس وطه هذا من المسخيل فان البعضية التي بينه وبين الخلقة من مائه أكمل وأتم من البعضية التي بينه وبين من تغذت بلبنه فان ثبت الرضاع فيها حرم ما من البعضية والخلقة من مائه كاسمها مخلوقة من مائه فنصفها أو أكثرها بعضه قطعا والشطر الآخر لأم وهذا قول جمهور المسلمين ولا يعرف في العصابة من أباها ونص الامام أحمد رحمه الله على أن من تزوجها قتل بالسيف محصنا كان أو غيره وإذا كانت بنته من الرضاة بنتا في حكمين فقط الحرمة والمهرمية وتختلف سائر أحكام البنت عنها لم يخرجوا عن التحريم وتوجب حلها فكذا بنته من الزنا تكون بنتا في التحريم وتختلف أحكام البنت عنها لا يوجب حلها والله سبحانه خاطب العرب بماتعة له في لغاتها ولفظ البنت لفظ لغوي لم ينقله الشارع عن موضعه الاصل كلفظ الصلاة واليمان ونحوهما فيجمل على موضعه اللغوي حتى ثبت نقل الشارع له عنه الى غيره فلفظ البنت كلفظ الاخ والعلم والخال ألماط باقية على موضوعاتها اللغوية وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى أنطق ابن الراعي الزاني بقوله أي فلان الراعي وهذا الانطاق لا يحتمل الكذب وأجبت الامة على تحريم أمه عابه وخلقه من مائه ماء الزاني خلق واحد وانهم ما فيه سواء وكونه بعضا لمثل كونه بعضا لها وانقطاع الارث بين الزاني والبنت لا يوجب جواز نكاحها من العجب كيف يحرم صاحب هذا القول ان يستغنى الانسان بيده ويقول هو نكاح بيده ويجوز للانسان ان ينسكح بعضه ثم يجوز له ان يستغنى بعضه الذي خلقه الله من مائه وأخرجه من صلبه كما يستغنى الاجنبية

(فصل) والحكم الثالث أنه لا تحرم المصاة والمستان كما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحرم الانجس وضعات وهذا موضع اختلف فيه العلماء فثبت طائفة من السلف والخلف التحريم بقليل الرضاع وكثيره وهذا يروى عن علي وابن عباس وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهرى وقادة الحكم وجمادى الاوراعى والثوري وهو مذهب مالك وأبي حنيفة رجهما الله وزعم الميث ابن سعدان المسلمين أجمعوا على أن قليل الرضاع وكثيره يحرم في المهدى بغيره الصائم وهذا رواية عن الامام أحمد رحمه الله وقالت طائفة أخرى لا يثبت التحريم بأقل من ثلاث رضعات وهذا قول أبي ثور وأبي عبيد وابن المنذر وداود بن علي وهو رواية ثانية عن أحمد وقالت طائفة أخرى لا يثبت بأقل من خمس رضعات وهذا قول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير وعطاء وطاوس وهو إحدى الروايات الثلاث عن عائشة رضي الله عنها والرواية الثانية عنها أنه لا يحرم أقل من سبع والثالثة لا يحرم أقل من عشر والقول بالانجس مذهب الشافعي وأحمد رجهما الله في ظاهر مذهبه وهو قول ابن حرمون الفداود في هذه المسألة فحجة الاولين أنه سبحانه عاق التحريم باسم الرضاة فثبت وجدا سمها وجد حكمها والنبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهذا موافق لاطلاق القرآن ثبت في الصحيحين عن عقبه بن الحرث أنه تزوج أم يحيى بنت أبي هاب فجاءت أمة سوداء فقالت قد رضعتمكم فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف وقد رعت ان قد أَرْضَعْتِكُمْ ولم يسأل عن عدد الرضاع قالوا ولانه فعل يتعلق به التحريم فاستوى قليله وكثيره كالوطء الموجب له



الله عليه وسلم يا بني فاصقت مع خيفة على ذلك والله أعلم أي ذلك كان



وقد علم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام  
 فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني  
 من لا اثمهم من رجال طي ما ذكر لي  
 رجل من العرب بفضل ثم جاءني  
 الارأيت دون ما يقال فيه الا يزيد  
 الخيل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه  
 ثم سمعنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم زيد الخيل وقطع له فيد وأرضين  
 معه وكتب له بذلك فخرج من عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا  
 الى قومه فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان يفر زيد من حي المدينة  
 فانه قال قد سمعنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم باسم غير الخيل وغير  
 أم مدام فلم يثبت في ما انتهى من  
 بلد نجد الى ما من مياحه يقال له  
 فردة أصابته الخيل بها فأتى ولما  
 أحس زيد بالموتن قال  
 أمرت على قومي المشرق غدوة  
 وأترك في بيت بفردة منجد  
 الأرب يوم لومرنت لعادني  
 عواند من لم يبرمنهن يجهد  
 فلما ماتت عادت امرأته الى ما كان  
 مع من كتبه التي قطع له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ففرقتها بالنار  
 (أمر عدي بن حاتم)  
 وأمر عدي بن حاتم فكان يقول فيما  
 بلغني ما من رجل من العرب كان  
 أشد كراهية لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين سمع به مني أما أنا  
 فكنت امرأ شريفا وكنت  
 نصرانيا وكنت أسير في قومي بالرباع  
 فكنت في نفسي على دين وكنت  
 ملكا في قومي لما كان يصنع بي فلما  
 سمعت برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كرهته فقلت لعلام كان لي  
 عسري وكان راعيا لا يلي لأبالك  
 أعلى من ابلي اجمالا لا سمايا

وسلم وقد طي فيهم زيد الخيل وهو يدعى

(فصل) فان قيل ما هي الرضعة التي تنفصل من اختيارها ما قبل الرضعة فعلة من الرضاع  
 فهي مرتفعة بلا شك كضربة وجلسة أو كلة ففي التكم الشدي فامتص منه ثم تركه باختياره من  
 غير عارض كان ذلك رضعة لان الشرع ورد بذلك مطلقا فجعل على العرف والعرف هذا والقطع  
 العارض لتنفس أو استراحة يسيرة أو لشيء يلزمه ثم يعود عن قرب لا يخرج عنه كونه رضعة واحدة  
 كما ان الاكل اذا قطع أكلته بذلك ثم عاد عن قريب لم يكن ذلك أكلتين بل واحدة هذا مذهب  
 الشافعي رحمه الله ولهم فيما اذا قطعت المرضعة عليه ثم أعادته وجهان أحدهما انها رضعة واحدة  
 ولو قطعت مرارا حتى يقطع باختياره قالوا لان الاعتبار بفعله لا بفعل المرضعة ولهذا لو ارتضع منها  
 وهي نائمة حسب رضعة فاذا قطعت عليه لم يعتد به كمن شرب في أكلة واحدة أمر بها الطبيب فجاء  
 شخص فقطعهما عليه ثم عاد فأتاها أكلة واحدة والوجه الثاني انها رضعة أخرى لان الرضاع يضع  
 من الرضع ومن المرضعة ولهذا لو أوجرته وهو نائم احتسب رضعة ولهم فيما اذا انتقل من ثدي  
 الى ثدي غيرها وجهان أحدهما لا يعتد به أحدهما لانه انتقل من احدهما الى الاخرى قبل تمام  
 الرضعة فلم تتم الرضعة من احدهما ولهذا لو انتقل من ثدي المرأة الى ثديها الاخرى كانت رضعة واحدة  
 والثاني أنه يحتسب من كل واحد منهما رضعة لانه ارتضع وقطعه باختياره من شخصين وأما مذهب  
 الامام أحمد رحمه الله فقال صاحب المغني اذا قطع قطعا بينا باختياره كان ذلك رضعة فان عاد كان رضعة  
 أخرى فاما ان قطع لضيق نفس أو لانتقال من ثدي الى ثدي أو لشيء يلزمه أو قطعت عليه المرضعة  
 نظرا فان لم يعتد به فبها رضعة وان عاد في الحال ففيه وجهان أحدهما ان الاولى رضعة فاذا عاد  
 فهي رضعة أخرى قال وهذا اختيار أبي بكر وظاهر كلام أحمد في رواية حنبل فانه قال أما ترى الصبي  
 يرضع من الثدي فاذا أدركه النفس أمسك عن الثدي لينتفس أو ليس يرجع فاذا فعل ذلك فهي  
 رضعة قال الشيخ وذلك لان الاولى رضعة لم يعتد به فكانت رضعة وان عاد كالمقطع باختياره والوجه  
 الاخر ان جميع ذلك رضعة وهو مذهب الشافعي رحمه الله الا فيما اذا قطعت عليه المرضعة ففيه  
 وجهان لانه لو حلف لا أكل اليوم الا أكلة واحدة فاستدام الاكل زمانا أو انقطع لشرب ماء  
 أو انتقال من لون الى لون أو انتظار لما يحمل اليه من الطعام لم يعد الا أكلة واحدة قال والوجه  
 رضعة فهكذا اذا قلت وكلام أحمد يحتمل أمرين أحدهما ما ذكره الشيخ ويكون قوله فهي رضعة  
 عائدا الى الرضعة الثانية الثانية أن يكون المجموع رضعة فيكون قوله فهي رضعة عائدا الى الاول  
 والثاني وهذا أظهر محتمليه لانه استدلاله بقطعه لتنفس أو الاستراحة على كونه رضعة واحدة ومعلوم  
 ان هذا الاستدلال أليق بكون الثانية مع الاول واحدة من كون الثانية رضعة مستقلة فتأمل  
 وأما قياس الشيخ له على سير السعوط والوجور فالفرق بينهما ان ذلك مستقل ليس تابعا لرضعة قبله  
 ولا هو من تمامها فيقال رضعة بخلاف مسألتنا فان الثانية تابعة للاولى وهي من تمامها فافترقا  
 (فصل) والحكم الرابع أن الرضاع الذي يتعلق به التحريم ما كان قبل الفطام في زمن الارتضاع  
 المعتاد وقد اختلف الفقهاء في ذلك فقال الشافعي وأحمد وبني يوسف ومحمد رحمهم الله هو ما كان في  
 الحولين ولا يحرم ما كان بعدهما وصح ذلك عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر  
 وروى عن سعيد بن المسيب والشعبي وابن شبرمة وهو قول سفيان وأبي عبيد وابن حزم  
 وابن المنذر وداود وجهه وأما غيره وقالت طائفة الرضاع المحرم ما كان قبل الفطام ولم يحرمه زمن  
 صح ذلك عن أم سلمة وابن عباس وروى عن علي كرم الله وجهه ولم يصح عنه وهو قول الزهري  
 والحسن وقتادة وعكرمة والاوزاعي قال الاوزاعي ان فطم ولد عام واحد واستمر فطامه ثم رضع في  
 الحولين لم يحرم هذا الرضاع شيئا فان عمادي رضاعه ولم يفطم فانه ما كان في الحولين لم يحرم وما كان  
 بعدهما لم لا يحرم وان عمادي الرضاع وقالت طائفة الرضاع المحرم ما كان في الصغر ولم يوقته هؤلاء



بوقت وروى هذا عن ابن عمر وابن المسيب وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا عائشة رضي الله عنها وقال أبو حنيفة وزفر رحمهما الله ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة رحمه الله رواية أخرى كقول أبي يوسف ومحمد وقال مالك رحمه الله في المشهور من مذهبه يحرم في الحولين وما قار به ما ولا حرمة له بعد ذلك ثم روى عنه اعتبار أيام يسيرة وروى عنه شهران وروى شهر ونحوه وروى عنه الوليد بن مسلم وغيره ان كان ما بعد الحولين من رضاع بشهر أو شهرين أو ثلاثة أشهر فإنه عندى من الحولين وهذا هو المشهور عند كثير من أصحابه والذي رواه عنه أصحاب الموطأ وكان يقرأ عليه الى أن مات قوله فيه وما كان من الرضاع بعد الحولين كان قليلا وكثيره لا يحرم شيئا غما هو بمنزلة الماء هذا القطر وقال اذا فعل الصبي قبل الحولين واستغنى بالفطام عن الرضاع فما رضع بعد ذلك لم يكن للرضاع حرمة وقال الحسن بن صالح وابن أبي ذؤيب وجماعة من أهل الكوفة مدة الرضاع الحرم ثلاث سنين فما زاد عليها لم يحرم وقال عمر بن عبد العزيز ومدة الى سبع سنين وكان يزيد بن هارون يحكيه عنه كما تعجب من قوله وروى عنه خلاف هذا وحكى عن ربيعة ان مدته حولان واثناعشر يوما وقالت طائفة من السلف والخلف يحرم رضاع الكبير ولو أنه شيخ فروى مالك عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاع الكبير فقال أخبرني عروة بن الزبير بحديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلة بنت سهيل برضاع سالم ففعلت وكانت تراه ابنا لها قال عروة فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أختها أم كلثوم وبنات أختها برضع من أحببت أن يدخل عليهما من الرجال وقال عبد الرزاق حدثنا ابن جريج قال سمعت عطاء بن أبي رباح وسأله رجل فقال سقتني امرأة لبنها بعدما كنت رجلا كبيرا أفأفككها قال عطاء لا تنكحها فقلت له وذلك رأيك قال نعم كانت عائشة رضي الله عنها تأمر بذلك بنات أختها وهذا قول ثابت عن عائشة رضي الله عنها وروى عن علي كرم الله وجهه وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وهو قول الليث بن سعد وأبي محمد بن سعد وأبي محمد بن حزم قال ورضاع الكبير ولو أنه شيخ يحرم كبحرم رضاع الصغير ولا فرق فهذه مذاهب الناس في هذه المسئلة \* ولقد كررنا طرقة أصحاب الحولين والقائلين برضاع الكبير فأنهم ما طرفان وسائر الأقوال المتقاربة \* قال أصحاب الحولين قال الله تعالى والوالدان برضع أولادهن حولين كاملين لمن أود أن يتم الرضاعة قالوا فجعل تمام الرضاعة حولين فدل على أنه لا حكم لما بعدهما لا يتعاق به التحريم قالوا وهذه المدة هي مدة الجماعة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصر الرضاعة المحرمة عليها قالوا وهذه مدة الثدي الذي قال فيها لا رضاع الا ما كان في الثدي أي في زمن الثدي وهذه لغة معروفة عند العرب فان العرب يقولون فلان مات في الثدي أي في زمن الرضاع قبل الفطام ومنه الحديث المشهور ان ابراهيم مات في الثدي وان امرضعت في الجنة تتم رضاعه يعني ابراهيم ابنه صلوات الله وسلامه عليه قالوا وكذلك بقوله لا رضاع الا ما اتفق الامعاء وكان في الثدي قبل الفطام فهذه ثلاثة أوصاف للرضاع المحرم ومعلوم ان رضاع الشيخ الكبير عار من هذه الثلاثة قالوا وأصرح من هذا حديث ابن عباس لا رضاع الا ما كان في الحولين قالوا وكذا أيضا حديث ابن مسعود لا يحرم من الرضاعة الا ما أنبت اللحم وأنشز لعظامهم ورضاع الكبير لا ينبت اللحم ولا ينشز عظاما فأولوا كان رضاع الكبير محرما لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وتخير وجهه وكره دخول أختها من الرضاعة عليها لما رآه كبيرا وقال انظر من أخوانك ثم قل فغما للرضاعة من يكن فرق بينه وبين الصغير ولما كره ذلك وقال انظر من أخوانك ثم قل فغما للرضاعة من الجماعة وتحت هذا من المعنى خشية أن يكون قد ارتضع في غير زمن الرضاع وهو زمن الجماعة فلا تنشر الحرمة فلا يكون أخا فأولوا ما حديث سهلة في رضاع سالم فهذا كان في قول الهجرة لان قصته كانت عقيب قوله نعلي أدعوهم لأبائهم وهي تزنت في قول الهجرة وما حديث اشتراط الصغير وان

تقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب الى أجدالي فقربهم فاحتلمت بأهلي وولدي ثم قلت ألقى بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية وبقال الحوشية فبما قال ابن هشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقت بها وتحالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فبين أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سببا بمن طي وقدي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام قال ففعلت بنت حاتم في خطيرة بباب المسجد كانت السببا نجس فيها فخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة حولة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن على من الله عليك قال ومن وافك قالت عدي بن حاتم قال الغار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد مررت فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مررت وقد بثت منه فأشار الى رجل من خلفه أن قومي فكلميه قالت فقامت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن على من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم أذني فسالته عن الرجل الذي أشار الى ان أكله فقيل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأقت حتى قدم ركب من بني أوقضة قالت وانما يريد ان آتي



قلت يا رسول الله قد قدم رطاس قوي (٣٧٠) لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنتي وأعطاك

ثقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله اني لقاعد في أهلي اذ ظفرت الى طعينة تصوب الى نومي فقال قلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على انسجعت قول القاطع الظالم احتملت بأهلك ووليك وتركك بقية وانك صورتك قال قلت أي أخية لا تقولي الانخير افوالله مالي من عندك قد صنعت ما ذكرت قال ثم تزلت فأقامت عندي فقات لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترى في أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تدل في عز الدين وأنت أنت قال قلت والله ان هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فله من الرجل فقلت عدي بن عامر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامدني اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا لا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بك قال ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذ دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا ففقدتها الى فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها فقال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايه يا عدي ابن عامر أم تلك (١) ركوسيا قال قلت بلى قال أولم تكن تسير في

يكون في الثدي قبل الفطام فهي في رواية ابن عباس وأبي هريرة وابن عباس انما قدم المدينة قبل الفتح وأبو هريرة انما أسلم عام فتح خيبر بلا شك كلاهما قدم المدينة بعد قصة سالم في رضاعه من امرأة أبي حذيفة قال الميثون للتحريم رضاع الشيوخ قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم صحة لا يمتري فيها أحدا نه أمر سهلة بنت سهيل أن ترضع السامولي أبي حذيفة وكان كبيرا إذا حية وقال أَرْضِعِيه تَحْرِي عَلَيْهِ ثُمَّ سَأَلُوا الْحَدِيثَ وَطَرَةً وَأَلْفَاظَهُ وَمِنْ حُجَّةِ صَرِيحَةِ بِلَاشُكْ ثُمَّ قَالُوا فَهَذِهِ الْأَنْبَاءُ تَرْفَعُ الْأَشْكَالَ وَتُبَيِّنُ مَرَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَاتِ أَنَّ الرِّضَاعَةَ الَّتِي تَتِمُّ بِتَسَامِ الْحَوْلِينَ أَوْ بِتَرَاضِي الْأَبْوِينَ قَبْلَ الْحَوْلِينَ إِذَا رَأَى فِي ذَلِكَ مَصْلَاحًا لِلرِّضَاعِ انْمَا هِيَ الْمَوْجِبَةُ لِلنَّفَقَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُرْضِعَةِ وَالَّتِي يَجِبُ عَلَيْهَا الْأَبْوَانُ أَحْبَابُكُمْ كَرَاهَا وَلَقَدْ كَانَ فِي الْآيَةِ كَفَايَةٌ مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْثَمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَالِدَاتُ بِارْضَاعِ الْمَوْلُودِ عَامِينَ وَابِسَ فِي هَذَا تَحْرِيمُ لِلرِّضَاعَةِ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَأَنَّ التَّحْرِيمَ يَنْقَطِعُ بِتَسَامِ الْحَوْلِينَ وَكَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأُمَهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأُنْحَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَلَمْ يَقُلْ فِي حَوْلِينَ وَلَا فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ زَائِدًا عَلَى الْآيَاتِ الْأُخْرَى عَمُومًا لَا يَجُوزُ تَخْصِيصُهُ إِلَّا بِنَصٍّ يَبَيِّنُ أَنَّهُ تَخْصِيصٌ لَهُ لَا تَنْظُرُ وَلَا يَحْتَمِلُ وَلَا يَبَيِّنُ فِيهِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تَارِيْعِيَّةٌ الَّتِي فِيهَا التَّحْرِيمُ بِرِضَاعِ الْكَبِيرَةِ قَدْ جَاءَتْ بِحُجَّتِهَا التَّوَاتُرُ وَهَاتَانِ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَهْلَةَ بِنْتَ سَهِيلٍ وَهِيَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ رُبِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَاهَا مِنَ التَّابِعِينَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَحَدِيدُ بْنُ نَافِعٍ وَرَوَاهَا عَنْ هَؤُلَاءِ الزُّهْرِيُّ وَابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ وَبُحَيِّ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَبِعْنَةُ ثَمَرُ وَرَوَاهَا عَنْ هَؤُلَاءِ أَبُو السَّهْتَمِيَّةِ وَبُحَيِّ بْنِ النَّوْرِيِّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَشُعْبَةُ وَمَالِكُ بْنُ جَرِيحٍ وَشُعَيْبُ بْنُ يُونُسَ وَجَعْفَرُ بْنُ زَيْدٍ وَبِعْنَةُ وَمَعْمَرُ وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ وَغَيْرُهُمْ ثَمَرُ وَرَوَاهَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ فَهِيَ نَقْلٌ كَافَةٌ لَا يَخْتَلَفُ مُؤَالَفٌ وَلَا يَخْتَلَفُ فِي حَقِّهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَعْتِرَاضِ إِلَّا قَوْلُ الْقَائِلِ كَانَ ذَلِكَ خَاصًا بِسَالِمٍ كَمَا قَالَ بَعْضُ زَوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ تَبَعِيٍّ فِي ذَلِكَ فَيَعْلَمُ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِمْ أَنَّ هَذَا ظَنٌّ مِنْ ظُنُونٍ ذَلِكَ مِنْ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ هَكَذَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قُلُنَ مَا تَرَى هَذَا الْإِخْلَاصُ بِسَالِمٍ وَمَا تَدْرِي لَعَلَّهُ رَخِصَ لِسَالِمٍ فَإِذَا هُوَ ظَنٌّ بِبِلَاشُكْ وَانْظُرْ لَا يَعْزِضُ بِهِ السَّنَنُ الثَّابِتَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا وَشَتَانُ بَيْنِ احْتِجَاجِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِظَنِّهَا وَبَيْنِ احْتِجَاجِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسَّنَنِ الثَّابِتَةِ وَلِهَذَا لَمَّا قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَّا لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ سَكَنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَلَمْ تَنْطِقْ بِحَرْفٍ وَهَذَا أَمْرٌ جَوْعَ مِنْهَا إِلَى مَذْهَبِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَمَّا انْقِطَاعُ فِي يَدِهَا قَالُوا وَقَوْلُ سَهْلَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَرْضَعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَعْدَ تَزْوُلِ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَاتِ وَقَالُوا وَيَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ خَاصًا بِسَالِمٍ لَقَطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَلْحَاقَ وَنَصَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ كَيْبَرٌ لَا يَبْرُدُ بِنِيارٍ أَنْ جَذَعَتْهُ تَجَرَّزِي عَنْهُ وَلَا تَجَرَّزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَهُ وَأَيْنَ يَقَعُ ذَبْحُ جَذَعَةٍ أَخْصِيَّةٍ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ الْعَظِيمِ الْمُتَعَلِّقُ بِحُلِّ الْفَرْجِ وَتَحْرِيمِهِ وَثَبُوتِ الْحَرَمِيَّةِ وَالْحُلُوفِ بِالْمَرْأَةِ وَالسَّقْرِ بِهَا فَعُلُومُ قِطْعَانِ هَذَا أَوَّلِي بَيِّنَاتِ التَّخْصِيصِ لَوْ كَانَ خَاصًا قَالُوا وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْجَمَاعَةِ حِجَّةٌ لَنَا لَانْ شَرِبَ الْكَبِيرُ اللَّبَنَ يُوْثِرُ فِي دَفْعِ جَمَاعَتِهِ قِطْعًا كَمَا يُوْثِرُ فِي الصَّغِيرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنْ قُلْتُمْ فَمَا فَائِدَةُ ذِكْرِهِ إِذَا كَانَ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ فِيهِ سَوَاءٌ قُلْنَا فَائِدَتُهُ إِبْطَالُ تَعَلُّقِ التَّحْرِيمِ بِالْقِطْرَةِ مِنَ اللَّبَنِ أَوِ الْمَصَّةِ الْوَاحِدَةِ لَنِي لَا تَغْنَى مِنْ جَوْعٍ وَلَا تَبْتِ لِحَاجَةٍ وَلَا تَنْشُرُ عَظْمًا قَالُوا وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَارْضَاعِ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلِينَ وَكَانَ فِي الثَّدْيِ قَبْلَ الْفُطَامِ ابِسَ بِأَبْلَغٍ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَارِ بِالْإِنْفِ النَّسِيبَةُ وَانْمَا لَرِ بِأَيِّ النَّسِيبَةِ وَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ ثَبُوتَ بِالْفَضْلِ بِالْأَدَلَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ فَكَذَا هَذَا فَأَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



قومك بالمرباع قال فاثبلي قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال فثب

(٣٧١)

أجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل

ثم قال لك يا عدي انما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله لا يوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة صدوقهم وقلة عددهم فوالله لا يوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولك انما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والاساطين في غيرهم وائم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلت وكان عدي يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وائم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه

(قدوم فروة بن مسيك المرادي) (قال ابن اسحق) وقدم فروة ابن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لمولاه كندة ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثنى عليهم في يوم كان يقال له يوم لردم فكان الذي قاد همدان لي مراد الاجدع بن مالك في ذلك اليوم (قال ابن هشام) الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم اهداني قال ابن اسحق وفي ذلك اليوم يقول فروة

وسنة الثابتة كلها حق يجب اتباعها ولا تصرف بعضها ببعض ولا تعارض بعضها ببعض بل يستعمل كل منها على وجهه قالوا ومما يدل على ذلك أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأفقها نساء الاممة هي التي روت هذا وهذا فهي التي روت انما الرضاعة من المجاعة وروت حديث سهلة وأخذت به فلو كان عندها حديث انما الرضاعة من المجاعة لمخالفا لحديث سهلة لما ذهبت اليه وتركته حديثا واجهها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وكره الرجل الذي رآه عندها وقالت هو أخي قالوا وقد صرح عنها أنهم كانوا قد دخل عليها الكبير اذا أرضعته في حال كبره أخت من اخواتها لرضاع المحرم ونحن نشهد بشهادة الله ونقطع قطعا نلقاه به يوم القيامة يوم نلقاه أن ثم المؤمنين لم تكن لتبيع ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث ينتهكه من لا يحل له انتهاكه ولم يكن الله عز وجل ليبيع ذلك على يد الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات وقد عصم الله سبحانه ذلك الجنب الكريم والحى المنيع والشرف الرفيع أتم عصمة وصاته أعظم صيانة وتولى صيانتها وحمايتها والذب عنه بنفسه ووجهه وكلامه قالوا فنحن ونقطع ونثبت الشهادة لله بان فعل عائشة رضي الله عنها هو الحق وان رضاع الكبير يقع به من التحريم والمحرمية ما يقع برضاع الصغير وكفينا أمنا أفقه نساء الاممة على الاطلاق وقد كانت تناظر في ذلك نساءه صلى الله عليه وسلم ولا يجنبها تنغير قولهن ما أجد داخل عليه ابتداء الرضاعة وكفينا من ذلك أنه مذهب ابن عم نبينا واعلم أهل الارض على الاطلاق حين كان خليفة ومذهب أبيه بن سعد الذي شهد له الشافعي رحمه الله بأنه كان أفقه من مالك الا أنه ضيعه أصحابه ومذهب عطاء بن أبي رباح ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج عنه وذكر مالك عن الزهري أنه سئل عن رضاع الكبير فأخبر بحديث سهلة بنت سهيل في قصة سالم مولى أبي حذيفة وقال عبد الرزاق وأخبرني ابن جريج قال أخبرني عبد الكريم أن سالم بن أبي الجعد مولى الاممجي أخبره أنه سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أردت أن تزوج امرأة قد سقطتني من لبنها وأنا كبير نذاويت به فقال له على كرم الله وجهه لا تنكحها ونهاها عنها فهو لا ساغفاني هذه المسئلة وتلك نصوصنا كالشمس صفة وصراحة قارية وأصرح أحد بشك حديث أم سلمة ترفعها لا يحرم من الرضاع الامم فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام فما أصرحه كان سليما من العلة لكن هذا حديث منقطع لأنه من رواية فاطمة بنت المنذر عن أم سلمة ولم تسمع منها شيئا لأنها كانت أسن من زوجها هشام باثني عشر عاما فكانه مولده في سنة ستين ومولده فاطمة في سنة ثمان وأربعين وماتت أم سلمة سنة تسع وخمسين وفاء مائة صغيرة لم تبلغها فكيف تحفظ عنها ولم تسمع من خلة أبيها شيئا وهي في حجرها كما

(١)

بكر قالوا وإذا نظر العالم المنصف في هذا القول ووازن بينه وبين قول من يخدمه الرضاع المحرم بخمسة وعشرين شهرا أو ستة وعشرين شهرا أو سبعة وعشرين شهرا أو ثلاثين شهرا من ذلك الاقوال التي لا دلائل عليها من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من الصحابة تميز له فضل ما بين القواين فهذا منتهى اقدام الطائفتين في هذه المسئلة ولعل الواقف عليها لم يكن يخطر له أن هذا القول تنتهي قوته الى هذا الحد وأنه ليس بأيدي أصحابه قدرة على تقريره وتخصيصه فجلس أيها العالم المنصف مجلس الحكم بين هذين المتنازعين وافصل بينهما بالحق والبيان لا بالقلب يدوق فلان واختلف القائلون بالخواين في حديث سهلة هذا على ثلاثة مسائل أحدها أنه منسوخ وهذا مستكبر كثير منهم ولم يأتوا على النسخ بحجة سوى الدعوى بأنهم لا يذكرونها ثبتت في يوم التآخريه وبين تلك الاحاديث ولو قاب صاحب هذا بقول عليه الدعوى وادعوا نسخ ثبت الاحاديث بحديث

(١) هكذا وجد ليياض في النسخة لم نقل عنها ولعله حصل سمعها

ابن مسيك مررن على لغات وهن خوص \* ينار عن الإعنة ينقينا \* وان تغلب فعلايون قدما \* وان تغلب فعير مغليينا



فينا ما نسر به ونرضى  
ولو لبست غضارنه سنينا  
اذ انقلب به كرات دهر  
فالقيت الالى غبطا وطعينا  
فن يغبط برب الدهر منهم  
يحذو رب الزمان له خونا  
فلو خلد المول اذن خلدنا  
ولو بقي الكرام اذ بقينا  
فأقنى ذلك سر وات قوي  
كما أفنى القرون الاولين  
(قال ابن هشام) أول بيت منها  
وقوله فان غلب عن غير ابن اسحق  
قال ابن اسحق ولما توجه فروة  
ابن مسيك الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من رقائله كندة قال  
لما رأيت مولك كندة أعرضت  
كأرجل من الرجل عرق نساها  
فربنا راحلتى أوم محمدا  
أرجو فواضله وحسن ثرائها  
(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة  
أرجو فواضله وحسن ثرائها  
ابن اسحق فلما انتهى الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني  
يا فروة هل ساء ما أصاب قومك  
يوم الودم قال يا رسول الله من  
ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي  
يوم الودم لا يسوده ذلك فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم له اما ان  
ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا  
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم  
على مراد وزيد مودج كلها وبعث  
معه خالد بن سعيد بن العاص على  
الصدقة فكان معه في بلاده حتى  
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(قدوم عمرو بن معد يكرب  
في أناس من بني زيد)  
وقدم على رسول الله صلى الله عليه

سهلة لكانت تطير دعواهم وأما قواهم انها كانت في أول الهجرة وحين نزول قوله تعالى ادعوهم  
لاياتهم ورواية ابن عباس رضي الله عنه وأبي هريرة بذلك في روايه من وجوه \* أحدها انهم لما  
بصرهم باسماء من النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع منه ابن عباس الا دون العشرين حديثا  
وسايرها عن الصحابة رضي الله عنهم \* الثاني ان أسماء النبي صلى الله عليه وسلم لم تخرج أحد منهم بل ولا  
غيرهن على عائشة رضي الله عنها بذلك بل سكن في الحديث بتخصيصه بسالم وعدم الخلق غيره  
\* الثالث ان عائشة رضي الله عنها في سهاروت هذا وهذا لو كان حديث سهلة منسوخا لكانت  
عائشة رضي الله عنها قد أخذت به وتركت الناسخ أو خفي عليها تقدمه مع كونها هي الراوية له  
وكلاهما ممنوع وفي غاية البعد \* الرابع ان عائشة رضي الله عنها ابتليت بالمسألة وكانت تعمل بها  
وتناظر عابها وتدعو إليها واحدا منهم إذا هم ما يريد اعتناء فكيف يكون هذا حكما منسوخا قد بطل  
كونه من الدين جلة ويخفى عليها ذلك ويخفى على أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فلا تذكره لها واحدة  
منهن \* المسألة الثانية في أنه مخصوص بسالم دون من عداوه وهذا مسلك أم سلمة ومن معها من نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معهن وهذا المسلك أقوى بما قبله فان أصحابه قالوا مما يبين  
اختصاصه بسالم ان سهلة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية الحجاب وهي تقتضي  
انه لا يحل للمرأة ان تبدى زينتها الا في ذكرى الآية وهي فيها ولا يخص من عجم من عداهم  
أحد الا بدليل قالوا والمرأة اذا أرضعت أجنبيا فقد أبدت زينتها فلا يجوز ذلك فمسألة عموم الآية  
فعلمنا ان أباها سهلة زينتها لسالم خاص به قالوا واذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الامة  
بأمر أو أباح له شيئا أو نهى عن شيء ليس في الشريعة ما يعارضه ثبت ذلك في حق غيره من الامة تمام  
ينص على تخصيصه وأما اذا أمر الناس بأمر أو نهى عن شيء ثم أمر واحدا من الامة بخلاف ما أمر به  
الناس أو أطلق له ما نهى عنهم فان ذلك يكون خاصا به وحده ولا نقول في هذا الموضع ان أمر  
لواحد أمر للجميع وإباحته للواحد إباحة للجميع لان ذلك يؤدي الى إسقاط الأمر الاول والنهي  
الاول بل نقول انه خاص بذلك الواحد لتتفق النصوص وتأتلف ولا يعارض بعضها بعضا فخرم الله  
في كتابه ان تبدى المرأة زينتها غير محرم وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهلة ان تبدى زينتها  
لسالم وهو غير محرم عند ابداء الزينة قطعاً فيكون ذلك رخصة خاصة بسالم مستثناة من عموم التحريم  
ولانقول ان حكمها عام فيبطل حكم الآية لمحرمه قالوا ويتعين هذا المسلك لا لولم نسلكه لزمنا أحد  
مسالكين ولا بد منهما ما نسخ هذا الحديث بالأحاديث الدالة على اعتبار الصغر في التحريم وأما نسخها  
به ولا حيل الى واحد من الأمرين لعدم العلم بالتاريخ وعدم تحقق المعارضة ولا مكان العمل  
بالأحاديث كلها فانما اذا جلتنا حديث سهلة على الرخصة الخاصة والأحاديث الاخرى على عمومها فبما عدا  
سالم لم تتعارض ولم ينسخ بعضها بعضا وعمل بجميعها قالوا واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين  
أن الرضاع انما يكون في الحولين وأنه انما يكون في الثدي وانما يكون قبل الفطام كان في ذلك ما يدل  
على أن حديث سهلة على الخصوص سواء تقدم أو تأخر ولا ينحصر بيان الخصوص في قوله هذا لك  
وحديث حتى يتعين طريقا قالوا وأما تفسير حديث وانما الرضاعة من الجماعة بما ذكرناه في غاية  
البعد من اللفظ ولا يتبادر اليه أفهام المخاطبين بل القول في معناه ما قاله أبو عبيد والناس قال أبو عبيد  
قوله وانما الرضاعة من الجماعة يقول ان الذي اذا جاع كان طعامه الذي يشبعه اللبن انما هو الصبي  
الرضيع فاما الذي يشبعه من جوعه الطعام فان رضاعه ليس برضاع ومعنى الحديث انما الرضاع في  
الحولين قبل الفطام هذا تفسير أبي عبيد والناس وهو الذي يتبادر ففهمه من الحديث الى الاذهان  
حتى لو احتمل الحديث التفسير من على السواء لكان هذا المعنى أولى به لمساعدة سائر الأحاديث لهذا  
المعنى وكشفها له وإيضاحها ومما يبين أن غير هذا التفسير خطأ وأنه لا يصح ان يراد به رضاعة الكبير



أن افظة المجاعة غمادل عن رضاعة الصغير فهي ثبت رضاعة المجاعة وتنفى غيرها ومعلوم يقينا أنه انما أراد مجاعة اللبن لا مجاعة اللبن والعم فلهذا لا يخطريه ل' المتكلم ولا السامع فلو جعلنا حكما ما لم يبق لنا ما ينفي ويثبت وسياق قوله لما رأى الرجل الكبير فقال انما الرضاعة من المجاعة يسين المراد وأنه انما تحرم رضاعة من يجوع الى لبن المرأة والسياب يزل اللفظ منزلة الصريح فتغير وجهه الكريم صلوات الله وسلامه عليه وكرهته لذلك الرجل وقوله انظر من اخوانك انما هو التحفظ في الرضاعة وانما التحريم كل وقت وانما تحرم وقتادون وقت ولا يفهم أحدهم هذا انما الرضاعة ما كان عددها نجسا فيعبر عن هذا المعنى بقوله من المجاعة وهذا ضد البيان الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم وقولكم ان الرضاعة تطرد الجوع عن الكبير كما تطرد الجوع عن الصغير كلام باطل فإنه لا يبعد ذوقية قط يشبعه رضاع المرأة ويطرده الجوع بخلاف الصغير فإنه ليس له ما يقوم مقام اللبن فهو يطرده عن الجوع فالكبير ليس ذا مجاعة الى اللبن أصلا والذي يوضح هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد حقيقة المجاعة وانما أراد مغلقتها وزمنها ولا شك انه الصغرة فان أيتيم الا الظاهرية وأنه أراد حقيقة أنها لم تكن ان لا يحرم رضاع الكبير الا اذا ارتضع وهو جائع فلوار تضع وهو شبعان لم يؤثر شيئا وأما حديث الستر المصون والحرمية العظيمة والحي المنيح فرضي الله عن أم المؤمنين فاتها وان رأت ان هذا الرضاع ثبت المهرمية فساتر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تخالفها في ذلك ولا يرين دخول هذا الستر المصون والحي الرفيع بهذه الرضاعة فهي مسألة اجتهدوا واحد الحزين مأجور أحر واحد والآخر مأجور أحرين وأسعدهما بالآخرين من أصاب حكم الله ورسوله في هذه الواقعة فكل من المدخل للستر المصون بهذه الرضاعة والمانع من الدخول فأنز بالآخر مجتهد في مرضاة الله وطاعة رسوله وتنفيذ حكمه ولهما أسوة بالنبين الكريين الذين أتى الله عليهما بالحكمة والحكم ونخص بفهم الحكومة أحدهما

(فصل) وأما ردكم حديث أم سلمة فتعسف بآرد فلا يلزم انقطاع الحديث من أجل ان فاطمة بنت المنذر أقيمت أم سلمة صغيرة فقد يعقل الصغير جدا أشياء ويحفظها وقد عسل محمود بن الربيع الحجة وهو ابن سبع سنين ويعقل أصغر منه وقد قلتم ان فاطمة كانت وقت وفاة أم سلمة بنت إحدى عشرة سنة وهذا من جيد لاسمها للمرأة فإنه تصلى فيه للزوج فمن هي في حد الزواج كيف يقال انها لا تعقل ما تسمع ولا تدري ما تحدث به هذا هو الباطل الذي لا ترد به السنن مع ان أم سلمة كانت مصادقة لجدها أسماء وكانت دارهما واحدة فنشأت فاطمة هذه في حجر جدها أسماء مع خالة أبيها عائشة رضي الله عنها وأم سلمة وماتت عائشة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقد يمكن سماع فاطمة منها وأما حديثها أسماء فانت سنة ثمان وسبعين وفاطمة اذ ذلك بنت خمس وعشرين سنة لذلك كثر سماعها منها وقد أفتت أم سلمة بمثل الحديث الذي رويته سواء فقال أبو عبيد حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أم سلمة انها سألت ما يحرم من الرضاع فقالت ما كان في الثدي قبل الفطام فروت الحديث وأفتت بموجبه وأفتى به عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كرواه الدارقطني من حديث سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عباس قال سمعت عمر يقول لا رضاع الا في الحولين في الصغر وأفتى به ابنه عبد الله رضي الله عنه فقال مالك رحمه الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول لا رضاعة الا لمن رضع في الصغر لا رضاعة لكبير وأفتى به ابن عباس رضي الله عنهما فقال أبو عبيد حدثنا عبد الرحمن بن سفيان الثوري عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا رضاع بعد فطام وتناخر في هذه المسألة عبد الله بن مسعود وأبو موسى ففتى ابن مسعود بأنه لا يحرم الا في الصغر فرجع اليه أبو موسى فدكر الدارقطني ان ابن مسعود قال لابي موسى أنت تعني بكذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله

يقال انه نبي فاطلق بنا اليه حتى تعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عليك اذا القينا اتيهنا وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبي عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أو عبد عمرو فخطم عليه وقال خالفتي وترك رأبي فقال عمرو بن معد يكرب بفي ذلك أمرتك يوم ذي صناع  
أمر أبا ديار شدة  
أمرتك باققاء الله  
والمعروف تنعده  
خرجت من النبي مثل الـ  
محمد بن غرة وند  
غمانى على فرس  
عليه جالس أسده  
على مفاضة كانه  
سوى أخلص ماء جده  
تود الرح متنى الـ  
سنان عواثر اقصد  
فلولا تبتى القيد  
ست ليثا فوقه لبد  
تلاقى شبتا شت الـ  
سبرائن فائرا اكنده  
يسامى القرن ان قرن  
تجمه فيعة ضده  
فيأخذه في رفة  
فخفصه فيعة ضده  
فيدمغه في عظمه  
فخفصه في رفة  
خلوم الشرك فيما أحد  
رزت أنيابه ويده  
(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة  
أمرتك يوم ذي صناع  
أمر أبا ديار شدة  
أمرتك باققاء الله فانيه وتنعده فيكيت كذي الجير غرة مجابه وند ولم يعرف سائر ما قال ابن اسحق فأقام عمرو بن معد يكرب



وجدنا ملك فريضة شريك

جارا ساف مخفرا بنفرا

وكنيت اذا رأيت أبا عمير

تري الخولا من تحت وغدر

(قال ابن هشام) قوله بنفرا عن أبي

عبدة

(قدوم الاشعث بن قيس  
في وفد كندة)

قال ابن اسحق وقدم على رسول

الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن

قيس في وفد كندة فحدثني الزهري

ابن شهاب أنه قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا

من كندة فدخلوا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسجدة وقد

رجسوا جميعهم وتسكعوا عليهم

جيب الخيرة وقد كففوها بالحرير

فلما دخلوا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لم تسلموا قالوا بلى قال

فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال

فشقوهم منها بالقوة ثم قال له الاشعث

ابن قيس يا رسول الله نحن بنو آل

المرار وأنت ابن آل كل المرار قال

فتبسم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب

العباس بن عبد المطلب وربيعة

ابن الحرث وكان العباس وربيعة

وجان ناجر بن وكانا اذا شاعا في

بعض العرب فستلما من هما قال

نحن بنو آل كل المرار يتعززان بذلك

وذلك ان كندة كانوا مسلمو كانم قال

لهم لابل نحن بنو النضر بن كانة

لأنهم آمنوا ولا نتقي من أيينا فقال

الاشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر

كندة والله لا أسمع رجلا يقولها

الا ضربته ثمانين (قال ابن هشام)

الاشعث بن قيس من ولد آل كل

المرار من قبل النساء وآكل المرار

عليه وسلم لارضاع الاماشدا العظم وأثبت اللحم وقد روى أبو داود حدثنا محمد بن سليمان الانباري  
حدثنا وكيع حدثنا سليمان بن المغيرة عن أبي موسى الهلالي عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما أنبت اللحم وأنشز العظم ثم أفني بذلك  
كما ذكره عبد الرزاق عن الثوري حدثنا أبو بكر بن عبيد الله عن أبي حصين عن أبي عطية الوادي  
قال جاء رجل الى أبي موسى فقال ان امرأتى ورم ثديها فمصته فدخل حلقى فشيء فشد علي  
أبو موسى فاني عبد الله بن مسعود فقال سألت أبا داود عن أبيه قال نعم أبا موسى فشد علي فاني أبا موسى  
فقال أريضع هذا فقال أبو موسى لا تسألوني مادام هذا الخبر بين أظهركم فهذا روايته وقتواه وأما  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فذكر عبد الرزاق عن الثوري عن جوير بن علي الضحاك عن البراء  
ابن سبرة عن علي كرم الله وجهه لارضاع بعد الفصال وهذا بخلاف رواية عبد الكريم عن سالم بن  
أبي الجعد عن أبيه عنه لكن جوير لا يمتنع بحديثه وعبد الكريم أقوى منه

(فصل) المسالك الثالث ان حديث سهولة ليس بمسوخ ولا مخصوص ولا عام في حق كل واحد وانما  
هو رخصة للعاجلة لمن لا يستغنى عن دخوله على المرأة ويشق احتجابها عنه كحال سالم مع امرأة أبي  
حذيفة فقتل هذا الكبير اذا أرضعته للعاجلة أثر رضاعه وأما من عدا فلا يؤثر الارضاع الصغير وهذا  
مسالك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والاحاديث النافية للرضاع في الكبير امام مطلقة فتعبد  
بحديث سهولة أو عامة في الاحوال فتخصص هذه الحال من عمومها وهذا أولى من النسخ ودعوى  
التخصيص لشخص بعينه وقرب الى العمل بجميع الاحاديث من الجانبين وقواعد الشرع تشهد  
له والله الموفق (ذكر حكمه صلى الله عليه وسلم في العدد) هذا الباب قد تولى سبحانه بيانه في كتابه أتم  
بيات وأوضحه وجميع بحيث لا تشذ عنه معتدة بذكر أربعة أنواع من العدد وهي جلة أنواعها النوع  
الاول عدة الحامل بوضع الحمل مطلقا بانه كانت أو رجعية مفارقة في الحياة أو متوفى عنها فقال  
وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن وهذا فيه عموم من ثلاث جهات \* أحدها عموم الخبر عنه  
وهو أولات الاحمال فإنه يتناول جميعهن \* الثاني عموم الاجل فإنه أضافه اليهن وإضافة اسم الجمع  
الى المعرفة يعم بفعل وضع الحمل جميع أجلهن فلا كان لبعضهن أجل غير لم يكن جميع أجلهن  
\* الثالث أن المبتدأ والخبر معرفتين أما المبتدأ فظاهر وأما الخبر وهو قوله تعالى ان يضعن حملهن  
ففي تأويل مصدر مضاف أي أجلهن وضع حملهن والمبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين اقتضى ذلك حصر  
الثاني في الاول كقوله يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله والله هو الغني الجيد وبهذا خرج  
جمهور الصحابة على أن الحامل المتوفى عنها عدتها وضع حملها ولو وضعت والزواج على المعنسل  
كما أنقضى به النبي صلى الله عليه وسلم لسبيعة لاسمية وكان هذا الحكم والفتوى منه مستقام  
كتاب الله مطابقا له

(فصل) النوع الثاني عدة المطلقة التي تحيض وهي ثلاثة قروء كما قال الله تعالى والمطلقات  
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء \* النوع الثالث عدة التي لا تحيض لها وهي نوعان صغيرة لا تحيض  
وكبيرة قد يشمت من الحيض فبين سبحانه عدة النوعين بقوله واللاتي يشمن من الحيض من نساكم  
ان اربتم فعدن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن أي فعدن كذلك \* النوع الرابع المتوفى عنها  
زوجها بين عدتها بقوله سبحانه واللاتي يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة  
أشهر وعشر فهذا يتناول المدخول به او غيرهما والصغيرة والكبيرة ولا يدخل فيه الحامل لانها  
خرجت بتوله وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن فجعل وضع حملهن جميع أجلهن وحصره فيه  
بخلاف قوله في المتوفى عنهن يتربصن فإنه فعل مطلق لا عموم له وإضافان قوله أجلهن ان يضعن  
حملهن متأخر في النزول عن قوله يتربصن وإضافان قوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشر في



غير الحامل بالاتفاق فانها لو عمداي جملها فوق ذلك تر بصته فعموما مخصوص اتفاقا وقوله اجلهن ان يضعن جلهن غير مخصوص بالاتفاق هذا ولم تأت السنة الصحيحة بذلك ووقعت الحوالة على القرآن فكيف والسنة الصحيحة موافقة لذلك مقررة فهذه اصول العدد في كتاب الله مفصلة مبينة ولكن اختلف في فهم المراد من القرآن ودلالته في مواضع من ذلك وقد دلت السنة بحمد الله على مراد الله منها ونحن نذكرها ونذكر اول المعاني واسمها باها ودلالة السنة عليها في ذلك اختلاف السلف في المتوفى عنها اذا كانت حاملا فقال علي وابن عباس وجماعة من الصحابة ابعدا الاجلين من وضع الحمل أو اربعة أشهر وعشر وهذا أحد القوانين في مذهب مالك رحمه الله اختاره معنون قال الامام أحمد رحمه الله في رواية أبي طالب عنه عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما يقولان في المعتدة الحامل ابعدا الاجلين وكان ابن مسعود يقول من شاء باهلته ان سورة النساء القصص تزلت بعد واحد بسبعة يقضى بينهم اذا وضعت فقد حلت وابن مسعود يتأول القرآن اجلهن ان يضعن جلهن هي في المتوفى عنها والمطلقة مثلها اذا وضعت فقد حلت وانقضت عدتها ولا تنقض عدة الحامل اذا أسقطت حتى تبين خلقه فاذا بان له بدأ ورجل عتقت به الامة وتنقض به العدة واذا ولدت ولدا وفي بطنها آخر لم تنقض العدة حتى تلد الا آخر ولا تغيب عن منزلها الذي أصيب فيه زوجها اربعة أشهر وعشر اذا لم تكن حاملا والعدة من يوم عوت أو يطلق هذا كلام أحمد رحمه الله وقد تناظر في هذه المسألة ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهما فقال أبو هريرة رضي الله عنه عدتها وضع الحمل وقال ابن عباس رضي الله عنه عدتها اربعة الاجلين فكأنهم سلمة رضي الله عنها في حكم لا يهريرة رضي الله عنه واحتج بحديث سبعة وقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنه رجع وقال جهرا والصحابة والتابعين ومن بعدهم والآخرة الاربعة ان عدتها وضع الحمل ولو كان الزوج على مقتسلة فوضعت حلت قال أصحاب الاجلين هذه قد تناولها عمر ومان وقد أمكن دعواها في كل ما فلا يخرج من عدتها بيقين حتى تأتي باقضى الاجلين ولو لا يمكن تخصيص عموم احدهما بخصوص الاخرى لان كل آية منها عامة من وجه خاصة من وجه قالوا فاذا أمكن دخول بعض الصور في عموم الآيتين يعني اعمالا للعموم في مقتضاء فاذا اعتدت أفعى الاجلين دخل أدناها في أقصاهما والجمهور أجابوا عن هذا بثلاثة أجوبة أحدها ان صريح السنة يدل على اعتبار الحمل فقط كما في الصحاح ان سبعة الأسلية توفي عنها زوجها وهي حبلى فوضعت فارادت ان تنكح فقل لها أبو السنابل ما أنت بنا كذا حتى تعتدي آخر الاجلين فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب أبو السنابل قد حلت فانكعي من شئت \* الثاني أن قوله وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن جلهن تزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ترين انفسهن اربعة أشهر وعشرا وهذا جواب عبد الله بن مسعود كما في صحيح البخاري عنه أيجهن عن عليها التغليظ ولا يجعلون لها الرخصة \* الثالث سورة النساء القصص بعد الطولي وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن جلهن وهذا الجواب يحتاج الى تقرير فان ظاهرها ان آية الطلاق مقدمة على آية البقرة اما آخرها عنها فكانت ناهية لها ولكن النسخ عند الصحابة والسلف أعم منه عند المتأخرين منهم يريدون به ثلاث معان أحدها رفع الحكم الثابت بخطاب الثاني رفع دلالة الظاهر ايراد بتخصيص وإما بتقييد وهو عسم مما قبله الثالث بيان المراد باللفظ الذي بيانه من خارج وهذا أعم من المعنيين الاولين فابن مسعود رضي الله عنه أشار بتأخير نزول سورة الطلاق الى أن آية الاعتداد بوضع اخر ناهية لآية البقرة فكان عمومها مرادا أو مخصوصة ان لم يكن عمومها مرادا أو مبينة لمراد منها ومقتضى دلالة لفظها وعلى التقديرين الثلاث فيتعين تقديمها على عموم تلك وأصلاتها وهذا من كل فقهاء رضي الله عنه وروسخة في ثم انه يرجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن هل يوش أنه انما ولي عنهم منزهة فخرجوا في طلبه حتى اذا ذكر كوه

غابا فقمم وسبي وكان معن سبي أم اناس بنت عوف بن محم الشيباني امرأة الحارث بن عمرو فقالت لعمر وفي مسيره لكافي برجل أدلم اسود كأن مشافره مشافر بعيرا كل مرارة قد أخذ برقتك تعني الحرب فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرب في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب فقال الحرب ابن حنزة اليشكري لعمر وبن المنذر وهو عمرو بن هند الغنمي وأقربك رب غسان بالند نذكرها اذا لا نكال السماء لان الحرب الاعرج الغساني قتل المنذر أباه وهذا البيت في قصيدته وهذا الحديث أطول مما ذكرنا وانما معنى من استقصائه ما ذكرنا من القطع ويقال بل آكل المرار حمر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما هي آكل المرار لانه كل هو وأصحابه في تلك الغزوة فمهره قال له المرار (قروم صرد بن عبد الله الأزدي) (قال ابن ابي عمير) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي فأسلم وحسن اسلامه في وفد من الأزدي فأسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وثمره أن يجاهد عن أسلم من كان بلبه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأسر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرحش وهي يومئذ مدينة ملحقه وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خشم فدخروها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه



وسلم بالمدينة برنادان ويشتغلان  
فيما هما عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم شبة بعد صلاة العصر  
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا أي بلاد الله شكر فقام الجرشيان  
فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال  
له كثر وكذلك يسميه أهل جوش  
فقال انه ليس بكشر ولا كنه شكر  
قالا فاشأنا يا رسول الله قال ان بدن  
الله لا تنحر عنده الا أن قال بفلس  
الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان  
فقال لهما ما ويحكما ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الا أن لينى  
لكما قومك فقوموا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأسألاه أن يدعو  
الله أن يرفع من قومك نقاما إليه  
فأسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم  
نقرا من عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واجعين إلى قومهما  
فوجدوا قومهما قد أصيدوا يوم  
أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم  
الذي قال فيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي  
ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جوش  
حتى قدموا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأسلموا وحي لهم حتى  
حول قريتهم على أعلام معلومة  
للفرس والراجلة والمشيخة بقرة  
الحسرت فنزعاه من الناس فإله  
محت فقال في تلك الغزوة رجل  
من الأزد وكانت خشم تصيب من  
الأزد في الجاهلية وكانوا يعدون في  
الشهر الحرام  
يا غزوة ما غزونا غير خاتبة  
فيها البغل وفيها الخيل والحر  
حتى أتينا حيراني مصانعا  
وجمع خشم قد شعث لها النذر  
إذا وضعت غيلا كنت أجله  
فما بالي إذا نوبتكم كفروا

العلم ومما يبين أن أصول الفقه التي هي أصول الفقه هي للقوم وطبيعة لا يتكفون بها كما أن  
العربية والمعاني والبيان وتوابعها لهم كذلك فمن بعدهم فأنما يحسد نفسه ليعتلق بغيرهم واني له  
\* الثالث أنه لو لم تأت السنة الصريحة باعتبار الحل ولم تكن آية الطلاق متأخرة لكان تقدمها  
هو الواجب لما قررناه أولا من جهات العموم الثلاثة فيها أو إطلاق قوله بتر بصر وقد كانت  
الحوالة على هذا الفهم ممكنة ولكن لغرض ودقته على كثير من الناس أحيل في ذلك الحكم على  
بيان السنة وبالله التوفيق

(فصل) ودل قوله سبحانه أجلهن ان يضعن جلهن على أنما إذا كانت حاملا بتوأمين لم تنقض  
العدة حتى تضعهما جميعا ودلت على أن من عليها الاستبراء فعدتها وضع الحمل أيضا ودلت على أن  
العدة تنقضي بوضعها على أي صفة كان حيا أو ميتا تام الحلقة أو نافة صها تنفخ فيه الروح أول ما ينفخ  
ودل قوله بتر بصر بانفسهن أربعة أشهر وعشرا على الاكتفاء بذلك وان لم تحض وهذا قول الجمهور  
وقال مالك رحمه الله إذا كان عادتها ان تحيض في كل سنة مرة فتوفي عنها زوجها لم تنقض عدتها حتى  
تحيض حيثما فتبرأ من عدتها فان لم تحض انتظرت تمام تسعة أشهر من يوم وفاته وعنه رواية ثانية  
كقول الجمهور أنه تعتد أربعة أشهر وعشرا ولا تنتظر حيثما

(فصل) ومن ذلك اختلافهم في الأقراء هل هي الحيض أو الاطهار فقال كبار الصحابة انها  
الحيض وهذا قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي موسى وعبادة بن الصامت وأبي  
الدرداء وابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم وهو قول أصحاب عبد الله بن مسعود كلهم كقولهم كقولهم  
والاسود وابراهيم وشريح وهو قول الشعبي والحسن وقتادة وقول أصحاب ابن عباس سعيد بن جبير  
وطاوس وهو قول سعيد بن المسيب وهو قول أئمة الحديث كاسحق بن ابراهيم وأبي عبيد القاسم  
والامام أحمد رحمه الله ورجع إلى القول به واستقر مذهبه عليه فليس له مذهب سواه وكان يقول  
انها الاطهار فقال في رواية الاثرم رأيت الاحاديث عن قال القرواء الحيض تختاف والاحاديث عن  
قال انه حق بها حتى تدخل في الحيضة الثالثة أحاديث صحاح قوية وهذا النص وحده هو الذي ظفر  
به أبو عمر بن عبد البر فقال رجع إلى أن الأقراء الاطهار وليس كما قال بل كان يقول هذا أولا  
ثم توقف فيه فقل في رواية الاثرم أيضا قد كنت أقول الاطهار ثم وقفت كقول الاكابر ثم خيمت  
الحيض وصرح بالرجوع عن الاطهار فقال في رواية ابن هاني كنت أقول انها الاطهار وأنا اليوم  
أذهب إلى أن الأقراء الحيض قال القاضي أبو يعلى وهذا هو الصحيح عن أحمد رحمه الله واليه ذهب  
أصحابنا ورجع عن قوله بالاطهار ثم ذكر نص رجوعه من رواية ابن هاني كما تقدم وهو قول أئمة  
أهل الرأي كابي حنيفة رحمه الله وأصحابه وقالت عائشة الاطهار وهذا قول عائشة أم المؤمنين  
رضي الله عنها وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وروى عن الفقهاء السبعة وأبان بن عثمان  
والزهري وعامة فقهاء المدينة وبه قال مالك والشافعي وأحمد رحمه الله في إحدى الروايتين عنه  
وعلى هذا القول فتى طلقها في أثناء طهر فهل تحبس ببقية قرأ على ثلاثة أقوال أحدها تحبس به  
وهو المشهور والثاني لا تحبس به وهو قول الزهري كما لا تحبس ببقية الحيضة عند من يقول  
القرواء الحيض اتفاقا والثالث ان كان قد جامعها في ذلك الطهر لم تحبس ببقية والا احتسبت وهذا  
قول أبي عبيد فاذا طعت في الحيضة الثالثة أو الرابعة على قول الزهري انقضت عدتها وعلى قول  
الاول لا تنقضي العدة حتى تنقضي الحيضة الثالثة وهل يقف انقضاء عدتها على اغتسالها منها على  
ثلاثة أقوال \* أحدها لا تنقضي عدتها حتى تغسل وهذا هو المشهور عن كبار الصحابة وقال الامام  
أحمد رحمه الله وعمر وعلي وابن مسعود يقولون له رجعتا قبل ان تغسل من الحيضة الثالثة انتهى  
وروي ذلك عن أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبي موسى وعبادة وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل



رضي الله عنهما كما في مصنف وكيع عن عيسى الخطيب عن الشعبي عن ثلاثة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالتخبر منهم أبو بكر وعمر وابن عباس أنه أحق بهامالم تغتسل من الحيضة الثالثة وفي مصنفه أيضا عن محمد بن راشد عن مكحول عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء مثله وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن ربيع عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال أرسل عثمان إلى أبي بن كعب في ذلك فقال أبي بن كعب أرى أنه أحق بهم احثي تغتسل من حيضتها الثالثة وتغسل لها الصلاة قال فما أعلم عثمان إلا أخذ بذلك وفي مصنفه أيضا عن محمد بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن عباد بن الصامت قال لا تبين حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحمل لها الصلاة فهو لاء بضعة عشر من الصحابة وهو قول سعيد بن المسيب وسفيان والثوري وإسحاق بن راهويه قال شريك له الرجعة وإن فرطت في الغسل عشر من سنة وهذا إحدى الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله \* والثاني أنها تنقضي بمجرد طهرها من الحيضة الثالثة ولا تغتسل على الغسل وهذا قول سعيد بن جابر والأوزاعي والشافعي ورحمهم الله في قوله القديم حيث كان يؤول الأقراء الحيض وهو إحدى الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله اختارها أبو الخطاب \* والثالث أنها في عتبتها بعد انقطاع الدم ولزوجه رجعتها حتى يمضي عليها وقت الصلاة التي طهرت في وقتها وهذا قول الثوري والرواية الثالثة عن أحمد رحمه الله حكاه أبو بكر عنه وهو قول أبي حنيفة رحمه الله لكن إذا انقطع الدم لأقل الحيض وإن انقطع الدم لاكثره انقضت العدة عنها بمجرد انقطاعه وأما من قال إنها الأطوار اختلفوا في موضعين \* أحدهما هل يشترط كون الطهر مسبوقا بدم قبله أو لا يشترط ذلك على قولين لهم وهما وجهان في مذهب الشافعي وأحمد رحمه الله أحدهما يحتسب لأنه طهر بعد حيض فكان قرأ كولو كان قبله حيض والثاني لا يحتسب وهو طهر نص الشافعي رحمه الله في الجديد لأنها لا تسمى من ذوات الأقراء إلا إذا رأت الدم \* الموضع الثاني هل تنقضي العدة باطن في الحيضة الثالثة حتى تحيض يوما وليدة على وجهين لأصحاب أحمد رحمه الله وهما قولان منصوصان للشافعي رحمه الله ولاصحابه وجه ثالث انقضت العدة انقضت العدة بالطن في الحيضة وانقضت لغيره العدة بان كانت عادتتها ترى الدم في عاشر الشهر فرأته في أوله لم تنقض حتى يمضي عليها يوم وليدة ثم اختلفوا هل يكون هذا الدم محسوبا من العدة على وجهين تظهره ندمتها في رجعتها في وقته فهذا تقدير مذاهب الناس في الأقراء قل من نص أنها الحيض الدليل عليه وجوه أحدها أن قوله تعالى يترين بانفسهن ثلاثة قروء أما أن يراد به الأطوار فقط أو الحيض فقط أو مجموعهما ولثالث محال اجبا حتى عند من يحمل النظم المشترك على معنييه إذا تعين جهة على أحدهما فالحيض أولى به لوجوه أحدها أنها لو كانت الأطوار المعتدة بها يكفيها قرآن ولحظة من الثالث واطلاق الثلاثة على هذا مجاز بعيد منه الثلاثة في العدد المخصوص \* فان قلتم بعض الشهر المطلق فيه عند قرء كامل قيل جوابه من ثلاثة أوجه \* أحدها أن هذا يختلف فيه كما تقدم فلم تجمع الأمة على أن بعض القرء قرء فدعوى هذا بفتقر إلى دليل \* الثاني أن هذا دعوى مذهبية أوجب جل الآية عليها لزام كون الأقراء الأطوار والدعوى المذهبية لا يفسر بها القرآن وتحمل عليها لغة ولا يعقل في اللغة قط أن اللحظة من الطهر تسمى قرأ كما لا ولا اجتمعت الأمة على ذلك فدعوا له لا تثبت نكاحا ولا اجبا وانما هو مجرد الجدل لا ريب أن الجدل شيء والوضع شيء آخر وانما يفيد ثبوت الوضع لعة وشرعا وعرفا \* الثالث أن القرء أما أن يكون اسم المجموع الطهر كما يكرن اسم المجموع الحيضة وليعضه أو مشتركا بين الأمرين اشترا كالمظية أو اشترا كالمعنوية والأقسام الثلاثة باطلة فتعين الأول أما بطلان وضعه لبعض الطهر فإنه يلزم أن يكون الطهر الواحد عدة أقراء ويكون استعمال لفظ

كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان  
قيل ذور عين ومعاقر وهمدان  
وبعث اليه زرع وذو وزن مالك بن  
مرة الهاوي باسلامهم ومفارقتهم  
الشركة وأهله فكتب اليهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم \* بسم الله  
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله  
النبي إلى الحرب بن عبد كلال وإلى  
نعيم بن عبد كلال وإلى النعمان  
قيل ذور عين ومعاقر وهمدان  
أما بعد ذلك فاني أجد اليكم الله  
الذي لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع  
بنار رسولكم من قبلنا من أرض الروم  
فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر  
ما قبلكم وأنبا باسلامكم وقتلكم  
المشركين وإن الله قد هداناكم لهذا  
إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله  
وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة  
وأعطيتهم من المغنم خمس الله وسهم  
النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه  
وما كتب على المؤمنين من الصدقة  
من العقار عشر ما سقت العين وسقت  
السماه وعلى ماسق الغرب نصف  
العشر إن في الأبل الأربعين ابنة  
لبون وفي ثلاثين من الأبل ابن  
لبون ذكرو وفي كل خمس من  
الأبل شاة وفي كل عشر من الأبل  
شاة وفي كل أربعين من البقر  
بقرة وفي كل ثلاثين من البقر قبيص  
جذع أو جذعة وفي كل أربعين من  
الغنم سائمة واحدة سائمة وانما فريضة  
الله التي فرض على المؤمنين في  
الصدقة من زاد خبرا فهو خبره  
ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه  
وضهر المؤمنين على المشركين فانه  
من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم  
وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من  
أسلم من يهودي أو نصراني فانه من  
المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم  
ومن كان على يهوديته أو نصرانيته



أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اخذته الله و ذمته رسوله ومن منعه فانه عسدر الله ورسوله  
 أما بعد فان رسول الله محمد النبي أرسل الى زوجه ذى برن أن اذا  
 أنا كم رسل فأوصيكم بهم خيرا معاذ  
 ابن جبل وعبدة الله بن زيد و مالك  
 ابن عبادة وعقبة بن نضر و مالك بن  
 مرة وأصحابهم وأن اجعوا ما عندكم  
 من الصدقة والجزية من تخالفكم  
 وأبلغوا رسل وان أميرهم معاذ  
 ابن جبل فلا ينقلبن الاراضيا \* أما  
 بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله  
 وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن  
 مرة الرهاوى قد حدثني انك  
 أسلمت من أول جبر وقتلت المشركين  
 فأبشروا خبروا وأمركم بحمير خيرا ولا  
 تخسروا ولا تتخاذلوا ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم  
 وفقيركم وان الصدقة لا تحل ل محمد  
 ولا لاهل بيته انما هي زكاة تركيها  
 على فقراء المسلمين وابن السبيل  
 وان مال الكافة بلغ الحرب و حفظ  
 الغيب وأمركم به خيرا وانى قد  
 أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى  
 دينهم وأولى علمهم وأمركم بهم خيرا  
 فانهم منظور اليهم والسلام عليكم  
 ورحمة الله وبركاته \* قال ابن  
 اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر  
 انه حدث ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين بعث معاذاً أوصاه  
 وعهد اليه ثم قال له يسر ولا تعسر  
 وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على  
 قوم من أهل الكتاب يستأونك  
 ما مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له قال فرج  
 معاذ حتى اذا قدم اليهم قام بما أمره  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته امرأة من أهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها

القرء فيه مجازاً وأما بطلان الاشتراك المعنوي فمن وجهين أحدهما أنه يلزم ان يصدق على الطهر  
 الواحد انه هذه اقرام حقيقة والثاني أن تفسيره وهو الخيض لا يسمى جزءاً قرواً اتفاقاً ووضع  
 القرء لهما لغة لا يختلف وهذا لا يخفى فيه \* فان قيل يختار من هذه الاقسام ان يكون مشتركا بين  
 كله وجوهره اشتراكاً كالقطب والشمس على معنييه فانه أحفظ وبه تحصل البراءة بيقين قيل  
 الجواب من وجهين أحدهما أنه لا يصح اشتراكه كما تقدم الثاني أنه لو صح اشتراكه لم يجز حمله على  
 مجموع معنييه أما على قول من لا يجوز حمل المشترك على معنييه فظاهر وأما من يجوز حمله عليهما فاعلم  
 يجوزونه اذا دل الدليل على ارادتهما معاً فاذا لم يدل الدليل وقفوه حتى يقوم الدليل على ارادة  
 أحدهما أو ارادتهما وحكى المتأخرون عن الشافعي رحمه الله والقاضي أبي بكر أنه اذا تجرد عن  
 القرائن وجب حمله على معنييه كلاس العام لانه أحوط اذ ليس أحدهما أولى به من الآخر ولا سبيل  
 الى معنى ثالث وتعليقه غير ممكن ويتمتع تأخير البيان عن وقت الحاجة فاذا حال وقت العمل ولم يبين  
 ان أحدهما المقصود بعينه علم أن الحقيقة غير مرادة اذ لو أريدت لبينت فتعين المجاز وهو مجموع  
 المعنيين ومن يقول ان الحمل عليهما بالحقيقة بقول السالم يبين أن المراد أحدهما علم انه أراد كليهما  
 \* قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الحكاية عن الشافعي رحمه الله والقاضي نظر أما القاضي  
 فن أصله الوقف في صيغ العموم وانه لا يجوز حملها على الاستغراق الا بدليل فمن يقف في ألفاظ  
 العموم كيف يحرم في الألفاظ المشتركة بالاستغراق من غير دليل وانما الذي ذكره في كتبه احالة  
 الاشتراك رأساً وما يدعى فيه الاشتراك فهو عنده من قبيل التواطؤ وأما الشافعي رحمه الله فنصحه في  
 العلم أجل من أن يقول مثل هذا وانما استنبط هذا من قوله اذا أوصى لمواليه تناول المولى من فوق  
 ومن أسفل وهذا قد يكون قاله لا اعتقاده ان المولى من الاسماء المتواطئة وأن موضعه القدر المشترك  
 بينهما وأنه من الاسماء المتضايقة كقولهم كنت مولاه فعلى مولاه ولا يلزم من هذا أن يحكى عنه  
 قاعدة عامة في الاسماء التي ليس من معانيها قدر مشترك أن تحمل عند الإطلاق على جميع معانيها  
 ثم الذي يدل على فساد هذا القول وحوجه أحدها أن استعمال اللفظ في معنييه انما هو مجاز اذا  
 وضع لكل واحد منهما على سبيل الانفراد وهو الحقيقة واللفظ المطلق لا يجوز حمله على المجاز بل يجب  
 حمله على حقيقته \* الثاني أنه لو قدر أنه موضوع لهما منفردين ولكل واحد منهما مجتمعين فانه يكون  
 حيثئله ثلاثة مفاهيم فالحمل على أحدهما فهم دون غيره بغير موجب محتمل \* الثالث انه حيثئذ  
 يستعمل حمله على جميع معانيه اذ حمله على هذا وحده وعليهما معاً مستلزم للجمع بين النقيضين  
 فيستعمل حمله على جميع معانيه وحمله عليهما معاً حمل له على بعض مفهوماته فحمله على جميعها يبطال  
 حمله على جميعها \* الرابع ان ههنا أموراً أحدها هذه الحقيقة وحدها والثاني الحقيقة الاخرى  
 وحدها والثالث مجموعهما والرابع مجاز هذه وحدها والخامس مجاز الاخرى وحدها والسادس  
 مجازهما معاً والسابع الحقيقة وحدها مع مجازها والثامن الحقيقة مع مجاز الاخرى والتاسع  
 الحقيقة الواحدة مع مجازهما والعاشر الحقيقة الاخرى مع مجازها والحادي عشر مع مجاز الاخرى  
 والثاني عشر مع مجازهما فهذه اثنا عشر مجازاً بعضها على سبيل الحقيقة وبعضها على سبيل المجاز فتعين  
 معنى واحد مجازي دون سائر المجازات والحقائق ترجيح من غير مرجح وهو محتمل \* الخامس انه لو وجب  
 حمله على المعنيين جميعاً لصار من صيغ العموم لان حكم الاسم العام وجوب حمله على جميع مفرداته  
 عند التجرد من التخصيص ولو كان كذلك لجاز استثناء أحد المعنيين منه ولسبق الى الذهن منه عند  
 الإطلاق العموم وكان المستعمل له في أحد معنييه بمنزلة المستعمل للاسم العام في بعض معانيه  
 فيكون متجاوزاً في خطابه غير متكامل بالحقيقة وأن يكون من استعماله في معنييه غير محتاج الى دليل  
 وأن ما يحتاج اليه من بقاء المعنى الآخر ولو وجب أن يفهم منه الشمول قبل البحث عن التخصيص



قال ويحك ان المرأة لا تقدر على ان تؤدى حق زوجها جهدي نفسك في (٣٧٩) آداة حقه ما استطعت قالت والله اني كنت

عند من يقول بذلك في صيغ العموم ولا ينفى الاجال عنه اذ يصير بمنزلة سائر الافاظ العامة وهذا باطل قطعاً وأحكام الاسماء المشتركة كقوله تفرق أحكام الاسماء العامة وهذا مما يعلم بالاضطرار من اللغة ولو كانت الامة قد أجمعت في هذه الآية على حملها على خلاف ظاهرها ومطلقها اذ لم يصح أحد منهم الى حمل القرء على الطهر والحيض معاً ولهذا يبين بطلان قواهم حمله عليهما أحوط فانه لو قدر حمل الآية على ثلاثة من الحيض والاطهار لكان فيه خروج عن الاحتياط وان قيل نعمه على ثلاثة من كل منهما فهو خلاف نص القرآن اذ تصير الاقراء ستة قولهم اما ان يحمل على أحدهما بعينه أو عليهما الى آخره قلنا مثل هذا لا يجوز أن يعرى عن دلالة تبيين المراحمة كما في الاسماء الجملة وان خفيت الدلالة على بعض المجتهدين فلا يلزم أن تكون خفية عن مجموع الامة وهذا هو الجواب عن الوجه الثالث فالكلام اذا لم يكن مطلقاً يدل على المعنى المراد فلا بد من بيان المراد واذا تبين أن المراد بالقرء في الآية أحدهما لا كلاهما فإرادة الحيض أولى لوجوه منها ما تقدم الثاني ان استعمال القرء في الحيض أظهر منه في الطهر فاتهم بذكر ونبه تفسير المفسرة ثم يردونه بقولهم وقيل أو قال فلان أو يقال على الطهر أو هو أيضاً الطهر فيعملون تفسيره بالحيض كالمستقر المعلوم المستفيض وتفسيره بالطهر قول قيل وهك حكاه القاطمهم قال الجوهرى القرء بالفتح الحيض والجمع اقراءه وقرءه وفي الحديث لا صلاة أيام اقراءك والقرء أيضاً الطهر ودور من الاضداد وقال أبو عبيد الاقراء الحيض ثم قال الاقراء الاطهار وقال الكسائي والقرء اقراءت المرأة اذا اجاضت وقال ابن فارس القرء أوقات يكون للطهر مرة وللحيض مرة والواحد قرء يقال القرء وهو الطهر ثم قال وقوم يذهبون الى أن القرء الحيض فحكي قول من جعله مشتركاً بين أوقات الطهر والحيض وقول من جعله لأوقات الطهر وقول من جعله لأوقات الحيض وكأنه لم يحتر واحد منهما بل جعله لأوقاتهما قال واقراءت المرأة اذا خرجت من الحيض الى الطهر ومن الطهر الى الحيض وهذا يدل على أنه لا بد من معنى الحيض في حقيقته بوضوحه ان من قال أوقات الطهر تسمى قرأ فاعلم ان أوقات الطهر التي يحتوشها الدم والافا الصغيرة والآيسة لا يقال لزمن طهرهما اقراء ولاهما من ذوات الاقراء باتفاق أهل اللغة الدليل الثاني ان لفظ القرء لم يستعمل في كلام الشارع الا للحيض ولم يحكى عنه في موضع واحد استعماله للطهر فحمله في الآية على المعهود المعروف من خطاب الشارع أولى بل متعين فانه صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دع الصلاة أيام اقراءك وهو صلى الله عليه وسلم هو المعبر عن الله تعالى وبلغه قومه قول القرآن فاذا ورد المشترك في كلامه على أحد معنيين وجب حمله في سائر كلامه عليه اذ لم تثبت ارادة الاخرى في شيء من كلامه البتة وبصير هو لغة القرآن التي نحو طينابها وان كان له معنى آخر في كلام غيره وبصير هذا المعنى الحقيقة الشرعية في تخصيص المشترك بأحد معنيين كما يخص المتواطى بأحد أفراد بل هذا أولى لان أغلب أسباب الاشتراك تسمية أحد القيلتين الشيء باسم وتسمية الاخرى بذلك الاسم مسمى آخر ثم تنسح الاستعمالات بل قال المبرد وغيره لا يقع الاشتراك في اللغة الا بهذا الوجه خاصة والواضح لم يضع لفظاً مشتركاً كالبتة فثبت استعمال الشارع لفظ القرء في الحيض علم أن هذا الغتة فتعين حمله عليهما في كلامه ووضح ذلك ما في سياق الآية من قوله ولا يحمل نهن أن يكتم ما خلق الله في أرحامهن وهذا هو الحيض والحمل عند عامة المفسرين والمخلوق في الرحم انما هو الحيض الوجودي ولهذا قال السلف والخلف هو الحمل والحيض وقال بعضهم الحمل وبعضهم الحيض ولم يقل أحد قط انه الطهر وهذا لم ينقله من عنى بجمع أقول أهل التفسير كابن الحارثي وغيره وبصير فقد قال سبحانه واللاتي يتسنن من الحيض من نسائكم ان اربتم بعد نهن ثلاثة أشهر واللاتي يحضن فجعل كل شهر ياراً حيضة وعالق الحكم بعدم الحيض لا بعدم الطهر من الحيض وأيضاً حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تشعب متخراة قبحاً ودماً فصمت ذلك حتى تذهب به ما أدبت حقه

(اعلام فروة بن عمرو والجذامي) قال ابن اسحق ويث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملاً لروم على من يلبهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في حبسه ذلك

طرفت سلمي موهناً معاني والروم بين الباب والقروان صد الخيال وساء ما قد رأى وهممت ان أغني وقد أبكاني لا تنكح ان العين بعدى انعدا سلمي ولا تدن للاتبان ولقد علمت أبا كبشة أنني وسط الاعزة لا يحص لسانی فلئن هلكت لتغفلن أنا كم ولئن بقيت لم ترفق مكاني ولقد جعت أجل ما جمع الفتي من جودة وفجاعة وبيان فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى فلبسوا قال الاهل أنى سلمي بان حاليها على ما عفرى فوق احدى الرواحل على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشدبة أطرافها بلناجل فزعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقطعوه قال بلغ امرأة لمسلم بن باتني

سلم لرب أعظمى ومقامى ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء (اسلام بنى الحارث بن كعب على يدى خالد بن ولید لما سار اليهم)



عشر الى بنى الحرف بن كعب بن جسران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا قبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني اجدد اليك الله الذي لا اله الا هو (اما بعد) يا رسول الله صلى الله عليك فاني بعثتني الى بنى الحرف ابن كعب وامرني اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم ثلاثة ايام وان ادعوه الى الاسلام فان اسلموا امنت فيهم وقبلت منهم وعليتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا فقاتلتهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة ايام كما مرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركانا قالوا يا بنى الحرف اسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وانا مقيم بين اطهرهم امرهم بما امرهم الله واني اناهم عما نهاهم الله عنه وعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته (فكتب)

طلاق الامة تطليقتان وعدتها عيشتان رواه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال غير لا تعرفه الامن حديث مظاهر بن اسلم ومظاهر لا يعرف له في العلم غير هذا الحديث وفي لفظ الدارقطني فيه طلاق العبدتتان وروى ابن ماجه من حديث عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة اثنتان وعدتها عيشتان وايضا قال ابن ماجه في سننه حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت امرت بريرة ان تعد ثلاث حيض وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خير بريرة فاختارت نفسها وامرها ان تعد عدة الحرة وقد فسر عدة الحرة بثلاث حيض في حديث عائشة رضي الله عنها فان قيل فذهب عائشة رضي الله عنها ان الاقراء الاطهار قبل ليس هذا باول حديث خالفه رواه فان خذ بريرة دون رايه وايضا في حديث الربيع بنت معوذ ان النبي صلى الله عليه وسلم امر امرأة ثابت بن قيس بن شماس لما اختلعت من زوجها ان تقر بصحيضة واحدة وتحق باهلها رواه النسائي وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعد بحيضة وفي الترمذي ان الربيع بنت معوذ اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم او امرت ان تعد بحيضة قال الترمذي حديث الربيع الصحيح انه امرت ان تعد بحيضة وايضا فان الاستبراء هو عدة الامة وقد ثبت عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سبأيا وطاس لاوطأ حامل حتى تضع ولا غير ذوات حمل حتى تحيض حيضه رواه احمد وداود ورجعهما الله فان قيل لانسلم ان استبراء الامة بالحيضة وانما هو بالطهر الذي هو قبل الحيضة كذلك قال ابن عبد البر وقال قوه ان استبراء الامة حيضة باجاء ليس كما ظنوا بل جائز لها عندنا ان تنكح اذا دخلت في الحيضة واستيقنت ان دمها دم حيض كذلك قال اسمعيل بن اسحق ايجي بن اكرم حين ادخل عليه في مناظرته اياه فقلنا هذا ردة قوله صلى الله عليه وسلم لاوطأ الحامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرا بحيضة وايضا المقصود الاصل من العدة انما هو استبراء الرحم وان كان لها فواءد آخر ولشرف الحرة المنكوحة وخطرها جعل العلم الدال على براءة زوجها ثلاثة اقراء فلو كان القرء هو الطهر لم تحصل بالقرء الاول دلالة فانه لو جامعها في الطهر ثم طلقها ثم حاضت كان ذلك قرأ محسوباً من الاقراء عند من يقول الاقراء الاطهار معلوم ان هذا لم يدل على شيء وانما الذي يدل على البراءة الحيض الحاصل بعد الطلاق ولو طلقها في طهر لم يصحها به فانما يعلم هنا براءة الرحم بالحيض الموجود قبل الطلاق والعدة لا تكون قبل الطلاق لانها حكمه والحكم لا يسبق سببه فاذا كان الطهر الموجود بعد الطلاق لا دلالة له على البراءة اصله لا يجوز ادخاله في العدد الدال على براءة الرحم وكان مثله كمثل شاهد غير مقبول ولا يجوز تعليق الحكم بشهادة شاهد لا شهادة له بوضعه ان العدة في المنكوحات كالاستبراء في المملوكات وقد ثبت بصرح السنة ان الاستبراء بالحيض لا بالطهر فكذلك العدة اذا فرقت بينهما لا بتعدد العدة ولا بكتفاء بالاستبراء بقرء واحد وهذا لا يوجب اختلافهما في حقيقة القرء وانما يختلفان في القدر المعتبر منهما ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى في أصح القولين عنه ان استبراء الامة يكون بالحيض وفرق أصحابه بين البابين بان العدة وجبت قضاء لحق الزوج فاختلفت بازمان حقه وهي ازمان الطهر وبانها تتكرر فتعلم معها البراءة بتوسط الحيض بخلاف الاستبراء فانه لا يتكرر والمقصود منه مجرد البراءة فاكتفى فيه بحيضة وقال في القول الآخر تستبرأ بطهر طرد الاصله في العدد وعلى هذا فهل تحتسب ببعض الطهر على وجهين لا صحابه فاذا احتسبت به فلا بد من ضم حيضة كاملة اليه فاذا طعن في الطهر الثاني حلت وان لم تحتسب به فلا بد من ضم طهر كامل اليه ولا تحتسب ببعض الطهر عنده قرأ قولاً واحداً والمقصود ان الجمهور على ان عدة الاستبراء حيضة



لا طهر وهذا الاستبراء في حق الامة كالعدة في حق الحرة قالوا بل الاعتداف في حق الحرة بالحيض أولى من الامة من وجهين \* أحدهما ان الاحتياط في حقها ثبات بشكر بر القراء ثلاث استبراء آت فهكذا ينبغي أن يكون الاعتداف في حقها بالحيض الذي هو أحوط من الطهر فانها لا تختبئ ببقية الحيضة قرأ وتختبئ ببقية الطهر قرأ \* الثاني ان استبراء الامة قرع على عدة الحرة وهي الثابتة بنص القرآن والاستبراء انما ثبت بالسنة فاذا كان قد احتاط له الشارع بان جهله بالحيض فاستبراء الحرة أولى فعدة الحرة استبراء لها واستبراء الامة عدة لها وايضا فالادلة والعلامات والحدود والعيان انما تحصل بالامور الظاهرة المتميزة عن غيرها والطهر هو الامر الاصلي ولهذا متى كان مستبرا مستحبا لم يكن له حكم يفرضه في الشريعة وانما الامر المتميز هو الحيض فان المرأة اذا حاضت تغيرت أحكامها من باوعها وتحريم العبادات عليها من الصلاة والصوم والطواف والتبث في المسجد وغير ذلك من الاحكام ثم اذا انقطع الدم واغتسلت فلم تتغير أحكامها تجدد الطهر لذكر لزوال المغير الذي هو الحيض فانها تعود بعد الطهر الى ما كانت عليه قبل الحيض من غير أن يجدد لها الطهر حكما والقراء أمر بغير أحكام المرأة وهذا التغير انما يحصل بالحيض دون الطهر فهذا الوجه دال على فساد قول من يختبئ بالطهر الذي قبل الحيضة قرأ فيما اذا طلقت قبل أن تحيض ثم حاضت ومن اعتدب هذا الطهر قرأ جعل شيئا ليس له حكم في الشريعة قرأ من الاقراء وهذا فاسد

(فصل) قال من جعل الاقراء الاطهار والكلام معكم في مقامين أحدهما بيان الدليل الدال على انها الاطهار الثاني في الجواب عن أدلتكم \* أم المقام الاول بقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ووجه الاستدلال به ان اللام هي لام الوقت أي طلقوهن في وقت عدتهن كافي قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة أي في يوم القيامة وقوله أقيم الصلاة للولك الشمس أي وقت اللولك وتقول العرب جئتك ثلاث بقين من الشهر أي في ثلاث بقين منه وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية بهذا التفسير في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه انه لما سأل امرأته وهي حائض أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ثم يطلعهما وهي طاهرة قبل أن يمسهما ثم قال فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء هي الطهر التي بعد الحيضة ولو كان القرء هو الحيض كان قد طلقها قبل العدة لافي العدة وكان ذلك تطورا لا عليها وهو غير جائز كولو طلقها في الحيض قال الشافعي رحمه الله قال الله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا قراء عندنا والله أعلم الاطهار \* فان قال قائل ما دل على أنها الاطهار وقال غيركم الحيض قبل له دالتان أحدهما الكتاب الذي دل عليه السنة والاخرى اللسان فان قال وما الكتاب قبل قال الله تبارك وتعالى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه طلق امرأته وهي حائض في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته فراجعها ثم لم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك وان شاء طلق قبل أن يمسه فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء أخبرنا مسلم وسعيد بن سالم عن ابن جريج عن أبي الزبير عن سمع ابن عمر يذكرون طلاق امرأته حائضا فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طهرت فليطلق أو أمسك وتلا النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وفي قبل عدتهن قال الشافعي رحمه الله أنا شافعي كنت فاجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ثم قال ان العدة الطهر دون الحيض وقرأ فطلقوهن لعدتهن وهو أن يطهرها طهرا لا يمسك مستقبل عدتها ووجعلت حائضا لم تكن مستقبله عدتها الا بعد الحيض \* وقد قيل في لسان قيل نقرأ ميم وضع ميم في فلما كان الحيض دما برخيصة الرحم فخرج ولغيره دما ينجس فلا يخرج وكان معروءه من لسان عرب

الحرب بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورجة الله وبركاته فاقبل خالد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بني الحرب بن كعب منهم قيس بن الحصين ذي العصاة \* وزيد بن عبد الممدان \* وزيد بن المحجل \* وعبد الله بن قراد الزبدي \* وشداد بن عبد الله القناني \* وعمر بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم قال من هؤلاء القوم الذين كانوا هم رجال الهدى قيل يا رسول الله هؤلاء رجل بني الحرب ابن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك رسول الله وأنه لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شهيد أن لا اله الا الله وأخبر رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة فقبل زيد بن عبد الممدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خدامي يكتبون الى أنكم أسلمتم ولم تقبلوا لانقيت رؤسكم تحت قدميكم فقبل زيد بن عبد الممدان ثم قال ما جئناك ولا جئنا خالد قال فن سدت قلوبنا

جدا يا الله عز وجل الذي هدانا لهذا يا رسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنتم تعلمون منة تذكركم في الجاهلية قالوا لم نكن



ثُمَّ لَبَّيْكَ أَجْدَا قَالَ بلى قد كنتم تغلبون  
ولا تبدأ أحدًا بظلم قال صدقتم وأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
بني الحارث بن كعب قيس بن  
الحصين فرجع وفد بني الحارث إلى  
قومهم في بقية من شوال أو في  
صدر ذي القعدة فلم يكدوا بعد أن  
رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر  
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ورحمهم وبارك ورضى وانعم  
وقد كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولي  
وفدهم عمرو بن خزيمة فبعثهم في  
الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام  
ويأخذ منهم صدقاتهم \* وكتبه  
كتاباه هداية فيه عهد وأمر فيه  
بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا  
بيان من الله ورسوله يا أيها الذين  
آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد  
النبي رسول الله لعمر بن خزيمة حين  
بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في  
أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا  
والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ  
بالحق كما أمره الله وإن يبشر الناس  
بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس  
القرآن ويفقههم فيه وينهى  
الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا  
وهو طاهر ويحبر الناس بالذي  
لهم والذي عليهم ويلين للناس في  
الحق ويستدعيهم في الظلم فإن الله  
كره الظلم ونهى عنه فقال لا لعنة  
الله على الظالمين وبشر الناس  
بالجنة وبعملها وينذر الناس النار  
وعملها ويستأنف الناس حتى  
يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم  
الحج وسنته وفريضة وما أمر الله به  
(١) والحج الأكبر الحج الأكبر  
والحج الأصغر هو العمرة وينهى  
الناس أن يصلي أحدا في ثوب

من قائلكم قالوا كأنه لب من قائلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نشق

أن القرء الحيس تقول العرب هو يقرئ الماء في حوضه وفي سقائه وتقول العرب يقرئ الطعام  
في شدقه يعني يحبس في شدقه وتقول العرب إذا أحبس الرجل الشيء قرأه يعني حبسه وقال عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه تقرأ في صحافها أي تحبس في صحافها قال الشافعي أخبرنا مالك رحمه الله عن  
ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن حين دخلت في  
الدم من الحيضة الثالثة قال ابن شهاب فذكرت ذلك لعمر بنت عبد الرحمن فقالت صدق عروة وقد  
حاولها في ذلك ناس وقالوا إن الله تعالى يقول ثلاثة نراه فقالت عائشة رضي الله عنها صدقتم وهل  
ترونها إلا قراء الأقرء الاطهار أخبرنا مالك عن ابن شهاب قال ما أدركت أحدًا من  
فقهائنا إلا وهو يقول هذا يريد الذي قالت عائشة رضي الله عنها قال الشافعي رحمه الله وأخبرنا  
سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها إذا طغت المعلقة في الدم من الحيضة الثالثة  
فقد برئت منه وأخبرنا مالك رحمه الله عن نافع وزيد بن أسلم عن سليمان بن يسار أن الأحوص يعني ابن  
حكيم هلك بالشام حين دخلت امرأته في الحيضة الثالثة وقد كان طلقها فكتب معاوية رضي الله عنه  
إلى زيد بن ثابت يسأله عن ذلك فكتب إليه زيد أنها إذا دخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت  
منه وبرئ منها ولا ترثه ولا يرثها وأخبرنا سفيان عن الزهري قال حدثني سليمان بن يسار عن زيد بن  
ثابت قال إذا طغت المرأة في الحيضة الثالثة فقد برئت قال وفي حديث سعيد بن أبي عروبة عن رجل  
عن سليمان بن يسار أن عثمان بن عفان وابن عمر رضي الله عنهما قال إذا دخلت في الحيضة الثالثة  
فلا رجعة لهما عليها وأخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إذا طلق الرجل امرأته  
فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه ولا يرثها وأخبرنا مالك رحمه الله أنه بلغه عن  
القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وأبي بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وابن شهاب أنهم كانوا  
يقولون إذا دخلت المعلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه ولا ميراث بينهما إذا غير الشافعي  
عن مالك رحمه الله ولا رجعة لهما عليها قال مالك وذلك الأمر الذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا قال  
الشافعي رحمه الله ولا بعد أن تكون الأقرء الاطهار كقالت عائشة رضي الله عنها والنساء ما أعلم  
لأنه فيهن لافي الرجال أو الحيض فإذا جاءت بثلاث حيض حلت ولا تجسد في كتاب الله للغسل معنى  
ولستم تقولون بواحد من القولين يعني أن الذين قالوا أنها الحيض قالوا هو أحق برجعتهما حتى  
تغتسل من الحيضة الثالثة كما قاله علي كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله عنه وأبو موسى رضي الله  
عنه وهو قول عمر بن الخطاب أيضا رضي الله عنه فقال الشافعي رحمه الله فقبل لهم يعني للعراقيين  
لم تقولوا بقول من أحجبت بقوله ورويت هذا عنه ولا يقول أحد من السلف علماء \* فإن قال  
قائل أين خالفناهم قلنا قالوا حتى تغتسل وتحمل لها الصلاة وقلتم إن فرطت في الغسل حتى يذهب  
وقت الصلاة حلت وهي لم تغتسل ولم تحمل لها الصلاة انتهى كلام الشافعي رحمه الله قالوا ويدل على  
أنها الاطهار في المسألة قول الأئمة

أفي كل عام أنت حاسم عروة \* يحل لأقصابها عريم عرائكا

مورته عزاء في الحي رخصة \* لما ضاع فيها من قروء نساكا

فالقرء في البيت الاطهار لانه ضيع اطهارهن في عزانه وأثرها عليهن قالوا ولان الطهر أسبق إلى  
الوجود من الحيض فكان أولى بالامم قالوا فهذا أحد المقامين \* وأما المقام الآخر وهو الجواب  
عن أدلتكم فتجيبكم بجوابين مجمل ومفصل أما المجمل فنقول من أنزل عليه القرآن فهو أعلم بتفسيره  
ومراد المتكلم من كل أحد سواء وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم العدة التي أمر الله أن تطلق  
لها النساء بالاطهار فلا التفتت بذلك إلى مني مخالف قبل كل تفسير يخالف هذا فباطل قالوا واعلم  
الامة بهذه المسألة أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمهن بها عائشة رضي الله عنها لأنها فبين



بفرجه الى السماء وينتهي ان  
لا يعقص أحد شعر رأسه في قفاه  
وينتهي اذا كان بين الناس هيج  
عن الدعاء الى القبائل والعشائر  
وليكن دعواهم الى الله عز وجل  
وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله  
ودعا الى القبائل والعشائر فليطعوا  
بالسيف حتى تكون دعواهم الى  
الله وحده لا شريك له وبأس  
الناس بأسباغ الوضوء وجوهرهم  
وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى  
الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما  
أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها  
واتمام الركوع والسجود والخشوع  
وبغسل بالصبح وبمجر بالهجرة  
حين تحيل الشمس وصلاة العصر  
والشمس في الارض مدبرة والمغرب  
حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدر  
النجوم في السماء والعشاء أول  
الليل وأمر بالسعي الى الجمعة اذا  
نودي لها والغسل عند الرواح اليها  
وأمره أن يأخذ من المغنم خمس  
الله وما كتب على المؤمنين في  
الصدقة من العقار عشر ماسقت  
العين وسقت السماء وعلى ماسقي  
المغرب نصف العشر وفي كل عشر  
من الابل شاة وفي كل عشرين  
رأس شياه وفي كل أربعين من  
البقر بقرة وفي كل ثلاثين من  
البقر نبيع جذع أو جذعة وفي  
كل أربعين من الغنم شاة وحدها  
شاة منها قرينة الله التي افترض  
على المؤمنين في الصدقة فمن راد خيرها  
فهو خير لها ومن أسلم من يهودي  
أو نصراني اسلاماً خالصاً من نفسه  
ودان دين الاسلام فانه من المؤمنين  
لممثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم  
ومن كان على نصرانيته ويهوديته  
فانه لا يرد عنها وعلى كل حال ذكر أو أنثى حراً أو عبداً يثني طرفه على عاتقه وينتهي الناس

لا في الرجال ولا في النساء تعالى جعل قولهم في ذلك مقبولاً في وجود الحيض والجل لأنه لا يمس الامن  
جهنم فدل على أنهم أعلم بذلك من الرجال فاذا قالت أم المؤمنين رضي الله عنها ان الاقراء  
الاطهار

فقد قالت حذام فصدقوها \* فان القول ما قالت حذام

\* قالوا أما الجواب المفصل فنقول كل واحد من أدلتكم يجب وبخاصة فيهاكم الاجوبة أما قولكم  
اما ان يراد بالاقراء في الآية الاطهار فقط أو الحيض فقط أو مجموعهما الى آخره بجوابه ان نقول  
الاطهار فقط لما ذكرنا من الدلالة قولكم النص يقتضي ثلاثة الى آخره قلنا عنه جوابان أحدهما  
أن بقية الطهر عند اقراء كامل فساءت البتة الاثلاث كوامل الثاني أن العرب توقع اسم الجمع على  
اثنتين وبعض الثالث كقوله تعالى الحج أشهر معلومة فاشوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجة  
أو تسع أو ثلاثة عشر ويقولون لغلان ثلاث عشرة سنة اذا دخل في السنة الثالثة عشر فاذا كان هذا  
معروفاً في لغتهم وقد دل الدليل عليه وجب المصير اليه \* وأما قولكم ان استعمل القرء في  
الحيض أظهر منه في الطهر فقابل بقول منازعكم قولكم ان أهل اللغة يصدرون كتبهم بان القرء  
هو الحيض فيذكرونه تفسير اللفظ ثم يردونه بقولهم بقل أو وقال بعضهم هو الطهر قلنا أهل  
اللغة يحكون أن له مسمين في اللغة ويصرحون بأنه يقال على هذا وعلى هذا ومنهم من يجعله في  
الحيض أظهر ومنهم من يحكي اطلاقه عليهما من غير ترجيح فالجوهري يرجح الحيض والشافعي  
رجحه الله من أئمة اللغة وقد رجح أنه الطهر وقال أبو عبيد القرء يصلح للطهر والحيض وقال الزجاج  
أخبرني من أتق به عن يونس أن القرء عنده يصلح للطهر والحيض وقال أبو عمرو بن العلاء القرء  
الوقت وهو يصلح للحيض ويصلح للطهر واذا كانت هذه نصوص أهل اللغة فكيف يحتجون  
بقولهم ان الاقراء الحيض \* قولكم ان من جعله الطهر فانه يريد أوقات الطهر التي يحتوشها الم  
والا والصغيرة والاشبه ليست من ذوات الاقراء عنه جوابان \* أحدهما المنع بل اذا طلقت الصغيرة  
التي لم تحض ثم حاضت ونهات عند الطهر الذي طلقت فيه قرأ على أصح الوجهين عندنا لانه طهر بعده  
حيض وكان قرأ كما لو كان قبله حيض \* الثاني انا وان سلمنا ذلك فان هذا يدل على أن الطهر  
لا يسمى قرأ حتى يحتوشه دمان وكذلك نقول فالتم شرط في تسميته قرأ وهذا لا يدل على أن مسماه  
الحيض وهذا كما سلك الذي لا يقال على الا انه لا بشرط كون الشراب فيه والافهوز حاجة أو قدح  
والماندة التي لا يقال الخوان الا اذا كان عليه طعام والافهوز الخوان الذي لا يلق له مسماه  
الا اذا كان ذا عروة والافهوز كوب والقلم الذي يشترط في صحته اطلاقه على القصبه كونها مبرية  
وبدون البري فهو أنبوب أو قصبه وانما شرط اطلاقه أن يكون ذا قص منه أو من غيره والافهوز  
فتحة والغرو شرط اطلاقه على مسماه الصوف والافهوز جلد والريضة شرط اطلاقها على مسماه  
أن تكون قطعة واحدة فان كانت ملفقة من قطعتين فهي ملادة والحلة شرط اطلاقها ان تكون  
ثوبين ازار ورداء والافهوز ثوب والاريكة لا يقال على السرير الا اذا كان عليه حيلة وهي التي تسمى  
سحابة وخر كانه والافهوز سرير والطينية لا يقال للخزارة الا اذا كان فيها ضيب والافهوز غير والثقب  
لا يقال الا لما له منفذ والافهوز صرب والعري لا يقال للصوف الا اذا كان متجموعاً والافهوز صوف  
والحدرد لا يقال الا لما اشتمل على المرأة والافهوز ستر والمجن لا يقال له الا اذا كان مخنية الرأس  
والافهوز عصا والريكة لا يقال على البستر الا بشرط كون الماء فيها والافهوز ثوب والوقود لا يقال  
للعطب الا اذا كان النار فيه والافهوز حطب ولا يقال للتراب ثرى الا بشرط ندائه والافهوز تراب ولا  
يقال للرسالة مغللة الا اذا حلت من بلد الى بلد الا في رسالة ولا يقال للارض قراح الا اذا هيئت  
للزراعة ولا يقال لهر وب العبد ابا الا اذا كان هروبه من غير خوف ولا جوع ولا جهد والافهوز  
فانه لا يرد عنها وعلى كل حال ذكر أو أنثى حراً أو عبداً يثني طرفه على عاتقه وينتهي الناس



وقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدية الخديبية قبل خيبر رفاعه بن زيد الخطاي ثم الضبي فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما واسلم لحسن اسلامه وكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه وفي كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيداني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فهم يدعوهم الى الله والى رسوله من قبل منهم فني حرب الله وخربرسوله ومن ادبر فله ثمان شهرين فلما قدم رفاعه على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجال ووزلوا (وفد همدان)

(قال ابن هشام) وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمحدثني من انقبه عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدى عن ابي اسحق السبيعي قال قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك بن غط وأبو ثور وهو ذو اشعار ومالك بن ابغع وضمان بن مالك السلماني وعبيدة بن مالك الحارفي فلقد را رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الخبثات والعمائم العربية رجال الملبس على المهرجة والارحية ومالك ابن غطور وحل آخر برتجان بالقم يقول أحدهما همدان خير سرة واقبال ليس لها في العالمين أمثل محلها الهضب ومنها الابطال لها طابات بها وآ كال (ويقول الآخر)

هروب والريق لا يقال له رذاب الا اذا كان في الفم فاذا فارقه فهو بواق والشجاع لا يقال له كى الا اذا كان شاكى السلاح والاقه ويطال وفي تسميته بطا قولان أحدهما لانه تبطل شجاعته قرينه وضربه وطعنه والثاني لانه تبطل شجاعته الشجعان عنده فعل الاول فهو فعل بمعنى فاعل وعلى الثاني فعل بمعنى مفعول وهو قياس اللفظ والبعير لا يقال له راوية الا بشرط حمله للماء والطبق لا يسمى مهدي الا بشرط كون عليه هدية والمرأة لا تسمى طعينة الا بشرط كونها في الهودج وهذا في الاصل والا فقد تسمى المرأة طعينة وان لم تكن في هودج ومنه في الحديث فرت طمن تحرير واللول لا يقال له سجيل الاما دام فيه ماء ولا يقال لها ذنوب الا اذا امتلأت به والسرير لا يقال له نعش الا اذا كان عليه ميت والعظم لا يقال له عرق الا اذا اشتعل عليه لحسم وانحيط لا يسمى سمطا الا اذا كان فيه خرز ولا يقال له جبل قرن لا اذا قرن فيه اثنتان فصاعدا والقوم لا يسمون رفقة الا اذا انضموا في مجلس واحد وسير واحد فاذا تفرقوا زال هذا الاسم ولم يزل عنهم اسم الرفيق والحجارة لا تسمى رصفا الا اذا جيت بالشمس أو بالنار والشمس لا يقال له غزاله الا عند ارتفاع النهار والثوب لا يسمى مطرفا الا اذا كان في طريقه علمان والمجلس لا يقال له النادى الا اذا كان أهله فيه والمرأة لا يقال لها عاتق الا اذا كانت في بيت أبو بها ولا يسمى الماء الملح أجبا الا اذا كان مع ملوحتة مرأولا يقال للسيرا طاع الا اذا كان معه خوف ولا يقال للغرس سجيل الا اذا كان البياض في قوائمها كلها أو أكثرها وهذا باب طويل لو تفصينا فكذا لا يقال لاظهر قرء الا اذا كان قبله دم وبعده دم فابن في هذا ما يدل على أنه حيض وقالوا وما قولكم انه لم يجئ في كلام الشارع الا الحيض فمنع نجاسة في كلام الشارع للحيض البتة فضلا عن الحصر قالوا انه قال المستحاضة دع الصلاة أيام اقراءتلك فقد أجاب الشافعي رحمه الله عنه في كتاب حرملة بما فيه شفاء وهذا لفظه قال وزعم ابراهيم بن اسمعيل بن علي أن الاقراء الحيض واحتج بحديث سفيان عن أيوب عن سليمان بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في امرأة استحيضت تدع الصلاة أيام اقراءتها قال الشافعي رحمه الله وما حدث بهذا سفيان قط انما قال سفيان عن أيوب عن سليمان بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدع الصلاة عددا لليل والايام التي كانت تحيضهن أو قال أيام اقراءتها الشك من أيوب لا تدري قال هذا وهذا فجعله حديثا على ناحية ما يريد فليس هذا بصديق وقد أخبرنا مالك عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنظر عددا لليل والايام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل ان يصيبها الذي أصابها ثم تدع الصلاة ثم تغسل وتصل ونافع عن سليمان بن أيوب يقول يمثل أحدهم عن أيوب بن الذين رواهما انتهى كلامه قالوا أما الاستدلال بقوله تعالى ولا يحل لهن أن يكفنن ما خلق الله في أرحامهن وأنه الحيض أو الحبل أو كلاهما فلا ريب أن الحيض داخل في ذلك ولكن تحرير كتمانها لا يدل على أن القروء المذكورة في الآية هي الحيض فانها اذا كانت الاطهار فانها تنقضي بالطعن في الحيضة الرابعة أو الثالثة فاذا أرادت كتمان انقضاء العدة لاجل البقرة أو غيرها قالت لم أحض فتتقضي عدتي وهي كاذبة وقد حاضت وانقضت عدتها فيمنه يكون دلالة الآية على أن القروء الاطهار أظهر ونحن نقنع باتفاق الدلالة بها وان أبيتم الاستدلال فهو من جانبنا أظهر فان أكثر المفسرين قالوا الحيض والولادة فاذا كانت العدة تنقضي بظهور الولادة فكذلك تنقضي بظهور الحيض تسوية بينهما في اتيان المرأة على كل واحد منهما وأما استدلالكم بقوله تعالى واللاتي ينسن من الحيض من نسائكم ان اربنسن فعدتهن ثلاثة أشهر فجعل كل شهر بازاء حيضة فليس هذا بصريح في أن القروء هي الحيض بل غاية الآية أنه جعل اليأس من الحيض شرط في الاعتداد بالشهر فسادت حائضها لا تنقل الى عدة الآيات وذلك ان الاقراء التي هي الاطهار عندنا لا توجد الا مع الحيض لا تكون بدونها فنأين



يلزم أن تكون هي الحيض \* وأما استدلالكم بحديث عائشة رضي الله عنها طلاق الأمة طلقان  
وقرءها حيضتان فهو حديث لو استدللنا به عليكم لم نقبله لو اذلتنا فانه حديث ضعيف، أول قال  
الترمذي غير يب لا تعرفه الامن حديث مظاهر بن أسلم ومظاهر لا يعرف له في العلم غير هذا الحديث  
انتهى ومظاهر بن أسلم هذا قال فيه أبو حاتم الرازي منكر الحديث وقال يحيى بن معين ليس بشيء مع  
أنه لا يعرف وضعفه أبو عاصم أيضا وقال أبو داود وهذا حديث مجهول وقال الخطابي أهل الحديث  
ضعفوا هذا الحديث وقال البيهقي لو كان ثابتاً لقلنا به إلا أن لا تثبت حديثاً يرويه من تجهل عدالة  
وقال لدارقطني الصحيح عن القاسم بخلاف هذا ثم روى زيد بن أسلم قال سئل القاسم عن الأمة كم  
تطلق قال طلاقها ثنتان وعدتها حيضتان قال نقيب له هل بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في هذا فقال لا وقال البخاري في تاريخه مظاهر بن أسلم عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعة  
طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان قال أبو عاصم أخبرنا بن جريح عن مظاهر ثم لقيت سقاهرا  
فحدثنا به وكان أبو عاصم يضعف مظاهر أو قال يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب قال حدثني أسامة بن  
زيد بن أسلم أنه كان جالساً عند أبيه فأنام رسول الأمير فقال إن الأمير يقول لك كم عدة الأمة فقال  
عدة لامة حيضتان وطلاق الحرة لامة ثلاث وطلاق العبد الحرة تطليقتان وعدة الحرة ثلاث حيض  
ثم قال للرسول أم تذهب قال أمرني أن أسأل القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله قال فاقسم عليك إلا  
رجعت إلى فأنخبرني ما يقولان فذهب ورجع إلى أبي فأنخبرني ما قالوا فكانوا وقالاه قل له إن هذا ليس  
في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمل به المسلمون وقال أبو القاسم بن عساكر  
في أطرافه قد دل ذلك على أن الحديث المرفوع غير محفوظ وأما استدلالكم بحديث بن عمر مرفوعاً  
طلاق الأمة ثنتان وعدتها حيضتان فهو من رواية عطية بن سعدا، وفي وقد ضعفه غير واحد من  
الأئمة قال الدارقطني والصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه ما رواه سالم ومافع بن قوام وروى الدارقطني  
بعضاً عن سالم ونافع أن ابن عمر كان يقول طلاق العبد الحرة تطليقتان وعدتها ثلاثة قروء وطلاق  
الحرة لامة تطليقتان وعدتها عدة الأمة حيضتان \* قالوا وإنا نثبت بذلك عن ابن عمر رضي الله عنه  
أن الأقراء لا طهارات، الشاخي رحمه الله أخبرنا مالك رحمه الله عن نافع بن عمر قال إذا طلق الرجل  
امرأته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه ولا أثر له ولا يربها قالوا فهذا الحديث مداره  
على ابن عمر رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنهما ومذهبهما بالاشك أن الأقراء لا طهارات فكيف  
يكون عندهما عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك ولا يذهب إلى ما قالوا وهذا بعيد هو الجواب  
عن حديث عائشة رضي الله عنها ألا أخبرت بريرة أن تعد ثلث حيض قالوا وقد روى هذا  
الحديث بثلاثة ألفاظ أمرت أن تعد وأمرت أن تعد عدة الحرة وأمرت أن تعد ثلث حيض فامل  
رواية من روى ثلاث حيض جلوه على المعنى ومن العجب أن يكون عند عائشة رضي الله عنها هذا  
وهي تقول الأقراء لا طهارات وعجب منه أن يكون هذا الحديث بهذا السند المشهور لذي كاهم أئمة ولا  
يخرجه أصحاب الصحيح ولا المسانيد ولا من اعتنى بالحديث الأحكام ووجهه ولا لامة لاربية وكيف يصبر  
عن إخراج هذا الحديث من هو مظهر إليه ولا سيما بهذا السند المعروف الذي هو كاشم شجرة ولا  
شك أن بريرة أمرت أن تعد وأما أنها أمرت بثلاث حيض فهذا الوجه لم يمد إلى غيره وإبادرة إليه  
قالوا وأما استدلالكم بشأ الاستبراء فلا ريب أن الصحيح كونه بحيضة وهو ظاهر النص الصريح  
ولا وجه للاشتغال بالتعليل أقول إنها تستبرأ بالظهور فانه خلاف ظاهر نص الرسول صلى الله عليه  
وسلم وخلاف القول الصحيح من قول الله في رجعه منه وخلاف قول الجمهور من الأمة فوجه  
لعدول إلى الفرق بين البابين فنقول الفرق بينهما تقدم أن العدة وجبت قضاء لحق الزوج  
وختت برمان حقه وهو الطهر ما نها تتكرر فيعلم منها برءة بواسطة الحيض بخلاف الاستبراء

لومة لأنهم من مخلاف خارف ويا  
وشاكر أهل السود والقود أجابوا  
دعوة الرسول وفارقهوا آهات  
الانصاب يهدهم لا ينقض ما قامت  
لعام وما جرى اليغفور بصلح فكتب  
اهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كتاباً فيه \* بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من رسول الله محمد  
صلى الله عليه وسلم لخلاف خارف  
وأهل جناب الهضب وحقق  
الرميل مع وافدها ذي المشعار لما لك  
ابن غط ومن أسلم من قومه على أن  
لهم فراعها وروهاطها ما أقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة بما كانوا  
علافاً ويرعون عافها لهم بذلك  
عهد الله ذيام رسوله وشاهداهم  
المهاجرون والانصار فقل في ذلك  
مالك بن غط

ذكرت رسول الله في قصة البجا

ونحن بأعلى رحمان وصلد

وهن بناخوص طلائع نعتلي

بركنها في لأحب متمد

على كل فلاة لفرع من جصرة

نمر بن امرأته سيف الخفي يد

حلفت برب الرقصات إلى متى

صوادير ما ركبنا من هضب قرد

بأن رسول الله فينا صدق

رسول أي من عند ذي العرش

مهة ي

فما حلفت من ناقة فوق رحلها

أشد على أعدائه من محمد

وعطى إذا ما طالب العرف جاءه

وأضى بحم المشرفي المهند

(ذكر الكذاب بن مسيلة الخنقي

والاسود الغنسي)

\* قال ابن محق وقد كان قكاهم

في عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم الكذابان مسيلة بن حبيب

الكذاب بليامة في بني حنيفة والاسود بن كعب



أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبر وهو يقول أيها الناس إني قد رأيت ليلة الددر ثم أنسيتها ورأيت في ذواحي سوارين من ذهب ففكرتهم فما فتحتهم فطارا فأتوا لهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة \* قال ابن اسحق وحدثني من لآتهم عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة

(خروج الامراء والعمال

على الصدقات)

\* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما وطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجرين أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ففرح عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن أبي سفيان إلى بيضة الأنصار إلى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدي بن حاتم على طي وصدقاتها وعلى بني أسد وبعث مالك بن نويرة (قال ابن هشام) البرقي على صدقات بني حنظلة وقرى صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان ابن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم

(كتاب مسيلة إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

والجواب عنه)

\* قولكم لو كانت الاقراء لاظهار لم تحصل بالقرء الاول دلالة لانه لو جامعها ثم طلقها فيه حسبت بقيته قرأ ومعلوم قطعان هذا الطهر لا يدل على شيء فجوابه أنها اذا طهرت بعده طهرت كاملين سمعت دلالة بانضمامه اليهما قولكم ان الحدود والعلامات والأدلة إنما تحصل بالامور الظاهرة إلى آخره جوابه أن الطهر اذا احتوشه دمان كان كذلك واذا لم يكن قبله دم ولا بعده دم فهذا لا يعتد به البتة قالوا ويزيد ما ذهبنا إليه قوة أن القرء هو الجمع وزمان الطهر أولى به فانه حينئذ يجمع الحيض وانما يخرج بعد جمعه قالوا وادخل الهاء في ثلاثة قروء يدل على ان القرء مذكروا وهو الطهر ولو كان الحيض لكان بغير تاء لان واحدها حيضة \* فهذا ما احتج به أرباب هذا القول استدلالا وجوبا وهذا موضع لا يمكن فيه التوسط بين القريتين اذ لا توسط بين القولين فلا بد من التحيز إلى أحد القنيتين ونحن متحيزون في هذه المسألة إلى كبار الصحابة وقائلون بقولههم أن القرء الحيض وقد تقدم الاستدلال على صحة هذا القول فتجيب عما عارض به أرباب القول لا تخليق بين ما رجحناه وبالله التوفيق فنقول اما استدلالكم بقوله تعالى فطلقوهن لعلهن يؤمنن فان يكون حجة عليكم أقرب منه إلى أن يكون حجة لكم فان المراد بطلاقه قبل العدة ضرورة اذ لا يمكن حل الآية على الإطلاق في العدة فان هذا مع تضمنه لكون اللام للظرفية بمعنى في فاسمه معنى اذ لا يمكن ايقاع الطلاق في العدة فانه سببها والسبب يتقدم الحكم واذا تقرر ذلك فن قال الاقراء الحيض فقد جعل بالآية وطلق قبل العدة \* فان قلتم ومن قال انها لاظهار فالعدة تنعقب الطلاق فقد طلق قبل العدة قلنا فبطل احتجاجكم حينئذ ومع أن المراد بالطلاق قبل العدة لاقبها وكلا الأمرين يصح أن يراد بالآية ليسكن ارادة الحيض أرجح وبيانه أن العدة فعلية مما تعد به عن معدودة لانها تعد وتخصى كقوله وأحصوا العدة والطهر الذي في الحيضة مما يعد ويخصى فهو من العدة وليس الكلام فيه وانما الكلام في أمر آخر وهو دخوله في معنى القروء الثلاثة المذكورة في الآية أم لا فلو كان النص فطلقوهن لقرهن لكان فيه تعلق فهنا أمران قوله تعالى يترصدن بانفسهن ثلاثة قروء والثاني قوله فطلقوهن لعدتهن ولا يثبت أن القائل افعل كذا ثلاث بقين من الشهر انما يكون المأمور بمثلها اذا فعله قبل مجيء الثلاث وكذلك اذا كان فعلته ثلاث مضين من الشهر انما يصدق اذا فعله بعد مضي الثلاث وهو بخلاف حرف الظرف الذي هو في فانه اذا قال فعلته في ثلاث بقين كان الفعل واقعاً في نفس الثلاث وههنا نكتة حسنة وهي انهم يقولون فعلته لثلاث ليل خلون أو بقين من الشهر وفعلته في الثاني والثالث من الشهر أو في ثمانية أو ثالثة فتى أرادوا امضاء الزمان أو استقباله أو تأويله باللام ومتى أرادوا وقوع الفعل فيه أو تأويله وسر ذلك انهم اذا أرادوا مضي زمن الفعل أو استقباله أو تأويله باللام الدالة على اختصاص العدد الذي يلفظون به بما مضى أو بما يستقبل واذا أرادوا وقوع الفعل في ذلك الزمان أو تأويله بالاداء المعينة وهي أداء في وهذا خير من قول كثير من النحاة أن اللام تكون بمعنى قبل في قولهم كتيبه لثلاث بقين وقوله فطلقوهن لعدتهن ومعنى بعد كقولهم لثلاث خلون ومعنى في كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله فكيف اذا جعناهم ليوم لا ريب فيه والتحقيق أن اللام على بابها الاختصاص بالوقت المذكور كأنهم جعلوا الفعل للزمان المذكور اتساعا لاختصاصه به فكانت له فتاه وفرق آخر وهو انك اذا أتيت باللام لم يكن الزمان المذكور بعده الا ماضيا أو متظرا ومتى أتيت بفي لم يكن الزمان المجرور بها المقارنا للفعل واذا تقرر هذا من قواعد العربية فقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن معناه لاستقبال عدتهن لاقبها واذا كانت العدة التي يطلق لها النساء مستقبلة بعد الطلاق فالمستقبل بعدها انما هو الحيض فان الطاهر لا تستقبل الطهر اذ هي فيه وانما تستقبل الحيض بعد حالها التي هي فيها هذا المعروف لغة وعقلا وعرفا فانه لا يقال لمن هو في عافية هو مستقبل العافية ولا لمن هو في أمن هو مستقبل الأمن ولا لمن هو في قبض معله واحرازه هو مستقبل



عليك أما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقریش نصف الارض ولكن قریش قوم يهودون

(٣٧)

فقدم عليه رسول الله هذا الكتاب  
 قال ابن اسحق فحدثني شيخ من  
 اصبغ عن سلمة بن نعيم بن مسعود  
 الاصبغي عن أبيه نعيم قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 لهما حين قرأ كتابه فساتقولا  
 آتيا قالان تقول كمال فقال أما  
 والله لولا ان الرسل لا تقتل اضربت  
 أعناقكما ثم كتب الى مسيلة  
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
 رسول الله الى مسيلة الكذاب  
 السلام على من اتبع الهدى أما  
 بعد فان الارض لله وورثها من يشاء  
 من عباده والعاقبة للمتقين وذلك  
 في آخر سنة عشر

(حجة الوداع)

قال ابن اسحق فلما دخل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو  
 القعدة تجهر للعجم وأمر الناس  
 بالجهار له قال فحدثني عبد الرحمن بن  
 القاسم عن أبيه القاسم بن محمد  
 عن عائشة زوج النبي صلى الله  
 عليه وسلم قالت خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى الحج فحج  
 ليلة قين من ذي القعدة قال ابن  
 هشام فاستعمل على المدينة أبا  
 دمانه الساعدي ويقال سباع بن  
 عرفة الغفاري قال ابن اسحق  
 فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن  
 أبيه لقاسم بن محمد عن عائشة  
 قالت لا يذكروا لا يذكروا الناس الا  
 الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معه  
 اهدى وأشرف من أشرف  
 للناس من الناس ان يحلوا بحجرة  
 الامن ساق اهدى قالت وحضت  
 ذلك اليوم فدخل على وانا أبكي  
 فقلت يا رسول الله انك تكذب

المفل وانما المهود لغة وعرفا ان يستقبل الشيء من هو على حال ضده وهذا أظهر من أن نكثر  
 شواهد فان قيل فيلزم من هذا أن يكون من طلق في الحيض مطلقا لعدة عندهم من يقول الاقراء  
 الاطهار لانها تستقبل طهرها بعد طهرها التي هي فيها قلنا نعم يلزم ذلك فانه لو كان أول العدة التي تطلق  
 لها المرأة هو الطهر لكان اذا طلقها في أثناء الحيض مطلقا لعدة لانها تستقبل الطهر بعد ذلك  
 الطلاق فان قيل اللام بمعنى في والمعنى فطلقوهن في عدتهن وهذا انما يمكن اذا طلقها في الطهر  
 بخلاف ما اذا طلقها في الحيض قيل الجواب من وجهين أحدهما ان الأصل عدم الاشتراك في  
 الحروف والأصل افراد كل حرف بمعناه فدعوى خلاف ذلك مردودة بالأصل الثاني انه يلزم منه أن  
 يكون بعض العدة طرفا زمن الطلاق فيكون الطلاق واقعا في زمن العدة ضرورة صحة الطريقة كما  
 اذا قلت فعلته في يوم الخميس بل الغالب في الاستعمال من هذا أن يكون بعض الطهر سابقا على  
 الفعل ولا ريب في امتناع هذا فان العدة تتبع الطلاق ولا تقارنه ولا تقدم عليه قالوا ولو سلمنا أن  
 اللام بمعنى في وساعد على ذلك قراءة ابن عمر رضي الله عنه وغيره فطلقوهن في قبل عدتهن فانه لا يلزم  
 من ذلك أن يكون القمر هو الطهر فان القمر حينئذ يكون هو الحيض وهو المعدود والمحسوب  
 ومقبله من الطهر يدخل في حكمه تبعاً وضمنا لوجهين أحدهما ان من ضرورة الحيض أن يتقدمه  
 طهر فاذا قيل قدمضي ثلاث حيض وهي في أثناء الطهر كان ذلك الطهر من مدة أربعين يوما  
 لرجل أقم دهنا ثلاثة أيام وهو في أثناء ليلة فانه يدخل بقية تلك الليلة في اليوم الذي يليها كما يدخل  
 ليلة اليومين الاخرين في يومهما ولو قيل له في النهار أقم ثلاث ليال دخل تمام ذلك النهار تبعاً للييلة  
 التي تليه الثاني أن الحيض انما يتم باجتماع الدم في الرحم قبله فكان الطهر مقدما وسيب لو جرد  
 الحيض فاذا علق الحكم بالحيض فنلوا زمه ما لا يوجد الحيض الا بوجوده وهذا يظهر ان هذا أبلغ  
 من الايام والليالي فان الليل والنهار متلازمان وليس أحدهما سبباً لوجود الآخر وهذا الطهر سبب  
 لاجتماع الدم في الرحم فقوله سبحانه وتعالى لعدتهن أي لاستقبال العدة التي يتر بصنها وهن يتر بصن  
 ثلاث حيض بالاطهار التي قبلها فاذا طلقت في أثناء الطهر فقد طلقت في الوقت الذي تستقبل فيه  
 العدة المحسوبة وتلك العدة هي الحيض بما قبلها من الاطهار بخلاف ما لو طلقت في أثناء حيضة  
 فانها لم تطلق لعدة تحسب لان بقية ذلك الحيض ليس هو العدة التي تعتد بها المرأة أصلاً ولا تبعاً لأصل  
 وانما تسمى عدة لانها تحبس فيها عن الأزواج اذا عرف هذا فقلوه وضع الموازين القسط ليوم  
 القيامة يجوز أن تكون لام التعليل أي لاجل يوم القيامة وقد قيل ان القسط منصوب على أنه  
 مفعول له أي نضعه لاجل القسط وقد استوفى شروط نصبه وأما قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس  
 فليست للام بمعنى في قطعاً بل قيل انها لام التعليل أي لاجل دلوك الشمس وقيل انها بمعنى بعد فانه  
 ليس المراد اقامتها وقت دلوك سواء فسر بالزوال أو الغروب وانما يؤثر بالصلاة بعده ويستحيل  
 حل آية العدة على ذلك وهذا يستحيل حل آية العدة عليه اذ يصير المعنى فطلقوهن بعد عدتهن فلم  
 يبق الا أن يكون المعنى فطلقوهن لاستقبال عدتهن ومعلوم أنها اذا طلقت طهرها استقبلت العدة  
 بالحيض ولو كانت الاقراء الاطهار كانت السنة أن تطلق ما تطلق العدة بالاطهار فيبين النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء هي أن تطلق طهرها لتستقبل عدتها بعد  
 الطلاق فان قيل فاذ جعلنا الاقراء الاطهار استقبلت عدتها بعد الطلاق بلا فصل ومن جعلها  
 الحيض لم تستقبلها على قوله حتى ينقض الطهر قيل كلام الرب تبارك وتعالى لا بد أن يحمل على  
 فائدة مستقلة وحل الآية على معنى فطلقوهن مطلقاً تكون العدة بعده لا وثدة فيه وهذا بخلاف  
 ما اذا كان المعنى فطلقوهن طلاقاً يستقبلن فيه العدة لاستقبال طهرها لا يعتد به ونها اذا طلقت  
 ما تطلق طهرها لا يعتد به لم تطلق لاستقبال العدة وبوجه قراءة من قرأ فطلقوهن في قبل  
 فانت قلت نعم والله لو دنت فلم أخرج معكم أي دنت في هذا السفر فقال لا تقول ذلك فانك تقضين كل ما ينقض الحج لا اله الا الله



بالبث قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه (٣٨٨) وسلم مكة نخل كل من كان لا هدى معه وحل نسائه بعمره فلما كان يوم النحر أثبت

بالحرم بقر كذير فطرح في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى إذا كانت ليلة الحصة بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فامرني من التمتع مكان عمرتي التي فاتتني قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحلن بعمره قلنا فما بمنعك يا رسول الله أن تحل معنا فقل اني اهديت وايدت فلا أحل حتى انحر هديي (موافة على رضوان الله عليه في قوله من لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج) قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضي الله عنه الى نجران فلقبه بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه فوجدته قد حلت ونهت أن فقال مالك يا بنت رسول الله قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمره فللنساء أني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كحل أصحابك قال يا رسول الله اني أهلت كما أهلت فقال ارجع فاحلل كحل أصحابك قال يا رسول الله اني فلت حين أحرم اللهم اني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فله معك من هدي

عدتهن وقبل العدة هو الوقت الذي يكون بين يدي العدة تستقبل به كقفل الحائض بوضعه انه لو أريد ما ذكره لقل في أول عدتهن فالفرق بين قبل الشيء وأوله وأما قولكم لو كانت القروء هي الحيضة لكان قد طلقها قبل العدة قلنا أجل وهذا هو الواجب حقلا وشرا فان العدة لا تفارق الطلاق ولا تسبقه بل يجب تأخرها عنه قوله كم وكان ذلك تطويلا عليها كالأطلة في الحيض قبل هذا مبني على ان العلة في تحريم طلاق الحائض خشية التطويل عليها وكثير من الفقهاء لا يرضون بهذا التعليل ويفسدونه بانها لو رضيت بالطلاق فيه واختارت التطويل لم يمنع له ولو كان ذلك لأجل التطويل لم يمنع له رضاها كما يباح اسقاط الرجعة الذي هو حق المطلق بتراضيهما باسقاطها بالعوض اتفاقا وبدونه في أحد القولين وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وأحمد والشافعية عن أحمد ومالك رحمهما الله ويقولون انما حرم طلاقها في الحيض لانه طلقها في وقت رغبته عنها ولو سلمنا أن التحريم لأجل التطويل عليها فالتطويل المضمر ان يطلقها احاطة بوقتة فمضى الحيضة والطهر الذي يليها ثم تأخذ في العدة فلا تكون مستقبلة لعدتها بالطلاق وأما اذا طلق طاهرا فانه ما تستقبل العدة عقب نقضاء الطهر فلا يتحقق التطويل قولكم ان القروء مشتق من الجمع وانما يجمع الحيض في زمن الطهر عنه ثلاثة أجوبة أحدها ان هذا ممنوع والذي هو مشتق من الجمع انما هو من باب اليا معن المعتل من قرى بقرى كقضى بقضى والقروء من المهموز من باب الهمز من قرأ بقرأ كنحر ينحر وهما أصلان مختلفان فانهم يقولون قربت الماء في الحوض اقربه أي جعلته ومنه سميت القرية ومنه قرية النمل البيت الذي تجتمع فيه لانه يقرى بها أي يضمها ويجمعها بها وأما المهموز فانه من الظهور والخروج على وجه التوقيت والتعديد ومنه قراءة القرآن لان قارئته يظهره ويخرجه مقدار محدود لا يزيد ولا ينقص ويدل عليه قوله ان عليا نجعه وقرأ انه ففرق بين الجمع والقرآن ولو كانوا واحدا لكان تذكر راجحا وهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما فاذا قرأناه فاقبض قرآنه هذا بيننا فعمل قرآنه نفس انظاره وبيان لا كزعم أبو عبيدة أن القرآن مشتق من الجمع ومنه قواهم ما قرأت هذه الناقة سلاقطا وما قرأت جنينا هو من هذا الباب أي ما ولدته وأخرجه وأطهرته ومنه فلان يقرئك ويقرئ عليك السلام هو من الظهور ولبيان ومنه قواهم قرأت المرأة حيضة وحيضت أي حاضتها لان الحيض ظهور وما كان كامنا كظهور الجنين ومنه قرأ الثريا وقرء لرجل وهو الوقت الذي يظهر الطير والرجح فانهما يظهران في وقت مخصوص وقد ذكر هذا الاشتقاق المصنفون في كتب الاشتقاق وذكره أبو عمر ورضي الله عنه وغيره ولا ريب ان هذا المني في الحيض أظهر منه في الطهر قولكم ان عائشة رضي الله عنها قالت القرء الاطهار والنساء أعلم من هذا من الرجال فالجواب أن يقول من جعل النساء أعلم بمراد الله من كتابه وأنهم لعناء من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي البرداء رضي الله عنهم وأكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترول ذلك في شأنهن لا يدل على انهن أعلم به من الرجال والا كانت كل آية نزلت في النساء تكون النساء أعلم به من الرجال ويحب على الرجال تقليد ههنا في معناها وحكمها فيمكن أعلم من الرجال بآية لرضاع وآية الحيض وتحريم وطء الحائض وآية عدة المتوفى عنها وآية الجلل والغصا وممنها وآية تحريم ابداء الزينة الا لمن ذكر فيها وغير ذلك من الآيات التي تتعلق من وفي شأنهن نزلت ويحب على الرجال تقليد ههنا في حكم هذه الآيات ومعناها وهذا السبيل اليه البتة وكيف ومدار العلم بالوحي على الفهم والعرفه وفور العقل والرجال أحق بهذا من النساء وأوفر نصيبا منه بل لا يكاد يختلف الرجال والنساء في مسألة الا والصواب في جانب الرجال وكيف يقال اذا اختلفت عائشة رضي الله عنها وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ورضي الله عنهم في مسألة أن الاخذ بقول عائشة رضي الله عنها أولى وهل الأولى الا قول فيه خليعتان راشدان



وان كان الصديق معهما كما حكى عنه فذلك القول مما لا يدور الصواب البتة فان النقل عن عمرو على رضى الله عنهما ثابت وأما عن الصديق ففيه غرابة ويكفينا قول جماعة من الصحابة فيهم مثل عمر وعلى وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي موسى رضى الله عنهم فكيف تقدم قول أم المؤمنين رضى الله عنها فيهم ما على أمثال هؤلاء ثم يقال فهذه عائشة رضى الله عنها ترى رضاع الكبير ينشر الحرمه ونسب الحرمية ومعها جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد خالفها غيرهم من الصحابة وهي روت حديث التحريم به فبها لا قلتم النساء أعلم بهذا من الرجال ورجتم قواها على قول من خالفها ونقول لأصحاب مالك رحمه الله وهذه عائشة رضى الله عنها لا ترى التحريم إلا بخمس رضعات ومعها جماعة من الصحابة وروى فيه حديثين فبها لا قلتم النساء أعلم بهذا من الرجال وقد تم قولها على قول من خالفها فان قلتم هذا حكم يتعدى إلى الرجال فيستوى النساء معهم فيه قيل ويتعدى حكم العدة مثله إلى الرجال فيجب أن يستوى النساء معهم فيه وهذا لا يخاف به ثم يرجع قول الرجال في هذه المسئلة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدوا أحدهم هذا الخرب بأن الله ضرب الحق على لسانه وقلبه وقد وافق ربه تبارك وتعالى في عدة مواضع قال فيها ولا تنزل القرآن بمن رآه من أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله في النوم وأوله بالعلم وشهده بأنه محدث مسلم فإذا لم يكن بد من التقليد فنقله منه أولى وإن كانت الخجة هي التي تفصل بين المتنازعين فمصلحة ما هو الواجب قولكم إن من قال إن الأقراء الحيض لا يقولون بقول علي وابن مسعود ولا يقول عائشة رضى الله عنها فان عايناه رضى الله عنه يقول هو أحق برجعتهم لم تغتسل وأنتم لا تقولون بأحد من القولين فهذا غاية ما كان تناقض من لا يقول بذلك كأصحاب أبي حنيفة رحمه الله فذلك شكاه ظاهر عنك عارها عن يقول بقول علي كرم الله وجهه وهو الإمام أحمد رحمه الله وأما ما تقدم ذكره من كفاية ذلك فان العدة تبقى عنده إلى أن تغتسل كما قاله علي كرم الله وجهه ومن وافقه ونحن نعتذر عن يقول الأقراء الحيض في ذلك ولا يقول هو أحق به ما لم تغتسل فإنه وافق من يقول الأقراء الحيض في ذلك وخالفه في توقف انقضائها على الغسل لمعارض أو يجب له مخالفتها كما يفعله سائر الفقهاء ولو ذهبنا لعدم ما تصرفتم فيه هذا التصرف بعينه لطل فان كان هذا المعارض صحيحا لم يكن تناقضاً منهم وإن لم يكن صحيحا لم يكن ضعف قواهم في إحدى المسائلتين مندهم بمائع لهم من موافقتهم لهم في المسئلة الأخرى فان موافقة أكبر الصحابة وفيهم من فهمهم من الخلفاء الراشدين في معظهم قواهم خير وأولى من مخالفتهم في قواهم جميعه وإخلافه بحيث لا يعتبر البتة قالوا ثم لم تخالفهم في توقف انقضائها على الغسل بل قلنا لا تنقض حتى تغتسل أو غشي عليها وقت صلاة فوافقناهم في قواهم بالغسل وزدنا عليهم انقضائها بمضي وقت الصلاة لأنها صارت في حكم الطاهرات بدليل استقرار الصلاة في ذمتها بأن مخالفة الصريحة للخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم قولكم لا تجدي كتاب الله للغسل معنى فيقال كتاب الله تعالى لم يتعرض للغسل نفي ولا إثبات وإنما علق الحل واليمينونة بانقضاء الاجل وقد خالف السلف والخلف فيما ينقض به الاجل فقيل بانقطاع الحيض وقيل بالغسل منه وقيل بالغسل أو مضي صلاة أو انقطاعه لا كثره وقيل بالبلوغ في الحيضة الثالثة وحجة من وقفه على الغسل قضاء الخلفاء الراشدين قال الإمام أحمد رحمه الله عمرو على وابن مسعود رضى الله عنهم يقولون حتى تغتسل من الحيضة الثالثة قالوا وهم أعلم بكتاب الله وحدود ما أنزل الله على رسوله وقد روى هذا المذهب عن أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبي موسى وعبد الله وأبي الدرداء رضى الله عنهم حكاه صاحب المعنى وغيره عنهم ومن ههنا قيل إن مذهب الصديق رضى الله عنه ومن ذكره أن لا أقراء الحيض قلول وهذا القول له حظ وفير من الحق فان المرأة إذا انقطع حيضها صارت في حكم الطاهرات من وجه وفي حكم الحيض من وجه وأوجوه أخرى هي فيها في حكم الحيض أكثر من لوجوه التي هي فيها في حكم الطاهرات فمن في حكم الطاهرات في يومكم هذا وكرم شهركم هذا وأنكم سلقون ربكم يسألكم عن أبيكم وقد بلغت من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من أتمت عليه وإن

أبي عمرة عن يزيد بن طلبة بن يزيد ابن ركانة قال سألت أبا عبد الله رضى الله عنه من أين لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجعل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جندته الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي رضى الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الخلل قال ويلك ما هذا قال كسوت القوم ليخجلوا به إذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل ان تتم حبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزع الخلل من الناس فردها في البرقال واطهر الجيش شكوا له ما صنع ثم قال ابن امحق وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب ابن عمرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال اشتمى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعه يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لا تخش في ذات الله أو في سبيل الله مسن أن يشك \* قال ابن امحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم على حبه فأرى الناس منذ سكهم وعلمهم سنن حبه وخطب الناس خطبته التي ربي فيها بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا أنفكم بعد ما في ذلهم الموقوف بدنياهم الناس نددكم كزناؤكم عليكم حرام لي أن تأقور ربكم كرمه



كل ما موضوع ولكن لكم رؤس أموالكم (٣٩٠) لا تظلمون ولا تظلمون قضي الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موصوف

كله وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن قلد مائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما بدأ به من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يشن أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطع فبها سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ليباطوا عدة ما حرّم الله فيحلوا ما حرّم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فإن لكم على نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لستم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجرنوهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يمكن لانهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمات الله فاقبوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا وأمرنا بكتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلم أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من

صحة الصيام ووجوب الصلاة وفي حكم الحيض في تحريم قراءة القرآن عند من حرّمه على الخائض واللبث في المسجد والطواف بالبيت وتحريم الوطء وتحريم الطلاق في أحد القولين فاحتاط الخلفاء الراشدون وأكابر الصحابة للنكاح ولم يخربوه ما منه بعد ثبوتها لا ييقن لا ريب فيه وهو ثبوت حكم الطاهرات في حقها من كل وجه إزالة اليقين بيقين مثله إذا يس جعلها حائضا في تلك الأحكام أولى من جعلها حائضا في بقاء الزوجية وثبوت الرجعة وهذا من أدق العقه والطفه مأخذا قالوا وأما قول الأعشى \* لما ضاع فيها من قروء نساك \* فغابته استعمال القروء في الطهر ونحن لا نسكركم قولكم أن الطهر أسبق من الحيض فكان أولى بالاسم فترجع طهر فجدد فمن أين يكون أولى بالاسم إذا كان سابقا في الوجود ثم ذلك السابق لا يسمى قرأ ما لم يسبقه دم عند جمهور من يقول الأقراء لا طهار وهل يقال في كل لفظ مشترك أن أسبق معانيه إلى الوجود أحق به فيكون عس من قوله والليل إذا عسعس أولى بكونه لا قبل الليل لسبقه في الوجود وان الظلام سابق على الضياء وأما قولكم أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القروء بالطهار فله عمر الله لو كان الأمر كذلك لما سبقتمونا إلى القول بأنها لا طهار ولبادرنا إلى هذا القول اعتقادا وعملا وهل المعول الأعلى تفسيره وبيانه

تقول سليم لو أتم بآرضنا \* ولم ندراني للمقام أطوف

فقد بينا من صريح كلامه ومعناه ما يدل على تفسيره للقروء بالحيض وفي ذلك كفاية

(فصل) في الأجوبة عن اعتراضكم على أدلتنا قولكم في الاعتراض على الاستدلال بقوله ثلاثة قروء فإنه يقتضي أن تكون كوامل أي بقية الطهر قرء كامل فهذا ترجح المذهب والبيان في كونه قرأ في لسان الشارع أو في اللغة فكيف تستدلون علينا بالمذهب مع منازعة غيركم له فيه ممن يقول الأقراء لا طهار كما تقدم ولكن أوجدونا في لسان الشارع أو في لغة العرب أن اللحظة من الطهر تسمى قرأ كاملا وغاية ما عندكم أن بعض من قال القروء لا طهار لا كلهم يقولون بقية القروء المطلق فيه قرء وكيف وهذا الجزء من الطهر بعض طهر بل لا ريب فإذا كان مسمى القروء في الآية هو الطهر وجب أن يكون هذا بعض قرء بيقين أو يكون القرء مشتركين بين الجميع والبعض وقد تقدم إبطال ذلك وأنه لم يقل به أحد قولكم أن العرب توقع أهم الجمع على اثنين وبعض الثالث جوابه من وجوه \* أحدها أن هذا ان وقع فأنما يقع في أسماء الجوع التي هي ظواهر في مسميها وأما صيغ العدد التي هي نصوص في مسميها فكلها لا ترد صيغة العدد المسبوق بمسميها كقوله أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وقوله ولله في كنههم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا وقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقوله مفرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وظنوا أنه لا يراد به في موضع واحد دون مسميها من العدد وقوله ثلاثة قروء اسم عدد ليس بصيغة جمع فلا يصح إلحاقه بأشهر معلومات لوجهين أحدهما أن اسم العدد نص في مسميها لا يقبل التخصيص المنفصل بخلاف الاسم العام فإنه يقبل التخصيص المنفصل فلا يلزم التوسع في الاسم الظاهر التوسع في الاسم الذي هو نص فيما يتناوله الثاني اسم الجمع ومع استعماله في اثنين فقط مجزأ عند أكثرين وحقيقة عند بعضهم فصح استعماله في اثنين وبعض الثالث أولى بخلاف الثلاثة ولهذا قال الله تعالى فإن كان له أخوة فلامه السدس جله الجمهور على أخوين ولما قال فشهادة أحدهم أربع شهادات لم يمهلهما أحد على مادون الأربع \* الجواب الثاني أنه وإن صح استعمال الجمع في اثنين وبعض الثالث لأنه مجاز والحقيقة أن يكون المعنى على وفق اللفظ وإذا دار اللفظ بين حقيقته ومجازته فالحقيقة أولى به \* الجواب الثالث أنه إنما جاء استعمال الجمع في اثنين وبعض الثالث في أسماء الأيام والشهور



فذكر لي أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد \* قال (٢٩١)

ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرفه ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرين أي شهر هذا فيقول له فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرين أي بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال ثم يقول قل يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرين أي يوم هذا قال فيقولون يوم الحج الأكبر قال فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا \* قال ابن اسحق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر ابن حوشب الأشعري عن عمرو بن خارجة قال سئلت عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة بهامة ثم وقف تحت رقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانغمه اليقع على رأسي فسميته وهو يقول يا أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وأنه لا تجوز وصية لوارث والولد للعراش وللمأهر الخجرو من دعي لي غير أبيه أو تولي غير مواليه

والاعوام خاصة لأن التاريخ إنما يكون في أثناء هذه الأزمنة فتارة يدخلون السنة الماضية في التاريخ وتارة لا يدخلونها وكذلك الأيام وقد توسعوا في ذلك ما لم يتوسعوا في غيره فاطلقوا الليالي وأرادوا الأيام معها تارة ويدونها أخرى بالعكس \* الجواب الرابع أن هذا التجوز جاء في جمع القسمة وهو قوله والحج أشهر معلومات وقوله ثلاثة قروء جمع كثرة وكان من الممكن أن يقال ثلاثة اقراء اذهوا الأغلب على الكلام بل هو الحقيقة عندنا كثرة النحاة فالعدل عن صيغة القلة إلى صيغة الكثرة لا بد له من فائدة ونفي التجوز في هذا الجمع يصلح أن يكون فائدة ولا يظهر غيرها فوجب اعتبارها \* الجواب الخامس أن الجمع إنما يطلق على اثنين وبعض الثالث فيما قبل التبعض وهو اليوم والشهر والعام ونحو ذلك دون ما لا يقبله والحيض والطهر لا يتبعضان ولهذا جعلت عدة الأمة ذات الاقراء قرأتين كاملتين بالاتفاق ولو أمكن تنصيف القمر لجعلت قرأتين نصفاه هذا مع قيام مقتضى التبعض فإن لا يجوز التبعض مع قيام المقتضى للتكميل أول وسر المسألة أن القمر ليس لبعضه حكم في الشرع \* الجواب السادس أنه سبحانه قال في الآية والصغيرة فعسكنن ثلاثة أشهر ثم اتفقت الأمة على أنها ثلاثة كوامل وهي بدل الحيض فتكميل البديل أول قولكم إن أهل اللغة يصرحون بأن له مسميين الحيض والطهر لا يشار إليهما فيكون جله على الحيض أول للوجود التي ذكرناها والمشتراك إذا اقترنت به قرأتين ترجح أحدهما عليه وجب الحمل على الرابع قولكم إن الطهر الذي لم يسبقه دم قرء على الأصح فهذا ترجيح وتفسير للفظه بالمذهب والإدلاء يعرف في لغة العرب قط أن طهر بنت أربع سنين يسمى قرأ ولا يسمى من ذوات الاقراء لالعة ولا عرفاً ولا شرعاً ثبت أن الدم داخل في مسمى القرء ولا بد كون قرأ الأمع وجوده قولكم إن الدم شرط للتسمية كالسكاس والقلم وغيرهما من الالفاظ المذكورة تنظيراً فاسد فان مسمى ذلك الالفاظ حقيقة واحدة مشروطة بشروط والقرء مشترك بين الطهر والحيض يقال على كل منهما فالحيض متماه حقيقة لانه شرط في استعماله في أحد مسميه فافترقا قولكم لم يجز في لسان الشارع للحيض قلنا تدبينا بحيث في كلامه للحيض بل لم يجز في كلامه للطهر السنة في موضع واحد وقد تقدم أن سفيان بن عيينه روى عن أنس بن مالك عن سليمان بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسحاضة تدع الصلاة أيام أقرانها \* قولكم إن الشافعي رحمه الله قال ما حدثتكم ذا سفيان قط جوابه أن الشافعي رحمه الله لم يسمع سفيان يحدث فقال بجواب ما سمعه من سفيان أو عنه من قوله لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر وقد سمعته من سفيان من لا يستراب بحفظه وصدقه وعدالة وثبت في السنن من حديث فاطمة بنت أبي حبيش أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه الدم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق فانظري فاذا جاء قروءك فلا تصلي واذا مر قروءك فتطهري ثم صلى ما بين القرء إلى القرء رواه أبو داود بإسناد صحيح فذكر فيه لفظ القرء أربع مرات في كل ذلك يريد به الحيض لا الطهر وكذلك اسناد الذي قبله وقد صححه جماعة من الحفاظ وأما حديث سفيان الذي قال فيه لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر فلا تعارض بينه وبين اللفظ الذي احتج به بوجه ما حتى يطلب ترجيح أحدهما على الآخر بل أحد اللفظين يجري من الآخر مجرى التفسير والبيان وهذا يدل على أن القرء اسم لتلك الليالي والأيام فإنه ان كانا جميعاً لفظاً رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر فظاهر وإن كان قد روي بالمعنى دلالة أن معنى أحد اللفظين معنى الآخر لغة وشرعاً لم يحل للراوي أن يبدل لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يقوم مقامه أو لا يسوغ له أن يبدل اللفظ بما وافق مذهبه ولا يكون مراده للفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما والراوي لذلك من لا بدفع عن الإمامة والصدق والورع وهو أيوب السختياني وهو أجل من دافع واعلم وقد روى عثمان

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً \* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي يحيى عن رسول الله



وقف صلى قرح صبيحة المزدلفة  
هذا الموقف وكل المزدلفة موقف  
ثم لما نحر بالنحر يعني قال هذا  
النحر وكل منى منحر فقصى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد  
أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض  
الله عليهم من حجهم من الموقف  
وروى الجار وطواف بالبيت وما  
أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم  
فكانت حجة لبلاغ ووجه لوداع  
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حج بعدها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أرض فلسطين)

قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة  
بقية ذي الحجة والحرم وصفر وأضرب  
صلى الناس بعثا إلى الشام وأمر  
عليهم أم مة بن زيد بن حارثة مولاه  
وأمره أن يوطئ الحبل قصوم  
البقة من الداروم من أرض فلسطين  
فجهز الناس وأوعب مع أسامة بن  
زيد المهاجرين الأولون

(خروج رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى الملوك)

(قال ابن هشام) وقد كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعثا إلى  
الملوك وسلامن أصحابه وكتب معهم  
اليهم يدعوهم إلى الإسلام (قال  
ابن هشام) حدثني من أتى به عن  
أبي بكر الهذلي قال بلغني أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خرج على  
أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد  
عنه يوم الحديبية فقال أيها الناس  
إن الله قد بعثني رجة وكادة فلا  
تختلفوا على كما تختلف الجواربون  
على عيسى بن مريم فقال أصحابه  
وكيف تختلف الجواربون يا رسول  
الله قال دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأمن

ابن سعيد القرشي حدثنا ابن أبي مليكة قال جاءت خالتي فاطمة بنت أبي جيس إلى عائشة رضي الله  
عنها فقالت إني أخاف أن تقع في النار أدع الصلاة السنة والسنتين قالت انتظري حتى يحى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فجاء فقالت عائشة رضي الله عنها هذه فاطمة تقول كذا وكذا قال قولي لها فلتدع  
الصلاة في كل شهر أيام قرنها قال الحاكم هذا حديث صحيح وعثمان بن سعيد الكاتب بصري ثقة  
عزى الحديث بجميع حديثه قال البيهقي وثكام فيه غير واحد وفيه أنه تابعه الحاج بن أرمطة على ابن  
أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وفي المسند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة  
إذا أقبلت أيام أقرائك فامسكي عليك الحديث وفي سنن أبي داود من حديث عدي بن ثابت عن أبيه  
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسحاة تدع الصلاة أيام أقرائك ثم تغتسل وتصلى وفي  
سننه أيضا أن فاطمة بنت أبي جيس أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكت اليه أدم  
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عرق فانظري فإذا أتى قروك ولا تصلي فإذا مر  
قروك فتطهري ثم صلي ما بين القرء إلى القرء وقد تقدم قاله أبو داود وروى قتادة عن عروة عن زيد  
عن أم سلمة رضي الله عنها أن أم حبيب بنت جحش رضي الله عنها استخاضت فارها النبي صلى الله  
عليه وسلم أن تدع الصلاة أيام أقرائها وتعليل هذه الأحاديث بأن هذا من تغيير الرواة ووه بالمعنى  
لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه ولو كانت من جانب من علها لا عاذ ذكرها وأبداء وشع على من خالفها  
\* وأما قولكم أن الله سبحانه وتعالى جعل اليأس من الحيض شرط في الاعتداد بالشهر فمن أين يلزم  
أن تكون القرء وهي الحيض قلنا لأنه جعل الأشهر الثلاثة بدلا عن الأقرء الثلاثة وقال واللاتي  
يؤمنن من الحيض من نساءكم فنقلهن إلى الأشهر عند تعذرهم بدلهن وهو الحيض فدل على أن  
الأشهر يدل عن الحيض الذي يئسن منه لاعتدال الطهر وهذا واضح قولكم حديث عائشة رضي الله  
عنها معاول بمظاهر من أسلم ومخالفة عائشة رضي الله عنها فمن أنما احتجنا عليكم بما استدلتكم به  
علينا في كون الطلاق بالنساء بالرجال فكل من صنع من أصحابكم في طريق الخلاف أو استدلى على  
أن طلاق العبد مطلقان احتج علينا بهذا الحديث وقال جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلاق العبد  
تطبيقين فاعتبرا الطلاق بالرجال لا بالنساء واعتبرا العدة بالنساء فقال وقرء الأمة حيضتان فيا سبحان  
الله يكون الحديث سليمان العلل إذا كان حجة لكم فإذا احتج به منازعوكم عليكم اعتورته العلل  
المختلفة فما شبه بقول القائل

يكون أجابا دونكم فإذا انتهى \* اليكم تلقى من تشركم فيطيب

فنحن أنما كمالكم بالصاع الذي كنتم نأبه بنحس بنحس وإيقاء بإيقاء ولا ريب أن مظاهرا ممن لا يحج به  
ولكن لا يمنع أن يعتضد بحديثه وبقوى به والدليل غيره وأما تعليله بخلاف عائشة رضي الله عنها  
فإن ذلك من تقريركم أن مخالفة الراوى لا توجب رد حديثه وإن الاعتبار بما رواه لا بما رواه وتكثر كم  
من الأمثلة التي أخذنا من فيها بالرواية دون مخالفة راويها كما أخذوا برواية ابن عباس المتضمنة  
لبقاء المكاح مع بيع الزوجة وتركوها رأيه بأن يبيع الأمة طلاقها وغير ذلك وأما ردكم لحديث ابن  
عمر رضي الله عنه طلاق الأمة مطلقان وقرءها حيضتان بعطية العوفى فهو وإن ضعفه أكثر أهل  
الحديث فمدحتم الناس حديثه ونرجوه في السنن وقال يحيى بن معين في رواية عباس الدوري  
عنه صالح الحديث وقال أبو أحمد بن عدي رحمه الله روى عنه جماعة من الثقات وهو مع ضعفه يكتب  
حديثه فيعتضد به وإن لم يثبت عليه وحده وأما ردكم بان ابن عمر مذهبهم أن القرء والاطهر فلا ريب  
أن هذا يورث شبهة في الحديث ولكن ليس هذا أول حديث خالعه رواه فكان الاعتبار بما رواه  
لما ذهب إليه وهذا هو الجواب عن ردكم لحديث عائشة رضي الله عنها بمذهبها ولا يعترض على  
لحديث بمخالفة الراوى لها وأما ردكم لحديث المختلعة وأمرها أن تعتد بحيضة فأنالنا نقول به



صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه  
وكتب معهم كتابا الى الملوك  
يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث  
دحية بن خليفة الكلبي الى قيسر  
ملك الروم وبعث عبد الله بن  
حذافة السهمي الى كسرى ملك  
فارس وبعث عمرو بن أمية  
الضمرى الى النجاشي ملك الحبشة  
وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى  
المقوقس ملك الاسكندرية وبعث  
عمرو بن العاص السهمي الى  
جيمرو صياد ابني الجلندي الازديين  
ملكى عمان وبعث سابط بن عمرو  
أحمد بن عامر بن لؤي الى ثمامة  
ابن أنال وهوذة بن علي الحنميين  
ملكى اليمامة وبعث العلاء بن  
الحضري الى المنذر بن ساوى  
العبدى ملك البحرين وبعث  
شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث  
ابن أبي شمر الغساني ملك تخوم  
الشام (قال ابن هشام) بعث  
شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم  
الغساني وبعث المهاجرين أبي  
أمية الخزومي الى الحرث بن عبد  
كلال الجبيري ملك اليمن (قال ابن  
هشام) أما نسبت سابطا و ثمامة  
وهوذة والمنذر \* قال ابن اسحق  
حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري  
انه وجد كتابا فيه ذكر من بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
البلدان وملوك العرب والعجم  
وما قال لأصحابه حين بعثهم قال  
فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري  
فعرفه وفيه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خرج على أصحابه فقال  
لهذه نعمة مني رجعة فادوا  
عني برحمتكم ولاتتخافوا على كما  
اختاب الخواربون على عيسى بن

\* فللماس في هذه المسئلة قولان وهما روايتان عن أحمدان عدتها ثلاث حيض كقول الشافعي  
ومالك وأبي حنيفة رحمهم الله والثاني ان عدتها حيضة وهو قول أمير المؤمنين عثمان بن عفان  
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وهو مذهب أبان بن عثمان وبه يقول اسحق بن  
راهويه وابن المنذر وهذا هو الصحيح في الدليل والاحاديث الواردة فيه لا معارض لها والقياس  
يقضي حكما وسنن هذه المسئلة عند كرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة المختلة قالوا  
ومخالفتنا الحديث اعتداد المختلة بحيضة في بعض ما اقتضاه من جوار الاعتداد بحيضة لا يكون عذرا  
لكم في مخالفة ما اقتضاه من أن القراء الحيض فحن وان خالفناه في حكم فقد واقتضاه في الحكم الآخر  
وهو أن القراء الحيض وأتم خالفتموه في الامر من جميعا هذا مع ان من يقول الاقراء الحيض ويقول  
المختلة تعتد بحيضة قد سلم من هذه المطالبة فماذا تردون به قوله \* وأما قولكم في السرق بين الاستبراء  
والعدة ان العدة وجبت قضاء لحق الزوج فانحصت برمان حقه كلام لا تحقيق وراءه فان حقه في  
جنس الاستمتاع في زمن الحيض والطهر وايس حقه مختصا بزمن الطهر ولا العدة مختصة بزمن الطهر  
دون الحيض وكلا الوقتين محسوب من العدة وعدم فسر الاستبراء لا يمنع أن يكون طهرا محتملا وشا  
بدمين كقرء المطلقة فتبين ان الفرق غير طائل فواسم ان انضمام قرآن الى الطهر الذي جامع فيه  
يجعله على اجوابه أن هذا يفضي الى أن تكون العدة قرآن حسب ما كان ذلك الذي جامع فيه لا دلالة له  
على البراءة البتة وانما الدال القرآن بعده وهذا خلاف موجب النص وهذا لا يلزم من جعل الاقراء  
الحيض فان الحيضة وحدها علم ولهذا اكتفى بها في استبراء لاماء قولكم ان القرء هو الجمع  
والحيض يجمع في زمان الطهر فقد تقدم جوابه وان ذلك في المعتل لاني المهموز قولكم دخول  
التاء في ثلاثة يدل على أن واحدا هاء مذ كر وهو الطهر جوابه ان واحدا القروء وقراء وهو مذ كر  
فاني بالتاء مراعاة للفظه وان كان معناه حيضة وهذا كناية لاجاء في ثلاثة أنفس وهن نساء باعتبار  
اللفظ والله أعلم

(فصل) وقد اخرج بعموم العدد الثلاث من يرى أن عدة الحرة والامة سواء قال أبو محمد بن حزم  
وعدة الامة المتزوجة من الطلاق والوفاة كعدة الحرة سواء بسواء ولا فرق لان الله تعالى علمنا العدد  
في الكتاب فقل والمطابقات يترى بانفسهن ثلاثة قرء والذين يتوفون منكم ويذرون زواجا  
يترى بانفسهن أربعة أشهر وعشر او قال الله تعالى واللاتي يشن من الحيض من نساءكم ان  
ارتم فعدنهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن وأولان الاجال أجلهن ان يضعن حملهن وقد علم الله  
تعالى اذ أباح لناز واج الاماء انه عليهن العدد المذكور ان وما فرق عز وجل بين حرة ولائمة في ذلك  
وما كان ربك نسيا وبنت عن سلف مثل قولنا قال محمد بن سيرين رحمه الله ما أرى عدة الامة الا كعدة  
الحرة الا أن يكون مضت في ذلك سنة فاسنة أحق ان تبسح قال وقد ذكر أحمد بن حنبل أن قول  
مكحول ان عدة الامة في كل شيء كعدة الحرة وهو قول أبي سليمان وجيع أصحابنا هذا كلامه وقد  
خالفهم في ذلك جمهور الامة فقالوا عدته نصف عدة الحرة وهذا قول فقهاء المدينة سعيد بن المسيب  
والقاسم وسالم وزيد بن أسلم وعبد الله بن عتبة والزهري ومالك وفقهاء أهل مكة كعضد بن أبي رياح  
ومسلم بن خالد وغيرهم وفقهاء البصرة كقتادة وفقهاء الكوفة كالثوري وأبي حنيفة وأصحابه  
رحمهم الله وفقهاء الحديث كحدواصق والشافعي وأبي ثور رحمهم الله وغيرهم وسلفهم في  
ذلك الخليفةتان الراشدان عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما مع ذلك عنهما وهو  
قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه كراهة ما ينع من فاع عدة لامة حيضتان وعدة الحرة ثلاث  
حيض وهو قول زيد بن ثابت كراهة الزهري عن قبيصة عن ذؤيب عن زيد بن ثابت عدة الامة  
حيضتان وعدة الحرة ثلاث حيض وروى حماد بن زيد عن عمرو بن نفوس ثقيبي ان عمر بن



رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم فقال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الخواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الخواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الخواريين الى رومية واندراس (١) ومننا الى الارض التي يأكل أهلها الناس وتوماس الى أرض بابل من أرض المشرق وقيل ليس الى قرطاجنة وهي أفريقية ويحنس الى أنسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوراشلم وهي ابلية قرية بيت المقدس وابن ثمالى الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وسين الى أرض البربر ويهوذا ولم يكن من الخواريين جعل مكان بولس

### (ذكر جملة الغزوات)

بسم الله الرحمن الرحيم قال - حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلي وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الالبواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة لعشيرة من بطن يثرب ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب بأسفيا بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بجران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة جراء الاعداء ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة الخندق

الخطاب رضى الله عنه قال لو استطعت أن أجعل عدة الامة حيضة ونصف الفعلت فقال له رجل يا امير المؤمنين فاجعلها شهرا ونصفا فقال عبد الرزاق حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول جعل لها شهر رضى الله عنه حيضتين يعني الامة المطلقة وروى عبد الرزاق أيضا عن ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر رضى الله عنه ينكح انكح انكح ويطلق تطليقتين وتعد الامة حيضتين فان لم تحض فشهريين أو قال فشهرا ونصفا وذكر عبد الرزاق أيضا عن معمر عن المغيرة عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود قال يكون عليها نصف العذاب ولا يكون لها نصف الرخصة وقال ابن وهب أخبرني رجال من أهل العلم أن فاعرا بن قسيط وبجي بن سعيد وبيعة وغير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتابعين في الوعدة الامة حيضتان قالوا ولم يزل هذا عمل المسلمين قال ابن وهب أخبرني هشام بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم قال عدة الامة حيضتان قال القاسم مع أن هذا ليس في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قدمي أمر المسلمين على هذا وقد تقدم هذا الحديث بعينه وقول القاسم وسالم في رسول الامير قل له ان هذا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمل به المسلمون قالوا ولم يكن في المسألة الا قول عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر لكن في رواية ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون عليها نصف العذاب ولا يجعلون لها نصف الرخصة دأب على اعتبار الصحابة لا القيسية والمعاني والحق انظير بالنظير ولما كان هذا الامر مخالفا لقول الظاهر في الاصل والفرع طعن ابن حزم فيه وقال لا يصح عن ابن مسعود قال وهذا بعيد عن رجل من عرض الناس فكيف عن مثل ابن مسعود وانما حاراه على الطعن فيه أنه من رواية ابراهيم النخعي عنه واما عبد الرزاق عن معمر عن المغيرة عن ابراهيم وابراهيم لم يسمع من عبد الله ولكن الواسطة بينه وبين أصحاب عبد الله كعلقمة ونحوه وقد قال ابراهيم اذا قلت قال عبد الله فقد حدثني به غير واحد عنه واذا قلت قال فلان عنه فهو من سميت أو كما قال ومن المعلوم أن بين ابراهيم وعبد الله أئمة ثقات لم يسم قط مبهما ولا مجروحا ولا مجهولا فشيونهم الذين أخذ عنهم عن عبد الله أئمة أجلاء نبلاء وكانوا كقيل مرج الكوفة وكل من له ذوق في الحديث اذا قال ابراهيم قال عبد الله لم يتوقف في ثبوته عنه وان كان غيره ممن في طبقته لوقال قال عبد الله لا يحصل لنا ثبت بقوله فابراهيم عن عبد الله نظير ابن المسيب عن عمر ونظير مالك عن ابن عمر فان الوسائط بين هؤلاء وبين الصحابة رضى الله عنهم اذا سمعهم وجدوا من أجل الناس وأوثقهم وأصدقهم ولا يسمون سواهم البتة ودع ابن مسعود في هذه المسألة فكيف يخالف عمر وزيد وابن عمر وهم أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ويخالف عمل المسلمين لا الى قول الصحابة البتة ولا الى حديث صحيح ولا حسن بل الى عموم أمره ظاهر عند جميع الامة ليس هو مما يخفى دلالة ولا موضعه حتى يظفر به الواحد والاثنان دون سائر الناس هذا من أبين المحال ولو ذهبنا نذكر الآثار عن التابعين بتصنيف عدة الامة لطا، المتجدد ثم اذا قلنا لم يتبق الا ما في التي فيها ذكر العدد وجدنا لا تتناول الاماء وانما تتناول الحرث فانه سبحانه قال والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعواتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف الى أن قال ولا يحل لهن أن يكتمن شيئا الا أن يخافا أن لا يقيم احدا ود الله فان خفتن أن لا يقيم احدا ود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وهذا في حق الحرث دون الاماء فان افتداه لامة الى سيد هذا اليها ثم قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا فجعل ذلك اليهما والتراجع المذكور في حق الامة وهو انعقادها هو الى سيدها لا اليها بخلاف الحرث فانه اليها باذن وليها وكذلك قوله سبحانه في



عدة الوفاة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما دعيان في أنفسهن بالمعروف وهذا انما هو في حق الحرية وأما الأمة فلا فعل لها في نفسها البتة فبذا في العدة الأصلية وأما عدة الاشراف ففرع وبدل وأما عدة وضع الحمل فيستويان فيها كما ذهب اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وعمل به المسلمون وهو محض الفقه وموافق لكتاب الله في تنصيف الحد عليها ولا يعرف في الصحابة مخالف في ذلك وفهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله أولى من فهم من شذ عنهم من المتأخرين وبالله التوفيق ولا يعرف التسوية بين الحرية والأمة في العدة عن أحد من السلف الا عن محمد بن سيرين ومكحول فاما ابن سيرين فلم يجزم بذلك وأخبر به عن رأيه وعلق القول به على عدم سنة يتبع وأما قول مكحول فلم يذكر له سند وانما حكماء عنه أحدر حجة الله وهو لا يقبل عند أهل الظاهر ولا يصح فلم يبق معكم أحد من السلف الا رأي ابن سيرين وحده المعلق على عدم سنة متبعة ولا ريب ان سنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك متبعة ولم يخالفه في ذلك أحد من الصحابة رضي الله عنهم والله أعلم فان قيل كيف تدعون اجماع الصحابة وحججهم في الامه وقد صرح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عدة الأمة التي لم تبلغ ثلاثة أشهر وصح ذلك عن عمر بن عبد العزيز ومجاهد والحسن وربيعة واليث بن سعيد والزهرى وبكر بن الأنج ومالك رحمهم الله وأصحابه وأحد بن حنبل في إحدى الروايات عنه ومعلوم أن الأشهر في حق الآية والصغيرة بدل عن الأقراء الثلاث فدل على أن بدلها في حقها ثلاثة فالجواب أن القائلين بهذا هم بأنفسهم القائلون ان عدتها حيضتان وقد أفتوا بهذا وهذا أولهم في الاعتداد بالأشهر ثلاثة أقوال وهي للشافعي رحمه الله وهي ثلاث روايات عن أحد روجه الله فكثر الروايات عنه أنها شهران وادعاه جماعة من أصحابه وهذا إحدى الروايتين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكرها الأثرم وغيره عنه ووجه هذا القول أن عدتها بالأقراء حيضتان فجعل كل شهر مكان حيضة والقول الثاني ان عدتها شهر ونصف نقلها عنه لاثرم وإني في هذا قول علي بن أبي طالب وابن عمر وابن المسيب وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله في أحد أقواله ووجهه أن التنصيف في الأشهر ممكن فتصفت بخلاف القراء وتفسير هذا ان المحرم اذا وجب عليه في حواء الصيد نصف مد فخرج فان أراد الصيام مكانه لم يجز الا صوم يوم كامل والقول الثالث ان عدتها ثلاثة أشهر كرامل وهو إحدى الروايتين عن عمر رضي الله عنه وقول الشافعي رحمه الله وهو فحين ذكرتموه والفرق عندهما لا بين اعتدادها بالأقراء وبين اعتدادها بالشهور والاعتداد بالشهور للعلم براءة روجه وهو لا يحسم لبدون ثلاثة أشهر في حق الحرية والأمة جميعا لان الحل يكون قطعة ربعين يوم ثم علقه أربعين ثم مضغة ربعين وشوا واورا ثالث الذي يمكن ان يظهر فيه الحل وهو بانسبة الى الحرية والأمة سواء بخلاف لأقراء فان الحيضة الواحدة عام ظاهر على الاستبراء ولهذا اكتب في بها في حق المملوكة فذا زوجت فقد أخذت شهرا من الحر ثم وصرت أشرف من ملك اليمين فجعلت عدتها بين العديتين قال الشيخ في المعنى ومن رد هذا القول قال هو مخالف لاجماع الصحابة انهم اختلفوا على القولين الاولين ومتى اختلفوا على قولين لم يجز احداث قول ثالث لانه يفضي الى تخطئتهم وخروج الحق عن قول جميعهم قلت وليس في هذا احداث بل هو إحدى الروايتين عن عمر ذكرها ابن وهب وغيره وقال به من التابعين من ذكرناهم وغيرهم

(فصل) وأما عدة الآية والتي لم تحض فقد ينه سبحانه في كتابه فقل ثلاث يشن من انحيض من نسائكم ان اربتم عدتهن ثلاثة أشهر وللائي لم يحضن وقد اضطربا نس في حد الاياس اضطرابا شديدا فتم من حد بخمسين سنة وقول لا تحيض المرأة بعد خمسين وهذا قول اسحق ورواية عن أحد روجه الله واحترأرب هذا القول بقوله عائشة رضي الله عنها اذا بلغت

لا يريد قتلا فصدته المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة القضاة ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك اقاتل منها في تسع غزوات بدروا حدوا الخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

(ذكر جلة السرايا والبعوث)

وكانت بعوته صلى الله عليه وسلم وسرايا ثمانية وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبدة بن الحرث الى أسفل من ثنية ذي المروة ثم غزوة حرة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية لعيص وبعض الناس يقدم غزوة حرة قبل غزوة عبدة وغزوة سعد بن أبي وقاص انحرار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القرعة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى جميع وغزوة المنذر (١) ابن عمرو بن معوية وغزوة أبي عبدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر وغزوة علي بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله السكبي كلب ليت الكندي فأصاب بني الملوخ

(خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي في الملوخ)

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن ابي نضر عن جندب بن مكيت الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله السكبي كلب بن عوف بن ليت قوله ابن عمر وفي نسخة ابن كعب



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا  
له ان نك مسلما قلن يضيرك رباط  
ليلة وان نك على غير ذلك كما قد  
استوتقنا منك فشدنا رباطا ثم  
خطفنا عليه رجلا من أصحابنا سود  
وقلنا له ان عازلك فاحتراسه قال ثم  
سراحتي أتينا الكديد عند غروب  
الشمس (١) فكناني ناحية  
الوادي وبعثني أصحابي وبيتة لهم  
تفرجت حتى أتى تلا مشرقا على  
الحاضر فاستندت فيه فعلوت في  
رأسه ففطرت إلى الحاضر فوالله اني  
لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم  
من خباته فقال لامرأته اني  
لا رى على التل سوادا ما رأيت في  
أول يومى فاقبرى إلى أوعيتك هل  
تفقدن شيئا تكون الكلاب  
حرب بعضها قال فنظرت فقلت لا  
والله ما فقدت شيئا قال فنادى بى  
قوسى ومعه من فناولته قال فأرسل  
مهما فوالله ما أخطأ جنى فأتعته  
فأضعه وثبت مكانى قال ثم أرسل  
الآخر فوضعه في منكبى فأتعته  
فأضعه وثبت مكانى فقال لامرأته  
لو كان ربيته لقد تحرك لقد خاطه  
سهمى لا أبالك اذا أصبحت  
فأتعهم ما أخذهم الا تخضعهما على  
الكلاب قال ثم دخل قال وأمهلهما  
حتى اذا اطمانا واناما وواو كان في  
وجه السحر شتاء لهم الغارة قال  
فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريح  
القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به  
ومضينا بالنعم ومررنا ببن البراءة  
وصاحبه وحملناهما معنا قال  
وادركا القوم حتى قربوا منا قال  
فما بيننا وبينهم الا وادى قديد  
فأرسل الله الوادى باليسير من  
حيث شاء تبارك وتعالى من غير  
سيرة نراه ولا مطر فبه بشى ليس لاحديه قوة ولا يقدر أحدان

خمس سنه خرجت من حد الحيض وحده طائفة بستين سنة وقالوا لا تحيض بعد الستين وهذه رواية  
ثانية عن أحد وعنه رواية ثالثة الفرق بين نساء العرب وغيرهم فحده ستون في نساء العرب وخمسون  
في نساء العجم وعنه رواية رابعة ان ما بين الخمسين والستين دم مشكوك فيه تصوم وتصلى وتقضى  
الصوم المفروض هذه اختيار الخرقى وعنه رواية خامسة ان الدم ان عاد بعد الخمسين وتكرره فهو  
حيض والا فلا وأما الشافعى رحمه الله فلا نص له في تقدير الاياس بمدة وله قولان بعد أحدهما أنه يعرف  
ببأس أقاربها والثاني أنه يعتبر ببأس جميع النساء فعلى القول الاول هل المعتبر جميع أقاربها  
أو نساء عصبانها أو نساء بلدها خاصة فيه ثلاثة أوجه ثم اذا قيل يعتبر بالأقارب فاختلغت عادت من هل  
يعتبر بأقل عادة منهن أو بأكثرهن أو بأصغرها في العالم عادة على ثلاثة أوجه والقول الثاني  
لشافعى رحمه الله أن المعتبر جميع النساء ثم اختلف صحابه هل لذلك حد أم لا على وجهين أحدهما  
ليس له حد وهو ظاهر نصه والثاني لحد ثم اختلفوا فيه على وجهين \* أحدهما انه ستون سنة  
قاله أبو العباس بن القاص والشيخ أبو حامد \* والثاني اثنان وستون قاله الشيخ أبو اسحق في المذهب  
وابن الصباغ في السائل وأما أصحاب مالك رحمه الله فلم يحدوا من الاياس بحد البتة وقال آخرون منهم  
شيخ الاسلام ابن تيمية اليأس مختلف باختلاف النساء وليس له حد يتفق عليه النساء والمراد بالآية  
ان اياس كل امرأة من نفسها لان اليأس ضد الرجاء فاذا كانت المرأة قد يشمت من الحيض ولم ترجه  
فهى آيسة وان كان لها آريهون أو نحوها وغيره لا تياس منه وان كان لها خسون وقد ذكر الزبير  
ابن بكار ان بعضهم قال لا تلد الخمسين سنة الا عريية ولا تلد الستين سنة الا قرشية وقال ابن هذيل بنت أبي  
عبيدة بن عبيد الله بن ربيعة ولدت ومضى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى  
الله عنهم ولها ستون سنة وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في امرأة طلق فحاضت  
حيضة أو حيضتين ثم يرتفع حيضها لا تدري ما رفعه أنها تر بص تسعة أشهر فان استبان بها حمل والا  
اعتدت ثلاثة أشهر وقد روى عنه الا كثرون على هذا منهم مالك وأحمد والشافعى رحمهم الله في القديم  
قالوا تر بص غالب مدة الحمل ثم تعتد عدة الآيسة ثم تحل للزواج ولو كانت بنت ثلاثين سنة أو  
أربعين وهذا يقتضى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن وافقه من السلف والخلف تكون  
المرأة آيسة عندهم قبل الحسين وقبل الاربعين وان اليأس عندهم ليس وقتا محددا للنساء بل  
مثل هذه تكون آيسة وان كانت بنت ثلاثين وغيره لا تكون آيسة وان بلغت خمسين واذا كانوا  
فمن ارتفع حيضها ولا تدري ما رفعه جعلوها آيسة بعد تسعة أشهر فالتى تدري ما رفعه ما بدوا  
يعلم أنه لا يعود معها ما بعد عدة مسرة تراه لها من أهلها وأقاربها أولى ان تكون آيسة وان لم تباع  
الخمسين وهذا بخلاف ما اذا ارتفع لمرض أو رضاع أو حمل فان هذه ليست آيسة فان ذلك يزول  
فالمراتب ثلاثة أحدها ان ترتفع لبأس معلوم متيقن بان تنقطع عاما بعد عام وتكررانقطاعه  
أو عامات متتابعة ثم يطلق بعد ذلك فهذه تر بص ثلاثة أشهر بنص القرآن سواء كانت بنت أربعين  
أو أقل أو أكثر وهى أولى بالتر بص بثلاثة أشهر من التى حكم فيها الصحابة والجمهور بتر بصها تسعة  
أشهر ثم ثلاثة فان تلك كانت حيض وطلقت وهى حائض ثم ارتفع حيضها بعد طلاقها لا تدري ما رفعه  
فاذا حكم فيها بحكم الآيسات بعد انقضاء المدة الح فكيه في هذه ولهذا قال القاضى اسمعيل في  
أحكام القرآن اذا كان الله سبحانه قد ذكر اليأس مع الرية فقال تعالى واللاتى يشسن من الحيض  
من نساكن ان ارتبتم فعدن ثلاث أشهر ثم جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لفظه موافق  
لظاهر القرآن لانه قال أعمام امرأة طلق فحاضت حيضة أو حيضتين ثم ارتفعت حيضتها لا تدري  
ما رفعها فتم تاتر تسعة أشهر ثم تعدت ثلاثة أشهر فلما كانت لا تدري ما الذى رفع الحيضة كان موضع  
الارتباب فحكم فيها بالحكم وكان اتباع ذلك لزما أولى من قول من يقول ان الرجل يطلق امرأته



يجاوزه فوقوا ينظرون اليها وانالتسوق نعيمهم باستهطيع منهم رجل أن (٣٩٧) يحير اليها ونحن نحدوها من راحتي فتنها

فلم يقدر واعي طلبنا قال فقد منا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن امحق وحديثي رجل من أسلم عن رجل منهم ان شعرا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة أمت أمت فقالوا من المسلمين وهو يحدوها

أبي أبو القاسم ان يمزى في خصل نباته مغلوب صغرا عالياه كلون المذهب \*

(قال ابن هشام) و يروي كلون المذهب (تم خبر الغزاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا والبعوث) قال ابن امحق وغزوة على بن

أبي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فذل وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطناء من مباءة بني أسلم من ناحية نجد قتل بها سعد بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخى بني حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بن مرة بذي فخر وغزوة بشير بن سعد ناحية بصرى وغزوة زيد بن حارثة الجوم من أرض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض نخش (قال ابن هشام) عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن امحق من أرض حمص

(غزوة زيد بن حارثة الى جذام) قال ابن امحق وكان من حديثها كحديثي من لا انهم عن رجل من جذام كانوا علماء بها أن رفاع بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

تطبيقاً وتطبيقين فبرفع حيفها وهي شابة انها بقي ثلاثين سنة معدة وان كانت جارية لا أكثر من ستين لم يلزمه فخالفا ما كان من اجماع المسلمين الذي مضوا لانهم كانوا يجمعون على أن الولد يلحق بالاب مادامت المرأة في عدتها كيف يجوز ان يقولوا قائل ان الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين ويكون بينهما وبين زوجها أحكام الزوجات مادامت في عدتها من الموارثة وغيرها فان كانت جارية لم يلحقه وظاهر عدة الطلاق انها جعلت من الدخول الذي يكون منه الولد فكيف تكون المرأة معدة والولد لا يلزم \* قلت هذا الزام منه لابي حنيفة رحمه الله فان عنده أقصر مدة الحمل سنتان والمرتبة في أثناء عدتها لا تزال في عدة حتى تبلغ سن اليأس فتدبه وهو يلزم الشافعي رحمه الله في قوله الجسد يد سواء الآن مدة الحمل عنده أربع سنين فاذا جاءت به بعد هالم بطقة وهي في عدتها منه قال القاضي اسمعيل واليأس يكون بعضه أكثر من بعض وكذلك القنوط وكذلك الرجاء وكذلك الظن ومثل هذا يتسع الكلام فيه فاذا قيل منه شيء أنزل على قدر ما يظهر من المعنى فيه في ذلك أن الانسان يقول قد يمتحن مريض اذا كان الاغلب عنده انه لا يبرأ أو يشتت من غائبي اذا كان الاغلب عنده انه لا يقدم ولو قال اذا مات غائبه أو مات مريضه قد يشتت منه لسكان الكلام عند الناس على غير وجهه الآن يتبين معنى مقصده في كلامه مثل ان يقول كنت وجلا في مرضه مخافة أن يموت فلما مات وقع اليأس فينه عرف الكلام على هذا وما أشبهه الآن أكثر ما يلغظ باليأس انما يكون فيما هو الاغلب عند اليأس أنه لا يكون وليس واحد من الناس والطامع يعلم بيقين ان ذلك الشيء يكون أو لا يكون وقال الله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة والرجاء ضد اليأس والقاعدة من النساء قدي كمن ان تزوج غير أن الاغلب عند اليأس فيها أن الأزواج لا يرغبون فيها وقال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا والقنوط شبه اليأس وليس يعلمون بيقين ان المطر لا يكون ولكن اليأس دخلهم حين تطاول ابطاؤه وقال الله تعالى حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فلياذكر أن الرسل هم الذين استأسوا كان فيه دلائل على أنهم دخل قلوبهم بأس من غير يقين استيقنوه لان اليقين في ذلك انما يأتيهم من عند الله كما قال في قصة نوح وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قدام من فلا تبش بها كانوا يفعلون وقال الله تعالى في قصة اذوة يوسف فلما استأسوا منه خلصوا نجيا فدل الظاهر على ان بأسهم ليس بيقين وقد حدثنا ابن أبي أويس حدثنا لما للثرجه الله عن هشام بن عروة عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في خطبته يعلمهم أم بالناس ان الطمع فقر وان اليأس غنى وان المرء اذا أبش من شيء استعنى عنه فجعل عمر اليأس بازاء الطمع ومعت أحمد بن محمد بن تشدد شعر الرجل من القلاء نصف مائة

صغرا من ولد بني العباس \* ضربتها كالطفي في الكناس

نيران تسمى بالياس \* فلفس بين طمع وياس

فجعل الطامع بازاء اليأس وحدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم عن الاعشى عن سلام عن شرحبيل قال سمع حبة بن خالد وسواء بن خالد انهما ما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فالا علمنا شيئا ثم قال لا نيا ساء من الخبر ما نهرت رؤسكم فاب كل عبد يولد جر ليس عليه قسرة ثم رزقه الله ويعطيه وحدثنا علي بن عبد الله حدثنا ابن عيينة قال قال هشام بن عبد الله لا يـ حزم يا أبا حازم ما مالك قال خير مال نعتي بالله وبأسي مما في أيدي الناس قال وهذا أكثر من ان يحصى انتهى \* قال شيخنا وليس للنساء في ذلك عادة مستمرة بل فيهن من لا تحيض وان بلغت وفين من تحيض حيفا يسيرا يتباعد ما بين اقراءها حتى تحيض في السنة مرة ولهذا نفق العلماء على أن أكثر الظاهر بين الحيضتين لا حد له وغالب النساء يحضن كل شهر مرة ويحضن ربع الشهر ويكون طهرهن ثلاثة رباعه ومنهن من

عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الله (م) فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية ابن خليفة السكبي من عند قيسر صاحب الروم حين بعث رسول الله



خليفة الهندي بن عوص وابنه  
عوص بن الهندي الصليبي  
والصليبي بطن من جذام فاصابا  
كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما  
من الضيبي رهاط رفاعه بن زيد عن  
كان اسلم وأجلب فنقروا الى الهندي  
وابنه فيهم من بني الضيبي النعمان  
ابن أبي جمال حتى لقوهم فاقتلوا  
وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفاري  
ثم الصليبي فقال أما ابن لبي وري  
النعمان بن أبي جمال بسهم  
فاصاب ركبه فقال حين اصابه  
نحذه هو وأما ابن لبي وكانت له ثم  
تدعى لبي وقد كان حسان بن ملة  
الضيبي قد صعب دحية بن خبيعة  
قبل ذلك فعلم أم الكتاب (قال ابن  
هشام) ويقال قرة بن أشقر الضفاري  
وحسان بن ملة \* قال ابن محق  
حدثني من لا اثم عن رجال من  
جذام قال فاستنقذوا ما كان في يد  
الهندي وابنه فردوه على دحية  
فخرج دحية حتى قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره  
واستقام دم الهندي وابنه فبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم  
زيد بن حارثة وذلك الذي هاج  
غزو قريظة جذام وبعث معه جيشا  
وقد وجهت غطمان من جذام ورائل  
ومن كان من سلمان وسعد بن  
هذيم حين جاءهم رفاعه بن زيد بكتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
نزلوا الحرة حرة الرجاء ورفاعة بن  
زيد كراعرية لم يعلم ومعه ناس من  
بني الضيبي وسائر بني الضيبي  
بوادي مدان من ناحية الحرة من  
مابيسيل مشرقا وقبل جيش زيد  
ابن حارثة من ناحية الاولاح فأغار  
بالمقاص من قبيل الحرة فجمعوا  
ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهندي وابنه ورجلين من بني الانخيف (قال ابن هشام) من بني

تأخر الشهور المتعددة لقله وطوبى لها ومنهن من يسرع اليها الجفاف فينقطع حيضها ونياس منه  
وان كان لها دون الحسنة بل والاربعين ومنهن من لا يسرع اليها الجفاف فتجاوز الحسنة وهي تحيض  
قال وليس في الكتاب ولا السنة تحديد اليأس بوقت ولو كان المراد بالآيسة من الحيض من لها  
خسرون سنة أو ستون سنة أو غير ذلك لقل واللائي يبلعن من السن كذا وكذا ولم يقل يشن وأيضا  
فقد ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم انهم جعلوا من ارتفع حيضها قبل ذلك آيسة كما تقدم والوجود  
مختلف في وقت يأسهن غير متفق وأيضا فإنه سبحانه قال واللائي يشن ولو كان له وقت محدود لكانت  
المرأة وغيرها سواء في معرفة يأسهن وهو سبحانه قد خص النساء بانهن اللائي يشن كما خصهن  
بقوله واللائي لم يحضن فالتى تحيض هي التي تياس وهذا بخلاف الارتياب فإنه سبحانه قال ان اوتيتهم ولم  
يقبل ان اوتين أي ان اوتيتهم في حكمهن وشككنتم فيه فهو هذا عذاه والذي عليه جماعة أهل التفسير  
كل روى ابن أبي ساتم في تفسيره من حديث جرير وموسى بن أعين واللفظ له عن مطرف بن طريف  
عن عمر بن سالم عن أبي بن كعب قال قلت يا رسول الله ان ناسا بالمدينة يقولون في عدد النساء ما لم يذكر  
الله في القرآن الصغار والكبار وأولات الاحمال فآزل الله سبحانه في هذه السورة واللائي يشن من  
الحيض من نساكن ان اوتيتهم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن ان  
يضعن حمالهن فاجل احدهن ان تضع حمله فإذا وضعت فقد قضت عنتها ولم يجر برقت يا رسول  
الله ان ناسا من أهل المدينة لما تزلت هذه الآية التي في البقرة في عدة النساء قالوا القديقي من عدد  
النساء عدلهم يذكر في القرآن الصغار والكبار التي قد انقطع عنها الحيض وذوات الحمل قال فآزلت  
التي في النساء القصوى واللائي يشن من الحيض من نساكن ان اوتيتهم ثم روى عن سعيد بن جبيرة في  
قوله واللائي يشن من الحيض من نساكن يعني الآية العجوز التي لا تحيض أو المرأة التي قعدت من  
الحيضة فليست هذه من القروى في شيء وفي قوله ان اوتيتهم في الآية يعني ان شككنتم فعدتهن  
ثلاثة أشهر وعن مجاهد ان اوتيتهم لم تعالوا عدة التي قعدت عن الحيض أو التي لم تحض فعدتهن ثلاثة  
أشهر فقوله تعالى ان اوتيتهم يعني ان سألتهم عن حكمهن ولم تعلموا حكمهن وشككنتم فيه فقد بيناه  
لكم فهو بيان لنعمته على من طلب عليه ذلك ايزول ما عنده من الشك والريب بخلاف المعرض  
عن طلب العلم وأيضا فان النساء لا تستوين في ابداء الحيض بل منهن من تحيض عشرة أو اثني عشرة  
أو خمسة عشرة أو أكثر من ذلك ولذلك لا تستوين في آخر من الحيض الذي هو سن اليأس والوجود  
شاهد بذلك وأيضا فانهم تنازعوا فيمن بلغت ولم تحض هل تعد بثلاثة أشهر أو بالحول كالتى ارتفع  
حيضها لا تدري ما رفعه وفيه روايتان عن أحمد \* قلت والجمهور على أنها تعد بثلاثة أشهر ولم  
يجعلوا للصغار الموجب للعدة راد بها حداف ذلك يجب أن لا يكون للكبر الموجب للعدة راد بها الشهور  
حدافا وهو ظاهر والله الحمد

(فصل) وأما عدة لوفاة فتجب بالموت سواء دخل بها أو لم يدخل اتفاقا كما دل عليه عموم القرآن  
والسنة وانفقوا على أنهما يتوارثان قبل الدخول وعلى أن المصداق يسب متقرا إذا كان مسمى لان  
الموت لما كان انتهاء العقد وانقضاء استقرت به الاحكام فتوارثا واستقر المهر ووجبت العدة  
واختلفوا في مسائل بين احدهما وجوب مهر المثل اذا لم يكن مسمى فأوجبته أحمد وأبو حنيفة  
والشافعي رحمهم الله في أحد قوليه ولم يوجب ماله والشافعي رحمه الله في القول الآخر وقضى  
بوجوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في السنة الصحيحة الصريحة من حديث بروة بنت واشق  
وقد تقدم ولولم تدر به السنة لكان هو محض القياس لان الموت أحرى مجرى الدخول في تقرير  
المسمى ووجوب العدة والمسألة الثانية هل يثبت تحريم الربيبة بموت الام كما ثبت بالدخول بها وفيه  
قولان للصحابة وهما روايتان عن أحمد رحمه الله والمقصود ان العدة فيه ليست للعلم ببراءة الرحم فانها



تجب قبل الدخول بخلاف عدة الطلاق وقد اضطرب الناس في حكمة عدة الوفاة وغيره فاقبل هي لبراءة الرحم وأورد على هذا القول وجوه كثيرة منها وجوبها قبل الدخول في الودة ومنها أنها ثلاثة قروء وبراءة الرحم يكفي بها حيضة كفاي المستبراء ومنها وجوب ثلاثة أشهر في حق من يقطع ببراءة زوجها الصغرها أو كبرها ومن الناس من يقول هو تعدل بعقل معناه وهذا فاسد لوجهين أحدهما أنه ليس في الشريعة حكم الاوله حكمه وان لم يعقلها كثير من الناس أو أكثرهم الثاني ان العدد ليست من العبادات المحضة بل فيها من المصالح رعاية حق الزوجين والولد والناكح \* قال شيخنا والصواب أن يقال ان عدة الوفاة هي حرم لا تنقضاء النكاح ورعاية حق الزوج ولهذا تعد المتوفى عنها في عدة الوفاة رعاية حق الزوج فعملت العدة حرم على هذا العقد الذي لم يخطر وشأن فيحصل بهذه فصل بين نكاح الاول ونكاح الثاني ولا يمتص النكاح ان ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظم حقه حرم نساؤه بعده وهذا انحصر الرسول لان أزواجه في الدنيا هن أزواجه في الآخرة بخلاف غيره فإنه لو حرم على المرأة ان تزوج بعير زوجها تضررت المتوفى عنها وربما كان الثاني خيرا الهامس الاول ولو بكر لو تاعت على أولاد الاول كانت محجوبة على ذلك مستحبها في الحديث \* وأما سقعة الحدين كهاتين يوم القيمة وأولاً بالوسطى والسبابة امرأة يمت من زوجها ذات منصب وجمل وجبت نفسها على يمتيها حتى يافوا أو يموتوا وإذا كان المقتضى لغيرها فأنما فلا أقل من مدة تربصها وقد كانت في الجاهلية تربص سنة ففعلها الله سبحانه باربعة أشهر وعشر وقيل لسعيد بن المسيب ما بابل عشر قال فيها يفتح الروح فيحصل بهذه المدة براءة الرحم حيث يحتاج اليه وقضاء حق الزوج اذ لم يخرج الى ذلك

(فصل) وأما عدة الطلاق فهي اني أشككت فانها لا يمكن تعليلها بذلك لانها انما تجب بعد المسيس ولان الطلاق قطع للنكاح ولهذا ينصف فيه المسمى ويسقط فيه مهر المثل \* فيقول والله الموفق للصواب عدة لطلاق وجبت ليتمكن الزوج فيها من الرجعة ففصلها حق الزوج وحقه وحق الولد وحق النكاح الثاني حق الزوج ليتمكن من الرجعة في العدة وحق الله لوجوب ملازمتها المنزل كنص عليه سبحانه وهو منصوص أحد ومذهب أبي حنيفة رحمه الله وحق الولد لثلاثين نسيب ولا يدري لاي الوامتين وحق المرأة لالهامس النفقة زمن العدة لكونها زوجة ترض وتورث ويدل على أن العدة حق للزوج قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فقولهم فمالكم عليهن من عدة دليل على أن العدة للرجل على المرأة وأيضاً أنه سبحانه قال ويولتهن أحق بردهن في ذلك فجعل الزوج أحق بردها في العدة وهذا حق له إذا كانت العدة ثلاثة قروء وثلاثة أشهر طال مدة التربص ليستظر في أمره هل يمسكها أو يسرحها كما حمل سبحانه للمولى تربص أربعة أشهر ليستظر في أمره هل يمسكها أو يتركها يطلق وكان تخيير المطلق كتخير المولى لكن المولى جعل له أربعة أشهر كما جعل مدة التيسير أربعة أشهر ليستظر في أمره ومما بين ذلك أنه سبحانه قال اذا طلقتم النساء فليعلن أجلهن فزقواوهن ان يمسكن أو واجدن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ووجع لاجل هو الوصول والانهاء ويوجع الاجل في هذه الآية بما جاوزته وفي قوله هذا يعلن أجلهن فامسكوهن بمعروف ومقربته ومشارفته ثم فيه قولان أحدهما انه حرم من الزدن وهو الطعن في الحيضة لكثرة أو انقطاع الدم بها ومن الرابعة وعلى هذا فلا يكون مقدوراً ما وقيل بل هو فعلها وهو الاغتسل كما قال جمهور الصحابة وهذا كما أنه لا اغتسل ليحل للزوج وطهره ويحل لها ان تمسكه من نفسها لا اغتسل عندهم شرعاً في نكاح الذي هو متدوفي النكاح الذي هو نكاح وليس في ذلك أربعة \* قال حنيفة ليس شرعاً لاني هذا ولا في هذا كما يقوله من يقول من هو نكاح هو الثاني شرط بينهما كما قاله أحد رجحه انه وجوه

فلما سمعت بذلك بنو الضيب والجيش بغيا فمد ان ركب نفر منهم وكان فيهم ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها الجحاجة ونيف بن ملة على فرس ملة يقال لها رعال وأبو زيد بن عمر وعلى فرس له يقال لها شير فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لا نيف بن ملة كف عنا وانصرف فانما تخشى لسانك فوقف عنهما فلم يعدا منه حتى جعلت ترسه تبحث بيديها وتوثب فقال لا تأمن بالرجلين منك بالفرسين فأرخصاها حتى أدركهما فلة لاله أما اذ فعلت ما فعلت فكف عنك لئلا تلتصبا منا اليوم فتواصوا ان لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية تدعونها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال يوري وثوري فلما برزوا على الجيش أقبل القوم بيدهم وقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان قول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم فقال أنيف يوري فقال حسان مه سلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فقرأ ثم الكتاب فقرأها أحسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا نفرة القوم التي دأبوا منها لامن ختر \* قال ابن امحق واذا أحسن حسان بن ملة وهي امرأة أبي ربر بن عدي بن مية بن الضيب في الأسارى فقال له زيد خذها وتخت بحقوقه فتأت ثم تمرر لعلية تطلقون بيناتكم وتذرون مهاجراتكم فقال أحد بني الحبيب انما بنوا الضيب







استخبرهم فأنخروهم بالخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع (٤٠١) بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعه أنت يا رسول الله أعلم لا تخسر عليك حلالا ولا

تحلل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطاق ليا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد أركب معهم باعلى فقال له على رضى الله عنه ان زيدا لن يطيعنى يا رسول الله قال نفذ سبغى هذا فأعطاه سيفه فقال على ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها فحملوه على بعير لشعبة بن عمرو يقال له مكعال فخرجوا فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقته من ابل أبي وبر بقل لها الشمر فأنزلوه عنه فقال يا على ما شأنى فقال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بضيعة الفحلين فأخذوا ماى أيديهم حتى كانوا يزعمون ليد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم وعاذلة به تعذر بطب ولولا نحن حش بها السعير ندفع فى الاسارى بانبثها ولا يرجى لها عتق يسير ولو وكلت الى عوص وأوس لحاربها عن العتق الامور ولو شهروا كاتنا بصر نحاذر ان يعمل بها المسير وردنا ما نرب عن حفاظ لربح انه قرب ضريو بكل مجرب كاسينهم على اقتاد ناجية صبور فدى لابي سلمى كل جيش يترب اذ تباطعت النحور عند ترى المجرب مستكينا خلاف النجوم هامة تدور (قال ابن هشام) قوله ولا يرجى لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن

عنهم وحكايا ابن جعفر النخاس فى ناسبه ويزنونه اجماع العصابة وهو مذهب اسحق وأحمد بن حنبل فى الأصح الروايتين عنه دليل على كسبائى تقرر المسألة عن قرب ان شاء الله تعالى فلما لم يكن على المختارة رجعة لم يكن عليها عدة بل استبراء بحضة لانها لما افتدت منه وباتت ملكة نفسها فلم يكن أحق باسمها كها فلا معنى لتأويل العدة عليها بل المقصود العلم ببرائة زوجها فيكفى مجرد الاستبراء \* الثاني أن المهاجرة من دار الحرب قبلها سنة بانها انما استبراء بحضة ثم تزوج ككسبائى \* الثالث ان الله سبحانه لم يشرع لها طلاقا تابعا بعد المخول الا الثالثة وكل طلاق فى القرآن سواها فرجعى وهو سبحانه انما ذكر القروا الثلاثة فى هذا الطلاق الذى شرعه لهذه الحكمة وأما المفتدية فليس افتداؤها طلاقا بل طلعا غير محسوب من الثلاث والم شروع فيه حصة \* فان قيل فهذا ينتقض عليكم بصورتين \* احدهما بمن استوفت عدد طلاقها فانها تعتد ثلاثة قروا ولا يمكن زوجهما من رجعتها \* الثانية بالخبرة اذا عتقت تحت حر أو عبد فان عدتها ثلاثة قروا بالسنة كفى السفن من حديث عائشة رضى الله عنها أمرت بربوة ان تعتد عدة الحرة وفى سنن ابن ماجه أمرت ان تعتد ثلاث حيض ولا رجعة لزوجهما عليها فالجواب أن الطلاق المحرم للزوجة لم يجب فيه التربص لأجل رجعة الزوج بل جعل حرما للسكاح وعقوبة للزوج تطويل مدة تحررها عليه فانه يؤسوخ لها ان تزوج بعد مجرد الاستبراء بحضة أمكن ان يتزوجها الذى وبطاعتها بسرعة اما على وجه التحليل أو بدونه فم كان يسير عودها الى المطلق والشارع حرمة عليه بعد الثالثة عقوبة له لان الطلاق أبغض الحلال الى الله انما باح منه دور الحاجة وهو الثلاث وحرم المرأة بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيره وكان من تمام الحكمة انما لا تنكح حتى تربص ثلاثة قروا وهذا لا ضرر عليها به فانها فى كل مرة من الطلاق لا تنكح حتى تربص ثلاثة قروا فم كان التربص هناك نظرا فى مصالحة لمالم يقع الثلاث المحرمة وهنا التربص بالثلاث من تمام عقوبة فانه عوقب بثلاثة أشياء ان حرمت عليه حبيبته وجعل تربصها ثلاثة قروا ولم يجز ان تعود اليه حتى يحظى بها غيره حفظه الزوج الراغب بزوجه المرغوب فيها وفى كل من ذلك عقوبة مؤلمة على ابتاع اغبيض الى الله انكره وله هذا علم انه بعد الثلاثة تحلل له الا بعد تربص وتزوج بزوجة أخرى وان الامر يذم ذلك الزوج ولا بد ان تنفق عسبائه ويذوق عسبائهم ان المقصود ان يياس منه فلا يعود اليه الا باختياره باختيارها ومعلوم أن الزوج الشئ اذا كان قد نكح نكاح رغبة وهو انكاح الذى شرعه الله لعباده وجعله سبيلا لصالحهم فى المعاش والمعاد وسببا للحصول الرحمة والوداد فانه لا ينافىها لأجل الاول بل عسك امرأته فلا يصبر لأحد من الناس اختيارا فى عودها اليه فاذا انفق فراق الثانى لها بموت أو ضلاق كما يفرق الزوجان الا اذا كانهما زوجان بيع للمطلق الاول نكاحها كإباحة للرجل نكاح مطاعة الرجل ابتداء وهذا أمر لم يحرمه الله سبحانه فى شريعة الكملة انهم بمنى على جميع شرائع بخلاف الشريعة قبلها فانه فى شريعة التوراة قد قبل انهما متى تزوجت بزوجة أخرى لم تحلل للزوج أبدا وفى شريعة الانجيل قد قبل انه ليس له أن يطلقها البتة ففدت هذه الشريعة الكملة فخاله على أكمل الوجوه وأحسنها وأصلحها للخلق وهذا لما كان التحليل مبينا للشرائع كما هو لعقل والفطرة ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن المحلل والمحلل له ونعنه صلى الله عليه وسلم لهم انه خبر عن الله تعالى بوقوع نكاحهما ودهاءهم ولعبة وهذا يدل على تحريره واما من تكبائر والمقصود ان يجب قروا "ثلاث فى هذا" نكاح من تمام تأكيده تحريره على الاول على انه ليس فى المسئلة جوع فذهب ابن تيمية نرضى صاحب الإيجاز وغيره الى أن المصنة ثلاثة يس عليها غير الاستبراء بحضة ذكره عنه حسين بن يقضى يعنى فقد مسئلة ذاهلق زوجى امرأته فلا يعود مخول فعدها ثلاثة أقراء ان كانت من ذوات الأقراء وقول ابن التبت عليها الاستبراء بحضه دليلها



(نخوة زبدين حارثة بنتي فزارة ومصاب أم قرفة)

ونخوة زبدين حارثة أيضا وادي القرى لقي به بني فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارت زبدين بين القتل وفيها أصيب ورد بن عمرو ابن مداش وكان أحد بني سعد بن هذيل أصابه أحد بني بدر (قال ابن هشام) سعد بن هذيل قال ابن اسحق فلما قدم زبدين حارثة آلى أن لا يسد رأسه غسل من جنابة حتى يبرزوا بني فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فزارة في جيش فقتلهم وادي القسري ومصاب فيهم وقتل قيس بن المسهر ليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت بحوزة كبيرة عند مالك بن حذيفة ابن بدر وبنت لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زبدين حارثة قيس ابن المسهر أن يقتل أم قرفة فقتلها فاعجبناهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبنة أم قرفة وبان مسعدة وكانت بنت أم قرفة لسملة بن عمرو بن لاكوع كان هو ابني صابم وكانت في بيت شريف من قومه كانت العرب تقول لو كنت أعسر من أم قرفة مئذت فساها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها فأهراها نخله خز بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن خز فقتل قيس بن المسهر في قتل مسعدة

سعت بوردش سعي بن مة  
وفي بوردش الحية تاتر  
كررت عليه المهر لماريته  
على يعل من آل بدر مغرور

قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولم يقف شيخ الاسلام على هذا القول وعلق تسوية على ثبوت الخلاف فقال ان كان فيه تراخ كان القول بأنه ليس عليها ولا على المعتقة المخيرة الاستبراء قولاً متوجهاً قال ولازم هذا القول ان الاستبراء لا يحتاج الى عدة بعد الطلقة الثالثة قال وهذا لانعلم أحداً قاله وقد ذكر الخلاف أبو الحسين فقال مسألة اذا طلق الرجل زوجته ثلاثاً وكانت ممن لا تحيض لصغر او هرم فعسنتها ثلاثة أشهر خلافاً لابن اللبان انه لا عدة عليها دليلنا قوله تعالى واللاتي يشن من الحيض من نساكم ان ارتبتم فعسنتن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن قال شيخنا واذا مضت السنة بان على هذه ثلاثة اقراء لم يجز مخالفتها ولو لم يجمع عليها فكيف اذا كان مع السنة اجماع قال وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس اعتدي قد فهم منه العلماء انها تعتد ثلاثة قروء فان الاستبراء قد يسمى عدة قلت كافي حديث أبي سعيد في سبأيا وطاس أنه فسر قوله تعالى والمحصنات من النساء بالسبايا قال أي فبهن لسمك حلال اذا انقضت عدتهن فجعل الاستبراء عدة قال فاما حديث عائشة رضي الله عنها أمرت بريرة أن تعتد ثلاث حيض فحديث منكر فان مذهب عائشة رضي الله عنها أن الاقراء الاطهار عدة من جعل ان عدة المختلة حيضة فبطريق الاولى يكون عدة الفسوخ كلها عند حيضة لان الخلع الذي هو شقيق الطلاق وأشبهه لا يجب فيه الاعتداء عند ثلاث قروء فالفسوخ أولى وأحرى من رجوع أحد هاتين كثير من الفقهاء يجعل الخلع طلاقاً ناقصاً به عدة بخلاف الفسخ لضعفه ونحوه الثاني ان أبانور ومن وافقه يقولون ان الزوج اذا رد العوض ورضيت المرأة برده وراجعا فلها ما اذ لك بخلاف الفسخ الثالث ان الخلع يمكن فيه الرجوع للمرأة في زوجها في عدتها بخلاف الفسخ لضعفه أو عدد أو محرمة حيث لا يمكن عودها اليه فلهذا بطريق الاولى يكفها استبراء بحيضة ولو كان المقصود مجرد العلم ببراءة زوجها كالمسبية والمحررة والمختلة والزانية على أصح القوانين فيهما دليلها وهما روايتان عن أحمد

(فصل) ومما بين الفرق بين عدة الرجعية والبيان ان عدة الرجعية لاجل الزوج والمرأة فيها خففة والسكنى باتفاق المسلمين ولكن سكنها هل هو سكنى الزوجة فيجوز له أن ينقأها المطلق حينئذ أم يتعين عليها المنزل فلا تخرج ولا تخرج فيه قولان وهذا الثاني هو المنصوص عن أحمد وأبي حنيفة ترجعهم الله وعليه يدل القرآن الاول قول الشافعي رحمه الله وهو قول بعض أصحاب أحمد رحمه الله والصواب رجعه القرآن فان كني ان رجعية من جنس سكنى المتوفى عنه ولو تراضيا باسقاطها لم يجز ان العدة فيها كذلك بخلاف لبيان فانهم لا سكنى لها ولا عليها فالزوج له أن يخرجها ولها أن تخرج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس لا تنفقه لك ولا سكنى فاما لرجعة فهل هي حق ازواج يملك اسقاطها بن طلقها واحدة بائنة أو هي حق لله فلا يملك اسقاطها ولو قال أنت مالك طلقه بائنة وقعت رجعية ثم هي حق لهما فان تراضيا بالخلع بلا عوض وقع طلاقاً تناولا لرجعة فيه فيه ثلاثة أقوال فالأول مذهب أبي حنيفة ترجعه الله وأحمد في الروايات عن أحمد رحمه الله والثاني مذهب الشافعي رحمه الله والرواية الثانية عن أحمد رحمه الله والثالث مذهب مالك رحمه الله والرواية الثالثة عن أحمد رحمه الله والصواب ان الرجعة حق لله تعالى ليس لهما أن يتفقا على اسقاطها وليس له أن يملكها طلقه بائنة ولو رضيت الزوجة كما أنه ليس لهما أن يتراضيا بفسخ النكاح بلا عوض بالاتفاق فان قيل فكيف يجوز الخلع بغير عوض في أحد القولين في مذهب مالك وأحمد رحمه الله وهل هذا الاتفاق من الزوجين على فسخ لنكاح بغير عوض قيل انما يجوز لحد رحمه الله في احدي الروايتين الخلع بلا عوض اذا كان طلاقاً فاما اذا كان فسخاً فلا يجوز بالاتفاق قاله شيخنا رحمه الله تعالى قال اولو جاز هذا الجواز يتفق على أن يبينها مرة بعد مرة من غير أن ينقص عدد الطلاق ويكون الامر اليهما اذا أرادا أن يجعلا الفرق بين الثلاث جعلها وان أراد الم



يجعلها من الثلاث ويلزم من هذا اذا قالت بالطلاق فادنى أن يدينها بالطلاق ويكون خيرا اذا سألته ان شاء أن يجعله رجما وان شاء أن يجعله بائنا وهذا ممتنع فان مضى فيه أنه يخبره ان شاء أن يحرمها بعد المرة الثانية وان شاء لم يحرمها ويحتج أن يخبر الرجل بين أن يجعل الشيء حلالا وأن يجعله حراما ولكن انما يخبر بين أمرين مباحين له وله أن يباشر أسباب الحبل وأسباب التحريم وليس له انشاء نفس التحليل والتحريم والله سبحانه انما شرع له الطلاق واحدة بعد واحدة ولم يشرع له ابقاعه مرة واحدة لا يندم وتزول نزغة الشيطان التي حمله على الطلاق فتتبع نفسه المرأة فلا يجد اليها سبيلا فلو ملكه الشارع أن يطلقها طائفة بائنة ابتداء كان هذا الذور بعينه موجودا والشريعة المشتملة على مصالح العباد تأبى ذلك فانه يبقى الامر بيدها فان شامت راجعته وان شامت فلا والله سبحانه جعل الطلاق بيد الزوج لا بيد المرأة رجعة منه واحسانا ومراعاة لمصلحة الزوجين ثم له أن يملكها أمرها باختياره فخيرها بين القيام معه وفراقها واما أن يخرج الامر عن يد الزوج بالسكينة اليها فهذا لا يمكن فليس له أن يسقط حق من الرجعة ولا يملك ذلك فان الشارع انما علق العبدان بنفعه ملكه ولا يتضرر به وهذا ملكه أكثر من ثلاث ولا ملكه جمع الثلاث ولا ملكه الطلاق في زمن الحيض والطمهر المواقف فيه ولا ملكه نكاح أكثر من أربع ولا ملك المرأة الطلاق وقد نهي سبحانه الرجال ولا تؤنوا السفهاء والسك التي جعل الله لكم قياما فكيف يجعلون أمرا لا يضر البين في الطلاق والرجعة ولا يكون الطلاق بيدها لا تكون الرجعة بيدها فان شامت راجعته وان شامت فلا تبق الرجعة موقوفة على اختيارها واذا كان لا يملك الطلاق البائن فلا يملك الطلاق المحرم ابتداء أولى وأحرى لان الندم في الطلاق المحرم أقوى منه في البائن فيقال انه لا يملك الابانة ولو أني بهم لم تبين كما هو قول فقهاء الحديث لزمه أن يقول انه لا يملك ثلاث المحرمة ابتداء بطريق الاولى والاخرى وان لم رجعتا وان أوفعهما كان له رجعتا وان قال أنت خالق واحدة بائنة فاذا كان لا يملك اسقاط الرجعة فكيف يملك اثبات التحريم الذي لا تعود بعده الا بزواج واصابة فان قيل فلان هذا أنه لا يملك ولو بعد اثنتين قيل ليس ذلك بل لزم فان الله سبحانه ملكه الطلاق على وجه معين وهو أن يطلق واحدة ويكون أحق برجعتها من تنقضه من شأنها ان شاء طلق الثانية كذلك ويبقى له واحدة وأخبر أنه ان أوفعهما حرمت عليه ولا تعودا له الا أن تزوج غيره ويصيرها وبفارقها فهذا هو الذي ملكه اياه ولم يملكه أن يحرمها ابتداء تحريمها تاما من غير تقدم تطليقتين وبالله التوفيق

(فصل) قد ذكرنا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المختلة انها تعد بحیضة وان هذا مذهب عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهما وامحق بن رادويه وأحمد بن حنبل رحمه الله في إحدى الروايتين عنه اختارها شيخنا ونحن نذكر الاحاديث بذلك باسندها قال انس في سنة الكبير باب في عدة المختلة أخبرني أبو دلي محمد بن يحيى المروزي حدثنا عثمان بن عثمان أبو عبدان حدثنا أبي حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن ربيع بنت معوذ بن عفره أخبرني أن ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته فكسرت يداه وهي جيلة بنت عبدالله بن أبي لحيان أخوها يشتكيه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت فقال خذ الذي لها عليك وخذل يديها فقال نعم فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبرص حيضة واحدة وتلق باهلها أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثني عبي قال أخبرني أبي عن ابن اسحق قال حدثني عبيدة بن وليد بن عبيدة بن الصامت عن ربيع بنت معوذ قال قلت له حدثني حديثك قالت خلت من زوجي ثم جئت عثمان فساأته ماذا علي من عدة قال لا عدة عليك الا أن يكون حديث عبيدك فتمت حين حتى تحيضين حيضة قلت وانما يتبع في ذلك قضاء رسول

رواحه تخير مرتين أحدهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام (قال ابن هشام) ويقال ابن رزام وكان من حديث اليسير بن رزام انه كان يخبر بجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبدالله بن أنيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا له نك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهودهم لعبدالله بن أنيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن له عبدالله بن أنيس وهو يريد السيف فقتله ثم ضربه بالسيف فقتل رجله وضربه اليسير بفخراش في يده من شوحظ فألمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الأرجل واحد ألت على رجله فلما قدم عبدالله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل على نجيته فلم تقح ولم تؤذه \* وغزوة عبدالله بن عثمان بن عتيك خيبر فأصابها باربع بن أبي الحقيق (غزوة عبدالله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيع الهذلي)

وغزوة عبدالله بن أنيس خيبر سفيان بن نبيع بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بخلة أو بعرة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله \* قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن زبير قال قال عبدالله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيع الهذلي يجمع لي الناس



وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيت  
وجدت له قشعريرة قال فخرجت  
متوشحاً بي حتى دفعت إليه وهو  
في طعن برتادله من منزله حيث كان  
وقت العصر فلما رأيت وجدت  
م قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه  
ونخيت أن تكون بيني وبينه  
محاولة تشغلي عن الصلاة فصليت  
وتأملت نحوه ونحي برأسي فلما  
انتهيت إليه قال من الرجل قلت  
رجل من العرب مع بك وبجمعك  
لهذا الرجل فقلت لذلك قال  
أجل أني في ذلك قال فثبتت معه  
شأحي إذا أمكنني جات عابسه  
باليف فقتلته ثم خرجت وتركته  
طعانه من كات عابسه فلما قدمت  
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
فرفاني قال أفلم أوجه فقلت قد قتلت  
بارس رسول الله قال صدقت ثم قامني  
فأدخلني بيته فأعطانني مصفاً قال  
أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله  
ابن نيس قال فخرجت به على  
الناس فقلوا ما هذه العصا فقلت  
أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم وأمرني أن أمسكها عندي  
قالوا أفلا ترجع إلى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم فسالهم ذلك قال  
فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله  
عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم  
أعطيتني هذه العصا قال آية بني  
وبينك يوم القيامة أن أقل الناس  
الأنصار ومن يؤمن قال ففرغ من عبد  
الله ابن نيس سيفه فمزل به  
حتى مات ثم مر به فوضعت في كفنه  
ثم دفن به (قال ابن هشام) وقل  
عبد الله بن نيس في ذلك  
مكث ابن نيس في ذلك  
فوات نوري كل يوم بعدد

الله صلى الله عليه وسلم في مريم العالية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فاختلعت منه وروى  
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت منه فجعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علمتها حيضة رواه أبو داود عن محمد بن عبد الرحيم البراز عن علي بن يحيى القطام عن هشام  
ابن يوسف عن معمر بن عمار عن محمد بن مسلم عن عكرمة رواه الترمذي عن محمد بن عبد الرحيم بهذا السند  
بعينه وقل حديث حسن قريب وهذا كما أنه موجب السنة وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وموافق لأقوال الصحابة فهو مقتضى القياس فإنه استبراء الجرد العلم براءة الرحم فكفت فيه حيضة  
كالسبية والامة المشتراة والحرة والمهاجرة والزانية إذا أرادت أن تنكح وقد تقدم أن الشارع من  
تمام حكمته جعل عدة الرجعية ثلاثة قروء اصلح المطلق والمرأة ليطول زمان الرجعة وقد تقدم  
الانقضاء على هذه الحكمة والجواب عنه (ذكر حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بأعداد المتوفى  
عنه في مزارها الذي توفي زوجها وهي فيه وأنه غير مخالف لحكمه بخروج المبتوتة واعتدادها حيث  
شأن ثبت في السنن عن زينب بنت كعب بن عجرة عن الفريرة بنت مالك رجمه الله أنها أتت أبي سعيد  
الخدري أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله أن يرجع إلى أهلها في بني خديرة فإن  
زوجها خرج في طلب أبي عبد الله أبيه وأتى إذا كانوا بطرف العدو ولحقهم فقتلوه فسألت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يرجع لي أهلي فإنه لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نعم فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أوفى المسجد داني وأمرني فدعيت له فقال كيف قلت  
فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي قالت فقال أمكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله  
قلت فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً قالت فلما كان عثمان أرسل إلى نسائي عن ذلك فآخبرته  
فقضى به وتبعه قول الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال أبو عمر بن عبد البر هذا حديث مشهور  
معروف عند علماء الحجاز والعراق وقال أبو محمد بن حزم هذا الحديث لا يثبت فإن زينب هذه مجهولة ولم  
يروحدها غير سعيد بن إسحق بن كعب وهو غير مشهور بالعدالة مالك رحمه الله وغيره يقول فيه  
سعيد بن إسحق وسفيان فقول سعيد ورواه أبو محمد بن حزم هذا حديث صحيح مشهور في الحجاز  
والعراق وذكره مالك في موطنه وأصح به وبني عليه مذهب وأما قوله أن زينب بنت كعب مجهولة  
ونعم مجهولة عنده فكانت ما ذار زينب هذه من التابعيات وهي امرأة أبي سعيد وروى عنها سعيد بن  
إسحق بن كعب وإسحق بن سعيد وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات والذي غرأ بأحمد قول علي بن  
الديلمي يروى عنها غير سعيد بن إسحق وقد روي في مسند الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن  
ابن إسحق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن عن معمر بن حزم عن سلمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته  
زينب بنت كعب بن عجرة وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد قال اشتمى الناس علياً رضي  
الله عنه فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله أنه  
لا خشن في ذنبي وفي سبيل الله فهذه امرأة تابعة كانت تحت محبي وروى عنها الثقات ولم يطعن  
فيها بحرف وأصح لأئمة الحديث ما رووه وأما قوله أن سعيد بن إسحق غير مشهور بالعدالة فقد قال  
إسحق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وقال النسائي أيضاً والدارقطني أيضاً ثقة وقال أبو حاتم صالح  
وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقد روى عنه الناس حماد بن زيد وسفيان الثوري وعبد العزيز  
الدروري وابن جرير ورواه ابن أنس ويحيى بن سعيد الأنصاري والزهري وهو أكبر منه وحاتم بن  
إسماعيل ودارقطني قيس وخلق سواهم من الأئمة ولم يعلم فيه قدح ولا جرح البتة ومثل هذا يحتج به أئمة  
وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم في حكم هذه المسئلة فروى عبد الرزاق عن معمر  
عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفتي المتوفى عنها بالخرج في  
عنها وخرجت بنتها ثم كثر من قتل عنها طلبة بن عبيد الله إلى مكة في عمة ومن طريق عبد



العنبر عبيد الله وأخوانه بنو وهب وشداد بن فراس وحظالة بن دارم وكان يمن سبي من أسلمهم يومئذ أسماها بنت مالك وكأس بنت أزي



ونجوة بنت هند وجميعه بنت قيس وقمرة بنت (٤٠٦) مطرف قالت في ذلك اليوم صلى بث عتاب لعمرى لقد لقيت عدي بن جندب

من الشرمهواة شديدا كودها  
تسكنها الاعداء من كل جانب  
وغيب عنها عزها وجدودها  
(قال ابن هشام) وقال الفرزدق في ذلك

وعند رسول الله قام ابن عباس  
بخطبة سوار الى الجندارم  
له اطلق الاسرى التي في حباله  
مغنة اعداءه في الشكائم

كن من الخافين عابهم  
ثلاثة المذابي وسمام المقاسم  
وهذه الايات في قصيدة وعدي  
ابن جندب من بني العنبر والعنبر

ابن عمرو بن عويمر  
(غزوة غالب بن عبد الله  
أرض بني مرة)

قال ابن اسحق وشريرة غاب بن  
عبد الله اسكنى كلب ليت رضى  
بني مرة فاصب بها مرداس بن  
نميك حليفاهم من الحرقة (قال  
ابن هشام) الحسرة من جهينة  
قتله أسامة بن زيد ورجل من  
الانصار فيما حدثني أبو عبيدة  
قال ابن اسحق وكان من حديثه  
عن أسامة بن زيد قال ذكرته أنا  
ورجل من الانصار فلما شهروا عليه  
السلاح قال أشهد ان لا اله الا الله  
قال فلم نزرع عنه حتى قتلناه فلما  
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أخبرنا خبره فقلنا يا أسامة من  
لك بسلاحه الا الله قال قلت يا رسول  
الله انه مات له فوذا بهما من القتل  
قال في ذلك يا أسامة قال فوالذي  
بعثه بالحق ما زال يردد على حتى  
لوددت ان ما مضى من اسلامي لم  
يكن وفي كنت أسلمت يومئذ  
لما قتله فقلت فترى يا رسول الله  
اني شهده

يقول له لا اله الا الله يقول بعدي يا أسامة قارفت بعدك

الى بيتها باليسل وذكر الجاج بن المنهال حدثنا أبو عروبة عن منصور عن ابراهيم ان امرأة بعثت  
الى أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها ان أبي مريض وأما في عدة أفا تبه أمرضه قالت نعم ولكن  
يئسني أحط طرفي الليل في بيتك وقال سعيد بن منصور حدثنا هشيم أنبأنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي  
انه سئل عن المتوفى عنها أخرج في عدتها فقال كان أكثر أصحاب ابن مسعود أشد مني في ذلك بقولون  
لا تخرج وكان الشيخ يعني علي بن أبي طالب رضى الله عنه يرحلها وقال جاد بن سلمة أخبرنا هشام بن  
عروة ان أباة قال المتوفى عنها زوجها لا ينبغي أن يتشوى أهلها بتشوى معهم وقال سعيد بن  
منصور حدثنا هشيم أخبرنا يحيى بن سعيد هو الانصاري ان القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد  
ابن المسيب قالوا في المتوفى عنها أخرج حتى تنقضي عدتها وذكرا أيضا عن ابن عيينة عن عمرو بن  
دينار عن عطاء وجابر كلاهما قال في المتوفى عنها لا تخرج وذكروا كيع عن الحسن بن صالح عن  
المغيرة عن ابراهيم في المتوفى عنها لا بأس ان تخرج بالنهار ولا تبين عن بيتها وذكروا جاد بن زيد عن  
أبي السكتاني عن محمد بن سيرين ان امرأة توفى عنها زوجها وهي مريضة فمقلها أهلها ثم سألوها  
فكلمهم بأمرهم ان ترد الى بيت زوجها قال ابن سيرين فرددناها في غمها وهذا قول الامام أحمد ومالك  
ولشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله وأصحابهم الاوزاعي وأبي عبيدواة بحق قال أبو عمر بن عبد الله  
وبه تقول جماعة فقهاء الامصار بالحجاز والشام والعراق ومصر ووجه هو لا محدث الغريفة بنت  
مالك وقد تنة اة عثمان بن عفان رضى الله عنه بالقبول وقضى به بمحضر المهاجرين والانصار وتلقاه  
أهل المدينة والحجاز والشام والعراق ومصر بالقبول ولم يعلم ان أحدا منهم طعن فيه ولا في روليته  
وهذا مع تحريه وتشده في الرواية قوله للسائل عن رجل أنفة هو فقال لو كان ثقة لرأيت في  
كتبي قد دخل في موطنه وبني عليه مذهب قاتوا ونحن لا نذكر النزاع بين السلف في المسألة ولكن  
السنة تفصل بين المتنازعين قال أبو عمر بن عبد الله أما السنة فتأبته بحمد الله وأما لاجاع يستغنى  
عنه مع السنة لان السنة لا في مسألة كانت الحجة في قول من وافقته السنة وقال عبد الرزاق  
أخبرنا معمر بن الزهري قال أخبرنا أنس بن مالك عن المتوفى عنها بقول عائشة رضى الله عنها وأخذ أهل  
العزم بقول ابن عمر فان قيل فهل ملازمة المنزل حق عليها وحق لها قيل بل هو حق عليها اذا تركه  
لها لورثة ولم يكن عليها فيه ضرر او كان المسكن لها فحولها الوارث أو طلبوا منها الاجرة لم يلزمها  
السكن وجزاها التحول ثم خلت أصحاب هذا القول هل لها ان تقول حيث شئت أو يلزمها  
التحول الى أقرب المساكن الى مسكن لورثة على القولين فنفقت هذه أو غرقا أو عدوا أو نحو ذلك  
فحولها صاحب المنزل لسكونه عار به رجوع فيه وباجرة انقضت مدتها أو منعها السكنى تعسدا أو  
امتنع من اجرة أو طلب به أكثر من أجر ش أو لم يجد ما تكثري به أو لم يجد الا من ما لها فلها ان تنتقل  
لانها حرة ولا يلزمها بذلك أجر المسكن وانما لو اوجب عليها فعل السكنى لانحصيل المسكن واذا  
تعذرت السكنى سقطت هذا قول أصحاب أحمد والشافعي رحمهما الله فان قيل فهل الاسكان حق  
على الورثة تقدم الزوجة به على الغرماء أو على الميراث أو لاحق لها في التركة سوى الميراث قيل  
هذا موضع اختلاف فيه نقل الامام أحمد رحمه الله ان كانت حرة فلا سكنى لها في التركة ولكن عليها  
ملازمة المنزل اذا بذل لها ما تقدم وان كانت حرة لا فقيسه روايتان أحدهما أن الحكم كذلك  
والثاني أن لها سكنى حق ثابت في المال تقدم به على الورثة والغرماء ويكون من رأس المال  
ولا تباع الدار في دينه ببيعها بغيرها حتى تنقضي عدتها وان تعذر ذلك فعلى الوارث ان يكثري  
لها مسكنا من مال الميت فان لم يفعل أجبره الحاكم وليس لها ان تنتقل عنه الا لضرورة وان اتفق  
وارث والمرأة على نقلها عنه لم يجز لانه يتعلق بهذه السكنى حق الله تعالى فلم يجز انما فقهنا على  
بعضها بخلاف سائر النكاح منها حق للزوج وحيزو لصح المنصوص ان سكنى الزوجية كذلك ولا



عليه وسلم بعثه يستنصر العرب إلى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بني فبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصره فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمر وانما جئت مددا لي قال أبو عبيدة لا ولكني على ما أمرك عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا ليناسم لاهينا عليه أمر الدنيا فقال له عمر وبل أنت مدد لي فقال له أبو عبيدة يا عمر وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وانك أن عصيتني أطعك قال له في الأمير عليك وأنت مدد لي قال فدونك فصلى عمر والناس قال وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رابع بن عبيدة كان يحدث فيما بلغني عن نفسه قال كنت أمرا نصرانيا وسميت سرجس فكانت أدل الناس وهذا بهذا الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام نواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على آل النصارى فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليهم فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فاستخرجته فأشرب منه فلما أسلمت

يجوز اتفاقهما على إبطالها هذا مقتضى نص الآية وهو منصوص أحدرجه الله وعنه رواية ناشئة أن للمتوفى عنها السكني بكل حال حاملا كانت أو حائلا فصارت في مذهب ثلاث روايات وجوبها للعامل والحائل واسقاطها في حقهما وجوبها للعامل دون الحائل هذا تحصيل مذهب أحدرجه الله في سكني المتوفى عنها \* وأما مذهب مالك رحمه الله فلهما السكني حاملا كانت أو حائلا وإيجاب السكني عليها مدة العدة قال أبو عمر فإذا كان المسكن بكرًا فقال مالك رحمه الله هي أحق بسكناء من الورثة والغرماء وهو من رأس مال المتوفى إلا أن يكون فيه عقد لزوجه أو أراد أهل المسكن إخراجها وإذا كان المسكن لزوجه لم يسع في دينه حتى تنقضي عدتها انتهى كلامه وقال غيره من أصحاب مالك رحمه الله هي أحق بالسكني من الورثة والغرماء إذا كان الملك للميت وكان تدادى كرام وان لم يكن قد أدى في التهذيب لا سكني لها في مال الميت وان كان موسرا وروى عن محمد بن مالك الكري لازم للميت في مالها ولا تكون الزوجة أحق به ونحوها الورثة في السكني وللورثة إخراجها إلا أن يحب أن تسكن في حصتها وتؤدي كرام حصتهم \* وأما مذهب الشافعي رحمه الله فإنه في سكني المتوفى عنه قولين أحدهما لها السكني حاملا كانت أو حائلا والثاني لا سكني لها حاملا كانت أو حائلا ويجب عنده ملازمتها للمسكن في العدة بائنا كانت أو متوفى عنها وملازمة البائن للمنزل كمن ملازمة المتوفى عنها فإنه يجوز للمتوفى عنها الخروج نهارا للقضاء حوائجها ولا يجوز ذلك في البائن في أحد قوليه وهو القديم ولا يوجب في الرجعية بل يستحب \* وأما أحدرجه الله فعنده ملازمة المتوفى عنها آكل من الرجعية ولا يوجب في البائن وأورد أصحاب الشافعي رحمه الله على نفيه وجوب ملازمة المنزل على المتوفى عنها مع نفيه في أحد القولين على أنه لا سكني لها سوا الأوقاف وكيف يجتمع النصفان وأجابوا بجوابين \* أحدهما أنه لا يجب عليها ملازمة المسكن على ذلك القول لكن لو التزم الوارث أجرة المسكن وجبت عليها الملازمة حينئذ وأطلق أكثر أصحاب الجواب هكذا \* والثاني أن ملازمة المنزل واجبة عليها لم يكن عليها فيه ضرر بان تطالب بالأجرة أو يخرجها الوارث والمالك فتسقط حينئذ \* وأما أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فقالوا لا يجوز للمطلقة الرجعية ولا البائن الخروج من بيتها ليلا ولا نهارا وأما المتوفى عنها فتخرج نهارا وبعض الليل ولكن لا تبيت إلا في منزلها قالوا والفرق أن المطلقة تنفقها في مال زوجها فلا يجوز لها الخروج كزوجته بخلاف المتوفى عنها فاتها لا تنفق لها فلا بد أن تخرج بانها أو صلاح حالها قالوا وعليها أن تعتد في المنزل الذي يضاف إليها بالسكني حال وقوع الفرقة قالوا فإن كان أصيها من دار الميت لا يكفيها أو أخرجهما الورثة من نصيبهم انتقلت لأن هذا عذر والكون في بيت العباد والعبادة تسقط بالعدرة قالوا فإن عجزت عن كراء البيت الذي هي فيه لكثرته فلها أن تنقل إلى بيت أقل كراء منه وهذا من كلامهم يدل على أن أجرة المسكن عليها وانما تسقط السكني عنه لجزءه عن أجرته وهذا صرحوا بانها تسكن في نصيبها من التركة أن كفاها وهذا لأنه لا سكني عندهم لمتوفى عنها حاملا كانت أو حائلا وانما عليها أن تلزم مسكنه الذي توفي زوجها وهي به ليلا ونهارا فان بذله له الورثة والا كانت الأجرة عليها فهذا تحرير مذهب النسي في هذه المسألة وما أخذنا خلاف فيها والله لتوفيق \* ولقد أصاب فرقة بنت مالك زوجها الله في هذا الحديث نظير ما أصاب فاطمة بنت قيس في حديثه فقال بعض المتأخرين في هذه المسألة لا تدع كتاب ربنا قول امرأة فان الله سبحانه إنما أمره بالاعتداد بربعة أشهر وعشرا ولم يأمرها بالاعتداد بربعة أشهر أم المؤمنين رضي الله عنها وحرب المنزل وأقتل للمتوفى عنها بالاعتداد حيث شئت من نكرت حديث فاطمة بنت قيس وأوجب السكني للمطلقة وقال بعض من تأزع في حديث الفرقة قد قتل من الصحابة رضي الله عنهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير يوم أحد ويوم بدر معونة ويوم مؤتة وغديرها واعتدأوا بهم بعد ذلك فلو كان كل امرأة منهم تلازم منزلها من

خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل قال فقلت والله لا أختارن لنفسني



بسملها واذا ركبنا لبسها ثم شكها  
عليه بخلاله قال وذلك الذي له  
يقول أهل نجد حين ارتدوا كانوا  
نحن نباع ذالعباية قال فلما دنونا  
من المدينة قالين قال قلت يا أبا  
بكر انما صحبتك لينفعني الله بك  
فانصحنى وعلى قال لولم تسألنى ذلك  
اعلمت قال أمرت أن توحى الله  
ولا تشرك به شيئا وأن تقيم الصلاة  
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان  
وتحج هذا ليت وتغسل من الجنابة  
ولا تأمر على رجلين من المسلمين  
أبى قال قلت يا أبا بكر أما والله  
ففى رجس وإن لا تشرك بالله بدا  
وذا الصلاة فلن تركها بدان  
شاه الله وما فى كفة من بكى فى دل  
أودهان شاه الله وذا رمضان فلن  
تركة بد ان شاه الله وذا الحج  
فان شفع بجن شاه الله تعالى  
وذا الجنابة فساغتسل منه ان شاء  
الله وذا الامارة فان رأيت الناس  
يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعبد ليس لا  
بها فلم تنمى عنك قال انك غف  
استهدتنى لأجه شأنا أخبرك  
حسن ذلك ان شاء الله ان الله عز  
وجل بعث محمد صلى الله عليه وسلم  
بهذا الدين فجاءه عليه حتى دخل  
المنى فيه موعا وكرة فلما دخلوا  
فيه كانوا عزادته وجسيرة وفى  
ذمة فبك أن تحمى الله فى جيرانه  
فيتبعك الله فى خفرتة فان حركم  
يخبر فى جرة فى نفس زنته غضا  
بجاره فأنصبت لاشة وجيرة لله  
شد غضب الجاهل فعارفته صلى  
الله عليه وسلم فبعض رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ومرت أبو بكر على  
أسف فقلت عليه فقلت له  
يا أبا بكر أرى أنك خير منى من تأمر على رجلين من المسلمين قال بلى وأما لانت تمالك عن ذلك قال فقلت له فما جالك

العدة لكان ذلك من أظهر الاشياء وأبينها بحيث لا يخفى على من هو دون ابن عباس وعائشة رضى  
الله عنهما فكيف خفى هذا عليهم او على غيرهما من الصحابة الذين حكى أقوالهم مع استمرار العمل  
به استمرارا متتابعاهذا من أبعاد الاشياء لم لو كانت السنة جارية بذلك لم تأت الفريضة تستأذنه صلى  
الله عليه وسلم ان تلحق باهلك ولما أذن لها فى ذلك ثم أمر بردها بعد ذهابها ولم يأمرها بان تمسكت فى  
بيتها ولو كان ذلك أمرا مستقرانا ما لكان قد نسخ ما ذنه لها فى المصالح باهلكا ثم نسخ ذلك الاذن بأمره  
لها بالمسك فى بيتها فيفضى الى تغيير الحكم مرتين وهذا العهد لنا به فى الشريعة فى موضع مشيق  
قال لا تخرون ليس فى هذا ما يوجب رد هذه السنة الصحيحة الصريحة التى تلقاها أمير المؤمنين  
عثمان بن عفان رضى الله عنه وأكابر الصحابة بالقبول ونفذها عثمان رضى الله عنه وحكم بها ولو  
كان لا تقبل رواية النساء عن النبي صلى الله عليه وسلم لذهب سنن كثيرة من سنن الاسلام لا تعرف  
رواها عنه الا النساء وهذا كتاب الله ليس فيه وجوب الاعتداد فى المنزلة حتى تكون السنة مخالفة له  
بل ان يتهاون تكون بيانا لحكم حكمت عنه الكتب ومثل هذا التردب السنن وهذا الذى حذر منه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه ان تترك السنة ذالم يكن نظير حكمها فى الكتاب \* وأما  
ترك أم المؤمنين رضى الله عنها الحديث الفريضة فلعلم لم يبلغها ولو بلغها فذللها ناولته ولولم تتأوله  
فلعله قام عندهم ارض له وبكل حاله لقاؤون به فى تركهم لتركها هذا الحديث أعذر من  
التاركين له ترك أم المؤمنين له فبين التاركين فرق عظيم \* وأما من قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم  
ومن مات فى حياته فلم يأت بها ان نساءهم كن يعتدون حيث شئن ولم يأت عنهن ما يخاف حكم حديث  
فريضة البتة فلا يجوز ترك السنة الثابتة لا يعلم كيف كان ولو علم أنهم كن يعتدون حيث  
شئن ولم يأت عنهن ما يخاف حكم حديث فريضة فلعل ذلك قبل استقرار هذا أو ثبوته حيث كان الاصل  
براءة الله وعدم وجوب وقود كره عبد رزاق عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال قال مجاهد قتل  
رجل يوم أحد بغير نساء وهم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا اننا نسته وحش يا رسول الله بالليل  
فبيعت عذرا احدا ما حتى اذا أصبح تبددنا فى بيوتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثن عند  
احدا كن ما به الكفن فذا أردتن اليوم فلتؤب كل امرأة لى بيتها وهذا وان كان مرسل لا يظهر ان  
مجاهدا ما ان يكون سمى من تابعى ثقة ومن صحبى والتابع لم يكن الكذب معروفا فافهم وهم  
ما فى بقرون فصلا وقد شددوا بحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخذوا العلم عنهم وهم  
خير الامة بعدهم فلا يمنهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الرواية عن الكذابين  
ولاسبب العلم منهم اذ جزم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه وشهده بالحديث فقال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ونهى فباعد كل البعد ان  
يقدم على ذلك مع كون نواصة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا با وبجهولا وهذا  
مخالف لراسل من بعدهم فكانا تأخرت لقرون سنة الفتن بالمراسين ولم يشهد بها على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وسيرة جده فليس لا عذر ادعى هذا المرسل وحده وبالله التوفيق (ذ كرحكم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احواد متعددة نسيها وانما نأبت فى الصحيحين عن جيسد بن نافع  
عن زيات بنت أبي سلمة أنها حبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت فوجدت عن أم حبيسة رضى  
الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى زوجها بوسفين فلدعت أم حبيسة رضى الله عنها  
بنيب فيه صخرة ذوق ونسيرة فذهنت به جرة ثم مست بعارضها ثم قالت والله ما لى بالطيب من  
جدة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم  
الاخر تحصى ميت فوق ثلاث اذ على زوج أربعة شهر وعشر قالت زينب ثم دخلت على زينب  
بنت جحش حين توفى نحرها فدعت بطيب فست منه ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير أنى



أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث  
عن عسوف بن مالك الأشجعي قال  
كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن  
العاص إلى ذات السلاسل قال  
فصعبت أبا بكر وعمر فررت به قوم  
على جزور لهم قد نحروها وهم  
لا يقدرون على أن يعضوها قال  
وكنيت امرأ البقا جازرا قال فقلت  
أعطوني منها عشرين على أن أقسمها  
بينكم قالوا نعم قال فأخذت الشفرتين  
فجزأتهم أسكاني وأخذت منها جزأ  
فحملته إلى أصحابي فاطبخناه فأكلناه  
فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله  
عنهما ما أنى لك هذا اللحم يا عوف  
قال فأنخرتهم ما أخبره فقالوا والله  
ما أحسن حين طعمتنا هذا ثم  
قاما يتقيان ما في بطونهما من  
ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك  
السفر كنت أول قادم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال فخشته  
وهو يصلي في بيته قال فقلت  
السلام عليك يا رسول الله ورحمة  
الله وبركاته قال أعسوف بن مالك  
قال قلت نعم يا أبا أنت وأمي قال  
أصاحب الجزور ولم يزدني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك  
شيئا

(غزوة ابن أبي حنيفة بطن اضم  
وقتل عاصم بن الأصبغ الأشجعي)  
(وغزوة ابن أبي حنيفة وأصحابه  
بطن اضم وكانت قبل الفتح)  
\* قال ابن اسحق حدثني يزيد بن  
عبد الله بن قيس عن القعقاع بن  
عبد الله بن أبي حنيفة عن أبيه عبد  
الله بن أبي حنيفة عن عثمان بن  
الله صلى الله عليه وسلم إلى اضم في  
نصر من المسلمين منهم أبو قرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر  
تحد على ميت فوق ثلاث الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا قالت زينب بنت رسول الله  
عنها تقول ماتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان بنتي توفي عنها زوجها  
وقد اشتكت عيني أفككها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة أو مرتين أو ثلاثا كل ذلك  
يقول لا ثم قال انما هي أربعة أشهر وعشرا وقد كانت احدا كن في الجاهلية ترى بالبعرة على رأس  
الحول فقالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت خفا وشاولت ثيابها ولم تلبس طيبا  
ولا شيئا حتى يموت ثم تأتي بدابة جارية أو شاة أو أير فتقتضيه فقلما تقتض بشي الامان ثم تخرج  
فتعطي بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شافت من طيب أو غيره قال مالك رحمه الله تقتض ثلاثه  
جلدها وفي الصحيح بن عن أم سلمة رضي الله عنها أن امرأة توفي عنها زوجها فوافي عنها فافوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الكحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت  
احدا كن تكون في شربيتها وفي شرا حلاها في بيتها حولا فاذا من كلب رمته بعرة فخرحت فلا أقل  
من أربعة أشهر وعشرا وفي الصحيح بن عن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا تحرم المرأة على ميت فوق ثلاث الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب  
عصب ولا تكحل ولا تمس طيبا الا اذا ظهرت نبذة من قسط أو اطفا وفي سنن أبي داود من حديث  
الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المتوفى عنها  
زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة ولا الحلي ولا تكحل ولا تتخضب وفي سنن أبي داود من حديث  
حديث ابن وهب أخبرني مخرمة عن أبيه قال سمعت المغيرة بن الفضل يقول أخبرني أم حكيم بنت  
أسيد عن أمها أن زوجها توفي وكانت تشتم عيني عنها فتكحل بالجلساء قال أحمد بن صالح رحمه الله  
الصواب تكحل بالجلساء فاستأذنها في الكحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكحل به الا من  
لا تكحل به الا من لا بد منه يستدعيك فتكحلين بالليل وتمسحينه بانوارها قالت عند ذلك أم  
سلمة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة رضي الله عنه وقد جعلت  
على صبر اقل ما هذا يا أم سلمة قلت هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقل له يشب الوجه فلا  
تجعل له الا بالليل وتزعيه بالهار ولا تنشطي بالطيب ولا بالحناء فنهضت قالت يا بني أنت متشط  
يا رسول الله قال بالسدر تعانين به رأسك \* وقد تضمنت هذه السنة حكما عديدة \* أحدها أنه  
لا يجوز لأحد ادعى الميت فرق ثلاثة أيام كائنا من كان لا الزوج وحده وتضمن الحديث للفرق بين  
الأحداد من وجهين أحدهما من جهة الوجوب والجواز فان الأحدا على الزوج واجب وعلى  
غيره جازر الثاني من مقدار مدة الأحدا فالأحد ادعى الزوج عزرة وعلى غيره رخصة واجتمعت الامة  
على وجوبه على المتوفى عنها زوجها الا ما حكى عن الحسن والحسين أما الحسن فروى جاد بن  
سلمة عن جده عنه ان مطلقا ثلاثا والمتوفى عنها زوجها تسكحلان وتنشطان وتنشطان وتنشطان  
وتنشقان وتصنعان مائة أو أمة الحكم فذكر عنه شعبة بن الحزن في حديثه \* قال ابن حزم واخرج  
أهل هذه المقالة ثم ساق من طريق الحسن بن محمد بن عبد السلام حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن  
جعفر حدثنا شعبة حدثنا الحكم بن عيينة عن عبد الله بن شداد بن بهاد ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لامرأة جعفر بن أبي طالب اذا كان ثلاثة أيام فبسي راشات وإذا كان بعد ثلاثة أيام  
شعبة شاد ومن طريق جاد بن سلمة حدثنا الحاج بن أرطاة عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن شداد  
ان سماعة بنت عمار استأذنت نبي صلى الله عليه وسلم ان تترك عني جعفر وعمي امرئة فاذن لها  
ثلاثة أيام ثم بعثت إليهم بعد ثلاثة أيام فظهرى واكحلى فوار هذه ثم اخبرني الأحدا دالاه  
بعدها ان أم سلمة رضي الله عنها روت الأحدا دالاه صلى الله عليه وسلم ثم رآه الزموني أبي سلمة



بغية الاسلام فامسكتنا وحمل عليه محمل بن جثامة فقتله لشي كان بينه وبينه وأخذ بعيره وأخذ متبعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا إلى آخر الآية (قال ابن هشام) قرأ أبو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا لهذا الحديث قال ابن اسحق - حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زياد بن خميرة بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده وكان شاهد حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عدل في ظل شجرة فجلس تحتها وهو يحسن فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر فحاصروا في عامر بن الاضبط الاشجى عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والأقرع بن حابس يدفع عن محمل بن جثامة فلكاه من خندق فتداولا الحصوة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا أدع حتى أذيق نساءه من الحرقه مثل ما أذيق نسائي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تخذلون المدينة فحينئذ في سرنا هذا وخسرت إذا رجعنا وهو ينادي عليه ذق امر رجل من بني لبيث يقول له مكبر فقصير مجموع (قال ابن هشام) مكبر فقصير وهو رسول الله وحدث

رضي الله عنه ولا خلاف أن موت أبي سلمة كان قبل موت جعفر رضي الله عنهما وأحاب الناس عن ذلك بأن هذا حديث منقطع فان عبد الله بن شداد بن الهاد لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأه فكيف يقدم حديثه على الأحاديث الصحيحة المسندة التي لا مطعن فيها وفي الحديث الثاني الحجاج بن أرطاة ولا يعارض بحديثه حديث الأئمة الأثبات الذين هم فرسان الحديث (فصل) الحكم الثاني أن الأحاديث تابع للعدة بالشهر راما الحامل فإذا انقضت حملها سقط وجوب الأحاديث عنها اتفاقا فان لها أن تزوج وتجهل وتطيب زوجها وتزين له ما شاءت \* فان قيل فإذا زادت مدة الحمل على أربعة أشهر وعشرون فهل يسقط وجوب الأحاديث أم يستمر إلى حين الوضع قيل بل يستمر الأحاديث إلى حين الوضع فانه من توابع العدة ولهذا قيد بدتها وهو حكم من أحكام العدة وواجب من واجباتها فكان معها وجودا وعدما

(فصل) الحكم الثالث أن الأحاديث تستوي فيه جميع الزوجات المسلمة والكافرة والحررة والامة والصغيرة والكبيرة وهذا قول الجمهور وأحد الشافعي ومالك رحمه الله إلا أن أشهب وابن نافع قالوا الأحاديث على النية ورواه أشهب عن مالك وهو قول أبي حنيفة رحمه الله ولا أحاديث عنده على الصغيرة واحتج بباب هذا القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الأحاديث من أحكام من أحكام من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا تدخل فيه الكافرة ولا النافرة مكامة بأحكام القروع قالوا وعدوله عن المقنع العام المطلق في الحائض المقيد بالإيمان يقتضي أن هذا من أحكام الإيمان ولو أزمه وواجباته فكانه قال من أتم الإيمان فهذا من شرائعه وواجباته والتحقيق أن نفي حل الفحل عن المؤمنين لا يقتضي نفي حكمه عن الكفار ولا إثبات الحكم لهم أيضا وإنما يقتضي أن من أتم الإيمان وشرائعه فهذا لا يحل ويجب على كل حال أن يلزم الإيمان وشرائعه ولكن لا يلزم الشارع شرائع الإيمان إلا بعد دخوله فيه وهذا لا يوجب لا يحل لمؤمن أن يترك الصلاة والحج والزكاة فهذا لا يدل على أن ذلك حل للكافر وهذا كما قال في لباس لذهب لا ينبغي هذا للمؤمن فلا يدل أنه ينبغي لغيرهم وكذا قوله لا ينبغي للمؤمن أن يكون امرأة أو مسرقة أو زانية أو حلالا والحرام والإيجاب إنما شرعت لمن أتم أصل الإيمان ومن لم ياتمه ونحل بينه وبين دينه فانه يخلى بينه وبين شرائع الدين الذي التزمه كخلى بينه وبين نفسه فكم بيننا وبين هذه القعدة متفق عليها بين العلماء وأمكن عند الذين وجبوا الأحاديث على النية في تتعلق به حق زوج مسلم وكان منه الزامه به كاصل العدة ولهذا لا يرمونه في عدته من مذموم ولا يتعرض له فيها فصار هذا كعقودهم مع المسلمين فانهم يرمون فيها بأحكام الاسلام وان لم يتعرض لهم ودهم مع بعضهم بعضا ومن يزعمهم في ذلك يقولون الأحاديث حق لله تعالى ولهذا نكحت عوى وأوامر ومتوفى على سقوصه بن أوصاها بتر كعلم بسقوص ولزمتها لا يثبت به فهو حرجي لعبادته ويست بذممة من أهنه فهذا من المسئلة

(فصل) الحكم الرابع أن الأحاديث لا يجب على الأمة ولا م ولد إذا مات سيدهم لأنهم مما ليسا بزوجة قال ابن المنذر لا أعلمهم يختلفون في ذلك \* فان قيل فهل لهم أن تحمدا ثلاثة أيام قبل نعم لهما ذلك فان النص المنع من الأحاديث هو الثلاث على غير لزوم وواجبه أربعة أشهر وعشرون على لزوم فدخلت الأمة وأم الولد فبين يحل له الأحاديث فلا يبرم عليهن ولا فبين يجب \* ون قيل فهل يجب على المعتدة من ملاق أو وده شبهة أو زنا واستبراء أحاديث \* قلنا هذا هو الحكم الخامس الذي دل عليه السنة أنه لا أحاديث على واحدة من هؤلاء لأن السنة أثبتت وقت نفصت بالأحاديث الواجب لزوم وتبرج غيرهن على الاموات خمسة وباعداءهم فهو داخل في حكم التحريم على الاموات من سكم دخولن في الأحاديث على المطلقة البائن وقد قال سعيد بن المسيب وأبو عبيد وأبو ثور وأبو حنيفة رحمه الله وصحبه والارم أحدرجه الله في إحدى الروايات تيرعه اختارها الخرقى أن البائن



اذا رجعتا قال فقبلوا الدية قال ثم قالوا أن صاحبكم هذا يستغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان ثم بأقبح القتل حتى جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اسمك قال أنا محلم بن جثامة قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداءه قال فأما نحن فنقول فيما بيننا أنا نرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا قال ابن أمية وحديثي من لا أنهم عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه آمنة بالله ثم قتله ثم قال له المقالة التي قال قال فوالله ما كنت محلم بن جثامة إلا سبعة حتى مات فافظته والذي نفس الحسن بيده الأرض ثم عادوا فلفظته الأرض ثم عادوا فلفظته فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما ثم رضخوا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعطى في حرم ما بينكم بما أراكم منه قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الأقرع بن حابس وخلائهم يامعشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا يستصحب به الناس فأمنتم أن بلغكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغكم الله بلغته أو أن يغضب عليكم يغضب الله عليكم بغضه وبه الذي نفيس الأقرع عبده لتسليمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أولئك

يجب عليها الاحداد وهذا محض القياس لانها معتمدة باثن من نكاح فلزمها الاحداد كالمتوفى عنها لانها اشتركا في العدة واختلما في سببها ولان العدة تحرم النكاح فحرمت دواعيه قالوا ولا ريب ان الاحداد معقول المعنى وهو ان اظهار الزينة والطيب والحلي مما يدعو المرأة الى الرجال ويدعو الرجال اليها فلا تؤمن ان تكذب في انقضاء عدتها استجبالا لذلك فمن دواعي ذلك وسدت اليه الذريعة وهذا مع ان الكذب في عدة الوفاة يتعذر غالبا بظهور موت الزوج وكون العدة أياما معدودة بخلاف عدة الطلاق فانها بالاقراء وهي لا تعلم الا من جهتها فكان الاحتياط لها أولى قيل قد أنكر الله سبحانه وتعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وهذا يدل على أنه لا يجوز ان يحرم من الزينة الا ما حرمه الله ورسوله والله سبحانه قد حرم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم زينة الاحداد على المتوفى عنها مدة العدة وأباح رسوله الاحداد بتر كهما على غير الزوج فلا يجوز تحريم غير ما حرمه بل هو على أصل الاباحة وليس الاحداد من لوازم العدة ولا توابعها ولهذا لا يجب على الموطوءة شبهة ولا المأزني بها ولا المستبرأة ولا الرجعية تفاقا وهذا القياس أولى من قياسها على المتوفى عنها المأزني من القروء وقد رآه أوسيبا وحكما فالحاق عدة الاقراء بالاقراء أولى من الحاق عدة الاقراء بعدة الوفاة وليس المقصود من الاحداد على الزوج الميت مجرد ما ذكر ثم من طلب الاستحصال فان العدة فيه لم تكن لجرد العلم ببراءة الرحم ولهذا يجب قبل الدخول وانما هو من تعظيم هذا المقدور اظهار خطره وشرعه وانه عند الله بمكان ففعلت العدة حرمة وجعل الاحداد من تمام هذا المقصود وتأكد من مزيد الاعتناء به حتى جعلت الزوجة أولى بفعله على زوجها من أبيها وابنها وأخيهما وسائر أقاربهم وهذا من تعظيم هذا المقدور تشريفا وتوقرا كد الفرق بين وبين السفاح من جميع أحكامه ولهذا شرع في ابتدائه اعلانه والاشهاد عليه والضرب بالدف لفتح المضادة بينه وبين السفاح وشرع في آخره وانتهائه من العدة والاحداد ما لم يشرع في غيره

(فصل) الحكم السادس في الخصال التي تجتنب الحداة وهي التي دل عليها النص دون الآراء والاقوال التي لا دليل عليها وهي أربعة أحدها الطيب بقوله في الحديث الصحيح لا تمس طيبا ولا خلقي في تحريمه عند من أوجب الاحداد ولهذا لما خرجت أم حبيبة رضي الله عنها من احدادها على أبيها أبي سفيان دعت طيب فدهنت منه جارية ثم مست بعارضها ثم ذكرت الحديث ويدخل في الطيب المسك والعنبر والكافور والند والغالبة والزباد والزبرة والخور والادهان الطيبة كدهن البان والورد والبنفسج والياسمين والمياه المعتصرة من الادهان الطيبة كماء الورد وماء القرنفل وماء زهر النارنج فهذا كله طيب ولا يدخل فيه الزيت ولا الشيرج ولا السم ولا تمنع من الادهان بشئ من ذلك

(فصل) الحكم السابع وهي ثلاثة أنواع أحدها الزينة في بدنهما فبحرم عليهما الخضاب والبقش والتطريش والجرة ولا سفيداج فان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخضاب منبهاه على هذه الأنواع التي هي أكثر زينة منه وأعظم فتنة وشدة مضادة لقصود الاحداد ومنها لكحل والنهي عنه ثابت بالنص الصريح اصبغ ثم قال صائمة من هل العلم من السلف والخلف منهم أبو محمد ابن حزم لا نكح ولو ذهبت عيناها لابسها ولا تهرأوا بسعد قولهم حديث أم سارة رضي الله عنها المتفق عليه ان امرأة توفى عنها زوجها فحلقوا على عيناها توالت النبي صلى الله عليه وسلم فستأذنه في الكحل فما أذن فيه بل لا امرتين أو ثلاثا ثم ذكرهم ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من الاحداد ان يلبخ سنة ويصبرن على ذلك فلا يصبرن أربعة أشهر وعشر ولا ريب ان لكحل من بلع الزينة فهو كالطيب أو شدة منه وقال به بعض الشافعية لسوء ان نكحل وحده تصرف مخالف لمصوص والمعنى وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهرق بين اسود وبيض ولا تعرف بين لطول

بغضب عليكم يغضب الله عليكم بغضه وبه الذي نفيس الأقرع عبده لتسليمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أولئك



(قال ابن هشام) مسلم في هذا الحديث كله من غير ابن اسحق وهو مسلم بن بشامة بن قيس الليثي وقال ابن اسحق لم يسم فيما حدثنا زياد عنه

(فروان بن أبي حيدر) قتله رفاعه بن قيس الجشمي

قال ابن اسحق وفروان بن أبي حيدر الاسلمي الغدي وكان من حديثها فيما يابغي عن لائهم عن ابن أبي حيدر قال تزوجت امرأة من قومي واسمها ماتي درهم قال فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينة علي نكاحي فقالوا كم اصدقت فقلت ماتي درهم يا رسول الله قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به قال فليست يا ماتي رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعه بن قيس او قيس بن رفاعه في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغاية يريد ان يجمع قبسا على من يرسل الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف قال فدعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقل اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارقا بمخاض فعمل عايبا احسنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دفعها الرجال من خطها بايديهم حتى استقلت وما كانت ثم قل تلبغوا عليها واعتقبوها قل فخر جنانا معنا سلاح من لبل والسيوف حتى اذاجنا قريبتنا احضر عيشية مع سرور باشمس في كسفي ناحية وثمرت صاحب في كسفي ناحية اخرى من حاصري لقوم وقتلهم اذ اسمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبروا وشدوا علي قال

والقصار ومثل هذا القياس بالرأي الفاسد الذي اشتد تكبير السلف له وذمهم اياه \* وأما جهور العلماء كالكواكب واحد وأبي حنيفة والشافعي وأصحابهم رحمهم الله فقالوا ان اضطربت الى الكحل بالادوية او بالزينة فلهما ان تكحل به لئلا يمتدحها ثم اراهم حديث أم سلمة لمتقدم رضي الله عنها ثم اقامت في كل الجلاء لا تكحل الا بالليل ولا بد منه يشد عليك فتكحل بالليل وتغسل عينه بالنهار ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها الا تخران رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عايبا وقد جعلت عايبا ببرافقال ما هذا يا أم سلمة فقالت صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشيب الوجه فقال لا تجعليه الا بالليل وتزعيه بالنهار وحدث واحد فرقته الزاوية وأدخل مالك هذا القدر منه في موطئه. لانه ذكر أبو عمر في التمهيد طرقا يشد به بعضها بعضا ويكفي احتياج مالك به وأدخله أهل السنة في كتبهم واخرجوه الاثمة وقل درجته ان يكون حسنة او كان حديثا هاديا مخافا في ظاهر الحديث المسند المتفق عايبه فانه يدل على ان المتوفى عنه لا تكحل بحال فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن للمشتكية عينه في الكحل لئلا يمتدحها ولا ضرورة ولا غيره. وقال لامرئين وثلاثا لم يقل الا ان خطر ورذ كرمالك عن نافع عن صفية بنت عبيد انها اشكت عينها وهي على زوجها بعد الله بن عمر فلم تكحل حتى كادت عينها ترمضان قال أبو عمر وهذا الذي وان كان ظاهره مخالفا لحديثها الا تخران فاقه من اباحت بالليل وقوله في الحديث الا تخران امرتين او ثلاثا على الاملاق ان ترتيب الحديثين والله أعلم على أن الشكاة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لم تبلغ والله أعلم منها مبلغا لئلا يمتدحها من الكحل والذات نهاها ولو كانت محتاجة مضطرة تتخفف ذهاب بصرها لا باح لها ذلك كما فعل بالتي قال لها افعل بالليل واسمعيه بالنهار وانظر يشهد هذا التأويل لان الضرورات تنقل المحظورات الى حال الاباح في الاصول وهذا جعل مالك فتوى أم سلمة رضي الله عنها تفسير الحديث المسند في الكحل لان أم سلمة رضي الله عنها روت ما كانت له الفقه اذا صحت عندها وهي أعلم تأويله ومخرجه والظن يشهد لذلك لان المتعار الى شي لا يحكم به بحكم المرفه المثرين الزينة وليس الدواء والتداوي من الزينة في شي وانما نهيت الحادة عن الزينة لاعتن التدوي وأد سلمة رضي الله عنها علم عاروت مع صحتها في النظر وعمايه حل الفقه وبه قال مالك والشافعي رحمهم الله وأكثرا لفقهاء وقد ذكر مالك رحمه الله في موطئه أنه بلغه عن سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنهما كتبا يقولان في المرأة يتوفى عنها زوجها بها انها اذا خشيت على بصرها من رمدها عينها وشكوى اصابتها تكحل وتداوي بالكحل وان كان فيه غيب قال أبو عمر لان القصد في التداوي لا في التضييب والاعمال بالنيات وقال الشافعي رحمه الله الصبر يصرف فيكون زينة وايس طيب وهو كل الجلاء وأذنت أم سلمة رضي الله عنها للمرأة بالليل حيث لا ترى وجهه بالنهار حيث يرى وكذلك ما أشبهه وقال أبو محمد بن قدامة في المغني انما تمنع الحادة من الكحل بالادوية يحصل به الزينة فأمر الكحل بان توتينا والعنزروت ونحوهما فلا بأس به لانه لا زينة يسهل بل يقع العين ويزيد مرهق ولا تمنع من جعل الصبر على غير وجهها من بدنم لانه انما تمنع منه في الوجه لانه يصفر فيه الخضب فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انه يشيب الوجه قال ولا تمنع من تقليم الاظفار وتنق الاظفار وحلق الشعر المندوب الى حلقه ولا من الاعتسال بالسدر والامتناع به لحديث أم سلمة رضي الله عنها ولانه راد للتنظيف لا للتطيب وقال ابراهيم بن هانئ النيسابوري في مسأله قيل لابي عبد الله المتوفى عنها تكحل بالادوية قال لا ولكن ان اراد ان اكحل بصبر اذا امت على عينها واشتكت شكوى شديدة

(فصل) في زينة ثياب فخرم عليه من ثيابه عنه النبي صلى الله عليه وسلم وما هو أولى بالمنع منه وهو مشد وقد صرح عنه انه قال لا تلبس ثوبا مصبوغا وهذا يوم المعصر والمزفر وسائر المصبوغ



وقد سرح في ذلك البلد فأبى عليهم حتى تخسوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رعاة بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لا تبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه ضر فقال له نفر من معه والله لا يذهب نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا قالو فنحن معك قال والله لا يذهب مني أحد منكم قال وخرج حتى عرّب قال فلما أمكنني نعمته بسهمي فوضعت في فؤاده قال فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحترزت رأسه قال وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحبى وكبر قال فوالله ما كان إلا النجاء من فيه عندك عندك بكل ما قدر وأعليه من نسايتهم وأبنايتهم وراحف معهم من أم والهم قال واستقنا بالاعظيمة وغنما كثيرة فحشنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجئت برأسه آجلاه منى قال فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاث لابل بثلاثة عشر بعرا في صدقي فمعت إلى أهلي (غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل)

يقول ابن إسحق حدثني من لأنهم عن عطاء بن رباح قال سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم عن إرسل العمامة من خلف الرحل إذا عثم قال فقال عبد الله سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم كنت عشرين سنة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد نبوكرو عمر وعثمان على وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعد بن جبل وحذيفة بن اليمان

بالأجر والأصفر والأخضر والأزرق الصافي وكل ما يصبغ القحسيز والترين وفي لفظ الآخر ولا تلبس المعصر من الثياب ولا الممشق وهذه أنواع \* أحدها ما ذون فيه وهو تجمع من الثياب على وجهه ولم يدخل فيه صبغ من خزاوق أو قطن أو كتان أو صوف أو وبر أو شعر أو صبغ غيره وصح مع غيره كالبرود والثاني ما لا يراد به صبغة الزينة مثل السواد وما صبغ لتقبح أو ليسترا الوسخ فهذا لا يجمع منه قال الشافعي رحمه الله في الثياب زينة أحدها ما جال الثياب على اللباسين والستره لا عورة فالثياب زينة لمن يلبسها وإن نهيت الحادة عن زينة بدنهم ولم تنه عن ستر عورتها فلا بأس أن تلبس كل ثوب من البياض لأن البياض ليس من زينة وكذلك الصوف والوبر وكل ما يجمع على وجهه ولم يدخل فيه صبغ من خزاوق غيره وكذلك كل صبغ لا يرده الترزين بل السواد وصبغ لتقبح أو يبقى لومجعه ما كان من زينة أو وفى في ثوبه أو غيره فلا بأسه الحادة وذلك لكل حرة أو أمة وكبيرة وصغيرة ملة وذمية انتهى كلامه قال أبو عمر وقول الشافعي رحمه الله في هذا الباب نحوه ولله للرجل ثوب واحد يغترجه لله لا تلبس ثوب عصب ولا خزاوق لم يكن مصبوغا إذا أرادت به الزينة ون لم تلبس الثوب المصبوغ الزينة فلا بأس أن تلبسه وإذا اشتكت عينها اكتاحت بالأصفر وغيره وإن لم تشتك عينها لم تكن كحل

(فصل) وأما الأمام أجدرجه الله فقال في رواية أبي طالب ولا تترين الممسدة ولا تطيب بشئ من الطيب ولا تسكحل كحل زينة وندهر بهن ليس فيه طيب ولا تقرب مسكك ولا زعفران الطيب والمطافة واحدة أو اثنين تترين وتتشوف لعله أن يراجعها وقال أبو داود في مسأله سمعت أحمد قال المتوفى عنها زوجها والمطافة ثلاثا والمحرمة يجتنب الطيب والزينة وقال حرب في مسأله سألت أحمد رحمه الله قالت المتوفى عنها زوجها والمطافة هل تلبسان البردي ليس بحرم فقال لا تطيب المتوفى عنها ولا تترين بزينة وشدد في الطيب الآن يكون قابلا عند طهرها ثم قال وشهدت المطافة ثلاثا للمتوفى عنها لا تلبس لزوجهاء عليها رجعة ثم سأل حرب باسناده إلى أم سلمة رضى الله عنها قال المتوفى عنها لا تلبس المعصر من الثياب ولا تحتجب ولا تسكحل ولا تطيب ولا تمتشط بطيب وقال إبراهيم بن هاشم النيسابوري في مسأله سألت أبا عبد الله عن المرأة تنتقب في عدها قال لا بأس به وإنما كره للمتوفى عنها زوجها أن تترين وقال أبو عبد الله كل دهن فيه طيب فلا تدهن به فقد دار كلام الامام أحمد والشافعي وأبي حنيفة رحمه الله على أن المنوع عنه من الثياب ما كان من لباس الزينة من أي نوع كان وهذا هو الصواب قطعان المعنى الذي منع من المعصر والممشق لاجلهم مفهوم والنبي صلى الله عليه وسلم خصه بالذكريم المصبوغ تنبها على ما هو مثله وأولى بالمنع إذا كان الأبيض والبرود المحررة الرفيعة الغالية الأثمان مما يراد بالزينة لا ارتفاعها وتناهي جودتها كان أولى بالمنع من الثوب المصبوغ وكل من عقل عن الله ورسوله لم يسترب في ذلك لا كما قال أبو محمد بن حزم أنها تحتجب الثياب المصبغة فقط ومباح لها أن تلبس بعد ما شاءت من حرير أبيض وأصفر من ثوبه الذي لم يصبغ وصوف البحر الذي هو لون غبر ذلك ومباح لها أن تلبس المتسوج بالذهب والحلي كله من الذهب والفضة والجوهر والياقوت ولزمر وغير ذلك من خمسة أشياء تحتجبها فقط وهي الكحل كله لضرورة وغير ضرورة ولو ذهبت عيناها لاليل ولا تنهار أو تحتجب غرضا كل ثوب مصبوغ مما يلبس في الرأس والجسد أو على شيء منه سوا ذلك السواد والخضرة والحرة والصغرة وغير ذلك إلا العصب وحده وهن ثياب موشاة عمل في اليمن فهو مباح لها وتحتجب أيضا غرضا الخضب بجله وتحتجب الامتشاء حاشا لتسريحها فقط وهو حلال لها وتحتجب أيضا غرضا الطيب كله ولا تقرب شيئا حاشا شيئا من قسده أو أصنافه عند طهرها فتد هذه خمسة أتى ذكرها حكينا كلامه فيها بنصه وليس يجب منه تحريم لبس ثوب أسود عليه ليس من الزينة في شيء وأباحه ثوب بخضرة ذهب وحلوا

وأبو سعيد الطحيري رضي الله عنهم وأجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل في من الانصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال



يارسول الله صلى الله عليه وآله أي المؤمنين (٤١٤) أفضل فقال أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم

وجوهرا ولا تحريم المصروع الغليظ الحل الوسخ ويا حرة الحرير الذي يأخذ بالعيون حسنه وبهاؤه ورواؤه وانما العجب منه أن يقول هذا دين الله في نفس الأمر وأنه لا يحل لأحد خلافه وأعجب من هذا أقدامه على خلاف الحديث الصحيح في نهيه صلى الله عليه وسلم عن لباس الحلى وأعجب من هذا أنه ذكر الخبر بذلك ثم قال ولا يصح ذلك لأنه من رواية إبراهيم بن طهمان وهو ضعيف ولو صح لقلنا به فلهذا قال إبراهيم بن طهمان من أبي محمد بن حزم وهو من الحفاظ الآتيات الثقات الذين اتفق الأئمة الستة على إخراج حديثه واتفق أصحاب الصحيح وفيهم الشيخان على الاحتجاج بحديثه وشهد له الأئمة بالثقة والصدق ولم يحفظ عن أحد منهم فيه جرح ولا خدش ولا يحفظ عن أحد من المحدثين قط تحليل حديثه رواه ولا تضعيفه به وقرئ على شيخنا أبي الجراح الحافظ في التهذيب وأما ما سمع قال إبراهيم بن طهمان بن سعيد الخراساني أبو سعيد الهروي ولبيد رآه وسكن بنيسابور وقدم بغداد وحدث بها ثم سكن بمكة حتى مات بها ثم ذكر عن روى ومن روى عنه ثم قال قال نوح بن عمرو بن المروزي عن سفيان بن عبد الملك عن ابن المبارك صحيح الحديث وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه وأبو حاتم ثقة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين لا بأس به وكذلك قال العجلي وقال أبو حاتم صدوق حسن الحديث وقال عمر بن سعد الدارمي كان ثقة في الحديث ثم لم تزل الأئمة يشهدون حديثه ويرغبون فيه ويوثقونه وقال أبو داود وثقة وقال ابن أبي عمير كان صحيح الحديث حسن الرواية كثير السماع ما كان بخراسان أكثر حديثا منه وهو ثقة وروى له الجماعة وقال يحيى بن كتم القضي كان من أنبل من حدث بخراسان والعراق والجزيرة وأوثقهم وأوسعهم علما وقال السعدي سمعت مالك بن سليمان يقول ما نأبراهيم بن طهمان سنة ثمان وستين ومائة بمكة ولم يختلف مثله وقد فتى الشيخ أبيه رضي الله عنهم بما هو مطابق لهذه المصوص وكاشف عن معناها ومقصودها فصيح عن ابن عمر أنه قال لا تكحل ولا تطيب ولا تختضب ولا تلبس المعصر ولا ثوبا مصبوغا لا بردا ولا تزين بحلى ولا تلبس شيئا يزيد الزينة ولا تكحل بلعمل تزيده الزينة إلا إذا تشبهت بحليها وضع عنه من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر لا تمس المتوفى عنها طيبا ولا تختضب ولا تكحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوبا عصب تجلب به وضع عن أم عطية لا تلبس لثيابا مصبغة إلا العصب ولا تمس طيبا إلا أدنى الطيب بالقسط ولا تمسار ولا تكحل بكحل زينة وضع عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال تجتنب الطيب والزينة وضع عن أم سلمة رضي الله عنها لا تلبس من اللثياب المصبوغة شيئا ولا تكحل ولا تلبس حليا ولا تختضب ولا تطيب وقالت عائشة ثم المؤمنين رضي الله عنها لا تلبس معصرا ولا تقرب طيبا ولا تكحل ولا تلبس حليا وتلبس أنشدت ثياب العصب

(فصل) وثمة النقب فقال الحرقي في مختصره وتجنب الزوجة المتوفى عنها زوجها الطيب والزينة والبيتوتة في غير منزلها والكحل بالأمحور لنقاب ولم يجد هذا نصا عن أحمد وقد قال الحق ابن هادي في مسأله سألت أبا عبد الله عن امرأة تتقب في عسنتها وتدهن في عسنتها قال لا بأس به وانما كره للمتوفى عنها زوجها أن تزين وسكن قد قال أبو داود في مسأله عن أحمد رحمه الله المتوفى عنها زوجها المطلقة ثلاثا والحرمه تجتنب الطيب والزينة فجعل المتوفى عنها بمنزلة الحرمه فيما تجتنبه فظاهر هذا أنهم يحتبسون لنقاب بلعل أبا القاسم أخذ من نصه هذا والله أعلم وبهذا علله أبو محمد في المغنى فقال فصل الثالث في تجنب الحدة الشقاب وما في معناه مثل البرقع ونحوه لأن المعتدة مشبهة بالحرمه والحرمه تمتنع من ذلك وإذا احتاجت إلى ستر وجهها سدت عليه كما تفعل الحرمه

(فصل) من قبل في تقولون في الثوب إذا صبغ غزله ثم نسج هل له أن يسه قبل فيه وجهان وهما

استعداد الله قبل أن ينزله أرائك  
الا كاس ثم سكنت الفتى وأقبل  
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا عشرين المهاجرين خمس نصال  
إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن  
تذكروهن أنه لم يظهر الغاحسة في  
قوم قط حتى يعلنوا بها الاظهر فيهم  
الطاعون والاوراج التي لم تكن  
في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا  
المكالم والميران الا أخذوا بالسنين  
وشدة المؤنة وجور السلطان ولم  
يغفروا الزكاة من مواهم الامنعوا  
القمار من السماء فلو لا البهائم لم يطروا  
وه تقضوا عهد الله وهدى رسوله الا  
سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ  
بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم  
أنتم كتاب الله وتجبوا فيه أنزل  
الله لأجل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد  
الرحمن بن عوف أن يذهب من حمير  
بعثه عندها فأصبح وقد أتم بعمامة  
من كرايس سوداء فأدناه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها  
ثم حمى بها وأرسل من خلفه أربع  
أصابع أو نحوها من ذلك ثم قال  
هكذا يا ابن عوف فاعلم أنه أحسن  
وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه  
الواء فدفعه إليه فحمد الله تعالى  
وصلى على نفسه صلى الله عليه  
وسلم ثم قال خذ يا ابن عوف غزرا  
جميعا في سبيل الله فقد توارى كمر  
بالله لا تعولوا ولا تعمدوا ولا تغلوا ولا  
تقتلوا وأبدا فهداه الله وسيرة  
نبيه فيكم وأخذ عبد الرحمن بن عوف  
الواء (قال ابن هشام) فخرج إلى  
دومة الجندل

(غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى  
سيف البحر) قال ابن أبي عمير  
وحدثني عبادة بن يزيد بن عبدة



احتمل أن في المغنى أحدهما يحرم لبسه لأنه أحسن وأرفع ولأنه مصبوغ للحسن فاشبه ما صبغ به د  
نسجه والثاني لا يحرم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة رضي الله عنها لا توب  
عصب وهو ما صبغ غزله قبل نسجه ذكره القاضي قال الشيخ والاول أصح وأما العصب فالصحيح أنه  
نبت يصبغ به الثياب قال السهيلي الورس والعصب نبتان باليمن لا يفتان إلا به فأرخص النبي صلى  
الله عليه وسلم للعادة في لبس ما يصبغ بالعصب لأنه في معنى ما يصبغ لغير النخس كالاجرو والاصفر  
فلا معنى لتجوير لبسه مع حصول الزينة بصبغه كصولها بما يصبغ بعد نسجه والله أعلم (حكم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في الاستبراء) ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس فأتى عدوا فقاتلواهم فظهر وعليهم  
وأصابوا سبايا فكان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرحون من غشيانهم من أجل  
أزواجهم من المشركين فأنزل الله عز وجل في ذلك والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيما نسك أي  
فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن وفي صحيحه أيضا من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي  
صلى الله عليه وسلم مر بامرأة محج على باب فسطاط فقال لعله أن يلمها فقلوا نعم فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لقد هممت أن ألغنه لعماد يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخذه  
وهو لا يحل له وفي الترمذي من حديث عرياض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ربط  
السبايا حتى يضعن ماني بطونهن وفي المسند وسنن أبي داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سبايا أوطاس لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى  
تحيض حيضة وفي الترمذي من حديث ربيعة بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يمسني ماء ولا غيره قال الترمذي حديث حسن ولا يداود  
من حديثه أيضا لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يسهلها  
ولا جسد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ينسكهن امرأة تبيان السبايا حتى تحيض وذكروا  
النصارى في صحيحه عن ابن عمر إذا وهبت الواحدة التي توطأ أو بيعت أو عتقت فاستبراء بحيضة  
ولا تستبراء العذراء وذكر عبد الرزاق عن معمر بن مازن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مناديا في بعض مغاربه لا يقع رجل على حامل ولا حامل حتى تحيض وذكروا عن شوري عن  
زكريا عن الشعبي قال أصاب المسلمون سبايا يوم أوطاس فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
لا يقعوا على حامل حتى تضع ولا تل حتى تحيض

(فصل) فتضمنت هذه السنن أحكام عديدة أحدها أنه لا يجوز وطء المسبية حتى يعلم براءة  
رجلهان كانت ملاء موضع جلها وإن كانت ثلاثا لم تحيض حيضة فذلكم من ذوات  
الحيض فلا يصح فيها واختلاف فيها وفي البكر وفي التي يلم براءة رجلهان من حيث عندا بائع ثم باعها  
عقيب الحيض ولم يراها ولم يخرجها عن ملكه أو كانت عند امرأة وهي مصونة فانتقلت عنها إلى  
رجل فأوجب اشهادي وبوحيقة وأحذرهم منه الاستبراء في ذلك كله أخذ بعوم الأحاديث  
واعتبار بالعدة حيث يجب مع العلم براءة الرحم واحتجنا بما روي به ذكر عبد الرزاق حدثنا  
ابن جريج قال قال عطاء بن رباح ثلاث من القجر جارية فوشت فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لثقة  
والحقوا ولدها بأحدهم ثم قال عمر رضي الله عنه من أتى عذرية قد دعت للحيض فبصر من صاحتي  
تحيض من كانت لم تحض فليتر بصم حساوا بعين يسهل قد راقوا وجب الله نكحة على من  
يشتمن الحيض وعلى من لم تبلغ سن يحيض وجعلها ثلاثة أشهر والاستبراء عدة لامة فيجب  
على الأيسة ومنه تبلغ سن الحيض وقال آخرون المقصود من الاستبراء براءة الرحم بحيث  
تبقى أمثالث براءة لحم لامة وله وطؤه والاستبراء عليه كبراه عبد الرزاق عن معمر عن يوب عن

وأنه إن قدمها إلا شرب فقلت لي يا حنيفة أنت مستند حتى تصعدنا في جبل ونخرج في سبيل حتى

عندنا قال ثم ننزلنا ثم نخرج حتى كان يعطى  
كل رجل منهم حبل يوم مرة قال  
فقسمها يومئذ فقال فتقسمت مرة  
عن رجل فوجدت ذلك اليوم  
قال فلما جهزنا الجوع أخرج الله  
لنا دابة من البحر فأصابتنا من لحها  
وودكها وأقناعتها عشرين ليلة  
حتى ميناوا بثلثنا وأخذنا ميرنا ضلعا  
من أضلاعها فوضعها على طريقه  
ثم أمرنا بأجسام بعير معنا فجعل عليه  
أجسام رجل منا قال فجلس عليه  
قال فخرج من تحتها وبأست رأسه  
قال فلما قدمنا على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أخبرناه خبرها  
وسألناه عما صنعنا في ذلك من  
أكلنا ياها فقل لزودهم وقسموه  
الله

(بعث عمرو بن أمية الضمري  
لقتل أبي سفيان بن حرب  
وما صنع في طريقه)

(قال ابن هشام) وعالم يذكر ابن  
الحق من بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ومراياه بعث عمرو  
ابن أمية الضمري بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من  
أثقه من أهل العلم بعد مقتل  
خديجة بن غدي وأصحابه إلى مكة  
ومره أن يقتل أبي سفيان بن حرب  
وبعث معه جبار بن صخر الانصاري  
فحرب حتى قتل مكة وجبسا  
جلبها بشعب من شعب باجيج ثم  
دخل مكة ليلة لاجبار له مروى  
فأصعنا البيت وصلينا ركعتين  
فقل عمروان التورم إذا نعشوا  
جاءوا أفنيهم فقل كلا إن شاء  
الله قال عمرو فطعننا بالبيت وصلينا  
ثم خرجت فريده سبعين فواته أنا  
انمشي مكة فظنني رجل من أهل  
مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية  
إذا لموتنا لجبل يشو منا فخرجنا



فقد قلنا كنهنا في الجبل فينا فيه وقد  
 قسبنا ونحن في الغار فقلت ان  
 وانا صاح جانا فخذنا فقلنا قال  
 وهي نخبر قد أعدته لابي سفيان  
 فخرج اليه فاضربه به على نديه  
 ضربة وصاح صيحة فسمع أهل مكة  
 وأرجع فادخل مكانا وجاءه  
 الناس يشتدون وهو با آخرون  
 قتلوا من ضربك فقال عمرو بن  
 أمية وغابته الموت فبات مكانه ولم  
 يدال على مكانه حتى ماتوه فقلت  
 لصاحبي لما أسبنا النجاء فخرجنا  
 ليلنا من مكة فريد المدينة فرزنا  
 بالخرم وهم يحرسون جيفة شبيب  
 ابن عدي فقل أحدهم والله  
 ما رأيت كالبيلة أشبه بمشبه عمرو بن  
 أمية لولا أنه بال بنة فله هو عمرو  
 ابن أمية قال فقل عذري الخبيثة  
 شديها فخذها فاحتماها وخرج  
 شدا وخرجوا برأه حتى أتى حرد  
 بمهبط سبل بأجمع مري بالخبيثة  
 في الجسر فغيبه الله عنهم فلم  
 بقدر وأبسه ذل وقت أصاحي  
 النجاء حتى قتل به برك فتعذر  
 عليه ذنبي سأعمل عنك قوم وكان  
 الانصاري الرحلة توف ومضيت  
 حتى تخرج على ضجعت ثم أوت  
 الى جبل فادخل كهف فبين أمانيه  
 اذ دخل على شيخ من بني الدليل أعور  
 في ثنية له فله من الرجل فقات من  
 بني بكر من أنت قول من بني بكر فقات  
 مرجعنا فخرج ثم رفع عقيرته فله  
 ولست بسم ما دمت حيا  
 ولادان بد من المسبينا  
 فقلت في نفسي ستم فلم دامته حتى  
 اذ نام أخذت قومي بجمعات سبينا  
 في عهده فخرجت فمات عليه  
 حتى بعت العقدة فخرجت فخرج  
 حتى جئت مرجعنا فمات ركوبه  
 حتى ذهبنا فبيع داره لان من نريش من المشركين كانت قريش بعتهم عينا الى المدينة بنيران ويحبسان

(١٦٦) أخذنا جارة فرميناها دوننا فلما أصبنا ناعدا من قريش بقية ودفعنا له ويختلي عليها  
 نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال اذا كانت الامة عنده لم يستبرأها ان شاموذك كره البزازي في صحبه  
 عنه وذكره ابن سلة حدثنا علي بن زيد عن ابي بن عبد الله الغنمي عن ابن عمر قال وقعت في  
 سهمي جارية يوم جلولاء كان عندها بريق فنته قال ابن عمر فاسلمت نفسي ان جعلت أقبليها  
 والناس ينظرون ومذهب المالكي هذا يرجع وهالك فاعلته روعها قال ابو عبد الله المازني وقد  
 عقد قاعدة لباب الاستبراء فذكرها بلفظها والقول الجامع في ذلك ان كل أمة آمن عليها الجمل  
 فلا يلزم فيها الاستبراء وكل من غلب على الظن كونها حاملا أو ولد في حملها أو ترده فيه فلا يستبراء  
 لازم فيها وكل من غلب الظن ببراءة فرجه الكنه مع الظن الغالب يجوز حصوله فان المذهب على  
 قولين ثبوت الاستبراء وسقوطه ثم خرج على ذلك الفروع المختلفة فيها كاستبراء الصغيرة التي  
 تطبق الوطء والآيسة وفيه روايتان عن مالك قال صاحب الجواهر ويجب في الصغيرة اذا  
 كانت ممن قارب سن الحمل كبنيت ثلاث عشرة أو أربع عشرة وفي إيجاب الاستبراء اذا كانت ممن تطبق  
 لوطء ولا يحمل مثلها كبنيت تسع وعشر روايتان أثبتة في رواية ابن القاسم ونفاة في رواية ابن  
 عبد الحكم وان كانت ممن لا يطبق الوطء فلا يستبراء فيها قال ويجب الاستبراء فيمن جاوزت سن  
 الحيض ولم تبلغ سن الياسة مثل ابنة الاربعة والخمسين وأما التي قد عدت عن الحيض ورثت  
 عنه فهل يجب فيها الاستبراء أو لا يجبر وإتسا لابن القاسم وابن عبد الحكم قال المازني  
 ووجه استبراء الصغيرة التي تطبق الوطء والآيسة أنه كمن في الحمل على الندور والحاجة  
 الذي يسهل شلاند في مواضع الامكان لانها كان قال ومن ذلك استبراء الامة خوفا ان تكون  
 رتت وهو المعبر عنه بالاستبراء لسوء الظن وفيه قولان والنفي لاشبه قال ومن ذلك استبراء الامة  
 لو خشية قولان الله بعد الوطء السدات ان وان كان يقع في المادرو من ذلك استبراء من  
 به محبوب وامرأة وذو محرم ففي وجوبه روايتان عن مالك ومن ذلك استبراء المكاتبه اذا  
 كانت تتصرف ثم بعثت فرجعت الى سيده فان القاسم يثبت الاستبراء واشبه بنفيه ومن ذلك  
 استبراء البكر قال ابو الحسن الغنمي هرمتحب على وجه الاحتياط غير واجب وقال غيره من أصحاب  
 مالك رحمه الله هو واجب ومن ذلك اذا استبرأ الأب مع الامة وعلم المشتري انه قد استبرأها فانه يجزى  
 استبراء البائع عن استبراء المشتري ومن ذلك اذا ودعه مئة فحاضت عند المودع حيضة ثم استبرأها  
 لم يخرج الى استبرأها وان اجازت ثلثا الحيضة عن استبرأها وهذا شرط ان لا يخرج ولا يكون سيدها  
 يدخل عليها ومن ذلك ان يشترط من زوجته أو ولده صغير في عياله وقد حاضت عند البائع فان  
 القاسم يقول ان كانت لا تخرج حرة وثلاث واشبه بقول ان كان مع المشتري في دار وهو الذاب عنها  
 والساخر في مرها حرة ذلك سواء كانت تخرج أو لا تخرج ومن ذلك ان كان سيد الامة غائبة الحين قدم  
 استبرأها منه رجل قبل ان تخرج أو خرجت وهي حائض فاستبرأها قبل ان تطهر فلا يستبراء عليه  
 ومن ذلك اذا بيعت وهي حائض في ولحيضة واشبهه ومن مذهبنا ان ذلك يكون استبرأها  
 لا يحتاج الى حيضة مستأنفة ومن ذلك لشريك يشترى نصيب شريكه من الجارية وهي تحت يد  
 المشتري منها وقد حاضت في يده فلا يستبرأ عليه وهذه الفروع كلها من مذهبنا تنبيهك عن ماخذ في  
 الاستبراء وانه انما يجب حيث لا يعلم ولا يظن براءة الرحم من علل أوطت فلا يستبراء وقد قال ابو  
 العباس بن صريح والعباس بن نعيم انه لا يجب استبراء ولتلك كما صرح عن ابن عمر رضي الله عنهم  
 ويقولون نقول وايس عن النبي صلى الله عليه وسلم نص عام في وجوب استبراء كل من تجدد له عليها  
 من ثلث على حلة كانت وانما ينسب عن وده السبايا حتى تضع حواملهن ويحيض حواملهن \* فان  
 قيل فعمومه يقتضي تحريم رخصه أبكارهن قبل الاستبراء كما يمنع وطء الثيب \* قيل نعم وغايته أنه  
 عموم أو اطلاق ظهر القصد منه فيخص أو يقيد عند انتفاء موجب الاستبراء ويخص أيضا فمهوم



فقلت استأمر أباي فأرى أحدهما بسهم فاقته واستأمر الآخر فاقته (١١٧) رباطا وقدمته المدينة (سيرة زيد)

(ابن حارثة إلى مدين)

(قال ابن هشام) وسيرة زيد بن حارثة إلى مدين ذكر عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه خميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فأصاب سيدها من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فيبعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال سالهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبعوهم إلا جيعا (قال ابن هشام) أراد الأمهات والأولاد

(سيرة سالم بن عمر)

(لقتل أبي علفك)

قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمر بألفك أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيد وكان قد نجح نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت فقال

لقد هشت دهر اوما ن آرى

من لناس دارا ولا حجما

أبرعه وداووف بن

يعقد فيهم اذا مادعا

من أولاد قيلة في جمعهم

بهم الجبل ولن ينخضا

فصدعهم راكب جاءهم

حلال حرام لشتي معا

فلو أن العزم قد تم

أوالله تابعت تبعنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمر أخو بني عمرو بن عوف وهو

أحد البكتين وقتله فقامت أمة المرديه في ذلك

قوله صلى الله عليه وسلم في حديثه ويقع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشك في إيمان السببا حتى تحيض ويخص أيضا عذيب الصبا ولا يعلم له مخالف وفي صحيح البخاري من حديث بريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه إلى خاله يعني باليمن ليقبض الخس فاصطفى علي منها مائة فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد أماري إلى هذا وفي رواية فقال خالد بريدة ألا ترى ما صنع هذا قال بريدة كنت أبغض عليا رضي الله عنه فلما قدمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة أتبغض عليا قلت نعم قال لا تبغضه فإن في الخس أكثر من ذلك فهو هذه الجارية أما أن تكون بكرًا فلم ير علي كرم الله وجهه وجوب استبرائها وأما أن تكون في آخر حيضها فأكثني بالحيضة قبل غلظك لها وبكل حال فلا بد أن يكون تحقق براءة رجبها بحيث أغناه عن الاستبراء فإذا تأملت قول النبي صلى الله عليه وسلم حق التأمل وجدت قوله ولا تؤمأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض ظهر لك منه أن المراد بغير ذات الحمل من يجوز أن تكون حاملا وأن لا تكون فمسك عن وطئها مخافة الحمل لأنه لا علم له بما شتمت عليه رجبها وهذا قاله في المسببات لعدم علم السباي بحالهن وعلى هذا فكل من ملك أمة لا يعلم حالها قبل الملك هل اشتمل رجبها على حمل أم لا لم يطأها حتى يستبرئها بحيضة هذا أمر معقول وليس بتعبد محض لا معنى له فلا معنى لاستبراء العتراء والصغيرة التي لا يحمل من لها واتى اشتراها من أمر أنه وهي في بيته لا تخرج أمسلا ونحوها ممن يعلم براءة رجبها فكذلك إذا زنت المرأة وأرادت أن تزوج استبرأها بحيضة ثم تزوجت وكذلك إذا زنت وهي منوكة أمسك عنها زوجها حتى تحيض حيضة وكذلك أم الولد إذا مات عنها سيدها اعتدت بحيضة قال عبد الله بن أحمد سألت أبي كم عدة أم الولد إذا توفي عنها مولاه وأعتقها قال عدتها حيضة وانما هي أمة في كل أحوالها وإن جنت فعلى سيدها قيمتها وإن جنى عنها فعلى الجاني ما نقص من قيمتها وإن ماتت فماتت من شيء فليس سيدها وإن أصابت حدا فحداً وأمن زوجها سيدها فاما ولدت فهي سيدها يعتقون بعتقها وبرقوت برقتها وقد اختلف الناس في عدتها فقال بعض الناس أربعة أشهر وعشر فبذلك عدة الحرة وهذه عدة أمة خرجت من الرق إلى الحرية فيلزم من قال أربعة أشهر وعشر أن يورثها وإن يعمل حكمها حكم الحرة لأنه قد أقامه في عدة مقام الحرة وقال بعض الناس عدتها ثلاث حيض وهذا قول ليس له وجه إنما تعتد ثلاث حيض المطلقة وليست هي بمطلقة ولا حرة وانما ذكر الله العدة فقال والذين يتوفون منكم ويذرون زوجا



أبا عبدك خذها على كبر السن  
(فروزة عيسى بن عبد الحملي  
لقتل عيسى بنت مروان)  
وفروزة عيسى بن عبد الحملي  
عيسى بنت مروان وهي من بني  
أمية بن زيد فلما قتل أبو عبدك  
ناقض فذكر عبد الله بن الحرث  
ابن الفضيل عن أبيه قال وكانت  
تحتو جل من بني خطمة يقال له  
زيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام  
وأهل

بأست بن مالك والنبيت

وعوف وبأست بن الخزرج  
أطعمتم (١) أناوى من غيركم  
فلا من مراد ولا مذج  
ترجونه بعد قتل الرأس  
كأبرجى من ق المنضج  
ألا آتف يبتغي غرة

فيقطع من أمل المرجى  
قال فأبلى الحسن بن ثابت فقال  
بنو واث بنو واقف

ونخلة دون بني الخزرج  
متى داعت سفها وبجها  
بعوانها والمنايا تجي  
فهزت فتي ماجدا عرة  
كريم المداخل والمخرج  
فضرجهان من نجيع السما

بعد انه قد لم يخرج  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين بلغه ذلك ألا آتخلى من ابنة  
مروان فسمع ذلك من قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عيسى بن  
عيسى الخطامي وهو عنده فلما  
أمسى من تلك الليلة سرى عليها في  
بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
الله في قد قتلته فقال نصرت الله  
ورسوله عيسى بن عبد الله بن  
نعم يا رسول الله فقال لا يقطع

عليه وسلم عدة أم الولد اذا توفي عنها سيدها أربعة أشهر وعشر وهذا قول السعيد بن محمد بن سيرين  
وبجاءه وعمر بن عبد العزيز ونحلاس بن عمرو والزهرى والاوزاعي واصحق قالوا لانها حرة تعتد  
للوفاة فكانت عدتها أربعة أشهر وعشر كالزوجة الحرة وقال عطاه والنخعي والثوري وأبو حنيفة  
وأصحابه رجهم الله تعتد بثلاث حيض وحكى عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما قالوا لانها لا بد لها  
من عدة وليست زوجة فتدخل في آية الأزواج المتوفى عنهن ولا أمة فتدخل في نصوص استبراء  
الامام بحضة فهي أشبه بشيء بالاطلقة فتعتد بثلاثة أقراء والصواب من هذه الأقوال انها تستبرئ  
بحضة وهو قول عثمان بن عفان رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عمر رضي الله  
عنه والحسن والشعبي والقاسم بن محمد وأبي قلابة ومكحول ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ورجهم  
الله في أشهر الروايات عنه وقول أبي عبيد وأبي ثور وابن المنذر فان هذا انما هو لمجرد الاستبراء وال  
الملك عن الرقبة فكان حضة واحدة في حق من تحبض كاستبراء آت المعنقات والمملوكات  
والمسيبات \* وأما حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال ابن المنذر ضعف أحمد رحمه الله  
وتوبع حديث عمرو بن العاص وقال محمد بن موسى سألت أبا عبد الله عن حديث عمرو بن العاص  
فقال لا يصح وقال الميموني رأيت أبا عبد الله يعجب من حديث عمرو بن العاص هذا ثم قال أين سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا وقال أربعة أشهر وعشر انما هي عدة الحرة من النكاح وانما  
هي أمة خرجت من الرق الى الحرية ويلزم من قال بهذا ان يورثها وليس لمن قال تعتد بثلاث حيض  
وجه انما تعتد بذلك المطلقة انتهى كلامه \* وقال المنذري في اسناد حديث عمرو ومطرب بن طهمان  
أبو رجاء الوراق وقد ضعفه غير واحد وأخبرنا شيخنا أبو الحاج الحافظ في كتاب التهذيب قال أبو  
طالب سألت أحمد بن حنبل عن مطر الوراق قال كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه عن  
عطاه وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن مطر الوراق قال كان يحيى بن سعيد يشبه حديث  
مطر الوراق بابن أبي ليلى في سوء الحفظ قال عبد الله فسألت أبي عنه فقال ما أقربه من ابن أبي ليلى في  
عط منامة وقال مطر في عطاه ضعيف الحديث قال عبد الله قلت ليحيى بن معين مطر الوراق قال ضعيف  
في حديث عطاه بن أبي رباح وقال النسائي ليس بالقوي وبعد فهو ثقة قال أبو حاتم الرازي صالح  
الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات واحتج به مسلم فلا وجه لضعف الحديث به وانما علة  
الحديث انه من رواية قبيصة بن ذؤيب عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ولم يسمع منه قاله  
الدارقطني وله علة أخرى وهي أنه عوف لم يقل لا تبسو اعلىنا سنة نيينا قال الدارقطني والصواب  
لا تبسو اعلىنا ديننا موقوف وله علة أخرى وهو اضطراب الحديث واختلافه عن عمرو بن العاص  
أوجه أحدها هذا والثاني عدة أم الولد عدة الحرة والثالث عدتها اذا توفي عنها سيدها أربعة  
أشهر وعشر فاذا اعتقت فعدتها ثلاث حيض والا فاربعة الثلاثة عنه ذكرها البيهقي قال الامام  
أحمد رحمه الله هذا حديث منكر حكاه البيهقي عنه وقد روى نحلاس بن عمرو وقد تكلم في  
رواية قبيصة عن عمرو وان عدة أم الولد أربعة أشهر وعشر ولكن نحلاس بن عمرو وقد تكلم في  
حديثه فقال أبو لبابة لا يروى عنه فاه محقق وكان مغيرة لا يعاب بحديثه وقال أحمد روايته عن علي كرم  
الله وجهه يقال انه كتاب وقال البيهقي روايات نحلاس عن علي ضعيفة عند أهل العلم بالحديث  
فقال عيسى من بحضة ومع ذلك فقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر في أم الولد يتوفى عنها سيدها قال  
تعتد بحضة فان ثبت عن علي وعمر رضي الله عنهما ما روى عنهما فهي مسئلة تراعى بين الصحابة  
والدليل هو الحاكم ونيس مع من جعلها أربعة أشهر وعشر الا التعلق بعموم المعنى اذ لم يكن معهم  
نمط عام ولكن شرط عموم المعنى تساوي الافراد في المعنى الذي ثبت الحكم لاجله فالعلم بذلك  
لا يهتق الا في الذين لحقوا أم الولد بالزوجة وان الشبه الذي بين أم الولد والزوجة قوي من



رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان  
فصكيدوني جميعاً ثم لا تنظروا  
فذلك اليوم أول ما عز الاسلام في  
دار بني خطمة وكان يستحق باسلامه  
فيهم من أسلم وكان أول من أسلم  
من بني خطمة عمر بن عبد الله وهو  
الذي يدعى القاري وعبد الله بن  
أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم  
قتلت ابنة مروان رجال من بني  
خطمة لما رأوا من عز الاسلام

(أسر ثمانية بن أمال الحنفى  
واسلامه بعد امتنان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم)

والسرية التي أسرت ثمانية بن أمال  
الحنفى \* بالغنى عن أبي سعيد  
المقبري عن أبي هريرة أنه قال  
خرجت خيل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأخذت رجلاً من بني  
حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال أترون من أخذتم هذا  
ثمانية بن أمال الحنفى أحسنوا  
أساره ورجع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى أهله فقال اجعوا  
ما كان عندكم من طعام فابعثوا به  
إليه وأمر بلقيته أن يغدى عليه  
بهم وأراح بفعل لا يقع من ثمانية  
موقعاً وبأبيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمانية فيقول  
يـ يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان  
ترد فترد فسل ما شئت فمكت  
ما شاء الله أن يمكت ثم قال النبي صلى  
الله عليه وسلم يا أبا بكر يا ثمانية  
فإن منقوه خرج حتى أتى البقيع  
فتطهر فأحسن صوره ثم قبض  
فبيع لنبي صلى الله عليه وسلم  
على لاسلام لما أمسى جوفاً بما

الشبه الذي بينهما وبين الأمة من جهة أنهما بالوت صارت حرة فليزمتها العدة مع حررتها بخلاف الأمة  
ولأن المعنى الذي جعل له عدة الزوجة أربعة أشهر وعشراً وجود في أم الولد وهو أدنى الاوقات  
الذي يتيقن فيها خلق الولد وهذا لا يترق الحال فيه بين الزوجة وأم الولد والشرعية لا تفرق بين  
مما تلين ومما تزعوهم يقولون أم الولد أحكامها أحكام الاماء لأحكام الزوجات ولهذا لم تدخل في  
قوله ولتكن نصف ما ترك أزواجكم وغيره فكيف تدخل في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون  
أزواجاً قالوا والعدة لم تجعل أربعة أشهر وعشراً لاجل مجرد رافة الرحم فتمت تجب على من يقين براءة  
رجعها وتجب قبل الدخول والخلو فهي من حرمة عقد النكاح ونماه وأما استبراء الأمة فالقصد  
منه العلم ببراءة رجعها وهذا يكفي فيه حيضة واحدة لا يجعل استبراء ثلاثاً قروء كما جعلت عدة  
الحرّة كذلك تطول بالزمان الرجعة ونظر الزوج وهذا المعنى مقصود في المستبراء فلا نص يقتضى  
الحاقها بالزوجات فاولى الامور بهما ان يشرع لهما ما شرع صاحب الشرع في المسبيات والمملوكات كان  
ولا تعداه وبالله التوفيق

(فصل) الحكم الثاني أنه لا يحصل الاستبراء بطهر البتة بل لابد من حيضة وهذا قول الجمهور  
وهو الصواب وقال أصحابنا لك والشافعي رحمه الله في قوله لا يحصل بطهر كامل ومتى طغت في  
الحيضة استبراء ما بناه على قوله ما ان الاقراء الاطهار ولكن بردها قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرأ بحيضة وقاله ويقع من ثبات سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم حنين من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يوطأ جارية من  
السبي حتى تستبرأ بحيضة رواه الامام أحمد رحمه الله وعنده فيه ثلاثة ألقاب الثاني فهو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان لا توطأ الأمة حتى تحيض وعن الجاهلي حتى تضع الثالث من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فلا ينسكن ثياباً من السبايا حتى تحيض فعلى الحل في ذلك كله بالحيض وحده لا  
بالطهر فلا يجوز الغامما اعتبره واعتبار ما ألغاه ولا تعويل على ما انفصه وهو مقتضى القياس  
المحض فان الواجب هو الاستبراء الذي يدل على البراءة هو الحيض فما الطهر فلا دلالة فيه على  
البراءة فلا يجوز ان يعول في الاستبراء على ما لا دلالة فيه عليه دون ما يدل عليه وبشأنهم على هذا ان  
الاقراء على الاطهار بناء على الخلاف للخلاف وليس بحجة ولا شبهة ثم لم يمكنهم بناء هذا على ذلك حتى  
نه لغوه فعملوا الطهر الذي ملقها فيه قرأ ولم يجعلوا طهر المستبراء التي تجدد عليها الملتصية ورت  
سببها فيه قرأ وحتى خالفوا الحديث أيضاً كما تبين وحتى خالفوا المعنى كما بيناه ولم يمكنهم هذا  
البناء الا بعد هذه الاوضاع الثلاثة من المخالفة وغاية ما قالوا ان بعض الحيضة المقترة بالطهر يدل على  
البراءة فيقال لهم فكيف يكون الاعتماد حينئذ على بعض الحيضة وليس ذلك قرأ عند أحد فان  
قالوا هو اعتماد على بعض حيضة وطهر قلنا هذا قول ثالث في معنى لقراء ولا يعرف وهو ان  
تكون حقيقة مركبة من حيض وطهر فان قالوا بل هو اسم الطهر بشرط الحيض فاذا انتفى  
اشترط انتفى المشروء قلنا هذا الغمما كن وعلى شارع الاستبراء قرأ فامع نصريحه على  
التعليق بحيضة فلا

(فصل) الحكم الثالث أنه لا يحصل ببعض حيضة في يد المشتري اكتفى به قول صاحب  
ابو هريرة بيعت الاماني حر يام حيضها يركن مرقى من يام حيضها سببرها من غير خلاف  
وان بيعت وهي في أول حيضها مشهور من ذهب نذبت يكون استبراءها وقد حرم من نارح  
م لكارجع الله تعالى بهذا حديث فانه على الحل بحيضة دلالة من ثمانية ولا دليل فيه على بطلان  
قوله ولا بد من الحيضة لا ينفق ولكن انزع في ثم آخر وهو انه يشترط ان يكون جميع  
الحيضة وهي في ملكه ويكفي ان يكون معظمها في ملكه فهذا لا ينفق حديث ولا يثبت به ولكن

كانوا يأتونه به من الطعم ولم يدل منه الا قليلاً ولا قيمة فلم يصح من حلالها الا يسيراً فحب المسكون من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



حين بلغه ذلك لم يحببوا من رجل كل  
سبعة امعاء وان المسلم يأكل في مسي  
واحد (قال ابن هشام) قبلغني  
انه خرج معترا حتى اذا كان ببطن  
مكة ابي فكان أول من دخل مكة  
يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد  
اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا  
عنقه قال قاتل منهم دعوهم فانكم  
تحتاجون الى اليمامة لضعفكم  
فلوهم فقال الحنفى في ذلك  
ومنا الذي ابي بمكة معلنا

برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم  
وحدثت أنه قال لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان  
وجهك أبغض الوجوه الى ولقد  
أصبح وهو أحب الوجوه الى وقال  
في الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج  
معترا فلما قدم مكة قالوا أصبوت  
بأنعام فقال لا ولكني اتيت خبير  
الدين دين محمد ولا والله لاتصل اليكم  
حبسة من اليمامة حتى يأذن فيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
خرج الى اليمامة فنعهم ان يحملوا  
الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلاة  
الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد  
قتلت الآباء بالسيف والابناء  
بالجوع فكتب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اليه ان يخلى بينهم وبين  
الجل

(سرية علقمة بن مجزز)

وبعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم علقمة بن مجزز لما قتل وقاص  
ابن مجزز المدلجي يوم ذي قرد وسأل  
علقمة بن مجزز رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان يبعثه في آثار  
الانوم ليدرك ناره فيهم فذكر عبد  
الغزير بن محمد عن مجزز بن عمرو  
ابن علقمة عن عمرو بن الحكم بن  
ثوبان عن أبي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدري وأنا فيهم

الزانية

أول النهار في مسي كافروا كل آخر النهار في مسي مثل ان الكافري يأكل في

لما زعيه ان يقولوا ما اتفقنا على أنه لا يكفي ان يكون بعضها في ملك المشتري وبعضها في ملك البائع  
اذا كان أكثرها عند البائع علم ان الحيفه المعبرة ان تكون رهي عند المشتري ولهذا لو حاضت  
عند البائع لم يكن ذلك كافيا في الاستبراء ومن قال به ولمالك يجيب عن هذا بانها اذا حاضت قبل البيع  
وهي مودعة عند المشتري ثم باعها عقيب الحيفه ولم تخرج من بيته اكنفي بتلك الحيفه ولم يجيب على  
المشتري استبراء فان وهذا أحد القولين في مذهب مالك رحمه الله تعالى كما تقدم فهو يجوز ان يكون  
الاستبراء وانما قبل البيع في صور منها هذه وهما اذا وضعت للاستبراء عند ثالث فاستبراءها ثم بيعت  
بعده قال في الجواهر ولا يجزئ الاستبراء قبل البيع الا في حالات منها ان تكون تحت يده للاستبراء  
أو بالوديعة فتضيض عنده ثم يشترى حينئذ أو بعد أيام وهي لا تخرج ولا يدخل عليها سيدها ومنها  
ان يشترى بها من هو ساكن معه من زوجته أو ولده صغير في عياله وقد حاضت فان القاسم يقول ان  
كانت لا تخرج أخرا ذلك وقال أشهب ان كانت معه في دار وهو الذاب عنها والناظر في أمرها فهو  
استبراء سواء كانت تخرج أو لا تخرج ومنها اذا كان سيدها غائبا حين قدم استبراءها قبل ان  
تخرج أو خرجت وهي حائض فاشترىها منه قبل ان تظهر ومنها الشريك يشترى نصيب شريكه  
من الجارية رهي تحت يده المشتري منها وقد حاضت في يده وقد تقدمت هذه المسائل فهذه وما في  
معناها تضمنت الاستبراء قبل البيع واكتفي به مالك عن استبراء نان \* فان قيل فكيف يجتمع  
قوله هذا وقوله ان الحيفه اذا وجد معظمها عند البائع لم يكن استبراء فيل لا تناقض بينهما وهذه  
لها موضع يحتاج فيه المشتري الى استبراء مستقبل لا يجزئ الا حيفه لم يوجد معظمها عند البائع وكل  
استبراء لا يحتاج فيه الى استبراء مستقبل لا يحتاج فيه الى حيفه ولا بعضها ولا اعتبار بالاستبراء قبل  
البيع كهذه الصور ونحوها

(فصل) الحكم الرابع انما اذا كانت حاملا فاستبراءها موضع الحمل وهذا كما أنه حكم النص فهو  
مجمع عليه بين الامه

(فصل) الحكم الخامس أنه لا يجوز وطؤها قبل وضع حملها أي حمل سواء كان يلحق بالواطئ كحمل  
الزوجة والملاوكة والموطوءة بشبهة أو لا يلحق به كحمل الزانية فلا يلحق وطء حامل من غير الواطئ  
البينة كما صرح به النص وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي  
ماء مزوع غيره وهذا ينم الزرع الطيب والخبيث ولان صيانة ماء الواطئ عن الماء الخبيث حتى لا يختلط  
به أولى من صيانتها عن الماء الطيب ولان حمل الزنا وان كان لاحمة له ولا ماءه فحمل هذا الواطئ  
وماءه محترم فلا يجوز له اختلاطه بغيره ولان هذا يخالف لسنة الله في تمييز الخبيث من الطيب وتحليصه  
منه والحق كل قسم بمجانسته ومشاكلة والذي يقضي منه العجب تجوز من جوز من الفقهاء  
الاربعة العقد على الزانية قبل استبراءها ووطؤها عقيب العقد فتكون اليلة عند الزاني وقد علقت  
منه واليلة التي تليها فاشكال في وجوب من تأمل كمال هذه اشريعة علم أنها تاتي ذلك كله كل الآباء  
وتنم عن كل المنع ومن محاسن مذهب الامام أحمد رحمه الله وقدس الله روحه أن حرم نكاحها  
بالكلية حتى تتوب ويرتفع عنها اسم الزانية والبنى والفاحشة فهو رحمه الله لا يجوز ان يكون  
الرجل زوج بنى ومنارعه ويجوزون ذلك وهو أعلم منهم في هذه المسئلة بالادلة كلها من النصوص  
والاثر والمعاني والقياس والمصلحة والحكمة وتحريم ما رآه المسلمون قبيحا والناس اذا بالغوا في  
سب الرجل صرحوا له بالزنا والقاف فكيف تجوز الشريعة مثل هذا مع ما فيه من تعرضه لافساد  
فرأيه وتعلق أولاد غيره عليه وتعرضه للاسم المذموم عند جميع الامم وقياسه له من جوز العقد  
على الزانية روضا قبل استبراءها حتى لو كانت حاملا لأن لا وجب استبراء الامه اذا كانت حاملا من  
الزنا ايضا لعقوب ملكها وهو مخلف لصرح السنة ونوجب استبراءه نقض قوله بجواز وطء



حتى اذا باعنا راس غزاةنا أو كذا ببعض الطريق أذن لعائشة من الجيش (٤٢١) واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي

وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقفه فأتاهم قال للقبوم أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفأنا نأمركم بشئ إلا فعلتموه قالوا نعم قال فاني أعزم عليكم بحسبي وطاعتي الا تواتبتم في هذه النار قال فقام بعض القوم يحجزون حتى ظن أنهم هم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فغاصت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بحصبة فلا تطيعوه وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجرز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا

(سيرة كرز بن جابر لقتل الجليلين الذين قتلوا يسارا)

وبعث كرز بن جابر حدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبني ثعلبة عبد ابقال يسار ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاحه كانت نزع في ناحية الخي فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نعر من قيس كبة من بحيرة ستر وأوطعوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم إلى الله ح فشر بتم من لباها وتوا فخرجوا إليها فلما هموا ونطوت بطونهم عدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر يدكوه وغرزوا الشوكة في عيونه واستقوا له حبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثرهم كرز بن جابر ففقههم فأتى بهم غزوة على بن أبي صبيح رضون لله عليه

الزانية قبل استبرائها وان لم يوجب استبراءها خالف النصوص ولا ينفعه الفرق بينهما بان الزوج لا استبراء عليه بخلاف السيد فان الزوج انما لم يوجب عليه الاستبراء لانه لم يقد على معتدة ولا حامل من غيره بخلاف السيد ثم ان الشارع انما حرم الوطء بل العقد في العدة خشية امكان الحمل فيكون واطثا حاملا من غيره وساقيا مائة لزوجه غيره مع احتمال ان لا يكون كذلك فكيف اذا تحقق حملها وغاية ما يقال ان ولد الزانية ليس لاحقا بالواطئ الاول فان الولد لغراش وهذا لا يجوز اقدمه على خلط مائه ونسبه بغيره وان لم يلحق بالواطئ الاول فصيانة مائه ونسبه عن نسب لا يلحق بواضعه لصيانتها عن نسب يلحق به والمقصود ان الشرع حرم وطء الامة الحامل حتى تضع سواء كان حملها محترما أو غير محترم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل والمرأة التي تزوج بها فوجدتها حبلى وجعلها الحد وقضى لها بالصداق وهذا صريح في بطلان العقد على الحامل من الزنا وصح عنه انه مر بامرأة صح على باب فسطاط فقل لعل سيدها يريد ان يلهم قالوا نعم قال لقد هممت ان ألغنه لعنا بدخل معه فبره كيف يستخدمه وهو لا يحل له كيف يورثه وهو لا يحل له فجعل سبب همه بالغنه وطء الامة الحامل ولا يستفصل عن جاهها هل هو لاحق بالواطئ أم غير لاحق به وقوله كيف يستخدمه وهو لا يحل له أي كيف يجعله عبدا له يستخدمه وذلك لا يحل فان ما هذا لو اضنى يزيد في خلق الحمل فيكون بعضه منه وقال الامام أحمد رحمه الله يزيد وضوءه في ميمه وبصره وقوله كيف يورثه وهو لا يحل له سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول فيه أي كيف يجعله تركته مورثته منه فانه يمتعه عبده فيبعده تركته يورث عنه ولا يحل له ذلك لان ماله زاد في خلقه ففيه جزء منه وقال غيره المعنى كيف يورثه على انه ابنه ولا يحل له ذلك لان الحمل من غيره وهو يورثه يريدها يورثه فيورثه ماله وهذا تركه اول الحديث وهو قوله كيف يستعبده أي كيف يجعله عبده وهو انما يدل على المعنى الاول وعلى القولين فهو صريح في تحريم وطء الحامل من غيره سواء كان الحمل من زنا أو من غيره وان فاعل ذلك جدير باللعن بل قد صرح جماعة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بان الرجل اذا امتنر زوجته الامة لم يطأها حتى يستبرئها خشية ان تكون حاملا منه في صلب لنكاح فيكون على ولده الولاء لموالي الامة بخلاف ما علقته به في ملكه فانه لا ولا عليه وهذا كله احتياط لولده أهو صريح الحرية لا ولا عليه أو عليه ولا فكيف اذا كانت حاملا من غيره

(فصل) الحكم السادس استنبط من قوله لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرأ بحضة ان الحامل لا تحيض وان ما تراه من ادم يكون دم فساد بمنزلة الاستحاضة تصوم وتصل وتطوف بالبيت وتقرأ القرآن وهذه مسئلة اختلف فيها الفقهاء فذهب طائفة والحسن وعكرمة ومكحول وجابر بن زيد ومحمد بن المنذر والشعبي والنفعي والحكم وحادوا وزهري وأبو حنيفة وأصحابه رجعهم الله والاوزاعي وأبو عبيد وأبو ثور وابن المنذر والامام أحمد رجعهم الله في المشهور من مذهبه والشافعي رجه الله في أحد قوليه الى أنه ليس دم حيض وقال قتادة وربيعة ومالك والليث بن سعد وعبد الرحمن بن مهادي واسحق بن راهويه انه دم حيض وقد ذكر البيهقي في سننه وقال اسحق بن راهويه قال لي أحمد بن حنبل ما تقول في الحامل ترى الدم فقلت تصلوا واحتجبت بخبر عائشة رضي الله عنها قال فقال أحمد بن حنبل رجه الله أين أنت من خير المدينين خير أم علقمة مولا عائشة رضي الله عنها فانه أصح قال اسحق فرجعت الى قول أحمد رجه الله وهو كالصريح من أحمد رحمه الله بان دم الحامل دم حيض وهو الذي فهمه اسحق عنه والخبر الذي شاراه جد هو دار وبناه من مريق البيهقي أنه يرى الحكم حدثنا أبو بكر بن اسحق حدثنا أحمد بن إبراهيم بن محمد حدثنا أبو بكر حدثنا ليث بن بكير بن عبد الله عن أم علقمة مولا عائشة رضي الله عنها ان عائشة رضي الله عنها سئلت عن حامل ترى دم فقامت لا تصلي قل البيهقي وزرارة عن أنس بن مالك وروين عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجه من غزوة ذي قرد فقطع يديهم وأرجلهم وسجل أعينهم



رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
ابن أبي طالب الى ابنين وبعث  
خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان  
التقيت بالامير صلى بن أبي طالب  
وقد ذكر ابن امحق بعث خالد بن  
الوليد في حديثه ولم يذكر في عدة  
البعوث والسرايا فينبغي أن تكون  
العدة في قوله تسعا وثلاثين

(بعث أسامة بن زيد الى أرض

فلسطين وهو آخر البعث)

قال ابن امحق وبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد  
ابن حارثة الى الشام وأمره أن  
يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم  
من أرض فلسطين فيجهز الناس  
وأوعب مع أسامة المهاجرون  
الاولون (قال ابن هشام) وهو  
آخر بعثته رسول الله صلى الله  
عليه وسلم

(ابتداء شكوى رسول الله

صلى الله عليه وسلم)

قال ابن امحق فبينما الناس على  
ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله  
فيه الى ما أراد به من كرامته ورجته  
في لياليه من صغره وفي أول  
شهر ربيع الأول فكان أول  
ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكرني  
أنه خرج الى بقيع العرق من جوف  
البيس فاستغفر لهم ثم رجع الى  
أهله فلما أصبح ابتدئ برجعه من  
يومه ذلك قال ابن امحق وحدثني  
عبد الله بن عمر بن عبيد بن جابر  
مولى الحكم بن أبي العاص عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي  
أبي مويبة مولى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من جوف نبل

ابن الخطاب رضي الله عنه ما يدل على ذلك وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها أنشدت لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل

قال وفي هذا دليل على ابتداء الحمل في حال الحيض حيث لم يشكر الله تعالى ما روي عن مطر عن  
عطاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت الحبل لا تحيض اذ رأته الدم صلت قال وكان يحيى القطان  
يشكر هذه الرواية ويضعها رواية ابن أبي ليلى ومطر عن عطاء قال وروى محمد بن راشد عن سليمان  
ابن موسى عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها تخور رواية مطر فان كانت محفوظة فيشبه ان تكون  
عائشة رضي الله عنها كانت تراها لا تحيض فرجعت الى رواة المدنيين والله أعلم قال المانعون  
من كون دم الحامل دم حيض قد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الاماء قسمين حاملا وجعل عندها  
وضع الحمل وحالة الحيض وكانت الحيضة علما على براءة رجها فلو كان الحيض يجامع  
الحمل لما كانت الحيضة علما على عدمه قالوا ولذلك جعل عدة المطلقة ثلاثة اقراء ليكون دليلا على  
عدم حملها فلو جامع الحمل الحيض لم يكن دليلا على عدمه قالوا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طلق ابنته وهى حائض مره فليراجعها  
ثم ليسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسكها بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتملك عدة  
التي أمر الله أن تطلق لها النساء وجه الاستدلال به ان طلاق الحامل ليس ببعدة في زمن الدم  
وغيره اجماعا فلو كانت تحيض لكان ملاقاتها فيه وفي طهرها بعد المسيس بعدة عملا بعدموم الطهر  
قالوا وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر أيضا مره فليراجعها ثم ليسكها طاهرا أو حاملا  
وهذا يدل على أن ما تراه من الدم لا يكون حيضا فانه جعل الطلاق في وقته نظير الطلاق في وقت الطهر  
سواء فلو كانت تراه حيضا لكان لها حالان حالة طهر وحالة حيض ولم يجز طلاقها في حال حيضها فانه  
يكون بعدة قالوا وقدر وى أحمد في مسنده من حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل  
لأحد ان يسقي ماءه زرع غيره ولا يقع على أمة حتى تحيض أو يتبين حملها فجعل وجود الحيض علما  
على براءة الرحم من الحمل قالوا وقدر وى عن علي كرم الله وجهه أنه قال ان الله رفع الحيض عن الحبل  
وجعل الدم مما تعيض الارحام وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله رفع الحيض عن الحبل  
وجعل الدم رزقا للولد واهما أبو حفص بن شاهين قالوا وروى الاثرم والدارقطني باسنادهما  
عن عائشة رضي الله عنها في الحامل ترى الدم فقالت الحامل لا تحيض وتغتسل وتصلى وقولها  
وتغتسل بطريق اللبس لكونها مستحاضة قالوا ولا يعرف عن غيرهم خلافهم اسكن عائشة رضي  
الله عنها قد ثبت عنها أنها قالت الحامل لا تصلى وهذا المحمول على ما تراه قريبا من الولادة باليومين  
ونحوهما وانه نفاس جعابين قواها قالوا ولانه دم لا تنقض به العدة فلم يكن حيضا كاستحاضة  
وحدث عائشة رضي الله عنها يدل على أن الحائض قد تحبسل ونحن نقول بذلك لكنه يقطع حيضها  
ويرفعه قالوا ولان الله سبحانه أجرى عادة بانقلاب دم الطمث لبنا غذاء الولد ونحوه خارج وقت الحمل  
يكون غير فهو دم فساد قال لمحيضون لا نزاع ان الحامل قد ترى الدم على عادتها لا سيما في أول  
حملها وانما النزاع في حكم هذا الدم لاني وجوده وقد كان حيضا قبل الحمل بالاتفاق فمن استحب  
حكمه حتى يأتي ما يرفعه يمين قالوا والحكم اذ ثبت في محل فلا يصل بقائه حتى يأتي ما يرفعه فلا أول  
استحباب الحكم الاجماع في محل النزاع والثاني استحباب الحكم اشابت في الحمل حتى يتحقق ما يرفعه  
ولعرق بينهما ما هرقوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان دم الحيض وهو أسود يعرف وهذا  
أسود يعرف فكان حيضا قالوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايسر احدا كن اذا حضت لم تصم  
او لم تصل وحيض المرأة ثمر وجدها في وقت معجزة من الشهر لعة وشرعا وهذا كذلك لغة والاصل



السلام عليكم يا أهل المقابر بعني لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه (٤٢٣) أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم تبع آخرها

أولها الأثرة شرس الأولى ثم أقبل على فقال يا أبا مويبة اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجدة تغيرت بين ذلك وبين لقامري والجنة قال فقلت يا بني أنت وأمي نغسل مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويبة لقد اخترت لقامري والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه الذي قبضه الله فيه \* قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت رجح رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا جعدة عاقر رأسي وأنا أقول وأراة فقال بل أنا والله يا عائشة وأراة مات ثم دلوا ضربة لومت قبلي فميت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك قد رجعت الى بيتي فأعرت فيه بهوض سائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتما به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميرة فدعا نسائه وسأذنهن في أن يترض في بيتي فأذن له

(ذكر زواجه صلى

الله عليه وسلم)

(قال ابن هشام) وكن تسعاً عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب يوم حمية بنت أبي سفيان ابن حرب ومسمية بنت أبي أمية ابن الميرة وسودة بنت زمعة بن قيس وريث بنت جحش بن رباب وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وصية بنت حبي بن حبيب فبما حدثني خبر واحد من أهل العلم وكان

في الاسماء تقرر بهالاتغيرها قالوا ولان الدم الخارج من الفرج الذي رتب له الشارع عليه الاحكام قسمان حيض واستحاضة ولم يجعل لهما ثالثاً وهذا ليس باستحاضة فان الاستحاضة الدم المطبق والرائد على أكثر الخيض وأخرج عن العادة وهذا ليس واحداً فبطل أن يكون استحاضة فهو حيض قالوا ولا يمكنهم اثبات قسم ثالث في هذا الحل وجعله دم فساد فان هذا لا يثبت الا بنص أو إجماع أو دليل يجب المصير اليه وهو منتف قائم وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم المستحاضة الى قدر عادتها وقال اجلسي قدر الايام التي سكنت تحيضين فدل على أن عادة النساء معتبرة في وصف الدم وحكمه وذا جرى دم الحامل على عادتها المعتادة ووقتها من غير زيادة ولا نقصان ولا انتقال دلت عادتها على أنه حيض ووجب تحكيم عادتها وتقديمها على الفساد الخارج عن العادة قالوا وأعلم الامم بهذه المسئلة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهن عائشة رضي الله عنها وقد صرح عنها رضي الله عنهما من رواية أهل المدينة أنها لا تصلي وقد شهور له الامام أحمد بأنه أصح من الرواية الأخرى عنها وكذلك رجح اليه اصحق وأخبر أنه قول أحمد بن حنبل قالوا ولا يعرف صحة الآثار بخلاف ذلك عن ذكرتم من الصحابة ولو صححت فهي مسأله تراعى بين الصحابة ولا دليل يسل يفصل قالوا ولان عدم مجامعة الحيض للحمل ان يعلم بالحس أو بالشرع وكلاهما منتف أما الأول فظاهر وأما الثاني فليس عن صاحب الشرع ما يدل على أنهم لا يجتمعان \* وأما قولكم انه جعله دليلاً على براءة لرحم من الحمل في العدة والاستبراء \* فلنا جعل دليلاً طاهراً أو قطعياً الا في صحيح والثاني باطل فانه لو كان دليلاً قطعياً لما تخلف عنه مدلوله ولكان ولمدة الحمل من حين انقطاع الحيض وهذا لم يقله أحد بل أول المادة من حين الوطء ووضعت بعد عدة حيض فلو وضعت بعد عدة لا أكثر من ستة أشهر من حين الوطء ولا قل منهما من حين انقطاع الحيض لحقه التسبب اتفاقاً فاعلم أنه أماره ظاهرة وقد يتخلف عنها مدلولها لتخلف المطر عن الغيم الرطب وبهذا يخرج الجواب عما استدلتم به من السنة فإيهما قائلون والى حكمها صارتون وهي الحكم بين المتنازعين والنبي صلى الله عليه وسلم قسم النساء الى قسمين من فعدتها وضع حملها أو تل فعدتها بالحيض ونحو قائلون بوجوب هذا غير مذكور فيه ولكن في ما يدل على أن من تراه الحامل من دم على عادتها تصوم معه وتصلي هذا من آخر لا تعرض الحديث به ولهذا يقول القائلون بان دمها دم حيض هذه العبارة بعينها ولا بد من هذا في العبارة ووهكذا قوله في شأن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مره فابر جمعها ثم ليس له طاهر أقبل أن يمسها ما هي اباحة الطلاق اذا كانت عائلاً بشرطين الظهر وعدم المسيس فإين في هذا التعرض لحكم الدم الذي تراه على جاهها وقولكم ان الحمل لو كانت تحيض لكان طلاقها في زمن الدم بدعة وقد سبق الناس على ان طلاق الحامل ليس بدعة وان رأت الدم فلان النبي صلى الله عليه وسلم قسم أحوال المرأة التي يريد طلاقها الى حال حمل وحل خلوعه وجوز صلاحي الحمل مطلقاً من غير استئذان وأما غير ذات الحمل فانما باح طلاقها الشرع من المذكورين وليس في هذا ما يدل على ان دم الحامل دم فساد بل على أن الحامل تخاف غير هذا في الطلاق وان غير هذا لم يطلق طاهر غير مصرة ولا يشترط في الحامل شيء من هذا بل تعلق عقيب لاصابة وتدين وان رأت الدم فبطلت بحد لا يحرم من طلاقها لا يحرم من طلاقها وهذا الذي تنسبه حكمة شارع في وقت الطلاق اذا ما منعنا عن المرتبة من استئذان حملها كان المطلق على صيرة من مره ولم يعرض له من ان دمها عرض له بعد إجماع ولا يشعر بحمله فليس ممنوع منه فيمر ذلك منه لا شرعاً ولا واقعاً ولا اعتباراً ولا سبباً من علل المنع من الطلاق في الحيض تصوير العدة في ذلك في الحمل في دمها وقولكم انه لو كان حيضاً لا نقضت به العدة فهذا لا يبره لان الله سبحانه به عن عدة الحائض وضع الجن وعدة الحائض لا امرأة ولا يمكن انقضائه عدة الحمل بالقرآن لا قضاء ذلك في تنكحها شئ وترزوجه او هي مسلم من

وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وصية بنت حبي بن حبيب فبما حدثني خبر واحد من أهل العلم وكان



أبوها خير بدين أسدو يقال  
أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عشرين بكرة فولدت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا  
إبراهيم وكانت قبله عند أبي هالة  
ابن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن  
ثيم حليف بني عبد الدار فولدت له  
هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي  
هالة وكانت قبل أبي هالة عند  
عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن  
مخزوم فولدت له عبد الله وجارية  
(قال ابن هشام) جارية من  
الجواري تزوجها صفي بن أبي  
رفاعة (وتزوج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر  
الصديق) بمكة وهي بنت سبع سنين  
وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع  
سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بغيرها تزوج  
أياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة  
درهم (وتزوج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس  
ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر  
ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي)  
تزوجها أياها سليل بن عمرو ويقال  
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس  
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن  
حسل وأصدقها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أربع مائة درهم (قال  
ابن هشام) ابن اسحق يخالف هذا  
الحديث يذكر أن سليلاً وأبا حاطب  
كانا غائبين بارض الحبشة في هذا  
الوقت وكانت قبله عند السكران  
ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود  
ابن نصر بن مالك بن حسل (وتزوج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب  
بنت جحش من رباب الاسدية) تزوجها

غيره فيسقى زوجه ما غيرة قالوا وإذا كنتم سلمتم لنا أن الحائض قد تحبسل وسجلتم على ذلك حديث  
عائشة رضي الله عنها ولا يمكنكم منع ذلك لشهادة الحسن به فقد أعطيت أن الحيض والحبل يجتمعان  
فبطل استدلالكم من رأسه لأن مداره على أن الحيض لا يجتمع الحبل \* فان قلتم نحن إنما جوزنا  
ورود الحبل على الحيض وكلامنا في عكسه وهو ورود الحبل على الحيض على الحبل وبينهم ما فرق قيل إذا كانا  
متنافيين لا يجتمعان فأى فرق بين ورود هذا على هذا وعكسه وأما قولكم أن الله سبحانه أجرى  
العادة بانقلاب دم الطمث لبناء تغذي به الولد ولهذا لا تحيض المراضع قلنا وهذا من أكبر جهتنا  
عليكم فان هذا الانقلاب والتغذية باللبن إنما يستقيم بعد الوضع وهو زمن سلطان اللبن وارتضاع  
المولود وقد أجرى الله العادة بأن الموضع لا تحيض يومه هذا فلورأت دما في وقت عادتها الحكم له بحكم  
الحيض بالاتفاق قلان يحكم له بحكم الحيض في الحال التي لم يستقم فيها انقلابه ولا تغذي الطفل به  
أولى وأجرى قالوا وحب ان هذا كما تقولون فهذا إنما يكون عند احتياج الطفل الى التغذية باللبن  
وهذا بعد أن ينفع فيه الروح فاما قبل ذلك فانه لا ينقلب لبنا لعدم حاجة الحبل اليه وأيضاً فانه لا يستحيل  
كاه لبنا بل يستحيل بعضه ويخرج الباقي وهذا القول هو الراجح كما تراه نقلاً واداملاً والله المستعان  
\* فان قيل فهل تمنعون من الاستمتاع بالمستراة بغير الوطء في الموضع الذي يجب فيه الاستبراء قيل أما إذا  
كانت صغيرة لا يوطأ مثلها فهذه لا تحرم قبلتها ولا مباشرتها وهذا منصوص أحد في الروايتين  
عنه اختارها أبو محمد المقدسي وشيخنا وغيرهما فانه قال ان كانت صغيرة بأي شيء تستبرأ إذا كانت  
رضيعة وقال في رواية أخرى تستبرأ بحقيقة ان كانت تحيض والا ثلاثة أشهر وان كانت ممن يوطأ  
وتحبل قال أبو محمد فظاهر هذا انه لا يجب استبراؤها ولا تحريم مباشرتها وهذا اختيار أبي موسى وقول  
مالك وهو الصحيح لان سبب الاباحة متحقق وليس على تحررها دليل فانه لا نص فيها ولا معنى نص فان  
تحرر مباشرة الكبيرة إنما كان لكونه داعياً الى الوطء المحرم أو خشية أن تكون أم ولد لغيره  
ولا يتوهم هذا في هذه فوجب العمل بمقتضى الاباحة انتهى كلامه

(فصل) وان كانت ممن يوطأ مثلها فان كانت بكر او قلنا لا يجب استبراؤها وظاهر وان قلنا لا يجب  
استبراؤها فقال أصحابنا تحريم قبلتها ومباشرتها عندى أنه لا يحرم ولو قلنا بوجوب استبرائها لانه  
لا يلزم من تحريم الوطء تحريم دواعيه كما في حق الصائم لا سيما وهم إنما حرّموا تحريم مباشرتها  
لانها قد تكون حاملاً فيكون مستمتعاً بما لا يغير هكذا علوا تحريم المباشرة ثم قالوا ولهم هذا لا يحرم  
الاستمتاع بالمسيبة بغير الوطء قبل الاستبراء في إحدى الروايتين لانها الآية وهم فيها انفساخ الملك لانه  
قد استقر بالسباق لم يبق لمنع الاستمتاع بالقبلة وغيرها من البكر معنى وان كانت ثيباً فقال أصحاب  
أحمد والشافعي رحمهم الله وغيرهم يحرم الاستمتاع بها قبل الاستبراء قالوا لانه استبراء يحرم الوطء فيحرم  
الاستمتاع كالعدة وانه لا يأمّن كونها حاملاً فتكون أم ولد والبيع باطل فيكون مستمتعاً بأم ولد  
غيره قالوا ولهذا فارق الوطء تحريم الحائض والصائم وقال الحسن البصري لا يحرم من المستراة  
الافرجها وله أن يستمتع منها بما شاء ما لم يطأ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما منع من الوطء قبل  
الاستبراء ولم يمنع مما دونه ولا يلزم من تحريم الوطء تحريم ما دونه كالحائض والصائمة وقد قيل ان ابن  
عمر قبل جاريته من السبي حين وقعت في سهمه قبل استبرائها ولم ينصر هذا القول أن يقول الفرق  
بين المستراة والمعتدة ان المعتدة قد صارت أجنبية منه فلا يحل وطؤها ولادواعيه بخلاف المملوكة فان  
وطأها إنما يحرم قبل الاستبراء خشية اختلاط ما به بما غير وهو هذا لا يوجب تحريم الدواعي فهي  
أشبه بالحائض والصائمة ونظير هذا انه لو زنت امرأة أو جاريته حرم عليها وطؤها قبل الاستبراء  
ولا يحرم دواعيه وكذلك المسيبة كما سألني وأكثر ما يتوهم كونها حاملاً من سيدها فيفسخ البيع  
فهذا بناء على تحريم بيع أمهات الاولاد على حاله ولا يلزم القائل به لانه لما استمتع بها كانت ملكه



ظاهر أو ذلك يكفي في جواز الاستمتاع كما يخلو بهما ويحدثهما وينظر منهما ما لا يباح من الأجنبية وما كان حواكم عن هذه الأمور فهو الجواب عن القبلة والاستمتاع ولا يعلم في جواز هذا نزاع فان المشتري لا يمنع من قبض أمته وحوزها إلى بيته وان كان وحده قبل الاستبراء ولا يجب عليها أن تستر وجهها منه ولا يحرم عليه النظر إليها والخلوة بها إلا كل معها واستخدمها والانتفاع بمنافعها وان لم يجر له ذلك في ملك الغير

(فصل) وان كانت مسيبة ففي جواز الاستمتاع بغير الوطء قولان للفقهاء وهما وإيتان عن أحد رجه الله \* أحدهما أنها كغير المسيبة فيحرم الاستمتاع منها بعد دون الفرج وهو ظاهر كلام الخلق لأنه قال ومن ملك أمة لم يصحها ولم يقبلها حتى يستبرأ بها بعد تمام ملكها \* والثانية لا يحرم وهو قول ابن عمر رضي الله عنه والفرق بينهما وبين المملوكة بغير السبي أن المسيبة لا يتوهم فيها كونها أم ولد بل هي مملوكة له على كل حال بخلاف غيرها كما تقدم والله أعلم \* فان قيل فهل يكون أول مدة الاستبراء من حين البيع أو من حين القبض قيل فيه قولان وهما وجهان في مذهب أحد رجه الله أحدهما من حين البيع لأن الملك ينتقل به والثاني من حين القبض لأن القصد معرفة وادة الرحم من ماء البائع وغيره ولا يحصل ذلك مع كونها في يده وهذا على أصل الشافعي وأحد رجه الله أم على أصل مالك فيكفي عنده الاستبراء قبل البيع في المواضع التي تقدمت \* فان قيل فان كان في البيع خيار فتي يكون ابتداء مدة الاستبراء قبل هذا يبتنى على الخلاف في انتقال الملك في مدة الخيار فن قال ينفصل فابتداء المدة عنده من حين البيع ومن قال لا ينتقل فابتداءها عنده من حين انقطاع الخيار \* فان قيل فما تقولون لو كان الخيار خيار عيب قيل ابتداء المدة من حين البيع قولاً واحداً لان خيار العيب لا يمنع نقل الملك بغير خلاف والله أعلم

(فصل) فان قيل قد دلت السنة على استبراء الحامل بوضع الحمل وعلى استبراء الحائض فكيف صحت عن استبراء الآيسة والتي لم تحض ولم تسكت عنهما في العدة قيل لم يسكت عنهما بحمد الله بل بينهما بطريق الأئمة والتبيين فان الله سبحانه جعل عدة الحرة ثلاثة قروء ثم جعل عدة الآيسة والتي لم تحض ثلاثة أشهر فعلم أنه سبحانه جعل في مقابلة كل قرء شهر أو لهذا أجرى سبحانه عادته الغالبة في أماته ان المرأة تحيض في كل شهر حيضة و بينت السنة أن استبراء الأمة الحائض بحيضة فيكون الشهر قائماً مقام الحيضة وهذا إحدى الروايات عن أحمد وأحد قول الشافعي وعن أحد رجه الله رواية ثمانية أنها تسبرأ بثلاثة أشهر وهي المشهورة عنه وهو أحد قول الشافعي رجه الله ووجه هذا القول ما احتج به أحد رجه الله في رواية أحمد بن القاسم فإنه قال قلت لأبي عبد الله كيف جعلت ثلاثة أشهر مكان حيضة وانما جعل الله سبحانه في القرآن مكان كل حيضة شهر فقال أحمد انما قلنا ثلاثة أشهر لأجل الحمل فإنه لا يتبين في أقل من ذلك فان عمر بن عبد العزيز سأل عن ذلك وجمع أهل العلم والقواب فأخبروا أن الحمل لا يتبين في أقل من ثلاثة أشهر فاعجبه ذلك ثم قال ألا تسمع قول ابن مسعود ان الطقة أربعين يوماً علقه ثم أربعين يوماً مضى بعد ذلك فاذا خرجت الثمانون صارت بعداهم مضى وهي لحم فيتبين حينئذ قال ابن القاسم قال لي هذا معروف عند النساء فأما شهر فلا معنى فيه انتهى كلامه وعنه رواية ثالثة أنها تسبرأ بثلاثة أشهر ونصف فإنه قال في رواية حنبل قال عطاء بن كانت لا تحيض خمسة وأربعين ليلة قال حنبل قال عني لذلك اذهب لان عدة الماطة الآيسة كذلك انتهى كلامه ووجه هذا القول انها لو طلق وهي آيسة اعتدت بشهر ونصف فلان تستبرئ الأمة بهذا القدر أولى وعن أحد رجه الله رواية ثالثة أنها تسبرئ بشهرين حكاه القاضي عنه واستشكلها كثير من أصحابه حتى قال صاحب المعنى ولم أر ذلك وجهاً قال ولو كان استبرأؤها بشهرين لكان استبرأه ذات القروء بقرأين ولم نعلم به قائلان ووجه هذه الرواية انها عتبرت بالطلقه وطلقت

متها وطرأ زوجها (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية) واسمها هند وزوجه أياها سلمة بن أبي سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدما وصحفة وبخشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد واسمها عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب) وزوجه أياها أبوها عمر رضي الله عنه وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رمله بنت أبي سفيان ابن حرب) وزوجه أياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار وهو والذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية) كانت في سببا يابني المصطلق من خزاعة فوقع في السهم لثابت ابن قيس بن الشماس الأنصاري فكاتبها على نفسها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فقال هل لك في خير من ذلك قالت وما هو قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم فترجها (قال ابن هشام) حدثنا بهذا الحديث زيد بن عبيد الله البكائي



بيننا والحرب فكان بذات الجيش  
 دفع جويرة الى رجل من الانصار  
 ودية وأمره بالاحتفاظ بها وقدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة فأقبل أبوها الحرب بن أبي  
 ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق  
 نظر الى الابل التي جامعها للفداء  
 فرغب في بيعه بن منها فغيبهما في  
 شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد  
 أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن  
 البعير ان اللذان غيبت بالعقيق  
 في شعب كذا وكذا فقال الحرب  
 أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فوالله  
 ما طلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم  
 الحرب وأسلم معه ابنان له وناس  
 كثير من قومه وأرسل الى البعير بن  
 بجامهم ما دفع الابل الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته  
 جويرة فأسلمت وحسن اسلامها  
 وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم الى أبيها فزوجها اياها وأصدقها  
 أربع مائة درهم وكانت قبل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم  
 لها يقال له عبد الله (قال ابن هشام)  
 ويقال اشتراها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من ثابت بن قيس  
 فأعتقها وتزوجها وأصدقها  
 أربع مائة درهم (وتزوج رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت  
 حي بن أخطب) سباهما من خيبر  
 فأطلقها لنفسه وأولم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولجة مدنها ثم  
 ولأحم كان سويقا ونمرا وكانت  
 قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي  
 الحقيق (وتزوج رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرب بن ح

وهي أمة لكانت عدتها شهرين هذا هو المشهور عن أحمد رحمه الله واحتج فيه بقول عمر رضي الله عنه وهو الصواب لأن الأشهر قائمة مقام القروء وعدة ذات القروء قرآن فبذلك ما شهران وإنما صرنا إلى استبراء ذات القروء بحضة لأنهم أعلم طاهر على برائتهم من الحمل ولا يحصل ذلك بشهر واحد فلا بد من مدة تظهر فيها برائتهم وهي إما شهران أو ثلاثة فكانت الشهران أولى لأنهما جعلت علما على البراءة في حق المطلقة ففي حق المستبرأة أولى فهذا وجه هذه الرواية وبعد فالراجح من الدليل ألاكتفاء بشهر واحد وهو الذي دل عليه إجماع النصوص وتنبه وفي جعل مدة استبرائهم ثلاثة أشهر تسوية بينها وبين الحرية وجعلها بشهرين تسوية بينها وبين المطلقة فكان أولى المدد بها شهران فإنه البديل التام والشارع قد اعتبر تطهير هذا البديل في نظير الامة وهي الحرية واعتبره الصحابة في الامة المطلقة فصع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال عدتها حيضتان فإن لم تكن تحيض فشهرا احتج به أحمد رحمه الله وقد نص أحمد رحمه الله في أشهر الروايات عنه على أنها إذا ارتفع حيضها لا تدرى ما رفعه اعتدت بعشرة أشهر تسعة للحمل وشهر مكان الحيضة وعنه رواية ثانية تمتد بسنة هذه طريقة الشيخ أبي محمد قال وأحمد هنا جعل مكان الحيضة شهرا لأن اعتبار تكرارها في الآيسة ليس علم برائتهم من الحمل وقد علم برائتهم منهن هنا بعضي غالب مدته فجعل الشهر مكان الحيضة على وفق القياس وهذا هو الذي ذكره الخرق مفرقا بين الآيسة وبين من ارتفع حيضها فقال فإن كانت مؤيسة قبل ثلاثة أشهر وان ارتفع حيضها لا تدرى ما رفعه اعتدت بتسعة أشهر للحمل وشهر مكان الحيضة وأما الشيخ أبو البركات فجعل الخلاف في الذي ارتفع حيضها كاخلاف في الآيسة وجعل فيها الروايات الأربع بعد غالب مدة الحمل تسوية بينها وبين الآيسة فقال في حرره والآيسة والصغيرة بعض شهر وعنه بعض ثلاثة أشهر وعنه شهرين وعنه شهر ونصف وان ارتفع حيضها لا تدرى ما رفعه فبذلك تسعة أشهر وطريقة الخرق والشيخ أبي محمد أصح وهذا الذي اخترناه من ألاكتفاء بشهر هو الذي مال إليه الشيخ في المذهب فإنه قال ووجه استبرائهم بشهران أن الله جعل الشهر مكان الحيضة وكذلك اختلفت الشهور باختلاف الحيضات فكانت عدة الحرية الآيسة ثلاثة أشهر مكان الثلاثة قروء وعدة الامة شهرين مكان القرأين وللأمة المستبرأة التي ارتفع حيضها عشرة أشهر تسعة للحمل وشهر مكان الحيضة فيجب أن يكون مكان الحيضة هنا شهر كافي حق من ارتفع حيضها قال فان قيل فقد وجدتم ما دل على البراءة وهو تربص تسعة أشهر قلنا وهنما يدل على البراءة وهو الأياس فاستويا (ذكر أحكامه صلى الله عليه وسلم في البيوع) ذكر حكمه فيما يحرم بيعه ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ورسوله يحرم بيع الحر والميتة والخنزير والاصنام ف قيل يا رسول الله أرأيت شعوم الميتة فأنها تطلو بها السفن ويذهب بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحم جلاوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه وفيهما أيضا عن ابن عباس قال بلغ عمر رضي الله عنه أن سمرة باع خرا فقال قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجلواها فباعوها فهذا من مسند عمر رضي الله عنه وقد رواه البيهقي والحاكم في صحيحه فعلا من مسند ابن عباس وفيه زيادة ولفظه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يعني الحرم فرفع بصره إلى السماء فتبسّم فقال لعن الله اليهود لعن الله اليهود لعن الله اليهود إن الله عز وجل حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها إن الله إذا حرم على قوم كل شيء حرم عليهم ثمنه وإسناده صحيح قال البيهقي ورواه عن ابن عبدان عن الصقار عن اسمعيل القاضي حدثنا ابن منبهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد الحذاء عن بركة أبي الوليد عن ابن عباس وفي الصحيحين من حديث



أبى هريرة رضي الله عنه نحوه دون قوله ان الله اذا حرم أكل شئ حرم ثمنه فاشتملت هذه الكلمات الجوامع على تحريم ثلاثة أجناس مشارب تفسد العقول ومطاعم تفسد الطباع وتغذي غذاء خبيثا وأعيان تفسد الاديان وتدعو الى الفتنة والشرك فسان بالتحريم النوع الاول العقول عما يزيلها ويفسدها وبالثاني القلوب عما يفسدها من وصول أثر الغذاء الخبيث اليها والغاذي شبيه بالفتنة وبالثالث الاديان عما وضع لافسادها فخصم هذا التحريم صيانة العقول والقلوب والاديان ولكن الشأن في معرفة حدود كلامه صلوات الله عليه وما يدخل فيه وما لا يدخل فيه لتستبين عموم كلماته وجعلها وتناولها لجميع الأنواع التي شملها عموم كلماته وتناولها بجميع الأنواع التي شملها عموم لفظه ومعناه وهذه خاصية الفهم عن الله ورسوله التي تفاوتت فيها العلماء وروثية الله من يشاء فاما تحريم بيع الخمر فيدخل فيه تحريم بيع كل مسكر مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مغلبا فإيدخل فيه عصير العنب وخمر الزبيب والتمر والنرة والشعير والعسل والحنطة والقمة والملعونة لقمة الفسق والقلب التي تحرك القلب الساكن الى أجنب الاماكن فان هذا كله خمر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح الذي لا مطعن في سنده ولا اجال في مثنه اذ صرح عنه قول كل مسكر خمر وصرح عن أصحابه رضي الله عنهم الذين هم أعلم الامم بخطابه ومراده أن الخمر ما حرم العقل فدخل هذه الأنواع تحت اسم الخمر كدخول جميع أنواع الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والزبيب تحت قوله لا تبين الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والزبيب بالزبيب الامثلة لا يجرى اخراج صنف من هذه الاصناف عن تناول اسمه فهكذا لا يجوز اخراج صنف من أصناف المسكر من اسم الخمر فانه يتضمن محذورين أحدهما أن يخرج من كلامه ما قصد دخوله فيه والثاني أن يشترع لذلك النوع الذي أخرج حكمه غير حكمه فيكون تغيير الالفاظ الشارع ومعانيه فانه اذا سمي ذلك النوع بغير الاسم الذي مما به الشارع أزال عنه حكم ذلك المسمى وأعطاه حكما آخر ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم ان من أمته من يتلى بهذا كما قال ابشر بن ناس من أمي الخمر يسمى بها بغير اسمها قضى قضية كلية عامة لا يتطرق اليها اجال ولا احتمال بل هي شافية كافية فقال كل مسكر خمر هذا ولو ان أبا عبيدة والخليل واضرا بهما من أمم اللغة ذكروا هذه الكلمة هكذا لقوا واقدنص أمم اللغة على ان كل مسكر خمر وقولهم حجة وسيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر هديه في الاطعمة والامربة فزيد تقرير لهذا وان لم يتناوله لفظه لكان القياس الصريح الذي استوى فيه الاصل والفرع من كل وجه كما بالتسوية بين أنواع المسكر في تحريم البيع والشرب فالفرق بين نوع ونوع وتفرق بين متمثلين من جميع الوجوه

(فصل) وأما تحريم بيع الميتة فيدخل فيه كل ما يسمى ميتة سواء كان حنف أنفه أو ذكاه لا تفيد حله ويدخل فيه ابعاضها أيضا ولهذا استشكل الصحابة رضي الله عنهم تحريم بيع الشحم مع ما لهم فيه من المنفعة فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرام وان كان فيه ما ذكر وامن المنفعة وهذا موضع اختلف الناس فيه لاختلافهم في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وهو أن قوله لا هو حرام هل هو عائد الى البيع أو عائد الى الافعال التي سألوا عنها فقال شيخنا هو راجع الى البيع فانه صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم ان الله حرم بيع الميتة قالوا ان في شحمها من المنافع كذا وكذا يعنون فهل ذلك مسوغ لبيعها فقال لا هو حرام قلت كأنهم طلبوا تخصيص الشحم من جملة الميتة بالجواز كما طلب العباس رضي الله عنه تخصيص الاذن من جملة تحريم نيات الحرم بالجواز فلم يجبهم الى ذلك فقال لا هو حرام وقال غيره من أصحاب أجد رجه الله التحريم عائد الى الافعال المسؤول عنها وقال هو حرام ولم يقل هي لانه أراد المدكور جميعه ويرجع قولهم عود الضمير الى أقرب مذكور ويرجع من

عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ويقال انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه الله ورسوله فأنزل الله تبارك وتعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها ويقال ان التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زيب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب مس بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زيب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة) وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم رُؤِجُه اِيَاها قبيصة ابن عمر والهلال وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أر بعمة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها فهو لاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة فان قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزيب بنت خزيمة وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث وتنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجدتها

بياضا فبقيتها ورجعها الى أهلها وعمر بنت زيد الكلابية وكانت جديدة عهد بكفر فلما أقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعافت من







فان كان التحريم لاجل دخان النجاسة فمن سلم أن دخان النجاسة نجس وبأي كتاب أم بأي سنة ثبت ذلك وانقلاب النجاسة الى الدخان أتم من انقلاب عين السارقين والمساءل نجس ثم أوزر عا وهذا أمر لا يشك فيه بل معلوم بالحس والمشاهدة حتى يجوز بعض أصحاب مالك وأبي حنيفة رجحوا ما لا يبيعه فقال ابن الماجشون لا بأس ببيع العذرة لأن ذلك من منافع الناس وقال ابن القاسم لا بأس ببيع الزبل قال المخمسي وهذا يدل من قوله على أنه يرى بيع العذرة وقال أشهب في الزبل المشتري أعذر فيه من البائع يعني في اشتراؤه وقال ابن عبد الحكم لم يعذر الله أحدا فيهما وهما سيان في الائم \* قلت وهذا هو الصواب وأن يبيع ذلك حرام وان جاز الانتفاع به والمقصود أنه لا يلزم من تحريم بيع الميتة تحريم الانتفاع بها في غير ما حرم الله ورسوله منها كالوقيد وطعام الصقور والبراة وقد نص مالك رحمه الله على جواز الانتفاع بالزيت النجس في غير المساجد وعلى جواز عمل الصابون منه وينبغي ان يعلم ان باب الانتفاع أوسع من باب البيع فليس كل ما حرم بيعه حرم الانتفاع به بل لا يلزم بينهما ما فلا يؤثر تحريم الانتفاع من تحريم البيع

(فصل) ويدخل في تحريم بيع الميتة بيع جميع أجزائها التي تحلها الحياة وتنفارقها بالموت كاللحم والشحم والعصب وأما الشعر والوبر والصوف فلا يدخل في ذلك لأنه ليس بعينة ولا تحل الحياة وكذلك قال جمهور أهل العلم ان شعور الميتة وأصوافها وأوبارها طاهرة اذا كانت من حيوان طاهر وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رحمه الله والليث والأوزاعي والثوري وداود وابن المنذر والمزني ومن التابعين الحسن وابن سيرين وأصحاب عبد الله بن مسعود وابن عمر الشافعي رحمه الله بالقول بنجاستها واحتج له بان اسم الميتة يتناولها كما يتناول سائر أجزائها بدليل الاثر والنظر أما الاثر ففي الكامل لابن عدي من حديث ابن عمر يرفعه ادفنوا الاطفار والهمم والشعر فانها ميتة وأما النظر فانه متصل بالحيوان بمجرى بنمائه فينجس بالموت كسائر أعضائه وبانه شعر نابت في محل نجس فكان نجسا كشعر الخنزير وهذا لان ارتباطه بأصله خلقة يقتضي ان يثبت له حكمه تبعافاته محسوب منه عرفا والشارع أجرى الاحكام فيه على وفق ذلك فوجب نجسها في الطهارة وأوجب الجزاء باخذها من الصيد كالاعضاء والحقة بالمرأة في النكاح والطلاق حلا وحرمه وكذلك ههنا وبان الشارع له تشوف الى اصلاح الاموال وحفظها وصيانتها وعدم اضعافها وقد قال لهم في شاة مجمونة هلا أخذتم اهابها فذبحتموه فانتفعتم به ولو كان الشعر طاهر المكان ارشادهم الى أخذه أولى لانه أقل كلفة وأسهل تناولا قال المطاهرون للشعور قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعا الى حين وهذا يعم أحيائها وأموالها وفي مستند أحمد رحمه الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بشاة لميمونة ميتة فقال ألا انتفعتم باهابها قالوا وكيف وهي ميتة قال انما حرم لحمها وهذا ظاهر جدا في اباحة ما سوى اللحم والشحم والكبد والطحال والالية كلها داخل في اللحم كما دخلت في تحريم لحم الخنزير ولا ينتقض هذا بالعظم والقرن والظفر والحافر فان الصبيح طهارة ذلك كما سنقره حقيقة هذه المسألة قالوا ولانه لو أخذ في حال الحياة لسكان طاهر افلا ينجس بالموت كالبيض وعكسه الاعضاء قالوا ولانه لما لم ينجس بجزئه في حال حياة الحيوان بالاجماع دل على أنه ليس جزأ من الحيوان وانه لا روح فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين من حي فهو ميتة واهل السنن ولانه لم يتألم باخذه ولا ينجس بمسه وذلك دليل عدم الحياة فيه وأما النجاء فلا يدل على الحياة والحيوانية التي ينجس الحيوان بمعارقتها فان مجرد النجاء لدل على الحياة ونجس المحل بمعارقة هذه الحياة لتنجس الررع بيبسه لمعارقة حياة النجم والاعتداء له قالوا فالحياتة نوعان حياة حس وحركة وحياة غمروا غمضاء فالأولى هي التي يؤثر فقد هان طهارة الحي دون الثانية قالوا واللحم انما ينجس لاحتقان

(عندنا الى ذكر شكوكهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عني بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبار رأسه تخطا قدماء حتى دخل بيتي قال عبد الله فقد ثبت هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدري من الرجل الآخر قال قلت لا قال علي بن أبي طالب ثم عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجهه فقال هريقة واعي سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأعدها في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم \* قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبار رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله قال فقهمها أي بكر وعرف ان نفسه يريد بكى وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبابكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللادخلة في المسجد فسدوها الا بيت أبي بكر فاني لأعلم احدا كان أفضل في الصفة عندي يدامنه (قال ابن هشام) و يروي الباب أبي بكر \* قال ابن اسحق وحدثني عبد

الرحمن بن عبد الله بن يعقوب آل أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ كلامه هذا فاني لو كنت متخذاً من العباد



تحليل لا تقتضى أبداً تحليلاً ولكن  
 الزبير بن عروة بن الزبير وغيره من  
 العلماء أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة  
 وهو في وجهه فخرج عاصباً رأسه  
 حتى جلس على المنبر وقد كان  
 الناس قالوا في امرأة أسامة أمر غلاماً  
 حدثنا على جلة المهاجرين والانصار  
 فمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل  
 ثم قال ايها الناس أنفدوا بعث  
 أسامة فلعمرى لئن فاتهم في أمارته  
 لقد قاتلتم في أماره أبيه من قبله وإنه  
 خلق لي لا مارة وإن كان أبو من خلقة  
 لها قال ثم نزل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وانكمش الناس في  
 جهازهم واستعز رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وجهه فخرج أسامة  
 وخرج يبعث معه حتى نزلوا الجرف  
 من المدينة على فرسخ فصر به  
 مسكراً وتقام إليه الناس وثقل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام  
 أسامة والناس لينظر وأما الله  
 قاض في رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ابن اسحق قال الزهري  
 وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد  
 وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته  
 يومئذ يامشر المهاجرين استوصوا  
 بالانصار خيراً فإن الناس يزيدون  
 وإن الانصار على هتكت لا تزيد  
 وأنهم كانوا عيتي التي أوتيت إليها  
 فأحسنوا إلى محسنهم ونجاوزوا  
 عن مسيئتهم ثم نزل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فدخل بيته وتنام به  
 وجهه حتى غمر فاجتمع إليه نساء  
 من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء  
 من نساء المسلمين منهن أسماء بنت  
 عميس وعنده العباس عه فاجعوا  
 أن يلدوه وقال العباس لا لدنه قال فلدوه فليأق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله

(١٣٠)

محبة واحاد ايمان حتى يجمع الله بيننا عندده قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن

الرطوبات والفضلات الخبيثة فيه والشعور والاصواف بريئة من ذلك ولا ينتقص بالعظام  
 والاطفار لما سئل عن ذلك قالوا والاصل في الاعيان الطهارة وانما يطرا عليها التنجس باستحالتها  
 كالجميع المستحيل عن الغذاء وكالجزء المستحيل عن العبر وأشباهاها والشعور في حال استحالتها  
 كانت طاهرة ثم لم يعرض لها ما يوجب نجاستها بخلاف أعضاء الحيوان فانها عرض لها ما يقتضي  
 نجاستها وهو احتقان الفضلات الخبيثة قالوا وأما حديث عبد الله بن عمر في اسناده عبد الله بن عبيد  
 العريز بن أبي داود قال أبو حاتم الرازي أحاديثه منكورة ليس بحلة عندى الصدوق وقال علي بن الحسين  
 ابن الجنيد لا يساوي فلما يحدث بأحاديث كذب وأما حديث الشاة الميتة وقوله ألا تفتنهم بأهاليها  
 ولم يتعرض للشعر فنه ثلاثة أجوبة \* أحدها أنه أطلق الانتفاع بالاهاب ولم يأمرهم بإزالته  
 ما عليه من الشعر مع أنه لا بد فيه من شعر وهو صلى الله عليه وسلم لم يقيد الاهاب المنتفع به بوجه دون  
 وجه فدل على أن الانتفاع به فروا وغيره مما لا يخلو من الشعر \* والثاني أنه صلى الله عليه وسلم قد  
 أرشدهم إلى الانتفاع بالشعر في الحديث نفسه حيث يقول انما حرم من الميتة أكلها ولحمها \* والثالث  
 أن الشعر ليس من الميتة ليعرض له في الحديث لانه لا يحله الموت وتعليقهم بالتبعية يبطل بجلاء  
 الميتة اذا دبغ وعليه شعر فانه يظهر دون الشعر عندهم وتمسكهم بغسله في الطهارة يبطل بالجبرة  
 وتمسكهم بضمائه من الصيد يبطل بالبيض وبالجل وأما في النكاح فانه يتبع الجملة لا اتصاله  
 وزوال الجملة بانفصاله عنها وهما لو فارق الجملة بعد ان تبعها في التنجس لم ينفارقها فيه عندهم  
 فعلم الفرق

(فصل) فان قيل فهل يدخل في تحريم بيعها تحريم بيع عظامها وقرنها وجلدها بعد الدباغ  
 لشمول اسم الميتة لذلك قيل الذي يحرم بيعه منها هو الذي يحرم أكله واستعماله كما أشار إليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله تعالى اذا حرم شيئاً حرم منه وفي اللفظ الا حرم اذا حرم أكله  
 فنه على أن الذي يحرم بيعه يحرم أكله وأما الجلد اذا دبغ فقد صار عينا طاهرة ينتفع به في اللبس  
 والفرش وسائر وجوه الاستعمال فلا يمنع جواز بيعه وقد نص الشافعي رحمه الله في كتابه القديم  
 أنه لا يجوز بيعه واختلف أصحابه فقال القفال لا يتبعه هذا لا يتقدم بقول يوافق ما يكفي أنه يظهر  
 ظاهره دون باطنه وقال بعضهم لا يجوز بيعه وان طهر ظاهره وباطنه على قوله الجديد فانه جزء من  
 الميتة حقيقة فلا يجوز بيعه كعظمها ولحمها وقال بعضهم يجوز بيعه بعد الدبغ لانه عين طاهرة ينتفع  
 بها فجاز بيعها كالذي وقال بعضهم بل هذا ينبت على أن الدبغ إزالة أو إحالة \* فان قلنا إحالة جاز  
 بيعه لانه قد استحال من كونه جزء ميتة إلى عين أخرى وان قلنا إزالة لم يجز بيعه لان وصف الميتة هو  
 المحرم لبيعته وذلك باق لم يستحل وبنا على هذا الخلاف جواز أكله ولهم فيه ثلاثة أوجه أكله مطلقاً  
 وتحريمه مطلقاً والتفصيل بين جلد المأكول وغير المأكول فأصحاب الوجه الاول غلبوا حكم الاحالة  
 وأصحاب الوجه الثاني غلبوا حكم الإزالة وأصحاب الوجه الثالث أجزوا الدباغ مجرى الذكاة فأباحوا  
 بيع ما يباح أكله بالذكاة اذا ذكر دون غيره والقول بجواز أكله باطل مخالف لصرح السنة ولهذا لم  
 يمكن قائله القول به الا بعد منعه كون الجلد بعد الدبغ ميتة وهذا منه باطل فانه جلد ميتة حقيقة  
 وحسبوا حكماً ولم يثبت له حياة بالدبغ ترفع عنه اسم الميتة وكون الدبغ إحالة باطل حسبان الجلد لم  
 يستحل ذاته وأجزأوه وحقيقته بالدباغ فدعوى ان الدباغ إحالة عن حقيقة إلى حقيقة أخرى كما تحيل  
 النار الحطب إلى الرماد والملاحمة ما يلقى فيها من الميتات إلى الملح دعوى باطلة \* وأما أصحاب مالك  
 رحمه الله في المدونة لابن القاسم المنع من بيعها وان دبغت وهو الذي ذكره صاحب التهذيب وقال  
 المازني هذا هو مقتضى القول بانها لا تطهر بالدباغ قال وأما اذا فرغنا على أنها تطهر بالدباغ طهارة  
 كاملة فانا نجيز بيعها لا باحة جلة منافعتها \* قلت عن مالك رحمه الله في طهارة الجلد المدبوغ روايتان



نحوك قال هذا دواء أي به أسامة بن من نحو هذه الأرض وأشار نحو أرض الحبشة قال (٤٣١) ولم فعلتم ذلك فقال عه العباس بن محمد

أحدهما يظهر ظاهره وباطنه وبم اقال وهب وعلى هذه الرواية يجوز أصحابه بيعه والثانية وهي أشهر الروايتين عنه أنه يظهر طهارة مخصوصة يجوز معها استعماله في الياسات وفي الماء وحده دون سائر المائعات قال أصحابه وعلى هذه الرواية لا يجوز بيعه ولا الصلاة فيه ولا الصلاة عليه \* وأما مذهب الامام أحمد رحمه الله فإنه لا يصح عنده بيع جلد الميتة قبل دبره وعن في جوارزه بعد الدبغ روايتان هكذا أطلقها الاصحاب وهما عندي بمنيتان على اختلاف الرواية عنه في طهارته بعد الدبغ وأما بيع الدهن النجس ففيه ثلاثة أوجه في مذهبه أحدها أنه لا يجوز بيعه والثاني أنه يجوز بيعه لكافر يعلم نجاسته وهو المنصوص عنه \* قلت والمراد بعلم النجاسة العلم بالسبب النجس لا اعتقاد الكافر نجاسته والثالث يجوز بيعه لكافر ومسلم وخرج هذا الوجه من جواز إيقاده وخرج أيضا من طهارته بالغسل فيكون كالثوب النجس وخرج بعض أصحابه وجهها ببيع السرجين النجس للوفيد من بيع الزيت النجس له وهو يخرج مخرج \* وأما أصحاب أبي حنيفة رحمه الله في جواز بيع السرقين النجس إذا كان تبعاً لغيره ومنعه وإذا كان مفرداً

(فصل) وأما عظامها فن لم ينحس بالموت كما في حنيفة رحمه الله وبعض أصحاب أحمد رحمه الله واختيار ابن وهب من أصحاب مالك رحمه الله فيجوز بيعه عندهم وإن اختلف ما أخذ الطهارة فأصحاب أبي حنيفة رحمه الله قالوا لا يدخل في الميتة ولا يتناولها اسمها ومنعوا كون الالم دليل حياته قالوا وإنما تولد لما جاوزته من اللحم لا ذات العظم وجلوة وله تعالى قال من يحيى العظام وهي رميم على تحذف مضاف أي أصحابها وغيرهم ضعف هذا المأخذ جداً وقال العظم بالهمزة أشد من ألم اللحم ولا يصح حمل الآية على حذف مضاف لوجهين أحدهما أن تقديره لا دليل عليه فلا سبيل إليه الثاني أن هذا التقدير يستلزم الاضرب عن جواب سؤال السائل الذي استشكل حياة العظام فإن أبي بن خلف أخذ عظامه باليأس جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ففته في يده فقال يا محمد أرى الله يحيى هذا بعدما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فأخذ الطهارة أن سبب تنحيس الميتة منتف في العظام فلم يحكم بنجاستها ولا يصح قياسها على اللحم لأن احتقان الرطوبات والعضلات الحية يختص به دون العظام كما أن مالاً لنفسه سائله لا ينحس بالموت وهو حيوان كامل لعدم سبب التنحيس فيه فالعظم أولى وهذا المأخذ أصح وأقوى من الأول وعلى هذا فيجوز بيع عظام الميتة إذا كانت من حيوان طاهر العين وأما من رأى نجاستها فإنه لا يجوز بيعها لثبوت نجاستها عينية قال ابن القاسم قال مالك لا أرى أن يشرى عظم الميتة ولا يباع ولا أن ياب القيل ولا يتجر فيها ولا يمشط بامشاطها ولا يدهن بدهنها وكيف يجعل الدهن في الميتة ويمشط لحيتها بعظام الميتة وهي مبالوة وكره أن يطبخ بعظام الميتة وأجاز طرف وابن الماجشون بيع أبياب القيل مطلقاً وأجاز ابن وهب وأصبح أن غليت وصلقت وجعل ذلك دباغاً لها

(فصل) وأما تحريم بيع الحنظل في تناول جلته وجميع أجزائه الظاهرة والباطنة وتأمل كيف ذكر له عند تحريم الاكل إشارة إلى تحريم أكله ومعظمه اللحم فذكر اللحم تنبيهاً على تحريم أكله دون ما به بخلاف الصيد فإنه لم يقل فيه وحرم عليكم لحم الصيد بل حرم نفس الصيد ليتناول ذلك أكله وقتله وههنا لما حرم البيع ذكر جلته ولم يخص التحريم بلحمه ليتناول بيعه

حياتاً وميتاً (فصل) وأما تحريم بيع الاصنام فيستفاد منه تحريم بيع كل آلة متخذة للشرك على أي وجه كانت ومن أي نوع كانت صفة أو وثناً أو صليلاً وكذلك الكتب المشتملة على شرك وعبادة غير الله فهذه كلها يجب إزالتها وأعداءها وبيعتها ذريعة إلى اقتنائها واتخاذها فهو أولى بتحريم البيع من كل ما عداها فإن مفسدة بيعها بحسب مفسدتها في نفسها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ كرها فلم يصل بالناس قالت فوالله أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون ذلك لاقام مقامه أبداً

بارسول الله أن يكون بك د الجنب فقال ان ذلك إذا ما كان الله ليقتضي به لا يبق في البيت أحد إلا إذا لا عني فلقد لذت بمجونة وانها لصاعة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوقهم على صنعوا به قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن أسامة عن أبيه أسامة بن يزيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصممت فلا يشككم في فعل رفع يده إلى السماء ثم يضعها على فاعرف أنه يدعوني قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما اسمعه يقول ان الله لم يقبض نبياً حتى يخبره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعرفت أنه الذي كان يقول لنا ان نبيا لم يقبض حتى يخبر

(صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس)

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت لما استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا نبي الله ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن قال مروءة فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولي فقال انك من صواب يوسف فمروءة



هو أن الناس سيئسهمون به في كل  
 أصح وقال ابن شهاب حدثني عبد  
 الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن  
 الطرب بن هشام عن أبيه عن عبد  
 الله بن زمة بن الأسود بن المطلب  
 ابن أسد قال لما استمر بر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر  
 من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة  
 فقال مروا من يصلي بالناس قال  
 نفر جئت فإذا عمر في الناس وكان  
 أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل  
 بالناس قال فقام فلما كبر جمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صوته وكان عمر رجلا بجهرًا قال  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فإن أبو بكر يابى الله ذلك  
 والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون  
 قال فبعت إلى أبي بكر جاء بعد أن  
 صلى عمر تلك الصلاة فصلي بالناس  
 قال قال عبد الله بن زمة قال لي عمر  
 ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمة  
 والله ما طئنت حين أمرتني الآن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك  
 بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس  
 قال قلت والله ما أمرني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني  
 حين لم أرا بابكر رأيتك أحق من  
 حضر بالصلاة بالناس قال ابن  
 أصح وقال الزهري حدثني أنس  
 ابن مالك أنه لما كن يوم الاثنين  
 الذي قبض الله فيه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خرج إلى الناس وهم  
 يصلون الصبح فرفع السترو فتح  
 الباب فخرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقام على باب عائشة  
 فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
 رآه فراح به وتفرجوا فاشه را بهم  
 أن ابتوا على صلاتكم قال وتبسم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا

(٤٣٢)

حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر قال ابن

لخفة أمرها ولكنه تخرج من الأسهل إلى ما هو أغلظ منه فإن الخمر أحسن حالا من الميتة فأنها قد نصير  
 ما لا يحترم إذا قلبه الله سبحانه ابتداء أو قلبها لا دمي بصنعة عند طائفة من العلماء وتضمن إذا أذلت  
 على الذي عند طائفة بخلاف الميتة وإنما يجعل الله في كل الميتة حدا اكتفاء بالزجر الذي جعله الله  
 في الطباع من كراهتها والتزعم عنها وابعادها عنها بخلاف الخمر والخمر برأشد تحرر يمان الميتة ولهذا  
 أفرد الله تعالى بالحكم عليه أنه رجس في قوله قل لا أجد فيها أوحى إلى عمر ما على طاعم بطعمه الآن  
 يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا فالفسخ في قوله فإنه وإن كان عوده إلى  
 الثلاثة المذكورة باعتبار لفظ المحرم فإنه يترجى اختصاص الخنزير به لثلاثة أوجه أحدها قر به  
 منه والثاني تذكرة دون قوله فأنها رجس والثالث أنه أتى بالغاء وان تنبها على علة التحريم لتزجر  
 النفوس عنه ويقابل هذه الآية ما في طباع بعض الناس من استلذاذه واستطابته فنفى عنه ذلك  
 وأخبر أنه رجس وهذا الاحتجاج إليه في الميتة والدم لأن كونهما رجسا أمر مستقر معلوم عندهم  
 ولهذا في القرآن نظائر فتأملها ثم ذكر بعد تحريم بيع الأصنام وهو أعظم تحريرا وإنما وأشد  
 منافاة للإسلام من بيع الخمر والميتة والخنزير

(فصل) وفي قوله أن الله إذا حرم شيئا أو حرم كل شيء حرم منه برأيه أمران \* أحدهما ما هو  
 حرام العين والانتفاع بجملة كالخمر والميتة والدم والخنزير وآلات الشرك فهذه ثمنها حرام كيفما  
 اتفقت \* والثاني ما يباح الانتفاع به في غير الآكل وإنما يحرم أكله كجلد الميتة بعد الدباغ وكالخمر  
 الأهلية والبغال ونحوها مما يحرم أكله دون الانتفاع به فهذا قد يقال أنه لا يدخل في الحديث وإنما  
 يدخل فيه ما هو حرام على الإطلاق وقد يقال أنه داخل فيه ويكون تحريم ثمنه إذا بيع لأجل المنفعة  
 التي حرمت فإذا بيع البغل والحصار لا كلهما حرم ثمنهما بخلاف ما إذا بيع المركوب وغيره وإذا بيع  
 جلد الميتة للانتفاع به حل ثمنه وإذا بيع لا كلهما حرم ثمنه وطرد هذا ما قاله جمهور من الفقهاء كما وجد  
 وبالك رجحما الله وأتباعهما أنه إذا بيع الغنبلين بعصره خراج حرم أكل ثمنه بخلاف ما إذا بيع لمن  
 يأكله وكذلك السلاح إذا بيع لمن يقاتل به مسلما حرم أكل ثمنه وإذا بيع لمن يغزو به في سبيل الله  
 فثمنه من الطيبات وكذلك ثياب الخمر إذا بيعت لمن يلبسها ممن يحرم عليه حرم أكل ثمنها بخلاف  
 بيعها ممن يحل له لبسها \* فإن قيل فهل تجوزون للمسلم بيع الخمر والخنزير من الذي لا اعتقاد  
 الذي حللها كما يجوز تمريعه الدهن المتنجس إذا تبين حاله لا اعتقاده طهارته وحله \* قيل لا يجوز  
 ذلك وثنه حرام والفرق بينهما أن الدهن المتنجس عين طاهرة خالطها نجاسة ويسوغ فيها النزاع وقد  
 ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لا ينجس إلا بالتغير وان تغير فذهب طائفة إلى إمكان تطهيره بالغسل  
 بخلاف العين التي حرمها الله في كل ملة وعلى لسان كل رسول كالميتة والدم والخنزير فإن استباحته  
 مخالفة لما أجمع الرسل على تحريمه وإن اعتقد الكافر حله فهو كبيع الأصنام للمشركين وهذا هو  
 الذي حرمه الله ورسوله بعينه والأفالم لا يشتري صنما \* فإن قيل فالخمر حلال عند أهل الكتاب  
 فجوزوا بيعها منهم قيل هذا هو الذي توهمه من توهمه من عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 حتى كتب إليهم عمر رضي الله عنه ينهاهم عنه وأمرهم أن يولوا أهل الكتاب بيعها بأنفسهم وأن  
 يأخذوا ما عليهم من أثمانها فقال أبو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان بن سعيد عن إبراهيم بن عبد  
 الأعلى الجعفي عن سويد بن غفلة قال بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناسيا يأخذون الجزية  
 من الخنازير فقام بلال فقال لهم ليفعلوا فقال عمر رضي الله عنه لا تفعلوا ولوهم بيعها قال أبو عبيد  
 وحدثنا الأنصاري عن أمراة عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة أنه أن بلال قال لعمر  
 رضي الله عنه أن عمالك يأخذون الخمر والخنزير في الخراج فقال لا تأخذوا منهم ولكن وارهم  
 بيعها واخذوا أثمانهم من الثمن قال أبو عبيد يريد أن المسلمين كانوا يأخذون من أهل النمة الخمر والخنزير

من هياتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة من



من جزية رؤسهم وخراج أرضهم بقيتها ثم يتولى المسلمون بيعها فهذا الذي أنكره بلال ونهى عنه  
عمر رضي الله عنه ثم رخص لهم أن يأخذوا ذلك من أثمانهم إذا كان أهل الذمة هم المتولين لبيعها  
لأن الجمر والخنازير مال من أموال أهل الذمة ولا يكون ذلك للمسلمين قال ومما يبين ذلك حديث  
آخر لعمر رضي الله عنه حديث علي بن سعيد عن عبيد الله بن عمر وعن ليث بن أبي سليم أن عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه كتب إلى العمال يأمرهم بقتل الخنازير وقبض أثمانها لأهل الجزية من  
جزية ثم قال أبو عبيد فهو لم يجعلها قصاصا من الجزية إلا وهو يراها من أموالهم فاما إذا مر الذي  
بالجر والخنازير على العاشر فإنه لا يطيب له أن يمشرها ولا يأخذ ثمن العشر منها وإن كان الذي هو  
المتولى لبيعها أيضا وهذا ليس من الباب الأول ولا يشبهه لأن ذلك حق ويجب على رعايتهم وإن العشر  
ههنا غشاهوشى يوضع على الجمر والخنازير أنفسها وكذلك ثمنها لا يطيب لقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن الله إذا حرم شيئا أحرم ثمنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أفتى في مثل هذا بغير  
ما أفتى به في ذلك وكذلك قال عمر بن عبد العزيز حديث أبي الأسود المصري حدثنا عبد الله بن لهيعة  
عن عبد الله بن هبيرة السبائي أن عتبة بن فرقد بعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربعة آلاف  
درهم صدقة الجمر فكتب إليه عمر رضي الله عنه بعثت إلى بصدقة الجمر وأنت أحق بها من المهاجرين  
وأخبر بذلك الناس وقال والله لا أستعمل على شيء بعد ما قال قرعة وحدتنا عبد الرحمن عن المثنى بن  
سعيد قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة إن بعثت إلى بتفصيل الأموال التي قبلك من  
أين دخلت فكتب إليه بذلك وصنفه وكان فيما كتب إليه من عشر الجمر أربعة آلاف درهم قال  
فلبثنا ما شاء الله ثم جاءه جواب كتابه أنك كتبت إلى تذكرة من عشر الجمر أربعة آلاف درهم وإن  
الجر لا يعشرها مسلم ولا يشتري بها ولا يبيعها فإذا أملك كتابي هذا فاطلب الرجل فارددها عليه فهدر  
أولى لما كان فيها من ثم طلب الرجل فهدر عليه قال أبو عبيد فهدر الذي عليه العمل وإن كان  
إبراهيم النخعي قد قال غير ذلك ثم ذكر عنه في الذي عر بالخمر على العاشر قال بضاعف عليه العشر وقال  
أبو عبيد وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول إذا مر على العاشر بالجر والخنازير وعشر الجمر ولم يعشر  
الخنازير سمعت محمد بن الحسن يحدث بذلك عنه قال أبو عبيد وقول الخليفة عمر بن الخطاب وعمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنهما أولى بالاتباع والله أعلم (حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ثمن  
الكب والسكنور في الصحيحين عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكب  
ومهر البغي وحلوان الكاهن وفي صحيح مسلم عن أبي الزبير قال سألت جابر عن ثمن الكب والسكنور  
فقال زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في سنن أبي داود عنه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم نهى عن ثمن الكب والسكنور وفي صحيح مسلم من حديث رافع بن خديج عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال شر الكسب مهر البغي وثن الكب وكسب الخيام فتضمنت هذه السنن أربعة  
أمور أحدها تحريم بيع الكب وذلك يتناول كل كب صغيرا كان أو كبيرا لا يعد أولها ماشية أو  
للحمر وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث قاطبة والنزاع في ذلك معروف عن أصحاب مالك وأبي  
حنيفة رحمه الله فجوز أصحاب أبي حنيفة رحمه الله بيع الكلاب وأكل أثمانها وقال القاضي عبد  
الوهاب اختلف أصحابنا في بيع ما أذن في اتخاذه من الكلاب فمنهم من قال بذكره ومنهم من قال يحرم  
انتهى وعقد بعضهم عقد المايعة ببيعته وبني عليه اختلافهم في بيع الكب فقال ما كانت منافعه  
كلها محرمة لم يجز بيعه إذا فرق بين المعدوم حسا والممنوع شرعا وما تنوعت منافعه إلى محالة ومحرمة  
فإن كان المقصود من العيز خاصة كان الاعتبار بها والحكم تابع لها فاعتبر بنوعها وصار الآخر  
كالمعدوم وإن توزعت في النوعين لم يصح البيع لأن ما يقابل ما حرم منها أكل مال بالباطل وما  
سواه من بقية الثمن يصير مجبولا قال وعلى هذا الأصل مسألة بيع كلب الصيد فإذا بني الخلاف فيها

أبو بكر إلى أهله بالسبخ قال ابن  
اصحق وحدثني محمد بن إبراهيم بن  
الحريث عن القاسم بن محمد أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
حين سمع تكبير عمر في الصلاة أن  
أبو بكر يا أي الله ذلك والمسلمون  
فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم  
يشك المسلمون أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر  
ولكنه قال عند وفاته أن استخلف  
فقد استخلف من هو خير مني وإن  
أتركهم فقد تركهم من هو خير  
مني فعرف الناس أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا  
وكان عمر غير منهم على أبي بكر  
قال ابن اصحق وحدثني أبو بكر  
ابن عبد الله بن أبي مليكة قال لما  
كان يوم الاثنين خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى  
الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ففرج الناس فعرف أبو بكر أن  
الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فنكص عن  
مسأله فدفع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ظهره وقال صل  
بالناس وجلس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إلى جنبه فصلى قاعدا  
عن يمين أبي بكر فلما فرغ من  
الصلاة أقبل على الناس فكلهم  
رافع صوته حتى خرج صوته من  
باب المسجد بقول أيها الناس  
سعدت النار وأقبلت الغن كقطع  
الليث المظلم وإني والله ما تمسكون  
على شيء أني لم أحل إلا ما أحل  
القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن  
قال فلما فرغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر  
يا أي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل



كلهيب واليسوم يوم بنت خارجة  
 آقا تها قال نعم ثم دخل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر  
 إلى أهله بالسبخ \* قال ابن اسحق  
 قال الزهري وحدثني عبد الله بن  
 كعب بن مالك عن عبد الله بن  
 عباس قال خرج يومئذ علي بن أبي  
 طالب رضوان الله عليه على الناس  
 من عند رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال له الناس يا أبا حسن  
 كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أصبح بحمد الله بارئاً قال  
 فأنشد العباس بيده ثم قال يا علي  
 أنت والله عبد الله بعد ثلاث  
 أحلف بالله لقد عرفت الموتى في  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما كنت أعرفه في وجه بني عبد  
 المطلب فأتعلق بنا إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فإن كان هذا  
 الأمر فينا عرفناه وإن كان في غيرنا  
 أمرناه فأوصي بنا الناس قال فقال  
 له علي إن الله لا يفعل والله لن  
 منعناه لا يؤتينا أحد بعده فتوفي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
 اشتد الضحك من ذلك اليوم \* قال  
 ابن اسحق وحدثني يعقوب بن  
 عتبة عن الزهري عن عسروة عن  
 عائشة قال قالت رجع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم  
 حين دخل المسجد فاضطجع في  
 حجرى فدخل على رجل من آل أبي  
 بكر وفي يده سواك أنضرت قالت  
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إليه في يده نظراً عرف أنه يريد  
 قالت فقلت يا رسول الله أتحب أن  
 أعطيك هذا السواك قال نعم  
 قالت فأخذته فضعته له حتى لينته  
 ثم أعطيته إياه قالت فاستن به كاشد

على هذا الأصل قيل في الكلب من المنافع كذا وكذا وعددت جملة منافع ثم نظر فيها فمن رأى أن  
 جعلها محرمة منع ومن رأى جميعها محالة أجاز ومن رأى أهما متوسطة نظر هل المقصود الحلل أو المحرم  
 في الحلل المقصود ومن رأى منفعة واحدة منها محرمة وهي مقصودة منع أيضاً ومن التمس عليه  
 كونها مقصودة وقف أو كره فتأمل هذا التأصيل والتفصيل وطابق بينهما ما يظهر لك ما فيه مما من  
 التناقض والحلل وإن بناء يسع كلب الصيد على هذا الأصل من أفسد البناء فإن قوله من رأى أن جعله  
 منافع الكلب الذي للصيد محرمة بعد تعديدها لم يجوز بيعه فإن هذا لم يقله أحد من الناس وما وقد  
 اتفقت الأمة على إباحة منافع كلب الصيد من الاصطياد والحراسة وهما جل منافع ولا يقتنى إلا ذلك  
 فمن الذي رأى منافع كلها محرمة ولا يصح أن تراد منافع الشرعية فإن أعارته جائرة وقوله ومن رأى  
 جميعها محالة أجاز كلاماً فاسداً أيضاً فإن منافع المذكورة محالة اتفاقاً والجمهور على عدم جواز بيعه  
 وقوله ومن رأى أهما متوسطة نظر هل المقصود الحلل أو المحرم كلام لا فائدة تحته البتة فإن منفعته كلب  
 الصيد هي الاصطياد والحراسة فإن التمتع وما يقدر في المنافع من القريم بقدر مثله في الحمار  
 والبغل وقوله ومن رأى منفعة واحدة محرمة وهي مقصودة منع أظهر فساداً مما قبله فإن هذه المنفعة  
 المحرمة ليست هي المقصودة من كلب الصيد وإن قدر أن يشتريه قصد هافه وكالوقوع من منفعته محرمة  
 من سائر ما يجوز بيعه وتبين فساد هذا التأصيل وإن الأصل الصحيح هو الذي دل عليه النص الصريح  
 الذي لا معارض له البتة من تحريم بيعه \* فإن قيل كلب الصيد مستثنى من النوع الذي نهى عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ما رواه الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب إلا كلب الصيد وقال النسائي أخبرني إبراهيم بن الحسن المصيصي  
 حدثنا حجاج بن محمد عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم نهى عن ثمن الكلب والسنور إلا كلب الصيد وقال قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن اسمعيل  
 حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أبي أيوب حدثنا المثنى بن الصباح عن عطاء بن أبي رباح عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثمن الكلب محت إلا كلب صيد وقال  
 ابن وهب عن أخبره عن ابن شهاب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال ثلاث هن محت حلوان الكاهن ومهر الزانية وثن الكلب العقور وقال ابن وهب  
 حدثني الهيثم بن غبر عن حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله  
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب العقور ويدل على صحة هذا الاستثناء  
 أيضاً أن جابر أحسن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن ثمن الكلب وقدر خص جابر  
 نفسه في ثمن كلب الصيد وقول الصحابي صالح لتخصيص عموم الحديث عن من جعله محته فكيف إذا  
 كان معه النص باستثنائه والقياس أيضاً لا يباح الانتفاع به ويصح نقل اليد فيه بالميراث والوصية  
 والهبة ويجوز أعارته وإجارته في أحد قول العلماء وهما وجهان للشافعية رجعهم الله فجاز بيعه  
 كالبغل والحمار \* فالجواب أنه لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم استثناء كلب الصيد بوجه أما  
 حديث جابر رضي الله عنه فقال الإمام أحمد رحمه الله وقد سئل عنه هذا من الحسن بن أبي جعفر  
 رضي الله عنه وهو ضعيف وقال الدارقطني الصواب أنه موقوف على جابر وقال الترمذي لا يصح  
 إسناد هذا الحديث وقال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا لا يصح وأبو المهرزم ضعيف يريد  
 راويه عنه وقال البيهقي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن ثمن الكلب جماعة منهم ابن  
 عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة ورافع بن خديج وأبو جيفة رضي الله عنهم اللفظ مختلف والمعنى  
 واحد والحديث الذي روى في استثناء كلب الصيد لا يصح وكان من رواه أراد حديث النهي عن  
 اقتنائه فنبه عليه والله أعلم \* وأما حديث حماد بن سلمة عن أبي الزبير فهو الذي ضعفه الإمام أحمد



رحمه الله بالحسن بن أبي جعفر وكان له طريق حجاج بن محمد وهو الذي قال فيه المدارق قطي  
الصواب أنه موقوف وقد أعله ابن خزم بأن الزبير لم يصرح فيه بالسماع من جابر وهو مداس  
وليس من رواية الليث عنه وأعله البيهقي بأن أحد رواه وهم من استثناء كلب الصيد مما نهى عن  
اقتنائه من الكلاب فنقله إلى البيهقي \* قلت ومما يدل على بطلان حديث جابر هذا وأنه خلط عليه  
أنه صح عنه أنه قال أربع من السهت ضرب الفحل وثن السكب ومهر البغي وكسب الخجام وهذا  
علة أيضا للموقوف من استثناء كلب الصيد فهو علة للموقوف والمرفوع وأما حديث المثنى بن  
الصباح عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه فباطل لأن فيه يحيى بن أيوب وقد شهد ما نقله عليه  
بالكذب ورحه الإمام أحمد رحمه الله وفيه المثنى بن الصباح وضعفه عنه مشهور ويدل على  
بطلان الحديث ما رواه النسائي حدثنا الحسن بن أحمد بن شبيب حدثنا محمد بن عبد الله بن جابر  
حدثنا أسباط حدثنا الأعمش عن عطاء بن أبي رباح قال قال أبو هريرة رضي الله عنه أربع من السهت  
ضرب الفحل وثن السكب ومهر البغي وكسب الخجام وأما الأثر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
فلا يدري من أخبر ابن وهب عن ابن شهاب ولا من أخبر ابن شهاب عن الصديق رضي الله عنه ومثل  
هذا لا يخرج به \* وأما الأثر عن علي رضي الله عنه ففيه ابن خزيمة في غيبة الضعف ومثل هذه الآثار  
الساقطة المعلولة لا تقدم على الآثار التي رواها الأئمة الثقات الأثبات حتى قال بعض الحفاظ  
أن نقلها نقل تواتر وقد ظهر أنه لم يصح عن صحابي بخلافها البتة بل هذا جابر وأبو هريرة وابن عباس  
يقولون ثمن السكب حيث قال وكيع حدثنا إسرائيل عن عبد الكريم عن قيس بن جبير عن ابن  
عباس رضي الله عنهما رفعه ثمن السكب ومهر البغي وثن الخمر حرام وهذا أقل ما فيه أن يكون قول  
ابن عباس وأما قياس السكب على البغل والجارف من أفسد القياس بل قياسه على الخنزير أصح من  
قياسه عليهما لأن الشبه الذي بينه وبين الخنزير أقرب من الشبه الذي بينه وبين البغل والجارف  
ولو تعارض القياسان لكان القياس المؤيد بالنقل الموافق له أصح وأولى من القياس المخالف له  
\* فإن قيل كان النهي عن ثمنها حين كان الأمر بقتلها فلما حرم قتلها وأبى اتخاذ بعضها نسخ النهي  
ففسخ تحريم البيع قيل هذه دعوى باطلة ليس مع مدعيها الصناديق ولا شبهة وليس في الأثر  
ما يدل على صحة هذه الدعوى البتة توجه من الوجوه ويدل على بطلانها أن أحاديث تحريم بيعها  
وأكل ثمنها مطلقة عامة كلها وأحاديث الأمر بقتلها والنهي عن اقتنائها أنواع نوع كذلك  
وهو المتقدم ونوع مقيد مخصوص وهو المتأخر ولو كان النهي عن بيعها مقيدا مخصوصا لجاءت به  
الآثار كذلك فلما جاءت عامة مطلقة علم أن عمومها وإطلاقها مراد فلا يجوز إبطالها والله أعلم

(فصل) الحكم الثاني تحريم بيع السنور كما دل عليه الحديث الصحيح الصريح الذي رواه جابر  
وأقوى بوجهه كلاً وأما قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا محمد بن آدم حدثنا عبد الله بن  
المبارك حدثنا جابر بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه كره ثمن السكب والسنور قال أبو  
محمد فهذه فتوى جابر بن عبد الله أنه كره بمارواه ولا يعرف له مخالف من الصحابة رضي الله عنهم  
وكذلك أفتى أبو هريرة رضي الله عنه وهو مذهب طائفة ومجاهد وجابر بن زيد جميع أهل الظاهر  
وأحدى الرايتين عن أحمد رحمه الله وهي اختيار أبي بكر عبد العزيز وهو الصواب لصحة الحديث  
بذلك وعدم ما يعارضه فوجب القول به قال البيهقي ومن العلماء من حمل الحديث على أن ذلك حين  
كان محكوماً بنجاستها فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجس صار ذلك منسوخاً في البيع  
ومنهم من حمله على السنور إذا توحش ومتابعة ظاهر السنة أولى ولو سمع الشافعي رحمه الله الخبر  
الواقع فيه لقال به إن شاء الله وإنما لا يقول به من توقف في تشييد روايات أبي الزبير وقد تابعه أبو  
سفيان عن جابر على هذه الرواية من جهة عيسى بن يونس وحفص بن غياث عن الأعمش عن



أبي سفيان انتهى كلامه ومنهم من حمله على المهر الذي ليس بمأول ولا يخفى ما في هذه المحامل من الوهن

(فصل) والحكم الثالث مهر البني وهو ما تأخذه الزانية في مقابلة الزنا بها فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك تحييت على أي وجه كان حرة كانت أو أمة ولا سيما أن البغاة إنما كان على عهدهم في الأماجدون الحرات ولهذا قالت هند وقت البيعة أو زني الحرة ولا تزاغ بين الفقهاء في أن الحرة البالغة العاقله إذا مكنت رجلا من نفسها فزني بها أنه لامهر لها واختلاف في مسائلتين أحدهما الحرة المكروه والثانية الأمة المطاوعة فاما الحرة المكروهة على الزنا ففيها أربعة أقوال وهي روايات منصوصات عن أحمد رحمه الله أحدها أن لها المهر بكرة كانت أو ثيبا سواء وطئت في قبلها أو دبرها والثاني أنها إن كانت ثيبا فلا مهر لها وإن كانت بكرة فلا مهر وهل يجب معه أرض البكارة على روايتين منصوصتين وهذا القول اختيار أبي بكر والثالث أنها إن كانت ذات محرم فلا مهر لها وإن كانت أجنبية قلها بالمهر والرابع أن من تحرم ابتها كالأم والبنت والاخت فلا مهر لها ومن تحل ابتها كالعم والقولانها بالمهر وقال أبو حنيفة رحمه الله لا مهر للمكروهة على الزنا بحال بكرة كانت أو ثيبا فمن أوجب المهر قال إن استيفاء هذه المنفعة جعل مقوما في الشرع بالمهر وانما يجب للمختارة لأنها باذلة للمنفعة التي عوضها لها فلم يجب لها شيء كالأذن في اتلاف عضون أعضاءها لمن أتلفه ومن لم يوجب له قال الشارع انما جعل هذه المنفعة مقومة بالمهر في عقد أو شبهة عقد ولم يقومها بالمهر في الزنا البتة وقياس السفاح على النكاح من أفسد القياس قالوا وانما جعل الشارع في مقابلة هذا الاستمتاع الحد والعقوبة فلا يجمع بينه وبين ضمان المهر قالوا والجواب انما يتلقى من الشارع من نص خطابه أو عجمه أو فحواه أو تنبيهه أو معنى نصه وليس شيء من ذلك ثابتا متحققا عنه وغاية ما يدعى قياس السفاح على النكاح وما أبعده ما بينهما قالوا والمهر انما هو من خصائص النكاح لفظا ومعنى ولهذا انما يضاف اليه فيقال مهر النكاح ولا يضاف الى الزنا فلا يقال مهر الزنا وانما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم المهر بالعقد كما قال إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام وكما قال من باع حرا أو كل ثمنه ونظامه كثيرة والاولون يقولون الاصل في هذه المنفعة أن تقوم بالمهر وانما سقطه الشارع في حق البني وهي التي تزني باختيارها وأما المكروهة على الزنا فليست بغيا فلا يجوز اسقاط بدل منفعتها التي أكرهت على استيفائها كالأكره الحر على استيفاء منافعه فإنه يلزمه عوضها وعوض هذه المنفعة شرعا هو المهر فهذا ما أخذ القولين ومن يفرق بين البكر والثيب رأي أن الواطئ لم يذهب على الثيب شيئا وحسبه العقوبة التي توجب على فعله وهذه المعصية لا يقابلها شرعا مال يلزم من أقدم عليها بخلاف البكر فإنه أزال بكرتها فلا بد من ضمان ما أزاله فكانت هذه الجناية مضمونة عليه في الجأزة فضمن ما أتلفه من حرم منفعة وكانت المنفعة تابعة للجرم في الضمان كما كانت تابعة له في عدمه من البكر المطاوعة ومن فرق بين ذوات المحارم وغيرهن رأى أن تحريمهن لما كان تحريمهن مستقرا وأنهن غير محل الوطء شرعا كان استيفاء هذه المنفعة منهن بمنزلة التساوط فلا يجب مهر وهذا قول الشعبي وهذا بخلاف تحريم المصاهرة فإنه عارض يمكن زواله قال صاحب المغني وهكذا ينبغي أن يكون الحكم فيمن حرمت بالزنا لانه ظاهر أيضا ومن فرق في ذوات المحارم بين من تحرم ابتها وبين من لا تحرم فكانه رأى أن من لا تحرم ابتها تحريمها أخف من تحريم الأخرى فاشبه العارض فان قيل فما حكم المكروهة على الوطء في دبرها والأمة المطاوعة على ذلك قيل هو أولى بعزم الوجوب فهذا كاللواط لا يجب فيه المهر اتفاقا وقد اختلف في هذه المسألة الشيخان أبو البركات ابن تيمية وأبو محمد بن قدامة فقال أبو البركات في محرمه ويجب مهر المثل للموطوءة بشبهة والمكروهة على الزنا في قبل أو دبر وقال أبو محمد في المغني ولا يجب المهر بالوطء في الدبر ولا اللواط لان

ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي اما المودة التي كتبت الله عليك فقد ذقتها ثم إن تصيبك بعد هامونة أبدا قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر بكام الناس فقال على وسلك يا عمر أنصف فأبي الآن بتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان يد أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر فومئذ قال وأخذها الناس عن أبي بكر فأنما هي في أفواههم قال فقال أبو هريرة قال عمر فوالله ما هو الا أن سمعت أبا بكر تلاها فعفرت حتى وقعت الى الأرض ما تخماني رجلاي وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات

(أمر سفيقة بنى ساعدة)

قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الاصار الى سعد بن عباد في سفيقة بنى ساعدة واعتزل على



الشرع لم يرد ببدله ولا هو اتلاف لشيء فاشبه القبله والوطء دون المرج وهذا القول هو الصواب  
قطعا فان هذا الفعل لم يجعل له الشارع قيمة أصلا ولا قدر له مهر أو وجه من الوجوه وقياسه على وطء  
الفرج من أفسد القياس ولازم من قاله ايجاب المهر لمن فعلت به اللوطية من الذكور وهذا لم يقل به  
أحد البتة

(فصل) وأما المسألة الثانية وهي الامة المطاوعة فهل يجب لها المهر فيه قولان أحدهما يجب  
وهو قول الشافعي رحمه الله وأكثر أصحاب أجد رحمه الله قالوا لان هذه المذمة لغيرها فلا يسقط بدلها  
بجائنا كما لو أذنت في قطع طرفها والصواب المقطوع به أنه لا مهر لها وهذه هي البغي التي نهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن مهرها وأخبر أنه خبيث وحكم عليه وعلى ثمن الكلب وأجر الكاهن بحكم واحد  
والامة داخله في هذا الحكم دخولاً وليا فلا يجوز تخصيصها من عمومها لان الاماء من اللاتي كن  
يعرفن بالبغاء وفيهن وفي ساداتهن أنزل الله تعالى ولا تكرر هو انياتكم على البغاء ان أردن تحصننا  
فكيف يجوز أن تخرج الاماء من نص أردن به قطعاً ويحمل على غيرهن وأما قولكم ان منفعتها  
لسيدها ولم يأذن في استيفائها فيقال هذه المنفعة ملكا لسيدها استيفاءها بنفسه وعلى المعاوضة عليها  
بعقد النكاح أو شبهته ولا على المعاوضة عليها الا اذا أذنت ولم يجعل الله ورسوله الزنا عواضاً قط غير  
العقوبة فيفوت على السيد حتى يقضى له بل هذا تقوم به مال هدره الله ورسوله وانبات عوض حكم  
الشرع بخبيثه وجعله بمنزلة ثمن الكلب وأجر الكاهن وان كان عوضاً خبيثاً شرعاً لم يجز أن يقضى به  
ولا يقال فاجر الحجام خبيث ويقضى له به لان منفعة الحجام منفعة مباحة وتجوز بل يجب على مستأجره  
أن يوفيه أجره فان هذا من المنفعة الحبيثة المحرمة التي عوضها من جنسها وحكمه حكمها وايجاب  
عوض في مقابلة هذه المعصية كايجاب عوض في مقابلة اللواط اذا الشارع لم يجعل في مقابلة هذا  
الفعل عوضاً فان قيل فقد جعل في مقابلة اللوط في الفرج عوضاً وهو المهر من حيث الجهة بخلاف  
اللواط قلنا انما جعل في مقابله عوضاً وهو اذا استوفى بعقد أو شبهة عقد ولم يجعل له عوضاً اذا  
استوفى برتاضه لاشبهه فيه وبالله التوفيق ولم يعرف في الاسلام قط أن زانية قضى عليه بالمهر للمزني  
بها ولا ريب أن المسلمين يرون هذا قبيحاً فهو عند الله عز وجل قبيح

(فصل) فان قيل فيا تقولون في كسب الزانية اذا قبضته ثم نابت هل يجب عليها رد ما قبضته الى  
أربابه أم يطيب لها أم تصدق به قلنا هذا يبتنى على قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهي أن من قبض  
ماليس له قبضه شرعاً ثم أراد التخلص منه فان كان المقبوض قد أخذ بغير رضائيه ولا استوفى عوضه  
رده عليه فان تعذر رده عليه قضى به ديناً بجملة عليه فان تعذر ذلك رده الى وراثته فان تعذر ذلك تصدق  
به عنه فان اختار صاحب الحق ثوابه يوم القيامة كان له وان أبي الا أن يأخذ من حسنات القابض  
استوفى منه نظيره ما له وكان ثواب الصدقة للمتصدق بها كما ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم وان كان  
المقبوض برضا الدافع وقد استوفى عوضه المحرم كمن عاوض على خمر أو خنزير أو على زنا أو فاحشة  
فهذا لا يجب رد العوض على الدافع لانه أخرجه باختياره واستوفى عوضه المحرم فلا يجوز أن يجمع  
له بين العوض والمعوض فان في ذلك اعانة له على الاثم والعدوان وتيسيراً لأصحاب المعاصي عليه واذا  
لم يرد الزاني وصاحب الفاحشة اذا علم أنه ينال غرضه ويسترد ماله فهذا مما اتسان الشريعة عن  
الانبيان به ولا يسوغ القول به وهو يتضمن الجمع بين الظلم والفاحشة والغدر ومن أقبح القبيح  
أن يستوفى عوضه من المزني بها ثم يرجع فيما أعطاه قهراً أو قهراً مستغنى في ذلك جميع العقلاء فلا  
تأني به شريعة ولكن لا يطيب للقابض كله بل هو خبيث كحكم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولكن نجسته نجس مكسبه لا ظلم من أخذ منه فطريق التخلص منه وتعمام التوبة بالصدقة به فان كان  
محتاجاً اليه فله أن يأخذ قدر حاجته ويتصدق بالباقي فهذا حكم كل كسب خبيث نجس عوضه عينا

ابن أبي طالب والزيبر بن العوام  
وطحة بن عبيد الله في بيت فاطمة  
وانحاز بقية المهاجرين الى أبي  
بكر وعمر وانحاز معهم أسيد بن  
حضير بن بني عبد الاشهل فأتى آت  
الى أبي بكر وعمر فقال ان هذا الخي  
من الانصار مع سعد بن عباد في  
سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه  
فان كان لكم بأمر الناس حاجة  
فأدركوا الناس قبل ان يتفاقم  
أمرهم ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد  
أغلق دونه الباب أهله قال عمر  
فقلت لا بي بكر انطلق بنا الى  
انخوانا هؤلاء من الانصار حتى  
ننظر ما هم عليه قال ابن اسحق  
وكان من حديث السقيفة حين  
اجتمعت بها الانصار أن عبد الله بن  
أبي بكر حدثني عن ابن شهاب  
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن  
عتبة بن مسعود عن عبد الله بن  
عباس قال أخبرني عبد الرحمن بن  
عوف قال وكنت في منزله يعني انتظره  
وهو عند عمر في آخر حجة فجهل عمر  
قال فرجع عبد الرحمن بن عوف  
من عند عمر فوجدني في منزله يعني  
انتظره وكنت أقرئه القرآن قال  
ابن عباس فقال لي عبد الرحمن بن  
عوف لو رأيت رجلاً في أمير المؤمنين  
فقال يا أمير المؤمنين هل لك في  
فلان يقول والله لو قدمت عمر بن  
الخطاب لقد يابعت فلانا والله  
ما كانت بيعة أبي بكر الا لئلا فتمت  
قال فغضب عمر فقال اني ان شاء الله  
لنأخذ العشي في الناس فمخذهم  
هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم  
أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير



المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع  
 رعايا الناس وشؤونهم وانهم هم  
 الذين يعلبون على قربك حين  
 تقسم في الناس وانى أخشى أن  
 تقوم فتقول مقالة يطربها أولئك  
 عنك كل مطير ولا يعوها ولا  
 يضعوها على مواضعها قاهل حتى  
 تقدم المدينة فانها دار السنة  
 وتخلص بأهل الفقه واشراف  
 الناس فتقول ما قلت بالمدينة  
 متمكنة في أهل الفقه مقالتك  
 ويضعوها على مواضعها قال فقال  
 عمر أما والله ان شاء الله لا قوم بذلك  
 أول مقام أقوم بالمدينة قال ابن  
 عباس فقد من المدينة في عقب ذي  
 الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت  
 الرواح حين زالت الشمس فاجد  
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل  
 بالسالى ركن المنبر فليست  
 حذوه خمس ركعتي ركعتي فلم أنشب  
 أن أخرج عمر بن الخطاب فلما رأته  
 مقبلا قلت لسعيد بن زيد ليقل  
 العشي على هذا المنبر مقالة لم يقلها  
 منذ استخلف قال فانكر على سعيد  
 ابن زيد ذلك وقال ما عسى أن يقول  
 مما لم يقل قبله فليس عمر على المنبر  
 فلما سكت المؤذن قام فأتى على  
 الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني  
 قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها  
 ولا أدري لعلها بين يدي اجسلى فن  
 عقلها وعماها فليأخذ بها حيث  
 انتهت به راحلته ومن خشي أن  
 لا يعيها فلا يجمل لاحد أن يكذب على  
 ان الله بعث محمدا وأرسل عليه  
 الكتاب فكان مما أنزل عليه آية  
 الرجم فقرأناها وعلناها ووعيناها  
 ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان أو منفعة ولا يلزم من الحكم بحيث وجوب رد على الدافع فان النبي صلى الله عليه وسلم حكم  
 بحيث كسب الحرام ولا يجبر رد على دافعه فان قيل فالدافع ماله في مقابلة العوض المحرم دفع مالا  
 يجوز دفعه بل يجبر عليه فيه الشارع فلم يقع قبضه موقعه بل وجود هذا القبض كعدمه فيجبر رد  
 على مالكه كالتبرع المريض لوارثه بشئ أو لاجني بزيادة على الثلث أو تبرع المحجور عليه بفلس  
 أو سنفه أو تبرع المضطر الى قوته بذلك ونحو ذلك وحرف المسألة أنه محجور عليه شرعا في هذا الدافع  
 فيجبر رد عليه قيل هذا قياس فاسلان الدافع في هذه الصور تبرع محض لم يعاوض عليه والشارع قد  
 منعه من لتعلق حق غيره به أو حق نفسه المقدمة على غيره وأما ما نحن فيه فهو قد عاوض بماله على  
 استيفاء منفعة أو استهلاك عين محرمة فقد قبض عوضا محرما وقبض مالا محرما فاستوفى مالا يجوز  
 استيفاءه وبذل فيه مالا يجوز بذله فالباض قبض مالا محرما والدافع استوفى عوضا محرما وقضية  
 العدل تراد العوضين لا يمكن قد عذر رد أحدهما فلا يجبر رد الآخر من غير رجوع عوضه نعم  
 لو كان الخمر قائما بعينه لم يستهلكه أو دفع اليها المال ولم يفسدها وجبر رد المال في الصورتين قطعا  
 كفى سائر العقود الباطلة اذا لم يتصل بها القبض فان قيل وأي تأثير لهذا القبض المحرم حتى جعل  
 له حرمة ومعلوم أن قبض مالا يجوز قبضه بمنزلة عدمه اذ الممنوع شرعا كالممنوع حسا فقباض المال  
 قبضه بغير حق فعليه أن يرد ماله الى دافعه قيل والدافع قبض العين واستوفى المنفعة بغير حق كلاهما  
 قد اشترى كافي دفع ماله ليس لهما دفع وقبض ماله ليس لهما قبضه وكلاهما عاص لله فكيف يخص  
 أحدهما بان يجمع له بين العوض والمعوض عنه ويفوت على الآخر العوض والمعوض \* فان قيل  
 هو فوت المنفعة على نفسه باختياره قبل والاخر فوت العوض على نفسه باختياره فلا فرق بينهما  
 وهذا واضح بحمد الله وقد توقف شيخنا في وجوب رد عوض هذه المنفعة المحرمة على باذله والصدقة  
 به في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لخاتمة أصحاب الجحيم وقال الزاني ومستمع الغناء والنوح قد بذلوا  
 هذا المال عن طيب نفوسهم فاستوفوا العوض المحرم والتحريم الذي فيه ليس لحقهم وانما هو خلق  
 الله تعالى وقد فانت هذه المنفعة بالقبض والاصول تقتضي انه اذا رد أحد العوضين رد الآخر فاذا  
 عذر على المستأجر رد المنفعة لم يرد عليه المال وهذا الذي استوفيت منفعته عليه ضرر في أخذ منفعته  
 وأخذ عوضها جميعا منه بخلاف ما اذا كان العوض خيرا أو مينة فان تلك لا ضرر عليه في فوائدها فانها  
 لو كانت باقية أنفقناها عليه ومنفعة الغناء والنوح لو لم تفت لتوفر عليه بحيث يتمكن من صرف  
 تلك المنفعة في أمر آخر أعني من صرف القوة التي عمل بها ثم أورد على نفسه سؤالا فقال فيقال على  
 هذا فينبغي أن يقضوا ما اذا طالب بقبضها وأجاب عنه بان قال نحن لانأمر بدفعها ولاردها كعقود  
 الكفار المحرمة فانهم اذا أسلموا قبل القبض لم يحكم بالقبض ولو أسلموا بعد القبض لم يحكم بالرد  
 ولكن المسلم تحرم عليه هذه الاجرة لانه كان معتقدا التحريم بها بخلاف الكافر وذلك لانه اذا طلب  
 الاجرة فقلنا انه أنت فرطت حيث صرفت قوتك في عمل يحرم فلا يقضى لك بالاجرة فاذا قبضها وقال  
 الدافع هذا المال اقضوا له برده فاني أقبضته اياه عوضا عن منفعة محرمة قلنا قد دفعته معاوضة رضيت  
 بها فاذا طلبت استرجاع ما أخذت فاردد اليه ما أخذت اذا كان له في بقائه معه منفعة فهذا محتمل قال  
 وان كان ظاهر القياس رد هالتهام قبوضة بعقد فاسدا انتهى وقد نص أحمد رحمه الله في رواية أبي  
 النضر فبين حمل خيرا أو خنزيرا أو مينة لنصراني أكرهه كل كراهته ولو كان نقض الجمال  
 بالكره او اذا كان للمسلم فهو أشد كراهة فاختلف أصحابه في هذا النص على ثلاث طرق \* أحدها  
 اجراؤه على ظاهره وان المسألة رواية واحدة قال ابن أبي موسى وكرهه أحمد أن يؤجر المسلم  
 نفسه لحمل مينة أو خنزير لنصراني فان فعل قضى له بالكره وهل يطيب له أم لا على وجهين أو جهما  
 أنه لا يطيب له ويتصدق به وكرهه اذا كره أبو الحسن الا مدى قال اذا أبحر نفسه من رجل



في حجر أو خنزير أو ميتة كره نص عليه وهذه كراهة تجرم لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن حاملها اذا ثبت ذلك فيقضى له بالسكران وغير ممتنع ان يقضى له بالسكران وان كان محرماً كاجارة الخيل انتهى فقد صرح هؤلاء بأنه يستحق الاجرة مع كونها محرمة عليه على الصحيح \* الطريق الثانية تأويل هذه الرواية بما يخالف ظاهرها وجعل المسألة رواية واحدة وهي أن هذه الاجارة لا تصح وهذه طريقة القاضي في المجرى وهي طريقة ضعيفة وقد رجح عنها في كتبه المتأخرة فإنه صنف المجرى قد علم الطريق الثالثة تخريج هذه المسألة على روايتين احدهما أن هذه الاجارة صحيحة يستحق بها الاجرة مع الكراهة للفعل والاجرة والثانية لا تصح الاجارة ولا يستحق بها الاجرة وان عمل وهذا على قياس قوله في الخمر لا يجوز امساكها وتجب اراقتها قال في رواية أبي طالب اذا سلم وله خمر أو خنازير تصب الخمر وتسرح الخنازير وقد حرماً عليه وان قتلها فلا باس فقد نص أحمد أنه لا يجوز امساكها ولا لأنه قد نص في رواية ابن منصور أنه يكره أن يوجر نفسه لنظارة كرم لنصراني لان أصل ذلك يرجع الى الخمر الا أن يعلم أنه يباع لغير الخمر فقد منع من اجارة نفسه على حل الخمر وهذه طريقة القاضي في تعليقه وعليها أكثر أصحابه والمنصوص عندهم الرواية المخرجة وهي عدم الصحة وأنه لا يستحق اجرة ولا يقضى له بها وهي مذهب مالك والشافعي وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله وهذا اذا استأجر على حملها الى بيته للشرب أو لا كل الخنزير أو مطلقاً اما اذا استأجره لحملها الى بيته أو لينقل الميتة الى الصر أو لئلا يذبحها فان الاجارة تجوز حينئذ لانه عمل مباح لكن اذا كانت الاجرة جلد الميتة لم تصح واستحق اجرة المثل وان كان قد سلخ الجلد وأخذ رده على صاحبه هذا قول شيخنا وهو مذهب مالك والظاهر أنه مذهب الشافعي رحمه الله وأما مذهب أبي حنيفة رحمه الله فذهب به كالرواية الاولى أنه يصح الاجارة ويقضى له بالاجرة وما اخذه في ذلك أن الجمل ان كان مطلقاً لم يكن المستحق نفس حل الخمر فذكره وعدم ذكره سواء وله ان يحمل شيئاً آخر غيره كحل وزيت وهكذا قال فيما لو أجرة داره أو سائر ما يتخذها كبيت أو ليبيع فيها الخمر قال أبو بكر الرازي لا فرق عند أبي حنيفة رحمه الله بين ان يشترط ان يبيع فيها الخمر أو لا يشترط وهو يعلم أنه يبيع فيه الخمر ان الاجارة تصح لانه لا يستحق عليه بعقد الاجارة فعل هذه الاشياء وان شرط ذلك لان له ان لا يبيع فيه الخمر ولا يتخذ الدار كبيت ويستحق عليه الاجرة بالتسليم في المدة فاذا لم يستحق عليه فعل هذه الاشياء كان ذكرها وتركها سواء كما لو اكرى ادار الينام فيها أو ليسكنها فان الاجرة تستحق عليه وان لم يفعل ذلك وكذا يقول فيما اذا استأجر رجلاً ليحمل خراً أو ميتة أو خنزيراً أنه يصح لانه لا يتعين حمل الخمر بل لو حل بدله عصيراً استحق الاجرة فهذا التقييد عندهم لغو عزله الاجارة المطلقة والمطلقة عنده جائزة وان غلب على ظنه أن المستأجر يبيع فيها كالجوز يبيع العصير لم يتخذ خيراً ثم انه كره بيع السلاح في الفتنة قال لان السلاح معمول للقتال لا يصلح لغيره وعامة الفقهاء والقوه في المقدمة الاولى وقالوا ليس المقيد كالمطلق بل المنفعة المعقود عليها هي المستحقة فتكون هي المقابلة بالعوض وهي منفعة محرمة وان كان للمستأجر ان يقيم غيرهما مقامها أو ألزمه مالوا اكرى داراً ليتخذها مسجداً فانه لا يستحق عليه فعل المعقود عليه ومع هذا فانه أبطل هذه الاجارة بناءً على أنها اقترفت فعل الصلاة وهي لا تستحق بعقد اجارة وتارة أصحاب أحمد ومالك رحمهم الله في المقدمة الثانية وقالوا اذا غلب على ظنه أن المستأجر ينتفع بها في محرم حرمت الاجارة لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن عاصر الخمر ومعتصرها والعاصر انما يبيع عصيراً ولكن لما علم أن المعتصر يريد ان يتخذ خيراً فيعصره استحق العنة قالوا وايضاً فان في هذا معاونته على نفس ما يسخط الله ويبغضه وبلغن فاعله فاصول الشرع وقواعده تقتضي تحريمه وبطلان العقد عليه وسيأتي مزيد تقرير هذا عند الكلام على حكمه صلى الله عليه وسلم بتحريم الفتنة وما يترتب من العقوبة \* قال شيخنا رضي الله عنه

ورجنا بعده فاختفى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما تجد الرجل في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أو تركها لله وان الرجل في كتاب الله حق على من زنى اذا أحسن من الرجال والنساء اذا قامت البيعة أو كان الحبل او الاعتراف ثم انما قد كان نقراً فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أو كمر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما تطروني عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه قد بلغني أن فلاناً قال والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً فلا يغرن امراً أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت ثلثة فتمت وانما قد كانت كذلك الا أن الله قد وفي شرها وليس فيكم من تقطع الاصلاق اليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعه له هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفوا فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتحلف صناعاً على ابن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً فذكر النامات على عليه القسوم وقالوا ان تريدون يا معشر المهاجرين فلنا تريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالوا لا علينا أن لا تقر بوجه يا معشر المهاجرين اقضوا امركم قال قلت والله لنا بينهم فانطلقنا



حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة  
 فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل  
 فقامت من هذا فقالوا سعد بن عباد  
 فقلت له فقالوا وجع فلما جلسنا  
 تشهد خطيبهم فأتى على الله بما  
 هو له أهل ثم قال أما بعد فنحن أنصار  
 الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر  
 المهاجرين رهط منا وقد دافقت  
 من قومكم قال وإذا هم يريدون أن  
 يختارونا من أصلنا ويغتصبونا  
 الامر فلما سكت أردت أن أنكم  
 وقد زورت في نفسي مقالة تد  
 أعجبني أريد أن أقدمها بين يدي  
 أبي بكر وكنت أداري منه بعض  
 الحد فقال أبو بكر على رسلك يا عمر  
 فكرهت أن أعضبه فتكلم وهو  
 كان أعلم مني وأوفر فوالله ما ترك  
 من كلمة أعجبني من تزويري إلا قالها  
 في بيته أو مثلها أو أفضل حتى  
 سكت قال أما ما ذكرتم فيكم من  
 خير فأتى له أهل ولن تعرف العرب  
 هذا الامر إلا هذا الحى من قريش  
 هم أو ساء العرب نسبوا وارا وقد  
 رضيت لكم أحدهذين الرجلين  
 فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي  
 وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو  
 جالس بيننا ولم أكره شيئا مما قال  
 غيرها كان والله أن أقدم فتضرب  
 عني لا يقربني ذلك إلى أم أحب إلى  
 من أن أتاها على قوم فيهم أبو بكر  
 قال فقال قائل من الانصار ما جذبها  
 المحكك وعذبة المرحب منا أمير  
 ومنكم أمير يا معشر قريش قال  
 فكثر اللغط وارتفعت الاصوات  
 حتى تخوفت الاختلاف فملت بسط  
 يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم  
 بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار

والاشبه لاربعة ابن موسى يعني أنه يقضى له بالاجرة وان كانت المنفعة محرمة ولكن لا يطيب له أكلها  
 قال فانها أقرب إلى مقصود أحد رجا الله وأقرب إلى القياس وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن  
 عاصر الخمر ومعتصرها وحاملها والحوالة اليه فالعاصر والحامل قد عاوضا على منفعة تستحق عوضا  
 وهي ليست محرمة في نفسها وإنما حرمت بقصد المعتصر والمحمل فهو كالوباع عتبا وعصيرا لمن يتخذ  
 خرا وقات العصور والخمر في يد المشتري فان مال البائع لا يذهب مجانا بل يقضى له بعوضه كذلك هنا  
 المنفعة التي واصلها المؤجر لا تذهب مجانا بل يعطى بدلها فان تحريم الانتفاع به إنما كان من جهة  
 المستأجر لا من جهة المؤجر فإنه لو جعله للاراقة أو لآخر اجها إلى الصهر أو خشية التأذي بها جاز ثم نحن  
 نحرم الاجرة عليه لحق الله سبحانه لا لحق المستأجر والمشتري بخلاف من استأجر الزنا أو التلوط أو  
 القتل أو السرقة فان نفس هذا العمل محرم لأجل قصد المستأجر فهو كالوباع ميتة أو خرافة  
 لا يقضى له بثمنها لان نفس هذه العين محرمة وكذلك يقضى له بعوض هذه المنفعة المحرمة \* قال شيخنا  
 ومثل هذه الاجارة الجمالة يعني الاجارة على حل الخمر والميتة لا توصف بالصحة مطلقا بل يقال هي  
 صحيحة بالنسبة إلى المستأجر يعني أنه يجب عليه العوض وفاسدة بالنسبة إلى الاجير بمعنى أنه يحرم  
 عليه الانتفاع بالاجر ولهذا في الشريعة تقاطرت قال ولا ينافي هذا نص أحد رجا الله على كراهة نظارة  
 كرم النصرا في فائتتهاء عن هذا الفعل وعن عوضه ثم نقضى له بكرائه قال ولولم يفعل هذا كان في  
 هذا منفعة عظيمة للعامة فان كل من استأجره على عمل يستعينون به على المعصية قد حصلوا  
 غرضهم منه فاذا لم يعطوه شيئا وجب أن يرد عليهم ما أخذ منهم كان ذلك أعظم العون لهم وليسوا  
 باهل ان يعاونوا على ذلك بخلاف من أسلم اليهم عملا لا قيمة له بحال يعني كالزانية والمغنى والمنفعة  
 فان هؤلاء لا يقضى لهم بالاجر ولو قبضوا منهم المال فهل يلزمهم رده عليهم أم يتم ردون به فقد  
 تقدم الكلام مستوفى في ذلك وبيننا أن الصواب أنه لا يلزمهم رده ولا يذيب لهم أكله والله  
 الموفق للصواب

(فصل) الحكم الخامس حلوان الكاهن قال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف في حلوان الكاهن  
 أنه ما يعطاه على كهنته وهو من كل المال بالباطل والحلوان في أصل اللغة العطية قال العلامة  
 فن رجل أحلاه وحلى وماقتي \* يبلغ عن الشعر اذا مات قائله

انتهى وتحريم حلوان الكاهن تنبيهه على تحريم حلوان المنجم والزاجر وصاحب القرعة التي هي  
 شقيقة الارلام وضاربة الحصار والعراف والرمال ونحوهم ممن تطلب منهم الاخبار عن الغيبات وقد  
 نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان الكهان وأخبرنا من أتى عرافا فصدق بما يقول فقد كفر  
 بما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وبما يجيء  
 به هؤلاء لا يجتمعان في قلب واحد وان كان أحدهم قديصا أو أحيانا فصدق به بالنسبة إلى كذبه قليل  
 من كثير وشيطانه الذي يأتيه اخبارا لا بدان بصدقه أحيانا ليعوي به الناس ويفتنهم به وأكثر  
 الناس مستحيون له ولا يؤمنون بهم ولا سيما ضعفاء العقول كالسفهاء والجهال والنساء وأهل  
 البوادي ومن لا علم لهم بحقائق الايمان هؤلاء هم المفتونون بهم وكثير منهم يحسن الظن بأحدهم  
 ولو كان مشركا كافرا بالله مجاهرا بذلك ويزوره وينذر له ويلتمس دعاءه فقد رأينا ومنعنا من ذلك  
 كثيرا وسبب هذا كله خفاء ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق على هؤلاء وأمثالهم ومن لم  
 يجعل الله نور وإيماله من نور وقد قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء  
 يحدوننا أحيانا بالامر فيكون كما قالوا فانحسر بهم ان ذلك من جهة الشياطين يلقون اليهم الكلمة  
 تكون حقا فيزدونهم معها مائة كذبة فيصدقون من أجل تلك الكلمة \* وأما أصحاب الملاحة  
 فركبوا ملاجهم من أشياء أحدها من اخبار الكهان والثاني من أخبار منقولة عن الكتب السالفة



متوارثة بين أهل الكتاب والثالث من أمور أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بها جلية وثمة سبلا والرابع من أمور أخبر به من له كشف من العبادة ومن بعدهم والخامس من منامات متواطئة على أمر كلي وجزئي فالجزئي يذكر منه بينه والكلي يفصلونه بحس وقرائن تكون حقا وتقارب والسادس من استدلال آثار علوية جعلها الله تعالى علامات وأدلة وأسبابا لحوادث أرضية لا يعلمها أكثر الناس فإن الله سبحانه لم يخلق شيئا سدا ولا عبثا وربط سبحانه العالم العلوي بالسفلي وجعل علويه مؤثرا في سفليه دون العكس فالشمس والقمر لا ينكسفان لوت أحد ولا لحياة وإن كان كسوفهما السبب شر يحدث في الأرض ولهذا شرع سبحانه تغيير الشر عند كسوفهما بما يدفع ذلك الشر المتوقع من الصلاة والذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والعق فان هذه الأشياء تعارض أسباب الشر وتقاومها وتدفع موجباتها ان قويت عليها وقد جعل الله سبحانه حركة الشمس والقمر واختلاف مطايعهما أسبابا للعصول التي هي سبب الحر والبرد والشتاء والربيع وما يحدث فيهما مما يليق بكل فصل منها فمن له اعتناء بمر كاتهما واختلاف مطايعهما يستدل بذلك على ما يحدث في النبات والحيوان وغيرهما وهذا أمر يعرفه كثير من أهل الفلاحة والزراعة وفوائ السفن لهم استدلالا بأحوالهما وأحوال الكرا كسب على أسباب السلامة والعطب من اختلاف الرياح وقوتها وعصفها لا يكاد يختل والاطباء لهم استدلالا بأحوال الفسحر والشمس على اختلاف طبيعة الانسان ونهيها لقبول التغير واستعدادها لأمور غريبة ونحو ذلك وواضع والملاحم لهم عناية شديدة بهذا وأموار متوارثة عن قدماء النجمين ثم يستخرجون من هذا كله قياسات وأحكاما شبيهة بما قدم ونظيره وسنة الله في خلقه حاربه على سنن اقتضته حكمته في حكم النظر بحكم نظيره وحكم الشيء بحكم مثله وهو لا يصر فواقوى أذهانهم إلى أحكام القضاء والقدر واعتبار بعضه ببعض والاستدلال ببعضه على بعض والاستدلال ببعضه على بعض والله سبحانه له الخلق والأمر ومصدر خلقه وأمره عن حكمة لا تختل ولا تتعطل ولا تنتقض ومن صرف قوى ذهنه وفكره واستنفذ سمات عمره في شيء من أحكام هذا العالم وعلمه كان له فيه من النفوذ والمعرفة والاطلاع ما ليس بغيره وبكفي الاعتبار بصرع واحد من فروعه وهو عبارة الرؤيا فان العباد اذا أنفذ فيها وكل اطلاعه جاء بالعجائب وقد شاهدنا نحن وغيرنا من ذلك أمور أعجيبية يحكم فيها المعبر بأحكام متلازمة صادقة سريعة وطيفة ويقول سامعها هذه علم غيب وانما هي معرفة ما غاب عن غيره بأسباب انفراد هو بعلمها وخفيت عن غيره والشارع صلوات الله عليه حرم من تعاطى ذلك ما مضى راحة على منفعته أو مالا منفعته فيه أو ينجس على صاحبه ان يجره إلى الشرك وحرم بذل المال في ذلك وحرم أخذ مصلحته للامة عما يفسد عليها الايمان أو يخدشه بخلاف علم عبارة الرؤيا فانه حق لا يضل لان الرؤيا مستندة إلى الوحي المنامي وهي جزء من أجزاء النبوة ولهذا كلما كان الرائي أصدق وأبر وأعلم كان تعبيره أصح بخلاف الكاهن والنجم واضرا بهما ممن هم مدد من اخوانهم من الشياطين فان صناعتهم لا تصح من صادق ولا بار ولا متعبدا بشريعة بل هم شبهة بالهجرة الذين كلما كان أحدهم أكذب وأجبر وأبعد عن الله ورسوله ودينه كان السحر معه أقوى وأشد تأثيرا بخلاف علم الشرع والحق فان صاحبه كلما كان أبر وأصدق وأدين كان علمه به ونفوذه فيه أقوى وبالله التوفيق

(فصل) الحكم السادس حيث كتب الحجام ويدخل فيه الفاصد ولشروط وكل من يكون كسبه من اخراج الدم ولا يدخل فيه الطبيب ولا الكحال ولا البيطار لا في لفظه ولا في معناه وصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يحكم بخبثه وأمر صاحبه ان يعلمه بانه ضحكة أو رقيقة رصع عنه أنه أحتم وأعطى الحجام أجره فاشكل الجمع بين هذين على كثير من الصنفاء وظنوا أن الهى عن كسبه

وتروا على سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقال فقالت قتل الله سعد بن عباد \* قال ابن اسحق قال الزهري أخبرني عمرو بن ابن الزبير أن أحدا من رجال بني النضير لقوا من الانصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدى أخو بني النضير الجحلان وأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدى فبلعسان الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قواه الله عز وجل وقالوا والله لو ددنا نامتنا قبله اننا نخشى ان نفقت بعده قال معن بن عدى لكفى والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدق ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر يوم مسيلة الكذاب \* قال ابن اسحق وحدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما يبيع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بلامس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهد عهدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر



أمرنا بقوله يكون آخرنا وإن الله قد أتى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين أذهما في الغار فقوموا فبأي موه فبايع الناس أبا بكر يبعته العامة بعدبيعة السقينة ثم تكلم أبو بكر حمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهلكه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى أزيج علي حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضرهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلواتكم برحمتكم الله قال ابن اسحق وحدثني حسين ابن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجته وفي يده الدرة وبامعه غبري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته قال اذا التفت إلى فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان جلني على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه

متسوخ باعطائه أجره وعن مالك هذا المسلك الطحاوي فقال في احتجاجة الكوفيين في إباحة بيع الكلاب وأكل أثمانها ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال مالي والكلاب ثم رخص في كلب الصيد وكتب الغنم وكان بيع الكلاب أذالك والانتفاع به حراما وكان قاتله مؤدبا لغرض عليه في قتله ثم نسخ ذلك وأباح الاستطباع فيه فصار كسائر الجوارح في جواز بيعه قال ومثل ذلك نهي صلى الله عليه وسلم عن كسب الخجاء وقال كسب الخجاء خبيث ثم أعطى الخجاء أجره وكان ذلك نامخا منعه وتحريمه ونهيته انتهى كلامه وأسهل ما في هذه الطريقة أنهم ادعوى مجردة لا دليل عليها فلا تقبل كيف وفي الحديث نفسه ما يبطلها فإنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص لهم في كلب الصيد وقال ابن عمر رضي الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب إلا كلب الصيد أو كلب غنم أو ماشية وقال عبد الله بن مغفل أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص في كلب الصيد وكتب الغنم والحديثان في الصحيح قتل على أن الرخصة في كلب الصيد والغنم وقعت بعد الأمر بقتل الكلاب فالكلب الذي أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتنائه هو الذي حرم عنه وأخبر أنه خبيث دون الكلب الذي أمر بقتله فإن الأمور بقتله غير مستثنى حتى تحتاج الأمة إلى بيان حكم ثمنه ولم تجر العادة ببيعه وشرائه بخلاف الكلب المأذون في اقتنائه فإن الحاجة داعية إلى بيان حكم ثمنه أولى من حاجتهم إلى بيان ما لم تجر عادتهم ببيعه بل قد أمروا بقتله ومما يبين هذا أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الأربعة التي تبذل فيها الأموال عادة لحرص النفوس عليها وهي ما تأخذ الزانية والكاهن والخجاء وبائع الكلب فكيف يعمل هذا على كلب لم تجر العادة ببيعه وتخرج منه الكلاب التي انحلت العادة ببيعها هذا من الممتنع البين امتناعه وإذا تبين هذا ظهر فساد ما شبه به من نسخ خبيث أجره بالخجاء بل دعوى النسخ فيها بعد ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الخجاء أجره فلا يعارض قوله كسب الخجاء خبيث فإنه لم يقل إن أعطاه خبيث بل أعطاه أما واجب وأما مستحب وأما جائز ولكن هو خبيث بالنسبة إلى الأخذ وخبيث بالنسبة إلى أكله فهو خبيث الكسب ولم يلزم من ذلك تحريمه فقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم الثوم والبصل خبيثين مع إباحة أكلهما ولا يلزم من إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم الخجاء أجره حصل أكله فضلا عن كون أكله طيبا فإنه قال اني لأعطي الرجل العطية يخرج بها يابا بطلها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أن يعطى المؤلفه فلوهم من مال الزكاة والفقير مع غناهم وعدم حاجتهم إليه لبيدوا من الإسلام والطاعة ما يجب عليهم بذله بدون العطاء ولا يحصل لهم توقف بذله على الأخذ بل يجب عليهم المبادرة إلى بذله بلا عوض وهذا أصل معروف من أصول الشرع أن العقد والبذل قد يكون جائزا أو مستحبا أو واجبا من أحد الطرفين مكرها أو محرما من الطرفين لا خوف فيجب على الباذل أن يبذل ويحرم على الأخذ أن يأخذوا بالجله نفبت أجر الخجاء من جنس خبيث أكل الثوم والبصل لكن هذا خبيث الرائحة وهذا خبيث الكسبه \* فإن قيل فما أكل طيب المكاسب وأكلها قبل هذا فيه ثلاثة أقوال للفقهاء أحدها أنه كسب التجارة والثاني أنه عمل اليد في غير الصنائع الدينية كالخجامة ونحوها والثالث أنه الزراعة ولكل قول من هذه وجه من الترجيح أثرنا نظرا والراجح أن أكلها الكسب الذي جعل منه رزق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كسب الغنم وما أبيع لهم على لسان الشارع وهذا الكسب قد جاء في القرآن مدحه أكثر من غيره وأثنى على أهله ما لم يشن على غيرهم ولهذا اختاره الله لخبر خلقه وخاتم أنبيائه ورساله حيث يقول بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الثلث والصغار على من خالف أمرى وهو الرزق المأخوذ بعزة وشرف وقهر لأعداء الله وجعل أحب شيء إلى الله فلا يقاومه كسب غيره



غيره والله أعلم

(فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم) في بيع عيب الفعل وضرايه في صحيح البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عيب الفعل وفي صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ضرباب الفعل وهذا الثاني تفسير للأول ومعنى أجرة ضرايه بيعا لما يكون المقصود هو الماء الذي له فالثلث مبذول في مقابلة عين مائه وهو حقيقة البيع وأما أنه معى إجارته فذلك بيعا أذهى عقد معاوضة وهي بيع المنافع والعادة أنهم يستأجرون الفعل لضراب وهذا هو الذي نهى عنه والعقد الوارد عليه باطل سواء كان بيعا أو إجارة وهذا قول جمهور العلماء منهم أحمد والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم رحمهم الله وقال أبو الوفاء بن عقيل ويحمل عندى الجواز لأنه عقد على منافع العمل وتزوه على الاتي وهي منفعة مقصودة وماء العمل يدخل تبعا والغالب حصوله عقيب تزوه فيكون كالعقد على الظئر ليحصل اللبن في بطن الصبي وكما واستأجر أرضا وفيها بئر ماء فان الماء يدخل تبعا وقد يغتفر في الاتباع ما لا يغتفر في المتبوعات وأما ما لك فحى عنه جوازه والذي ذكره أصحابه التفصيل فقال صاحب الجواهر في باب فساد العقد من جهة نهى الشارع ومنها بيع عيب الفعل ويحمل النهى فيه على استئجار الفعل على لقاح الاتي وهو فاسد لأنه غير مقدور على تسليمه فاما ان يستأجره على أن يحمله عليه بدفعات معلومة فذلك جائز أذ هو أمر معلوم في نفسه ومقدور على تسليمه والصحيح تحريمه مطلقا وفساد العقد به على كل حال ويحرم على الآخر أخذ أجرة ضرايه ولا يحرم على المعطى لأنه بذل ماله في تحصيل مباح يحتاج إليه ولا يمنع من هذا كافي كسب الحجام وأجرة الكساح والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عما يعتادونه من استئجار الفعل لضراب ويسمى ذلك بيع عيبه فلا يجوز حل كلامه على غير الواقع والمعتاد واخلاما لواقع من البيان مع أنه الذي قصد بالنهي ومن المعلوم أنه ليس للمستأجر غرض صحيح في تزوه الفعل على الاتي الذي له دفعات معلومة وإنما غرضه تنجته ذلك وغمرته ولا جله بذل ماله وقد علل التحريم بعدة علل \* أحدها أنه لا يدرى على تسليم العقود عليه فاشبه إجارة الأبق فان ذلك متعلق باختيار الفعل وشهوته \* الثانية ان المقصود هو الماء وهو مما لا يجوز إفراده بالعقد فانه مجهول القدر والعين وهذا بخلاف إجارة الظئر فانها احتملت بصلحة الآدمي فلا يقاس عليها غيرهما وقد يقال والله أعلم ان النهى عن ذلك من محاسن الشريعة وكما لها فان مقابلة ماء الفعل بالأثمان وجعله محلا لعقود المعاوضات مما هو مستقيم ومستحسن عقدا العقل وفاعل ذلك عندهم ساقط من أعينهم في أنفسهم وقد جعل الله سبحانه فطر عباده لاسمى المسلمين ميزانا للحسن والقبح فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح \* يزيد هذا ما ان ماء الفعل لا قيمة له ولا هو مما يعارض عليه ولهذا التزوا فحل الرجل على رمكة غيره فأولدها فالولد لصاحب الرمكة اتفاقا لأنه لم ينفصل عن الفعل إلا بمجرد الماء وهو لا قيمة له فخرمت هذه الشريعة الكاملة المعاوضة على ضرايه ليتناولها الناس بينهم مجانا لما فيه من تكثير النسل المحتاج إليه من غير اضرار بصاحب العمل ولا نقصان من ماله فن محاسن الشريعة ايجاب بذل هذا مجانا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من حقها اطراق غلها وأعاره دلوها فهذه حقوق يضر بالناس منعها إلا بالمعاوضة فأوجب الشريعة بذلها مجانا \* فان قيل فإذا أهدي صاحب الاتي الى صاحب الفعل هدية وساق اليه كرامة فهل له أخذها قيل ان كان ذلك على وجه المعاوضة والاشراط في الباطن لم يحل له أخذها وان لم يكن كذلك فلا بأس به قال أصحاب أحمد والشافعي رحمهم الله وان أعطى صاحب العمل هدية أو كرامة من غير إجارة جاز واحتج أصحابنا بحديث روى عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان اكراما فلا بأس ذكره صاحب المغني ولا أعرف حال هذا الحديث ولا من خرج به وقد نص أحمد رحمه الله في رواية

وسلم قال قلت لأدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال فانه والله ان كان الذي جاني على ذلك الا اني كنت اقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لا ظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقى في أمته حتى يشهد عليها بأخر أعمالها فانه الذي جاني على ان قلت ما قلت

(جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعته)

\* قال ابن اسحق ثلما يبيع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فدفعتني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا ان علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقتب بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذي ولوا غسله وان أوس بن خولى احد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال ادخل فدخل مجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علي بن أبي طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقتب يلقبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران مولا هما اللذان يصبان الماء عليه وعلى



يغسله قد أسندناه إلى صدره وعليه  
قيمه يدلكه به من ورائه لا يفضي  
بيده إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى يقول بأبي أنت وأمي  
ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شي عماري  
من أيت قال ابن اسحق وحدثني  
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير  
عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما  
أرادوا غسل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله  
ما ندري أنجر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من ثيابه كنجرد موتانا  
أو اغسله وعليه ثيابه قالت لما  
اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى  
ما منهم رجل الاذقته في صدره ثم  
كلهم مكانهم من ناحية البيت لا يدرون  
من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه  
قالت فقاموا إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قيضه  
يسحبون الماء فوق القميص  
ويدلكوه والقميص دون أيديهم  
\* قال ابن اسحق فلما فرغ من  
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كفن في ثلاثة أثواب ثوبين مخاريين  
وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا كما  
حدثني جعفر بن محمد بن علي بن  
الحسين عن أبيه عن جده علي بن  
الحسين والزهرى عن علي بن  
الحسين \* قال ابن اسحق وحدثني  
حسين بن عبد الله عن عكرمة عن  
ابن عباس قال لما أرادوا أن يغفروا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح  
كعرا أهل مكة وكان أبو طلحة زيدا بن

ابن القاسم على خلافه فقبيل له أن لا يكون مثل الحمام يعطى وإن كان منياعته فقال لم يبلغنا أن  
النبي صلى الله عليه وسلم أعطى في مثل هذا شيئا كما بلغنا في الحمام واختلاف أصحابنا في حمل كلام  
أحدرجه الله على ظاهره أو تأويله فعمله القاضي على ظاهره وقال هذا مقتضى النظر لكن ترك  
مقتضى في الحمام فبقي فيما عدا على مقتضى القياس وقال أبو محمد في المغنى كلام أحمد يحمل على  
الورع لا على التحريم والجواز أرفق بالناس وأوفق للقياس (ذكر حكم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم) في المنع من بيع الماء الذي يشترك فيه الناس ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله  
عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء وفيه عنه قال نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن بيع ضرب الفحل وعن بيع الماء والارض لتخرب فنهى ذلك نهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا يمنع فضل الماء لئلا تمنعوا به الكلا وفي لفظ آخر لا تمنعوا فضل الماء لئلا تمنعوا به الكلا وقال البخاري في  
بعض طرقه لا تمنعوا فضل الماء لئلا تمنعوا به فضل الكلا وفي المسند من حديث عمر بن شبيب عن  
أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من منع من فضل مائه أو فضل كئنه منه  
الله فضله يوم القيامة وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثلاث لا تمنعن الماء والكلا والنار وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس شركاء في ثلاث الماء والنار والكلا ومنعه حرام وفي صحيح  
البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر  
الله عز وجل إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل كان له فضل ماء بالطريق فمعه ابن  
السيبل ورجل بايع امامه لا يبايعه الا للدين فان أعطاه من ماله حتى وان لم يعطه منها سخفا ورجل أقام  
سلعة بعد العصر فقال والذي لا اله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدق رجل ثم قرأ هذه الآية ان  
لذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا الآية وفي سنن أبي داود عن بهيمة قالت استأذن أبي النبي  
صلى الله عليه وسلم فجعل يدنونه ويلتزمه ثم قال يا بني الله ما الشئ الذي لا يحل منه قال الماء قال  
يا بني الله ما الشئ الذي لا يحل منه قال الملح قال يا بني الله ما الشئ الذي لا يحل منه قال ان تمعل الخير  
خير لك الماء خلقه الله في الأصل مشترك كابن العباد واليهام وجعله سقيا لهم فلا يكون أحدا خص به  
من أحد ولو أقام عليه وبني عليه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن السبيل أحق بالماء من الباني  
عليه ذكره أبو عبيد عنه وقال أبو هريرة ابن السبيل أول شارب فاما من حاز في قريته أو أمانته فذلك  
غير المذكور في الحديث وهو بمنزلة سائر المباحات اذا حازها إلى ملكه ثم أراد بيعها كالحطب والكلا  
والملح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لان ياخذ أحدكم جبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف  
الله بها وجهه خير له من ان يسأل الناس أعطى أو منع رواء البخاري وفي الصحيحين عن علي كرم الله  
وجهه قال أصبت شارب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منم يوم بدر وأعطاني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شارب آخر فاختار ما يومعند باب رجل من الانصار وأنا أريدان أجل عليهما اذخر  
لا يبيعه وذكر الحديث فهذا في الكلا والحطب المباح بعد أخذ حزمه واحرازه وكذلك السمك وسائر  
المباحات وليس هذا محل النهي بالضرورة ولا محل النهي أيضا ببيع مياه الانهار الكبار المشتركة  
بين الناس فان هذا لا يمكن منعها ولا تجر عليها وانما محل النهي صور أحدها المياه المنقعة من  
لامطار اذا اجتمعت في أرض مباحة فهي مشتركة بين الناس وليس أحدا أحق بها من أحد الا  
بالقديم لقرب أرضه كما سيأتي ان شاء الله تعالى فهذا النوع لا يحل بيعه ولا منعه وماتعه عاص  
مستوجب لعيد الله ومنع فضله اذ منع ما لم يعمل يده \* فان قيل بلوا تخذ في أرضه المملوكة له  
حفرة يجمع فيها الماء أو حفرة يترادها لملكه بذلك ويحل له بيعه قيل لا ريب انه أحق به من غيره



ومتى كان الماء النابع في ملكه أو الكلا والمعدن وفوق كفايته لشربه وشرب ماشيته ودوابه لم يجب عليه بذله نص عليه أحد وهذا لا يدخل تحت وعيد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إنما توعد من منع فضل الماء ولا فضل في هذا

(فصل) وما فضل منه عن حاجته وحاجة بهيمة وزرعه واحتاج إليه آدمي مثله أو بهيمة مثله بذله بغير عوض ولكل واحد ان يتقدم إلى الماء ويشرب ويسقي ماشيته وليس لصاحب الماء منعه من ذلك ولا يلزم الشارب وساقى البهائم عوضا وهل يلزمه ان يبذل له اللؤلؤ والبكرة والحبل بجانا أو له ان يأخذ أجرته على قولين وهما وجهان لا صاحب أحدر حجه الله في وجوب اعارة المتاع عند الحاجة إليه أظهرهما دليل لا وجوبه وهو من المأعون قال أحد روجه الله إنما هذا في العسارى والبرية دون البنيان يعني أن البنيان إذا كان فيه الماء فليس لأحد الدخول إليه إلا بأذن صاحبه وهل يلزمه بذل فضل مائه لزوع غيره فيه وجهان وهما روايتان عن أحد روجه الله \* أحدهما لا يلزمه وهو مذهب الشافعي روجه الله لأن الزرع لأحرمة له في نفسه ولهذا لا يجب على صاحبه سقيه بخلاف الماشية \* والثاني يلزمه بذله واحتج لهذا القول بالأحاديث المتقدمة وعمومها وعمار روى عن عبد الله بن عمر وان قيم أرضه بالرهباء كتب إليه يخبره أنه سقى أرضه وفضل له من الماء فضل يطلب بثلاثين ألفا فكتب إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأقم قل ذلك ثم اسق الأدي في الأدي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع فضل الماء قالوا وفي منعه من سقى الزرع أهلا كه وفساده فحرم كالماشية وقولكم لأحرمة له فلا صاحبه حرمة فلا يجوز التسبب إلى أهلاك ماله ومن سلم لكم أنه لأحرمة للزرع قال أبو محمد المقدسي ويحتمل ان يمنع في الحرمة عنه فان اضاعة المال منهي عنها وثلاثة محرم وذلك دليل على حرمة \* فان قيل فاذا كان في أرضه أو داره بئر أربعة أو عين مستنبطة فهل تكون ملكا له قبعا ملك الأرض والدار قيل أما نفس البئر وأرض العين فملكو كملكا للأرض وأما الماء ففيه قولان وهما روايتان عن أحد روجه الله وجهان لا صاحب الشافعي روجه الله أحدهما أنه غير مملوك لأنه يجري من تحت الأرض إلى ملكه فاشبهه الجارية في النهر إلى ملكه والثاني أنه مملوك له وسئل عن رجل له أرض ولا أخرماء مشترك صاحب الأرض وصاحب الماء في الزرع ويكون بينهما فقال لا بأس وهذا القول اختيار أبي بكر وفي معنى الماء المعادن الجارية في الأماكن كالقار والنقطة والموميا والمخ وكذلك الكلا النابت في أرضه كل ذلك يخرج على الروايتين في الماء وظاهر المذهب ان هذا الماء لأهله وكذلك هذه الأشياء قال أحد روجه الله لا يجوز بيع الماء البتة وقال الأثرم سمعت أبا عبد الله يسأل عن قوم بينهم نهر تشرب منه أرضهم لهذا يوم ولهذا يومان يتفقون عليه بالخصص فجاء يومى ولا احتاج إليه أكره به بدرهم قال ما أدري أما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن بيع الماء قيل أنه ليس ببيعه إنما يكرهه قال إنما احتلوا به ذاك الحسنوه فأي شيء هذا إلا البيع انتهى وأحاديث اشترى الناس في الماء دليل ظاهر على المنع من بيعه وهذه المسألة التي سئل عنها أحد روجه الله وهي التي ابتلى الناس بها في أرض الشام وبساتينه وغيرها من الأرض والبستان يكون له حق من الشرب من نهر فيفضل عنه أو بينه دورا أو حوانيت ويؤجر مائه فقد توقف أحد ثم أجاب بان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الماء فلما قيل له ان هذه اجارة قال هذه التسمية حيلة وهي تحسين اللفظ وحقيقة العقد البيع وقواعد الشريعة تقتضى المنع من بيع هذا الماء فإنه إنما كان له حق التقديم في سقى أرضه من هذا الماء المشترك بينه وبين غيره فاذا استغنى عنه لم يجز له المعاوضة عنه وكان المحتاج إليه أولى به بعده وهذا كمن أقام على معدن فاخذ منه حاجته لم يجز له ان يبيع بانيه بعد نزعه عنه وكذلك من سبق إلى الجلوس في رجة أو طريق واسعة فهو أحق بها من جاسها إذا استغنى عنها وأجر مقده لم يجز وكذلك الأرض المباحة إذا كان فيها كالا أو عشب فسبق بدوابه

مهل هو الذي يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ولأخر اذهب إلى أبي طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون يختلفوا في دونه فقال قاتل ندنه في مسجده وقال قاتل بل ندنه مع أصحابه فقال أبو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فخره تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسا دخل الرجال حتى اذا فرغوا أدخل النساء حتى اذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء قال ابن اسحق وحديثي عبد الله بن أبي بكر عن امرأته فاطمة بنت عمار عن عمرة بنت عبد الرحمن ابن (١) أسعد بن زرارة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الاربعاء قال

(١) في نسخة سعد بن زرار



محمد بن اسحق وقد حدثني فاطمة  
هذه الحديث \* قال ابن اسحق  
وكان الذين تروا في قبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب  
والفضل بن عباس وقتير بن عباس  
وشقران مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد قال أوس بن حولى  
لعلي بن أبي طالب يا علي أنشدك  
الله وحفظنا من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال له أنزل فنزل مع  
القوم وقد كان مولا شقران حين  
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حفرته وبني عليه قد أخذ قطيفة  
قد كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يلبسها ويقرشها فدفنها في  
القبر وقال والله لا يلبسها أحد  
بعدك أبد قال فدفنت مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقد كان  
المغيرة بن شعبه يدعى أنه أحدث  
الناس بهذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول أحدثت خاتمي  
فألقيته في القبر وقالت إن خاتمي  
سقط مني وإنما طرحت عبد الله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأكون أحدث الناس بهذا  
صلى الله عليه وسلم \* قال ابن  
اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار  
عن مقسم أبي القاسم مولى عبد  
الله بن الحارث بن نوفل عن مولا  
عبد الله بن الحارث قال اعتمر مع  
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه  
في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل  
علي أخته أم هانئ بنت أبي طالب  
فلما فرغ من عمرته رجع

اليه فهو أحق برعيه مادامت دوابه فيه فاذا طلب الخروج منها وباع ما فضل منه لم يكن له ذلك وهكذا  
هذا الماء سواء فانه اذا فارق أرضه لم يبق له فيه حق وصار بمنزلة الكلال الذي لا اختصاص له به ولا دور  
في أرضه \* فان قيل الفرق بينهما ان هذا الماء في نفس أرضه فهو منفعة من منافعه اعلم بملكها  
كسائر منافعها بخلاف ما ذكرتم من الصور فان تلك الاعيان ليست من ملكه وانما له حق الانتفاع  
والتقديم اذا سبق خاصة \* قبل هذه النكته التي لاجلها يجوز من جواز بيعه وجعل ذلك حقا من  
حقوق أرضه فملك المعاوضة عليه وحده كملك المعاوضة عليه مع الارض فيقال حق أرضه في الانتفاع  
لا في ملك العين التي اودعها الله فيها يوصف الاشتراك وجعل حقه في تقديم الانتفاع على غيره في  
التحجير والمعاوضة فهذا القول هو الذي تقتضيه قواعد الشرع وحكمته واشتماله على مصالح العالم  
وعلى هذا فاذا دخل غيره بغير اذنه فاحتمنه شيئا ملكه لانه مباح في الاصل فاشبهه بالوعشش في أرضه  
طائر او حصل فيه طي أو نصب ما أوهاه من ممتلك فدخل اليه فاخذه \* فان قيل فهل له منعه من دخول  
ملكه وهل يجوز له دخوله في ملكه بغير اذنه قيل قد قال بعض اصحابنا لا يجوز له دخول ملكه لانه  
ذلك بغير اذنه وهذا الأصل له في كلام الشارع ولاني كلام الامام أجدر حجه الله بل قد نص أجدر حجه  
الله على جواز الرعي في أرض غير مباحة مع ان الارض ليست بمملوكة له ولا مستأجرة ودخولها الغير  
الرعي ممنوع منه فالصواب انه يجوز له دخولها لانه لا يملكه واخذه وقديته معذرة عليه غالب الاستئذان مالها  
ويكون قد احتاج الى الشرب وسقى بهاته ورعى الكلال ومالك الارض غائب فلو منعناه من دخولها  
الاباذنه كان ذلك اضرا راييناه وأيضافه لافائدة لهذا الاذن لانه ليس لصاحب الارض منعه من  
الدخول بل يجب عليه تمكينه فغاية ما يقدر انه لم ياذن له وهذا حرام عليه شرعا لا يحل له منعه من  
الدخول فلا فائدة في توقف دخوله على الاذن وايضافه اذا لم يتممكن من اخذ حقه الذي جعله له  
الشارع الا بالدخول فهو مأذون فيه شرعا بل لو كان دخوله بغير اذنه لغيره على حريمه وعلى أهله فلا  
يجوز له الدخول بغير اذن فاما اذا كان في الصحراء أو دار فيها بئر ولا أنيس بها فله الدخول باذن وغيره  
وقد قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم وهذا الدخول الذي  
دفع عنه الجناح هو الدخول بلا اذن فانه قد منعهم قبل من الدخول لغير بيوتهم حتى يستأنسوا  
ويسلموا على أهلها والاستئناس هو الاستئذان وهي في قراءة بعض السلف كذلك ثم رفع عنهم الجناح  
في دخول البيوت غير المسكونة لانه متاعهم فدل ذلك على جواز الدخول الى بيت غيره وأرضه غير  
المسكونة لانه حقه من الماء والكلال فهذا ظاهر القرآن وهو مقتضى نص أجدر حجه الله وبالله  
التوفيق \* فان قيل فما تقولون في بيع البئر والعين نفعها هل يجوز قال الامام أجدر حجه الله انما  
نهى عن بيع فضل ماء البئر والعيون في قراره ويجوز بيع البئر نفعها والعين ومشتريها أحق  
بمائها وهذا الذي قاله الامام أجدر حجه الله هو الذي دل عليه السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
من يشترى بئر ومرة يوسع بها على المسلمين وله الجنة أو كما قال فاشترىها عثمان بن عفان رضي الله عنه  
من يهودي بامر النبي صلى الله عليه وسلم وسبيلها للمسلمين وكان اليهودي يبيع ماءها وفي الحديث  
ان عثمان رضي الله عنه اشترى منه نصفها باثني عشر ألفا ثم قال اليهودي اخترا ما أن تأخذها يوما  
وأخذها يوما واما أن تنصب لك عليها دلو أو انصب عليها دلو فاختر يوما وما فـ كان الناس يستقون  
منها في يوم عثمان رضي الله عنه اليومين فقال اليهودي أفسدت على بئري فاشترى باقيها فاشترى  
بثمانية آلاف فكان في هذا حجة على صحة بيع البئر وجواز شرائها وتسبيلها وصحة بيع ما يسقى  
منها وجواز قسمة الماء بالمهاياة وعلى كون المالك أحق بمائها وجواز قسمة ما فيه حق وليس  
بمملوك \* فان قيل فان كان الماء عندكم لآمالك ولكل واحد ان يستقي منه حاجته فكيف أمكن  
اليهودي تحجيرها حتى اشترى عثمان رضي الله عنه البئر وسبيلها فان قلم اشترى نفس البئر وكانت



مملوكة ودخل الماء تبعاً لشكل عليكم من وجه آخر وهو انكم قررتم انه يجوز لرجل دخول أرض غيره لاخذ السكلا والماء وقضية بئر اليهودي تدل على أحد الأمرين ولا بد ان ملك الماء بملك قراره واما على أنه لا يجوز دخول الأرض لاخذها فيهما من المباح الا باذن مالكها \* قيل هذا سؤال قوي وقد يتسلك به من ذهب الى واحد من هذين المذهبين ومن منع الأمرين يجيب عنه بان هذا كان في أول الاسلام وحين قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقبل تقرر الاحكام وكان اليهود اذذاك لهم شوكة بالمدينة ولم تكن احكام الاسلام جارية عليهم والنبي صلى الله عليه وسلم لما قدم صالحهم واقربهم على ما يابدهم لم يتعرض له ثم استقرت الاحكام وزالت شوكة اليهود عنهم الله وجرت عليهم احكام الشريعة وسياق قصة هذه البئر ظاهر في أنها كانت حين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في أول الأمر

(فصل) وأما المياه الجارية فما كان نابعا من غير ملك كالأنهار الكبار وغير ذلك لم يملك بحال ولو دخل الى أرض رجل لم يملكه بذلك وهو كالطير يدخل الى أرضه فلا يملك بذلك ولكل واحد أخذه وصيده فان جعل له في أرضه مصنعا أو بركة يجتمع فيها ثم يخرج منها فهو كمنع البئر سواء وفيه من النزاع ما فيه وان كان لا يخرج منها فهو وأحق به للشرب والسقي وما فضل عنه حكمه حكم ما تقدم \* وقال الشيخ في المعنى وان كان ما يسير في البركة لا يخرج منها فالأولى أنه يملكه بذلك على ما سنده كره في مياه الأمطار ثم قال فاما المصانع المتخذة لمياه الأمطار تتجمع فيها ونحوها من البرك وغيرها فالأولى ان يملك ماؤها ويصح بيعه اذا كان معلوما لانه مباح حمله في شيء معلوم فلا يجوز أخذ شيء منه الا باذن مالكه وفي هذا نظر مذهبنا ودليلا ما المذهب فان أحدرجه الله قال انما نهي عن بيع فضل ماء البئر والعيون في قراره ومعلوم ان ماء البئر لا يفارقها فهو كالبركة التي اتخذت مقرا كالبئر سواء ولا فرق بينهما وقد تقدم من نصوص أحدرجه الله ما يدل على المنع من بيع هذا وأما الدليل فما تقدم من النصوص التي سقناها وقوله في الحديث رواه البخاري في وعيد الثلاثة والرجل على فضل ماء ينعنه ابن السبيل ولم يفرق بين ان يكون ذلك الفضل في أرضه المختصة به أو في الأرض المباحة وقوله الناس شركاء في ثلاث ولم يشترط في هذه الشراكة كون مقرة مشتركا وقوله وقد سئل ما الشيء الذي لا يحل منعه فقال المأهول بشرط كون مقرة مباحة هذا مقتضى الدليل في هذه المسألة أن ترا وتظن (ذكر حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في منع الرجل من بيع ما ليس عنده في السنن والمستند من حديث حكيم بن حزام قال قلت يا رسول الله يا ابن أبي القحافة البيع لما ليس عندي فابيعه منه ثم ابتاعه من السوق فقال لا تبس ما ليس عندك قال الترمذي حديث حسن وفي السنن نحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنه ولفظه لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا يرجع ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك قال الترمذي حديث حسن صحيح فاتفق لفظ الحديثين على نهيهم صلى الله عليه وسلم عن بيع ما ليس عنده فهذا هو المحفوظ من لفظه صلى الله عليه وسلم وهو يتضمن نوعان الغرر فانه اذا باعه شيئا معيناً وليس في ملكه ثم مضى ليشتريه وسلمه له كان مترددا بين الحصول وعلمه فكان غرر يشبه القمار نهى عنه وقد ظن بعض الناس أنه انما نهى عنه لكونه معدوما فقل لا يصح بيع المعدوم وروي في ذلك حديثاً أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المعدوم وهذا الحديث لا يعرف في شيء من كتب الحديث ولا له أصل والظاهر أنه مروى بالمعنى من هذا الحديث وغلط من ظن ان معناه ما واحد وان هذا المنهى عنه في حديث حكيم وابن عمر رضي الله عنه لا يلزم ان يكون معدوما وان كان فهو معدوم خاص فهو كبيع جبل الحيلة وهو معدوم يتضمن غرر أو تردد في حصوله والمعدوم ثلاثة أقسام معدوم موصوف في التهمة فهذا يجوز بيعه اتفاقاً وان كان أبو حنيفة رحمه الله شرط في هذا النوع ان يكون وقت العقد في الوجرد من حيث

(١) فسكب له غسل فاغسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نجيب ان تخبرنا عنه قال أظن المغيرة بن شعبه يحدثكم انه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن ذلك جئنا نسألك قال كذب قال أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم ابن عباس قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة حدثت قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قائل الله قوما اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته \* قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة قالت كان آحراماً عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان \* قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفت العرب وأمرأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليالة الشائسة لفقد

(١) فسكب له غسل في نسخة فسكب له غسل



فيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم  
الله على أبي بكر (قال ابن هشام)  
حدثني أبو يدة وغيره من أهل  
العلم أن أكرأه لملك ما توفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو  
بالرحوم عن الإسلام وأرادوا ذلك  
حتى خافهم عتاب بن أسيد فتنواري  
فقام مهيل بن عسرو فحمد الله  
وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال إن ذلك لم  
يزد الإسلام الا قوة فن رابنا ضربنا  
عنه فتراجع الناس وكهوا عما  
هموا به وظهر عتاب بن أسيد هذا  
المقام الذي أراد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب  
انه عسى أن يقيم مقامه لانتم  
وقال حسان بن ثابت يبي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
حدثنا ابن هشام عن أبي زيد  
الانصاري

بطيترسم للرسول ومعه

منبر وقد تعفو الرسوم ونحو

ولا تخفى الايات من دار حرمه

بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثاره وبقاى معالم

وربع له فيه صلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها

من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد ايتها

أناها البلى فالآتى منها تجدد

عرفت بهارسم الرسول وعهده

وقبر ابيها وأراه في التراب لحد

طلبت بها أبكر الرسول فأسمعت

عيون ومثلا هاما من الجن تسعد

الجله وهذا هو السلم وسأني ذكره ان شاء الله تعالى والثاني معدوم تباع الموجود وان كان أكثر  
منه وهو نوعان نوع متفق عليه ونوع مختلف فيه فالمتفق عليه بيع الثمار بعدد صلاح ثمرة واحدة  
منها فاتفق الناس على جواز بيع ذلك الصنف الذي يدا صلاح واحدة منه وان كانت بقية أجزاء  
الثمار معدومة وقت العقد ولكن جاز تبعا للموجود وقد يكون المعدوم متصلا بالموجود وقد يكون  
أعيانا آخر منه صلة عن الوجود لم تخلق بعد والنوع المختلف فيه كبيع المقائى والمبايع اذا طابت  
فهذا فيه قولان أحدهما أنه يجوز بيعها جلة وياخذها المشتري شيئا بعد شيئا كاجرت به العادة  
ويجوز بيع الثمرة بعد صلاحها وهذا هو الصحيح من القولين الذي استمر عليه عمل الامة  
ولا يخفى لهم عنه ولم يأت بالمنع منه كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا أثر ولا قياس صحيح وهو مذهب مالك  
رحم الله وأهل المدينة وأحد القولين في مذهب أحمد رحمه الله وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية  
والذين قالوا بالإباحة لقطعة لقطعة لا ينضب قولهم شرعا ولا عرفا ولا يفتد العمل به غالبا وان أمكن  
ففي غايه العسر ويؤدي الى التنازع والاختلاف الشديد فان المشتري يريد أخذ الصغار والكبار  
ولا يؤثر ذلك وليس في ذلك عرف منضبط وقد تكون المقناة كثيرة فلا يستوعب المشتري اللقطة  
الظاهرة حتى يحدث فيها لقطعة أخرى ويختلط المبيع بغيره ويتعذر تمييزه ويتعذر أو يتعسر على  
صاحب المقناة ان يحضر لها كل وقت من يشتري ما تجدد فيها ويرده بعدد ما كان هكذا فان  
الشيعة لا تأني به فهذا غير مقدور ولا مشروع ولو ألزم الناس به لعسدت أموالهم وتعطلت  
مصالحهم ثم انه يتضمن التفريق بين ممتثلين من كل الوجوه فان بدو الصلاح في المقائى بمنزلة بدو  
الصلاح في الثمار وتلاحق أجزاءها كتلاحق أجزاء الثمار وجعل ما لم يخلق منها تبعا لما خلق في  
الصورتين واحدة التفريق بينهما ما تفرق ممتثلين ولما رأى هؤلاء بما في بيعها لقطعة لقطعة من  
الفساد والتعذر فالطريق دفع ذلك بان يبيع أصلها معها ويقال اذا كان يبيعها جلة معسدة  
عندكم وهو يبيع معدوم وغيره فان هذا لا يرتفع ببيع العروق التي لا قيمة لها وان كان لها قيمة  
فيسيرة جدا بالنسبة الى الثمن المبذول وليس للمشتري قصد في العروق ولا يدفع فيها الجلة من المال  
وما الذي حصل ببيع العروق منها من المصلحة لهما حتى شرط واذا لم يكن يبيع أصل الثمار شرطا  
في صحة بيع الثمرة المتلاحقة كالتمين والتوت وهي مقصودة فكيف يكون يبيع أصول المقائى شرطا  
في صحة بيعها وهي غير مقصودة والمقصود ان هذا المعدوم يجوز بيعه تبعا للموجود ولا تأثير  
للمعدوم وهذا كالمنافع المعقود عليها في الاجارة فانها معدومة وهي مورد العقد لانها لا يمكن أن  
تحدث دفعة واحدة والشرائع مبناها على رعاية مصالح العباد وعدم الحرج عليهم فيما لا بد لهم منه  
ولا يتم مصالحهم في معاشهم الا به

(فصل) الثالث معدوم لا يدري يحصل أولا يحصل ولا ثقة لبايعه بحصوله بل يكون المشتري منه  
على خطر فهذا الذي منع الشارع بيعه لانه معدوم بل لكونه غير رافعة صورة النهي التي تضمنها  
حديث حكيم بن حزام وابن عمر رضي الله عنهما ان البائع اذا باع ما ليس في يده لا قدرة على  
تسليمه ليدب ويحصله ويساه الى المشتري كان ذلك شيئا بالقدار والمخاطرة من غير حاجة بهما الى  
هذا العقد ولا تتوقف مصلحتهما عليه وكذلك يبيع جبل الجبل وهو يبيع جبل ما تحمله ناقته  
ولا يختص هذا النهي بحمل الجبل بل لو باعه ما تحمله ناقته أو بقرته أو أمته كان من موع الجاهلية  
التي يعتادونها وقد ظن سائفة أن يبيع السلم مخصوص من النهي عن بيع ما ليس عندك وليس كما  
ظنوه فان السلم رد على أمر مضمون في الذمة ثابت فيها مقدور على تسليمه عند محله ولا عر في ذلك  
ولا خطر بل هو جعل المال في ذمة المسلم اليه يجب عليه اذا وءه عند محله فهو يشبه تأجيل الثمن في ذمة  
المشتري فهذا شغل لذمة المشتري بالثمن المضمون وهذا شغل لذمة البائع بالمبيع المضمون وهذا لون



وبيع ما ليس عنده لورأيت لشجنتي في هذا الحديث مفصلا مفيدا وهذا سياقه قال الناس في هذا الحديث أقوال فيسأل المراد بذلك أن يبيع السلعة المعينة التي هي مال الغيرة يبيعها ثم يملكها ويسلمها إلى المشتري والمعنى لا تبع ما ليس عندك من الاعيان ونقل هذا التفسير عن الشافعي رحمه الله فإنه يجوز السلم الحلال وقد لا يكون عند المسلم اليه ما يباعه فعمله على بيع الاعيان ليكون يبيع ما في الذمة فيرد داخل تحته سواء كان حالا أو مؤجلا وقال آخرون هذا ضعيف جسد فان حكيم بن حزام ما كل يبيع شيئا معينا هو ذلك غيره ثم ينطلق فيشترى به منه ولا كان الذين يأتونه يقولون نطلب عبدا فلان ولادار فلان وإنما الذي يفعله الناس أن يأتية الطالب فيقول أريد طعاما كذا وكذا أو ثوبا كذا وكذا أو غير ذلك فيقول نعم أعطيك فيبيعه منه ثم يذهب فيحصله من غيره إذا لم يكن عنده هذا هو الذي يفعله من يفعله من الناس ولهذا قال يأتي فيطلب مني المبيع ليس عندي لم يقل يطلب مني ما هو مملوك لغيري فالطالب يطلب الجنس لم يطلب شيئا معينا كما جرت به عادة الطالب لما يؤول كل ويلبس ويركب إنما يطلب جنس ذلك ليس له غرض في ذلك شخص بعينه دون ما سواه مما هو مثله أو غير منه ولهذا صار الامام أحمد رحمه الله وطائفة إلى القول الثاني فقالوا الحديث على عمومته يقتضي النهي عن بيع ما في الذمة إذا لم يكن عنده وهو يتناول النهي عن السلم إذا لم يكن عنده لكن جاءت الأحاديث بجواز السلم المؤجل فبقى هذا في السلم الحلال والقول الثالث ودواظهر الاقوال أن الحديث لا يرد به النهي عن السلم المؤجل ولا الحال مطلقا وإنما أراد به أن يبيع ما في الذمة مما ليس دونه ولو كذا لا يقدر على تسليمه ويرجع فيه قبل أن يملكه ويضمنه ويقدر على تسليمه فهو نهى عن السلم الحلال إذا لم يكن عند المستلف ما يباعه فيلزم ذمة بشئ حار ويرجع فيه وليس هو قادرا على إعطائه وإذا ذهب يشترى به فقد يحصل فهو من نوع الغرر والمخاطرة وإذا كان السلم حالا وجب عليه تسليمه في الحال وليس بقادر على ذلك ويرجع فيه على أن يملكه ويضمنه ويرجع فيه حاله على الذي ابتاع منه فلا يكون عيبا ولا يوجب رجع فيه على كل حال بالباطل وعلى هذا إذا كان السلم الحلال والمسلم اليه قادرا على الإطاعة وحاز وهو يحق قال الشافعي رحمه الله إذا حاز الموجد بل فالحال أولى بالجواز ومما يبين أن هذا امر إذا انتهى صل الله عليه وسلم أن السائل إنما سأل عن بيع شئ مطلق في الذمة كما تقدم لكن إذا يجر بيع ذلك فيبيع المعين الذي لم يملكه ولي بالمع والذا كان إنما سأل عن بيع شئ في الذمة إنما سأل عن بيعه لا أنه قال أبيع ثم إذا ذهب فابتاعه فقل له لا تبع ما ليس عندك فلو كان السلف الحلال لا يجوز مطلقا قال له ابتداء لا تبع هذا سواء كان عنده أو ليس عنده فان صاحب هذا القول يقول يبيع في الذمة لا لا يجوز ولو كان عنده ما يسلمه بل إذا كان عنده فإنه لا يبيع الامعيا لا يبيع شيئا في الذمة فلما سلم منه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك مطلقا بل قال لا تبع ما ليس عندك علم أنه صلى الله عليه وسلم فرق بين ما هو عنده ويملكه ويقدر على تسليمه وما ليس كذلك وان كان كلاهما في الذمة ومن نذر هذا تبينه أن القول الثالث هو الصواب وإذا قبل أن يبيع المؤجل جائز للضرورة وهو يبيع المعاليس لأن البائس احتاج أن يبيع إلى أجل وليس عنده ما يبيعه الآن فاما الحال فيمكنه أن يحضر المبيع فيراه فلا حاجة إلى بيع موصوف في الذمة وبيع عين غائبة موصوفة لا يبيع شيئا مطلقا قبل أن سلم أن السلم على خلاف الأصل بل تأجيل المبيع كتأجيل الثمن كلاهما من مصالح العالم والناس لهم في مبيع العائت ثلاثة أقوال منهم من يجوز مطلقا ولا يجوز معينا موصوفا كما شافعي رحمه الله في المشهور عنه ومنهم من يجوز معينا موصوفا ولا يجوز مطلقا كما حد وأبي حنيفة رحمه الله والظاهر جواز هذا وهذا وروية للشافعي رحمه الله بل ما قال هو لغيره إذا جاز بيع مطلق الموصوف في الذمة والمعين الموصوف أولى بالجواز فان المطلق فيه من الغرر والخطر والجهل أكثر مما في المعين وإذا جاز بيع حنطة مطلقة في الصفة فجاز بيعها معينة بالصعة ولو بل

يدكرن آلاء الرسول وما أرى  
لها حصيات نفسي فتعسى تلبد  
مفجعة قد شغفها فقد أجد  
فقلت لا آلاء الرسول تعدد  
وما بلغت من كل أمر عشرة  
ولكن لنفسي بعدما قد توجد  
أطال شوقه وفاندر في العين جهودها  
على طلل القبر الذي فيه أجد  
فيوركت يا قبر الرسول وبوركت  
بالأثرى فيها الرشيد المسدد  
وبوركت لحديثك ضمن طيبا  
عليه بناء من صنع منضد  
تهبل عليه التراب أي دواعين  
عليه وقد غارت بذلك أسعد  
لقد غيبوا حلا وعلماء ورحمة  
عشبة عاومة الثرى لا يوسد  
وراحوا بحزب ليس فبهم نبيهم  
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد  
يبكون من تبتى السموات يومه  
ومن قد بكت الأرض والناس أكر



لو بيع المعين بالصفة فالمشتري الخيار اذا رآه جاز أيضا كائنا قل عن الصفاة وهو مذهب أبي حنيفة  
وأجدر حجهما الله في إحدى الروايتين وقد جوز القاضى وغيره من أصحاب أحمد وجه الله السلم الحال  
بلفظ البيع والتحقيق انه لا فرق بين لفظ ولفظ لا اعتبار في العقود بحقايقها ومقاصدها لا بمجرد  
اللفاظها ونفس بيع الاصلان الحاضرة التي يتأخر قبضها يسمى سلفا اذا جعل له الثمن كافي المستند عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يسلم في الحائط بعينه الا أن يكون قد بدا صلاحه فاذا بدا صلاحه  
وقال أسلمت اليك في عشرة أسوق من ثم هذا الحائط جاز كما يجوز أن يقول ابتعت عشرة أسوق  
من هذه الصبرة ولكن الثمن يتأخر قبضه الى كمال صلاحه فاذا جعل له الثمن قبله سلف لان السلف هو  
الذي تقدم والسلف المتقدم قال الله تعالى فجعلناه سلفا ومثالا لا تخون والعرب تسمى  
أول الرواحيل السالفة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحقني بسلفنا الحبيب عثمان بن  
ظعون وقول الصديق رضي الله عنه لا فائدتهم حتى تفرد سالفتي وهي العنق ولفظ السلف يتناول  
القرض والسلم لان المقرض أيضا سلف المقرض أي قدمه ومنه هذا الحديث لا يحمل سلف وبيع  
ومنه الحديث لا تخزن أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكر أو قضى جارا ببيع والذي يبيع  
ماليس عنده لا يقصد الا الربح وهو تاجر فيستلف بسعر ثم يذهب فيشتري بمثل ذلك الثمن فانه يكون قد  
أعجب نفسه لغيره بلا فائدة وإنما يفعل هذا من يتوكل لغيره فيقول اعطني فانا اشتري لك هذه السلعة  
فيكون أمينا لما أنه يبيعهها بثمن معين يقبضه ثم يذهب فيشتري بمثل ذلك الثمن من غير فائدة في الحال  
فهذا لا يفعله عاقل نعم اذا كان هناك تاجر قد يكون محتاجا الى الثمن فيسدد له ويتفجع به مدة الى أن  
يحصل تلك السلعة فهذا يقع في السلم المؤجل وهو الذي يسمى بيع الغالب فانه يكون محتاجا الى  
الثمن وهو مهمل وليس عنده في الحال ما يبيعه ولكن له ما ينتظره من عمل أو غيره فيبيعه في الزمة  
فهذا يفعل مع الحاجة ولا يفعل بدونها الا أن يقصد أن يتجر بالثمن في الحال أو يرى أنه يحصل به من  
الربح أكثر مما يفوت بالسلم فان المستسلف يبيع السلعة في الحال بدون ما تساوى نقدا والمسلم  
يرى أنه يشتريها الى أجل بأرخص مما يكون عند حصولها والا فلو علم أنها عند طرد الاصل يبيع بمثل  
رأس مال السلم يسلم فيها يذهب نفع ماله بلا فائدة واذا قصد الاخر أقرضه ذلك قرضا ولا يجعل ذلك  
سلفا الا اذا طن أنه في الحال أرخص منه وقت حلول الاجل فالسلم المؤجل في الغالب لا يكون الا مع  
حاجة المستسلف الى الثمن وأما الحال فان كان عنده فقد يكون محتاجا الى الثمن فيبيع ما عنده مع ما  
تارة وموصوفا أخرى وأما اذا لم يكن عنده فانه لا يفعله لا اذا قصد التجارة والربح فيبيعه بسعر ويشتريه  
بأرخص منه ثم هذا الذي قدره قد يحصل كقدره وقد لا يحصل له تلك السلعة التي يسلف فيها الا بثمن  
أعلى مما سلف فيندم وان حصلت بسعر أرخص من ذلك ثم السلف اذا كان يمكنه أن يشتريه هو  
بذلك الثمن فصار هداما من نوع الميسر والقمار والمخاطرة كبيع العبد الا يبق والبعر الشاردي يباع  
بدون ثمنه فان حصل ندم البائع وان لم يحصل ندم المشتري وكذلك يبيع جبل الحبلية وبيع الملاقح  
والمضامين ونحو ذلك مما قد يحصل وقد لا يحصل فبائع ماله ليس عنده من جنس بائع الغرر الذي قد  
يحصل وقد لا يحصل وهو من جنس القمار والميسر والمخاطرة مخاطرة التجار وهو أن  
يشتري السلعة بقصد أن يبيعه بربح ويتوكل على الله في ذلك والخطر الثاني الميسر الذي يتضمن  
أكل المال بالباطل فهذا الذي حرمه الله تعالى ورسوله مثل بيع الملامسة والمنازمة وجبل الحبلية  
والملاقح والمضامين وبيع الثمار قبل بدو صلاحها ومن هذا النوع يكون أحدهما قد قرأ الاخر  
وظلمه وينظلم أحدهما من الاخر بخلاف التاجر الذي قد اشترى السلعة ثم بعد هذا نقص سعرها  
فهذا من الله ليس لاحد فيه حيلة ولا يتظلم مثل هذا من البائع وبيع ماله ليس عنده من قسم القمار  
والميسر لانه قصد أن يربح على هذا الما ببيع ماله ليس عنده والمشتري لا يعلم أنه يبيعه ثم يشتري من غيره

وهل عدلت يومار زينة هالك  
رزينة يوم مات فيه محمد  
تقطع فيه منزل الوحي عنهم  
وقد كان ذنورا يغور وينجد  
يدل على الرحمن من يقتدي به  
وربنا قد من هول الخزي او يرشد  
امام لهم يربهم الحق باهدا  
معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا  
عقوب من الزلات يقبل عذرهم  
وان يحسنوا الله بالخير أجود  
وان تاب امر لم يقوموا بحمله  
فمن عنده تيسر ما يشدد  
فيينا هم في نعمة الله بينهم  
دليل به نهج الطريق بقصد  
هز زعليه أن يجور واعن الهدى  
حريص على أن يستقيموا ويهدوا  
عطوف عليهم لا يشي جناحه  
الى كنف يحنو عليهم ويهد  
فيينا هم في ذلك النور اذغدا  
الى نورهم سهم من الموت مقصد



وأكثر الناس لو علموا ذلك لم يشتروا منه بل يذهبون ويشترون من حيث اشتري هو وليست هذه  
 المخاطرة بمخاطرة التجارة بل بمخاطرة المستجل بالبيع قبل القدرة على التسليم فإذا اشتري التاجر  
 السلعة وسارت عنده ما كاد قبضها فينتدخلك في حطرت التجارة وباع يبيع التجارة كما أحله الله بقوله  
 ولأننا كلوا أموالكم بينكم بالباطل الآن تكون تجارة عن تراض منكم والله أعلم (ذكر حكم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) في بيع الحصة والغرر والملاسة والمناذرة في صحيح مسلم عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصة وعن بيع الغرر وفي  
 الصحيحين عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الملاسة والمناذرة زاد مسلم أما الملاسة فإن  
 يأس كل منهما ثوب صاحبه بغير تأمل والمناذرة أن يندك كل واحد منهما ثوبه إلى الآخر ولم ينظر  
 واحد منهما إلى ثوب صاحبه الآخر وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن بيعتين وليستين نهى عن الملاسة والمناذرة في البيع والملاسة ليس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل  
 أو بالنهار ولا يقبله إلا بذلك والمناذرة أن يندك الرجل إلى الرجل ثوبه ويبدل الآخر ثوبه ويكون ذلك  
 بيعهما من غير نظر ولا تراض أما بيع الحصة فهي من باب إضافة المصدر إلى نوعه كبيع الخيار وبيع  
 النسيئة ونحوهما وليس من باب إضافة المصدر إلى مفعوله كبيع الميت والدم والبيع المنهى عنها  
 ترجع إلى هذين القسمين ولهذا فسر بيع الحصة بأن يقول أرم هذه الحصة فعلى أي ثوب وقعت فهو  
 لك بدرهم وفسر بأن يبيعه من أرضه قلدا انتهت إليه رمية الحصة وفسر بأن يقبض على كف من  
 حصاوي يقول لي به درهم خرج في القبضة من الشيء المبيع أو يبيعه سلعة ويقبض على كف من الحصة  
 ويقول لي بكل حصة درهم وفسر بأن يمسك أحدهما حصة في يده ويقول أي وقت سقطت الحصة  
 وجب البيع وفسر بأن يتبايعا ويقول أحدهما إذا نذرت إليك الحصة فقد وجب البيع وفسر  
 بأن يعترض القطيع من الغنم فيأخذ حصة ويقول أي شاة أصابته انتهى لك بكذا وهذه الصور  
 كلها فاسدة لما تضمنته من كل المال بالباطل ومن لغرر والخطر الذي هو شبهه بقمار

(فصل) وأما بيع الغرر فن إضافة المصدر إلى مفعوله كبيع الملائع والمضامين والغرر هو  
 البيع نفسه وهو فعل بمعنى مفعول أي مغرور به كقبض والسلب بمعنى المقبوض والمساوب  
 وهذا كبيع العبد الذي لا يقدر على تسليمه والفرس الشارد والطير في الهواء وكبيع  
 ضربة الغائض وما تحمل شجرة أو واقته ورضي له أو يهبه أو يورثه ياه نحو ذلك مما لا يعلم  
 حصوله أو لا يقدر على تسليمه أو لا يعرف حقيقة مقداره ومنه يبيع جبل الجبلية كما ثبت في الصحيحين  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه وهو نتاج التاج في أحد الأقوال والثاني أنه أجل فكانوا  
 يتبايعون ليه هكذا رواه مسلم وكلاهما غرر والثالث أنه يبيع جبل الكرم قبل أن يبلغ قاله المبرد  
 قال والجبلية الكرم يسكون الباء وفقهوا وأما ابن عمر رضي الله عنه فإنه فسر بأنه أجل كانوا يتبايعون  
 إليه واليه ذهب مالك والشافعي رحمه الله وأما أبو عبيدة ففسره ببيع نتاج التاج واليه ذهب أحد  
 رحمه الله ومنه يبيع الملائع والمضامين كما ثبت في حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المضامين والملائع قال أبو عبيد الملائع ما في البضون من الاجنة  
 والمضامين ما في أصلاب العجول وكانوا يبيعون الجنين في بطن الناقة ويضربه المحمل في عام  
 أو أعوام وأنشد

إن المضامين التي في الصلب \* ماء العجول في لظهور الخدب

ومنه يبيع الجرفان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه لابن لاجر الجرم في بطن الناقة والجرفان  
 والجرف القمار والجرف الحافلة والمرابسة ومنه يبيع الملاسة والمناذرة وقيل بنفس يرهما في نفس  
 الحديث ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه نهى عن بيعتين الملاسة والمناذرة أم الملاسة

فأصبح محمودا إلى الله راجعا  
 بيبك حقا المرء لا توبى محمد  
 وأمسى بلادا الحرم وحشا بقاعها  
 لغية ما كانت من الوحي تعهد  
 فقاراسوى معمورة الحدضا فيها  
 فقيدي بيبك بلاط وغرق قد  
 ومسجده فالوحشات لفقد  
 نحلاه فيه مقام ومقعد  
 وبالجرة الكبرى له ثم أوحشت  
 ديار وعمرات وربيع ومولد  
 فبكى رسول الله يا عين عبرة  
 ولا أعرفك الدهر دمك يجمد  
 ومالك لا ينكح ذا النعمة التي  
 على الناس منها ما يبيع بتغمد  
 فجودي عليه بالدموع وأعوى  
 اغقد الذي لا مثله الدهر يوجد  
 وما فقد الماضون مثل محمد  
 ولا مثله حتى القيامة يفقد  
 أعف وأوفى دمة بعددمة  
 وأقرب منه نائلا ينكد



فان بلس كل واحد منهما ثوب صاحبه بغير تأمل والمنايضة أن يتبذ كل واحد منهما ثوبه الى الآخر ولم ينظر واحد منهما الى ثوب صاحبه هذا القطار مسلم وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين وبيعتهن من الملامسة والمنايضة في البيوع واللامسة بلس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يغلبه الا بذلك والمنايضة أن يتبذ الرجل الى الرجل ثوبه ويتبذ الآخر اليه ثوبه ويكون ذلك بين هما من غير نظر ولا تراص وفسرت الملامسة بان يقول بعتك ثوبي هذا على انك متى لمسته فهو عليك بكذا والمنايضة بان يقول أي ثوب نبذته الى فهو على بكذا فهذا أيضا نوع من الملامسة والمنايضة وهو ظاهر كلام أحمد رحمه الله والغرر في ذلك ظاهر وليس العلة تعليق البيع على شرط بل ما تضمنه من الخطر والغرر

(فصل) وليس من بيع الغرر المغيبات في الارض كالكفت والجزر والكفت والفجل والقلناس والبصل ونحوها فانها معلومة بالعادة يعرفها أهل الخبرة بها فظاهرها عنوان باطنها فهو كظاهر الصبرة مع باطنها ولو قدر أن في ذلك غرر فهو غرر يسير يغتفر في جنب المصلحة العامة التي لا بد للناس منها فان ذلك غرر لا يكون موجبا للمنع فان اجارة الحيوان والدار والبانوت مسافات لا يتخلو عن غرر لانه يعرض موت الحيوان وانهدام الدار وكذا دخول الحمام وكذا الشرب من اناه السقاؤه غير مقدر مع اختلاف الناس في قدره وكذا بيع السلم وكذا بيع الصبرة العظيمة التي لا يعلم مكيلها وكذا بيع البيض والرماد والبطيخ والجوز واللوز والفستق وأمثال ذلك مما لا يتخلو من الغرر فليس كل غرر سببا للحريم والغرر اذا كان يسيرا أو لا يمكن لاحتراز منه لم يكن مانعا من صحة العقد فان الغرر الحاصل في اساسات الجدران ودخل بطون الحيوان أو آخر الثمار التي بد اصلاح بعضها دون بعض لا يمكن الاحتراز منه والغرر الذي في دخول الحمام والشرب من السقاء ونحوه غرر يسير فهذان النوعان لا يمنعان البيع بخلاف الغرر الكثير الذي يمكن الاحتراز منه وهو المذكور في الأنواع التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان مساويا لافرق بينها وبينه فهذا هو المانع من صحة العقد فاذا عرف هذا فبيع المغيبات في الارض انتفى عنه الامر ان غرره يسير ولا يمكن الاحتراز منه فان الحقوق الكبار لا يمكن بيع ما فيها من ذلك الا وهو في الارض فلو شرط لبيعه اخراجه دفعة واحدة كان في ذلك من المشقة وفساد الاموال ما لا يأتي به شرع وان منع بيع الاشياء شيئا كليا أخرج شيئا باعه ففي ذلك من الحرج والمشقة وتعطيل مصالح أرباب تلك الاموال ومصالح المشتري مما لا يخفى وذلك مما لا يوجب الشارع ولا تقوم مصالح الناس بذلك البتة حتى ان الذين يمنعون من بيعها في الارض اذا كان لاحدهم خراج كذلك أو كان ناظر اعليه لم يجز بدامن بيعه في الارض اضطرار الى ذلك وبالجملة فليس هذا من الغرر الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نظير المانع منه من البيوع

(فصل) وليس منه بيع المسك في فارتة بل هو نظير ما مأكوله في جوفه كالجوز واللوز والفستق وجوز الهند فان فارتة وعامله تصوبه من الآفات وتحفظ عليه رطوبته ورائحته وبقاؤه فيها أقرب الى صيانتة من الغش والتغير والمسك الذي في الفارة عند الناس خير من المفوض وحرث عادة القهار ببيعه وشراؤه فيها ويعرفون قدره وجنسه معرفة لا تكاد تختلف فليس من الغرر في شيء فان الغرر هو ما تردد بين الحصول والقوات وعلى القاعدة الاخرى هو ما طويت معرفته وجهات عينه وأما هذا ونحوه فلا يسمى غررا ولا لغة ولا شرعا ولا عرفا ومن حرم بيع شيء وادعى أنه غرر وطولب بدخوله في معنى الغرر لغة وشرعا وجواز بيع المسك في الفارة أحسد الى جهين لاصحاب الشافعي رحمه الله وهو الرابع دليله الذين منعه وجعلوا مثل بيع النوى في التمر والبيض في الدجاج والابن في الضرع والسمين في الوعاء والفرق بين النوعين ظاهر ومنازعههم يجعلونه مثل بيع قلب الجوز

وأبذل منه الطرف وتلك اذا من معطاء بما كان يتلد وأكرم صيتا في البيوت اذا انتفى وأكرم جندا أبطعيا بسود وأمنع ذر وات واثبت في العلا دعائم عز شاهقت نشيد واثبت فرعا في الغرور وعومنتا وعودا غداة المزن فالعودا غيد رباه وليد فاستم تمامه على أكرم الخيرات رب محمد تناهت رصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوب ولا الرأي يفند أقول ولا يلقي لقولي عائب من الناس الا عازب العقل مبعد وليس هو اني فازع ان ثنائه لعلني به في جنة الخلد اخلد مع المصطفى أرجو بذالك جواره وفي نيل ذلك اليوم أسمى وأجهد وقال حسان بن ثابت أيضا يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم



واللوز والغسقي في صوانه لانه من مصلحته ولا ريب أنه أشبه به ذامنه بالاول فلا هو مما نهي عنه  
الشارع ولا في معناه فلم يشمله تنبيه لفظا ولا معنى وأما بيع السمن في الوعاء ففيه تفصيل فانه ان فسخه  
ورأى رأسه بحيث يدله على جنسه وصفه جاز يبيعه في السقاء لكنه يصير كبيع الصبرة التي شاهد  
ظاهرها وان لم يره ولم يوصف له لم يجوز بيعه لانه غير وفاته يختلف جنسا ونوعا وصفها وليس مخلوقا في  
وعائه كلبيض والجوز واللوز والمسك في أوعيتها فلا يصح الحاقه بها وأما بيع اللبن فمعه أعصاب  
أجدوا الشافعي وأبي حنيفة رجعهم الله والذي يجب فيه التفصيل فان باع الموجد المشاهد في الضرع  
فهذا لا يجوز مفردا ويجوز تبعا للحيوان لانه اذا بيع مفردا تفرغ تسليم المبيع بعينه لانه لا يعرف  
مقدار ما وقع عليه البيع فانه وان كان مشاهدا كاللبن في الظرف لكنه اذا حلقه خلفه مثله مما لم  
يكن في الضرع فاختلط بالمبيع بغيره على وجه لا يتميز وان صح الحديث الذي رواه ابن ماجه في سنته  
من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يباع صوف على ظهر أولي في ضرع  
فهذا ان شاء الله محله وأما ان باعه أصوا معلومة من اللبن يأخذ من هذه الشاة أو باعه لبنها أيا ما  
معلومة فهذا لا يترتب بيع الثمار قبل بدو صلاحها لا يجوز وأما ان باعه لبنا مطلقا وصوفا في النسة  
واشترط كونه من هذه الشاة أو البقرة فقال شيخنا هذا جائز واحتج بما في المسند من أن النبي صلى  
الله عليه وسلم نهى أن يسلم في حائط بعينه الا أن يكون قد بدا صلاحه قال فاذا بدا صلاحه وقال أسلمت  
اليك في عشرة أسواق من ثم هذا الحائط جاز كما يجوز أن يقول ابتعت منك عشرة أسواق من هذه  
الصبرة ولكن الثمر يتأخر قبضه الى كل صلاحه هذا الفقه

(فصل) وأما ان أجرو الشاة أو البقرة أو الناقة مدة معلومة لاخذ لبنها في مدة المدة فهذا لا يجوز  
الجمهور واختار شيخنا جوازه وحكاة قول ابي بصير أهل العلم وله فيها منصف مفرد قال اذا استأجر غنما  
أو بقرا أو نوقا أيام اللبن باجرة مسمومة وعافه على المسالك أو باجرة مسمومة مع علفها على أن يأخذ  
اللبن جاز ذلك في أظهره قولي العلماء في أكثره قال وهذا يشبه البيع وشبه الاجارة واليهذا يكره  
بعض الفقهاء في البيع وبعضهم في الاجارة لكن اذا كان اللبن يحصل بعلف المستأجر وقيامه على  
الغنم فانه يشبه استئجار الشجر وان كان المسالك هو الذي يعلفها وانما يأخذ المشتري لبنا مقدرا فهذا  
بيع محض وان كان يأخذ اللبن مطلقا فهو بيع أيضا وان صاحب اللبن يوفيه اللبن بخلاف الظاهر  
فانما هي تسقى العلف وليس هذا خلافا فيما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من بيع الغرولان الغرور  
تردد بين الوجود والعدم فنهى عن بيعه لانه من جنس القمار الذي هو اليسر والله حرم ذلك لما فيه  
من أكل المال بالباطل وذلك من الظلم الذي حرمه الله تعالى وهذا انما يكون قمارا اذا كان أحد  
المتعاضدين يحصل له مال والاخر قد يحصل له وقد لا يحصل له فهذا الذي لا يجوز كذا في بيع العبد  
الابق والبيع الشاركو بيع جبل الحبله فان البائع يأخذ مال المشتري والمشتري قد يحصل له شيء  
وقد لا يحصل ولا يعرف قدر الحاصل فأما اذا كان شيئا معروفا بالعادة كمنافع الاعيان بالاجارة مثل  
منفعة الارض والادابة ومثل لبن الظئر المعتاد ولبن البهائم المعتاد ومثل الثمر والزرع المعتاد فهذا كله  
من باب واحد وهو جائز ثم ان حصل على الوجه المعتاد والاحاطة عن المستأجر بقدر ما فات من المنفعة  
المقصودة وهو مثل وضع الجائحة في البيع ومثل ما اذا تلف بعض المبيع قبل التمكن من القبض في  
سائر البيوع فان قيل مورد عقد الاجارة انما هو المنافع لا الاعيان ولهذا يصح استئجار الضعاع  
لبيا كله والماء لبشره وأما اجارة الظئر فعلى المنفعة وهو وضع النطفة في حجرها والقيامه بتدبيره واللبن  
يدخل ضمننا وتبعافه كنفع البئر في اجارة الدار ويغفر فيما دخل ضمننا وتبعافه لا يعتقر في اصول  
والتبوعات قيل والجواب عن هذان وجوه أحدها منع كون عقد الاجارة لا يرد لانه على منفعة  
فان هذا ليس ثابتا بالكتاب ولا بالسنة ولا بالاجماع بل الثابت عن المصنف بخلافه كجمع عن عمر رضي

ما بال عينك لا تنام كأنما  
تحتلها قهرا بكحل الارمد  
جزع على المهدي أصبح ناوبا  
يا خير من وطئ الحمى لا تبعد  
وجهي بقبلك التربل في ليتني  
غيب قبلك في بقيق الغرقند  
بأبي وأمي من شهدت وفاته  
في يوم الاثنين النبي المهدي  
فطالت بعد وفاته متبلدا  
متلدا يا ليتني لم أولد  
أقيم بعدك بالمدينة بينهم  
يا ليتني صبحت سم الاسود  
أو حل أمر الله فينا عاجلا  
في راحة من يومنا أو من قد  
تقوم ساعتنا فلق طيبا  
محض ارضائه كريم الحمد  
يا بكر آمنة المبارك بكرها  
ولدت محصنة بسعد الاسود  
نورا أضاء على البرية كلها  
من يهد للور المبارك يهدي



الله عنه أنه قبل حديقته أسير بن سبيير ثلاث سنين وأخذ الأجرة ففقد في يده دينه والحد ببقته هي الفحل  
فهذه اجارة الشجر لا تخدعها وهو مذهب أمير المؤمنين ع من الخطاب رضي الله عنه ولا يعلم له في  
الصلابة مخالفتوا اختاره أبو الوفاء بن عقيل من أصحاب أحمد رحمه الله واختيار شيخنا قدس الله روحه  
فقولكم أن مورد عقد الاجارة لا يكون إلا منفعة غير مسلم ولا ثابت بالدليل وغاية ما معكم قياس محمل  
التزاع على اجارة الخبز للكل والماء للشرب وهذا من أفسد القياس فإن الخبز يذهب عينه ولا  
يستخلف مثله بخلاف اللبن ونفع البترافه لما كان به يثقل ويحدث شيئاً فشيئاً كان بمنزلة المنافع بوضعه  
الوجه الثاني وهو أن الثمر يجري مجرى المنافع والمواثيق في الوقف والعارية ونحوها فيجوز أن  
يقف الشجرة لينتفع أهل الوقف بثمراتها كما يقف الأرض لينتفع أهل الوقف بغلتها ويجوز اعارة  
الشجرة كما يجوز اعارة الظهر وعارية الدار ومنحة اللبن وهذا كله تبرع بنماء المال وفائدته فإن من دفع  
عقاره إلى من يسكنه فهو بمنزلة من دفع دابته إلى من يركبها وبمنزلة من دفع شجرته إلى من يستثمرها  
وبمنزلة من دفع أرضه إلى من يزرعها وبمنزلة من دفع شأنه إلى من يشرب لبنها فهذه الفوائد تدخل في  
عقود التبرع سواء كان الأصل محسباً لوقف أو غير محسب ويدخل أيضاً في عقود المصارف فانه إذا  
دفع شاة أو بقرة أو ناقة إلى من يعمل عليها بجزء من درهما ونسلها صاع على أصح الروايتين عن أحمد  
رحمه الله فكذلك يدخل في العقود للاجارات بوضعه الوجه الثالث وهو أن الاعيان نوعان نوع  
لا يخلف شيئاً فشيئاً بل إذا ذهب ذهب جلة ونوع يستخلف شيئاً فشيئاً كلما ذهب منه شيء تخلف شيء مثله  
فهذا رتبة وسطى بين المنافع وبين الاعيان التي لا تخلف فينبغي أن ينظر في شبهة باي النوعين يلحق  
به ومعلوم أن شبهة بالمنافع أقوى فالحقايق بها أولى بوضعه الوجه الرابع وهو أن الله سبحانه نص في  
كتابه على اجارة الظئر ومسمى تأخذه أحرأ وليس في القرآن اجارة منصوص عليها في شريعتنا  
الاجارة الظئر بقوله تعالى فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمرن واينسكنكم بعروفاً قال شيخنا  
وانما ظن الظان أنها خلاف القياس حيث توهم أن الاجارة لا تكون إلا على منفعة وليس الامر  
كذلك بل الاجارة تكون على كل ما يستوفي مع بقاء أصله سواء كان عيناً أو منفعة كما أن هذه العين  
هي التي توقف وتعارف فيما استوفاه الموقوف عليه والمستعير بلا عوض يستوفيه المستأجر وبالعوض  
فلما كان لبن الظئر مستوفى مع بقاء الأصل جازت الاجارة عليه كما جازت على المنفعة وهذا محض  
القياس فان هذه الاعيان يحدتها الله شيئاً بعد شيء وأصلها باق كما يحدث الله المنافع شيئاً بعد شيء  
وأصلها باق وبوضعه الوجه الخامس وهو أن الأصل في العقود وجوب الوفاء الا ما حرمه الله ورسوله فان  
المسلمين على شروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً فلا يحرم من الشروط والعقود الا ما حرمه  
الله ورسوله وليس مع المانع نص بالتحريم البتة وانما معهم قياس قد علم أن بين الأصل والفرع  
فيه من الفرق ما يمنع الالتحاق وان القياس الذي مع من أجاز ذلك أقرب إلى مساواة الفرع لأصله  
وهذا ما لا حيلة فيه وبالله التوفيق بوضعه الوجه السادس وهو أن الذين منعوا هذه الاجارة  
لمساراً والاجارة الظئر ثابتة بالنص والاجماع والمقصود بالعقد انما هو اللبن وهو عين تمحلها الجوارها  
أمر ايعلمون هم والمرضة والمستأجر يطلانه فقالوا العقد انما وقع على وضعها الطفل في حجرها  
والقائه تديها فقط واللبن يدخل تبعاً والله يعلم والعقلاء قاطبة أن الامر ليس كذلك وان وضع  
الطفل في حجرها ليس مقصوداً أصلاً ولا ورد عليه عقد الاجارة ولا عرفوا ولا حقيقة ولا شرعاً ولو أُرِضت  
الطفل وهو في حجر غيرها أو في مهده لاستحقت الاجرة ولو كان المقصود ايقام الثدي المجرى لاستوحي  
له كل امرأة لها ثدي ولو لم يكن لها لبن فهذا هو القياس الفاسد حقاً والفتنة الباردة فكيف يقال ان  
اجارة الظئر على خلاف القياس ويدعى ان هذا هو القياس الصحيح الوجه السابع ان النبي صلى  
الله عليه وسلم نذب إلى منحة الغير والشاة للبنها وحض على ذلك وكثر أبواب فاعله ومعلوم ان هذا

يارب فاجعنا ما ونينا

في جنة تنبي هيون الحسد

في جنة الفردوس فاكتمها لنا

يا ذا الجلال وذا العلا والسود

والله أسمع ما بقيت بهالك

الانكيت على النبي محمد

يا ويح أنصار النبي ورهطه

بعد المغيب في سواء المجد

ضاق بالانصار البلاد فأصبحوا

سودا وجوههم كلون الأمد

ولقد ولدنا وفينا قبره

وفضول نعمته بنالم نجد

والله أكرمنا به وهدى به

أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الله ومن يحف بعرضه

والطيبون على المبارك أحمد

قال ابن امحق وقال حسان بن

ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه

وسلم



ليس ببيع ولا هبة فان هبة المصدوم المجهول لا تصح وانما هو عارية الشاة لا انتفاع بلبها كما يعبره  
 الدابة لركوبهم فلهذا اباحه لا انتفاع بذرهما وكلاهما في الشرع واحد وما جاز ان يستوفى بالعارية  
 جاز ان يستوفى بالاجارة فان مورد هما واحد وانما يختلفان في التبرع بهذا والمعاوضة على الاثر  
 والوجه الثامن ما رواه حرب الكرماني في مسأله حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عباد بن عباد عن  
 هشام بن عروة عن أبيه ان أسيد بن حضير توفي وعليه ستة آلاف درهم دين فدعا عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه فصرماه فقبلهم أرضه سنتين وفيها الشجر والتخل وحدائق المدينة الغالب عليها التخل  
 والأرض البيضاء فيها قليل فهذا اجارة الشجر لاخذ ثمرها ومن ادعى ان ذلك خلاف الاجماع فنعدم  
 عليه بل ادعاء الاجماع على جواز ذلك اقرب فان عمر رضي الله عنه فعل ذلك بالمدينة النبوية بمشهد  
 المهاجرين والانصار وهي قصة في مظنة الاشتهار ولم يقلها أحد بالانكار بل تلقاها الصحابة  
 بالتسليم والاقرار وقد كانوا ينكرون ما هو دونها وان فعله عمر رضي الله عنه كما أنكر عليه عمر بن  
 حصين وغيره شأن متعة الحج ولم ينكر أحد هذه الواحدة وسنتين ان شاء الله تعالى انها محض القياس  
 وان المانع من متها لا بداهم منه وانهم يتحولون عليها بحيل لا تجوز الوجه التاسع ان المستوفى بعقد  
 الاجارة على زرع الأرض هو عين من الاعيان وهو المثل الذي يستغله المستأجر وليس له مقصود في  
 مفعة الأرض غير ذلك وان كان له قصد حري في الانتفاع بغير الزرع فذلك تباع \* فان قيل المعقود  
 عليه هو مفعة شق الأرض وثمرها وفلاحته والعين تتولد من هذه المنفعة كملوا سناجر لحفر بئر  
 فخرج منه الماء لمعقود عليه هو نفس العمل لا الماء \* قيل مستأجر الأرض ليس له مقصود في غير  
 عين المثل والعمل وسيلة مقصودة لغيرها ليس له فيه منفعة بل هي تباع ومشقة وانما مقصوده ما يحدثه  
 الله من الحب بسقيه وعمله وهكذا مستأجر الشاة للبهائم مقصوده ما يحدثه الله من اجتناب جملها  
 وحفظها والقيام عليها لا فرق بينهما البتة لادلائقهما لا حكام من الفروق الملتغاة ولا يبركم  
 بالاستئجار خفر البئر تنظير فاسد بل ظن حرام ثمران يستأجر أكل الحبوب رضاء ويذرهما ويسقيها  
 ولا يربان تنظير اجارة الحيوان لبيع الاجارة لأرض مغارة محض القياس وهو تقدم أصح من  
 التنظير باجارة الحبل لا كل يوضحه الوجه اما شرودهون العقد والحظر الذي في اجارة أرض لحمل  
 معها أعظم بكثير من انحرار الذي في اجارة الحيوان للبهائم فان الاتفاقيات والأواع التي ترض  
 للزرع أكثر من أدات البني فاذا تنقروا ذلك في اجارة أرض فلا تنقروا في اجارة الحيوان للبهائم  
 أولى وأحرى

(فصل) فلهذا قال في العقد على البني في الشرع ثلاثة أحدها منعه بيعه واجارة وهو مذهب أحمد  
 والشافعي وأبي حنيفة رجعهم الله واشتد جوازه بيعا واجارة وهذا (٢) والثالث  
 جوازه اجارة لا بيعا واحتياط شيخنا رحمه الله وفي المنع من بيع المبيع في شرع حديثين أحدهما  
 حديث عثمان بن فروخ وهو ضعيف عن حبيب بن لؤي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 مرفوعا نهي ان يباع صوف على ظهر رأسه في سبيل أو يبيع في ضرع وقد رواه أبو إسحاق عن عكرمة  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله دون ذكر السهم رواه البيهقي وغيره \* والثاني حديث  
 رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار حدثنا حاتم بن ابي عمير حدثنا حماد بن عمار عن عبد الله بن مسعود عن محمد بن  
 ابراهيم الباهلي عن محمد بن يزيد العبدي عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال  
 نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراء ما في بطون لا تعلم حتى تضع وعما في صروعها لا يكيل  
 أو وزن وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المذمة حتى تقسم وعن شراء المذمة حتى تقبض وعن

تب المساكين أن الخبير فارقه  
 مع النبي قولي عنهم مصرا  
 من ذا الذي عنده من رحلي وراحلي  
 ورزق أهلي اذا لم يؤنسوا المطرا  
 أم من تعاتب لا تخشى جناده  
 اذا اللسان عتافى القول أو عثرا  
 كان الضياء وكان النور تتبعه  
 بعد الاله وكان السمع والبصرا  
 فليتنا يوم واروه بجلده  
 ونخبوه وألقوا فوقه المدر  
 لم يترك الله متابيه أحد  
 ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا  
 ذات رقاب بنى الخمار كاهم  
 وكان أمر من أمر الله قد قدرا  
 واقسم اني دون الناس كاهم  
 وبددوه جهارا بينهم هدرا  
 وقال حسان بن ثابت يبي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أيضا



ضريبة الغنائم ولكن هذا الاستناد لا تقوم به جهة والنهي عن شراء ما في بطون الاعام ثابت بالنهي  
عن الملاقيح والمضامين والنهي عن شراء العبد الا بقب وهو آبق معلوم بالنهي عن بيع الغرر والنهي  
عن شراء المغنم حتى تقسم وانحل في النهي عن بيع ما ليس عنده فهو غرر ومخاطرة وكذلك  
الصدقات قبل قبضها واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الطعام قبل قبضه مع انتقاله  
الى المشتري وثبوت ملكه عليه وتعيينه له وانقطاع تعلق غيره به فالغنم والصدقات قبل قبضها أولى  
بانهى وأما ضريبة الغنائم فقرر ظاهر لاحتفاءه وأما بيع السبب في الضرع فان كان معينا لم يمكن  
تسليم المبيع بعينه وان كان بيع ابن موصوف في الذمة فهو نظير بيع عشرة أفقرة مطلقة من هذه  
الصبرة وهذا النوع له وجهان جهة اطلاق وجهة تعيين ولا تثنى بينهما وقد دل على جواز نهى  
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم في حائط بعينه الا ان يكون قد بدا صلاحه واه الامام اجمدا فاذا أسلم  
اليه في كيل معلوم من لبن هذه الشاة وقد صارت لبونا جاز ودخل تحت قوله ونهى عن بيع ما في  
ضروعه الا بكيل أو وزن فهذا اذن لبيعه بالكيل والوزن معينا أو مطلقة لانه لم يفصل ولم يشترط  
سوى الكيل والوزن ولو كان التعيين شرط المذكور فان قيل فساتقولون لو باع ابنها أيام معلومة من  
غير كيل ولا وزن قبل ان ثبت الحديث لم يجز بيعه الا بكيل أو وزن وان لم يثبت وكان لبنها معلوما  
لا يختلف بالعدة جاز بيعه أياما وحري حكمه بالعادة مجرى كسبه أو وزنه وان كان مختلفا فمرة يزيد  
ومرة ينقص أو ينقطع فهذا غرر لا يجوز وهذا بخلاف الاجارة فان اللبن يحدث على ملكه بعهده  
الهداية كما يحدث الحب على ملكه بالسقي فلا غرر في ذلك نعم ان نقص اللبن عن العادة أو انقطع فهو  
بمثلة نقصان المنفعة في الاجارة أو تعطيلها يثبت للمستأجر حق الفسخ أو ينقص عنه من الاجارة  
بتدرياق نقص عليه من المنفعة هذا قياس المذهب وقال ابن عقيل وصاحب المغني اذا اختار الامسك  
لزمه جميع الاجرة لانه رضى بالمنفعة ناقصة لزمه جميع العوض كالورضى بالمبيع معيبا والصحيح انه  
يسقط عنه من الاجرة بقدر ما نقص من المنفعة لانه انما يبدل العوض الكامل في منفعة كاملة سليمة  
فادام تسلم لم يلزمه جميع العوض وقولهم انه رضى بالمنفعة معيبة فهو كالورضى بالمبيع معيبا  
جوابه من وجهين أحدهما انه رضى به معيبا بان يندار شه كان له ذلك على ظاهر المذهب فرضاه  
بالعيب مع الارش لا يسقط حقه الثاني وان قلنا انه لا ارش لمسكه الرد لم يلزمه سقط الارش  
في الاجارة لانه قد استوفى بعض المعقود عليه فلم يمكنه رد المنفعة كما تبينها ولانه قد يكون عليه ضرر في  
رد باقي المنفعة وقد لا يمكن من ذلك فقد لا يجد من الامسك فالزامة بجميع الاجرة مع العيب  
المنقص ظاهر او منعه من استبدال غلامته الا بالفسخ ضرر عليه ولا سيما المستأجر الزرع والغرس  
والبناء أو مستأجر دابة السفر فتعيب في الطريق فالصواب انه لا ارش في المبيع لمسكه الرد وانه  
في الاجارة الارش والذي يوضح هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بوضع الجوائح وهي ان يسقط  
عن مشتري الثمار من الثمرة بقدر ما أذيت عليه الجائحة من ثمرته ويحسب الباقي بقسطه من الثمن  
وهذا الان الثمار لم تستكمل صلاحها دفعة واحدة ولم تجر العادة باخذها جملة واحدة وانما تؤخذ  
شيئا شيئا فهي بمنزلة المنافع في الاجارة سواء والنبي صلى الله عليه وسلم في المصراة خير المشتري بين  
الرد وبين الامسك مع الارش والفرق ما ذكرناه والاجارة أشبه ببيع الثمار وقد ظهر اعتبار هذا  
الشبه في وضع الشارع للجائحة قبل قبض الثمن \* قال قيل فالمنافع لا توضع فيها الجائحة باتفاق  
العلماء \* قيل ليس هذا من باب وضع الجوائح في المنافع ومن ظن ذلك فقد وهم قال شيخنا ليس هذا  
من باب وضع الجائحة في المبيع كفي الثمر المشتري بل هو من باب تلف المنفعة المقصودة بالعدا أو  
فوائدها وقد اتفق العلماء على ان المنفعة في الاجارة اذا تلفت قبل التمكن من استيفائها فانه لا تجب  
الاجرة مثل ان يستأجر حيوانا فيموت قبل التمكن من قبضه وهو بمنزلة ان يشتري قميصا من صبرة

أليست في جميع الناس مجتهدا  
منى آلية برغير افتاد  
تالله ما جلت أنثى ولا وضعت  
مثل الرسول نبي الامة الهادي  
ولا برا الله خلة من برسته  
أر في بذمة جارا أو يبعده  
من الذي كان ينياس فضاه  
مبارك الامر ذاعل وارشاد  
أسمى نساؤك عطلن البيوت فسا  
يضر من فوق قفا ستر بأوتاد  
مثل الرواهب يلبس المبادل فد  
أيقن باليوس بعد النعمة البادي  
يا أفضل الناس انى كنت في شهر  
أصحت منه كئل المفرد الصادي  
(قال ابن هشام) عجز البيت الاول  
عن غير ابن امحق  
(وبعد يا آخر نسخة مانعه) وهذا  
آخر الكتاب والحمد لله كثيرا  
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد  
وآله الطيبين الطاهرين ومحبيه



فتتلف الصبرة قبل القبض والتمير فإنه من ضمن البائع بالأرض وله هذا لو لم يتمكن للمستأجر من  
ازراع الأرض لا فقه حصلت لم يكن عليه الاجرة وان نبت الزرع ثم حلت آفة سماوية ألفتته قبل  
التمكن من حصاده ففيه نزاع فطائفة ألحقته بالثمرة والمنفعة وطائفة فرقته والذين فرقوا بينهما وبين  
الثمرة والمنفعة قالوا الثمرة هي المعقود عليها وكذلك المنفعة وهذا الزرع ليس بمفقودا عليه بل  
المعقود عليه هو المنفعة وقد استوفاهما والذين سواوا بينهما قالوا المعقود عليه بالاجارة هو الزرع فإذا  
حلت الآفة السماوية بينهما وبين المقصود بالاجارة كان قد تلف المقصود بالفعة قبل التمكن من  
قبضه وان لم يعاوض على زرع فقد عاوض على المنفعة التي يتمكن بها المستأجر من حصول الزرع  
فإذا حصلت الآفة السماوية المفسدة للزرع قبل التمكن من حصاده لم تسلم المنفعة المعقود عليها بل  
تلفت قبل التمكن من الانتفاع ولا فرق بين تعطيل منفعة الأرض في أول المدة أو في آخرها إذا لم  
يتسكن من استيفاء شيء من المنفعة ومعلوم أن الآفة السماوية إذا كانت بعد الزرع مطلقا بحيث  
لا يتمكن من الانتفاع بالأرض مع تلك الآفة فلا فرق بين تعديها وتأخيرها

(فصل) وأما بيع الصوف على الظاهر فلا يصح هذا الحديث بالنهي عنه أو بحجب القول به ولم  
نسمع مخالفتيه وقد اختلفت الروايات فيه عن أحمد رحمه الله مفرقة منه ومرة أجازته بشرط جزء في الحال  
ووجه هذا القول أنه معلوم يمكن تسليمه بخان بيعه كالرطبة وما يقدر من اختلاط المبيع الموجود  
بالحادث على ملك البائع يزول بجزء في الحال والحادث يسير جدا لا يمكن ضبطه هذا ولو قيل بعدم  
اشتراط جزء في الحال ويكون كالرطبة التي تؤخذ شيئا فشيئا وان كانت تطول في زمن أخذها كان له  
وجه صحيح وغايته بيع معدوم لم يخلق بعباده موجود فهو كجزاء الثمار لم يخلق فانها تتبع  
الموجود منها فإذا جعل للصوف وقتا معيناً يؤخذ فيه كان بمنزلة أخذ الثمرة وقت كمالها بوضع هذا ان  
الذين منعوه قاسوه على أعضاء الحيوان وقالوا متصل بالحيوان فسلم بجزء أراد  
بالبائع كأعضائه وهذا من أفسد القياس لأن الأعضاء لا يمكن تسليمها مع  
سلامة الحيوان فان قيل فما الفرق بينه وبين اللبن في الضرع  
وقد سوغتم هذا دونه قيل اللبن في الضرع يختلط ملك المشتري  
فيه بملك البائع سريعا فان اللبن سريعا الحذوث  
كلما حله في خلاف الصوف والله  
أعلم وأحكم

الانبياء الراشدين (أنشدني) أم  
محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبا  
الرجن البرقي قال أوعب أبو محمد  
عبد الملك بن هشام كتاب السير  
وبحضرت رجالة من فقههاء العرب  
فقال

تم الكتاب وصار في الغرض  
عشرين جزأ كلها أرضي  
ملك بلال بن رباح ولا تحفل  
في الشكل والاعظام والغرض  
والجل حق صغ ناقة  
بعض من العلماء عن بعض



(يقول راجي غفران المساوي مفضيحه محمد الزهري الغمراوي)

بعد حمد مدبر الكائنات ومفيض ما لا يعد من الهبات والصلاة والسلام على أشرف البريات  
الممنوح أكل الأحوال والمقامات سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين  
(فقد تم) بحمده تعالى طبع الكتاب المسمى زاد المعاد في هدى خير العباد للإمام الحافظ النقاد  
والمحقق الذي حلى من مواهب العرفان ماله في العالم استيعاد العلامة الهمام شيخ الإسلام شمس  
الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية قدس أسرار في كل صباح وعشية  
وهو كتاب ينبي عن سعة اطلاع وتحقيق بل يشير إلى سموهمة للاجتهاد وطرح كل ثقل ليد وتلفيق  
لم يعول فيه على غير ما نقله السنة الصريحة ولم يهله من خالف الأدلة الرجعية مع موهبة مقدرة  
وحسن بيان واطلاع واستحضار وانصاف للأدلة حتى يستبين لمن له الرجحان وبالجسالة فهو كتاب  
في بابيه فريد جمع من السيرة النبوية وبيان ما تضمنته من الأحكام كل عزيز مفيد ومرد من أدلة  
السنة في باقي أبواب الفقه ما يصح ان يكون من أمهات الأدلة ومن الطب النبوي ما يستضاء به أرجاء  
الأحكام في هذه الملة فرج الله وأتابه رضاه وقد حليت طرره ووشيت غمره

بالسيرة النبوية للإمام عبد الملك بن هشام بفناء كتابا تضمن من المحاسن

أعلى ما يرام وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار

سبيل أحمد الدردير قريبا من الجامع الأزهر المنير

وذلك في شهر محرم الحرام سنة ١٣٢٤

هجرية على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية





( فهرست الجزء الثاني من سيرة الامام ابن هشام الموضوع بهتمش زاد المعاد )

٢	لوم الخليس بن زيان الكناني ابا سفيان	١٩٨	أمر فذلك في خبر خيبر
	على الملة بحمزة رضى الله عنه		تسمية النفر الدارين
١٠	ذكر جرأ الاسد	٢٠٢	ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من
١٣	ذكر ما أنزل الله عز وجل في أحسن		الحبشة وحديث المهاجرين الى الحبشة
	القرآن	٢١٠	عمرة القضاء ٢١٢ ذكر غزوة مؤتة
٢٩	ذكر من استشهد بأحسن المهاجرين	٢٣٣	ذكر الاسباب الموجبة للسيرة الى مكة وذكر
٣٢	ذكر من قتل من المشركين يوم أحد		فتح مكة
٣٤	ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد	٢٥٣	اسلام عباس بن مرداس
٥٨	ذكر يوم الرجيع	٢٥٤	مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني
٦٩	حديث بنو معونة		جذاعة من كنانة ومسير على رضوان الله
٧٣	أمر اجلاء بني النضير		عليه لتلافى خطأ خالد
٨٢	غزوة ذات الرقاع ٨٦ غزوة بدر الاخرة	٢٦٠	مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى
٨٩	غزوة دومة الجندل		غزوة حنين
	الحنديق وقريظة والنضير	٢٨٩	ذكر غزوة الطائف
١٠٤	غزوة بني قريظة	٢٩٤	ذكر من استشهد من المسلمين يوم الطائف
١٢١	ما قيل من الشعر في أمر الحنديق وبني	٢٩٦	أمر أموال هوازن وسبأ يها وعطايا
	قريظة		المؤلفه قلوبهم الخ
١٣٤	مقتل سلام بن أبي الحقيق	٣٠٦	عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
١٣٦	اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد		الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على
١٣٨	غزوة بني الحيات ١٣٩ غزوة ذي قرد		مكة الخ
١٤٥	غزوة بني المصطلق	٣٠٧	أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن
١٥٠	خبر الافك في غزوة بني المصطلق		الطائف
١٦٠	أمر الحديبية في آخر سنة ست و ذ كريمة	٣١٤	( غزوة تبوك )
	الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله	٣١٧	عام الخيرة عن السفر الى تبوك
	عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو	٣٢٣	خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
١٦٦	بيعة الرضوان ١٦٧ الهدنة		تبوك لبيعة صاحب ابلة بالمصالحه
١٧٢	ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد		بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
	الضلع		الوليد الى أكيدر دومة
١٧٦	ذكر المسير الى خيبر	٣٢٦	أمر مسجد الضرار
١٨٤	بقية أمر خيبر	٣٢٨	أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في
١٩٠	أمر الاسود الراعي في حديث خيبر		غزوة تبوك
١٩١	أمر الحجاج بن علاط	٣٣٤	أمر وفد ثقيف واسلامها
١٩٤	ذكر مقام خيبر وأموالها	٣٤٠	ج أبي بكر رضى الله عنه بالناس
١٩٧	ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله		واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على
	عليه وسلم نساءه من فتح خيبر		ابن أبي طالب بتأدية أول براءته عنه وذكر



٣٩٥ ذكر جلة السرايا والبعوث	براة والقصص في تفسيرها
٣٩٦ غزوة غلب بن عبد الله الليثي بن الملوحة	٣٥١ شعر حسان الذي دد فيه المغازي
٣٩٧ غزوة يزيد بن حارثة الى جذام	٣٥٤ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود
٤٠٢ غزوة يزيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة	وتزول سورة الفتح
٤٠٣ غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير ابن رزام	٣٥٥ قدوم وفد بني عجم وتزول سورة الطحرات
٤٠٤ غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نديج الهذلي	٣٥٦ خطبة عجم
٤٠٥ غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من عجم	خطبة ثابت بن قيس
٤٠٦ غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة	٣٦٠ قصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس في الوفادة عن بنى عامر
غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل	٣٦٤ قدوم ضمهم بن ثعلبة واقدا عن بنى ساء
٤٠٩ غزوة ابن أبي حذرد بطن اضم وقتل عامر ابن الاضبط الاضبي	ابن بكر
٤١٢ غزوة ابن أبي حذرد لقتل رفاعه بن قانس الجنهمي	٣٦٥ قدوم الجارودي وفد عبد القيس
٤١٣ غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل	٣٦٦ قدوم بنى حنيفة وهم مسيلة الكذاب
٤١٤ غزوة أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر	٣٦٧ قدوم زيد الخيل في وفد طي
٤١٥ بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان بن حرب وما منع في طريقه	٣٦٨ أمر عدي بن حاتم
٤١٧ سرية يزيد بن حارثة الى مدين	٣٧١ قدوم فروة بن مسيلك الشراذي
سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك	٣٧٢ قدوم عمرو بن معد يكرب في اناس من بنى زيد
٤١٨ غزوة عمير بن عبدى الخطمي لقتل همام بنت مروان	٣٧٤ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٤١٩ أسر ثمامة بن اثال الحنفي واسلامه	٣٧٥ قدوم صرد بن عبد الله الازدي
٤٢٠ سرية علقمة بن سحرز	٣٧٦ قدوم رسل ملوك حير بكاهم
٤٢١ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا	٣٧٩ اسلام فروة بن عمرو والجذامي
٤٢٢ غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الى اليمن	اسلام بنى الحرث بن كعب على يدى خالد ابن الوليد لاسار اليهم
٤٢٣ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين	٣٨٤ قدوم رفاعه بن زيد الجذامي وقد همدان
ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٨٥ ذكر الكذابين مسيلة الحنفي والاسود العنسي
٤٢٤ ذكر أرواحه صلى الله عليه وسلم	٣٨٦ خروج الامراء والعمال على الصدقات
٤٢٥ صلاة أبي بكر رضى الله عنه بالناس	كتاب مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه
٤٢٦ أمر سقيفة بنى ساعدة	٣٨٧ حجة الوداع
٤٢٧ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه	٣٨٨ موافاة علي رضوان الله عليه في قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج
	٣٩٢ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين
	خروج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك
	٣٩٤ ذكر جلة الغزوات











